

نصاب الصبیان با شرح

٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه ترجمة الإمام المجتهد المطلق أبي جعفر محمد بن جرير الطبري رضي الله تعالى عنه قال الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري سمع محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وإسحق بن أبي إسرائيل وأحمد بن منيع البغوي ومحمد بن حميد الرازي وأبا همام الوليد بن شجاع وأبا كريب محمد بن العلاء ويعقوب بن إبراهيم الدورقي وأبا سعيد الأشج وعمرو بن علي ومحمد بن بشار ومحمد بن المثنى وخلقا كثيرا نحوهم من أهل العراق والشام ومصر وحدث عنه أحمد بن كامل القاضي ومحمد بن عبد الله الشافعي ومخلد بن جعفر في آخرين استوطن الطبري بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره وكان حافظا لكتاب الله تعالى عارفا بالقراءات بصيرا بالمعاني فقيها في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم وله الكتاب المشهور في تاريخ الأمم والملوك وكتاب التفسير لم يصنف أحد مثله وكتاب تهذيب الآثار لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيارات من أقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت عنه وحكي أنه مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة وقال أبو حامد أحمد بن أبي طاهر الفقيه الإسفرايني لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه وقال أبو بكر بن بالويه قال لي أبو بكر بن خزيمة بلغني أنك كتبت التفسير عن ابن جرير إملاء قلت بلى قال كله قلت نعم قال في أي سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين فاستعاره مني فرده بعد سنين ثم قال قد نظرت فيه من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال حسينك وهو الحسين بن علي التميمي لما رجعت من بغداد إلى نيسابور سألني ابن خزيمة هل سمعت من محمد بن جرير شيئا فقلت لا إنه ببغداد لا يدخل عليه لأجل الحنابلة وكانت تمنع منه فقال لو سمعت منه لكان خيرا لك من جميع من سمعت منه سواه وحكي عن أبي علي الطوماري قال كنت أحمل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح فخرج ليلة من ليالي العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العطش فوقف بباب مسجد محمد بن جرير ومحمد يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تسمع قراءة هذا فقال يا أبا علي دع هذا عنك ما ظننت أن الله خلق بشرا يحسن يقرأ هذه القراءة أو كما قال وقد جمعت الرحلة بين محمد بن جرير ومحمد بن إسحق بن خزيمة ومحمد بن نصر المروزي ومحمد بن هارون الروياني بمصر فأرملوا ولم يبق عندهم ما يقوتهم وأضر بهم الجوع فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القرعة فمن خرجت عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق بن خزيمة فقال لأصحابه أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة فاندفع في الصلاة فإذا هم بالشموع وخصي من قبل والي مصر يدق الباب ففتحوا فنزل عن دابته فقال أيكم محمد بن نصر فقيل هو هذا فدفع إليه صرة فيها خمسون دينارا ثم قال أيكم محمد بن جرير فقيل هو هذا فدفع إليه صرة كذلك ثم قال أيكم محمد بن هرون فقيل هو هذا فدفع إليه صرة كذلك ثم قال أيكم محمد بن إسحق بن خزيمة فقيل هو هذا يصلي فلما فرغ دفع إليه صرة كذلك ثم قال إن الأمير كان قائلا بالأمس فرأى في المنام خيالا قال إن المحامد طووا كشحهم جياعا فأنفذ إليكم هذه الصرر وأقسم عليكم إذا نفدت أن تبعثوا إلي أمدكم

ومن شعر ابن جرير

إذا أعسرت لم يعلم رفيقي * وأستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي * ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحت ببذل وجهي * لكنت إلى الغنى سهل الطريق

وقال

خلقان لا أرضى طريقهما * بطر الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطرا * وإذا افتقرت فته على الدهر

وكتب إليه أحمد بن عيسى العلوي من البلد

ألا إن إخوان الثقات قليل * وهل لي إلى ذاك القليل سبيل
سل الناس تعرف غثهم من سمينهم * فكل عليه شاهد ودليل

فأجابه الطبري

يسيء أميري الظن في جهد جاهد * فهل لي بحسن الظن منه سبيل

تأمل

تأمل أميري ما ظننت وقلته * فإن جميل الظن منك جميل

وكان مولد ابن جرير في آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وعشرين ومائتين بمدينة آمل طبرستان قيل وكانت وفاته يوم السبت بالعشي ودفن يوم الأحد بالغداة في داره لأربع بقين من شوال سنة عشر وثلثمائة وعن أحمد بن كامل القاضي قال توفي أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في وقت المغرب من عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلثمائة ودفن يوم الاثنين ضحى في داره برحبة يعقوب ببغداد ولم يغير شيبه وكان السواد في شعر رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ولم يؤذن بموته أحد واجتمع عليه من لا يحصيهم عددا إلا الله وصلي على قبره عدة شهور ليلا ونهارا ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب فقال ابن الأعرابي في مرثية له طويلة

حدث مفظع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبار الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما * قام ناعي محمد بن جرير
فهوت أنجم لها زاهرات * مؤذنات رسومها بالدثور
وتغشى ضياها النير الإشراق ثوب الدجنة الديجور
وغدا روضها الأنيق هشيما * ثم عادت سهولها كالوعور
يا أبا جعفر مضيت حميدا * غير وان في الجد والتشمير
بين أجر على اجتهادك موفو * ر وسعي إلى التقى مشكور

وقال أبو بكر محمد بن دريد يرثيه

لن تستطيع لأمر الله تعقيبا * فاستنجد الصبر أو فاستشعر الحوبا
وافزع إلى كنف التسليم وارض بما * قضى المهيمن مكروها ومحبوبا
إن العزاء إذا عزت جوانحه * ذلت عريكته فانقاد مجنوبا
فإن قرنت إليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا
فارم الأسى بالأسى يطفي مواقعها * جمرا خلال الضلوع الصم مشبوبا

الأسى الحزن والأسى جمع أسوة كقوله لقد كان لكم أسوة حسنة

من صاحب الدهر لم يعدم مجلجلة * يظل منها طوال العيش منكوبا
إن الرزية لا رزية تعدلها * أيدي الحوادث تشتيتا وتشذيبا
ولا تفرق آلاف يفوت بهم * بين يغادر حبل الوصل مقضوبا
لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا * أعظم بذا صاحبا إذ ذاك مصحوبا
إن المنية لم تتلف به رجلا * بل أتلفت علما للدين منصوبا
أهدى الردى للثرى إذ نال مهجته * نجما على من يعادي الحق مصبوبا
كان الزمان به تصفو مشاربه * فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا
كلا وأيامه الغر التي جعلت * للعلم نورا وللتقوى محاريبا
لا ينسري الدهر عن شبه له أبدا * ما استوقف الحج بالأنصاب أركوبا
أوفى بعهد وأورى عند مظلمة * زندا وأكدى براما وتأديبا
منه وأرصن حلما عند مزعجة * تغادر العقل والذهن مشخوبا
إذا انتضى الرأي في إيضاح مشكلة * أعاد منهجها المطموس ملحوبا
لا يعزب الحلم في عتب وفي ترف * ولا يجرع ذا الزلات تثريبا
ولا يلج اللغو والعوراء مسمعه * ولا يقارف ما يغشيه تأنيبا
إن قال قاد زمام الصدق منطقه * أو آثر الصمت أولى النفس تهذيبا
لقلبه ناظر التقوى سما بهما * فأيقظ الفكر ترغيبا وترهيبا
تجلو مواعظه رين القلوب كما * يجلو ضياء سنى الصبح الغياهيبا
سيان ظاهره البادي وباطنه * فلا تراه على العلات مجذوبا

لا بأس بالعجز والتقصير ما دخة • ولا يحاذ على الاطناب تكذيبا
وذت بقاع بلاد الله لو جعلت • تبرا له تحبا ما جسمه طيبا
كانت حياتك للدنيا وساكنها • نورا فاصبح عنها النور محجوبا
لو تعلم الارض ما وارت لقد خشعت • اقطارها لك اجلالا وترحيبا
كنت المقوم من زيغ ومن ظلع • وقال نصحا وتشديدا وتاديبا
وكنت جامع اخلاق مطهرة • مهذبا من قراف الجهل تهذيبا
فان تنلك من الاقدار طالبة • لم يثنها العجز عما عز مطلوبا
فان للموت وردا ممقرا فظعا • على كراهته لابد مشروبا
ان يندبوك فقد ثلت عروشهم • واصبح العلم مرثيا ومندوبا
ومن اعاجيب ما جاء الزمان به • وقد يبين لنا الدهر الاعاجيبا
ان قد طوتك غموض الارض في جدث • وكنت تملأ منها السهل واللوبا

هذا آخر ما ذكره الخطيب البغدادي محذوفا الاسانيد وقال النووي في تهذيبه ان ابن جرير في طبقة الترمذي والنسائي قال ورويناه عنه انه قال لاصحابه هل تنشطون لتفسير القران قالوا كم يكون قدره قال ثلاثون الف ورقة فقالوا هذا مما تفنى الاعمار قبل تمامه فاختصره في ثلاثة الاف ورقة وكذلك قال لهم في التاريخ فاجابوا بمثل جواب التفسير فقال انا لله ماتت الهمم فاختصره نحو ما اختصر التفسير انتهى وقال الفرغاني كتاب تفسير ابن جرير جوده وبين فيه احكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف اهل التاويل والعلما في احكامه وتاويله والصحيح لديه من ذلك واعراب حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص واخبار الامم والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجايب كلمة كلمة وايه اية من الاستعاذة الى ابي جاد فلو ادعى عالم ان يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل انتهى وقال الذهبي قال ابو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير ان قوما من تلامذة ابن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وقال التاج السبكي وهذا لا يتاتى الا كذلك لانه منذ بلغ لا بد ان يكون مضت له سنون في الطلب لم يصنف فيها انتهى وذكر ابن عساكر من تصانيفه كتاب احكام شرايع الاسلام الفقه على ما ادى اليه اجتهاده وكتاب التبصرة في اصول الدين وابتدا بتصنيف كتاب تهذيب الاثار وهو من عجايب كتبه ابتدا فيه بما رواه الصديق رضي الله عنه مما صح عنده سنده وتكلم على كل حديث منه بعلله وطرقه وما فيه من الفقه والسنن واختلاف العلما وحججهم وما فيه من المعاني والغريب فتم منه مسند العشرة واهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة وكان قصده فيه ان ياتي بكل ما يصح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آخره ويتكلم على جميعه حسب ما ابتدا به فلا يكون لطاعن في شي من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مطعن ويأتي في جميع ما يحتاج اليه اهل العلم كما فعل في التفسير فيكون قد اتى على علم الشريعة من القران والسنن فمات قبل تمامه وابتدا بكتاب البسيط فخرج منه كتاب الطهارة في نحو الف وخمسماية ورقة وخرج منه كتاب الصلاة وخرج منه اداب الحكام وكتاب المحاضر والسجلات وكتاب ترتيب العلما وابتدا باداب النفوس وهو ايضا من كتبه النفيسة لانه عمله على ما ينوب الانسان من الفرايض في جميع اعضاء جسده فبدا بما ينوب القلب واللسان على انه يأتي في جميع الاعضا وما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وعن الصحابة والتابعين وما حكي من افعالهم وايضاح الصواب في جميع ذلك فلم يتم وكتاب اداب المناسك وهو ما يحتاج اليه الحاج من يوم خروجه وما يختاره له من الايام لابتداء سفره وما يقوله ويدعو به عند ركوبه ونزوله ومعاينة المنازل والمشاهد الى انقضاء حجه وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه وما يدين الله به على ما مضى عليه الصحابة والتابعون وفقها الامصار وكتاب المسند المخرج ياتي على جميع ما رواه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحيح وسقيم ولم يتمه ولما بلغه ان ابا بكر بن ابي داود السجستاني تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضايل فبدا بفضل ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وتكلم بتصحيح غدير خم واحتج لتصحيحه واتى من فضايل علي بن ابي طالب بما انتهى اليه ولم يتم الكتاب وذكر ابن عساكر عن الفرغاني ان المكتفي الخليفة قال للحسن بن العباس الوزير اني اريد ان اوقف وقفا يجتمع اقاويل العلما على صحته ويسلم من الخلاف قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا لذلك فاخرجت له جايزة سنية فابى ان يقبلها فقيل له لا بد من جايزة او قضاء حاجة فقال نعم الحاجة اسال امير المومنين ان يتقدم الى الشرط ان يمنعوا السوال من دخول المقصورة يوم الجمعة الى ان تنقضي الخطبة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم وسال ابو العباس بن الحسن الوزير ان يعمل له مختصرا في الفقه فعمل

لكتاب

لكتاب الخفيف وانفذه فوجه اليه الف دينار فلم يقبلها فقيل له تصدق بها فلم يفعل وقال انتم اولى باموالكم واعرف بمن تصدقون عليه قال الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا تاخذه في الله لومة لايم مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد فاما اهل العلم والدين فغير منكرين علمه وزهده في الدنيا ورفضه لها وقناعته بما كان يرد عليه من حصة خلفها له ابوه بطبرستان يسيرة ولما تقلد الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فابى ان يقبله فعرض عليه القضا فامتنع فعاتبه اصحابه وقالوا لو الك في هذا ثواب وتحيي سنة قد درست وطمعوا في ان يقبل ولاية المظالم فانتهرهم وقال لقد كنت اظن اني لو رغبت في ذلك لنهيتموني عنه قال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينته آمل لما ترعرع وسمح له ابوه بالسفر وكان طول حياته ينفذ اليه بالشي بعد الشي الى البلدان فسمعته يقول ابطات عني نفقة والدي واضطررت الى ان فتقت كمي القميص فبعتهما قال الفرغاني ومن ظريف ما قيل ان رجلا قال لامراته انت طالق ثلاثا بتاتا ان خاطبتني بشي الا خاطبتك مثله فقالت له في الحال انت طالق ثلاثا بتاتا فابلس الرجل فدل على ابي جعفر الطبري فجاءه واخبره بما جرى عليه فقال له امض ولا تعاود الايمان واقم على زوجتك بعد ان تقول لها انت طالق ثلاثا بتاتا ان طلقتك فتكون قد خاطبتها بمثل ما خاطبتك به فوفيت بيمينك ولم تطلقها وقال الفرغاني ايضا ان ابا جعفر الطبري دخل بغداد وكانت معه بضاعة يتقوت منها فسرقت فافضت به الحال الى بيع ثيابه وكمي قميصه فقال له بعض اصدقايه تنشط لتعليم بعض ولد الوزير ابي الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان قال نعم فمضى الرجل فاحكم له امره وعاد اليه فاوصله الى الوزير بعد ان اعاره ما لبسه فقربه الوزير ورفع مجلسه واجرى عليه عشرة دنانير في الشهر فاشترط عليه اوقات طلبه العلم والصلوات والراحة وسال استلافه رزق شهر ففعل وادخل في حجرة التاديب وخرج اليه الصبي وهو ابو يحيى فلما كتبه اخذ الخادم اللوح ودخلوا مستبشرين فلم تبق جارية الا اهدت له صينية فيها دراهم ودنانير فرد الجميع وقال قد شورطت على شي فلا اخذ سواه فدرى الوزير بذلك فادخله اليه وساله فقال هولاء عبيد وهم لا يملكون فعظم ذلك في نفسه وكان ربما اهدى اليه بعض اصدقايه الشي فيقبله ويكافيه اضعافا لعظم مروته قال القاضي وحكى لي بعض بني الفرات عن رجل منهم او من غيرهم انه كان بحضرة ابي جعفر الطبري رحمه الله قبل موته وتوفي بعد ساعة او اقل منها فذكر له هذا الدعا عن جعفر بن محمد فاستدعى محبرة وصحيفة فكتبها فقيل له في هذه الحال فقال ينبغي للانسان ان لا يدع اقتباس العلم حتى يموت انشد ابن جرير

عليك باصحاب الحديث فانهم • على نهج للدين لا زال معلما
وما الدين الا في الحديث واهله • اذا ما دجا الليل البهيم واظلما
واعلى البرايا من الى السنن اعتزى • واغوى البرايا من الى البدع انتما
ومن ترك الاثار ضلل سعيه • وهل يترك الاثار من كان مسلما

وقال ابو بكر الدينوري لما كان وقت صلاة الظهر من يوم الاثنين الذي توفي في آخره طلب ماء ليجدد طهارة لصلاة الظهر فقيل له تؤخر الظهر لتجمع بينها وبين العصر فابى وصلى الظهر مفردة والعصر في وقتها اتم صلاة واحسنها وحضر وقت موته جماعة من اصحابه منهم ابو بكر بن كامل فقيل له قبل خروج روحه يا ابا جعفر انت الحجة فيما بيننا وبين الله عز وجل فيما ندين به فهل من شي توصينا به من امر ديننا وبينة لنا نرجو بها السلامة في معادنا فقال الذي ادين الله به واوصيكم هو ما بينت في كتبي فاعملوا به وعليها وكلام هذا معناه واكثر التشهد وذكر الله جل وعز ومسح يده على وجهه وغمض بصره بيده وبسطها وقد فارقت روحه جسده وكان عالما زاهدا فاضلا ورعا وكان مولده بآمل سنة اربع وعشرين ومايتين ورحل منها لما ترعرع وحفظ القران وكتب الحديث لطلب العلم واشتغل به عن ساير امور الدنيا واثر دار البقا على دار الفنا ورفض الاهل والاقربا وكتب فاكثر وسافر فابعد وسمح له ابوه في اسفاره وشكره على افعاله وكان ابوه طول حياته يمده بالشي بعد الشي الى البلدان التي يقصدها فيقتات به سمعته يقول ابطات عني نفقة والدي واضطررت الى ان فتقت كمي قميصي فبعتهما وانفقتها الى ان لحقتني النفقة فاطلع الله على نيته ومقصده فاعانه بتوفيقه وارشده الى ما قصد له بتسديده فابتدا بعد ان احكم ما امكنه احكامه من علم القران والعربية والنحو ورواية شعر الجاهلية والاسلام ومسند حديث النبي صلى الله عليه وسلم من طرقه وما روي عن الصحابة والتابعين من علم الشريعة وعلم اختلاف علماء الامصار وعللهم وكتب اصحاب الكلام وحججهم وكلام الفلاسفة واصحاب الطبايع وغيرهم بتصنيف كتبه وكان قبل تصنيفه كتبه يقرا ويجود حرف حمزة الزيات وفيه يقول الحافظ الداني

محمد بن جرير امام زمانه • وكل حامل علم عارف بمكانه
وكتبه قد ابانت عن علمه وبيانه • عفى المهيمن عنه وزاد في احسانه

وقال الجلال السيوطي في مشتهى العقول في منتهى النقول ما نصه منتهى الحفظ لابن جرير الطبري فريد في علم التفسير كان يحفظ كتابا حمل ثمانين بعيرا . وقال في الاتقان في علوم القران اشتهر بالتفسير من الصحابة الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وابو موسى الاشعري . وعبد الله بن الزبير . ومن طبقة التابعين ابن مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس والحسن البصري . وعطاء بن ابي رباح . وعطاء بن ابي سلمة الخراساني . ومحمد بن كعب القرظي . وابو العالية . والضحاك بن مزاحم . وعطية العوفي . وقتادة . وزيد بن اسلم . ومرة الهمداني . وابو مالك ويليهم الربيع بن انس وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم في اخرين . فهؤلاء قدما المفسرين وغالب اقوالهم تلقوها من الصحابة . ثم من بعد هذه الطبقة الفت تفاسير تجمع اقوال الصحابة والتابعين كتفسير سفيان بن عيينة . ووكيع بن الجراح . وشعبة بن الحجاج . ويزيد بن هارون . وعبد الرزاق . وآدم بن ابي اياس واسحق ابن راهويه . وروح بن عبادة . وعبد بن حميد . وسنيد . وابي بكر بن ابي شيبة واخرين وبعدهم ابن جرير الطبري وتفسيره اجل التفاسير واعظمها . ثم ابن ابي حاتم . وابن ماجه . والحاكم . وابن مردويه . وابو الشيخ ابن حيان . وابن المنذر في اخرين وكلها مسندة الى الصحابة والتابعين واتباعهم وليس فيها غير ذلك الا ابن جرير فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوقها بذلك ثم الف في التفسير خلائق فاختصروا الاسانيد ونقلوا الاقوال بترا فدخل من ههنا الدخيل والتبس الصحيح بالعليل ثم صار كل من سنح له قول يورده . ومن يخطر بباله شيء يعتمده . ثم ينقل ذلك عنه من يجي بعده ظانا ان له اصلا غير ملتفت الى تحرير ما ورد عن السلف الصالح . ومن يرجع اليه في التفسير فان قلت فاي التفاسير ترشد اليه وتامر الناظر ان يعول عليه قلت تفسير الامام ابي جعفر بن جرير الطبري الذي اجمع العلماء المعتبرون على انه لم يؤلف في التفسير مثله . قال الامام النووي في تهذيبه كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف احد مثله انتهى والله اعلم

هذا ما تيسر من تلخيص زبدة ترجمة الامام الحجة المجتهد المطلق ابي جعفر محمد بن جرير الطبري تغمده الله برحمته . وبوأه فسيح جنته . وذلك برسم خدمة المقام الكريم العالي الراقي اسنى مراتب العز والرفعة والسعادة والسيادة والمعالي واسطة عقد عظما الوزارة . ترجمان اساطين كبرا الدولة . ذوي الحل والعقد والاشارة والبشارة الوزير المعظم . والمشير المفخم . والدستور المكرم . الاسد الاسد الاقوم . والبحر العذب الفرات الغطمطم حضرة مولانا وولي امرنا الوزير ابراهيم باشا . كافل الديار المصرية . ادام الله تعالى بالعز والمسرة ايام دولته سعادته الباهرة الزاهرة . واشاد جميل ذكره . ورفيع قدره في الحياة الدنيا وفي الاخرة . واثابه الثواب الجزيل والثناء الحسن الجميل . بتجديد معالم علوم الدين . ونشر ما انطوى من مصنفات ايمة المفسرين والمحدثين لا سيما هذا التفسير الذي اتفق جميع الايمة الجهابذة الاعلام على انه لم يؤلف مثله في الاسلام . فانه ايده الله تعالى بدوام التوفيق والرشد الى الابد لا الابد . جمع ما تناثر من اجزائه المتفرقة . واوراقه البالية المنتشرة المتمزقة . واعاد منه الرفات الرميمة وجدد بهجة صحائفه الكريمة فازداد بسعادته وعلو همته ضياء ونورا . وصار كما كان بحمد الله عالما مشهورا . وعلما مذكورا . وكان ذلك في الكتاب مسطورا . بعد ما كان لم يكن شيئا مذكورا . وذلك من اجل القربات وافضل الاعمال الباقيات الصالحات . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم جعل الله ذلك خالصا لوجهه الكريم من فيض فضله العميم . بجاه المصطفى عليه افضل الصلاة وازكى التسليم

خدمة العبد العاجز الفقير احمد بن الشهاب احمد العجمي خادم خدمة السنة النبوية المحمدية
حفظه الله تعالى بالطائفة الحنفية تحريرا في ١٩ شهر ربيع الاول سنة ١٣٠٣

الجزء الاول

من تفسير الامام المجتهد المطلق احد ايمة
الدنيا ابي جعفر محمد بن جرير
الطبري تغمده الله
برحمته
ورضوانه
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ست وثلثمائة قال الحمد لله الذي حجت الألباب بدائع حكمه وخصمت العقول لطائف
حججه وقطعت عذر الملحدين عجائب صنعه وهتفت في أسماع العالمين ألسن أدلته شاهدة أنه الله الذي لا إله إلا هو الذي لا عدل
له معادل ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم يكن له صاحبة ولا كفوا أحد وأنه الجبار الذي خضعت لجبروته
الجبابرة والعزيز الذي ذلت لعزته الملوك الأعزة وخشعت لمهابة سطوته ذوو المهابة وأذعن له جميع الخلق بالطاعة طوعا
وكرها كما قال الله جل وعز ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل موجود إلى وحدانيته داع
وكل محسوس إلى ربوبيته هاد بما وسمهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عاهات عارضة ومقارنة
أحداث لازمة لتكون له الحجة البالغة ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته وأكد ما استنارت في القلوب منه بهجته برسل
ابتعثهم إلى من يشاء من عباده دعاة إلى ما اتضحت لديهم صحته وثبتت في العقول حجته لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليذكر أولو النهى
والحلم فأمدهم بعونه وأبانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم من الأدلة وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة لئلا يقول القائل منهم
ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون فجعلهم سفراء بينه وبين خلقه وأمناءه
على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم فيما خصهم به من مواهبه ومن عليهم به من كرامته مراتب مختلفة ومنازل
مفترقة ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاضلات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى وأيد بعضهم بروح القدس وخصه
بإحياء الموتى وإبراء أولي العاهة والعمى وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى فحباه من أقسام
كرامته بالقسم الأفضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجزل ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب الأوفر وابتعثه بالدعوة التامة
والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه فريدا من كل جبار عاند وكل شيطان مارد حتى أظهر به الدين وأوضح به السبيل وأنهج به معالم
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحل به الضلال وخدع الشيطان وعبادة الأصنام والأوثان مؤيدا بدلالة
على الأيام باقية وعلى الدهور والأزمان ثابتة وعلى مر الشهور والسنين دائمة يزداد ضياؤها على كر الدهور إشراقا وعلى مر الليالي
والأيام ائتلاقا خصيصا من الله له بها دون سائر رسله الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم الأمم الفاجرة فتعفت بعدهم منهم
الآثار وأخملت ذكرهم الليالي والأيام ودون من كان منهم مرسلا إلى أمة دون أمة وخاصة دون عامة وجماعة دون كافة فالحمد لله
الذي كرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه وجعلنا من أهل الإقرار والإيمان به وبما دعا إليه وجاء به وصلى الله عليه وعلى آله أزكى صلواته
وأفضل سلامه ثم أما بعد فإن من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الفضيلة وشرفهم به على سائر
الأمم من المنازل الرفيعة وحباهم به من الكرامة السنية حفظه ما حفظ عليهم جل ذكره وتقدست أسماؤه من وحيه وتنزيله الذي
جعله على حقيقة نبوة نبيهم صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة أبانه به من كل كاذب
ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد وملحد وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرك الذي لو اجتمع جميع من بين أقطارها من جنها
وإنسها وصغيرها وكبيرها على أن يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم نورا
ساطعا وفي سدف الشبه شهابا لامعا وفي مضلة المسالك دليلا هاديا وإلى سبل النجاة والحق حاديا يهدي به الله من اتبع رضوانه
سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم حرسه بعين منه لا تنام وحاطه بركن منه لا يضام
لا تهي على مر الأيام دعائمه ولا تبيد على طول الأزمان معالمه ولا يجور عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن سبل الهدى مصاحبه
من اتبعه فاز وهدى ومن حاد عنه ضل وغوى فهو موئلهم الذي إليه عند الاختلاف يئلون ومعقلهم الذي إليه في النوازل
يئلون

يعقلون

وخدوع

يعقلون وحصنهم الذي به من وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التي إليها يحتكمون وفصل قضائه بينهم الذي إليه ينتهون
وعن الرضى به يصدرون وحبله الذي بالتمسك به من الهلكة يعتصمون اللهم فوفقنا لإصابة صواب القول في محكمه ومتشابهه
وحلاله وحرامه وعامه وخاصه ومجمله ومفسره وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله وألهمنا
التمسك به والاعتصام بمحكمه والثبات على التسليم لمتشابهه وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من حفظه والعلم بحدوده إنك
سميع الدعاء قريب الإجابة وصلى الله على محمد وآله وسلم كثيرا اعلموا عباد الله رحمكم الله أن أحق ما صرفت إلى علمه العناية
وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضى وللعالم به إلى سبيل الرشاد هدى وأن أجمع ذلك لباغيه كتاب الله الذي
لا ريب فيه وتنزيله الذي لا مرية فيه الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد ونحن في شرح تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون إن شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس إليه
الحاجة من علمه جامعا ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافيا ومخبرون في كل ذلك بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه
الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومبينوا علل كل مذهب من مذاهبهم وموضحوا الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما أمكن
من الإيجاز في ذلك وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه
وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم كثيرا وإن أول ما نبدأ به من القيل في ذلك الإبانة عن الأسباب التي البداية بها أولى
وتقديمها قبل ما عداها أحرى وذلك البيان عما في آي القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية
ولم يستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الألسن السليقية القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني
منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على أن ذلك من الله جل وعز هو الحكمة البالغة مع الإبانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن
سائر الكلام قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله إن من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته على خلقه ما منحهم من فضل البيان
الذي به عن ضمائر صدورهم يبينون وبه على عزائم نفوسهم يدلون فذلل به منهم الألسن وسهل به عليهم المستصعب فبه إياه
يوحدون وإياه به يسبحون ويقدسون وإلى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون ثم جعلهم
جل ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين خطيب مسهب وذلق اللسان مهذب ومفحم عن نفسه
لا يبين وعي عن ضمير قلبه لا يعبر وجعل أعلاهم فيه رتبة وأرفعهم فيه درجة أبلغهم فيما أراد به بلاغا وأبينهم عن نفسه به بيانا
ثم عرفهم في تنزيله ومحكم آي كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذي البكم والمستعجم اللسان فقال تعالى أومن
ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقد وضح إذا لذوي الأفهام وتبين لأولي الألباب أن فضل أهل البيان على أهل البكم و
المستعجم اللسان بفضل اقتدار هذا من نفسه على إبانة ما أراد إبانته عن نفسه ببيانه واستعجام لسان هذا عما حاول إبانته
بلسانه فإذ كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الفاضل المفضول في ذلك فصار به فاضلا والآخر مفضولا هو ما وصفنا من
فضل إبانة ذي البيان عما قصر عنه المستعجم اللسان وكان ذلك مختلف الأقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك أن أعلى
منازل البيان درجة وأسنى مراتبه مرتبة أبلغه في حاجة المبين عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه فإن تجاوز
ذلك المقدار وارتفع عن وسع الأنام وعجز عن أن يأتي بمثله جميع العباد كان حجة وعلما لرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلما
لها إحياء الموتى وإبراء الأبرص وذوي العمى بارتفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المتطببين وأرفع مراتب علاج المعالجين إلى ما
يعجز عنه جميع العالمين وكالذي كان لها حجة وعلما قطع مسافة شهرين في الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الأنام وتعذر مثله
على جميع العباد وإن كانوا على قطع القليل من المسافة قادرين وللبسير منه فاعلين فإذ كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا
فبين أن لا بيان أبين ولا حكمة أبلغ ولا منطق أعلى ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم فيه رؤساء صناعة
الخطب والبلاغة وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة على كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذي سجع وكهانة
فسفه أحلامهم وقصر بعقولهم وتبرأ من دينهم ودعا جميعهم إلى اتباعه والقبول منه والتصديق به والإقرار بأنه رسول إليهم
من ربهم وأخبرهم أن دلالته على صدقه مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل
ألسنتهم ومنطق موافقة معانيه معاني منطقهم ثم أنبأ جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عجزة ومن القدرة عليه نقصة
فأقر جميعهم بالعجز وأذعنوا له بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص إلا من تجاهل منهم وتعامى واستكبر وتغاشى
فحاول تكلف ما قد علم أنه عنه عاجز ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر فأبدى من ضعف عقله ما كان مستترا ومن عي لسانه
ما كان مصونا فأتى بما لا يعجز عنه الضعيف الأخرق والجاهل الأحمق فقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات
خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبة فإذ كان تفاضل مراتب البيان

الطبيعية

وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره وتقدست اسماؤه احكم الحكماء واحلم الحلماء كان معلوما
ان ابين البيان بيانه وافضل الكلام كلامه وان قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده فاذ كان
ذلك كذلك وكان غير مبين منا عن نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب جل ذكره
احدا من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل الى احد منهم رسولا برسالة الا بلسان وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل
اليه ان لم يفهم ما خوطب به وارسل به اليه فحاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة اليه وبعده سواء اذ لم يفده الخطاب والرسالة
شيئا كان به قبل ذلك جاهلا والله جل ذكره يتعالى ان يخاطب خطابا او يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب او ارسلت اليه لان
ذلك فينا من فعل اهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة
لقوم يؤمنون فغير جائز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدى اليه جاهلا فقد تبين اذا بما عليه دللنا من الدلالة ان كل رسول لله
جل ثناؤه ارسله الى قوم فانما ارسله بلسان من ارسله اليه وكل كتاب انزله على نبي ورسالة ارسلها الى امة فانما انزله بلسان
من انزله او ارسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي انزله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه
وسلم واذ كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين ان القران عربي وبذلك ايضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال جل ذكره انا
انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان
عربي مبين واذ كانت واضحة صحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد ودللنا عليه من الدلائل فالواجب ان يكون
معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقا وظاهره لظاهر كلامها ملائما وان باينه كتاب الله
بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا فاذ كان ذلك كذلك فبين اذ كان موجودا في كلام العرب الايجاز
والاختصار والاجتزاء بالاخفاء من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار والترداد والتكرار
واظهار المعاني بالاسماء دون الكناية والاسرار في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر
وعن الكناية والمراد منه المصرح وعن الصفة والمراد الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى مؤخر وتاخير
ما هو في المعنى مقدم والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها ونحن مبينو جميع ذلك في اماكنه ان شاء الله ذلك وايد
منه بحول وقوة

القول في البيان عن الاحرف التي اتفقت فيها الفاظ العرب والفاظ غيرها من بعض اجناس الامم

قال ابو جعفر ان سالنا سائل فقال انك ذكرت انه غير جائز ان يخاطب الله احدا من خلقه الا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة الا
باللسان الذي يفهمه فما انت قائل فيما حدثكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن ابي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة
عن ابي اسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشا وفيما حدثكم به ابن حميد
قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة يا جبال اوبي معه قال سبحي بلسان الحبشة وفيما حدثنا به محمد بن خالد
ابن خداش الازدي قال حدثني سلم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله فرت
من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية اريا وبالحبشية قسورة وفيما حدثكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قريش لولا انزل هذا القران اعجميا وعربيا فانزل الله وقالوا لولا
فصلت اياته ااعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء فانزل الله بعد هذه الاية في القران بكل لسان فمنه حجارة من سجيل قال
فارسية اعربت سنك وكل وفيما حدثكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي ميسرة
قال في القران من كل لسان قال ابو جعفر كلما قلت فيه وفيما حدثكم فقد حدثونا به وفيما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول
بذكرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من اجل انهم
لم يقولوا هذه الاحرف وما اشبهها لم يكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطقا قبل نزول القران ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيء
الفرقان فيكون ذلك قولا لقولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا
ولم نستنكر ان يكون من الكلام ما يتفق فيه الفاظ جميع اجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف بجنسين منها كما قد وجد
اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يتعب
احصاؤه ويمل تعداده كرهنا اطالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك

في سائر

في سائر الالسن التي نجهل منطقها ولا نعرف كلامها فلو ان قائلا قال فيما ذكرنا من الاشياء التي عددنا واخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى
بالفارسية والعربية وما اشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسي لا عربي او ذلك كله عربي لا فارسي او قال بعضه عربي وبعضه
فارسي او قال كان مخرج اصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به او قال كان مخرج اصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعربته كان مستجهلا
لان العرب ليست باولى ان يكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العجم ولا العجم باحق ان يكون كان مخرج اصل ذلك منها الى العرب اذ كان
استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين فليس احد الجنسين باولى ان يكون اصل ذلك كان من عنده من الجنس
الاخر والمدعي ان مخرج اصل ذلك انما كان من احد الجنسين الى الاخر مدع امرا لا يوصل الى حقيقة صحته الا بخبر يوجب العلم ويزيل الشك
ويقطع العذر صحته بل الصواب في ذلك عندنا ان يسمى عربيا اعجميا او حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها
استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل امة منهما باولى ان يكون اليها منسوبا منه وكذلك سبيل كل كلمة واسم
اتفقت الفاظ اجناس امم فيها وفي معناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم
التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد في انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع
وافتراق وذلك هو معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة
ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبه اليه
لم ينف بنسبته اياه الى ما نسبه اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك ان يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه
من سائر اجناس الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من
قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمتنع اجتماعه لتنافيهما فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان
قائم مكلم فلانا فليس في تثبيت القيام له ما دل على نفي كلام آخر لجواز اجتماع ذلك في حال واحدة من شخص واحد فقائل ذلك صادق اذا كان
صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما اشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضها اعجميا وحبشيا بعضها عربيا
اذ كان موجودا استعمال ذلك في كلتا الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين او كلتيهما محق غير مبطل فان ظن ذو غباء
ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني ادم فقد ظن جهلا وذلك ان انساب بني ادم محصورة على احد الطرفين دون
الاخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من
كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في اجناس من الامم جنسين او اكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل
جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها ان يكون به اولى من سائر الاجناس غيره كما لو ان ارضا بين سهل وجبل لها هواء السهل وهواء
الجبل او بين بر وبحر لها هواء البر وهواء البحر لم يمتنع ذو عقل صحيح ان يصفها بانها سهلية جبلية او بانها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها
الى احدى صفتيها نافية حقها من النسبة الى الاخرى ولو افرد لها مفرد احدى صفتيها ولم يسلبها صفتها الاخرى كان صادقا محقا وكذلك
القول في الاحرف التي تقدم ذكرناها في اول هذا الكتاب وهذا المعنى الذي قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القران من كل لسان
يعني والله اعلم ان فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك
انه غير جائز ان يتوهم على ذي فطرة صحيحة مقر بكتاب الله ممن قد قرا القران وعرف حدود الله ان يعتقد ان بعض القران فارسي لا عربي و
بعضه نبطي لا عربي وبعضه رومي لا عربي وبعضه حبشي لا عربي بعد ما اخبر الله عنه انه جعله قرانا عربيا لان ذلك ان كان كذلك فليس قول
القائل القران حبشي او فارسي ولا نسبة من نسبه الى بعض السن الامم التي بعضه بلسانه دون العرب باولى بالتطويل من قول القائل هو
عربي ولا قول القائل هو عربي باولى بالصحة والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرنا اذ كان الذي بلسان غير العرب من سائر
السن اجناس الامم فيه نظير الذي فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطا قول من زعم ان القائل من السلف في القران من كل
لسان انما عنى بقيله ذلك ان فيه من البيان ما ليس بعربي ولا جائز نسبته الى لسان العرب ويقال لمن ابى ما قلنا ممن زعم ان الاحرف
التي قدمنا ذكرها في اول الكتاب وما اشبهها انما هي كلام اجناس من الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعربته ما برهانك على صحة ما
قلت في ذلك من الوجه الذي يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك
في ذلك فقال هذه الاحرف وما اشبهها من الاحرف غيرها اصلها عربي غير انها وقعت الى سائر اجناس الامم غيرها فنطقت كل امة منها
ببعض ذلك بالسنتها من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في شيء من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله فان اعتل في ذلك
باقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما اشبهها طولب مطالبتنا من تاويله وعليهم في ذلك تاويله بالذي قد تقدم بياننا وقيل له
ما انكرت ان يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه من اجناس الامم سوى العرب انما نسبه الى احدى نسبتيه التي هو لها مستحق
من غير نفي منه عنه النسبة الاخرى ثم يقال له ارايت من قال للارض سهلية جبلية هي سهلية ولم ينكر ان تكون جبلية او قال

ٮى جبلته ولو بدنع ان يكون سهليته انا قعيهما ان يكون لها الصفة الاخرى بقبيله ذلك فان قال نعم كابر عقله وان قال لا قيل له فما انكرت ان يكون قول من قال في سجيل هي فارسية وبالقسطاس هي رومية نظير ذلك وسبيل الفرق بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله

القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب

قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه انزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرها من السن سائر اجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب ولغاتها فنقول الان اذ كان ذلك صحيحا في الدلالة عليه باي السن العرب انزل ابالسن جميعها ام بالسن بعضها اذ كانت العرب وان جمع جميعها اسم انهم عرب فهم مختلفوا الالسن بالبيان متباينوا المنطق والكلام واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره قد اخبر عباده انه قد جعل القرآن ظاهره محتملا خصوصا وعموما لم يكن لنا السبيل الى العلم بما عنى الله تعالى ذكره به من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به خلاد بن اسلم قال حدثنا انس بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل القرآن على سبعة احرف فالمراء في القرآن كفر ثلاث مرات فما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وحدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف عليم حكيم غفور رحيم وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان عمن ذكره عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل حرف منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرءوا كما علمتم فلا ادري اشيء امرنا ام شيء ابتدعه من قبل نفسه فانما اهلك من كان قبلكم اختلافهم على انبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا معناه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا الاعمش وحدثني احمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تمارينا في سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون او ست وثلاثون آية قال فانطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاحمر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم اسر الى علي شيا فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تقرءوا كما علمتم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرطاس عن زيد القصار عن زيد بن ارقم قال كنا معه في المسجد فحدث ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأني عبد الله بن مسعود سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم بقراءة ايهم اخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل انسان كما علم كل حسن جميل حدثني يونس ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري اخبراه انهما سمعا عمر بن الخطاب يقول سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكدت اساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلما سلم لببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو اقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرأها فانطلقت به اقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها وانت اقرأتني سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي اقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرءوا ما تيسر منها حدثني احمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب ابي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء فعرف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي قال حدثنا عبد الله بن ميمون قال حدثنا عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم

فاتى به

فاتى به عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف كلها شاف كاف حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن علي بن ابي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه اصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فانه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفد لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شيء من الحرفين ينهى عن شيء يامر به الاخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا يختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شيء من شرائع الاسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامرنا فنقرأ عليه فيخبرنا ان كلنا محسن ولو اعلم احدا اعلم بما انزل الله على رسوله مني لطلبته حتى ازداد علمه الى علمي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ اقرأ عليه فيخبرني اني محسن فمن قرأ على قراءتي فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه فانه من جحد باية جحد به كله حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال انبأنا ابن وهب قال اخبرني يونس وحدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده فيزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله بن ابي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله اخبره ابوه ان ام ايوب اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة احرف ايها قرأت اصبت حدثنا اسمعيل ابن موسى السدي قال انبأنا شريك عن ابي اسحاق عن سليمان بن صرد يرفعه قال اتاني ملكان فقال احدهما اقرأ قال على كم قال على حرف قال زده حتى انتهى به الى سبعة احرف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال انبأنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهى الى سبعة احرف حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن ابن سباع عن ام ايوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن ابي مخلد حدثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا ابو الربيع السمان قال اخبرني عبيد الله بن ابي يزيد عن ابيه عن ام ايوب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة احرف ما قرأت اصبت حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن فلان العبدي ذهب عني اسمه عن سليمان بن صرد عن ابي بن كعب قال رحت الى المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال احسنت قال فقلت انك اقرأتني كذا وكذا فقال وانت قد احسنت قال فقلت قد احسنت قد احسنت قال فضرب بيده على صدري ثم قال اللهم اذهب عن ابي الشك قال ففضت عرقا وامتلأ جوفي فرقا قال ثم قال ان الملكين اتياني فقال احدهما اقرأ القرآن على حرف وقال الاخر زده قال فقلت زدني قال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة احرف فقال اقرأ على سبعة احرف حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب قال ما حاك في صدري شيء منذ اسلمت الا اني قرأت آية فقرأها رجل غير قراءتي فقلت اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اقرأتني آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل الم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة او سبعة الشك من ابي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى بلغ سبعة احرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لابي كريب وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن ايوب عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة احرف قال اقرأه على سبعة احرف كل شاف كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن انس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسين ابن علي وابو اسامة عن زائدة عن عاصم عن زر عن ابي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند احجار المراء فقال اني بعثت الى امة اميين منهم الغلام والخادم والشيخ العاسي والعجوز فقال جبريل فليقرءوا القرآن على سبعة احرف ولفظ الحديث لابي اسامة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا اسماعيل بن ابي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسماعيل عن عبد الله ابن عيسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن جده عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرآ فحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت

في الجاهلية فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما غشيني ضرب في صدري ففضت عرقا كأنما أنظر إلى الله فرقا فقال لي يا أبي أرسل إليّ
أن اقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هوّن على أمتي فرد عليّ الثانية أن اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها
فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم إلا أن ابن بشار قال في حديثه فقال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فارفضضت عرقا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن إسمعيل
ابن أبي خالد بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعيذك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا إن الله أمرني أن
أقرأ القرآن على حرف فقلت رب اللهم خفف عن أمتي فقال اقرأه على حرفين فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة
كلها شاف كاف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي
ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءتي ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءتنا فدخل نفسي
من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين
فقرأ أحدهما فقال أصبت قال ثم استقرأ الآخر فقال أحسنت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخسأ عنك الشيطان قال إسمعيل ففضت عرقا ولم يقل ابن أبي ليلى قال
فقال أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت إن أمتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة أحرف
ولك بكل ردة رددتكها مسألة قال فاحتاج إليّ فيها الخلائق حتى إبراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن
ابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال
حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند
أضاة بني غفار فقال إن الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأه حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة
بني غفار قال فأتاه جبريل فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك قال
ثم أتاه الثانية فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك قال
ثم أتاه الثالثة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك
ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بني غفار
فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب أنه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل
قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرؤها بخلاف ذلك فانطلقت بهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إني سمعت هذين يقرآن
في سورة النحل فسألتهما من أقرأهما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأذهبن بكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خالفتما
ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله لأحدهما اقرأ فقرأ فقال أحسنت ثم قال للآخر اقرأ فقرأ فقال أحسنت فقال أبي
فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال
اللهم اخسأ الشيطان عنه يا أبي أتاني آت من ربي فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثانية
فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أتاني الرابعة
فقال إن الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة فقلت يا رب اغفر لأمتي يوم القيامة حدثنا محمد بن عبد
الأعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ذكر أن رجلين اختصما في آية من القرآن وكل يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارءا إلى أبي فخالفهما أبي فتقاروا إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقالا يا نبي الله اختلفنا في آية من القرآن وكلانا يزعم أنك أقرأته فقال لأحدهما اقرأ قال فقرأ فقال أصبت وقال للآخر
اقرأ فقرأ خلاف ما قرأ صاحبه فقال أصبت وقال لأبي اقرأه فقرأ فخالفهما فقال أصبت قال أبي فدخلني من الشك في أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما دخلني من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده فضرب صدري وقال استعذ بالله من
الشيطان الرجيم قال ففضت عرقا وكأني أنظر إلى الله فرقا وقال إنه أتاني آت من ربي فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد
فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاء فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال ثم جاءني الرابعة

فقال

فقال إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة قال قلت رب اغفر لأمتي رب اغفر لأمتي واختبأت الثالثة
شفاعة لأمتي حتى إن إبراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليرغب فيها حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤوا القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده
فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك
هلم وتعال وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن بسر بن سعيد أن أبا
جهيم الأنصاري أخبره أن رجلين اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القرآن نزل على سبعة أحرف
فلا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر وحدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم نزل
القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف وحدثني يونس قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف وحدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا أبو خلدة قال حدثني أبو العالية قال قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضي قراءتهم
كلهم فكان بنو تميم أعرب القوم حدثنا عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا أخي عن سليمان بن بلال عن محمد بن
عجلان عن المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ولا حرج ولكن لا تختموا
ذكر رحمة بعذاب ولا ذكر عذاب برحمة حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو بن أبي الحجاج قال حدثنا عبد الوارث
يعني ابن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بأضاة بني
غفار فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف واحد قال فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وقال معافاته ومغفرته سل
لهم التخفيف فإنهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله مغفرته و
معافاته وقال معافاته ومغفرته إنهم لا يطيقون ذلك فسل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن
على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو معافاته ومغفرته إنهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع
فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها بحرف كما قرأ **قال أبو جعفر** صح وثبت أن الذي نزل
به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع إذ كان معلوما أن ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن إحصائه فإن قال
وما برهانك على أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو
ما ادعيت من أنه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون معناه ما قاله مخالفوك من أنه نزل بأمر وزجر وترغيب
وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الأقوال فقد علمت قائلي ذلك من سلف الأمة وخيار الأئمة قيل له إن الذين قالوا ذلك لم يدعوا
أن تأولهم الأخبار التي تقدم ذكرناها هو ما زعمت أنهم قالوه في الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا
مخالفا وإنما أخبروا أن القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقد روينا
بمثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من أصحابه أخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها وسنستقصي ذكرنا فيها
ببيانه إذا انتهينا إليه إن شاء الله تعالى فأما الذي قد تقدم ذكرناه من ذلك فخبر أبي بن كعب من رواية أبي كريب عن ابن فضيل
عن إسمعيل بن أبي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة
هي المعاني التي فيها من الأمر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي إذا عمل بها العامل وانتهى إلى حدودها المنتهي استوجب
به الجنة وليس والحمد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من أن معنى قول النبي صلى
الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو أنه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرناه من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد
الله بن مسعود وأبي بن كعب وسائر من قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن فخالف
بعضهم بعضا في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وأنهم احتكموا فيه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم
صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه إياهم فقال صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه
جميعهم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فيما دلت
عليه تلاوتهم من التحليل والتحريم والوعد والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلا أن يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويأمر
كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لأن ذلك لو جاز أن يكون صحيحا وجب أن يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل
شيء بعينه وفرضه في تلاوة من دلت تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي

والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فعله ولمن شاء منهم أن يتركه تركه في تلاوة من
ذلك تلاوته على التخيير وذلك من قائله إن قاله إثبات ما قد نفى الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن محكم كتابه أوضح الدليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان
محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف
قولنا في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إعلاما منه لهم أنه نزل بسبعة أوجه مختلفة وسبعة معان
مفترقة كان ذلك إثباتا لما قد نفى الله عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد أوجبه له من الائتلاف مع أن في قيام الحجة بأن النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا أذن بذلك لأمته ما يغني عن الإكثار في الدلالة على أن ذلك منفي عن كتاب
الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عند
اختصام المختصمين إليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلوه من القرآن وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك وأحرى أن الذين تماروا
فيما تماروا فيه من قراءتهم فاحتكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكرا عند أحد منهم أن يأمر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيله بما شاء
وينهى عما شاء ويعد فيما أحب من طاعته ويتوعد على معاصيه ويحتج لنبيه ويعظ ويضرب فيه لعباده الأمثال فيخاصم غيره على إنكار
سماع ذلك من قارئه بل على الإقرار بذلك كله كان إسلام من أسلم منهم فما الوجه الذي أوجب له إنكار ما أنكر إن لم يكن كان ذلك اختلافا منهم
في الألفاظ واللغات وبعد فقد أبان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا أن أبا كريب
حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل
اقرءوا القرآن على حرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك هلم وتعال فقد أوضح نص
هذا الخبر أن اختلاف الأحرف السبعة إنما هو اختلاف ألفاظ كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة اختلاف أحكام
وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الأخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي قال حدثنا أبو معاوية
وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة جميعا عن الأعمش عن شقيق قال قال عبد الله إني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين
فاقرءوا كما علمتم وإياكم والتنطع فإنما هو كقول أحدكم هلم وتعال وحدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي
إسحاق عن من سمع ابن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحولن ولو أعلم أحدا أعلم بكتاب الله مني لأتيته وحدثنا ابن المثنى قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من أصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ على حرف
فلا يتحولن منه إلى غيره فمعلوم أن عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرأ ما في القرآن من الأمر والنهي فلا يتحولن منه إلى قراءة ما فيه
من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحولن إلى قراءة ما فيه من القصص والمثل وإنما عنى رحمة الله عليه أن من قرأ بحرفه
وحرفه قراءته وكذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول للقصيدة من قصائد الشاعر
كلمة فلان فلا يتحولن عنه إلى غيره رغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببعض الأحرف السبعة فلا يتحولن عنه إلى غيره رغبة عنه فإن الكفر ببعضه كفر بجميعه والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما
وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الأحرف السبعة وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية
إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأصوب قيلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة إنما هي وأقوم فقال أقوم وأصوب وأهيأ واحد وحدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن سالم أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرأ
القرآن على ثلاثة أحرف أفترى الزاعم أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إنما هو أنه أنزل على الأوجه السبعة
التي ذكرنا من الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى أن مجاهدا وسعيد بن جبير لم يقرآ من القرآن إلا ما كان من
وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان ظن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي يعرفان به من منازلهما من القرآن ومعرفتهما
بآي القرآن وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن جبريل وميكائيل أتيا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال
حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءتنا إن كانت إلا صيحة واحدة
وفي قراءة ابن مسعود إن كانت إلا زقية واحدة وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال كان أبو
العالية إذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وإنما يقول أما أنا فأقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع
أنه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أنا ابن وهب قال أنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب

أن الذي ذكر الله تعالى إنما يعلمه بشر إنما افتتن أنه كان يكتب الوحي فكان يملي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزيز حكيم أو غير ذلك من
خواتم الآي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزيز حكيم أو سميع عليم أو عزيز
عليم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال إن محمدا وكل ذلك إلي فأكتب ما شئت وهو الذي
ذكر لي سعيد بن المسيب من الحروف السبعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله قال من كفر بحرف من القرآن أو بآية
منه فقد كفر به كله قال أبو جعفر فإن قال لنا قائل فإذ كان تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف عندك
ما وصفت بما عليه استشهدت فأوجدنا حرفا في كتاب الله مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك وإلا فإن لم تجد ذلك كذلك كان من خالفك
بعدمك صحة قول من زعم أن تأويل ذلك أنه نزل بسبعة معان وهو الأمر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك
أو تقول في ذلك إن الأحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات أحياء من قبائل العرب مختلفة الألسن كما كان يقوله
بعض من لم يمعن النظر في ذلك فيصير بذلك إلى القول بما لا يجهل فساده ذو عقل ولا يلتبس خطاؤه على ذي لب وذلك أن الأخبار التي
بها احتججت لتصحيح مقالتك في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الأخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رحمة الله عليهم وعمن رويت ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم تماروا في
تلاوة بعض القرآن فاختلفوا في قراءته دون تأويله وأنكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقرأه ما قرأ بالصفة التي قرأ ثم احتكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم أن صوب قراءة كل
قارئ منهم على خلافها قراءة أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم أن يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الإسلام لما رأى من
تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن القرآن أنزل
على سبعة أحرف فإن كانت الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف
أهل الإسلام فقد بطلت معاني الأخبار التي رويتها عمن رويتها عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم اختلفوا في قراءة
سورة من القرآن فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر كلا أن يقرأ كما علم لأن الأحرف السبعة إذا كانت لغات متفرقة في جميع
القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لأن كل تال فإنما يتلو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل
وإذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روي عنهم أنهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم
أن يقرأه على ما علم إذ كان لا معنى هنالك يوجب اختلافا في لفظ ولا افتراقا في معنى وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم
واحد غير ذي وجه وفي صحة الخبر عن الذين روي عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم اختلفوا وتحاكموا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه أبين الدلالة على فساد القول بأن الأحرف السبعة إنما هي أحرف سبعة متفرقة
في سور القرآن لا أنها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع أن المتدبر إذا تدبر قول هذا القائل في تأويله قول النبي صلى الله
عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادعائه أن معنى ذلك أنها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قيله ذلك واعتلاله
لقيله ذلك بالأخبار التي رويت عمن روي ذلك عنه من الصحابة والتابعين أنه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وأن بعضهم
قال هو بمنزلة قراءة عبد الله إلا زقية وهي في قراءتنا إلا صيحة وما أشبه ذلك من حججه علم أن حججه مفسدة في ذلك مقالته وأن مقالته
فيه مضادة حججه لأن الذي نزل به القرآن عنده إحدى القراءتين إما صيحة وإما زقية وإما تعال أو أقبل أو هلم لا جميع ذلك لأن كل لغة من
اللغات السبع عنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي فيه اللغة الأخرى وإذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله
بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال وأقبل لأن هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل معنى واحد وقد أبطل قائل هذا القول الذي
حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القرآن فقد تبين بذلك إفساده حجته لقوله وإفساده قوله بحجته فقيل له ليس
القول في ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة
باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعال وإلي وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من
المنطق وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت بالبيان به الألسن كالذي روينا آنفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمن روينا ذلك عنه من
الصحابة أن ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال وأقبل وقوله ما ينظرون إلا زقية وإلا صيحة فإن قال ففي أي كتاب الله نجد حرفا واحدا مقروا بلغات
سبع مختلفات الألفاظ متفقات المعنى فنسلم لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك قيل إنا لم ندع أن ذلك موجود اليوم وإنما أخبرنا
أن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاءت به الأخبار التي تقدم ذكرناها وهو ما وصفنا دون ما ادعاه
مخالفونا في ذلك للعلل التي بينا فإن قال فما بال الأحرف الستة غير موجودة إن كان الأمر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم أنسخت فرفعت فما الدلالة على نسخها ورفعها أم

نسيتها من الامة فقد لزمتها تضييع ما قد امروا بحفظه امرنا الفقه في ذلك قيل لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الامة وهي مامورة بحفظها ولكن الامة امرت بحفظ القران وخيرت في قراءته وحفظه باي تلك الاحرف السبعة شاءت كما امرت اذا هي حنثت في يمين وهي موسرة ان تكفر باي الكفارات الثلاث شاءت اما بعتق او اطعام او كسوة فلو اجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها باي الثلاث شاء المكفر كانت مصيبة حكم الله مودية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة امرت بحفظ القران وقراءته وخيرت في قراءته باي الاحرف السبعة شاءت فرات لعلة من العلل اوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قاريه بما اذن له في قراءته به فان قال وما العلة التي اوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون ساير الاحرف الستة الباقية قيل حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد ابن ثابت عن ابيه زيد قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب على ابي بكر رحمه الله فقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمهم باليمامة يتهافتون تهافت الفراش في النار واني اخشى ان لا يشهدوا موطنا الا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القران فيضيع القران وينسى فلو جمعته وكتبته فنفر منها ابو بكر وقال افعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعا في ذلك ثم ارسل ابو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزئل فقال لي ابو بكر ان هذا قد دعاني الى امر فابيت عليه وانت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتكما وان توافقني لا افعل قال فاقتص ابو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقلت نفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وما عليكما لو فعلتما ذلك قال فذهبنا ننظر فقلنا لا شيء والله ما علينا في ذلك شيء قال زيد فامرني ابو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الاكتاف والعسب فلما هلك ابو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها مرج ارمينية فلم يدخل بيته حتى اتى عثمان بن عفان فقال يا امير المومنين ادرك الناس فقال عثمان وما ذاك قال غزوت فرج ارمينية فحضرها اهل العراق واهل الشام فاذا اهل الشام يقرءون بقراءة ابي بن كعب فياتون بما لم يسمع اهل العراق فتكفرهم اهل العراق واذا اهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود فياتون بما لم يسمع اهل الشام فتكفرهم اهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان اكتب له مصحفا وقال اني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا فما اجتمعتما عليه فاكتباه وما اختلفتما فيه فارفعاه الي فجعل ابان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغا ان ياتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوه وقال ابان بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم اجد فيه هذه الاية من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين اسالهم عنها فلم اجد عند احد منهم ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه هاتين الايتين لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى اخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم اجدها عند احد منهم ثم استعرضت الانصار اسالهم عنها فلم اجدها عند احد منهم حتى وجدتها مع رجل اخر يدعى خزيمة ايضا فاثبتها في اخر براءة ولو تمت ثلاث ايات لجعلتها سورة على حدة ثم عرضته عرضة اخرى فلم اجد فيه شيئا ثم ارسل عثمان الى حفصة يسالها ان تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها اليها فاعطته فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شيء فردها اليها وطابت نفسه وامر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة ارسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة فاعطاهم اياها فغسلت غسلا وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم ابن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت بنحوه سواء وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال ايوب فلا اعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال انتم عندي تختلفون فيه وتلحنون فمن ناى عني من اهل الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا اصحاب محمد فاكتبوا للناس اماما قال ابو قلابة فحدثني انس بن مالك قال كنت فيمن يملى عليهم فربما اختلفوا في الاية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غايبا او في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى اهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب قال اخبرني انس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة اذربيجان وارمينية اهل الشام واهل العراق فتذاكروا القران واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما راى اختلافهم في القران الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القران حتى اني والله لاخشى ان يصيبهم مثل ما اصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففزع لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج الصحف التي كان ابو بكر امر زيدا بجمعها فنسخ منها مصاحف فبعث بها الى الافاق حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القران جمع وانما كان في الكرانيف والعسف

حدثنا سعيد

حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي عن صعصعة ان ابا بكر اول من ورث الكلالة وجمع المصحف وما اشبه ذلك من الاخبار الذي يطول باستيعاب جميعه الكتاب والاثار الدالة على ان امام المسلمين وامير المسلمين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم واشفاقا عليهم ورافة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القران مع سماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله النهي عن التكذيب بشيء منها واخباره اياهم ان المراء فيها كفر فحملهم رحمة الله عليه اذ راى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وبحداثة عهدهم بنزول القران وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما امن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القران على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة ورات ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظرا منها لانفسها ولمن بعدها من ساير اهل ملتها حتى درست من الامة معرفتها وتعفت اثارها فلا سبيل اليوم لاحد الى القراءة بها لدثورها وعفو اثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شيء منها ولكن نظرا منها لانفسها ولساير اهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة اقراهموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بقراءتها قيل ان امره اياهم بذلك لم يكن من ايجاب وفرض وانما كان امر اباحة ورخصة لان القراءة بها لو كان فرضا عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عند من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الامة وفي تركهم نقل ذلك كذلك اوضح الدليل على انهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد ان يكون في نقلة القران من الامة من تجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فاذ كان ذلك كذلك لم يكن القوم بتركهم نقل جميع القراات السبع تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام واهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم اولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجناية على الاسلام واهله اقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى اخر مع اتفاق الصورة فمن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم امرت ان اقرا القران على سبعة احرف بمعزل لانه معلوم ان لا حرف من حروف القران مما اختلفت القراة في قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المماري به في قول احد من علماء الامة وقد اوجب عليه السلام بالمراء فيه الكفر من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في اول هذا الكتاب فان قال لنا قايل فهل لك من علم بالالسن السبعة التي نزل بها القران واي الالسن هي من السن العرب قلنا اما الالسن الستة التي قد نزلت القراءة بها فلا حاجة بنا الى معرفتها لانا لو عرفناها لم نقرا اليوم بها مع الاسباب التي قدمنا ذكرها وقد قيل ان خمسة منها لعجز هوازن واثنين منها لقريش وخزاعة روي ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذي روى عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هوازن الكلبي عن ابي صالح وان الذي روى عنه ان اللسانين الاخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه حدثني بذلك بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزاعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القران بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحدثني بعض اصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن ابي الاسود الديلي قال نزل القران بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لوي فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم الا تعجب من هذا الاعمى يزعم ان القران نزل بلسان الكعبين وانما انزل بلسان قريش قال ابو جعفر والعجز من هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف وانما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزول القران على سبعة احرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناوه في صفة القران يا ايها الناس قد جاتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمومنين شفاء يستشفون بمواعظه من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطواته فيكفيهم ويغنيهم عن كل ما عداه من المواعظ ببيان اياته

القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران من سبعة ابواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك

قال ابو جعفر اختلفت النقلة في الفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا حدثني بذلك يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا

عباد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب
وجدل وقصص ومثل وروي عن أبي عن زر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن إسماعيل
ابن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أمرني
أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت أي رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كاف وهو ما
حدثنا به أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن الأحوص بن حكيم عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال إن الله أنزل
القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحل الحلال وحرم الحرام واعمل بالمحكم وآمن بالمتشابه واعتبر بالأمثال وكل
الأخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لأن قول القائل فلان مقيم على وجه من وجوه هذا الأمر وهو مقيم على
حرف من هذا الأمر سواء ألا ترى أن الله جل ثناؤه وصف قوما عبدوه على وجه من وجوه العبادات فأخبر عنهم أنهم عبدوه على حرف فقال ومن
الناس من يعبد الله على حرف يعني أنهم عبدوه على وجه الشك لا على اليقين به والتسليم لأمره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال نزل القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناهما مؤتلف وتأويلهما غير مختلف في هذا الوجه ومعنى ذلك
كله الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأمته من الفضيلة والكرامة التي لم يؤتها أحدا في تنزيله وذلك أن كل كتاب تقدم كتابنا
نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فإنما نزل بلسان واحد متى حول إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسيرا لا تلاوة
له على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بألسن سبعة بأي تلك الألسن السبعة تلاه التالي كان له تاليا على ما أنزله الله لا مترجما ولا مفسرا
حتى يحوله عن تلك الألسن السبعة إلى غيرها فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا أصاب معناه له مترجما كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله
بلسان واحد إذا تلاه بغير اللسان الذي نزل به كان له مترجما لا تاليا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب
الأول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن الكتاب الأول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة
أبواب فإنه صلى الله عليه وسلم عنى بقوله نزل الكتاب الأول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتاب الله على من أنزله من أنبيائه خاليا من
الحدود والأحكام والحلال والحرام كزبور داود الذي إنما هو تذكير ومواعظ وإنجيل عيسى الذي هو تمجيد ومحامد وحض على الصفح والإعراض
دون غيرها من الأحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا
محمدا صلى الله عليه وسلم وأمته فلم يكن المتعبدون بإقامته يجدون لرضى الله تعالى ذكره مطلبا ينالون به الجنة ويستوجبون به منه
القربة إلا من الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا
محمدا عليه السلام وأمته بأن أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة إذا
أقاموه فكل وجه من أوجهه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لأن العامل بكل وجه من أوجهه السبعة عامل في باب
من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من
أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والإيمان بمحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذي استأثر
الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والإقرار بأن كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بعظاته باب
سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده إلى رضوانه هاديا ولهم إلى الجنة
قائدا فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن لكل حرف منه حد
يعني لكل وجه من أوجهه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لأحد أن يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وإن لكل حرف منها ظهرا وبطنا
فظهره الظاهر في التلاوة وباطنه ما بطن من تأويله وإن استبطن وقوله وإن لكل حد من ذلك مطلعا فإنه يعني أن لكل حد من حدود الله
التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقدارا من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما قال عمر
ابن الخطاب رحمة الله عليه لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني بذلك ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد
وفاته

القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن

قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على أن القرآن عربي
وأنه نزل بألسن بعض العرب دون ألسن جميعها وأن قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي بين أظهرهم ببعض الألسن التي نزل بها القرآن
دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والتبيان التي أودعها الله إياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه
ووعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله
قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون وقال
أيضا جل ذكره وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله

وما يعلم

وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب فقد تبين ببيان الله جل ذكره
أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره
واجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك
من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى
الله عليه وسلم له تأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله وأن منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار وذلك ما
فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى ابن مريم وما أشبه ذلك فإن تلك أوقات لا يعلم
أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها إلا الخبر عن أشراطها لاستئثار الله بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل ربنا محكم كتابه فقال يسألونك
عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي
عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شيئا من ذلك لم يدل عليه إلا بأشراطه دون
تحديده بوقته كالذي روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه إذ ذكر الدجال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه وإن يخرج بعدي فالله
خليفتي عليكم وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شيء
منه بمقادير السنين والأيام وأن الله جل ثناؤه إنما كان عرفه مجيئه بأشراطه ووقته بأدلته وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان
الذي نزل به القرآن وذلك إقامة إعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة دون
ما سواها فإن ذلك لا يجهله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون
ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما
فعله منفعة وإن جهل المعاني التي جعلها الله إفسادا والمعاني التي جعلها الله إصلاحا فالذي يعلمه ذو اللسان الذي بلسانه نزل
القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من معرفة أعيان المسميات بأسمائها اللازمة غير المشترك فيها والموصوفات بصفاتها الخاصة
دون الواجب من أحكامها وصفاتها وهيئاتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه إلا ببيانه دون ما استأثر
الله بعلمه دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن
أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير يعلمه العلماء
وتفسير لا يعلمه إلا الله

قال أبو جعفر وهذا الوجه الذي ذكره ابن عباس من أن أحدا لا يعذر بجهالته معنى غير الإبانة عن
وجوه مطالب تأويله وإنما هو خبر عن أن من تأويله ما لا يجوز لأحد الجهل به وقد روي بنحو ما قلنا في ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبر في إسناده نظر حدثني يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبي عن أبي
صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة
به وتفسير تفسره العرب وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب

ذكر بعض الأخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأي

حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان
قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من
النار وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الأعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا
عمرو بن قيس الملائي عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وحدثني أبو السائب
سالم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تقلني
وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن ما لا أعلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي
معمر قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله برأيي أو بما لا أعلم

قال أبو جعفر وهذه الأخبار
شاهدة لنا على صحة ما قلنا من أن ما كان من تأويل القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه
الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ في فعله بقيله فيه برأيه لأن
إصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لا يعلم وقد حرم الله
جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم

ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الذي جعل الله إليه بيانه قائل بما لا يعلم وإن وافق قيله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا
علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال ثنا سهيل أخو حزم قال حدثنا
أبو عمران الجوني عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ يعني قوله صلى الله عليه وسلم
أنه أخطأ في فعله بقيله فيه برأيه وإن وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله لأن قيله فيه برأيه ليس بقيل عالم أن الذي قال فيه من قول
حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه **ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير
القرآن ومن كان يفسره من الصحابة** حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الأعمش
عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات
لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الأعمش عن مسلم
عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا إله غيره ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب
الله مني تناله المطايا لأتيته وحدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق
قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامة النهار وحدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن شقيق قال استعمل علي ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور
فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس
سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحاق عن جعفر
عن سعيد بن جبير قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي وحدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الأعمش قال قال أبو
وائل ولي ابن عباس الموسم فخطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لو سمعها الترك لأسلموا فقيل له حدثنا به عن عاصم فسكت وحدثنا
أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت الأعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولي الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لو سمعت
الروم لأسلمت **قال أبو جعفر** وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبيان بقوله جل ذكره لنبيه
صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل
مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون وما أشبه ذلك من آي القرآن والاتعاظ بمواعظه ما يدل على أن عليهم معرفة
تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آيه لأنه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل
والبيان إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فأما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبيره وهو بمعناه جاهل كما محال
أن يقال لبعض أصناف الأمم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشد قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ
وحكم اعتبر بما فيها من الأمثال وادكر بما فيها من المواعظ إلا بمعنى الأمر لها بفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما نبهه عليه ما فيها
من الحكم فأما وهو جاهل بمعاني ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمره بما دلت عليه معاني ما حوته من الأمثال والعبر بل سواء أمرها
بذلك وأمر بعض البهائم به إلا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي فيها فكذلك ما في آي كتاب الله من العبر والحكم والأمثال
والمواعظ لا يجوز أن يقال اعتبر بها إلا لمن كان بمعاني بيانه عالما وبكلام العرب عارفا وإلا بمعنى الأمر لمن كان بذلك منه جاهلا أن يعلم
معاني كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعظ بحكمه وصنوف عبره **فإذا كان ذلك** كذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم
على الاعتبار بأمثاله كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدل عليه آيه جاهلا وإذ لم يجز أن يأمرهم بذلك إلا وهم بما يدلهم عليه عالمون
صح أنهم بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من آيه الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفته آنفا عارفون وإذا صح ذلك
فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تأويله **ذكر الأخبار التي غلط في تأويلها منكروا
القول في تأويل القرآن** فإن قال قائل فما أنت قائل فيما حدثكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر
ابن محمد الزبيري قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن
إياه جبريل حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي قال أخبرنا معن عن جعفر بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي
صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل عليه السلام وحدثنا أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن زيد
قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد
ابن المسيب ونافع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن

المسيب

المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا حدثنا يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
سمعت الليث يحدث عن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال
حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن آية فقال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل
القرآن فاتق الله وعليك بالسداد حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل
عنها بعضكم لقال فيها فأبى أن يقول فيها حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن
حبيب إلى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أحرج عليك إن كنت مسلما لما قمت عني أو قال أن تجالسني حدثني عباس
ابن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان
أعلم الناس فإذا سألناه عن تفسير آية من القرآن سكت كأن لم يسمع وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة
عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه شيء منه يعني عكرمة
وحدثنا ابن المثنى قال حدثني سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية إلا قد سألت عنها
ولكنها الرواية عن الله وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث
لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وما أشبه ذلك من الأخبار **قيل له** أما الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك
علمه إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تفصيل جمل ما في آيه من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني
شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد إلى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلقه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم
أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بتعليم الله ذلك إياه
بوحيه إليه إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه فذلك هو الآي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل
إياه وهن لا شك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله **فأما** ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه
وسلم ببيان الله ذلك له بوحيه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم فقال له جل ذكره وأنزلنا إليك الذكر لتبين
للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان لا يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد
هو ما يسبق إليه أوهام أهل الغباء من أنه لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه كان إنما أنزل إليه صلى الله عليه
وسلم الذكر ليترك للناس بيان ما أنزل إليهم لا ليبين لهم ما نزل إليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما نزل إليه
وقيام الحجة على النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود بقيله
كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبئ عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن
عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا إلا آيا بعدد هو أنه لم يكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير
القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في إسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند
الآثار وفاسدها في الدين لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري وأما الأخبار التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه
من التابعين بإحجامه عن التأويل فإن فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث مع إقراره بأن الله
جل ثناؤه لم يقبض نبيه إليه إلا بعد إكمال الدين به لعباده وعلمه بأن لله في كل نازلة وحادثة حكما موجودا بنص أو دلالة فلم يكن إحجامه
عن القول في ذلك إحجام جاحد أن يكون لله فيه حكم موجود بين أظهر عباده ولكن إحجام خائف أن لا يبلغ باجتهاده ما كلف الله العلماء من
عباده فيه فكذلك معنى إحجام من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من علماء السلف إنما كان إحجامه عنه حذارا أن لا يبلغ أداء
ما كلف من إصابة صواب القول فيه لا على أن تأويل ذلك محجوب عن علماء الأمة غير موجود بين أظهرهم **ذكر الأخبار عن بعض
السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموما علمه بذلك** حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا وكيع
قال حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس وحدثني يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا
إسحاق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس وحدثنا محمد

ابن يسار قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه وحدثنا ابو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رايت مجاهدا يسال ابن عباس اكتب قال حتى ساله عن التفسير كله وحدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قالا ثنا محمد بن اسحاق عن ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته اوقفه عند كل اية منه واساله عنها وحدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري عن ابي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان ابو داود عن شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقي سعيد بن جبير بالري فاخذ عنه التفسير حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك سمعت من ابن عباس شيئا قال لا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي يمر بابي صالح باذان فياخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القران وانت لا تقرا القران. وحدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني ابي قال ثنا الاعمش قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال ان الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة وبالحسنة عشرا فقال الاعمش لو ان الذي عند الكلبي عندي ما خرج مني الا بخفير وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان يضرب على استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا. وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع ابراهيم فراى السدي فقال اما انه يفسر تفسير القوم حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول عن قتادة قال ما ارى احدا يجري مع الكلبي في التفسير في عنان قال ابو جعفر قد قلنا فيما مضى من كتابنا هذا في وجوه تاويل القران وان تاويل جميع القران على اوجه ثلاثة احدها لا سبيل الى الوصول اليه وهو الذي استاثر الله بعلمه وحجب علمه عن جميع خلقه وهو اوقات ما كان من اجال الامور الحادثة التي اخبر الله في كتابه انها كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما اشبه ذلك. والوجه الثاني ما خص الله بعلم تاويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر امته وهو ما فيه مما بعباده الى علم تاويله. والثالث منها ما كان علمه عند اهل اللسان الذي نزل به القران وذلك علم تاويل غريبه واعرابه لا توصل الى علم ذلك الا من قبلهم فاذ كان ذلك كذلك فاحق المفسرين باصابة الحق في تاويل القران الذي الى علم تاويله للعباد السبيل اوضحهم حجة فيما تاول وفسر مما كان تاويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر امته من اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه اما من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض واما من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن عنه فيه النقل المستفيض او من وجه الدلالة المنصوبة على صحته واوضحهم برهانا فيما ترجم وبين من ذلك مما كان مدركا علمه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من اشعارهم السائرة واما من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتاول والمفسر بعد ان لا يكون خارجا تاويله وتفسيره ما تاول وفسر من ذلك عن اقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف من التابعين وعلماء الامة

القول في تاويل اسماء القران وسوره واية

قال ابو جعفر ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اسماء اربعة منهن القران فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا. ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولكل اسم من اسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الاخر ووجهه. فاما القران فان المفسرين اختلفوا في تاويله فالواجب ان يكون تاويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة وان يكون تاويله على قول ابن عباس مصدرا من قول القائل قرات القران كقولك الخسران من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرتك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك ان يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا قراناه بيناه فاتبع قرانه يقول اعمل بما بيناه لك بالقراءة ومما يوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جمعه وقرانه قال ان نقرئك فلا تنسى فاذا قراناه عليك فاتبع قرانه يقول اذا تلي عليك فاتبع ما فيه قال ابو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القران عنده القراءة وانه مصدر من قول القائل قرات على ما قد بيناه. واما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدرا من قول القائل قرات الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض كقولك ما قرات هذه الناقة سلا قط تريد بذلك انها لم تضمم رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

تريك اذا دخلت على خلاء . وقد امنت عيون الكاشحينا
ذراعي عيطل ادماء بكر . هجان اللون لم تقرا جنينا

يعني بقوله

---

٣ الثاني من الاول

يعني بقوله لم تقرا جنينا لم تضمم رحما على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في قوله ان علينا جمعه وقرانه يقول حفظه وتاليفه فاذا قراناه فاتبع قرانه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فراى قتادة ان تاويل القران التاليف قال ابو جعفر ولكلا القولين اعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب غير ان اولى قوليهما بتاويل قول الله ان علينا جمعه وقرانه فاذا قراناه فاتبع قرانه قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه امر نبيه في غير اية من تنزيله باتباع ما اوحي اليه ولم يرخص له في ترك اتباع شيء من امره الى وقت تاليفه القران له فكذلك قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه نظير سائر ما في اي القران التي امره الله فيها باتباع ما اوحى اليه في تنزيله ولو وجب ان يكون معنى قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه لوجب ان لا يكون كان لزمه فرض اقرا باسم ربك الذي خلق ولا فرض يا ايها المدثر قم فانذر قبل ان يؤلف الى ذلك غيره من القران وذلك ان قاله قائل خروج من قول اهل الملة واذا صح ان حكم كل اية من اي القران كان لازما النبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها او غير مؤلفة صح ما قال ابن عباس في تاويله قوله فاذا قراناه فاتبع قرانه انه معني به فاذا بيناه لك بقراتنا فاتبع ما بيناه لك بقراتنا دون قول من قال معناه فاذا الفناه فاتبع ما الفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضحوا باشمط عنوان السجود به . يقطع الليل تسبيحا وقرانا

يعني به قائله تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرانا بمعنى القراءة وانما هو مقروء قيل كما جاز ان يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة طلاق كتبه لامراته

تؤمل رجعة مني وفيها . كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد طلاقا مكتوبا فجعل المكتوب كتابا. واما تاويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير اهل التفسير جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤتلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتاوله حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو قول جماعة غيرهما. وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عثمان بن صالح قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد يقول في تاويله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وكل هذه التاويلات في معنى الفرقان على اختلاف الفاظها متقاربات المعاني وذلك ان من جعل له مخرج من امر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجي منه فقد نصر على من بغاه فيه سوءا وفرق بينه وبين باغيه السوء فجميع ما روينا عمن روينا عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لاتفاق معاني الفاظهم في ذلك. واصل الفرقان عندنا الفرق بين الشيئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك بقضاء واستنقاذ واظهار حجة ونصر وغير ذلك من المعاني المفرقة بين المحق والمبطل فقد تبين بذلك ان القران سمي فرقانا لفصله بحججه وادلته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه بين المحق والمبطل وفرقانه بينهما بنصرة المحق وتخذيله المبطل حكما وقضاء. واما تاويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قمت قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومفترقة وسمي كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به. وفيها كتاب مثل ما لصق الغراء يعني به مكتوبا. واما تاويل اسمه الذي هو الذكر فانه محتمل معنيين احدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما اودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وانه لذكر لك ولقومك يعني به انه شرف له ولقومه. ثم لسور القران اسماء سماهن بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو العوام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا رواد بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطيت مكان التوراة السبع الطول واعطيت مكان الزبور المئين واعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن ابي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت السبع الطول مكان التوراة واعطيت المثاني مكان الزبور واعطيت المئين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن ابي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطول كالتوراة والمئون كالانجيل والمثاني كالزبور وسائر القران بعد فضل على الكتب حدثني ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال انبانا ابن حمير حدثنا الفزاري عن ليث بن ابي سليم عن ابي بردة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المئين وفضلني بالمفصل قال ابو جعفر فالسبع الطول البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبير حدثني بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وقد روي عن ابن عباس قول يدل على ان

قول سعيد هذا وذلك لما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف
قال حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المئين
فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا انزل عليه الشي دعا ببعض من كان يكتب فيقول ضعوا
هولاء الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من اخر القران وكانت قصتها شبيهة
بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما ولم اكتب بينهما سطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول فهذا الخبر ينبي عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانفال وبراءة
من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السور السبع طولا لطولها على ساير سور القران واما
المئون فهي ما كان من سور القران عدد آيه مائة اية او تزيد عليها شيا او ينقص منها شيا يسيرا ۰ واما المثاني فانها ما ثنى المائين فتلا
وكان المئون لها اوايل وكان المثاني لها ثواني وقد قيل ان المثاني سميت مثاني لتثنية الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول
ابن عباس حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وروي عن سعيد بن
جبير انه كان يقول انما سميت مثاني لانها ثنيت فيها الفرايض والحدود حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القران كله مثان وقال جماعة اخرى بل المثاني هي فاتحة الكتاب لانها تثنى
قراءتها في كل صلاة وسنذكر اسماء قايلي ذلك وعللهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تاويل قوله ولقد
اتيناك سبعا من المثاني ان شاء الله ذلك وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسماء سور القران التي ذكرت
جاء شعر الشعراء فقال بعضهم ۰ حلفت بالسبع اللواتي طولت ۰ وبمائين بعدها قد امئيت ۰ وبالحواميم اللواتي سبعت ۰ وبالمفصل اللواتي فصلت ۰

[margin: قد اثنيت]

قال ابو جعفر رحمة الله عليه وهذه الابيات تدل على صحة التاويل الذي تاولناه في هذه الاسماء واما المفصل فانها سميت
مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها ببسم الله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القران سورة وتجمع سورا على
تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة سمي بذلك الحايط الذي
يحويها لارتفاعه على ما يحويه غير ان السور من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع في جمع سورة من القران سور قال العجاج
في جمع السور من البنا ۰ فرب ذي سرادق محجور ۰ سرت اليه في اعالي السور ۰ فخرج تقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك
جمع برا وبسرا وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القران سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطا في القياس اذا اريد به جميع القران وانما تركوا
فيما نرى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعير وقصب وما اشبه ذلك فان جمعه كالواحد من الاشيا غيره لان
حكم الواحد منه منفردا قلما يصاب يجري جماعة مجرى الواحد من الاشيا غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقيل برة وشعيرة
وقصبة يراد به قطعة منه ولم يكن سور القران موجودة مجتمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل سورة منها موجودة منفردة
بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمعها جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدها ومن الدلالة على ان معنى السورة
المنزلة من الارتفاع قول نابغة بني ذبيان ۰ الم تر ان الله اعطاك سورة ۰ ترى كل ملك دونها يتذبذب ۰ يعني بذلك ان الله اعطاه
منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القران وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد افضلت
من القران عما سواها وابقيت وذلك ان سور كل شي البقية منه تبقى بعد الذي يوخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل
يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الاناء سورا ومن ذلك قول اعشى بني ثعلبة يصف امراة فارقته فابقت في قلبه من وجدها بقية
۰ فبانت وقد اسارت في الفواد ۰ صدعا على نايها مستطيرا ۰ وقال الاعشى في مثل ذلك ۰ بانت وقد اسارت في النفس حاجتها ۰
۰ بعد ايتلاف وخير الود ما نفعا ۰ واما الاية من اي القران فانها تحتمل وجهين في كلام العرب احدهما ان تكون سميت اية لانها علامة يعرف بها

[margin: بعد ائتلاف]

تمام ما قبلها وابتداوها كالاية التي تكون دلالة على الشي يستدل بها عليه كقول الشاعر ۰ الكني اليها عمرك الله يا فتى ۰
۰ باية ما جاءت الينا تهاديا ۰ يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره ربنا انزل علينا مايدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
واية منك لاجابتك دعانا واعطايك ايانا سولنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن ابي سلمى ۰ الا ابلغا هذا المعرض اية ۰
۰ ايقظان قال القول اذ قال ام حلم ۰ يعني بقوله اية رسالة مني وخبرا عني فيكون معنى الايات القصص قصة تتلو قصة بفصول ووصول

القول في تاويل اسماء فاتحة الكتاب

قال ابو جعفر صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى
قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذيب عن سعيد المقبري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي ام القران وهي فاتحة الكتاب
وهي السبع المثاني فهذه اسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانه يفتتح بكتابتها المصاحف وتقرا بها الصلوات فهي فواتح لما يتلوها

من سور

من سور القران في الكتاب والقراءة وسميت ام القران لتقدمها على ساير سور القران غيرها وتاخر ما سواها خلفها في القراءة والكتابة وذلك
من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها بكونها كذلك ام القران لتسمية العرب كل جامع امرا او مقدم لامر اذا كانت له توابع
تتبعه هو لها امام جامع اما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ ام الراس وتسمي لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها للجيش اما ومن ذلك
قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه ۰ واسمر قوام اذا نام صحبتي ۰ خفيف ثياب لا توارى له ازرا ۰
۰ على راسه ام لنا نقتدي بها ۰ جماع امور لا نعاصي لها امرا ۰ اذا نزلت قيل انزلوا واذا غدت ۰ غدت ذات برزيق تخال بها فخرا ۰
يعني بقوله على راسه ام لنا اي على راس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت ام القرى
لتقدمها امام جميعها وجمعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها اما ومن ذلك قول
حميد بن ثور الهلالي ۰ اذا كانت الخمسون امك لم يكن ۰ لدائك الا ان تموت طبيب ۰ لان الخمسين جامعة ما دونها من العدد فسماها
اما للذي قد بلغها ۰ واما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع ايات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا
في الاي التي صارت بها سبع ايات فقال عظم اهل الكوفة صارت سبع ايات ببسم الله الرحمن الرحيم وروي ذلك عن جماعة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال اخرون بل هي سبع ايات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اخرها
انعمت عليهم وذلك قول عظم قراء اهل المدينة ومتفقهيهم قال ابو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في
ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في احكام شرايع الاسلام بوجيز من العلل وسنستقصي بيان ذلك بحكاية اقوال المختلفين فيه من
الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتاخرين في كتابنا الاكبر من احكام شرايع الاسلام ان شاء الله ذلك واما وصف النبي صلى
الله عليه وسلم اياها انها السبع بانهن مثان فلانها تثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصري يتاول ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجا قال سالت الحسن عن قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران
العظيم قال هي فاتحة الكتاب ۰ ثم سيل عنها وانا اسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى اتى على اخرها فقال تثنى في كل قراءة او قال
في كل صلاة الشك من ابي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد ابو النجم العجلي بقوله ۰ الحمد لله الذي عافاني ۰ وكل خير بعده اعطاني ۰
۰ من القران ومن المثاني ۰ وكذلك قول الراجز الاخر الذي يقول ۰ نشدتكم بمنزل الفرقان ۰ ام الكتاب السبع من مثاني ۰
۰ ثنين من اي من القران ۰ والسبع سبع الطول الدواني ۰ وليس في وجوب اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجوب
اسم المثاني للقران كله ولما يثنى من السور لان لكل ذلك وجها ومعنى مفهوما لا يفسد بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره
بها فاما وجه تسمية ما ثنا المائين من سور القران بالمثاني فقد بينا صحته وسندل على صحة وجه تسمية جميع القران به عند
انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله

القول في تاويل الاستعاذة

تاويل قوله اعوذ ۰ قال ابو جعفر والاستعاذة
الاستجارة ۰ وتاويل قول القايل اعوذ بالله من الشيطان استجير بالله دون غيره من ساير خلقه من الشيطان ان يضرني في ديني او
يصدني عن حق يلزمني لربي ۰ تاويل قوله من الشيطان قال ابو جعفر والشيطان في كلام العرب كل متمرد من الجن والانس والدواب
وكل شي ولذلك قال ربنا جل ثناوه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن
وقال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه وركب برذونا فجعل يتبختر به فجعل يضربه فلا يزداد الا تبخترا فنزل عنه وقال ما حملتموني الا على
شيطان ما نزلت عنه حتى انكرت نفسي حدثنا بذلك يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن
ابيه عن عمر قال ابو جعفر وانما سمي المتمرد من كل شي شيطانا لمفارقة اخلاقه وافعاله اخلاق ساير جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد
قيل انه اخذ من قول القايل شطنت داري من دارك يراد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان ۰ نات بسعاد عنك نوى شطون ۰
۰ فبانت والفواد بها رهين ۰ والنوى الوجه الذي نوته وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التاويل فيعالا من شطن
ومما يدل على ان ذلك كذلك قول امية بن ابي الصلت ۰ ايما شاطن عصاه عكاه ۰ ثم يلقى في السجن والاكبال ۰
ولو كان فعلان من شاط يشيط لقال ايما شايط ولكنه قال ايما شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن ۰

تاويل قوله الرجيم

واما الرجيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القايل كف خضيب ولحية دهين ورجل لعين يريد بذلك مخضوبة ومدهونة وملعون وانما
الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم بقول ردي او سب فهو مرجوم واصل الرجم الرمي بقول كان او بفعل ومن الرجم بالقول قول ابي ابراهيم
لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لارجمنك وقد يجوز ان يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جل ثناوه طرده من سماواته ورجمه بالشهب
الثواقب وقد روي عن ابن عباس ان اول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل
استعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرا باسم ربك الذي خلق قال عبد الله وهي اول

سورة انزلها الله على محمد بلسان جبريل فامره ان يتعوذ بالله دون خلقه

القول في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست اسماوه ادب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر اسمايه الحسنى امام جميع افعاله وتقدم اليه في وصفه بها قبل جميع مهماته وجعل ما ادبه به من ذلك وعلمه اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها في افتتاح اوايل منطقهم وصدور رسايلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى اغنت دلالة ما ظهر من قول القايل بسم الله على ما بطن من مراده الذي هو محذوف وذلك ان البا من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فاغنت سامع القايل بسم الله معرفته بمراد قايله من اظهار قايل ذلك مراده قولا اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه امرا قد احضر منطقه به اما معه واما قبله بلا فصل ما قد اغنى سامعه من دلالة شاهدة على الذي من اجله افتتح قيله به فصار استغنا سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظير استغنايه اذا سمع قايلا قيل له ما اكلت اليوم فقال طعاما عن ان يكرر المسول مع قوله طعاما اكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على ان ذلك معناه بتقدم مسالة السايل اياه عما اكل فمعقول اذن ان القايل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة ان اتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبي عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به انه مريد بذلك اقرا بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام او عند قعوده وساير افعاله ينبي عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه اراد بقيله بسم الله اقوم بسم الله واقعد بسم الله وكذلك ساير الافعال وهذا الذي قلنا في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال ان اول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله

قال ابو جعفر فان قال لنا قايل فان كان تاويل قوله بسم الله ما وصفت والجالب البا في بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرا بسم الله او اقوم واقعد بسم الله وقد علمت ان كل قاري كتاب الله فبعون الله وتوفيقه قراته وان كل قايم او قاعد او فاعل فعلا فبالله قيامه وقعوده وفعله وهلا اذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القايل اقوم واقعد بالله الرحمن الرحيم او اقرا بالله اوضح معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله اقوم او اقعد بسم الله يوهم سامعه ان قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك وانما معنى قوله بسم الله ابدا بتسمية الله وذكره قبل كل شي او اقرا بتسمية الله او اقوم واقعد بتسمية الله وذكره لا انه يعني بقيله بسم الله اقوم بالله او اقرا بالله فيكون قول القايل اقرا بالله او اقوم واقعد بالله اولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج المصادر مبهمة على اسما مختلفة كقولهم اكرمت فلانا كرامة وانما بنا مصدر افعلت اذا اخرج على فعله الافعال وكقولهم اهنت فلانا هوانا وكلمته كلاما وبنا مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

اكفرا بعد رد الموت عني ... وبعد عطايك الماية الرتاعا

يريد اعطايك ومنه قول الاخر

فان كان هذا البخل منك سجية ... لقد كنت في طولي رجاك اشعبا

يريد اطالتي رجاك ومنه قول الاخر

اظليم ان مصابكم رجلا ... اهدى السلام تحية ظلم

يريد اصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فاذ كان الامر على ما وصفنا من اخراج العرب مصادر الافعال على غير بنا افعالها كثيرا وكان تصديرها اياها على مخارج الاسما موجودا فاشيا فتبين بذلك صواب ما قلنا من التاويل في قول القايل بسم الله ان معناه في ذلك عند ابتدايه في فعل او قول ابدا بتسمية الله قبل فعلي وقبل قولي وكذلك معنى قول القايل عند ابتدايه بتلاوة القران بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرا مبتديا بتسمية الله او ابتدي قراتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطا مكان الاعطا وبمثل الذي قلنا من التاويل في ذلك روي الخبر عن عبد الله بن عباس **حدثنا ابو كريب** قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرا بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله **وهذا التاويل** من ابن عباس ينبي عن صحة ما قلنا من انه مراد بقول القايل مفتتحا قراته بسم الله الرحمن الرحيم اقرا بتسمية الله وذكره وافتتح القراة بتسمية الله باسمايه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم ان معنى ذلك من قايله بالله الرحمن الرحيم في كل شي مع ان العباد انما امروا ان يبتدوا عند فواتح امورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي امروا به من التسمية على الذبايح والصيد وعند المطعم والمشرب وساير افعالهم وكذلك الذي امروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسايلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علما الامة ان قايلا لو قال عند تذكيته بعض بهايم الانعام بالله ولم يقل بسم الله انه مخالف بتركه قيل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول فقد علم بذلك انه لم يرد بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كما زعم لوجب ان يكون القايل عند تذكيته ذبيحته بالله قايلا ما سن له من القول على ذبيحته اذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى

من التاويل

من التاويل في قول القايل بسم الله انه مراد به بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف الى الله اهو اسم ام مصدر بمعنى التسمية **فان قال** قايل فما انت قايل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليكما ... ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تاوله مقدم في العلم بلغة العرب انه معني به ثم السلام عليكما وان اسم السلام هو السلام قيل له لو جاز ذلك وصح تاويله فيه على ما تاول لجاز ان يقال رايت اسم زيد واكلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على احالة ذلك ما ينبي عن فساد تاويل من تاول قول لبيد ثم اسم السلام عليكما انه اراد ثم السلام عليكما وادعايه ان ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جاز اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه **ويسال** القايلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم اتستجيزون في العربية ان يقال اكلت اسم العسل يعني بذلك اكلت العسل كما جاز عندكم اسم السلام عليك وانتم تريدون السلام عليك فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب واجازوا في لغتها ما تخطيه جميع العرب في لغتها وان قالوا لا سيلوا الفرق بينهما فلن يقولوا في احدهما قولا الا الزموا في الاخر مثله **فان قال** لنا قايل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله احدهما ان السلام اسم من اسما الله فجايز ان يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليكما ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكري والبكا علي على وجه الاغرا فرفع الاسم اذ اخر الحرف الذي ياتي بمعنى الاغرا وقد تفعل العرب ذلك اذا اخرت الاغرا وقدمت المغرى به وان كانت قد تنصب به وهو موخر ومن ذلك قول الشاعر

يا ايها المايح دلوي دونكا ... اني رايت الناس يحمدونكا

فاغرى بدونك وهي موخرة وانما معناه دونك دلوي فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما يعني عليكما اسم الله اي الزما ذكر الله ودعا ذكري والوجد بي لان من بكى حولا على امري ميت فقد اعتذر فهذا احد وجهيه والوجه الاخر منهما ثم تسميتي الله عليكما كما يقول القايل للشي يراه فيعجبه اسم الله عليك يعوذه بذلك من السو فكانه قال ثم اسم الله عليكما من السو وكان الوجه الاول اشبه المعنيين بقول لبيد **ويقال** لمن وجه بيت لبيد هذا الى ان معناه ثم السلام عليكما اترى ما قلنا من هذين الوجهين جايزا او احدهما او غير ما قلت فيه فان قال لا ابان مقداره من العلم بتصاريف وجوه كلام العرب واغنى خصمه عن مناظرته وان قال بلى قيل له فما برهانك على صحة ما ادعيت من التاويل انه الصواب دون الذي ذكرت انه محتمله من الوجه الذي يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك واما الخبر الذي حدثنا به اسماعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا بن الضحاك قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما ادري فقال له عيسى البا بها الله والسين سناوه والميم مملكته فاخشى ان يكون غلطا من المحدث وان يكون اراد ب س م على سبيل ما يعلم المبتدي من الصبيان في الكتاب حروف ابي جاد فغلط بذلك فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التاويل اذا تلي بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القاري في كتاب الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب واهل لسانها اذا حمل تاويله على ذلك

القول في تاويل قول الله الله

قال ابو جعفر واما تاويل قول الله الله فانه على معنى ما روي لنا عن عبد الله بن عباس هو الذي يالهه كل شي ويعبده كل خلق وذلك ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين **فان قال** لنا قايل فهل لذلك في فعل ويفعل اصل كان منه بنا هذا الاسم قيل اما سماعا من العرب فلا ولكن استدلالا **فان قال** وما دل على ان الالوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود وان له اصلا في فعل ويفعل قيل لا تمانع بين العرب في الحكم لقول القايل يصف رجلا بعبادة ويطلب مما عند الله جل ذكره تاله فلان بالصحة ولا خلاف ومن ذلك قول روبة بن العجاج

لله در الغانيات المده ... سبحن واسترجعن من تالهي

يعني من تعبدي وطلبي الله بعملي ولا شك ان التاله التفعل من اله ياله وان معنى اله اذا نطق به عبد الله وقد جا منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرا ويذرك والاهتك قال عبادتك ويقال انه كان يعبد ولا يعبد **وحدثنا** سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذرك والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال اخبرني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ويذرك والاهتك قال وعبادتك ولا شك ان الالاهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القايل اله الله فلان الاهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرويا عبارة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان اله عبد وان الالاهة مصدره **فان قال** فان كان جايزا ان يقال لمن عبد الله الهه على تاويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك ان يقال اذا اراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جا به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به اسماعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلا قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى اسلمته امه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب

الله تعالى المرء عيسى اتدرى ما الله الله اله الالهة ان يقال لله جل جلاله اله العبد والعبد الهه وان يكون قول القايل الله من كلام العرب
اصله الاله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظيهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكنا هو الله ربى اصله لكن انا هو الله
ربى كما قال الشاعر • وترمينني بالطرف اى انت مذنب • وتقلينني لكن اياك لا اقلى • يريد لكن انا اياك لا اقلى فحذف الهمزة
من انا فالتقت نون انا ونون لكن وهى ساكنة فادغمت فى نون انا فصارتا نونا مشددة فكذلك الله اصله الاله اسقطت الهمزة التى
هى فاء الاسم فالتقت اللام التى هى عين الاسم واللام الزايدة التى دخلت مع الالف الزايدة وهى ساكنة فادغمت فى الاخرى التى هى
عين الاسم فصارتا فى اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكنا هو الله ربى

القول فى تاويل قوله الرحمن الرحيم

قال ابو جعفر اما الرحمن فهو فعلان من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبنى الاسما من فعل يفعل على فعلان كقولهم من غضب
غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحمن من رحم لان فعل منه رحم يرحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منه مكسورة
لانه مدح ومن شان العرب ان يحملوا ابنية الاسما اذا كان فيها مدح او ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة او مفتوحة كما
قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك منها بناء على افعالها لان البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان
الرحمن والرحيم خارجين عن بنا افعالهما لكانت صورتهما الراحم فان قال قايل فاذا كان الرحمن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فما وجه
تكرير ذلك واحدهما مود عن معنى الاخر قيل له ليس الامر فى ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تودى الاخرى منهما عنها فان
قال وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما فصارت احديهما غير مودية المعنى عن الاخرى قيل اما من جهة العربية فلا تمانع
بين اهل المعرفة بلغات العرب ان قول القايل الرحمن عن ابنية الاسما من فعل يفعل اشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم
ان كل اسم كان له اصل فى فعل يفعل ثم كان عن اصله من فعل يفعل اشد عدولا ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبنى على
اصله من فعل يفعل اذا كانت التسمية به مدحا او ذما فهذا ما فى قول القايل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم فى اللغة واما من
جهة الاثر والخبر ففيه بين اهل التاويل اختلاف فحدثنى السرى بن يحيى التميمى قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العرزمى يقول
الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمومنين وحدثنا اسماعيل بن الفضل قال حدثنا ابرهيم بن العلا قال حدثنا
اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى عن ابن ابى مليكة عمن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن ابى سعيد يعنى الخدرى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الاخرة والدنيا والرحيم رحيم الاخرة فهذان الخبران قد
انبا عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناوه باسمه الذى هو رحمن وتسميته باسمه الذى هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان اختلفا فى معنى
ذلك الفرق فدل احدهما على ان ذلك فى الدنيا ودل الاخر على انه فى الاخرة فان قال فاى هذين التاويلين اولى عندك بالصحة قيل
لجميعهما عندنا فى الصحة مخرج فلا وجه لقول قايل ايهما اولى بالصحة وذلك ان المعنى الذى فى تسمية الله بالرحمن دون الذى فى تسميته
بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما فى
كل الاحوال واما فى بعض الاحوال فلا شك اذ كان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذى فى وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه فى الدنيا
كان ذلك او فى الاخرة او فيهما جميعا فاذ كان صحيحا ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناوه قد خص عباده المومنين فى عاجل الدنيا
بما لطف لهم من توفيقه اياهم لطاعته والايمان به وبرسله واتباع امره واجتناب معاصيه مما خذل عنه من اشرك به وكفر وخالف ما امره
به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل جل ثناوه ما اعد فى اجل الاخرة فى جنانه من النعيم المقيم والفوز المبين لمن امن به وصدق
رسله وعمل بطاعته خالصا دون من اشرك وكفر به كان بينا ان الله قد خص المومنين من رحمته فى الدنيا والاخرة مع ما قد عمهم به والكفار
فى الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم فى البسط فى الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام
والعقول وساير النعم التى لا تحصى التى يشترك فيها المومنون والكافرون فربنا جل ثناوه رحمن جميع خلقه فى الدنيا والاخرة ورحيم
المومنين خاصة فى الدنيا والاخرة فاما الذى عم جميعهم به فى الدنيا من رحمته فكان رحمانا لهم به فما ذكرنا مع نظايره التى لا سبيل
الى احصايها لاحد من خلقه كما قال جل ثناوه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما فى الاخرة فالذى عم جميعهم به فيها من رحمته فكان لهم
رحمانا تسويته بين جميعهم جل ذكره فى عدله وقضايه فلا يظلم احدا منهم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وتوفى كل نفس ما
كسبت فذلك معنى عمومه فى الاخرة جميعهم برحمته الذى كان به رحمانا فى الاخرة واما ما خص به المومنين فى عاجل الدنيا من رحمته
الذى كان به رحيما لهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمومنين رحيما فما وصفنا من اللطف لهم فى دينهم فخصهم به دون من خذله من اهل
الكفر به واما ما خصهم به فى الاخرة فكان به رحيما لهم دون الكافرين فما وصفنا انفا مما اعد لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التى
تقصر عنها الامانى واما القول الاخر فى تاويله فهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال
الرحمن الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرحمن الرحيم الرقيق الرفيق بمن احب ان يرحمه والبعيد الشديد على من احب ان يعنف عليه

العذاب وكذلك اسماوه كلها وهذا التاويل من ابن عباس يدل على ان الذى به ربنا رحمن هو الذى به رحيم وان كان لقوله الرحمن
من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق بمن رفق به والقول الذى
روينا فى تاويل ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم وذكرناه عن العرزمى اشبه بتاويله من هذا القول الذى روينا عن ابن عباس وان كان
هذا القول موافقا معناه معنى ذلك فى ان للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم وللرحيم تاويلا غير تاويل الرحمن والقول الثالث فى تاويل ذلك
ما حدثنى به عمران بن بكار الكلاعى قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا ابو الازهر نصر بن عمرو اللخمى من اهل فلسطين قال سمعت عطا الخراسانى
يقول كان الرحمن فلما اختزل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذى اراد ان شاء الله عطا بقوله هذا ان الرحمن كان من اسما الله التى
لا يتسمى بها احد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيلمة وهو اختزاله اياه يعنى اقتطاعه من اسمايه لنفسه اخبر الله جل ثناوه ان اسمه
الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمايه اذ كان لا يسمى احد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره
وانما يتسمى بعض خلقه اما رحيما او يتسمى رحمان فاما رحمن رحيم فلم يجتمعا قط لاحد سواه ولا يجمعان لاحد غيره فكان معنى قول عطا هذا
ان الله جل ثناوه انما فصل بتكرير الرحمن الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلف معناهما او اتفقا والذى قال عطا من ذلك
غير فاسد المعنى بل جايز ان يكون جل ثناوه خص نفسه بالتسمية بهما معا مجتمعين ابانة لها من خلقه ليعرف عباده بذكرهما مجموعين
انه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما فى تاويل كل واحد منهما من المعنى الذى ليس فى الاخر منهما وقد زعم بعض اهل الغبا
ان العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك فى لغتها ولذلك قال المشركون للنبى صلى الله عليه وسلم وما الرحمن انسجد لما تامرنا انكارا
منهم لهذا الاسم كانه كان محالا عنده ان ينكر اهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته او كانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه يعنى محمدا كما يعرفون ابناهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة
ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد انشد لبعض الجاهلية الجهلا • الا ضربت تلك الفتاة هجينها • الا قضب الرحمن ربى يمينها •
وقال سلامة بن جندل الطهوى • عجلتم علينا عجلتينا عليكم • وما يشا الرحمن يعقد ويطلق • وقد زعم ايضا بعض
من ضعفت معرفته بتاويل اهل التاويل وقلت روايته لاقوال السلف من اهل التفسير ان الرحمن مجازه ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم
ثم قال قد يقدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم
استشهد ببيت برج بن مسهر الطايى • وندمان يزيد الكاس طيبا • سقيت وقد تغورت النجوم • واستشهد بابيات نظاير
له فى النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم فى التاويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنييهما
على صحته ثم مثل ذلك باللفظين ياتيان بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ
ولا شك ان ذا الرحمة هو الذى ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم او قد رحم فانقضى ذلك منه او
هو فيه ولا دلالة فيه حينيذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها له صفة اذا وصف بانه ذو الرحمة فاين معنى الرحمن الرحيم على تاويله من
معنى الكلمتين ياتيان مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعانى ولكن القول اذا كان على غير اصل معتمد عليه كان واضحا
عواره وان قال لنا قايل ولم قدم اسم الله الذى هو الله على اسمه الذى هو الرحمن واسمه الذى هو الرحمن على اسمه الذى هو الرحيم قيل لان
من شان العرب اذا ارادوا الخبر عن مخبر عنه ان يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب فى الحكم ان يكون الاسم مقدما
قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عمن الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان لله جل ذكره اسما قد حرم على خلقه ان يتسموا بها خص بها نفسه
دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق واسما اباح لخلقه ان يتسمى بعضهم ببعضها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما اشبه
ذلك من الاسما كان الواجب ان يقدم اسماه التى هى له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الحمد والتمجيد ثم يتبع
ذلك باسمايه التى قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب او السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعانى فبدا الله جل ذكره باسمه الذى هو الله
لان الالوهية ليست لغيره جل ثناوه من وجه من الوجوه لا من جهة التسمى به ولا من جهة المعنى وذلك انا قد بينا ان معنى الله هو المعبود
ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمى به قد حرمه الله جل ثناوه وان قصد المتسمى به ما يقصد المتسمى بسعيد وهو شقى وبحسن وهو قبيح
اولا ترى ان الله جل جلاله قال فى غير اية من كتابه اله مع الله فاستكبر ذلك من المقر به وقال فى خصوصه نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى ثم ثنى باسمه الذى هو الرحمن اذ كان قد منع ايضا خلقه التسمى به وان كان من خلقه من قد
يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جايز ان يستحق بعض
الالوهية احد دونه فلذلك جا الرحمن ثانيا لاسمه الذى هو الله واما اسمه الذى هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جايز وصف غيره به والرحمة
من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واجبا ان يقدم اسماه اللواتى هن نعوت الاسما التى تتقدم الاسما عليها فهذا وجه تقديم
اسم الله الذى هو الله على اسمه الذى هو الرحمن واسمه الذى هو الرحمن على اسمه الذى هو الرحيم وقد كان الحسن البصرى يقول فى الرحمن مثل ما قلنا

انه من اسماء الله التي منع الله التسمي بها العباد حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع
ان في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره

القول في تاويل فاتحة الكتاب قال ابو جعفر معنى الحمد لله الشكر خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما برى من خلقه
بما انعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ولا يحيط بعددها غيره احد في تصحيح الالات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين
لاداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم ذلك عليه ومع ما نبههم عليه ودعاهم
اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله اولا واخرا وبما ذكرنا من تاويل قول ربنا جل
ذكره وتقدست اسماؤه الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال
حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر لله والاستخذاء لله والاقرار
بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك وحدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن ابي حبيب
عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل ان قول
القائل الحمد لله ثناء عليه باسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه واياديه وقد روي عن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثناء
ولم يبين في الرواية عنه من اي معنيي الثناء الذي ذكرنا ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي قال انبانا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه قال اخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله وحدثني علي بن الحسن الخراز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن
الجرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقساني عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي احب
اليه الحمد من الله ولذلك اثنى على نفسه فقال الحمد لله قال ابو جعفر ولا تمانع بين اهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد
لله شكرا بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحيحا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك
لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكرا فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدر اشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطا ان يصدر من الحمد
غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهلا قيل حمدا لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في
الحمد معنى لا يؤديه قول القائل حمدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولهما في الحمد منبئ ان معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو اسقطتا
منه لما دل الا على ان حمد قائل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمدا لله او حمد الله احمد الله حمدا وليس التاويل في قول الحمد لله رب العالمين
تاليا سورة ام القران احمد الله بل التاويل في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما انعم به عليهم من النعم التي
لا كفاء لها في الدين والدنيا والعاجل والاجل ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الامة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها
الذي يؤدي الى الدلالة على ان معنى تاليه كذلك احمد الله حمدا ولو قرا قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته
اياه كذلك اذا تعمد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تاويله فان قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله احمد الله نفسه جل ثناؤه فاثنى عليها
ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فان كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره اياك نعبد واياك نستعين وهو عز ذكره
معبود لا عابد ام ذلك من قيل جبريل او محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل ان يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه
ولكنه جل ذكره حمد نفسه واثنى عليها بما هو له اهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب
العالمين وقولوا اياك نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد مما علمهم جل ذكره ان يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد
لله رب العالمين وكانه قال قولوا هذا وهذا فان قال واين قوله قولوا فيكون تاويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى على ان العرب
من شانها اذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك ان سامعها يعرف بما اظهرت من منطقها ما حذفت حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما ان
كانت تلك الكلمة التي حذفت قولا او تاويل قول كما قال الشاعر • واعلم انني ساكون رمسا • اذا سار النواعج لا يسير •
• فقال السائلون لمن حفرتم • فقال المخبرون لهم وزير • قال ابو جعفر يريد فقال المخبرون لهم الميت وزير فاسقط الميت اذ كان قد اتى من
الكلام بما دل على ذلك وكذلك قول الاخر • ورايت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا ورمحا • وقد علم ان الرمح لا يتقلد وانما اراد وحاملا
رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر اذا ودعوه مصاحبا معافى يحذفون
سر واخرج اذ كان معلوما معناه وان اسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز اياك
نعبد ما اراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى امره عباده اغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره
مبتدا في تاويل قول الله الحمد لله رب العالمين وبينا ان جبريل انما علم محمدا صلى الله عليه وسلم ما امر بتعليمه اياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا
في تاويل ذلك

القول في تاويل قوله رب قال ابو جعفر قد مضى البيان عن تاويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا
الى تكراره في هذا الموضع واما تاويل قوله رب فان الرب في كلام العرب منصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد

ابن ربيعة

ابن ربيعة • واهلكن يوما رب كندة وابنه • ورب معد بين خبت وعرعر • يعني برب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بني ذبيان
• تخب الى النعمان حتى تناله • فدى لك من رب طريفي وتالدي • والرجل المصلح للشي يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب
• كانوا كسالئة حمقاء اذ حقنت • سلاءها في اديم غير مربوب • يعني بذلك في اديم غير مصلح ومن ذلك قيل ان فلانا يرب صنعته عند فلان
اذا كان يحاول اتمامها واصلاحها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة • فكنت امرا افضت اليك ربابتي • وقبلك ربتني فضعت ربوب •
يعني بقوله افضت اليك اي وصلت اليك ربابتي فصرت انت الذي ترب امري فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك
علي فضيعوا امري وتركوا تفقده وهم الربوب واحدهم رب والمالك للشي يدعى ربه وقد يتصرف ايضا معنى الرب في وجوه غير ذلك غير انها تعود
الى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سؤدده والمصلح امر خلقه بما اسبغ عليهم من نعمه والمالك
الذي له الخلق والامر وبالذي قلنا في تاويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن
سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس
يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والارض كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم ومما لا يعلم يقول اعلم يا محمد
ان ربك هذا لا يشبهه شي

القول في قوله العالمين قال ابو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحد له من لفظه كالانام والرهط
والجيش ونحو ذلك من الاسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحد له من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم واهل كل قرن
من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل اهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر اجناس
الخلق كل جنس منها عالم زمانه ولذلك جمع فقيل عالمون وواحده جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج
• فخندف هامة هذا العالم • فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبير وهو معنى قول عامة المفسرين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين
الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والارض وما فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم
عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب عن قيس بن
الربيع عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا احمد بن اسحاق بن عيسى
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا قيس عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني
احمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن ابي مريم عن ابن لهيعة عن عطا بن دينار عن سعيد بن جبير رب العالمين قال ابن ادم والجن والانس كل
امة منهم عالم على حدته وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الجن والانس وحدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن
زريع عن سعيد عن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع بن
انس عن ابي العالية في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر الف او اربعة عشر الف عالم هو يشك من الملايكة
على الارض وللارض اربع زوايا في كل زاوية ثلاثة الاف عالم وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس

القول في قوله الرحمن الرحيم قال ابو جعفر قد مضى
البيان عن تاويل قوله الرحمن الرحيم في تاويل بسم الله الرحمن الرحيم فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم نحتج الى الابانة عن وجه تكرير
الله ذلك في هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية فيكون علينا لسائل مسالة بان يقول ما وجه تكرير ذلك
في هذا الموضع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الايتين من الاخرى ومجاورتها صاحبتها
بل ذلك لنا حجة على خطا دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب اية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة اية بمعنى واحد
ولفظ واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في شي من كتاب الله ايتان متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل
بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما ياتي بتكرير اية بكمالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى
الايات المكررات وبغير الفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك اسمه الله الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله
رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد انكر ذلك جماعة من اهل التاويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي
معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين مالك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين
فقالوا ان قوله مالك يوم الدين تعليم من الله عبده ان يصفه بالملك في قراءة من قرا ملك وبالملك في قراءة من قرا مالك قالوا فالذي هو
اولى ان يكون مجاور وصفه بالملك او الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين الذي هو خبر عن ملكه جميع اجناس الخلق
وان يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظيرا في المعنى من الثناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على

ان قوله الرحمن الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا وقالوا نظاير ذلك من التقديم · وهو الذي هو بمعنى التأخير
والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب افشا وفي منطقها اكثر من ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية
· طاف الخيال وأين منك لماما · فارجع لزورك بالسلام سلاما · بمعنى طاف الخيال لماما وأين هو منك وكما قال جل ثناؤه في كتابه
الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما بمعنى قيما ولم يجعل له عوجا وما اشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من انكر
ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية **القول** في تأويل مالك يوم الدين قال ابو جعفر القراء مختلفة في تلاوة ملك
يوم الدين فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عمن روي عنه
في ذلك قراءة في كتاب القراءات واخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه فكرهنا اعادة ذلك في هذا
الموضع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل آي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع اهل المعرفة بلغات
العرب ان الملك من الملك مشتق وان المالك من الملك مأخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين ان لله الملك يوم الدين خالصا دون
جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا جبابرة ينازعونه الملك ويدافعونه الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والجبرية
فايقنوا بلقاء الله يوم الدين انهم الصغرة الاذلة وان له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وتقدست اسماؤه
في تنزيله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فاخبر انه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين
صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار واما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك احد في ذلك اليوم معه
حكما كملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال
ابو جعفر واولى التأويلين بالآية واصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الاول وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك
ايجابا لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما ان لا ملك الا وهو مالك وقد يكون المالك لا ملكا وبعد فان الله
جل ذكره قد اخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين انه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والآخرة
بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذا كان جل ذكره قد انبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فاولى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع
ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمة وكان في
اعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين اعادة ما قد مضى من وصفه به في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان في اعادة
ذلك تكرار الفاظ مختلفة بمعان متفقة لا يفيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها حاجة والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله ملك
يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين وهو وصفه بانه الملك فبين اذا ان اولى القراءتين بالصواب واحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأه ملك
يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى انه يملك الحكم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر
خلقه فان ظن ظان ان قوله رب العالمين نبأ عن ملكه اياهم في الدنيا دون الآخرة فوجب وصل ذلك بالنبأ عن نفسه انه من ملكهم في الآخرة على
نحو ملكه اياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد اغفل وظن خطأ وذلك انه لو جاز لظان ان يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه على
الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون الآخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل او في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول
او بحجة موجودة في المعقول لجاز لآخر ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده في الازمنة
الحادثة من العالمين اذ كان صحيحا بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فان غبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا ذو
غباء فان في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة
على ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل امة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
على سائر الامم الخالية واخبرهم بذلك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس الآية فمعلوم بذلك ان بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم
به صلى الله عليه وسلم افضل العالمين بل كان افضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم
من الامم المكذبة الضالة عن منهاجه فاذا كان بينا فساد تأويل متأول لو تأول قوله رب العالمين انه معني به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم دون عالمي سائر الازمنة غيره كان واضحا فساد قول من زعم ان تأويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل
به ليعلم انه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم بمثل الذي كان عليه في الدنيا ويسأل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله في تأويل قوله رب العالمين تحكم
فقال انه انما عنى بذلك انه رب عالمي زمان محمد دون عالمي غيره من الازمنة الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا القائل انه عنى به عالمي
الدنيا دون عالمي الآخرة من اصل او دلالة فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الآخر مثله واما الزاعم ان تأويل قوله مالك يوم الدين انه الذي يملك
اقامة يوم الدين فان الذي الزمنا قائل القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهيئاتهم التي كانوا

عليها

از نسخه

عليها قبل الهلاك في الدار التي اعد الله لهم فيها ما اعد وهم العالمون الذين قد اخبر جل ذكره عنهم انه ربهم في قوله رب العالمين واما تأويل
ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه اراد يا مالك يوم الدين فنصبه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف اعرض عن هذا بتأويل
يا يوسف اعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني اسد وهو شعر فيما يقال جاهلي · اذ كنت تقضي بها كذبا · جزر فلا تنيت سلمى عجلا ·
يريد يا جزر وكما قال الآخر · كذبتم وبيت الله لا تنكحونها · بني شاب قرناها تصر وتحلب · يريد يا بني شاب قرناها وانما اورطه في قراءة
ذلك بنصب الكاف من مالك على المعنى الذي وصفت حيرته في توجيه قوله اياك نعبد واياك نستعين وجهته مع جر مالك يوم الدين وخفضه
فظن انه لا يصح معنى ذلك بعد جره مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبد واياك نستعين له خطابا ولو كان علم تأويل اول
السورة وان الحمد لله رب العالمين امر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله
قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقل ايضا يا محمد اياك نعبد واياك نستعين وكان عقل عن العرب ان من شأنها
اذا حكت او امرت بحكاية خبر يتلو القول ان تخاطب ثم تخبر عن غائب وتخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب لما في الحكاية بالقول من معنى
الغائب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاخيك لو قمت لقمت وقد قلت لاخيك لو قام لقمت لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته
من جر مالك يوم الدين ومن نظير مالك يوم الدين مجرورا ثم عوده الى الخطاب باياك نعبد لما ذكرنا قبل البيت السائر من شعر ابي كبير الهذلي
· يا لهف نفسي كان جدة خالد · وبياض وجهك للتراب الاعفر · فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعد ما قد مضى الخبر عن خالد
على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول لبيد بن ربيعة · باتت تشكى الي النفس مجهشة · وقد حملتك سبعا بعد سبعينا ·
فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو اصدق قيل واثبت حجة حتى اذا كنتم في الفلك
وجرين بهم بريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ولم يقل وجرين بكم والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك اكثر من ان تحصى
وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراءة مالك يوم الدين محظورة غير جائزة باجماع جميع الحجة من القراء وعلماء الامة على رفض القراءة بها
القول في تأويل قوله يوم الدين قال ابو جعفر والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل
· اذا ما رمونا رمينا هم · ودناهم مثل ما يقرضونا · وكما قال الآخر · واعلم وايقن ان ملكك زائل · واعلم بانك ما تدين تدان ·
يعني ما تجزي تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلا بل تكذبون بالدين يعني بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله
فلولا ان كنتم غير مدينين يعني غير مجزيين باعمالكم ولا محاسبين وللدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سنذكرها في اماكنها ان
شاء الله وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاءت الآثار عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد تأويلهم الذي تأولوه في ذلك حدثنا
ابو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب
الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم باعمالهم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا الا من عفا عنه فالامر امره ثم قال الا له الخلق والامر وحدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن اسماعيل بن عبد الرحمن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد باعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدان الناس بالحساب **القول** في تأويل قوله اياك نعبد قال
ابو جعفر وتأويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا لغيرك كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف
ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك قول لابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تأويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه
بانه بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودية عند جميع العرب اصلها الذلة وانها تسمي الطريق المذلل الذي
قد وطئته الاقدام وذللته السابلة معبدا ومن ذلك قول طرفة بن العبد · تباري عتاقا ناجيات واتبعت · وظيفا وظيفا فوق مور معبد ·
يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الحوائج معبد ومنه سمي العبد عبدا لذلته لمولاه والشواهد
من اشعار العرب وكلامها على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى **القول** في تأويل قوله واياك
نستعين قال ابو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا لك وفي امورنا كلها لا احدا سواك
اذ كان من يكفر بك نستعين في جميع امورنا مخلصين لك العبادة كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى امورنا كلها فان قال قائل
وما معنى امر الله عباده بان يسألوه المعونة على طاعته او جائز وقد امرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها ام هل يقول قائل لربه اياك نستعين
على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسألة العبد ربه ما قد اعطاه اياه قيل ان تأويل ذلك على غير الوجه

الذي هدينا اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد
تقضى ومضى من اعماله الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسالة العبد ربه ذلك لان اعطا الله عبده ذلك مع تمكينه جوارحه لادا ما كلفه
من طاعته وافترض عليه من فرايضه فضل منه جل ثناوه تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس في تركه التفضل على بعض عبيده
بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجهاد العبد نفسه في محبته ومسارعته
الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله امره عبده بمسالته عونه على طاعته وفي امر الله جل ثناوه عباده
ان يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسالتهم اياه المعونة على العبادة ادل الدليل على فساد قول القايلين بالتفويض من اهل القدر
الذين احالوا ان يامر الله احدا من عبيده بامر او يكلفه فرض عمل الا بعد اعطايه المعونة على فعله وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا
لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله للعبد اعطاوه المعونة
عليه ساله ذلك عبده او ترك مسالة ذلك بل ترك اعطايه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القايل اياك نعبد
واياك نستعين انما يسال ربه ان لا يجور وفي اجماع اهل الاسلام جميعا على تصويب قول القايل اللهم انا نستعينك وتخطيتهم قول القايل
اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطا ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تاويل قول القايل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا
التي تركها جور منك فان قال قايل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة واخرت مسالة المعونة عليها بعدها
وانما تكون العبادة بالمعونة فمسالة المعونة كانت احق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل ولما كان معلوما ان العبادة
لا سبيل للعبد اليها الا بمعونة من الله جل ثناوه وكان محالا ان يكون العبد عابدا الا وهو على العبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها
فاعل كان سوا تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سوا قولك للرجل اذا قضى حاجتك فاحسن اليك في قضايها قضيت حاجتي فاحسنت الي فقدمت
ذكر قضايه حاجتك او قلت احسنت الي فقضيت حاجتي فقدمت ذكر الاحسان على ذكر قضا الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك
محسن ولا محسنا اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سوا قول القايل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على عبادتك وقوله اللهم اعنا على عبادتك
فانا اياك نعبد **قال ابو جعفر** وقد ظن بعض اهل الغفلة ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير كما قال امرو القيس
• فلو ان ما اسعى لادنى معيشة • كفاني ولم اطلب قليل من المال • يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم اطلب كثيرا وذلك من معنى
التقدم والتاخير ومن مشابهة بيت امرى القيس بمعزل من اجل انه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه
بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكر احدهما
دالا على الاخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه ان يكون موضوعا في درجته ومرتبا في مرتبته فان قال فما وجه تكراره
اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان المخبر عنه انه هو المعبود هو المخبر عنه انه المستعان
قيل له ان الكاف التي مع ايا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل اعني بقوله نعبد لو كانت موخرة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب
بالفعل فكثرت بايا متقدمة اذ كانت الاسما اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم
المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها ان تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انا
نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك افصح في كلام العرب من ان يقال اللهم انا نعبدك ونستعين ونحمد كان كذلك اذا قدمت
كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح اعادتها مع كل فعل كما كان الفصيح من الكلام اعادتها مع كل فعل اذا كانت بعد الفعل
متصلة به وان كان ترك اعادتها جايزا وقد ظن بعض من لم ينعم النظر ان اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعبد بمعنى
قول عدي بن زيد العبادي • وجاعل الشمس مصرا لا خفاء به • بين النهار وبين الليل قد فصلا • كقول اعشى همدان
• بين الاشج وبين قيس باذخ • بخبخ لوالده وللمولود • وذلك جهل من قايله من اجل ان حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما
وصفنا انفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا اعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانها لو افردت
باحد الاسمين في حال اقتضايها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قايلا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا
لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القايل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما
بذلك ان حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعبد الى اياك كحاجة نعبد اليها وان الصواب ان تكون معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة
خبر مبتدا وبينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله **القول في تاويل قوله اهدنا** قال ابو جعفر ومعنى
قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضع عندنا وفقنا للثبات عليه كما روي في ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم
يقول الهمنا الطريق الهادي والهامه اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذي قلنا في تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في انه مسالة

العبد

العبد ربه التوفيق للثبات على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما امره به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من اعماله
وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين مسالة منه ربه المعونة على ادا ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام
اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الالهة والاوثان فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقت
له من انعمت عليه من انبيايك واهل طاعتك من السبيل والمنهاج **فان قال** قايل وانى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق
قيل له ذلك في كلامها اكثر واظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر
• لا تحرمني هداك الله مسالتي • ولا اكونن كمن اودى به السفر • يعني به وفقك الله لقضاء حاجتي • ومنه قول الاخر
• ولا تعجلني هداك المليك • فان لكل مقام مقالا • فمعلوم انه انما اراد وفقك الله لاصابة الحق في امري ومنه قول الله
جل ثناوه والله لا يهدي القوم الظالمين في غير اية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرايضه
وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد عم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعز انه لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم
وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا زدنا هداية وليس يخلو هذا القول من احد امرين اما ان يكون ظن قايله ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بمسالة ربه الزيادة في البيان او الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه امر بمسالة الزيادة في البيان فذلك ما لا
وجه له لان الله جل ثناوه لا يكلف عبدا فرضا من فرايضه الا بعد تبيينه له واقامة الحجة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسالته
البيان لكان قد امر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض عليه وذلك من الدعاء خلف لانه لا يفرض فرضا الا مبينا لمن فرضه عليه او يكون
امر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرايض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسالة العبد ربه ذلك ما يوضح عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم
غير معنى بين لنا فرايضك وحدودك او يكون ظن انه امر بمسالة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق **فان كان** ذلك كذلك فلن تخلو
مسالته من ان تكون مسالة للزيادة في المعونة على ما قد مضى من عمله او على ما يحدث وفي ارتفاع حاجة العبد الى المعونة على ما قد قضى
من عمله ما يعلم ان معنى مسالة تلك الزيادة انما هو مسالته الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا
وقلنا في ذلك من انه مسالة العبد ربه التوفيق لادا ما كلف من فرايضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر
الزاعمين ان كل مامور بامر او مكلف فرضا فقد اعطي من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه في ذلك الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان
الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناوه اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك
على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد اي قدمنا له وامض
بنا اليه كما قال جل ثناوه فاهدوهم الى صراط الجحيم اي ادخلوهم النار كما تهدى المراة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل اليه وكما تهدى
الهدية الى الرجل وكما تهدي الساق القدم نظير قول طرفة بن العبد • لعبت بعدي السيول به • وجرى في رونق رهمه •
• للفتى عقل يعيش به • حيث تهدي ساقه قدمه • اي ترد به الموارد وفي قول الله جل ثناوه اياك نعبد واياك نستعين
ما ينبي عن خطا هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطيته وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان
معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تاوله قايل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسالة العبد ربه المعونة على عبادته
فكذلك قوله اهدنا انما هو مسالته الثبات على الهدى فيما بقي من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته للطريق وهديته
الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته له وبكل ذلك قد جاء القران قال الله جل ثناوه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال
في موضع اخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها موجود في كلامها من ذلك
قول الشاعر • استغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد اليه الوجه والعمل • يريد استغفر الله لذنب كما قال جل
ثناوه واستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بني ذبيان • فيصيدنا العير المدل بحضره • قبل الونى والاشعب النباحا •
يريد فيصيد لنا وذلك كثير في اشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية **القول في تاويل قوله الصراط المستقيم**
قال ابو جعفر اجمعت الحجة من اهل التاويل جميعا على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه وكذلك ذلك في
لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن عطية بن الخطفى • امير المومنين على صراط • اذا اعوج الموارد مستقيم • يريد على طريق الحق
ومنه قول الهذلي ابي ذويب • صبحنا ارضهم بالخيل حتى • تركناها ادق من الصراط • ومنه قول الراجز • فصد عن نهج الصراط القاصد •
والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ثم تستعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة
او اعوجاج فيصف المستقيم باستقامته والمعوج باعوجاجه والذي هو اولى بتاويل هذه الاية عندي اعني اهدنا الصراط المستقيم ان يكون
معنيا به وفقنا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من انعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق له
ممن انعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصديق الرسل والتمسك بالكتاب والعمل بما امر الله به

والانزجار عما زجره عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم
وقد اختلفت تراجمة القرآن في المعني بالصراط المستقيم يشمل معاني جميعهم في ذلك ما اخترنا من التأويل فيه ومما قالته في ذلك ما روي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد
الرحمن المسروقي قال ثنا حسين الجعفي عن حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت عن
اسمعيل بن ابي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن ابي سنان عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن ابي المختار الطائي عن ابن اخي الحارث الاعور عن الحارث عن علي قال
الصراط المستقيم كتاب الله حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازي
قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابي وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثني محمود بن خداش الطالقاني قال
حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي قال حدثنا علي والحسن ابنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم
قال الاسلام قال هو اوسع مما بين السماء الى الارض حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول الهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي
لا عوج له وحدثنا سهل بن موسى الرازي قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط
المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثني محمود بن خلاس قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن اسماعيل الازرق عن ابي عمر البزار عن ابن الحنفية في
قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد
قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير ابو صديف الآملي قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا حمزة
ابن ابي المغيرة عن عاصم عن ابي العالية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه من بعده ابو بكر وعمر قال
فذكرت ذلك للحسن فقال صدق ابو العالية ونصح وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اهدنا
الصراط المستقيم قال الاسلام **قال ابو جعفر** انما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه وقد زعم بعض اهل الغباء انه
سماه مستقيما لاستقامته باهله الى الجنة وذلك تأويل لتأويل جميع اهل التفسير خلاف وكفى باجماع جميعهم على خلافه دليلا على خطائه
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام حدثنا المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا الليث عن
معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله صراط الذين انعمت عليهم

وقوله صراط الذين انعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم اي الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق
الحق صراطا مستقيما فقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا يا ربنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك
من ملائكتك وانبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين **قال ابو جعفر** فالذي امر محمد صلى الله عليه وسلم وامته ان يسألوه
ربهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصفه الله جل ثناؤه بصفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم
به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ان يورده مواردهم والله لا يخلف الميعاد وبنحو ما قلنا
في ذلك روي الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق
عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين انعمت عليهم يقول طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
الذين اطاعوك وعبدوك وحدثني احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله بن موسى عن ابي جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال
النبيون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انعمت عليهم قال المؤمنين وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال قال وكيع انعمت عليهم المسلمين وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط
الذين انعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه **قال ابو جعفر** وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناؤه
لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بها عليهم وتوفيقه اياهم لها او لا تسمعونه يقول صراط الذين انعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من
اهتداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم فان قال قائل واين تمام هذا الخبر وقد علمت ان قول القائل لآخر انعمت عليك مقتض الخبر

عما انعم

عما انعم به عليه فاين ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي انعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا
هذا عن اجتزاء العرب في منطقها ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين انعمت عليهم
من ذلك لان امر الله جل ثناؤه عباده بمسألته المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين انعمت عليهم
الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي انعم الله بها على من امرنا بمسألته الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم
والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهر ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة
بني ذبيان • كانك من جمال بني اقيش • يقعقع خلف رجليه بشن • يريد كانك من جمال بني اقيش جمل يقعقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر
من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف • وكما قال الفرزدق بن غالب • ترى اربابهم متقلديها • اذا صدئ الحديد على الكماة •
يريد متقلديها هم فحذف هم اذ كان الظاهر من قوله اربابهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها اكثر من ان تحصى فكذلك ذلك
في قوله صراط الذين انعمت عليهم

القول في تأويل قوله غير المغضوب عليهم

قال ابو جعفر والقراء مجمعة على قراءة غير بجر الراء منها
والخفض يأتيها من وجهين احدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخفضها اذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون
نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين بصلتها ليست بالمعرفة الموقتة كالاسماء التي هي امارات بين الناس مثل زيد وعمرو وما اشبه
ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء نظير الذين في انه معرفة غير موقتة كما الذين معرفة غير موقتة جاز
من اجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين انعمت عليهم كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل يراد لا اجلس الا الى من يعلم لا الى
من يجهل ولو كان الذين انعمت عليهم معرفة موقتة كان غير جائز ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك انه خطأ في كلام العرب اذا وصفت
معرفة موقتة بنكرة ان يلزم نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الا على نية تكرير ما عرب المنعوت بها خطأ في كلامهم ان يقال مررت بعبد
الله غير العالم فتخفض غير الا على نية تكرير الباء التي عربت عبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا احد
وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقتة واذا وجه الى ذلك كانت غير
مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها فكانك قلت صراط الذين انعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذان
التأويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربيهما فانهما يتقاربان معنى من اجل ان من انعم الله عليه فهداه لدينه الحق فقد
سلم من غضب ربه ونجا من الضلال في دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير جائز ان يرتاب
مع سماعه ذلك من تاليه في ان الذين انعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منته بها عليهم
في دينهم ولا ان يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق ربهم اذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال
واحدة واجتماع الهدى والضلالة له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايته لهم وانعامه
عليهم بما انعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون ام لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد
انبأت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم نجعل غير
المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين انعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان لا شك منعما عليهما في اديانهما فاما
اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انها من نعت الذين انعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه
قد اغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كارها لشذوذها عن قراءة القراء وان ما شذ من القراءات
عما جاءت به الامة نقلا ظاهرا مستفيضا فرأي للحق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف •
وانه لو كانت جائزة القراءة به في الصواب مخرج **وتأويل** وجه صوابه اذا نصبت ان توجه الى ان تكون صفة للهاء والميم اللتين في عليهم
العائدة على الذين لانها وان كانت مخفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله انعمت فكان تأويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب
عليهم صراط الذين هديتهم انعاما منك عليهم غير مغضوب عليهم اي لا مغضوبا عليهم ولا ضالين فيكون النصب في ذلك حينئذ
كالنصب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فيقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقتة وغير الكريم
نكرة مجهولة وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم ان قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من
معاني صفة الذين انعمت عليهم كانه كان يرى ان معنى الذين قرؤا ذلك نصبا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم الا
المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في اديانهم ولم يهدهم للحق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بني ذبيان
• وقفت فيها اصيلالا اسائلها • اعيت جوابا وما بالربع من احد • الا الاواري لأيا ما ابينها • والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد •
والاواري معلوم انها ليست من عداد احد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين انعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم
في الدين في شيء واما نحويو الكوفيين فانكروا هذا التأويل واستخطؤه وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من اهل البصرة

لكان خطأ أن يقال ولا الضالين لأن لا نفي وجحد ولا يعطف بجحد إلا على جحد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد وإنما
وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجحد على الجحد فيقولون في الاستثناء قام القوم إلا أخاك وإلا أباك وفي الجحد ما قام
أخوك ولا أبوك وأما قام القوم إلا أباك ولا أخاك فلم نجده في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب وكان القرآن بأفصح
لسان العرب نزوله علمنا إذ كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى الجحد لا بمعنى الاستثناء وأن تأويل من
وجهها إلى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تأويل غير المغضوب عليهم باختلاف أوجه إعراب ذلك وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان
وجوه إعرابه وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله فاضطرتنا
الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه لتنكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته والصواب من القول في تأويله
وقراءته عندنا القول الأول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير بتأويل أنها صفة للذين أنعمت عليهم ونعت لهم لما قد قدمنا
من البيان إن شئت وإن شئت فبتأويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن **فإن قال** لنا قائل فمن هؤلاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله
جل ثناؤه بمسألته أن لا يجعلنا منهم **قيل** هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه
الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فأعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل
بهم من عقوبته بمعصيتهم إياه ثم علمنا منته علينا وجه السبيل إلى النجاة من أن يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلات ورأفة منه بنا
فإن قال وما الدليل على أنهم أولى الذين وصفهم الله وذكر نبأهم في تنزيله على ما وصفت **قيل** حدثني أحمد بن الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله
ابن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب
عليهم اليهود **وحدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المغضوب عليهم اليهود وحدثني علي بن الحسن قال ثنا مسلم بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مصعب
عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم
قال هم اليهود **وحدثنا** حميد بن مسعدة السامي قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود **وحدثني** يعقوب بن إبراهيم
قال حدثني ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي
القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود **وحدثنا** القاسم بن
الحسن قال ثنا الحسين قال ثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا
أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني
اليهود الذين غضب الله عليهم **وحدثني** موسى بن هارون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر
ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب
عليهم اليهود **وحدثنا** ابن حميد الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد غير المغضوب عليهم قال اليهود حدثنا أحمد بن حازم
الغفاري قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم اليهود **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود **قال أبو
جعفر** واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه إحلال عقوبته بمن غضب
عليه إما في دنياه وإما في آخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وكما قال
قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب
عليه من عباده ذم منه لهم ولأفعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب
غير أنه وإن كان كذلك من جهة الإثبات فمخالف معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يزعجهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم
لأن الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات ولكنه له صفة كما العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الإثبات وإن خالفت معاني
ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها

القول في تأويل قوله ولا الضالين

قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم أن لا مع الضالين أدخلت تتميما للكلام والمعنى إلغاؤها ويستشهد على
قيله ذلك ببيت العجاج: في بئر لا حور سرى وما شعر. ويتأوله بمعنى في بئر حور سرى أي في بئر هلكة وأن لا بمعنى الإلغاء والصلة

ويعتل أيضا لذلك بقول أبي النجم: فما ألوم البيض أن لا تسخرا ... لما رأين الشمط القفندرا. وهو يريد فما ألوم البيض أن تسخر
وبقول الأحوص: ويلحينني في اللهو أن لا أحبه ... وللهو داع دائب غير غافل. يريد ويلحينني في اللهو أن أحبه وبقوله ما منعك ألا تسجد
يريد أن تسجد وحكي عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير التي مع المغضوب عليهم أنها بمعنى سوى فكان معنى الكلام كان عنده اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم ولا الضالين **وكان** بعض نحويي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله
ويزعم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها بلا إذ كانت لا لا يعطف بها إلا على جحد قد تقدمها كما كان خطأ
قول القائل عندي سوى أخيك ولا أبيك لأن سوى ليست من حروف النفي والجحود ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بأفصح
اللغات من لغات العرب كان معلوما أن الذي زعمه القائل أن غير مع المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطأ إذ كان قد كر عليه
الكلام بلا وكان يزعم أن غير هنالك إنما هي بمعنى الجحد إذ كان صحيحا في كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير إلى معنى النفي ومستعملا
فيهم أخوك غير محسن ولا مجمل يراد بذلك أخوك لا محسن ولا مجمل ويستنكر أن تأتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد وكان
يتأول في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا أن البصري استشهد به بقوله إنها جحد صحيح وأن معنى البيت سرى في بئر لا تحير عليه خيرا ولا
يتبين له فيها أثر عمله وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا أي لم يتبين لها أثر عمل ويقول في سائر الأبيات
الأخر أعني مثل بيت أبي النجم: فما ألوم البيض أن لا تسخرا. إنما جاز أن تكون لا بمعنى الحذف لأن الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان
الكلام الآخر مواصلا للأول **كما قال الشاعر**: ما كان يرضى رسول الله فعلهم ... والطيبان أبو بكر ولا عمر
فجاز ذلك إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام قال أبو جعفر وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الأول إذ كان غير موجود في كلام العرب
ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جائز العطف بها على سوى ولا على حرف استثناء وإنما لغير في كلام العرب معان
ثلاثة أحدها الاستثناء والآخر الجحد والثالث سوى فإذا بطل خطأ لا أن تكون بمعنى الإلغاء مبتدأ وفسد أن تكون عطفا على غير التي مع
المغضوب عليهم لو كانت بمعنى إلا التي هي استثناء ولم يجز أن تكون أيضا عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفا بالواو
التي هي عاطفة لها على ما قبلها صح وثبت أن لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها إليه على صحة إلا بمعنى الجحد والنفي وأن
لا وجه لقوله ولا الضالين إلا العطف على غير المغضوب عليهم فتأويل الكلام إذا إذ كان صحيحا ما قلنا بالذي عليه استشهدنا اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين **فإن قال** لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة
بالله أن يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم **قيل** هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا
أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل **فإن قال** وما برهانك على أنهم أولاء قيل حدثنا أحمد بن الوليد
الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي
ابن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الضالين النصارى وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد
ابن مصعب عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال
النصارى هم الضالون وحدثنا حميد بن مسعدة السامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى **وحدثنا** يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى **وحدثنا**
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو
محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء قال الضالون يعني النصارى **وحدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد
ولا الضالين قال النصارى وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا
الضالين قال وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بفريتهم عليه قال يقول فألهمنا دينك الحق وهو لا إله إلا الله وحده لا شريك له
حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضللت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك
وقدرتك **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى وحدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله

ابن موسى عن ابي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى
وحدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن ابيه قال الضالين النصارى وكل حائد عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم
فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطائهم في الحق منهج السبيل واخذهم من الدين في غير الطريق
المستقيم فان قال قائل او ليس ذلك ايضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من انهم
مغضوب عليهم قيل ان كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا
ذكره لهم او اخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه وقد ظن بعض اهل
الغباء من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصارى بالضلال بقوله ولا الضالين واضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه
وترك وصفهم بانهم المضللون كالذي وصف به اليهود انهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهلة القدرية جهلا منه
بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شانه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة او مضاف اليه فعل
لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك لوجب ان يكون خطا قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح واضطربت
الارض اذا حركتها الزلزلة وما اشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم وان كان جريها باجراء غيرها اياها ما يدل على خطا التاويل الذي تاوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في نسبة الله جل
ثناؤه الضلالة التي من شبهها اليه من النصارى تصحيحا لما ادعى المنكرون ان يكون لله جل ثناؤه في افعال خلقه سبب من اجله وجدت
افعالهم مع ابانة الله عز ذكره نصا في اي كثيرة من تنزيله انه المضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناؤه افرايت من اتخذ الهه هواه واضله
الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فانبا جل ثناؤه انه الهادي المضل دون غيره
ولكن القران نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في اول الكتاب ومن شان العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مسببه
غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا ويوجده الله جل ثناؤه عينا منشاة بل ذلك احرى ان يضاف الى
مكتسبه كسبا له بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه بايجاد عينه وانشائها تدبيرا مسئلة يسال عنها اهل الالحاد
الطاعنون في القران ان سالنا منهم سائل فقال انك قد قدمت في اول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة واشرفه مرتبة ابلغه في
الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وابينه عن مراد قائله واقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان اولى البيان بان يكون كذلك كلام الله
جل ثناؤه لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على اعلى درجات البيان فما الوجه اذ كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة
ام القران بسبع ايات وقد حوت معاني جميعها منها ايتان وذلك قوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف
مالك يوم الدين فقد عرفه باسمائه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان لله مطيعا فلا شك انه لسبيل من انعم الله عليه في دينه متبع وعن سبيل
من غضب عليه وضل منعدل فما في زيادة الايات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الايتان اللتان ذكرنا قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا
محمد صلوات الله وسلامه عليه ولامته بما انزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهن بكتاب انزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب انزله
جل ذكره على نبي من انبيائه قبله فانما انزله ببعض المعاني التي يحوي جميعها كتابه الذي انزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي
مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحد منها تشهد لمن انزل اليه بالتصديق
والكتاب الذي انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيره منها خال وقد قدمنا
ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن اشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب ورصفه الغريب وتاليفه البديع
الذي عجزت عن نظم مثل اصغر سورة الخطباء وكلت عن وصف شكل بعضه البلغاء وتحيرت في تاليفه الشعراء وتبلدت قصورا عن ان تاتي بمثله
لديه افهام الفهماء فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وامر
وزجر وقصص وجدل ومثل وما اشبه ذلك من المعاني التي لم تجمع في كتاب انزل الى الارض من السماء فمهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في ام القران
فلما وصفت قبل من ان الله جل ذكره اراد ان يجمع برصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدل عن اوزان الاشعار وسجع الكهان وخطب الخطباء ورسائل
البلغاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد
وثناء عليه تنبيه العباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته ليذكروه بالائه ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا
به عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من انعم عليه بمعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعمة في دينهم
ودنياهم فمنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويبتغوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الالهة والانداد وبما فيه من ذكره ما احل بمن عصاه من مثلاته
وانزل بمن خالف امره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطه فيسلك بهم في النكال والنقمات
سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك وجه اطالة البيان في سورة ام القران وفيما كان نظيرا لها من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة

البالغة

البالغة والحجة الكاملة حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحاق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابي السائب
مولى زهرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله قال الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي
واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي فهذا لي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى ان يختم السورة قال فذاك له حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبدة عن ابن اسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابي السائب عن ابي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله ثم ذكر نحوه ولم يرفعه حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن ابي السائب عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثله حدثني صالح بن مسمار قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا عنبسة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة
عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي وله ما سال فاذا قال
العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال مجدني عبدي قال
هذا لي وله ما بقي اخر سورة الفاتحة

القول في تاويل قول الله جل ثناؤه الم

اختلفت تراجمة القراء في تاويل قول الله تعالى
ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من اسماء القران ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله الم قال اسم من اسماء القران حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم
من اسماء القران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج الم قال اسم من اسماء القران وقال بعضهم
هو فواتح يفتتح الله بها القران ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد الم
فواتح يفتتح الله بها القران حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المثنى
بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن يحيى بن ادم عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص وص فواتح افتتح الله بها حدثنا
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس وقال بعضهم هو اسم للسورة ذكر
من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال انبانا عبد الله بن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل
والمر تلك فقال قال ابي انما هي اسماء السور وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سالت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثني ابو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسماعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
ابن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من اسماء الله وقال بعضهم هو قسم اقسم الله به وهو من اسمائه ذكر
من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
هو قسم اقسمه الله وهو من اسماء الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم وقال بعضهم
هو حروف مقطعة من اسماء وافعال كل حرف من ذلك لمعنى غير معنى الحرف الاخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن عطاء بن السائب عن ابي الضحى عن ابن عباس الم قال انا الله اعلم وحدثت عن ابي عبيد قال حدثنا ابو اليقظان
عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال انا الله اعلم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا اسباط
ابن نصر عن اسماعيل السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم الم قال اما الم فهو حرف اشتق من حروف هجاء اسماء الله جل ثناؤه حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس بن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة
عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطع وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع حدثت عن منصور بن ابي
نويرة قال حدثنا ابو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال
بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحاق
ابن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر الرازي قال حدثني ابي عن الربيع بن انس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا
دارت فيها الالسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو في الائه وبلائه وليس منها حرف الا
وهو مدة قوم واجالهم وقال عيسى بن مريم وعجب فقال اعجب انهم ينطقون في اسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسم الله
واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالالف الاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم
اربعون سنة حدثنا ابو حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بنحوه وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهت ان اذكر الذي حكي ذلك
عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظير ذلك من القول عن الربيع بن انس وقال بعضهم
لكل كتاب سر وسر القران فواتحه واما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هو حروف من حروف المعجم استغني بذكر ما
ذكر منها في اوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي تتمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغنى المخبر عمن اخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية

والعشرين بذكر الف با تا ثا عن ذكر باقي حروفها التي هي تتمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف
واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي انزلته اليك مجموعا لا ريب فيه فان قال قايل فان الف با تا ثا قد صارت كالاسم
في حروف الهجا كما صارت الحمد اسما لفاتحة الكتاب قيل له لما كان جايزا ان يقول القايل ابني في ط ظ وكان معلوما بقيله ذلك لو قاله انه
يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك ان الف ب ت ث ليس لها باسم وان كان ذلك اثر في الذكر من سايرها قالوا فلما كانت حروف
المعجم في فواتح السور قد ذكرت في اوايلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت باوايلها التي هي الف ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها
اذا اريد بذكر ما ذكر منها مختلفا الدلالة على الكلام المتصل واذا اريد بذكر ما ذكر منها مؤتلفا الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها
واستشهدوا لاجازة قول القايل ابني في ط ظ وما اشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قيله في البيان يقوم مقام قوله
ابني في الف ب ت ث برجز بعض الرجاز من بني اسد • لما رايت امرها في حطي • وفنكت في كذب ولط • اخذت منها بقرون شمط •
فلم يزل ضربي بها ومعطي • حتى علا الراس دم يغطي • فزعم انه اراد بذلك الخبر عن المراة انها في ابي جاد فاقام قوله لما رايت امرها في حطي
مقام خبره عنها انها في ابي جاد اذ كان ذلك من قوله يدل سامعه على ما يدل عليه قوله لما رايت امرها في ابي جاد وقال اخرون بل ابتدئت
بذلك اوايل السور ليفتح لاستماعه اسماع المشركين اذ تواصوا بالاعراض عن القران حتى اذا استمعوا له تلي عليهم المؤلف منه وقال بعضهم
الحروف التي هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه وقالوا فان قيل هل يكون من القران ما ليس له معنى فان معنى هذه انه ابتدي بها ليعلم
ان السورة التي قبلها قد انقضت وانه قد اخذ في اخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر
فيقول بل وبلدة ما الانس من اهالها • ويقول لا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا • وبل ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاما
ويستانف اخر ولكل قول من الاقوال التي قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من اسماء القران
فلقولهم ذلك وجهان احدهما ان يكونوا ارادوا ان الم اسم للقران كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قايل ذلك كذلك كان تاويل قوله
الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال والقران هذا الكتاب لا ريب فيه • والاخر منهما ان يكونوا ارادوا انه اسم من اسما السورة
تعرف به كما يعرف ساير الاشيا باسمايها التي هي لها امارات يعرفونها بها فيفهم السامع من القايل يقول قرات اليوم المص ون اي السورة
التي قراها من سور القران كما يفهم عنه لو قال لقيت اليوم عمرا وزيدا وهما بزيد وعمرو عارفان من الذي لقي من الناس وان اشكل معنى
ذلك على امرء فقال وكيف يجوز ان تكون الاسما امارات اذا كانت مميزة بين الاشخاص فاما اذا كانت غير مميزة فليست امارات قيل
ان الاسما وان كانت قد صارت لاشتراك كثير من الناس في الواحد منها غير مميزة الا بمعان اخر معها من ضم نسبة المسمى بها اليها او
نعته وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من اشكالها فانها وضعت ابتدا للتمييز لا شك ثم احتيج عند الاشتراك الى المعاني المفرقة بين
المسمى بها فكذلك ذلك في اسما السور جعل كل اسم في قول قايل هذه المقالة امارة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور جعل
القران احتاج المخبر عن سورة منها ان يضم الى اسمها المسمى به من ذلك الى ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة او غير
ذلك فيقول المخبر عن نفسه انه تلى سورة البقرة اذا سماها باسمها الذي هو الم قرات الم البقرة وفي آل عمران قرات الم آل عمران والم ذلك
الكتاب والم الله لا اله الا هو الحي القيوم كما لو اراد الخبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو غير ان احدهما تميمي والاخر ازدي للزمه ان يقول
لمن اراد اخباره عنهما لقيت عمرا التميمي وعمرا الازدي اذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما ممن يشاركهما في اسمايهما الا بنسبتهما كذلك
فكذلك ذلك في قول من تاول في الحروف المقطعة انها اسما للسور • واما الذين قالوا ذلك فواتح يفتتح الله بها عز وجل كلامه فانهم
وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذي حكيناه عمن حكينا عنه من اهل العربية انه قال ذلك ادلة على انقضا سورة وابتداء في اخرى وعلامة
لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتدا فيها وانقضاء اخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا ارادوا الابتدا
في انشاد قصيدة قالوا بل ما هاج احزانا وشجوا قد شجا • وبل ليست من البيت ولا داخلة في وزنه ولكن ليدل به على قطع كلام وابتداء اخر
واما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من اسما الله جل وعز وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الاخر
فانهم نحوا بتاويلهم ذلك نحو قول الشاعر • قلنا لها قفي لنا قالت قاف • لا تحسبي انا نسينا الايجاف •
يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقفت فدلت باظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت فصرفوا قوله الم وما
اشبه ذلك الى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف الف انا واللام لام الله والميم ميم اعلم وكل حرف منهن دال على كلمة تامة قالوا فجملة
هذه الحروف المقطعة اذا اظهر مع كل حرف منهن تمام حروف الكلمة انا الله اعلم قالوا وكذلك ساير جميع ما في اوايل سور القران من ذلك
فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب ان ينقص المتكلم منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقي دلالة على
ما حذف منها ويزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في الترخيم من حارث الثاء
فيقولون يا حار ومن مالك الكاف وما اشبه ذلك وكقول الراجز • ما للظليم عال كيف لا يا • ينقد عنه جلده اذا يا •

كانه اراد

الثالث من
الاول

كانه اراد ان يقول لا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال الاخر منهم • بالخير خيرات وان شرا فا • يريد فشرا • ولا اريد الشر
الا ان تا • يريد الا ان تشا فاكتفى بالتاء والفاء من الكلمتين جميعا من ساير حروفهما وما اشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكتاب
باستيعابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبدة اني
لا اراها الا كاينة فتنة فافزع من ضيعتك والحق باهلك قلت فما تامرني قال احب الي لك ان تا قال ايوب وابن عون بيده تحت خده
الايمن يصف الاضطجاع حتى ترى امرا تعرفه • يعني بتا تضطجع فاجتزى بالتاء من تضطجع وكما قال الاخر في الزيادة في الكلام على النحو الذي
وصفت • وكما قال الاخر يريد الكلكل • اقول اذ خرت على الكلكال • يا ناقتي ما جلت من مجال • ان شكلي وان شكلك شتى •
• فالزمي الخص واخفضي تبيضضي • فزاد ضادا وليست في الكلمة قالوا فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمة التي
ذكرنا انها تتمة حروف الم ونظايرها نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في اشعارها وكلامها واما الذين قالوا كل حرف
من الم ونظايرها دال على معان شتى نحو الذي ذكرنا عن الربيع بن انس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال هو بتاويل
انا الله اعلم في ان كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك
اهو من الكلمة التي ادعى انه منها قايلو القول الاول ام من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي دالة على معاني جميع ذلك
وعلى تمامه قالوا وانما افرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة التي تظهر التي بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الا على
معنى واحد لا على معنيين واكثر منهما قالوا واذ كان لا دلالة في ذلك لو اظهر جميعها الا على معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل
ثناؤه قد اراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد لم يجز الا ان يفرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم المخاطبون به انه عز
وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به وانه انما قصد الدلالة به على اشيا كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية
معان كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله وتمام اسم نعما الله التي هي آلا الله والدلالة على اجل قوم انه ثلثون سنة والميم مقتضية
تمام اسم الله الذي هو مجيد وتمام اسم عظمته التي هي مجد والدلالة على اجل قوم انه اربعون سنة فكان معنى الكلام في تاويل قايل القول
الاول ان الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك لعباده منهجا يسلكونه في مفتتح خطبهم ورسايلهم
ومهم امورهم وابتلاء منه لهم به ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزا كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات
والارض وما اشبه ذلك من السور التي جعل مفاتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفاتح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل
ثناؤه سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وما اشبه ذلك من ساير سور القران التي جعل مفاتح بعضها تحميد نفسه ومفاتح بعضها تمجيدها
ومفاتح بعضها تعظيمها وتنزيهها فكذلك جعل مفاتح السور الاخر التي اوايلها بعض حروف المعجم مدائح نفسه احيانا بالعلم واحيانا
بالعدل والانصاف واحيانا بالافضال والاحسان بايجاز واختصار ثم اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التاويل يجب ان يكون الالف
واللام والميم في اماكن الرفع مرفوعا بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدا منقطعا عن معنى الم
وكذلك ذلك في تاويل قول قايل القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان كان مخالفا معناه معنى قول قايل القول الاول • واما الذين
قالوا هن حروف من حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم قالوا لا نعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجي
قول القايل الم وقالوا غير جايز ان يخاطب الله جل ثناؤه عباده الا بما يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم
لا يعقل لها وجه توجه اليه الا احد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل احد وجهيه وهو ان يكون مرادا به تهجي الم صح وثبت انه مراد به الوجه
الثاني وهو حساب الجمل لان قول القايل الم لا يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا
ولي الم ذلك الكتاب واحتجوا لقولهم ذلك ايضا بما حدثنا به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق قال
حدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رياب قال مر ابو ياسر بن اخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة
سورة البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فاتى اخاه حيي بن اخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما انزل
الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا انت سمعته قال نعم فمشى حيي بن اخطب في اوليك النفر من يهود الى رسول الله فقالوا
يا محمد الم يذكر لنا انك تتلو فيما انزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا اجاءك بها جبريل من عند
الله فقال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك انبيا ما نعلمه بين لنبي منهم ما مدة ملكه وما اجل امته غيرك فقال حيي بن اخطب
واقبل على من كان معه فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون فهذه احدى وسبعون سنة افتدخلون في دين نبي انما مدة
ملكه واجل امته احدى وسبعون سنة قال ثم اقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ما ذا قال
المص قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم اربعون والصاد ستون فهذه احدى وثلاثون ومائة سنة هل مع هذا
يا محمد غيره قال نعم قال ما ذا قال الر قال هذه اثقل واطول الالف واحدة واللام ثلثون والرا مايتان فهذه احدى وثلاثون ومايتا

ستة فقال هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم المر قال فهذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى
وسبعون ومائتا سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب
ولمن معه من الأحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا لمحمد كله إحدى وسبعون وإحدى وثلاثون ومائة ومائتان وإحدى وثلاثون ومائتان وإحدى
وسبعون ومائتان فذلك سبع مائة سنة وأربع سنين فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي
أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل وفساد
ما قاله مخالفونا فيه والصواب عندي من القول في تأويل مفاتح السور التي هي حروف المعجم أن الله جل ثناؤه جعلها حروفا مقطعة
ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لأنه عز ذكره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد
كما قال الربيع بن أنس وإن كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تأويل ذلك عندي أن كل حرف منه
يحوي ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرت من القول عمن ذكرت عنه من أهل العربية أنه كان يوجه تأويل ذلك
إلى أنه حروف هجاء استغني بذكر ما ذكر منه في مفاتح السور عن ذكر تتمة الثمانية والعشرين حرفا من حروف المعجم بتأويل أن هذه الحروف ذلك
الكتاب مجموعة لا ريب فيه فإنه قول خطأ فاسد لخروجه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين من أهل التفسير والتأويل
فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطأ مع إبطال قائل ذلك قوله الذي حكيناه عنه إذ صار إلى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله
مرة إنه مرفوع كل واحد منهما بصاحبه ومرة أخرى أنه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه
لقوله أن الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تأويل الم ذلك الكتاب وأن تأويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب. فإن
قال لنا قائل وكيف يجوز أن يكون حرف واحد شاملا الدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة
نحو قولهم للجماعة من الناس أمة وللحين من الزمان أمة وللرجل المتعبد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وكقولهم للجزاء والقصاص دين
وللسلطان والطاعة والتذلل دين وللحساب دين في أشباه لذلك كثيرة يطول الكتاب بإحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو
مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور كل حرف منها
دال على معان شتى شامل جميعها من أسماء الله عز ذكره وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التي ذكرناها عنهم وهن مع ذلك فواتح السور
كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته مانعها أن تكون للسور فواتح لأن الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا
من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتمجيدها وتعظيمها فغير مستحيل أن يبتدئ بعض ذلك بالقسم بها فالذي ابتدئ
أوائلها بحروف المعجم أحد معاني أوائلها أنهن فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لأن أحد معانيهن أنهن من حروف أسماء الله
تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التي
افتتحت بهن شعار وأسماء فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بينا من وجوهه لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشيء منه الدلالة على
معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إبانة غير مشكلة إذ كان جل ثناؤه إنما أنزل
كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما اختلفوا فيه وفي تركه صلى الله عليه وسلم إبانة ذلك أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون
البعض أوضح دليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل إذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه كما كان غير
مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد ومن أبى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر
الحروف التي تأتي بلفظ واحد مع اشتمالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالأمة والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال فلن يقول في أحد
ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله وكذلك يسأل كل من تأول شيئا من ذلك على وجه دون الأوجه الأخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه
الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول في أحدهما قولا إلا
ألزم في الآخر مثله وأما الذي زعم من النحويين أن ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا بل ما هاج أحزانا وشجوا قد شجا وأنه لا معنى له وإنما
هو زيادة في الكلام معناه الطرح فإنه أخطأ من وجوه شتى أحدها أنه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو
في لغة أحد من الآدميين إذ كانت العرب وإن كانت قد كانت تفتتح أوائل إنشادها ما أنشدت من الشعر ببل فإنه معلوم منها أنها لم تكن تبتدئ
شيئا من كلامها بالم والر والمص بمعنى ابتدائها ذلك ببل وإذ كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم
من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقهم في جميع آيه فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها
أوائل السور التي هن لها فواتح سبيل سائر القرآن في أنه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقهم مستعملين
لأن ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقهم كان خارجا عن معنى الإبانة التي وصف الله جل وعز بها القرآن فقال نزل به الروح الأمين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وأنى يكون مبينا ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف

في منطق

في منطق أحد من المخلوقين في قوله وفي إخبار الله جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين ما يكذب قائل هذه المقالة وينبئ عنه أن العرب كانوا به عالمين
وهو لها مستبين فذلك أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك إضافته إلى الله جل ثناؤه أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا
معنى له من الكلام الذي سواء الخطاب به وترك الخطاب به وذلك إضافة العبث الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره
والوجه الثالث من خطئه أن بل من كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وأنها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلام لها قد تقضى كقولهم ما جاءني
أخوك بل أبوك وما رأيت عمرا بل عبد الله وما أشبه ذلك كما قال الأعشى بني تغلبة: ولأشربن ثمانيا وثمانيا . وثلاث عشرة واثنتين وأربعا .
ثم مضى في كلمته حتى بلغ قوله: بالجلسان وطيب أردانه . بالون يضرب لي يكر الإصبعا . ثم قال: بل عد هذا في قريض غيره . واذكر فتى
سمح الخليقة أروعا . فكأنه قال دع هذا وخذ في قريض غيره فبل إنما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فأما افتتاحا لكلامها مبتدأ
بمعنى التطويل والحذف من غير أن يدل على معنى فذلك مما لا نعلم أحدا ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون
ذلك أصلا يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها لو كانت له مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة. القول
في تأويل قول الله جل ثناؤه ذلك الكتاب. قال عامة المفسرين تأويل قول الله جل ثناؤه ذلك الكتاب هذا الكتاب. ذكر من قال ذلك
حدثني هرون بن إدريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب. حدثني يعقوب
ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال
حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب. حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين
ابن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب. فإن قال قائل وكيف
يجوز أن يكون ذلك بمعنى هذا وهذا لا شك إشارة إلى الحاضر المعاين وذلك إشارة إلى الغائب غير الحاضر ولا المعاين قيل جاز ذلك لأن كل ما تقضى
وقرب تقضيه من الأخبار فهو وإن صار بمعنى غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع إن
ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرت فيخبر عنه مرة بمعنى الغائب إذ كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه
من كلام مخبره كأنه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لأنه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من
المعاني على ما وصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لأنه أشير
به إلى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم فصار لقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار إليه فأخبر عنه بذلك
لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه المفسرون أنه بمعنى هذا لقرب الخبر عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار إليه بهذا
نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار هذا ذكر
فهذا ما في ذلك إذا عني بها هذا. وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب أن يكون معنيا به السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة
فكأنه قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اعلم أن ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلتها إليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه
ثم ترجمه المفسرون بأن معنى ذلك هذا الكتاب إذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله
الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التأويل الأول أولى بما قاله المفسرون لأن ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك
وقد وجه معنى ذلك بعضهم إلى نظير معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي: فإن تك خيلي قد أصيب صميمها . فعمدا على عين تيممت مالكا .
أقول له والرمح يأطر متنه . تأمل خفافا إنني أنا ذلكا . كأنه أراد تأملني أنا ذا لكان ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر
خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب والمعنى فيه الإشارة إلى الحاضر
المشاهد والقول الأول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التوراة والإنجيل وإذا وجه تأويل
ذلك إلى هذا الوجه فلا مؤنة فيه على من قاله لأن ذلك يكون حينئذ إخبارا عن غائب على صحة. القول في تأويل قوله لا ريب
فيه. وتأويل قوله لا ريب فيه لا شك فيه كما حدثني هرون بن إدريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه
قال لا شك فيه. حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا خلف بن ياسين الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه قال لا شك فيه
حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي لا ريب فيه لا شك فيه. حدثني موسى بن هرون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لا شك فيه. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا ريب فيه لا شك فيه. حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لا شك فيه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب
فيه يقول لا شك فيه. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لا شك فيه وهو مصدر

من قولك رابني الشيء يريبني ريبا. ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي: فقالوا تركنا الحي قد حصروا به … فلا ريب أن قد كان ثم لحيم
ويروى: قد حصروا به وحصروا، والفتح أكثر، والكسر جائز. يعني بقوله حصروا به: أطافوا به. ويعني بقوله لا ريب: لا شك. وبقوله أن قد كان ثم لحيم: يعني قتيلا، يقال: قد لحم إذا قتل. والهاء التي في فيه عائدة على الكتاب، كأنه قال: لا شك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: هدى. حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي: هدى، قال: هدى من الضلالة. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: هدى للمتقين، يقول: نور للمتقين. والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق إذا أرشدته إليه ودللته عليه وبينته له، أهديه هدى وهداية. فإن قال لنا قائل: أوما كتاب الله نورا إلا للمتقين ولا رشادا إلا للمؤمنين؟ قيل: ذلك كما وصفه ربنا عز ذكره، ولو كان نورا لغير المتقين ورشادا لغير المؤمنين لم يخصص الله عز ذكره المتقين بأنه لهم هدى، بل كان يعم به جميع المنذرين، ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين، ووقر في آذان المكذبين، وعمى لأبصار الجاحدين، وحجة لله بالغة على الكافرين، فالمؤمن به مهتد، والكافر به محجوج. وقوله هدى يحتمل أوجها من المعاني: أحدها أن يكون نصبا بمعنى القطع من الكتاب لأنه نكرة والكتاب معرفة، فيكون التأويل حينئذ: الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين، وذلك مرفوع بالم، والم به، والكتاب نعت لذلك. وقد يحتمل أن يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه، فيكون معنى ذلك حينئذ: الم الذي لا ريب فيه هاديا. وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين، أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب، على أن الم كلام تام، كما قال ابن عباس: إن معناه أنا الله أعلم. ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا، ويرفع حينئذ الكتاب بذلك، وذلك بالكتاب، ويكون هدى قطعا من الكتاب، وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه، والكتاب نعت له، والهدى قطع من الهاء التي في فيه. وإن جعل الهدى في موضع رفع لم يجز أن يكون ذلك الكتاب إلا خبرا مستأنفا والم كلاما تاما مكتفيا بنفسه إلا من وجه واحد، وهو أن يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز: الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين، في قراءة من قرأ رحمة بالرفع على المدح للآيات. والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه: أحدها ما ذكرنا من أنه مدح مستأنف، والآخر على أن يجعل مرافع ذلك، والكتاب نعت لذلك، والثالث أن يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه، ويكون ذلك الكتاب مرفوعا بالعائد في فيه، فيكون كما قال تعالى ذكره: وهذا كتاب أنزلناه مبارك. وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعربية من الكوفيين أن الم مرافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك. ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضه، وهدم ما بنى فأسرع هدمه، فزعم أن الرفع في هدى من وجهين، والنصب من وجهين، وأن أحد وجهي الرفع أن يكون الكتاب نعتا لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك، كأنك قلت ذلك لا شك فيه. قال: وإن جعلت لا ريب فيه خبره رفعت أيضا هدى بجعله تابعا لموضع لا ريب فيه كما قال الله جل ثناؤه: وهذا كتاب أنزلناه مبارك، كأنه قال: وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا. قال: وأما أحد وجهي النصب فأن تجعل الكتاب خبرا لذلك وتنصب هدى على القطع، لأن هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فنصبتها، لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة. وإن شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه، كأنك قلت لا شك فيه هاديا. قال: فترك الأصل الذي أصله في الم وأنها مرفوعة بذلك الكتاب، ونبذه وراء ظهره. واللازم كان له على الأصل الذي أصله أن لا يجيز الرفع في هدى بحال إلا من وجه واحد، وذلك من قبل الاستئناف إذ كان مدحا. فأما على وجه الخبر لذلك أو على وجه الإتباع لموضع لا ريب فيه فكان اللازم له على قوله أن يكون خطأ، وذلك أن الم إذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك أن هدى غير جائز حينئذ أن يكون خبرا لذلك بمعنى المرافع له، أو تابعا لموضع لا ريب فيه، لأن موضعه حينئذ نصب لتمام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته إياه عنه.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: للمتقين. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال: اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم. حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: للمتقين، أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى، ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: هدى للمتقين: هم المؤمنون. حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال: سألني الأعمش عن المتقين، قال: فأجبته، فقال: سل عنها الكلبي، فسألته فقال: الذين يجتنبون كبائر الإثم. قال: فرجعت إلى الأعمش فقال: نرى أنه كذلك، ولم ينكره. حدثني المثنى بن إبراهيم الطبري قال حدثنا إسحاق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة: هدى للمتقين، هم من نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم فقال: الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: للمتقين، قال: المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي. وأولى التأويلات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بأنهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فتجنبوا معاصيه

والتقوى

والتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فأطاعوه بأدائها، وذلك أن الله عز وجل إنما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم إياه على بعض ما هو تعالى ذكره أهل له منهم دون بعض، فليس لأحد من الناس أن يحصر معنى ذلك على وصفهم بشيء من تقوى الله عز وجل دون شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، لأن ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده، إما في كتابه وإما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، إذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى. فقد تبين إذًا بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك إنما هو الذين اتقوا الشرك وبرئوا من النفاق، لأنه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين، إلا أن يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه، وتضييع فرائضه التي فرضها عليه، فإن جماعة من أهل العلم قد كانت تسمي من كان كذلك منافقا، فيكون وإن كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا تأويل قول الله عز وجل للمتقين.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: الذين يؤمنون. حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: الذين يؤمنون، قال: يصدقون. حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: يؤمنون: يصدقون. حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: يؤمنون: يخشون. حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري: الإيمان العمل. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: الإيمان التصديق. ومعنى الإيمان عند العرب التصديق، فيدعى المصدق بالشيء قولا مؤمنا به، ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمنا. ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين، يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا. وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل. والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسله، وتصديق الإقرار بالفعل. فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولا واعتقادا وعملا، إذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه أخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: بالغيب. حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس: بالغيب، قال: بما جاء منه، يعني من الله جل ثناؤه. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: بالغيب، أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن، لم يكن تصديقهم بذلك، يعني المؤمنين من العرب، من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال: الغيب القرآن. حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله: الذين يؤمنون بالغيب، قال: آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة، وكل هذا غيب. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: الذين يؤمنون بالغيب، آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وجنته وناره ولقائه، وآمنوا بالحياة بعد الموت، فهذا غيب كله. وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء، وهو من قولك غاب فلان يغيب غيبا.

وقد اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفي نعتهم وصفتهم التي وصفهم بها من إيمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان من صفاتهم غيره، فقال بعضهم: هم مؤمنو العرب خاصة دون غيرهم من مؤمني أهل الكتابين. واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تأويلهم بالآية التي تتلو هاتين الآيتين، وهو قول الله عز وجل: والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك. قالوا: فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والإقرار والعمل به، وإنما كان الكتاب لأهل الكتابين غيرها. قالوا: فلما قص الله جل وعز نبأ الذين يؤمنون بما أنزل على محمد وما أنزل من قبله بعد اقتصاصه نبأ المؤمنين بالغيب، علمنا أن كل صنف منهم غير الصنف الآخر، وأن المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخر منهما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره. قالوا: وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من أن تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الدينونة به دون غيرهم.

ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب، ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون. أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله في القرآن، لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم، والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب وبالآخرة هم يوقنون. **وقال** بعضهم: بل نزلت هذه الآيات الأربع في

اهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقران عند اخبار الله جل ثناؤه اياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعلموا عند اظهار
الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله انه من عند الله جل وعز فامنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقران
وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا
يكتمونه من ضمائرهم ان جميع ذلك من عند الله **وقال** بعضهم بل الايات الاربع من اول هذه السورة انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم
بوصف جميع المومنين الذين ذلك صفتهم من العرب والعجم واهل الكتابين سواهم وانما هذه صفة صنف من الناس والمومن بما انزل الى محمد
صلى الله عليه وسلم وما انزل من قبله هو المومن بالغيب قالوا وانما وصفهم بالايمان بما انزل الى محمد وبما انزل الى من قبله بعد تقضي وصفهم
اياهم بالايمان بالغيب لان وصفه اياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيا به انهم يومنون بالجنة والنار والبعث وساير
الامور التي كلفهم الله جل ثناؤه الايمان بها مما لم يروه ولم يات بعد مما هو آت دون الاخبار عنهم انهم يومنون بما جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم ومن قبله من الرسل من الكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك غير موجود في قوله الذين
يومنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم
بالغيب ليعلموا ما يرضي الله من افعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن
عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال ثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال اربع
ايات من سورة البقرة في نعت المومنين وايتان في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا [illegible] بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •
وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اربع ايات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة
في الذين امنوا واثنتان في قادة الاحزاب واولى القولين عندي بالصواب واشبههما بتاويل الكتاب القول الاول وهو ان الذين وصفهم الله
تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في الايتين الاوليين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي انزل على محمد والذي انزل الى من قبله
من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ومما يدل ايضا مع ذلك على صحة هذا القول انه جنس بعد وصف المومنين بالصفتين اللتين
وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل احدهما مطبوعا على قلبه مختوما عليه مايوسا من ايمانه والاخر
منافقا يرائي باظهار الايمان في الظاهر ويستر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المومنين في اول السورة جنسين ثم عرف
عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما اعد لكل فريق منهم من ثواب او عقاب وذم اهل الذم منهم وشكر سعي اهل الطاعة منهم **القول**
في تاويل قوله جل ثناؤه ويقيمون الصلوة واقامتها اداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم
سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها وكما قال الشاعر • اقمنا لاهل العراقين سوق الضراب فخاموا وولوا جميعا •
وكما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون
الصلوة قال الذين يقيمون الصلوة بفرضها حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
ويقيمون الصلوة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها **القول** في تاويل
قوله عز وجل الصلوة حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة
المفروضة واما الصلاة في كلام العرب فانها الدعا كما قال الاعشى • لها حارس لا يبرح الدهر بيتها • وان ذبحت صلى عليها وزمزما •
يعني بذلك دعا لها • وكقول الاخر • وقابلها الريح في دنها • وصلى على دنها وارتسم • وارى ان الصلاة المفروضة سميت صلاة
لان المصلي متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسال ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسوله
القول في تاويل قوله جل ثناؤه ومما رزقناهم ينفقون اختلف المفسرون في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يوتون الزكوة
احتسابا بها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكوة اموالهم
حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربانا يتقربون بها
الى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرايض الصدقات سبع ايات في سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات
وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هي نفقة الرجل على اهله وهذا قبل
ان تنزل الزكوة • واولى التاويلات بالاية واحقها بصفة القوم ان يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم في اموالهم مودين زكوة كان ذلك او نفقة
من لزمته نفقته من اهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناؤه عم وصفهم اذ وصفهم بالانفاق مما رزقهم

فمدحهم

فمدحهم بذلك من صفتهم فكان اذ لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره
انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من اموالهم واملاكهم وذلك الحلال منه الذي لم يشبه
حرام **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا
النعت واي اجناس الناس هم غير انا نذكر ما روي في ذلك عمن روي عنه في تاويله قول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق
عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك اي يصدقونك
بما جيت به من الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاوهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون هولاء المومنون من اهل الكتاب
القول في تاويل قوله جل ثناؤه وبالاخرة هم يوقنون اما الاخرة فانها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الاخرة لهي الحيوان
لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لمصيرها اخرة لاولى كانت قبلها كما تقول للرجل انعمت عليك مرة بعد اخرى فلم تشكر لي الاولى
ولا الاخرة وانما صارت الاخرة اخرة للاولى لتقدم الاولى امامها وكذلك الدار الاخرة سميت اخرة لتقدم الدار الاولى امامها فصارت
التالية لها اخرة وقد يجوز ان تكون وصفت بانها اخرة لتاخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق واما الذي وصف الله
جل ثناؤه به المومنين بما انزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما انزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من امر الاخرة فهو ايقانهم بما
كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما اعد الله لخلقه يوم القيمة كما حدثنا
به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وبالاخرة هم
يوقنون اي بالبعث والقيمة والجنة والنار والحساب والميزان اي لا هولاء الذين يزعمون انهم امنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك
وهذا التاويل من ابن عباس قد صرح عن ان السورة من اولها وان كانت الايات التي في اولها من نعت المومنين تعريض من الله عز وجل بذم
كفار اهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا من قبل محمد صلوات الله عليه وعليهم مصدقون وهم بمحمد عليه
السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فاكذب الله جل ثناؤه ذلك من قيلهم بقوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون واخبر جل ثناؤه عباده ان هذا الكتاب
هدى لاهل الايمان بمحمد عليه السلام وبما جاء به المصدقين بما انزل اليه والى من قبله من رسله من البينات والهدى خاصة دون من
كذب بمحمد عليه السلام وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من الكتب ثم اكد جل ثناؤه امر المومنين
من العرب واهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما انزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
فاخبر انهم هم اهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم اهل الضلال والخسار **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه
اولئك على هدى من ربهم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله جل ثناؤه بقوله اولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عنى بذلك اهل الصفتين
المتقدمتين اعني المومنين بالغيب من العرب والمومنين بما انزل الى محمد عليه السلام والى من قبله من الرسل واياهم جميعا وصف بانهم على
هدى منه وانهم هم المفلحون **ذكر** من قال ذلك من اهل التاويل حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
اما الذين يومنون بالغيب فهم المومنون من العرب والذين يومنون بما انزل اليك المومنون من اهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عنى بذلك المتقين الذين يومنون بالغيب وهم الذين يومنون بما انزل الى محمد
وبما انزل الى من قبله من الرسل وقال اخرون بل عنى بذلك الذين يومنون بما انزل الى محمد عليه الصلاة والسلام وبما انزل الى من قبله
وهم مومنو اهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مومنين من قبل بساير الانبياء والكتب وعلى هذا
التاويل الاخر يحتمل ان يكون الذين يومنون بما انزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه ياتيها من وجهين احدهما من قبل
العطف على ما في يومنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدا ويكون اولئك على هدى من ربهم مرافعها واما الخفض فعلى
العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى احدهما ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك
على تاويل من راى ان الايات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من اصناف المومنين والوجه الثاني ان يكون الذين الثانية معطوفة في
الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من راى ان الذين نزلت فيهم الايتان الاولتان
من المومنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الايات الاخرتان اللتان تليان الاوليين وقد يحتمل ان تكون الثانية مرفوعة في هذا

الوجه بمعنى لا ايمنا فاذا كانت مبتدا بها بعد تمام اية وانقضاء قصة فقد يجوز الرفع فيهما ايضا بنية الاستيناف اذ كانت في مبتدا اية
وان كانت من صفة المتقين والرفع اذا يصح فيهما من اربعة اوجه والخفض من وجهين واولى التاويلات عندي بقوله اولئك على هدى
من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس وان يكون اولئك اشارة الى الفريقين اعني المتقين والذين يومنون بما انزل اليك وتكون اولئك
مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه. وانما رايناها اولى
اولى التاويلات بالاية لان الله جل ثناوه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم اثنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص احد الفريقين بالثناء مع تساويهما
فيما استحقا به الثناء من الصفات كما غير جائز في عدله ان يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص احدهما بالجزاء دون الاخر ويحرم
الاخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء احد اقسام الجزاء. واما معنى قوله اولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على
نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد
ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك على هدى من ربهم اي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم

القول في تاويل قوله جل ثناوه واولئك هم المفلحون وتاويل قوله واولئك هم المفلحون اي اولئك هم المنجحون المدركون ما طلبوا
عند الله تعالى ذكره باعمالهم وايمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما اعد الله تبارك اسمه لاعدائه من العقاب
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس واولئك هم المفلحون
اي الذين ادركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على ان احد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة
اعقلي ان كنت لما تعقلي. ولقد افلح من كان عقل. يعني ظفر بحاجته واصاب خيرا ومنه قول الراجز. عدمت امّا ولدت رباحا.
جاءت به مفركا قرحا. تحسب ان قد ولدت نجاحا. اشهد لا يزيدها فلاحا. يعني خيرا وقربا من حاجتها والفلاح مصدر من قولك افلح فلان
يفلح فلاحا وفلاحا وفلحا والفلاح ايضا البقاء ومنه قول لبيد. نحل بلادا كلها حل قبلنا. ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير. يريد
البقاء ومنه ايضا قول عبيد. افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب. يريد عش وابق بما شئت وكذلك قول نابغة بني
ذبيان. وكل فتى ستشعبه شعوب. وان اثرى وان لاقى فلاحا. اي نجاحا بحاجته وبقاء. **القول** في تاويل قوله جل ثناوه
ان الذين كفروا اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد
ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الذين كفروا اي بما انزل اليك من ربك وان قالوا انا
قد امنا بما جاءنا من قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الاية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
توبيخا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة
وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة
منها نزل في رجال سماهم باعيانهم وانسابهم من احبار يهود ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر اسمائهم وقد روي عن
ابن عباس في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص ان يومن جميع الناس ويتابعوه على الهدى فاخبره
الله جل ثناوه انه لا يومن الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وقال اخرون
بما حدثت به عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ايتان في قادة الاحزاب ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يومنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين ذكرهم الله في هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال فهم الذين قتلوا يوم بدر. واولى هذه التاويلات بالاية تاويل ابن عباس الذي ذكره محمد بن ابي محمد
عن عكرمة او عن سعيد عنه وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تاول في ذلك ما قاله الربيع بن انس
فهو ان الله جل وعز ذكره لما اخبر عن قوم من اهل الكفر بانهم لا يومنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي
صلى الله عليه وسلم اياه لايمانه بالله وبالنبي عليه السلام وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الاية نزلت الا في خاص
من الكفار واذ كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم
الله تبارك وتعالى بايدي المومنين يوم بدر علم انهم ممن عنى الله جل ثناوه بهذه الاية واما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التاويل في
ذلك فهي ان قول الله جل ثناوه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون عقيب خبر الله جل ثناوه عن مومني اهل
الكتاب وعقيب نعتهم وصفتهم وثنائه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلي ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم
وذم اسبابهم واحوالهم واظهار شتمهم والبراءة منهم لان مومنيهم ومشركيهم وان اختلفت احوالهم باختلاف اديانهم فان الجنس
يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل ثناوه باول هذه السورة لنبيه عليه السلام على مشركي اليهود من احبار بني اسرائيل

الذين كانوا

الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاحبار منهم وتكتمه فيجهله عظم اليهود وتعلمه الاحبار
منهم ليعلموا ان الذي اطلعه على علم ذلك هو الذي انزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا
عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول القران على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكنهم ادعاء اللبس في امره عليه السلام انه نبي وان ما جاء به من
عند الله وانى يمكن ادعاء اللبس في صدق امي نشا بين اميين لا يكتب ولا يقرا ولا يحسب فيقال قرا الكتب فعلم او حسب فنجم وانبعث على
احبار قراء كتبة قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيوبهم ومصون علومهم ومكتوم اخبارهم وخفيات امورهم التي
جهلها من هو دونهم من احبارهم ان امر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه لبين والحمد لله. ومما ينبئ عن صحة ما قلنا من ان الذين عنى
الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون هم احبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وماتوا
عليه اقتصاص الله تعالى ذكره نبأهم وتذكيره اياهم ما اخذ عليهم من العهود والمواثيق في امر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره
ما اقتص من امر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم الايات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيها بعد جحودهم نبوته. فاذا كان الخبر اولا عن مومني اهل الكتاب واخرا عن مشركيهم
فاولى ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعضه لبعض تبع الا ان تاتي دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدى به من معانيه فيكون معروفا
حينئذ انصرافه عنه. فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجحود وذلك ان الاحبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد عليه السلام
وستروه عن الناس وكتموا امره وهم يعرفونه كما يعرفون ابناءهم. واصل الكفر عند العرب تغطية الشي ولذلك سموا الليل كافرا لتغطية
ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر. فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما. القت ذكاء يمينها في كافر. وكما قال لبيد بن ربيعة. في ليلة كفر
النجوم غمامها. يعني غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته
في كتبهم فقال الله جل ثناوه فيهم ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله
ويلعنهم اللاعنون وهم الذين انزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون. **القول** في تاويل
قوله عز وجل سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون وتاويل سواء معتدل ماخوذ من التساوي كقولك متساو ومنه ان الامرين
عندي سواء ومنه قول الله جل ثناوه فانبذ اليهم على سواء يعني بقولك اعلمهم وآذنهم بالحرب حتى يستوي علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم
للفريق الاخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم اي الامرين كان منك اليهم الانذار ام ترك الانذار لانهم لا يومنون وقد ختمت على قلوبهم
وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات. تغذت بي الشهباء نحو ابن جعفر. سواء عليها ليلها ونهارها.
يعني بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الاخر. وليل يقول المرء من ظلماته
سواء صحيحات العيون وعورها. لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصرا ضعيفا من ظلمته. واما قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم فانه ظهر
به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع اي كما تقول لا ابالي اقمت ام قعدت وانت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع اي
وذلك ان معناه اذا قلت ذلك ما ابالي اي هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لما كان معنى الكلام
سواء عليهم اي هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء افعلت ام لم تفعل وقد كان بعض نحويي اهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام
انما دخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال ازيد عندك ام عمرو مستثبت صاحبه ايهما عنده فليس احدهما
احق بالاستفهام من الاخر فلما كان قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم بمعنى التسوية اشبه ذلك الاستفهام اذ اشبهه في التسوية
وقد بينا الصواب في ذلك فتاويل الكلام اذا معناه ان الذين جحدوا نبوتك من احبار يهود المدينة بعد علمهم بها وكتموا
بيان امرك للناس بانك رسولي الى خلقي وقد اخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتموا ذلك وان يبينوه للناس ويخبروهم انهم يجدون
صفتك في كتبهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون ولا يرجعون الى الحق ولا يصدقون بك وبما جيتهم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم ءانذرتهم ام لم
تنذرهم لا يومنون اي انهم قد كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما اخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم
به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك. **القول** في تاويل قوله جل ثناوه ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم واصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قايل وكيف يختم على القلوب وانما
الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف قيل فان قلوب العباد اوعية لما اودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف
بالامور فمعنى الختم عليها وعلى الاسماع التي بها تدرك المسموعات ومن قبلها توصل الى معرفة حقايق الانباء عن المغيبات نظير الختم على
ساير الاوعية والظروف. فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها اهي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار ام هي بخلاف ذلك
قيل قد اختلف اهل التاويل في صفة ذلك وسنخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم فحدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن

رثيدا

الأعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف فإذا أذنب العبد ذنباً ضم منه وقال بإصبعه الخنصر
هكذا فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى فإذا أذنب ضم وقال بإصبع أخرى هكذا حتى ضم أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال
مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فإذا أذنب ذنباً
قبض إصبعاً حتى يقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون أنه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج قال حدثني ابن جريج قال قال مجاهد نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع
الختم قال ابن جريج الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير
أنه سمع مجاهداً يقول الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الإقفال والإقفال أشد ذلك كله **وقال** بعضهم إنما معنى قوله ختم
الله على قلوبهم إخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم وإعراضهم عن الاستماع لما دعوا إليه من الحق كما يقال إن فلاناً لأصم عن هذا الكلام إذا
امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبراً والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به
محمد بن بشار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن المؤمن إذا أذنب ذنباً كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فإن زاد زادت حتى تغلق القلب فذلك الران
الذي قال الله جل ثناؤه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها
وإذا أغلقتها أتاها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للإيمان إليها مسلك ولا للكفر منها مخلص فذلك هو الطبع
والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الأبصار من الأوعية والظروف
التي لا يوصل إلى ما فيها إلا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الإيمان إلى قلوب من وصف الله أنه ختم على قلوبهم إلا بعد فضه خاتمه وحله بفض
رباطه عنها **ويقال** لقائلي القول الثاني الزاعمين أن معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار
والإعراض عن الذي دعوا إليه من الإقرار بالحق تكبراً أخبرونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة وإعراضهم عن الإقرار
بما دعوا إليه من الإيمان وسائر المعاني اللواحق به أفعل منهم أم فعل من الله تعالى ذكره بهم فإن زعموا أن ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل
لهم فإن الله تبارك وتعالى قد أخبر أنه هو الذي ختم على قلوبهم وسمعهم وكيف يجوز أن يكون إعراض الكافر عن الإيمان وتكبره عن الإقرار به
وهو فعله عندكم ختماً من الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فإن زعموا أن ذلك جائز أن يكون كذلك
لأن تكبره وإعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سبباً لذلك جاز أن يسمى مسببه به تركوا قولهم وأوجبوا أن الختم من
الله على قلوب الكفار وأسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره وإعراضه عن قبول الإيمان والإقرار به وذلك الدخول فيما أنكروه وهذه الآية
من أوضح الدلالة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق إلا بمعونة الله لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه ختم على قلوب صنف من كفار عباده
وأسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن أحد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به
من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل أخبر أن لجميعهم منه عذاباً عظيماً على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع
حتمه القضاء عليهم مع ذلك أنهم لا يؤمنون **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه وعلى أبصارهم غشاوة وقوله وعلى أبصارهم
غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله
وعلى أبصارهم فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ وأن قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة
عندنا لمعنيين أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذه عما هم على تخطئته
مجمعون وكفى بإجماع الحجة على تخطئة قراءة شاهداً على خطئها والثاني أن الختم غير موصوفة به العيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره
غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من
العلتين اللتين ذكرت وإن كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتأويل روي الخبر عن ابن عباس حدثني محمد
ابن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فإن
قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له إن نصبها بإضمار جعل كأنه إذ كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها
موضع السمع إذ كان موضعه نصباً وإن لم يكن حسناً إعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضاً كما قال تعالى ذكره
يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين فخفض اللحم والحور العين على
العطف به على الفاكهة إتباعاً لآخر الكلام أوله ومعلوم أن اللحم لا يطاف به ولا بالحور العين ولكن كذلك كما قال الشاعر يصف فرسه
علفتها تبناً وماءً بارداً ... حتى شتت همالة عيناها ... ومعلوم أن الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما

قال

قال الآخر ورأيت زوجك في الوغى ... متقلداً سيفاً ورمحاً ... وكان ابن جريج يقول في انتهاء الخبر عن الختم إلى قوله وعلى سمعهم وابتداء
الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتأول فيه من كتاب الله فإن يشأ الله يختم على قلبك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال حدثني ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فإن يشأ الله يختم على قلبك وقال
وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص
تبعتك إذ عيني عليها غشاوة ... فلما انجلت قطعت نفسي ألومها ... ومنه يقال تغشاني الهم إذا تجلله وركبه ومنه قول
نابغة بني ذبيان هلا سألت بني ذبيان ما حسبي ... إذا الدخان تغشى الأشمط البرما ... يعني بذلك تجلله وخالطه وإنما أخبر
الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليها فلا يعقلون لله تبارك
وتعالى موعظة وعظهم بها فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حدد في كتابه الذي أوحاه وأنزله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيراً ولا تذكيراً ولا حجة أقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا عقاب الله
عز وجل في تكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلمه مع ذلك أن على أبصارهم غشاوة عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح
ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روي الخبر عن جماعة من أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد
ابن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أي عن
الهدى أن يصيبوه أبداً بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك حدثني موسى بن هارون
الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقول فلا يعقلون ولا يسمعون ويقول وجعل على أبصارهم
غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فإنهم كانوا يتأولون أن الذين أخبر الله عنهم من الكفار أنه فعل ذلك بهم هم
قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان إلى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفراً وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد
في الإسلام إلا رجلان أبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم مجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التأويلين بالصواب فكرهنا إعادته
القول في تأويل قوله جل ثناؤه ولهم عذاب عظيم وتأويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتأوله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلافك عذاب
عظيم قال فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك بعد معرفتهم **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أما قوله ومن الناس فإن في الناس وجهين أحدهما أن يكون جمعاً لا واحد
له من لفظه وإنما واحدهم إنسان وواحدتهم إنسانة والوجه الآخر أن يكون أصله أناس أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها
ثم دخلتها الألف واللام المعرفتان فأدغمت اللام التي دخلت مع الألف فيها للتعريف في النون كما قيل لكنا هو الله ربي على
ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم أن الناس لغة غير أناس وأنه سمع العرب تصغره نويس من الناس وأن الأصل لو
كان أناس لقيل في التصغير أنيس فرد إلى أصله وأجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة
صفتهم **ذكر** من قال ذلك من أهل التأويل بأسمائهم حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى
ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الأوس
والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا أسماؤهم غير أني تركت تسميتهم كراهة إطالة الكتاب بذكرهم حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين حدثنا محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية إلى ثلاث عشرة في نعت المنافقين حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني محمد بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن إسماعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر إلى فزادهم الله مرضاً
قال هؤلاء أهل النفاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول آمنا

بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال فهذا المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته ومدخله مخرجه ومشهده مغيبه ٥
وتأويل ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفشا
في دور أهلها الإسلام وقهر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الأوثان وذل بها من فيها من أهل الكتاب أظهر أحبار يهودها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدوا له العداوة والشنآن حسدا وبغيا إلا نفرا منهم هداهم الله تبارك وتعالى للإسلام
فأسلموا كما قال جل ثناؤه ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقهم
سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيهم الغوائل قوم من أراهط الأنصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونصروه كانوا قد عسوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا لنا بأسمائهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم وظاهروهم على ذلك في
خفاء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسباء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركونا إلى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء
البصيرة بالإسلام فكانوا إذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به من أصحابه قالوا لهم حذارا على أنفسهم إنا مؤمنون
بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بألسنتهم كلمة الحق ليدرؤوا عن أنفسهم حكم الله فيمن اعتقد ما هم عليه مقيمون من الشرك لو أظهروا
بألسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم وإذا لقوا إخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فخلوا
بهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون فإياهم عنى جل ذكره بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله
تبارك وتعالى خبرا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على أن معنى الإيمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم
الآخر يعني بالبعث يوم القيامة وإنما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواه **فإن قال** قائل وكيف لا يكون بعده
يوم ولا انقطاع للآخرة ولا فناء ولا زوال قيل إن اليوم عند العرب إنما سمي يوما بليلته التي قبله فإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما
فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الأيام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم
الآخر ونعته بالعقيم ووصفه بأنه عقيم لأنه لا ليل بعده وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الإيمان وقد أخبر
عنهم أنهم قد قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فإن ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الإيمان والإقرار
بالبعث وإعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم أن الذي يبدونه له بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم وفي هذه
الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن
الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق أنهم قالوا بألسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفى عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم
غير مصدق قيلهم ذلك وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه
يخادعون الله والذين آمنوا وخداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب
ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والإقرار
من القتل والسباء فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله فإن قال قائل وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف
ما هو له معتقد إلا تقية قيل لا تمتنع العرب أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف فنجا بذلك مما
خافه مخادعا لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعا لله وللمؤمنين بإظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص
به من القتل والسباء في العاجل وهو لغير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وإن كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من
فعله خادع لأنه يظهر لها بفعله ذلك أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سرورها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كأس عذابها
ومزيدها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظنا منه مع إساءته إليها في أمر معادها أنه إليها محسن
كما قال جل ثناؤه وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون إعلاما منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم وإسخاطهم
عليها ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمى من أمرهم مقيمون وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن زيد يقول
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يخادعون الله والذين آمنوا إلى
آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يخادعون الله ورسوله والذين آمنوا أنهم مؤمنون بما أظهروا **وهذه** الآية من أوضح الدليل على تكذيب
الله جل ثناؤه قول الزاعمين أن الله لا يعذب من عباده إلا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما عاند ربه تبارك وتعالى
عليه من توحيده والإقرار بكتبه ورسله عنده لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم إياه
والمؤمنين أنهم لا يشعرون أنهم مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وأنهم بخداعهم الذي يحسبون أنهم به مخادعون ربهم وأهل
الإيمان به مخدوعون ثم أخبر تعالى ذكره أن لهم عذابا أليما بتكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون
في زعمهم أنهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون فإن قال لنا قائل قد علمت أن المفاعلة لا تكون إلا من فاعلين كقولك ضاربت أخاك

وجالست

وجالست أباك إذا كان كل واحد منهما يجالس صاحبه ويضاربه فأما إذا كان الفعل من أحدهما فإنما يقال ضربت أخاك وجلست
إلى أبيك فمن خادع المنافق فجاز أن يقال فيه يخادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض المنسوبين إلى العلم بلغات العرب إن ذلك
حرف جاء بهذه الصورة أعني يخادع بصورة يفاعل وهو بمعنى يفعل في حروف أمثالها شاذة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى
قتلك الله والقول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من التفاعل الذي لا يكون إلا من اثنين كسائر ما يعرف من معنى تفاعل ومفاعل
في كلام العرب وذلك أن المنافق يخادع الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفته والله تبارك اسمه خادعه بخذلانه عن حسن
البصيرة بما فيه نجاة نفسه في آجل معاده كالذي أخبر في قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا
إثما وبالمعنى الذي أخبر أنه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الآية
فذلك نظير سائر ما يأتي من معاني الكلام بتفاعل ومفاعل وقد كان بعض أهل النحو من أهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة إلا من
شيئين ولكنه إنما قيل يخادعون الله عند أنفسهم بظنهم أن لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة
على خلقه بمعرفته وما يخدعون إلا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يخدعون يقول يخدعون أنفسهم بالتخلية بها وقد تكون المفاعلة
من واحد في أشياء كثيرة **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه وما يخدعون إلا أنفسهم إن قال لنا قائل أوليس المنافقون قد خدعوا
المؤمنين بما أظهروا بألسنتهم من قيل الحق عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم حتى سلمت لهم دنياهم وإن كانوا قد كانوا مخدوعين في
أمر آخرتهم قيل خطأ أن يقال إنهم خدعوا المؤمنين لأنا إذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جازت لهم على المؤمنين كما أنا لو قلنا
قتل فلان فلانا أوجبنا له حقيقة قتل كان منه لفلان ولكنا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوهم بل خدعوا أنفسهم
كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما يقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل إلا نفسه فوجب له
مقاتلة صاحبه ونفي عنه قتله صاحبه ووجب له قتل نفسه فكذلك يقول خادع المنافق ربه والمؤمنين فلم يخدع إلا نفسه فثبت منه
خداعه ربه والمؤمنين ونفى أن يكون خدع غير نفسه لأن الخادع هو الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا
غير أنفسهم لأن ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم إياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستنقذوه
بخداعهم منهم وإنما دافعوا عنه بكذبهم وإظهارهم بألسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في
ظاهر أمورهم بحكم ما انتسبوا إليه من الملة والله بما يخفون من أمورهم عالم وإنما الخادع من ختل غيره عن شيئه والمخدوع غير عالم بموضع
خديعة خادعه فأما والمخادع عارف بخداع صاحبه إياه وغير لاحقه من خداعه إياه مكروه بل إنما يتجافى للمتطاول به لمخادعه
استدراجا ليبلغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه إياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه
ولا عارف باطلاعه على ضميره وأن إمهال مستدرجه إياه وتركه معاجلته بعقوبته على جرمه ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبته مستدرجه بكثرة
إساءته وطول عصيانه إياه وكثرة صفح المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غايته فإنما هو خادع نفسه لا شك دون من حدثته
نفسه أنه له مخادع ولذلك نفى الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه إذ كانت الصفة التي وصفنا صفته وإذ كان
الأمر على ما وصفنا في خداع المنافق ربه وأهل الإيمان به وأنه غير صائر بخداعه ذلك إلى خديعة صحيحة إلا لنفسه دون غيرها لما يورطها
بفعله من الهلاك والعطب فالواجب إذا أن يكون الصحيح من القراءة وما يخدعون إلا أنفسهم دون وما يخادعون لأن لفظ المخادع
غير موجب تثبت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبت خديعة على صحة ولا شك أن المنافق قد أوجب تثبت خديعة الله جل
وعز لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرأ وما يخدعون إلا أنفسهم ومن الدلالة
أيضا على أن قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من قراءة من قرأ وما يخادعون أن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم يخادعون الله
والمؤمنين في أول الآية فمحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه لأن ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل وعز
القول في تأويل قوله جل ثناؤه وما يشعرون يعني جل ثناؤه بقوله وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان
بهذا الأمر وهو لا يشعر به إذا لم يدر به ولم يعلم شعرا وشعورا **قال الشاعر** عقوا بسهم فلم يشعر به أحد ثم استفاؤوا وقالوا
حبذا الوضح يعني بقوله لم يشعر به لم يدر به أحد ولم يعلم فأخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين أنهم لا يشعرون بأن الله خادعهم
بإملائه لهم واستدراجه إياهم الذي هو من الله جل ثناؤه إبلاغ إليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لأنفسهم خديعة ولها في الآجل مضرة
كالذي حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون
أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم يبعثهم الله جميعا قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون أنهم
على شيء وقد كان الإيمان ينفعهم **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه في قلوبهم مرض وأصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الأجساد
والأديان فأخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضا وإنما عنى تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم

من الاعتقاد ولكن لما كان معلوما بالخبر عن مرض القلب انه معني به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد استغني بالخبر عن القلب بذلك والكناية به عن تصريح الخبر عن ضمايرهم واعتقاداتهم كما قال عمر بن لجأ:

وسبحت المدينة لا تلمها ¤ رأت قمرا بسوقهم نهارا

يريد وسبح اهلها ومنه قول عنترة العبسي:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك ¤ اذ كنت جاهلة بما لم تعلمي

يريد هلا سألت اصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي يراد يا اصحاب خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصيها الكتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم مرض على معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في امر محمد وما جاء به من عند الله وتحيرهم فيه فلا هم به موقنون يقين ايمان ولا هم له منكرون انكار اشراك ولكنهم كما وصفهم الله جل ذكره مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر اي يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه. وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين. حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض اي شك. وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال المرض النفاق. حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضا في الاجساد قال وهم المنافقون. حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريبة وشك في امر الله جل ثناؤه. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قلوبهم مرض قال هؤلاء اهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك في امر الله تعالى ذكره. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه فزادهم الله مرضا. قد دللنا انفا على ان تاويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم واديانهم وما هم عليه في امر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر نبوته وما جاء به مقيمون. فالمرض الذي اخبر الله جل ثناؤه عنهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والحيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما احدث من حدوده وفرايضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والحيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي احدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرايضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المومنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي احدث لهم من الفرايض والحدود اذ امنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرايضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والتي زيدها المومنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه.

ذكر بعض من قال ذلك من اهل التاويل. حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكا. حدثني موسى بن هرون قال اخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله شكا. حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبة وشكا في امر الله. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرا قول الله جل وعز فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم. وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكا.

القول في تاويل قوله ولهم عذاب اليم. والاليم هو الموجع ومعناه ولهم عذاب مولم فصرف مولم الى اليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجع والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معدي كرب الزبيدي:

امن ريحانة الداعي السميع ¤ يورقني واصحابي هجوع

بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة:

ونرفع من صدور شمردلات ¤ يصد وجوهها وهج اليم

ويروى يصك وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مولم وهو ماخوذ من الالم والالم الوجع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الاليم الموجع. حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال العذاب الاليم الموجع. وحدثت عن المنجاب عن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك في قوله اليم قال هو العذاب الموجع وكل شيء في القران من الاليم فهو الموجع.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه بما كانوا يكذبون. اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه

بعضهم

بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الياء وهي قراءة عظم اهل الكوفة وقراه اخرون يكذبون بضم الياء وتشديد الذال وهي قراءة عظم قراء اهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قروا ذلك بتشديد الذال وضم الياء راوا ان الله جل ثناؤه انما اوجب للمنافقين العذاب الاليم بتكذيبهم نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب لاحد اليسير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان الله عز وجل انبا عن المنافقين في اول النبا عنهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهارهم ذلك بالسنتهم خداعا لله عز وجل ولرسوله وللمومنين فقال ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين يخادعون الله والذين امنوا بذلك من قيلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخدعون بصنيعهم ذلك الا انفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين وما يشعرون بموضع خديعتهم انفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بالاملاء لهم في قلوبهم شك النفاق وريبته والله زايدهم شكا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمومنين بقولهم بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر وهم في قيلهم ذلك كذبة لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في امر الله وامر رسوله صلى الله عليه وسلم فاولى في حكمة الله جل جلاله ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قبيح افعالهم وذميم اخلاقهم دون ما لم يجر له ذكر من افعالهم اذ كان سائر ايات تنزيله بذلك نزل وهو ان يفتتح ذكر محاسن افعال القوم ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من افعالهم ويفتتح ذكر مساوي افعال اخرين ثم يختم ذلك بالوعيد على ما ابتدا به ذكره من افعالهم فكذلك الصحيح من القول في الايات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوي افعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكره من قبايح افعالهم فهذا هذا مع دلالة الاية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراءة ما اخترنا وان الصواب من التاويل ما تاولنا من ان وعيد الله المنافقين في هذه الاية العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون والاية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر جل ثناؤه ان المنافقين بقيلهم ما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدوه كاذبون ثم اخبر ان العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة على ما قراه القارئون في سورة البقرة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لمكذبون ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لا على الكذب وفي اجماع المسلمين على ان الصواب من القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على ذلك من كذبهم اوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم يجر له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سوا وقد زعم بعض نحويي البصرة ان ما من قول الله تبارك وتعالى بما كانوا يكذبون اسم للمصدر كما ان ان والفعل اسمان للمصدر في قولك احب ان تاتيني وان المعنى انما هو بكذبهم وتكذيبهم قال وادخل كان ليخبر انه كان فيما مضى كما يقال ما احسن ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان بعض نحويي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطيه ويقول انما الغيت كان في التعجب لان الفعل قد تقدمها فكانه قال حسنا كان زيد وحسن كان زيد يبطل كان ويعمل مع الاسماء والصفات التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء والعلة في ابطالها اذا ابطلت في هذه الحالة شبه الصفات والاسماء بفعل ويفعل التي لا يظهر عمل كان فيهما الا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك ابطل عملها مع فاعل تمثيلا بفعل ويفعل واعملت مع فاعل احيانا لانه اسم كما يعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطا عنده ان تكون كان مبطلة فلذلك احال قول البصري الذي حكيناه وتاول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه.

القول في تاويل قوله جل ثناؤه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض. اختلف اهل التاويل في هذه الاية فروي عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجي هولاء بعد. حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان قال ما جاء هولاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون. حدثني احمد بن عثمان بن حكيم قال ثنا عبد الرحمن بن شريك قال ثنا ابي قال حدثني الاعمش عن زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الاية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون قال ما جاء هولاء بعد. وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية. وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال انما نحن مصلحون قال فكان فسادهم على انفسهم ذلك معصية الله جل ثناؤه لانه من عصى الله في الارض او امر بمعصيته فقد افسد في الارض لان صلاح الارض والسما بالطاعة واولى التاويلين بالاية تاويل من قال ان قول الله تبارك اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في

المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان معنيا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة وقد
يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هؤلاء بعد أن يكون قال ذلك لم يجئ بعد الذين كانوا بتلك الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبرا منه عمن هو جاي منهم بعدهم ولما يجئ بعد لا أنه عنى أنه لم يمض ممن ذلك صفته أحد وإنما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لإجماع
الحجة من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وأن هذه الآيات فيهم نزلت
والتأويل المجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحته من أصل ولا نظير والإفساد في الأرض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه
وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الإفساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبرا عن قيل ملائكته قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها يعنون بقولهم
أتجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهاهم عن
ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملا إلا بالتصديق به والإيقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير
ما هم عليه مقيمون من الشك والريب وبمظاهرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسله على أولياء الله إذا وجدوا إلى ذلك سبيلا فذلك إفساد
المنافقين في أرض الله وهم يحسبون أنهم بفعلهم ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من
عقابه لأهل معصيته بحسبانهم أنهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والأليم من عذابه والعار العاجل
بسب الله إياهم وشتمه لهم فقال ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه قول القائلين
إن عقوبات الله لا يستحقها إلا المعاند ربه فيما لزمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجة عليه بمعرفته بلزوم ذلك إياه ٥

القول في تأويل قوله جل ثناؤه قالوا إنما نحن مصلحون وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله إنما نحن مصلحون أي قالوا
إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قال إذا ركبوا معصية الله فقيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا إنما
نحن على الهدى وأي الأمرين كان منهم في ذلك أعني في دعواهم أنهم مصلحون فهم لا شك أنهم كانوا يحسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء
بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الإصلاح أو في أديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير
ما أظهروا مستبطنون لأنهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولأمر الله مخالفون لأن الله جل
ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحربهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كالذي
ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاؤهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به أنه من عند الله
أعظم الفساد وإن كان ذلك كان عندهم إصلاحا وهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم ألا إنهم هم المفسدون
دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الإفساد في الأرض ولكن لا يشعرون

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ألا إنهم هم المفسدون
ولكن لا يشعرون وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين في دعواهم إذا أمروا بطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية
الله فيما نهاهم عنه قالوا إنما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله جل وعز في
ذلك من قيلهم فقال ألا إنهم هم المفسدون المخالفون أمر الله جل وعز المتعدون حدوده الراكبون معصيته التاركون فروضه وهم
لا يشعرون أنهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين

القول في تأويل
قوله جل ثناؤه وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وتأويل قوله وإذا قيل لهم آمنوا يعني وإذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم
يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بمحمد وبما جاء به من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المؤمنين الذين
آمنوا بمحمد ونبوته وما جاء به من عند الله كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول وإذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قولوا إنه نبي ورسول وإن ما أنزل عليه حق وصدقوا
بالآخرة وأنكم مبعوثون من بعد الموت وإنما أدخلت الألف واللام في الناس وهم بعض الناس لا جميعهم لأنهم كانوا معروفين عند الذين
خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم وإنما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم
وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر فلذلك أدخلت الألف واللام فيه كما أدخلتا في قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم لأنه أشير بدخولهما إلى ناس معروفين عند من خوطب بذلك

القول في تأويل قوله جل ثناؤه قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء
والسفهاء جمع سفيه كما العلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار
ولذلك سمى الله جل وعز النساء والصبيان سفهاء فقال ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التأويل
هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف إليها الأموال وإنما عنى المنافقون بقيلهم أنؤمن

كما آمن

كما آمن السفهاء إذ دعوا إلى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله والإقرار بالبعث فقيل لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد
وأتباعه من المؤمنين المصدقين به من أهل الإيمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
وفي كتابه وباليوم الآخر فقالوا إجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين
لا عقول لهم ولا أفهام كالذي حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء يعنون
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لدينهم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وهذا
خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعته لهم ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب أنهم هم الجهال في أديانهم
الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته وفيما جاء به
من عند الله وأمر البعث لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم إليها يحسنون وذلك عين السفه لأن السفيه إنما يفسد
من حيث يرى أنه يصلح ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ فكذلك المنافق يعصي ربه من حيث يرى أنه يطيعه ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به
ويسيء إلى نفسه من حيث يحسب أنه يحسن إليها كما وصفهم الله به جل ذكره فقال ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال ألا إنهم
هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه وبرسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه ألا إنهم هم السفهاء
يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون وأما وجه دخول الألف واللام في السفهاء فشبيه بوجه دخولهما في الناس في قوله
وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخولهما هنالك والعلة في دخولهما في السفهاء نظيرتها في دخولهما في الناس هنالك
سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم أن العقوبة من الله لا يستحقها إلا المعاند ربه بعد علمه بصحة ما عانده
فيه نظير دلالة الآيات الأخر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك

القول في تأويل قوله جل ثناؤه
وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم وهذه الآية نظير الآية الأخرى التي أخبر الله جل ثناؤه
فيها عن المنافقين بخداعهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ثم أكذبهم تعالى ذكره بقوله
وما هم بمؤمنين وأنهم بقيلهم ذلك يخادعون الله والذين آمنوا وكذلك أخبر عنهم في هذه الآية أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله
وكتابه ورسوله بألسنتهم آمنا وصدقنا بمحمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دمائهم وأموالهم وذراريهم ودرءا لهم عنها وأنهم إذا خلوا
إلى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم
وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن شياطين كل شيء مردته قالوا لهم إنا معكم أي إنا معكم على دينكم وظهراؤكم على من خالفكم فيه
وأولياؤكم دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إنما نحن مستهزئون بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه كالذي حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال كان رجال من اليهود
إذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا إنا على دينكم وإذا خلوا إلى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وإذا
لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إذا خلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول
قالوا إنا معكم أي إنا على مثل ما أنتم عليه إنما نحن مستهزئون حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا خلوا
إلى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤوسهم في الكفر حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وإذا خلوا
إلى شياطينهم أي رؤسائهم وقادتهم في الشر قالوا إنما نحن مستهزئون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة
في قوله وإذا خلوا إلى شياطينهم قال المشركون حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي
نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وإذا خلوا إلى شياطينهم قال إذا خلا المنافقون إلى أصحابهم من الكفار حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا
أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وإذا خلوا إلى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين حدثني المثنى

قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واذا خلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انا معكم انما نحن مستهزءون حدثنا القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا قال اذا اصاب المؤمنين رخاء قالوا انا نحن معكم انما نحن اخوانكم واذا خلوا الى شياطينهم استهزءوا بالمؤمنين حدثنا القسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا قايل ارايت قوله واذا خلوا الى شياطينهم كيف قيل خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمت ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان اكثر وافشى من خلوت الى فلان ومن قولك ان القران افصح البيان قيل قد اختلف في ذلك اهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا اريد به خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه في قضاء الحاجة فاما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين احدهما الخلاء في الحاجة والاخر في السخرية به فعلى هذا القول واذا خلوا الى شياطينهم لا شك افصح منه لو قيل واذا خلوا بشياطينهم لما في قول القايل واذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله واذا خلوا الى شياطينهم فهذا احد الاقوال والقول الاخر ان توجه معنى قوله واذا خلوا الى شياطينهم اي واذا خلوا مع شياطينهم اذ كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من انصاري الى الله يريد مع الله وكما توضع على موضع من وفي وعن والبا وكما قال الشاعر

• اذا رضيت علي بنو قشير • لعمر الله اعجبني رضاها •

بمعنى عني واما بعض نحوي الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا لقوا الذين امنوا واذا صرفوا خلاءهم الى شياطينهم فيزعم ان الجالب لالى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح في موضع الى غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي اولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجها هو به اولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ولالى في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جايز سلبها معانيها في اماكنها

القول في تاويل قوله انما نحن مستهزءون اجمع اهل التاويل جميعا لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزءون انما نحن ساخرون فمعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم والمشركين قالوا انا معكم على ما انتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداته ومعاداة اتباعه انما نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قيلنا لهم اذا لقيناهم امنا بالله وباليوم الاخر كما حدثنا محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزءون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انما نحن مستهزءون اي انما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزءون انما نستهزئ بهولاء القوم ونسخر بهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انما نحن مستهزءون اي نستهزئ باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله جل ثناؤه الله يستهزئ بهم اختلف في صفة استهزاء الله جل ثناؤه الذي ذكر انه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزاؤه بهم كالذي اخبرنا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وكالذي اخبرنا به انه فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما فهذا وما اشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين واهل الشرك به عند قائلي هذا القول ومتاولي هذا التاويل • وقال اخرون بل استهزاؤه بهم توبيخه اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصيه والكفر به كما يقال ان فلانا ليهزا به منذ اليوم ويسخر منه يراد توبيخ الناس اياه ولومهم له او اهلاكه اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الابرص

• سائل بنا حجر ابن ام قطام اذ ظلت به السمر النواهل تلعب •

فزعموا ان السمر وهي القنا لا لعب منها ولكنها لما قتلتهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها لعبا بمن فعلت ذلك به فقالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزا به من اهل النفاق والكفر به اما اهلاكه اياهم وتدميره بهم واما املاؤه لهم لياخذهم في حال امنهم عند انفسهم بغتة او توبيخه لهم ولايمته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية • وقال اخرون قوله يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به انا الذي خدعتك ولم يكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حاق بهم وقال اخرون قوله انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فنسيهم وما اشبه ذلك اخبار من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فاخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم ان الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك

وتعالى

وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانها من الله جزاء للعاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظاهما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القران من نظاير ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما اشبه ذلك وقال اخرون ان معنى ذلك ان الله جل وعز اخبر عن المنافقين انهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما يظهر لهم من قولنا لهم صدقنا بمحمد عليه السلام وما جاء به مستهزءون يعنون انا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لا حق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فاخبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من احكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الاخرة كما اظهروا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرايرهم والصواب في ذلك من القول والتاويل عندنا ان معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزا به من القول والفعل ما يرضيه ويوافقه ظاهرا وهو بذلك من قيله وفعله به مورثه مساءة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله المدخلهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا لغير ذلك مستبطنين احكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالسنتهم بذلك بضماير قلوبهم وصحايح عزايمهم وحميد افعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالسنتهم انهم به مصدقون حتى ظنوا في الاخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد اظهر لهم من الاحكام الملحقتهم في عاجل الدنيا واجل الاخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليايه وتفريقه بينهم وبينهم معد لهم من اليم عقابه ونكال عذابه ما اعد منه لاعدى اعدايه واشر عباده حتى يميز بينهم وبين اوليايه فالحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم وان كان جزاء لهم على افعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بهم بما اظهر لهم من الامور التي اظهرها لهم من الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليايه وهم له اعداء وحشره اياهم في الاخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى ان ميز بينهم مستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ماكرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون ان يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم او عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه في كل احواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما اشبهه من نظايره وبنحو ما قلنا فيه روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يسخر بهم للنقمة منهم واما الذين زعموا ان قول الله جل ثناؤه الله يستهزئ بهم انما هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله ما قد اثبته الله عز وجل لنفسه واوجبه لها وسواء قال قايل لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خديعة ولا سخرية بمن اخبر انه يستهزئ ويسخر ويمكر به او قال لم يخسف الله بمن اخبر انه خسف به من الامم ولم يغرق من اخبر انه اغرقه منهم ويقال لقايل ذلك ان الله جل ثناؤه اخبرنا انه مكر بقوم مضوا قبلنا لم نرهم واخبر عن اخرين انه خسف بهم وعن اخرين انه اغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما اخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شي منه فما برهانك على تفريقك ما فرقت بينه بزعمك انه قد اغرق وخسف بمن اخبر انه اغرقه وخسف به ولم يمكر بمن اخبر انه قد مكر به ثم نعكس القول عليه في ذلك فلن يقول في احدهما شيا الا الزم في الاخر مثله • فان لجا الى ان يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي • قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من معنى الاستهزاء افلست تقول الله يستهزئ بهم وسخر الله منهم ومكر الله بهم وان لم يكن من الله عندك هزؤ ولا سخرية فان قال لا كذب بالقران وخرج من ملة الاسلام وان قال بلى قيل له افتقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم وسخر الله منهم يلعب الله بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث فان قال نعم وصف الله بما قد اجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تخطئة واصفه به واضافه اليه ما قد قامت الحجة من العقول على ضلال مضيفه اليه وان قال لا اقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد اقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة ومن الوجه الذي جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معنياهما فعلم ان لكل واحد منهما معنى غير معنى الاخر وللكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصايه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه • •

القول في تاويل قوله جل ثناؤه ويمدهم قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ويمدهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى ابن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدهم يملي لهم وقال اخرون بما حدثني به المثنى بن ابرهيم قال ثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوي البصرة يتاول ذلك انه بمعنى يمد لهم ويزعم ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعاب يراد به يلعب بالكعاب قال وذلك انهم قد يقولون قد مددت له وامددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله وامددناهم وهذا من مددناهم قال ويقال قد مد البحر فهو ماد وامد الجرح فهو ممد وحكي عن يونس الجرمي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو امددت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا اردت انك تركته فهو مددت له واذا اردت انك اعطيته قلت امددت واما بعض نحوي الكوفة فانه كان

يقول لكل زيادة حدثت في الشيء من نفسه مددت بغير الف كما تقول مد النهر ومده نهر اخر غيره اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة احدثت
في الشيء من غيره فهو بالف كقولك امد الجرح لان المدة من غير الجرح وامددت الجيش بمدد **واولى** هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمدهم
ان يكون بمعنى يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم وتمردهم كما وصف ربنا انه فعل بنظرائهم في قوله ونقلب افئدتهم وابصارهم
كما لم يومنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم نتركهم فيه ونملي لهم ليزدادوا اثما الى اثمهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى
يمد لهم لانه لا ابتداء في كلام العرب وامثل الفريقين بلغتها ان يستجيزوا قول القائل مد النهر نهر اخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بما
المتصل من غير تأول منهم ذلك ان معناه مد النهر نهر اخر فكذلك ذلك في قول الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون **القول** في تاويل
قوله جل ثناؤه في طغيانهم والطغيان الفعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى اي يتجاوز حده ومنه قول امية بن ابي الصلت • ودعا الله دعوة لات هنا • بعد طغيانه فظل مشيرا • وانما عنى
الله جل ثناؤه بقوله ويمدهم في طغيانهم انه يملي لهم ويذرهم يبغون في ضلالتهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في طغيانهم يعمهون اي في ضلالتهم يعمهون وحدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالتهم **وحدثنا** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالتهم **القول** في تاويل قوله **يعمهون** والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه
فلان يعمه عمها وعموها اذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة • ومخفق من اهله والهله • من مهمه يجتبنه ومهمه •
اعمى الهدى بالجاهلين العمه • والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فمعنى قوله جل ثناؤه ويمدهم في طغيانهم يعمهون في
ضلالتهم وكفرهم الذي قد غمرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم
وختم عليها فاعمى ابصارهم عن الهدى واغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وبنحو ما قلنا في العمه جاء تاويل المتاولين حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم **وحدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعمهون قال يتمادون **وحدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال
يعمهون قال يترددون وحدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذ وحدثنا محمد بن عمرو
الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعمهون قال يترددون وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة
عن مجاهد مثله **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يعمهون قال يترددون **القول** في تاويل قوله جل ثناؤه
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ان قال لنا قايل وكيف اشترى هولاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم
ايمان فيقال فيهم باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلالتهم التي استبدلوها منه وقد علمت ان معنى الشرى المفهوم اعتياض شيء ببذل شيء
مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قط على هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفرا ونفاقا قيل قد اختلف
اهل التاويل في معنى ذلك فنذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التاويل في ذلك ان شاء الله **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
عن محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اي
الكفر بالايمان • وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وحدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى وحدثني محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة
على الهدى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى امنوا ثم كفروا وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **قال** ابو جعفر فكان الذين
قالوا في تاويل ذلك اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشرى الى انه اخذ المشتري مكان الثمن المشترى به فقالوا كذلك المنافق
والكافر قد اخذا مكان الايمان الكفر فكان ذلك منهما شراء للكفر والضلالة الذين اخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه
هو الثمن الذي جعلاه عوضا من الضلالة التي اخذاها **و**اما الذين تاولوا ان معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه

قد وصف

الربع من
الاول

قد وصف الكفار في موضع اخر فنسبهم الى استحبابهم الكفر على الهدى فقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى صرفوا قوله
اشتروا الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد
وكقول الله جل ثناؤه ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك اي على قنطار فكان تاويل الاية على معنى هولاء اولئك
الذين اختاروا الضلالة على الهدى واراهم وجهوا معنى قول الله جل ثناؤه اشتروا الى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على
كذا واشتريته يعنون اخترته عليه ومن الاشتراء قول اعشى بني ثعلبة • فقد اخرج الكاعب المشتراة من خدرها واشيع القمارا •
يعني بالمشتراة المختارة **وقال** اخر في مثل ذلك • ان الشراة روقة الاموال • وحزرة القلب خيار المال •
قال ابو جعفر وهذا وان كان وجها من التاويل فلست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فما ربحت تجارتهم فدل بذلك على ان معنى
قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى معنى الشراء الذي يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء واخذ عوض على عوض واما
الذين قالوا ان القوم كانوا مومنين وكفروا فانه لا مؤونة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد
تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء والبيع ولكن دلالة الايات في نعوتهم
الى اخرها دالة على ان القوم لم يكونوا قط استضاؤوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام او ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدا
في نعتهم الى ان اتى على صفتهم وانما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به
خداعا لله ولرسوله وللمومنين عند انفسهم واستهزاء في انفسهم بالمومنين وهم لغير ما كانوا يظهرون مستبطنون لقول الله جل
جلاله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين ثم اقتص قصصهم الى قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فاين الدلالة على انهم كانوا مومنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى هو الدليل
على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتروا فان ذلك تاويل غير مسلم له اذ كان الاشتراء عند مخالفيه
قد يكون اخذ شيء بترك اخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوها لم يكن لاحد صرف معناها الى
بعض وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها **قال** ابو جعفر والذي هو اولى عندي بتاويل الاية ما روينا عن ابن عباس
وابن مسعود من تاويلهما قوله اشتروا الضلالة بالهدى اخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان
كفرا باكتسابه الكفر الذي وجد منه بدلا من الايمان الذي كفر به او ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به وبرسوله
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتر شيئا فانما يستبدل مكان الذي يوخذ منه من البدل
اخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلهما الله وسلبهما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات
لا يبصرون **القول** في تاويل قول الله جل ثناؤه **فما ربحت تجارتهم** وتاويل ذلك ان المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا
ولم يربحوا لان الرابح من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو انفس من سلعته او افضل من ثمنها الذي ابتاعها به فاما
المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي ابتاعها به فهو الخاسر في تجارته لا شك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الحيرة
والعمى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلا في العاجل بالرشاد الحيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف
وبالامن الرعب مع ما قد اعد لهما في الاجل من اليم العقاب وشديد العذاب فخابا وخسرا ذلك هو الخسران المبين وبنحو الذي قلنا في ذلك
كان قتادة يقول **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رايتهم
خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة **قال** ابو جعفر فان قال قايل وما وجه
قوله فما ربحت تجارتهم وهل التجارة مما تربح او توكس فيقال ربحت او وضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما
ربحوا في تجارتهم لا فيما اشتروا ولا فيما شروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك في خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب
بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحا لديهم قول القايل لاخر خاب سعيك ونام ليلك وخسر بيعك ونحو ذلك من الكلام
الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قايله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا عندهم ان الربح انما
هو في التجارة كما النوم في الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن ان يقال فما ربحوا في تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر •
وشر المنايا ميت وسط اهله • كهلك الفتاة اسلم الحي حاضره • يعني بذلك وشر المنايا منية ميت وسط اهله فاكتفى بفهم سامع قيله
مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره وكما قال رؤبة بن العجاج • حارث قد فرجت عني همي • فنام ليلي وتجلى غمي • فوصف بالنوم
الليل ومعناه انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطفي • واعور من نبهان اما نهاره • فاعمى واما ليله فبصير • فاضاف العمى
والابصار الى النهار والليل ومراده وصف النبهاني بذلك **القول** في تاويل قوله **وما كانوا مهتدين** يعني بقوله جل ثناؤه
وما كانوا مهتدين ما كانوا رشداء في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدالهم الكفر بالايمان واشترائهم النفاق بالتصديق والاقرار ۝

القول في تاويل قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية قال ابو جعفر ان قال قايل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
وقد علمت ان الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماع من الرجال او الرجال والنسا والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن الواحد
مثلا للجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا نارا وان جاز عندك ان تمثل الجماعة بالواحد فتجيز لقايل راى جماعة من الرجال فاعجبته صورهم
وتمام خلقهم واجسامهم ان يقول كان هولاء او كان اجسام هولاء نخلة قيل اما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناوه جماعة المنافقين بالواحد
الذي جعله لافعالهم مثلا فجايز حسن وفي نظايره كما قال جل ثناوه في نظير ذلك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت بمعنى كدوران عين
الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس واحدة واما في تمثيل اجسام الجماعة من الرجال
في الطول وتمام الخلق بالواحدة من النخيل فغير جايز ولا في نظايره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فانما جاز
لان المراد من الخبر عن مثل المنافقين الخبر عن مثل استضاتهم بما اظهروا بالسنتهم من الاقرار وهم لغيره مستبطنون
من اعتقاداتهم الرديه وخلطهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايمان الظاهر والاستضاة وان اختلفت اشخاص اهلها فمعنى واحد لا معاني
مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الاشيا المختلفة الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاة المنافقين بما اظهروا من
الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قولا وهم به مكذبون كمثل استضاة الموقد نارا ثم اسقط ذكر الاستضاة واضيف المثل
اليهم كما قال نابغة بني جعدة • وكيف تواصل من اصبحت • خلالته كابي مرحب • يريد كخلالة ابي مرحب فاسقط خلاله اذ كان
فيما اظهر من الكلام دلالة لسامعه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا لما كان معلوما عند سامعيه
بما ظهر من الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاة القوم بالاقرار دون اعيان اجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاة واضافة المثل الى اهله
والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وصفنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان
المراد بالمثل الواحد في المعنى واما اذا اريد تشبيه الجماعة من اعيان بني ادم او اعيان ذوي الصور والاجسام بشي فالصواب من الكلام
تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير اعيان الاخرين ولذلك من المعنى افترق القول في تشبيه
الافعال والاسما فجاز تشبيه افعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف اسما الافعال واضافة المثل
والتشبيه الى الذين لهم الفعل فيقال ما افعالكم الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما افعالكم الا كالكلب او كالكلاب وانت
تعني الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم الا نخلة وانت تريد تشبيه اجسامهم بالنخل في الطول والتمام واما
قوله استوقد نارا فانه في تاويل اوقد كما قال الشاعر • وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب •
يريد فلم يجبه وكان معنى الكلام اذا مثل استضاة هولاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتهم
من قولهم امنا بالله وباليوم الاخر وصدقنا بمحمد وبما جاء به وهم للكفر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاة موقد نار بناره
حتى اضات له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد **وقد** زعم بعض اهل العربية من اهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد
نارا بمعنى الذين كما قال جل ثناوه والذي جا بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون وكما قال الشاعر
• فان الذي حانت بفلج دماوهم • هم القوم كل القوم يا ام خالد • قال ابو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة
وقد اغفل قايل ذلك فرق ما بين الذي في الايتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جا بالصدق قد جات الدلالة على ان معناها
الجمع وهو قوله اولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماوهم وليست هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقد
نارا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد نارا وذلك فرق وسائر شواهده التي استشهد بها على ان معنى الذي
في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماع وغير جايز لاحد نقل الكلمة التي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب
التسليم لها **ثم اختلف** اهل التاويل في تاويل ذلك فروي عن ابن عباس فيه اقوال احدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال
نا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين مثلا فقال مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا
خرجوا به من ظلمة الكفر اطفوه بكفرهم ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق • والاخر
ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال نا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد
نارا الى اخر الاية هذا مثل ضربه الله للمنافقين انهم كانوا يعتزون بالاسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفي
فلما ماتوا سلبهم الله ذلك العز كما سلب صاحب النار ضوه وتركهم في ظلمات يقول في عذاب • والثالث ما حدثني به موسى
ابن هرون قال نا عمرو قال نا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون

زعم ان

زعم ان ناسا دخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقد نارا فاضات
له ما حوله من قذى او اذى فابصره حتى عرف ما يتقي فبينا هو كذلك اذ طفيت ناره فاقبل لا يدري ما يتقي من اذى فكذلك المنافق كان في ظلمة
الشرك فاسلم فعرف الحلال من الحرام والخير من الشر واما النور فالايمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والاخر ما
(في الهامش: فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الحلال من الحرام ولا الخير من الشر)
حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي سعد قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الى فهم لا
يرجعون ضربه الله مثلا للمنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به واما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم
يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك **وقال** اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال نا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم
بلا اله الا الله فاضات له في الدنيا فناكح بها المسلمين وغازاهم بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقن بها دمه وماله فلما كان عند
الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها اصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله هي لا اله الا الله اضات لهم فاكلوا بها وشربوا وامنوا في الدنيا ونكحوا النسا
وحقنوا دماهم حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة
عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله قال اما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به
واما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم **وقال** اخرون بما حدثني به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون
قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله قال اما اضاة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى
وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة **وحدثني** المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله اما اضاة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهاب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال نا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ضرب مثل اهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا قال انما ضوء النار ونورها ما اوقد
فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك وقع في الظلمة **وحدثني** يونس بن عبد الاعلى قال
اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله كمثل الذي استوقد نارا الى اخر الاية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد امنوا حتى
اضاء الايمان في قلوبهم كما اضات النار لهولاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم فانتزعه كما ذهب بضوء هذه النار فتركهم
في ظلمات لا يبصرون **واولى التاويلات** بالاية ما قاله قتادة والضحاك وما رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
وذلك ان الله جل ثناوه انما ضرب هذا المثل للمنافقين الذين وصف صفتهم وقص قصصهم من لدن ابتدا ذكرهم بقوله ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر لا المعلنين بالكفر المجاهرين بالشرك ولو كان المثل لمن امن ايمانا صحيحا ثم اعلن بالكفر اعلانا صحيحا على ما
ظن المتاول قول الله جل ثناوه كمثل الذي استوقد نارا فلما اضات ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون ان ضوء النار
مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهاب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ونفاق
ممن لا يبدي لك قولا ولا فعلا الا اما اوجب لك العلم بحاله التي هو لك عليها وبعزيمة نفسه التي هو مقيم عليها ان هذا الخبر شك من النفاق
بعيد ومن الخداع بري فاذ كان القوم لم يكن لهم الا حالتان حال الايمان ظاهر وحال الكفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال ايمانهم
الصحيح كانوا مومنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حالة هنالك ثالثة كانوا بها منافقين وفي وصف الله جل ثناوه اياهم بصفة
النفاق ما ينبي عن ان القول غير القول الذي زعمه من زعم ان القوم كانوا مومنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا ان يكون قايل ذلك اراد
انهم انتقلوا من ايمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدرك صحته الا بخبر مستفيض او ببعض المعاني الموجبة صحته فاما
في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله من التاويل ما هو اولى به منه **فاذ كان** الامر على ما وصفنا في ذلك فاولى تاويلات الاية بالاية
مثل استضاة المنافقين بما اظهروا بالسنتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له وللمومنين امنا بالله وبكتبه وبرسله واليوم
الاخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حقن الدما والاموال والامن على الذرية من السبا وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاة
الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضيايها وابصر ما حوله مستضيا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفات فذهب نوره وعاد المستضي
به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيا بضو القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسباء مع استبطانه ما كان مستوجبا به
القتل وسلب المال لو اظهره بلسانه يخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمومنين مستهزي مخادع حتى سولت له نفسه اذ ورد على
ربه في الاخرة انه ناج منه بمثل الذي نجا به في الدنيا من الكذب والنفاق او ما يسمع الله جل ثناوه يقول اذ نعتهم ثم اخبر خبرهم عند ورودهم
عليه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شي الا انهم هم الكاذبون ظنا من القوم ان نجاهم من عذاب الله في

الآخرة في الذي كان به مجازيهم من القتل والسباء وسلب المال في العاجل من الكذب والإفك وأن خداعهم نافعهم وأنهم مثل ذلك نفعنا أيامهم في الدنيا حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور وضلال واستهزاء بأنفسهم وخداع إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقيل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا واصلوا سعيرًا فذلك حين ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له فبقي في ظلمة حيران تائهًا يقول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير **فإن قال لنا** قائل إنك ذكرت أن معنى قوله كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله خمدت وانطفأت وليس ذلك بموجود في القرآن فما دلالتك على أن ذلك معناه قيل قد قلنا إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلي:

عصيت إليها القلب إني لأمرها ... سميع فما أدري أرشد طلابها

يعني بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي فحذف ذكر أم غي إذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال ذو الرمة في نعت حمير:

فلما لبسن الليل أو حين نصبت ... له من خذا آذانها وهو جانح

يعني أو حين أقبل الليل في نظائر لذلك كثيرة كرهنا إطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلبًا للإيجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لأن معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا بما كانوا يظهرون بألسنتهم من الإقرار بالإسلام وهم لغيره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وخموده فبقي في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم **القول** في تأويل قول الله صم بكم عمي فهم لا يرجعون قال أبو جعفر وإذا كان تأويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم وإظهاره فضائح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال القيامة يترددون وفي حنادسها لا يبصرون فبين أن قوله جل ثناؤه صم بكم عمي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عمي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد نارًا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء وإذا كان ذلك معنى الكلام فمعلوم أن قوله صم بكم عمي يأتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فأما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وإن كان خبرًا عن معرفة كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك ... والطيبين معاقد الأزر

فيروى النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكرير من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فأن يكون قطعًا مما في مهتدين من ذكر أولئك لأن الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخر أن يكون قطعًا من الذين لأن الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضًا على وجه الذم فيكون ذلك وجهًا من النصب ثالثًا فأما على تأويل ما روينا عن ابن عباس من غير وجه رواية علي بن أبي طلحة عنه فإنه لا يجوز فيه الرفع إلا من وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أو من ذكرهم في لا يبصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي القراءة الرفع دون النصب لأنه ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين وإذا قرئ نصبًا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم **القول** في تأويل قوله صم بكم عمي قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين أنهم باشترائهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونهما لغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القيل بهما فلا ينطقون بهما والبكم الخرس وهو جماع أبكم عمي عن أن يبصروهما فيعقلوهما لأن الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يهتدون وبمثل ما قلنا في ذلك قالت علماء أهل التأويل **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عمي عن الخير حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم عمي يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عمي صم عن الحق فلا يسمعونه عمي عن الحق فلا يبصرونه بكم عن الحق فلا ينطقون به **القول** في تأويل قوله فهم لا يرجعون قال أبو جعفر وقوله فهم لا يرجعون إخبار من الله

جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم باشترائهم الضلالة بالهدى وصممهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القيل بهما وعماهم عن إبصارهما أنهم لا يرجعون إلى الإقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون إلى الإنابة من نفاقهم فآيس المؤمنين من أن يبصر هؤلاء رشدًا ويقولوا حقًا أو يسمعوا داعيًا إلى الهدى أو أن يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما آيس من توبة قادة كفار أهل الكتاب والمشركين وأحبارهم الذين وصفهم بأنه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على أبصارهم وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون أي لا يتوبون ولا يذكرون وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون إلى الإسلام وقد روي عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا الخبر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون أي فلا يرجعون إلى الهدى ولا إلى خير ولا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تأويل ظاهر التلاوة بخلافه وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشترائهم الضلالة بالهدى إلى ابتغاء الهدى وإبصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم على وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرنا عن ابن عباس ينبئ عن أن ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على أمرهم مقيمين وأن لهم السبيل إلى الرجوع عنه وذلك من التأويل دعوى باطل لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر يقوم بمثله الحجة فيسلم لها **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره أو كصيب من السماء قال أبو جعفر والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصوب صوبًا إذا انحدر ونزل كما قال الشاعر:

فلست بإنسي ولكن لملأك ... تنزل من جو السماء يصوب

وكما قال علقمة بن عبدة:

كأنهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب

فلا تعدلي بيني وبين مغمر ... سقيت روايا المزن حين تصوب

يعني حين تنحدر وهو في الأصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرتا جميعًا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو إذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما جميعًا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل **حدثني** محمد بن إسماعيل الأحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطر وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال لي عطاء الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب يقول المطر **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة مثله وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء **وحدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء إقرارهم بالإسلام مع استسرارهم الكفر مثل استضاءة موقد نار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر مظلم ودقه تحدر من السماء تحمله مزنة ظلماء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر جل ثناؤه أنها فيه فإن قال لنا قائل أخبرنا عن هذين المثلين أهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فإن يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأو تأتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الأول أو يكون مثل القوم أحدهما فما وجه ذكر الآخر بأو وقد علمت أن أو إذا كانت في الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشك من المخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك وإنما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه أن أحدهما قد لقيه وغير جائز في الله جل ثناؤه أن يضاف إليه الشك في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له إن الأمر في ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه وأو وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فإنها قد تأتي دالة على مثل ما يدل عليه الواو إما بسابق من الكلام قبلها وإما بما يأتي بعدها كقول توبة بن الحمير:

وقد زعمت ليلى بأني فاجر ... لنفسي تقاها أو عليها فجورها

ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت أو في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو ولو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك **قول جرير**:

نال الخلافة إذ كانت له قدرًا ... كما أتى ربه موسى على قدر

وكما قال الآخر:

فلو كان البكاء يرد شيئًا ... بكيت على جبير أو عناق

على المرأين إذ مضيا جميعًا ... لشأنهما بحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأين أنه بكاء الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصد به أحد دون الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعًا فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلومًا أن أو دالة في ذلك على مثل الذي كانت

نزل عليها الواو ولو كانت مكانها كان سوا النطق فيه باو او بالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله او كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد نارا
دالا على ان معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفي بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد نارا على معناه او كمثل صيب من اعادة ذكر
المثل طلبا للايجاز والاختصار **القول** في تاويل قول الله جل ثناوه **فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من**
الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا
قال ابو جعفر فاما الظلمات فجمع واحدها ظلمة واما الرعد فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب **ذكر**
من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته وحدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن
مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال انا اسماعيل بن سالم عن ابي صالح قال الرعد ملك من الملايكة يسبح وحدثني
نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا محمد بن يعلى عن ابي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادي
الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رايتم وحدثت عن المنجاب بن الحارث
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملايكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح
والتكبير وحدثنا الحسن بن محمد قال ثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فاذا
اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا ابو عوانة عن موسى البزار
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدايه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى
ابن عباد وشبابة قالا انا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال ثنا عتاب
بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن
عكرمة قال الرعد ملك يومر بازجار السحاب فيولف بينه فذلك الصوت تسبيحه وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره ان علي
ابن ابي طالب قال الرعد ملك حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا موسى بن سالم ابو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس
الى ابي الجلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ملك حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد الشني عن عكرمة قال
الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة
قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينعق بالغيث كما ينعق الراعي بغنمه وقال اخرون
الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت **ذكر** من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري
قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسالني عن الرعد فالرعد
الريح حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس الى ابي الجلد
يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح قال ابو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فمعنى الاية او كصيب من السماء فيه ظلمات
وصوت رعد لان الرعد ان كان ملكا يسوق السحاب فغير كاين في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السماء والرعد انما هو في جو السماء
يسوق السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع لم يكن هنالك رعب يرعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا
فلا يعدو الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملايكة التي تنزل مع القطر الى الارض
في ان لا رعب على احد بكونه فيه فقد علم اذ كان الامر كما وصفنا ان معنى الاية او كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعد ان كان الرعد
هو ما قاله ابن عباس وانما استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله ابو الجلد فلا شي في قوله
فيه ظلمات ورعد متروك لان معنى الكلام حينيذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفته واما البرق فان اهل العلم اختلفوا فيه
فقال بعضهم بما حدثنا مطر بن محمد الضبي قال انا ابو عاصم وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن اشوع عن ربيعة بن الابيض عن علي قال البرق
مخاريق الملايكة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس
قال البرق مخاريق بايدي الملايكة يزجرون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن ابيه او غيره
ان علي بن ابي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخراق من حديد وقال اخرون هو سوط من نور يزجر به الملك السحاب حدثت

عن المنجاب

عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال اخرون هو ما **ذكر** من قال ذلك
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسماعيل عن ابي كثير قال كنت عند ابي الجلد اذ جاءه رسول ابن عباس بكتاب اليه
فكتب اليه كتبت تسالني عن البرق فالبرق الماء حدثنا ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن ابيه قال كتب ابن عباس
الى ابي الجلد يسأله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن رجل من اهل البصرة من قرايهم قال كتب ابن عباس الى ابي
الجلد رجل من اهل هجر يسأله عن البرق فكتب اليه كتبت تسالني عن البرق وانه من الماء وقال اخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام
عن محمد بن مسلم الطايفي قال بلغني ان البرق ملك له اربعة اوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه اسد فاذا مصع باجنحته فذلك البرق
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملايكة حملة العرش لكل ملك
منهم وجه انسان وثور واسد فاذا حركوا اجنحتهم فهو البرق وقال امية بن ابي الصلت رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للاخرى وليث مرصد
وحدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب بالمخاريق يصيب منه من يشا وقال ابو جعفر وقد يحتمل ان يكون ما قاله علي بن ابي طالب وابن عباس ومجاهد
بمعنى واحد وذلك ان تكون المخاريق التي ذكر علي رضي الله عنه انها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزجر بها الملك السحاب كما قال ابن عباس
ويكون ازجار الملك السحاب مصعه اياه بها وذلك ان المصاع عند العرب اصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شي جولد به في حرب وغير حرب
كما قال الاعشى وهو يصف جواري يلعبن بحليهن ويجالدن به اذا هن نازلن اقرانهن كان المصاع بما في الجون يقال منه ماصعه
مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذ كان السحاب لا يماصع الملك وانما الرعد هو الماصع له فجعله مصدرا من مصعه يمصعه مصعا وقد
ذكرنا في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب فيما مضى **واما** تاويل الاية فان اهل التاويل مختلفون فيه فروي عن ابن عباس في ذلك اقوال احدها
ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او كصيب
من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت اي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي
هم عليه من الخلاف والتخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل اصابعه في اذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف
ابصارهم اي لشدة ضوء الحق كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا اي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا
ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيرين **والاخر** ما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق الى ان الله على كل شي قدير اما الصيب فالمطر كان رجلان من المنافقين من اهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين
فاصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعلا كلما اصابهما الصواعق جعلا اصابعهما في اذانهما من الفرق ان تدخل
الصواعق في مسامعهما فتقتلهما واذا لمع البرق مشوا في ضوئه واذا لم يلمع لم يبصرا اقاما مكانهما لا يمشيان فجعلا يقولان ليتنا قد اصبحنا
فناتي محمدا فنضع ايدينا في يده فاصبحا فاتياه فاسلما ووضعا ايديهما في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين
مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شي او يذكروا بشي فيقتلوا كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان اصابعهما في اذانهما واذا اضاء لهم مشوا فيه
فاذا كثرت اموالهم وولدهم واصابوا غنيمة او فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه
كما كان ذانك المنافقان يمشيان اذا اضاء لهما البرق مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فكانوا اذا هلكت اموالهم وولدهم الجواري واصابهم
البلا قالوا هذا من اجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذانك المنافقان حين اظلم البرق عليهما **والثالث** ما حدثني به محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس او كصيب من السماء كمطر فيه ظلمات ورعد وبرق الى اخر الاية هو مثل المنافق في ضوء
ما تكلم بما معه من كتاب الله وعمل مراياة الناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما اقام على ذلك واما الظلمات فالضلالة واما البرق
فالايمان وهم اهل الكتاب واذا اظلم عليهم فهو رجل ياخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه **والرابع** ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس او كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القران يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء
ورعد يقول تخويف وبرق يكاد البرق يخطف ابصارهم يقول يكاد محكم القران يدل على عورات المنافقين كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول كلما
اصاب المنافقون من الاسلام عزا اطمانوا وان اصاب الاسلام نكبة قالوا ارجعوا الى الكفر يقول واذا اظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من
يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به الى اخر الاية ثم اختلف ساير اهل التاويل بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس في ذلك
من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اضاءة البرق واظلامه على

نحو ذلك المثل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد
وبرق الى قوله واذا اظلم عليهم قاموا قال المنافق اذا راى في الاسلام رخاء او طمأنينة او سلوة من عيش قال انا معكم وانا منكم واذا اصابته
شدة حقحق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب اجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة فيه ظلمات ورعد وبرق يقول اجبن قوم لا يسمعون شيا الا ظنوا انهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط
بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا اخر فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت
ماشيته واصابته عافية قال لم يصبني منذ دخلت في ديني هذا الا خير واذا اظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت اموالهم وهلكت مواشيهم
واصابهم البلاء قاموا متحيرين وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فيه ظلمات ورعد
وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة فلما ابرقت ابصروا الجادة فمضوا فيها واذا ذهب البرق
تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص اضاء له فاذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا ثم قال في اسماعهم وابصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم **قال** ابو جعفر
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك فيه ظلمات قال اما الظلمات
فالضلالة والبرق الايمان وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق فقرا حتى بلغ
ان الله على كل شيء قدير قال هذا ايضا مثل ضربه للمنافقين كانوا قد استناروا بالاسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ليس في الارض شيء سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه الموت كراهية له
والمنافق اكره خلق الله للموت كما اذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو معاوية قال حدثنا ابن
جريج عن عطاء في قوله او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن رويناها عنه
فانها وان اختلفت فيها الفاظ قائليها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن ان الله ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل
ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير اصابعه في اذنيه بضعف جنانه ونخب فؤاده
من حلول عقوبة الله بساحته ومشيه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكاسه
في عمهه فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا او مثل ما استضاء به المنافقون من قيلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين
بالسنتهم امنا بالله وباليوم الاخر وبمحمد وما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا احكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بالسنتهم ما يظهرون
بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الاخر مكذبون وبخلاف ما يظهرون بالالسن في قلوبهم معتقدون على عمى
منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون اي الامرين الذين قد شرع لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمدا صلى
الله عليه وسلم بما ارسله به اليهم ام في الذي اتاهم به محمد من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجلون وهم
مع وجلهم من ذلك في حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة يحدوها رعد ويستطير
في حافاتها برق شديد لمعانه كثير خطرانه يكاد سناه يذهب بالابصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها تارات
صواعق تكاد تدع النفوس من شدة اهوالها زواهق فالصيب مثل لظاهر ما اظهر المنافقون بالسنتهم من الاقرار والتصديق والظلمات
التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب واما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجل من وعيد
الله اياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في اي كتابه اما في العاجل واما في الاجل ان يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن ام غير كائن
وهل له حقيقة ام ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم ان يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسنتهم مخافة
على انفسهم من الهلاك ونزول النقمات وذلك تاويل قوله جل ثناؤه يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت يعني بذلك
يتقون وعيد الله الذي انزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبدونه بالسنتهم من ظاهر الاقرار كما يتقي الخائف اصوات
الصواعق بتغطية اذنيه وتصيير اصابعه فيهما حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روي عن ابن مسعود وابن عباس انهما
كانا يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخلوا اصابعهم في اذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينزل فيهم شيء او يذكروا بشيء فيقتلوا فان كان ذلك صحيحا ولست اعلمه صحيحا اذ كنت باسناده مرتابا فان القول الذي روي
عنهما هو القول وان يكن غير صحيح فاولى بتاويل الاية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في اول مبتدا قصصهم انهم يخادعون
الله ورسوله والمؤمنين بقولهم امنا بالله وباليوم الاخر مع شك قلوبهم ومرض افئدتهم في حقيقة ما زعموا انهم به مؤمنون مما جاءهم
به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم وبذلك وصفهم في جميع اي القران التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الاية وانما

جعل

في مزنة

سناه

جعل الله ادخالهم اصابعهم في اذانهم مثلا لاتقائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا انهم يتقونهم به كما يتقي سامع صوت
الصاعقة بادخاله اصابعه في اذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما انزل فيهم من الوعيد في اي كتابه باصوات الصواعق وكذلك
قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه مثلا لخوفهم واشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعده بساحتهم كما يجعل سامع اصوات
الصواعق اصابعه في اذنيه حذر العطب والموت على نفسه ان تزهق من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما ينصب به في التكرير
قولك زرتك تكرمة لك تريد بذلك من اجل تكرمتك وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقد روي عن
قتادة انه كان يتاول قوله حذر الموت حذرا من الموت حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر عنه وذلك مذهب
من التاويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا اصابعهم في اذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرا من الموت وانما جعلوها
من حذار الموت في اذانهم وكان قتادة وابن جريج يتاولان قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه
صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتاولان في ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر في ذلك عندي
كالذي قالا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقزمان الذي لم يقم مقامه احد من المؤمنين باحد او دونه وانما
كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على اعدائه لانهم لم يكونوا في اديانهم مستبصرين ولا
برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهده كارهين الا بالتخذيل عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم
بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما اجلا ثم اخبر جل ثناؤه ان المنافقين الذين نعتهم النعت الذي ذكر وضرب
لهم الامثال التي وصف وان اتقوا عقابه واشفقوا عذابه اشفاق الجاعل في اذنيه اصابعه حذار حلول الوعيد الذي توعدهم به في اي
كتابه غير منجيهم ذلك من نزوله بعقوتهم وحلوله بساحتهم اما عاجلا في الدنيا واما اجلا في الاخرة للذي في قلوبهم من مرضها والشك
في اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين يعني جامعهم فمحل بهم عقوبته وكان مجاهد يتاول ذلك كما حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم في جهنم واما ابن عباس
فروي عنه في ذلك ما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والله محيط
بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النقمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله والله
محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسنتهم والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم واتمام المثل الذي ابتدا
ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي اظهروه بالسنتهم بالله وبرسوله وما جاء به من عند ربهم
فجعل البرق له مثلا على ما قدمنا صفته يخطف ابصارهم يعني يذهب بها ويستلبها ويلتمعها من شدة ضيائها ونور شعاعها ه
حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم قال يلتمع ابصارهم ولما
يفعل **قال ابو جعفر** والخطف السلب ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة
ومنه قيل للخطاف الذي يخرج به الدلو من البير خطاف لاختطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بني ذبيان

خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها ايد اليك نوازع

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره مثلا ثم قال كلما اضاء لهم
يعني ان البرق كلما اضاء لهم وجعل البرق لايمانهم مثلا وانما اراد بذلك انهم كلما اضاء لهم الايمان واضاءته لهم ان يروا فيه ما يعجبهم
في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح ومنافعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان
والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم لانهم انما يظهرون بالسنتهم ما يظهرونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن انفسهم واموالهم
واهليهم وذراريهم وهم كما وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا فمعناه كلما راوا في
الايمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه واقاموا فيه كما يمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه
جل ثناؤه اذا برقت فيها بارقة ابصر طريقه فيها واذا اظلم يعني ذهب ضوء البرق عنهم ويعني بقوله عليهم على السائرين في الصيب الذي
وصف جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كلما لم يروا في الاسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله
مؤمني عباده بالضراء وتمحيصه اياهم بالشدائد والبلاء من اخفاقهم في مغزاهم وادالة عدوهم منهم او ادبار من دنياهم عنهم اقاموا على
نفاقهم وثبتوا على ضلالتهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصف جل ذكره اذا اظلم وخفت ضوء البرق فحار في طريقه فلم يعرف
منهجه **القول** في تاويل قول الله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال ابو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والابصار
بانه لو شاء اذهبها من المنافقين دون سائر اعضاء اجسامهم للذي جرى من ذكرهما في الايتين اعني قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم
من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم كلما اضاء لهم مشوا فيه والايتين بعدهما على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه

الاقرار الذي اظهروه بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله واليوم الاخر وشعاع نوره مثلا

ذكره ذلك بانه لو شاء اذهبه من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعيدا من الله لهم كما توعدهم في الاية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفا بذلك جل ثناؤه نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه بهم وانزال نقمته عليهم ومحذرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا باسه ويسارعوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال ثم قال يعني قال الله في اسماعهم يعني اسماع المنافقين وابصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم قال ابو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وابصارهم لاذهب سمعهم وابصارهم ولكن العرب اذا ادخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا حذفوا الباء قالوا اذهبت بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غداءنا ولو ادخلت الباء في الغداء قيل ائتنا بغدائنا قال ابو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوحد وقال وابصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل قد اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعض نحويي الكوفة وحد السمع لانه عنى به المصدر وقصد به الخرق وجمع الابصار لانه عنى به الاعين وكان بعض نحويي البصرة يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتج في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا ترتد اليهم اطرافهم وبقوله ويولون الدبر يراد به ادبارهم وانما جاز جمع ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه واداء معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيا عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع او فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصيحا صحيحا لما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر * كلوا في بعض بطنكم تعيشوا * فان زمانكم زمن خميص * فوحد البطن والمراد به البطون لما وصفنا من العلة القول في تاويل قوله جل ثناؤه ان الله على كل شيء قدير وانما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسه وسطوته واخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماعهم وابصارهم قدير ثم قال فاتقوني ايها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي واهل الايمان بي لا احل بكم نقمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قدير قادر كما معنى عليم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم القول في تاويل قول الله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم قال ابو جعفر فامر جل ثناؤه الفريقين اللذين اخبر عن احدهما انه سواء عليهم اانذروا ام لم ينذروا وانهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وسمعهم وعن الاخر انه يخادع الله والذين امنوا بما يبدي بلسانه من قيله آمنا بالله وباليوم الاخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكه في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكلفين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد الربوبية له والعبادة دون الاوثان والاصنام والالهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من ابائهم واجدادهم وخالق اوثانهم واصنامهم والهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق اباءكم واجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضركم ونفعكم اولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على ضر ولا نفع وكان ابن عباس فيما روي لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه ذكر عنه انه كان يقول في معنى اعبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي اراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في تاويل قوله اعبدوا ربكم وحدوه اي افردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا ايها الناس اعبدوا ربكم للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين اي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم قال ابو جعفر وهذه الاية من ادل دليل على فساد قول من زعم ان تكليف ما لا يطاق الا بمعونة الله غير جائز الا بعد اعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك ان الله امر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اخباره عنهم انهم لا يؤمنون وانهم عن ضلالتهم لا يرجعون القول في تاويل قوله لعلكم تتقون قال ابو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتكم ربكم الذي خلقكم وطاعتكم اياه فيما امركم به ونهاكم عنه وافرادكم له العبادة سخطه وغضبه ان يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضي عنهم ربهم وكان مجاهد يقول في تاويل قوله تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون قال ابو جعفر والذي اظن ان مجاهدا اراد بقوله هذا لعلكم ان تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم قال ابو جعفر فان قال لنا قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون او لم يكن عالما بما يصير اليه امرهم اذا هم عبدوه واطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك ان تتقوا فاخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر * وقلتم لنا كفوا الحروب لعلنا * نكف ووثقتم لنا كل موثق * فلما كففنا الحرب كانت عهودكم * كلمح سراب في الملا متالق * يريد بذلك

قلتم لنا

قلتم لنا كفوا لنكف وذلك ان لعل في هذا الموضع لو كان شكا لم يكونوا وثقوا لهم كل موثق القول في تاويل قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وقوله الذي جعل لكم الارض فراشا مردود على الذي الاولى في قوله اعبدوا ربكم الذي خلقكم وهما جميعا من نعت ربكم فكانه قال اعبدوا ربكم الخالقكم والخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الارض فراشا يعني بذلك انه جعل لهم الارض مهادا وموطا وقرارا يستقر عليها يذكر ربنا جل ذكره بذلك من قيله زيادة نعمه عندهم والائه لديهم ليذكروا اياديه عندهم وينيبوا الى طاعته تعطفا منه بذلك عليهم ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يهتدون كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الارض فراشا فهي فراش يمشى عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة الذي جعل لكم الارض فراشا قال مهادا لكم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ابن انس الذي جعل لكم الارض فراشا اي مهادا القول في تاويل قوله والسماء بناء قال ابو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء اخر فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماوة لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان لفلان اذا اشرف له وقصد نحوه عاليا عليه كما قال الفرزدق * سمونا لنجران اليماني واهله * ونجران ارض لم تدث مقاوله * وكما قال نابغة بني ذبيان * سمت لي نظرة فرايت منها * تحيت الخدر واضعة القرام * يريد بذلك اشرفت لي نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها واشرافها عليها كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهيئة القبة وهي سقف على الارض وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما عدد عليهم من نعمه التي انعمها عليهم لان منهما اقواتهم وارزاقهم ومعايشهم وبهما قوام دنياهم فاعلمهم ان الذي خلقهما وخلق جميع ما فيهما وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاوثان التي لا تضر ولا تنفع القول في تاويل قول الله جل ثناؤه وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يعني بذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرج بذلك المطر مما انبتوه في الارض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم غذاء واقواتا فنبههم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به الاءه لديهم وانه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوه له ندا وعدلا من الاوثان والالهة ثم زجرهم عن ان يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما اخبرهم وانه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع ولا ضار ولا خالق ولا رازق سواه القول في تاويل قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا قال ابو جعفر والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت * اتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء * يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظيرا لشيء وله شبيها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلاء وحدثني المثنى قال حدثني ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله اندادا اي عدلاء وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله اندادا قال اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلا تجعلوا لله اندادا قال الانداد الالهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله اندادا قال اشباها حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله اندادا اي تقولوا لولا كلبنا لدخل علينا اللص الدار لولا كلبنا صاح في الدار ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره او يتخذوا له ندا وعدلا في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي ارزقكم وملكي اياكم ونعمتي التي انعمتها عليكم فكذلك فافردوا لي الطاعة واخلصوا لي العبادة ولا تجعلوا لي شريكا وندا من خلقي فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم مني القول في تاويل قوله تعالى وانتم تعلمون اختلف اهل التاويل في الذين عنوا بهذه الاية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركي العرب واهل الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك اهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار اهل الكتابين حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن محمد ابن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وانتم تعلمون انه لا رب لكم يرزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحيده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وانتم تعلمون اي تعلمون ان الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم تجعلون له اندادا ذكر من قال عنى بذلك اهل الكتابين حدثنا ابو كريب

قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل وحدثني المثنى بن إبراهيم
قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون
يقول وأنتم تعلمون أنه لا ند له في التوراة والإنجيل قال أبو جعفر وأحسب أن الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل وإضافة ذلك إلى أنه خطاب
لأهل التوراة والإنجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنها لم تكن تعلم أن الله خالقها ورازقها بجحودها وحدانية ربها وإشراكها معه في
العبادة غيره وإن ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر في كتابه عنها أنها كانت تقر بوحدانيته غير أنها كانت تشرك في عبادته
ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار
ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذي هو أولى بتأويل قوله وأنتم تعلمون
إذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدانية الله وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن في
الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لأنه تحدى الناس كلهم
بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم أن يكون تأويله ما قال ابن عباس وقتادة من أنه يعني بذلك كل مكلف عالم بوحدانية الله وأنه لا شريك
له في خلقه يشرك معه في عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كاتبا أو أميا وإن كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين
كانوا حوالي دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم وممن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل إلى النفاق بمقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله قال أبو جعفر وهذا من
الله جل وعز احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم
قوله جل ثناؤه إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم وإياهم يخاطب بهذه الآيات وضرباءهم يعني بها قال الله جل ثناؤه وإن
كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات
الفرقان أنه من عندي وأني الذي أنزلته إليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة تدفع حجته لأنكم تعلمون أن حجة كل ذي نبوة على صدقه في
دعواه النبوة أن يأتي ببرهان يعجز أن يأتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وأن ما جاء به
من عندي عجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن تأتوا بسورة من مثله وإذا عجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة
في الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم أن غيركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسلي وأنبيائي على صدقه وحجته
على نبوته من الآيات ما يعجز عن الإتيان بمثله جميع خلقي فيتقرر حينئذ عندكم أن محمدا لم يتقوله ولم يختلقه لأن ذلك لو كان منه اختلاقا وتقولا
لم يعجزوا وجميع خلقي عن الإتيان بمثله لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد أن يكون بشرا مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذرب
اللسان فيمكن أن يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه **ثم اختلف** أهل التأويل في تأويل قوله فأتوا
بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن حقا وصدقا
لا باطل فيه ولا كذب وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة
مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله
مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن فمعنى قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما أن الله جل
ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيتها العرب كما أتى به محمد بلغاتكم
ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون إن معنى قوله فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد من البشر لأن محمدا بشر مثلكم **قال** أبو جعفر والتأويل
الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لأن الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
ومعلوم أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل محمد فإن قال قائل إنك ذكرت أن الله عنى بقوله فأتوا
بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي باين بها سائر الكلام غيره وإنما عنى ائتوا بسورة من مثله في البيان لأن القرآن أنزله الله بلسان
عربي فكلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فأما في المعنى الذي باين به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا
نظير ولا شبيه وإنما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة
من مثله في البيان إذ كان القرآن بيانا مثل بيانهم وكلاما نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وإن كنتم في ريب من أن ما أنزلت على عبدي
من القرآن من عندي فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية إذ كنتم عربا وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم
جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن فيقدروا أن يقولوا كلفتنا ما لو أحسناه أتينا
به وإنا لا نقدر على الإتيان به لأنا لسنا من أهل اللسان الذي كلفتنا الإتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لأنا وإن عجزنا أن نأتي

مثله

بمثله من غير ألسنتنا لأنا لسنا بأهله ففي الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على أن يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الإتيان
به ولكنه جل ثناؤه قال لهم ائتوا بسورة من مثله لأن مثله من الألسن ألسنتكم وأنتم إن كان محمد اختلقه وافتراه إذا اجتمعتم وتظاهرتم
على الإتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ورصفه وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم تكونوا أقدر عليه منه فلن
تعجزوا وأنتم جميع عما قدر عليه محمد من ذلك وهو وحيد إن كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم أن محمدا افتراه واختلقه وأنه من عند غيري
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني أعوانكم على ما أنتم عليه إن
كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون
لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها
إذا أتيتم بها أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد وقوله وادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال
الشاعر • فلما التقت فرساننا ورجالهم • دعوا يا لكعب واعتزينا لعامر • يعني بقوله دعوا يا لكعب استنصروا كعبا واستغاثوا
بهم وأما الشهداء فإنها جمع شهيد كما الشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه
وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جليس فلان يعني به مجالسه ونديمه يعني به منادمه وكذلك يقال شهيده يعني به مشاهده فإذا كانت
الشهداء محتملة أن يكون جمع الشهيد الذي هو منصرف للمعنيين اللذين وصفت فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن يكون
معناه واستنصروا على أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم
على كفركم ونفاقكم إن كنتم محقين في جحودكم أن ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتمتحنوا أنفسكم وغيركم هل تقدرون على أن
تأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجميعه من قبل نفسه اختلاقا **وأما** ما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لأن
القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافا ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فأهل الإيمان كانوا بالله
وبرسوله مؤمنين فكان من المحال أن يدعي الكفار أن لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا أنه
للقرآن نظير من المؤمنين فأما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا إلى تحقيق الباطل وإبطال الحق لسارعوا إليه مع كفرهم وضلالهم
فمن أي الفريقين كانت تكون شهداؤهم لو ادعوا أنهم قد أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الإنس
والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فأخبر جل ثناؤه في هذه الآية أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والإنس
ولو تظاهروا وتعاونوا على الإتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين يعني بذلك إن كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي أنه من عندي فأتوا
بسورة من مثله وليستنصر بعضكم بعضا على ذلك إن كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا أنكم إذا عجزتم عن ذلك أنه لا يقدر أن يأتي به محمد صلى
الله عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم أنه تنزيلي ووحيي إلى عبدي **القول** في تأويل قول الله جل ثناؤه فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه فإن لم تفعلوا إن لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم
فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه وعلمتم أنه من عندي ثم أقمتم على التكذيب به وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا
بسورة من مثله أبدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تقدرون على ذلك ولا تطيقونه
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم
الحق **القول** في تأويل قوله تعالى فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار
يقول فاتقوا أن تصلوا النار بتكذيبكم رسولي بما جاءكم به من عندي أنه من وحيي وتنزيلي بعد تبينكم أنه كتابي ومن عندي وقيام الحجة عليكم
بأنه كلامي ووحيي بعجزكم وعجز جميع خلقي عن أن يأتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فأخبرهم أن الناس وقودها وأن الحجارة
وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم إذا فتحت الواو بمنزلة الحطب
فإذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقدت النار فهي تقد وقودا وقدة ووقدانا ووقدا يراد بذلك أنها التهبت
فإن قال قائل وكيف خصت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبا قيل إنها حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا
حرا إذا أحميت كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله
في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والأرض في السماء الدنيا يعدها للكافرين
وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله

وقودها الناس والحجارة قال الحجارة الكبريت جعلها الله كما شاء. وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي
في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا
سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال الحجارة الكبريت
خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء. **القول** في تأويل قوله أعدت للكافرين قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن الكافر في كلام
العرب هو الساتر شيئا بغطاء وأن الله جل ثناؤه إنما سمى الكافر كافرا لجحوده آلاءه عنده وتغطيته نعماءه قبله فمعنى قوله أعدت للكافرين إذا
النار للجاحدين أن الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من
الثمرات رزقا لهم المشركين معه في عبادته الأنداد والآلهة وهو المتفرد لهم بالإنشاء والمتوحد بالأقوات والأرزاق كما حدثنا ابن حميد قال
ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر
القول في تأويل قوله جل ثناؤه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار أما قوله وبشر فإنه يعني أخبرهم
والبشارة أصلها الخبر السار بما يسر المخبر به إذا كان سابقا به كل مخبر سواه وهذا أمر من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بإبلاغ رسالته خلقه الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا إيمانهم ذلك وإقرارهم بأعمالهم الصالحة فقال
يا محمد بشر من صدقك أنك رسولي وأن ما جئت به من الهدى والنور فمن عندي وحقق تصديقه ذلك قولا بأداء الصالح من الأعمال التي افترضتها عليه
وأوجبتها في كتابي وعلى لسانك عليه أن له جنات تجري من تحتها الأنهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئته به من الهدى من عندي وعاندك
ودون من أظهر تصديقك وأقر بأن ما جئته به فمن عندي قولا وجحده اعتقادا ولم يحققه عملا فإن لأولئك النار التي وقودها الناس والحجارة
معدة عندي. والجنات جمع جنة والجنة البستان وإنما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغروسها دون أرضها فلذلك
قال عز ذكره تجري من تحتها الأنهار لأنه معلوم أنه إنما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها أنه جار تحت أشجارها وغروسها وثمارها لا أنه جار تحت
أرضها لأن الماء إذا كان جاريا تحت الأرض فلا حظ فيها لعيون من فوقها إلا بكشف الساتر بينها وبينه على أن الذي توصف به أنهار الجنة أنها جارية
في غير أخاديد كما حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها
أمثال القلال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجري في غير أخدود وحدثنا مجاهد قال ثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن
عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنحوه وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر مثله
قال فقلت لأبي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فإذ كان الأمر كذلك في أن أنهارها جارية في غير أخاديد فلا شك أن الذي أريد بالجنات
أشجار الجنات وغروسها وثمارها دون أرضها إذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غروسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى
بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جارية تحت أرضها وإنما رغب الله جل ثناؤه بهذه الآية عباده في الإيمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم
أنه أعده لأهل طاعته والإيمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما أخبر من إعداده ما أعد لأهل الكفر به والجاعلين معه الآلهة والأنداد
من عقابه عن إشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته. **القول** في تأويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها. قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاء راجعة على الجنات
وإنما المعنى أشجارها فكأنه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا
قالوا هذا الذي رزقنا من قبل. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا
في الدنيا. **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال إنهم أتوا بالثمرة في الجنة
فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي
رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون
ما أشبهه به حدثنا القاسم ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها يعرفونه. قال أبو جعفر وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذي
رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضا في اللون والطعم ومن علة قائلي هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها
شيء عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نخل الجنة
نضيد من أصلها إلى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزعت منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فإنما اشتبهت عند أهل الجنة لأن التي عادت

نظيرة التي نزعت فأكلت في كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لاشتباهه في جميعه في كل معانيه. وقال بعضهم
بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهته الذي قبله في اللون وإن خالفه في الطعم. **ذكر** من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسن
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيصة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يؤتى أحدهم بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى
فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف. وهذا التأويل مذهب من تأويل الآية غير أنه يدفع صحته
ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحته قول القائلين إن معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك أن الله جل
ثناؤه قال كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا فأخبر جل ثناؤه أن من قيل أهل الجنة كلما رزقوا من ثمر الجنة رزقا أن يقولوا هذا الذي رزقنا من
قبل ولم يخصص بأن ذلك من قيلهم في بعض ذلك دون بعض فإذ كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك من قيلهم في كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك
أن ذلك من قيلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فإذ كان لا شك
أن ذلك من قيلهم في أوله كما هو من قيلهم في وسطه وما يتلوه فمعلوم أنه محال أن يكون من قيلهم لأول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا
من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم منها هذا الذي رزقناه من قبل إلا أن ينسبهم
ذو غرة وضلال إلى قيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قيلهم لأول رزق يرزقونه من ثمارها فيدفع صحة ما أوجب
الله صحته بقوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على أنه معني به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين بما بينا أن معنى الآية
كلما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا. وإن سألنا سائل
فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم إياه وكيف يجوز أن يقول أهل الجنة قولا لا حقيقة له
قيل إن الأمر على غير ما ذهبت إليه في ذلك وإنما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لآخر قد
أعد لك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان الطبيخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك أن النوع
الذي ذكر له صاحبه أنه أعده له من الطعام هو طعامه لا أن أعيان ما أخبره صاحبه أنه قد أعده له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع
سمعه يقول ذلك أن يتوهم أنه أراده أو قصده لأن ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وإنما يوجه كلام كل متكلم إلى المعروف في الناس من مخارجه
دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي رزقنا من قبل إذ كان ما كانوا رزقوه من قبل قد فني وعدم فمعلوم أنهم عنوا بذلك
هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات والألوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل
العربية أن معنى قوله وأتوا به متشابها أنه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للآخر في نحوه. **قال**
أبو جعفر وليس هذا قول نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم
دلالة على خطئه. **القول** في تأويل قوله وأتوا به متشابها. قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابها عائدة على الرزق فتأويله
وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابها وقد اختلف أهل التأويل في تأويل المتشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه أن كله خيار لا رذل
فيه. **ذكر** من قال ذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابها قال خيارا كلها
لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قرأ الحسن آيات من البقرة فأتى على هذه الآية وأتوا به متشابها قال
ألم تروا إلى ثمار الدنيا كيف ترذلون بعضه وإن ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال
الحسن وأتوا به متشابها قال يشبه بعضه بعضا ليس فيه مرذول حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وأتوا به متشابها أي خيارا
لا رذل فيه وإن ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منه شيء وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة وثمر الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مرذول. وقال بعضهم
تشابهه في اللون وهو مختلف الطعم. **ذكر** من قال ذلك حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتوا به متشابها في اللون وليس يشبه الطعم
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا به متشابها مثل الخيار وحدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا به متشابها لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القثاء وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع بن أنس وأتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا ويختلف الطعم وحدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابها قال متشابها في اللون ومختلفا في الطعم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد وأتوا به متشابها مثل الخيار. وقال بعضهم تشابهه في اللون والطعم. **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابها قال اللون والطعم حدثني المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابها قالا في اللون والطعم. وقال بعضهم تشابهه تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وإن اختلف طعومهما

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وأتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وحدثنا المثنى قال ثنا اسحاق قال ثنا حفص بن عمر قال حدثني الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وأتوا به متشابها قال يشبه ثمر الدنيا غير ان ثمر الجنة اطيب وقال بعضهم لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك حدثني ابو كريب قال حدثنا الاشجعي وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قالا جميعا ثنا سفيان عن الاعمش عن ابن عباس قال ابو كريب في حديثه لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء حدثنا عباس بن محمد ثنا محمد بن عبيد عن الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة شيء الا الاسماء وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأتوا به متشابها قال يعرفون اسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والرمان بالرمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأتوا به متشابها يعرفونه وليس هو مثله في الطعم قال ابو جعفر واولى هذه التأويلات بتأويل الاية تأويل من قال وأتوا به متشابها في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وان معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من اجل انهم أتوا بما أتوا به من ذلك في الجنة متشابها يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون والمرأى والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك في الدنيا نظير وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول من اهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها لان الله جل ثناؤه انما اخبر عن المعنى الذي من اجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابها ويسأل من انكر ذلك فزعم انه غير جائز ان يكون شيء مما في الجنة نظيرا لشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له ايجوز ان يكون اسماء ما في الجنة من ثمارها واطعمتها واشربتها نظائر اسماء ما في الدنيا منها فان انكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة بالاسماء التي يسمى بها ما في الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز بل هو كذلك قيل فما انكرت ان يكون الوان ما فيها من ذلك نظائر الوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمرة والصفرة وسائر صنوف الالوان وان تباينت فتفاضلت بفضل حسن المرآة والمنظر خلافا للذي لما في الدنيا منه كما جاز ذلك في الاسماء مع اختلاف المسميات بالفضل في اجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله وكان ابو موسى الاشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الاشعري قال ان الله لما اخرج ادم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فثماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تغير وتلك لا تغير وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وأتوا به متشابها انه متشابه في الفضل اي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي للاخر في نحوه وليس هذا قولا نستجيز التشاغل بالدلالة على فساده لخروجه عن قول جميع علماء اهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول جميع اهل العلم دلالة على خطئه

القول في تأويل قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال ابو جعفر والهاء والميم اللتان في لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف اللتان في فيها عائدتان على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات فيها ازواج مطهرة والازواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته واما قوله مطهرة فان تأويله انهن طهرن من كل اذى وقذى وريبة مما يكون في نساء اهل الدنيا من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما اشبه ذلك من الاذى والادناس والريب والمكاره كما حدثنا به موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اما ازواج مطهرة فانهن لا يحضن ولا يحدثن ولا يتنخمن وحدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ازواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لهم فيها ازواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يمذين وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه الا انه زاد فيه ولا يمنين ولا يحضن وحدثني محمد بن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لهم فيها ازواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد وحدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يلدن ولا يمنين ولا يبزقن اخبرنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد عن قتادة ولهم فيها ازواج مطهرة اي والله من الاثم والاذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا

معمر

معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها ازواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وازواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حتى عصت هذه الشجرة وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة يقول مطهرة من الحيض حدثنا عمرو بن علي قال ثنا خالد بن يزيد قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن الحسن في قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال ثنا ابو معاوية قال ثنا ابن جريج عن عطاء قوله ولهم فيها ازواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر اشياء من هذا النحو

القول في تأويل قوله وهم فيها خالدون قال ابو جعفر يعني بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم فيها دوام بقائهم فيها على ما اعطاهم الله فيها من الحبرة والنعيم المقيم

القول في تأويل قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في المعنى الذي انزل الله جل ثناؤه فيه هذه الاية وفي تأويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله او كصيب من السماء الايات الثلاث قال المنافقون الله اعلى واجل من ان يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله اولئك هم الخاسرون وقال اخرون بما حدثني به احمد بن ابراهيم قال حدثنا قراد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس في قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاعت فاذا سمنت ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلؤوا من الدنيا ريا اخذهم الله عند ذلك ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس بنحوه الا انه قال فاذا خلت آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاعت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب لهم هذا المثل اذا امتلؤوا من الدنيا ريا اخذهم الله فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال اخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها اي ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر منه شيئا ما قل منه او كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال اهل الضلالة ما اراد الله من ذكر هذا فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الاية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير ان اولى ذلك بالصواب واشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكره اخبر عباده انه لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب امثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلان يكون هذا القول اعني قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا جوابا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة احق واولى من ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب لهم من الامثال في غيرها من السور فان ظن ظان انه انما وجب ان يكون ذلك جوابا لنكيرهم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولآلهتهم في سائر السور امثال موافقة المعنى لما اخبر عنه انه لا يستحيي ان يضرب مثلا اذ كان بعضها تمثيلا لآلهتهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس في ذكر شيء من ذلك بموجود في هذه السورة فيجوز ان يقال ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحيي ان يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز به اهل الايمان والتصديق به من اهل الضلال والكفر به اضلالا منه به لقوم وهداية منه به لقوم آخرين كما حدثني محمد ابن عمرو قال ثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بمثله وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة انه لا يستحيي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت اضعف الخلق كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة اضعف ما خلق الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكر في القلة فاخبر انه لا يستحيي ان يضرب اقل الامثال في الحق واحقرها واعلاها الى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ثناؤه لمن انكر من منافقي خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب

من السماء على ما نعتهما به من نعتهما. فإن قال لنا قائل: وأين ذكر نكير المنافقين الأمثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم أن
القول في ذلك ما قلت؟ قيل: الدلالة على ذلك بيّنة من قوله جل ذكره: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا، وأن القوم الذين ضرب لهم الأمثال في الآيتين المتقدمتين اللتين مثّل ما عليه المنافقون مقيمون فيهما
بموقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا، قد أنكروا المثل وقالوا: ماذا أراد الله
بهذا مثلا، فأوضح خطأ قيلهم ذلك وقبّح لهم ما نطقوا به، وأخبرهم بحكمهم في قيلهم ما قالوا منه وأنه ضلال وفسوق، وأن الصواب والهدى
ما قاله المؤمنون دون ما قالوه. وأما تأويل: إن الله لا يستحيي، فإن بعض المنسوبين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى إن الله
لا يستحيي: إن الله لا يخشى أن يضرب مثلا، ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله: وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، ويزعم أن معنى ذلك وتستحي
الناس والله أحق أن تستحيه، فيقول: الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء. وأما معنى قوله: أن يضرب مثلا، فهو أن يبين ويصف، كما قال
جل ثناؤه: ضرب لكم مثلا من أنفسكم، بمعنى وصف لكم، وكما قال الكميت: • وذلك ضرب أخماس أريدت • لأسداس عسى أن لا تكونا • بمعنى وصف
الأخماس. والمثل: الشبه، يقال: هذا مثل هذا ومثله، كما يقال: شبهه وشِبهه، ومنه قول كعب بن زهير: • كانت مواعيد عرقوب لها مثلا
• وما مواعيدها إلا الأباطيل • يعني شبها. فمعنى قوله إذن: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا: إن الله لا يخشى أن يصف شبها لما شبه به. وأما
ما التي في قوله: مثلا ما، فإنها بمعنى الذي، لأن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فما فوقها مثلا.
فإن قال لنا قائل: فإن كان القول في ذلك ما قلت، فما وجه نصب البعوضة، وقد علمت أن تأويل الكلام على ما تأولت: أن الله لا يستحيي
أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة، فالبعوضة على قولك في محل الرفع، فأنى أتاها النصب؟ قيل: أتاها النصب من وجهين: أحدهما
أن ما لما كانت في محل نصب بقوله يضرب، وكانت البعوضة لها صلة، عُرّبت بتعريبها فألزمت إعرابها، كما قال حسان بن ثابت:
• وكفى بنا فضلا على من غيرنا • حب النبي محمد إيانا • فعربت غير بإعراب من. والعرب تفعل ذلك خاصة في من وما، تعرب صلاتهما بإعرابهما
لأنهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا. وأما الوجه الآخر فأن يكون معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة
إلى ما فوقها، ثم حذف ذكر بين وإلى، إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليهما، كما قالت العرب:
• مطرنا ما زبالة فالثعلبية • وله عشرون ما ناقة فجملا • وهي أحسن الناس ما قرنا فقدما، يعنون: ما بين قرنها إلى قدمها. وكذلك
يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا إلى كذا، ينصبون الأول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام، فكذلك
ذلك في قوله ما بعوضة فما فوقها. وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول، وأن معنى الكلام: إن الله
لا يستحيي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها، معطوفة على البعوضة لا على ما. وأما تأويل قوله فما فوقها، فهو ما أعظم منها عندي لما ذكرنا
قبل من قول قتادة وابن جريج أن البعوضة أضعف خلق الله، فإذ كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف، وإذ كانت كذلك
فلا شك أن ما فوق أضعف الأشياء لا يكون إلا أقوى منه، فقد يجب أن يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها في العظم والكبر، إذ كانت البعوضة
نهاية في الضعف والقلة. وقيل في تأويل قوله فما فوقها: في الصغر والقلة، كما يقال في الرجل يذكره الذاكر فيصفه باللؤم والشح فيقول
السامع: نعم وفوق ذاك، يعني فوق الذي وصف في الشح واللؤم. وهذا قول خلاف تأويل أهل العلم الذين ترتضى معرفتهم بتأويل القرآن.
فقد تبين إذاً بما وصفنا أن معنى الكلام: إن الله لا يستحيي أن يصف شبها لما شبه به الذي هو ما بين بعوضة إلى ما فوق البعوضة.
فأما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما إلا ما قلنا من أن تكون اسما لا صلة بمعنى التطول. القول في تأويل
قوله: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا. قال أبو جعفر: يعني بقوله
جل ذكره: فأما الذين آمنوا: فأما الذين صدقوا الله ورسوله. وقوله: فيعلمون أنه الحق من ربهم، يعني فيعرفون أن المثل الذي ضربه الله لما ضربه
له مثل، كما حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق بن الحجاج قال: حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: فأما الذين آمنوا فيعلمون
أنه الحق من ربهم: أن هذا المثل الحق من ربهم، أنه كلام الله ومن عند الله. كما حدثنا بشر بن معاذ قال: حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة:
قوله فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، أي يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله
بهذا مثلا. قال أبو جعفر: وقوله وأما الذين كفروا، يعني الذين جحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستروا ما علموا أنه حق،
وذلك صفة المنافقين، وإياهم عنى الله جل وعز ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية، فيقولون
ماذا أراد الله بهذا مثلا، كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي رويناه عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد: فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، الآية، قال: يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهديهم
الله بها ويضل بها الفاسقين، يقول: يعرفه المؤمنون فيؤمنون به، ويعرفه الفاسقون فيكفرون به. وتأويل قوله: ماذا أراد الله بهذا
مثلا: ما الذي أراد الله بهذا المثل مثلا، فذا الذي مع ما في معنى الذي، وأراد صلته، وهذا إشارة إلى المثل. القول في تأويل قوله

يضل به

يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا. قال أبو جعفر: يعني بقوله جل وعز: يضل به كثيرا: يضل الله به كثيرا من خلقه، والهاء في به من ذكر المثل، وهذا خبر
من الله جل ثناؤه مبتدأ، ومعنى الكلام: قال الله: يضل الله بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر، كما حدثني موسى بن هارون قال: حدثنا
عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم: يضل به كثيرا، يعني المنافقين، ويهدي به كثيرا، يعني المؤمنين، فيزيد هؤلاء ضلالا إلى ضلالهم لتكذيبهم بما قد علموه حقا
يقينا من المثل الذي ضربه لما ضربه له، وأنه لما ضربه له موافق، فذلك إضلال الله إياهم به، ويهدي به، يعني بالمثل، كثيرا من أهل الإيمان
والتصديق، فيزيدهم هدى إلى هداهم وإيمانا إلى إيمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق ما ضربه الله له مثلا، وإقرارهم
به، وذلك هداية الله لهم به. وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن قول المنافقين، كأنهم قالوا: ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد، يضل
به هذا ويهدي به هذا، ثم استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال الله: وما يضل به إلا الفاسقين. وفيما في سورة المدثر من قول الله:
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا، كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، ما ينبئ عنه أنه في سورة
البقرة كذلك مبتدأ، أعني قوله: يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا. القول في تأويل قول الله جل ثناؤه: وما يضل به إلا الفاسقين.
وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هارون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: وما يضل به إلا الفاسقين، هم المنافقون. وحدثنا بشر بن معاذ قال:
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة: وما يضل به إلا الفاسقين، فسقوا فأضلهم الله على فسقهم. وحدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس: وما يضل به إلا الفاسقين، هم أهل النفاق. قال أبو جعفر: وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء،
يقال منه: فسقت الرطبة إذا خرجت من قشرها، ومن ذلك سميت الفأرة فويسقة لخروجها عن جحرها، فكذلك المنافق والكافر سُمّيا
فاسقين لخروجهما عن طاعة ربهما، ولذلك قال جل ذكره في صفة إبليس: إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، يعني به خرج عن طاعته
واتباع أمره. كما حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني ابن إسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله
بما كانوا يفسقون، أي بما بعدوا عن أمري. فمعنى قوله: وما يضل به إلا الفاسقين: وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لأهل النفاق والضلال
الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق. القول في تأويل
قوله: الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. قال أبو جعفر: وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر أنه لا يضل بالمثل الذي
ضربه لأهل النفاق غيرهم، فقال: وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة إلا الفاسقين الذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه. ثم اختلف أهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه، فقال بعضهم: هو وصيته
الله إلى خلقه وأمره إياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه إياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه
وسلم، ونقضهم ذلك تركهم العمل به. وقال آخرون: إنما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم، وإياهم عنى الله جل ذكره
بقوله: إن الذين كفروا سواء عليهم، وبقوله: ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، فكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ إلى انقضاء
قصصهم. قالوا: فعهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذه الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم
إذا بعث، والتصديق به وبما جاء به من عند ربه، ونقضهم ذلك هو جحودهم به بعد معرفتهم بحقيقته، وإنكارهم ذلك، وكتمانهم علم
ذلك الناس بعد إعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبيننه للناس ولا يكتمونه، فأخبر الله جل ثناؤه أنهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا
به ثمنا قليلا. وقال بعضهم: إن الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق، وعهده إلى جميعهم في توحيده ما وضع لهم من الأدلة
الدالة على ربوبيته، وعهده إليهم في أمره ونهيه ما احتج به لرسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلها الشاهدة
لهم على صدقهم. قالوا: ونقضهم ذلك تركهم الإقرار بما قد تبينت لهم صحته بالأدلة، وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق.
وقال آخرون: العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي أخذه عليهم حين أخرجهم من صلب آدم، الذي وصفه في قوله: وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، الآيتين، ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به. وأولى الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: إن هذه الآيات
نزلت في كفار أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منها من بقايا بني إسرائيل ومن كان على شركه
من أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا. وقد دللنا على أن قول الله جل ثناؤه: إن الذين كفروا سواء عليهم، وقوله: ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر، فيهم نزلت، وفيمن كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله. غير أن هذه الآيات عندي وإن كانت
فيهم نزلت فإنه معني بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال، ومعني بما وافق منها صفة المنافقين خاصة جميع المنافقين، وبما
وافق منها صفة كفار أحبار اليهود جميع من كان لهم نظيرا في كفرهم، وذلك أن الله جل ثناؤه يعم أحيانا جميعهم بالصفة لتقديمه
ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت قصصهم، ويخص بالصفة أحيانا بعضهم لتفصيله في أول الآيات بين فريقيهم، أعني فريق المنافقين

من عبدة الأوثان وأهل الشرك بالله ومن كفار أحبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله إليهم من الإقرار بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاتمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال وإذ أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد
الذي عهد إليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وإنما قلت عنى بهذه الآية من قلت أنه عنى بها لأن الآيات من ابتداء الآيات
الخمس والست من سورة البقرة فيهم نزلت إلى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وبيانه في قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي
التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وخطابه جل ذكره إياهم بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على أن قوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الأوثان على ضلالهم غير أن الخطاب
وإن كان لمن وصفت من الفريقين فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنهاجهم
من جميع الخلق وأصناف الأمم المخاطبين بالأمر والنهي فمعنى الآية إذن وما يضل به إلا التاركين عهود الله التي عهدها إليهم في الكتب
التي أنزلها إلى رسله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة
من تبيين أمره للناس وإخبارهم إياهم أنهم يجدونه مكتوبا عندهم أنه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك
لهم ونكثهم ذلك ونقضهم إياه هو مخالفتهم الله في عهده إليهم فيما وصفت أنه عهد إليهم بعد إعطائهم ربهم الميثاق بالوفاء
بذلك كما وصفهم به ربنا جل ذكره بقوله فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم
عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق **وأما** قوله من بعد ميثاقه فإنه يعني من بعد توثق
الله منه بأخذ عهوده بالوفاء له بما عهد إليه في ذلك غير أن التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء
في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار
في نقض العهد وقطع الرحم والإفساد في الأرض كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله الذين ينقضون عهد الله
من بعد ميثاقه فإياكم ونقض هذا الميثاق فإن الله قد كره نقضه وأوعد فيه وقدم فيه في آي من القرآن حجة وموعظة ونصيحة وإنا
لا نعلم الله جل ذكره أوعد في ذنب ما أوعد في نقض الميثاق فمن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به لله وحدثني المثنى
قال ثنا إسحاق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن
يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون فهي ست خلال في أهل النفاق إذا كانت لهم الظهرة أظهروا هذه الخلال الست إذا
حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وأفسدوا في
الأرض وإذا كانت عليهم الظهرة أظهروا الخلال الثلاث إذا حدثوا كذبوا وإذا وعدوا أخلفوا وإذا ائتمنوا خانوا

القول في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد بين ذلك في كتابه فقال
فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم وإنما عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعتهم وإياه رحم والدة واحدة وقطع
ذلك ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برها ووصلها أداء الواجب لها إليها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف
عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في به فكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر
الله بأن يوصل والهاء التي في به هي كناية ذكر أن وبما قلنا في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم
والقرابة وقد تأول بعضهم ذلك أن الله ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر
الآية وأن لا دلالة على أنه معني بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض قال أبو جعفر وهذا مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب
ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الأرحام فهذه نظيرة تلك غير أنها وإن كانت كذلك فهي دالة
على ذم الله كل قاطع قطع ما أمر الله بوصله رحما كانت أو غيرها

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ويفسدون في الأرض قال أبو جعفر
وفسادهم في الأرض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم ربهم وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجحدهم نبوته وإنكارهم ما أتاهم به من عند
الله أنه حق من عنده

القول في تأويل قوله أولئك هم الخاسرون قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون
أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمته كما يخسر الرجل في تجارته بأن يوضع من رأس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان
الله إياه رحمته التي خلقها لعباده في القيامة أحوج ما كان إلى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير
ابن عطية • إن سليطا في الخسار إنه • أولاد قوم خلقوا أقنه • يعني بقوله في الخسار أي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم
وقد قيل إن معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته

بالصفة

الخامس من الأول

بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله إياه ما حرمه من رحمته بمعصيته إياه وكفره به فحمل تأويل الكلام على معناه دون
البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فإن أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعلل كثيرة تدعوهم إليه وقال بعضهم في ذلك بما حدثت عن
المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء نسبه الله إلى غير أهل الإسلام من اسم مثل خاسر فإنما يعني
به الكفر وما نسبه إلى أهل الإسلام فإنما يعني به الذنب

القول في تأويل قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ما حدثني به
موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن
مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا
فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن
عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتي في البقرة وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني أبو حصين
عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم نكن شيئا ثم أمتنا ثم أحييتنا وحدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن
حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم
يحييكم قال لم تكونوا شيئا حتى خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين مثلها وحدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو العالية في قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم
أمواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم أحياكم حين خلقكم ثم أماتكم ثم أحياكم يوم القيامة ثم رجعوا إليه بعد الحياة وحدثت عن المنجاب
قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم
فهذه ميتة ثم أحياكم فخلقكم فهذه إحياءة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه إحياءة فهما
ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون وقال آخرون بما حدثنا
به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون
قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله
وكنتم أمواتا الآية كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة
فهما حياتان وموتتان وقال بعضهم بما حدثني به يونس قال أنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا
اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حتى بلغ أو تقولوا إنما أشرك
آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون قال فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع ضلعا من أضلاع
آدم القصيرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة
وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال وبث منهما بعد ذلك في الأرحام خلقا كثيرا وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا
من بعد خلق قال خلقا بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الأرحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول
الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقا غليظا قال يومئذ وقرأ قول الله
واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا

قال أبو جعفر ولكل قول من هذه الأقوال التي
حكينا عمن رويناها عنه وجه ومذهب من التأويل فأما وجه تأويل من تأول قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا أي لم تكونوا
شيئا فإنه ذهب إلى نحو قول العرب للشيء الدارس والأمر الخامل الذكر هذا شيء ميت وهذا أمر ميت يراد بوصفه بالموت خمول ذكره
ودروس أثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك وخلافه هذا أمر حي وذكر حي يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعالم في الناس كما قال أبو
نخيلة السعدي • فأحييت لي ذكري وما كنت خاملا • ولكن بعض الذكر أنبه من بعض • يريد بقوله فأحييت لي ذكري أي رفعته
وشهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان خاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا
أي كنتم خمولا لا ذكر لكم وذلك كان موتكم فأحياكم فجعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم كالذي كنتم
قبل أن يحييكم من دروس ذكركم وتعفي آثاركم وخمول أموركم ثم يحييكم بإعادة أجسامكم إلى هيئاتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم
قبل الإماتة تتعارفون في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الإماتة التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي
أن يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد إحيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لأن التوبيخ هنالك إنما هو توبيخ

على ما سلف وفرط من إجرامهم لاستعتاب واسترجاع، وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعتب عبده وتأنيب
مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الإنابة، ولا إنابة في القبور بعد الممات ولا توبة فيها بعد الوفاة. وأما وجه تأويل
قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفا لا أرواح فيها، فكانت بمعنى سائر الأشياء الموات التي لا
أرواح فيها، وإحياؤه إياها تعالى ذكره نفخه الأرواح فيها، وإماتته إياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم، وإحياؤه إياهم بعد ذلك نفخ الأرواح
في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود. وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك، وأن الإماتة الأولى
عند إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب آدم، وأن الإحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم،
وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، فإن الإحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم
لبعث الساعة ونشر القيامة. وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله
تفسيره، وذلك أن الله جل ذكره أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين، وزعم ابن زيد
في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث إحياءات وأماتهم ثلاث إماتات، والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب
آدم ذريته وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف، فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين، أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية، وقوله
ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء، لأن أحدا لم يدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الإماتة التي صار بها في البرزخ إلى البعث،
فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد. **وقال بعضهم** الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم
المرأة، فهي ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها، ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها، ثم
يميته الميتة الثانية بقبض الروح منه، فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث القيامة،
فذلك موتتان وحياتان. وإنما دعا هؤلاء إلى هذا القول لأنهم قالوا موت ذي الروح مفارقة الروح إياه، فزعموا أن كل شيء من ابن آدم
حي ما لم يفارق جسده الحي ذا الروح، فكلما فارق جسده الحي ذا الروح فارقته الروح والحياة فصار ميتا، كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه
أو الرجل من رجليه لو قطعت فأبينت، والمقطوع ذلك منه حي، كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفراقه سائر جسده الذي فيه الروح.
قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح، فإذا فارقته مباينة له صارت ميتة، نظير ما وصفنا من حكم اليد والرجل
وسائر أعضائه. وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم. **وأولى** ما ذكرنا من الأقوال
التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى
قوله وكنتم أمواتا أموات الذكر خمولا في أصلاب آبائكم نطفا لا تعرفون ولا تذكرون، فأحياكم بإنشائكم بشرا سويا حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم،
ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث
الساعة وصيحة القيامة، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك، كما قال ثم إليه ترجعون، لأن الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم
لموقف الحساب، كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون، وقال ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى
ربهم ينسلون. والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به، وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل. وهذه
الآية توبيخ من الله جل ثناؤه للقائلين آمنا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم أنهم مع قيلهم ذلك بأفواههم غير مؤمنين
به، وأنهم إنما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين، فعذلهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم، ووبخهم واحتج عليهم
في نكيرهم ما أنكروا من ذلك وجحودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة، فقال كيف تكفرون بالله فتجحدون قدرته على إحيائكم بعد إماتتكم
وإعادتكم بعد إفنائكم وحشركم إليه لمجازاتكم بأعمالكم. ثم عدد ربنا عليهم وعلى أوليائهم من أحبار اليهود الذين جمع بين قصصهم
وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
نعمه التي سلفت منه إليهم وإلى آبائهم التي عظمت منهم مواقعها، ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترموا من الإجرام
وخالفوا من الطاعة إلى المعصية، محذرهم بذلك تعجيل العقوبة لهم كالتي عجلها للأسلاف والأفراط قبلهم، ومخوفهم حلول مثلاته
بساحتهم كالذي حل بأوليهم، ومعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الأوبة إليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب. فبدأ
بعد تعديده عليهم ما عدد من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر أبينا وأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه، وما سلف منه من كرامته إليه
وآلائه لديه، وما أحل به وبعدوه إبليس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتهما أمره الذي أمرهما به، وما كان من تغمده
آدم برحمته إذ تاب وأناب إليه، وما كان من إحلاله بإبليس من لعنته في العاجل وإعداده له ما أعد له من العذاب المقيم في الآجل إذ استكبر
وأبى التوبة إليه والإنابة، منبها لهم على حكمه في المنيبين إليه بالتوبة وقضائه في المستكبرين عن الإنابة، إعذارا من الله بذلك إليهم
وإنذارا لهم، ليتدبروا آياته وليتذكر منهم أولو الألباب، وخاصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معها

وبعدها

وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الأمة الأمية من مشركي عبدة الأوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر أصناف الأمم الذين
لا علم عندهم بذلك لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، ليعلموا بإخباره إياهم بذلك أنه لله رسول مبعوث، وأن ما جاءهم به فمن عنده، إذ كان
ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي لم يكن يدعي معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ
عنهم وقرأ كتبهم، وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن قط كاتبا ولا لأسفارهم تاليا ولا لأحد منهم مصاحبا ولا مجالسا
فيمكنهم أن يدعوا أنه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم، فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم
شكره عليها بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم،
فأخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا، لأن الأرض وجميع ما فيها لبني آدم منافع، أما في الدين فدليل على وحدانية ربه،
وأما في الدنيا فمعاش وبلاغ لهم إلى طاعته وأداء فرائضه، فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا. وقوله هو مكني
اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله. ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه إنشاؤه عينه وإخراجه من حال العدم إلى الوجود،
وما بمعنى الذي، فمعنى الكلام إذا كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفا في أصلاب آبائكم فجعلكم بشرا أحياء، ثم يميتكم ثم هو محييكم بعد ذلك وباعثكم
يوم الحشر للثواب والعقاب، وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الأرض من معايشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم. وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ
لا بمعنى الاستفهام، كأنه قال ويحكم كيف تكفرون بالله، كما قال فأين تذهبون. وحل قوله وكنتم أمواتا محل الحال، وفيه ضمير قد، ولكنها
حذفت لما في الكلام من الدليل عليها، وذلك أن فعل إذا حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد، كما قال جل ثناؤه أو جاءوكم حصرت
صدورهم، وكما تقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك، يريد قد كثرت ماشيتك. وبنحو ما قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا
كان قتادة يقول: حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا، نعم والله سخر لكم ما في
الأرض. **القول** في تأويل قوله تعالى ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات. قال أبو جعفر: اختلف في تأويل قوله ثم استوى
إلى السماء، فقال بعضهم معنى استوى إلى السماء أقبل عليها، كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى إلي يشاتمني، واستوى إلي يشاتمني
بمعنى أقبل علي وإلي يشاتمني، واستشهد على أن معنى الاستواء بمعنى الإقبال بقول الشاعر: أقول وقد قطعن بنا شرورى
سوامد واستوين من الضجوع. فزعم أنه عنى به أنهن خرجن من الضجوع، وكان ذلك عنده بمعنى أقبلن. وهذا من التأويل في هذا
البيت خطأ، وإنما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات، بمعنى استقمن. وقال بعضهم لم يكن ذلك من
الله جل ذكره بتحول، ولكنه بمعنى فعله، كما تقول كان الخليفة في أهل العراق يواليهم ثم تحول إلى الشام، إنما يريد تحول فعله. وقال بعضهم
قوله ثم استوى إلى السماء يعني به استوت، كما قال الشاعر: أقول له لما استوى في ترابه ... على أي دين قتل الناس مصعب
وقال بعضهم ثم استوى إلى السماء عمد لها، وقال كل تارك عملا كان فيه إلى آخر فهو مستو لما عمد له ومستو إليه. وقال بعضهم الاستواء
هو العلو، والعلو هو الارتفاع. وممن قال ذلك الربيع بن أنس، حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى إلى السماء يقول ارتفع إلى السماء. ثم اختلف متأولو الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي
استوى إلى السماء، فقال بعضهم الذي استوى إلى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنشئها، وقال بعضهم بل العالي إليها الدخان الذي
جعله الله للأرض سماء. قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه، منها انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك
قد استوى الرجل، ومنها استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب، يقال منه استوى لفلان أمره إذا استقام له بعد أود، ومنه
قول الطرماح بن حكيم: طال على رسم مهدد أبده ... وعفا واستوى به بلده. يعني استقام به. ومنها الإقبال على الشيء بالفعل،
كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوؤه بعد الإحسان إليه. ومنها الاحتياز والاستيلاء، كقولهم استوى فلان على المملكة، بمعنى
احتوى عليها وحازها. ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل استوى فلان على سريره، يعني به علوه عليه. وأولى المعاني بقول الله
جل ثناؤه ثم استوى إلى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع، فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات. والعجب ممن أنكر المعنى المفهوم
من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى إلى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع، هربا عند نفسه من أن يلزمه بزعمه إذا تأوله
بمعناه المفهوم كذلك أن يكون إنما علا وارتفع بعد أن كان تحتها، إلى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر، ثم لم ينج مما هرب منه، فيقال له
زعمت أن تأويل قوله استوى أقبل، أفكان مدبرا عن السماء فأقبل إليها؟ فإن زعم أن ذلك ليس بإقبال فعل ولكنه إقبال تدبير، قيل له
فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لا علو انتقال وزوال. ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله. ولولا أنا
كرهنا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنبأنا عن فساد قول كل قائل قال في ذلك قولا لقول أهل الحق فيه مخالفا، وفيما بينا منه ما يشرف
بذي الفهم على ما فيه له الكفاية إن شاء الله تعالى. قال أبو جعفر: **وإن قال** لنا قائل أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه إلى
السماء، كان قبل خلق السماء أم بعده؟ قيل بعده، وقبل أن يسويهن سبع سموات، كما قال جل ثناؤه ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال

لها وللارض ائتيا طوعا او كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويها سبع سموات وقال بعضهم انما قيل استوى
الى السماء ولا سماء كقول الرجل لاخر اعمل هذا الثوب وانما معه غزل واما قوله فسواهن فانه يعني هيأهن وخلقهن ودبرهن وقومهن
والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطية كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومه واصلحه ووطاه له فكذلك
تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته وتفتيقهن بعد ارتتاقهن كما حدثت عن عمار قال ثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شيء عليم وقال جل ذكره فسواهن فاخرج مكنيهن
مخرج مكني الجميع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فاخرجها على تقدير الواحد وانما اخرج مكنيهن مخرج الجمع لان السماء جمع واحدها سماة
فتقدير واحدتها وجميعها اذن تقدير بقرة وبقر ونخلة ونخل وما اشبه ذلك ولذلك انثت السماء مرة فقيل هذه سماء وذكرت اخرى
فقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجميع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها فيقال هذا بقر وهذه بقرة وهذا
نخل وهذه نخلة وما اشبه ذلك وكان بعض اهل العربية يزعم ان السماء واحدة غير انها تدل على السموات فقيل فسواهن يراد بذلك التي
ذكرت وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السماء منفطر به كما يذكر
المؤنث وكما قال الشاعر • فلا مزنة ودقت ودقها • ولا ارض ابقل ابقالها • وكما قال الاعشى بني ثعلبة
• فاما تري لمتي بدلت • فان الحوادث اودى بها • **وقال** بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وارضا فوق ارض
فهي في التاويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق واسمال وبرمة اعشار للمتكسرة وبرمة اكسار واجبار
واخلاق اي ان نواحيه اخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يسويها سبع
سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف زعمت انها جماع قيل انهن كن سبعا غير مستويات فلذلك قال جل ثناؤه
فسواهن سبعا كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحاق كان اول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة
ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا اسود مظلما وجعل النور نهارا مضيئا مبصرا ثم سمك السموات السبع من دخان يقال والله اعلم
من دخان الماء حتى استقللن ولم يحبكهن وقد اغطش في السماء الدنيا ليلها واخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس
ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الارض وارساها بالجبال وقدر فيها اقواتها وبث فيها ما اراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من
اقواتها في اربعة ايام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فحبكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها واوحى في كل
سماء امرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال
للسموات والارض ائتيا طوعا او كرها لما اردت بكما فاطمئنا عليه طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقد اخبر ابن اسحاق ان الله جل ثناؤه
استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك
بقول ابن اسحاق لانه اوضح بيانا عن خبر السموات انهن كن سبعا من دخان قبل استواء ربنا اليها بتسويتها من غيره واحسن شرحا
لما اردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التي قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانه انما قال جل ثناؤه فسواهن
اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بينا **قال** ابو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي
ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا قبل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الانها خلقت قبلها
ام بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي رويناه عن ابن اسحاق ونزيد ذلك توكيدا بما انضم اليه من اخبار بعض السلف
المتقدمين واقوالهم فحدثني موسى بن هارون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن
سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما اراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء
دخانا فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم ايبس الماء فجعله ارضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع ارضين في يومين في الاحد
والاثنين فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القران ن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب
فتزلزلت الارض فارسى عليها الجبال فقرت فالجبال تفخر على الارض فذلك قوله وجعل فيها رواسي ان تميد بكم وخلق الجبال فيها واقوات
اهلها وشجرها وما ينبغي لها في يومين في الثلاثاء والاربعاء وذلك حين يقول ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول انبت شجرها وقدر فيها اقواتها يقول اقواتها لاهلها
في اربعة ايام سواء للسائلين يقول من سال فهكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء
حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق

السموات

السموات والارض واوحى في كل سماء امرها قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين
السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما احب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق
السموات والارض في ستة ايام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وحدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض ثار منها دخان فذلك حين
يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع ارضين بعضهن تحت بعض وحدثنا الحسن بن يحيى
قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام
وحدثني المثنى قال ثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء
قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك
فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني ابو معشر عن سعيد بن ابي سعيد عن عبد الله بن
سلام انه قال ان الله بدا الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
في الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها ادم على عجل فتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة **قال** ابو جعفر فمعنى
الكلام اذا هو الذي انعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة اجالكم
ودليلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحبكهن واجرى في بعضهن شمسه وقمره ونجومه وقدر في كل
واحدة منهن ما قدر من خلقه **القول** في تاويل قوله وهو بكل شيء عليم يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شيء عليم ان
الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فاحكمهن من دخان الماء واتقن صنعهن لا يخفى عليه ايها المنافقون
والملحدون الكافرون به من اهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في انفسكم وان ابدى منافقوكم بالسنتهم قولهم امنا بالله وباليوم
الاخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت احباركم بما اتاهم به رسولي من الهدى والنور وهم بصحته عارفون وجحدوا وكتموا ما
قد اخذت عليهم ببيانه لخلقي من امر محمد ونبوته المواثيق وهم به عالمون بل انا عالم بذلك من امركم وغيره من اموركم وامور غيركم اني
بكل شيء عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروي عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح
قال ثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه **القول** في تاويل قوله تعالى
واذ قال ربك قال ابو جعفر زعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من اهل البصرة ان تاويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وان
اذ من الحروف الزوائد وان معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك ببيت الاسود بن يعفر
• فاذا وذلك لا مهاه لذكره • والدهر يعقب صالحا بفساد • ثم قال ومعناها وذلك لا مهاه لذكره • وببيت عبد مناف بن
ربع الهذلي • حتى اذا اسلكوهم في قتائدة • شلا كما تطرد الجمالة الشردا • وقال معناه حتى اسلكوهم **قال** ابو جعفر
والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف ياتي بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز ابطال حرف كان دليلا على
معنى في الكلام اذ سواء قيل قائل بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل اخر في جميع الكلام الذي يطول دليلا على
ما اريد به هو بمعنى التطول وليس لما ادعاه الذي وصفنا قوله في بيت الاسود بن يعفر ان اذا بمعنى التطول وجه مفهوم بل ذلك
لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي اراده الاسود بن يعفر من قوله فاذا وذلك لا مهاه لذكره وذلك انه اراد بقوله فاذا
الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا واشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لا مهاه لذكره يعني لا طعم له
ولا فضل لاعقاب الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربع • حتى اذا اسلكوهم في قتائدة • شلا
لو اسقط منه اذا ابطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا اسلكوهم في قتائدة سلكوا شلا فدل قوله اسلكوهم شلا على معنى المحذوف
فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك وكما قال النمر بن تولب
• فان المنية من يخشها • فسوف تصادفه اينما • وهو يريد اينما ذهب وكما تقول العرب اتيتك من قبل ومن بعد يريد من قبل ذلك
ومن بعد ذاك فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا اكرمك اخوك فاكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن
ذلك قول الاخر • فاذا وذلك لا يضرك ضره • في يوم اسال نائلا او انكد • نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر
وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة لو ابطلت اذ وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به
وفساد فان قال قائل فما معنى ذلك وما الجالب لاذ اذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى
ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم بهذه الايات والتي بعدها موبخهم مقبحا
اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالتهم مع النعم التي انعمها عليهم وعلى اسلافهم ومذكرهم بتجديد نعمه عليهم وعلى اسلافهم

بأسه إذ يسلكوا سبيل من هلك من أسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته وتعرفهم ما كان منه من تعطفه على
التائب منهم استعتابا بأنه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها
وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني آدم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
بهذه الآيات والتي بعدها موبخهم بقبح ما أتيتم من فعالهم وسوء منقلبهم على ضلالهم مع النعم التي أنعمها عليهم وعلى أسلافهم ومذكرهم
بتعديد نعمه عليهم وعلى أسلافهم بأسه أن يسلكوا سبيل من هلك من أسلافهم في معصيته فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم
ما كان منه من تعطفه على التائب منهم استعتابا بأنه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم أنه خلق لهم ما في الأرض جميعا وسخر لهم ما في
السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني آدم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون
بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون معنى اذكروا نعمتي عليكم إذ خلقتكم ولم تكونوا شيئا وخلقت لكم
ما في الأرض جميعا وسويت لكم ما في السماء ثم عطف بقوله وإذ قال ربك على المعنى المقتضى قوله كيف تكفرون بالله إذ كان يقتضى
ما وصفت من قوله اذكروا نعمتي إذ فعلت بكم وفعلت واذكروا فعلي بأبيكم آدم إذ قلت للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة فإن قال
قائل فهل لذلك من نظير في كلام العرب يعلم به صحة ما قلت قيل نعم أكثر من أن يحصى من ذلك قول الشاعر
• أجدك لن ترى بثعيلبات • ولا بيداء ناجية ذمولا • ولا متدارك والشمس طفل • ببعض نواشغ الوادي حمولا •
فقال ولا متدارك ولم يتقدمه فعل بلفظه يعطفه عليه ولا حرف معرب إعرابه فيرد متدارك عليه في إعرابه ولكنه لما تقدمه فعل
مجحود بأن يدل على المعنى المطلوب في الكلام من المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن إظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والإعراب
معاملته أن لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لأن قوله أجدك لن ترى بثعيلبات بمعناه أجدك لست براء فرد متداركا على موضع ترى
كأن لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك قوله وإذ قال ربك لما سلف قبله تذكير الله المخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آبائهم
من أياديه وآلائه وكان قوله وإذ قال ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونبههم على مواقعها رد آدم على موضع وكنتم
أمواتا فأحياكم لأن معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت فيها للملائكة فلما كانت الأولى مقتضية إذ عطف وإذ على موضعها
في الأولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه للملائكة قال أبو جعفر والملائكة جمع
ملأك غير أن أحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك أنهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه
ويحركون اللام التي كانت مسكنة لو همز الاسم وإنما يحركونها بالفتح لأنهم ينقلون حركة الهمزة التي فيه بسقوطها إلى الحرف الساكن
قبلها فإذا جمعوا واحدهم ردوه في الجمع إلى الأصل وهمزوا فقالوا ملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فتترك الهمز
في الكلمة التي هي مهموزة فيجري كلامهم بترك همزها في حال وبهمزها في أخرى كقولهم رأيت فلانا فجرى كلامهم بهمز رأيت ثم قالوا نرى وترى
ويرى فجرى كلامهم في يفعل ونظائره بترك الهمز حتى صار الهمز معها شاذا مع كون الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة
جرى كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر •
• فلست لإنسي ولكن لملأك • تحدر من جو السماء يصوب • وقد يقال في واحدهم مألك فيكون ذلك مثل قولهم جبذ وجذب وشأمل
وشمأل وما أشبه ذلك من الحروف المقلوبة غير أن الذي يجب إذا سمي واحدهم مألك أن يجمع إذا جمع على ذلك مآلك ولست أحفظ جمعهم
كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث أشاعث وأشاعثة ومسمع مسامع ومسامعة قال أمية بن أبي
الصلت في جمعهم كذلك • وفيها من عباد الله قوم • ملائك ذللوا وهم صعاب • وأصل الملأك الرسالة كما قال عدي بن
زيد العبادي • أبلغ النعمان عني ملأكا • أنه قد طال حبسي وانتظاري • وقد ينشد مألكا على اللغة الأخرى فمن قال ملأكا
فهو مفعل من لأك إليه يلأك إذا أرسل إليه رسالة ملأكة ومن قال مألكا فهو مفعل من ألكت إليه آلك إذا أرسلت إليه مألكة
وألوكا كما قال لبيد بن ربيعة • وغلام أرسلته أمه • بألوك فبذلنا ما سأل • فهذا من ألكت ومنه قول نابغة بني
ذبيان • ألكني يا عيين إليك قولا • ستهديه الرواة إليك عني • وقال عبد بني الحسحاس • ألكني إليها عمرك الله يا فتى •
بآية ما جاءت إلينا تهاديا • يعني بذلك أبلغها رسالتي فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لأنها رسل الله بينه وبين أنبيائه
ومن أرسلت إليه من عباده • **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه إني جاعل في الأرض اختلف أهل التأويل في تأويل قوله إني
جاعل فقال بعضهم إني فاعل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن
حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قال لهم إني
فاعل وقال آخرون إني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق قال كل شيء في القرآن
جعل فهو خلق قال أبو جعفر والصواب في تأويل قوله إني جاعل في الأرض خليفة أي مستخلف في الأرض خليفة ومصير فيها خلفا

وذلك

وذلك شبيه بتأويل قول الحسن وقتادة وقيل إن الأرض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت الأرض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت
فهي أول من طاف به فهي الأرض التي قال الله إني جاعل في الأرض خليفة وكان النبي إذا هلك قومه ونجا هو والصالحون أتى هو ومن
معه فعبدوا الله بها حتى يموتوا فإن قبر نوح وهود وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام **القول** في تأويل قوله
خليفة والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الأمر إذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم
خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون يعني بذلك أنه أبدلكم في الأرض منهم فجعلكم خلفاء يقال منه خلف الخليفة
يخلف خلافة وخليفا وكان ابن إسحاق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إني جاعل في الأرض خليفة يقول
ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن إسحاق في معنى الخليفة بتأويلها وإن كان الله جل ثناؤه
إنما أخبر ملائكته أنه جاعل في الأرض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل فإن قال قائل فما الذي كان في الأرض قبل
بني آدم لها عامرا فكان بنو آدم منه بدلا وفيها منه خلفا قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فحدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان
بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا فيها
الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله إليهم إبليس في جند من الملائكة فقتلهم إبليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف
الجبال ثم خلق آدم فأسكنه إياها فلذلك قال إني جاعل في الأرض خليفة فعلى هذا القول إني جاعل في الأرض خليفة من الجن
يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن
أنس في قوله إني جاعل في الأرض خليفة الآية قال إن الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال
فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط إليهم في الأرض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الأرض وقال آخرون في تأويل قوله
إني جاعل في الأرض خليفة أي خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون أباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي
سلف قبله وهذا قول حكي عن الحسن البصري ونظير له ما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن عطاء بن
السائب عن ابن سابط في قوله إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بني آدم
وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة إني أريد أن أخلق في الأرض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس
لله يومئذ خلق إلا الملائكة والأرض ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكي عن الحسن ويحتمل أن يكون أراد ابن زيد أن الله أخبر
الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال ثنا
أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذاك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون
في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تأويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس إني
جاعل في الأرض خليفة مني يخلفني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين
خلقه وأما الإفساد وسفك الدماء بغير حقها فمن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لأنهما أخبرا أن الله جل
ثناؤه قال للملائكة إذ سألوه ما ذاك الخليفة إنه خليفة تكون له ذرية يفسدون في الأرض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا
فأضاف الإفساد وسفك الدماء بغير حقها إلى ذرية خليفته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التأويل وإن كان مخالفا في معنى الخليفة
ما حكي عن الحسن من وجه فموافق له من وجه فأما موافقته إياه فصرف متأوليه إضافة الإفساد في الأرض وسفك الدماء فيها إلى
غير الخليفة وأما مخالفته إياه فإضافتهم الخلافة إلى آدم بمعنى استخلاف الله إياه فيها وإضافة الحسن الخلافة إلى ولده بمعنى خلافة
بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم وإضافة الإفساد في الأرض وسفك الدماء إلى الخليفة والذي دعا المتأولين
قوله إني جاعل في الأرض خليفة التأويل الذي ذكر عن الحسن إلى ما قالوا في ذلك أنهم قالوا إن الملائكة إنما قالت لربها إذ قال لهم
ربهم إني جاعل في الأرض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء إخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي أخبر الله جل ثناؤه
أنه جاعله في الأرض لا عن غيره لأن المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنه جرت قالوا فإذ كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم
من الإفساد في الأرض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم أن الذي عنى به غيره من ذريته فثبت أن الخليفة الذي يفسد في الأرض
ويسفك الدماء هو غير آدم وأنهم ولده الذين فعلوا ذلك وأن معنى الخلافة التي ذكرها الله إنما هي خلافة قرن منهم قرنا غيرهم
لما وصفنا وأغفل قائلو هذه المقالة ومتأولو الآية بهذا التأويل سبيل التأويل وذلك أن الملائكة إذ قال لها ربها إني جاعل
في الأرض خليفة لم يضف الإفساد وسفك الدماء في جوابها ربها إلى خليفته في أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر

ان يكون ربها اعلمها انه يكون لخليفته ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدما فقالت يا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من اهل التاويل

القول في تاويل قول الله جل ثناؤه خبرا عن ملايكته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال ابو جعفر ان قال قايل وكيف قالت الملايكة لربها اذ اخبرها انه جاعل في الارض خليفة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن ادم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا اعلمت الغيب فقالت ذلك ام قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بظن وقول بما لا يعلم وذلك ليس من صفتها ام ما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلما من اهل التاويل في ذلك اقوالا ونحن ذاكرو اقوالهم في ذلك ثم مخبرون باصحها برهانا واوضحها حجة فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احيا الملايكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملايكة قال وكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملايكة كلهم من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت قال وخلق الانسان من طين فاول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدما وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملايكة وهم هذا الحي الذي يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزاير البحور واطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر في نفسه وقال قد صنعت شيا لم يصنعه احد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملايكة الذين كانوا معه فقال الله للملايكة الذين معه اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملايكة مجيبين له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما افسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم لذلك فقال اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت على قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم امر بتربة ادم فرفعت فخلق الله ادم من طين لازب واللازب اللزج الطيب من حما مسنون منتن وانما كان حما مسنونا بعد التراب قال فخلق منه ادم بيده قال فمكث اربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشي المنفرج الذي ليس بمصمت قال ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيا للصلصلة ولشي ما خلقت لين سلطت عليك لاهلكنك ولين سلطت علي لاعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه اتت النفخة من قبل راسه فجعل لا يجري شي منها في جسده الا صار لحما ودما فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما راى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر فهو قول الله وكان الانسان عجولا قال ضجرا لا صبر له على سرا ولا ضرا قال فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام الله فقال الله له يرحمك الله يا ادم قال ثم قال للملايكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملايكة الذين في السموات اسجدوا لادم فسجدوا كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر لما كان حدثت نفسه من كبره واغتراره فقال لا اسجد له وانا خير منه واكبر سنا واقوى خلقا خلقتني من نار وخلقته من طين يقول ان النار اقوى من الطين قال فلما ابى ابليس ان يسجد ابلسه الله اي ايسه من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته ثم علم ادم الاسما كلها وهي هذه الاسما التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وارض وسهل وبحر وجبل وحمار واشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسما على اوليك الملايكة يعني الملايكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم انبيوني باسما هولا يقول اخبروني باسما هولا ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم اجعل في الارض خليفة قال فلما علمت الملايكة مواخذة الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزيها لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم فقال يا ادم انبيهم باسمايهم يقول اخبرهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم ايها الملايكة خاصة اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلم ذلك غيري واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وهذه الرواية عن ابن عباس تنبي عن ان قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملايكة دون الجميع وان الذين قيل ذلك لهم من الملايكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق ادم وان الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منه لهم وابتلا ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير ممن هو اضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بان قيلهم لربهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما كانت هفوة منهم ورجما بالغيب وان الله جل ثناؤه اطلعهم على مكروه ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وانابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبروا اليه ان يعلم الغيب غيره واظهر لهم من ابليس ما كان منطويا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روي عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر

ذكره

ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما احب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملايكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوقع في صدره وقال ما اعطاني الله هذا الا لمزية لي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره فقال لمزية لي على الملايكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملايكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شان ابليس فبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني او تشينني فرجع ولم ياخذ وقال رب انها عاذت بك فاعذتها فبعث ميكايل فعاذت منه فاعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمرا وبيضا وسودا فلذلك خرج بنو ادم مختلفين فصعد به فبل التراب حتى عاد طينا لازبا واللازب هو الذي يلتزق بعضه ببعض ثم قال للملايكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فخلقه الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما عملت بيدي ولم اتكبر انا عنه فخلقه بشرا فكان جسدا من طين اربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملايكة ففزعوا منه لما راوه وكان اشدهم منه فزعا ابليس فكان يمر به فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الفخار يكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لامر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملايكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا اجوف لين سلطت عليه لاهلكنه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفخ فيه الروح قال للملايكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في راسه عطس فقالت له الملايكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تبلغ الروح رجليه عجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين ابى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك ان تسجد اذ امرتك لما خلقت بيدي قال انا خير منه لم اكن لاسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعني ما ينبغي لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملايكة فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال الله يا ادم انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا واعلم ما تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر اوله مخالف معناه معنى الرواية التي رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التي قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى اخره معناها وذلك انه ذكر في اوله ان الملايكة سالت ربها ما ذاك الخليفة حين قال لها اني جاعل في الارض خليفة فاجابها انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملايكة حينيذ اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملايكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها ان ذلك كاين من ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض فذلك معنى خلاف اوله معنى خبر الضحاك الذي ذكرناه واما موافقته اياه في اخره فهو قولهم في تاويل قوله انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملايكة قالت اذ قال لها ربها ذلك تبريا من علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذو الفهم علم ان اوله يفسد اخره وان اخره يبطل معنى اوله وذلك ان الله جل ثناؤه ان كان اخبر الملايكة ان ذرية الخليفة الذي يجعله في الارض يفسد فيها ويسفك الدماء فقالت الملايكة لربها اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلا وجه لتوبيخها على ان اخبرت عمن اخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذي اخبرها عنهم ربها فيجوز ان يقال لها فيما طوى عنها من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كاين من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذي قد طوى الله عنكم علمه كما قد اخبرتمونا بالذي قد اطلعكم الله عليه بل ذلك خلف من التاويل ودعوى على الله ما لا يجوز ان يكون له صفة واخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذي غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون التاويل منهم كان على ذلك انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم ادركتموه من العلم بخبري اياكم ان بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما حتى استجزتم ان تقولوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما فيكون التوبيخ حينيذ واقعا على ما ظنوا انهم قد ادركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدماء لا على اخبارهم بما اخبرهم الله به انه كاين وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان اخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدما

فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم مما يكون من طاعته له واصلاح في ارضه وحقن الدما ورفعه منزلته وكرامته
عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على ظن منها على تاويل هذين الخبرين الذين
ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي يجعل في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدما فقال الله لهم اذ علم ادم الاسما
كلها انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين انكم تعلمون ان جميع بني ادم يفسدون في الارض ويسفكون الدما على ما ظننتم في انفسكم
انكارا منه جل ثناوه لقيلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه هو صفة
منا التاويل الخبر لا القول الذي نختاره في تاويل الاية ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملايكة عن افساد ذرية الخليفة
وسفكها الدما على العموم ما حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال ثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن عبد
الرحمن بن سابط قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما قال يعنون الناس وقال اخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملايكة في خلق ادم
فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وقد علمت الملايكة من علم الله انه لا شي اكره الى الله من سفك الدما والفساد
في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناوه انه سيكون من تلك الخليفة انبياء
ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا ان ابن عباس كان يقول ان الله لما اخذ في خلق ادم قالت الملايكة ما الله
خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق ادم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله
ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملايكة قالت ما قالت من قيلها
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك كاين ولكن على الراي منها والظن وان الله
جل ثناوه انكر ذلك من قيلها ورد عليها ما رات بقوله اني اعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبيا والرسل
والمجتهد في طاعة الله وقد روي عن قتادة خلاف هذا التاويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله اتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله اعلمهم اذا كان في الارض خلق افسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك
قوله اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وبمثل قول قتادة قال جماعة من اهل التاويل منهم الحسن البصري حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وابي بكر عن الحسن وقتادة قالا قال الله للملايكة اني جاعل في
الارض خليفة قال لهم اني فاعل فعرضوا برايهم فعلمهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذي علمهم اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء وكانت الملايكة قد علمت من علم الله انه لا ذنب اعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال
اني اعلم ما لا تعلمون فلما اخذ في خلق ادم همست الملايكة فيما بينها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا اعلم منه
واكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه امرهم ان يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعلموا انهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم
يكن خيرا منه فنحن اعلم منه لانا كنا قبله وخلقت الامم قبله فلما اعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملايكة
فقال انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين اي لا اخلق خلقا الا كنتم اعلم منه فاخبروني باسماء هولاء ان كنتم صادقين قال ففزع
القوم الى التوبة واليها يفزع كل مومن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبيهم باسمايهم
فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شا
فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا قال علمه اسم كل شي هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمي كل شي
باسمه وعرضت عليه امة امة فقال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اما ما ابدوا فقولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما ما كتموا فقول بعضهم لبعض نحن خير منه واعلم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال
ثنا اسحاق بن الحجاج قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله اني جاعل في الارض الاية قال ان الله خلق الملايكة يوم
الاربعا وخلق الجن يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملايكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت
الدماء وكان الفساد في الارض فمن ثم قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وحدثت عن عمار بن الحسن قال
اخبرنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله عرضهم على الملايكة فقال انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين الى انك انت
العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا انه جاعل
في الارض خليفة قالوا بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فاراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم ادم وعلم ادم
الاسماء كلها فقال للملايكة انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين الى قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي ابدوا
حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما وكان الذي كتموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم
فعرفوا

فعرفوا ان الله فضل عليهم ادم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق
الله النار ذعرت منها الملايكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولاي شي خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق
يوميذ الا الملايكة والارض ليس فيها خلق انما خلق ادم بعد ذلك وقرا قول الله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملايكة يا رب او ياتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا
اني اريد ان اخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة يسفكون الدماء ويفسدون في الارض فقالت الملايكة اتجعل في الارض من يفسد فيها
ويسفك الدماء وقد اخترتنا فاجعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظمت الملايكة ان يجعل الله في
الارض من يعصيه فقال اني اعلم ما لا تعلمون يا ادم انبيهم باسمايهم فقال فلان وفلان فلما راوا ما اعطاه الله من العلم اقروا
لادم بالفضل عليهم وابى الخبيث ابليس ان يقر له قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها
وقال ابن اسحاق بما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال لما اراد الله ان يخلق ادم بقدرته ليبتليه ويبتلي به
بما في ملايكته وجميع خلقه وكان اول بلا ابتليت به الملايكة مما لها فيها ما تحب وتكره للبلاء والتمحيص لما فيهم مما لم يعلموا واحاط
علم الله منهم جمع الملايكة من سكان السموات والارض ثم قال اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنا وعامرا يسكنها ويعمرها خلقا ليس
منكم ثم اخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصي فقالوا جميعا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيا كرهته قال اني اعلم ما لا تعلمون قال اني فيكم ومنكم ولم يبدها
لهم من المعصية والفساد وسفك الدما واتيان ما اكره منهم مما يكون في الارض مما ذكرت في بني ادم قال الله لمحمد صلى الله عليه
وسلم ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين الى قوله فقعوا له ساجدين فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم
الذي كان من ذكر ادم حين اراد خلقه ومراجعة الملايكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق ادم قال للملايكة اني
خالق بشرا من صلصال من حما مسنون بيدي تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له حفظت الملايكة عهده ووعوا قوله واجمعوا الطاعة
الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغي والتكبر والمعصية وخلق الله ادم من ادمة الارض
من طين لازب من حما مسنون بيديه تكرمة له وتعظيما لامره وتشريفا له على ساير خلقه قال ابن اسحق فيقال والله اعلم
خلق الله ادم ثم وضعه ينظر اليه اربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالا كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال
والله اعلم انه لما انتهى الروح الى راسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه يرحمك ربك ووقع الملايكة حين استوى سجودا له حفظا
لعهد الله الذي عهد اليهم وطاعة لامره الذي امرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابرا متعظما بغيا وحسدا فقال
له يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس
ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة واخرجه من الجنة اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبيهم
باسمايهم فلما انباهم باسمايهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم اي انما اجبناك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت اعلم به فكان ما سمى ادم من شي كان
اسمه الذي هو عليه الى يوم القيمة وقال ابن جريج بما حدثني به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال انما تكلموا بما اعلمهم انه كاين من خلق ادم فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم
انما قالت الملايكة ما قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما لان الله اذن لها في السوال عن ذلك بعدما اخبرها ان ذلك
كاين من بني ادم فسالته الملايكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وانت خالقهم فاجابهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون
يعني ان ذلك كاين منهم وان لم تعلموه انتم ومن بعض من ترونه لي طايعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال بعض اهل العربية
قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سالوا ليعلموا واخبروا عن انفسهم انهم يسبحون
وقال قالوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت امرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملايكة على وجه
الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسالة استخبار منهم لله لا على وجه مسالة التوبيخ قال ابو جعفر
واولى هذه التاويلات بقول الله جل ثناوه مخبرا عن ملايكته قيلها له اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا انكارا منها لما اعلمها ربها انه فاعل وان كانت قد استعظمت لما اخبرت بذلك ان يكون لله خلق
يعصيه واما دعوى من زعم ان الله جل ثناوه كان اذن لها بالسوال عن ذلك فسالته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها
في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جايز ان يقال في تاويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم
بها الحجة واما وصف الملايكة من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الارض وسفك الدما فغير مستحيل فيه ما روي

عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التأويل وهو ان الله جل ثناؤه اخبرهم انه جاعل
في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل
وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انها اخبرت ان ذلك كائن قيل وجه استخبارها حينئذ يكون على حالهم عند وقوع ذلك
وهل ذلك منهم ومسألتهم ربهم ان يجعلهم الخلفاء في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد ايضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس
وتابعه عليه الربيع بن انس من ان الملائكة قالت ذلك لما كانت عهدت من عمل سكان الارض قبل آدم من الجن فقالت لربها اجاعل فيها
انت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كائن كذلك فيكون
ذلك منها اخبارا عما لم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطا ايضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه
التعجب منها من ان يكون لله خلق يعصي خالقه وانما تركنا القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي
قاله ابن زيد في تأويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد
سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمتنع منه التشاعر والتواطؤ ويستحيل فيه الكذب والخطا والسهو وليس ذلك بموجود كذلك
فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه فاولى التأويلات
اذ كان الامر كذلك بالاية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال فان كان اولى التأويلات بالاية
هو ما ذكرت من ان الله اخبر الملائكة بان ذرية خليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فمن اجل ذلك قالت الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها فاين ذكر اخبار الله اياهم بذلك في كتابه قيل له اكتفى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر
• فلا تدفنوني ان دفني محرم • عليكم ولكن خامري ام عامر • فحذف قوله دعوني للتي يقال لها اذا اريد صيدها خامري ام عامر اذ كان فيما
اظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني
جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض اكتفى بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظائر
ذلك في القرآن واشعار العرب وكلامها اكثر من ان يحصى فلما ذكرنا من ذلك اخترنا ما اخترنا من القول في تأويل قوله قالوا اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء **القول** في تأويل قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال ابو جعفر اما قوله
ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالحمد لك والشكر كما قال جل ثناؤه فسبح بحمد ربك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم
وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة
حدثنا ابو حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على
رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما اظن الا سيمر
عليك من ينكر عليك فمر عليه عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب
عليه فضربه حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انفتل النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي انفتل
الله مررت آنفا على فلان وانت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وانت جالس فقال امض الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فهلا ضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان لله في السموات السبع ملائكة
يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فاتاه جبريل فقال يا نبي الله سألك عمر عن صلاة اهل السماء
قال نعم فقال اقرأ على عمر السلام واخبره ان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت واهل السماء الثانية
ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت • واهل السماء الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت
قال ابو جعفر وحدثني يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن علية قال اخبرنا الجريري عن ابي عبد الله
الجسري عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده او ان ابا ذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله بابي انت اي الكلام احب الى الله فقال ما اصطفى الله لملائكته سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في اشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا
اطالة الكتاب باستقصائها واصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس من صفاته اليه والتبرئة له من ذلك كما قال
اعشى بني ثعلبة • اقول لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر • يريد سبحان الله من فخر علقمة اي تنزيها لله مما اتى علقمة
من الافتخار على وجه النكير منه لذلك وقد اختلف اهل التأويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قوله
نسبح بحمدك نصلي لك **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن
ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قال يقولون نصلي لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق

قال اخبرنا

قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح **القول** في تأويل قوله ونقدس لك قال ابو جعفر
والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل
للارض ارض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك ننزهك ونبرئك مما يضيفه اليك اهل الشرك
بك ونصلي لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما اضاف اليك اهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس
الملائكة لربها صلاتها له كما حدثنا به الحسن من الطهارة من الادناس وما اضاف اليه اهل الكفر به وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها
صلاتها حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقدس
لك نعظمك ونمجدك **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا ابو سعيد المؤدب
قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونمجدك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك
ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصي ولا ناتي شيئا تكرهه وحدثت
عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير واما قول من قال ان التقديس الصلاة
او التعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من اجل ان صلاتها لربها تعظيم منها له وتطهير مما ينسبه اليه
اهل الكفر به ولو قال مكان ونقدس لك ونقدسك كان فصيحا من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدسه ويسبح
لله ويقدس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما
في الارض **القول** في تأويل قوله تعالى قال اني اعلم ما لا تعلمون قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال
بعضهم يعني بقوله اني اعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع عليه تبارك وتعالى
منه وخفي على ملائكته **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك
عن ابن عباس اني اعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم اني اعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد وحدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا مؤمل قالا جميعا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد بمثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني
جعفر بن محمد البزوري قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس كتمانه
الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا
ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان
قال قال مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال لمرة آدم وحدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن
المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن ابيه في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية
وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه والثوري
عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني اعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق اني اعلم ما لا تعلمون اي فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وقال آخرون معنى ذلك اني اعلم ما لا
تعلمون من انه يكون من ذلك الخليفة اهل الطاعة والولاية لله **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اني اعلم ما لا تعلمون فكان في علمه انه سيكون من ذلك الخليفة انبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو
الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن ان الملائكة التي قالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء استفظعت ان يكون
لله خلق يعصيه وعجبت منه اذ اخبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك والله اعلم انكم لتعجبون
من امر وتستفظعونه وانا اعلم انه في بعضكم وتصفون انفسكم بصفة اعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بامر قد جعلته لغيركم
وذلك ان الملائكة لما اخبرها ربها بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يا ربنا اجاعل انت في الارض
خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك ام منا فانا نعظمك ونصلي لك ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى

كشحا عليها بإبليس من استكباره على ربه فقال لهم ربهم إني أعلم غيب ما الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر
إبليس وانطوائه على ما كان قد انطوى عليه من الكبر وعلى قيلهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا **القول**
في تأويل قوله تعالى ذكره وعلم آدم قال أبو جعفر حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال بعث رب العزة إبليس فأخذ من أديم الأرض من عذبها ومالحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وحدثنا
أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن جده عن علي قال إن آدم خلق من أديم الأرض فيه الطيب والصالح
والردي فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح والردي وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد
ابن جبير قال خلق آدم من أديم الأرض فسمي آدم وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبير
قال إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن ملك الموت لما بعث ليأخذ من
الأرض تربة آدم أخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك
سمي آدم لأنه أخذ من أديم الأرض وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي وحدثنا
ابن بشار وعمر بن شبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة
عن عوف الأعرابي عن قسامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من
جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب فعلى التأويل
الذي تأول آدم بمعنى أنه خلق من أديم الأرض يجب أن يكون أصل آدم فعلا سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الإحماد وأسعد من
الإسعاد فلذلك لم يجر ويكون تأويله حينئذ آدم الملك الأرض يعني به بلغ أدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأي العين كما أن جلدة كل ذي
جلد له أدمة ومن ذلك سمي الإدام إداما لأنه صار كالجلدة العليا مما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل اسما للشخص بعينه **القول**
في تأويل قوله الأسماء كلها قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في الأسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا
به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله آدم الأسماء كلها وهي
الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم آدم
الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثني علي بن الحسين قال حدثنا مسلم الجرمي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد
قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال علمه اسم كل شيء
حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة
والقصيعة والفسوة والفسية وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد
عن ابن عباس وعلم آدم الأسماء كلها قال حتى الفسوة والفسية حدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن
قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى الهنة والهنية
والفسوة والضرطة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة
من القصيعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم آدم الأسماء كلها
حتى بلغ إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فأنبأ كل صنف من الخلق باسمه وألجأه إلى جنسه وحدثنا الحسن
ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الأسماء كلها قال علمه اسم كل شيء هذا جبل وهذا بحر وهذا
كذا وهذا كذا لكل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء هذه الخيل وهذه البغال والإبل والجن
والوحش وجعل يسمي كل شيء باسمه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اسم كل شيء وقال آخرون
علم آدم الأسماء كلها أسماء الملائكة **ذكر** من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلم
آدم الأسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون إنما علمه أسماء ذريته **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الأسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها

بما دل

بما دل على صحته ظاهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الأسماء كلها إنها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون سائر أجناس الخلق
وذلك أن الله جل ثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسمين بالأسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تكني بالهاء
والميم إلا عن أسماء بني آدم والملائكة فأما إذا كنت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فإنها تكني عنها بالهاء والألف
وبالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل إذا كنت عن أصناف من الخلق كالبهائم والطير وسائر أصناف الأمم وفيها
أسماء بني آدم والملائكة فإنها تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون أو الهاء والألف وربما كنت عنها إذا كان كذلك بالهاء والميم كما
قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع فكنى عنها بالهاء والميم
وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره وذلك وإن كان جائزا فإن الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من إخراجهم كناية
أسماء أجناس الأمم إذا اختلطت بالهاء والألف أو الهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية أن تكون الأسماء التي علمها آدم
أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وإن كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه الآية وقد ذكر أنها في حرف ابن مسعود ثم عرضهن وأنها في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما
تأول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فإنه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبي وتأويل ابن عباس على ما حكي عن أبي من
قراءته غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك **القول** في تأويل قوله ثم عرضهم
على الملائكة قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصحفنا وأن قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم
والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وإن كان غير فاسد أن يكون دالا على جميع أصناف الأمم للعلل التي وصفنا ويعني جل
ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الأسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله
وعلم آدم الأسماء كلها وسأذكر بعض قول من انتهى إلينا عنه فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الأسماء يعني أسماء جميع الأشياء التي علمها آدم من أصناف
جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن
ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الأسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس
ابن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الأسماء الحمامة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن
جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا علمه اسم كل شيء وجعل يسمي كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة أمة
القول في تأويل قوله فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء قال أبو جعفر وتأويل قوله أنبئوني أخبروني كما حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبئوني يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بني ذبيان
وأنبأه المنبئ أن حيا حلولا من حرام أو جذام يعني بقوله أنبأه أخبره وأعلمه **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره بأسماء
هؤلاء قال أبو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله بأسماء هؤلاء قال بأسماء هذه التي حدثت بها آدم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا ابن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين يقول بأسماء هؤلاء الذي حدثت بها آدم
القول في تأويل قوله تعالى ذكره إن كنتم صادقين قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس إن كنتم صادقين إن كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض
خليفة وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن كنتم صادقين أن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالا أنبئوني بأسماء
هؤلاء إن كنتم صادقين إني لم أخلق خلقا إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قال أبو جعفر وأولى هذه
الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبئوني بأسماء من عرضته عليكم أيتها الملائكة
القائلون أتجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك إن كنتم صادقين
في قيلكم أني إن جعلت خليفتي في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وإن جعلتكم فيها أطعتموني واتبعتم

اسرى بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذ كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم
وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي اياه فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي
موجودة عن اعينكم احرى ان تكونوا غير عالمين فلا تسالوني ما ليس لكم به علم فاني اعلم بما يصلحكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من
الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له اتجعل فيها من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح
صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين فلا تسالن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون
من الجاهلين فكذلك الملائكة سالت ربها ان تكون خلفاءه في الارض ليسبحوه ويقدسوه اذ كان ذرية من اخبرهم انه جاعله في الارض
خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدما فقال لهم جل ذكره اني اعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني اعلم ان بعضكم فاتح المعاصي وخاتمها
وهو ابليس منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم
له شاهدون عيانا فكيف بما لم يروه ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم انبئوني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتكم في ارضي سبحتموني وقدستموني وان استخلفت فيها غيركم عصاني ذريته وافسدوا وسفكوا
الدما فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم انابوا الى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسالته فقيل له فلا تسالن ما ليس لك به علم
قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للحق موفق له سريعة
الى الحق انابته قريبة اليه اوبته وقد زعم بعض نحويي اهل البصرة ان قوله انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة
ادعوا شيئا انما اخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال انبئوني ان كنتم صادقين كقول الرجل للرجل انبئني بهذا ان
كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل وهذا قول اذا تدبره متدبر علم ان بعضه مفسد بعضا وذلك ان قائله زعم ان الله جل
ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم اهل الاسماء انبئوني باسماء هؤلاء وهو يعلم انهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب ان يوبخوا
بهذا القول وزعم ان قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل للرجل انبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم انه لا يعلم يريد انه جاهل ولا شك
ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين اما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في
العلم وذلك انه غير معقول في لغة من اللغات ان يقال صدق الرجل بمعنى علم **فاذا كان** ذلك كذلك فقد وجب ان يكون الله
جل ذكره قال للملائكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الاية انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم انهم غير صادقين
يريد بذلك انهم كاذبون وذلك هو عين ما انكره لانه زعم ان الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز ان يقال لها ان كنتم صادقين فانبئوني
باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من اقوال جميع المتقدمين والمتاخرين من اهل التاويل والتفسير
وقد حكي عن بعض اهل التفسير انه كان يتاول قوله ان كنتم صادقين بمعنى اذ كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى اذ في هذا الموضع
لوجب ان تكون قراءتها بفتح الفها لان ان اذا تقدمها فعل مستقبل صارت علة للفعل وسببا له وذلك كقول القائل اقوم ان
قمت فمعناه اقوم من اجل انك قمت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى الكلام لو كانت ان بمعنى اذ انبئوني باسماء هؤلاء من اجل انكم صادقين
فاذا وضعت ان مكان ذلك قيل انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي اجماع جميع قراء اهل الاسلام على كسر
الالف من ان دليل واضح على خطا تاويل من تاول ان بمعنى اذ في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره قالوا سبحانك
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال ابو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالاوبة اليه والتسليم لعلم ما لم
يعلموه له وتبريهم من ان يعلموا او يعلم احد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الايات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكرى لمن ادكر
والبيان لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد عما اودع الله جل ثناؤه اي هذا القران من لطائف الحكم التي تعجز عن اوصافها الالسن
وذلك ان الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب
التي لم يكن جل ثناؤه اطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدركا علمها الا بالانباء والاخبار لتتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا ان ما
اتاهم به من عنده ودل فيها على ان كل مخبر خبرا عما قد كان او عما هو كائن مما لم يكن ولم يات به خبر ولم يوضع له على صحته برهان
فمتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة الا يسمعون الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك فقال اني اعلم ما لا تعلمون وعرفهم ان قيل ذلك لم يكن جائزا لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرضه
ما عرض عليهم من اهل الاسما فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفزع الا الاقرار بالعجز والتبري اليه الا ما
علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك اوضح الدلالة وابين الحجة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من
الحزاة والكهنة والعافة والمنجمة وذكر بها الذين وصفنا امرهم من اهل الكتاب سوالف نعمه على ابائهم واياديه عند اسلافهم عند

انابتهم

انابتهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعتبهم به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في الغي و
الضلال حلول العقاب بهم نظير ما احل بعدوه ابليس اذ تمادى في الغي والخسار **واما** تاويل قوله سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
فهو كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا سبحانك تنزيها
لله من ان يكون احد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريا منهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت ادم وسبحان مصدر
لا تصرف له ومعناه نسبحك كانهم قالوا نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها ونبريك من ان نعلم شيئا غير ما علمتنا **القول**
في تاويل قوله انك انت العليم الحكيم قال ابو جعفر وتاويل ذلك انك انت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو كائن
والعالم للغيوب دون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن انفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمتنا ان يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم
واثبتوا ما نفوا عن انفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك انت العليم يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيا
الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس العليم
الذي قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخابر **القول**
في تاويل قوله تعالى قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض قال
ابو جعفر ان الله جل ثناؤه عرف ملائكته الذين سالوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا انفسهم بطاعته والخضوع لامره دون
غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدما انهم من الجهل بمواقع تدبيره ومحل قضائه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسما
الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما لم يعلمهم فيعلموه وانهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص
بما شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنعه من شاء منهم كما علم ادم اسماء من عرض على الملائكة ومنعهم علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما
تاويل قوله قال يا ادم انبئهم يقول اخبر الملائكة والهاء والميم في قوله انبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسما
الذين عرضهم على الملائكة والهاء والميم اللتان في اسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله انبئوني باسماء هؤلاء فلما انباهم يقول فلما اخبر
ادم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا اسماءهم وايقنوا خطا قيلهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد هفوا في ذلك وقالوا ما لا يعلمون كيفيته ونوع قضائه في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم
ربهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن ابصارهم فلم يعاينوه توبيخا من الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما
سلف من قيلهم وفرط منهم من خطا مسالتهم كما حدثنا به محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس قال يا ادم انبئهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم ايها الملائكة خاصة
اني اعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري **وحدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وادم فقال
الله للملائكة كما لم تعلموا هذه الاسما فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندي قد علمته فكذلك اخفيت عنكم اني
اجعل فيها من يعصيني ومن يطيعني قال وسبق من الله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قال فلم يعلم الملائكة ذلك ولم يدروه
قال فلما راوا ما اعطى الله ادم من العلم اقروا لادم بالفضل **القول** في تاويل قوله تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول اعلم السر كما اعلم العلانية
يعني ما كتم ابليس في نفسه من الكبر والاغترار وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ما تبدون وما
كنتم تكتمون قال قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر **وحدثنا**
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
قال ما اسر ابليس في نفسه **وحدثنا** احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
قال ما اسر في نفسه من الكبر ان لا يسجد لادم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال اخبرنا الحجاج الانماطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال
سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا ابا سعيد ارايت قول الله للملائكة خلقا عجيبا فكانهم دخلهم من ذلك شي
فاقبل بعضهم الى بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا وما يهمكم من هذا المخلوق ان الله لن يخلق خلقا الا كنا اكرم عليه منه **وحدثنا**
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اسروا بينهم فقالوا
يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتموا

كتموا بينهم من قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم فعرفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبدون واعلم مع علمي غيب السموات والارض ما تظهرون بالسنتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى علي شيء سواء عندي سرائركم وعلانيتكم والذي اظهروه بالسنتهم ما اخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوه وهو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في امره والتكبر لانه لا خلاف بين جميع اهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من احد الوجهين الذين وصفت وهو ما قلنا والاخر ما ذكرناه من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنا اكرم عليه منه فاذ كان لا قول في تاويل ذلك الا احد القولين الذين وصفت ثم كان احدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الاخر فالذي حكي عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تاويل ذلك غير موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لادم فابى واستكبر واظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كاتما قبل ذلك فان قال قائل ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون ما روي في تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من ان ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية صحيحا فقد ظن غير الصواب وذلك ان من شان العرب اذا اخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه ان تخرج الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل الواحد او البعض منهم وهزم الواحد او البعض فيخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة من بني تميم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون اخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين

قال ابو جعفر اما قوله واذ قلنا فمعطوف على قوله واذ قال ربك للملائكة كانه قال جل ثناؤه لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكرهم آلاءه على نحو الذي قد وصفنا فيما مضى قبل اذكروا فعلي بكم اذ انعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض جميعا واذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فكرمت اباكم آدم بما آتيته من علمي وفضلي وكرامتي واذ اسجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد امر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه قد امر ابليس فيمن امره من الملائكة بالسجود لادم ثم استثناه جل ثناؤه مما اخبر عنهم انهم فعلوه من السجود لادم فاخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره ونفى عنه ما اثبته لملائكته من السجود لعبده آدم ثم اختلف اهل التاويل فيه هل هو من الملائكة ام هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من احياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلقت الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهبت وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل ان يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن خلاد عن عطاء عن طاوس او مجاهد ابي الحجاج عن ابن عباس وغيره بنحوه الا انه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من اشراف الملائكة واكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس كان من الجن انما سمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومدني وكوفي وبصري قال ابن جريج وقال اخرون هم سبط من الملائكة قبيلة فكان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوءمة وشريك بن ابي نمر احدهما او كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين السماء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال

اخبرنا

اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من اشرف الملائكة واكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزانة سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال اما العرب فيقولون ما الجن الا كل من اجتن فلم ير قال واما قوله الا ابليس كان من الجن اي كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى اعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما اعطاه الله

لو كان شيء خالدا او معمرا • لكان سليمان البريء من الدهر •
براه الهي واصطفاه عباده • وملكه ما بين ثريا الى مصر •
وسخر من جن الملائك تسعة • قياما لديه يعملون بلا اجر •

قال فابت العرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمى بني آدم الانس الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فما ظهر فهو انس وما اجتن فلم ير فهو جن وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما ان آدم اصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاه الى نسبه فقال الله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو سعيد اليحمدي اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد اليحمدي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني ابو نصر احمد بن محمد الخلال قال حدثني سنيد بن داود قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان ابن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فسبي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما امروا بالسجود لادم سجدوا فابى ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن مجاهد ابو الازهر عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن صالح مولى التوءمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس ابو الجن كما آدم ابو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه اخبر في كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شيء من ذلك وان الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولابليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه اخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسبه الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لادم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال اني خالق بشرا من طين اسجدوا لادم قال فابوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقتهم قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لادم قالوا نعم وكان ابليس من اولئك الذين ابوا ان يسجدوا لادم وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة اهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق اصناف ملائكته من اصناف من خلقه شتى فخلق بعضا من نور وبعضا مما شاء من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائزا ان يكون خلق صنفا من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون افرد ابليس بان يكون خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرجه ان يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزعت من سائر الملائكة لما اراد الله به من المعصية واما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها جنا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني آدم

القول في معنى ابليس

قال ابو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس ابلسه الله من الخير كله وجعله شيطانا رجيما عقوبة لمعصيته وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين ابلس فتحير او كما

قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني انهم ايسوا من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا ۝ قال نعم اعرفه وابلسا ۝ وقال رؤبة وحضرت يوم الخميس الاخماس ۝ وفي الوجوه صفرة وابلاس
يعني به اكتيابا وكسوفا فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيلا من الابلاس فهلا صرف واجري فقيل تركت اجراؤه استثقالا اذ كان
اسما لا نظير له من اسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجري وقد قالوا مررت باسحاق فلم يجروه وهو من اسحقه
الله اسحاقا اذ كان وقع مبتدا اسما لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه وهو من اسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك ايوب انما
هو فعول من آب يؤوب وتاويل قوله ابى يعني جل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لادم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه تعظم وتكبر عن
الله في السجود لادم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقريع لضربائه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله
والانقياد لطاعته فيما امرهم وفيما نهاهم عنه والتسليم له فيما اوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل
لطاعته والتسليم لقضائه فيما الزمهم من حقوق غيره اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبارهم
الذين كانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه لله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته
والاذعان لطاعته بغيا منهم له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لادم حسدا له وبغيا نظير
فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس بمثل
الذي وصف به الذين ضربه لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن امره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعني
ابليس من الكافرين من الله عليه وايادية عنده بخلافه عليه فيما امره به من السجود لادم كما كفرت اليهود نعم ربها التي اتاها واباها
قبل من اطعام الله اسلافهم المن والسلوى واظلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا وما خص الذين ادركوا محمدا
صلى الله عليه وسلم بادراكهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فنسبه الله
جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل اهل النفاق بعضهم من بعض يعني
بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته امره وان كان
مخالفا جنسه اجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين انه كان حين ابى السجود من الكافرين حينئذ وقد روي
عن الربيع بن انس عن ابي العالية انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين حدثني المثنى بن ابراهيم
قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين وحدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجود الملائكة لادم تكرمة لادم وطاعة
لله لا عبادة لادم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فكانت
الطاعة لله والسجدة لادم اكرم الله ادم ان اسجد له ملائكته **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك
الجنة قال ابو جعفر وفي هذه الاية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس اخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لادم واسكنها
ادم قبل ان يهبط ابليس الى الارض الا تسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه فقد تبين ان ابليس انما ازلهما عن طاعة الله
بعد ان لعن واظهر التكبر لان سجود الملائكة لادم كان بعد ان نفخ فيه الروح ۝ وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع
من ذلك حلت عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس اقسم بعزة الله ليغوين ادم وذريته
وزوجته الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعد ان اخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض وعلم الله ادم الاسماء كلها وحدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من ابليس ومعاتبته وابى الا المعصية اوقع عليه اللعنة ثم اخرجه من الجنة اقبل
على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم ثم اختلف اهل التاويل في الحال التي خلقت لادم
زوجته والوقت الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس ما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك
وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج ابليس من الجنة حين لعن واسكن ادم
الجنة فكان يمشي فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند راسه امراة قاعدة خلقها الله من ضلعه
فسالها ما انت فقالت امراة قال ولم خلقت قالت تسكن الي قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها يا ادم قال حواء قالوا
ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شيء حي فقال الله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبئ عن
ان حواء خلقت بعد ان سكن ادم الجنة فجعلت له سكنا وقال اخرون بل خلقت قبل ان يسكن ادم الجنة ذكر من قال ذلك

حدثنا

السادس من الأول

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما فرغ الله من معاتبة ابليس اقبل على ادم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا ادم
انبئهم باسمائهم الى قوله انك انت العليم الحكيم قال ثم القى السنة على ادم فيما بلغنا عن اهل الكتاب من اهل التوراة وغيرهم من
اهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم اخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ولام مكانه لحما وادم نائم لم يهبب من نومته حتى خلق
الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امراة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته راها الى جنبه فقال فيما
يزعمون والله اعلم لحمي ودمي وزوجي فسكن اليها فلما زوجه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له قبلا يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ويقال لامراة الرجل زوجه وزوجته والزوجة
بالهاء اكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء يقال انه لغة لازد شنوءة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المراة **القول**
في تاويل قوله وكلا منها رغدا حيث شئتما قال ابو جعفر اما الرغد فانه الواسع من العيش الهنيء الذي لا يعني صاحبه يقال ارغد
فلان اذا اصاب واسعا من العيش الهنيء كما قال امرؤ القيس بن حجر ۝ بينما المرء تراه ناعما ۝ يامن الاحداث في عيش رغد ۝
وكما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلا منها رغدا قال الرغد الهنيء وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن
مجاهد فكلا منها رغدا اي لا حساب عليهم وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
قال الرغد سعة المعيشة فمعنى الاية وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رزقا واسعا هنيا من العيش حيث
شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها
رغدا حيث شئتما ثم البلاء الذي كتب على الخلق على ادم كما ابتلي الخلق قبله ان الله جل ثناؤه احل له ما في الجنة ان ياكل منها رغدا
حيث شاء غير شجرة واحدة نهي عنها وقدم اليه فيها فما زال به البلاء حتى وقع بالذي نهي عنه **القول** في تاويل قوله ولا
تقربا هذه الشجرة قال ابو جعفر والشجر في كلام العرب كل ما قام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان يعني
بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف اهل التاويل في عين الشجرة التي نهي عن اكل ثمرها ادم فقال
بعضهم هي السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسماعيل الاحمسي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس
قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمران بن عيينة جميعا
عن حصين عن ابي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا احمد بن اسحق
الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قالا جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك مثله ۝ وحدثنا ابو كريب وابن وكيع قالا حدثنا
ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
قال الشجرة التي نهي عنها ادم هي السنبلة وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثني رجل
من بني تميم ان ابن عباس كتب الى ابي الجلد يساله عن الشجرة التي اكل منها ادم والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه ابو الجلد سالتني
عن الشجرة التي نهي عنها ادم وهي السنبلة وسالتني عن الشجرة التي تاب عندها ادم وهي الزيتونة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن رجل من اهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهي عنها ادم البر ۝ وحدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كانت الشجرة التي نهى الله عنها ادم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن بعض
اهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر الين من الزبد واحلى من العسل واهل التوراة
يقولون هو البر وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن يعقوب بن عتبة انه حدث انها الشجرة التي تحتك
بها الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن يمان عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب قال هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع
قال حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا قال ابو جعفر وقال اخرون
هي الكرمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس قال هي الكرمة
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن
مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقربا هذه الشجرة هي الكرمة وتزعم اليهود انها الحنطة وحدثنا
ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة

عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقربا هذه الشجرة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن خلاد الصفار عن
بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها ادم شجرة الخمر وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام
قال حدثنا سفيان بن الحسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال الكرم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس
قال عنب وقال اخرون هي التينة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه اخبر عباده ان ادم وزوجته اكلا من الشجرة التي نهاهما
ربهما عنها باكلهما ما اكلا منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها واشار لهما اليها بقوله ولا
تقربا هذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقران دلالة على اي اشجار الجنة كان نهيه ادم ان يقربها بنص عليها باسمها ولا
بدلالة عليها ولو كان لله في العلم باي ذلك من اي رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها ليطيعوه بعلمهم
بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهى ادم وزوجته عن اكل شجرة بعينها من اشجار
الجنة دون سائر اشجارها فخالفا الى ما نهاهما الله عنه فاكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا باي ذلك من اي وقد قيل
كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز ان يكون واحدة منها وذلك علم اذا علم لم ينفع العالم به علمه
وان جهله جاهل لم يضره جهله به

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال ابو جعفر اختلف
اهل العربية في تاويل قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحويي الكوفيين تاويل ذلك لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها
كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه اوله كقولك ان يقم فتقوم يجزم الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا
لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الافعال المستقبلة للزومها الاستقبال اذ كان اصل الجزاء الاستقبال
وقال بعض نحويي اهل البصرة تاويل ذلك لا يكن منكما قرب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير انه زعم ان ان غير جائز اظهارها مع لا ولكنها
مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي ان على الاسم كما غير جائز في قولهم عسى ان يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لان
يفعل وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على تخطئة قول القائل سرني تقوم يا هذا وهو يريد سرني قيامك فكذلك الواجب ان يكون خطا
على هذا المذهب قول القائل لا تقم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقم وفساد قول القائل سرني تقوم
بمعنى سرني قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعي ان مع لا التي في قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهان من التاويل احدهما
ان يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقربا فيكون تاويله حينئذ ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا
حينئذ في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ولا تقربا كما يقول القائل لا تكلم عمرا ولا تؤذه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه ... فيذرك من اخرى القطاة فتزلق

فجزم فيذرك بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون
فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون تاويله حينئذ لا تقربا هذه الشجرة فانكما ان قربتماها كنتما من الظالمين كما تقول لا تشتم عمرا
فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا عطف على غير شكله لما كان في ولا تقربا حرف عامل فيه لا يصلح اعادته
في فتكونا فنصب على ما قد بينت في اول هذه المسالة واما تاويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما اذن لهم
وابيح لهم فيه وانما عنى بذلك انكما ان قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدى حدودي وعصى امري واستحل محارمي لان الظالمين بعضهم
اولياء بعض والله ولي المتقين واصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بني ذبيان

الا اواري لايا ما ابينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النؤي حفر في غير موضع
الحفر فجعلها مظلومة لوضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قميئة في صفة غيث

ظلم البطاح بها انهلال حريصة ... فصفا النطاف له بعيد المقلع

وظلمه اياه مجيئه في غير اوانه وانصبابه في غير مصبه ومنه ظلم
الرجل جزوره وهو نحره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع النحر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان يطول باحصائها الكتاب
وسنبينها في اماكنها اذا اتينا عليها ان شاء الله تعالى واصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه

القول في تاويل قوله فازلهما الشيطان عنها قال ابو جعفر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامتهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى
استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه واخطا فاتى ما ليس له اتيانه فيه وازله غيره اذا سبب له ما يزل من اجله في دينه او دنياه
ولذلك اضاف الله تعالى ذكره الى ابليس خروج ادم وزوجته من الجنة فقال فاخرجهما يعني ابليس مما كانا فيه لانه كان الذي
سبب لهما الخطيئة التي عاقبهما الله عليها باخراجهما من الجنة وقراه اخرون فازالهما بمعنى ازالة الشيء عن الشيء وذلك تنحيته عنه وقد روي عن

في تاويل

في تاويل قوله فازلهما ما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في تاويل قوله فازلهما الشيطان
قال اغواهما واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا فازلهما لان الله جل ثناؤه قد اخبر في الحرف الذي يتلوه بان ابليس اخرجهما مما كانا فيه
وذلك هو معنى قوله فازالهما فلا وجه اذ كان معنى الازالة معنى التنحية والاخراج ان يقال فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما
مما كانا فيه فيكون كقوله فازالهما الشيطان عنها فازالهما مما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة
الله كما قال جل ثناؤه فازلهما الشيطان وقرات به القراء فاخرجهما باستزلاله اياهما عن الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزلال
ابليس ادم وزوجته حتى اضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك اقوالا سنذكر بعضها فحكي عن وهب بن منبه في
ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما اسكن
الله ادم وذريته او زوجته الشك من ابي جعفر وهو في اصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها في
بعض وكان لها ثمر تاكله الملائكة لخلدهم وهي الثمرة التي نهى الله ادم عنها وزوجته فلما اراد ابليس ان يستزلهما دخل في جوف الحية
وكان للحية اربع قوائم كانها بختية من احسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي
نهى الله عنها ادم وزوجته فجاء بها الى حوا فقال انظري الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاخذت حوا فاكلت
منها ثم ذهبت بها الى ادم فقالت انظر الى هذه الشجرة ما اطيب ريحها واطيب طعمها واحسن لونها فاكل منها ادم فبدت لهما سواتهما
فدخل ادم في جوف الشجرة فناداه ربه يا ادم اين انت قال انا هنا يا رب قال الا تخرج قال استحيي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت
منها لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الارض شجرة كان افضل من الطلح والسدر ثم قال يا حوا انت التي غررت عبدي فانك
لا تحملين حملا الا حملته كرها فاذا اردت ان تضعي ما في بطنك اشرفت على الموت مرارا وقال للحية انت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر
عبدي ملعونة انت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب انت عدوة بني ادم وهم اعداؤك حيث لقيت احدا منهم اخذت
بعقبه وحيث لقيك شدخ راسك قال عمر قيل لوهب وما كانت الملائكة تاكل قال يفعل الله ما يشاء وروي عن ابن عباس نحو هذه القصة
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود
وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين اراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة فمنعته الخزنة فاتى الحية وهي دابة لها اربع قوائم كانها البعير وهي كاحسن الدواب فكلمها
ان تدخله في فمها حتى يدخل به الى ادم فادخلته في فمها فمرت به الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما اراد الله من الامر فكلمه من فمها فلم يبال
بكلامه فخرج اليه فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل ادلك على شجرة ان اكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل او
تكونا من الخالدين فلا تموتان ابدا وحلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما اراد بذلك ليبدي لهما ما ووري عنهما من سواتهما بهتك لباسهما
وكان قد علم ان لهما سواة لما كان يقرا من كتب الملائكة ولم يكن ادم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فابى ادم ان ياكل منها فتقدمت حوا فاكلت
ثم قالت يا ادم كل فاني قد اكلت فلم يضرني فلما اكل ادم بدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني محدث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى انه البعير قال فلعن
فسقطت قوائمه فصار حية وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال وحدثني ابو العالية ان من الابل ما كان اولها
من الجن قال فابيحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فاتى الشيطان حوا فبدا بها فقال انهيتما
عن شيء قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين قال فبدات حوا فاكلت منها ثم امرت
ادم فاكل منها قال وكانت شجرة من اكل منها احدث قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فازالهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه قال
فاخرج ادم من الجنة وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان ادم حين دخل الجنة وراى ما فيها من الكرامة
وما اعطاه الله منها قال لو ان خلدا كان فاغتنمها منه الشيطان لما سمعها منه فاتاه من قبل الخلد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق قال حدثت ان اول ما ابتداهما به من كيده اياهما انه ناح عليهما نياحة احزنتهما حين سمعاها فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما
تموتان فتفارقان ما انتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في انفسهما ثم اتاهما فوسوس اليهما فقال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تخلدان ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان **يقول** الله
جل ثناؤه فدلاهما بغرور وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حوا في الشجرة حتى اتى بها اليها
ثم حسنها في عين ادم قال فدعاها ادم لحاجته قالت لا الا ان تاتي ههنا فلما اتى قالت لا الا ان تاكل من هذه الشجرة قال فاكلا منها فبدت
لهما سواتهما قال وذهب ادم هاربا في الجنة فناداه ربه يا ادم مني تفر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا ادم اني اتيت من قبل حوا يا رب
فقال الله فان لها علي ان ادميها في كل شهر مرة كما دميت هذه الشجرة وان اجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليمة وان اجعلها تحمل كرها وتضع

كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيرا وتضع يسيرا قال ابن زيد ولولا البلية التي اصابت حوا لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن يسيرا ويضعن يسيرا وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثني ما اكل ادم من الشجرة وهو يعقل ولكن حوا سقته الخمر حتى اذا سكر قادته اليها فاكل وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن ليث بن ابي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض ايها تحمله حتى يدخل الجنة معها حتى يكلم ادم وزوجته فكل الدواب ابى ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها امنعك من ابن ادم فانت في ذمتي ان انت ادخلتني الجنة فجعلته بين نابين من انيابها ثم دخلت به فكلمهما من فيها وكانت كاسية تمشي على اربع قوائم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوها حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق واهل التوراة يدرسون انما كلم ادم الحية ولم يفسروا تفسير ابن عباس وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله ادم وحوا ووسوس الى ادم وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين قال فقطعت حوا الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما رياشهما الذي كان عليهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم اكلتها وقد نهيتك عنها قال يا رب اطعمتني حوا قال لحوا لم اطعمتيه قالت امرتني الحية قال للحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال ملعون مدحور اما انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين في كل هلال واما انت يا حية فاقطع قوائمك فتمشين جرا على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك بالحجر اهبطوا بعضكم لبعض عدو وقد رويت هذه الاخبار عمن رويناها عنه من الصحابة واولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد اخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لادم وزوجته ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما وانه قال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وانه قاسمهما اني لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور ففي اخباره جل ثناؤه عن عدو الله انه قاسم ادم وزوجته بقيله لهما اني لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما ظاهرا لاعينهما واما مستخفيا في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقال قاسم فلان فلانا في كذا وكذا اذا سبب له سببا وصل به اليه دون ان يحلف له والحلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى ادم على نحو الذي منه الى ذريته من تزيين اكل ما نهى الله ادم عن اكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استزله به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين كما غير جائز ان يقول اليوم قائل ممن اتى معصية قاسمني ابليس انه لي ناصح فيما زين لي من المعصية التي اتيتها فكذلك الذي كان من ادم وزوجته لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية ادم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم ادم بعد ان اخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روي عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لذي فهم مدافعته اذ كان ذلك قولا لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابهما على ما اخبرنا الله جل ثناؤه وممكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك لتتابع اقوال اهل التاويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق في ذلك والله اعلم كما قال ابن عباس واهل التوراة انه خلص الى ادم وزوجته بسلطانه الذي جعل الله له ليبتلي به ادم وذريته وانه ياتي ابن ادم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من احواله حتى يخلص الى ما اراد منه حتى يدعوه الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس اليهما الشيطان فاخرجهما مما كانا فيه وقال يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل اعوذ برب الناس ملك الناس الى اخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قال ابن اسحاق وانما امر ابن ادم فيما بينه وبين عدو الله كامره فيما بينه وبين ادم فقال الله اهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم خلص الى ادم وزوجته حتى كلمهما كما قص الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يريانه والله اعلم اي ذلك كان فتابا الى ربهما وليس في يقين ابن اسحق لو كان قد ايقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى ادم وزوجته بالمخاطبة بما اخبر الله عنه انه قال لهما وخاطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستفيضا من اهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكه والله نسال التوفيق

القول في تاويل قوله فاخرجهما مما كانا فيه قال ابو جعفر واما تاويل قوله فاخرجهما فانه يعني فاخرج الشيطان ادم وزوجته مما كانا فيه يعني مما كان فيه ادم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعيمها الذي كانا فيه وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما اضاف اخراجهما من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لهما لان خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان فاضيف ذلك اليه لتسببه اياه كما يقول القائل لرجل

وصل اليه

وصل اليه منه اذى حتى تحول من اجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الا انت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جاز له اضافة تحويله اليه

القول في تاويل قوله وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابو جعفر يقال هبط فلان ارض كذا ووادي كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر ما زلت ارمقهم حتى اذا هبطت ايدي الركاب بهم من راكس فلقا وقد ابان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج ادم من الجنة هو الله جل ثناؤه وان اضافة الله الى ابليس ما اضاف اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا ودل بذلك ايضا على ان هبوط ادم وزوجته وعدوهما ابليس كان في وقت واحد بجمع الله اياهم في الخبر عن اهباطهم بعد الذي كان من خطيئة ادم وزوجته وتسبيب ابليس ذلك لهما على ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم وقد اختلف اهل التاويل في المعني بقوله اهبطوا مع اجماعهم على ان ادم وزوجته ممن عني به فحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابو اسامة عن ابي عوانة عن اسمعيل ابن سالم عن ابي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وحوى وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وابليس والحية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو ادم وابليس والحية وذريته بعضهم اعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال ادم وذريته وابليس وذريته وحدثني المثنى قال حدثنا ادم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعني ادم وابليس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو ادم وحوا وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن ابن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ادم وحوا وابليس والحية وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين ادم وزوجته وابليس والحية قيل اما عداوة ابليس ادم وذريته فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واما عداوة ادم وذريته ابليس فعداوة المؤمنين اياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته امره وذلك من ادم ومؤمني ذريته ايمان بالله واما عداوة ابليس ادم فكفر بالله واما عداوة ما بين ادم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روي في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خشية ثائر فليس منا حدثني محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سالمناهن منذ حاربناهن فمن ترك شيئا منهن خيفة فليس منا واحسب ان الحرب التي بيننا كان اصله ما ذكره علماؤنا الذين قد قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان اخرجه الله منها حتى استزله عن طاعة ربه في اكله ما نهي عن اكله من الشجرة وقد حدثنا ابو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا ادم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان راها افزعته وان لدغته اوجعته فاقتلها حيث وجدتها

القول في تاويل قوله ولكم في الارض مستقر قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله وجعل لكم الارض قرارا وقال اخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسرائيل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الارض مستقر قال القبور وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فاذ كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا حالا فذلك المكان من الارض مستقره وانما عنى الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا بما كانهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاعا بمتاعهم في الجنة

القول في تاويل قوله تعالى ذكره ومتاع الى حين قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن اسرائيل عن اسماعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال اخرون قوله ومتاع الى حين الى

قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومتاع
الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا وقال اخرون الى اجل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى اجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شيء من معاش استمتع به او رياش او زينة
او لذة او غير ذلك فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها ايام حياته وجعل الارض للانسان
متاعا ايام حياته بقراره عليها واغتذائه بما اخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاذه بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجثته
كفاتا ولجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان اولى التاويلات بالاية اذ لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على انه
قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخاصا دون عام في عقل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وان يكون الخبر ايضا كذلك الى
الوقت بطول الاستمتاع بني ادم وبني ابليس بها وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذ كان ذلك اولى التاويلات بالاية لما وصفنا فالواجب
اذا ان يكون تاويل الاية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنان في منازلكم منها واستمتاع
منكم بها وبما اخرجت لكم منها وبما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والزين والملاذ وبما اعطيتكم على ظهرها ايام حياتكم ومن بعد وفاتكم
لارماسكم واجداثكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى ان ابدلكم بها غيرها القول في تاويل قوله تعالى ذكره فتلقى ادم
من ربه كلمات قال ابو جعفر اما تاويل قوله فتلقى فانه اخذ وقبل واصله التفعل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة
او سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كان استقبله فتلقاه بالقبول حين اوحى اليه او اخبر به فمعنى ذلك اذا فلقى الله ادم كلمات توبة
فتلقاها ادم من ربه واخذها عنه تائبا فتاب الله عليه بقيله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات الاية قال لقاهما هذه الاية ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وقد قرا بعضهم فتلقى ادم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية ادم وذلك وان كان من وجهة العربية جائزا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو
له متلق وما لقيه فقد لقيه فصار للمتكلم ان يوجه الفعل الى ايهما شاء ويخرج من الفعل ايهما احب فغير جائز عندي في القراءة الا رفع ادم على
انه المتلقي الكلمات لاجماع الحجة من القراء واهل التاويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي الى ادم دون الكلمات وغير جائز
الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليها السهو والخطا واختلف اهل التاويل في اعيان الكلمات التي تلقاها ادم من
ربه فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن ابي ليلى عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس فتلقى ادم من ربه كلمات
فتاب عليه قال اي رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال اي رب الم تنفخ في من روحك قال بلى قال اي رب الم تسكنني جنتك قال بلى قال اي رب
الم تسبق رحمتك غضبك قال بلى قال ارايت ان انا تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وحدثني
علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس نحوه وحدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ان ادم قال لربه اذ عصاه
رب ارايت ان انا تبت واصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى
ادم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يا رب ارايت ان انا تبت واصلحت قال اذا ارجعك الى الجنة قال وقال الحسن انهما قالا ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال ان ادم لما اصاب الخطيئة قال يا رب ارايت ان تبت واصلحت فقال الله اذا ارجعك الى الجنة فهي
من الكلمات ومن الكلمات ايضا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي فتلقى ادم من ربه كلمات قال رب الم تخلقني بيديك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال
وسبقت رحمتك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا علي قيل له نعم قال رب ان تبت واصلحت هل انت راجعي الى الجنة قيل
له نعم قال الله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال اخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم يا رب خطيئتي التي اخطاتها اشيء كتبته علي قبل ان تخلقني
او شيء ابتدعته من قبل نفسي قال بل شيء كتبته عليك قبل ان اخلقك قال كما كتبته علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقى ادم من ربه كلمات
وحدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال اخبرني من سمع عبيد بن عمير بمثله وحدثنا ابن
سنان قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عمن سمع عبيد بن عمير يقول قال ادم فذكر نحوه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن عبد العزيز بن عمير مثله وقال اخرون بما حدثني به احمد بن عثمان
ابن حكيم الاودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا ابي قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن حميد بن نبهان عن عبد الرحمن بن زيد
عن معاوية انه قال في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال ادم اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك استغفرك واتوب اليك

تب علي انك انت التواب الرحيم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو غسان قال اخبرنا ابو زهير وحدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي
قال اخبرنا ابو احمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا حتى فرغ منها وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان يقول في قول الله
فتلقى ادم من ربه كلمات الكلمات اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الراحمين اللهم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتب
علي انك انت التواب الرحيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا
انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن الاية وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقى ادم
من ربه كلمات قال اي رب اتتوب علي ان تبت قال نعم فتاب ادم فتاب عليه ربه حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وهذه الاقوال التي حكيناها عمن حكيناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في ان الله جل ثناؤه لقى ادم كلمات فتلقاهن
ادم من ربه فقبلهن وعمل بهن وتاب بقيله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترفا بذنبه متنصلا الى ربه من خطيئته نادما على ما سلف
منه من خلاف امره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن ادم من ربه من الكلمات التي اخبر الله عنه انه قالها متنصلا بقيلها
الى ربه معترفا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله من خالف قولنا هذا
من الاقوال التي حكيناها بمدفوع قوله ولكنه قول لا شاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا اضافته الى ادم وانه مما تلقاه من
ربه عند انابته اليه من ذنبه وهذا الخبر الذي اخبر الله عن ادم من قيله الذي لقاه اياه فقاله تائبا اليه من خطيئته تعريف منه جل ذكره
جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة اليه من الذنوب وتنبيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم على
موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وان خلاصهم مما هم عليه مقيمون من الضلالة نظير خلاص ابيهم ادم من خطيئته مع تذكيره
اياهم به السالف اليهم من النعم التي خص بها اباهم ادم وغيره من ابائهم القول في تاويل قوله فتاب عليه قال ابو جعفر
وقوله فتاب عليه يعني على ادم والهاء التي في عليه عائدة على ادم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها
الانابة الى الله والاوبة الى طاعته مما يكره من معصيته القول في تاويل قوله انه هو التواب الرحيم قال ابو جعفر وتاويل قوله
انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب اليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد
معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته واوبته الى ما يرضيه وتركه ما يسخطه من
الامور التي كان عليها مقيما مما يكرهه ربه فكذلك توبة الله على عبده هو ان يرزقه ذلك ويؤوب له من غضبه عليه الى الرضى عنه
ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه واما قوله الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته اياه اقالته عثرته
وصفحه عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تاويل قوله اهبطوا منها جميعا فيما مضى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا
الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسمعيل بن سالم عن ابي صالح في قوله
اهبطوا منها جميعا قال ادم وحوا والحية وابليس القول في تاويل قوله فاما ياتينكم مني هدى قال ابو جعفر وتاويل قوله
فاما ياتينكم مني هدى فان تاتكم وما التي مع ان توكيد للكلام ولدخولها مع ان ادخلت النون المشددة في ياتينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تاتي
بمعنى توكيد الكلام التي تسميها اهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تاتي بمعنى الذي فيؤذن بدخولها في الفعل ان ما التي مع ان التي
بمعنى الجزاء توكيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحويي البصرة ان اما ان زيدت معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة
او الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب فحسنت
فيه النون نحو قولهم بعين ما ارينك حين ادخلت فيها ما حسنت النون فيما هاهنا وقد انكرت جماعة من اهل العربية دعوى قائلي هذه
المقالة ان ما التي مع بعين ما ارينك بمعنى الجحد وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال اخرون بل هو حشو في الكلام ومعناها الحذف
وانما معنى الكلام بعين اراك وغير جائز ان يجعل مع الاختلاف فيه اصلا يقاس عليه غيره القول في تاويل قوله تعالى ذكره هدى
قال ابو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن
الربيع عن ابي العالية في قوله فاما ياتينكم مني هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال ابو العالية في ذلك كما قال
فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لادم وزوجته فيجب ان يكون مرادا به ادم وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حينئذ نظير قوله فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين بمعنى اتينا بما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارهم مناسكهم فجمع قبل ان يكون ذرية وهو في قراءتنا وارنا مناسكنا وكما يقول القائل

الاخر كانت قد تزوجت وولد لك وكبرتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذي ذكرناه عن ابي
العالية لان ادم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم ايام حيوته بعد ان اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون
معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما ياتينكم مني هدى خطابا له ولزوجته فاما ياتينكم مني هدى رسل الا على ما وصفت من
التاويل وقول ابي العالية في ذلك وان كان وجها من التاويل تحتمله الاية فاقرب الى الصواب منه عندي واشبه بظاهر التلاوة ان يكون
تاويلها فاما ياتينكم مني يا معاشر من اهبطته الى الارض من سماي وهو ادم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تاويل الاية التي قبلها انما
ياتينكم مني بيان من امري وطاعتي ورشاد الى سبيلي وديني فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك
الى معصيتي وخلاف امري وطاعتي يعرفهم بذلك جل ثناؤه انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن اناب اليه كما وصف نفسه بقوله
انه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سمينا
في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السماء
الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين اخبر عنهم في اول هذه السورة بما اخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين وان حكمه فيهم ان تابوا
اليه وانابوا واتبعوا ما اتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الاخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وانهم ان هلكوا في كفرهم وضلالتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من اهل النار المخلدين فيها وقوله فمن تبع هداي يعني فمن تبع
بياني الذي ابينه على السن رسلي او مع رسلي كما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فمن تبع هداي
يعني بياني وقوله فلا خوف عليهم يعني فهم امنون في اهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما اطاعوا الله في الدنيا واتبعوا
امره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلفوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم وليس شيء اعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامنهم منه وسلاهم عن
الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا باياتنا يعني والذين جحدوا اياتي وكذبوا رسلي واياتُ الله حججه وادلته على
وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما انبات عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر
التغطية على الشيء اولئك اصحاب النار يعني اهلها الذين هم اهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير امد ولا نهاية كما حدثني به عقبة
ابن سنان البصري قال حدثنا غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا ابو مسلمة وحدثني يعقوب بن ابراهيم وابو بكر بن ابي عون قالا حدثنا اسماعيل بن علية عن سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن ابي
سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن اقواما اصابتهم
النار بخطاياهم وبذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره يا بني اسرائيل قال
ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل يا ولد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله
وصفوته من خلقه وايل هو الله واسرا هو العبد كما قيل جبريل عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن الاعمش عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني اسرائيل احبار اليهود من بني
اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية ادم الى ادم فقال يا بني ادم
خذوا زينتكم عند كل مسجد وما اشبه ذلك وانما خصهم بالخطاب في هذه الاية والتي بعدها من الاي التي ذكرهم فيها نعمه وان كان قد
تقدم ما انزل فيهم وفي غيرهم في اول هذه السورة ما قد تقدم ان الذي احتج به من الحجج في الايات التي فيها ابناء اسلافهم واخبار اوايلهم
وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بصحته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم
الا لمن اقتبس علم ذلك منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمها مع بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة مزاولة محمد صلى الله عليه وسلم دراسة
الكتب التي فيها انباء ذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحي من الله وتنزيل منه ذلك اليه لانهم من علم صحة ذلك
بمحل ليس به من الامم غيرهم فلذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بني اسرائيل خطابهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يا بني اسرائيل قال يا اهل الكتاب للاحبار من اليهود **القول**
في تاويل قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم قال ابو جعفر ونعمته التي انعم على بني اسرائيل جل ثناؤه اصطفاؤه منهم الرسل
وانزاله عليهم الكتب واستنقاذه اياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم في الارض وتفجير عيون
الماء من الحجر واطعام المن والسلوى فامر جل ثناؤه اعقابهم ان يكون ما سلف منه الى ابائهم على ذكر وان لا ينسوا صنيعه الى اسلافهم
وابائهم فيحل بهم من النقم ما احل بمن نسي نعمه عنده منهم وكفرها وجحد صنائعه عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد

ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي بلائي عندكم
وعند ابائكم لما كان نجاهم به من فرعون وقومه وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله
اذكروا نعمتي قال نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وانزل عليهم الكتب وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم يعني نعمته التي انعم على بني اسرائيل فيما سمى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وانزل عليهم
المن والسلوى وانجاهم من عبودية آل فرعون وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي انعمت
عليكم قال نعمه عامة قال ولا نعمة افضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرا قول الله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم الاية
وتذكير الله الذين ذكرهم جل ثناؤه بهذه الاية من نعمه على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين **القول** في تاويل قوله تعالى
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال ابو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تاويله والصواب
عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي اخذ على بني اسرائيل في التوراة ان يبينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم
انه رسول وان يجدونه مكتوبا عندهم انه نبي الله وان يومنوا به وبما جاء به من عند الله اوف بعهدكم وعهده اياهم انهم اذا فعلوا ذلك ادخلهم
الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الاية وكما قال فساكتبها للذين يتقون ويوتون الزكوة
والذين هم باياتنا يومنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية وكما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق
عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واوفوا بعهدي الذي اخذت في اعناقكم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم
اذا جاءكم اوف بعهدكم اي انجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر والاغلال التي كانت في اعناقكم بذنوبكم
التي كانت من احداثكم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اما اوفوا
بعهدي فما عهدت اليكم في الكتاب واما اوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم انكم ان عملتم بطاعتي ادخلتكم الجنة وحدثني القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي اخذ عليهم في المائدة ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى اخر الاية فهذا عهد الله الذي عهد اليهم وهو عهد الله فينا فمن اوفى بعهد الله
وفى الله له بعهده وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم يقول
اوفوا بما امرتكم به من طاعتي ونهيتكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره اوف بعهدكم يقول ارض عنكم وادخلكم الجنة
وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال اوفوا بامري اوف بالذي وعدتكم وقرا ان
الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم حتى بلغ ومن اوفى بعهده من الله قال هذا عهده الذي عهد لهم **القول** في تاويل قوله
تعالى ذكره وإياي فارهبون قال ابو جعفر وتاويل قوله واياي فارهبون واياي فاخشوا واتقوا ايها المضيعون عهدي من بني اسرائيل
والمكذبون رسولي الذي قد اخذت ميثاقكم فيما انزلت من الكتب على انبيائي ان تومنوا به وتتبعوه ان احل بكم من عقوبتي ان لم تنيبوا وتتوبوا
الي باتباعه والاقرار بما انزلت اليه ما احللت بمن خالف امري وكذب رسلي من اسلافكم كما حدثني به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد
ابن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واياي فارهبون اي ان انزل بكم ما انزلت بمن كان قبلكم من ابائكم من النقمات التي قد عرفتم من
المسخ وغيره وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم العسقلاني عن الربيع عن ابي العالية في قوله واياي فارهبون يقول فاخشون وحدثني
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واياي فارهبون يقول واياي فاخشون **القول** في تاويل
قوله وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم قال ابو جعفر يعني بقوله امنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما انزلت ما
انزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القران ويعني بقوله مصدقا لما معكم ان القران مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل من التوراة فامرهم
بالتصديق بالقران واخبرهم جل ثناؤه ان في تصديقهم بالقران تصديقا منهم للتوراة لان الذي في القران من الامر بالاقرار بنبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في التوراة والانجيل ففي تصديقهم بما انزل على محمد تصديق منهم لما معهم
من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من التوراة وقوله مصدقا قطع من الهاء المتروكة في انزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وامنوا
بالذي انزلته مصدقا لما معكم ايها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثنا به محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول انما انزلت القران مصدقا لما معكم
التوراة والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
اخبرنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يقول يا معشر اهل الكتاب امنوا بما انزلت على محمد مصدقا لما
معكم يقول لانهم يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره ولا تكونوا

اول كافر به قال ابو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا تكونوا اول كافر به والخطاب فيه لجميع وكافر واحد وهل نجيز ان كان ذلك جائزا ان تقول
قائل لا تكونوا اول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما اضيف له افعل وهو خبر لجميع اذا كان اسما مشتقا من فعل ويفعل لانه يودي عن المراد معه
المحذوف من الكلام وهو من ويقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يودي عنه من من الجمع والتانيث وهو في لفظ واحد الا ترى انك تقول ولا تكونوا
اول من يكفر به فمن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا اقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى
وهو موحد مجراه في الاداء عما كان يودي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش ينهزم والجند مقبل فتوحد الفعل لتوحيد لفظ الجيش
والجند وغير جائز ان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى يقول الجند غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من
فعل ويفعل لا يودي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر ٭ واذا هم طعموا فالام طاعم ٭ واذا هم جاعوا فشر جياع ٭
فوحد مرة على ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل مقامه وجمع اخرى على الاخراج على عدد اسماء
المخبر عنهم ولو وحد حيث جمع او جمع حيث وحد كان صوابا جائزا فاما تاويل ذلك فانه يعني به يا معشر احبار اهل الكتاب صدقوا بما انزلت
على رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القران المصدق كتابكم والذي عندكم من التورية والانجيل المعهود اليكم فيهما انه رسولي ونبيي المبعوث
بالحق ولا تكونوا اول من كذب به وجحد انه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به جحودهم انه من عند الله والهاء التي في به
من ذكر ما التي مع قوله وامنوا بما انزلت كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا اول كافر به
بالقران قال ابو جعفر وروي عن ابي العالية في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تكونوا
اول كافر به يقول لا تكونوا اول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا اول كافر به يعني بكتابكم وتتاولوا ان في تكذيبهم محمدا صلى
الله عليه وسلم تكذيبا منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذان القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك
ان الله جل ثناؤه امر المخاطبين بهذه الاية في اولها بالايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم
ومعقول ان الذي انزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القران لا محمد لان محمدا صلوات الله وسلامه عليه رسول مرسل لا تنزيل منزل والمنزل
هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا اول من يكفر بالذي امرهم بالايمان به في اول الاية من اهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجر لمحمد صلى الله
عليه وسلم في هذه الاية ذكر ظاهر فيعاد عليه بذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا اول كافر به وان كان غير محال في الكلام ان يذكر مكني اسم لم يجر له ذكر
ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم ان العائد من الذكر في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتملا ظاهر الكلام فانه بعيد
مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من ان المامور بالايمان به في اول الاية هو القران فكذلك الواجب ان يكون المنهي عن الكفر به في اخرها
هو القران فاما ان يكون المامور بالايمان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد واية واحدة فذلك غير الاشهر الاظهر في الكلام هذا مع بعد معناه
في التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وامنوا بما
انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم **القول** في قوله تعالى ذكره ولا تشتروا باياتي
ثمنا قليلا قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا عليه اجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا وقال اخرون
بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا يقول لا تاخذوا طمعا قليلا وتكتموا
اسم الله فذلك الطمع هو الثمن فتاويل الاية اذا لا تبيعوا ما اتيتكم من العلم بكتابي واياته بثمن خسيس وعرض من الدنيا قليل وبيعهم اياه تركهم
ابانة ما في كتابهم من امر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيه انه النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل بثمن قليل
وهو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من اهل ملتهم ودينهم واخذهم الاجر ممن بينوا له ذلك على ما بينوا له منه وانما قلنا معنى ذلك لا تبيعوا
لان مشتري الثمن القليل بايات الله بائع الايات بالثمن فكل واحد من الثمن والمثمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشترى وانما معنى على
ما تاوله ابو العالية بينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تبتغوا عليه منهم اجرا فيكون حينئذ نهيه عن اخذ الاجر على تبيينه هو النهي
عن شرا الثمن القليل باياته **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره واياي فاتقون قال ابو جعفر يقول فاتقون في بيعكم اياتي بالخسيس من
الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفركم بما انزلت على رسولي وجحودكم نبوة نبيي ان احل بكم ما احللت باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من
المثلات والنقمات **القول** في تاويل قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال ابو جعفر يعني بقوله ولا تلبسوا لا تخلطوا واللبس هو الخلط
يقال منه لبست عليهم الامر البسه لبسا اذا خلطته عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله
وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لخلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول العجاج ٭ لما لبسن الحق بالتجني ٭ غنين واستبدلن زيدا مني ٭
يعني بقوله لبسن خلطن واما اللبس فانه يقال منه لبسته البسه لبسا وملبسا وذلك في الكسوة يكتسيها فيلبسها ومن اللبس
قول الاخطل ٭ ولقد لبست لهذا الدهر اعصره ٭ حتى تجلل راسي الشيب واشتعلا ٭ ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم

ما يلبسون

ما يلبسون فان قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار واي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون
منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان عظمهم يقولون محمد نبي مبعوث الا انه مبعوث الى غيرنا فكان لبس
المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه واقراره بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي
يستبطنه وكان لبس المقر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحد انه مبعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق وجحوده انه مبعوث
اليهم وهو الباطل وقد بعثه الله الى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم اياه به كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق بالباطل وادوا النصيحة لعباد الله في
امر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية
والنصرانية بالاسلام وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال الحق التورية الذي انزل الله
والباطل الذي كتبوه بايديهم **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال ابو جعفر وفي قوله وتكتموا
الحق وجهان من التاويل احدهما ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كما نهاهم ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون تاويل ذلك حينئذ ولا
تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه والوجه الاخر منهما ان يكون
النهي من الله جل ثناؤه لهم عن ان يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا
حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله يسميه النحويون صرفا ونظير ذلك
في المعنى والاعراب قول الشاعر ٭ لا تنه عن خلق وتاتي مثله ٭ عار عليك اذا فعلت عظيم ٭ فنصب تاتي على التاويل الذي
قلنا في قوله وتكتموا لانه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تات مثله وانما معناه لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله فكان الاول نهيا والثاني
خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله فاما الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا ان الاية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس
الذي حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول
ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق واما الوجه الثاني منهما فهو على مذهب ابي العالية ومجاهد حدثني المثنى بن ابراهيم قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه واما تاويل الحق الذي كتموه وهم يعلمونه فانه ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وانتم تجدونه
عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بايديكم وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال يكتم اهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
والانجيل وحدثني المثنى عن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وتكتموا الحق وانتم تعلمون قال تكتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم ٭
وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمدا وانتم تعلمون فانتم تجدونه عندكم في التورية والانجيل
فتاويل الاية اذا ولا تخلطوا على الناس ايها الاحبار من اهل الكتاب في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه وتزعموا انه مبعوث الى بعض
اجناس الامم دون بعض او تنافقوا في امره وقد علمتم انه مبعوث الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به
ما تجدونه في كتابكم من نعته وصفته وانه رسولي الى الناس كافة وانتم تعلمون انه رسولي وان ما جاء به اليكم فمن عندي وتعرفون ان من عهدي
الذي اخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به **القول** في تاويل قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واركعوا مع الراكعين قال ابو جعفر ذكر ان احبار اليهود والمنافقين كانوا يامرون الناس باقامة الصلاة وايتاء الزكوة ولا يفعلونه
فامرهم الله باقام الصلوة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وايتاء زكوة اموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا
كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله واقيموا الصلاة واتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان
فادوهما الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته اما ايتاء الزكوة فهو اداء الصدقة المفروضة وا

الصدقة نماء المال وثمرته وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر ما اخرج الله منه وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد
اذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار به شفعا كما قال الشاعر • كانوا خسا او زكا من دون اربعة • لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج •
وقال الراجز • فلا خسا عديده ولا زكا • كما شرار البقل اطراف السفا • يعني بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه
فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من مال لتثمير الله باخراجها مما اخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان يكون
سميت زكاة لانها تطهير لما بقي من مال الرجل وتخليص له من ان تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات
الله عليه اقتلت نفسا زاكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما قال للرجل هو عدل زكي لذلك المعنى وهذا الوجه اعجب الي في تاويل زكوة
المال من الوجه الاول وان كان الاول مقبولا في تاويلها وايتاؤها اعطاؤها اهلها واما الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه
ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر • بيعت بكسر لئيم واستغاث بها • من الهزال ابوها بعد ما ركعا •
يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا امر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من احبار بني اسرائيل ومنافقيها بالانابة والتوبة اليه
وباقام الصلاة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهي منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم
والى اسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا اليهم في المعذرة • القول في تاويل قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم قال ابو جعفر اختلف اهل التاويل في معنى البر الذي كان المخاطبون بهذه الاية يامرون الناس به وينسون انفسهم بعد
اجماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهي تسمى برا فروي عن ابن عباس ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون اي تنهون الناس عن الكفر بما
عندكم من النبوة والعهد من التورية وتتركون انفسكم اي وانتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجحدون
ما تعلمون من كتابي وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله اتامرون
الناس بالبر يقول اتامرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما امرتم به من اقام الصلاة وتنسون انفسكم وقال
اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم قال
كانوا يامرون الناس بطاعة الله وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اتامرون الناس بالبر وتنسون
انفسكم قال كان بنو اسرائيل يامرون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا الحجاج قال قال ابن جريج اتامرون الناس بالبر اهل الكتاب والمنافقون كانوا يامرون الناس بالصوم والصلاة ويدعون
العمل بما يامرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن امر بخير فليكن اشد الناس فيه مسارعة وقال اخرون بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هولاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسالهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا شي امروه بالحق فقال الله لهم
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا
مخلد بن الحسين عن ايوب السختياني عن ابي قلابة في قول الله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب قال قال ابو الدرداء
لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها اشد مقتا وجميع الذي قال في تاويل هذه الاية من ذكرنا
قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يامرون به غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون في انهم
كانوا يامرون الناس بما لله فيه رضا من القول والعمل ويخالفون ما امروهم به من ذلك الى غيره بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته
ظاهر التلاوة اذا اتامرون الناس بطاعة الله وتتركون انفسكم تعصيه فهلا تامرونها بما تامرون به الناس من طاعة ربكم معيرهم بذلك
ومقبحا اليهم قبيح ما اتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله
فتركهم من ثوابه • القول في تاويل قوله وانتم تتلون الكتاب قال ابو جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرؤون كما حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وانتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب بذلك
ويعني بالكتاب التورية • القول في تاويل قوله افلا تعقلون قال ابو جعفر يعني بقوله افلا تعقلون افلا تفهمون قبيح ما تاتون من
معصيتكم ربكم التي تامرون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وانتم راكبوها وانتم تعلمون ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع
محمد والايمان به وبما جاء به مثل الذي على من تامرونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي
روق عن الضحاك عن ابن عباس افلا تعقلون يقول افلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح وهذا يدل على صحة ما قلنا من امر احبار يهود
بني اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل • القول في تاويل قوله تعالى
ذكره واستعينوا بالصبر والصلاة قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر استعينوا على الوفا بعهدي الذي عاهدتموني في

كما بكم

كتابكم من طاعتي واتباع امري وترك ما تهوونه من الرياسة وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامري واتباع رسولي محمد صلى الله عليه
وسلم بالصبر عليه والصلاة وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا
ان الله تعالى ذكره امرهم بالصبر على ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه واصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها
ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائميه عن المطاعم والمشارب نهارا
وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل الشي للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل قتل فلان صبرا
يعني به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابر • واما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قائل قد علمنا
معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفا بالعهد والمحافظة على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه
والتعري عن الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية اياته الى رفض الدنيا وهجر نعيمها المسلية النفوس عن
زينتها وغرورها المذكرة الاخرة وما اعد الله فيها لاهلها ففي الاعتبار بها المعونة لاهل طاعة الله على الجد فيها كما روي عن نبينا صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة حدثني بذلك اسماعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا الحسين بن رستاق الهمداني عن ابن جريج
عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة
وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدي قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدولي قال قال
عبد العزيز اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر صلى وكذلك روي عنه صلى الله عليه وسلم انه راى ابا هريرة منبطحا على بطنه
فقال له اشكنب درد قم فصل فان في الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف امرهم من احبار بني اسرائيل ان يجعلوا مفزعهم في
الوفا بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة كما امر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف النهار لعلك ترضى فامره جل ثناؤه في نوائبه بالفزع الى الصبر والصلاة
تم — وقد حدثنا محمد بن العلا ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعي اليه اخوه قثم وهو
في سفر فاسترجع ثم تنحى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين اطال فيهما الجلوس ثم قام يمشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة
وانها لكبيرة الا على الخاشعين • واما ابو العالية فانه كان يقول بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
واستعينوا بالصبر والصلوة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا انهما من طاعة الله وقال ابن جريج بما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما معونتان على رحمة الله وحدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الاية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعونا الى امر كبير
قال الى الصلاة والايمان بالله • القول في تاويل قوله تعالى ذكره وانها لكبيرة الا على الخاشعين قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه
وانها الصلاة والها والالف في وانها عائدتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان قوله وانها بمعنى اجابة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجر لذلك بلفظ الاجابة
ذكر فيجعل الها والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لا دلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة
ثقيلة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا ابن زيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين قال الا على الخاضعين
لطاعته الخائفين سطواته المصدقين بوعده ووعيده كما حدثني المثنى بن ابرهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر
عن الربيع عن ابي العالية في قوله الا على الخاشعين قال يعني الخائفين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن
جابر عن مجاهد الا على الخاشعين قال المؤمنين حقا وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الخشوع الخوف والخشية لله وقرا قول الله خاشعين من الذل قال قد اذلهم
الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له واصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر
• لما اتى خبر الزبير تواضعت • سور المدينة والجبال الخشع • يعني والجبال خشع متذللة لعظم المصيبة بفقده فمعنى الاية
واستعينوا ايها الاحبار من اهل الكتاب بحبس انفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر
المقربة من مراضي الله العظيمة اقامتها الا على المتواضعين لله المستكينين لطاعته المتذللين من مخافته • القول في تاويل قوله
تعالى ذكره الذين يظنون قال ابو جعفر ان قال لنا قائل وكيف اخبر الله جل ثناؤه عمن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة انه يظن انه ملاقيه
والظن شك والشاك في لقاء الله عندك بالله كافر قيل له ان العرب قد تسمي اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضيا
سدفة والمغيث صارخا والمستغيث صارخا وما اشبه ذلك من الاسماء التي تسمي بها الشي وضده ومما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد
المسرد — ابن الصمة • فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج • سراتهم في الفارسي المسرد • يعني بذلك تيقنوا الفي مدجج تاتيكم وقول عمير بن طارق

بأن تعبروا قومي وأقعد فيكم • وأجعل مني الظن غيبا مرجما • يعني وأجعل مني اليقين غيبا مرجما والشواهد من أشعار العرب وكلامها
على أن الظن في معنى اليقين أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم
مواقعوها وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية في قوله يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر
عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين أي ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون
أنهم ملاقوا ربهم أما يظنون فيستيقنون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون أنهم ملاقوا
ربهم علموا أنهم ملاقوا ربهم كقوله إني ظننت أني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين
يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال لأنهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك وقرأ إني ظننت أني ملاق حسابيه **القول**
في تأويل قوله أنهم ملاقوا ربهم قال أبو جعفر إن قال قائل وكيف قيل أنهم ملاقوا ربهم فأضيف الملاقون إلى الرب جل ثناؤه وقد علمت أن معناه
الذين يظنون أنهم يلقون ربهم وإذا كان المعنى كذلك فمن كلام العرب ترك الإضافة وإثبات النون وإنما تسقط النون وتضيف في
الأسماء المبنية من الأفعال إذا كانت بمعنى فعل فأما إذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فشأنها إثبات النون وترك الإضافة قيل لا تدافع
بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب وألسنها في إجازة إضافة الاسم المبني من فعل ويفعل وإسقاط النون وهو بمعنى يفعل وفاعل أعني
بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولم ينقض فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك لم قيل وإنما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله
أضيف وأسقطت النون فقال نحويو البصرة أسقطت النون في ملاقوا ربهم وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي
في معنى يفعل وفي غير ما مضى من الفعل استثقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال إنا مرسلو الناقة فتنة
لهم ولما يرسلها بعد وكما قال الشاعر • هل أنت باعث دينار لحاجتنا • أو عبد رب أخا عون بن مخراق • فأضاف باعثا
إلى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطفا على موضع دينار لأنه في معنى نصب وإن خفض وكما قال الآخر •
• الحافظو عورة العشيرة لا • يأتيهم من ورائهم نطف • بنصب العورة وخفضها فالخفض على الإضافة والنصب على حذف
النون استثقالا وهي مرادة وهذا قول نحويي البصرة وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا جائز في ملاقوا الإضافة وهي في معنى يلقون وإسقاط
النون منه لأنه في لفظ الأسماء فله في الإضافة إلى الأسماء حظ الأسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظير قالوا وإذا أثبت في شيء من ذلك
النون وتركت الإضافة فإنما يفعل ذلك به لأن له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالإضافة فيه للفظ وترك الإضافة للمعنى فتأويل الآية إذا واستعينوا
على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وإن الصلاة لكبيرة إلا على الخائفين عقابي المتواضعين لأمري الموقنين بلقائي والرجوع إلي
بعد مماتهم وإنما أخبر الله جل ثناؤه أن الصلاة كبيرة إلا على الخاشعين الذين من صفتهم ما ذكر لأن من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع
وثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لأنه لا يرجو بإقامتها إدراك نفع ولا دفع ضر وحق لمن كانت هذه الصفة صفته أن تكون
الصلاة عليه كبيرة وإقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وإنما خفت على المؤمنين المصدقين بلقاء الله الراجين عليها جزيل ثوابه الخائفين
بتضييعها أليم عقابه لما يرجون بإقامتها في معادهم من الوصول إلى ما وعد الله عليها أهلها ولما يحذرون بتضييعها ما أوعد مضيعها
فأمر الله جل ثناؤه أحبار بني إسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات أن يكونوا من مقيميها الراجين ثوابها إذ كانوا أهل يقين بأنهم إلى الله راجعون
وإياه في القيامة ملاقون **القول** في تأويل قوله وأنهم إليه راجعون قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في وأنهم من ذكر
الخاشعين والهاء في إليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتأويل الكلمة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الموقنين أنهم إلى
ربهم راجعون ثم اختلف في تأويل الرجوع الذي في قوله وأنهم إليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وأنهم إليه راجعون بموتهم وأولى التأويلين بالآية القول الذي قاله أبو
العالية لأن الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون فأخبر
جل ثناؤه أن مرجعهم إليه بعد نشرهم وإحيائهم من مماتهم وذلك لا شك يوم القيامة فكذلك تأويل قوله وأنهم إليه راجعون **القول**
في تأويل قوله تعالى ذكره يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم قال أبو جعفر وتأويل ذلك في هذه الآية نظير تأويله في التي قبلها في
قوله اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي وقد ذكرته هنالك **القول** في تأويل قوله وأني فضلتكم على العالمين قال
أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعني بقوله وأني فضلتكم على العالمين أني فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم
وأسلافهم إلى أنها نعم منه عليهم إذ كانت مآثر الآباء مآثر للأبناء والنعم عند الآباء نعم عند الأبناء لكون الأبناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وأني فضلتكم
على العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لأن المعنى وأني فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهريه وفي زمانه كالذي حدثنا به محمد بن عبد الأعلى

الصنعاني

الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأني فضلتكم على العالمين قال
بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال مجاهد قوله وأني فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما وحدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وأني فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله
وأني فضلتكم على العالمين قال العالم أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره وانتهى عن
محارمه والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر جميعا عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا إنكم وفيتم
سبعين أمة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم خيرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل
لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وأن معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله وأني فضلتكم على العالمين على ما بينا من تأويله وقد
أتينا على بيان تأويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن إعادته **القول** في تأويل قوله تعالى واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا قال أبو جعفر وتأويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا
وجائز أيضا أن يكون تأويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز • قد صبحت صبحها السلام بكبد خالطها سنام •
في ساعة يحبها الطعام • وهو يعني يحب فيها الطعام فحذف الهاء الراجعة على اليوم إذ فيه اجتزاء بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس
الدال على المحذوف منه عما حذف إذ كان معلوما وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع إلا الهاء وقال آخرون
لا يجوز أن يكون المحذوف إلا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه • وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس
شيئا فإنه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا
ولا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا • وأما تأويل قوله لا تجزي نفس فإنه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هارون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أما تجزي فتغني وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال
جزيته قرضه ودينه أجزيه جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عني خيرا أو شرا بمعنى أثابه عني وقضاه عني ما لزمني له
بفعله الذي سلف منه إلي وقد قال قوم من أهل العلم بلغة العرب يقال أجزيت عنه كذا إذا أعنته عليه وجزيت عليك فلانا إذا كافأته
وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كفيت وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت
وجزى عنك درهم وأجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد إلا أنهم ذكروا أن جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل الحجاز وأن أجزأ وتجزئ
من لغة غيرهم وزعموا أن تميما خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت عنك شاة وهي تجزئ عنك وزعم آخرون أن جزى قضى وأجزأ كفى
فمعنى الكلام إذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها قيل هو أن أحدنا اليوم ربما قضى عن ولده أو والده أو ذي الصداقة
والقرابة دينه وأما في الآخرة فإنه فيما أتتنا به الأخبار عنها يسر الرجل الحسنات والسيئات كما حدثنا أبو كريب ونصر بن عبد الرحمن الأودي
قالا حدثنا المحاربي عن أبي خالد الدالاني يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض قال أبو كريب في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس
ثم دينار ولا درهم وإن كانت له حسنات أخذ من حسناته وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم حدثنا أبو عثمان المقدمي قال حدثنا
الفروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الأهوازي
قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن حماد قال
حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم وعليه دين فإنه ليس
هناك دينار ولا درهم إنما تقتسمون هنالك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني محمد بن
إسحاق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحارث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنحو حديث أبي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني أنها لا تقضي عنها شيئا لزمها لغيرها لأن القضاء هنالك
من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضي عن غيره ما لزمه من كان يسره أن يثبت له على ولده أو والده حق فيأخذه منه ولا يتجافى له عنه
وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها أن تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده
وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل ما أغنيت عني شيئا بمعنى ما أغنيت عني أن تكون مكاني بل إذا أرادوا الخبر عن شيء أنه لا يجزي
عن شيء قالوا لا يجزي هذا عن هذا ولا يستجيزون أن يقولوا لا يجزي هذا من هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا

قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا وفي صحة التنزيل بقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك

القول في تأويل قوله عز وجل ولا يقبل منها شفاعة والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان إلى فلان شفاعة وهو طلبه إليه في قضاء حاجته وإنما قيل للشفيع شفيع وشافع لأنه ثنى المستشفع به فصار له شفعا وكان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له شافعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية إذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شافع فيترك لها ما لزمها من حق وقيل إن الله جل وعز خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لأنهم كانوا من يهود بني إسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل وعز أن نفسا لا تجزي عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه كما حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن منهال عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله جل وعز ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة آبائهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده إلا التوبة إليه من كفرهم والإنابة من ضلالتهم وجعل ما سن فيهم من ذلك إماما لكل من كان على مثل منهاجهم لئلا يطمع ذو إلحاد في رحمة الله وهذه الآية وإن كان مخرجها عاما في التلاوة فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وأنه قال ليس من نبي إلا وقد أعطي دعوة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة منهم من لا يشرك بالله شيئا فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم وأن قوله ولا يقبل منها شفاعة إنما هي لمن مات على غير توبة إلى الله جل وعز وليس هذا من مواضع الإطالة في القول في الشفاعة والوعد والوعيد فنستقصي الحجج في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه إن شاء الله

القول في تأويل قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل والعدل في كلام العرب بفتح العين الفدية كما حدثنا به المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يؤخذ منها عدل أما عدل فيعدلها من العدل يقول لو جاءت بملء الأرض ذهبا تفتدي به ما تقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الفدية حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الأرض ذهبا لم يقبل منها فداء قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثني نجيح بن إبراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بني أمية من أهل الشام أحسن عليه الثناء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الفدية وإنما قيل للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته إياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها بمعنى وإن تفد كل فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين إذا كان غلاما يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فإذا أريد أن عنده قيمته من غير جنسه نصبت العين فقيل عندي عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل الذي بمعنى الفدية لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم فأما واحد الأعدال فلم يسمع فيه إلا عدل بكسر العين

القول في تأويل قوله ولا هم ينصرون وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني أنهم يومئذ لا ينصرهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المحاباة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم إلى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالحسنة أضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوهم إنهم مسئولون ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تناصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تناصرون ما لكم اليوم لا تمانعون منا هيهات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى قوله وهم لا ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة والفدية والقول الأول أولى بتأويل الآية لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه إنما أعلم المخاطبين بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك أن ذلك قد كان لهم في الدنيا فأخبر أن ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم إليه

القول في تأويل قوله تعالى ذكره وإذ نجيناكم من آل فرعون وأما تأويل قوله وإذ نجيناكم فإنه عطف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي فكأنه قال اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذكروا إنعامنا عليكم إذ نجيناكم من آل فرعون بإنجائنا منهم وأما آل فرعون فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا ماه فأبدلوا الهاء همزة فإذا صغروا قالوا مويه فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله وكذلك إذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكي سماعا من العرب في تصغير آل أويل وقد يقال فلان من آل النساء يراد أنه منهن خلق ويقال ذلك أيضا بمعنى أنه يريدهن ويهواهن كما قال الشاعر

فإنك من آل النساء وإنما ... يكن لأدنى لا وصال لغائب

وأحسن أماكن آل أن ينطق به مع الأسماء المشهورة مثل قولهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي وآل العباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي وأما فرعون فإنه يقال إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن التبابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال إن اسمه الوليد بن مصعب كذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه حدثنا بذلك محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقد قيل إن اسمه مصعب بن الريان وإنما جاز أن يقال وإذ نجيناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون ولا المنجين منه لأن المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه فأضاف ما كان من نعمه على آبائهم إليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الإضافة كما يقول القائل لآخر فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والمخبر إما أن يكون يعني قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الأخطل يهاجي جرير بن عطية

ولقد سما لكم الهذيل فنالكم ... بإراب حيث يقسم الأنفالا
في فيلق يدعو الأراقم لم يكن ... فرسانه عزلا ولا أكفالا

ولم يلحق جرير هذيلا ولا أدركه ولا أدرك إراب ولا شهده ولكنه لما كان يوما من أيام قوم الأخطل على قوم جرير أضاف الخطاب إليه وإلى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطب بقوله وإذ نجيناكم من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم أضاف فعله ذلك الذي فعله بآبائهم إلى المخاطبين بالآية وقومهم

القول في تأويل قوله يسومونكم سوء العذاب وفي قوله يسومونكم وجهان من التأويل أحدهما أن يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون ببني إسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكروا نعمتي عليكم إذ نجيتكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب وإذا كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني أن يكون يسومونكم حالا فيكون تأويله حينئذ وإذ نجيناكم من آل فرعون سائميكم سوء العذاب فيكون حالا من آل فرعون وأما تأويل قوله يسومونكم فإنه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضيم إذا أولاه ذلك كما قال الشاعر

إن سيم خسفا وجهه تربدا

فأما تأويل قوله سوء العذاب فإنه يعني ما ساءهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقيل أسوأ العذاب فإن قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال محمد بن إسحاق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن إسحاق قال كان فرعون يعذب بني إسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنفهم في أعماله فصنف يبنون وصنف يحرثون له والذين في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة له من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الأعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم حدثني بذلك موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي

القول في تأويل قوله يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون ببني إسرائيل من سومهم إياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم إليهم دون فرعون وإن كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك بأنفسهم فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حي بنفسه وإن كان عن أمر غيره ففاعله المتولي ذلك هو المستحق إضافة ذلك إليه وإن كان الآمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا كان الآمر أو لصا خاربا أو متغلبا فاجرا كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بني إسرائيل واستحياء نسائهم إلى آل فرعون دون فرعون وإن كانوا بقوة فرعون وأمره إياهم بذلك فعلوا ما فعلوا مع غلبته إياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بأمر غيره ظلما فهو المقتول به عندنا قصاصا وإن كان قتله إياه بإكراه غيره له على قتله وأما تأويل ذبح أبناء بني إسرائيل واستحيائهم نساءهم فإنه كان فيما ذكر لنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثنا به العباس بن الوليد الآملي وتميم بن المنتصر الواسطي قالا حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الأصبغ بن زيد قال حدثنا القاسم بن أبي أيوب قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد إبراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملوكا فائتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا إلا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا أن الكبار من بني إسرائيل يموتون بآجالهم وأن الصغار يذبحون قالوا توشكون أن تفنوا بني إسرائيل فتصيروا إلى أن تباشروا من الأعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاما كل مولود ذكر فتقل أبناؤهم

ودعوا غلاما فحملت ام موسى بهارون في العام الذي لا تذبح فيه الغلمان فولدته علانية آمنة حتى اذا كان القابل حملت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم ابن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو سعد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل الف امراة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال انظروا كل امراة حامل في المدينة فاذا وضعت حملها فانظروا اليه فان كان ذكرا فاذبحوه وان كان انثى فخلوا عنها وذلك قوله يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم اربعمائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام بمصر غلام يكون هلاكك على يديه فبعث في اهل مصر نساء قوابل فاذا ولدت امراة غلاما اتي به فرعون فقتله ويستحيي الجواري وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم اربعمائة سنة وانه اتت فقال انه سيشب في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكك على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي قال كان من شان فرعون انه راى رؤيا في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بني اسرائيل واحرقت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسالهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر ببني اسرائيل الا يولد لهم غلام الا ذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في اعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجبر في الارض وجعل اهلها شيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الا ذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤوس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك ان يقع العمل على غلماننا بذبح ابنائهم فلا يبلغ الصغار ويفنى الكبار فلو انك كنت تبقي من اولادهم فامر ان يذبحوا سنة ويتركوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال ذكر لي انه لما تقارب زمان موسى اتى منجموا فرعون وحزاته اليه فقالوا له تعلم انا نجد في علمنا ان مولودا من بني اسرائيل قد اظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من ارضك ويبدل دينك فلما قالوا له ذلك امر بقتل كل مولود يولد من بني اسرائيل من الغلمان فلن يفعل ذلك وكان يذبح من يولد ذلك من الغلمان ويامر بالحبالى فيعذبن حتى يطرحن ما في بطونهن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليامر بالقصب فيشق حتى يجعل امثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بني اسرائيل فيوقفن عليه فيحز اقدامهن حتى ان المراة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها فتظل تطاه تتقي به حد القصب عن رجليها لما بلغ من جهدها حتى اسرف في ذلك وكاد يفنيهم فقيل له افنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فامر ان يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحيى فيها الغلمان وولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من اهل العلم كان ذبح آل فرعون ابناء بني اسرائيل واستحياؤهم نساءهم فتاويل قوله اذن على ما تاوله الذين ذكرنا قولهم ويستحيون نساءكم يستبقونهم فلا يقتلونهن وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وابي العالية والربيع بن انس والسدي في تاويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائزا ان يسمى في حال صباها وبعد ولادتها امراة والصبايا الصغار وهن اطفال نساء لانهم تاولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهن وقد انكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما حدثنا به القسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون نساءكم قال يسترقون نساءكم فحاد ابن جريج بقوله هذا عما قاله في قوله ويستحيون نساءكم ان استحياء الصبايا الاطفال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو اعظم مما انكر بتاويله ويستحيون يسترقون وذلك تاويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية وذلك ان الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو من معنى الاسترقاق بمعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون ابناءكم يعني يذبحون رجالكم آباء ابنائكم وانكروا ان يكون المذبحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب ان يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما يبين ان المذبحين هم الرجال وقد اغفل قائلو هذه المقالة مع خروجهم من تاويل اهل التاويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن وحيه الى ام موسى انه امرها ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقيه في اليم فمعلوم بذلك ان القوم لو كانوا انما يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم او لو ان موسى كان رجلا لم تجعله امه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تاوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما

قيل

قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع امهاتهن وامهاتهن لا شك نساء في الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوالدات والمولودات كما يقال قد اقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم واما من الذكور فانه لما لم يكن يذبح الا المولود قيل يذبحون ابناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم

القول في تاويل قوله تعالى ذكره وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم اما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال النعمة من ربكم عظيمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمة من ربكم عظيمة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمة عظيمة واصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات يقول اختبرناهم وكما قال الله جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم يسمى الخير بلاء والشر بلاء غير ان الاكثر في الشر ان يقال بلوته ابلوه بلاء وفي الخير ابليته ابليه ابلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن ابي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم • وابلاهما خير البلاء الذي يبلو •

فجمع بين اللغتين لانه اراد فانعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده

القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ فرقنا بكم البحر واما تاويل قوله واذ فرقنا فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريقا فسلك كل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما اتى موسى البحر كناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحويي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررتم فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما اخبر انه فرق البحر بالقوم ولم يخبر انه فرق بين القوم وبين البحر فيكون التاويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفريقه البحر بهم على ما وصفنا من افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار

القول في تاويل قوله تعالى ذكره فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون ان قال لنا قائل كيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين الفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شية الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين اي للنجاة وقد وعدني ذلك ولا خلف لموعده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال واوحى الله فيما ذكر الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا فرقا من الله وانتظار امره فاوحى الله جل وعز الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضربه بها وفيها سلطان الله الذي اعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي كالجبل على نشز من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى فلما استقر له البحر على طريق قائمة يبس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت بنو اسرائيل فلم يبق منهم احد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان ان ينفذ فعرض له جبريل على فرس انثى وديق فقربها منه فشمها الفحل فلما شمها قدمها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما راى جند فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل امامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه احد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى ليس خلفه احد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين راى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما راى وعرف ذلته وخذلته نفسه آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصيح الديك قال فوالله ما صاح ليلتئذ ديك حتى اصبحوا فدعا بشاة فذبحت ثم قال لا افرغ من كبدها حتى يجتمع الي ستمائة الف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة الف من القبط ثم سار فلما اتى موسى البحر قال له رجل من اصحابه يقال له يوشع بن نون اين امرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاقحم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال اين امرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم اوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم

حتى اذا التأموا بينا اطبقه الله عليهم فلذلك قال واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة الف
واتبعه فرعون على الف الف ومائة الف حصان حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال
قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اوحى الله جل وعز الى موسى ان اسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا فاتبعهم
فرعون في الف الف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة الف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهم لنا لغائظون
وانا لجميع حاذرون فسرى موسى ببني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى اوذينا من قبل ان تاتينا
ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد رهقنا بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون
قال فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان اضرب بعصاك البحر واوحى الى البحر ان اسمع لموسى واطع اذا ضربك قال فبات البحر له افكل يعني رعدة
لا يدري من اي جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى بماذا امرت قال امرت ان اضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان
فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فلما اخذوا في الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى اصحابنا
قالوا لموسى ان اصحابنا لا نراهم قال سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الدهني قال موسى اللهم اعني على
اخلاقهم السيئة قال فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا واومأ ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا
فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز
آخر قوم موسى هجم فرعون على البحر هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر
فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرقا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في
البحر فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى اطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله امر موسى ان يخرج ببني اسرائيل فقال اسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهرون في قومهما
والقى على القبط الموت فمات كل بكر رجل فاصبحوا يدفنونهم فشغلوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم
مشرقين وكان موسى على ساقة بني اسرائيل وكان هرون امامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا نبي الله اين امرت قال البحر فاراد ان يقتحم فمنعه
موسى وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية
وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف حصان ليس فيها ماذيانة وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل
فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشرذمة قليلون يعني بني اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فابى البحر ان ينفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني
حتى اتاه موسى فكناه ابا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر
طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انفلقت بجدران فقال كل سبط قد قتل اصحابنا فلما راى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر
كهيئة الطيقان فنظر آخرهم الى اولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون واصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منفلقا قال الا ترون البحر فرق مني قد
انفتح لي حتى ادرك اعدائي فاقتلهم فذلك قول الله جل ثناؤه وازلفنا ثم الآخرين يقول قربنا ثم الآخرين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على افواه
الطرق ابت خيله ان تقتحم فنزل جبريل على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في اثرها حتى اذا هم اولهم ان يخرج ودخل آخرهم امر
البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما اخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم
فرعون قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين فلما رآهم اصحاب موسى قالوا انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى للبحر
الست تعلم اني رسول الله قال بلى قال وتعلم ان هؤلاء عباد من عباد الله امرني ان آتي بهم قال بلى قال اتعلم ان هذا عدو الله قال بلى قال فانفرق
لي طريقا ولمن معي قال يا موسى انما انا عبد مملوك ليس لي امر الا ما يامرني الله تعالى فاوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضربك موسى بعصاه فانفرق واوحى
الى موسى ان يضرب البحر وقرا قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرا قوله واترك البحر رهوا سهلا ليس فيه تعد
فانفرق اثنتي عشرة فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا لفرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول
لهم ليلحق آخركم اولكم وفي اول آل فرعون يقول لهم رويدا يلحق آخركم اولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا
فلما دخل ذلك قلوبهم اوحى الله جل وعز الى البحر فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء امر الله البحر فاطبق على
هؤلاء ويعني بقوله وانتم تنظرون اي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي اراكم
من طاعة البحر اياه من مصيره ركاما فلقا كهيئة الاطواد الشامخة غير زائل عن حده انقيادا لامر الله واذعانا لطاعته وهو سائل ذائب قبل
ذلك يوقفهم بذلك جل ثناؤه على موضع حججه عليهم ويذكرهم آلاءه عندهم وعند اوائلهم ويحذرهم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم ما
حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وانتم تنظرون كمعنى قول القائل ضربت
واهلك ينظرون فما اتوك ولا اعانوك بمعنى وهم قريب بمرأى ومسمع وكقول الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤية

انما هو

الثامن من الاول

انما هو علم والذي دعاه الى هذا التاويل انه وجه قوله وانتم تنظرون الى غرق فرعون فقال قد كانوا في شغل من ان ينظروا مما اكتنفهم
من البحر الى فرعون وغرقه وليس التاويل الذي تاوله تاويل الكلام انما التاويل وانتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا
آنفا والتطام امواج البحر بآل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يبسا وذلك كان لا شك نظر عيان لا نظر علم كما ظنه قائل
هذا القول الذي حكينا قوله **القول** في تاويل قوله واذ واعدنا اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا بعضهم واعدنا بمعنى
ان الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا
على وعدنا ان قالوا كل ايعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك فلذلك زعموا وجب ان يقضى لقراءة
من قرا واعدنا بالاختيار على قراءة من قرا وعدنا وقرا بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم
في اختيارهم ذلك ان قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعد والوعيد في كل خير وشر قالوا وبذلك
جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم قالوا فكذلك الواجب
ان يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول انهما قراءتان قد جاءت بهما الامة وقرات
بهما القراء وليس في القراءة باحداهما ابطال لمعنى الاخرى وان كان في احداهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من
جهة المفهوم بهما فهما متفقتان وذلك ان من اخبر عن شخص انه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع فمعلوم ان الموعود ذلك واعد
صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعده من ذلك صاحبه اذا كان وعده ما وعده اياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم
ان موسى صلوات الله عليه لم يعد ربه الطور الا عن رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما امره الله به راضيا
والى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى له اليه مستجيب واذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الله عز ذكره
قد كان وعد موسى الطور ووعده موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واعدا ومواعدا له المناجاة على الطور وكان موسى واعدا لربه
مواعدا له اللقاء فباي القراءتين من وعد وواعد قرا القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التاويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل
قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعيد منفرد في كل خير وشر وذلك ان انفراد الله بالوعد
والوعيد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحيل الكلام الجاري بين الناس في
استعمالهم اياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من ان كل ايعاد كان بين اثنين فهو وعد
من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعد وان الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون
الموعود انما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره موسى وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان
يعني بهما ماء وشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان امه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من
فرعون والقته في اليم كما اوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي القته فيه هو النيل دفعته امواج اليم حتى ادخلته بين اشجار عند بيت
فرعون فخرج جواري آسية امراة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمي باسم المكان الذي اصيب فيه وكان ذلك المكان فيه
ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن
يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيما زعم محمد بن اسحاق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عنه **القول** في تاويل قوله عز وجل اربعين ليلة ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى اربعين ليلة بتمامها
فالاربعون الليلة كلها داخلة في الميعاد وقد زعم بعض نحويي البصرة ان معناه واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين ليلة اي راس الاربعين
ومثل ذلك بقوله واسال القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم يومان اي اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف
ما جاءت به الرواية عن اهل التاويل وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناؤه قد اخبر انه واعد موسى اربعين ليلة
فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته واما اهل التاويل فانهم قالوا في ذلك ما انا ذاكره وهو ما حدثني
به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة قال
يعني ذا القعدة وعشرا من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى اصحابه واستخلف عليهم هرون فمكث على الطور اربعين ليلة وانزل عليه
التوراة في الالواح وكانت الالواح من برد فقربه الرب اليه نجيا وكلمه وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة
حتى هبط من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن
الفضل عن ابن اسحاق قال وعد الله موسى حين اهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم اتمها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة يلقاه فيها بما شاء واستخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متعجل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين
فخرج موسى الى ربه متعجلا للقائه شوقا اليه واقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على اثر موسى ليلحقهم به حدثني موسى

قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها
الله بعشر **القول** في تاويل قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وتاويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم
اتخذتم في ايام مواعدة موسى العجل الها من بعد ان فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فاخبر
جل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل المكذبين به المخاطبين بهذه الاية عن فعل ابائهم واسلافهم وتكذيبهم
رسلهم وخلافهم انبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وشيوع آلائه لديهم معرفهم بذلك انهم من خلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم
به وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج ابائهم واسلافهم ومحذرهم من نزول سطوته بهم بمقامهم على ذلك من تكذيبهم
ما نزل باوائلهم المكذبين بالرسل من المسخ واللعن وانواع النقمات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال
حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا ابو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر
هو واصحابه وكان فرعون على فرس ادهم ذنوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان ان يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس انثى وديق
فلما رآها الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري جبريل لان امه حين خافت ان يذبح خلفته في غار واطبقت عليه فكان جبريل ياتيه فيغذوه
باصابعه فيجد في بعض اصابعه لبنا وفي الاخرى عسلا وفي الاخرى سمنا فلم يزل يغذوه حتى نشا فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة
من اثر فرسه قال اخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبضت قبضة من اثر فرس الرسول قال ابو سعيد
قال عكرمة عن ابن عباس والقي في روع السامري انك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا وكذا الا كان فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز
البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر واغرق الله آل فرعون قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ومضى موسى لموعد ربه قال
وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه فكانهم تاثموا منه فاخرجوه لتنزل النار فتاكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة
التي كانت في يده هكذا فقذفها فيه واوما ابن اسحاق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصار عجلا جسدا له خوار فكان يدخل
الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
ابن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما امر الله موسى ان يخرج ببني اسرائيل يعني من ارض مصر امر موسى بني اسرائيل ان يخرجوا وامرهم
ان يستعيروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون اتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فاقبل
على فرس فرآه السامري فانكره وقيل انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا لشانا فاخذ من تربة حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف
هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة واتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنيمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما
هو غنيمة فاجمعوها جميعا واحفروا لها حفرة وادفنوها فان جاء موسى فاحلها اخذتموها والا كان شيئا لم تاكلوه فجمعوا ذلك الحلي في
تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة فقذفها فاخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا
الليلة يوما واليوم يوما فلما كان العشرين خرج لهم العجل فلما راوه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى فنسي يقول ترك موسى الهه ههنا
وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون يا بني اسرائيل انما فتنتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل
وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما اعجلك عن قومك
يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فاخبره خبرهم قال
موسى يا رب هذا السامري امرهم ان يتخذوا العجل ارايت الروح من نفخها فيه قال الرب انا قال رب انت اذا اضللتهم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحاق قال كان فيما ذكر لي ان موسى قال لبني اسرائيل فيما امره الله عز وجل به استعيروا منهم يعني من آل فرعون
الامتعة والحلي والثياب فاني منفلكم اموالهم مع هلاكهم فلما اذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرائيل ان قال حين ساروا
لم يرضوا ان خرجوا بانفسهم حتى ذهبوا باموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن حكيم بن جبير عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من اهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان
قد اظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فصل هرون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون انتم قد حملتم اوزارا من زينة القوم
آل فرعون وامتعة وحليا فتطهروا منها فانها نجس واوقد لهم نارا فقال القوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا
ياتون بما كان معهم من تلك الامتعة وذلك الحلي فيقذفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها وراى السامري اثر فرس جبريل فاخذ ترابا
من اثر حافره ثم اقبل الى النار فقال لهرون يا نبي الله القي ما في يدي ولا يظن هرون الا انه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والامتعة
فقذفه فيها فقال كن عجلا جسدا له خوار فكان للبلاء والفتنة فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا عليه واحبوه حبا لم يحبوا
مثله شيئا يقول الله جل وعز فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري افلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا

ولا نفعا

ولا نفعا وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في ارض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما راى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما فتنتم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم
يفتتن واقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار بمن معه من المسلمين ان يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم
ترقب قولي وكان له هائبا مطيعا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما انجى الله عز وجل بني اسرائيل
من فرعون واغرق فرعون ومن معه قال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وامر هرون
بما امره به وخرج موسى متعجلا مسرورا الى الله قد عرف موسى ان المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره ان يتعجل اليه قال وكان حين خرجوا
استعاروا حليا وثيابا من آل فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجمعوا نارا فالقوه فيها فاحرقوه قال
فجمعوا نارا قال وكان السامري قد نظر الى اثر دابة جبريل وكان جبريل على فرس انثى وكان السامري في قوم موسى قال فنظر الى اثره فقبض
منه قبضة فيبست عليها يده فلما القى قوم موسى الحلي في النار والقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم عجلا ذهبا فدخلته
الريح فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم واله موسى فنسي الاية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى
اذا اتى موسى الموعد قال الله ما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري فقرا حتى بلغ افطال عليكم العهد حدثنا القاسم
بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه
من آل فرعون فقال لهم هرون اخرجوه فتطهروا منه واحرقوه وكان السامري اخذ قبضة من اثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف
تهوي فيه الرياح حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال انما سمي العجل لانهم عجلوا
فاتخذوه قبل ان ياتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحو حديث القسم
عن الحسين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه وتاويل قوله وانتم ظالمون
يعني وانتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم انتم العجل ظلما منكم ووضعا للعبادة في غير
موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا ان اصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاغنى ذلك عن اعادته في هذا
الموضع **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وتاويل قوله ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك يقول ثم تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك اي من بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم
العسقلاني قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل واما تاويل قوله
لعلكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضع بمعنى كي وقد بينت فيما مضى قبل ان احد معاني لعل كي بما فيه الكفاية
عن اعادته في هذا الموضع فمعنى الكلام اذا ثم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروني على عفوي عنكم اذ كان العفو يوجب
الشكر على اهل اللب والعقل **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني بقوله واذ اتينا
موسى الكتاب واذكروا ايضا اذ اتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني
المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع بن انس عن ابي العالية في قوله واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان
قال فرق به بين الحق والباطل حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جماع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني به يونس
ابن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان فقال اما الفرقان
الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين
الحق والباطل قال فكذلك اعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وانجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركين
فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون واولى هذين التاويلين بتاويل الاية ما روي عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي
ذكر الله انه اتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون الكتاب نعتا للتوراة
اقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان اذ كان من نعتها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وانه
بمعنى المكتوب وانما قلنا هذا التاويل اولى بالاية وان كان محتملا غيره من التاويل لان الذي قبله من ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل
وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالحاق بصفته ما بعده اولى واما تاويل قوله لعلكم تهتدون فنظير تاويل قوله لعلكم تشكرون

ومعناه لتهتدوا وكان يقول واذكروا ايضا اذ آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها
لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها

القول في تاويل قوله تعالى ذكره واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم وتاويل
ذلك واذكروا ايضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمهم اياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم ان يفعلوه
مما اوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من
الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما اخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى اياهم ثم
امرهم موسى بالمراجعة من ذنبهم والانابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما امرهم به واخبرهم ان توبتهم من الذنب الذي
ركبوه قتل انفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما امرهم به موسى
من التوبة مما ركبوا من ذنوبهم الى ربهم على ما امرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي عبد
الرحمن انه قال في هذه الآية فاقتلوا انفسكم قال عمدوا الى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد
قال ابن جريج اخبرني القاسم بن ابي بزة انه سمع سعيد بن جبير ومجاهدا قالا قام بعضهم الى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا لا يحن رجل
على قريب ولا بعيد حتى الوى موسى بثوبه فطرحوا ما بايديهم فتكشف عن سبعين الف قتيل وان الله اوحى الى موسى ان حسبي فقد اكتفيت
فذلك حين الوى موسى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال ابو سعد عن عكرمة
عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال امر
موسى قومه عن امر ربه عز وجل ان يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين عكفوا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل واخذوا الخناجر
بايديهم واصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد اجلوا عن سبعين الف قتيل كل من قتل منهم كانت له
توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى الى قومه
قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا الى قوله فكذلك القى السامري فالقى موسى الالواح واخذ براس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي
ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي فترك هرون ومال الى السامري فقال فما خطبك يا سامري الى قوله ثم
لننسفنه في اليم نسفا ثم اخذه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يجري يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا
منه فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم فلما سقط في ايدي بني اسرائيل حين
جاء موسى وراوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين فابى الله ان يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي
كرهوا ان يقاتلوهم حين عبدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
قال فصفوا صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى
كثر القتل حتى كادوا ان يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون الفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية •
فامرهم ان يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي كان مكفرا عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم •
حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى باتخاذكم العجل قال كان موسى
امر قومه عن امر ربه ان يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل اباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم حدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية قال فصاروا صفين فجعل
يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتلى ما شاء الله ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما امرت بنو اسرائيل ان تقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف وتطاعنوا بالخناجر
وموسى رافع يديه حتى اذا افنى بعضهم فقالوا يا نبي الله ادع الله لنا واخذوا بعضديه يشدون يديه فلم يزل امرهم على ذلك حتى قبل الله
توبتهم فقبض ايدي بعضهم عن بعض فالقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فاوحى الله جل ثناؤه الى موسى ما يحزنك
اما من قتل منكم فحي عندي يرزقون واما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا انفسكم قال قاموا صفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت
شهادة للمقتول وتوبة للحي حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت
عبيد بن عمير يقول قام بعضهم الى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل اخاه ولا اباه ولا ابنه ولا احدا حتى نزلت التوبة قال ابن جريج
وقال ابن عباس بلغ قتلاهم سبعين الفا ثم رفع الله عز وجل عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفين فاقتتلوا بينهم فجعل
الله القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم

ان ينكروا

ان ينكروا عليهم الا مخافة القتال فلذلك امر ان يقتل بعضهم بعضا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما رجع موسى
الى قومه واحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا فسال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من
عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لامر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل ان يقتل من عبده
فجلسوا بالافنية واصلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم
فتاب عليهم وعفا عنهم وامر موسى ان ترفع عنهم السيوف حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى
الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعد ربكم فقالوا يا موسى ما من توبة
قال بلى اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف والجرزة والخناجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضبابة
قال فجعلوا يتلامسون بالايدي ويقتل بعضهم بعضا قال ويلقى الرجل اباه واخاه فيقتله ولا يدري قال ويتنادون فيها رحم الله عبدا
صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرا قول الله جل ثناؤه وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال فقتلاهم شهداء وتيب على احيائهم وقرا
فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا عمن روينا عنه الاخبار التي روينا كان توبة القوم من الذنب الذي اتوه فيما بينهم
وبين ربهم بعبادتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك واما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم
والى ما يرضيه عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فتوبوا الى بارئكم اي الى
خالقكم وهو من برا الله الخلق يبروه برءا والبارئ الخالق والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير انها لا تهمز كما لا يهمز ملك وهو
من لاك لانه جرى بترك الهمز كذلك قال نابغة بني ذبيان • الا سليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها عن الفند •
وقد قيل ان البرية انما لم تهمز لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تاويله على قول من تاوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال
بعضهم انما اخذت البرية من قولك بريت العود فلذلك لم يهمز قال ابو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذ
كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر ان تكون البرية من برا الله الخلق بترك الهمز • واما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك
توبتكم بقتلكم انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الآخرة على ذنبكم وتستوجبون به الثواب منه
وقوله فتاب عليكم اي بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغني بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام
فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم • فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة
على اقتضاء الكلام فتبتم ويعني بقوله فتاب عليكم رجع لكم ربكم الى ما احببتم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمكم
انه هو التواب الرحيم يعني الراجع لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد عليه برحمته المنجية من عقوبته

القول في تاويل قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وتاويل ذلك واذكروا ايضا اذ قلتم يا موسى
لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساتر بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه
بابصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنقي ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفا يقال منه قد جهرت الركية اجهرها
جهرا وجهرة ولذلك قيل قد جاهر فلان بهذا الامر مجاهرة وجهارا اذا اظهره لراي العين واعلنه كما قال الفرزدق بن غالب •
• من اللائي يضل الالف منه • مسيحا من مخافته جهارا • وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع
الينا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اي عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف
ابائهم وسوء استقامة اسلافهم لانبيائهم مع كثرة معاينتهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تثلج باقلها الصدور وتطمئن بالتصديق
معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة يسالون نبيهم ان يجعل لهم الها غير الله
ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا نصدقك حتى نرى الله جهرة واخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة
ويدخلون الباب من قبل استاههم مع غير ذلك من افعالهم التي اذوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها فاعلم ربنا تبارك
وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن
يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة امره
كاسلافهم وابائهم الذين قص عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد اخرى وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله عليه تارة
بعد اخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم **القول** في تاويل قوله تعالى فاخذتكم الصاعقة وانتم

تنظرون اختلف اهل التاويل في صفة الصاعقة التي اخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع فاخذتهم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فماتوا وقال اخرون بما حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فاخذتكم الصاعقة والصاعقة نار وقال اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق قال اخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا واصل الصاعقة كل امر هائل رآه او عاينه او اصابه حتى يصير من هوله
وعظيم شانه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهم او فقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك او نارا او زلزلة او رجفا ومما
يدل على انه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية
• وهل كان الفرزدق غير قرد • اصابته الصواعق فاستدارا • فقد علم ان موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز
اخبر عنه انه لما افاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرد ميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعني بقوله وانتم
تنظرون وانتم تنظرون الى الصاعقة التي اصابتكم يقول اخذتكم الصاعقة عيانا جهارا وانتم تنظرون اليها القول
في تاويل قوله تعالى ذكره ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون يعني بقوله ثم بعثناكم ثم احييناكم واصل البعث اثارة الشيء
من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته اذا اثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر • فابعثها وهي صنيع حول
كركن الرعن ذعلبة وقاحا • والرعن منقطع انف الجبل والذعلبة الخفيفة والوقاح الشديدة الحافر والخف ومن ذلك قيل بعث
فلان لحاجتي اذا اقيم من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من
قبورهم لموقف الحساب ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي اهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا ذلك بكم
لتشكروني على ما اوليتكم من نعمتي عليكم باحيائي اياكم استبقاء مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احلالي العقوبة بكم
بالصاعقة التي احللتها بكم فاماتتكم بعظيم خطاكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل قوله ثم بعثناكم
ثم احييناكم • وقال اخرون معنى قوله ثم بعثناكم اي بعثناكم انبياء حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي وتاويل الكلام على ما تاوله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم احييناكم من بعد موتكم وانتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم
ثم بعثناكم انبياء لعلكم تشكرون وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير حدثنا بذلك موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع اهل التاويل على تخطئته والواجب على تاويل السدي الذي
حكيناه عنه ان يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصييري اياكم انبياء وكان سبب قيلهم لموسى ما اخبر الله جل
وعز عنهم انهم قالوا له من قولهم لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق قال
لما رجع موسى الى قومه فراى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لاخيه وللسامري ما قال وحرق العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم
سبعين رجلا الخير فالخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا
وتطهروا وطهروا ثيابكم فخرج بهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي
حين صنعوا ما امرهم به وخرجوا للقاء الله قالوا يا موسى اطلب لنا الى ربك نسمع كلام ربنا فقال افعل فلما دنا موسى من الجبل وقع
عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع
احد من بني آدم ان ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلم موسى يامره
وينهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من امره انكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم
الرجفة وهي الصاعقة فماتوا جميعا وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي
قد سفهوا افتهلك من ورائي من بني اسرائيل بما يفعل السفهاء منا اي ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا الخير فالخير
ارجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فما الذي يصدقوني به او يامنوني عليه بعد هذا انا هدنا اليك فلم يزل موسى يناشد ربه
عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم وطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا انفسهم حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم
بقتل بعضهم بعضا كما امرهم به امر الله تعالى موسى ان ياتيه في كل اناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا
فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى
الله جهرة فانك قد كلمته فارناه فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا اقول لبني اسرائيل
اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هولا

السبعين

السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انا هدنا اليك وذلك قوله
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه احياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى انت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا اعطاك فادعه يجعلنا انبياء فدعا الله تعالى فجعلهم
انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا واخر حرفا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله
عليهم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه امركم الذي امركم به ونهيكم الذي نهاكم عنه فقالوا ومن ياخذه بقولك انت لا والله
حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما يكلمك انت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ
قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فجاءت غضبة من الله عز وجل فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فماتوا اجمعين
قال ثم احياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا
لا فقال اي شيء اصابكم قالوا اصابنا انا متنا ثم احيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فنتقت الجبل فوقهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد
موتكم لعلكم قال اخذتهم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية آجالهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله فاخذتهم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم لان موتهم ذاك كان عقوبة
لهم فبعثوا لبقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بصحة شيء مما قاله
من ذكرنا قوله في سبب قيلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فيسلم له وجائز ان يكون ذلك بعض ما قالوه فاذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة
فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه قد اخبر عن قوم موسى انهم قالوا له ذلك وانما اخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا
بهذه الآيات توبيخا لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد قامت حجته على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى معرفة السبب
الداعي كان لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز ان يكون بعضها حقا كما قال القول
في تاويل قوله تعالى ذكره وظللنا عليكم الغمام وظللنا عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم
وظللنا عليكم الغمام وعدد عليهم سائر ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع سحابة والغمام هو ما غم
السماء فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن اعين الناظرين وكل مغطى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي
ظللها الله على بني اسرائيل لم يكن سحابا حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب • وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد قوله وظللنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي ياتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمرو الباهلي
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظللنا عليهم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني
القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظللنا عليكم الغمام قال غمام ابرد من هذا واطيب
وهو الذي ياتي الله جل وعز فيه في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذ كان
معنى الغمام ما وصفنا مما غم السماء فغطى وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بانه كان غماما
باولى بوصفه اياه بذلك ان يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما البس وجه السماء من شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب القول
في تاويل قوله تعالى ذكره وانزلنا عليكم المن اختلف اهل التاويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وانزلنا عليكم المن والسلوى قال المن صمغة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانزلنا عليكم
المن قال كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال اخرون هو شراب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال اخرون المن الرقاق ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن
قال خبز الرقاق مثل الذرة او مثل النقي وقال اخرون المن الزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو
بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على الشجر الزنجبيل وقال اخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي ياكله الناس
ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم

يعدون عليه فيأكلون منه ما شاءوا حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر في قوله وأنزلنا عليكم
المن والسلوى قال المن الذي يقع على الشجر حُدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس
في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن مجالد
عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السماء حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم
هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقد قيل إن المن هو الترنجبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل
وإياه عنى الأعشى ميمون بن قيس بقوله ۰ لو أطعموا المن والسلوى مكانهم ۰ ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا ۰
وتظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا
يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فإنه جعله في شعره عسلا فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه ۰
۰ فرأى الله أنهم بمضيع ۰ لا بذي مزرع ولا مثمورا ۰ فسناها عليهم غاديات ۰ ويرى مزنهم خلايا وخورا ۰
۰ عسلا ناطفا وماء فراتا ۰ وحليبا ذا بهجة مثمورا ۰ المثمور الصافي من اللبن فجعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلا ناطفا والناطف
هو القاطر القول في تأويل قوله تعالى ذكره والسلوى والسلوى اسم طائر يشبه السمانى واحده وجماعه بلفظ واحد
كذلك السمانى لفظ جماعها وواحدها سواء وقد قيل إن واحد السلوى سلواة ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن
هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود
وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السمانى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي قال كان طيرا أكبر من السمانى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت
تحشره عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر حدثني
المثنى حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل
عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان
طيرا يأتيهم مثل السمانى حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى حُدثت عن المنجاب
قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السمانى حدثنا أحمد بن إسحاق قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا شريك
عن مجالد عن عامر قال السلوى السمانى حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا قرة عن الضحاك قال السمانى هو السلوى فإن قال
قائل وما كان سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وإنزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكرون ما
حضرنا منه حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين
الذين اختارهم موسى بعد ما أماتهم أمرهم الله بالسير إلى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى إذا كانوا قريبا منها بعث موسى
اثني عشر نقيبا فكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا هاهنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
فكانت عجلة من موسى عجلها فقال الله تعالى إنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه
قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله إليه أن لا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على القوم
الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بما هاهنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المن فكان يسقط على الشجر الترنجبين
والسلوى وهو طير يشبه السمانى فكان يأتي أحدهم فينظر إلى الطير فإن كان سمينا ذبحه وإلا أرسله فإذا سمن أتاه فقالوا هذا الطعام
فأين الشراب فأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فأين
الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فأين اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما يطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله
وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى وقوله وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال لما تاب الله عز وجل على بني إسرائيل وأمر موسى أن يرفع
عنهم السيف من عبادة العجل أمر موسى أن يسير بهم إلى الأرض المقدسة وقال إني قد كتبتها لكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج إليها وجاهد
من فيها من العدو فإني ناصركم عليهم فسار بهم موسى إلى الأرض المقدسة بأمر الله عز وجل حتى إذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس
فيها خمر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام ودعا لهم بالرزق فأنزل الله لهم المن والسلوى حدثني المثنى بن إبراهيم

قال حدثنا

قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظللنا عليهم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تاهوا في خمسة فراسخ
أو ستة كلما أصبحوا ساروا غادين فأمسوا فإذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا كذلك حتى مرت أربعون سنة قال وهم في
ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ومعهم حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه
اثنتا عشرة عينا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول
إن بني إسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون في الأرض شكوا إلى موسى فقالوا ما نأكل فقال إن الله سيأتيكم
بما تأكلون قالوا من أين لنا إلا أن يمطر علينا خبزا قال إن الله عز وجل سينزل عليكم خبزا مخبوزا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن
قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي قالوا وما نأتدم وهل بد لنا من لحم قال فإن الله يأتيكم به فقالوا من أين لنا إلا أن يأتينا به الريح قال
فإن الريح تأتيكم به وكانت الريح تأتيهم بالسلوى فسئل وهب ما السلوى قال طير سمين مثل الحمام كانت تأتيهم فيأخذون منه من سبت إلى
سبت قالوا فما نلبس قال لا يخلق لأحد منكم ثوب أربعين سنة قالوا فما نحتذي قال لا ينقطع لأحدكم شسع أربعين سنة قالوا فإن
فينا أولادا فما نكسوهم قال الثوب الصغير يشب معه قالوا فمن أين لنا الماء قال يأتيكم به الله قالوا فمن أين إلا أن يخرج لنا من الحجر فأمر الله
تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا فبما نبصر تغشانا الظلمة فضرب لهم عمود من نور في وسط عسكرهم أضاء عسكرهم كله
قالوا فبما نستظل فإن الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد
فذكر نحو حديث موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخرق ولا تدرن قال وقال ابن جريج إن أخذ الرجل من المن والسلوى فوق طعام
يوم فسد إلا أنهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصبح فاسدا القول في تأويل قوله تعالى ذكره كلوا
من طيبات ما رزقناكم وهذا مما استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن تأويل الآية وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا
عليكم المن والسلوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقناكموه وقد قيل عني بقوله من طيبات
ما رزقناكم من حلاله الذي أبحناه لكم ولا وجه لهذا القول لأنه وصف ما كان القوم فيه من هني العيش الذي أعطاهم فوصف
ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة أحرى من وصفه بأنه حلال مباح وما التي مع رزقناكم بمعنى الذي كأنه قيل كلوا من طيبات الرزق
الذي رزقناكموه القول في تأويل قوله تعالى ذكره وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وهذا أيضا من الذي
استغني بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم فخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا
إليهم وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعني بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم
إيانا موضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة عليها ومنقصة لها كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يضرون وقد دللنا فيما مضى على أصل الظلم وضع
الشيء في غير محله بما فيه الكفاية فأغنى ذلك عن إعادته وكذلك ربنا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتحيف خزائنه ظلم ظالم ولا تنفعه
طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها يبخس العاصي وإياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل
القول في تأويل قوله تعالى وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فيأكلوا منها
رغدا حيث شاءوا فيما ذكر لنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإذ
قلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقرية بيت المقدس حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي أريحا وهي قرية من بيت المقدس القول في تأويل قوله فكلوا منها حيث شئتم
رغدا يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيا واسعا بغير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا وذكرنا
أقوال أهل التأويل فيه القول في تأويل قوله تعالى ذكره وادخلوا الباب سجدا أما الباب الذي أمروا أن يدخلوه فإنه قيل هو
باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب إيلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا
أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
ادخلوا الباب سجدا أنه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فإن ابن عباس كان يتأوله بمعنى الركع حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا

الباب سجدا قال ركعا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال امروا ان يدخلوا ركعا واصل السجود الانحناء لمن سجد له معظما بذلك فكل منحن لشيء تعظيما
له فهو ساجد ومنه قول الشاعر • بجمع تضل البلق في حجراته • ترى الاكم فيه سجدا للحوافر • يعني بقوله سجدا خاشعة
خاضعة ومن ذلك قول الاعشى ميمون بن قيس بن ثعلبة • يراوح من صلوات المليك • طورا سجودا وطورا جؤارا •
فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الراكع منحن وان كان الساجد اشد انحناء منه • القول في تأويل قوله وقولوا
حطة وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حددت
ومددت واختلف اهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وقولوا حطة قال قال الحسن وقتادة اي احطط عنا خطايانا • حدثنا يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطيئتكم حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة قال سمعنا انه يحط عنهم خطاياهم وقال اخرون معنى ذلك قولوا لا اله
الا الله كانهم وجهوا تأويله قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعد بن عبد الله
ابن عبد الحكم المصري قالا اخبرنا حفص بن عمر حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة وقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله وقال اخرون بمثل معنى قول
عكرمة الا انهم جعلوا القول الذي امروا به الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزبرقان النخعي حدثنا ابو اسامة عن
سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا وقال اخرون نظير قول عكرمة
الا انهم قالوا القول الذي امروا ان يقولوه هو ان يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك • حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف اهل العربية في المعنى الذي من اجله
رفعت الحطة فقال بعض نحويي اهل البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا ليكن منك حطة لذنوبنا كما تقول للرجل سمعك وقال اخرون
منهم هي كلمة امرهم الله ان يقولوها مرفوعة وفرض عليهم قيلها كذلك وقال بعض نحويي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كانه قال
وقولوا هذه حطة وقال اخر منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كانه قال قولوا ما هو حطة فيكون حطة حينئذ خبرا لما والذي هو
اقرب عندي في ذلك الى الصواب واشبه بظاهر الكتاب ان يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا
الباب سجدا حطة فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت
امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا اياهم معذرة الى ربكم فكذلك
عندي تأويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذنوبنا
وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن انس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه آنفا واما على تأويل قول عكرمة فان الواجب ان تكون القراءة
بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا امروا ان يقولوا لا اله الا الله او ان يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا
واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذا كانت هي قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كما لو امر رجل
رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا ان يقول له قل خير الا على استكراه شديد وفي اجماع القراء على رفع الحطة بيان
واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذي رويناه عن الحسن وقتادة في قوله
وقولوا حطة ان تكون القراءة في حطة نصبا لان من شأن العرب اذا وضعوا المصادر مواضع الافعال وحذفوا الافعال ان ينصبوا
المصادر كما قال الشاعر • ابيدوا بايدي عصبة وسيوفهم • على امهات الهام ضربا شاميا • وكقول القائل للرجل شاميا
سمعا وطاعة بمعنى اسمع سمعا واطيع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله بمعنى نعوذ بالله • القول في تأويل قوله
نغفر لكم يعني بقوله نغفر لكم نتغمد لكم بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا نفضحكم بالعقوبة عليها واصل الغفر التغطية والستر
فكل ما ستر شيئا فهو غافر ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للرأس مغفر لانها تغطي الرأس وتجنه ومنه غمد السيف
وهو ما تغمده فواراه ولذلك قيل لزئبر الثوب غفرة لتغطيته الثوب وحوله بينه وبين الناظر والنظر اليه ومنه قول اوس بن حجر
• فلا اعتب ابن العم ان كان جاهلا • واغفر عنه الجهل ان كان اجهلا • يعني بقوله واغفر عنه الجهل استر عليه جهله بحلمي عنه
القول في تأويل قوله خطاياكم والخطايا جمع خطية بغير همز كالمطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك
جمع الخطايا بالهمز لان ترك الهمز في خطيئة اكثر من الهمز فجمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموزة ولو كانت الخطايا مجموعة على
خطيئة بالهمز لقيل خطائي على مثال قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد تجمع خطيئة بالتاء فيهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعيلة
من خطئ الرجل يخطأ خطأ وذلك اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر • وان مهاجرين تكنفاه • لعمر الله قد خطئا وخابا •

يعني

يعني اصل الحق وانما • القول في تأويل قوله تعالى ذكره وسنزيد المحسنين وتأويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا
به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زيد
في احسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الآية واذ قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا
عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا لذنوبنا يحط به آثامنا نتغمد لكم ذنوب المذنب منكم
فنسترها عليه ونحط اوزارها عنه وسنزيد المحسنين منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم اخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم
وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسلهم مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وعجائب ما اراهم من آياته وعبره
موبخا بذلك ابناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم انهم ان تعدوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع عظيم
احسان الله بمبعثه فيهم اليهم وعجائب ما اظهر على يده من الحجج بين اظهرهم ان يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا انباءهم
في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء الآية • القول
في تأويل قوله تعالى ذكره فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وتأويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن
لهم فعله ويعني بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي امروا ان يقولوه فقالوا خلافه وذلك هو التبديل والتغيير الذي كان
منهم وكان تبديلهم بالقول الذي امروا ان يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن همام
ابن منبه انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم
خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على استاههم وقالوا حبة في شعيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قالا
حدثنا محمد بن اسحاق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
ابن ثابت عن سعيد بن جبير او عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي امروا ان يدخلوا منه سجدا
يزحفون على استاههم يقولون حنطة في شعيرة وحدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حبة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن السدي عن ابي سعيد عن ابي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حنطة حبة حمراء فيها شعيرة
فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركوعا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل استاههم
ويقولون حنطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا ابو اسامة
عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد عن ابن عباس قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال
فجعلوا يدخلون من قبل استاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزءون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالا دخلوها على غير الجهة التي
امروا ان يدخلوها متزحفين على اوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب
ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على ادبارهم وقالوا حنطة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليخفضوا رؤوسهم فلم يسجدوا ودخلوا على استاههم الى الجبل
وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني
موسى بن هارون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا هطي سمقاثا ازبه مزبا وهو بالعربية حبة حنطة حمراء مثقوبة فيها شعيرة
سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا على استاههم مقنعي رؤوسهم حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قال فدخلوا مقنعي رؤوسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة حمراء فيها شعيرة
فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان سجود احدهم على خده وقولوا حطة نحط عنكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال
بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنبكم وخطاياكم قال فاستهزءوا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا الا لعب
بنا حطة حطة اي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قال لما دخلوا الباب قالوا حبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم **القول** في تأويل قوله تعالى فأنزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السماء يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي أمرهم الله جل وعز
أن يقولوه قولا غيره ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم عن ركوبه رجزا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب
وهو غير الرجز وذلك أن الرجز البثر ومنه الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال رجز عذب به بعض الأمم
الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن
أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم حدثني يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الأمم قبلكم وحدثني أبو شيبة بن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال
حدثنا أبي عن الشيباني عن رياح بن عبيدة عن عامر بن سعد قال شهدت أسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إن الطاعون رجز أنزل على من كان قبلكم أو على بني إسرائيل وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله رجزا قال عذابا حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وقوله فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الرجز الغضب حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني إسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم بعث الله
جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا وقرأ فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقي الأبناء ففيهم الفضل
والعبادة التي توصف في بني إسرائيل والخير وهلك الآباء كلهم أهلكهم الطاعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الرجز العذاب وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزا
قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على أن تأويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة وقد أخبر
جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وجائز أن يكون ذلك طاعونا وجائز أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر
القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف الرجز كان ذلك فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل إنا أنزلنا عليهم
رجزا من السماء بفسقهم غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إخباره عن الطاعون
أنه رجز وأنه عذب به قوم قبلنا وإن كنت لا أقول إن ذلك كذلك يقينا لأن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيان فيه أي أمة عذبت
بذلك وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **القول**
في تأويل قوله تعالى ذكره بما كانوا يفسقون وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى الفسق الخروج من الشيء فتأويل قوله بما كانوا
يفسقون إذا بما كانوا يتركون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها إلى معصيته وخلاف أمره **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره
وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم يعني بقوله وإذ استسقى
موسى لقومه وإذ استسقانا موسى لقومه أي سألنا أن نسقي قومه ماء فترك ذكر المسؤول ذلك والمعنى الذي سأل موسى إذ كان فيما
ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فاستغني بدلالة
الظاهر على المتروك منه وذلك أن معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر
إذ كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل أناس مشربهم إنما معناه قد علم كل أناس منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة
الكلام عليه وقد دللنا على أن أناس جمع لا واحد له من لفظه فيما مضى وأن الإنسان لو جمع على لفظه لقيل أناسين وأناسية وقوم
موسى هم بنو إسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وإنما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله وإذ استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا إذ هم
في البرية اشتكوا إلى نبيهم الظمأ فأمروا بحجر طوري أي من الطور أن يضربه موسى بعصاه فكانوا يحملونه معهم فإذا نزلوا ضربه موسى بعصاه طوريا
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيض ماؤها لهم حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هارون قال
حدثنا الأصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى
وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وأمر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية
منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلة إلا وجدوا ذلك الحجر منهم بالمكان الذي كان منهم في المنزل الأول حدثني عبد الكريم
قال أخبرنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا

عينا

عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجر لهم الحجر فضربه موسى فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم
حين تاهوا حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذ استسقى موسى لقومه قال
خافوا الظمأ في تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا حين ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الأسباط بنو يعقوب
كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا أمة من الناس وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال يلقونه في جانب الجوالق إذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا إذا نزل
فينفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو إسرائيل يشربون منه حتى إذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل
به فألقي في جانب الجوالق فإذا نزل رمي به فقرعه بالعصا فتفجرت عينا من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فإنما أخبر الله عنهم بذلك لأن معناهم
في الذي أخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفته من الشرب كان مخالفا معاني سائر الخلق فيما أخرج
الله لهم من المياه من الجبال والأرضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك أن الله كان جعل لكل سبط من الأسباط الاثني عشر
عينا من الحجر الذي وصف صفته في هذه الآية يشرب منها دون سائر الأسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان
مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخبر
عنهم أن كل أناس منهم كانوا عالمين بمشربهم دون غيرهم من الناس إذ كان غيرهم في الماء الذي لا يملكه أحد شركاء في منابعه ومسايله
وكان كل سبط من هؤلاء منفردا بشرب منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الأسباط غيرهم فلذلك خصوا
بالخبر عنهم أن كل أناس منهم قد علموا مشربهم **القول** في تأويل قوله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله وهذا أيضا مما
استغني بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكر ما ترك ذكره وذلك أن تأويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا
عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكل ما رزقهم في التيه من المن
والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعاور الذي لا قرار له في الأرض ولا سبيل إليه إلا لمالكيه يتدفق بعيون الماء
ويزخر بينابيع العذب الفرات بقدرة ذي الجلال والإكرام ثم تقدم جل ذكره إليهم مع إباحتهم ما أباح وإنعامه عليهم بما أنعم
به عليهم من العيش الهني بالنهي عن السعي في الأرض فسادا والعثا فيها استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الأرض
مفسدين **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره ولا تعثوا في الأرض مفسدين يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا
في الأرض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تعثوا في الأرض مفسدين
يقول لا تسعوا في الأرض فسادا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تعث
لا تطغ حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تسيروا في الأرض
مفسدين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تسعوا في الأرض
وأصل العثا شدة الإفساد بل هو أشد الإفساد يقال منه عثي فلان في الأرض إذا تجاوز في الإفساد إلى غايته يعثى عثا مقصور
وللجماعة هم يعثون وفيه لغتان أخريان أحدهما عثا يعثو عثوا ومن قرأها بهذه اللغة فإنه ينبغي له أن يضم الثاء من يعثوا
ولا أعلم قارئا يقتدى بقراءته قرأ به ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عثوت أعثو ومن نطق باللغة الأولى قال عثيت
أعثى والأخرى منهما عاث يعيث عيثا وعيوثا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج
وعاث فينا مستحل عائث ... مصدق أو تاجر مقاعث
يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا **القول** في تأويل
قوله تعالى ذكره وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها
وعدسها وبصلها قد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وأنه كف النفس وحبسها عن الشيء فإذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية إذا وإذ
قلتم يا معشر بني إسرائيل لن نطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطعمهموه
في تيههم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز النقي مع اللحم فسل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الأرض من البقل والقثاء وما سمى الله مع ذلك وذكر أنهم سألوا موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن
معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل
عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كان لهم بمصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فإن
لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا

طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها الآية حدثني
المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان
طعامهم السلوى وشرابهم المن فسألوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة إنهم لما قدموا الشام
فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها وكانوا
قد ظلل عليهم وأنزل عليهم المن والسلوى فملوا ذلك وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدلوا به البقل وما ذكر معه حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله سواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد بمثله حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أعطوا في التيه ما أعطوا فملوا ذلك
وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثني
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان طعام بني إسرائيل في التيه واحدا وشرابهم واحدا كان شرابهم عسلا ينزل
لهم من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبزا ولا غيره فقالوا يا موسى
إنا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصرا وإنما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الأرض ولم يذكر
الذي سألوه أن يدعو ربه ليخرج لهم من الأرض فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصرا وإنما قال جل ثناؤه فيقولوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا
مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها لأن من تأتي بمعنى التبعيض لما بعدها فاكتفي بها عن ذكر التبعيض إذ كان معلوما بدخولها معنى ما
أريد بالكلام الذي هو فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من ههنا بمعنى الإلغاء والإسقاط
كان معنى الكلام عنده يخرج لنا ما تنبت الأرض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا وبقول
الله ويكفر عنكم من سيئاتكم وبقولهم قد كان من حديث فخل عني حتى أذهب يريد وقد كان حديث وقد أنكر من أهل العربية جماعة أن تكون من
بمعنى الإلغاء في شيء من الكلام وادعوا أن دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن أن المتكلم مريد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه وإنها لا تدخل
في موضع إلا لمعنى مفهوم فتأويل الكلام إذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الأرض من بقلها
وقثائها والبقل والقثاء والعدس والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الأرض وحبها وأما الفوم فإن أهل التأويل اختلفوا
فيه فقال بعضهم هو الحنطة والخبز **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد ومؤمل قالا حدثنا سفيان
عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال الفوم الخبز حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد وفومها
قالا خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قالا حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفومها قال
الخبز حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن الفوم هو الحب الذي يختبز الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي
مالك في قوله وفومها قال الحنطة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي وفومها أما الفوم فالحنطة
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن أبي مالك في قوله وفومها الحنطة حدثني
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال الفوم الحب الذي يختبز الناس منه حدثني القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بن أبي رباح قوله وفومها قال الخبز وقالها مجاهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال لي ابن زيد الفوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
في قوله وفومها يقول الحنطة والخبز حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها
قال هو البر بعينه الحنطة حدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الجرمي قال حدثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن
عباس في قول الله جل وعز وفومها قال الفوم الحنطة بلسان بني هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد
العزيز بن منصور عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الحنطة أما سمعت قول أحيحة بن الجلاح وهو
يقول

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا ⁂ ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال آخرون هو الثوم **ذكر** من قال
ذلك حدثني أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى
ابن إبراهيم قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الفوم الثوم وهو في بعض القراءات وثومها وقد ذكر أن
تسمية الحنطة والخبز جميعا فوما من اللغة القديمة حكي سماعا من أهل هذه اللغة فوموا لنا بمعنى اختبزوا لنا وذكر أن ذلك
في قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالثاء فإن كان ذلك صحيحا فإنه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثور شر وعافور شر

ولقولهم

وكقولهم للأثافي أثاثي وللمغافير مغاثير وما أشبه ذلك مما تقلب الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء
والمغافير شبيه بالشيء الحلو يشبه بالعسل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها **القول** في تأويل قوله تعالى
أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يعني بقوله أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير قال لهم موسى أتأخذون الذي
هو أخس خطرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا وقيمة وقدرا وذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال
هو ترك الشيء لآخر غيره مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخس وأوضع وأصغر قدرا وخطرا وأصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناءة
وإنه ليدني في الأمور بغير همز إذا كان يتتبع خسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت دانئا ولقد
دنأت وأنشدني بعض أصحابنا عن غيره أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى

باسلة الوقع سرابيلها ⁂ بيض إلى دانئها الظاهر

بهمز الداني وأنه سمعهم يقولون إنه لداني خبيث بالهمز فإن كان ذلك
عنهم صحيحا فالهمز فيه لغة وتركه أخرى ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى البقل والقثاء والعدس والبصل والثوم فقد
استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذي هو أدنى بمعنى الذي هو أقرب ووجه قوله أدنى إلى أنه أفعل
من الدنو الذي هو بمعنى القرب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو أدنى قاله عدد من أهل التأويل في تأويله **ذكر** من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يقول أتستبدلون
الذي هو شر بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي هو أدنى قال
أردأ **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم وتأويل ذلك فدعا موسى فاستجبنا له فقلنا
لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزئ بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على معنى الهبوط إلى
المكان إنما هو النزول إليه والحلول به فتأويل الآية إذا وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أخس وأردأ من العيش بالذي هو خير منه
فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سألوه فاستجاب الله له دعاءه فأعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم
ثم اختلفت القراء في قراءة قوله اهبطوا مصرا فقرأه عامة القراء مصرا بتنوين المصر وإجرائه وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الألف
منه فأما الذين نونوه وأجروه فإنهم عنوا به مصرا من الأمصار لا مصر بعينه فتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الأمصار لأنكم في
البدو والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وإنما يكون في القرى والأمصار فإن لكم إذا هبطتموه ما سألتم من العيش
وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالإجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر
التي خرجوا عنها غير أنه أجراها ونونها اتباعا منه خط المصحف لأن في المصحف ألفا ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءته ذلك بالإجراء
والتنوين سبيل قراءة من قرأ كانت قواريرا قواريرا من فضة منونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذي لم ينون مصر فإنه لا شك
أنه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها وقد اختلف أهل التأويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته
فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا أي مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم وحدثني موسى
بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي اهبطوا مصرا من الأمصار فإن لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن
والسلوى وأكلوا البقول وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعني مصرا من الأمصار
وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصرا من الأمصار زعموا أنهم
لم يرجعوا إلى مصر حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا من الأمصار ومصر لا تجري في
الكلام فقال أي مصر فقال الأرض المقدسة وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم وقال آخرون هي مصر
التي كان بها فرعون **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله اهبطوا مصرا
قال يعني به مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال إن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله
اهبطوا مصرا من الأمصار دون مصر فرعون بعينها أن الله جعل أرض الشام لبني إسرائيل مساكن بعد أن أخرجهم من مصر وإنما ابتلاهم
بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبابرة إذ قال لهم يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا
خاسرين قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فحرم الله جل وعز على قائلي
ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم بالتيهان في الأرض أربعين سنة ثم أهبط ذريتهم الشام فأسكنهم الأرض المقدسة
وجعل هلاك الجبابرة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله عز وجل قد أخبر عنهم أنه كتب لهم الأرض المقدسة
ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجه إياهم منها فيجوز لنا أن نقرأ اهبطوا مصرا ونتأوله أنه ردهم إليها قالوا فإن احتج محتج بقول

الله جل وعز فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل فقيل لهم فان الله جل ثناوه انما اورثهم
ذلك فملكهم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام واما الذين قالوا انما عنى الله جل وعز بقوله اهبطوا مصرا فان من حجتهم التي
احتجوا بها الاية التي قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك واورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات
وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين قالوا فاخبر الله جل ثناوه انه قد ورثهم ذلك
وجعلها لهم فلم يكونوا يرثونها ثم لا ينتفعوا بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بمصيرهم اليها والا فلا وجه للانتفاع بها
ان لم يصيروا او يصير بعضهم اليها قالوا واخرى انها في قراة ابي بن كعب وعبد الله بن مسعود اهبطوا مصر بغير الف قالوا ففي ذلك
الدلالة البينة انها مصر بعينها والذي نقول به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين التاويلين ولا خبر به عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقطع مجيئه العذر واهل التاويل متنازعون تاويله فاولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقال
ان موسى سال ربه ان يعطي قومه ما سالوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الارض تايهون فاستجاب الله لموسى
مصار دعاه وامره ان يهبط بمن معه من قومه قرارا من الارض التي تنبت لهم ما سالوه من ذلك اذ كان الذي سالوه لا تنبته الا القرى والا
وانه قد اعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجايز ان يكون ذلك القرار مصر وجايز ان يكون الشام فاما القراة فانها بالالف والتنوين
اهبطوا مصرا وهي القراة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراة القران على ذلك ولم يقرا بترك
التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراة مستفيضا بينها **القول**
في تاويل قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال ابو جعفر يعني بقوله وضربت اي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزموها
من قول القايل ضرب الامام الجزية على اهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك فرضه ووضعه فالزمه اياه ومن قولهم
ضرب الامير على الجيش البعث يراد به الزمهموه واما الذلة فانها الفعلة من قول القايل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة
من صغر والقعدة من قعد والذلة هي الصغار الذي امر الله جل ثناوه عباده المومنين ان لا يعطوهم امانا على القرار
على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا ان يبذلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قالا يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
واما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم اسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن تمسكنا ومن العرب من يقول
تمسكن تمسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقر وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت
عليهم الذلة والمسكنة قال هولاء يهود بني اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما لقبط مصر وهذا لا والله ما هم هم ولكنهم اليهود يهود
بني اسرائيل فاخبرهم الله جل ثناوه انه يبدلهم بالعز ذلا وبالنعمة بوسا وبالرضا عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم باياته وقتلهم
انبياه ورسله اعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره وباءوا بغضب
من الله قال ابو جعفر يعني بقوله وباءوا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال باءوا الا موصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان
بذنبه يبوء به بوءا وبواء ومنه قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يعني تنصرف متحملهما وترجع بهما قد صارا عليك دوني
فمعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار
ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وباءوا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن ابي طالب
قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وباءوا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد بينا معنى غضب الله على
عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره ذلك بانهم كانوا يكفرون
بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناوه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلال غضبه
بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القايل ذلك يشتمل المعاني الكثيرة اذا اشير به اليها ويعني بقوله بانهم
كانوا يكفرون من اجل انهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من اجل انهم كانوا يكفرون بايات
الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال الاعشى بني ثعلبة • مليكية جاورت بالحجاز • قوما عداة وارضا شطيرا •
لمكان • بما قد تربع روض القطا • وروض التناضب حتى تصيرا • يعني بذلك جاورت بهذه المراة قوما عداة وارضا بعيدة من اهلها
قربها كان منه ومن قومه وبلده من تربعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب

من الله

من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم باياتنا وجزا لهم بقتلهم انبياءنا وقد بينا فيما
مضى من كتابنا ان معنى الكفر تغطية الشي وستره وان ايات الله حججه واعلامه وادلته على توحيده وصدق رسله فمعنى الكلام
اذا فعلنا بهم ذلك من اجل انهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيده وتصديق رسله ويدافعون حقيقتها ويكذبون بها ويعني
بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لانباء ما ارسلهم به عنه لمن ارسلوا اليه وهم جماع واحدهم
نبي غير مهموز واصله الهمز لانه من انبا عن الله فهو ينبي عنه انباء وانما الاسم منه منبي ولكنه صرف وهو مفعل الى فعيل
كما صرف سميع الى فعيل من مفعل وبصير من مبصر واشباه ذلك وابدل مكان الهمزة من النبي اليا فقيل نبي ياهذا ويجمع النبي
ايضا انبيا وانما جمعوه كذلك لالحاقهم النبي بابدال الهمزة منه يا بالنعوت التي تاتي على تقدير فعيل من ذوات اليا والواو
وذلك انهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فعيل من ذوات اليا والواو جمعوه على افعلا كقولهم ولي واوليا ووصي
واوصيا ودعي وادعيا ولو جمعوه على اصله الذي هو اصله وعلى ان الواحد نبي مهموز لجمعوه على فعلا فقيل لهم النبا على مثال
النبلا لان ذلك جمع ما كان على فعيل من غير ذوات اليا والواو من النعوت كجمعهم الشريك شركا والعليم علما والحكيم حكما وما
اشبه ذلك وقد حكي سماعا من العرب في جمع النبي النبا وذلك من لغة الذين يهمزون النبي ثم يجمعونه على النبا على ما قد بينت
ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم • يا خاتم النبا انك مرسل • بالحق خير هدى الاله هداكا •
فقال يا خاتم النبا انك مرسل على ان واحدهم نبي مهموز وقد قال بعضهم النبي والنبوة غير مهموز لانهما ماخوذان من النبوة
وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان اصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك ببيت القطامي
• لما وردن نبيا واستتب بنا • مسحنفر كخطوط السيح منسحل • يقول انما سمي الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة
ويقول لم اسمع احدا يهمز النبي قال وقد ذكرنا ما في ذلك وبينا ما فيه الكفاية ان شاء الله ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير
الحق انهم كانوا يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جاحدين نبوتهم **القول** في تاويل قوله
تعالى ذكره ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وقوله ذلك رد على ذلك الاولى ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب
من الله من اجل كفرهم بايات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من اجل عصيانهم ربهم واعتدايهم حدوده فقال جل ثناوه ذلك بما
عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتدا تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شي الى غيره
فقد تعداه الى ما جاوز اليه فمعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا امري وتجاوزوا حدي الى ما نهيتهم عنه •
القول في تاويل قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا قال ابو جعفر اما الذين امنوا فهم المصدقون رسول الله فيما
اتاهم به من الحق من عند الله وايمانهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا واما الذين هادوا فهم اليهود
ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هودا وهادة وقيل انما سميت اليهود يهود من اجل قولهم انا هدنا اليك ٥
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من اجل انهم قالوا انا هدنا اليك •
القول في تاويل قوله عز وجل والنصارى قال ابو جعفر والنصارى جمع واحدهم نصران كما واحد السكارى سكران
واحد وواحد النشاوى نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعالى الا ان المستفيض من كلام العرب في
النصارى نصراني وقد حكي عنهم سماعا نصران بطرح اليا ومنه قول الشاعر • تراه اذا دار العشي محنفا • ويضحي لديه وهو نصران شامس
وسمع منهم في الانثى نصرانة قال الشاعر • نصرانة لم تحنف • وقد سمع في جمعهم انصار بمعنى النصارى قال الشاعر
• لما رايت نبطا انصارا • شمرت عن ركبتي الازارا • كنت لهم من النصارى جارا • وهذه الابيات التي ذكرتها تدل على انهم
سموا نصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سموا نصارى من اجل انهم نزلوا ارضا يقال لها ناصرة
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى انما سموا نصارى من اجل انهم نزلوا ارضا يقال
نصارى لها ناصرة ويقول اخرون لقوله من انصاري الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرتضى انه كان يقول انما سميت النصارى
لان قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان اصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصري حدثت بذلك عن هشام
ابن محمد عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انما سموا نصارى لانهم كانوا بقرية
يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يومروا به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها **القول** في تاويل
قوله تعالى ذكره والصابيين قال ابو جعفر والصابيون جمع صابي وهو المستحدث سوى دينه دينا كالمرتد من اهل الاسلام عن دينه
وكل خارج من دين كان عليه الى اخر غيره تسميه العرب صابيا يقال منه صبا فلان يصبو صبا ويقال صبات النجوم اذا طلعت وصبا

علينا فلان موضع كذا وكذا يعني به طلع. واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من
خرج من دين إلى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا بيهود
ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الحجاج بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج عن مجاهد قال الصابئون بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم
ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن حجاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس
واليهود لا دين لهم قال ابن جريج قلت لعطاء الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد
سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله الصابئون قال الصابئون دين من الأديان كانوا بجزيرة الموصل يقولون لا إله إلا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي إلا قول لا إله إلا
الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم
بهم وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا
المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الحسن قال حُدِّث زياد أن الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون الخمس قال فأراد أن يضع عنهم الجزية
قال فخُبِّر بعدُ أنهم يعبدون الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون
قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرؤون الزبور حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قال أبو جعفر الرازي وبلغني أيضا أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون
الزبور ويصلون إلى القبلة وقال آخرون بل هم طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا أبي عن سفيان قال سئل السدي عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب

القول في تأويل قوله تعالى ذكره

من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم قال أبو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق وأقر
بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فأطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم
الصالح عند ربهم فإن قال لنا قائل فأين تمام قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قيل تمامه جملة قوله من
آمن بالله واليوم الآخر لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغناء بما ذكر عما ترك ذكره
فإن قال وما معنى هذا الكلام قيل إن معناه إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر
فلهم أجرهم عند ربهم فإن قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى في المؤمن المعنى الذي ظننته من انتقال من دين إلى دين كانتقال
اليهودي والنصراني إلى الإيمان وإن كان قد قيل إن الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على إيمانه بعيسى وبما جاء به حتى أدرك
محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به إذ أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا
بمحمد وبما جاء به ولكن معنى إيمان المؤمن في هذا الموضع ثباته على إيمانه وتركه تبديله وأما إيمان اليهود والنصارى والصابئين
التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به وباليوم الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك
فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه فإن قال قائل وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وإنما لفظ من لفظ واحد والفعل
معه موحد قيل من وإن كان الذي يليه من الفعل موحدا فإن له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث لأنه في كل هذه الأحوال
على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وإن كان في معنى جمع للفظه وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه كما قال
جل ثناؤه ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو كانوا
لا يبصرون فجمع مرة مع من الفعل لمعناه ووحد أخرى معه الفعل لأنه في لفظ الواحد كما قال الشاعر

ألما بسلمى عنكما إن عرضتما • وقولا لها عوجي على من تخلفوا • فقال تخلفوا فجمع وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق
تعال فإن عاهدتني لا تخونني • نكن مثل من يا ذئب يصطحبان • فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم

الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحد آمن وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم أجرهم لمعناه لأنه في معنى جمع وأما قوله ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فإنه يعني به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا
وعيشها عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده ذكر من قال عني بقوله من آمن بالله مؤمنو أهل

الكتاب

الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي إن الذين
آمنوا والذين هادوا الآية قال نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور وكان من أشرافهم وكان ابن
الملك صديقا له مؤاخيا لا يقضي واحد منهما أمرا دون صاحبه وكانا يركبان إلى الصيد جميعا فبينما هما في الصيد إذ رفع لهما
بيت من عباء فأتياه فإذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فسألاه ما هذا فقال الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما
فإن كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا حتى أعلمكما فنزلا إليه فقال لهما هذا كتاب الله جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن
معصيته فيه أن لا تزني ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو الإنجيل الذي أنزل الله على عيسى فوقع
في قلوبهما وتابعاه فأسلما وقال لهما إن ذبيحة قومكما عليكما حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما
ثم جمع الناس والأشراف وأرسل إلى ابن الملك فدعاه إلى صنيعه ليأكل مع الناس فأبى الفتى وقال إني عنك مشغول فكل أنت وأصحابك
فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم فبعث الملك إلى ابنه فدعاه وقال ما أمرك هذا قال إنا لا نأكل من ذبائحكم
إنكم كفار ليس تحل ذبائحكم فقال له الملك من أمرك بهذا فأخبره أن الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال
صدق ابنك قال له لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فأجله أجلا فقال سلمان فقمنا نبكي عليه فقال لهما إن كنتما
صادقين فإنا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فأتونا فيها فخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك
انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه
وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة أفضل من الرهبان فكان سلمان معهم يجتهد في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ إنك غلام
حدث تكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا خائف أن تفتر وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان أرأيت الذي تأمرني به
أهو أفضل أو الذي أصنع قال لا بل الذي تصنع قال فخل عني ثم إن صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم أن هذه البيعة لي وأنا أحق الناس
بها ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لفعلت ولكني رجل أضعف عن عبادة هؤلاء وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة إلى بيعة أخرى هم
أهون عبادة من هؤلاء فإن شئت أن تقيم ههنا فأقم وإن شئت أن تنطلق معي فانطلق قال له سلمان أي البيعتين أفضل أهلا
قال هذه قال سلمان فأنا أكون في هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم
إن الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس فقال لسلمان إن شئت أن تنطلق معي فانطلق وإن شئت أن تقيم فأقم فقال له سلمان
أيهما أفضل أنطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما رآهما نادى يا سيد
الرهبان ارحمني رحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر إليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم
فإنه يحضر هذا المسجد علماء أهل الأرض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ ما لك يا سلمان قال أرى الخير كله قد
ذهب به من كان قبلنا من الأنبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فإنه قد بقي نبي ليس من نبي بأفضل تبعا منه وهذا زمانه
الذي يخرج فيه ولا أراني أدركه وأما أنت فشاب فلعلك أن تدركه وهو يخرج في أرض العرب فإن أدركته فآمن به واتبعه فقال له
سلمان فأخبرني عن علامة بشيء قال نعم هو مختوم في ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان
المقعد فناداهما فقال يا سيد الرهبان ارحمني رحمك الله فعطف إليه حماره فأخذ بيده فرفعه فضرب به الأرض ودعا له وقال
قم بإذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر إليه يشتد وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم إن
سلمان فزع فطلب الراهب فلقيه رجلان من العرب من كلب فسألهما هل رأيتما الراهب فأناخ أحدهما راحلته قال نعم راعي الصرمة
هذا فحمله فانطلق به إلى المدينة قال سلمان فأصابني من الحزن شيء لم يصبني مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام
لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبينما هو يوما يرعى
إذ أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى آتيك
فهبط سلمان إلى المدينة فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فأرسل ثوبه
حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه
صدقة قال لا حاجة لي بها فأخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فكل فقعد فأكلا جميعا منها فبينا هو يحدثه إذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا
يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه
وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه
الآية إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة

وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وإيمان النصارى
أنه من تمسك بالإنجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم
ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والإنجيل كان هالكا وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سأل سلمان الفارسي النبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم
قال لم يموتوا على الإسلام قال سلمان فأظلمت علي الأرض وذكرت اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية
في أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومن مات على الإسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم
ولم يؤمن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين إلى قوله ولا هم يحزنون فأنزل بعد هذا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى
والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل الآية إذا على ما ذكرنا عن مجاهد
والسدي إن الذين آمنوا من هذه الأمة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر
فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذي قلنا من التأويل الأول أشبه بظاهر التنزيل لأن الله جل ثناؤه لم يخصص
بالأجر على العمل الصالح مع الإيمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع من ذكر في أول الآية
القول في تأويل قوله تعالى ذكره وإذ أخذنا ميثاقكم قال أبو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة إما بيمين وإما بعهد أو غير
ذلك من الوثائق ويعني بقوله وإذ أخذنا ميثاقكم الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه أنه أخذ منهم في قوله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون
إلا الله وبالوالدين إحسانا الآيات التي ذكرها معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالألواح قال لقومه بني إسرائيل إن هذه الألواح فيها كتاب الله وأمره
الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذ بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول
هذا كتابي فخذوه فما له لا يكلمنا كما كلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم
فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا قال أي شيء أصابكم قالوا متنا ثم حيينا قال
خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكة فنتقت الجبل فوقهم فقيل لهم أتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب وإلا
طرحناه عليكم قال فأخذوه بالميثاق وقرأ قول الله وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا حتى بلغ
وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق القول في تأويل قوله ورفعنا فوقكم
الطور قال أبو جعفر أما الطور فإنه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج. داني جناحيه من الطور فمر. تقضي البازي إذا البازي كسر
وقيل إنه اسم جبل بعينه وذكروا أنه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل إنه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت ذكر من قال
هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا
ويقولوا حطة وطؤطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول أخرج أصل الجبل
من الأرض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا فدخلوا سجدا على خوف وخوف شك أبو عاصم وأعينهم إلى الجبل وهو
الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالظلة
كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن أو ليقعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قالوا الطور الجبل كانوا بأصله فرفع عليهم فوق رءوسهم فقال لتأخذن
أمري أو لأرمينكم به حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه
الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فأقروا بذلك وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
ورفعنا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا
موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فأبوا أن يسجدوا أمر الله
الجبل أن يقع عليهم فنظروا إليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الآخر فرحمهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله
وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وقوله ورفعنا فوقكم وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الجبل
بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي أنزلت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنو إسرائيل

اسفل منه

الثامن من الاول

أسفل منه قال ابن جريج وقال لي عطاء رفع الجبل على بني إسرائيل فقال لتؤمنن به أو ليقعن عليكم فذلك قوله كأنه ظلة وقال آخرون
الطور من الجبال ما أنبت خاصة ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور القول في تأويل قوله تعالى ذكره خذوا
ما آتيناكم بقوة قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحويي أهل البصرة هو مما استغني بدلالة الظاهر
المذكور عما ترك ذكره منه فذلك أن معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة وإلا قذفناه عليكم وقال
بعض نحويي أهل الكوفة أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام إلى إضمار قول فيه فيكون من كلامين غير أنه ينبغي لكل ما خالف القول
من الكلام الذي هو بمعنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك قال ويجوز حذف
أن والصواب في ذلك عندنا أن كل كلام نطق به مفهوم به معنى ما أريد ففيه الكفاية من غيره. ويعني بقوله خذوا ما آتيناكم
ما أمرناكم به في التوراة وأصل الإيتاء الإعطاء. ويعني بقوله بقوة بجد وتأدية ما أمركم فيه وافترض عليكم كما حدثت عن إبراهيم
ابن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال يعمل بما فيه
وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر
عن الربيع عن أبي العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجد وإلا قذفته عليكم قال فأقروا بذلك أنهم يأخذوا ما أوتوا بقوة. وحدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بقوة يعني بجد واجتهاد وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد وسألته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بصدق وبحق فتأويل الآية إذا خذوا ما
افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في أدائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم إياه
بقوة بجد القول في تأويل قوله تعالى ذكره واذكروا ما فيه لعلكم تتقون قال أبو جعفر يعني واذكروا ما فيما آتيناكم
من كتابنا من وعد ووعيد وترغيب وترهيب فاتلوه واعتبروا به وتدبروه كي إذا فعلتم ذلك تتقون وتخافوا عقابي بإصراركم
على ضلالكم فتنتهوا إلى طاعتي وتنزعوا عما أنتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن داود
ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلكم تتقون قال تنزعون عما أنتم عليه والذي آتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واذكروا ما فيه يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثني عمار بن الحسن قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذكروا ما فيه يقول اقرءوا ما في التوراة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت
ابن زيد عن قول الله واذكروا ما فيه قال اعملوا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال اذكروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه القول
في تأويل قوله ثم توليتم من بعد ذلك قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم أعرضتم وإنما هو تفعلتم من قولهم ولى فلان
بدبره إذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر بها ومعرض بوجهه يقال قد تولى فلان عن
طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله جل ثناؤه فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا
ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ونبذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شأن العرب
استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي. فليس كعهد الدار يا أم مالك. ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل.
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل. سوى العدل شيئا فاستراح العواذل. يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الإسلام صار
في منعته إيانا ما كنا نأتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الإسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في
رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك
يعني بذلك أنكم تركتم العمل بما أخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بجد واجتهاد بعد إعطائكم ربكم المواثيق على العمل به والقيام بما
أمركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله وإذ أخذنا ميثاقكم
ورفعنا فوقكم الطور القول في تأويل قوله تعالى ذكره فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره
فلولا فضل الله عليكم فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه إذ رفع فوقكم الطور بأنكم تجتهدون
في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم فأنعم عليكم بالإسلام ورحمته التي رحمكم
بها وتجاوز عنكم خطيئتكم التي ركبتموها بمراجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وإن كان خطابا لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنما هو خبر عن أسلافهم فأخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد
بينا فيما مضى من أن القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار أو غيره بما مضى من فعل أسلافها وأسلاف المخاطب فيضيف

نعل اسلاف المخاطب الى نفسها فيقول فعلنا وفعلنا وما فعل باسلاف المخاطب الى المخاطب فيقول لهم فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا
بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الايات انما اخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به
والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من اوائل بني اسرائيل فصيرهم الله منهم من اجل ولايتهم لهم وقال
بعضهم انما قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بني اسرائيل واهل الكتاب ان المعنى في ذلك
انما هو خبر عما قد مضى من انباء اسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر اسلافهم باعيانهم ومثل ذلك يقول الشاعر
اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من ان تقري به بدا • فقال اذا ما انتسبنا واذا تقتضي من الفعل مستقبلا ثم قال
لم تلدني لئيمة فاخبر عن ماض من الفعل وذلك ان الولادة قد مضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحتج به لان السامع قد فهم معناه
فجعل ما ذكرنا من خطاب الله اهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم
باضافة افعال اسلافهم اليهم نظير ذلك والاول الذي قلناه هو المستفيض في كلام العرب وخطابها وكان ابو العالية يقول في قوله
فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكر لنا نحو القول الذي قلناه حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القران وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
الربيع بمثله **القول** في تاويل قوله تعالى لكنتم من الخاسرين قال ابو جعفر لولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانقاذه اياكم بالتوبة
عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين انفسكم حظوظها الهالكين بما اجترمتم من نقض ميثاقكم وخلافكم امره وطاعته وقد تقدم
بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت اخاك ولم اكن اعلمه يعني عرفته ولم اكن اعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت اي الذين تجاوزوا حدي وركبوا
ما نهيتهم عنه في يوم السبت وعصوا امري وقد دللت فيما مضى على ان الاعتداء اصله تجاوز الحد في كل شيء بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع قال وهذه الاية وآيات بعدها يتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على بني اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي
صلى الله عليه وسلم الذين ابتدا بذكرهم في اول هذه السورة من نكث اسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر
المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من
عند ربه مثل الذي حل باوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا ابو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد عرفتم
وهذا تحذير لهم من المعصية يقول احذروا ان يصيبكم ما اصاب اصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول اجترءوا في السبت قال
لم يبعث الله نبيا الا امره بالجمعة واخبره بفضلها وعظمها في السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء
فيما مضى كما اتبعت امة محمد صلى الله عليه وسلم محمدا قبل الجمعة وسمع واطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما امره الله به ونبيه صلى الله
عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين امرهم بالجمعة واخبرهم بفضلها يا موسى كيف تامرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها وان
السبت افضل الايام كلها لان الله تعالى خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت
وكان اخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين امرهم بالجمعة قالوا له كيف تامرنا بالجمعة واول الايام افضلها وسيدها
والاول افضل والله واحد والواحد الاول افضل فاوحى الله تعالى الى عيسى ان دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا مما امرهم به فلم
يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في امر السبت ان دعهم
والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملوا شيئا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذ تاتيهم
حيتانهم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله
ويوم لا يسبتون لا تاتيهم ففعلت الحيتان ذلك ما شاء الله فلما راوها كذلك طمعوا في اخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم
منها فلم تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما راوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا واخبر بعضهم بعضا بانهم قد اخذوا
السمك ولم يصبهم شيء فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لم يحيوا في الارض الا
ثلاثة ايام ولم ياكل ولم يشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء
القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء ويحوله كما يشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد

ابن اسحق

ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في
عيدكم يوم الجمعة فخالفوا الى السبت فعظموه وتركوا ما امروا به فلما ابوا الا لزوم السبت ابتلاهم الله فيه فحرم عليهم ما احل لهم في
غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها واكلها وكانوا اذا كان يوم السبت
اقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت اتين اليهم
شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فاخذ حوتا سرا يوم
السبت فخزمه بخيط ثم ارسله في الماء واوتد له وتدا في الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فاخذه اي اني لم اخذه في يوم السبت
ثم انطلق به فاكله حتى اذا كان يوم السبت الاخر عاد لمثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال اهل القرية والله لقد وجدنا ريح
الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل واكلوا سرا زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبة حتى صادوها علانية
وباعوها بالاسواق وقالت طائفة منهم من اهل البقية ويحكم اتقوا الله ونهوهم عما يصنعون فقالت طائفة اخرى لم تاكل الحيتان ولم
تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا اعمالهم ولعلهم يتقون قال
ابن عباس فبينما هم على ذلك اصبحت تلك البقية في انديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال فقال بعضهم لبعض ان للناس لشانا
فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلقة عليهم قد دخلوا ليلا فغلقوها على انفسهم كما تغلق الناس على انفسهم
فاصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمراة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس
فلولا ما ذكر الله انه انجى الذين ينهون عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسالهم عن القرية
التي كانت حاضرة البحر الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت
فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين احلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من يطيعه ممن يعصيه فصار القوم
ثلاثة اصناف • فاما صنف فامسك ونهى عن المعصية • واما صنف فامسك عن حرمة الله • واما صنف فانتهك حرمة الله ومرد على
المعصية فلما ابوا الا عتوا عما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها اذناب تعاوى بعد ما كانوا رجالا ونساء
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد
الحيتان في يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم اهل
ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق
في البحر حوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الاحد لزمن سفل البحر فلم ير منهن شيء حتى يكون يوم السبت فذلك
قوله واسالهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تاتيهم
فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضربها
حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت ان يخرج فلا يطيق من اجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاخذه فجعل الرجل يشوي السمك
فيجد جاره ريحه فيساله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فيهم اكل السمك فقال لهم علماؤهم ويحكم انما تصطادون السمك
يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين اخذناه فقال الفقهاء لا ولكنكم صدتموه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا لا
وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد
وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما ابوا قال المسلمون والله لا نساكنكم في قرية واحدة
فقسموا القرية بجدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من
بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما ابطاوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يثب بعضهم
على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فذلك حين
يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم فهم القردة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال لم يمسخوا انما هو مثل ضربه الله لهم مثل
ما ضرب مثل الحمار يحمل اسفارا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة وانما هو مثل ضربه الله لهم مثل الحمار يحمل اسفارا
وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك ان الله اخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت كما اخبر عنهم انهم قالوا لنبيهم ارنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره اصعقهم عند مسالتهم ذلك ربهم وانهم عبدوا

العجل فجعل توبتهم قتل انفسهم وانهم امروا بدخول الارض المقدسة فقالوا لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
فابتلاهم بالتيه فسوا قايلهم لو يمسخهم قردة وقد اخبر جل ذكره انه جعل منهم قردة وخنازير واخر قايل لم يكن شي مما اخبر الله عن
بني اسرايل انه كان منهم من الخلاف على انبيايهم والعقوبات والانكال التي احلها الله بهم ومن انكر شيا من ذلك واقر باخر منه سيل
البرهان على قوله وعورض فيما انكر من ذلك بما اقر به ثم يسال الفرق من خبر مستفيض او اثر صحيح هذا مع خلاف قايل قول مجاهد
قول جميع الحجة التي لا يجوز عليها الخطا والكذب فيما نقلته مجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول اجماعها على تخطيته

القول في تاويل قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسين يعني بقوله فقلنا لهم اي فقلنا للذين اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت واصل
السبت الهدو والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنايم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناوه وجعلنا
نومكم سباتا اي راحة لاجسادكم وهو مصدر من قول القايل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناوه فرغ
يوم الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسين اي صيروا كذلك والخاسي المبعد المطرود
كما يخسا الكلب يقال منه خساته اخساه خسا وخسوا وهو يخسا خسوا قال ويقال خساته فخسا وانخسا ومنه قول الراجز
كالكلب ان قلت له اخسا انخسا * يعني ان طردته انطرد ذليلا صاغرا فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسين اي مبعدين
من الخير اذلا صغرة كما حدثنا بشار قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا قردة
خاسين قال صاغرين حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة خاسين قال صاغرين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله كونوا قردة خاسين
اي اذلة صاغرين وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس خاسيا يعني ذليلا

القول في تاويل قوله فجعلناها اختلف اهل التاويل في الها والالف التي في قوله فجعلناها وعلى ما هي عايدة
فروي عن ابن عباس فيها قولان احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو
روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها فجعلنا تلك العقوبة وهي المسخة نكالا فالها والالف في قوله فجعلناها على قول ابن عباس
هذا كناية عن المسخة وهي فعلة من مسخهم الله مسخة فمعنى الكلام على هذا التاويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسين فصاروا قردة
ممسوخين فجعلنا عقوبتنا ومسخنا اياهم نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الاخر من قول ابن
عباس ما حدثنا به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فجعلناها يعني الحيتان والها والالف
على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجر لها ذكر ولكن لما كان في الخبر دلالة كفى عن ذكرها والدلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا
منكم في السبت وقال اخرون فجعلناها القرية التي اعتدى اهلها في السبت فالها والالف في قول هولاء كناية عن قرية القوم
الذين مسخوا وقال اخرون معنى ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الها والالف كناية
عن القردة وقال اخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا

القول في تاويل قوله نكالا والنكال مصدر من قول القايل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا واصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي
لا يسخط الضليل ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير * وبمثل الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المثنى قال
حدثني اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا اي عقوبة

القول في تاويل قوله لما بين يديها وما خلفها اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا
بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليحذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا بقوا
معهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلا لهم من الذنوب
وما خلفها اي عبرة لمن بقي من الناس وقال اخرون بما حدثني ابو حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين
عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها اي من القرى وقال اخرون بما حدثنا به بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها اي للحيتان
التي اصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من
الحيتان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ما مضى من خطاياهم
الى ان هلكوا به حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول

بين يديها

بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيتهم التي هلكوا بها وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال اما ما بين يديها فما سلف من عملهم وما خلفها فمن كان بعدهم
من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال اخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جعلها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي
عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها واولى هذه التاويلات بتاويل الاية ما رواه الضحاك
عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الها والالف في قوله فجعلناها نكالا بان تكون من ذكر العقوبة والمسخة التي مسخها القوم اولى
منها بان يكون من ذكر غيرها من اجل ان الله جل ثناوه انما يحذر خلقه باسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابانته عز ذكره بقوله نكالا
انه عنى به العقوبة التي احلها بالقوم ما يعلم انه عنى بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي احللناها
بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الها والالف بان يكونا من ذكر المسخة والعقوبة اولى منها
بان يكونا من ذكر غيرها فكذلك العايد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الها والالف ان يكون من ذكر الها والالف اللتين في قوله فجعلناها
اولى من ان يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها
من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا اياهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من امثال ذنوبهم ان يعمل بها عامل فيمسخ مثل ما مسخوا
وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذيرا من الله تعالى ذكره عباده ان ياتوا من معاصيه مثل الذي اتى الممسوخون فيعاقبوا عقوبتهم واما
الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها من ذنوبهم فانه ابعد في الانتزاع
وذلك ان الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال فجعلناها فان ظن ظان ان ذلك جايز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكني عن الاسم ولم
يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جايز ان يترك المفهوم من ظاهر الكلام والمعقول به ظاهر في الخطاب والتنزيل الى باطن لا دلالة
عليه من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض واما تاويل من تاول ذلك لما
بين يديها من القرى وما خلفها فينظر تاويل من تاول ذلك لما بين يدي الحيتان وما خلفها

القول في تاويل قوله وموعظة والموعظة مصدر من قول القايل وعظت الرجل اعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الاية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما
خلفها وتذكرة للمتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمن بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن
ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة للمتقين

القول في تاويل قوله للمتقين واما المتقون فهم الذين اتقوا باداء فرايضه واجتناب معاصيه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا
ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمتقين يقول للمومنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما احل
بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته عظة للمتقين خاصة وعبرة للمومنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمتقين الى
يوم القيمة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمتقين اي بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما موعظة
للمتقين فهم امة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وموعظة للمتقين
قال فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين اي
لمن بعدهم

القول في تاويل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا ومعنى الاية
مما وبخ الله بها المخاطبين من بني اسرايل في نقض اوايلهم الميثاق الذي اخذه الله عليهم بالطاعة لانبيايه فقال لهم واذكروا ايضا
من نكثكم ميثاقي اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرايل اذ ادارووا في القتيل الذي قتل فيهم اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا
اتتخذنا هزوا والهزو اللعب والسخرية كما قال الراجز * قد هزيت مني ام طيسله * قالت اراه معدما لا شي له * يعني بقوله قد
هزيت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من امر او نهي هزو او لعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله
تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في القتيل اليه هازئ لاعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم
بذبح البقرة وحذفت الفا من قوله اتتخذنا هزوا وهو جواب لاستغنا ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة فجاز لذلك اسقاط الفا من قوله اتتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا ولم يقل فقالوا انا ارسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا ايضا جايزا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منها الفا وذلك

انك اذا قلت قمت وفعلت كذا وكذا لم تقل لم قمت فعلت كذا وكذا لانها عطف لا استفهام يوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له
ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزو والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
يعني من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل رجل عقيم او عاقر قال فقتله
وليه ثم احتمله فالقاه في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر حتى اخذوا السلاح قال فقال اولوا النهى اتقتتلون وفيكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتوا نبي الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم تؤخذ
البقرة الا بوزنها ذهبا قال ولو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزات عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قول الله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان
له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم القاه على مجمع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل واتي الى امر عظيم واني لا اجد احدا يبين لي
قتله غيرك يا نبي الله قال فنادى موسى في الناس انشد الله من كان عنده من هذا علم الا بينه لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل
على موسى فقال انت نبي الله فاسال لنا ربك ان يبين لنا فسال ربه فاوحى الله اليه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فعجبوا وقالوا
اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هرمة
ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء
فاقع لونها اي صاف لونها تسر الناظرين اي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله
لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل في
الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شية فيها يقول لا بياض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولو ان
القوم حين امروا ان يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم ولولا ان
القوم استثنوا فقالوا وانا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدا فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز
عندها يتامى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها اضعفت عليهم الثمن فاتوا موسى فاخبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند
فلانة وانها سالتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على انفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا
واشتروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان
فاخذوا قاتله وهو الذي كان اتى موسى فشكا اليه فقتله الله على اسوإ عمله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن اخ محتاج
فخطب اليه ابن اخيه ابنته فابى ان يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لاقتلن عمي ولآخذن ماله ولانكحن ابنته ولآكلن ديته فاتاه
الفتى وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم لعلي اصيب فيها فانهم اذا راوك
معي اعطوني فخرج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفتى ثم رجع الى اهله فلما اصبح جاء كانه يطلب عمه كانه لا يدري
اين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فادوا الي ديته وجعل يبكي ويحثو التراب
على راسه وينادي وا عماه فرفعهم الى موسى فقضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين لنا من صاحبه فيوخذ صاحب
الجريمة فوالله ان ديته علينا لهينة ولكنا نستحي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج
ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا نسالك عن القتيل وعمن قتله وتقول اذبحوا بقرة اتهزا بنا
قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزات عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى
فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفارض الهرمة التي
لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا
ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها
من بياض ولا سواد ولا حمرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدروا عليها وكان رجل من بني اسرائيل من ابر الناس بابيه وان رجلا
مر به معه لؤلؤ يبيعه وكان ابوه نائما تحت راسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين الفا فقال له الفتى كما انت
حتى يستيقظ ابي فآخذه بثمانين الفا فقال له الآخر ايقظ اباك وهو لك بستين الفا فجعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين الفا

وزاد الآخر

وزاد الآخر على ان ينتظر حتى يستيقظ اباه حتى بلغ مائة الف فلما اكثر عليه قال لا والله لا اشتريه منك بشيء ابدا وابى ان يوقظ اباه
فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ ان جعل له تلك البقرة فمرت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فابصروا البقرة عنده فسالوه ان يبيعهم
اياها بقرة ببقرة فابى فاعطوه ثنتين فابى فزادوه حتى بلغوا عشرا فابى فقالوا والله لا نتركك حتى ناخذها منك فانطلقوا به الى
موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدناها عند هذا فابى ان يعطيناها وقد اعطيناه ثمنا فقال له موسى اعطهم بقرتك فقال يا رسول الله
انا احق بمالي فقال صدقت وقال للقوم ارضوا صاحبكم فاعطوه وزنها ذهبا فابى فاضعفوا له مثل ما اعطوه وزنها حتى اعطوه
وزنها عشر مرات فباعهم اياها واخذ ثمنها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين
فعاش فسالوه من قتلك فقال لهم ابن اخي قال اقتله واخذ ماله وانكح ابنته فاخذوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحدثني عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد
الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يذكر وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال اخبرني ابي عن ابيه عن ابن
عباس فذكر جميعهم ان السبب الذي من اجله قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة نحو السبب الذي ذكره عبيدة وابو
العالية والسدي غير ان بعضهم ذكر ان الذي قتل القتيل الذي اختصم في امره الى موسى كان اخا المقتول وذكر بعضهم انه كان ابن
اخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استبطؤوا حياته الا انهم جميعا مجمعون على ان موسى انما امرهم بذبح البقرة من اجل
القتيل اذا احتكموا اليه عن امر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين خصومتنا التي اختصمنا فيها اليك في قتل من
قتل فادعى على بعضنا انه القاتل اتهزا بنا كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتيل من بني اسرائيل فطرح
في سبط من الاسباط فاتى اهل ذلك القتيل الى ذلك السبط فقالوا انتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فاتوا موسى
فقالوا هذا قتيلنا بين اظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا
بقرة فقالوا اتستهزئ بنا وقرا قول الله جل ثناؤه اتتخذنا هزوا قالوا نأتيك فنذكر قتيلنا والذي نحن فيه فتستهزئ بنا فقال
موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي
معشر عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس لما اتى اولياء القتيل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه اوحى الله اليه
ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما
البقرة والقتيل قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتقولون اتتخذنا هزوا قال ابو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم
ان تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن امر الله من ذبح بقرة جد وحق ادع لنا
ربك يبين لنا ما هي فسالوا موسى ان يسال ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما امرهم بذبح بقرة
من البقر اي بقرة شاؤوا ذبحها من غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا بجفاء اخلاقهم وغلظ طبائعهم
وسوء افهامهم لا تعنت نبيهم موسى صلوات الله عليه وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤونته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى اعوذ بالله ان اكون
من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة
البقرة التي كانوا امروا بذبحها تعنتا منهم نبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كانوا اظهروا له من سوء الظن به فيما اخبرهم
عن الله جل ثناؤه بقوله اتتخذنا هزوا عاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان امرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم
جل ثناؤه اذ سالوه فقالوا ما هي ما صفتها وما حليتها حلها لنا لنعرفها انها بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل ثناؤه لا فارض
لا مسنة هرمة يقال منه قد فرضت البقرة تفرض فروضا وفرضت يعني بذلك اسنت ومن ذلك قول الشاعر

يا رب ذي ضغن علي فارض ۞ له قروء كقروء الحائض

يعني بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه قول الآخر

له زجاج ولهاة فارض ۞ هدلاء كالوطب نحاه الماخض

ومثل الذي قلنا في تاويل فارض قال المتاولون ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن
عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعيد قال اخبرني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء

الخراساني عن ابن عباس لا فارض لا هرمة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد الفارض
الكبيرة حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض لا
الكبيرة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا فارض يعني لا هرمة حدثت عن عمار قال
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد وحدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة **القول** في تاويل قوله ولا بكر والبكر من اناث البهائم وبني آدم ما لم يفتحله
الفحل وهي مكسورة لم تسمع منه فعل ولا يفعل واما البكر بفتح الباء فهو الفتي من الابل وانما عني بها جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا
صغيرة لم تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية
قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس او عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطا الخراساني عن ابن عباس لا بكر الصغيرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني ابو سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
ولا بكر لا صغيرة ضعيفة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ولا بكر يعني ولا صغيرة
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله وحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي البكر لم تلد الا ولدا واحدا **القول** في تاويل قوله عوان قال ابو جعفر العوان النصف
التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام انه يقول
انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز ان يكون عوان الا مبتدأ لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز ان
يكون متقدما عليهما ومنه قول الاخطل ● وما بمكة من شمط محفلة ● وما بيثرب من عون وابكار ● وجمعها عون يقال
امراة عوان من نسوة عون ومنه قول تميم بن ابي مقبل ● وما ايم كالرئي حور مدامعها ● لم تبأس العيش ابكارا ولا عونا ●
وبقرة عوان وبقر عون قال وربما قالت العرب بقر عون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جماع عوان من البقر وجماع عانة
من الحمر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حربا قد قوتل فيها مرة بعد مرة يمثل ذلك بالمراة التي قد ولدت بطنا بعد بطن وكذلك
يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب انا ابن زيد انشدنا
● قعود لدى الابواب طلاب حاجة ● عوان من الحاجات او حاجة بكرا ● قال ابو جعفر والبيت للفرزدق وبنحو الذي قلنا
في ذلك تاوله اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا علي بن سعد الكندي حدثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد
عوان بين ذلك وسط قد ولدت بطنا او بطنين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عوان
قال العوان العانس النصف حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد العوان النصف
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن خصيف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس او عكرمة شك شريك عوان
قال بين ذلك حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة والكبيرة
وهي اقوى ما تكون من البقر والدواب واحسن ما يكون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
عن عطا الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
عوان نصف وحدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة العوان نصف بين ذلك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن خصيف عن مجاهد
عوان التي تنتج شيئا بشرا التي قد نتجت بكرا او حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي العوان النصف
الذي بين ذلك التي قد ولدت وولد ولدها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكر ولا
كبيرة **القول** في تاويل قوله بين ذلك يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية بين ذلك اي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت ان بين لا تصلح الا ان تكون مع شيئين
فصاعدا فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انما صلحت مع ذلك وهو واحد لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع بذلك
وذلك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل اظن اخاك قائما وكان عمرو اباك ثم يقول قد كان ذاك واظن ذلك فيجمع بذلك

وذلك

وذلك الاسم والخبر الذي كان لا بد للظن كان منهما بمعنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لا مسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة
نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما
شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يؤدي عن اسم شخصين غير جائز لمن قال كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك
وانما يكون ذلك مع اسماء الافعال دون اسماء الاشخاص **القول** في تاويل قوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون يقول الله
لهم جل ثناؤه افعلوا ما آمركم به تدركوا حاجاتكم وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي امرتكم بذبحها تصلوا بانتهائكم الى طاعتي بذبحها
الى العلم بقاتل قتيلكم **القول** في تاويل قوله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء ومعنى ذلك
قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك يبين لنا ما لون البقرة التي امرتنا بذبحها وهذا ايضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكلف طلب
ما قد كانوا كفوه في المرة الثانية والمسألة الآخرة وذلك انهم لم يكونوا حصروا في المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسألتهم عن حلية
البقرة التي كانوا امروا بذبحها فابوا الا تكلف ما قد كفوه من المسألة عن صفتها فحصروا على نوع دون سائر الانواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم
التي سألوها نبيهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الا تكلف ما كانوا عن تكلفه اغنياء فقالوا
تعنتا منهم نبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها فقيل لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها
تسر الناظرين فحصروا على لون منها دون لون ومعنى ذلك ان البقرة التي امرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا ما
لونها اي شيء لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لانه مرافع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان اصل اي وما جمع متفرق الاستفهام كقول
القائل بين لنا اسوداء هذه البقرة ام صفراء فلما لم يكن لقوله بين لنا ان يقع على الاستفهام مصرفا لم يكن له ان يقع على اي لانه جمع ذلك
المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما واي واختلف اهل التاويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك
سوداء شديدة السواد **ذكر** من قال ذلك منهم حدثني ابو مسعود اسماعيل بن مسعود الجحدري قال حدثنا نوح بن قيس
عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد حدثني ابو زائدة زكريا بن يحيى بن ابي زائدة والمثنى بن ابراهيم
قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن ابي رجاء عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن
والظلف **ذكر** من قال ذلك حدثني هشام بن يونس النهشلي قال حدثنا حفص بن غياث عن اشعث عن الحسن في قوله صفراء فاقع
لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء
فاقع لونها قال كانت وحشية حدثني يعقوب قال حدثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن ابي حفص عن مغراء او عن رجل عن سعيد بن جبير
بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو اخذوا بقرة صفراء لاجزأت عنهم قال ابو جعفر
واحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب الى قوله في نعت الابل السود هذه ابل صفر وهذه ناقة صفراء يعني بها سوداء
وانما قيل ذلك في الابل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول الشاعر ● تلك خيلي منه وتلك ركابي ● هن صفر اولادها كالزبيب ●
يعني بقوله هن صفر هن سود وذلك ان وصفت الابل به فليس مما يوصف به البقر مع ان العرب لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد
اذا وصفته بالشدة بالحلوكة ونحوها فتقول هو اسود حالك وحانك وحلكوك واسود غربيب ودجوجي ولا تقول هو اسود فاقع
وانما تقول هو اصفر فاقع فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التاويل الذي تاول قوله انها بقرة صفراء فاقع المتاول
بان معناه سوداء شديدة السواد **القول** في تاويل قوله فاقع لونها يعني خالص لونها والفقوع في الصفراء نظير النصوع
في البياض وهو شدته وصفاؤه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة في فاقع لونها هي
الصافي لونها حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فاقع لونها اي صاف لونها حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض
قال ابو جعفر اراه تبيض حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع
يفقع ويفقع فقعا وفقوعا فهو فاقع كما قال الشاعر ● حملت عليه الورد حتى تركته ● ذليلا يسف الترب واللون فاقع ●
القول في تاويل قوله تسر الناظرين يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها
الناظر اليها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين اي تعجب الناظرين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا تسر الناظرين اذا نظرت اليها يخيل اليك ان شعاع الشمس
يخرج من جلدها حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين **القول** في تاويل قوله

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين أمروا بذبح البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائد ذكره اكتفاء بما دل عليه ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام قالوا له ادع لنا ربك فلم يذكر له لما وصفنا وقوله يبين لنا ما هي خبر من الله عن القوم بجهلة منهم ثالثة وذلك أنهم لو كانوا إذ أمروا بذبح البقرة ذبحوا أيتها تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم يكونوا كلفوها بصفة دون صفة فلما سألوا بيانها بصفة هي فبين لهم أنها بسن من الأسنان دون سن سائر الأسنان فقيل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا إذا بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم لم يكونوا كلفوها بغير السن التي حدت لهم ولا كانوا حصروا على لون منها دون لون فلما أبوا إلا أن تكون معرفة لهم بنعوتها مبينة بحدودها التي تفرق بينها وبين سائر بهائم الأرض شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم بكثرة سؤالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لأمته ذروني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ما استطعتم قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعنتا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشام بن علي عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشدد الله عليهم حدثنا عمران بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا وشددوا فشدد عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو إسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم وإنا إن شاء الله لمهتدون ما وجدوها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض الآية حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشدد عليهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت أجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا أدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وايم الله لو أنهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ولولا أن القوم استثنوا فقالوا وإنا إن شاء الله لمهتدون لما هدوا إليها أبدا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا ما بينت لهم آخر الأبد • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم حدثنا أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو أن القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني إسرائيل لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشدد عليهم فاشتروها بملء جلدها دنانير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشدد عليهم فقال إنه يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الأول فقرأ حتى بلغ مسلمة لا شية فيها فأبوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون فشدد عليهم فقال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لا شية فيها قال فاضطروا إلى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض قال أبو جعفر وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه من الصحابة والتابعين والخالفين بعدهم من قولهم إن بني إسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها أجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشدد الله عليهم من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن إلا أن يخص بعض ما عمه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وأن التنزيل أو الرسول إن خص بعض ما عمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالمخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من

لطيف

لطيف القول في البيان عن أصول الأحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطئتهم قول القائلين بالخصوص في الأحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الآية الجائية بمجيء العموم على العموم ما لم يختص منها بعض ما عمته الآية فإن خص منها بعض فحكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك أن جميع من ذكرنا قوله آنفا ممن عاب على بني إسرائيل مسألتهم نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي أمروا بذبحها وسنها وحليتها رأوا أنهم كانوا في مسألتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وأنهم لو كانوا استعرضوا أدنى بقرة من البقر إذ أمروا بذبحها بقوله إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب عليهم من أمر الله في ذلك مؤدين وللحق مصيبين إذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم إذ سألوا موسى عن سنها فأخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا في مسألتهم إياه في المسألة الثانية بعد الذي خص لهم من أنواع البقر من الخطأ على مثل الذي كانوا عليه من الخطأ في مسألتهم إياه المسألة الأولى وكذلك رأوا أنهم في المسألة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من ذلك في الأولى والثانية وأن اللازم كان لهم في الحالة الأولى استعمال ظاهر الأمر وذبح أي بهيمة شاؤوا مما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا أن اللازم كان لهم في الحالة الثانية استعمال ظاهر الأمر وذبح أي بهيمة شاؤوا مما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم يروا أن حكمهم إذ خص لهم بعض البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذي كان لهم في الحالة الأولى من استعمال ظاهر الأمر إلى الخصوص ففي إجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم والخصوص وأن أحكام الله جل ثناؤه في آي كتابه فيما أمر ونهى على العموم ما لم يخص ذلك ما يجب التسليم له وأنه إذا خص منه شيء فالمخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته أن القوم إنما سألوا موسى ما سألوا بعد أمر الله إياهم بذبح بقرة من البقر لأنهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى في معناها فسألوه أن يحليها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا لسهل عليه ما استصعب من القول وذلك أنه استعظم من القوم مسألتهم نبيهم ما سألوه تشديدا منهم في دينهم ثم أضاف إليهم من الأمر ما هو أعظم مما استنكره أن يكون كان منهم فزعم أنهم كانوا يرون أنه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدهم به حتى يسألوه بيان ذلك لهم فأضاف إلى الله تعالى ذكره ما لا يجوز إضافته إليه ونسب القوم من الجهل إلى ما لا ينسب المجانين إليه فزعم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم الفرائض فنعوذ بالله من الحيرة ونسأله التوفيق والهداية • وأما قوله إن البقر تشابه علينا فإن البقر جماع بقرة وقد قرأ بعضهم إن الباقر وذلك وإن كان في الكلام جائزا لمجيئه في كلام العرب وأشعارها كما قال ميمون بن قيس

• وما ذنبه أن عافت الماء باقر • وما إن تعاف الماء إلا ليضربا • وكما قال أمية •
• ويسوقون باقر الطود للسهل • مهازيل خشية أن تبورا •

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراءة الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه الخطأ والسهو والكذب وأما تأويل تشابه علينا فإنه يعني به التبس علينا والقراءة فيه مختلفة في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل وتذكير الفعل وإن كان البقر جماعا لأن من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتأنيثه كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كأنهم أعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر وهو من صفة النخل للتذكير لفظ النخل وقال في موضع آخر كأنهم أعجاز نخل خاوية فأنث الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لأنها وإن كانت في لفظ الواحد المذكر على ما وصفنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه إن البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر كما قال أعجاز نخل خاوية ويدخل في أول تشابه تاء تدل على تأنيثها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فيصير تاء شينا مشددة ويرفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه إن البقر يشابه علينا فيخرج تشابه مخرج الخبر عن الذكر لما ذكرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير أنه كان يرفعه بالياء التي يحدثها في أول تشابه التي تأتي بمعنى الاستقبال ويدغم التاء في الشين كما فعله القارئ في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا إن البقر تشابه علينا بتخفيف شين تشابه ونصب هائه بمعنى تفاعل لإجماع الحجة من القراء على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه من القراءات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة والخطأ وأما قوله وإنا إن شاء الله لمهتدون فإنهم عنوا وإنا إن شاء الله لمبين لنا ما التبس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبينهم أي ذلك الذي لزمهم ذبحه مما سواه من أجناس البقر

القول في تأويل قوله قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث وتأويل ذلك قال موسى إن الله يقول

انا البقرة التي امرتكم بذبحها بقرة لا ذلول ويعني بقوله لا ذلول اي لم يذللها العمل فمعنى الآية انها بقرة لم يذللها اثارة الارض باظلافها ولا سني عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للدابة التي قد ذللها الركوب والعمل دابة ذلول بينة الذل بكسر الذال ويقال في مثله من بني آدم رجل ذليل بين الذل والذلة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبة لم يذلها عمل تثير الارض ولا تسقي الحرث حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقي الحرث حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية انها بقرة لا ذلول اي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باظلافها ولا تسقي الحرث يقول لا تعمل الحرث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج قال مجاهد قوله لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث ويعني بقوله تثير الارض تقلب الارض للحرث يقال منه اثرت الارض اثيرها اثارة اذا قلبتها للزرع وانما وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية

القول في تأويل قوله مسلمة ومعنى مسلمة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلمة ثم اختلف اهل التأويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مسلمة يقول مسلمة من الشية ولا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لا شية فيها قال مسلمة من الشية لا شية فيها لا بياض فيها ولا سواد وقال آخرون مسلمة من العيوب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسلمة لا شية فيها اي مسلمة من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مسلمة يقول لا عيب فيها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية مسلمة يعني مسلمة من العيوب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله مسلمة لا عوار فيها والذي قاله ابن عباس وابو العالية ومن قال بمثل قولهما في تأويل ذلك اولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد لان سلامتها لو كانت من سائر انواع الالوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلمة مكتفى عن قوله لا شية فيها وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلمة غير معنى قوله لا شية فيها واذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تذللها اثارة الارض وقلبها للحراثة ولا السنو عليها للمزارع وهي مع ذلك صحيحة مسلمة من العيوب

القول في تأويل قوله لا شية فيها يعني بقوله لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها واصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من الوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانا اشيه شية ووشيا ومنه قيل للساعي بالرجل الى السلطان او غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه كذبه بالاباطيل يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير • تسعى الوشاة جنابيها وقولهم • انك يا ابن ابي سلمى لمقتول • والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالاباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض اهل العربية ان الوشي العلامة وذلك لا معنى له الا ان يكون اراد بذلك تحسين الثوب بالاعلام لانه معلوم ان القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز ان يتوهم عليه انه اراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لا شية فيها وهي من وشيت لان الواو لما اسقطت من اولها ابدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل وزنته زنة ووشيته شية ووعدته عدة ووديته دية وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها قال اهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا شية فيها اي لا بياض فيها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا شية فيها اي لا بياض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ابيه عن عطية لا شية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا شية فيها من بياض ولا سواد ولا حمرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا شية فيها هي صفراء ليس فيها بياض ولا سواد حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا شية فيها يقول لا بياض فيها

القول في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق اختلف اهل التأويل في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فتبيناه وعرفنا انه بقرة عينت وممن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق اي الآن بينت لنا وقال بعضهم

ذلك خبر

ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله صلوات الله عليه الى انه لم يكن يأتيهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك وممن روي عنه هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا الى بقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق واولى التأويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو ان تأويله الآن بينت لنا الحق في امر البقرة فعرفنا انه الواجب علينا ذبحها منهن لان الله جل ثناؤه قد اخبر عنهم انهم قد اطاعوه فذبحوها بعد قيلهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم وثقل امرها عليهم فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق هراء من القول واتوا خطأ وجهلا من الامر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان مبينا لهم في كل مسألة سألوها اياه ورد رادوه في امر البقرة الحق وانما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبينا قبل ذلك فاما من كان كل قيله فيما ابان عن الله تعالى ذكره حقا وبيانا فغير جائز ان يقال له في بعض ما ابان عن الله في امره ونهيه وادى عنه الى عباده من فرائضه التي اوجبها عليهم الآن جئت بالحق كانه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف منا يزعم ان القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق ويزعم انهم نفوا ان يكون موسى اتاهم بالحق في امر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم اذعنوا بالطاعة في ذبحها وان كان قيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم

القول في تأويل قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وامرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون اي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف اهل التأويل في السبب الذي من اجله كادوا ان يضيعوا فرض الله عليهم في ذبح ما امرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي امروا بذبحها وبينت لهم صفتها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء ثمنها حدثني محمد بن عبد الله بن عبيد الهلالي قال حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا ابو معشر عن محمد بن كعب فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حدثنا القاسم قال اخبرنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن اخذوها بملء مسكها ذهبا من مال المقتول فكان سواء لم يكن فيه فضل فذبحوها حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذي ارادوا لانهم ارادوا ان لا يذبحوها وكل شيء في القرآن كادوا وكاد ولو فانه لا يكون وهو مثل قوله اكاد اخفيها وقال آخرون لم يكادوا ان يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان اطلع الله على قاتل القتيل الذي اختصموا فيه الى موسى والصواب من التأويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما امرهم الله به من ذبح البقرة للخلتين كلتيهما احداهما غلاء ثمنها مع ما ذكر لنا من صغر خطرها وقلة قيمتها والاخرى خوف عظيم الفضيحة على انفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله واما غلاء ثمنها فانه قد روي لنا فيه ضروب من الروايات فحدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا فباعهم صاحبها اياها واخذ ثمنها حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها بملء جلدها دنانير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبر امه فرزقه الله ان جعل تلك البقرة له فباعها بملء جلدها ذهبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال اعطوا صاحبها ملء مسكها ذهبا فباعها منه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول اشتروها منه على ان يملؤوا له جلدها دنانير ثم ذبحوها فعمدوا الى جلد البقرة فملؤوه دنانير ثم دفعوها اليه حدثني محمد ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال فوجدوها عند رجل يزعم انه ليس بائعها بمال ابدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له ان يسلخوا له مسكها فيملؤوه له دنانير فرضي فاعطاهم اياها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال لم يجدوها الا عند عجوز وانها سألتهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهبا او ملء مسكها ذهبا فذبحوها حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا ابيعها الا بملء جلدها ذهبا فاشتروها بملء جلدها ذهبا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملؤوا له مسكها وهو جلدها ذهبا واما صغر خطرها وقلة قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير واما ما قلنا من خوفهم الفضيحة على انفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذ امروا بذبح البقرة انما قالوا

لموسى أتتخذنا هزوا لعلمهم بأنهم سيفتضحون إذا ذبحت فحادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن إسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل
عن وهب وكان ابن عباس يقول إن القوم بعد أن أحيى الله الميت فأخبرهم بقاتله أنكرت قتلته قتله وقالوا والله ما قتلناه بعد أن
رأوا الآية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس **القول** في تأويل قوله
وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها يعني بقوله جل ثناؤه وإذ قتلتم نفسا واذكروا يا بني إسرائيل إذ قتلتم نفسا والنفس التي قتلوها
هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وقوله فادارأتم فيها يعني فاختلفتم وتنازعتم
وإنما هو فتدارأتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول أبي النجم العجلي خشية ضغام إذا هم جسر يأكل ذا الدرء ويقصي من حقر حسر
يعني ذا العوج والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج • أدركتها قدام كل مدره • بالدفع عني درء كل عنجه • ومنه الخبر
الذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن إسرائيل عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا
أمية فاستأذنا لي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منكما ألم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم
بأبي أنت وأمي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاره وإنما أصل
فادارأتم فتدارأتم ولكن التاء قريبة المخرج من مخرج الدال وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الثنيتين ومخرج الدال من طرف
اللسان وأطراف الثنيتين فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر •
تولي الضجيع إذا ما استافها خصرا • عذب المذاق إذا ما اتابع القبل • يريد إذا ما تتابع القبل فأدغم إحدى التاءين في الأخرى
فلما أدغمت التاء في الدال فجعلت دالا مثلها سكنت فجعلت ألفا ليصلوا إلى الكلام بها وذلك إذا كان قبله شيء لأن الإدغام لا يكون
إلا وقبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى إذا اداركوا فيها جميعا إنما هو تداركوا ولكن التاء منها أدغمت في الدال فصارت دالا مشددة
وجعلت فيها ألف إذ وصلت بكلام قبلها ليسلم الإدغام وإذا لم يكن قبل ذلك ما يواصله وابتدئ به قيل تداركوا وتثاقلوا فأظهروا
الإدغام وقد قيل يقال اداركوا وادارءوا وقد قيل إن معنى قوله فادارأتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الأمر عني
ومن قول الله ويدرأ عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الأول لأن القوم إنما تدافعوا قتل
قتيل فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبنحو الذي قلنا في معنى قوله فادارأتم فيها قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فادارأتم قال اختلفتم فيها حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها قال بعضهم أنتم قتلتموه وقال الآخرون أنتم قتلتموه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أنتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم
في النفس التي قتلوها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة رجل من بني إسرائيل
قتله رجل فألقاه على باب ناس آخرين فجاء أولياء المقتول فادعوا دمه عندهم فانتفلوا أو انتفلوا منه شك أبو عاصم حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله سواء إلا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك
فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني إسرائيل فقذفه كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم الشر
حتى ترافعوا ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله إلى موسى أن اذبح بقرة فاضربه ببعضها فذكر لنا أن وليه الذي كان يطلب بدمه
هو قتله من أجل ميراث كان بينهم حدثني ابن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في شأن البقرة
وذلك أن شيخا من بني إسرائيل على عهد موسى كان مكثرا من المال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنو أخيه ورثته
فقالوا ليت عمنا قد مات فورثنا ماله وإنه لما تطاول عليهم لا يموت عمهم أتاهم الشيطان فقال لهم هل لكم إلى أن تقتلوا عمكم فترثوا
ماله وتغرموا أهل المدينة التي لستم بها ديته وذلك أنهما كانتا مدينتين كانوا في إحداهما فكان القتيل إذا قتل فطرح بين المدينتين
قيس ما بين القتيل وبين المدينتين فأيتهما كانت أقرب إليه غرمت الدية وأنهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم أن لا
يموت عمهم عمدوا إليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التي ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنو أخي الشيخ
فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرمن لنا دية عمنا فقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا قاتلا ولا فتحنا باب
مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا وإنهم عمدوا إلى موسى فلما أتوه قال بنو أخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولا على باب مدينتهم وقال
أهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وإنه جبريل جاء بأمر ربنا السميع العليم إلى موسى
فقال قل لهم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا إن سبطا من بني إسرائيل لما رأوا كثرة شرور

الناس ابتنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحدا منهم خارجا إلا أدخلوه وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظر
وتشرف فإذا لم ير شيئا فتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسوا وكان رجل من بني إسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير أخيه فطال
عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة
فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلما رأى القتيل رد الباب فناداه أخو المقتول وأصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى
لما رأى القتل كثيرا في أصحابه بني إسرائيل كان إذا رأى القتيل بين ظهري القوم أخذهم فكاد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال
حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فأتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله إن هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا
الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا
فأوحى الله تعالى ذكره إليه أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر
عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني إسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فجره فألقاه على باب ناس
آخرين ثم أصبحوا فادعاه عليهم حتى تسلح هؤلاء وهؤلاء فأرادوا أن يقتتلوا فقال ذوو النهى منهم أتقتتلون وفيكم نبي الله
فأمسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فأمرهم أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون
من الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتيل من بني إسرائيل طرح في سبط من الأسباط فأتى أهل ذلك السبط إلى
ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فأتوا إلى موسى فقالوا هذا قتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقال الآخرون
لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال أبو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم
بينهم في أمر القتيل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا من أهل التأويل هو الدرء الذي قال جل ثناؤه لذريتهم وبقايا أولادهم فادارأتم
فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون **القول** في تأويل قوله والله مخرج ما كنتم تكتمون ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكتمون
والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتيل الذي قتلتم ثم ادارأتم فيه ومعنى الإخراج في هذا الموضع الإظهار والإعلان لمن خفي ذلك
عنه وإطلاعهم عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض يعني بذلك يظهره ويطلعه من مخبئه بعد
خفائه والذي كانوا يكتمونه فأخرجه هو قتل القاتل القتيل كما كتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه
فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون **القول** في تأويل قوله فقلنا اضربوه ببعضها يعني جل ذكره بقوله
فقلنا لقوم موسى الذين ادارءوا في القتيل الذي تقدم وصفنا أمره اضربوا القتيل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القتيل ببعضها
أي ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة وأي عضو كان ذلك منها فقال
بعضهم ضرب بفخذ البقرة القتيل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن عكرمة فقلنا
اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلني فلان ثم عاد إلى حاله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن
خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذ الرجل فقام حيا فقال قتلني فلان ثم عاد في ميتته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال معمر قال قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال
قتلني فلان حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها فأحياه الله فأنبأ بقاتله
الذي قتله وتكلم ثم مات وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من
قتلك فقال لهم ابن أخي • وقال آخرون الذي أمروا أن يضربوه به منها عظم من عظامها **ذكر** من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال أمرهم موسى أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ففعلوا فرجع إليه
روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فأخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكا إليه فقتله الله على أسوأ عمله وقال آخرون
بما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض آرابها فإذا هو قاعد قالوا من قتلك قال
ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط أراد أن يأخذ ديته والصواب من القول في تأويل قوله عندنا فقلنا اضربوه
ببعضها أن يقال أمرهم الله جل ثناؤه أن يضربوا القتيل ببعض آراب البقرة ليحيى المضروب ولا دلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة على

ابعاضها التي امر القوم ان يضربوا القتيل به وجائز ان يكون الذي امروا ان يضربوه به هو الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف
الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضر الجهل باي ذلك ضربوا القتيل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتيل ببعض
البقرة بعد ذبحها فاحياه الله فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتيل ببعضها قيل ليحيى فينبئ نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم
والذين ادارؤا بينهم من قاتله فان قال واين الخبر عن ان الله جل ثناؤه امرهم بذلك لذلك قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام
الدال عليه نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيى فضربوه فحيي كما قال جل ثناؤه ان اضرب
بعصاك البحر فانفلق والمعنى فضرب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم اياته لعلكم تعقلون **القول**
في تاويل قوله **كذلك يحيي الله الموتى** وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث
وامرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من احياء قتيل بني اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره ايها المكذبون بالبعث
بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتيل بعد مماته فاني كما احييته في الدنيا فكذلك احيي الموتى بعد مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما
احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم اميون لا كتاب لهم لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بني اسرائيل كانوا بين اظهرهم وفيهم
نزلت هذه الاية فاخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علمه من قبلهم **القول** في تاويل قوله **ويريكم اياته لعلكم تعقلون** يعني
جل ذكره ويريكم الله ايها الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله اياته واياته اعلامه وحججه الدالة على
نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محق صادق فتؤمنوا به وتتبعوه **القول** في تاويل قوله **ثم قست قلوبكم من بعد ذلك** يعني
بذلك كفار بني اسرائيل وهم فيما ذكر بنو اخي المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم اي جفت وغلظت وعست كما قال الراجز
• وقد قسوت وقسى لدتي • يقال قسا وعسى وعتا بمعنى واحد وذلك اذا جفا وغلظ وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسوا
وقسوة وقساوة وقساء ويعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان احيا المقتول لهم الذي ادارؤا في قتله فاخبرهم بقاتله وما السبب
الذي من اجله قتله كما قد وصفنا قبل على ما جاءت به الاثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين المحق منهم والمبطل وكانت
قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا انكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي احياه الله فاخبر بني اسرائيل بانهم كانوا
قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس لما ضرب المقتول ببعضها يعني ببعض البقرة جلس احيا ما كان قط فقيل له من قتلك فقال بنو اخي قتلوني ثم قبض فقال
بنو اخيه حين قبضه الله والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ راوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بني اخي الشيخ فهي
كالحجارة او اشد قسوة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما
اراهم الله من احياء الموتى وبعد ما اراهم من امر القتيل ما اراهم فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم قست قلوبكم من بعد هذه الاية فهي كالحجارة او اشد قسوة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة **القول**
في تاويل قوله فهي كالحجارة **او اشد قسوة** يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رايتم الحق فتبينتموه وعرفتموه عن الخضوع
له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلابة ويبسا وغلظا وشدة او اشد صلابة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب
حق الله عليهم والاقرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة واو عند
اهل العربية انما تاتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من
شك من الله جل ذكره فيما اخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين اصحابها الذين كذبوا بالحق بعد ما
راوا العظيم من ايات الله كالحجارة قسوة او اشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شانهم وقد قال في ذلك جماعة من اهل العربية اقوالا
فقال بعضهم انما اراد الله جل ثناؤه بقوله فهي كالحجارة او اشد قسوة وما اشبه ذلك من الاخبار التي تاتي باو كقوله وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون وكقول الله جل ذكره وهو عالم اي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل اكلت بسرة او رطبة وهو عالم اي ذلك
اكل ولكنه ابهم على المخاطب كما قال ابو الاسود الدؤلي • احب محمدا حبا شديدا • وعباسا وحمزة والوصيا •
• فان يك حبهم رشدا اصبه • ولست بمخطئ ان كان غيا • قالوا ولا شك ان ابا الاسود لم يكن شاكا في ان حب من سمى رشد ولكنه ابهم
على من خاطبه به وقد ذكر عن ابي الاسود انه قال لما قال هذه الابيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين فقال او كان شاكا من اخبر بهذا في الهدى من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما
اطعمتك الا حلوا او حامضا وقد اطعمه النوعين جميعا فقالوا فقائل ذلك لم يكن شاكا انه قد اطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما ولكنه
اراد الخبر عما اطعمه اياه انه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة او اشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من احد

هذين

هذين المثلين اما ان تكون مثلا للحجارة في القسوة واما ان تكون اشد منها قسوة فمعنى ذلك على هذا التاويل فبعضها كالحجارة
قسوة وبعضها اشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم او في قوله او اشد قسوة بمعنى واشد قسوة كما قال تعالى ولا تطع منهم
اثما او كفورا بمعنى وكفورا وكما قال جرير بن عطية • نال الخلافة او كانت له قدرا • كما اتى ربه موسى على قدر •
يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال **النابغة** قالت الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا او نصفه فقد
يريد ونصفه وقال اخرون او في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاويله عندهم فهي كالحجارة بل اشد قسوة كما قال جل ثناؤه وارسلناه
الى مائة الف او يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال اخرون معنى ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة عندكم قال ابو جعفر ولكل مما قيل
من هذه الاقوال التي حكينا وجه ومخرج في كلام العرب غير ان اعجب الاقوال الي في ذلك ما قلناه اولا ثم القول الذي ذكرناه عمن
وجه ذلك الى انه بمعنى فهي اوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة او اشد على تاويل ان منها كالحجارة ومنها اشد قسوة لان او وان
استعملت في اماكن من اماكن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنييهما في بعض تلك الاماكن فان اصلها ان تاتي
بمعنى احد الاثنين فتوجيهها الى اصلها ما وجد الى ذلك سبيل اعجب الي من اخراجها عن اصلها ومعناها المعروف لها **قال**
واما الرفع في قوله او اشد قسوة فمن وجهين احدهما ان يكون عطفا على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك
ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة او اشد قسوة من الحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تاويل
ذلك فهي كالحجارة او هي اشد قسوة من الحجارة **القول** في تاويل قوله **وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار** يعني بقوله جل ذكره
وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الانهار عن ذكر الماء
وانما ذكر فقيل منه للفظ ما والتفجر التفعل من تفجر الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه
فقد انفجر ماء كان ذلك او دما او صديدا او غير ذلك ومنه قول عمر بن لجأ • ولما ان قربت الى جرير • ابى ذو بطنه الا انفجارا •
يعني الا خروجا وسيلانا **القول** في تاويل قوله **وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء** يعني بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة
لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما تتشقق ولكن التاء ادغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج
منه الماء يقول فيخرج منه الماء فيكون عينا نابعة لا انهارا جارية **القول** في تاويل قوله **وان منها لما يهبط من خشية
الله** قال ابو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تهبط اي تتردى من راس الجبل الى الارض والسفح من خوف الله وخشيته اي تتردى
وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وادخلت هذه اللامات اللواتي في ما توكيدا للخبر وانما
وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من ان منها المتفجر منه الانهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله
بعد الذي جعل منها القلوب التي اخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لها دون الذين اخبر عن قسوة
قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسله والجحود لاياته بعد الذي اراهم من الايات والعبر
وعاينوا من عجائب الادلة والحجج مع ما اعطاهم تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر
والمدر ثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره ان من الحجارة
ما هو الين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال
اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم
قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء او يتشقق عن ماء او يتردى من راس الجبل فهو من خشية الله عز وجل
نزل بذلك القران **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم عذر الحجارة ولم يعذر شقي ابن ادم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يهبط من خشية الله **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ثم عذر الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج انه قال فيها كل حجر انفجر
منه ماء او تشقق عن ماء او تردى من جبل لمن خشية الله نزل به القران **ثم اختلف** اهل النحو في معنى هبوط ما هبط منها من الحجارة
من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية تفيؤ ظلاله وقال اخرون ذلك الجبل الذي صار دكا اذ تجلى له
ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره اعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي
روي عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روي عن النبي صلى الله عليه

انه قال لا تنجرا كان يسلم علي في الجاهلية اني لاعرفه الان وقال اخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد ان ينقض
ولا ارادة له قالوا وانما اريد بذلك انه من عظم امر الله يرى كانه هابط خاشع من خشية الله كما قال زيد الخيل
بجمع تضل البلق في حجراته ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وكما قال سويد بن ابي كاهل يصف عدوا له يريد انه ذليل
ساجد المنخر لا يرفعه خاشع الطرف اصم المستمع وكما قال جرير بن عطية لما اتى خبر الزبير تضعضعت الزبير
سور المدينة والجبال الخشع وقال اخرون معنى قوله يهبط من خشية الله اي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل
ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وفراهتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية
واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير فجعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النبهاني الذي
يهجوه من اجل انه فيهما كان ما وصفه به وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الاية من التاويل فان تاويل اهل
التاويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تاويل الاية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها
الرهبة والمخافة فكرهنا اعادة ذلك في هذا الموضع القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون يعني بقوله
وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل يا معشر المكذبين بآياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه
الاباطيل من بني اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من اعمالكم الخبيثة وافعالكم الرديئة ولكنه محصيها عليكم فيجازيكم بها في الاخرة
او يعاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن افعالهم
الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ القول في تاويل قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني بقوله جل
ثناؤه افتطمعون اصحاب محمد يقول افتطمعون اي افترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند
الله ان يؤمن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت
عن عمار بن الحسن عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم
يقول افتطمعون ان يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله افتطمعون ان يؤمنوا لكم الاية
قال هم اليهود القول في تاويل قوله وقد كان فريق منهم قال ابو جعفر اما الفريق فجمع كالطائفة لا واحد له من لفظه وهو
فعيل من التفرق سمي به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما اشبه ذلك ومنه قول اعشى بني ثعلبة
اجدوا فلما خفت ان يتفرقوا فريقين منهم مصعد ومصوب يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على
عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم افتطمعون ان يؤمنوا لكم لانهم كانوا اباءهم
واسلافهم فجعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم واسلافهم كما يذكر الرجل اليوم الرجل قد مضى على منهاج الذاكر وطريقته وكان من قومه
وعشيرته فيقول كان منا فلان يعني انه كان من اهل طريقته ومذهبه او من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم
القول في تاويل قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون اختلف اهل التاويل في الذين عنى
الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام
الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي افتطمعون ان يؤمنوا
لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حرفوها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي انزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق
فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم المحق برشوة اخرجوا له كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة اخرجوا له ذلك الكتاب فهو فيه محق
وان جاء احد يسالهم ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء امروه بالحق فقال لهم اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب
افلا تعقلون وقال اخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال اخبرنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون من ذلك كما يسمع اهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية قال ليس قوله يسمعون كلام
الله يسمعون التوراة كلهم قد سمعها ولكنهم الذين سالوا موسى رؤية ربه فاخذتهم الصاعقة فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
محمد بن اسحاق قال بلغني عن بعض اهل العلم انهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فاسمعنا كلامه حين يكلمك
فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم مرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى اتى الطور فلما غشيهم الغمام

امرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلمه ربه فسمعوا كلامه يامرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني اسرائيل
فلما جاءوهم حرف فريق منهم ما امرهم به وقالوا حين قال موسى لبني اسرائيل ان الله قد امركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكرهم الله
انما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عنى الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم واولى التاويلين بالاية
واشبههما بما دل عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن انس والذي حكاه ابن اسحاق عن بعض اهل العلم من ان الله تعالى ذكره عنى بذلك
من سمع كلامه من بني اسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما
اخبر ان التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد توكيد الحجة
عليهم والبرهان وايذانا منه تعالى ذكره عباده المؤمنين قطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم بما اتاهم به محمد من الحق والنور والهدى
فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانباء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه
ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمع من الله كلامه وامره ونهيه ثم يبدله ويحرفه ويجحده فهؤلاء الذين بين اظهركم من بقايا نسلهم
احرى ان يجحدوا ما اتيتموهم به من الحق وهم لا يسمعونه من الله وانما يسمعونه منكم واقرب الى ان يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من اوائلهم الذين باشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه
من بعد ما عقلوه وعلموه متعمدين للتحريف ولو كان تاويل الاية على ما قاله الذين زعموا انه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة
لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان
التاويل على ما قاله الذين ذكرنا قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن ظان انما صلح ان يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد
اغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقيل افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما
عقلوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه اخبر عن خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه احد غير الانبياء والرسل
ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فلذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره
ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه واصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها الى غيرها فكذلك قوله
يحرفونه اي يميلونه عن وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاخبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتاويل
ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه يعني من بعد ما عقلوا تاويله وهم يعلمون اي يعلمون انهم في تحريفهم
ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلى
الله عليه وسلم وان بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه اوائلهم من ذلك
في عصر موسى عليه الصلاة والسلام القول في تاويل قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اما قوله واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين ايس اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم
يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وهم الذين اذا لقوا الذين امنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
امنا يعني بذلك انهم اذا لقوا الذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسوله وبما جاء به من عند الله قالوا امنا اي صدقنا بمحمد
وبما صدقتم به واقررنا بذلك اخبر الله عز وجل عنهم انهم تخلقوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي عن ابيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم وذلك ان ناسا من اليهود كانوا اذا لقوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم
بما فتح الله عليكم حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا لقوا
الذين امنوا قالوا امنا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا وقد روي عن ابن عباس
في تاويل ذلك قول اخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا اي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حدثنا موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا الاية قال هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا
القول في تاويل قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم يعني بقوله
واذا خلا بعضهم الى بعض اي اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاء من الناس غيرهم وذلك
هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله
بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس
واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما امركم الله به فيقول الاخرون انما نستهزئ بهم ونضحك وقال

اخرون بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا اي بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا لا تحدثوا العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتحون
به عليهم فكان منهم فانزل الله واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم
به عند ربكم اي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه قد اخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجحدوه
ولا تقروا لهم به يقول الله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية في قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما انزل الله عليكم في كتابكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم اي بما من الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم
اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم افلا تعقلون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة اتحدثونهم بما فتح
الله عليكم ليحتجوا به عليكم حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر قال قال قتادة اتحدثونهم بما فتح الله عليكم يعني بما
الله عليكم من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال اخرون في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قريظة حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير
قالوا من حدثك هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا فقال يا اخوة القردة والخنازير وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين ارسل اليهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسؤوا
يا اخوة القردة والخنازير حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن مجاهد في قوله
اتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قريظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة
الطاغوت فقالوا من اخبر هذا محمدا ما خرج هذا الا منكم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله للفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج
عن مجاهد هذا حين ارسل اليهم عليا فاذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود امنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب
بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن احب الى الله منكم واكرم على الله منكم وقال اخرون
بما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم
قال كانوا اذا سئلوا عن الشيء قالوا اما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤساؤهم الذين يرجعون اليهم
ما لكم تخبرونهم بالذي انزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قصبة
المدينة الا مؤمن فقال رؤساؤهم من اهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا امنا واكفروا اذا رجعتم قال فكانوا يأتون المدينة بالبكر ويرجعون
اليهم بعد العصر وقرا قول الله وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما اخبر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم
مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الاية
واصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان اي احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر
• الا ابلغ بني عصم رسولا • باني عن فتاحتكم غني • قال ويقال للقاضي الفتاح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين اي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين ان معنى قوله قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم
ليحاجوكم به عند ربكم انما هو اتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما اخذ به ميثاقهم من الايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به في التوراة ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من احكامه وقضائه فيهم وكل ذلك
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فاذ كان كذلك فالذي هو
اولى عندي بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما
قص في اول هذه الاية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه امنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو اولى باخرها
ان يكون نظير الخبر عما ابتدى به اولها واذا كان ذلك كذلك فالواجب ان يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك من اجل انهم كانوا يجدون ذلك في كتبهم وكانوا
يخبرون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم
عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين

على اليهود

التاسع عشر
الاول

على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته وقوله افلا تعقلون
خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللائمين اخوانهم على ما اخبروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم انهم قالوا
لهم افلا تفقهون ايها القوم وتعقلون ان اخباركم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في كتبكم وانه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم
يحتجون بها عليكم اي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما اخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه اولا
يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون القول في تاويل قوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
يعني بقوله جل ثناؤه اولا يعلم هؤلاء اللائمون من اليهود اخوانهم من اهل ملتهم على قولهم اذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا على اخبارهم
المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلين لهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند
ربكم ان الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلائهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهروا لرسول الله وللمؤمنين به
من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم امنا ونهي بعضهم بعضا ان يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضاه لهم
عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
المؤمنين به اذا لقوهم من قيلهم لهم امنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخداعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم
الى بعض وما يعلنون اذا لقوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا امنا ليرضوهم بذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا
ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما اسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتكذيبهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعني ما اعلنوا حين قالوا للمؤمنين امنا القول في تاويل
قوله ومنهم اميون يعني بقوله جل ثناؤه ومنهم اميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الايات وايس اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما
عقلوه وهم اذا لقوكم قالوا امنا كما حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومنهم اميون يعني
من اليهود وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون قال اناس من يهود قال ابو جعفر ويعني بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى
الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل امي بين الامية كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن
المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن ان يكتب حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم اميون قال اميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروي عن ابن عباس قول خلاف هذا القول
وهو ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم اميون قال الاميون
قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال
قد اخبر انهم يكتبون بايديهم ثم سماهم اميين لجحودهم كتب الله ورسله وهذا التاويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب
المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال ابو جعفر وارى انه قيل للامي امي نسبة له بانه لا يكتب الى
امه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يخط من الرجال الى امه في جهله بالكتابة دون ابيه كما ذكرنا عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قوله انا امة امية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في
كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتاويل الاية ما قاله النخعي من ان معنى قوله ومنهم اميون ومنهم من لا يحسن ان يكتب ٥
القول في تاويل قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يعني بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي انزله الله ولا
يدرون ما اودعه الله من حدوده واحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني انما هم امثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال
حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحاق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون ما فيه حدثنا بشر قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة ليست تستظهر انما تقرا هكذا فاذا لم يكتب احدهم لم يستطع ان يقرا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون
الكتاب الذي انزله الله قال ابو جعفر وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك ادخلت فيها الالف واللام لانه قصد به كتاب معروف بعينه

ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من احكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه الا اماني فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا اماني يقول الا قول يقولون بافواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الا اماني الا كذبا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا اماني يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا اماني يقول الا احاديث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب اماني يتمنونها حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية الا اماني يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا اماني قال تمنوا فقالوا نحن من اهل الكتاب وليسوا منهم واولى ما روينا في تاويل قوله الا اماني بالحق واشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الاية انهم لا يفقهون من الكتاب الذي انزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرصون الكذب ويتقولون الاباطيل كذبا وزورا والتمني في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله يقال منه تمنيت كذا اذا افتعلته وتخرصته ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان ما تغنيت ولا تمنيت يعني بقوله ما تمنيت ما تخرصت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه اولى بتاويل قوله الا اماني من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم جل ثناؤه انهم يتمنون ما يتمنون من الاكاذيب ظنا منهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلونه لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه يشتهونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلو كتابا قراه وان لم يتدبره بتركه التدبر ان يقال هو ظان لما يتلو الا ان يكون شاكا في نفس ما يتلوه لا يدري احق هو ام باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا شاكين في التوراة انها من عند الله وكذلك المتمني الذي هو في معنى المتشهي غير جائز ان يقال هو ظان في تمنيه لان التمني من المتمني اذا تمنى ما قد وجدت عينه فغير جائز ان يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد والمتمني في حال تمنيه موجود تمنيه فغير جائز ان يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا اماني والاماني من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه ما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بمعزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما قال نابغة بني ذبيان

حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم الا حسن ظن بغائب

في نظائر لما ذكرنا يطول باحصائها الكتاب ويخرج بالا ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفته وان كان كل واحد منهما من غير شكل الاخر ومن غير نوعه ويسمي ذلك بعض اهل العربية استثناء منقطعا لانقطاع الكلام الذي ياتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن ان يوضع فيه مكان الا لكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى انك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني ثم اردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب لكن اماني يعني لكنهم يتمنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن يعني لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا وقد ذكر عن بعض القراء انه قرا الا اماني مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتح والقرقور قراقر وان يا الجمع لما حذفت خففت اليا الاصلية اعني من الاماني كما جمعوا الاثفية اثافي مخففة كما قال زهير بن ابي سلمى

اثافي سفعا في معرس مرجل * ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم

واما من ثقل الاماني فشدد ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقور قراقير والزنبور زنابير فاجتمعت يا فعاليل ولامها وهما جميعا ياآن فادغمت احداهما في الاخرى فصارتا يا واحدة مشددة فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارئ في ذلك فتشديد يا الاماني لاجماع القراء على انها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته وشذوذ القارئ بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطا على قارئ ذلك بتخفيفه اجماعها على تخطئته

القول في تاويل قوله وان هم الا يظنون يعني بقوله جل ثناؤه وان هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن الا بشر مثلكم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقته وصحته والظن في هذا الموضع الشك فمعنى الاية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله

ولا يدري ما فيه الا تخرصا وتقولا على الله الباطل ظنا منه انه محق في تخرصه وتقوله الباطل وانما وصفهم تعالى ذكره بانهم في تخرصهم على ظن انهم محقون ام مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم واحبارهم امورا حسبوها من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون التصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته مرتابون مما اخبرهم به كبراؤهم ورؤساؤهم واحبارهم عنادا منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لامر الله واغترارا منهم بامهال الله اياهم وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتاولون من السلف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان هم الا يظنون الا يكذبون حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابو حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب الا اماني وان هم الا يظنون اي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون الظنون بغير الحق حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله فويل اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فويل فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال اخرون بما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول الويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم حدثني بشر بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال صهريج في اصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن ابي الزرقا قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض عن ابي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن شقيق قال ويل ما يسيل من صديد في اصل جهنم وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابراهيم ابن عبد السلام بن صالح القشيري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ الى قعره قال ابو جعفر فمعنى الاية على ما روي عمن ذكرت قوله في تاويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد اهل جهنم في اسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله

القول في تاويل قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه واستحبوه خلافا لما انزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهالا بما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله لياخذوا به ثمنا قليلا حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا ارسله الله ولا كتابا انزله الله فكتبوا كتابا بايديهم ثم قالوا لقوم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله الاية وهم اليهود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بايديهم ليتاكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما انزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد السلام قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي انزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة

وزادوا فيها ما يحبون ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة
فقال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن محمد
ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من شدة حره قال ابو جعفر ان قال
لنا قايل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وهل يكون الكتاب بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان
يخبروا عن هولاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بايديهم قيل له ان الكتاب من بني ادم وان كان منهم باليد
فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولي رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولي كتابته بيده غير المضاف
اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم ربنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم عباده المومنين
ان احبار اليهود تلي كتابة الكذب والفرية على الله بايديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم ينحله الى انه من عند الله وفي كتاب
الله تكذبا على الله وافترا عليه فنفى جل ثناوه بقوله يكتبون الكتاب بايديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمايهم
واحبارهم وذلك نظير قول القايل باعني فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس والعين في ذلك
نفي اللبس عن سامعه ان يكون المتولي بيع ذلك وشراه غير الموصوف به بامره ويوجب حقيقة الفعل للمخبر عنه فكذلك قوله فويل
للذين يكتبون الكتاب بايديهم

القول في تاويل قوله فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون

يعني جل ثناوه بقوله فويل لهم مما كتبت ايديهم اي فالعذاب في الوادي السايل من صديد اهل النار في اسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون
الكتاب الذي وصفنا امره من يهود بني اسرايل محرفا ثم قالوا هذا من عند الله ابتغا عرض من الدنيا به قليل ممن يبتاعه منهم وقوله
مما كتبت ايديهم يقول من الذي كتبت ايديهم من ذلك وويل لهم ايضا مما يكسبون يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الاثام
ويكسبون من الحرام بكتابهم الذي يكتبونه بايديهم بخلاف ما انزل الله ثم ياكلون ثمنه وقد باعوه بمن باعوه منه على انه من كتاب الله
كما حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيية حدثنا ابو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول
من الذين كتبوا بايديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما ياكلون به الناس السفلة وغيرهم قال ابو جعفر واصل
الكسب العمل فكل عامل عملا بمباشرة منه لما عمل ومعاناة باحتراف فهو كاسب لما عمل كما قال لبيد بن ربيعة

لمعفر قهد تنازع شلوه • غبس كواسب لا يمن طعامها •

القول في تاويل قوله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة

يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت اليهود لن تمسنا النار يعني لن تلاقي اجسامنا النار ولم ندخلها الا اياما
معدودة وانما قيل معدودة وان لم يكن مبينا عددها في التنزيل لان الله جل ثناوه اخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الايام
التي يوقتونها لمكثهم في النار فلذلك ترك ذكر تسميته عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف اهل التاويل
في مبلغ الايام المعدودة التي عينها اليهود القايلون ما اخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابو كريب قال حد
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال ذلك
اعدا الله اليهود لن يدخلنا النار الا تحلة القسم الايام التي اصبنا فيها العجل اربعين يوما فاذا انقضت عنا تلك الايام
انقطع عنا العذاب والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن تمسنا النار
الا اياما معدودة بما اصبنا في العجل • حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث فيها اربعين ليلة حتى اذا اكلت النار خطايانا واستنقتنا نادى
مناد اخرجوا كل مختون من ولد بني اسرايل فلذلك امرنا ان نختتن قالوا فلا يدعون منا في النار احدا الا اخرجوه حدثني المثنى
قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في امرنا فاقسم ليعذبنا اربعين
ليلة ثم يخرجنا فاكذبهم الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار
الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم
مسيرة اربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم نابتة في اصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فزعم
اعدا الله انه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم اياما معدودة وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى اصل الجحيم فقالوا اذا
خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب وتذهب جهنم وتهلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال
ابن عباس لما اقتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم اخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزان سقر

زعمتم

زعمتم انكم لن تمسكم النار الا اياما معدودة فقد خلا العدد وانتم في الابد فاخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الا اربعين ليلة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل
النار الا اربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رووسهم بل انتم
فيها خالدون لا يخلفكم فيها احد فانزل الله جل ثناوه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني الحكم بن ابان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوما تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا
النار الا اياما معدودة وسموا اربعين يوما ثم يخلفنا او يلحقنا فيها اناس فاشاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل انتم فيها خالدون مخلدون لا يلحقكم او يخلفكم فيها ان شاء الله ابدا حدثني يونس بن عبد
الاعلى قال اخبرنا علي بن معبد عن ابي معاوية عن جويبر عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال قالت اليهود لا نعذب
في النار يوم القيامة الا اربعين يوما مقدار ما عبدنا العجل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني ابي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم انشدكم بالله وبالتوراة التي انزلها الله على موسى يوم طور سينا من اهل النار الذين انزلهم الله
في التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فنمكث في النار اربعين ليلة ثم نخرج فتخلفونا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذبتم والله لا نخلفكم فيها ابدا فنزل القران تصديقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لهم وقالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا الى قوله هم فيها خالدون • وقال اخرون في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
ابن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود
يقولون انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا من ايام
الاخرة وانما هي سبعة ايام فانزل الله في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل الف سنة من ايام الدنيا يوما واحدا في النار من
ايام الاخرة فانما هي سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الا اية حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قال كانت تقول انما الدنيا
سبعة الاف سنة فانما نعذب مكان كل الف سنة يوما • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وساير الحديث مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة من الدهر وسموا عدة سبعة الاف سنة من كل الف سنة يوم
يهود تقوله

القول في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون

قال ابو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها لن تمسنا النار الا اياما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لمعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا اخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فالله لا ينقض
ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده ام تقولون على الله الباطل جهلا وجراة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال اتخذتم عند الله عهدا اي موثقا من الله فذلك انه كما تقولون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل
النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولون الكم بهذا حجة وبرهان
فلن يخلف الله عهده فهاتوا حجتكم وبرهانكم ام تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة
عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناوه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا يقول ادخرتم عند
الله عهدا يقول اقلتم لا اله الا الله لم تشركوا ولم تكفروا به فان كنتم قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما
لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لا اله الا الله ولم تشركوا به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخرا عندي ولم اخلف وعدي لكم اني اجازيكم بها
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله
عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان اخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم اخبر الخبر فقال بلى من كسب سيية وهذه الاقوال
التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة بنحو معنى ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما اعطى الله عباده من
ميثاقه انه من امن به واطاع امره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به

من ان من لقي الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فتنجيه منها وكل ذلك وان اختلفت الفاظ قايليه فمتفق المعانى
على ما قلنا فيه والله تعالى اعلم **القول** في تاويل قوله بلى من كسب سيئة وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله
القايلين من اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة واخبار منه لهم انه يعذب من اشرك وكفر به وبرسله واحاطت به ذنوبه فمخلد
في النار فان الجنة لا يسكنها الا اهل الايمان به وبرسله واهل الطاعة له والقايمون بحدوده كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته اي من عمل مثل
اعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بما له من حسنة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال واما بلى فانها اقرار في كل
كلام في اوله جحد كما نعم اقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه واصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت
فيها الياء ليصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفا ورجوعا عن الجحد ولتكون اعني بلى رجوعا عن الجحد فقط
واقرارا بالفعل الذي بعد الجحد فدلت الياء منها على معنى الاقرار والانعام ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد قال واما السيئة التي
ذكرها الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن ابي وايل بلى من كسب
سيئة قال الشرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد بلى من كسب سيئة شركا حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
بلى من كسب سيئة قال اما السيئة فالشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي بلى من كسب سيئة اما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا بلى من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله بلى من كسب سيئة يعني الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل
ثناوه ان من كسبها واحاطت به ذنوبه فهو من اهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض وان
كان ظاهرها في التلاوة عاما لان الله قضى على اهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به لتظاهر
الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون اهل الايمان به
وبرهان الله جل ثناوه قد قرن بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من اهل السيئات غير الذين لهم
الخلود في الجنة من اهل الايمان فان ظن ظان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين امنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا
السيئات فان في اخبار الله انه مكفر باجتنابنا كباير ما ننهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبي عن صحة ما قلنا في تاويل
قوله بلى من كسب سيئة وان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قايل فان الله جل ثناوه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا
باجتنابنا كباير ما ننهى عنه فما الدلالة على ان الكباير غير داخلة في قوله بلى من كسب سيئة قيل لما صح من ان الصغاير غير داخلة فيه وان
المعنى بالاية خاص دون عام ثبت وصح ان القضا والحكم بها غير جايز لاحد على احد الا على من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من
بلغه **وقد** ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عنى بذلك اهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضا على ان اهل
الشرك والكفر ممن عناه الله بالاية فاما اهل الكباير فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فمن
انكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع الشهادة على اهل الكباير بالخلود في النار بهذه
الاية ونظايرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذ كان تاويل القران غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القران وكانت الاية
تاتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويسال مدافعو الخبر بان اهل الكباير من اهل الاستثنا سوال الناس منكر
رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الحايض في حال الحيض فان السوال عليهم نظير السوال على اولاء سواء **القول**
في تاويل قوله واحاطت به خطيئته يعني بقوله جل ثناوه واحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فمات عليها قبل الانابة والتوبة منها
واصل الاحاطة بالشي الاحداق به بمنزلة الحايط الذي يحاط به الدار فيحدق به ومنه قول الله جل ثناوه نارا احاط بهم سرادقها فتاويل
الاية اذا من اشرك بالله واقترف ذنوبا جمة فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاولئك اصحاب النار هم فيها مخلدون ابدا وبنحو الذي
قلنا في تاويل ذلك قال المتاولون **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن الاعمش عن ابي رزين
واحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعمش عن ابي رزين عن الربيع بن خيثم واحاطت
به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال اخبرنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس واحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بما له من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد واحاطت به خطيئته قال ما اوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واحاطت به خطيئته
قال اما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق عن قتادة واحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكباير
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع ويحيى بن ادم عن سلام بن مسكين قال سال رجل الحسن عن قوله واحاطت به خطيئته فقال
ما ندري ما المحيطة يا بني اتل القران فكل اية وعد الله عليها النار فهي المحيطة حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعد الله عليه
النار حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي رزين واحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته
حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الاعمش قال حدثنا مسعود ابو رزين عن الربيع بن خيثم في قوله واحاطت به خطيئته
قال هو الذي يموت على خطيئته قبل ان يتوب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله واحاطت
به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احاطت به خطيئته فمات ولم يتب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا واحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار **القول**
في تاويل قوله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني بقوله جل ثناوه فاولئك فالذين كسبوا السيئات واحاطت بهم خطاياهم
اصحاب النار هم فيها خالدون ويعني بقوله اصحاب النار اهل النار وانما جعلهم لها اصحابا لايثارهم كان في حياتهم الدنيا من الاعمال
ما يوردهموها ويوردهم سعيرها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره بايثارهم اسبابها على اسباب الجنة لها اصحابا كصاحب الرجل
الذي يصاحبه موثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون ويعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون اي خالدون ابدا حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها ابدا **القول** في تاويل قوله والذين امنوا
وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ويعني بقوله والذين امنوا اي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ويعني بقوله وعملوا الصالحات اطاعوا الله فاقاموا حدوده وادوا فرايضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله فاولئك فالذين هم كذلك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني اهلها الذين هم اهلها هم فيها خالدون مقيمون ابدا وانما هذه الاية والتي قبلها اخبار من الله عباده
عن بقاء النار وبقاء اهلها فيها ودوام ما اعد في كل واحدة منهما لاهلها تكذيبا من الله جل ثناوه القايلين من يهود بني اسرايل ان النار
لن تمسهم الا اياما معدودة وانهم صايرون بعد ذلك الى الجنة فاخبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مومنيهم في الجنة كما حدثني ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي من امن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على
اهله ابدا لا انقطاع له ابدا حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والذين امنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله
عليه وسلم واصحابه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون **القول** في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا
الله قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي تؤكد القول فمعنى الكلام اذا واذ
ايضا يا معشر بني اسرايل اذ اخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد
ابن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل اي ميثاقكم لا تعبدون الا الله **قال** ابو جعفر والقراة
مختلفة في قراة قوله لا تعبدون فبعضهم يقروها بالتا وبعضهم يقروها باليا والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراة باليا والتا وان
يقال لا يعبدون ولا تعبدون وهم غيب لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلفت اخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغايب
لغيبته عنك وتقول استحلفته لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبته بذلك فيكون ذلك صحيحا جايزا فكذلك
قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرا ذلك بالتا فبمعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرا
باليا فلانهم كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم واما رفع لا تعبدون فبالتا التي في تعبدون ولم ينصب بان التي كانت تصلح ان تدخل
مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناوه قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون فرفع اعبد اذ لم يدخل فيها ان بالالف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

الا ايهذا الزاجري احضر الوغا ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

فرفع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذفت
بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى
بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحويي البصرة يقول معنى قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرايل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت

بان فيعنى

استخلفنا منهم لا يعبدون، أي قلنا لهم: والله لا تعبدون، وقالوا: والله لا يعبدون. والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلناه في ذلك. وبنحو الذي قلنا في قوله: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله، قال أهل التأويل. **ذكر** من قال ذلك: حدثني المثنى قال: حدثنا آدم قال: حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: أخذ مواثيقهم أن يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره. حدثني المثنى قال: حدثنا إسحاق قال: أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله، قال: أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا لله ولا يعبدوا غيره. حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله، قال: الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة.

القول في تأويل قوله: وبالوالدين إحسانا. وقوله جل ثناؤه: وبالوالدين إحسانا عطف على موضع أن المحذوفة في لا تعبدون إلا الله، فكان معنى الكلام: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا يعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا، فرفع لا تعبدون لما حذفت أن، ثم عطف بالوالدين على موضعها، كما قال الشاعر:

معاوي إننا بشر فأسجح ... فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال، لأنها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا، فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها، فكذلك ما وصفت من قوله: وبالوالدين إحسانا. وأما الإحسان فمنصوب بفعل مضمر يؤدي معناه عن قوله: وبالوالدين، إذ كان مفهوما معناه، فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا يعبدوا إلا الله وبأن يحسنوا إلى الوالدين إحسانا، فاكتفى بقوله: وبالوالدين، من أن يقال: وبأن يحسنوا إلى الوالدين إحسانا، إذ كان مفهوما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام. وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه: وبالوالدين فأحسنوا إحسانا، فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الإحسان مقدمة عليه. وقال آخرون: بل معنى ذلك: أن لا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين إحسانا، فزعموا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف، أعني من أحسنوا، فجعلوا ذلك من كلامين، وإنما يصرف الكلام إلى ما ادعوا من ذلك إذا لم يوجد لاتساق الكلام على كلام واحد وجه، فأما وللكلام وجه مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجه لصرفه إلى كلامين. وأخرى أن القول في ذلك لو كان على ما قاله القائل لقيل: وإلى الوالدين إحسانا، لأنه إنما يقال: أحسن فلان إلى والديه، ولا يقال: أحسن بوالديه إلا على استكراه للكلام. ولكن القول فيه ما قلنا، وهو: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بكذا وبالوالدين إحسانا، على ما بينا قبل، فيكون الإحسان حينئذ مصدرا من الكلام لا من لفظه، كما بينا فيما مضى من نظائره. **فإن قال** قائل: وما ذلك الإحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاق؟ قيل: نظير ما فرض الله على أمتنا لهما من فعل المعروف لهما، والقول الجميل، وخفض جناح الذل رحمة بهما، والتحنن عليهما، والرأفة بهما، والدعاء بالخير لهما، وما أشبه ذلك من الأفعال التي ندب الله عباده أن يفعلوا بهما.

القول في تأويل قوله: وذي القربى واليتامى والمساكين. يعني بقوله: وذي القربى: وبذي القربى، أن يصلوا قرابته منهم ورحمه. والقربى مصدر على تقدير فعلى، من قولك: قربت مني رحم فلان قرابة وقربى وقربا، بمعنى واحد. وأما اليتامى فهم جمع يتيم، مثل أسير وأسارى، ويدخل في اليتامى الذكور منهم والإناث. ومعنى ذلك: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله وحده دون من سواه من الأنداد، وبالوالدين إحسانا، وبذي القربى أن يصلوا رحمه ويعرفوا حقه، وباليتامى أن يتعطفوا عليهم بالرحمة والرأفة، وبالمساكين أن يؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالهم. والمسكين هو المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة، وهو مفعيل من المسكنة، والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة.

القول في تأويل قوله: وقولوا للناس حسنا. إن قال قائل: كيف قيل: وقولوا للناس حسنا، فأخرج الكلام أمرا ولما يتقدمه أمر، بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر؟ قيل: إن الكلام وإن كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والنهي، فلو كان مكان لا يعبدون إلا الله: لا تعبدوا إلا الله، على وجه النهي من الله لهم عن عبادة غيره، كان حسنا صوابا. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب. وإنما حسن ذلك وجاز لو كان مقروءا به لأن أخذ الميثاق قول، فكان معنى الكلام لو كان مقروءا كذلك: وإذ قلنا لبني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله، كما قال جل ثناؤه في موضع آخر: وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة. فلما كان حسنا وضع الأمر والنهي في موضع لا تعبدون إلا الله، عطف بقوله: وقولوا للناس حسنا، على موضع لا تعبدون، وإن كان مخالفا كل واحد منهما معناه معنى ما فيه، لما وصفنا من جواز وضع الخطاب بالأمر والنهي موضع لا تعبدون، فكأنه قيل: وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله وقولوا للناس حسنا. وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من أن العرب تبتدئ الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات لما أخبرت عنه، ثم تعود إلى الخبر على وجه الخطاب، وتبتدئ أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود إلى الإخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين، كما قال الشاعر:

أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت

يعني تقليت. وأما الحسن فإن القراءة اختلفت في قراءته، فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم: وقولوا للناس حسنا، بفتح الحاء والسين، وقرأته عامة قراء المدينة: حسنا، بضم الحاء وتسكين السين. وقد روي عن بعض القراء أنه كان يقرأ: وقولوا للناس حسنى، على مثال فعلى. واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله: حسنا وحسنا، فقال بعض البصريين: هو على أحد وجهين: إما أن يكون يراد بالحسن الحسن، وكلاهما لغة

كما يقال

كما يقال البخل والبخل، وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه، وذلك أن الحسن مصدر، والحسن هو الشيء الحسن، ويكون ذلك حينئذ كقولك: إنما أنت أكل وشرب، وكما قال الشاعر:

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع

فجعل التحية ضربا. وقال آخر: الحسن هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن، والحسن هو البعض من معاني الحسن. قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين: ووصينا الإنسان بوالديه حسنا، يعني بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن، وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال: وقولوا للناس حسنا، يعني بذلك بعض معاني الحسن. والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب، وأنه اسم لنوعه الذي سمي به. وأما الحسن فهو صفة وقعت لما وصف به، وذلك يقع لخاص. وإذا كان الأمر كذلك فالصواب من القراءة في قوله: وقولوا للناس حسنا، لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم: وقولوا للناس، باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول، وذلك نعت لخاص من معاني الحسن وهو القول، فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين. **وأما** الذي قرأ ذلك: وقولوا للناس حسنى، فإنه خالف بقراءته إياه كذلك قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الإسلام لو لم يكن على خطئها شاهد غيره، فكيف وهي مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب، وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بفعلى وأفعل إلا بالألف واللام أو بالإضافة، لا يقال: جاءني أحسن، حتى يقولوا: الأحسن، ولا يقولوا: أجمل حتى يقولوا: الأجمل، وذلك أن الأفعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف، كما تقول: بل أخوك الأحسن، وبل أختك الحسنى، وغير جائز أن يقال: امرأة حسنى، ورجل أحسن. وأما تأويل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني إسرائيل في هذه الآية أن يقولوه للناس، فهو ما حدثنا به أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: قوله: وقولوا للناس حسنا: أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا: أن يأمروا بلا إله إلا الله من لم يقلها ورغب عنها حتى يقولوها كما قالوها، فإن ذلك قربة من الله جل ثناؤه. وقال الحسن أيضا: لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، وهو مما ارتضاه الله وأحبه. حدثني المثنى قال: حدثنا آدم قال: حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: وقولوا للناس حسنا، قال: قولوا للناس معروفا. حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج عن ابن جريج: وقولوا للناس حسنا، قال: صدقا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم. وحدثت عن يزيد بن هرون قال: سمعت سفيان الثوري يقول في قوله: وقولوا للناس حسنا، قال: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر. حدثني هرون بن إدريس الأصم قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه: وقولوا للناس حسنا، قال: من لقيت من الناس فقل له حسنا من القول. قال: وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك. حدثنا أبو كريب قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله: وقولوا للناس حسنا، قال: للناس كلهم. حدثني يعقوب قال: حدثنا هشيم قال: أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله.

القول في تأويل قوله: وأقيموا الصلوة. يعني بقوله: وأقيموا الصلاة: أدوها بحدودها الواجبة عليكم فيها، كما حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: وأقيموا الصلاة في هذه   وإقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والإقبال عليها فيها.

ساقط من الاصل

القول في تأويل قوله: وآتوا الزكوة. قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها. وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني إسرائيل الذين ذكر أمرهم في هذه الآية فهي ما حدثنا به أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: وآتوا الزكاة، قال: إيتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة، وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم، كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط إليه نار فتحملها، فكان ذلك تقبله، ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل، وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمره الله به وبينه له. حدثني المثنى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: وآتوا الزكاة، يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص.

القول في تأويل قوله: ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون. وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني إسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعد ما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات، ويصلوا الأرحام، ويتعطفوا على الأيتام، ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به، ويحثوهم على طاعته، ويقيموا الصلاة بحدودها وفرائضها، ويؤتوا زكوات أموالهم، فخالفوا أمره في ذلك كله، وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله منهم، فوفى الله بعهده وميثاقه. كما حدثنا أبو كريب قال: حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: لما فرض الله جل وعز عليهم، يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني إسرائيل، هذا الذي ذكر أنه أخذ ميثاقهم به، أعرضوا عنه استثقالا له وكراهية، وطلبوا ما خف عليهم إلا قليلا منهم، وهم الذين استثنى الله فقال: ثم توليتم، يقول: أعرضتم عن طاعتي إلا قليلا منكم، قال: القليل الذين اخترتهم لطاعتي، وسيحل عقابي بمن تولى وأعرض عنها، يقول: تركها استخفافا بها. حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثنا ابن إسحاق قال: حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس: ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون، أي تركتم ذلك كله.

وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وانتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية اسلافهم
كانه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتم الا قليلا منكم ثم تولى سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا نسلهم على ما قد ذكرناه
فيما مضى قبل ثم قال وانتم يا معشر بقاياهم معرضون ايضا عن الميثاق الذي اخذ عليكم بذلك وتاركوه ترك اوايلكم وقال
اخرون بل قوله ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني
اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم في التورية وتبديلهم امر الله وركوبهم معاصيه **القول** في تاويل قوله واذ
اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم قال ابو جعفر قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى
والاعراب نظير قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله واما سفك الدم فانه صبه واراقته فان قال قايل وما معنى
قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم وقال اوكان القوم يقتلون انفسهم ويخرجونها من ديارها فنهوا عن ذلك
قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم قتل نفسه اذ كانت ملتهما واحدة فهما بمنزلة
رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد
بالحمى والسهر وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاد به قصاصا فيكون بذلك قاتلا نفسه
لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحقته من القتل فاضيف اليه بذلك قتل ولي المقتول اياه قصاصا بوليه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال
يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة انت جنيت هذا على نفسك وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم اي لا يقتل
بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم ونفسك يا ابن ادم اهل ملتك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية في قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون انفسكم من دياركم يقول لا يخرج
بعضكم بعضا من الديار حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا
بغير حق ولا تخرجون انفسكم من دياركم فتسفك يا ابن ادم دماء اهل ملتك ودعوتك **القول** في تاويل قوله ثم اقررتم
يعني بقوله ثم اقررتم بالميثاق الذي اخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم كما حدثنا به المثنى قال حدثنا ادم
قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ثم اقررتم يقول اقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع مثله **القول** في تاويل قوله وانتم تشهدون اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وانتم تشهدون
فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام هجرته اليه
مونبا لهم على تضييع احكام ما في ايديهم من التورية التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم اقررتم يعني بذلك اقرار
اوايلكم وسلفكم وانتم تشهدون على اقرارهم باخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم ويصدقون
بان ذلك حق من ميثاقي عليهم وممن حكي معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
ثم اقررتم وانتم تشهدون ان هذا حق من ميثاقي عليكم وقال اخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن اوايلهم ولكنه تعالى ذكره
اخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الايات التي هي نظايرها التي قد بينا تاويلها فيما مضى وتاولوا قوله
وانتم تشهدون يعني وانتم شهود ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية
قوله وانتم تشهدون يقول وانتم شهود قال ابو جعفر واولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وانتم تشهدون
خبرا عن اسلافهم وداخلا فيه المخاطبون منهم الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذ اخذنا ميثاقكم خبرا عن اسلافهم
وان كان خطابا للذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى اخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى
من بني اسرائيل على سبيل ما قد بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التورية مثل الذي الزم منه من كان على عهد موسى
منهم ثم انب الذين خاطبهم بهذه الايات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدوا على انفسهم له بالوفاء من العهود
بقوله ثم اقررتم وانتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معني به كل من
اخذ الميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التورية لان الله جل ثناؤه لم يخصص بقوله ثم اقررتم وانتم
تشهدون وما اشبه ذلك من الاي بعضهم دون بعض والاية محتملة ان يكون اريد بها جميعهم فاذ كان ذلك كذلك فليس لاحد
ان يدعي انه اريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الاية التي بعدها اعني قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الاية لانه قد ذكرنا
ان اوايلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله اواخرهم الذين ادركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم **القول** في تاويل

قوله

قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان قال ابو جعفر
ويتجه في قوله ثم انتم هؤلاء وجهين احدهما ان يكون اريد به ثم انتم يا هؤلاء فترك يا استغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف اعرض
عن هذا وتاويله يا يوسف اعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي اخذته عليكم
لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم بعد شهادتكم على انفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفاء لي به تقتلون
انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين عليهم في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل
للتعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الاخر ان يكون
معناه ثم انتم قوم تقتلون انفسكم فيرجع الى الخبر عن انتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم بهؤلاء كما تقول العرب انا ذا اقوم
وانا هذا اجلس ولو قيل انا هذا اجلس كان صحيحا جائزا كذلك انت ذاك تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم انتم
هؤلاء تنبيه وتوكيد لانتم وزعم ان انتم وان كانت كناية اسماء جماع المخاطبين فانما جاز ان يؤكدوا بهؤلاء واولاء لانها كناية عن المخاطبين
كما قال خفاف بن ندبة * اقول له والرمح ياطر متنه * تبين خفافا انني انا ذلكا * يريد انا هو وكما قال جل ثناؤه حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم * ثم اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله وانتم تشهدون ذكر اختلاف
المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن
عباس ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان اي اهل الشرك حتى يسفكوا
دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انباهم الله بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التورية سفك دمائهم وافترض عليهم فيها
اسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بني قينقاع ولفهم حلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين
الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا
دماءهم بينهم وبايديهم التورية يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج اهل شرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نارا
ولا بعثا ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب اوزارها افتدوا اسراهم تصديقا لما في التورية واخذا به بعضهم
من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من اسراهم في ايدي الاوس ويفتدي النضير وقريظة ما كان في ايدي الخزرج منهم ويطلون ما
اصابوا من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين انباهم بذلك افتؤمنون
ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي تفادونه بحكم التورية وتقتلونه وفي حكم التوراة ان لا يفعل ويخرج من داره ويظاهر عليه من يشرك
بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة وحدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من
دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون قال ان الله اخذ على بني اسرائيل في التورية ان لا يقتل بعضهم بعضا وايما عبد او امة وجدتموه من بني
اسرائيل فاشتروه بما قام ثمنه فاعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب سمير فيقاتل
بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخربون ديارهم ويخرجونهم منها فاذا اسر
الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يفدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتفدونهم قالوا انا امرنا ان نفديهم
وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا انا نستحيي ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله جل وعز فقال ثم انتم هؤلاء
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد كانت قريظة والنضير اخوين وكانوا بهذه الثلثة وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج اخوين فافترقا وافترقت
قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه
ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الاية وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا ادم قال
حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق
ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا انفسهم من ديارهم * واما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال منه عدا فلان في كذا عدوا
وعدوانا واعتدى يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز حده ظلما وبغيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم
تظاهرون على مثال تفاعلون بحذف التاء الزائدة وهي التاء الاخرة وقراها اخرون تظاهرون بتشديد بتاويل تتظاهرون غير انهم
ادغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخرجيهما فصيروهما ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت الفاظهما فانهما متفقتا المعنى
فسواء باي ذلك قرا القاري لانهما جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احداهما
معنى يستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار مختار تظاهرون بالتشديد طلبا منه تتمة الكلمة **القول** في تاويل قوله

وان ياتوكم اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض يعني بقوله جل ثناؤه وان
ياتوكم اسارى تفدوهم اليهود يؤنبهم بذلك ويعرفهم به قبيح افعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم انتم بعد اقراركم بالميثاق الذي
اخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا انفسكم من دياركم تقتلون انفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وانتم مع قتلكم من تقتلون
منكم اذا وجدتم الاسير منكم في ايدي غيركم من اعدائكم تفدونهم ويخرج بعضكم بعضا من داره وقتلكم اياهم واخراجكموهم من ديارهم حرام
عليكم وتركهم اسرى في ايدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم ام كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون
قتلهم وهما جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت من تركهم اسرى في ايدي
عدوهم افتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائضي وبينت لكم فيه حدودي واخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقي فتصدقون به
فتفادون اسراكم من ايدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من اهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد
علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدي وميثاقي كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد
عن قتادة ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله ان فداءهم لايمان وان اخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم
واذا راوهم اسارى في ايدي عدوهم افتكوهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد بن
جبير او عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم اسارى تفدوهم قد علمتم ان ذلك عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب
وتكفرون ببعض اتفادونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد وان ياتوكم اسارى تفدوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر قال قال ابو جعفر كان قتادة يقول في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان اخراجهم
كفرا وفداؤهم ايمانا حدثنا المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون
انفسكم الاية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما اخرجوهم من ديارهم وقد اخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا
يخرجوا انفسهم من ديارهم واخذ عليهم الميثاق ان اسر بعضهم ان يفادوهم فاخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فامنوا ببعض
الكتاب وكفروا ببعض امنوا بالفداء ففدوا وكفروا بالاخراج من الديار فاخرجوا حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر
قال حدثنا الربيع بن انس قال اخبرني ابو العالية ان عبد الله بن سلام مر على راس الجالوت بالكوفة وهو يفادي من النساء من لم
يقع عليه العرب ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهن كلهن حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال الكفر لهم القتل والاخراج والايمان
الفداء قال ابن جريج يقول اذا كان عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم واما اذا اسروا تفدونهم وبلغني ان عمر بن الخطاب قال
في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قد مضوا وانكم يا بني اسرائيل تعنون بهذا الحديث واختلف القراء في قراءة قوله وان ياتوكم اسارى
تفدوهم فقراه بعضهم اسرى تفدوهم وبعضهم اسرى تفادوهم وبعضهم اسارى تفدوهم وبعضهم اسارى تفادوهم قال ابو
جعفر فمن قرا ذلك وان ياتوكم اسرى فانه اراد جمع الاسير اذ كان على فعيل على مثال جمع اسماء ذوي العاهات التي ياتي واحدها على
تقدير فعيل اذ كان الاسر شبيه المعنى في الاذى والمكروه الداخل به على الاسير ببعض معاني العاهات والحق جمع المستحق به بجمع
ما وصفنا فقيل اسير واسرى كما قيل مريض ومرضى وكسير وكسرى وجريح وجرحى وقال ابو جعفر واما الذين قرؤا ذلك اسارى
فانهم اخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك جمع فعيل كما قالوا سكارى وسكرى وكسالى وكسلى
فشبهوا اسيرا وجمعوه مرة اسارى واخرى اسرى بذلك وكان بعضهم يزعم ان معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم ان معنى الاسارى
استيثار القوم بغير اسر من المستاسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في ايدي الاسرين باسرهم واخذهم قهرا
وغلبة قال ابو جعفر وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة احد من العرب ولكن ذلك على ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت
من العلة ومرة على فعالى لما ذكرت من تشبيههم جمعه بجمع سكران وكسلان وما اشبه ذلك واولى بالصواب في ذلك قراءة من قرا
وان ياتوكم اسرى لان فعالى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك مستفيضا في كلامهم وكان مستفيضا فاشيا
فيهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الالام والزمانة واحده على تقدير فعيل على فعلى كالذي وصفنا قبل وكان احد ذلك الاسير
كان الواجب ان يلحق بنظائره واشكاله فيجمع جمعها دون غيرها ممن خالفها واما من قرا تفادوهم فانه اراد انكم تفادونهم من اسرهم
ويفدي منكم الذين اسروهم ففادوكم بهم اسراكم منكم واما من قرا ذلك تفدوهم فانه اراد انكم يا معشر اليهود ان اتاكم الذين
اخرجتموهم من ديارهم اسرى فديتموهم فاستنقذتموهم وهذه القراءة اعجب الي من الاولى اعني اسرى تفدوهم لان الذي على اليهود في

دينهم

دينهم فداء اسراهم بكل حال فدا الاسرون اسراهم منهم ام لم يفدوهم واما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين
من التاويل احدهما ان يكون كناية عن الاخراج الذي تقدم ذكره كانه قال وتخرجون فريقا منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم
كرر الاخراج الذي بعد وهو محرم عليكم تكريرا على هو لما حال بينهما الاخراج وهو كلام والتاويل الثاني ان يكون عمادا لما كانت الواو التي مع
هو تقتضي اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذي تقتضيه الواو ان يليها اولي هو لانه اسم كما تقول في الكلام اتيتك وهو
قايم ابوك بمعنى وابوك قايم اذ كانت الواو تقتضي اسما فعمدت بهو اذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلغ ابا يحيى اذا ما لقيته • على العيس في اباطها عرق يبس
بان السلامي الذي بضرية • امير الحمى قد باع حقي بني عبس
بثوب ودينار وشاة ودرهم • فهل هو مرفوع بما ههنا راس

فاوليت هل لطلبها الاسم العماد القول في تاويل قوله
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا يعني جل ثناؤه بقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر
بقتله اياه بنقض حكم الله الذي حكم به عليه في التورية واخرج منكم فريقا من ديارهم مظاهرا عليهم اعداءهم من اهل الشرك ظلما
وعدوانا وخلافا لما امر الله به في كتابه الذي انزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر الا خزي
في الحيوة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الاخرة ثم اختلف في الخزي الذي جزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك
هو حكم الله الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من اخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم وقال
اخرون بل ذلك الخزي الذي خزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتلة قريظة
وسبي ذراريهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم القول في تاويل قوله ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب يعني بقوله ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الخزي الذي
يحل به في الدنيا جزاء على معصيته الله الى اشد العذاب الذي اعد الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك ويوم القيمة يردون الى
اشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قايل ذلك لان الله جل ثناؤه انما اخبر انهم يردون الى اشده في العذاب ولذلك
ادخل فيه الالف واللام لانه عني به جنس العذاب كله دون نوع منه القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحوا بقراءتهم معنى فما
جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعمله
الذين اخبر الله عنهم انه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزي في الحيوة الدنيا ومرجعهم في الاخرة الى اشد العذاب وقراه اخرون وما
الله بغافل عما تعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحوا بقراءتهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل
يا معشر اليهود عما تعملون انتم واعجب القراءتين الي قراءة من قرا بالياء اتباعا لقوله فما جزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله
ويوم القيمة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك اقرب منه الى قوله افتؤمنون ببعض الكتاب فاتباعه الاقرب اليه
اولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الاخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن اعمالهم الخبيثة بل هو محص لها
وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الاخرة ويخزيهم في الدنيا فيذلهم ويفضحهم القول في تاويل قوله اولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون يعني بقوله جل ثناؤه اولئك الذين اخبر عنهم
انهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون اسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من اهل ملتهم ويخرجون
من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقضا لعهد الله وميثاقه في التورية اليهم فاخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا رياسة
الحيوة الدنيا على الضعفاء واهل الجهل والغباء من اهل ملتهم وابتاعوا الماكل الخسيسة الرديئة فيها بالايمان الذي كان يكون
لهم به في الاخرة لو كانوا اتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة لانهم
رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الاخرة الذي اعده الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الاخرة بكفرهم بالله ثمنا لما
ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة استحبوا
قليل الدنيا على كثير الاخرة قال ابو جعفر ثم اخبر الله جل ثناؤه انهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الاخرة بتركهم طاعته وايثارهم
الكفر به والخسيس من الدنيا عليه ولا حظ لهم في نعيم الاخرة وان الذي لهم في الاخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب لان الذي
يخفف عنهم فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء لاشترائهم الذي كان في الدنيا دنياهم باخرتهم واما قوله ولا هم
ينصرون فانه اخبر عنهم انه لا ينصرهم في الاخرة احد فيدفع عنهم بنصرته عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرهما القول
في تاويل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل يعني جل ثناؤه اتينا موسى الكتاب انزلناه اليه وقد بينا ان
معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل وان الكتاب الذي اتاه الله موسى عليه السلام هو التورية واما قوله وقفينا فانه يعني واردفنا

والخزي والذل الصغار يقال منه خزي الرجل يخزى خزيا في الدنيا

بل ذلك هو اخذه الجزية منهم ما اقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال اخرون
صح

واتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفو الرجل الرجل إذا سار في أثره من ورائه، وأصله من القفا، يقال منه: قفوت فلانًا إذا صرت خلف قفاه، كما يقال: دبرته إذا صرت في دبره. ويعني بقوله: من بعده: من بعد موسى، ويعني بالرسل: الأنبياء، وهم جمع رسول، يقال: هو رسول وهم رسل، كما يقال: هو صبور وهم قوم صبر، وهو رجل شكور وهم قوم شكر. وإنما يعني جل ثناؤه بقوله: وقفينا من بعده بالرسل: أي أتبعنا بعضهم بعضًا على منهاج واحد وشريعة واحدة؛ لأن كل من بعثه الله نبيًا بعد موسى صلى الله عليه وسلم إلى زمان عيسى ابن مريم فإنما بعثه يأمر بني إسرائيل بإقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء إلى ما فيها، فلذلك قيل: وقفينا من بعده بالرسل، يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به.

القول في تأويل قوله: وآتينا عيسى ابن مريم البينات. يعني بقوله: وآتينا عيسى ابن مريم البينات: أعطينا عيسى ابن مريم. ويعني بالبينات التي آتاه الله إياها: ما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من إحياء الموتى وإبراء الأكمه ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله، ودلت على صدقه وصحة نبوته، كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس: وآتينا عيسى ابن مريم البينات: أي الآيات التي وضع على يديه من إحياء الموتى، وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرًا بإذن الله، وإبراء الأسقام، والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم، وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه.

القول في تأويل قوله: وأيدناه بروح القدس. أما معنى قوله: وأيدناه: فإنه قويناه فأعنّاه، كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك: وأيدناه: يقول: نصرناه. يقال منه: أيدك الله، أي قواك، وهو رجل ذو أيد وذو آد، يراد ذو قوة، ومنه قول العجاج: من أن تبدلت بآدي آدا. يعني بشبابي قوة المشيب. ومنه قول الآخر: إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو جلد وبطش أيد. يعني بالأيد القوي. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: بروح القدس، فقال بعضهم: الروح الذي أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به هو جبريل عليه السلام.

ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: وأيدناه بروح القدس قال: هو جبريل عليه السلام. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي: قوله وأيدناه بروح القدس قال: هو جبريل عليه السلام. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله: وأيدناه بروح القدس قال: روح القدس جبريل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: وأيدناه بروح القدس قال: أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس. وقال ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الأشعري أن نفرًا من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الروح، قال: أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو يأتيني؟ قالوا: نعم. وقال آخرون: الروح الذي أيد الله به عيسى هو الإنجيل.

ذكر من قال ذلك: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: وأيدناه بروح القدس قال: أيد الله عيسى بالإنجيل روحًا كما جعل القرآن روحًا، كلاهما روح الله، كما قال الله: وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا. وقال آخرون: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى. ~~وقال آخرون هو~~

ذكر من قال ذلك: حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس: وأيدناه بروح القدس قال: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى. وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال: الروح في هذا الموضع جبريل؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به، كما أخبر في قوله: إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلًا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل. فلو كان الروح الذي أيده الله به هو الإنجيل لكان قوله: إذ أيدتك بروح القدس وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل تكرير قول لا معنى له، وذلك أنه على تأويل قول من قال: معنى إذ أيدتك بروح القدس إنما هو: إذ أيدتك بالإنجيل، وإذ علمتك الإنجيل، وهو لا يكون به مؤيدًا إلا وهو معلَّمه، فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر، وذلك خلف من الكلام، والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة. وإذا كان ذلك كذلك فبيّن فساد قول من زعم أن الروح في هذا الموضع الإنجيل، وإن كان جميع كتب الله التي أوحاها إلى رسله روحًا منه لأنها تحيى بها القلوب الميتة، وينتعش بها النفوس المولية، وتهتدي بها الأحلام الضالة. وإنما سمى الله تعالى جبريل روحًا وأضافه إلى القدس لأنه كان بتكوين الله له روحًا من عنده من غير ولادة والد ولده، فسماه بذلك روحًا وأضافه إلى القدس، والقدس هو الطهر، كما سمى عيسى ابن مريم روحًا لله من أجل تكوينه له روحًا من عنده من غير ولادة والد ولده. وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس التطهير، والقدس الطهر من ذلك. وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال: القدس البركة. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال: القدس هو الرب تعالى ذكره. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: وأيدناه بروح القدس قال: الله القدس، وأيد عيسى بروحه، قال: واحتج بقول الله القدس، وقرأ قول الله جل ثناؤه: هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس، قال: القدس والقدوس واحد. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار

قال: قال كعب: الله القدس.

القول في تأويل قوله: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقًا كذبتم وفريقًا تقتلون. يعني جل ثناؤه بقوله: أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم: اليهود من بني إسرائيل. حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. قال أبو جعفر: يقول الله جل ثناؤه لهم: يا معشر يهود بني إسرائيل، لقد آتينا موسى التوراة، وتابعنا من بعده بالرسل إليكم، وآتينا عيسى ابن مريم البينات والحجج إذ بعثناه إليكم، وقويناه بروح القدس، وأنتم كلما جاءكم رسول من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبرًا وبغيًا استكبار إمامكم إبليس، فكذبتم منهم بعضًا وقتلتم بعضًا، فهذا فعلكم أبدًا برسلي. وقوله: أفكلما وإن كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر.

القول في تأويل قوله: وقالوا قلوبنا غلف. اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعضهم: وقالوا قلوبنا غلْف مخففة اللام ساكنة، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار، وقرأه بعضهم: وقالوا قلوبنا غلُف مثقلة اللام مضمومة. فأما الذين قرأوها بسكون اللام وتخفيفها فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف. والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف، وهو الذي في غلاف وغطاء، كما يقال للرجل الذي لم يختتن: أغلف، والمرأة: غلفاء، وكما يقال للسيف إذا كان في غلاف: سيف أغلف، وقوس غلفاء، وجمعها غلف، وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على أفعل وأنثاه على فعلاء يجمع على فُعْل مضمومة الأول ساكنة الثاني، مثل أحمر وحمر، وأصفر وصفر، فيكون ذلك جماعًا للتأنيث والتذكير، ولا يجوز تثقيل عين فُعْل منه إلا في ضرورة شعر، كما قال طرفة بن العبد: أيها الفتيان في مجلسنا جرّدوا منها ورادًا وشُقُر. يريد شُقْرًا، إلا أن الشعر اضطره إلى تحريك ثانيه فحركه. ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البختري عن حذيفة قال: القلوب أربعة، ثم ذكرها، فقال فيما ذكر: وقلب أغلف معضوب عليه، فذلك قلب الكافر.

ذكر من قال ذلك: يعني أنها في أغطية. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس: وقالوا قلوبنا غلف: أي في أكنة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله: قلوبنا غلف: أي في غطاء. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس: وقالوا قلوبنا غلف: فهي القلوب المطبوع عليها. حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله: وقالوا قلوبنا غلف: عليها غشاوة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن أبي كثير عن مجاهد: وقالوا قلوبنا غلف: عليها غشاوة. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن الأعمش قوله: قلوبنا غلف قال: هي في غلف. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة: وقالوا قلوبنا غلف: أي لا تفقه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة: وقالوا قلوبنا غلف قال: هو كقوله: قلوبنا في أكنة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله: قلوبنا غلف قال: عليها طابع، قال: هو كقوله: قلوبنا في أكنة. حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية: قلوبنا غلف: أي لا تفقه. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: وقالوا قلوبنا غلف قال: يقولون: عليها غلاف، وهو الغطاء. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: قلوبنا غلف قال: يقول: قلبي في غلاف فلا يخلص إليه مما تقول، وقرأ: وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه.

قال أبو جعفر: وأما الذين قرأوها غلُف بتحريك اللام وضمها فإنهم تأولوها أنهم قالوا: قلوبنا غلف للعلم، بمعنى أنها أوعية. قالوا: والغلف على تأويل هؤلاء جمع غلاف، كما يجمع الكتاب كتب، والحجاب حجب، والشهاب شهب. فمعنى الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف بتحريك اللام وضمها: وقالت اليهود: قلوبنا غلف للعلم وأوعية له ولغيره.

ذكر من قال ذلك: حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية: وقالوا قلوبنا غلف قال: أوعية للذكر. حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله: قلوبنا غلف قال: أوعية للعلم. حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن عطية مثله. حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: وقالوا قلوبنا غلف قال: مملوءة علمًا، لا تحتاج إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره. والقراءة التي لا يجوز غيرها في قوله: قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلْف بتسكين اللام، بمعنى أنها في أغشية وأغطية، لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها، وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك بضم اللام. وقد دللنا على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه، وما جاء به المنفرد فغير جائز الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلًا وقولًا وعملًا في غير هذا الموضع، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا المكان.

القول في تأويل قوله: بل لعنهم الله بكفرهم. يعني جل ثناؤه بقوله: بل لعنهم الله: بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم وجحودهم آيات الله وبيناته وما ابتعث به رسله، وتكذيبهم أنبياءه، فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك. وأصل اللعن الطرد والإبعاد والإقصاء، يقال: لعن الله فلانًا

بلغتنا لغتنا وهو سلعون خو بحرف مغلوف منه فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار
ذعرت به القطا ونفيت عنه • مكان الذئب كالرجل اللعين • قال ابو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم
تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا غلف لان قوله بل دلالة على جحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل
في الكلام الا نقضا لمجحود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الاية وقالت اليهود قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى
ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله اقصى اليهود وابعدهم من رحمته وطردهم عنها فاخزاهم بجحودهم له وبرسله فقليلا ما يومنون ٥
القول في تاويل قوله فقليلا ما يومنون اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فقليلا ما يومنون فقال بعضهم معناه فقليل
منهم من يومن اى لا يومن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يومنون ولعمري لمن رجع من اهل الشرك اكثر ممن رجع من اهل الكتاب انما امن من اهل الكتاب
رهط يسير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة فقليلا ما يومنون قال لا يومن منهم الا قليل
وقال اخرون بل معنى ذلك فلا يومنون الا بقليل مما في ايديهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا ابو سفيان عن معمر عن قتادة فقليلا ما يومنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شاء الله وهو ان الله جل ثناوه اخبر انه
لعن الذين وصف صفتهم في هذه الاية ثم اخبر عنهم انهم قليلو الايمان بما انزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب
قوله فقليلا لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فايمانا قليلا ما يومنون فقد تبين اذا بما بينا فساد
القول الذي روي عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روي من انه يعني به فلا يومن منهم الا قليل او فقليل منهم من يومن لكان
القليل مرفوعا لا منصوبا لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حينيذ مرافعا ما وان نصب القليل وما في معنى من والذي بقيت
ما لا مرافع لها وذلك غير جايز في لغة احد من العرب فاما اهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليلا ما يومنون
فقال بعضهم هي زايدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليلا يومنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وانشد في ذلك
محتجا لقوله ذلك ببيت مهلهل • لو بابين جيت خطبها • خضب ما انف خاطب بدم • وزعم انه يعني خضب انف
خاطب بدم وان ما زايدة وانكر اخرون ما قاله قايل هذا القول في ما في الاية وفي البيت الذي انشده وقالوا انما ذلك من
المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشيا اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشيا ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكره بعدها
وهذا القول عندنا اولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جايزة اضافتها الى الله جل ثناوه
ولعل قايلا ان يقول هل كان للذين اخبر الله عنهم انهم قليلا ما يومنون من الايمان قليل او كثير فيقال فيهم فقليلا ما يومنون
قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي اخبر الله عنها هذا الخبر تصدق بوحدانية الله وبالبعث والثواب
والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا
ببعض وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعض وذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد قال بعضهم
انهم كانوا غير مومنين بشي وانما قيل فقليلا ما يومنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلما رايت مثل هذا قط وقد
روي عنها سماعا منها مررت ببلاد قلما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما اشبه ذلك من الكلام
الذي ينطق به بوصف الشي بالقلة والمعنى فيه نفي جميعه القول في تاويل قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق
لما معهم يعني جل ثناوه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرايل الذين وصف جل ثناوه صفتهم
كتاب من عند الله يعني بالكتاب القران الذي انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب
التي انزلها الله من قبل القران كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وهو القران الذي انزل على محمد مصدق لما معهم من التورية والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القران الذي انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
مصدق لما معهم من التورية والانجيل القول في تاويل قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به يعني بقوله جل ثناوه وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا اي وكان هولاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم من الكتب التي انزلها الله قبل القران كفروا به يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار
يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه اي من قبل ان يبعث كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق
عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم
نزلت هذه القصة يعني فلما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا كانا

[illegible]

علونا انهم

علوناهم دهرا في الجاهلية ونحن اهل الشرك وهم اهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا يبعث الان نتبعه قد اظل زمانه
يقتلكم معه قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهودا كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله
من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البرا بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا
الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته
فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشي نعرفه وما هو بالذي كنا نذكر لكم فانزل الله جل ثناوه في ذلك من قولهم فلما جاءهم
كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت قال حدثني سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك اهل الكتاب
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى
عن ابن ابي نجيح عن علي الازدي في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا
النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن علي الازدي وهو البارقي في قول الله جل ثناوه وكانوا من قبل يستفتحون فذكر مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا وكانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على
كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده في التورية يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كفار
فراوا انه بعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية
فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال كانت اليهود تستنصر
بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى يعذب المشركين ويقتلهم
فلما بعث الله محمدا وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله
مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تمر باليهود فيوذونهم وكانوا
يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التورية فيسالون الله ان يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرايل حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال
كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون ان يكون منهم فلما خرج وراوه ليس منهم كفروا وقد
عرفوا انه الحق وانه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون
بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي الجحاف عن مسلم
البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمدا انه نبي وكفروا به حدثت عن المنجاب قال حدثنا
بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين
محمدا عليهم وليسوا كذلك يكذبون حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار العرب يقولون اما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى
وعيسى احمد لكان لنا عليكم وكانوا يظنون انه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا
به وحسدوه وقرا قول الله جل ثناوه كفارا حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم انه رسول فمن هنالك نفع
الله الاوس والخزرج بما كانوا يسمعون منهم ان نبيا خارج فان قال لنا قايل فاين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم
قيل قد اختلف اهل العربية في جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه وبما قد ذكر من امثاله في
ساير القران وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشياء لها اجوبة فتحذف اجوبتها لاستغناء سامعيها بمعرفتهم بمعناها
عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناوه ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى

ولو أن قرآنا سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم **وقال** آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا به كقولك لما قمت فلما جئتنا أحسنت بمعنى لما جئتنا إذ قمت أحسنت **القول**
في تأويل قوله **فلعنة الله على الكافرين** قد دللنا على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر فيما مضى بما فيه الكفاية فمعنى الآية فخزي الله
وإبعاده على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولأنبيائه المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ففي إخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به البيان الواضح أنهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بأنه رسوله إليهم **القول** في تأويل قوله **بئسما اشتروا به أنفسهم أن
يكفروا بما أنزل الله بغيا** ومعنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به أنفسهم ساء ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس بئس من البؤس
سكنت همزتها ثم نقلت حركتها إلى الباء كما قيل في ظللت ظلت وكما قيل للكبد كبد فنقلت حركة الباء إلى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل
أن تكون بئس وإن كان أصلها بئس من لغة الذين ينقلون حركة العين من فعل إلى الفاء إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة كما
قالوا من لعب لعب ومن سئم سيم وذلك فيما يقال لغة فاشية في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما **واختلف**
أهل العربية في معنى ما التي مع بئس فقال بعض نحويي البصرة هي وحدها اسم وأن يكفروا تفسير له نحو نعم رجلا زيد وأن ينزل الله
بدل من أنزل الله **وقال** بعض نحويي الكوفة معنى ذلك بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا فما اسم بئس وأن يكفروا الاسم
الثاني وزعم أن ينزل الله من فضله إن شئت جعلت أن في موضع رفع وإن شئت في موضع خفض أما الرفع فبئس الشيء هذا أن
يفعلوا وأما الخفض فبئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا قال وقوله لبئس ما قدمت لهم أنفسهم
أن سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام وقوله فنعما هي وبئسما أنت واستشهد
لقوله ذلك برجز بعض الرجاز • لا تعجلا في السير وادلواها • لبئسما بطء ولا ترعاها • **قال** أبو جعفر والعرب
تقول لبئس ما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي بئس معرفة موقتة
وخبره معرفة موقتة وقد زعم أن بئسما بمعنى بئس الشيء اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لأن اشتروا
فعل ماض من صلة ما في قول قائل هذه المقالة وإذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقتة معلومة فيصير تأويل الكلام حينئذ
بئس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول • وكان آخر منهم يزعم أن أن في موضع خفض إن شئت ورفع
إن شئت • فأما الخفض فأن ترده على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كأنك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فأن يكون
مكررا على موضع ما التي تلي بئس قال ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله **وقال** بعضهم بئسما شيء واحد
يعرف ما بعده كما حكي عن العرب بئسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج ببئسما كما يقال بئسما زيد وبئسما عمرو فيكون بئسما رفعا بما عاد عليها
من الهاء كأنك قلت بئس شيء الشيء اشتروا به أنفسهم وتكون أن مترجمة عن بئسما وأولى هذه الأقوال **بالصواب** قول من جعل
بئسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله إذ قالوا بئسما عبد الله وجعل أن يكفروا مترجمة عن بئسما
فيكون معنى الكلام حينئذ بئس الشيء باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا أن ينزل الله من فضله وتكون أن
التي في قوله أن ينزل الله في موضع نصب لأنه يعني به أن يكفروا بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع أن
جر وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أن أن في موضع خفض بنية الباء وإنما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض
معها يخفضها والحرف الخافض لا يخفض مضمرا • وأما قوله اشتروا به أنفسهم فإنه يعني به باعوا به أنفسهم كما حدثني موسى بن هارون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بئسما اشتروا به أنفسهم يقول باعوا أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا **حدثنا**
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بئسما اشتروا به أنفسهم يهود شروا الحق بالباطل وكتمان
ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بأن يبينوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع افتعلوا من شريت وكلام العرب
فيما بلغنا أن يقولوا شريت بمعنى بعت واشتريت بمعنى ابتعت وقيل إنما سمي الشاري شاريا لأنه باع نفسه ودنياه بآخرته ومن
ذلك قول يزيد بن مفرغ الحميري • وشريت بردا ليتني من قبل برد كنت هامه • **ومنه** قول المسيب بن علس
• يعطى بها ثمنا فيمنعها • ويقول صاحبها ألا تشري • يعني به بعت بردا وربما استعمل اشتريت في معنى بعت
وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فإنه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال أي حسدا وهم اليهود **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني

إسماعيل

إسماعيل فحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية بغيا يعني حسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود كفروا بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله قال أبو جعفر فمعنى الآية بئس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر
بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والأمر بتصديقه واتباعه من أجل أن أنزل الله من فضله وفضله حكمته
وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا لمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل أنه كان من ولد إسماعيل
ولم يكن من بني إسرائيل فإن قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسها بالكفر فقيل بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله وهل
يشترى بالكفر شيء قيل إن معنى الشراء والبيع عند العرب هو إزالة مالك ملكه إلى غيره بعوض يعتاضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في
كل معتاض من عمله عوضا شرا أو خيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبئس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب أكسبها وبئس الكسب
أكسبها إذا أورثها بسعيه عليها خيرا أو شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بئسما اشتروا به أنفسهم لما أوبقوا أنفسهم بكفرهم
بمحمد صلى الله عليه وسلم فأهلكوها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بئسما اشتروا به أنفسهم يعني بذلك بئس ما أكسبوا
أنفسهم بسعيهم وبئس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا إذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعده لهم لو كانوا آمنوا
بالله وما أنزل على أنبيائه بالنار وما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم
وقومه من العرب من أجل أن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني إسرائيل حتى دعاهم ذلك إلى الكفر به مع علمهم بصدقه
وأنه لله نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الأخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب
والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما **القول** في تأويل قوله **أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده** قد ذكرنا قول
ذلك بعينه بما عناه ولكنا نذكر الرواية بتصحيح ما قلنا فيه **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق عن عاصم بن عمر
ابن قتادة الأنصاري عن أشياخ منهم قوله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي أن الله تعالى جعله في غيرهم **حدثنا**
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بعث من غيرهم
كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة **حدثني** المثنى قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مثله **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثني** موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال قالوا إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني إسماعيل **حدثني** محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي قال نزلت في اليهود **القول** في تأويل قوله **فباءوا بغضب
على غضب** يعني بقوله فباءوا بغضب على غضب فرجعت اليهود من بني إسرائيل بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم
والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه أنه نبي مبعوث مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسلا وانصرفت
بغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بمحمد حين بعث وجحودهم نبوته وإنكارهم إياه أن يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم عنادا منهم
له وبغيا وحسدا له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم الذي كان قبل ذلك بعيسى ابن مريم أو
لعبادتهم العجل أو لغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت استحقوا بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل
قال حدثني ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس فباءوا بغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه
عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله إليهم **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** أبو كريب
قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا سفيان عن أبي بكير عن عكرمة فباءوا بغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليهما حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكير عن عكرمة مثله **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي
قال الناس يوم القيامة على أربعة منازل رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بمحمد فباء بغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فمات
بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فباء بغضب **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فباءوا بغضب على
غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فباءوا بغضب اليهود غضب بما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله

عليه وسلم على غضب بجحودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فباءوا بغضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضب عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فباءوا بغضب على غضب اما الغضب الاول فهو حين غضب عليهم في العجل واما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فباءوا بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به قال ابو جعفر وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المختلفين في صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما اغنى عن اعادته والله تعالى اعلم

القول في تاويل قوله وللكافرين عذاب مهين يعني بقوله جل ثناؤه وللكافرين عذاب مهين وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله اما في الاخرة واما في الدنيا والاخرة مهين هو المذل لصاحبه المخزي الملبسه هوانا وذلة فان قال قايل اي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذي قد بيناه انه المورث صاحبه ذلة وهوانا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من هوانه الى عز وكرامة ابدا وهو الذي خص الله به اهل الكفر به وبرسله واما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من اهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به القطع فتقطع يده والزاني منهم يزني فيقام عليه الحد وما اشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها اهلها وكاهل الكبائر من اهل الاسلام الذين يعذبون في الاخرة بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليمحصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا فغير مهين من عذب به اذ كان تعذيب الله اياه به ليمحصه من اثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان

القول في تاويل قوله واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا اي صدقوا بما انزل الله يعني بما انزل الله من القران على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن اي نصدق بما انزل علينا يعني بالتورية التي انزلها الله على موسى

القول في تاويل قوله ويكفرون بما وراءه يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويجحدون بما وراءه يعني بما وراء التورية قال ابو جعفر وتاويل وراءه في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شي يراد به ليس عند المتكلم به شي سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه اي بما سوى التورية وبما بعده من كتب الله التي انزلها الى رسله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ويكفرون بما وراءه اي بما بعده يعني بما بعد التورية حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده

القول في تاويل قوله وهو الحق مصدقا لما معهم يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا اي وما وراء الكتاب الذي انزل عليهم من الكتب التي انزلها الله الى انبيائه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره القران الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القران يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وانما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضا ففي الانجيل والقران من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه لليهود اذ اخبرهم عما وراء كتابهم الذي انزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي انزلها الى انبيائه وانه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم يعني انه له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله انهم من التكذيب بالتورية على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عنادا لله وخلافا لامره وبغيا على رسله صلوات الله عليهم

القول في تاويل قوله قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين يعني جل ذكره قل فلم تقتلون انبياء الله قل يا محمد ليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا لم تقتلون يا معشر اليهود ان كنتم مؤمنين بما انزل الله عليكم انبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي انزل عليكم قتلهم بل امركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما انزل علينا وتعيير لهم كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قايل وكيف قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل فابتدا الخبر على لفظ المستقبل ثم اخبر انه قد مضى قيل ان اهل العربية مختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم انبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين اي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد امر على اللئيم يسبني ... فمضيت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله ولقد امر ولقد مررت واستدل على ان ذلك كذلك بقوله فمضيت عنه ولم يقل فامضي عنه وزعم ان فعل ويفعل قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

وانى لاتيكم

العاشر من الاول

واني لآتيكم تشكر ما مضى ... من الامر واستيجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد وبقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... ان الوليد احق بالعذر

يعني يشهد وكما قال الآخر

فما اضحى ولا امسيت الا ... اراني منكم في كوفان

فقال اضحى ثم قال ولا امسيت وقال بعض نحويي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون انبياء الله من قبل فخاطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ... ولم تجدي من ان تقري بها بدا

فالجزاء للمستقبل والولادة كلها قد مضت وذلك ان المعنى معروف فجاز ذلك قال ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده اساء فلما كان امر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم انه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل قال وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فتولوهم على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا ان الله خاطب الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من ساير السور بما سلف من احسانه الى اسلافهم وبما سلف من كفرانهم نعمه وارتكابهم معاصيه واجترائهم عليه وعلى انبيائه واضاف ذلك الى المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلنا بكم يوم كذا كذا وكذا وفعلتم بنا يوم كذا كذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وان اوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل اذ كان قد خرج على لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جاز ان يقال من قبل اذ كان معناه قل فلم يقتلون اسلافكم انبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم تقتلون انبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل اي من قبل اليوم واما قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعني ان كنتم مؤمنين بما انزل الله عليكم كما زعمتم وانما عنى بذلك اليهود الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما تزعمون ايها اليهود مؤمنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل اوائلهم انبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا لانهم كانوا لاوائلهم الذين تولوا قتل انبياء الله مع قيلهم نؤمن بما انزل علينا متولين وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما تزعمون مؤمنين بما انزل عليكم فلم تتولون قتلة انبياء الله اي ترضون افعالهم

القول في تاويل قوله ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يعني جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات اي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقة نبوته كالعصا التي تحولت ثعبانا مبينا ويده التي اخرجها بيضاء للناظرين وفلق البحر ومصيره ارضه له طريقا يبسا والجراد والقمل والضفادع وساير الايات التي بينت صدقه وحقيقة نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين اليها انها معجزة لا يقدر على ان ياتي بها بشر الا بتسخير الله ذلك له وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات قال ابو جعفر ومعنى الكلام ولقد جاءكم يا معشر يهود بني اسرائيل موسى بالايات البينات على امره وصدقه وحقيقة نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الها فالهاء التي في قوله من بعده من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقهم موسى ماضيا الى ربه لموعده على ما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وقد يجوز ان تكون الهاء التي في بعده من ذكر المجي فيكون تاويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجي البينات وانتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهته يعني كرهت مجيئك واما قوله وانتم ظالمون فانه يعني بذلك انكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا توبيخ من الله لليهود وتعيير منه لهم واخبار منه لهم انهم اذ كانوا قد فعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها وهو لا يملك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من الاعاجيب وبدايع الافعال ما اجراه على يدي موسى صلوات الله وسلامه عليه من الامور التي لا يقدر عليها احد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجايب حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجحود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مؤمنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة اسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك اقرب

القول في تاويل قوله واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا يعني بقوله واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا عهودكم بان خذوا ما آتيناكم من التورية التي انزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من امري وتنتهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل واما قوله واسمعوا فان معناه فاسمعوا ما امرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يامره بالامر سمعت واطعت يعني بذلك سمعت قولك واطعت امرك كما قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم ... خير واعفى لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به قال ابو جعفر فمعنى

الاية واذ اخذنا ميثاقكم ان خذوا ما اتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم واطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من اجل ذلك واما قوله قالوا
سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغايب بعد ان كان الابتدا بالخطاب فان ذلك كما وصفنا من ان ابتدا الكلام اذا كان حكاية فالعرب
تخبر ثم تعود فيها الى الخبر عن الغايب وتخبر عن الغايب ثم تخاطب كما بيّنا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الاية لان قوله واذ اخذنا
ميثاقكم بمعنى قلنا لكم فاجتنبوها واما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين اخذ ميثاقهم ان يعملوا بما في التورية وان يطيعوا
الله فيما يسمعون منها انهم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا امرك **القول** في تاويل قوله واشربوا في قلوبهم
العجل بكفرهم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم واشربوا في قلوبهم حب العجل **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني المثنى قال حدثنا
ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واشربوا في قلوبهم العجل قال اشربوا حب العجل في قلوبهم وقال اخرون معنى ذلك انهم سقوا الما الذي
ذرّي فيه سحالة العجل **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه اخذ
العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحر يومئذ يجري الا وقع فيه شي منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه
فشربوا فمن كان يحبه خرج على شاربه الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سحل فالقي في اليم استقبلوا جرية الما فشربوا حتى ملوا بطونهم فاورث ذلك من فعله منهم جبنا قال
ابو جعفر واولى التاويلين الذين ذكرت بقول الله جل ثناوه واشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال واشربوا في قلوبهم حب العجل لان الما
لا يقال منه اشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشي فيقال منه اشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقي ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه
كما قال زهير • فصحوت عنها بعد حب داخل • والحب يشربه فوادك دا • قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفا بفهم السامع
بمعنى الكلام اذ كان معلوما ان العجل لا يشرب القلب وان الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناوه واسال القرية التي كانت حاضرة
البحر واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها وكما قال الشاعر • الا انني سقيت اسود حالكا • الا بجلي من الشراب الا بجل •
يعني بذلك سقيت سم اسود فاكتفي بذكر اسود من ذكر السم لمعرفة السامع بمعنى ما اراد بقوله سقيت اسود ويروى الا انني سقيت اسود
سالخا وقد تقول العرب اذا سرك ان تنظر الى السخا فانظر الى هرم او الى حاتم فتجتزي بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة او بسخا
او ما اشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر • يقولون جاهد يا جميل بغزوة • وان جهادا طي وقتالها • **القول**
في تاويل قوله قل بيسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مومنين يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد ليهود بني اسرائيل بيس الشي يامركم به ايمانكم ان كان
يامركم بقتل انبيا الله ورسله بالتكذيب بكتبه وجحود ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذي زعموا انهم به مصدقون من كتاب
الله اذ قيل لهم امنوا بما انزل الله فقالوا نومن بما انزل علينا وقوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما انزل الله عليكم
وانما كذبهم الله بذلك لان التورية تنهى عن ذلك كله وتامر بخلافه فاخبرهم ان تصديقهم بالتورية ان كان يامرهم بذلك فبيس الامر يامرهم وانما
ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التورية ان تكون تامر بشي مما يكرهه الله من افعالهم وان تكون التصديق بها يدل على شي من مخالفة امر الله
واعلام منه جل ثناوه ان الذي يامرهم بذلك اهواوهم والذي يحملهم عليه البغي والعدوان **القول** في تاويل قوله قل ان كانت لكم
الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال ابو جعفر وهذه الاية مما احتج الله به لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره وفضح بها احبارهم وعلماءهم وذلك ان الله جل ثناوه امر نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم ان يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما امره الله ان يدعو الفريق الاخر من النصارى اذ خالفوه
في عيسى صلوات الله عليه وجادلوه فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة وقال لفريق اليهود ان كنتم محقين فتمنوا الموت
فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محقين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان اعطيتم امنيتكم من الموت اذا تمنيتم فانما تصيرون
الى الراحة من تعب الدنيا ونصبها وكدر عيشها والفوز بجوار الله في جنانه ان كان الامر كما تزعمون من ان الدار الاخرة لكم خالصة دوننا
وان لم تعطوها علم الناس انكم المبطلون ونحن المحقون في دعوانا وانكشف امرنا وامركم لهم فامتنعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ذلك لعلمها انها ان تمنت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابد في اخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي
صلى الله عليه وسلم في عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان اليهود تمنوا الموت
لماتوا ولراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون اهلا ولا مالا حدثنا بذلك
ابو كريب قال حدثنا ابو زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام بن علي عن الاعمش عن ابن عباس في فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق احدهم بريقه

فاجتنبوها

حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال
قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لماتوا حدثني موسى قال اخبرنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني ابن ابي محمد قال ابو جعفر فيما ارى انا عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال
لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودي الا مات قال ابو جعفر فانكشف لمن كان مشكلا عليه امر اليهود يومئذ كذبهم
وبهتهم وبغيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة اصحابه عليهم ولم تزل والحمد لله ظاهرة
عليهم وعلى غيرهم من ساير اهل الملل وانما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تمنوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا
قالوا نحن ابنا الله واحباوه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم
صادقين فيما تزعمون فتمنوا الموت فابان الله كذبهم بامتناعهم من تمني ذلك وافلج حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
اهل التاويل في السبب الذي من اجله امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو اليهود ان يتمنوا الموت وعلى اي وجه امروا ان يتمنوه
فقال بعضهم امروا ان يتمنوه على وجه الدعا على الفريق الكاذب منهما **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم
الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب قال اخرون بما
حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
وذلك انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباوه فقيل لهم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
وقالوا نحن ابناء الله واحباوه فقال الله ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس الاية
وذلك بانهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا نحن ابناء الله واحباوه واما تاويل قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الاخرة ولذاتها لكم يا معشر اليهود عند الله فاكتفي بذكر الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين
بالاية معناها وقد بينا معنى الدار الاخرة فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما تاويل قوله خالصة فانه يعني صافية كما
يقال خلص لي فلان بمعنى صار لي وحدي وصفا لي يقال منه خلص لي هذا الشي فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية
ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصتي من دون اصحابي وقد روي عن ابن عباس انه كان يتاول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل قريب
من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن
ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الاخرة قال قل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار الاخرة يعني الخير عند الله خالصة يقول
خاصة لكم واما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه ظاهر التنزيل انهم قالوا لنا الدار الاخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس ويبين
عن ان ذلك كان قولهم من غير استثنا منهم من ذلك احدا من بني ادم اخبار الله عنهم انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
الا انه روي عن ابن عباس قول غير ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن
عباس من دون الناس يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الذين استهزاتم بهم وزعمتم ان الحق في ايديكم وان الدار الاخرة لكم دونهم
واما قوله فتمنوا الموت فان تاويله تشهوه واريدوه وقد روي عن ابن عباس انه قال في تاويله فسلوا الموت ولا يعرف التمني بمعنى
المسالة في كلام العرب ولكن احسب ان ابن عباس وجه معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها الى معنى الرغبة والمسالة اذ كانت
المسالة هي رغبة السايل الى الله فيما ساله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن
الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فسلوا الموت ان كنتم صادقين **القول** في تاويل قوله جل ثناوه ولن يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وهذا خبر من الله جل ثناوه عن اليهود وكراهتهم الموت وامتناعهم من الاجابة الى
ما دعوا اليه من تمني الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا ذلك فالوعيد بهم نازل والموت بهم حال ولمعرفتهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
انه رسول من الله اليهم مرسل وهم به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما اخبر فهم يحذرون ان يتمنوا الموت خوفا ان يحل بهم
عقاب الله بما كسبت ايديهم من الذنوب • كالذي حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد
فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قل ان كانت لكم الدار الاخرة الاية اي ادعوا بالموت على اي الفريقين اكذب قالوا
ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم اي لعلمهم بما عندهم
من العلم بك والكفر بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس

ولن يتمنوه ابدا يقول يا محمد ولن يتمنوه ابدا لانهم يعلمون انهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التعجيل الى كرامتي فليس يتمنوه
ابدا بما قدمت ايديهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود
اشد فرارا من الموت ولم يكونوا ليتمنوه ابدا واما قوله بما قدمت ايديهم فانه يعني به بما اسلفته ايديهم وانما ذلك مثل على نحو ما تمثل
به العرب في كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها او جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يداك وبما كسبت يداك
وبما قدمت يداك فتضيف ذلك الى اليد ولعل الجناية التي جناها فاستحق بها العقوبة كانت باللسان او بالفرج او بغير ذلك
من اعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك باضافته الى اليد لان عظم جنايات الناس بايديهم فجرى الكلام باستعمال اضافة
الجنايات التي يجنيها الناس الى ايديهم حتى اضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بساير اعضاء جسده الى انها عقوبة على
ما جنته يده فلذلك قال جل ثناوه للعرب ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم يعني به ولن يتمنى اليهود الموت بما قدموا امامهم في
حياتهم من كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل ثناوه ما انطوت عليه قلوبهم واضمرته نفوسهم ونطقت به السنتهم من حسد محمد
صلى الله عليه وسلم والبغي عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى ايديهم وانه مما قدمته ايديهم لعلم العرب معنى ذلك في كلامها ومنطقها
اذ كان جل ثناوه انما انزل القران بلسانها وبلغتها وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس بما قدمت ايديهم يقول بما اسلفت ايديهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت ايديهم قال انهم عرفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه واما قوله والله عليم
بالظالمين فانه يعني جل ثناوه والله ذو علم بظلمة بني ادم يهودها ونصاراها وساير اهل الملل غيرها وما يعملون وظلم اليهود
كفرهم بالله في خلافهم امره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتحون به وبمبعثه وجحودهم نبوته وهم
عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما اغنى عن اعادته **القول** في تاويل قوله ولتجدنهم
احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني بقوله جل ثناوه ولتجدنهم احرص الناس على حياة اليهود
يقول يا محمد لتجدن اشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا واشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن ابي العالية ولتجدنهم احرص الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وانما كراهتهم
الموت لعلمهم بما لهم في الاخرة من الخزي والهوان الطويل **القول** في تاويل قوله ومن الذين اشركوا يعني جل ثناوه بقوله ومن
الذين اشركوا واحرص من الذين اشركوا على الحياة كما يقال هو اشجع الناس ومن عنترة بمعنى هو اشجع من الناس ومن عنترة فكذلك قوله
ومن الذين اشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرايل احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا فلما اضيف احرص الى الناس وفيه
تاويل من اظهرت بعد حرف العطف ردا على التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناوه اليهود بانهم احرص الناس على الحياة لعلمهم
بما قد اعد لهم في الاخرة على كفرهم بما لا يقر به اهل الشرك فهم للموت اكره من اهل الشرك الذين لا يومنون بالبعث لانهم يومنون بالبعث ويعلمون
ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود احرص منهم على الحياة واكره للموت وقيل ان الذين اشركوا
الذين اخبر الله تعالى ذكره ان اليهود احرص منهم في هذه الاية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث **ذكر** من قال هم المجوس
حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة يعني المجوس
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر الف سنة قال المجوس
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين اشركوا قال يهود احرص من هولاء على الحياة **ذكر** من قال هم الذين
ينكرون البعث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما يروي ابو جعفر عن سعيد بن جبير
او عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة
وان اليهودي قد عرف ما له في الاخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم **القول** في تاويل قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة
وهذا خبر من الله جل ثناوه عن الذين اشركوا الذين اخبر ان اليهود احرص منهم على الحياة يقول جل ثناوه يود احد هولاء الذين اشركوا
الانا بفناء دنياه وانقضاء ايام حياته ان يكون له بعد ذلك نشور او محيا او فرح او سرور لو يعمر الف سنة حتى جعل
بعضهم تحية بعض عشرة الاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت ابي علي اخبرنا ابو حمزة
عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول الاعاجم • سال زه نوروز مهرجان حر وحدثت

عن نعيم النحوي عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير يود احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول اهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس
زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسمعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن قتادة في قوله يود احدهم
لو يعمر الف سنة قال حببت اليهم الخطيئة طول العمر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثني ابن معبد عن ابن علية عن ابن ابي نجيح في قوله يود
احدهم فذكر مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم احرص الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر الف سنة يهود
احرص من هولاء على الحياة وقد ود هولاء لو يعمر احدهم الف سنة وحدثت عن ابي معاوية عن الاعمش عن سعيد عن ابن عباس في قوله يود
احدهم لو يعمر الف سنة قال هو قول احدهم اذا عطس زه هزار سال يقول عشرة الاف سنة **القول** في تاويل قوله وما
هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وما التعمير وهو طول البقا بمزحزحه من عذاب الله وقوله هو عماد لطلب ما الاسم اكثر من طلبها
الفعل كما قال الشاعر • فهل هو مرفوع بما ههنا راس • وان التي في ان يعمر رفع بمزحزحه وهو التي مع ما من ذكره عماد للفعل لاستقباح
العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو التي مع ما كناية من ذكر العمر كانه قال يود احدهم لو يعمر الف سنة وما ذلك العمر
بمزحزحه من العذاب وجعل ان يعمر مترجما عن هو يريد ما هو بمزحزحه التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر
نظير قولك ما زيد بمزحزحه ان يعمر واقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قايم
عمرو وقد قال قوم من اهل التاويل ان التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف مخالف **ذكر** من قال
ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ان يعمر ولو عمر واما تاويل قوله بمزحزحه فانه بمبعده ومنجيه كما قال الحطيئة
وقالوا تزحزح لا بنا فضل حاجة • اليك ولا منا لوهيك راقع • يعني بقوله تزحزح تباعد يقال منه زحزحه يزحزحه
زحزحة وزحزاحا وهو عنك متزحزح اي متباعد فتاويل الاية وما طول العمر بمبعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الفنا
ومصيره الى الله كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد فيما اري عن سعيد بن جبير او عكرمة
عن ابن عباس وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر اي ما هو بمنجيه من العذاب حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع
عن ابي العالية وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فما ذاك بمغنيه من العذاب ولا منجيه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس يود احدهم
لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر ويهود احرص على الحياة من هولاء وقد ود هولاء لو يعمر احدهم
الف سنة وليس ذلك بمزحزحه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا ولم يزحزحه ذلك عن العذاب **القول**
في تاويل قوله جل ثناوه والله بصير بما يعملون يعني جل ثناوه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شي
من اعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاكر حتى يذيقهم بها العقاب جزاءها واصل بصير مبصر من قول القايل ابصرت فانا مبصر
ولكن صرف الى فعيل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مولم الى اليم ومبدع السموات الى بديع وما اشبه ذلك **القول** في تاويل قوله
جل ثناوه قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اجمع اهل العلم بالتاويل جميعا على ان هذه الاية نزلت جوابا لليهود
من بني اسرايل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكايل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من اجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب
قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر نبوته **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عم شيتم ولكن اجعلوا
لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه لين انا حدثتكم شيا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سلوني عما شيتم فقالوا اخبرنا عن اربع خلال نسالك عنهن اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
واخبرنا كيف ماء المراة وماء الرجل وكيف يكون الذكر منه والانثى واخبرنا بهذا النبي الامي في التورية ومن وليه من الملايكة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لين انا انباتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال انشدكم بالذي انزل
التورية على موسى هل تعلمون ان اسرايل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لين عافاه الله من سقمه ليحرمن احب
الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل قال ابو جعفر فيما ارى واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهد عليكم وانشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان ماء

يعني جل ثناوه بقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر

الرجل ابيض غليظ وان ماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد
ذكرا باذن الله واذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد انثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال وانشدكم بالذي
انزل التورية على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا انت الان فحدثنا
من وليك من الملائكة فعندها نجامعك او نفارقك قال فان وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط الا وهو وليه قالوا فعندها
نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعناك وصدقناك قال فما يمنعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فانزل الله عز وجل
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم لا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي الحسين المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نفرا من اليهود
جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا عن اربع نسألك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمنا بك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن انا اخبرتكم بذلك لتصدقنني قالوا نعم قال فاسألوا عما بدا لكم
فقالوا اخبرنا عن كيف يشبه الولد امه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله وبايامه عند بني
اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فايتهما غلبت صاحبتها كان لها الشبه قالوا نعم
قالوا فاخبرنا كيف نومك قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه كان احب الطعام والشراب اليه البان الابل ولحو
وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم احب الطعام والشراب اليه شكرا لله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم
قالوا فاخبرنا عن الروح قال انشدكم بالله وبايامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي ياتيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو
ملك انما ياتي بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فانزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كانهم
لا يعلمون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القاسم بن ابي بزة ان يهودا سألوا النبي صلى
الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان
عدوا لجبريل الاية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو فنزل من كان
عدوا لجبريل الاية وقال اخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من اجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في امر النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ربعي بن علية عن داود عن ابي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحاء
فراى رجالا يبتدرون احجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا قال فكره ذلك
وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم انشأ يحدثهم فقال كنت اشهد اليهود يوم
مدراسهم فاعجب من التورية كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التورية فبينما انا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن
الخطاب ما من اصحابك احد احب الينا منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتاتينا قال قلت اني اتيكم فاعجب من الفرقان
كيف يصدق التورية ومن التورية كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم
فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك انشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه اتعلمون انه رسول
الله فسكتوا فقال لهم عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه فقالوا انت عالمنا وسيدنا فاجبه انت فقال اما اذ انشدتنا
فانا نعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت ويحكم اني هلكتم قالوا انا لم نهلك قال قلت كيف ذاك وانتم تعلمون انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة وانه قرن به عدونا من الملائكة قال
قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمنا ميكائيل قال قلت وفيما عاديتم جبريل وفيما سالمتم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك
الفظاظة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرافة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت
وما منزلتهما من ربهما قالوا احدهما عن يمينه والاخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذي بينهما لعدو لمن عاداهما
وسلم لمن سالمهما ما ينبغي لجبريل ان يسالم عدو ميكائيل ولا لميكائيل ان يسالم عدو جبريل قال ثم قمت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته
وهو خارج من خوخة لبني فلان فقال لي يا ابن الخطاب الا اقرئك ايات نزلن قبل فقرا علي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن
الله مصدقا لما بين يديه حتى قرا الايات قال قلت بابي وامي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وانا اريد ان اخبرك الخبر فاسمع
اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا
اغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربعي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا
ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم الى اليهود فلما ابصروه رحبوا به فقال لهم عمر اما والله ما جئت لحبكم ولا للرغبة فيكم ولكن جئت
لاسمع منكم فسألهم وسألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من اهل السماء يطلع محمدا على سرنا واذا

جاء جاء

جاء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحب صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاء جاء بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر افتعرفون جبريل وتنكرون محمدا
ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد انزلت عليه هذه الاية قل من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابو جعفر عن قتادة قال بلغنا ان عمر بن الخطاب اقبل على اليهود يوما فذكر
نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل عدونا
لانه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما
بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب ارض باعلى المدينة فكان ياتيها وكان ممره على طريق مدارس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وانه دخل
عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احد احب الينا منك انهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا
وانا لنطمع فيك فقال لهم عمر اي يمين فيكم اعظم قالوا الرحمن الذي انزل التورية على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن
الذي انزل التورية على موسى بطور سيناء اتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فاسكتوا فقال تكلموا ما شانكم فوالله ما سألتكم
وانا شاك في شيء من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقام رجل منهم فقال اخبروا الرجل لتخبرنه او لاخبرنه قالوا نعم انا نجده مكتوبا عندنا
ولكن صاحبه من الملائكة الذي ياتيه بالوحي هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف ولو انه كان وليه ميكائيل اذا
لآمنا به فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فانشدكم بالرحمن الذي انزل التورية على موسى بطور سيناء اين مكان جبريل من الله
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو للذي عن يمينه عدو للذي هو عن يساره والذي هو عن يمينه وانه من
كان عدوا لهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه
فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما اريد الا ان اخبرك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج الرازي قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مغراء قال حدثنا زهير عن مجالد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني انشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم
قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه فقالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل محمدا وهو عدونا من
الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي ياتيه اتبعناه قال فاني انشدكم بالذي انزل التورية على موسى ما منزلتهما من رب العالمين
قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الاخر فقال اني اشهد ما يقولان الا باذن الله وما كان لميكائيل ان يعادي سلم جبريل وما كان لجبريل ان يسالم
عدو ميكائيل اذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فاتاه وقد انزل عليه من كان عدوا لجبريل فانه
نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن
ابن ابي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان
جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الاية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد
الملك عن عطا بنحو ذلك واما تاويل الاية اعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد
لمعاشر اليهود من بني اسرائيل الذين زعموا ان جبريل لهم عدو من اجل انه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لا صاحب وحي وتنزيل ورحمة
فابوا اتباعك وجحدوا نبوتك وانكروا ما جئتهم به من اياتي وبينات حكمي من اجل ان جبريل وليك وصاحب وحيي اليك وزعموا انه عدو لهم
من يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا ان يكون صاحب وحي الله الى انبيائه وصاحب رحمته فاني له ولي وخليل ومقر بانه صاحب وحي الى انبيائي
ورسلي وانه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي باذن ربي له بذلك يربط به على قلبي ويشد فؤادي كما حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك ان اليهود
قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن اشياء كثيرة فاخبرهم بها على ما هي عندهم الا جبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب
وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سألوه عنه
ان جبريل صاحب وحي الله وصاحب نقمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فانزل الله جل وعز اكذابا لهم قل يا محمد
من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك يقول فان جبريل نزله يقول نزل القران بامر الله يقول يشد به فؤادك ويربط على قلبك يعني بوحينا
الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والانبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله يقول انزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فانه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل قال ابو جعفر وانما قال جل ثناؤه فانه
نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد امر محمدا في اول الاية ان يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فانه نزله على قلبي
ولو قيل على قلبي كان صوابا من القول لان من شان العرب اذا امرت رجلا ان يحكي ما قيل له عن نفسه ان يخرج فعل المامور مرة مضافا الى كناية

نعت المخبر عن نفسه اذ كان هو المخبر عن نفسه ومرة مضافا الى اسمه كهيئته كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فيقول في نظير ذلك
قل للقوم ان الخير عندي كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المامور ان يخبر بذلك عن نفسه وقيل للقوم ان الخير عنده كثير فيخرج كناية
اسمه اخرى كهيئة كناية اسم المخاطب لانه وان كان مامورا بقيل ذلك فهو مخاطب مامور بحكاية ما قيل له وكذلك لا يقل للقوم اني قايم
ولا يقل لهم انك قايم والياء من اني اسم المامور يقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيغلبون ويحشرون
بالتاء والياء واما جبريل فان للعرب فيه لغات فاما اهل الحجاز فانهم يقولون جبريل وميكايل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف
وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل المدينة والبصرة واما تميم وقيس وبعض نجد يقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرعيل وميكاعيل
بفتح الجيم والراء وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراءة اهل الكوفة كما قال جرير بن عطية
• عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد • وبجبرئيل وكذبوا ميكالا • وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير انهما كانا يقرآن جبريل
بفتح الجيم وترك الهمز قال ابو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لان فعليل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم
انه اسم اعجمي كما يقال سمويل وانشد في ذلك • بحيث لو وزنت لخم باجمعها • ما وازنت ريشة من ريش سمويلا •
واما بنو اسد فانها تقول جبرين بالنون وقد حكي عن بعض العرب انها تزيد في جبريل الفا فيقولون جبرائيل وميكائيل وقد
حكي عن يحيى بن يعمر انه كان يقرا جبرئل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فاما جبر وميك فانهما الاسمان اللذان احدهما
بمعنى عبد والاخر بمعنى عبيد واما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح الحماني عن الاعمش عن المنهال عن سعيد
ابن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد
عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن الاعمش عن اسماعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس انما ميكائيل وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد قال حدثنا اسحاق
ابو منصور قال حدثنا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبيد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن
محمد العنقزي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل
عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد بايل فهو عبد الله حدثنا المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن
محمد المدني قال المثنى قال قبيصة اراه محمد بن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في اسمائكم قال جبريل عبد الله
وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو معبد لله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن عمرو بن عطا عن علي بن حسين
قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل من اسمائكم قال قلت لا قال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من اسمائكم قال قلت لا قال عبيد الله
وقد سمى اسرافيل باسم نحو ذلك نسيته الا انه قد قال لي ارايت كل اسم يرجع الى ايل فهو معبد به حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن
سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا عبد ايل الله قال ابو جعفر فهذا تاويل من قرا جبرئيل بالفتح
والهمز والمد وهو ان شاء الله معنى من قرا بالكسر وترك الهمز واما تاويل من قرا ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد
بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكا الى اسم الله الذي تسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك ان الال بلسان العرب
الله كما قال لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة فقال جماعة من اهل العلم الال هو الله ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لوفد بني حنيفة
حين سالهم عما كان مسيلمة يقول فاخبروه فقال لهم ويحكم اين ذهب بكم والله ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا بر يعني من ال الله
وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال قول جبريل
وميكائيل واسرافيل كانه يقول حين يضيف جبر وميكا واسرا الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن كانه يقول لا يرقبون الله عز وجل
القول في تاويل قوله مصدقا لما بين يديه يعني جل ثناؤه بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب المصدق على القطع من
الهاء التي في قوله نزله على قلبك فمعنى الكلام قل من كان عدوا لجبريل فانه نزل القرآن على قلبك يا محمد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما
سلف من كتب الله امامه ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة معانيه معانيها في الامر
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر
ابن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس مصدقا يقول مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي انزلها الله والايات والرسل
الذين بعثهم الله بالايات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح واشباههم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع مثله القول في تاويل قوله وهدى وبشرى للمؤمنين يعني بقوله جل ثناؤه وهدى دليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناؤه

هدى

بعد المؤمنين

هدى لاهتداء المؤمنين به واهتداؤه به اتخاذه اياه هاديا يتبعه وقايدا ينقاد لامره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء
ما تقدم امامه ومن ذلك قيل لاوايل الخيل هواديها وهو ما تقدم امامها ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام ساير الجسد
واما البشرى فانها البشارة اخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشرى منه لانه اعلمهم بما اعد لهم من الكرامة عنده في
جناته وما هم اليه صايرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام
الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخير قبل ان يسمعه من غيره او يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلنا
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن
حفظه ووعاه وانتفع به واطمان اليه وصدق بموعود الله الذي وعد فيه وكان على يقين من ذلك القول في تاويل قوله
جل ذكره من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين وهذا خبر من الله جل ثناؤه من عادى جبريل فقد عادى
وعادى جميع ملايكته ورسله واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملايكته ورسله لان الذين سماهم
الله في هذه الاية هم اولياء الله واهل طاعته ومن عادى لله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع اهل
طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليايه والعدو لاولياء الله عدو له فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملايكة وميكائيل ولينا
منهم من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من اجل ان عدو جبريل عدو كل ولي لله فاخبرهم جل
ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملايكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولي وقد
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله يعني العتكي عن رجل من قريش قال سال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال
انشدكم بكتابكم الذي تقرءون هل تجدون به قد بشر بي عيسى ان ياتيكم رسول اسمه احمد فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكنا كرهناك لانك
تستحل الاموال وتهريق الدماء فانزل الله من كان عدوا لله وملايكته الاية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين بن
عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ان يهوديا لقي عمر فقال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا فقال له عمر من كان عدوا لله
وملايكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله انزل هذه الاية توبيخا
لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبارا منه لهم ان من كان لمحمد عدوا فالله له عدو وان عدو محمد من الناس كلهم لمن الكافرين
بالله الجاحدين اياته فان قال قايل اوليس جبريل وميكائيل من الملايكة قيل بلى فان قال فما معنى تكريره ذكرهما باسمائهما وقد مضى ذكرهما
في الاية في جملة اسماء الملايكة قيل معنى افراد ذكرهما باسمائهما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت انها كفرت بمحمد
صلى الله عليه وسلم من اجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم الله ان من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص
عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قايل انما قال الله من كان عدوا لله وملايكته ورسله ولسنا لله ولا لملايكته ورسله
اعداء لان الملايكة اسم عام محتمل خاصا وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسله فلسنا يا محمد بداخل فيهم فنص الله
تعالى ذكره على اسماء من زعموا انهم اعداؤه باعيانهم ليقطع بذلك تلبيسهم على اهل الضعف منهم ويحسم تمويههم امورهم على المنافقين
واما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدا اول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملايكته ورسله
جل ثناؤه ولياه يلتبس لو ظهر ذلك بكناية فقيل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعني بالهاء التي في فانه الله ام جبريل ام ميكائيل
ان لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض
اهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر • ليت الغراب غداة ينعب دايبا • كان الغراب مقطع الاوداج •
وانه اظهر الاسم الذي حظه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان مكنيا عنه لما التبس على احد يعقل كلام
العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قيل قوله فان الله عدو
للكافرين اسما لو جاء اسم الله تعالى ذكره مكنيا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكناية الاسم الا بتوقيف من حجة فلذلك اختلف امراهما ٥
القول في تاويل قوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات يعني جل ثناؤه بقوله ولقد انزلنا اليك ايات بينات اي انزلنا اليك
يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الايات هي ما حواه كتاب الله الذي انزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود
ومكنون سرائر اخبارهم واخبار اوايلهم من بني اسرائيل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا احبارهم وعلماؤهم وما حرفه اوايلهم واواخرهم
وبدلوه من احكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي انزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من امره الايات البينات
لمن انصف نفسه ولم يدعه الى هلاكها الحسد والبغي اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من اتى بمثل الذي اتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الايات
البينات التي وصفت عن غير تعلم تعلمه من بشر ولا اخذ شيء منه عن ادمي وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد انزلنا اليك ايات بينات يقول فانت تتلوه

عليهم ويخبرهم به غدوة وعشية وبين ذلك وانت عندهم امي لم تقرأ كتابا وانت تخبرهم بما في ايديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم
عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه
وما انزل الله عليك من آية بينة فنتبعك بها فانزل الله عز وجل ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون حدثنا
ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن
عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله **القول** في تأويل قوله وما يكفر بها الا الفاسقون
يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها وما يجحد بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الكفر الجحود بما اغنى عن اعادته ههنا وكذلك
بينا معنى الفسق وانه الخروج من الشيء الى غيره فتأويل الآية ولقد انزلنا اليك فيما اوحينا اليك من الكتاب علامات واضحات تبين
لعلماء بني اسرائيل واحبارهم الجاحدين نبوتك والمكذبين رسالتك انك لي رسول اليهم مرسل ونبي مبعوث وما يجحد تلك الآيات الدالات
على صدقك ونبوتك التي انزلتها اليك في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج منهم من دينه التارك منهم فرائضي عليه في الكتاب الذي يدين
بتصديقه فاما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي انزلت اليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله
وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل **القول** في تأويل قوله جل ذكره اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم بل اكثرهم لا يؤمنون اختلف اهل العربية في حكم الواو التي في قوله اوكلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحويي البصريين هي واو تجعل
مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل
الفاء التي في قوله فالله لتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل افلا تقوم وان شئت جعلت الفاء والواو ههنا حرف عطف وقال بعض نحويي
الكوفيين هي حرف عطف ادخل عليها حرف الاستفهام والصواب عندي في ذلك من القول انها واو عطف ادخلت عليها الف
الاستفهام كانه قال جل ثناؤه واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا
وكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم ادخل الف الاستفهام على وكلما فقال قالوا سمعنا وعصينا اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جائز ان يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فاغنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والفاء
من قوله اوكلما وافكلما زائدتان لا معنى لهما واما العهد فانه الميثاق الذي اعطته بنو اسرائيل ربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد اخرى
ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد اخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به ابناءهم اذ سلكوا منهاجهم في بعض ما كان جل ذكره اخذ
عليهم بالايمان به من امر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا ما في التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره
اوكلما عاهد اليهود من بني اسرائيل ربهم عهدا واوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف
حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما اخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله اليهم فيه والله ما عهد الله الينا في محمد صلى الله
عليه وسلم وما اخذ له علينا ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه اوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثله قال ابو جعفر واما النبذ فان اصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط المنبوذ لانه مطروح مرمي به ومنه سمي
النبيذ نبيذا لانه زبيب او تمر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وما عولج به واصله مفعول صرف الى فعيل اعني ان النبيذ اصله منبوذ ثم صرف
الى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية دهين يعني مخضوبة ومدهونة يقال منه نبذته انبذه نبذا كما قال ابو الاسود الدؤلي
نظرت الى عنوانه فنبذته . كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا . فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه
ورفضه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نبذه فريق منهم يقول نقضه فريق منهم حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الا نقضوه
ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم . والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فمعناه اوكلما
عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء
والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بني اسرائيل واما قوله بل اكثرهم لا يؤمنون فانه يعني جل ثناؤه بل اكثر هؤلاء الذين
كلما عاهدوا الله عهدا واوثقوه موثقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل احدهما ان يكون الكلام دلالة على
الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه اوكلما عاهدت اليهود من بني
اسرائيل ربها عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا بل ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله اكثرهم لا القليل منهم

فهذا احد وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه اوكلما عاهدت اليهود ربها عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا بل نبذ ذلك العهد فريق
منهم فيتعدى على الايمان منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن اكثرهم لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعيده وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا
على معنى الايمان وانه التصديق **القول** في تأويل قوله جل ذكره ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم ولما جاء احبار اليهود وعلماءها من بني
اسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في ولما جاءهم
رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة
تصدقه في انه لله نبي مبعوث الى خلقه واما تأويل قوله لما معهم فانه للذي هو مع اليهود وهو التوراة فاخبر الله جل ثناؤه ان اليهود
لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في ايديهم من التوراة بان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك
انهم جحدوه ورفضوه بعد ان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين اوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين اعطاهم
الله العلم بالتوراة وما فيها ويعني بقوله كتاب الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل
امرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به اعرض عنه وصد وانصرف كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم
محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه بها فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة واخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت
وماروت فذلك قول الله كانهم لا يعلمون ومعنى قوله كانهم لا يعلمون كان هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله
بتركهم العمل بما واثقوا الله على انفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله
جل ثناؤه اخبار عنهم انهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا امر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب يقول نقضه فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب
الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون اي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم افسدوا علمهم وجحدوا وكفروا وكتموا **القول** في تأويل قوله
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان يعني بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان الفريق من احبار اليهود وعلماءها
الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذي انزله الى موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كانهم لا يعلمون فاخبر عنهم
انهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي اخذه عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر
الذي تلته الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين . واختلف اهل التأويل في الذين عنوا بقوله
واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموا بالكتب التي كان الناس اكتتبوها من الكهنة على عهد سليمان **ذكر** من قال ذلك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال
كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت او غيث
او امر فياتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجدونه كما قالوا حتى اذا امنتهم الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا
مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع
تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن احد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا احترق وقال
لا اسمع احدا يذكر ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان وخلف بعد
ذلك خلف تمثل شيطان في صورة انسان ثم اتى نفرا من بني اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لا تأكلونه ابدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب
معهم فاراهم المكان وقام ناحية فقالوا له فادن فقال لا ولكني ههنا في ايديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما
اخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمان كان
ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين
على ملك سليمان قال ان اليهود سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن امور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا انزل الله عليه
ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا اعلم بما انزل الينا منا وانهم سألوه عن السحر وخاصموه به فانزل الله جل ثناؤه واتبعوا
ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدوا الى كتاب

فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا
استخرجوا ذلك السحر وخدعوا به الناس فقالوا هذا علم كان سليمان يكتمه ويحسد الناس عليه فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزوا وادحض الله حجتهم وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما
تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بصدق ما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب الآية
قال اتبعوا السحر وهم اهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون بل عنى الله بذلك
اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
تلت الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال عمدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا اصناف السحر من كان
يحب ان يبلغ كذا وكذا فليفعل كذا وكذا حتى اذا صنعوا اصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا
في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك
بقايا بني اسرائيل حين احدثوا ما احدثوا فلما عثروا عليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه
فليس في احد اكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال
من كان بالمدينة من يهود الا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من قولهم على محمد
صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب
ملك سليمان ارتد فئام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه اقام الناس على الدين كما كان وان سليمان
ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثان ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب
من الله نزل على سليمان اخفاه منا فاخذوا به فجعلوه دينا فانزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين
اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله
والصواب من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ان ذلك توبيخ من الله لأحبار اليهود الذين ادركوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا نبوته وهم يعلمون انه لله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في ايديهم
يعلمونه ويعرفون انه كتاب الله واتباعهم واتباع اوائلهم واسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز اضافة
افعال اسلافهم اليهم فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما اخترنا هذا التأويل لان المتبعة ما تلته الشياطين في عهد
سليمان وبعده الى ان بعث الله نبيه بالحق من السحر لم يزل في اليهود ولا دلالة في الآية ان الله تعالى اراد بقوله واتبعوا بعضا منهم
دون بعض اذ كان جائزا فصيحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع اسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى اخلافهم
بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول في ذلك ان يقال كل متبع
ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل في معنى الآية على النحو الذي قلنا القول في تأويل قوله جل ذكره ما تتلوا
الشياطين يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلوا الشياطين الذي تتلوا فتأويل الكلام اذا واتبعوا الذي تتلوا الشياطين واختلف في
تأويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث وتروي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه قائلو هذا
القول تأويلهم ذلك الى ان الشياطين هي التي علمت الناس السحر وروته لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن عمرو عن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع
الوحي فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مائتين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلمته الناس
وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة
والسحر وذكر لنا والله اعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس وعلموهم اياه حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدث حدثني سلم بن جنادة
السوائي قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الايام التي ابتلي فيها
سليمان فكتبت فيها كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها فقرءوها على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا
ما تتبع وتروي وتعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثني ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك عن ابن
عباس تتلوا قال تتبع حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن ابي رزين مثله
قال ابو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل اخبر عن الذين اخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد

سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان احدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا
مشيت خلفه وتبعت اثره كما قال جل ثناؤه هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت يعني بذلك تتبع والآخر القراءة والدراسة كما تقول
فلان يتلو القرآن بمعنى انه يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت: نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مشهد
ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر
وقد يجوز ان تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية وعملا فتكون كانت متبعة بالعمل ودراسة بالرواية فاتبعت اليهود منهاجها
في ذلك وعملت به وروته القول في تأويل قوله على ملك سليمان يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك
ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولأصلبنكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قالوا
فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحاق يقولان في تأويله حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال
ابن اسحاق في قوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان القول في تأويل قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا خبر مضى قبل عن احد
انه اضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلته الشياطين فما وجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع
من اتبعته الشياطين في العمل بالسحر وروايته من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلته الشياطين
على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود نسبوا ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا ان ذلك
كان من علمه وروايته وانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فحسنوا بذلك من ركوبهم
ما حرم الله عليهم من السحر انفسهم عند من كان جاهلا بأمر الله ونهيه وعند من كان لا علم له بما انزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ
باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا ان يكون كان لله رسولا وقالوا بل كان ساحرا
فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسبه الى السحر والكفر لأسباب ادعوها عليه قد ذكرنا بعضها وسنذكر باقي
ما حضرنا ذكره منها واكذب الآخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند اهل الجهل في عملهم ذلك بان سليمان كان يعمله فنفى الله
عن سليمان عليه السلام ان يكون كان ساحرا او كافرا واعلمهم انهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلته الشياطين في عهد سليمان دون
ما كان سليمان يأمرهم به من طاعة الله واتباع ما امرهم به في كتابه الذي انزله على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل على صحة
ما قلنا من الاخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال حدثني يعقوب القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتتبع ما في ايدي
الشياطين من السحر فيأخذه فيدفنه تحت كرسيه في بيت خزانته فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنت الى الانس فقالوا لهم اتريدون
العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزانته وتحت كرسيه فاستثارته الانس فاستخرجوه
فعملوا به فقال اهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فانزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال
واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان الآية فانزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حدثني ابو السائب السوائي
قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي اصاب سليمان بن داود في سبب اناس من اهل امرأة يقال
لها جرادة وكانت من اكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان ان يكون الحق لأهل الجرادة فيقضي لهم فعوقب حين لم يكن هواه فيهم واحدا قال
وكان سليمان بن داود اذا اراد ان يدخل الخلاء او يأتي شيئا من نسائه اعطى الجرادة خاتمه فلما اراد الله ان يبتلي سليمان بالذي ابتلاه به اعطى
الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فاخذه فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن
والانس قال فجاءها سليمان فقال لها هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين
فكتبت في تلك الايام كتبا فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم اخرجوها فقرءوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس
بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان واكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فانزل الله جل وعز عذره حدثني محمد
ابن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن ابي مجلز قال اخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا اصيب
رجل فسئل بذلك العهد خلي عنه فزاد الناس السجع والسحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينا نحن
عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من ايه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا
خارج اليهم ففزع فقال ما تقول لا ابا لك لو شعرنا ما نكحنا نساءه ولا قسمنا ميراثه اما اني ساحدثكم عن ذلك انه كانت الشياطين يسترقون

السمع من السماء فياتي احدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا جرت منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيشربها قلوب الناس فاطلع الله عليها
سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الا ادلكم على كنزه المنيع الذي لا كنز له مثله تحت الكرسي
فاخرجوه فقالوا هذا سحر فتناسخها الامم حتى بقاياهم ما يتحدث به اهل العراق فانزل الله عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال ذكر لنا والله اعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وامر عظيم ثم افشوه في الناس واعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى
الله عليه وسلم تتبع تلك الكتب فاتى بها فدفنها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها
من مكانها التي كانت فيه فعلموها الناس فاخبروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستاثر به فعذر الله نبيه سليمان وبراه من ذلك
فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت
الشياطين كتبا فيها سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا
علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر حدثنا القاسم قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين
تسمع الوحي من السماء فما سمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان اخذ ما كتبوا من ذلك فدفنه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين
فعلمته الناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين
تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت من اراد ان ياتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن اراد ان يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس
وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه هذا ما كتب اصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما
مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا ايها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على
المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما
الله النبي صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع
الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فانزل الله عز وجل عذر سليمان واتبعوا ما تتلوا الشياطين الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثني ابن اسحاق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر
سليمان بن داود في المرسلين قال بعض احبار يهود الا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فانزل الله في ذلك من
قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا اي باتباعهم السحر وعملهم به وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال ابو جعفر فاذا كان
الامر في ذلك ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ما ذكرنا
فتبين ان في الكلام متروكا ترك ذكره اكتفاء بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه
الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتاول قوله وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا
وتوجيه من وجه ذلك الى ان تتلو بمعنى تلت اذ كان الذي قبله جرى ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك
وبينا فيه وفي نظيره الصواب من القول فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع واما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو
السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اي السحر قال ابو جعفر ولعل
قائلا ان يقول وما كان السحر الا ايام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد اخبر الله عن سحرة فرعون بما اخبر عنهم وقد كانوا
قبل سليمان واخبر عن قوم نوح انهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف اخبر عن اليهود انهم اتبعوا ما تلته الشياطين على عهد سليمان
لانهم اضافوا ذلك الى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه واضافوا اليه مما كانوا وجدوه
اما في خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاءت به الاثار التي قد ذكرنا ما من ذلك فخص الخبر عما كانت اليهود اتبعته مما تلته الشياطين ايام
سليمان دون غيره لذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالية بالسحر والكفر قبل ذلك

القول في تاويل قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت

اختلف اهل العلم في تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحد وهي بمعنى
لم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع بن انس وما انزل على الملكين
قال ما انزل الله عليهما السحر فتاويل الاية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما انزل على الملكين

اي ولم

اي ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا انزل الله السحر على الملكين ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم
فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين
ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكر كانت
تزعم ان الله انزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاكذبها الله بذلك واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ان جبريل
وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرا سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وانها تعلم الناس ببابل وان الذين
يعلمونهم ذلك رجلان اسم احدهما هروت واسم الاخر ماروت فيكون هروت وماروت على هذا التاويل ترجمة على الناس وردا عليهم
وقال اخرون بل تاويل ما التي في قوله وما انزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال قال معمر قال قتادة والزهري عن عبد الله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت كانا ملكين من الملائكة فاهبطا ليحكما
بين الناس وذلك ان الملائكة سخروا من حكام بني ادم قال فحاكمت اليهما امراة فحافا لها ثم ذهبا يصعدان فحيل بينهما وبين ذلك
وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما ان لا
يعلمان احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله وما انزل على الملكين ببابل
هروت وماروت فهذا سحر اخر خاصموه به ايضا يقول خاصموه بما انزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع
وعمل به كان سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل
هروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر تعلمه هروت وماروت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين فقرا حتى بلغ فلا تكفر قال
الشياطين والملكان يعلمون الناس السحر قال ابو جعفر فمعنى الاية على تاويل هذا القول الذي ذكرناه عمن ذكرنا عنه واتبعت اليهود التي
تلت الشياطين في ملك سليمان والذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله سنذكر ما روي من الاخبار في
شانهما ان شاء الله تعالى فان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر ام هل يجوز لملائكته ان تعلمه الناس قلنا له ان الله عز وجل
قد انزل الخير والشر كله وبين جميع ذلك لعباده فاوحاه الى رسله وامرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة
وسائر المعاصي التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر احد تلك المعاني التي اخبرهم بها ونهاهم عن العمل بها قالوا ليس في العلم بالسحر اثم
كما لا اثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الاصنام والطنابير والملاعب وانما الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما
الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل ضره به قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماه من الناس اثم اذ كان تعليمهما
من علماه ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد ان يخبراه بانهما فتنة وينهياه عن السحر والعمل به والكفر وانما الاثم على من يتعلمه منهما ويعمل
به اذ كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به قالوا ولو كان الله اباح لبني ادم ان يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كما لم يكونا
حرجين لعلمهما به اذ كان علمهما بذلك عن تنزيل الله اليهما وقال اخرون معنى ما معنى الذي وهي عطف على ما الاولى غير ان الاولى في معنى
السحر والاخرى في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الاية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان
والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه
وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا الكفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقولان انما السحر فانما تعلمه الشياطين واما
الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال اخرون جائز ان يكون ما بمعنى الذي وجائز ان تكون ما بمعنى لم
ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد
وسأله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما انزل عليهما ام
يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما ابالي ايتهما كانت حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا بشر بن عاصم عن بعض اصحابه ان
ان القاسم بن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما انزل على الملكين فقيل له او لم ينزل فقال لا ابالي اي ذلك كان الا اني امنت به والصواب
من القول في ذلك عندي قول من وجه ما التي في قوله وما انزل على الملكين الى معنى الذي دون معنى ما التي هي بمعنى الجحد وانما اخترت ذلك
من اجل ان ما ان وجهت الى معنى الجحد تنفي عن الملكين ان يكونا منزلا اليهما لم يخل الاسمان اللذان بعدهما اعني هروت وماروت من ان يكونا
بدلا منهما وترجمة عنهما او بدلا من الناس في قوله يعلمون الناس السحر وترجمة عنهما فان جعلا بدلا من الملكين وترجمة عنهما بطل معنى قوله

وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عالمين بما يفرق
به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهما مما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فان ما التي في قوله وما انزل على الملكين ان كانت بمعنى
الجحد عطفا على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نفى بقوله وما كفر سليمان عن سليمان ان يكون السحر من عمله او من علمه او تعليمه
فان كان الذي نفى عن الملكين من ذلك نظير الذي نفى عن سليمان منه وهروت وماروت هما الملكان فمن المتعلم منه اذا ما يفرق به
بين المرء وزوجه وعن من الخبر الذي اخبر عنه بقوله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ان خطا هذا القول لواضح
بين وان كان قوله هروت وماروت ترجمة عن الناس الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب ان يكون
الشياطين هي التي تعلم هروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان
يكن ذلك كذلك فلن يخلو هما روت وماروت عند قايل هذه المقالة من احد امرين اما ان يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد
اوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك
ومقامهما عليه اعظم مما ذكر عنهما انهما اتياه من المعصية التي استحقا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما انهما لا
يعلمان احدا ما يتعلم منهما حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر ما يغني عن الاكثار في الدلالة على خطا هذا القول او ان يكونا رجلين
من بني ادم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكون بهلاكهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني ادم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما
يوخذ ومنهما يتعلم فالواجب ان يكون بهلاكهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما
وفي وجود السحر في كل زمان ووقت ابين الدلالة على فساد هذا القول وبزعم قايل ذلك انهما رجلان من بني ادم لم يعدما من الارض
منذ خلقت ولا يعدمان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذ فسدت هذه الوجوه التي دللنا على فسادها فبين
ان معنى ما التي في قوله وما انزل على الملكين بمعنى الذي وان هروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت اواخر اسمائهما
لانهما في موضع خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجريان فتحت اواخر اسمائهما فان التبس على ذي غباء ما قلنا فقال
كيف يجوز لملايكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه ام كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملايكة
قيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما امرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم امرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يومرون به وينهون
عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني ادم عنه فغير منكر ان يكون جل ثناؤه علمه
الملكين اللذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنة لعباده من بني ادم كما اخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر
ليختبر بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المومن بتركه التعلم منهما ويخزي الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما
ويكون الملكان في تعليمهما من علما ذلك لله مطيعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماه فعلا وقد عبد من دون الله جماعة
من اولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضايرا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه فكذلك الملكان غير ضايرهما
سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظتهما له بقولهما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد اديا ما امر به بقيلهما ذلك
كما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت الى قوله فلا تكفر اخذ
عليهما ذلك ذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله
ببابل حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة قال حدثنا ابو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير ابي غلاب
عن ابن عباس قال ان الله افرج السماء لملايكته ينظرون الى اعمال بني ادم فلما ابصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هولاء بنو ادم الذي
خلقت بيدك واسجدت له ملايكتك وعلمته اسما كل شي يعملون بالخطايا قال اما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل اعمالهم قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا قال فامروا ان يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هروت وماروت فاهبطا الى الارض واحل لهما ما فيها من شي
غير ان لا يشركا بالله شيا ولا يسرقا ولا يزنيا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امراة
قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيدخت فلما ابصراها اراداها فقالت لا الا ان تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجدا لهذا
الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيا فقال احدهما للاخر ارجع اليها فقالت لا الا ان تشربا الخمر فشربا حتى ثملا ودخل عليهما سايل فقتلاه
فلما وقعا فيما وقعا فيه من الشر افرج الله السماء لملايكته فقالوا سبحانك كنت اعلم قال فاوحى الله الى سليمان بن داود ان يخيرهما
بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فكبلا من اكعبهما الى اعناقهما بمثل اعناق البخت وجعلا ببابل حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حجاج عن علي بن زيد عن ابي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالا لما كثر بنو ادم
وعصوا دعت الملايكة عليهم والارض والسماء والجبال ربنا الا تهلكهم فاوحى الله الى الملايكة اني لو انزلت الشهوة والشيطان من
قلوبكم ولو نزلتم لفعلتم ايضا قال فحدثوا انفسهم ان لو ابتلوا اعتصموا فاوحى الله اليهم ان اختاروا ملكين من افضلكم فاختاروا

هروت وماروت فاهبطا الى الارض وانزلت الزهرة اليهما في صورة امراة من اهل فارس كان اهل فارس يسمونها بيدخت قال فوقعا
بالخطيئة وكانت الملايكة يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فلما وقعا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الا ان
الله هو الغفور الرحيم فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد
عن خالد الحذا عن عمير بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امراة جميلة من اهل فارس وانها خاصمت الى الملكين هاروت وماروت
فراوداها عن نفسها فابت الا ان يعلماها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السما فعلماها فتكلمت فعرجت الى السماء فمسخت كوكبا
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا موسى بن اسمعيل وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن موسى
ابن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملايكة اعمال بني ادم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن
ابن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هروت وماروت فقيل لهما اني ارسل الى بني ادم رسلا وليس بيني وبينكما رسول انزلا
لا تشركا بي شيا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما امسيا من يومهما الذي اهبطا فيه الى الارض حتى استكملا جميع ما نهيا عنه
وقال الحسن بن يحيى في حديثه فما استكملا يومهما الذي انزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن اسد قال حدثنا
عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار انه حدث ان الملايكة انكروا اعمال بني ادم
وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم اتيتم ما ياتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هروت
وماروت فقال الله لهما اني ارسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكما رسول انزلا الى الارض ولا تشركا بي شيا ولا تزنيا فقال كعب
والذي نفس كعب بيده ما استكملا يومهما الذي نزلا فيه حتى اتيا ما حرم عليهما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي انه كان من امر هروت وماروت انهما طعنا على اهل الارض في احكامهم فقيل لهما اني اعطيت ابن ادم عشرا من
الشهوات فبها يعصونني قال هروت وماروت ربنا لو اعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكمنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد اعطيتكما
تلك الشهوات العشر فاحكما بين الناس فنزلا ببابل دنباوند فكانا يحكمان حتى اذا امسيا عرجا فاذا اصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى
اتتهما امراة تخاصم زوجها فاعجبهما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت واسمها بالفارسية اناهيد فقال احدهما
لصاحبه انها لتعجبني فقال الاخر قد اردت ان اذكر لك فاستحييت منك فقال الاخر هل لك ان اذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف
لنا بعذاب الله قال الاخر انا نرجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها
على زوجها ثم واعدتهما خربة من الخرب ياتيانها فيها فاتياها لذلك فلما اراد الذي يواقعها قالت ما انا بالذي افعل حتى تخبراني باي كلام
تصعدان الى السماء وباي كلام تنزلان منها فاخبراها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا
فكان عبد الله بن عمر كلما راها لعنها وقال هذه التي فتنت هروت وماروت فلما كان الليل ارادا ان يصعدا فلم يستطيعا فعرفا
الهلكة فخيرا عذاب الدنيا من عذاب الاخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا ببابل وجعلا يكلمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى
ابن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد ادم فيما وقعوا فيه من المعاصي
والكفر بالله قالت الملايكة في السماء اي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام واكل المال
الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذرونهم فقيل انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختاروا منكم ملكين
امرهما بامري وانهاهما عن معصيتي فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما شهوات بني ادم وامرا ان يعبدا الله
ولا يشركا به شيا ونهيا عن قتل النفس الحرام واكل المال الحرام والسرقة والزنا وشرب الخمر فلبثا على ذلك في الارض زمانا يحكمان بين
الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امراة حسنها في ساير الناس كحسن الزهرة في ساير الكواكب وانها اتت عليهما
فخضعا لها بالقول وارادها على نفسها وانها ابت الا ان يكونا على امرها ودينها وانهما سالاها عن دينها التي هي عليه فاخرجت لهما
صنما فقالت هذا اعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبا فصبرا ما شاء الله ثم اتيا عليها فخضعا لها بالقول وارادها على
نفسها فقالت لا الا ان تكونا على ما انا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رات انهما
ابيا ان يعبدا الصنم قالت لهما اختارا احدى الخلال الثلاث اما ان تعبدا الصنم او تقتلا النفس او تشربا الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي
واهون الثلاث شرب الخمر فسقتهما الخمر حتى اذا اخذت الخمر فيهما وقعا بها فمر بهما انسان وهما في ذلك فخشيا ان يفشي عليهما
فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعا فيه من الخطيئة وارادا ان يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فحيل بينهما وبين ذلك
وكشف الغطاء فيما بينهما وبين اهل السماء فنظرت الملايكة الى ما وقعا فيه من الذنب فعجبوا كل العجب وعلموا انه من كان في غيب فهو
اقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهما لما وقعا فيما وقعا فيه من الخطيئة قيل لهما اختارا عذاب الدنيا او عذاب
الاخرة فقالا اما عذاب الدنيا فانه ينقطع واما عذاب الاخرة فلا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فجعلا ببابل فهما يعذبان

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من اخر الليل
قال يا نافع انظر طلعت الحمرا قلت لا مرتين او ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا بها ولا اهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع
قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة قالت يا رب
كيف صبرك على بني ادم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك فاختاروا ملكين منكم
قال فلم يالوا ان اختاروا فاختاروا هروت وماروت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واما شان هروت وماروت فان الملايكة عجبت من ظلم بني ادم وقد جاتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم
ملكين انزلهما يحكمان في الارض بين بني ادم فاختاروا فلم يالوا هروت وماروت فقال لهما حين انزلهما عجبتما من بني ادم ومن ظلمهم
ومعصيتهم وانما تاتيهم الرسل والكتب من ورا ورا وانتما ليس بيني وبينكما رسول فافعلا كذا وكذا ودعا كذا وكذا فامرهما
بامرهما ونهيهما ثم نزلا على ذلك ليس احد لله اطوع منهما فحكما فعدلا فكانا يحكمان النهار بين بني ادم فاذا امسيا عرجا وكانا مع الملايكة
وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى انزلت عليهما الزهرة في احسن صورة امراة تخاصم فقضيا عليها فلما قامت وجد كل واحد
منهما في نفسه فقال احدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها ان ايتينا نقض لك فلما رجعت قالا لها وقضيا
لها فاتتهما فكشفا لها عن عورتيهما وانما كانت شهوتهما في انفسهما ولم يكونا كبني ادم في شهوة النسا ولذتها فلما بلغا
ذلك واستحلاه وافتتنا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما امسيا عرجا فزجرا ولم يوذن لهما ولم تحملهما اجنحتهما فاستغاثا
برجل من بني ادم فاتياه فقالا ادع لنا ربك فقال كيف يشفع اهل الارض لاهل السما قالا سمعنا ربك يذكرك بخير في السما فوعدهما
يوما وغدا يدعو لهما فدعا لهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فنظر احدهما الى صاحبه فقالا نعلم ان انواع عذاب
الله في الاخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامرا ان ينزلا ببابل فثم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان
يصطفقان باجنحتهما قال ابو جعفر وحكي عن بعض القرا انه كان يقرا وما انزل على الملكين يعني به رجلين من بني ادم وقد دللنا
على خطا القراة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطا القراة بها من الصحابة والتابعين وقراة الامصار
وكفى بذلك شاهدا على خطيها واما قوله ببابل فانه اسم قرية او موضع من مواضع الارض وقد اختلف اهل التاويل فيها فقال
بعضهم انها بابل دنباوند حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
في قصة ذكرتها عن امراة قدمت المدينة فذكرت انها صارت بالعراق ببابل فاتت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف
في معنى السحر فقال بعضهم هو خدع ومخاريق ومعان يفعله الساحر حتى يخيل الى المسحور الشي انه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى
السراب من بعيد فيخيل اليه انه ما ويرى الشي من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السايرة سيرا حثيثا
يخيل اليه ان ما عاين من الاشجار والجبال ساير معه قالوا فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر
ان الذي يراه او يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني احمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل الشي ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا
ابن نمير عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم
حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشي وما يفعله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن
ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فجعلوها في بير حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بير حزم التي فيها العقد فانتزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بني زريق وانكر قايلوا هذه المقالة ان يكون
الساحر يقدر بسحره على قلب شي عن حقيقته واستسخار شي من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك ساير بني ادم وانشا شي
من الاجسام سوى المخاريق والخدع المتخيلة لابصار الناظرين بخلاف حقايقها التي وصفنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشا
الاجسام وقلب حقايق الاعيان عما هي به من الهيات لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز ان يكون جميع المحسوسات مما سحرته
السحرة فقلبت اعيانها قالوا وفي صفة الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى
وفي خبر عايشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذ سحر يخيل اليه انه يفعل الشي ولا يفعله اوضح الدلالة على بطول دعوى
المدعين ان الساحر ينشي اعيان الاشيا بسحره ويستسخر ما يتعذر استسخاره على غيره من بني ادم كالموات والجماد والحيوان وصحة
ما قلنا وقال اخرون قد يقدر الساحر بسحره ان يحول الانسان حمارا وان يسحر الحيوان والحمار وينشي اعيانا واجساما واعتلوا

في ذلك

في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنا ابن ابي الزناد قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت امراة علي من اهل دومة الجندل جاءت تبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته
حداثة ذلك تسال عن شي دخلت فيه من امر السحر ولم تعمل به قالت عايشة لعروة يا ابن اختي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيشفيها كانت تبكي حتى اني لارحمها وتقول اني لاخاف ان اكون قد هلكت كان لي زوج فغاب عني فدخلت على عجوز فشكوت
ذلك اليها فقالت ان فعلت ما امرك به فاجعله ياتيك فلما كان الليل جاءتني بكلبين اسودين فركبت احدهما وركبت الاخر فلم
يكن كشي حتى وقفنا ببابل فاذا برجلين معلقين بارجلهما فقالا ما جا بك فقلت اتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي
فابيت وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففزعت فلم افعل فرجعت اليهما فقالا افعلت قلت نعم فقالا
فهل رايت شيا قلت لم ار شيا فقالا لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت
فاقشعررت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا فما رايت فقلت لم ار شيا فقالا كذبت لم تفعلي ارجعي الى بلادك ولا
تكفري فانك على راس امرك فاربت وابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبلت فيه فرايت فارسا
متقنعا بحديد خرج مني حتى ذهب في السما وغاب عني حتى ما اراه فجيتهما فقلت قد فعلت فقالا ما رايت فقلت فارسا
متقنعا خرج مني فذهب في السما حتى ما اراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمراة والله ما اعلم شيا وما
قالا لي شيا فقالت بلى لن تريدي شيا الا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقلت اطلعي فطلعت فقلت احقلي فاحقلت ثم قلت
افركي فافركت ثم قلت ايبسي فايبست ثم قلت اطحني فاطحنت ثم قلت اخبزي فاخبزت فلما رايت اني لا اريد شيا الا كان سقط
في يدي وندمت والله يا ام المومنين ما فعلت شيا قط ولا افعله ابدا قال اهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا
لولا ان الساحر يقدر على فعل ما ادعى انه يقدر على فعله ما قدر ان يفرق بين المرء وزوجه قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم
يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تفريقا على
صحة وقد اخبر الله تعالى ذكره عنهم انهم يفرقون على صحة وقال اخرون بل السحر اخذ بالعين

القول في تاويل قوله **وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر** وتاويل ذلك وما يعلم الملكان احدا من الناس الذي انزل عليهما من التفريق بين المرء
وزوجه حتى يقولا له انما نحن بلا وفتنة لبني ادم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
اذا اتاهما يعني هروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقالا له لا تكفر انما نحن فتنة فان ابى قالا له ايت هذا الرماد فبل
عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السما وذلك الايمان وقيل شي اسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه
وكل شي منه فذلك غضب الله فاذا اخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا
تكفر الاية حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر قال اخذ عليهما ان لا
يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان
الناس السحر فاخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان
عن معمر قال قال غير قتادة اخذ عليهما ان لا يعلما احدا حتى يتقدما اليه فيقولا انما نحن فتنة فلا تكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال اخذ عليهما ان يقولا ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال اخذ الميثاق عليهما ان لا يعلما احدا حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر واما الفتنة في هذا الموضع
فان معناها الاختبار والابتلا من ذلك قول الشاعر • وقد فتن الناس في دينهم • وخلى ابن عفان شرا طويلا •
ومنه قوله فتنت الذهب في النار اذا امتحنتها لتعرف جودتها من رداءتها افتنها فتنة وفتونا كما قال بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة اي بلا

القول في تاويل قوله **فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه** قال ابو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منهما خبر مبتدا عن المتعلمين من الملكين ما انزل عليهما وليس بجواب لقوله وما
يعلمان من احد بل هو خبر مستانف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فمعنى الكلام اذا وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة
فياتون فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه • وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف
على قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه وجعلوا ذلك من الموخر الذي معناه التقديم والذي قلنا اشبه بتاويل الاية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان
للتاويل وجه صحيح اولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين
ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه • وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي

يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل واما المرء فانه بمعنى رجل من اسماء بني آدم والانثى
منه المراة يوحد ويثنى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذان امرآن صالحان ولا يقال هولاء امرؤو صدق
ولكن يقال هولاء رجال الصدق وقوم صدق وكذلك المراة توحد وتثنى ولا تجمع على صورتها يقال هذه امراة وهاتان امراتان ولا يقال
هولاء امراآت ولكن هولاء نسوة واما الزوج فان اهل الحجاز يقولون لامراة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج الذكر ومن ذلك
قول الله تعالى ذكره امسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس واهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر
• وان الذي يمشي يحرش زوجتي • كماش الى اسد الشرى يستبيلها • فان قال قايل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه
قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر تخييل الشيء الى المرء بخلاف ما هو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان
ذلك صحيحا بالذي عليه استشهدنا فتفريقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الاخر على خلاف ما هو به في حقيقته
من حسن وجمال حتى يقبحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامراته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحداثه السبب
الذي كان عنه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشيء الى مسببه من اجل تسببه وان لم يكن
باشر فعل ما حدث عن السبب بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفريق الساحر بسحره بين المرء وزوجه وبنحو الذي قلنا في ذلك
قال عدد من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفريقهما ان يوخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه واما الذين ابوا
ان يكون الملكان يعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تاويل قوله فيتعلمون منهما الى فيتعلمون مكان ما علماهم ما
يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القايل ليت لنا كذا وكذا وكذا كما قال الشاعر • جمعت من الخيرات وطبا وعلبة •
• وصرا لاخلاف المذممة البزل • ومن كل اخلاق الكرام نميمة • وسعيا على الجار المجاور بالنجل • يريد بقوله جمعت
من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديية والافعال الدنية ومنه قول الاخر
• صلدت صفاتك ان تلين حيودها • وورثت من سلف الكرام عقوقا • يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من ولدك

القول في تاويل قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله يعني بقوله جل ثناوه وما هم بضارين به من احد الا
باذن الله وما المتعلمون من الملكين هروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلموه منهما من المعنى الذي يفرقون
به بين المرء وزوجه من احد من الناس الا من قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنفث
والرقا فان ذلك غير ضاره ولا نايله اذاه وللاذن في كلام العرب اوجه منها الامر على غير وجه الالزام وغير جايز ان يكون منه
قوله وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لان الله جل ثناوه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على
لسان الامة ومنها التخلية بين الماذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشيء يقال منه قد اذنت بهذا الامر اذا علمت به اذنت
به اذنا ومنه قول الحطيئة • الا يا هند ان جددت وصلا • والا فاذنيني بالصرام • يعني فاعلميني ومنه قوله جل
ثناوه فاذنوا بحرب من الله وهذا هو معنى الاية كانه قال جل ثناوه وما هم بضارين بالذي تعلموا من الملكين من احد الا بعلم الله يعني بالذي
سبق له في علم الله انه يضره كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين
به من احد الا باذن الله قال بقضاء الله

القول في تاويل قوله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني بذلك جل ثناوه ويتعلمون
اي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما انزل اليهما من المعنى الذي يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم
ولا ينفعهم في معادهم فاما في العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيبون به معاشا

القول في تاويل قوله
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني بقوله جل ثناوه ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق الفريق الذين
انهم لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان فقال جل ثناوه لقد علم النابذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاهلا منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك
يا محمد واتباع ما جيت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم وبعد ارسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في ايديهم المؤثرون عليه
اتباع السحر الذي تلته الشياطين على عهد سليمان والذي انزل على الملكين ببابل هروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي
انزلته على رسولي فاثره عليه ما له في الاخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يقول قد علم ذلك اهل الكتاب في عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيمة
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق يعني اليهود يقول لقد علمت
اليهود ان من تعلمه واختاره ما له في الاخرة من خلاق وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

الحادي عشر من الاول

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق قال قد علمت يهود ان في كتاب الله في التورية ان من اشترى السحر وترك دين الله
ما له في الاخرة من خلاق فالنار مثواه وماواه واما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بعامل فيها
لان قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ما له في الاخرة من خلاق ولكون
قوله علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال اقسم لمن قام خير ممن قعد وكما يقال قد علمت لعمرو خير من ابيك
واما من فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتريه لدخول لام القسم على من ومن شان العرب اذا احدثت على حرف الجزاء لام
القسم ان لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل دون يفعل الا قليلا كراهية ان يحدثوا على الجزاء حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناوه
لين اخرجوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر
• لين تك قد ضاقت عليكم بيوتكم • ليعلم ربي ان بيتي واسع • واختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما له في الاخرة من
خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما له في الاخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ما له في الاخرة من خلاق من نصيب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا وكيع قال قال سفيان
سمعنا في وما له في الاخرة من خلاق انه ما له في الاخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وما له في الاخرة من خلاق قال ليس له في الاخرة حجة وقال اخرون الخلاق
الدين ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن ما له في الاخرة من خلاق
قال ليس له دين وقال اخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ما له في الاخرة من خلاق قال قوام واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق
في هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ليويدن الله هذا الدين باقوام
لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الاسلام والدين ومنه قول امية بن ابي الصلت
• يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم • الا سرابيل من قطر واغلال • يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرابيل والاغلال
فكذلك قوله ما له في الاخرة من خلاق ما له في الدار الاخرة حظ من الجنة من اجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به
الجنة ويثاب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناوه ما له في الاخرة من خلاق فوصفه بانه لا نصيب له في الاخرة
وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل بذمه جل ثناوه افعالهم التي نهى من اجلها ان يكون
لهم في الاخرة نصيب على مراده من الخبر وانه انما يعني بذلك انه لا نصيب لهم فيها من الخيرات واما من الشرور فان لهم فيها نصيبا

القول في تاويل قوله ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون قال ابو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على
ان معنى شروا باعوا فمعنى الكلام اذا ولبيس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ولبيس ما شروا به انفسهم يقول بيس ما باعوا به انفسهم فان قال لنا قايل وكيف قال جل ثناوه
ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من
تعلم السحر فلا خلاق له وهم يجهلون انهم بيس ما شروا بالسحر انفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذي توهمته من انهم موصوفون
بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم بضارين به من احد الا باذن الله
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق فقوله
ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناوه
عنهم انهم بيس ما باعوا به انفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذي به نجاة انفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم
وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وامره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين اخبر الله
عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما انزل على الملكين فاخبر عنهم
انهم قد علموا ان من اشترى السحر ما له في الاخرة من خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسله ويوثرون
اتباع الشياطين والعمل بما احدثته من السحر على العمل بكتابه ووحيه وتنزيله عنادا منهم وبغيا على رسله وتعديا منهم لحدوده على معرفة
منهم بما لمن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين ان قوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من
خلاق يعني به الشياطين وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع اهل التاويل مخالف وذلك انهم مجمعون على ان قوله

ولقد علموا لمن اشتراه يعني به اليهود دون الشياطين ثم موضع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل لأن الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه
وبعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بذم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذمًا لهم عن نحلة الله وآيات كتابه مع علمهم بخطإ فعلهم فقوله
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق أخذت ثلاثًا لأخبارهم وقال بعضهم إن الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولبئس ما
شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فنفى عنهم العلم هم الذين وصفهم بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق وإنما نفى
عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه إياهم بأنهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل أنهم لم يعملوا بما علموا وإنما العالم
العامل بعلمه وأما إذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي أن يفعل وإن كان بفعله عالمًا
لو علمت لأقصرت كما قال كعب بن زهير المزني وهو يصف ذيبًا وغرابًا تبعاه لينالا من طعامه وزاده •
• إذا حضراني قلت لو تعلمانه • ألم تعلما أني من الزاد مرمل • فأخبر أنه قال لهما لو تعلمانه فنفى عنهما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلما
قالوا فكذلك قوله ولقد علموا ولو كانوا يعلمون وهذا تأويل وإن كان له مخرج ووجه فإنه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعني بقوله
ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وإنما هو استخراج وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة
من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلافه ليلة الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن **القول**
في تأويل قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا واتقوا ولو أن الذين
يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا
عقابه فأطاعوه بأداء فرائضه وتجنب معاصيه لكان جزاء الله إياهم وثوابه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه خيرًا لهم من السحر وما
اكتسبوا به لو كانوا يعلمون أن ثواب الله إياهم على ذلك خير لهم من السحر ومما اكتسبوا به وإنما نفى بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم
أن يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته • والمثوبة في كلام العرب مصدر من قول القائل أثبتك إثابة وثوابًا ومثوبة
فأصل ذلك من ثاب إليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال أثبته إليك أي رجعته إليك ورددته فكان معنى إثابة الرجل الرجل على الهدية
وغيرها إرجاعه إليه منها بدلًا ورده عليه منها عوضًا ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يدله سلفت منه إليه مثيبًا
له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى إعطائه إياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع إليهم بدل من عملهم الذي عملوا له وقد زعم
بعض نحويي البصرة أن قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير مما اكتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وأن معناه
ولو أنهم آمنوا واتقوا لأثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لأثيبوا وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى
أن جواب قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة وأن لو إنما أجيبت بالمثوبة وإن كانت أجيبت بالماضي من الفعل لتقارب معناهما من معنى
في أنهما جزاءان فإنهما جوابان للأيمان فأدخل جواب كل واحد منهما على صاحبه فأجيبت لو بجواب لئن ولئن بجواب لو لذلك وإن اختلف
أجوبتهما فكانت لو من حكمها وحظها أن تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها وحظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما
فكان يتأول معنى قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تأويل المثوبة قال أهل التأويل •
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لمثوبة من عند الله يقول ثواب
الله من عند الله حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله أما المثوبة فهو
الثواب حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير يقول
الثواب من عند الله **القول** في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تقولوا
راعنا فقال بعضهم تأويله لا تقولوا خلافًا **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن
جريج عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا خلافًا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيح عن مجاهد لا تقولوا
راعنا لا تقولوا خلافًا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد
مثله وقال آخرون تأويله ارعنا سمعك أي اسمع منا ونسمع منك **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله راعنا أي ارعنا سمعك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وحدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين
يقول أرعني سمعك ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها
على وجه الاستهزاء والسب فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين
أن يقولوا كقولهم حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أحمد بن الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من
اليهود يقولون أرعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما
قالت اليهود والنصارى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
قال كانوا يقولون راعنا سمعك فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا •
وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى
الله عليه وسلم راعنا سمعك وإنما راعنا كقولك عاطنا وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم
وطعنًا في الدين قال قال هذا الراعن والراعن الخطأ قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطأ كما قال القوم وقولوا انظرنا واسمعوا
قال كانوا ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسألونه ويجيبهم وقال آخرون بل هي كلمة كانت الأنصار في
الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الإسلام أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الأنصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية
لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرنا إلى آخر الآية حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء
لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الأنصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال إن مشركي العرب كانوا إذا حدث بعضهم بعضًا يقول
أحدهم لصاحبه أرعني سمعك فنهوا عن ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج راعنا قول الساخر
فنهاهم أن يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود بعينه يقال له رفاعة بن زيد كان
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
كان رجلان من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعة بن زيد بن السايب قال أبو جعفر هذا خطأ إنما هو ابن التابوت
ليس ابن السايب كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فإذا لقيه فكلمه قال أرعني سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن
الأنبياء كانت تفخم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغر وهي التي في النساء من الذين هادوا يحرفون الكلم
عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم يقول إنما يريد بقوله طعنًا في الدين ثم تقدم إلى المؤمنين
فقال لا تقولوا راعنا **والصواب** من القول في نهي الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا لنبيه راعنا أن يقال إنها كلمة كرهها الله
لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا للعنب الكرم ولكن قولوا الحبلة ولا تقولوا
عبدي ولكن قولوا فتاي وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين يكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتأتي الكراهة أو النهي باستعمال
إحداهما واختيار الأخرى عليها في المخاطبات **فإن قال** قائل فإنا قد علمنا معنى نهي النبي صلى الله عليه وسلم في العنب أن يقال له كرم وفي
العبد أن يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله راعنا حينئذ الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن أن يقولوه حتى أمرهم أن يقولوا
قولوا انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنب والعبد للمملوك وذلك أن قول القائل عبد لجميع عباد الله
فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية إلى غير الله وأمر أن يضاف ذلك إلى غيره بغير المعنى الذي يضاف إلى الله
عز وجل فيقال فتاي وكذلك وجه نهيه في العنب أن يقال كرم خوفًا وإن كانت مسكنة فإن العرب قد تسكن بعض الحركات
إذا تتابعت على نوع واحد فكره أن يتصف بذلك العنب فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا راعنا لما كان قول القائل راعنا محتملًا
أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ونرقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاك ومحتملًا
أن يكون بمعنى أرعنا سمعك من قولهم أرعيته سمعي إرعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه **كما قال الأعشى** ميمون
ابن قيس • يرعى إلى قول سادات الرجال إذا • أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا • يعني بقوله يرعى يصغي بسمعه إليه مفرغه
لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم
فوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم إليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول
ما فيه جفاء وأمرهم أن يتخيروا لخطابه من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا نرعاك
إذ كانت المفاعلة لا تكون إلا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وحادثنا وجالسنا بمعنى افعل بنا ونفعل بك ومعنى أرعنا سمعك حتى نفهمك

وتفهم عنا فنهى الله تعالى ذكره اصحاب محمد ان يقولوا ذلك كذلك الا ان يفردوا مسالته بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتبجيل منهم
له وتعظيم والا ياتوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفا والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبها منهم باليهود في خطابهم نبي
الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب
ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكي عن مجاهد في قوله
راعنا انه بمعنى خلافا فمما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على احد وجهين احدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي
الرقبة والكلاة والاخر بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيته سمعي فاما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا ان يكون
قرا ذلك بالتنوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون كذلك وان كان مخالفا
قراءة القراء معنى مفهوم حينئذ واما القول الاخر الذي حكي عن عطية ومن حكي ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب
والسخرية فاستعملها المؤمنون اخذا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين ان ياخذوا من كلام اهل الشرك كلاما
لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز ان يكون ذلك كما روي عن قتادة انها كانت
كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب ارعني
سمعك وفرغه لتفهم عني فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها
في كلام العرب فنهى الله عز وجل المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه
ان يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم يات الخبر بانه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك
فالذي هو اولى بتاويل الاية ما وصفنا اذ كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالاية دون غيره وقد حكي عن الحسن البصري انه كان يقرؤه
لا تقولوا راعنا بالتنوين بمعنى لا تقولوا قولا راعنا من الرعونة وهي الحمق والجهل وهذه قراءة لقراء المسلمين مخالفة فغير جائز لاحد
القراءة بها لشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتاخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله
لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه ترك تنوينه لانه امر محكي لان القوم كانهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
راعنا بمعنى مسالتنا اياه ان يرعيهم سمعه واما ان يرعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما مضى فقيل لهم لا تقولوا في مسالتكم اياه راعنا
فتكون الدلالة على معنى الامر في راعنا حينئذ سقوط الياء التي كانت تكون في راعيه ويدل عليها اعني على الياء الساقطة كسرة العين
من راعنا وقد ذكر انها قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى حكاية امر صالحة لجماعة بمراعاتهم فان كان ذلك من قراءته صحيحا وجه ان
يكون القوم كانهم نهوا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لغيره ولا نعلم ذلك
صحيحا من الوجه الذي يصح منه الاخبار

القول في تاويل قوله وقولوا انظرنا يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرنا
وقولوا ايها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرنا وارقبنا نفهم وتبين لنا ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا فهمنا بين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرنا افهمنا بين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة ۞ للخمس طال بها حبسي وتنساسي ۞ ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ انظرنا بقطع الالف في الموضعين جميعا فمن قرا ذلك كذلك
اراد اخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فانظرني الى يوم يبعثون اي اخرني ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضع لان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما امروا بالدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه والطاف الخطاب له وخفض
الجناح لا بالتاخير عنه ولا مسالته تاخيرهم عنه فالصواب اذ كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم
يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى انظرنا بقطع الالف بمعنى امهلنا حكي عن بعض العرب سماعا انظرني اكلمك وذكر سامع
ذلك من بعضهم انه استثبته في معناه فاخبره انه اراد امهلني فان يكن ذلك صحيحا عنهم فانظرنا وانظرنا بقطع الالف ووصلها
متقاربا المعنى غير ان الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا استجيز غيرها قراءة من قرا وقولوا انظرنا بوصل الالف بمعنى انتظرنا
لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غيرها من القراءات

القول في تاويل قوله جل ثناؤه واسمعوا وللكافرين عذاب اليم يعني بقوله
جل ثناؤه واسمعوا واسمعوا ما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم وعوه وافهموه كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم فمعنى الاية اذا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا لنبيكم راعنا سمعك وفرغه لنا نفهمك
وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انظرنا وترقبنا حتى نفهم عنك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه

ها

وافهموه ثم اخبرهم جل ثناؤه ان لمن جحد منهم ومن غيرهم اياته وخالف امره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجع في الاخرة فقال
وللكافرين يعني بربوبيته عذاب اليم يعني بقوله الاليم الموجع وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الاثار

القول في تاويل قوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني بقوله ما يود ما يحب اي ليس يحب كثير
من اهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يوده ودا وودا ومودة واما المشركون فانهم في موضع خفض بالعطف على اهل الكتاب
ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم واما ان في قوله ان ينزل فنصب بقوله
يود وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما اشبه ذلك من الكلام الذي يكون في اوله جحد فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته في هذا
الموضع فتاويل الكلام ما يحب الكافرون من اهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان ان ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله فنزله
عليهم فتمنى المشركون وكفرة اهل الكتاب ان لا ينزل الله عليهم الفرقان وما اوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه واياته وانما
احبت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الاية دلالة بينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين
عن الركون الى اعدائهم من اهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شيء مما ياتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل
ثناؤه اياهم على ما يستبطنه لهم اهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان اظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون ۞

القول في تاويل قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله
يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيتفضل بالايمان به على من احب فيهديه له واختصاصه اياهم بها افرادهم
بها دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من ارسل اليه من خلقه وهدايته من هدى من عباده رحمة منه له ليصيره بها الى رضاه ومحبته
وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله له واما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل
خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضل منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذي اتى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من
الهداية تفضل منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولكنها مواهب منه يختص بها من يشاء من خلقه

القول في تاويل قوله ما ننسخ
من اية يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من اية الى غيره فنغيره ونبدله وذلك ان يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور
مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ واصل النسخ
من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى اخرى غيرها فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبادة عنه الى غيره فاذ كان ذلك
معنى نسخ الاية فسواء اذا نسخ حكمها فغير وبدل فرضها ونقل العباد عن اللازم كان لهم بها اقر خطها فترك او محي اثرها فعفي ونسي اذ هي
حينئذ في كلتي حالتيها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو الناسخ يقال منه نسخ الله اية كذا
وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا خالد بن
الحرث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها قال ان نبيكم اقرئ قرانا ثم نسيه فلم يكن شيئا ومن القران
ما قد نسخ وانتم تقرؤونه اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من اية اما نسخها فقبضها وقال اخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من اية يقول ما نبدل من اية وقال اخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن اصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها وحدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من اية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثت به عن اصحاب ابن مسعود
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثني بكر بن شوذب عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن اصحاب ابن مسعود ما ننسخ من اية نثبت خطها ۞

القول في تاويل قوله او ننسها اختلفت القراء في قوله ذلك فقراها قراء اهل المدينة والكوفة او ننسها ولقراءة من قرا
ذلك وجهان من التاويل احدهما ان يكون تاويله ما ننسخ يا محمد من اية فنغير حكمها او ننسها وقد ذكر انها في مصحف عبد الله ما ننسك
من اية او ننسخها نجئ بمثلها فذلك تاويل النسيان وبهذا التاويل قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من اية او ننسها نات بخير منها او مثلها كان ينسخ الاية بالاية بعدها
ويقرا نبي الله صلى الله عليه وسلم الاية او اكثر من ذلك ثم ينسى ويرفع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ما ننسخ من اية او ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسي نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله
قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله او ننسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم اقرئ قرانا ثم نسيه

القرآن

وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأولها إلا أنه كان يقرؤها أو تنساها بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو تنسها أنت
يا محمد ذكر الأخبار بذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي
وقاص يقول ما ننسخ من آية أو تنسها قلت له فإن سعيد بن المسيب يقرؤها أو ننسأها قال فقال سعد إن القرآن لم ينزل على المسيب
ولا على آل المسيب قال الله سنقرئك فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم
قال حدثنا يعلى بن عطاء قال حدثنا القسم بن ربيعة بن قانف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا آدم
العسقلاني قال حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص إني سمعت ابن المسيب يقرأ
ما ننسخ من آية أو ننسأها فقال سعد إن الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه إنما هي ما ننسخ من آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك
فلا تنسى واذكر ربك إذا نسيت حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها
يقول ننسها نرفعها وكان الله تعالى ذكره أنزل أمورا من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منهما أن يكون بمعنى الترك من قول الله جل
ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية حينئذ على هذا التأويل ما ننسخ من آية فنغير حكمها ونبدل
فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التأويل تأوله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو ننسها يقول أو نتركها لا نبدلها حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو ننسها نتركها لا ننسخها حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ننسها نمحها وقرأ ذلك آخرون أو ننسأها بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك
نسأت هذا الأمر أنسؤه نسأ ونساء إذا أخرته وهو من قولهم بعته بنسإ يعني بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

لعمرك إن الموت ما أنسأ الفتى • لكالطول المرخى وثنياه باليد •

يعني بقوله أنسأ أخر وممن قرأ ذلك كذلك جماعة من الصحابة
والتابعين وقرأه جماعة من قراء المكيين والبصريين وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو
كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما ننسخ من آية أو ننسأها قال نؤخرها حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله أو ننسأها قال نرجئها حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو ننسأها نرجئها ونؤخرها حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري
قال حدثنا فضيل عن عطية أو ننسأها قال نؤخرها فلا ننسخها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو ننسأها إرجاؤها وتأخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد
الأزدي إنما هو عن علي الأزدي حدثني أحمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن أبي كثير عن علي
الأزدي عن عبيد بن عمير أنه قرأها ننسأها قال فتأويل من قرأ ذلك كذلك ما نبدل من آية أنزلناها إليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت
خطها أو نؤخرها فنرجئها ونقرها فلا نغيرها ولا نبطل حكمها نأت بخير منها أو مثلها وقد قرأ بعضهم ذلك ما ننسخ من آية أو تنساها
وتأويل هذه القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو تنسها إلا أن معنى أو تنساها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم ما ننسخ من آية بضم النون وكسر
السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أنسختك فأنا أنسخك وذلك خطأ من القراءة عندنا لخروجه عما جاءت به الحجة من القراءة
بالنقل المستفيض وكذلك قراءة من قرأ تنساها أو ننسأها لشذوذها وخروجها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الأمة
وأولى القراءات في قوله أو ننسها بالصواب من قرأ أو ننسها بمعنى نتركها لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه مهما
بدل حكما أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتيه بخير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون إذ قدم الخبر
عما هو صانع إذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك بالخبر عما هو صانع إذ هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما ننسخ
من آية قوله أو نترك نسخها إذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع أن ذلك إذا قرئ كذلك بالمعنى الذي وصف فهو يشتمل على معنى
الإنساء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسأ الذي هو بمعنى التأخير إذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ
أو ننسها إذا عني به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا مما لم ينسخ إلا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره
قالوا وبعد فإنه لو نسي منه شيئا لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه بجائز على جميعهم أن ينسوه قال وفي قول الله جل ثناؤه ولئن
شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ما ينبئ عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا آتاه من العلم قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على
بطوله وفساده الأخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع
قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك أن أولئك السبعين من الأنصار الذين قتلوا ببئر معونة قرأنا بهم وفيهم كتابا بلغوا

عنا

عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا ثم إن ذلك رفع فالذي ذكرنا عن أبي موسى الأشعري أنهم كانوا يقرؤون لو أن لابن آدم واديين
من مال لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بإحصائها
الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا بحجة خبر أن ينسي الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله إليه فإذا كان
ذلك غير مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك
فإنه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشيء منه وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل إنما ذهب منه بما لا حاجة
بهم إليه منه وذلك أن ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد إليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله فأخبر أنه
ينسي نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي استثناه الله فأما نحن فإنما اخترنا ما اخترنا من التأويل طلبا لاتساق الكلام على نظام
في المعنى لا إنكارا أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنسى نبيه بعض ما نسخ من وحيه إليه وتنزيله القول في تأويل قوله نأت بخير
منها اختلف أهل التأويل في تأويل قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها يقول خير لكم في المنفعة وأرفق بكم وقال آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول آية فيها تخفيف فيها رحمة فيها أمر فيها نهي وقال آخرون نأت
بخير من التي نسخناها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
نأت بخير منها يقول نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها فالهاء والألف اللتان في قوله منها عائدتان على
هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية والهاء والألف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والألف اللتين في قوله أو ننسها
وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها
من عندكم نأت بمثلها أو خير منها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسها نرفعها نأت بخير
منها أو بمثلها وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا بكير بن شوذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله والصواب
من القول في معنى ذلك عندنا ما نبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بحاله نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا
حكمها إما في العاجل لخفته عليكم من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فأسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل
ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم وإما في الآجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله
وثقل عبئه على الأبدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول
فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل على الأبدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وإن كان كذلك فالثواب عليه أجزل والأجر
عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات بذلك وإن كان على الأبدان أشق فهو خير من الأول في الآجل لفضل ثوابه
وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لأنه إما بخير منها في العاجل لخفته على من كلفه
أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثلها في المشقة على البدن واستواء الأجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض
الصلاة شطر بيت المقدس إلى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وإن خالفت التوجه شطر المسجد الحرام فكلفة مؤنة
التوجه شطر أيهما توجه شطره المتوجه واحدة لأن الذي على المتوجه شطر بيت المقدس من مؤنة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مؤنة
توجهه شطر نظيره الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وإنما عنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسها
ما ننسخ من حكم آية أو ننسه غير أن المخاطبين بالآية لما كان مفهوما عندهم معناها اكتفي بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك
نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشربوا في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل ونحو ذلك فتأويل الآية إذا ما نغير
من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا نبدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكما منها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والأجر والثواب
فإن قال قائل فإنا قد علمنا أن العجل لا يشرب القلوب وأنه لا يلتبس على من سمع قوله وأشربوا في قلوبهم العجل أن معناه وأشربوا في قلوبهم
حب العجل فما الذي يدل على أن قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها كذلك قيل الذي دل على أن ذلك كذلك
قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شيء خير من شيء لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن
يقال بعضها أفضل من بعض أو بعضها خير من بعض القول في تأويل قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يعني جل ثناؤه
بقوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيرته من فرائضي التي كنت افترضتها
عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم إما عاجلا في الدنيا وإما آجلا في الآخرة أو بأن أبدل لك ولهم
مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبيهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد أني على ذلك وعلى كل شيء قدير
ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا إذا قويت عليه أقدر عليه قدرة وقدرانا ومقدرة

وبنوا امرهم من غطفان تعقوا خاصة قدرت عليه بكسر الدال فانا من التقدير من قول القايل قدرت الشى فانه يقال منه قدرته اقدره قدرا وقدرا **القول** فى تاويل قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير قال ابو جعفر ان قال لنا قايل اولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شى قدير وان له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناوه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك ولكنه قد اخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب فى خطاب بعضها بعضا فيقول الرجل منهم لصاحبه الم اكرمك الم افضل عليك بمعنى اخباره انه قد اكرمه وافضل عليه يريد اليس قد اكرمتك اليس قد افضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال ابو جعفر وهذا لا وجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناوه الم تعلم انما معناه اعلمت وهو حرف جحد ادخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام انما تدخل فى الكلام اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفى فاما بمعنى الاثبات فذلك غير معروف فى كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندى وان كان ظهر ظهور الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فانما هو معنى به اصحابه الذين قال الله جل ثناوه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذى يدل على انه ذلك كذلك قوله جل ثناوه وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير فعاد بالخطاب فى اخر الاية الى جميعهم وقد ابتدا اولها بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم بقوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفت امرهم من اصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم منهم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره او جماعة المخاطب به احدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به احدهم من ذلك قول الله جل ثناوه يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى الخطاب بالجماعة وقد ابتدا الكلام بخطاب النبى صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك **قول الكميت** بن زيد فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير احمد لا ۰ يعدلنى رغبة ولا رهب
عنه الى غيره ولو رفع النا ۰ س الى العيون وارتقبوا
وقيل افرطت بل قصدت ولو ۰ عنفنى القائلون او ثلبوا
لج بتفضيلك اللسان ولو ۰ اكثر فيك الضجاج واللجب
انت المصفى المحض المهذب فى ۰ النسبة ان نص قومك النسب

فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك اهل بيته فكنى عن وصفهم ومدحهم بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وعن بنى امية بالقايلين المعنفين لانه معلوم انه لا احد يوصف بتعنيف مادح النبى صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثار الضجاج واللجب فى اطناب القيل بفضله وكما قال جميل بن معمر

الا ان جيرانى العشية رايح ۰ دعتهم دواع من هوى ومنادح

فقال الا ان جيرانى العشية فابتدا الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال رايح لان قصده فى ابتدائه ما ابتدا به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل ايضا فى كلمته الاخرى

خليلى فيما عشتما هل رايتما ۰ قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وهو يريد قاتلته لانه انما يصف امراة فكنى باسم الرجل عنها وهو يعنيها فكذلك قوله الم تعلم ان الله على كل شى قدير الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به قصد اصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل الايات الثلاث بعد ها على ان ذلك كذلك **واما** قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السلطان والمملكة دون الملك والعرب اذا ارادت الخبر عن المملكة التى هى مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق ملكا واذا ارادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشى فهو يملكه ملكا وملكة وملكا فتاويل الاية اذا الم تعلم يا محمد ان لى ملك السموات والارض وسلطانهما دون غيرى احكم فيهما وفيما فيهما ما اشاء وامر فيهما وفيما فيهما بما اشاء وانهى عما اشاء وانسخ وابدل واغير من احكامى التى احكم بها فى عبادى ما اشاء اذا اشاء واقر منها ما اشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منه تكذيب جل ثناوه لليهود الذين انكروا نسخ احكام التورية وجحدوا نبوة عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم لمجيئهما بما جاءا به من عند الله بتغيير ما غير الله من حكم التورية فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلطانهما فان الخلق اهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لامره ونهيه وان له امرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء واقرار ما شاء وانشاء ما شاء من احكامه وامره ونهيه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين معه انقادوا لامرى وانتهوا الى طاعتى فيما انسخ وفيما اترك فلا انسخ من احكامى وحدودى وفرايضى ولا يهولنكم خلاف مخالف لكم فى امرى ونهيى وناسخى ومنسوخى فانه لا قيم بامركم سواى ولا ناصر لكم غيرى وانا المنفرد بولايتكم والدافع عنكم والمتوحد بنصرتكم بعزتى وسلطانى وقوتى على من ناواكم وحادكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى اعلى حجتكم واجعلها عليهم لكم والولى معناه فعيل من قول القايل وليت امر فلان اذا صرت قيما به فانا اليه فهو وليه وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولى عهد المسلمين يعنى به القيم بما عهد اليه من امر المسلمين **واما** النصير فانه فعيل من قولك نصرتك انصرك فانا ناصرك ونصيرك وهو المويد والمقوى **واما** معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه قول امية بن ابى الصلت

يا نفس ما لك دون الله من واق

ولا على حدثان الدهر من باق

يريد ما لك سوى الله وبعد الله من يقيك المكاره فمعنى الكلام اذا وليس لكم ايها المومنون بعد الله من قيم بامركم ولا نصير فيوبدكم ويقويكم فيعينكم على اعدايكم **القول** فى تاويل قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل اختلف اهل التاويل فى السبب الذى من اجله انزلت هذه الاية فقال بعضهم بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا حدثنا ابن اسحاق قال حدثنى محمد بن ابى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثنى سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ايتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقروه وفجر لنا انهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله فى ذلك من قولهم ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل الاية **وقال** اخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل وكان موسى يسال فقيل له ارنا الله جهرة **حدثنى** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسالت العرب محمدا صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالله فيروه جهرة **وقال** اخرون بما حدثنى به محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة فسالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا قال نعم وهو لكم كالمايدة لبنى اسرايل فابوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سالت قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا فقال نعم وهو لكم كالمايدة لبنى اسرايل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل ان يريهم الله جهرة **حدثنى** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله **وقال** اخرون بما حدثنى به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابى العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بنى اسرايل فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم لا نبغيها ما اعطاكم الله خير مما اعطى بنى اسرايل كانت بنو اسرايل اذا وجد احدهم الخطيية وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خزيا فى الدنيا وان لم يكفرها كانت له خزيا فى الاخرة فقد اعطاكم الله خيرا مما اعطى بنى اسرايل فالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما **قال** وقال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر امثالها ولا يهلك على الله الا هالك فانزل الله ام تريدون ان تسالوا رسولكم كما سيل موسى من قبل **واختلف** اهل العربية فى معنى ام التى فى قوله ام تريدون فقال بعض البصريين هى بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام اتريدون ان تسالوا رسولكم وقال اخرون منهم هى بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كانك تميل بها الى اوله كقول العرب انها لابل يا قوم ام شاء ولقد كان كذا وكذا ام حدث نفسى قال ولبس قوله ام تريدون على الشك ولكنه قاله ليقبح له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك ببيت الاخطل **قال**

كذبتك عينك ام رايت بواسط ۰ غلس الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحوى الكوفيين ان شيت جعلت قوله ام تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه فجاءت ام وليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انها استفهام مبتدا على كلام سبقه **وقال** قايل منهم ام فى المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين احداهما ان يفرق معنى اى والاخرى ان يستفهم بها وتكون على جهة النسق والذى ينوى به الابتداء الا انه ابتدا متصل بكلام فلو ابتدات كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمت لم يكن الا بالف وهل قال وان شيت قلت فى قوله ام تريدون قبله استفهام فرد عليه وهو فى قوله الم تعلم ان الله على كل شى قدير **والصواب** من القول فى ذلك عندى على ما جاءت به الاثار التى ذكرنا عن اهل التاويل انه استفهام مبتدا بمعنى اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز ان يستفهم القوم بام وان كانت ام احد شروطها ان تكون نسقا فى الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدا اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولما يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناوه الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه وقد تكون ام بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه اى فيقولون هل لك قبلنا حق ام انت رجل معروف بالظلم **وقال الشاعر**

فوالله ما ادرى اسلمى تغولت ۰ ام القوم ام كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان ام فى قوله ام تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى اوله ان الاول خبر والثانى استفهام والاستفهام لا يكون فى الخبر والخبر لا يكون فى الاستفهام ولكن ادركه الشك بزعمه بعد مضى الخبر فاستفهم فاذا كان معنى ام ما وصفنا فتاويل الكلام اتريدون ايها القوم ان تسالوا رسولكم من الاشيا نظير ما سال قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعتموه فى مسالتكم ما لا يجوز فى حكمة الله اعطاوكموه او ان تهلكوا ان كان مما يجوز فى حكمته اعطاوكموه فاعطاكموه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التى سالت انبياءها ما لم يكن لها مسالتها اياهم فلما اعطيت كفرت فعوجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سولها **القول** فى تاويل قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان يعنى جل ثناوه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعنى بالكفر الجحود بالله وباياته بالايمان يعنى بالتصديق

باسم وبايا بتبديل الاقرار به وتفصيل عني بالكفر في هذا الموضع الشك وبالايمان الرخا ولا اعرف الشك في معاني الكفر ولا الرخا في معاني الايمان
الا ان يكون قايل ذلك اراد بتاويله الكفر بمعنى الشك في هذا الموضع وبتاويله الايمان في معنى الرخا ما اعد الله للكافر في الاخرة من الشدة
وما اعد الله لاهل الايمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية ومن يتبدل الكفر بالايمان يقول يتبدل الشدة بالرخا حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي جعفر عن الربيع عن ابي العالية بمثله وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل
دليل واضح على ما قلنا من ان هذه الايات من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناوه المومنين به من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على امر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على
ذلك واعلمهم ان اليهود اهل غش لهم وحسد وبغي وانهم يتمنون لهم المكاره ويبغونهم الغوايل ونهاهم ان ينتصحوهم واخبرهم
ان من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه كفرا فقد اخطا قصد السبيل **القول** في تاويل قوله **فقد ضل سواء السبيل**
اما قوله فقد ضل فانه يعني به ذهب وحاد واصل الضلال عن الشي الذهاب عنه والجور ثم يستعمل في الشي الهالك والشي الذي لا يوبه
له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشي الهالك
• كنت القذى في موج اكدر مزبد • قذف الاتي به فضل ضلالا • يعني هلك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء
السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه **واما** تاويل قوله سواء السبيل فانه يعني بالسواء القصد والمنهج واصل السواء
الوسط ذكر عن عيسى بن عمر النحوي انه قال ما زلت اكتب حتى انقطع سوائي يعني وسطي وقال **حسان بن ثابت**
• يا ويح انصار النبي ونسله • بعد المغيب في سواء الملحد • يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو في سواء السبيل يعني في
مستوى السبيل وسوا الارض مستواها عندهم واما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا
ومن يستبدل بالايمان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهره
الخبر عن زوال المستبدل بالايمان والكفر عن الطريق والمعني به الخبر عنه انه قد ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا
يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته والفوز بجنانه فجعل جل ثناوه الطريق الذي اذا ركب محجته السائر فيه ولزم وسطه
المجتاز فيه نجا وبلغ حاجته وادرك طلبته لدينه الذي دعا اليه عباده مثلا لادراكهم بلزومه واتباعه طلباتهم في اخرتهم
كالذي يدرك اللازم محجة السبيل بلزومه اياها ما طلبته من النجاة منها والوصول الى الموضع الذي امه وقصده وجعل مثل الحاير
عن دينه والجاير عن اتباع ما دعاه اليه من عبادة في حيرته مما رجا ان يدركه بعمله في اخرته وينال به في معاده وذهابه عما امل من ثواب
عمله وبعده به من ربه مثل الحاير عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا في الوجه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته
بعدا وعن المكان الذي امه واراده نايا وهذه السبيل التي اخبر الله عنها ان من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواها هي الصراط المستقيم
الذي امرنا بمسالته الهداية له بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم **القول** في تاويل قوله **ود كثير
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا** قال ابو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناوه بان خطابه بجميع هذه الايات
من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمومنين
واصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظرايهم من اهل الشرك وقبول ارايهم في شي من امور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا
او من استعمل منهم في خطابه ومسالته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفا وما لم يكن له استعماله معه تاسيا في ذلك باليهود او ببعضهم
فقال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا لنبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا
انظرنا واسمعوا فان اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بي وجحود لحقي الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولمن كفر بي عذاب اليم فان
اليهود والمشركين ما يودون ان ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند
انفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ~~كما تقول له اليهود~~ من بعد ما تبين لهم الحق في امر محمد وانه نبي اليهم والى الخلق كافة وقد قيل ان الله
جل ثناوه عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب كعب بن الاشرف **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله
ود كثير من اهل الكتاب هو كعب بن الاشرف **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان المعمري عن معمر عن الزهري وقتادة
ود كثير من اهل الكتاب قال كعب بن الاشرف • وقال بعضهم بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وحدثنا ابو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال
كان حيي بن اخطب وابو ياسر بن اخطب من اشد يهود للعرب حسدا اذ خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن
الاسلام ما استطاعا فانزل الله فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الاية وليس لقول القايل عنى بقوله ود كثير من اهل الكتاب

بن الاشرف

ابن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد اخبر الله جل ثناوه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المومنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا
يقال له كثير بمعنى الكثرة في العدد الا ان يكون قايل ذلك اراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الاية الكثرة في العز ورفعة
المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير يراد به كثرة المنزلة والقدر فان كان اراد ذلك فقد اخطا لان الله جل ثناوه قد وصفهم
بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا فذلك دليل على انه عنى به الكثرة في العدد او يكون ظن انه من الكلام الذي يخرج مخرج
الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا انفا في بيت جميل فيكون ذلك ايضا خطا وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى
فلا بد من دلالة فيه تدل على ان ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثير من اهل الكتاب ان المراد به واحد
دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تاويل الاية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال **القول** في تاويل قوله
حسدا من عند انفسهم ويعني جل ثناوه بقوله حسدا من عند انفسهم ان كثيرا من اهل الكتاب يودون للمومنين ما اخبر الله جل ثناوه عنهم
انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر
الذي ياتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القايل لغيره تمنيت لك ما تمنيت من السوء حسدا مني لك فيكون
الحسد مصدرا من معنى قوله تمنيت من السوء لان في قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا معنى حسدكم اهل الكتاب على ما اعطاكم الله من التوفيق ووهب لكم من الرشاد لدينه
والايمان برسوله وخصكم به من ان جعل رسوله اليكم رجلا منكم رووفا بكم رحيما ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدرا
من ذلك المعنى **واما** قوله من عند انفسهم فانه يعني بذلك من قبل انفسهم كما يقول القايل لي عندك كذا وكذا بمعنى لي قبلك وكما حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر قوله من عند انفسهم وانما اخبر الله جل ثناوه عنهم المومنين انهم ودوا ذلك للمومنين من عند انفسهم اعلاما
منه لهم انهم لم يومروا بذلك في كتابهم وانهم ياتون ما ياتون من ذلك على علم منهم بنهي الله اياهم عنه **القول** في تاويل قوله
من بعد ما تبين لهم الحق يعني جل ثناوه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق اي من بعد ما تبين لهولاء الكثير من اهل الكتاب الذين يودون انهم يردونكم
كفارا من بعد ايمانكم الحق في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا اليها فاضا لهم ان ذلك الحق الذي لا يمترون
فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاسلام دين الله **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع من بعد ما تبين لهم الحق يقول
تبين لهم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من بعد ما تبين
لهم الحق فان الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم انه هو الرسول **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم
الحق قال قد تبين لهم انه رسول الله • قال ابو جعفر فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الاية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم
ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس من
بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما اضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم
اشد الملامة **القول** في تاويل قوله **فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره** يعني جل ثناوه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم
من اساءة وخطا في راي اشاروا به عليكم في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى
الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى ياتي الله بامره فيحدث
لكم من امره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره واتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمومنين به قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد
وهم صاغرون فنسخ الله العفو جل ثناوه عنهم والصفح بفرض قتالهم على المومنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المومنين واحدة او يودوا الجزية
عن يد صغارا كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي
الله بامره ان الله على كل شي قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره فاتى الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر حتى بلغ وهم صاغرون
اي صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قال اعفوا عن اهل الكتاب حتى يحدث الله امرا فاحدث الله بعد فقال
قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الى وهم صاغرون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط

عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال هذا منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون
القول في تأويل قوله ان الله على كل شيء قدير قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوي فمعنى الآية ههنا ان الله على
كل ما يشاء بالذي وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من
الايمان لا يتعذر عليه شيء اراده ولا يتعذر عليه امر شاء قضاه لان له الخلق والامر **القول** في تأويل قوله واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وانها اداؤها بحدودها وفروضها
وعلى تأويل الصلاة وما اصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف
المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله وما تقدموا
لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعني جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في ايام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم
في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله قال ابو جعفر لاستغناء سامعي ذلك
بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمر بن لجأ • وسبحت المدينة لا تلمها • رأت قمرا بسوقهم نهارا • وانما اراد وسبح
اهل المدينة وانما امرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما امرهم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليطهروا بذلك
من الخطأ الذي سلف منهم في استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفا منهم في خطابه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله راعنا اذ كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهيرا للنفوس والابدان من ادناس الآثام وفي تقديم
الخيرات ادراك الفوز برضوان الله **القول** في تأويل قوله ان الله بما تعملون بصير وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم
بهذه الآيات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالاحسان جزاء وبالاساءة
مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وامرا وزجرا وذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا
في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته اذ كان
مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما اوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهي عنه وما وعد عليه فمأمور به واما قوله بصير
فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى اليم **القول** في تأويل قوله جل ذكره وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى تلك امانيهم يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قائل وكيف جمع اليهود
والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن ان يكون لها في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود
عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وانما عنى به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا النصارى ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقان في الخبر عنهما فقيل قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان يهوديا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا
واما قوله من كان هودا فان في الهود قولين احدهما ان يكونوا جمع هائد كما عوط جمع عائط وعود جمع عائد وحول جمع حائل فيكون
جمعا للمذكر والمؤنث بلفظ واحد والهائد التائب الراجع الى الحق والآخر ان يكون مصدرا عن الجمع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل
فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل ان قوله الا من كان هودا انما هو قوله الا من كان يهوديا ولكنه حذف الياء الزائدة ورجع الى
الفعل من اليهودية وقيل انه في قراءة ابي الا من كان يهوديا او نصرانيا وقد بينا فيما مضى معنى النصارى ولم سميت بذلك وجمعت
كذلك بما اغنى عن اعادته واما قوله تلك امانيهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا
او نصارى انه اماني منهم يتمنونها على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الاباطيل واماني
النفوس الكاذبة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة تلك امانيهم اماني يتمنونها على الله كاذبة حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تلك امانيهم قال اماني تمنوا على الله بغير الحق **القول**
في تأويل قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وهذا امر من الله جل ثناؤه لنبيه بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او
نصارى الى امر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصاراها وهو اقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا او نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للزاعمين ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى دون غيرهم من سائر
البشر على ما تزعمون من ذلك فنسلم لكم دعواكم ان كنتم في دعواكم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى محقين والبرهان هو
البيان والحجة والبينة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا بينتكم حدثني
موسى قال حدثني عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا حجتكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن

جريج

جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال حجتكم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم
اي حجتكم وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما ادعوا
من ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيلهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك ابدا وقد ابان قوله
بلى من اسلم وجهه لله على ان الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم واما تأويل قوله هاتوا برهانكم
فانه احضروا وأتوا به **القول** في تأويل قوله بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن يعني بقوله جل ثناؤه بلى ليس كما قال الزاعمون لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى ولكن من اسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم من يدخل الجنة فقال بلى من اسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل واما قوله من اسلم
وجهه لله فانه يعني باسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره واصل الاسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لامره
وانما سمي المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعة ربه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بلى من اسلم
وجهه لله يقول اخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل • واسلمت وجهي لمن اسلمت • له المزن تحمل عذبا زلالا •
يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عمن اخبر عنه بقوله بلى من اسلم وجهه لله
باسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان اكرم اعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو اعظمها عليه حرمة وحقا فاذا خضع لشيء وجهه الذي
هو اكرم اجزاء جسده عليه فغيره من اجزاء جسده اخرى ان يكون اخضع له ولذلك تذكر العرب في منطقها الخبر عن الشيء فتضيفه الى وجهه وهي
تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى • واول الحكم على وجهه • ليس قضائي بالهوى الجائر •
يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة • فطاوعت همي وانجلى وجه نازل • من الامر لم يترك خلاجا نزولها
يريد وانجلى النازل من الامر فتبين وما اشبه ذلك اذ كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصفه به ابانة عن
عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من اسلم وجهه لله انما يعني بلى من اسلم لله بدنه فخضع له بالطاعة جسده وهو
محسن في اسلامه له جسده فله اجره عند ربه فاكتفى بذكر الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي اريد به بذكر الوجه • واما
قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتأويل الكلام بلى من اخلص طاعته لله وعبادته له محسنا في فعله ذلك **القول**
في تأويل قوله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بقوله جل ثناؤه فله اجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسنا جزاؤه
وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون
المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا اليه من اعمالهم • ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم
في الدنيا ولا ان يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما اعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال
قبل فله اجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من اسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله اجره للفظ والجمع في قوله
ولا خوف عليهم للمعنى **القول** في تأويل قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء وهم يتلون الكتاب قال ابو جعفر ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من اهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قالا جميعا حدثنا
محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم اهل نجران من النصارى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتتهم احبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حريملة ما انتم على شيء
وكفر بعيسى بن مريم وبالانجيل فقال رجل من اهل نجران من النصارى ما انتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فانزل الله عز وجل
في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء الى قوله فيما كانوا فيه يختلفون
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست
اليهود على شيء قال هؤلاء اهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم واما تأويل الآية فانه وقالت اليهود ليست النصارى
في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب • وانما اخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للمؤمنين اعلاما منه لهم
بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وانه من عند الله وجحودهم مع ذلك ما انزل الله فيه من فروضه لان الانجيل
الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة
التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم
للفريق الآخر ما اخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من
الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قيله ذلك فاخبر جل ثناؤه ان كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم انهم فيما قالوه مبطلون

والوا ما أتوا من كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون فإن قال لنا قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله رسوله
على شيء فيكون الفريق القائل ذلك منهم للفريق الآخر مبطلاً في قيله ما قال به من ذلك قيل قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل
من أن إنكار كل فريق منهم إنما كان إنكاراً لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الآخر لا دفعاً منهم أن يكون
الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب جحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف
يجوز أن يكون معنى ذلك إنكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد ما بعث نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحداً نبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت
دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي رويناه عن ابن عباس آنفاً فكذب الله الفريقين
في قيلهما ما قالا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء الآية بلى
قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فإنه يعني به كتاب الله التوراة والإنجيل
وهما شاهدان على فريقي اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعاً حدثنا ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة
عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلو في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم
التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الإنجيل ما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء
به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه **القول** في تأويل قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اختلف أهل
التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة
والإنجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لأنهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا إلى الجهل ونفي عنهم من أجل ذلك العلم ذكر
من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا
ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله أخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى
عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين أنهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها لبعض مما أخبر الله عنهم أنهم
قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز
أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود والنصارى ولا أمة أولى أن يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى إذ لم يكن في الآية دلالة على أي من أي ولا خبر
بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض وإنما قصد الله جل ثناؤه
كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم إعلام المؤمنين أن اليهود والنصارى قد أتوا من قيل الباطل وافتراء الكذب على الله وجحود نبوة
الأنبياء والرسل وهم أهل كتاب يعلمون أنهم فيما يقولون مبطلون وبجحودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذي
قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله إليهم رسولاً ولا أوحى إليهم كتاباً وهذه الآية تنبئ على أن من أتى شيئاً من معاصي الله على
علم منه بنهي الله عنه فمصيبته في دينه أعظم من مصيبة من أتى ذلك جاهلاً به لأن الله تعالى ذكره عظم توبيخ اليهود والنصارى بما وبخهم به
في قيلهم ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من أجل أنهم أهل كتاب قالوا ما
قالوا من ذلك على علم منهم أنهم مبطلون **القول** في تأويل قوله فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
يعني بذلك جل ثناؤه فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شيء من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم
فيتبين المحق منهم من المبطل بإثابة المحق ما وعد أهل طاعته على أعماله الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم
به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومللهم في دار الدنيا وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل قمت قياماً وقيامة كما قال عدت
فلاناً عيادة وصنت هذا الأمر صيانة وإنما عنى بالقيامة قيام الخلق من قبورهم لربهم فمعنى القيامة يوم قيام الخلائق من قبورهم
لمحشرهم **القول** في تأويل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قد دللنا فيما مضى قبل
على أن تأويل الظلم وضع الشيء في غير موضعه فتأويل قوله ومن أظلم وأي امرئ أشد تعدياً وجراءة على الله وخلافاً لأمره من امرئ منع

مساجد

مساجد الله أن يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فمعنى المسجد الموضع
الذي يسجد لله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس وللموضع الذي ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد
وقد حكي سماعاً من بعض العرب مسجد في واحد المساجد وذلك كالخطأ من قائله وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فإن فيه وجهين من التأويل
أحدهما أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه فيكون أن حينئذ نصباً من قول بعض أهل العربية بفقد الخافض
وتعلق الفعل بها والوجه الآخر أن يكون معناه ومن أظلم ممن منع أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون أن حينئذ في موضع نصب تكريراً على
موضع المساجد ورداً عليه وأما قوله وسعى في خرابها فإن معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وممن سعى في خراب
مساجد الله فسعى إذاً عطف على منع فإن قال قائل ومن الذين عنى الله بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى
في خرابها وأي المساجد هي قيل إن أهل التأويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى
والمسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أظلم ممن
منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه قال إنهم النصارى وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى ويمنعون الناس
أن يصلوا فيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو بختنصر وجنده
ومن أعانه من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد
عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى حملهم بغض اليهود على أن أعانوا
بختنصر البابلي المجوسي على تخريب بيت المقدس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم
ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو بختنصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى حدثني موسى
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا بختنصر
على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الجيف وإنما أعانه الروم على خرابه من أجل أن بني إسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال
آخرون بل عنى الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش إذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال
هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحر هديه بذي طوى وهادنهم وقال
لهم ما كان أحد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقى قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا
باق وفي قوله وسعى في خرابها قال إذ قطعوا من يعمرها بذكره ويأتيها للحج والعمرة وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول
من قال عنى الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت
المقدس وأعانوا بختنصر على ذلك ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده والدليل على صحة ما قلنا
في ذلك قيام الحجة بأن لا قول في معنى هذه الآية إلا أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرناها وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها
إلا أحد المسجدين إما مسجد بيت المقدس وإما المسجد الحرام وإذ كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب
المسجد الحرام وإن كانوا قد منعوا في بعض الأوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم
الله عز وجل بالسعي في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارتها إذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته
كان افتخارهم وإن كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم وأخرى أن الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن اليهود والنصارى وذم أفعالهم والتي بعدها نبهت بذم النصارى والخبر عن افترائهم
على ربهم ولم يجر لقريش ولا لمشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر
فيها اسمه إليهم وإلى المسجد الحرام وإذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بالآية أن يوجه تأويلها إليه هو ما كان نظير قصة الآية
قبلها والآية بعدها إذ كان خبرها لخبرهما نظيراً وشكلاً إلا أن تقوم حجة يجب التسليم لها بخلاف ذلك وإن اتفقت قصصها
فاشتبهت فإن ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك إذ كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في مسجد بيت المقدس فمنعوا
من الصلاة فيه فيلجئون توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه إلى أنه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ
فيما ظن من ذلك وذلك أن الله جل ذكره إنما ظلم من منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمني بني إسرائيل وإياهم قصد
بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وإن كان قد دل بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أن كل مانع
مصلياً في مسجد الله فرضاً كانت صلاته فيه أو تطوعاً وكل ساع في خرابه فهو من المعتدين الظالمين **القول** في تأويل قوله

أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وهذا خبر من الله عز وجل عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه أنه قد حرم عليهم
دخول المساجد التي سعوا في خرابها ومنعوا عباد الله المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ما داموا على مناصبة الحرب إلا على خوف ووجل
من العقوبة على دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وهم
اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس إلا نهك ضربا وأبلغ إليه في العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد إلا مسارقة إن قدر عليهم عوقبوا
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين فليس في الأرض رومي
يدخله اليوم إلا وهو خائف أن يضرب عنقه أو قد أخيف بأداء الجزية فهو يؤديها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم إنا منعنا أن ننزل وإنما قيل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين فأخرج
على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عمن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لأن من في معنى الجمع وإن كان لفظه واحدا القول
في تأويل قوله لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم أما قوله عز وجل لهم فإنه يعني الذين أخبر عنهم أنهم منعوا مساجد
الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله في الدنيا خزي فإنه يعني بالخزي العار والشر والذلة إما القتل والسباء وإما الذلة والصغار بأداء
الجزية كما حدثنا الحسن قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فإنهم إذا قام المهدي وفتحت
القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فإنه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا يقضى عليهم فيها فيموتوا
وتأويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعيهم في خرابها ولهم
على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعيهم في الأرض فسادا عذاب جهنم وهو العذاب العظيم القول في تأويل قوله ولله المشرق
والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله يعني جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتدبيرهما كما يقال لفلان هذه الدار
يعني بها أنها له ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعني أنهما له ملكا وخلقا والمشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها
كما يقال لموضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد آنفا فإن قال قائل أوما كان لله إلا مشرق واحد ومغرب واحد
حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل إن معنى ذلك غير الذي ذهبت إليه وإنما معنى ذلك ولله المشرق والمغرب والمشرق الذي تشرق منه
الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله إذ كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب إذ كان
شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه إلى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فإن قال أوليس وإن كان تأويل
ذلك ما ذكرت فلله كل ما دونه الخلق خلقه قيل بلى فإن قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها أنها له في هذا الموضع دون سائر
الأشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله خص الله ذكر ذلك بما خصه به في هذا الموضع ونحن مبينو الذي هو أولى
بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل أن اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها
قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا إلى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغارب كلها لي أصرف وجوه عبادي كيف
أشاء منها فحيث ما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن
ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره
الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر إلى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء
إلى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله جل وعز قل لله المشرق والمغرب
وقال أينما تولوا فثم وجه الله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل
أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك
وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية إلا كان جل
ثناؤه في ذلك الوجه وتلك الناحية لأن له المشارق والمغارب وأنه لا يخلو منه مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم
أينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك

فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله
فأينما تولوا فثم وجه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة إلى المسجد الحرام حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام
قال حدثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فأينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت
الحرام فنسخها في آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها إلى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر
القبلة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم
وجه الله إن الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لو أنا استقبلناه
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه إلى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم إذنا من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايفة
وفي شدة الخوف والتقاء الزحوف وأعلمه أنه حيث وجه وجهه فهو هنالك بقوله ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يصلي حيث
توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية أينما تولوا فثم وجه الله حدثني أبو
السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الملك عن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية أينما تولوا فثم
وجه الله أن تصلي حيث ما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلي على راحلته
تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصلوا على أنحاء مختلفة
فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغارب فأين وليتم وجوهكم فهنالك وجهي وهو قبلتكم معلمهم بذلك أن صلاتهم ماضية ذكر
من قال ذلك حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن
أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار فيعمل مسجدا يصلي
فيه فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فأنزل الله عز وجل
ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال قلت للنخعي
إني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحاب فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز
وجل فأينما تولوا فثم وجه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة
عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصلى كل واحد منا على حاله ثم أصبحنا
فذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي
لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب ٢
كلها لي فمن وجه وجهه نحو شيء منها يريدني به ويبتغي به طاعتي وجدني ثم يعني بذلك النجاشي وأنه وإن لم يكن صلى القبلة فإنه قد كان يوجه
إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يبتغي بذلك رضى الله عز وجل في صلاته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي
على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا إنه
كان لا يصلي القبلة فأنزل الله عز وجل ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك
أن الله تعالى ذكره إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهما له ملكا وإن كان لا شيء إلا وهو له ملك إعلاما منه عباده المؤمنين
أن له ملكهما وملك ما بينهما من الخلق وأن له على جميعهم إذ كان له ملكهم طاعتهم فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه
نحو الوجه الذي وجهوا إليه إذ كان من حكم المماليك طاعة مالكهم فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهما من الخلق على النحو الذي
قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشيء من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا فلله
ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يتعبدهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فإنكم
أينما تولوا وجوهكم فهنالك وجهي فأما القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة أم لا ناسخة ولا منسوخة فإن الصواب
فيه من القول أن يقال إنها جاءت مجيء العموم والمراد الخاص وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله محتمل فأينما تولوا في حال سيركم
في أسفاركم في صلاتكم التطوع وفي حال مسايفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك منهم

ذكرنا عنه آنفا ويحتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم إليها لأن الكعبة ممكن لكم التوجه إليها
منها كما قال أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله
قال قبلة الله فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم
عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة ويحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهنالك وجهي أستجيب
لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا إلى أين
فأينما تولوا فثم وجه الله فإذا كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجه الله محتملا ما ذكرنا من الأوجه لم يكن لأحد أن يزعم أنها ناسخة أو
منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها لأن الناسخ لا يكون إلا لمنسوخ ولم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله فأينما تولوا فثم وجه الله
معني به فأينما توجهوا وجوهكم في صلاتكم فثم قبلتكم ولا أنها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس
أمرا من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس إذ كان من أهل العلم من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكر أن يكون نزلت بذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها
نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هي إذ لم تكن ناسخة لما وصفنا قامت حجتها بأنها منسوخة إذ كانت
محتملة ما وصفنا بأن تكون جاءت بعموم ومعناها في حال دون حال إذ كان عني بها التوجه في الصلاة وفي كل حال إذ كان عني بها الدعاء
وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام على أن لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلا ما نفى حكما ثابتا وألزم العباد فرضه غير محتمل بظاهره وباطنه غير ذلك فأما إذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى
الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المجمل والمفسر فمن الناسخ والمنسوخ بمعزل بما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ إلا المنفي
الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله بحجة يجب التسليم لها فيقال فيه
هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فأينما فإن معناه حيثما وأما قوله تولوا فإن الذي عنوا ولينا وبله أن يكون تولون نحوه
وإليه كما يقول القائل وليته وجهي ووليته إليه بمعنى قابلته وواجهته وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لإجماع الحجة على أن
ذلك تأويله وشذوذ من تأولها بمعنى تولون عنه فتستدبرونه فالذي تتوجهون إليه وجه الله بمعنى قبلة الله وأما قوله
فثم فإنه بمعنى هنالك واختلف في تأويل قوله فثم وجه الله فقال بعضهم تأويل ذلك فثم قبلة الله يعني بذلك وجهه الذي وجههم إليه
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد فثم وجه الله قال قبلة الله حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها وقال
آخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم وجه الله فثم تدركون بالتوجه إليه
رضا الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه ذو الوجه وقال قائلوا هذه المقالة وجه الله له صفة فإن قال قائل
وما هذه الآية التي قبلها قيل هي لها مواصلة وإنما معنى ذلك ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها
اسمه وسعوا في خرابها ولله المشرق والمغرب فأينما توجهوا وجوهكم فاذكروه فإن وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه وبلاده
ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله بيت المقدس ومنعهم من منعوا من ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم
من أرض الله تبتغون به وجهه **القول** في تأويل قوله والله واسع عليم يعني جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية
والإفضال والجود والتدبير وأما قوله عليم فإنه يعني أنه عليم بأفعالهم لا يغيب عنه منها شيء ولا يعزب عن علمه بل هو بجميعها عليم
القول في تأويل قوله وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله
ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وتأويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد
الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبا
قيلهم ما قالوا من ذلك ومنتفيا مما نحلوه وأضافوا إليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بذلك تنزيها وتبريا من أن يكون له ولد وعلوا
وارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحان الله بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ثم أخبر جل ثناؤه أن له
ما في السموات والأرض ملكا وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو أن يكون في بعض هذه الأماكن إما في
السموات وإما في الأرض ولله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والأرض من خلقه وعبيده في
ظهور آيات الصنعة فيه **القول** في تأويل قوله كل له قانتون اختلف أهل التأويل في تأويل قوله كل له قانتون فقال
بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله كل له قانتون مطيعون حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل

كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بمثله إلا أنه زاد بسجود ظله وهو كاره حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كل له قانتون يقول
كل له مطيعون يوم القيامة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد عن من ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال
الطاعة حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون
معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن
يزيد النحوي عن عكرمة كل له قانتون قال كل مقر له بالعبودية وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة وللقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة
والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والإمساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والإقرار لله بالعبودية
بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وأن الله تعالى ذكره بارئها وخالقها وذلك أن الله جل
ثناؤه أكذب الذين زعموا أن لله ولدا بقوله بل له ما في السموات والأرض ملكا وخلقا ثم أخبر عن جميع ما في السموات والأرض أنها مقرة
بدلالتها على ربها وخالقها وأن الله تعالى بارئها وصانعها وإن جحد ذلك بعضهم فألسنتهم مذعنة له بالطاعة بشهادتها له بآثار
الصنعة التي فيها بذلك وأن المسيح أحدهم فأنى يكون لله ولد وهذه صفته وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام
وجهته أن قوله كل له قانتون خاصة لأهل الطاعة وليست بعامة وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها إلا بحجة يجب التسليم
لها لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن أن المسيح الذي زعمت النصارى أنه ابن الله مكذبهم
هو والسموات والأرض وما فيهما إما باللسان وإما بالدلالة وذلك أنه جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم إياه وإقرارهم له
بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا **القول** في تأويل قوله بديع السموات والأرض
يعني جل ثناؤه بقوله بديع السموات والأرض مبدعها وإنما هو مفعل صرف إلى فعيل كما صرف المؤلم إلى أليم والمسمع إلى سميع ومعنى المبدع
المنشئ والمحدث ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره
وكذلك كل محدث فعلا أو قولا لم يتقدمه فيه متقدم فإن العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول أعشى بني ثعلبة في مدح هوذة
ابن علي الحنفي
يرعى إلى قول سادات الرجال إذا … أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا
أي يحدث ما شاء ومنه قول رؤبة بن العجاج
فأيها الغاشي القذاف الأتيعا … إن كنت لله التقي الأطوعا … فليس وجه الحق أن تبدعا
يعني أن تحدث
في الدين ما لم يكن فيه فمعنى الكلام سبحان الله أنى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والأرض تشهد له جميعا بدلالتها عليه بالوحدانية
وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجدها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا إعلام من الله جل ثناؤه عباده أن ممن
يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا إلى الله جل ثناؤه بنوته وإخبار منه لهم أن الذي ابتدع السموات والأرض من غير أصل وعلى غير
مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السموات والأرض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في
خلقها أحد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بديع السموات والأرض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها
شيئا فيتمثل به **القول** في تأويل قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون يعني جل ثناؤه بقوله وإذا قضى أمرا وإذا
أحكم أمرا وحتمه وأصل كل قضاء الإحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم
وقطعه الحكم بينهم وفراغه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقضي عجبي من فلان
يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار إذا انصرم ومنه قوله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه أي فصل الحكم فيه بين
عباده بأمره إياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب أي أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ففرغنا إليهم منه
ومنه قول أبي ذؤيب
وعليهما مسرودتان قضاهما … داود أو صنع السوابغ تبع
ويروى وتعاورا مسرودتين قضاهما
ويعني بقوله قضاهما أحكمهما ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها … بوائق في أكمامها لم تفتق
ويروى بوائج وأما قوله فإنما يقول له كن فيكون فإنه يعني بذلك وإذا أحكم أمرا فحتمه فإنما يقول
لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون وأراده فإن قال لنا قائل وما معنى قوله وإذا قضى أمرا فإنما يقول
له كن فيكون وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن أفي حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره إذ كان محالا أن يؤمر إلا المأمور فإذا لم يكن
المأمور استحال الأمر كما محال الأمر من غير آمر فكذلك محال الأمر من آمر إلا لمأمور أم يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز
أمره فيها بالحدوث لأنه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا إلا بتغيير معنى الأمر بالحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون

يعني بذلك ونحن مخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتل بها كل قايل منهم لقوله في ذلك فقال بعضهم ذلك خبر من الله جل
ثناوه عن امره المحتوم على وجه القضا لمن قضى عليه قضا من خلقه الموجودين انه اذا امره بامر نفذ فيه قضاوه ومضى فيه امره
نظير امره من امر من بني اسرايل بان يكونوا قردة خاسيين وهم موجودون في حال امره اياهم بذلك وحتم قضايه عليهم بما قضى فيهم
وكالذي خسف به وبداره الارض وما اشبه ذلك من امره وقضايه فيمن كان موجودا من خلقه في حال امره المحتوم عليه نوجه قايلو
هذا القول قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال اخرون بل الاية عام ظاهرها فليس لاحد
ان يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كاين قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشيا التي لم
تكن وهي كاينة لعلمه بها قبل كونها نظاير التي هي موجوده فجاز ان يقول لها كوني ويامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور
جميعها له ولعلمه بها في حال العدم وقال اخرون بل الاية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها الخصوص لان الامر غير جايز الا لما
على ما وصفت قبل قالوا واذا كان ذلك كذلك فالاية تاويلها واذا قضى امرا من احيا ميت او اماتة حي ونحو ذلك فانما يقول لحي
كن ميتا او لميت كن حيا وما اشبه ذلك من الامر وقال اخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشيه ويكونه انه اذا قضاه
وخلقه وانشاه كان ووجد ولا قول هنالك عند قايلي هذه المقالة الا وجود المخلوق وحدوث المقضي وقالوا انما قول الله عز وجل
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون نظير قول القايل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه او اوما بيده ولم يقل شيا وكما قال
ابو النجم • وقالت الانساع للبطن الحق • قدما فاضحت كالفنيق المحنق • ولا قول هنالك وانما عنى ان الظهر قد لحق بالبطن
وكما قال عمرو بن حممة الدوسي • فاصبحت مثل النسر طارت فراخه • اذا رام تطيارا يقال له قع • ولا قول هناك
وانما معناه اذا رام طيرانا وقع • وكما قال الاخر • امتلا الحوض وقال قطني • مهلا رويدا قد ملات بطني • واولى الاقوال بالصواب
في قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبراه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جايز احالة الظاهر
الى الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام واذا كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لشي اذا اراد
تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكونا لا يتقدم وجود الذي اراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا امره بالكون والوجود
ولا يتاخر عنه فغير جايز ان يكون الشي مامورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا ان يكون موجودا الا وهو مامورا بالوجود مرادا له
ونظير قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم
تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعا الله ولا يتاخر عنه • ويسال من زعم ان قوله فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
خاص في التاويل اعتلالا بان امر غير الموجود غير جايز عن دعوة اهل القبور قبل خروجهم من قبورهم ام بعدها ام هي في خاص من الخلق
فلن يقول في ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله • ويسال الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناوه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القايل قال
فلان براسه او بيده اذا حركه او اوما ونظير قول الشاعر • يقول اذا درات لها وضيني • اهذا دينه ابدا وديني • وما اشبه ذلك
فانهم لا صواب اللغة اصابوا ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقايلي ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر عن نفسه
انه اذا قضى امرا قال له كن افتنكرون ان يكون قايلا ذلك فان انكروه كذبوا بالقران وخرجوا من الملة وان قالوا بل نقر به ولكنا نزعم
ان ذلك نظير قول القايل قال الحايط فمال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحايط قيل لهم افتجيزون للمخبر عن الحايط بالميل
ان يقول انما قول الحايط اذا اراد ان يميل ان يقول هكذا فيميل فان اجازوا ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقها
وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جايز قيل لهم فان الله تعالى ذكره اخبرهم عن نفسه ان قوله للشي اذا اراده ان يقول
له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشي ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جايز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل
قول القايل قال الحايط فمال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وقول القايل قال
الحايط فمال وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا ناتي فيه على القول بما فيه الكفاية ان شا الله واذا كان الامر في قوله جل
ثناوه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من ان حال امره الشي بالوجود حال وجود المامور بالوجود فتبين
بذلك ان الذي هو اولى بقوله فيكون رفعا على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القايل تاب فلان
فاهتدى واهتدى فلان فتاب لانه لا يكون تايبا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو تايب فكذلك لا يكون ان يكون الله امرا شيا
بالوجود الا وهو موجود ولا موجودا الا وهو امره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرا انما قولنا لشي اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان نقول فيكون واما رفع من رفع ذلك فانه راى ان الخبر قد تم عند قوله اذا اردناه
ان نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا حتم قضاه على شي كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدا بقوله فيكون كما قال جل ثناوه
لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشا وكما قال ابن احمر • يعالج عاقرا اعيت عليه • ليلقحها فينتجها حوارا • يريد فاذا هو ينتجها

حوارا

الثاني عشر من الاول

حوارا فمعنى الاية اذا وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه ان يكون له ولد بل هو مالك السموات والارض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية
بدلالته على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير اصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه
الذي لا يتعذر عليه به شي اراده بل انما يقول له اذا قضاه فاراد تكوينه كن فيكون موجودا كما اراده وشاه فكذلك كان ابتداعه المسيح
وانشاوه اذا اراد خلقه من غير والد **القول** في تاويل قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية اختلف
اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل قال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية
قال النصارى تقوله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى
وقال اخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد
ابن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال رافع بن حريملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل
فليكلمنا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية الاية كلها وقال اخرون
بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا
يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا اية وهم كفار العرب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وقال الذين
لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله
اما الذين لا يعلمون فهم العرب واولى هذه الاقوال بالصحة والصواب قول القايل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى
دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افترايهم عليه وادعايهم له ولدا فقال جل ثناوه مخبرا عنهم فيما اخبر عنهم من ضلالتهم
انهم مع افترايهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا تمنوا على الله الاباطيل فقالوا جهلا منهم بالله وبمنزلتهم عنده وهم بالله مشركون
لولا يكلمنا الله كما يكلم رسله وانبياه او تاتينا اية كما اتتهم ولا ينبغي لله ان يكلم الا اولياه ولا يوتي اية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان
محقا في دعواه وداعيا الى الله وتوحيده فاما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى الفرية عليه وادعى البنين والبنات له فغير جايز ان يكلمه
الله جل ثناوه او يوتيه اية معجزة تكون مويدة لكذبه وفريته عليه واما الزاعم ان الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قايل قولا
لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا خطاوه لانه ادعا ما لا برهان على صحته وادعا
مثل ذلك لن يتعذر على احد • واما معنى قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة
عقر نهلا ضوطرى
• تعدون عقر النيب افضل مجدكم • بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا • بمعنى فهلا تعدون الكمي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله قال ابو جعفر فاما الاية فقد ثبت فيما قيل
معنى الاية قبل انها العلامة وانما اخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تاتينا اية على ما نريد ونسال كما اتت الانبيا والرسل فقال الله عز
وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم **القول** في تاويل قوله تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم
اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال اخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم العرب
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى قال
ابو جعفر قد دللنا على ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت النصارى
مثل قولهم هم اليهود سالت موسى صلى الله عليه وسلم ان يريهم ربهم جهرة وان يسمعهم كلام ربهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا
وسالوا من الايات ما ليس لهم مسالته تحكما منهم على ربهم وكذلك تمنت النصارى على ربها تحكما منها عليه ان يسمعهم كلامه ويريهم
ما ارادوا من الايات فاخبر الله جل ثناوه عنهم انهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمنت على ربها مثل امانيها
وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من اجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم
على الله وافترايهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفرية عليه وتحكمهم على انبيا الله ورسله عليهم السلام ذكر من
قال ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود

وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائز في قوله تشابهت التثقيل لان
التاء التي في اولها زائدة ادخلت في قوله تفاعل وان ثقلت صارت تاءين ولا يجوز ادخال تاءين زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك
في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احداهما تدخل علما للاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احداهما في الاخرى فتثقل
فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فمعنى الاية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم انبياءه ورسله او تجيئنا علامة
من الله يعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأله ونريد قال الله جل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتمنوا على ربهم قال من قبلهم من
اليهود فسألوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم اية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشتبهت قلوب اليهود والنصارى
في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على انبيائه ورسله كما اشتبهت اقوالهم التي قالوها **القول** في تاويل قوله تعالى
قد بينا الايات لقوم يوقنون يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الايات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من اجلها غضب الله على
اليهود وجعل منهم القردة والخنازير واعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من اجلها اخزى الله النصارى في الدنيا واعد لهم الخزي
والعذاب الاليم في الاخرة والتي من اجلها جعل سكان الجنان الذين اسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الانباء
التي من اجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم اهل التثبت في الامور والطالبون
معرفة حقائق الاشياء على يقين وصحة فاخبر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الامر
اذ كان ذلك خبرا من الله جل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة
فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله عز وجل **القول** في تاويل قوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ومعنى
قوله جل ثناؤه انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا انا ارسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا اقبل من احد غيره من الاديان وهو الحق مبشرا من اتبعك
فاطاعك وقبل منك ما دعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الاخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد
عليك ما دعوته اليه من الحق بالخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الاخرة **القول** في تاويل قوله ولا تسأل عن اصحاب
الجحيم قال ابو جعفر قرات عامة القراء ولا تسأل عن اصحاب الجحيم بضم التاء من تسأل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا ارسلناك بالحق بشيرا
ونذيرا فبلغت ما ارسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسئولا عمن كفر بما اتيته به من الحق وكان من اهل الجحيم وقرا ذلك بعض اهل
المدينة ولا تسأل جزما بمعنى النهي مفتوح التاء من تسأل وبجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا لتبلغ ما
ارسلت به لا لتسأل عن اصحاب الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتاول الذين قرؤوا هذه القراءة ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل ابواي فنزلت ولا تسأل عن اصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل
ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ليت شعري ما فعل ابواي ثلاثا فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم فما
ذكرهما حتى توفاه الله حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال اخبرني داود عن ابن ابي عاصم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري اين ابواي فنزلت انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم عندي
من القراءة في ذلك قراءة من قرا بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص اقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالتهم وكفرهم بالله وجراءتهم
على انبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك يا محمد بالحق بشيرا من امن بك واتبعك ممن قصصت عليك انباءه ومن لم اقصص
عليك انباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتي فليس عليك من اعمال من كفر بك بعد ابلاغك اياه رسالتي تبعة ولا انت
مسئول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عن اصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وجه
يوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على ان النبي صلى
الله عليه وسلم نهي عن ان يسال في هذه الاية عن اصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب ان يكون تاويل
ذلك الخبر عن ما مضى ذكره قبل هذه الاية وعمن ذكر بعدها من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الكفر دون النهي عن المسألة عنهم
فان ظن ظان ان الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان اهل الشرك من اهل
الجحيم وان ابويه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع ان ابتداء الله الخبر بعد قوله انا ارسلناك
بالحق بشيرا ونذيرا بالواو وقوله ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك باوله بالفاء وان يكون انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا
تسأل عن اصحاب الجحيم اوضح الدلائل على ان الخبر بقوله ولا تسأل اولى من النهي والرفع به اولى من الجزم وقد ذكر انها في قراءة ابي وما تسأل

[illegible]

قراءة

قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله ولا تسأل
عن اصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسئول عن اصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وقراه
على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءته ولا تسأل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن
اصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يدفعهما ما روي عن ابن مسعود وابي
من القراءة لان ادخالهما ما ادخلا من ذلك من ما ولن تدل على انقطاع الكلام عن اوله وابتداء قوله ولا تسأل واذا كان ابتداء لم يكن حالا
واما اصحاب الجحيم والجحيم هي النار بعينها اذا شبت وقودها ومنه قول امية بن ابي الصلت
اذا شبت جهنم ثم دارت ۞ واعرض عن قوابسها الجحيم ۞ **القول** في تاويل قوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى
حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود
يا محمد ولا النصارى براضية عنك ابدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم واقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان
الذي تدعوهم اليه من ذلك لهو السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد
النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا
بك الا ان تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك ابدا لانك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم
يكن الى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع
الخلق الى الالفة عليه سبيل والملة فانها الدين وجمعها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى
واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل
بيننا فهلموا الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرون جميعا بانها من عند الله نتضح لكم فيها
المحق من المبطل واينا اهل الجنة واينا اهل النار واينا على الصواب واينا على الخطا وانما امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم
الى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من ان الجنة لن يدخلها الا من كان هودا او نصارى وبيان امر محمد صلى الله
عليه وسلم وان المكذب به من اهل النار دون المصدق به **القول** في تاويل قوله ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك
من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير يعني جل ثناؤه بذلك ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من
تهود وتنصر فصرت من ذلك الى ارضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالتهم وكفرهم بربهم ومن بعد الذي اقتصصت
عليك من نبائهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي ولا نصير يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي امرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك
من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان احل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان
الله تعالى ذكره انزل هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى اديانهما وقال كل حزب منهم ان الهدى هو
ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله ان يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم **القول**
في تاويل قوله الذين اتيناهم الكتاب اختلف اهل التاويل في الذين عناهم الله جل ثناؤه بقوله الذين اتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من اصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة
قوله الذين اتيناهم الكتاب هؤلاء اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم امنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال اخرون بل عنى الله بذلك علماء بني
اسرائيل الذين امنوا بالله وصدقوا رسوله فاقروا بحكم التوراة فعملوا بما امر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به والتصديق
بما جاء به من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق
تلاوته اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون وهذا
القول اولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الايات قبلها مضت باخبار اهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاولهم
اياه على غير تاويله وادعائهم على الله الاباطيل ولم يجر لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الاية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين اتيناهم الكتاب
موجها الى الخبر عنهم ولا لهم بعدها ذكر في الاية التي تتلوها فيكون موجها ذلك الى انه خبر مبتدا عن قصص اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بان ذلك خبر عنهم اثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بمعنى الاية
ان يكون موجها الى انه خبر عمن قص الله جل ثناؤه في الاية قبلها وفي الاية بعدها وهم اهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك
كذلك فتاويل الاية الذين اتيناهم الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرؤوه واتبعوا ما فيه فصدقوك وامنوا بك وبما جئت
به من عندي اولئك يتلونه حق تلاوته وانما ادخلت الالف في الكتاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عرفوا اي
الكتب عنى به **القول** في تاويل قوله يتلونه حق تلاوته اختلف اهل التاويل في تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال

بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى وحدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابن ابي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن عكرمة بمثله وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة بمثله وحدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن ابي هند عن عكرمة بمثله حدثني الحسن بن عمرو العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن ابي مالك
عن ابي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال ابو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله الا انه قال ولا يحرفونه عن مواضعه حدثنا
عمرو بن علي قال حدثنا المؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا زبيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته ان يحل حلاله
ويحرم حرامه ويقراه كما انزله الله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتاول منه شيئا على غير تاويله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته ان يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا الزبيري قال حدثنا عباد بن العوام عمن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عباد بن العوام عن الحجاج عن عطاء مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان
عن منصور عن ابي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان وحدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الازدي قال حدثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور
عن ابي رزين مثله حدثنا ابو حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه الم تر الى قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا تبعها القمر
حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه
حق تلاوته قال يعملون به حق عمله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال
يتبعونه حق اتباعه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به حق عمله • حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا مؤمل بن اسماعيل قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب
عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو قال حدثنا ابو قتيبة قال حدثنا الحسن بن ابي جعفر عن ابي ايوب
عن ابي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه • حدثنا عمرو قال حدثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه
حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال
يعملون بمحكمه ويؤمنون بمتشابهه ويكلون ما اشكل عليهم الى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة يتلونه حق تلاوته قال احلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه وروي لنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق تلاوته ان يحل حلاله
ويحرم حرامه وان يقراه كما انزله الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا عمرو قال حدثنا ابو داود قال حدثنا الحكم بن عطية سمعت
قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤونه كما انزل حدثني المثنى قال
حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه اما سمعت قول الله عز وجل
والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال اخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤونه حق قراءته ذكر من قال ذلك القول في تاويل ذلك
انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زلت اتلو اثره اذا اتبع اثره لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويله واذا
كان ذلك تاويله فمعنى الكلام الذين اتيناهم الكتاب يا محمد من اهل التوراة الذين امنوا بك وبما جئتهم به من الحق من عندي يتبعون
كتابي الذي انزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرون بما فيه من نعتك وصفتك وانك رسولي فرض عليهم
طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتهم به من عندي ويعملون بما احللت لهم ويجتنبون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه
عن مواضعه ولا يبدلونه ولا يغيرونه كما انزلته عليهم بتاويل ولا غيره وقوله حق تلاوته مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم
العمل به كما يقال ان فلانا لعالم حق عالم وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل وقد اختلف اهل العربية في اضافة حق الى المعرفة فقال
بعض نحويي الكوفة غير جائزة اضافته الى معرفة لانه بمعنى اي وبمعنى قولك افضل رجل فلان وافعل لا يضاف الى واحد معرفة لانه
بعض ولا يكون الواحد المبعض معرفة فاحالوا ان يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل جد الرجل كما احالوا مررت
بالرجل اي الرجل واجازوا ذلك في كل الرجل وعين الرجل ونفس الرجل وقالوا انما اجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل توكيدا
فلما صيرت مدوحا تركت مدوحا على اصولها في المعرفة وزعموا ان قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهي

مضافة

مضافة الى معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد امه ونسيج وحده وسيد قومه
قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لاعتداد العرب بالهاء التي في نظايرها في عداد
النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب ان يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تاويل الكلام الذين اتيناهم
الكتاب يتلونه حق تلاوته وقال بعض نحويي البصرة جائزة اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك
نظير قول القائل مررت بالرجل غلام الرجل وبرجل غلام رجل فتاويل الاية على قول هؤلاء الذين اتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته واولى ذلك
بالصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته اي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلوها وتفضيلها واي غير جائزة اضافتها الى واحد
معرفة عند جميعهم فكذلك حق غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وانما اضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء لما وصفت من العلة التي
تقدم بيانها القول في تاويل قوله اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال ابو جعفر يعني جل ثناؤه
بقوله اولئك هؤلاء الذين اخبر عنهم انهم يتلون ما اتاهم من الكتاب حق تلاوته واما قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به والهاء
التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين اتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن
بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على اهلها وان اهلها الذين هم اهلها من كان
ذلك صفته دون من كان محرفا لها مبدلا تاويلها مغيرا سننها تاركا ما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من
متبعي التوراة واثنى عليهم بما اثنى به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تامر اهلها بذلك
وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني ادم وان في التكذيب بمحمد التكذيب فاخبر جل ثناؤه ان متبعي
التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولئك
يؤمنون به قال من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال
جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون القول في تاويل قوله ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يعني جل ثناؤه بقوله
ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي اخبر انه يتلوه من اتاه من المؤمنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر يجحد ما فيه من فرائض الله ونبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله ويحرف تاويله اولئك الذين خسروا علمهم وعملهم فبخسوا انفسهم حظوظها من رحمة الله
واستبدلوا بها سخط الله وغضبه وقال ابن زيد في قوله بما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم
الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون القول في تاويل قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين وهذه الاية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من اياديه اليهم في صنعه باوائلهم استعطافا منه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فقال يا بني اسرائيل اذكروا ايادي لديكم وصنائعي عندكم واستنقاذي اياكم من ايدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى
في تيهكم وتمكيني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه ايام انتم في
طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التمادي في الضلال والغي وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي انعم الله
بها على بني اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من الاية عندهم والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فكرهنا تطويل
الكتاب باعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهنالك واحدا القول في تاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون وهذه الاية ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته اياهم
بما وعظهم به في الاية قبلها يقول الله لهم واتقوا يا معشر بني اسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى
الله عليه وسلم عذاب يوم لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها ان تهلكوا على ما انتم عليه من كفركم بي وتكذيبكم رسولي فتموتوا عليه فانه
يوم لا يقبل من نفس فيما لزمها فدية ولا يشفع فيما وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرهم ناصر من الله اذا انتقم منها بمعصيتها
اياه وقد مضى البيان عن كل معاني هذه الاية في نظيرتها قبل فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع القول في تاويل قوله عز وجل
واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات يعني جل ثناؤه بقوله واذ ابتلى واذ اختبر يقال منه ابتليت فلانا ابتليه ابتلاء ومنه قول الله عز وجل
وابتلوا اليتامى يعني به اختبروهم وكان اختبار الله تعالى ذكره ابرهيم اختباره بفرائض فرضها عليه وامر امره به وذلك هو الكلمات
التي اوحاهن اليه فكلفه العمل بهن امتحانا منه له واختبارا ثم اختلف اهل التاويل في صفة الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم نبيه
وخليله صلوات الله وسلامه عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي ثلاثون سهما ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال
حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل احد بهذا الدين
فاقامه الا ابراهيم ابتلاه الله بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال وابرهيم الذي وفى قال عشر منها في الاحزاب وعشر منها في

براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال الاسلام ثلاثون سهمًا حدثنا اسحاق بن شاهين قال حدثنا خالد الطحان عن داود
عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى احد بهذا الدين فاقامه كله غير ابراهيم ابتلي بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذي
وفى فذكر عشرًا في براءة التائبون العابدون الحامدون وعشرًا في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشرًا في سورة المؤمنين الى قوله
والذين هم على صلواتهم يحافظون وعشرًا في سأل سائل والذين هم على صلاتهم يحافظون حدثنا عبيد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا
علي بن الحسن قال حدثنا خارجة بن مصعب عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهمًا وما ابتلي بهذا
الدين احد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذي وفى فكتب الله له براءة من النار وقال اخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بالطهارة خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
وفرق الراس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان ونتف الابط وغسل اثر الغائط والبول بالماء حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن ابان عن القاسم بن ابي بزة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر اثر البول حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة
وغسل القبل والدبر والسواك وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط قال ابو هلال ونسيت خصلة حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن مطر عن ابي الخلد قال ابتلي ابراهيم بعشرة اشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسواك
ونتف الابط وتقليم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي
ابتلي بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ستة في
الانسان واربعة في المشاعر فالتي في الانسان حلق العانة والختان ونتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة
واربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال اخرون بل ذلك اني جاعلك للناس اماما
وفي مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت اسماعيل بن ابي خالد عن ابي صالح في قوله
واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن قال الله لابراهيم اني مبتليك بامر فما هو قال تجعلني للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وامنا قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال
نعم وترينا مناسكنا وتتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد امنا قال نعم وترزق اهله من الثمرات من امن قال نعم حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح اخبره به عن
عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه قال ابن جريج
فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعًا حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات فاتمهن قال ابتلي بالايات التي بعدها اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فالكلمات اني جاعلك للناس اماما وقوله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل الاية فذلك كله وقوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الاية قال فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فمنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ
يرفع ابراهيم القواعد من البيت ومنهن الايات في شان النسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي رزق ساكنوا البيت
ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال اخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن بشار قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا عمر بن نبهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك
الحج حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات قال المناسك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه
بالمناسك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات التي ابتلي بها ابرهيم
المناسك حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم
ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس في قوله واذ
ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال اخرون هي امور منهن الختان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد

ابن بشار

ابن بشار قال حدثنا سالم بن قتيبة عن يونس بن ابي اسحاق عن الشعبي واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن
حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا يونس بن ابي اسحاق قال سمعت الشعبي وسأله ابو اسحاق عن قول الله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان
يا ابا اسحاق وقال اخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلي بهن فصبر عليهن
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال قلت للحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة
وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله لابتلاه
بامر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف ان ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والارض
حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة
فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
من سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا
ابن بشار قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا ابو هلال عن الحسن واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب وبالشمس
وبالقمر فوجده صابرا وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الكلمات
التي ابتلي بهن ابراهيم ربه ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا
مناسكنا وتب علينا وابعث فيهم رسولا منهم والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل اخبر عباده انه اختبر
ابراهيم خليله بكلمات اوحاهن اليه وامره ان يعمل بهن فاتمهن كما اخبر الله جل ثناؤه عنه انه فعل وجائز ان تكون تلك الكلمات
جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تاويل الكلمات وجائز ان يكون بعضه لان ابراهيم عليه السلام قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به
وقام فيه بطاعة الله وامره الواجب عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد ان يقول عنى الله بالكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم
شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك الا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول او اجماع من الحجة ولم يصح فيه شيء من ذلك
خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك
خبران لو ثبتا او احدهما كان القول به في تاويل ذلك هو الصواب احدهما ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد قال
حدثنا زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم خليله الذي وفى
لانه كان يقول كلما اصبح وكلما امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الاية والاخر منهما ما حدثنا به ابو كريب قال
حدثنا الحسن بن عطية قال حدثنا اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وابراهيم
الذي وفى قال اتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله اعلم قال وفى عمل يومه اربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن ابيه صحيحا
سنده كان بينا ان الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم فقام بهن هو قوله كلما اصبح وامسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون او كان خبر ابي امامة عدولا نقلته كان معلوما ان الكلمات التي اوحين الى ابراهيم
فابتلي بالعمل بهن ان يصلي كل يوم اربع ركعات غير ان خبرين في اسانيدهما نظر والصواب من القول في معنى الكلمات التي اخبر الله
انه ابتلى بهن ابراهيم ما بينا انفا ولو قال قائل في ذلك ان الذي قاله مجاهد وابو صالح والربيع بن انس اولى بالصواب من القول الذي قاله
غيرهم كان مذهبا لان قوله اني جاعلك للناس اماما وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطائفين وسائر الايات
التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر الله انه ابتلي بهن ابراهيم **القول** في تاويل قوله فاتمهن يعني جل ثناؤه
بقوله فاتمهن فاتم ابراهيم الكلمات واتمامه اياهن اكماله اياهن بالقيام لله بما اوجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال جل ثناؤه
وابراهيم الذي وفى يعني وفى بما عهد اليه بالكلمات فامره به من فرائضه ومحنته فيها كما حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن اي فاداهن حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاتمهن اي عمل بهن فاتمهن **القول**
في تاويل قوله قال اني جاعلك للناس اماما يعني جل ثناؤه بقوله اني جاعلك للناس اماما فقال الله يا ابراهيم اني مصيرك للناس
اماما يؤتم به ويقتدى به كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اني جاعلك للناس اماما ليؤتم به ويقتدى به
يقال منه اممت القوم فانا اؤمهم اما وامامة اذا كنت امامهم وانما اراد جل ثناؤه لابراهيم اني جاعلك للناس اماما يؤتم
مصيرك تؤم من بعدك من اهل الايمان بي وبرسلي فتقدمهم انت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بامري اياك

القول في تأويل قوله قال ومن ذريتي يعني جل ثناؤه بذلك قال ابراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه
ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن في عصره ولمن جاء بعده من ذريته وساير الناس غيرهم يهتدى بهديه ويقتدى بافعاله
واخلاقه يا رب ومن ذريتي فاجعل ائمة يقتدى بهم كالذي جعلتني اماما يؤتم بي ويقتدى بي مسألة من ابراهيم ربه سأله اياها كما حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتم به ويقتدى به وقد
زعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسألة منه ربه لعقبه ان يكونوا على عهده ودينه كما قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله
صاحب هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي في اثر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك للناس اماما فمعلوم ان الذي
سأله ابراهيم لذريته لو كان غير الذي اخبر ربه انه اعطاه اياه لكان مبينا ولكن المسألة لما كانت مما جرى ذكره اكتفى بالذكر
الذي قد مضى من تكريره واعادته فقال ومن ذريتي بمعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس القول
في تأويل قوله قال لا ينال عهدي الظالمين هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون اماما يقتدي به اهل الخير وهو من الله جل
ثناؤه جواب لما توهم في مسألته اياه ان يجعل من ذريته ائمة مثله فاخبر انه فاعل ذلك الا من كان من اهل الظلم منهم فانه غير مصيره بالمحل
ولا جاعله في محل اوليائه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لاوليائه واهل طاعته دون اعدائه والكافرين به واختلف
اهل التأويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين ان ينالوه فقال بعضهم ذلك العهد هو النبوة **ذكر** من قال ذلك
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فمعنى قائلي هذا القول في
تأويل الاية لا ينال النبوة اهل الظلم والشرك **وقال** اخرون معنى العهد عهد الامامة فتأويل الاية على قولهم لا اجعل من كان من
ذريتك يا ابراهيم ظالما اماما لعبادي يقتدى به **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماما ظالم **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالم **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن عكرمة بمثله **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي
الظالمين قال لا يكون امام ظالم يقتدى به حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن منصور عن
مجاهد مثله **حدثنا** مسروق بن ابان الحطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال
لا اجعل اماما ظالما يقتدى به **حدثنا** محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي
الظالمين قال لا اجعل اماما ظالما يقتدى به **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد لا ينال عهدي
الظالمين قال لا يكون امام ظالم قال ابن جريج واما عطاء فانه قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته
ظالما اماما قلت لعطاء ما عهده قال امره وقال اخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه **ذكر**
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال عهدي الظالمين يعني لا عهد
لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاعور عن مجاهد
عن ابن عباس قال لا ينال عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن سفيان عن هارون بن عنترة عن ابيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال اخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان
فتأويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال اماني اعدائي واهل الظلم لعبادي اي لا اؤمنهم من عذابي في الاخرة **ذكر** من قال
ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدي الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة
لا ينال عهده ظالم فاما في الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وغازوهم وناكحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده
وكرامته على اوليائه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال
لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد ناله الظالم واكل به وعاش حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا ينال عهد الله في الاخرة الظالمون فاما في الدنيا فقد
ناله الظالم فامن به واكل وابصر وعاش **وقال** اخرون بل العهد الذي ذكره الله في هذا الموضع دين الله **ذكر** من قال ذلك
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الله لابراهيم لا ينال عهدي الظالمين فقال فعهد الله الذي عهد الى
عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين يقول
ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق حدثني يحيى بن جعفر قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا ينال عهدي الظالمين

قال لا ينال عهدي عدو لي يعصيني ولا انحلها الا وليا لي يطيعني وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات
الله عليه عهد الله الذي هو النبوة والامامة لاهل الخير بمعنى الاقتداء به في الدنيا والعهد الذي بالوفاء به ينجو في الاخرة من وفى لله
به في الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جائرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لابراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور
عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذي حدثني اسحاق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشر عن خصيف
عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال انه سيكون في ذريتك ظالمون **واما** نصب الظالمين فلان العهد هو الذي لا ينال
الظالمين وذكر انه في قراءة ابن مسعود لا ينال عهدي الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع
في الظالمين والنصب وكذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء كما يقال نالني خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل
مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكرهنا اعادته القول في تأويل قوله **واذ جعلنا البيت
مثابة للناس** اما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابتلى ابراهيم
معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت
الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام واما المثابة فان اهل العربية مختلفون في معناها والسبب الذي من اجله انثت
فقال بعض نحويي البصرة الحقت الهاء في المثابة لما كثر من يثوب اليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة **وقال** بعض نحويي
الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظيرة المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذي يقام فيه وانثت
المقامة لانه اريد بها البقعة وانكر هؤلاء ان تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما ادخلت الهاء في السيارة والنسابة
تشبيها لها بالداهية والمثابة مفعلة من ثاب القوم الى الموضع اذا رجعوا اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة وثوابا فمعنى
قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعاذا ياتونه كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطرا
ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها ... تخب اليها اليعملات الطلائح

ومنه قيل ثاب اليه عقله اذا رجع اليه بعد عزوبه عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر** من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون فيه وطرا
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه وطرا حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس اما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان
اذا اتاه مرة ان يعود اليه حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس يقول لا يقضون منه وطرا ياتونه ثم يرجعون الى اهليهم ثم يعودون اليه وحدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثني الوليد
ابن مسلم قال قال ابو عمرو حدثني عبدة بن ابي لبابة في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد
قضى منه وطرا **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
قال ولا يقضون منه وطرا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل
ابن عامر قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال
يحجون ويثوبون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الهذيل عن سعيد بن جبير في قوله مثابة
للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا **حدثني** المثنى قال حدثنا ابن بكير قال حدثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة
للناس قال يثوبون اليه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس
وامنا مجمعا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس يقول
يثوبون **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثابة للناس يقول يثوبون اليه **حدثني** يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من البلدان كلها وياتونه القول
في تأويل قوله **وامنا** والامن مصدر من قول القائل امن يامن امنا وانما سماه الله امنا لانه كان في الجاهلية معاذا لمن استعاذ به
وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل ابيه او اخيه لم يهجه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال جل ثناؤه اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس من حولهم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وامنا قال من ام اليه فهو امن كان
الرجل يلقى قاتل ابيه او اخيه فلا يعرض له **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما امنا فمن دخله كان امنا

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وامنا يقول امنا من العدو ان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس
من حولهم وهم امنون لا يسبون حدثت عن المنجاب قال اخبرنا بشر عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وامنا قال امنا للناس
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وامنا قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله **القول**
في تفسير قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه
الامر باتخاذه مصلى وهي قراءة عامة المصريين والكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء اهل مكة وبعض قراء اهل المدينة وذهب اليه الذين
قرؤوه كذلك الى الخبر الذي حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن انس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب
قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فانزل الله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وحدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية جميعا عن حميد عن انس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
حميد عن انس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فانما انزل الله تعالى ذكره هذه الاية امرا منه نبيه صلى الله عليه وسلم
باتخاذ مقام ابراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي امر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحويي البصرة ان قوله واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فكان الامر بهذه الاية وباتخاذ
المصلى من مقام ابراهيم على هذا القول للقائل لليهود من بني اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الربيع
ابن انس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال من الكلمات التي ابتلي بهن ابراهيم قوله واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى فامرهم ان يتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فتاويل قايل هذا القول واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما وقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينبي عن خلاف الذي قاله هولاء وانه امر من الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين به وجميع الخلق المكلفين
وقراه بعض قراء اهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذا قرئ كذلك
على وجه الخبر فقال بعض نحويي البصرة تاويله اذا قرئ كذلك واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واذ اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى
وقال بعض نحويي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله جعلنا فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى
والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تاويل الامر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه انفا وان عمرو بن علي حدثنا قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثني ابي عن جابر بن
عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ثم اختلف اهل التاويل في معنى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وفي مقام ابراهيم فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ابن جريج عن عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال اخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والجمار ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطاء بن ابي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال لاني قد جعلته
اماما فمقامه عرفة والمزدلفة والجمار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لا اعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم اكملت لكم دينكم الاية حدثنا عمرو قال حدثنا
بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن الشعبي مثله وقال اخرون مقام ابراهيم الحرم ذكر من قال ذلك حدثت عن حماد بن
زيد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال اخرون مقام ابراهيم
الحجر الذي قام عليه ابراهيم حتى ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القزاز قال حدثنا عبيد
الله بن عبد المجيد الحنفي قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعل ابراهيم يبنيه
واسمعيل يناوله الحجارة ويقولون ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام
على حجر فهو مقام ابراهيم وقال اخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يومروا

بمسحه

بمسحه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا مما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من راى اثر عقبه واصابعه فيها فما زالت هذه الامة
يمسحونه حتى اخلولق وانمحى حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف
المقام حدثني يونس قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عند مقامه في الحج والمقام
هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعته تحت قدم ابراهيم حين غسلت راسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت
شقه ثم رفعته من تحته وقد غابت رجله في الحجر فوضعته تحت الشق الاخر فغسلته فغابت رجله ايضا فيه فجعلها الله من شعائره
فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان مقام ابراهيم هو المقام المعروف
بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا انفا عن عمر بن الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسمعيل قال
حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابراهيم
فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان الخبران ينبئان ان الله تعالى ذكره انما عنى
بمقام ابراهيم الذي امرنا الله باتخاذه مصلى هو الذي وصفنا ولو لم يكن على صحة ما اخترنا في تاويل ذلك خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى ياتي ما
يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى فان اهل التاويل مختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدعى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدعا وقال
اخرون معنى ذلك اتخذوا مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قال امروا ان يصلوا عنده حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده فكان
الذين قالوا تاويل المصلى ههنا المدعى وجهوا المصلى الى انه مفعل من قول القايل صليت بمعنى دعوت وقايلوا هذه المقالة هم الذين قالوا
ان مقام ابراهيم هو الحج كله فكان معناه في تاويل هذه الاية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والجمار وساير اماكن الحج التي كان ابرهيم
يقوم بها مدعى تدعوني عندها وتاتمون بابراهيم خليلي عليه السلام فيها فاني جعلته اماما لمن بعده من اوليائي واهل طاعتي اماما
تقتدون به وباثاره فاقتدوا به واما تاويل القايلين القول الاخر فانه اتخذوا ايها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة
منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول هو اولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم **القول** في تاويل قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وامرنا
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال امره حدثني يونس قال اخبرني ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال امرناه ثم معنى الاية وامرنا ابرهيم واسمعيل بتطهير بيتي للطايفين والتطهير الذي
امرهما الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة الاوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال لنا قايل وما معنى قوله وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطايفين وهل كان ايام ابراهيم قبل بناية البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم فيجوز
ان يكونا امرا بتطهيره قيل لذلك وجهان من التاويل قد قال بكل واحد من الوجهين من اهل التاويل جماعة احدهما ان يكون معناه
وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان ابنيا بيتي مطهرا من الشرك والريب كما قال تعالى ذكره افمن اسس بنيانه على تقوى من الله
ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي اي ابنيا بيتي على
طهر من الشرك بي والريب كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل
ان طهرا بيتي يقول ابنيا بيتي فهذا احد وجهيه والوجه الاخر منهما ان يكونا امرا بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت
بعد بنائه مما كان اهل الشرك بالله يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما اذ كان الله
تعالى ذكره قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به من بعده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال ابن زيد في قوله ان طهرا قال من الاصنام
التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن عطاء عن عبيد بن عمير طهرا بيتي للطايفين قال
من الافات والريب حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفين عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير مثله حدثني احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابو اسرائيل عن ابي حصين عن مجاهد طهرا بيتي للطايفين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا بيتي للطايفين قال من الشرك وعبادة الاوثان حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بمثله وزاد فيه وقول الزور **القول** في تاويل قوله للطايفين

سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا الحسن بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا صح

اختلف اهل التاويل في معنى الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغربا الذين ياتون البيت الحرام من غربة ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر ابن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سعيد بن جبير في قوله
للطائفين قال من اتاه من غربة وقال اخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غربا كانوا او من اهله ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن العلا قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا للطائفين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين واولى التاويلين
بما قاله عطا لان الطائف هو الذي يطوف بالشي دون غيره والطارى من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به القول
في تاويل قوله والعاكفين يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشي هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان
عكوفا لدى ابياتهم يثمدونهم • رمى الله في تلك الاكف الكوانع • وانما قيل للمعتكف معتكف من اجل مقامه في الموضع الذي
حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عنى به الجالسين في البيت الحرام بغير طواف
ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا قال اذا كان طائفا بالبيت فهو
من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال المجاورون
وقال بعضهم العاكفون هم اهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين
عن سعيد بن جبير في قوله والعاكفين قال اهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة والعاكفين
قال العاكفون اهله وقال اخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا بيتي للطائفين والعاكفين قال العاكفون المصلون واولى هذه التاويلات بالصواب
ما قاله عطا وهو ان العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الاقامة
بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الاحوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في
قوله ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين علم بذلك ان الحال التي عنى تعالى ذكره من العاكف غير
حال المصلي والطائف وان التي عنى من احواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا
القول في تاويل قوله والركع السجود يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه له واحدهم راكع وكذلك السجود
هم جماعة القوم الساجدين فيه له واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجال قعود ورجل جالس ورجال جلوس فكذلك رجل ساجد ورجال
سجود وقيل بل عنى بالركع السجود المصلين ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي بكر الهذلي عن عطا والركع
السجود قال اذا كان يصلي فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والركع السجود اهل
الصلاة وقد بينا فيما مضى على بيان معنى الركوع والسجود فاغنى ذلك عن اعادته ههنا القول في تاويل قوله واذ قال
ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا يعني تعالى ذكره بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد بلدا امنا يعني بقوله امنا امنا من الجبابرة وغيرهم ان يسلطوا عليه ومن عقوبة الله ان تناله كما تنال ساير البلدان من خسف
وانتقال وغرق وغير ذلك من سخط الله ومثلاته التي تصيب ساير البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قال ذكر لنا ان الحرم حرم بحياله الى العرش وذكر لنا ان البيت هبط مع ادم حين هبط قال الله له اهبط معك بيتي يطاف حوله كما
يطاف حول عرشي فطاف حوله ادم ومن كان بعده من المومنين حتى اذا كان زمن الطوفان حين اغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه
عقوبة اهل الارض فتتبع منه ابراهيم اثرا فبناه على اساس قديم كان قبله فان قال لنا قايل او ما كان الحرم امنا الا بعد ان سال
ابراهيم ربه له الامان قيل قد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم امنا من عقوبة الله وعقوبة جبابرة خلقه منذ خلقت السموات
والارض واعتلوا في ذلك بما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني سعيد بن ابي سعيد المقبري قال سمعت
ابا شريح الخزاعي يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطيبا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرام الله الى يوم القيامة لا يحل لامرئ يومن
بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما او يعضد بها شجرا الا وانها لا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا فهي قد رجعت
على حالها بالامس الا ليبلغ الشاهد الغايب فمن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم
يحلها لك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا حدثنا جرير جميعا عن يزيد بن ابي زياد
عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وخلق
الشمس والقمر ووضع هذين الاخشبين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي احلت لي ساعة من نهار قالوا فمكة منذ خلقت حرم امنا من عقوبة الله

وعقوبة

وعقوبة الجبابرة قالوا وقد اخبرت عن صحة ما قلنا من ذلك الروايتان اللتان ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرنا قالوا
ولم يسال ابراهيم ربه ان يومنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه ساله ان يومن اهله من الجدوب والقحوط وان يرزق ساكنه من الثمرات
كما اخبر ربه عنه انه ساله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن بالله واليوم الاخر قالوا وانما
ساله ربه ذلك لانه اسكن فيه ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاذ ربه ان يهلكهم بها جوعا وعطشا فساله ان يومنهم مما حذر عليهم
منه قالوا وكيف يجوز ان يكون ابراهيم ساله ربه تحريم الحرم وان يومنه من عقوبته وعقوبة جبابرة خلقه وهو القايل حين حله ونزله باهله
وولده ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم او سال ربه تحريمه لما قال
عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال اخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة ابراهيم كساير البلاد غيره وانما
صار حرما بتحريم ابراهيم اياه كما كانت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل
على ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يصاد صيدها ولا يقطع عضاهها حدثنا
ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا عبد الرحيم الرازي قالا سمعنا اشعث عن نافع عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم
كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاهها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح
لقتال ولا يقطع منها شجرة الا لعلف بعير حدثنا ابو كريب قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن ابي بكر بن محمد عن
عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها وما
اشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب قالوا وقد اخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا امنا
ولم يخبر عنه انه ساله ان يجعله امنا من بعض الاشيا دون بعض فليس لاحد ان يدعي ان الذي ساله من ذلك الامان له من بعض الاشيا دون
بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا واما خبر ابي شريح وابن عباس فخبران لا يثبت بهما حجة لما في اسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم
فيها من اجلها والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وانشاها كما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم انه حرمها يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان احد من انبيائه ورسله ولكن بمنعه من اراده بسوء وبدفعه عنها
من الافات والعقوبات وعن ساكنيها ما احل بغيرها وبغير ساكنيها من النقمات فلم يزل ذلك امرها حتى بوأها الله ابراهيم خليله واسكن
بها اهله هاجر وولده اسماعيل فسال حينيذ ابراهيم ربه ايجاب فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه
يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذه خليلا واخبره انه جاعله للناس اماما يقتدى به فاجابه ربه الى ما ساله والزم عباده
حينيذ فرض تحريمه على لسانه فصارت مكة بعد ان كانت ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده
ومحرمة بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان احد من رسله فرضا تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب على
عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها وعضاهها بايجابه الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة الله اليه بذلك اليهم
فلذلك اضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة لان فرض تحريمها الذي الزم الله عباده على وجه
العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعوذا لها به على وجه الكلا والحفظ لها قبل ذلك كان عن مسالة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك
على لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين اعني خبر ابي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وابي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
ان ابراهيم حرم مكة وانه ليس احدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكون بعضها دافعا بعضا اذا ثبت صحتها وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيئا ظاهرا
مستفيضا يقطع عذر من بلغه واما قول ابراهيم عليه السلام ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فانه
ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فانما عنى بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلايته من غير تحريمه
اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسالة لاحد علينا
في ذلك القول في تاويل قوله وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر وهذه مسالة من ابراهيم ربه ان يرزق
مومني اهل مكة من الثمرات دون كافريهم وخص بمسالة ذلك للمومنين دون الكافرين لما اعلمه الله عند مسالته اياه ان يجعل من ذريته
ايمة يقتدى بهم ان منهم الكافر الذي لا ينال عهده والظالم الذي لا يدرك ولايته فلما ان علم ان من ذريته الظالم والكافر خص بمسالته
ربه ان يرزق من الثمرات من سكان مكة المومن منهم دون الكافر فقال الله له قد اجبت دعاك وسارزق مع مومني اهل هذا البلد
كافرهم فامتعه قليلا ومن من قوله من امن منهم بالله واليوم الاخر فانه نصب على الترجمة والبيان عن الاهل كما قال تعالى يسالونك

عن الشهر الحرام وقتال فيه يعني يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا بمعنى
ولله حج البيت على من استطاع اليه سبيلا وانما سأل ابراهيم ربه ما سأل من ذلك لانه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا اهل فسأل ان يرزق
اهله ثمرا وان يجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فذكر ان ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال ابن الحجاج قال حدثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم الطائفي ان ابراهيم لما دعا للحرم وارزق اهله من الثمرات نقل الله الطائف
من فلسطين

القول في تاويل قوله قال ومن كفر فامتعه قليلا اختلف اهل التاويل في قائل هذا القول وفي وجه قراءته فقال
بعضهم قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه برزقي من الثمرات في الدنيا الى ان يأتيه اجله وقرأ
قائلوا هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال حدثني ابو العالية عن ابي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول
الرب تعالى ذكره حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات
من امن منهم بالله واليوم الاخر وعزل الدعوة عمن ابى الله وان يجعل لهم الولاية انقطاعا الى الله ومحبته وفراقا لمن خالف امره وان كانوا من
ذريته حين عرف انه كان منهم ظالم لا يناله عهده بخبره عن ذلك حين اخبره فقال الله ومن كفر فاني ارزق البر والفاجر فامتعه قليلا
وقال اخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسألة منه ربه ان يرزق الكافر ايضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذي رزق
به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم يضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع
همزها على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسألة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسأل ربه ان من كفر فامتعه قليلا حدثنا المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه ايضا ثم اضطره الى عذاب
النار والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتاويل ما قاله ابي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك
وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله واذ
كان ذلك كذلك فتاويل الاية قال الله يا ابرهيم قد اجبت دعوتك ورزقت مؤمني اهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى
بلوغ اجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك الى النار واما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما ارزقه من ذلك في حياته متاعا يتمتع به
الى وقت مماته وانما قلنا ان ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لابراهيم جوابا لمسألته ما سأل من رزق الثمرات لمؤمني اهل مكة
فكان معلوما بذلك ان الجواب انما هو فيما سأله ابراهيم لا في غيره وبالذي قلنا في ذلك قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال
بعضهم تاويله فامتعه بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه قليلا في كفره ما اقام بمكة حتى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم فيقتله ان اقام
على كفره او يجليه عنها وذلك وان كان وجها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا

القول في تاويل قوله ثم اضطره الى عذاب النار يعني تعالى ذكره ثم اضطره الى عذاب النار ثم ادفعه الى عذاب النار واسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون
الى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار الاكراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا الجاته اليه وحملته عليه فذلك معنى قوله ثم اضطره الى
عذاب النار ادفعه اليها واسوقه سحبا وجرا على وجهه

القول في تاويل قوله وبئس المصير قد دللنا على ان بئس اصله بئس
من البؤس سكن ثانيه ونقلت حركته الى اوله كما قيل للكبد كبد وما اشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي
كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعهم فيها واما المصير فانه مفعل من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو الموضع الذي يصير اليه
الكافر بالله من عذاب النار

القول في تاويل قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يعني تعالى ذكره بقوله
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذكروا اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحدة من قواعد البيت
قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعد فتلغى هاء التانيث لانها فاعل من قول القائل قد قعدت عن الحيض ولا حظ فيه للذكور
كما يقال امرأة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقيل قاعدة ولم يجز حينئذ اسقاط هاء
التانيث وقواعد البيت اساسه ثم اختلف اهل التاويل في القواعد التي رفعها ابراهيم واسمعيل من البيت امهما احدثا ذلك ام
هي قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه ادم ابو البشر بامر الله اياه بذلك ثم درس مكانه وتعفى اثره بعده حتى
بوأه الله ابراهيم عليه السلام فبناه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج
عن عطاء قال قال ادم اي رب اني لا اسمع اصوات الملائكة قال لخطيئتك ولكن اهبط الى الارض وابن لي بيتا ثم احفف به كما رايت الملائكة تحف
ببيتي الذي في السماء فزعم الناس انه بناه من خمسة اجبل من حراء وطور زيتا وطور سينا والجودي وكان ربضه من حراء فكان هذا بناء ادم حتى
بناه ابراهيم بعد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابرهيم

القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال اخرون بل هي قواعد بيت كان الله اهبطه لادم من السماء
الى الارض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء ثم رفعه الى السماء ايام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة عن عبد الله بن عمرو قال لما اهبط ادم من
الجنة قال اني مهبط معك او منزل معك بيتا يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي فلما كان زمن الطوفان
رفع فكانت الانبياء يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم واعلمه مكانه فبناه من خمسة اجبل من حراء وثبير ولبنان
وجبل الطور وجبل الحمر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا اسمعيل بن علية قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة قال لما اهبط ادم ثم ذكر نحوه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان عن سوار عن عطاء بن ابي رباح قال لما اهبط الله ادم من
الجنة كان رجلاه في الارض وراسه في السماء يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم يانس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله في دعائها
وفي صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة
فكان موضع قدمه قرية وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فلم يزل
يطوف به حتى انزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بوأنا لابراهيم مكان
البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع ادم اهبط الله ادم الى
الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان راسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فنقص الى ستين ذراعا فحزن ادم
اذ فقد اصوات الملائكة وتسبيحهم فشكى ذلك الى الله تعالى فقال الله يا ادم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول
عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه ادم فخرج ومد له في خطوه فكان بين كل خطوة مفازة فلم تزل تلك المفازة بعد ذلك
فاتى ادم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان ان البيت
اهبط ياقوتة واحدة او درة واحدة حتى اذا اغرق الله قوم نوح رفعه وبقي اساسه فبوأه الله لابراهيم فبناه بعد ذلك وقال
اخرون بل كان موضع البيت ربوة حمراء كهيئة القبة وذلك ان الله لما اراد خلق الارض علا الماء زبدة حمراء او بيضاء وذلك في موضع البيت
الحرام ثم دحى الله الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله ابرهيم فبناه على اساسه وقالوا اساسه على اركان اربعة في الارض
السابعة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال
كان موضع البيت على الماء قبل ان يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضاء ومن تحته دحيت الارض حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمرو بن دينار بعث الله رياحا فصفقت الماء فابرزت في موضع البيت
عن حشفة كانها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي ام القرى قال ابن جريج قال عطاء ثم وتدها بالجبال كيلا تكفى تميد فكان
اول جبل ابو قبيس حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على اركان
الماء على اربعة اركان قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب عن هرون
ابن عنترة عن عطاء بن ابي رباح قال وجدوا بمكة حجرا مكتوبا عليه اني انا الله ذو بكة بنيته يوم وضعت الشمس والقمر وحففته
بسبعة املاك حنفا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد وغيره من اهل العلم ان الله
لما بوأ لابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسمعيل وامه هاجر واسمعيل طفل صغير يرضع وحملوا فيما حدثني
على البراق ومعه جبريل يدله حتى اتى موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال لا يمر بقرية الا قال ابهذه امرت يا جبريل
فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه سلم وسمر بها اناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ
ربوة حمراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل اههنا امرت ان اضعهما قال نعم فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلهما فيه وامر هاجر ام اسمعيل ان تتخذ
فيه عريشا فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحاق
ويزعمون والله اعلم ان ملكا من الملائكة اتى هاجر ام اسمعيل حين انزلهما ابراهيم بمكة قبل ان يرفع ابراهيم واسمعيل القواعد من البيت
فاشار لهما الى البيت وهو ربوة حمراء مدرة فقال لهما هذا اول بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمي ان ابراهيم واسمعيل
يرفعانه فالله اعلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشام بن حسان قال اخبرني حميد عن مجاهد قال
خلق الله موضع هذا البيت قبل ان يخلق شيئا من الارض بالفي سنة واركانه في الارض السابعة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة قال اخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب ان البيت كان غثاءة على الماء قبل ان يخلق الله
الارض باربعين سنة ومنه دحيت الارض قال وحدثنا عن علي بن ابي طالب ان ابراهيم اقبل من ارمينية معه السكينة تدله حتى تبوأ
البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها قال فرفعت عن احجار تطيقه او لا تطيقه ثلاثون رجلا قال قلت يا ابا محمد فان الله يقول واذ يرفع

ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن ابرهيم خليله
انه وابنه اسماعيل رفعا القواعد من البيت الحرام وجائز ان يكون ذلك قواعد بيت كان اهبطه مع ادم فجعله مكان البيت الحرام الذي
بمكة وجائز ان يكون ذلك كان القبة التي ذكرها عطا مما انشاه الله من زبد الما وجائز ان يكون كان ياقوتة او درة اهبطا من السماء وجائز ان يكون كان ادم بناه ثم انهدم حتى رفع قواعده ابراهيم واسمعيل
ولا علم عندنا باي ذلك كان من اي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك
تقوم به الحجة فيجب التسليم له ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة
الاجتهاد فلا قول في ذلك هو اولى بالصواب مما قلنا والله تعالى اعلم **القول** في تاويل قوله ربنا تقبل منا يعني تعالى ذكره
بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وذكر ان ذلك كذلك في قراة ابن مسعود وهو قول جماعة
من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال بنيا وهما يدعوان
الكلمات التي ابتلى بها ابرهيم ربه قال ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني ابن كثير قال حدثنا سعيد بن
جبير عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قال هما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال واسمعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يبني فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت واسماعيل قائلين ربنا تقبل منا وقال اخرون بل قائل ذلك كان اسماعيل فتاويل الاية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واذ يقول اسماعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسماعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبر له دون
ابراهيم ثم اختلف اهل التاويل في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على ان ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم
واسماعيل جميعا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان الله عهد الى
ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتي للطايفين قال فانطلق ابراهيم حتى اتى مكة فقام هو واسماعيل واخذا المعاول لا يدريان اين البيت
فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها جناحان وراس في صورة حية فكنست لهما ما حول الكعبة عن اساس البيت الاول واتبعاها
بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين يقول واذ بوانا لابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال
ابراهيم لاسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ها هنا قال يا ابت اني كسلان لغب قال علي ذلك فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر
فلم يرضه فقال ائتني بحجر احسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبريل بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض ياقوتة بيضاء مثل الثغامة
وكان ادم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسماعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابت من جاءك بهذا فقال من هو
انشط منك فبنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان
ابراهيم واسماعيل هما رفعا قواعد البيت وقال اخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسمعيل ينقل له الحجارة ذكر
من قال ذلك حدثنا احمد بن ثابت الرازي قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد
احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسماعيل يبري نبلا له قريبا من زمزم فلما راه قام اليه فصنعا كما
يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع ما امرك ربك قال وتعينني قال واعينك
قال فان الله امرني ان ابني ها هنا بيتا واشار الى الاكمة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل اسمعيل
ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم حتى دورا حول البيت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الله بن عبد المجيد ابو علي الحنفي
قال حدثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسماعيل يصلح
نبلا من وراء زمزم قال له ابراهيم يا اسماعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسماعيل فاطع ربك فيما امرك فقال له ابراهيم قد
امرك ان تعينني عليه قال اذا افعل او كما قال فقام معه فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت
السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن نقل الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل منا انك
انت السميع العليم وقال اخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسماعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن حارثة بن مضرب عن علي قال لما امر ابراهيم ببنا البيت
خرج معه اسماعيل وهاجر قال فلما قدم مكة راى على راسه في موضع البيت مثل الغمامة فيه مثل الراس فكلمه فقال يا ابراهيم ابن على ظلي
او على قدري ولا تزد ولا تنقص فلما بنى خرج وخلف اسماعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضيعنا
قال فعطش اسماعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم اتت الى المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا

فنظرت

فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسماعيل مت حيث لا اراك فاتته وهو يفحص برجله من العطش فناداها
جبريل فقال لها من انت فقالت انا هاجر ام ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه
فنبعت زمزم فجعلت تحبس الما فقال دعيه فانها رواء حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة ان رجلا
قام الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو اول بيت وضع فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله
كان امنا وان شئت انباتك كيف بني ان الله اوحى الى ابراهيم ان ابن لي بيتا في الارض قال فضاق ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة
وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع البيت كتطوي الحجفة وامر ابراهيم ان يبني حيث
تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي حجر فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس حجرا
فاتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل من السماء فاتماه
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي بنحوه حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي بنحوه فمن قال رفع القواعد ابراهيم واسماعيل
او قال رفعها ابراهيم وكان اسماعيل يناوله الحجارة فالصواب في قوله ان يكون المضمر من القول لابراهيم واسماعيل ويكون الكلام
حينئذ واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا التاويل ان يكون المضمر من القول
لاسماعيل خاصة دون ابراهيم ولابراهيم خاصة دون اسماعيل لولا ما عليه عامة اهل التاويل من ان المضمر من القول لابراهيم واسمعيل
جميعا واما على التاويل الذي روي عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسماعيل فلا يجوز ان يكون المضمر من القول عند ذلك
الا لاسماعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمر من القول لابراهيم واسماعيل واذ قواعد البيت رفعها ابراهيم
واسماعيل جميعا وذلك ان ابراهيم واسماعيل ان كانا هما بنياها ورفعاها فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تفرد ببنائها وكان اسماعيل
يناوله فهما ايضا رفعاها لان رفعها كان بهما من احدهما البنا ومن الاخر نقل الحجارة اليها ومعونته ووضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع
العرب من نسبة اضافة البنا الى من كان بسببه البنا ومعونته وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع جميع اهل التاويل على ان اسماعيل
معني بالخبر الذي اخبر الله عنه وعن ابيه انهما كانا يقولانه وذلك قولهما ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فمعلوم ان اسماعيل
لم يكن ليقول ذلك الا وهو اما رجل كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرايض الله واحكامه وان كان في حال بناء
ابيه ما امره الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله فمعلوم انه لم يكن تاركا معونة ابيه اما على البنا واما على نقل الحجارة واي ذلك كان
منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت ان القول المضمر خبر عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتاويل الكلام واذ يرفع
ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في انتهائنا الى امرك الذي امرتنا به
في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه انك انت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره انهما رفعا القواعد من البيت وهما يقولان ربنا
تقبل منا انك انت السميع العليم دليل واضح على ان بناءهما ذلك لم يكن مسكنا يسكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على انهما بنياه
ورفعا قواعده لكل من اراد ان يعبد الله تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قالا ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكنا لانفسهما لم يكن
لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الامر كذلك سايلين ان يتقبل منهما ما لا قربة فيه اليه وليس موضعهما مسلة الله
قبوله ما لا قربة اليه فيه **القول** في تاويل قوله انك انت السميع العليم وتاويل قوله انك انت السميع العليم انك انت
السميع دعانا ومسالتنا اياك قبول ما سالناك قبوله منا من طاعتنا لك في بناء بيتك الذي امرتنا ببنائه العليم بما في ضماير نفوسنا
من الاذعان لك بالطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي وما نخفي من اعمالنا كما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابو كثير قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس تقبل منا انك انت السميع العليم يقول تقبل منا انك
سميع الدعا **القول** في تاويل قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وهذا ايضا خبر من الله تعالى
ذكره عن ابراهيم واسماعيل انهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا
مستسلمين لامرك خاضعين لطاعتك لا نشرك معك في الطاعة احدا سواك ولا في العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى على ان معنى
الاسلام الخضوع لله بالطاعة واما قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك فانهما خصا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان
اعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسالته هذه ان من ذريته من لا ينال عهده لظلمه وجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما
وقد قيل انهما عنيا بذلك العرب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي ومن ذريتنا امة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على انهما دعوا الله ان
يجعل من ذريتهما اهل طاعته وولايته والمستجيبين لامره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمستجيب لامر الله والخاضع له بالطاعة

بين الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقا من ولده باعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذي لا يعجز عنه احد واما
الامة في هذا الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق **القول** في تاويل قوله
وارنا مناسكنا اختلف القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم وارنا مناسكنا بمعنى رؤية العين اي اظهرها لاعيننا حتى نراها وذلك قراءة
عامة اهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه تاويل ذلك الى هذا التاويل يسكن الراء من ارنا غير انه يشمها الكسرة واختلف قائلو هذه
المقالة وقراء هذه القراءة في تاويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وارنا مناسكنا فاراهما الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة
والافاضة من عرفات والافاضة من جمع ورمي الجمار حتى اكمل الله الدين او دينه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله وارنا مناسكنا قال ارناهما نسكنا وحجنا حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما فرغ
ابراهيم واسماعيل من بنيان البيت امره الله ان ينادي فقال واذن في الناس بالحج فنادى بين اخشبي مكة يا ايها الناس ان الله يامركم ان
تحجوا بيته قال فوقرت في قلب كل مؤمن فاجابه كل من سمعه من جبل او شجر او دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك
واتاه من اتاه فامره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر
مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية ايضا فصده فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما راى انه لا يطيقه
ولم يدر ابراهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر
اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم اقبل
حتى اتى الشيطان حيث لقيه اول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات ثم اقام بمنى حتى فرغ من الحج وامره وذلك قوله وارنا مناسكنا
وقال اخرون ممن قرا هذه القراءة المناسك المذابح فكان تاويل هذه الاية على قول من قال ذلك وارنا كيف ننسك لك يا ربنا نسائكنا
فنذبحها لك **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا وارنا
قال اذبحنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطا قال مذابحنا حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا سمعت عبيد بن عمير يقول وارنا مناسكنا
قال ارنا مذابحنا وقال ذلك اخرون وارنا مناسكنا بتسكين الراء وزعموا ان معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها لا ان معناه ارناها بابصارنا
وزعموا ان ذلك نظير قول حطائط بن يعفر اخي الاسود بن يعفر ٠ اريني جوادا مات هزلا لانني ٠ ارى ما ترين او بخيلا مخلدا ٠
يعني بقوله اريني دليني عليه وعرفيني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن بعض المتقدمين **ذكر** من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا ارنا مناسكنا اخرجها لنا علمناها حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب لما فرغ ابراهيم من بنا البيت قال قد فعلت اي
رب فارنا مناسكنا ابرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد لمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط اليا التي في قول القائل
ارنيه ارنه واقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم ومن سكن الراء من ارنا توهم ان اعراب الحرف في الراء فسكنها في الجزم كما فعلوا ذلك
في لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك من رؤية العين او من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب
واما المناسك فانها جمع منسك وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب اليه فيه بما يرضيه من عمل صالح اما بذبح ذبيحة له واما
بصلاة او طواف وسعي وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسكه لانها امارات وعلامات يعتادها الناس
ويترددون اليها واصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويالفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان
له موضع يعتاده لخير او شر ولذلك سميت المناسك مناسك لانها تعتاد ويتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التي يتقرب بها الى الله
وقد قيل ان معنى النسك عبادة الله وان الناسك انما سمي ناسكا بعبادة ربه فتاول قائلو هذه المقالة قوله وارنا مناسكنا
وعلمنا عبادتك كيف نعبدك واين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله الكلام فان الغالب
على معنى المناسك ما وصفنا قبل من انها مناسك الحج التي ذكرنا معناها فخرج معنى الكلام من قول ابراهيم واسماعيل على وجه المسألة
منهما ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما مسألة ربهما لانفسهما وذريتهما المسلمين فلما ضما ذريتهما المسلمين الى انفسهما صارا كالمخبرين
عن انفسهم بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعا منهما للمسلمين من ذريتهما قبل في اول الاية وتاخره بعد في الاية الاخرى
فاما الذي في اول الاية فقولهما ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك ثم جمعا انفسهما والامة المسلمة من ذريتهما في
مسألتهما ربهما ان يريهم مناسكهم فقالا وارنا مناسكنا واما التي في الاية التي بعدها ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فجعلا المسألة

لذريتهما

لذريتهما خاصة وقد ذكر انها في قراءة ابن مسعود وارهم مناسكهم يعني بذلك وار ذريتنا المسلمة مناسكهم **القول**
في تاويل قوله وتب علينا انك انت التواب الرحيم اما التوبة فاصلها الاوبة من مكروه الى محبوب فتوبة العبد الى ربه اوبته
مما يكرهه الله منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو له عن جرمه
والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كانت لهما ذنوب فاحتاجا الى مسألة ربهما التوبة
قيل انه ليس احد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة فجائز ان يكون ما كان من قبلهما
ما قالا من ذلك وانما خصا به الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان احرى الاماكن ان يستجيب الله فيها دعاءهما
وليجعلا ما فعلا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما وتتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب الى الله وجائز
ان يكون عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين اعلمتنا امرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا الى طاعتك
فيكون ظاهر الكلام على الدعا لانفسهما والمعني به ذريتهما كما يقال اكرمني فلان في ولدي واهلي وبرني فلان اذا بر ولده واما قوله
انك انت التواب الرحيم فانه يعني به انك انت العائد على عبادك بالفضل والمتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ
من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجي من تريد نجاته منهم برافتك من سخطك **القول** في تاويل قوله ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك وهذه دعوة ابراهيم واسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه
وسلم يقول انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي
ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك قال نعم انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى صلى
الله عليهم حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا ابو اليمان قال حدثنا ابو كريب عن ابي مريم عن سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية
السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في ام الكتاب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وسوف انبئكم
بتاويل ذلك دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا امي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني معاوية
وحدثني عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا الليث عن سعد عن معاوية بن صالح قالا جميعا عن سعيد بن سويد
عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عرباض بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر نحوه وبالذي
قلنا في ذلك قال جماعة اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات
الى النور ويهديهم الى صراط العزيز الحميد حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو
محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم
فقيل له قد استجيب لك وهو في اخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلوا عليهم اياتك يقرا عليهم كتابك الذي توحيه اليه **القول**
في تاويل قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة ويعني بالكتاب القران وقد بينت فيما مضى لم سمي القران كتابا وما تاويله وهو قول جماعة اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القران ثم اختلف اهل التاويل في معنى
الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة والحكمة اي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة بالدين والفقه فيه **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه الا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم اياها قال والحكمة العقل في الدين وقرا ومن يؤت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل قال وقرا ابن زيد واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها قال لم ينتفع بالايات حين لم يكن معها حكمة قال والحكمة شي يجعله الله في القلب ينور له به والصواب من القول
في الحكمة عندنا انها العلم باحكام الله التي لا يدرك علمها الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها وما دل عليه ذلك من نظائره
وهو عندي ماخوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه ان فلانا لحكيم
بين الحكمة يعني به انه لبين الاصابة في القول والفعل واذا كان ذلك كذلك فتاويل الاية ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم
اياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضائك واحكامك التي تعلمه اياها **القول** في تاويل قوله ويزكيهم قد دللنا
فيما مضى قبل على ان معنى التزكية التطهير وان معنى الزكاة النما والزيادة فمعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك
بالله وعبادة الاوثان وينميهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن

علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يتلوا عليهم اياتك ويزكيهم قال يعني بالزكوة طاعة الله والاخلاص حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يزكيهم قال يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه القول في تاويل قوله انك انت
العزيز الحكيم يعني تعالى ذكره بذلك انك يا رب انت العزيز القوي الذي لا يعجزه شي اراده فافعل بنا وبذريتنا ما سالناك وطلبناه منك
والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك القول
في تاويل قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم واي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها
رغبة عنها الى غيرها وانما عنى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية على الاسلام لان ملة
ابراهيم هي الحنيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال الله تعالى ذكره لهم ومن يزهد
عن ملة ابراهيم الحنيفية المسلمة الا من سفه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه رغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله
وتركوا ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بملة ابراهيم حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه قال رغبت اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم
وابتدعوا اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة ابراهيم الاسلام القول في تاويل قوله الا من سفه نفسه
يعني تعالى ذكره بقوله الا من سفه نفسه الا من سفهت نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السفه الجهل فمعنى الكلام وما يرغب
عن ملة ابراهيم الحنيفية الا سفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيما ينفعها ويضرها في معادها كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الا من سفه نفسه قال الا من اخطا حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السفه في الاصل للنفس فلما
نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو اوسعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السعة فيها لا في الرجل فكذلك النفس
ادخلت لان السفه للنفس لا للمرء لذلك لم يجز ان يقال سفه اخوك وانما جاز ان يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تاويل
نكرة وقد قال بعض نحوي البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعد وانما عداه الى نفسه ورايه واشباه ذلك
مما هو في المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعده فاما غبن وخسر فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين وخسر خمسين القول
في تاويل قوله ولقد اصطفيناه في الدنيا يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا ولقد اصطفينا ابراهيم والهاء التي
في قوله اصطفيناه من ذكر ابراهيم والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفينا افتعلنا منه صيرت تاؤها طاء لقرب مخرجها
من مخرج الصاد ويعني بقوله اصطفيناه اخترناه واجتبيناه للخلة ونصيره في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن
ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لابراهيم مخالف
وذلك ان الله تعالى ذكره اخبر انه اصطفاه لخلته وجعله للناس اماما واخبر ان دينه كان الحنيفية المسلمة ففي ذلك اوضح البيان
من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو لمخالفته الامام الذي نصبه الله لعباده القول في تاويل قوله وانه في الاخرة
لمن الصالحين يعني تعالى ذكره بقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في الدار الاخرة لمن الصالحين والصالح من بني ادم هو المودي
حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا صفي وفي الاخرة ولي وانه وارد موارد اوليائه الموفين بعهده
القول في تاويل قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه اسلم اذ قال له ربه
اخلص لي العبادة واخضع لي بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته واما معنى قوله قال اسلمت
لرب العالمين فانه يعني تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة واخلصت العبادة لمالك جميع الخلائق ومدبرها دون
غيره فان قال لنا قائل قد علمت ان اذ وقت فما الذي وقت به وما الذي هو له صلة قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناه في الدنيا وتاويل
الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناه في الدنيا حين
قلنا له اسلم قال اسلمت لرب العالمين فاظهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه اسلم على وجه الخبر عن غايب وقد جرى ذكره قبل على وجه
الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة ٭ اقول له والرمح ياطر متنه ٭ تامل خفافا انني انا ذلكا ٭ فان قال
لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل نعم قد دعاه اليه فان قال وفي اي حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بري مما تشركون
اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه اسلم من بعد ما امتحنه
بالكواكب والقمر والشمس القول في تاويل قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يعني تعالى ذكره بقوله ووصى بها ووصى
بهذه الكلمة اعني بالكلمة قوله اسلمت لرب العالمين وهي الاسلام الذي امر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو اخلاص العبادة والتوحيد لله
وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها ابراهيم بنيه عهد اليهم بذلك وامرهم به واما قوله ويعقوب فانه يعني ووصى

بذلك

الثالث عشر من الاول

بذلك ايضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ووصى بها ابراهيم بنيه
ويعقوب يقول وصى بها يعقوب بنيه بعد ابراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن
عباس ووصى بها ابراهيم بنيه وصاهم بالاسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها ابراهيم بنيه خبر منقضي
وقوله ويعقوب خبر مبتدا فانه قال ووصى بها ابراهيم بنيه بان يقولوا اسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه ان يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ولا معنى لقول من قال ذلك لان الذي اوصى به يعقوب بنيه نظير الذي اوصى به ابراهيم بنيه
من الحث على طاعة الله والخضوع له والاسلام فان قال قائل فان كان الامر كما وصفت من ان معناه ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب ان
يا بني فما بال ان محذوفة من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك ان ذلك لو جاء بلفظ القول لم تحسن معه ان وانما كان
يقال وقال ابراهيم لبنيه ويعقوب يا بني فلما كانت الوصية قولا حملت على معناها دون لفظها فحذفت ان التي تحسن معها كما قال
تعالى ذكره يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر ٭ اني سابديك فيما ابدي ٭ لي شجنان شجن بنجد
وشجن لي ببلاد السند ٭ فحذف ان اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولا فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض اهل العربية انما حذفت ان من
قوله ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالندا يعني بالندا قوله يا بني وزعم ان علته في ذلك ان من شان العرب الاكتفاء بالادوات علته
من ان كقولهم ناديت هل قمت وناديت اين زيد قال وربما ادخلوها مع الادوات فقالوا ناديت ان هل قمت وقد قرا جماعة من القرا
واوصى بها ابراهيم بمعنى عهد واما من قرا ووصى مشددة فانه يعني بذلك انه عهد اليهم عهدا بعد عهد واوصى وصية بعد وصية
القول في تاويل قوله ان الله اصطفى لكم الدين يعني تعالى ذكره ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد
اليكم فيه واجتباه لكم وانما ادخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما كانوا قد عرفوه بوصيتهما اياهم به
وعهدهما اليهم فيه ثم قالا لهم بعد ان عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد اليكم فيه فاتقوا الله ان تموتوا الا
وانتم عليه القول في تاويل قوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون ان قال لنا قائل او الى بني ادم الموت والحيوة فينهى احدهم ان يموت
الا على حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وانما معناه فلا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا تفارقوا هذا
الدين وهو الاسلام ايام حياتكم وذلك ان احدا لا يدري متى تاتيه منيته فلذلك قال لهم فلا تموتن الا وانتم مسلمون لانكم لا تدرون
متى تاتيكم مناياكم من ليل او نهار فلا تفارقوا الاسلام فتاتيكم مناياكم وانتم على غير الدين الذي اصطفاه لكم ربكم فتموتوا وربكم ساخط
عليكم فتهلكوا القول في تاويل قوله ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت يعني تعالى ذكره بقوله ام كنتم شهداء ولكنه
استفهم بام اذ كان استفهاما مستانفا على كلام قد سبقه كما قيل الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ام يقولون افتراه
وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدات بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كالشركاء جمع شريك
والخصماء جمع خصيم وتاويل الكلام اكنتم يا معشر اليهود والنصارى المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب
وشهوده اذ حضره الموت اي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على انبيائي ورسلي الاباطيل وتنحلوهم اليهودية والنصرانية فاني ابتعثت
خليلي ابراهيم وولده اسحاق واسمعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بنيهم وبه عهدوا الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم
فسمعتم منهم علمتم انهم على غير ما تنحلونهم من الاديان والملل وهذه ايات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في
ابراهيم وولده ويعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الاية ام كنتم شهداء يعقوب اذ حضره الموت فتعلموا ما قال لولده وقال
له ولده ثم اعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام كنتم شهداء يعني اهل الكتاب القول في تاويل قوله اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون يعني تعالى
ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكررة ابدالا من اذ الاولى بمعنى ام كنتم شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه
حين حضر موته ويعني بقوله ما تعبدون من بعدي اي شي تعبدون من بعدي اي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه له
نعبد معبودك الذي تعبده ومعبود ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا اي نخلص له العبادة ونوحد له الربوبية فلا نشرك
به شيئا ولا نتخذ دونه ربا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل قوله ونحن له مسلمون ان يكون
بمعنى الحال كانهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا اياه ويحتمل ان يكون خبرا مستانفا فيكون بمعنى نعبد الهك
بعدك ونحن له الان وفي كل حال مسلمون واحسن هذين الوجهين في تاويل ذلك ان يكون بمعنى الحال وان يكون بمعنى نعبد الهك واله
ابائك ابراهيم واسمعيل واسحاق مسلمين لعبادتك ٭ وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحاق لان اسمعيل كان اسن من اسحاق ذكر
من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل

واسحق قال فيقال بدأ باسمعيل لانه اكبر وقرا بعض المتقدمين والد ابيك ابراهيم ظنا منه ان اسماعيل اذ كان عما ليعقوب فلا يجوز
ان يكون فيمن ترجم به عن الاباء وداخلا في عدادهم وذلك من قارئه كذلك قلة علم منه بمجاري كلام العرب والعرب لا تمتنع من ان تجعل
الاعمام بمعنى الاباء والاخوال بمعنى الامهات فلذلك دخل اسماعيل فيمن ترجم به عن الاباء وابراهيم واسماعيل واسحاق ترجمة عن الاباء
في موضع جر ولكنهم نصبوا لانهم لا يجرون **والصواب** من القراة عندنا في ذلك والد ابائك لاجماع القراة على تصويب
ذلك وشذوذ من خالفه من القراء بقراءته خلاف ذلك ونصب قوله الها على الحال من قوله الهك تلك امة قد خلت لها ما كسبت
ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون يعني تعالى ذكره بقوله تلك امة قد خلت ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم
يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم
اهله ولا تنحلوهم كفر اليهودية والنصرانية فتضيفونها اليهم فانهم امة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس
قد خلت مضت لسبيلها وانما قيل للذي قد مات فذهب قد خلا لتخليه من الدنيا وانفراده بما كان من الانس باهله وقرنائه
في دنياه واصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذي لا انيس له به فانفرد من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه
ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لمن نحلتموه ضلالكم وكفركم الذي انتم عليه من انبيائي ورسلي ما كسب والهاء والالف في قوله
لها عائدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة ويعني بقوله لها ما كسبت اي ما عملت من خير ولكم يا معشر اليهود والنصارى مثل
ذلك ما عملتم ولا تؤاخذون انتم ايها الناحلوهم ما نحلتموهم من الملل فتسألوا عما كان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب وولدهم
يعملون فيكسبون من خير وشر لان لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انتحالهم وانتحال مللهم فان الدعاوى غير
مغنيتكم عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح اعمالكم ان كنتم عملتموها وقدمتموها **القول** في تاويل قوله
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا يعني تعالى ذكره بقوله وقالوا كونوا هودا او نصارى وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه من المؤمنين كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا يعني بقوله تهتدوا اي تصيبوا طريق الحق
كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة جميعا عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت
قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن صوريا الاعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الا ما نحن عليه
فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم
حنيفا وما كان من المشركين فاحتج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ابلغ حجة واوجزها واكملها وعلمها محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود والنصارى ولاصحابك كونوا هودا او نصارى تهتدوا بل تعالوا فلنتبع ملة ابراهيم التي يجمع
جميعنا على الشهادة لها بانها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وامر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل التي نختلف فيها
فينكرها بعضنا ويقر بها بعضنا فان ذلك على اختلافه لا سبيل لنا الى الاجتماع عليه كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي
نصب قوله بل ملة ابراهيم اوجه ثلاثة احدها ان يوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية و
النصرانية لانهم اذ قالوا كونوا هودا او نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى الكلام
حينئذ قل يا محمد لا نتبع اليهودية والنصرانية ولا نتخذها ملة بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم يحذف نتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب
اليهودية والنصرانية والاخر ان يكون نصبه بفعل مضمر بمعنى نتبع والثالث ان يكون اريد ان يكون اصحاب ملة ابراهيم او اهل ملة
ابراهيم ثم حذف الاهل والاصحاب واقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فتكون الملة حينئذ منصوبة عطفا في الاعراب
على اليهود والنصارى وقد يجوز ان يكون منصوبا على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرا بعض القراء ذلك رفعا فتاوله على قراءة
من قرا رفعا بل الهدى ملة ابراهيم **القول** في تاويل قوله قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والملة الدين واما
الحنيف فانه المستقيم من كل شيء وقد قيل ان الرجل الذي تقبل احدى قدميه على الاخرى انما قيل له احنف نظرا له الى السلامة كما قيل
للمهلكة من البلاد المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تفاولا له بالسلامة من الهلاك وما اشبه
ذلك فمعنى الكلام اذا قل يا محمد بل نتبع ملة ابراهيم مستقيما فيكون الحنيف حينئذ حالا من ابراهيم واما اهل التاويل فانهم اختلفوا
في تاويل ذلك فقال بعضهم الحنيف الحاج وقال انما سمي دين ابراهيم الاسلام الحنيفية لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره
والذين جاءوا من بعده الى يوم القيامة اتباعه في مناسك الحج والائتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت فنسك مناسك ابراهيم على ملته
فهو حنيف مسلم على دين ابراهيم **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا القاسم
بن الفضل عن كثير ابي سهل قال سالت الحسن عن الحنيفية قال حج البيت حدثني محمد بن عبادة الاسدي قال حدثنا عبد الله بن موسى

قال اخبرنا

قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله حنيفا قال الحنيف الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا ابي عن الفضيل عن عطية مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن التيمي عن كثير بن زياد قال سالت الحسن عن الحنيفية قال هو حج هذا البيت قال
ابن التيمي واخبرني جويبر عن الضحاك بن مزاحم مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن مجاهد حنيفا
قال حاجا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفا قال حاجا حدثت
عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء فانزل الله تعالى ذكره
حنفاء لله غير مشركين به وقال اخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة **ذكر** من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حنفاء قال متبعين **وقال** اخرون انما سمي
دين ابراهيم الحنيفية لانه اول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختتن على سبيل اختتان ابراهيم وهو على
ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على ملة ابراهيم **وقال** اخرون بل ملة ابراهيم حنيفا بل ملة ابراهيم مخلصا فالحنيف على
قولهم المخلص دينه لله وحده **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
واتبع ملة ابراهيم حنيفا يقول مخلصا وقال اخرون بل الحنيفية الاسلام فكل من ائتم بابراهيم في ملته فاستقام عليها فهو حنيف
قال ابو جعفر والحنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك ان الحنيفية لو كانت حج البيت لوجب ان يكون الذين
كانوا يحجونه في الجاهلية من اهل الشرك كانوا حنفاء وقد نفى الله ان يكون ذلك تحنفا بقوله ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فكذلك
القول في الختان لان الحنيفية لو كانت هي الختان لوجب ان يكون اليهود حنفاء وقد اخرجهم الله من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقد صح اذا ان الحنيفية ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة
على ملة ابراهيم واتباعه عليها والائتمام به فيها فان قال قائل او ما كان من كان قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء
واتباعهم مستقيمين على ما امروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قيل بلى فان قال فكيف اضيف الحنيفية الى ابراهيم واتباعه
على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قيل ان كل من كان قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله
تعالى ذكره لم يجعل احدا منهم اماما لمن بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك
الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبدا به ابدا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما مميزا بين مؤمني عباده وكفارهم
والمطيع منهم له والعاصي فسمي الحنيف من الناس حنيفا باتباعه ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمي الضال عن ملته بسائر اسماء
الملل فقيل يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل واما قوله وما كان من المشركين فانه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة الاوثان
والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما **القول** في تاويل قوله قولوا امنا بالله وما انزل
الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم ونحن له مسلمون يعني تعالى ذكره بذلك قولوا ايها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا
او نصارى تهتدوا امنا بالله اي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضى ان معنى الايمان التصديق بما اغنى عن اعادته وما انزل الينا
يقول وصدقنا ايضا بالكتاب الذي انزل الله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف الخطاب بالتنزيل اليهم اذ كانوا متبعيه ومامورين
منهيين به فكان وان كان تنزيلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذي لهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله
وما انزل الى ابراهيم وصدقنا ايضا وامنا بما انزل الى ابراهيم والى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد يعقوب
وقوله وما اوتي موسى وعيسى يعني وامنا ايضا بالتوراة التي اتاها الله موسى وبالانجيل الذي اتاه الله عيسى والكتب التي اتى النبيين
كلهم واقررنا وصدقنا ان ذلك كله حق وهدى ونور من عند الله وان جميع ما ذكر الله من انبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم
بعضا على منهاج واحد في الدعاء الى توحيد الله والعمل بطاعته لا نفرق بين احد منهم يقول لا نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض ونتبرا
من بعض ونتولى بعضا كما تبرات اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام واقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرات النصارى من محمد صلى الله
عليه وسلم واقرت بغيره من الانبياء بل نشهد لجميعهم انهم كانوا رسل الله وانبياءه بعثوا بالحق والهدى واما قوله ونحن له مسلمون
فانه يعني تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود
فكفروا بعيسى وبمن يؤمن به كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد
بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم ابو ياسر بن اخطب ورافع
بن ابي رافع وعازر وخالد وزيد وازار بن ابي ازار واشيع فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال امن بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم

وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى ولا نؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال ونافع بن أبي نافع مكان نافع بن أبي رافع وقال قتادة أنزلت هذه الآية أمر الله تعالى ذكره المؤمنين بتصديق رسله كلهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم إلى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بأنبيائه ورسله كلها ولا يفرقوا بين أحد منهم وأما الأسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم ولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الأسباط يوسف وإخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الأسباط فهم بنو يعقوب يوسف وابن يامين وروبيل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الأسباط يوسف وإخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا الأسباط حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال نكح يعقوب ابن إسحاق وهو إسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي ابن يعقوب ويهوذا بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان فخلف يعقوب على أختها راحيل ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وابن يامين وهو بالعربية أسد وولد له من سريتين له اسم إحداهما زلفة واسم الأخرى بلهة أربعة نفر دان بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب وأشر بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصي عددهم ولا يعلم أنسابهم إلا الله يقول الله تعالى ذكره وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما

القول في تأويل قوله جل ذكره فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا يعني تعالى ذكره بقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم بإقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على أنه لم يقبل من أحد عملا إلا بالإيمان بهذه المعاني التي عدها قبلها كما حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه أن الإيمان هو العروة الوثقى وأنه لا يقبل عملا إلا به ولا تحرم الجنة إلا على من تركه وقد روي عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها وأجمعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فإنه ليس لله مثل ولكن قولوا فإن آمنوا بالذي آمنتم به أو قال فإن آمنوا بما آمنتم به فكأن ابن عباس في هذه الرواية إن كانت صحيحة عنه وجه تأويل قراءة من قرأ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فإن آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وذلك إذا صرف إلى هذا الوجه شرك لا شك بالله العظيم لأنه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه إليه تأويله وإنما معناه ما وصفنا وهو فإن صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه إنما وقع بين التصديقين والإقرارين اللذين هما إيمان هؤلاء وإيمان هؤلاء كقول القائل مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به والتمثيل إنما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به إنما وقع التمثيل بين الإيمانين لا بين المؤمن به

القول في تأويل قوله وإن تولوا فإنما هم في شقاق يعني تعالى ذكره بقوله وإن تولوا وإن تولى هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كونوا هودا أو نصارى فأعرضوا فلم يؤمنوا بمثل إيمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاءت به الأنبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أيها المؤمنون أنهم إنما هم في عصيان وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن قتادة فإنما هم في شقاق أي في فراق حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنما هم في شقاق يعني فراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وإن تولوا فإنما هم في شقاق قال الشقاق الفراق والمحاربة إذا شاق فقد حارب وإذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ ومن يشاقق الرسول وأصل الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الأمر إذا كربه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل واحد منهما من صاحبه ما كربه

وآذاه

وآذاه وأثقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكره وإن خفتم شقاق بينهما

القول في تأويل قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكهم الله فسيكفيك الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى إن هم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل إيمان أصحابك بالله وبما أنزل إليك وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وسائر الأنبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسله إما بقتل السيف وإما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فإن الله هو السميع لما يقولون لك بألسنتهم ويبدون لك بأفواههم من الجهل والدعاء إلى الكفر والملل الضالة العليم بما يبطنون لك ولأصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله ذلك بهم عاجلا وأنجز وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه إياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخزاه بالجزية والصغار

القول في تأويل قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون يعني تعالى ذكره بالصبغة صبغة الإسلام وذلك أن النصارى إذا أرادت أن تنصر أطفالها جعلتهم في ماء لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة الجنابة لأهل الإسلام وأنه صبغة لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكره إذ قالوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة إبراهيم صبغة الله التي هي أحسن الصبغ فإنها هي الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة هداه ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله إلى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله بمعنى آمنا هذا الإيمان فيكون الإيمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل هذا الذي قلنا في تأويل الصبغة قال جماعة من أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة إن اليهود تصبغ أبناءها يهودا والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وإن صبغة الله الإسلام فلا صبغة أحسن من الإسلام ولا أطهر وهو دين الله الذي بعث به نوحا والأنبياء بعده حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله

ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن أحسن من الله دينا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله دينا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله

[في الهامش: حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ... عن مجاهد مثله]

وقال آخرون صبغة الله فطرة الله

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال الفطرة التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد ابن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد صبغة الله قال الإسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله ابن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله دينا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة إلى الفطرة فمعناه بل نتبع فطرة الله وملته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره فاطر السموات والأرض بمعنى خالق السموات والأرض

القول في تأويل قوله ونحن له عابدون وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل بل نتبع ملة إبراهيم حنيفا صبغة الله ونحن له عابدون يعني ملة الخاضعين لله المستكينين له في اتباعنا ملة إبراهيم ودينونتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والإقرار برسالته رسله كما استكبرت اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا وحسدا

القول في تأويل قوله قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون يعني تعالى ذكره بقوله قل أتحاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم خير من كتابكم لأنه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم

أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات وإليه الثواب والعقاب والجزاء على الأعمال الحسنات منها والسيئات فتزعمون أنكم بالله
أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا وربكم واحد وأن لكل فريق منا ما عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها
يجازى فيثاب أو يعاقب لا على الأنساب وقدم الدين والكتاب. ويعني بقوله قل أتحاجوننا قل أتخاصموننا وتجادلوننا كما حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحاجوننا في الله قل أتخاصموننا. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد أتحاجوننا أتخاصموننا. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أتحاجوننا
تجادلوننا. فأما قوله ونحن له مخلصون فإنه يعني ونحن لله مخلصو العبادة والطاعة لا نشرك به شيئا ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل
الأوثان معه الأوثان وأصحاب العجل معه العجل. وهذا من الله تعالى ذكره توبيخ لليهود واحتجاج لأهل الإيمان بقوله تعالى ذكره
للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
أتحاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به وربنا وربكم واحد عدل لا يجور وإنما يجازي العباد على ما اكتسبوا
فتزعمون أنكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبيكم ونحن له مخلصون العبادة لم نشرك به شيئا وقد أشركتم في عبادتكم إياه فعبد
بعضكم العجل وبعضكم المسيح فأنى تكونوا خيرا منا وأولى بالله منا. **القول** في تأويل قوله تعالى أم يقولون إن إبراهيم وإسمعيل
وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله. قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء
فمن قرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أتجادلوننا في الله أم تقولون إن
إبراهيم فيكون ذلك معطوفا على قوله أتحاجوننا. والوجه الآخر منهما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله أم يقولون
إلى أنه استفهام مستأنف كقوله أم يقولون افتراه وكما يقال إنها لإبل أم شاء وإنما جعله استفهاما مستأنفا لمجيء حرف مستأنف
كما يقال أتقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم يقوم أخوك خبرا مستأنفا لجملة ليست من الأول واستفهاما مبتدأ ولو كان نسقا على
الاستفهام الأول لكان خبرا عن الأول فقيل أتقوم أم يقعد. وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء فإن كان الذي بعد أم
جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الأول لأن معنى الكلام قيل أي هذين الأمرين كائن هذا أم هذا. والصواب من القراءة عندنا
في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على قوله قل أتحاجوننا بمعنى أي هذين الأمرين تفعلون أتجادلوننا في دين الله فتزعمون أنكم
أولى منا وأهدى منا سبيلا وأمرنا وأمركم ما وصفنا على ما قد بيناه آنفا أم تزعمون أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب
ومن سمى الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فيصح للناس بهتكم وكذبكم لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله
من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء. وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى
أتحاجوننا في الله فتزعمون أن دينكم أفضل من ديننا وأنكم على هدى ونحن على ضلالة ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا إلى دينكم
فهاتوا برهانكم على ذلك فنتبعكم عليه أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى على
دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيتم من ذلك برهانا فنصدقكم فإن الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم. ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه
وسلم قل لهم يا محمد إن ادعوا أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى أأنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه
من الأديان أم الله. **القول** في تأويل قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله. قال زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين
قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى أن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى فمن أظلم منهم
يقول وأي امرئ أظلم منهم وقد كتموا شهادة عندهم من الله بأن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا مسلمين
فكتموا ذلك ونحلوهم اليهودية والنصرانية. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول يهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما إنهم
كانوا يهود أو نصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم وقد علم أنهم كاذبون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لإبراهيم وإسمعيل ومن ذكر معهما إنهم كانوا
يهودا أو نصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم إن كانت عندكم فيهم وقد علم الله أنهم كانوا كاذبين. حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني إسحق عن أبي الأشهب عن الحسن أنه تلا هذه الآية أم تقولون إن إبراهيم إلى قوله قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما أن عند القوم من الله
شهادة أن أموالكم ودماءكم حرام بينكم فبم استحلوها. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أنهم لم يكونوا يهودا ولا

نصارى

نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعد هؤلاء بزمان. وإنما عنى تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى إن ادعوا أن إبراهيم ومن
سمى معه في هذه الآية كانوا هودا أو نصارى تبين لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاؤهم على أنبياء الله الباطل لأن اليهودية
والنصرانية حدثت بعدهم وإن هم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلموا إلى ما كانوا عليه من الدين فإنا وأنتم مقرون جميعا
بأنهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه. وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدونه في كتبهم. **ذكر من قال ذلك** حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أم يقولون إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا
أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكتموا محمدا صلى الله عليه
وسلم وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم
وهو الذي كتموا. حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحو حديث بشر بن معاذ عن يزيد. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم
فيكتمون الصفة. وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في إثر قصة من
سمى الله من أنبيائه وأمام قصته لهم فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من قصصهم دون غيره. فإن قال قائل وأية شهادة عند اليهود
والنصارى من الله في أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم ما أنزل الله إليهم
في التوراة والإنجيل وأمرهم فيهما بالاستنان بسنتهم واتباع ملتهم وأنهم كانوا حنفاء مسلمين فهي الشهادة التي عندهم من الله
التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا له لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا له ولأصحابه
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا فأنزل الله فيهم هذه الآيات في تكذيبهم وكتمانهم الحق وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور. **القول**
في تأويل قوله وما الله بغافل عما تعملون يعني تعالى ذكره بذلك وقل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد ما الله بغافل
عما تعملون من كتمانكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس من أمر إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وأمر الإسلام وأنهم
كانوا مسلمين وأن الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه
عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا
بقتل بعضهم وإجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين. **القول** في تأويل قوله تلك أمة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد خلت يعني إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب
والأسباط. حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله. وقد بينا فيما مضى أن الأمة الجماعة
فمعنى الآية إذا قل يا محمد لهؤلاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى إن كتموا ما عندهم من الشهادة في أمر إبراهيم ومن
سمينا معه وأنهم كانوا مسلمين وزعموا أنهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا إن إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط أمة قد خلت أي مضت
لسبيلها فصارت إلى ربها وخلت بأعمالها وآمالها عند الله لها ما كسبت من خير في أيام حياتها وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفعها
غير صالح أعمالها ولا يضرها غير سيئها فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك فإنكم إذ كان هؤلاء وهم الذين بهم تفتخرون وتزعمون أن
بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الأعمال ولا يضرهم غير
سيئها فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الأعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذروا على أنفسكم وبادروا
خروجها بالتوبة والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء
والأجداد فإنما لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسئلون عما كان يعمل إبراهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط من الأعمال
لأن كل نفس قدمت على الله يوم القيامة فإنما تسئل عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها. **القول** في تأويل قوله سيقول
السفهاء من الناس يعني بقوله جل ثناؤه سيقول السفهاء سيقول الجهال من الناس وهم اليهود وأهل النفاق وإنما سماهم الله
عز وجل سفهاء لأنهم سفهوا الحق فتجاهلت أحبار اليهود وتعاظمت جهالهم وأهل الغباء منهم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
إذ كان من العرب ولم يكن من بني إسرائيل وتحير المنافقون فتبلدوا. وبما قلنا في السفهاء أنهم هم اليهود وأهل النفاق قال أهل التأويل
ذكر من قال هم اليهود حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم قال اليهود تقوله حين ترك بيت المقدس. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح

عن البرا

عن مجاهد مثله حدثت عن احمد بن يونس عن زهير عن ابي اسحاق سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع
عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن البرا سيقول السفهاء من الناس قال اليهود حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق
عن البرا في قوله سيقول السفهاء من الناس قال اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال اليهود وقال اخرون السفهاء المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت سيقول السفهاء من الناس في المنافقين القول في تاويل قوله ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها يعني بقوله جل ثناؤه ما ولاهم اي شي صرفهم عن قبلتهم وهو من قول القايل ولاني فلان دبره اذا حول وجهه
عنه واستدبره فكذلك قوله ما ولاهم اي شي حولهم وجوههم واما قوله عن قبلتهم فان قبلة كل شي ما قابل وجهه وانما هي فعلة بمنزلة
الجلسة والقعدة من قول القايل قابلت فلانا اذا صرت قبالته اقابله فهو لي قبلة وانا له قبلة اذا قابل كل واحد منهما بوجهه
وجه صاحبه فتاويل الكلام اذ كان ذلك معناه سيقول السفهاء من الناس لكم ايها المومنون بالله وبرسوله اذا حولتم وجوهكم
عن قبلة اليهود التي كانت لكم قبلة قبل امري اياكم بتحويل وجوهكم عنها شطر المسجد الحرام اي شي حول وجوه هولاء فصرفها عن الموضع
الذي كانوا يستقبلونه بوجوههم في صلاتهم فاعلم الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ما اليهود والمنافقون قايلون من القول
عند تحويل قبلته وقبلة اصحابه عن الشام الى المسجد الحرام وعلمه ما ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب فقال له اذا قالوا ذلك لك
يا محمد فقل لهم لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكان سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس
مدة سنذكر مبلغها فيما بعد ان شاء الله ثم اراد الله صرف قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام فاخبره عما اليهود قايلون من
القول عند صرفه وجهه ووجه اصحابه شطره وما الذي ينبغي ان يكون من رده عليهم من الجواب ذكر المدة التي صلاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه نحو بيت المقدس وما كان سبب صلاته نحوه وما الذي دعا اليهود والمنافقين الى قيل ما قالوا
عند تحويل الله قبلة المومنين عن بيت المقدس الى الكعبة اختلف اهل العلم في المدة التي صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحو بيت المقدس بعد الهجرة فقال بعضهم حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قالا جميعا
حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال اخبرني سعيد بن جبير او عكرمة شك محمد عن ابن عباس قال لما صرفت القبلة عن الشام الى
الكعبة وصرفت في رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اتى رسول الله رفاعة بن قيس وقردم بن
عمرو وكعب بن الاشرف ونافع بن ابي نافع هكذا قال ابن حميد وقال ابو كريب ورافع بن ابي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف والربيع
ابن الربيع بن ابي الحقيق وكنانة بن ابي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وانما يريدون فتنته عن
دينه فانزل الله فيهم سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الى قوله الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال البرا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس سبعة عشر شهرا وكان يشتهي
ان يصرف الى الكعبة قال فبينا نحن نصلي ذات يوم فمر بنا مار فقال الا هل علمتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد صرف الى الكعبة قال وقد
صلينا ركعتين الى هاهنا وصلينا ركعتين الى هاهنا قال ابو كريب فقيل له فيه ابو اسحاق فسكت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم
عن ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال صلينا بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ستة عشر شهرا الى بيت المقدس حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا بن عازب قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا شك سفيان ثم صرفنا الى الكعبة حدثني المثنى قال حدثنا النفيلي قال حدثنا زهير قال حدثنا
ابو اسحاق عن البرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او اخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس
ستة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى صلاة العصر ومعه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل المسجد وهم
ركوع فقال اشهد لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت وكان يعجبه ان يحول قبل البيت
لان اليهود اعجبهم اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس واهل الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك
حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يحيى بن سعيد عن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس
بعد ان قدم المدينة ستة عشر شهرا ثم وجه نحو الكعبة قبل بدر بشهرين وقال اخرون بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عثمان بن سعد الكاتب قال حدثنا انس بن مالك قال صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس تسعة اشهر او عشرة اشهر
فبينما هو قايم يصلي الظهر بالمدينة وقد صلى ركعتين نحو بيت المقدس انصرف بوجهه الى الكعبة فقال السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها وقال اخرون بما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابن ابي ليلى عن معاذ بن جبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ثلاثة عشر شهرا حدثنا احمد بن المقدام العجلي قال حدثنا المعتمر بن

سليمان

سليمان قال سمعت ابي قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب ان الانصار صلت القبلة الاولى قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
بثلاث حجج وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى القبلة الاولى بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا او كما قال وكلا الحديثين يحدث
قتادة عن سعيد ذكر السبب الذي كان من اجله يصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس قبل ان يفرض عليه
التوجه شطر الكعبة اختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم كان ذلك اختيارا من النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن عكرمة عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري
قالا اول ما نسخ من القران القبلة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقبل صخرة بيت المقدس وهي قبلة اليهود فاستقبلها
النبي صلى الله عليه وسلم سبعة عشر شهرا ليومنوا به ويتبعوه ويدعوا بذلك الاميين من العرب فقال الله عز وجل ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله سيقول السفهاء
من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعنون بيت المقدس قال الربيع قال ابو العالية ان نبي الله صلى الله عليه وسلم خير ان
يوجه وجهه حيث شاء فاختار بيت المقدس لكي يتالف اهل الكتاب فكانت قبلته ستة عشر شهرا وهو في ذلك يقلب وجهه في السماء
ثم وجهه الله الى البيت الحرام وقال اخرون بل كان فعل ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بفرض الله عز ذكره عليهم ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال لما هاجر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام وكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل
قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله
المشرق والمغرب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما صلى
الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس فصلت الانصار نحو بيت المقدس قبل قدومه ثلاث حجج وصلى بعد قدومه ستة عشر شهرا ثم ولاه الله
جل ثناؤه الى الكعبة ذكر السبب الذي من اجله قال من قال ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها اختلف اهل التاويل في ذلك
فروي عن ابن عباس فيه قولان احدهما ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ذلك قوم من اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له ارجع الى قبلتك التي كنت عليها نتبعك
ونصدقك يريدون فتنته عن دينه والقول الاخر ما ذكرت من حديث علي بن ابي طلحة عنه الذي مضى قبل حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قال صلت الانصار نحو
بيت المقدس حولين قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس
ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قايلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقال قايلو هذه
المقالة المنافقون وانما قالوا ذلك استهزاء بالاسلام ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي قال لما وجه النبي صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام اختلف الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على
قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها فانزل الله في المنافقين سيقول السفهاء من الناس الاية كلها القول في تاويل
قوله قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني بذلك عز وجل قل يا محمد لهولاء الذين قالوا لك ولاصحابك ما ولاكم عن قبلتكم
من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها الى التوجه شطر المسجد الحرام لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك ملك ما بين قطري مشرق
الشمس وقطري مغربها وما بينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك
الى قبلة ابراهيم الذي جعله للناس اماما ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق وانما عنى جل ثناؤه بقوله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم قل يا محمد ان الله هدانا بالتوجه شطر المسجد الحرام لقبلة ابراهيم واضلكم ايها اليهود والمنافقون وجماعة الشرك بالله وخذلكم
عما هدانا له من ذلك القول في تاويل قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا يعني جل ثناؤه بقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما
هديناكم ايها المومنون بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاءكم به من عند الله فخصصناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وملته وفضلناكم بذلك
على من سواكم من اهل الملل كذلك خصصناكم ففضلناكم على غيركم من اهل الاديان بان جعلناكم امة وسطا وقد بينا ان الامة هي القرن من الناس
والصنف منهم وغيرهم واما الوسط فانه في كلام العرب الخيار يقال منه فلان وسط الحسب في قومه اي متوسط الحسب اذا ارادوا
بذلك الرفع في حسبه وهو وسط في قومه وواسط كما يقال شاة يابسة اللبن ويبسة اللبن وكما قال جل ثناؤه فاضرب لهم طريقا في
البحر يبسا وقال زهير بن ابي سلمى في الوسط
هم وسط يرضى الانام بحكمهم ۰ اذا نزلت احدى الليالي بمعظم

قال وأنا أرى أن الوسط في هذا الموضع هو الوسط الذي بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين مثل وسط الدار محرّكة الوسط مثقّلة غير
جائز في سينها التخفيف وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا
بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على
ربهم وكفروا به ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها. وأما التأويل فإنه جاء بأن
الوسط العدل وذلك معنى الخيار لأن الخيار من الناس عدولهم **ذكر** من قال الوسط العدل حدثني سالم بن جنادة ويعقوب
بن إبراهيم قالا حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله وكذلك جعلناكم
أمة وسطا قال عدلا حدثنا مجاهد بن موسى ومحمد بن بشار قالا حدثنا جعفر بن عون عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى
الله عليه وسلم مثله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري وكذلك جعلناكم
أمة وسطا قال عدلا. حدثني علي بن عيسى قال حدثنا سعيد بن سليمان عن حفص بن غياث عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله جعلناكم أمة وسطا قال عدولا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال
عدولا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال
عدولا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله أمة وسطا قال عدولا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في أمة وسطا
قال عدولا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أمة وسطا قال عدولا حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذلك جعلناكم أمة وسطا يقول جعلكم أمة عدولا حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرنا ابن أنعم المعافري عن حبان بن أبي جبلة يسنده إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عطاء ومجاهد وعبد الله بن كثير أمة وسطا قالوا عدولا قال مجاهد عدولا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال هم وسط بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الأمم **القول** في تأويل قوله لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والشهداء جمع شهيد فمعنى ذلك وكذلك جعلناكم أمة عدولا شهداء لأنبيائي ورسلي على أممها بالبلاغ
أنها قد بلغت ما أمرت ببلاغه من رسالاتي إلى أممها ويكون رسولي محمد صلى الله عليه وسلم شهيدا عليكم بإيمانكم به وبما جاءكم به من عندي
كما حدثني أبو السائب قال حدثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى بنوح عليه السلام
يوم القيامة فيقال له هل بلغت ما أرسلت به فيقول نعم فيقال لقومه هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له من يعلم ذاك فيقول
محمد وأمته فهو قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا مجاهد بن موسى قال
حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أنه زاد فيه فيدعون فيشهدون
أنه قد بلغ حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغوا ويكون الرسول عليكم شهيدا بما عملتم أو فعلتم حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل
عن أبي مالك الأشجعي عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس أن مكاتبا لهم حدثهم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنا وأمتي لعلى كوم
يوم القيامة مشرفين على الخلائق ما أحد من الأمم إلا ودّ أنه منها أيتها الأمة وما من نبي كذبه قومه إلا نحن شهداؤه يوم القيامة أنه قد بلغ
رسالات ربه ونصح لهم قال ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثني عصام بن رواد بن الجراح العسقلاني قال حدثنا أبي قال حدثنا الأوزاعي عن
يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي الفضل عن أبي هريرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فلما صلى على الميت قال الناس نعم الرجل
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم خرجت معه في جنازة أخرى فلما صلوا على الميت قال الناس بئس الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وجبت فقام إليه أبي بن كعب فقال يا رسول الله ما قولك وجبت قال قول الله عز وجل لتكونوا شهداء على الناس حدثني علي بن سهل
الرملي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني أبو عمرو عن يحيى قال حدثني عبد الله بن أبي الفضل المديني قال حدثني أبو هريرة قال أتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجنازة فقال الناس نعم الرجل ثم ذكر نحو حديث عصام عن أبيه حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد بن حباب قال حدثنا
عكرمة بن عمار قال حدثني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمرّ عليه بجنازة فأثني عليها بثناء حسن فقال
وجبت ومرّ عليه بجنازة أخرى فأثني عليها دون ذلك فقال وجبت قالوا يا رسول الله ما وجبت قال الملائكة شهداء الله في السماء وأنتم
شهداء الله في الأرض فما شهدتم عليه وجبت ثم قرأ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون الآية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لتكونوا شهداء على الناس تكونوا شهداء لمحمد عليه السلام على الأمم اليهود والنصارى والمجوس

حدثني

حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
قال يأتي النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة بالذي ليس معه أحد فتشهد له أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه قد بلغهم حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن أبيه أنه سمع عبيد بن عمير مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال حدثني ابن أبي نجيح عن أبيه قال يأتي النبي يوم القيامة فذكر مثله ولم يذكر عبيد بن عمير. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس أي أن رسلهم قد بلغت قومها عن ربها ويكون الرسول عليكم شهيدا على أنه قد
بلغ رسالات ربه إلى أمته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن قوم نوح يقولون يوم القيامة
لم يبلغنا نوح فيدعى نوح عليه السلام فيسأل هل بلغتهم فيقول نعم فيقال من شهودك فيقول أحمد صلى الله عليه وسلم وأمته فيدعون
فيسألون فيقولون نعم قد بلغهم فيقول قوم نوح عليه السلام كيف تشهدون علينا ولم تدركونا قالوا قد جاءنا نبي الله صلى الله عليه
وسلم فأخبرنا أنه قد بلغكم وأنزل علينا أنه قد بلغكم فصدقناه قال فيصدّق نوح عليه السلام ويكذبونهم قال لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لتكونوا شهداء على الناس لتكون
هذه الأمة شهداء على الناس أن الرسل قد بلغتهم ويكون الرسول على هذه الأمة شهيدا أن قد بلغ ما أرسل به حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم أن الأمم يقولون يوم القيامة والله لقد كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء
كلهم لما يرون الله أعطاهم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن رشدين بن سعد قال أخبرني ابن أنعم المعافري
عن حبان بن أبي جبلة يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا جمع الله عباده يوم القيامة كان أول من يدعى إسرافيل فيقول له ربه
ما فعلت في عهدي هل بلغت عهدي فيقول نعم رب قد بلغته جبريل عليهما السلام فيدعى جبريل فيقال له هل بلغك إسرافيل عهدي فيقول
نعم رب قد بلغني فيخلى عن إسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فيدعى الرسل فيقال لهم هل بلغكم جبريل عهدي
فيقولون نعم ربنا فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل ما فعلتم بعهدي فيقولون بلغنا أممنا فتدعى الأمم فيقال لهم هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم
المكذب ومنهم المصدق فتقول الرسل إن لنا عليهم شهودا يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون أمة محمد
فتدعى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول أتشهدون أن رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا إليه فيقولون نعم ربنا شهدنا أن قد
بلغوا فتقول تلك الأمم كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون ربنا بعثت
إلينا رسولا وأنزلت إلينا عهدك وكتابك وقصصت علينا أنهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله
وكذلك جعلناكم أمة وسطا والوسط العدل لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابن أنعم فبلغني أنه يشهد يومئذ
أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلا من كان في قلبه إحنة على أخيه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله
لتكونوا شهداء على الناس يعني بذلك الذين استقاموا على الهدى فهم الذين يكونون شهداء على الناس يوم القيامة لتكذيبهم رسل
الله وكفرهم بآيات الله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله لتكونوا شهداء على الناس يقول لتكونوا شهداء
على الأمم الذين خلوا من قبلكم بما جاءتهم رسلهم وبما كذبوهم فقالوا يوم القيامة وعجبوا أن أمة لم يكونوا في زماننا فآمنوا بما جاءت
به رسلنا وكذبنا نحن بما جاءوا به فعجبوا كل العجب قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا يعني بإيمانهم به وبما أنزل عليه حدثني محمد بن سعد
قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لتكونوا شهداء على الناس يعني أنهم شهدوا على القرون بما سمى الله عز وجل
لهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء ما قوله لتكونوا شهداء على الناس قال أمة محمد
شهدوا على من ترك الحق حين جاءه الإيمان والهدى ممن كان قبلنا وقالها عبد الله بن كثير قال وقال عطاء شهدوا على من ترك الحق ممن
تركه من الناس أجمعين جاء ذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويكون الرسول عليكم شهيدا على أنهم قد آمنوا بالحق حين جاءهم
وصدقوا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد على أمته وهم شهداء على الأمم وهم أحد الأشهاد الذين قال الله عز وجل ويوم يقوم الأشهاد
الأربعة الملائكة الذين يحصون أعمالنا لنا وعلينا وقرأ قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقال هذا يوم القيامة قال
والنبيون شهداء على أممهم قال وأمة محمد صلى الله عليه وسلم شهداء على الأمم قال والأطوار الأجساد والجلود **القول**
في تأويل قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يعني جل ثناؤه بقوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها ولم نجعل صرفك عن القبلة التي كنت على التوجه إليها يا محمد فصرفناك عنها إلا لنعلم من يتبعك ممن
ينقلب على عقبيه والقبلة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها التي عناها الله بقوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
هي القبلة التي كنت تتوجه إليها قبل أن يصرفك إلى الكعبة كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وما جعلنا

القبلة التي كنت عليها يعني بيت المقدس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وما جعلنا
القبلة التي كنت عليها قال القبلة بيت المقدس وانما ترك ذكر الصرف عنها اكتفاء بدلالة ما قد ذكر من الكلام على معناه كسائر ما
قد ذكرنا فيما مضى من نظائره وانما قلنا ذلك معناه لان محنة الله اصحاب رسوله في القبلة انما كانت فيما تظاهرت به الاخبار عند التحويل
من بيت المقدس الى الكعبة حتى ارتد فيما ذكر رجال ممن كان قد اسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهر كثير من المنافقين من اجل
ذلك نفاقهم وقالوا ما بال محمد يحولنا مرة الى هاهنا ومرة الى هاهنا وقال المسلمون فيمن مضى من اخوانهم المسلمين وهم يصلون نحو بيت
المقدس بطلت اعمالنا واعمالهم وضاعت وقال المشركون تحير محمد في دينه فكان ذلك فتنة للناس وتمحيصا للمؤمنين فلذلك
قال جل ثناؤه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وما جعلنا صرفك عن القبلة
التي كنت عليها وتحويلك الى غيرها كما قال جل ثناؤه وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس يعني وما جعلنا خبرك عن الرؤيا
التي اريناك وذلك انه لو لم يكن اخبر القوم بما كان رأى لم يكن فيه على احد فتنة وكذلك القبلة الاولى التي كانت نحو بيت المقدس
لو لم يكن صرف عنها الى الكعبة لم يكن فيها على احد فتنة ولا محنة ذكر الاخبار التي رويت في ذلك بمعنى ما قلنا حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال كانت القبلة فيها بلاء وتمحيص صلت الانصار نحو بيت المقدس حولين قبل قدوم نبي
الله صلى الله عليه وسلم وصلى نبي الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة مهاجرا نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الله بعد
ذلك الى الكعبة البيت الحرام فقال في ذلك قائلون من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها لقد اشتاق الرجل الى مولده قال
الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فقال اناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا
التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد يبتلي الله العباد بما شاء من امره الامر بعد الامر ليعلم
من يطيعه ممن يعصيه وكل ذلك مقبول اذا كان في ايمان بالله واخلاص له وتسليم لقضائه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فلما توجه قبل المسجد الحرام اختلف
الناس فيها فكانوا اصنافا فقال المنافقون ما بالهم كانوا على قبلة زمانا ثم تركوها وتوجهوا غيرها وقال المسلمون ليت شعرنا عن
اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم ام لا وقالت اليهود ان محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده
ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر وقال المشركون من اهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته اليكم
وعلم انكم كنتم اهدى منه ويوشك ان يدخل في دينكم فانزل الله جل ثناؤه في المنافقين سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها الى قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وانزل في الآخرين الآيات بعدها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فقال عطاء يبتليهم ليعلم من يسلم لامره
قال ابن جريج بلغني ان ناسا ممن اسلم رجعوا فقالوا مرة هاهنا ومرة هاهنا فان قال لنا قائل وما كان الله عالما بمن يتبع الرسول ممن
ينقلب على عقبيه الا بعد اتباع المتبع وانقلاب المنقلب على عقبيه حتى قال ما فعلنا الذي فعلنا من تحويل القبلة الا لنعلم المتبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنقلب على عقبيه قيل ان الله جل ثناؤه هو العالم بالاشياء كلها قبل كونها وليس قوله وما
جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه بخبر عن انه لم يعلم ذلك الا بعد وجوده فان قال
فما معنى ذلك قيل له اما معناه عندنا فانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا ليعلم رسولي وحزبي واوليائي من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه فقال جل ثناؤه الا لنعلم ومعناه ليعلم رسولي واوليائي اذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واولياؤه من حزبه
وكان من شأن العرب اضافة ما فعلته اتباع الرئيس الى الرئيس وما فعل بهم اليه نحو قولهم فتح عمر بن الخطاب سواد العراق وجبى خراجها
وانما فعل ذلك اصحابه عن سبب كان منه في ذلك وكالذي روي في نظيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله جل ثناؤه مرضت
فلم يعدني عبدي واستقرضته فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقرضت عبدي فلم يقرضني وشتمني ولم ينبغ له ان يشتمني يقول وادهراه
وانا الدهر انا الدهر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بنحوه فاضاف تعالى ذكره الاستقراض والعيادة الى نفسه وان كان ذلك بغيره اذ كان ذلك عن سببه وقد حكي عن العرب سماعا اجوع في
غير بطني واعرى في غير ظهري بمعنى جوع اهله وعياله وعري ظهورهم فكذلك قوله الا لنعلم بمعنى يعلم اوليائي وحزبي وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن
عباس وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه قال ابن عباس لنميز اهل اليقين من اهل
الشرك والريبة وقال بعضهم انما قيل ذلك من اجل ان العرب تضع العلم مكان الرؤية والرؤية مكان العلم كما قال جل ثناؤه الم

تر كيف

تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل فزعم ان معنى الم تر الم تعلم وزعم ان معنى قوله الا لنعلم بمعنى الا لنرى من يتبع الرسول وزعم ان قول القائل
رأيت وعلمت وشهدت حروف تتعاقب فيوضع بعضها موضع بعض كما قال جرير بن عطية

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا ... وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم

بمعنى كأنك لم تعلم لقيطا لان بين هلك لقيط وحاجب
وزمان جرير ما لا يخفى بعده من المدة وذلك ان الذين ذكرهم هلكوا في الجاهلية وجرير كان بعد برهة مضت من مجيء الاسلام وهذا
تأويل بعيد من اجل ان الرؤية وان استعملت في موضع العلم من اجل انه مستحيل ان يرى احد شيئا فلا يوجب رؤيته اياه علما بانه قد
رآه اذا كان صحيح الفطرة فجاز من الوجه الذي اثبته رؤيته ان يضاف اليه اثباته اياه علما وصح ان يدل بذكر الرؤية على معنى العلم من
اجل ذلك فليس ذلك وان كان في الرؤية لما وصفنا بجائز في العلم فيدل بذكر الخبر عن العلم على الرؤية لان المرء قد يعلم اشياء كثيرة
لم يرها ولا يراها ويستحيل ان يرى شيئا الا علمه على ما قد قدمنا البيان مع انه غير موجود في شيء من كلام العرب ان يقال علمت كذا بمعنى
رأيته وانما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم من الكلام الى ما كان موجودا مثله في كلام
العرب دون ما لم يكن موجودا في كلامها فموجود في كلامها رأيت بمعنى علمت وغير موجود في كلامها علمت بمعنى رأيت فيجوز توجيه
الا لنعلم الى معنى الا لنرى وقال اخرون انما قيل الا لنعلم من اجل ان المنافقين واليهود واهل الكفر بالله انكروا ان يكون الله تعالى
ذكره يعلم الشيء قبل كونه وقالوا اذ قيل لهم ان قوما من اهل القبلة سيرتدون على اعقابهم اذا حولت قبلة محمد صلى الله عليه
وسلم الى الكعبة ذلك غير كائن وقالوا ذلك باطل فلما فعل الله ذلك وحولت القبلة وكفر من اجل ذلك من كفر قال الله جل
ثناؤه ما فعلت الا لنعلم ما عندكم ايها المشركون المنكرون علمي بما هو كائن من الاشياء قبل كونه اني عالم بما هو كائن مما لم يكن بعد
فكان معنى قائلي هذا القول في تأويل قوله الا لنعلم الا لنبين لكم انا نعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وهذا وان كان
وجها له مخرج فبعيد من المفهوم وقال اخرون انما قيل الا لنعلم وهو بذلك عالم قبل كونه وفي كل حال على وجه الترفيق بعباده
واستمالتهم الى طاعته كما قال جل ثناؤه قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وقد علم انه على هدى وانهم على ضلال مبين
ولكنه رفق بهم في الخطاب فلم يقل انا على هدى وانتم على ضلال فكذلك قوله الا لنعلم معناه عندهم الا لتعلموا انتم اذ كنتم جهالا
به قبل ان يكون فاضاف العلم الى نفسه رفقا بخطابهم وقد بينا القول الذي هو اولى في ذلك بالحق واما قوله من يتبع الرسول
فانه يعني الذي يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم فيما يأمره الله به فيوجه نحو الوجه الذي يتوجه نحوه محمد صلى الله عليه وسلم واما
قوله ممن ينقلب على عقبيه فانه يعني من الذي يرتد عن دينه فينافق او يكفر او يخالف محمدا صلى الله عليه وسلم في ذلك ممن يظهر
اتباعه كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه قال من اذا دخلته شبهة رجع عن الله وانقلب كافرا على عقبيه واصل المرتد على عقبيه هو المنقلب
على عقبيه الراجع مستدبرا في الطريق الذي قد كان قطعه منصرفا عنه فقيل ذلك لكل راجع عن امر كان فيه من دين او خير
ومن ذلك قوله فارتدا على آثارهما قصصا بمعنى رجعا في الطريق الذي كانا سلكاه وانما قيل للمرتد مرتد لرجوعه عن دينه وملته
التي كان عليها وانما قيل رجع على عقبيه لرجوعه دبرا على عقبه الى الوجه الذي كان فيه بدء سيره قبل مرجعه عنه فيجعل ذلك مثلا لكل
تارك امرا واخذ اخر غيره اذا انصرف عما كان فيه الى الذي كان له تاركا فاخذه فقيل ارتد فلان على عقبه وانقلب على عقبيه **القول**
في تأويل قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اختلف اهل التأويل في التي وصفها الله جل وعز بانها كانت كبيرة الا على
الذين هدى الله فقال بعضهم عنى جل ثناؤه بالكبيرة التولية من بيت المقدس شطر المسجد الحرام والتحويل وانما انث الكبيرة
لتأنيث التولية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال الله وان
كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله يعني تحويلها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قول الله عز وجل وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال ما امروا به من التحويل الى الكعبة من بيت المقدس حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة حين حولت القبلة الى المسجد الحرام فكانت كبيرة الا على الذين هدى الله
وقال اخرون بل الكبيرة هي القبلة بعينها التي كان صلى الله عليه وسلم يتوجه اليها من بيت المقدس قبل التحويل ذكر
من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن ابي العالية وان كانت لكبيرة اي قبلة بيت المقدس الا
على الذين هدى الله وقال بعضهم بل الكبيرة هي الصلاة التي كانوا صلوها الى القبلة الاولى ذكر من قال ذلك حدثني
يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم الله عز وجل
القبلة وقد حدثني به يونس مرة اخرى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة قال صلاتك ها هنا يعني الى بيت

المقدس ستة عشر شهرا او انحرافك عنها وقال بعضهم نحويي البصرة انث الكبيرة لتانيث القبلة وايا ما عنى جل ثناؤه بقوله وان
كانت لكبيرة وقال بعض نحويي الكوفة بل انث الكبيرة لتانيث التولية والتحويلة وتاويل الكلام على ما تاوله قايلو هذه
المقالة وما جعلنا تحويلنا اياك عن القبلة التي كنت عليها وتوليتناك عنها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وان كانت تحويلنا اياك عنها وتوليتناك لكبيرة الا على الذين هدى الله وهذا التاويل اولى التاويلات عندي بالصواب
لان القوم انما كبر عليهم تحويل النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عن القبلة الاولى الى الاخرى لا عين القبلة ولا الصلوة لان القبلة
الاولى والصلاة قد كانت وهي غير كبيرة عليهم الا ان يوجه موجه تانيث الكبيرة الى القبلة ويقول اجتزى بذكر القبلة من ذكر التولية
والتحويل لدلالة الكلام على معنى ذلك كما قد وصفنا لك في نظاير ذلك فيكون ذلك وجها صحيحا ومذهبا مفهوما ومعنى قوله كبيرة
عظيمة كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله قال كبيرة في صدور الناس
فيما يدخل الشيطان به ابن ادم قال ما لهم صلوا الى هاهنا ستة عشر شهرا ثم انحرفوا فكبر ذلك في صدور من لا يعرف ولا يعقل من الناس
تعالى فقالوا اي شي هذا الدين واما الذين امنوا فثبت الله جل ثناؤه ذلك في قلوبهم وقرا قول الله وان كانت لكبيرة الا على الذين
هدى الله قال صلاتكم حتى يهديكم للقبلة قال ابو جعفر واما قوله الا على الذين هدى الله فانه يعني به وان كانت تقلتناك
عن القبلة التي كنت عليها لعظيمة الا على من وفقه الله جل ثناؤه فهداه لتصديقك والايمان بذلك واتباعك فيه وفيما انزل
الله تعالى ذكره عليك كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وان كانت لكبيرة
الا على الذين هدى الله يقول الا على الخاشعين يعني المصدقين بما انزل الله تبارك وتعالى **القول** في تاويل قوله وما كان الله
ليضيع ايمانكم قيل عنى بالايمان في هذا الموضع الصلوة **ذكر** الاخبار التي رويت بذلك وذكر قول من قاله حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع وعبيد الله وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبيد الله بن موسى جميعا عن اسرايل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال
لما وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا كيف بمن مات من اخواننا قبل ذلك وهم يصلون نحو بيت المقدس فانزل الله جل ثناؤه
وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني اسماعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن ابي اسحاق عن البرا في قول الله عز وجل وما كان الله
ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق
عن البرا نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن نفيل الحراني قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال مات على القبلة
قبل ان تحول الى البيت رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا بشر بن معاذ
العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال قال اناس من الناس لما صرفت القبلة نحو البيت الحرام كيف باعمالنا
التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله جل ثناؤه وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المسجد الحرام قال المسلمون ليت شعرنا عن اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون
قبل بيت المقدس هل تقبل الله منا ومنهم ام لا فانزل الله جل ثناؤه فيهم وما كان الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم قبل بيت المقدس
يقول ان تلك طاعة وهذه طاعة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الناس لما صرفت القبلة
الى البيت الحرام كيف باعمالنا التي كنا نعمل في قبلتنا الاولى فانزل الله تعالى ذكره وما كان الله ليضيع ايمانكم الاية حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني داود بن ابي عاصم قال لما صرف الى الكعبة قال المسلمون هلك اصحابنا
الذين كانوا يصلون الى بيت المقدس فنزلت وما كان الله ليضيع ايمانكم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم يقول صلاتكم التي صليتموها من قبل ان تكون القبلة فكان المومنون قد اشفقوا
على من صلى منهم ان لا تقبل صلاتهم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم
حدثنا محمد بن اسماعيل الضراري قال اخبرنا المومل قال حدثنا سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في هذه الاية وما كان
الله ليضيع ايمانكم قال صلاتكم نحو بيت المقدس **قد دللنا** فيما مضى على ان الايمان التصديق وان التصديق قد يكون بالقول
وحده وبالفعل وحده وبهما جميعا فمعنى قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم على ما تظاهرت به الرواية من انه الصلوة وما كان الله
ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن امره لان ذلك كان منكم تصديقا لرسولي واتباعا
لامري وطاعة منكم لي قال واضاعته اياه جل ثناؤه لو اضاعه ترك اثابة اصحابه وعامليه عليه فيذهب ضياعا ويصير باطلا
كهيئة اضاعة الرجل ماله وذلك اهلاكه اياه فيما لا يعتاض منه عوضا في عاجل ولا اجل فاخبر الله جل ثناؤه انه لم يكن يبطل عمل عامل
عمل له عملا وهو له طاعة فلا يثيبه عليه وان نسخ ذلك الفرض بعد عمل العامل اياه على ما كلفه من عمله فان قال قايل وكيف قال جل ثناؤه
وما كان الله ليضيع ايمانكم فاضاف الايمان الى الاحيا المخاطبين والقوم المخاطبون بذلك انما كانوا اشفقوا على اخوانهم الذين كانوا ماتوا

وهم يصلون نحو بيت المقدس وفي ذلك من امرهم انزلت هذه الاية قيل ان القوم وان كانوا اشفقوا من ذلك فانهم ايضا قد كانوا
مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس قبل التحويل الى الكعبة وظنوا ان عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا
فانزل الله جل ثناؤه هذه الاية حينيذ فوجه الخطاب بها الى الاحيا ودخل فيهم الموتى منهم لان من شان العرب اذا اجتمع في الخبر المخاطب
والغايب ان يغلبوا المخاطب فيدخلوا الغايب في الخطاب فيقولوا لرجل خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن اخر غايب غير حاضر فعلنا
بكما وصنعنا بكما كهيئة خطابهم لهما وهما حاضران ولا يستجيزون ان يقولوا فعلنا بهما وهم يخاطبون احدهما فيردوا المخاطب
الى عداد الغيب **القول** في تاويل قوله ان الله بالناس لرووف رحيم ويعني بقوله جل ثناؤه ان الله بالناس لرووف رحيم ان الله بجميع
عباده ذو رافة والرافة اعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا ولبعضهم في الاخرة واما الرحيم فانه ذو الرحمة للمومنين
في الدنيا والاخرة على ما قد بينا فيما مضى قبل وانما اراد جل ثناؤه بذلك ان الله عز وجل ارحم بعباده من ان يضيع لهم طاعة اطاعوه بها
فلا يثيبهم عليها وارأف بهم من ان يوخذ احدهم بترك ما لم يفرضه عليهم اي ولا تاسوا على موتاكم الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فاني لهم على طاعتهم اياي بصلواتهم التي صلوها كذلك مثيب لاني ارحم بهم من ان اضيع لهم عملا عملوه لي ولا تحزنوا عليهم فاني غير مواخذهم
بتركهم الصلاة الى الكعبة لاني لم اكن فرضت ذلك عليهم وانا اراف بخلقي من ان اعاقبهم على تركهم ما لم امرهم بعمله وفي الرووف لغات
احداها رووف على مثال فعول كما قال الوليد بن عقبة • وشر الطالبين ولا تكنه • يقاتل عمه الرووف الرحيم • وهي قراءة عامة قراء
اهل الكوفة والاخرى رؤف على مثال فعل وهي قراءة عامة قراءة المدينة ورئف وهي لغة غطفان على مثال فعل مثل حذر وراف على مثال
فعل بجزم الهمزة وهي لغة بني اسد والقراءة على احد الوجهين الاولين **القول** في تاويل قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء
فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام يعني بذلك جل ثناؤه قد نرى يا محمد نحن تقلب وجهك في السماء ويعني بالتقلب
التحول والتصرف ويعني بقوله في السماء نحو السماء وقبلها وانما قيل له ذلك صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا لانه كان قبل تحويل قبلته
من بيت المقدس الى الكعبة يرفع بصره الى السماء ينتظر من الله جل ثناؤه امره بالتحويل نحو الكعبة كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء قال كان صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في السماء يحب
ان يصرفه الله عز وجل الى الكعبة حتى صرفه الله اليها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد نرى
تقلب وجهك في السماء فكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس يهوا ويشتهي القبلة نحو البيت الحرام فوجهه الله جل
ثناؤه لقبلة كان يهواها ويشتهيها حدثني المثنى قال حدثني اسحاق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد نرى تقلب وجهك
في السماء يقول نظرك في السماء وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في الصلوة وهو يصلي نحو بيت المقدس وكان يهوى قبلة
البيت الحرام فولاه الله قبلة كان يهواها حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان الناس
يصلون قبل بيت المقدس فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره وكان اذا صلى رفع راسه الى
السماء ينظر ما يومر وكان يصلي قبل بيت المقدس فنسختها الكعبة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي قبل الكعبة فانزل
الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية ثم اختلف في السبب الذي من اجله كان صلى الله عليه وسلم يهوى قبل
الكعبة قال بعضهم كره قبلة بيت المقدس من اجل ان اليهود قالوا نتبع قبلتنا وتخالفنا في ديننا **ذكر** من قال ذلك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قالت اليهود يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا فكان يدعو الله
جل ثناؤه ويستفرض القبلة فنزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام
وانقطع قول يهود يخالفنا ويتبع قبلتنا في صلاة الظهر فجعل الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول قال الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اينما تولوا فثم وجه الله قال فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هولاء قوم يهود يستقبلون بيتا من بيوت الله لبيت المقدس لو انا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم
ستة عشر شهرا فبلغه ان يهود تقول والله ما درى محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه اين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله جل ثناؤه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام الاية **وقال** اخرون بل كان يهوى ذلك من اجل انه كان قبلة ابيه ابراهيم عليه السلام **ذكر** من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر
الى المدينة وكان اكثر اهلها اليهود امره الله عز وجل ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله عز وجل قد نرى
تقلب وجهك في السماء الاية **فاما** قوله فلنولينك قبلة ترضاها فانه يعني فلنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها تهواها

وتجاهها واما قوله فول وجهك فانه يعني اصرف وجهك وحوله وقوله شطر المسجد الحرام يعني بالشطر النحو والقصد والتلقاء كما قال الهذلي
ان العسير بها داء مخامرها • فشطرها نظر العينين محسور • يعني بقوله شطرها نحوها وكما قال ابن احمر
تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة • قد كارب العقد من ايغالها الحقبا • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن داود بن ابي هند عن ابي العالية شطر المسجد الحرام قال تلقاءه
وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس شطر المسجد الحرام نحوه حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فول وجهك شطر المسجد الحرام نحوه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فول
وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقاء المسجد الحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فول
وجهك شطر المسجد الحرام قال نحو المسجد الحرام حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فول وجهك
شطر المسجد الحرام اي تلقاءه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس
انه قال شطره نحوه حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن البراء فولوا وجوهكم شطره قال قبله حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد شطره ناحيته جانبه قال وجوانبه شطوره ثم اختلفوا في المكان الذي امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم ان يولي وجهه اليه من المسجد الحرام فقال بعضهم القبلة التي حول اليها النبي صلى الله عليه وسلم وعناها الله تعالى ذكره
بقوله فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن ابي زياد قال حدثنا عثمان قال
اخبرنا شعبة عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة عن عبد الله بن عمرو فلنولينك قبلة ترضاها حيال ميزاب الكعبة حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا هشيم عن يعلى بن عطا عن يحيى بن قمطة قال رايت عبد الله بن عمرو جالسا في المسجد الحرام بازاء الميزاب
فتلا هذه الاية فلنولينك قبلة ترضاها قال هذه القبلة هي هذه القبلة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
باسناده عن عبد الله بن عمرو نحوه الا انه قال استقبل الميزاب فقال هذه القبلة التي قال الله لنبيه فلنولينك قبلة ترضاها
وقال اخرون بل ذلك البيت كله قبلة وقبلة البيت الباب ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس البيت كله قبلة وهذه قبلة البيت يعني التي فيها الباب والصواب
من القول في ذلك عندنا ما قال الله جل ثناؤه فول وجهك شطر المسجد الحرام فالمولي وجهه شطر المسجد الحرام هو المصيب القبلة
وانما على من توجه اليه النية بقلبه انه اليه متوجه كما ان على من ائتم بامام فانما عليه الايتمام به وان لم يكن محاذيا بدنه بدنه وان كان
في طرف الصف والامام في طرف اخر عن يمينه او عن يساره بعد ان يكون من خلفه مؤتما به مصليا الى الوجه الذي يصلي اليه الامام فكذلك
حكم القبلة وان لم يكن يحاذيها كل مصل ومتوجه اليها ببدنه غير انه متوجه اليها فان كان عن يمينها او عن يسارها مقابلها فهو
مستقبلها بعد ما بينه وبينها او قرب من عن يمينها او عن يسارها بعد ان يكون غير مستدبرها ولا منحرف عنها ببدنه ووجهه
كما حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمير بن زياد الكندي عن علي فول وجهك
شطر المسجد الحرام قال شطره قبله قال ابو جعفر وقبلة البيت بابه كما حدثني يعقوب بن ابراهيم والفضل بن الصباح قالا
حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطا قال قال اسامة بن زيد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من البيت اقبل بوجهه
الى الباب فقال هذه القبلة هذه القبلة حدثنا ابن حميد وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال حدثني اسامة
ابن زيد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم من البيت فصلى ركعتين مستقبلا بوجهه الكعبة فقال هذه القبلة مرتين حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الملك عن عطا عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطا سمعت ابن عباس يقول انما امرتم بالطواف ولم تؤمروا بدخوله قال لم يكن ينهى
عن دخوله ولكني سمعته يقول اخبرني اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت دعا في نواحيه كلها ولم يصل حتى
خرج فلما خرج ركع في قبل القبلة ركعتين وقال هذه القبلة قال ابو جعفر فاخبر صلى الله عليه وسلم ان البيت هو القبلة وان قبلة
البيت بابه القول في تاويل قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني جل ثناؤه بذلك واينما كنتم من الارض ايها
المؤمنون فحولوا وجوهكم في صلاتكم نحو المسجد الحرام وتلقاءه والها التي في شطره عايدة على المسجد الحرام فاوجب جل ثناؤه بهذه
الاية على المؤمنين فرض التوجه نحو المسجد الحرام في صلاتهم حيث كانوا من ارض الله تبارك وتعالى وادخلت الفا في قوله فولوا جوابا
للجزاء وذلك ان قوله حيث ما كنتم جزاء ومعناه حيث ما تكونوا فولوا وجوهكم شطره القول في تاويل قوله وان الذين
اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم يعني بقوله جل ثناؤه وان الذين اوتوا الكتاب احبار اليهود وعلماء النصارى وقد قيل انما

عنى

عنى بذلك اليهود خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وان الذين
اوتوا الكتاب انزل ذلك في اليهود وقوله ليعلمون انه الحق من ربهم يعني هؤلاء الاحبار والعلماء من اهل الكتاب يعلمون ان التوجه نحو
المسجد الحق الذي فرضه الله عز وجل على ابراهيم وذريته وسائر عباده بعده ويعني بقوله من ربهم انه الفرض الواجب على عباد الله
تعالى ذكره وهو الحق من عند ربهم فرضه عليهم القول في تاويل قوله وما الله بغافل عما تعملون يعني بذلك تبارك
وتعالى وليس الله بغافل عما تعملون ايها المؤمنون في اتباعكم امره وانتهائكم الى طاعته فيما الزمكم من فرايضه وايمانكم به في صلاتكم نحو
بيت المقدس ثم صلاتكم من بعد ذلك شطر المسجد الحرام ولا هو ساه عنه ولكنه جل ثناؤه محصيه لكم ومدخره لكم عنده حتى يجازيكم به
احسن جزا ويثيبكم عليه افضل ثواب القول في تاويل قوله ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك وما
انت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جيت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة
وهي الاية بان الحق هو ما جيتهم به من فرض التحول من قبلة بيت المقدس في الصلاة الى قبلة المسجد الحرام ما صدقوا به ولا اتبعوا مع
قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك اليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام واجيبت لئن بالماضي من الفعل وحكمها الجواب
بالمستقبل تشبيها لها بلو فاجيبت بما يجاب به لو لتقارب معنييهما وقد مضى البيان عن نظير ذلك فيما مضى واجيبت لئن بجواب
الايمان ولا تفعل العرب ذلك الا في الجزاء خاصة لان الجزاء مشابه اليمين في ان كل واحد منهما لا يتم الا باخر ولا اليمين وحدها ولا يصح
الايمان يؤكد به بعده فلما بدا باليمين فادخلت على الجزا صارت اللام الاولى بمنزلة يمين والثانية بمنزلة جواب لها كما قيل لعمرك
لنفوسن اذ كررت اللام من لعمرك حتى صارت كحرف من حروفه فاجيب بما يجاب به الايمان اذ كانت اللام تنوب في الايمان عن الايمان
دون ساير الحروف غير التي هي احق به الايمان فتدل على الايمان وتعمل عمل الاجوبة ولا تدل ساير اجوبة الايمان لنا على الايمان فشبهت
اللام التي في جواب الايمان بالايمان لما وصفنا فاجيبت باجوبتها فكان معنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا لو اتيت الذين اوتوا
الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك واما قوله وما انت بتابع قبلتهم يقول وما لك من سبيل يا محمد الى اتباع قبلتهم وذلك ان اليهود تستقبل
بيت المقدس بصلاتها وان النصارى تستقبل المشرق فانى يكون لك السبيل الى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها يقول فالزم قبلتك
التي امرت بالتوجه اليها ودع عنك ما تقوله اليهود والنصارى وتدعوك اليه من قبلتهم واستقبالها واما قوله وما بعضهم
بتابع قبلة بعض فانه يعني يقول وما اليهود بتابعة قبلة النصارى ولا النصارى بتابعة قبلة اليهود فمتوجهة نحوها كما حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وما بعضهم بتابع قبلة بعض يقول ما اليهود بتابعي قبلة النصارى
ولا النصارى بتابعي قبلة اليهود قال وانما نزلت هذه الاية من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما حول الى الكعبة قالت اليهود ان
محمدا اشتاق الى بلد ابيه ومولده ولو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون هو صاحبنا الذي ننتظر فانزل الله عز وجل فيهم وان الذين اوتوا
الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم الى قوله ليكتمون الحق وهم يعلمون حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
وما بعضهم بتابع قبلة بعض مثل ذلك وانما يعني جل ثناؤه بذلك ان اليهود لا تجتمع على قبلة واحدة مع اقامة كل حزب منهم
على ملتهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد لا تشق نفسك رضا هؤلاء اليهود والنصارى فانه لا سبيل
اليه لانهم مع اختلاف مللهم لا سبيل لك الى ارضاء كل حزب منهم من اجل انك ان اتبعت قبلة اليهود اسخطت النصارى وان اتبعت
قبلة النصارى اسخطت اليهود فدع ما لا سبيل اليه وادعهم الى ما لهم السبيل اليه من الاجتماع على ملتك الحنيفية المسلمة وقبلتك
قبلة ابراهيم والانبياء من بعده القول في تاويل قوله ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين
يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت اهواءهم ولئن التمست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هودا
او نصارى تهتدوا فاتبعت قبلتهم يعني فرجعت الى قبلتهم ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم من بعد ما وصل اليك من العلم
باعلامي اياك انهم مقيمون على باطل وعلى عناد منهم للحق ومعرفة منهم ان القبلة التي وجهتك اليها هي القبلة التي فرضت على ابيك
ابراهيم عليه السلام وساير ولده من بعده من الرسل التوجه نحوها انك اذا لمن الظالمين يعني انك اذا فعلت ذلك من عبادي الظلمة
انفسهم المخالفين امري والتاركين طاعتي واحدهم وفي عدادهم القول في تاويل قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم يعني جل ثناؤه بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه احبار اليهود وعلماء النصارى يقول يعرف هؤلاء الاحبار
من اليهود والعلماء من النصارى ان البيت الحرام قبلتهم وقبلة ابراهيم وقبلة الانبياء قبلك كما يعرفون ابناءهم كما حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعرفون ان البيت
الحرام هي القبلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قول الله عز وجل الذين اتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني القبلة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين اتيناهم

فالنصارى

الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم عرفوا ان قبلة البيت الحرام هي قبلتهم التي امروا بها كما عرفوا ابناءهم حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني بذلك الكعبة
البيت الحرام حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون
ابناءهم يعرفون الكعبة من قبلة الانبياء كما يعرفون ابناءهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم قال القبلة والبيت **القول** في تاويل قوله وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون يقول جل ثناؤه وان طايفة من الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى وكان مجاهد يقول هم اهل الكتاب حدثني محمد بن
عمرو يعني الباهلي قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله قال ابو جعفر وقوله ليكتمون الحق وذلك
الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل اليها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم يقول فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الانبياء
من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون اليها فكتمتها اليهود والنصارى فتوجه بعضهم شرقا وبعضهم بيت المقدس ورفضوا ما امرهم
الله به وكتموا مع ذلك امر محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل فاطلع الله عز وجل نبيه محمدا صلى
الله عليه وسلم وامته على خيانتهم الله تبارك وتعالى وخيانتهم عباده بكتمانهم ذلك واخبر انهم يفعلون ما يفعلون من ذلك
على علم منهم بان الحق غيره وان الواجب عليهم من الله جل ثناؤه خلافه فقال ليكتمون الحق وهم يعلمون ان ليس لهم كتمانه فيتعمدون
معصية الله تبارك وتعالى كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان فريقا منهم
ليكتمون الحق وهم يعلمون فكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد ليكتمون الحق وهم يعلمون قال يكتمون محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون
يعني القبلة **القول** في تاويل قوله الحق من ربك فلا تكونن من الممترين يعني الله جل ثناؤه اعلم يا محمد ان الحق ما اعلمك ربك
واتاك من عنده لا ما يقول لك اليهود والنصارى وهذا خبر من الله تعالى ذكره خبر لنبيه عليه السلام عن ان القبلة التي وجهه نحوها هي الحق
من القبلة التي كان عليها ابراهيم خليل الرحمن ومن بعده من انبياء الله عز وجل يقول تعالى ذكره فاعمل بالحق الذي اتاك من ربك يا محمد
ولا تكونن من الممترين اي ولا تكونن من الشاكين في ان القبلة التي وجهتك نحوها قبلة ابراهيم خليلي عليه السلام وقبلة الانبياء غيره
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال الله تعالى ذكره لنبيه عليه السلام الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين يقول لا تكن في شك فانها قبلتك وقبلة الانبياء من قبلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فلا تكونن
من الممترين قال من الشاكين قال لا تشكن في ذلك وانما الممترين مفتعلين من المرية والمرية هي الشك ومنه قول الاعشى •
• تدر على اسوق الممترين ركضا اذا ما السراب ارجحن • فان قال قايل او كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في ان الحق من ربه او في ان
القبلة التي وجهه الله اليها حق من الله تعالى ذكره حتى نهي عن الشك في ذلك فقيل له فلا تكونن من الممترين قيل ذلك من الكلام
الذي تخرجه العرب مخرج الامر او النهي للمخاطب به والمراد به غيره كما قال جل ثناؤه يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين
ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فخرج الكلام مخرج الامر للنبي صلى الله عليه وسلم والنهي له والمراد
به اصحابه المومنين به وقد بينا نظير ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته **القول** في تاويل قوله ولكل وجهة هو
موليها يعني بقوله تعالى ذكره ولكل اهل ملة فحذف اهل ملة واكتفي بدلالة الكلام عليه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولكل وجهة قال لكل صاحب ملة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة هو موليها فلليهود وجهة هو موليها وللنصارى وجهة هو موليها وهداكم الله عز وجل انتم ايتها
الامة للقبلة التي هي قبلته حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله ولكل وجهة
هو موليها قال لكل اهل دين اليهود والنصارى قال ابن جريج قال مجاهد لكل صاحب ملة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد ولكل وجهة هو موليها قال لليهود قبلة وللنصارى قبلة ولكم قبلة يريد المسلمين حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولكل وجهة هو موليها يعني بذلك اهل الاديان يقول لكل قبلة يرضونها
ووجه الله تبارك وتعالى اسمه حيث توجه المومنون وذلك ان الله تعالى ذكره قال فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع
عليم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكل وجهة هو موليها يقول لكل قوم قبلة قد
ولوها فتأويل اهل التاويل في هذه الاية ولكل اهل ملة قبلة هو مستقبلها ومول وجهه اليها وقال آخرون بما حدثنا الحسن

ابن يحيى

ابن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولكل وجهة هو موليها قال هي صلاتهم الى بيت المقدس وصلاتهم الى
الكعبة وتاول قايلو هذه المقالة ولكل ناحية وجهك اليها ربك يا محمد قبلة الله عز وجل موليها عباده • واما الوجهة فانها
مصدر مثل القعدة والمشية من التوجه وتاويلها متوجه يتوجه اليها بوجهه في صلاته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وجهة قبلة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولكل وجهة قال وجهة قبلة حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وجهة قبلة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال قلت لمنصور ولكل وجهة هو موليها قال نحن نقرؤها
ولكل جعلنا قبلة يرضونها واما قوله هو موليها فانه يعني هو مولي وجهه اليها مستقبلها كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هو موليها هو مستقبلها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد مثله ومعنى التولية ههنا الاقبال كما يقول القايل لغيره انصرف الي بمعنى اقبل الي والانصراف المستعمل انما هو الانصراف
عن الشي ثم يقال انصرف الى الشي بمعنى اقبل اليه منصرفا عن غيره وكذلك يقال وليت عنه اذا ادبرت عنه ثم يقال وليت اليه
بمعنى اقبلت اليه موليا عن غيره والفعل اعني التولية في قوله هو موليها للكل وهو الذي مع موليها هو الكل وحدت للفظ الكل
فمعنى الكلام اذا ولكل اهل ملة وجهة الكل منهم مولوها وجوههم **وقد روي** عن ابن عباس وغيره انهم قراوا هو مولاها بمعنى
انه موجه نحوها ويكون الكل حينئذ غير مسمى فاعله ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة الله موليه اياها بمعنى موجهه اليها
وقد ذكر عن بعضهم انه قرا ذلك ولكل وجهة بترك التنوين والاضافة وذلك لحن ولا تجوز القراءة به لان ذلك اذا قري كذلك
كان الخبر غير تام وكان كلاما لا معنى له وذلك غير جايز ان يكون من الله جل ثناؤه **والصواب** عندنا من القراءة في ذلك ولكل
وجهة هو موليها بمعنى ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مولي وجهه نحوها لاجماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك وتصويبها اياها
وشذوذ من خالفه الى غيره وما جاء به النقل مستفيضا فحجة وما انفرد به من كان جايزا عليه السهو والخطا فغير جايز الاعتراض
به على الحجة **القول** في تاويل قوله فاستبقوا الخيرات يعني تعالى ذكره بقوله فاستبقوا فبادروا وسارعوا
من الاستباق وهو المبادرة والاسراع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فاستبقوا
الخيرات يقول فسارعوا في الخيرات وانما يعني بقوله فاستبقوا الخيرات اي قد بينت لكم ايها المومنون الحق وهديتكم للقبلة التي
ضلت عنها اليهود والنصارى وساير اهل الملل غيركم فبادروا بالاعمال الصالحة شكرا لربكم وتزودوا في دنياكم لاخراكم فاني قد بينت
لكم سبيل النجاة فلا عذر لكم في التفريط وحافظوا على قبلتكم ولا تضيعوها كما ضيعتها الامم قبلكم فتضلوا كما ضلت كالذي حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فاستبقوا الخيرات قال الاعمال الصالحة **القول**
في تاويل قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ان الله على كل شي قدير ومعنى قوله اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي مكان وبقعة
تهلكون فيه يات بكم الله جميعا يوم القيامة ان الله على كل شي قدير كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يقول اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يوم القيامة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي اينما تكونوا يات بكم الله جميعا يعني يوم القيامة وانما حض الله عز وجل المومنين بهذه الاية على طاعته والتزود في الدنيا
للاخرة فقال جل ثناؤه لهم استبقوا ايها المومنون الى العمل بطاعة ربكم ولزوم ما هداكم له من قبلة ابراهيم خليله وشرايع دينه فان
الله تعالى ذكره ياتي بكم وبمن خالف قبلتكم ودينكم وشريعتكم جميعا يوم القيامة من حيث كنتم من بقاع الارض حتى يوفي المحسن منكم جزاءه
باحسانه والمسي عقابه باساءته او يتفضل فيصفح **واما** قوله ان الله على كل شي قدير فانه تعالى ذكره يعني ان الله على جمعكم بعد مماتكم
من قبوركم من حيث كنتم وعلى غير ذلك مما يشاء قدير فبادروا خروج انفسكم بالصالحات من الاعمال قبل مماتكم ليوم بعثكم وحشركم
القول في تاويل قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون يعني جل ثناؤه بقوله ومن حيث خرجت ومن اي موضع خرجت الى اي موضع وجهت فول يا محمد وجهك يقول حول وجهك وقد
دللنا على التولية في هذا الموضع شطر المسجد الحرام انما هي الاقبال بالوجه نحوه وقد بينا معنى الشطر فيما مضى واما قوله
وانه للحق من ربك فانه يعني به تعالى ذكره وان التوجه شطره للحق الذي لا شك فيه من عند ربك فحافظوا عليه واطيعوا الله في توجهكم
قبله • واما قوله وما الله بغافل عما تعملون فانه يقول فان الله تعالى ذكره ليس بساه عن اعمالكم ولا بغافل عنها ولكنه محصيها
لكم حتى يجازيكم بها يوم القيامة **القول** في تاويل قوله عز وجل ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني بقوله تعالى ذكره ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام من اي مكان وبقعة شخصت
فخرجت يا محمد فول وجهك تلقاء المسجد الحرام وهو شطره ويعني بقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره واينما كنتم ايها المومنون

ولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه **القول** في تأويل قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني
فقال جماعة من أهل التأويل عنى الله تعالى بالناس في قوله لئلا يكون للناس أهل الكتاب **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله
صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة البيت الحرام اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بذلك أهل الكتاب قالوا حين صرف نبي الله عليه الصلاة والسلام
إلى الكعبة اشتاق الرجل إلى بيت أبيه ودين قومه فإن قال قائل فأية حجة كانت لأهل الكتاب بصلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قيل قد ذكرنا فيما مضى ما روي في ذلك قيل إنهم كانوا
يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن وقولهم يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فهي الحجة التي كانوا يحتجون
بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على وجه الخصومة منهم لهم والتمويه منهم بها على الجهال وأهل العناد من المشركين وقد
بينا فيما مضى أن معنى حجاج القوم إياه الذي ذكره الله تعالى ذكره في كتابه إنما هي الخصومات والجدال فقطع الله جل ثناؤه ذلك من حجتهم
وحسمه بتحويل قبلة نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من قبلة اليهود إلى قبلة خليله إبراهيم عليه السلام فذلك هو معنى
قول الله جل ثناؤه لئلا يكون للناس عليكم حجة يعني بالناس الذين كانوا يحتجون عليهم بما وصفت وأما قوله إلا الذين ظلموا منهم
فإنهم مشركو العرب من قريش فيما تأوله أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إلا الذين ظلموا منهم قوم محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي قال هم المشركون من أهل مكة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
إلا الذين ظلموا منهم يعني مشركي قريش حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله إلا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله إلا الذين
ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن
مجاهد في قوله إلا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله إلا الذين
ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو قريش حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء هم مشركو قريش
قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول مثل قول عطاء فإن قال قائل وأية حجة كانت لمشركي قريش على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه في توجههم في صلاتهم إلى الكعبة وهل يجوز أن يكون للمشركين على المؤمنين فيما أمرهم الله تعالى ذكره به أو نهاهم
عنه حجة قيل إن معنى ذلك بخلاف ما ذهبت إليه وإنما الحجة في هذا الموضع الخصومة والجدال ومعنى الكلام لئلا يكون لأحد من الناس
عليكم خصومة ودعوى باطل غير مشركي العرب فإن لهم عليكم دعوى باطل وخصومة بغير حق بقيلهم لكم رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع قريش
إلى ديننا فذلك من قولهم وأمانيهم الباطلة هي الحجة التي كانت لقريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن أجل ذلك استثنى
الله تعالى ذكره الذين ظلموا من قريش من سائر الناس غيرهم إذ نفى أن يكون لأحد منهم في قبلتهم التي وجههم إليها حجة وبمثل الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله تعالى ذكره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قوم محمد عليه السلام قال مجاهد يقول حجتهم قولهم قد رجعت
قبلتنا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله إلا أنه قال قولهم قد رجعت إلى قبلتنا
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة وابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة
إلا الذين ظلموا منهم قال هم مشركو العرب قالوا حين صرفت القبلة إلى الكعبة قد رجع إلى قبلتكم فيوشك أن يرجع إلى دينكم قال الله
عز وجل فلا تخشوهم واخشوني حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة إلا الذين ظلموا منهم والذين ظلموا مشركو
قريش يقول إنهم سيحتجون عليكم بذلك فكانت حجتهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم بانصرافه إلى البيت الحرام أنهم قالوا سيرجع إلى
ديننا كما رجع إلى قبلتنا فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك كله حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فيما يذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صرف نبي الله صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة بعد صلاته
إلى بيت المقدس قال المشركون من أهل مكة تحير على محمد دينه فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم كنتم أهدى منه سبيلا ويوشك أن يدخل
في دينكم فأنزل الله جل ثناؤه فيهم لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم قال قالت قريش لما رجع

إلى الكعبة

الرابع عشر
للاول

إلى الكعبة وأمر بها ما كان يستغني عنا قد استقبل قبلتنا فهي حجتهم وهم الذين ظلموا قال ابن جريج فأخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع
مجاهدا يقول مثل قول عطاء فقال مجاهد حجتهم قولهم رجعت إلى قبلتنا فقد أبان تأويل من ذكرنا تأويله من أهل التأويل قوله
إلا الذين ظلموا منهم عن صحة ما قلنا في تأويله وأنه استثناء على صحة معنى الاستثناء المعروف الذي يثبت فيما بعده ما
كان منفيا عما قبله كما قال القائل ما سار من الناس أحد إلا أخوك إثبات للأخ من السير ما هو منفي عن كل أحد من الناس فكذلك
قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم نفي عن أن يكون لأحد خصومة وجدل قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوى
باطل عليه وعلى أصحابه بسبب توجههم في صلاتهم قبل الكعبة إلا الذين ظلموا أنفسهم من قريش فإن لهم قبلهم خصومة ودعوى
باطل بأن يقولوا إنما توجهتم إلينا وإلى قبلتنا لأنا كنا أهدى منكم سبيلا وأنكم كنتم بتوجهكم نحو بيت المقدس على ضلال وباطل إذ كان
ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل فتبين خطأ قول من زعم أن معنى قوله إلا الذين ظلموا منهم ولا الذين ظلموا وأن إلا بمعنى الواو لأن
ذلك لو كان معناه لكان النفي الأول عن جميع الناس أن يكون لهم حجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحولهم نحو الكعبة
بوجوههم مبينا عن المعنى المراد ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك إلا الذين ظلموا منهم إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يضاف إليه أو يوصف
به مع ما في ذلك من خروج معنى الكلام إذا وجهت إلا إلى معنى الواو وبمعنى العطف من كلام العرب وذلك أنه غير موجود إلا في شيء من كلامها بمعنى
الواو إلا مع استثناء سابق قد تقدمها كقول القائل سار القوم إلا عمرا إلا أخاك بمعنى إلا عمرا وأخاك فتكون إلا حينئذ مؤدية عما
تؤدي عنه الواو لتعلق إلا الثانية بإلا الأولى ويجمع فيها أيضا بين إلا والواو فيقال سار القوم إلا عمرا وإلا أخاك فتحذف إحداهما
فتنوب الأخرى عنها فيقال سار القوم إلا عمرا وأخاك أو إلا عمرا إلا أخاك لما وصفنا قبل وإذ كان ذلك كذلك فغير جائز لمدع من الناس
أن يدعي أن إلا في هذا الموضع بمعنى الواو التي تأتي بمعنى العطف وواضح فساد قول من زعم أن معنى ذلك إلا الذين ظلموا منهم فإنهم لا حجة
لهم فلا تخشوهم كقول القائل في الكلام الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم المتعدي عليك فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد
لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له وقد سمي ظالما لإجماع جميع أهل التأويل على تخطئة ما ادعى من التأويل في ذلك وكفى شاهدا
على خطأ مقالته إجماعهم على تخطئتها وظاهر خطأ قول من زعم أن الذين ظلموا ها هنا ناس من العرب كانوا يهودا ونصارى فكانوا
يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم فأما سائر العرب فلم تكن لهم حجة وكانت حجة من يحتج منكسرة لأنك تقول لمن تريد أن تكسر عليه
حجته إن لك علي حجة ولكنها منكسرة وإنك لتحتج بلا حجة وحجتك ضعيفة ووجه معنى إلا الذين ظلموا منهم إلى معنى إلا الذين ظلموا
منهم من أهل الكتاب فإن لهم عليكم حجة واهية أو حجة ضعيفة **ووهى قول** من قال إلا في هذا الموضع بمعنى لكن وضعف قول
من زعم أنه ابتداء بمعنى إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم لأن تأويل أهل التأويل جاء في ذلك بأن ذلك من الله عز وجل خبر عن الذين
ظلموا أنهم يحتجون على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما قد ذكرنا ولم يقصد في ذلك إلى الخبر عن صفة حجتهم بالضعف
ولا بالقوة وإن كانت ضعيفة لأنها باطلة وإنما قصد فيه الإثبات للذين ظلموا ما قد نفى عن الذين قبل حرف الاستثناء من الصفة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال الربيع إن يهوديا خاصم أبا العالية فقال إن موسى
عليه السلام كان يصلي إلى صخرة بيت المقدس فقال أبو العالية كان يصلي عند الصخرة إلى البيت الحرام قال فبيني وبينك مسجد
صالح فإنه نحته من الجبل قال أبو العالية قد صليت فيه وقبلته إلى البيت الحرام **قال** الربيع وأخبرني أبو العالية أنه مر على
مسجد ذي القرنين وقبلته إلى الكعبة **وأما** قوله فلا تخشوهم واخشوني يعني فلا تخشوا هؤلاء الذين وصفت لكم أمرهم من الظلمة
في حجتهم وجدالهم وقولهم ما يقولون من أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد رجع إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا أو أن يقدروا لكم
على ضر في دينكم أو صدكم عما هداكم الله تعالى ذكره له من الحق ولكن اخشوني فخافوا عقابي في خلافكم أمري إن خالفتموه وذلك من الله
جل ثناؤه تقدم إلى عباده المؤمنين بالحض على لزوم قبلتهم والصلاة إليها وبالنهي عن التوجه إلى غيرها يقول جل ثناؤه واخشوني
أيها المؤمنون في ترك طاعتي فيما أمرتكم به من الصلاة شطر المسجد الحرام وقد حكي عن السدي في ذلك ما حدثني موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فلا تخشوهم واخشوني يقول لا تخشوا أن أردكم في دينهم **القول**
في تأويل قوله عز وجل ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون يعني بقوله جل ثناؤه ولأتم نعمتي عليكم ومن حيث خرجت من البلاد والأرض
إلى أي بقعة شخصت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنت يا محمد والمؤمنون فولوا وجوهكم في صلاتكم شطره واتخذوه
قبلة لكم كيلا يكون لأحد من الناس سوى مشركي قريش حجة ولأتم بذلك من هدايتي لكم إلى قبلة خليلي إبراهيم عليه السلام الذي جعلته
إماما للناس نعمتي فأكمل لكم به فضلي عليكم وأتمم به شرائع ملتكم الحنيفية المسلمة التي وصيت بها نوحا وإبراهيم وموسى وعيسى
وسائر الأنبياء غيرهم وذلك هو نعمته التي أخبر جل ثناؤه أنه متمها على رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أصحابه
وقوله ولعلكم تهتدون يعني وكي ترشدوا للصواب من القبل ولعلكم عطف على قوله ولأتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا يكون

القول في تأويل قوله كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون يعني بقوله جل ثناؤه كما أرسلنا فيكم ولأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع ملتكم الحنيفية وأهديكم لدين خليلي إبراهيم عليه السلام
فأجعل لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم كما جعلت لكم دعوته التي دعاني بها ومسألته التي سألنيها فقال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم فابتعثت منكم رسولي الذي سألني إبراهيم خليلي وابنه
إسمعيل أن أبعثه من ذريتهما فكما إذ كان ذلك معنى الكلام صلة لقول الله عز وجل ولأتم نعمتي عليكم كما أرسلنا فيكم رسولا منكم
اذكركم • وقد قال قوم إن معنى ذلك فاذكروني كما أرسلنا فيكم رسولا منكم أذكركم وزعموا أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير
فأغرقوا النزع وبعدوا من الإصابة وحملوا الكلام على غير معناه المعروف وسوى وجهه المفهوم وذلك أن الجاري من الكلام على ألسن
العرب المفهوم من خطابهم بينهم إذا قال بعضهم لبعض كما أحسنت إليك يا فلان فأحسن لا يشترطوا للآخر لأن الكاف في كما شرط
معناه افعل كما فعلت ففي مجيء جواب اذكروني بعده وهو قوله أذكركم أوضح الدليل على أن قوله كما أرسلنا من صلة الفعل الذي قبله وأن
قوله فاذكروني أذكركم خبر مبتدأ منقطع عن الأول وأنه من سبب قوله كما أرسلنا فيكم بمعزل وقد زعم بعض النحويين أن قوله فاذكروني
إذا جعل قوله كما أرسلنا فيكم جوابا له مع قوله أذكركم نظير الجزاء الذي يجاب بجوابين كقول القائل إذا أتاك فلان فأته ترضه
فيصير قوله فأته وترضه جوابين لقوله إذا أتاك وكقوله إن تأتني أحسن إليك أكرمك وهذا القول وإن كان مذهبا من المذاهب
فليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب والذي هو أولى بكتاب الله عز وجل أن يوجه إليه من اللغات الأفصح الأعرف من كلام العرب
الأنكر الأجهل من منطقها هذا مع بعد وجهه من المفهوم في التأويل ذكر من قال إن قوله كما أرسلنا جواب قوله فاذكروني
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله عز وجل كما أرسلنا فيكم رسولا منكم
كما فعلت فاذكروني حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قوله كما أرسلنا فيكم رسولا
فإنه يعني بذلك العرب قال لهم جل ثناؤه الزموا أيها العرب طاعتي وتوجهوا إلى القبلة التي أمرتكم بالتوجه إليها لينقطع حجة اليهود
عنكم فلا يكون لكم عليكم حجة ولأتم نعمتي عليكم وتهتدوا كما ابتدأتكم بنعمتي فأرسلت فيكم رسولا إليكم منكم وذلك الرسول الذي أرسله
إليهم منهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله كما أرسلنا فيكم رسولا
منكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وأما قوله يتلو عليكم آياتنا فإنه يعني آيات القرآن ويعني بقوله ويزكيكم ويطهركم من دنس الذنوب
ويعلمكم الكتاب وهو الفرقان يعني أنه يعلمهم أحكامه ويعني بالحكمة السنن والفقه في الدين وقد بينا جميع ذلك فيما مضى قبل بشواهده
وأما قوله ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فإنه يعني ويعلمكم من أخبار الأنبياء وقصص الأمم الخالية والخبر عما هو حادث وكائن من الأمور
التي لم تكن العرب تعلمها فعلموها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الله جل ثناؤه أن ذلك كله إنما يدركونه برسول الله صلى الله
عليه وسلم **القول** في تأويل قوله عز وجل فاذكروني أذكركم يعني تعالى ذكره بذلك فاذكروني أيها المؤمنون بطاعتكم إياي فيما
أمركم به وفيما نهاكم عنه أذكركم برحمتي إياكم ومغفرتي لكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن عطاء بن يسار
عن سعيد بن جبير اذكروني أذكركم قال اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي وقد كان بعضهم يتأول ذلك أنه من الذكر بالثناء والمدح ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون
إن الله ذاكر من ذكره وزائد من شكره ومعذب من كفره حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فاذكروني أذكركم قال
ليس من عبد يذكر الله إلا ذكره الله لا يذكره مؤمن إلا ذكره برحمة ولا يذكره كافر إلا ذكره بعذاب **القول** في تأويل قوله واشكروا
لي ولا تكفرون يعني تعالى ذكره بذلك اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي
وأصفيائي ولا تكفرون يقول ولا تجحدوا إحساني إليكم فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم ولكن اشكروا لي عليها وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم
وأهديكم لما هديت له من رضيت عنه من عبادي فإني وعدت خلقي أنه من شكر لي زدته ومن كفرني حرمته وسلبته ما أعطيته والعرب تقول
نصحت لك ولا تكاد تقول نصحتك وربما قالت شكرتك ونصحتك من ذلك قول الشاعر

• هم جمعوا بؤسى ونعمى عليكم • فهلا شكرت القوم إذ لم تقاتل •
وقال النابغة في نصحتك
• نصحت بني عوف فلم يتقبلوا • رسولي ولم تنجح إليهم رسائلي •

وقد دللنا على أن معنى الشكر الثناء على الرجل بأفعاله المحمودة
وأن معنى الكفر تغطية الشيء فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن إعادته ههنا **القول** في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا
بالصبر والصلوة وهذه الآية حض من الله تعالى ذكره على طاعته واحتمال مكروهها على الأبدان والأموال فقال يا أيها الذين آمنوا
استعينوا بالصبر والصلاة على القيام بطاعتي وأداء فرائضي في ناسخ أحكامي والانصراف عما نسخته منها إلى الذي أحدثته لكم من فرائضي

وانقلكم

وأنقلكم إليه من أحكامي والتسليم لأمري فيما آمركم به في حين إلزامكم حكمه والتحول عنه بعد تحويلي إياكم عنه وإن لحقكم في ذلك
مكروه من مقالة أعدائكم من الكفار بقذفهم لكم بالباطل أو مشقة على أبدانكم في قيامكم به أو نقص في أموالكم وعلى جهاد أعدائكم
وحربهم في سبيلي بالصبر منكم لي على مكروه ذلك ومشقته عليكم واحتمال عنته وثقله ثم بالفزع منكم فيما ينوبكم من مفظعات الأمور
إلى الصلاة لي فإنكم بالصبر على المكاره تدركون مرضاتي وبالصلاة لي تستنجحون طلباتكم قبلي وتدركون حاجاتكم عندي فإني مع الصابرين
على القيام بأداء فرائضي وترك معاصي أنصرهم وأرعاهم وأكلؤهم حتى يظفروا بما طلبوا وأملوا قبلي وقد بينت معنى الصبر
والصلاة فيما مضى قبل فكرهنا إعادته كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واستعينوا
بالصبر والصلاة يقول استعينوا بالصبر والصلاة على مرضاة الله واعلموا أنهما من طاعة الله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة اعلموا أنهما عون على طاعة الله وأما قوله إن الله
مع الصابرين فإن تأويله إن الله ناصره وظهيره وراض بفعله كقول القائل افعل يا فلان كذا وأنا معك يعني إني ناصرك على فعلك ذلك
ومعينك عليه **القول** في تأويل قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون يعني تعالى ذكره
يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم وترك معاصي وأداء سائر فرائضي عليكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله هو ميت فإن الميت من خلقي من سلبته حياته وأعدمته حواسه فلا يلتذ لذة ولا يدرك نعيما فإن من قتل منكم ومن سائر خلقي في سبيلي
أحياء عندي في حياة ونعيم وعيش هني ورزق سني فرحين بما آتيتهم من فضلي وحبوتهم به من كرامتي كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل أحياء عند ربهم يرزقون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها حدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون كنا نحدث أن أرواح الشهداء تعارف في طير بيض يأكلن من ثمار الجنة
وأن مساكنهم السدرة المنتهى وأن للمجاهد في سبيل الله ثلاث خصال من قتل في سبيل الله منهم صار حيا مرزوقا ومن غلب آتاه الله أجرا
عظيما ومن مات رزقه الله رزقا حسنا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تقولوا لمن يقتل
في سبيل الله أموات بل أحياء قال أرواح الشهداء في صور طير بيض حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاؤوا منها يأكلون من حيث شاؤوا
حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بيض
بل أحياء ولكن لا تشعرون قال أرواح الشهداء في طير خضر في الجنة فإن قال لنا قائل وما في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات
بل أحياء من خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله الذي لم يعم به غيره وقد علمت بتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف
حال المؤمنين والكافرين بعد وفاتهم فأخبر عن المؤمنين أنهم يفتح لهم من قبورهم أبواب إلى الجنة يشمون منها روحها ويستعجلون
الله قيام الساعة ليصيروا إلى مساكنهم منها ويجمع بينهم وبين أهاليهم وأولادهم فيها وعن الكافرين أنهم يفتح لهم من قبورهم
أبواب إلى النار ينظرون إليها ويصيبهم من نتنها ومكروهها ويسلط عليهم فيها إلى قيام الساعة من يقمعهم فيها ويسألون الله
فيها تأخير قيام الساعة حذارا من المصير إلى ما أعد لهم فيها مع أشباه ذلك من الأخبار وإذا كانت الأخبار بذلك متظاهرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فما الذي خص به القتيل في سبيل الله مما لم يعم به سائر البشر غيره من الحياة وسائر الكفار والمؤمنين غيره أحياء
في البرزخ • أما الكفار فمعذبون فيه بالمعيشة الضنك وأما المؤمنون فمنعمون بالروح والريحان ونسيم الجنان قيل إن الذي خص
به الشهداء في ذلك وأفاد المؤمنين بخبره عنهم تعالى ذكره إعلامه إياهم أنهم مرزوقون من مآكل الجنة ومطاعمها في برزخهم قبل بعثهم
ومنعمون بالذي ينعم به داخلوها بعد البعث من سائر البشر من لذيذ مطاعمها الذي لم يطعمها الله أحدا غيرهم في برزخه قبل بعثه فذلك
هو الفضيلة التي فضلهم بها وخصهم بها من غيرهم والفائدة التي أفاد المؤمنين بالخبر عنهم فقال تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله • وبمثل ذلك جاء الخبر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن الحارث بن
فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء وقال
عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن الإفريقي عن ابن بشار السلمي
أو أبي بشار شك أبو جعفر قال أرواح الشهداء في قباب بيض من قباب الجنة في كل قبة زوجتان رزقهم في كل يوم طلعت فيه الشمس ثور
وحوت فأما الثور ففيه طعم كل ثمرة في الجنة وأما الحوت ففيه طعم كل شراب في الجنة • فإن قال قائل فإن الخبر عما ذكرت أن الله
تعالى ذكره أفاد المؤمنين بخبره عن الشهداء أن النعمة التي خصهم بها في البرزخ غير موجود في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات

بل أحياء وإنما فيه الخبر عن حال المقتولين أموات هم أم أحياء قيل إن المقصود بذكر الخبر عن حياتهم إنما هو الخبر عما هم فيه من النعمة ولكنه
تعالى ذكره لما كان قد أنبأ عباده عما قد خص به الشهداء في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم
يرزقون وعلموا حالهم بخبره ذلك ثم كان المراد من الله تعالى ذكره في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء
نهي خلقه عن أن يقولوا للشهداء إنهم موتى ترك إعادة ذكر ما قد بين لهم من خبرهم. وأما قوله ولكن لا تشعرون فإنه يعني به
ولكنكم لا ترونهم فتعلموا أنهم أحياء وإنما تعلمون ذلك بخبري إياكم به وإنما رفع قوله أموات بإضمار مكني عن أسماء من يقتل
في سبيل الله ومعنى ذلك ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات ولا يجوز النصب في الأموات لأن القول لا يعمل فيهم وكذلك
قوله بل أحياء رفع بمعنى بل هم أحياء. **القول** في تأويل قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والأنفس والثمرات وبشر الصابرين وهذا إخبار من الله تعالى ذكره أتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مبتليهم وممتحنهم
بشدائد من الأمور ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه كما ابتلاهم فامتحنهم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى
الكعبة وكما امتحن أصفياءه قبلهم ووعدهم ذلك في آية أخرى فقال لهم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب وبنحو الذي قلنا
في ذلك كان ابن عباس وغيره يقول. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونحو هذا قال أخبر الله تعالى المؤمنين أن الدنيا دار بلاء وأنه مبتليهم فيها وأمرهم
بالصبر وبشرهم فقال وبشر الصابرين ثم أخبرهم أنه فعل هكذا بأنبيائه وصفوته لتطيب أنفسهم فقال مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا. فمعنى قوله ولنبلونكم ولنختبرنكم وقد أتينا على البيان عن أن معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى قبل وقوله
بشيء من الخوف يعني من الخوف من العدو وبالجوع وهو القحط يقول لنختبرنكم بشيء من خوف ينالكم من عدوكم وبسنة تصيبكم
ينالكم فيها مجاعة وشدة وتعذر المطالب عليكم فتنقص لذلك أموالكم وحروب تكون بينكم وبين أعدائكم من الكفار فينقص لها
عددكم وموت ذراريكم وأولادكم وجدوب تحدث فتنقص لها ثماركم كل ذلك امتحان مني لكم واختبار مني لكم ليتبين صادقوكم في إيمانهم
من كاذبيكم فيه ويعرف أهل البصائر في دينه منكم من أهل النفاق فيه والشك والارتياب كل ذلك خطاب منه لأتباع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما حدثني هرون بن إدريس الكوفي الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الملك
عن عطاء في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع قال هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإنما قال تعالى ذكره بشيء من الخوف
ولم يقل بأشياء لاختلاف أنواع ما أعلم عباده أنه ممتحنهم به فلما كان ذلك مختلفا وكانت من تدل على أن كل نوع منها مضمر شيء
وأن معنى ذلك ولنبلونكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وبشيء من نقص الأموال اكتفى بدلالة ذكر الشيء في أوله من إعادته مع
كل نوع منها ففعل تعالى ذكره كل ذلك بهم وامتحنهم بضروب المحن كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع في قوله ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات قال قد كان ذلك وسيكون
ما هو أشد من ذلك قال الله عند ذلك وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون. ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد بشر الصابرين على امتحاني
بما امتحنهم به والحافظين أنفسهم عن التقدم على نهيي عما أنهاهم عنه والآخذين أنفسهم بأداء ما أكلفهم من فرائضي مع
ابتلائي إياهم بما أبتليهم به القائلين إذا أصابتهم مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون فأمره الله تعالى ذكره بأن يخص بالبشارة
على ما يمتحنهم به من الشدائد أهل الصبر الذين وصف الله صفتهم وأصل التبشير إخبار الرجل الخبر يسره أو يسوءه لم يسبقه به إليه
غيره. **القول** في تأويل قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون يعني تعالى ذكره وبشر يا محمد
الصابرين الذين يعلمون أن جميع ما بهم من نعمة فمني فيقرون بعبوديتي ويوحدونني بالربوبية ويصدقون بالمعاد
والرجوع إلي فيستسلمون لقضائي ويرجون ثوابي ويخافون عقابي ويقولون عند امتحاني إياهم ببعض محني وابتلائي إياهم بما
وعدتهم أن أبتليهم به من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وغير ذلك من المصائب التي أنا ممتحنهم بها إنا
مماليك ربنا ومعبودنا أحياء ونحن عبيده وإنا إليه بعد مماتنا صائرون تسليما لقضائي ورضا بأحكامي. **القول**
في تأويل قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون يعني تعالى ذكره بقوله أولئك هؤلاء الصابرون الذين
وصفهم ونعتهم عليهم يعني لهم صلوات يعني مغفرة وصلوات الله على عباده غفرانه لعباده كالذي روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال اللهم صل على آل أبي أوفى يعني اغفر لهم وقد بينا الصلاة وما أصلها في غير هذا الموضع. وقوله ورحمة يعني ولهم مع
المغفرة التي بها صفح عن ذنوبهم وتغمدها رحمة من الله ورأفة. ثم أخبر تعالى ذكره أنه مع الذي ذكر أنه معطيهم على اصطبارهم على محنه تسليما

منهم

منهم لقضائه من المغفرة والرحمة أنهم هم المهتدون المصيبون طريق الحق القائلون ما يرضي عنهم والفاعلون ما استوجبوا به
من الله الجزيل من الثواب وقد بينا معنى الاهتداء فيما مضى فإنه بمعنى الرشد للصواب وبمعنى ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل
التأويل. **ذكر** من قال ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس في قوله الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك
هم المهتدون قال أخبر الله أن المؤمن إذا سلم الأمر إلى الله ورجع واسترجع عند المصيبة كتب له ثلاث خصال من الخير الصلاة
من الله والرحمة وتحقيق سبيل الهدى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن
عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة يقول الصلاة والرحمة على الذين صبروا واسترجعوا. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان العصفري
عن سعيد بن جبير قال ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولو أعطيها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام ألم تسمع إلى قوله يا أسفى على يوسف. **القول**
في تأويل قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله والصفا جمع صفاة وهي الصخرة الملساء ومنه قول الطرماح
• أبى لي ذو القوى والطول ألا • يؤبس حافر أبدا صفاتي • وقد قالوا إن الصفا واحد وأنه يثنى صفوان ويجمع أصفاء
وصفيا واستشهدوا على ذلك بقول الراجز • كأن متنيه من النفي • مواقع الطير على الصفي • وقال
هو نظير عصا وعصي ورحا ورحي وأرحاء. وأما المروة فإنها الحصاة الصغيرة يجمع قليلها مروات وكثيرها المرو مثل تمرة وتمرات وتمر
قال الأعشى ميمون بن قيس • وترى بالأرض خفا زائلا • فإذا ما صادف المرو رضخ • يعني بالمرو الصخر الصغار ومن ذلك قول
أبي ذؤيب الهذلي • حتى كأني للحوادث مروة • بصفا المشرق كل يوم تقرع • ويقال المشقر وإنما عنى الله تعالى
ذكره بقوله إن الصفا والمروة في هذا الموضع الجبلين المسميين بهذين الاسمين اللذين في حرمه دون سائر الأصفاء والمرو ولذلك
أدخل فيهما الألف واللام ليعلم عباده أنه عنى بذلك الجبلين المعروفين بهذين الاسمين دون سائر الأصفاء والمرو. وأما قوله من شعائر
الله فإنه يعني من معالم الله التي جعلها تعالى ذكره لعباده معلما ومشعرا يعبدونه عندها إما بالدعاء وإما بالذكر وإما بأداء
ما فرض عليهم من العمل عندها ومنه قول الكميت • نقتلهم جيلا فجيلا تراهم • شعائر قربان بهم يتقرب •
وكان مجاهد يقول في الشعائر ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إن الصفا والمروة من شعائر
الله قال من الخبر الذي أخبركم عنه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله فكأن مجاهدا كان
يرى أن الشعائر إنما هو جمع شعيرة من إشعار الله عباده أمر الصفا والمروة وما عليهم من الطواف بهما فمعنى إعلامهم ذلك وذلك
تأويل من المفهوم بعيد. وإنما أعلم الله تعالى ذكره بقوله إن الصفا والمروة من شعائر الله عباده المؤمنين أن السعي بينهما من مشاعر
الحج التي سنها لهم وأمر بها خليله إبراهيم صلى الله عليه وسلم إذ سأله أن يريه مناسك الحج وذلك وإن كان مخرجه مخرج الخبر فإنه
مراد به الأمر لأن الله تعالى ذكره قد أمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباع ملة إبراهيم عليه السلام فقال له ثم أوحينا إليك
أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وجعل تعالى ذكره إبراهيم إماما لمن بعده فإذا كان صحيحا أن الطواف والسعي بين الصفا والمروة من شعائر
الله ومن مناسك الحج فمعلوم أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم قد عمل به وسنه لمن بعده وقد أمر نبينا صلى الله عليه وسلم وأمته بائتمامه
فعليهم العمل بذلك على ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم. **القول** في تأويل قوله فمن حج البيت أو اعتمر يعني تعالى
ذكره فمن حج البيت فمن أتاه عائدا إليه بعد بدء وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو حاج إليه. ومنه قول الشاعر •
وأشهد من عوف حلولا كثيرة • يحجون سب الزبرقان المزعفرا • يعني بقوله يحجون يكثرون التردد إليه لسؤدده ورياسته
وإنما قيل للحاج حاج لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه إلى منى ثم يعود إليه
لطواف الصدر فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له حاج. **وأما المعتمر** فإنما قيل له معتمر لأنه إذا طاف به انصرف
عنه بعد زيارته إياه وإنما يعني تعالى ذكره بقوله أو اعتمر أو اعتمر البيت ويعني بالاعتمار الزيارة فكل قاصد لشيء فهو له معتمر ومنه
قول العجاج • لقد سما ابن معمر حين اعتمر • مغزى بعيدا من بعيد وضبر • يعني بقوله حين اعتمر حين قصده وأمه •
القول في تأويل قوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يعني تعالى ذكره بقوله فلا جناح عليه أن يطوف بهما يقول
فلا حرج عليه ولا إثم في طوافه بهما فإن قال قائل وما وجه هذا الكلام وقد قلت لنا إن قوله إن الصفا والمروة من شعائر الله وإن
كان ظاهره ظاهر الخبر فإنه في معنى الأمر بالطواف بهما فكيف يكون أمرا بالطواف ثم يقال لا جناح على من حج البيت أو اعتمر في الطواف
بهما وإنما يوضع الجناح عمن أتى ما عليه بإتيانه الجناح والحرج والأمر بالطواف بهما والترخيص في الطواف بهما غير جائز اجتماعهما

في حال واحدة قيل ان ذلك بخلاف ما اليه ذهب وانما معنى ذلك عند اقوام ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اعتمر عمرة القضية تخوف
اقوام كانوا يطوفون بهما في الجاهلية قبل الاسلام لصنمين كانا عليهما تعظيما منهم لهما فقالوا وكيف نطوف بهما وقد علمنا ان تعظيم
الاصنام وجميع ما كان يعبد من ذلك من دون الله شرك في طوافنا بهذين الحجرين احرج ذلك لان الطواف بهما في الجاهلية انما كان
للصنمين اللذين كانا عليهما وقد جاء الله بالاسلام اليوم ولا سبيل الى تعظيم شيء مع الله بمعنى العبادة له فانزل الله تعالى
ذكره في ذلك من امرهم ان الصفا والمروة من شعائر الله يعني ان الطواف بهما فترك ذكر الطواف بهما اكتفاء بذكرهما عنه واذ كان
معلوما عند المخاطبين به ان معناه من معالم الله التي جعلها علما لعباده يعبدونه عندهما بالطواف بينهما ويذكرونه عليهما
وعندهما بما هو له اهل من الذكر فمن حج البيت او اعتمر فلا يتحرجن من الطواف بهما من اجل ما كان اهل الجاهلية يطوفون بهما من اجل الصنمين
اللذين كانا عليهما فان اهل الشرك كانوا يطوفون بهما كفرا وانتم تطوفون بهما ايمانا وتصديقا لرسولي وطاعة لامري فلا جناح عليكم
في الطواف بهما والجناح الاثم كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلا جناح عليه ان يطوف بهما
يقول ليس عليه اثم ولكن له اجر وبمثل الذي قلنا في ذلك تظاهرت الرواية عن السلف من الصحابة والتابعين ذكر الاخبار
التي رويت بذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي ان وثنا في الجاهلية
على الصفا يسمى اساف ووثنا على المروة يسمى نايلة فكان اهل الجاهلية اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين فلما جاء الاسلام وكسرت
الاوثان قال المسلمون ان الصفا والمروة انما كان يطاف بهما من اجل الوثنين وليس الطواف بهما من الشعاير قال فانزل الله انهما
من الشعاير فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر
قال كان صنم بالصفا يدعى اساف ووثن بالمروة يدعى نايلة ثم ذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب وزاد فيه قال فذكر الصفا من اجل الوثن
الذي كان عليه وانث المروة من اجل الوثن الذي كان عليه مونثا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود بن ابي هند
عن الشعبي فذكر نحو حديث ابن ابي الشوارب عن يزيد وزاد فيه قال فجعله الله تطوع خير حدثني يعقوب قال حدثنا ابن ابي زائدة
قال اخبرني عاصم الاحول قال قلت لانس بن مالك اكنتم تكرهون الطواف بين الصفا والمروة حتى نزلت هذه الاية فقال نعم كنا
نكره الطواف بينهما لانهما من شعاير الجاهلية حتى نزلت هذه الاية ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثني علي بن سهل الرملي قال
حدثنا مومل بن اسماعيل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سالت انسا عن الصفا والمروة فقال كانتا من مشاعر الجاهلية فلما كان
الاسلام امسكوا عنهما فنزلت ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثني عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابو الحسين
المعلم قال حدثنا سنان ابو معاوية عن جابر الجعفي عن عمرو بن حبشي قال قلت لابن عمر ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال انطلق الى ابن عباس فاسأله فانه اعلم من بقي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فاتيته
فسألته فقال انه كان عندهما اصنام فلما حرمن امسكوا عن الطواف بينهما حتى انزلت ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
ان الصفا والمروة من شعاير الله وذلك ان ناسا كانوا تحرجوا ان يطوفوا بين الصفا والمروة فاخبر الله انهما من شعايره الطواف
بينهما احب اليه فمضت السنة بالطواف بينهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان الصفا والمروة
من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فقال زعم ابو مالك عن ابن عباس انه كان في الجاهلية شياطين
تعزف الليل اجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما الهة فلما جاء الاسلام وظهر قال المسلمون يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة
فانه شرك كنا نفعله في الجاهلية فانزل الله فلا جناح عليه ان يطوف بهما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله قال قالت الانصار ان السعي بين هذين الحجرين من امر الجاهلية فانزل الله
تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان اهل الجاهلية قد وضعوا
على كل واحد منهما صنما يعظمونهما فلما اسلم المسلمون كرهوا الطواف بالصفا والمروة لمكان الصنمين فقال الله تعالى ان
الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقرا ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى
القلوب وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بهما حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس الصفا
والمروة اكنتم تكرهون ان تطوفوا بهما مع الاصنام التي نهيتم عنها قال نعم حتى نزلت ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير قال اخبرنا عاصم قال سمعت انس بن مالك يقول ان الصفا والمروة من مشاعر قريش في الجاهلية فلما كان
الاسلام تركناهما وقال اخرون بل انزل الله تعالى ذكره هذه الاية في سبب قوم كانوا في الجاهلية لا يسعون بينهما فلما جاء الاسلام

تحوبوا

تحوبوا السعي بينهما كما كانوا يتحوبونه في الجاهلية ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة
قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية فكان حي من تهامة في الجاهلية لا يسعون بينهما فاخبرهم الله ان الصفا والمروة من شعاير
الله وكان من سنة ابراهيم واسماعيل الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال
كان ناس من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير قال سالت عايشة فقلت لها ارايت قول الله
ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقلت لعايشة والله ما على احد جناح ان لا يطوف
بالصفا والمروة فقالت عايشة بئس ما قلت يا ابن اختي ان هذه الاية لو كانت كما اولتها كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ولكنها انما
انزلت في الانصار كانوا قبل ان يسلموا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدون بالمشلل وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بين الصفا
والمروة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا يا رسول الله انا كنا نتحرج ان نطوف بالصفا والمروة فانزل الله
تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قالت عايشة ثم قد سن رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لاحد ان يترك الطواف بينهما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن الزهري عن عروة عن عايشة قالت كان رجال من الانصار ممن يهل لمناة في الجاهلية ومناة صنم بين مكة والمدينة قالوا يا نبي
الله انا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيما لمناة فهل علينا من حرج ان نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال عروة فقلت لعايشة ما ابالي ان لا اطوف بين الصفا والمروة قال الله
فلا جناح عليه قالت يا ابن اختي الا ترى انه يقول ان الصفا والمروة من شعاير الله قال الزهري فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث
ابن هشام فقال هذا العلم قال ابو بكر ولقد سمعت رجالا من اهل العلم يقولون لما انزل الله الطواف بالبيت ولم ينزل الطواف
بين الصفا والمروة قيل للنبي صلى الله عليه وسلم انا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة وان الله قد ذكر الطواف بالبيت ولم يذكر
الطواف بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج ان لا نطوف بهما فانزل الله تعالى ذكره ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية كلها قال
ابو بكر فاسمع هذه الاية نزلت في الفريقين كليهما فيمن طاف وفيمن لم يطف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كان ناس
من اهل تهامة لا يطوفون بين الصفا والمروة فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير الله والصواب من القول في ذلك عندنا
ان يقال ان الله تعالى ذكره قد جعل الطواف بين الصفا والمروة من شعاير الله كما جعل الطواف بالبيت من شعايره فاما قوله فلا جناح
عليه ان يطوف بهما فجائز ان يكون قيل لكلا الفريقين الذين تخوف بعضهم الطواف بهما من اجل الصنمين اللذين ذكرهما الشعبي وبعضهم
من اجل ما كان من كراهتهم الطواف بهما في الجاهلية على ما روي عن عايشة واي الامرين كان من ذلك فليس في قول الله تعالى ذكره فلا جناح
عليه ان يطوف بهما دلالة في الاية على انه عنى به وضع الحرج عمن طاف بهما من اجل ان الطواف بهما كان غير جائز بحظر الله ذلك ثم جعل
الطواف بهما رخصة لاجماع الجميع على ان الله تعالى ذكره لم يحظر ذلك في وقت ثم رخص فيه بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وانما
الخلاف في ذلك بين اهل العلم على اوجه فراى بعضهم ان تارك الطواف بينهما تارك من مناسك حجه ما لا يجزيه منه غير قضايه بعينه
كما لا يجزي تارك الطواف الذي هو طواف الافاضة الا قضاؤه بعينه وقالوا هما طوافان امر الله بهما بالبيت والاخر بين الصفا والمروة
واحد وراى بعضهم ان تارك الطواف بهما يجزيه من تركه فدية وراوا ان حكم الطواف بهما حكم رمي بعض الجمرات والوقوف بالمشعر وطواف
الصدر وما اشبه ذلك مما يجزي تاركه من تركه فدية ولا يلزمه العود لقضايه بعينه وراى اخرون ان الطواف بهما تطوع ان
فعله فاعله كان محسنا وان تركه تاركه لم يلزمه بتركه شيء والله تعالى اعلم ذكر من قال ان السعي بين الصفا والمروة واجب
ولا يجزي منه فدية ومن تركه فعليه العود حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت لعمري ما اتم
من لم يسع بين الصفا والمروة لان الله قال ان الصفا والمروة من شعاير الله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال لي مالك بن انس
من نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة فليرجع فليسع وان كان قد اصاب النساء فعليه العمرة والهدي وكان الشافعي
يقول على من ترك السعي بين الصفا والمروة حتى يرجع الى بلده العود الى مكة حتى يطوف بينهما لا يجزيه غير ذلك حدثنا بذلك عنه
الربيع ذكر من قال يجزي منه دم وليس عليه عود لقضايه قال الثوري بما حدثني به علي بن سهل عن زيد بن ابي الزرقاء عنه
وابو حنيفة وابو يوسف ومحمد ان عاد تارك الطواف بينهما لقضايه فحسن وان لم يعد فعليه دم ذكر من قال الطواف
بينهما تطوع ولا شيء على من تركه ومن كان يقرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
ابن جريج قال قال عطاء لو ان حاجا افاض بعدما رمى جمرة العقبة فطاف بالبيت ولم يسع فاصابها يعني امراته لم يكن عليه شيء لا حج
ولا عمرة من اجل قول الله في مصحف ابن مسعود فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما فعاودته بعد ذلك فقلت انه قد ترك

سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الا تسمعه يقول فمن تطوع خيرا فابى ان يجعل عليه شيا حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عبد الملك عن عطا عن ابن عباس انه كان يقرا ان الصفا والمروة من شعاير الله الاية فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما حدثني
علي بن سهل قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن عاصم قال سمعت انسا يقول الطواف بينهما تطوع حدثني المثنى قال حدثنا حجاج
قال حدثنا حماد قال اخبرنا عاصم الاحول قال قال انس بن مالك هما تطوع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال فلم يحرج من لم يطف بهما حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا احمد
عن عيسى بن قيس عن عطا عن عبد الله بن الزبير قال هما تطوع حدثنا ابن احمد قال حدثنا جرير عن عاصم قال قلت لانس بن مالك
السعي بين الصفا والمروة تطوع قال تطوع والصواب من القول في ذلك عندنا ان الطواف بهما فرض واجب وان على من تركه
العود لقضايه ناسيا كان او عامدا لانه لا يجزيه غير ذلك لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حج بالناس فكان مما علمهم
من مناسك حجهم الطواف بهما ذكر الرواية عنه بذلك حدثني يوسف بن سلمان قال حدثنا حاتم بن اسماعيل قال حدثنا جعفر
ابن محمد عن ابيه عن جابر قال لما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصفا في حجته قال ان الصفا والمروة من شعاير الله ابدوا بما بدا الله
بذكره فبدا بالصفا فرقا عليه حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمود بن ميمون ابو الحسن عن ابي بكر بن عياش عن ابن عطا عن ابيه عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصفا والمروة من شعاير الله فاتى الصفا فبدا بها فقام عليها ثم اتى المروة فقام عليها
وطاف وسعى فاذا كان صحيحا باجماع الجميع من الامة ان الطواف بهما على تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته في مناسكهم وعمله
في حجه وعمرته وكان بيانه صلى الله عليه وسلم لامته جمل ما نص الله في كتابه وفرضه في تنزيله وامر به مما لا يدرك علمه الا ببيانه لازما
العمل به امته لما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام اذا اختلفت الامة في وجوبه ثم كان مختلفا في الطواف بينهما اهل
هو واجب او غير واجب كان بينا وجوب فرضه على من حج او اعتمر لما وصفنا وكذلك وجوب العود لقضاء الطواف بين الصفا والمروة
لما كان مختلفا فيما على من تركه مع اجماع جميعهم على ان ذلك مما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه امته في حجهم اذ علمهم مناسك
حجهم كما طاف بالبيت وعلمه امته في حجهم وعمرتهم اذ علمهم مناسك حجهم وعمرتهم اجمع الجميع على ان الطواف بالبيت لا يجزي منه
فدية ولا بدل ولا يجزي تاركه الا العود لقضايه كان نظيرا له الطواف بالصفا والمروة ولا يجزي منه فدية ولا جزا ولا يجزي تاركه
الا العود لقضايه اذ كانا كلاهما طوافين احدهما بالبيت والاخر بالصفا والمروة ومن فرق بين حكمهما عكس عليه القول فيه ثم سيل
البرهان عن الفرق بينهما فان اعتل بقراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما قيل ذلك قراة خلاف ما في مصاحف المسلمين وغير
جايز لاحد ان يزيد في مصاحفهم ما ليس فيها وسوا قرا ذلك كذلك قارى او قرا قاري ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا
بالبيت العتيق ولا جناح عليه ان لا يطوفوا به فان جازت احدى الزيادتين اللتين ليستا في المصاحف كان الاخرى نظيرتها والا كان
مجيز احديهما اذا منع الاخرى متحكما والتحكم لا يعجز عنه احد وقد روي انكار هذه القراة وان يكون التنزيل بها عن عايشة حدثني
ابن عروة عن ابيه قال قلت لعايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وانا يوميذ حديث السن ارايت قول الله تعالى ان الصفا والمروة من
شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما فما نرى على احد شيا الا يطوف بهما فقالت عايشة كلا لو كانت كما تقول
كانت فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما انما انزلت هذه الاية في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت مناة حذو قديد كانوا يتحرجون
ان يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله ان الصفا والمروة من شعاير
الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما وقد يحتمل قراة من قرا فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما ان يكون لا التي مع ان
صلة في الكلام اذ كان قد تقدمها جحد في الكلام قبلها وهو قوله فلا جناح عليه فيكون نظير قول الله تعالى ذكره قال ما منعك الا تسجد
اذ امرتك بمعنى ما منعك ان تسجد وكما قال الشاعر • ما كان يرضى رسول الله فعلهما • والطيبان ابو بكر ولا عمر •
ولو كان رسم المصحف كذلك لم يكن فيه لمحتج حجة مع احتمال الكلام ما وصفنا لما بينا ان ذلك مما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم امته
على ما ذكرنا ولدلالة القياس على صحته فكيف وهو خلاف رسوم مصاحف المسلمين ومما لو قرا اليوم قاري كان مستحقا العقوبة
لزيادته في كتاب الله عز وجل ما ليس منه القول في تاويل قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم اختلفت القراة في
قراة ذلك فقرا به عامة قراة اهل المدينة والبصرة ومن تطوع خيرا على لفظ المضي بالتا وفتح العين وقراته عامة قراة الكوفيين
ومن يطوع خيرا بالياء وجزم العين وتشديد الطاء بمعنى ومن يتطوع وذكر انها في قراة عبد الله ومن يتطوع فقرا ذلك قراة اهل
الكوفة على ما وصفنا اعتبارا بالذي ذكرنا من قراة عبد الله سوى عاصم فانه وافق المدنيين فشددوا الطاء طلبا لادغام
التا في الطا وكلتا القراتين معروفة صحيحة متفق معنياهما غير مختلفين لان الماضي من الفعل مع حروف الجزا بمعنى المستقبل

فباي القراتين قرا ذلك قاري فمصيب ومعنى ذلك ومن تطوع بالحج والعمرة بعد قضاء حجته الواجبة عليه فان الله شاكر له على
تطوعه له بما تطوع به من ذلك ابتغاء وجهه فمجازيه به عليم بما قصد واراد بتطوعه بما تطوع به وانما قلنا ان الصواب
في معنى قوله فمن تطوع خيرا هو ما وصفنا دون قول من زعم انه معني به فمن تطوع بالسعي والطواف بين الصفا والمروة لان الساعي
بينهما لا يكون متطوعا بالسعي بينهما الا في حج تطوع او عمرة تطوع لما وصفنا قبل واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انه انما
عني بالتطوع بذلك التطوع بما يعمل ذلك فيه من حج او عمرة واما الذين زعموا ان الطواف بهما تطوع لا واجب فان الصواب ان يكون
تاويل ذلك على قولهم فمن تطوع بالطواف بهما فان الله شاكر لان للحاج والمعتمر على قولهم الطواف بهما ان شا وترك الطواف فيكون
معنى الكلام على تاويلهم فمن تطوع بالطواف بالصفا والمروة فان الله شاكر تطوعه ذلك عليم بما اراد ونوى الطايف بهما كذلك
كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قال من
تطوع خيرا فهو خير له تطوع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت من السنن وقال اخرون معنى ذلك ومن تطوع خيرا فاعتمر
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم من
تطوع خيرا فاعتمر فان الله شاكر عليم قال فالحج فريضة والعمرة تطوع ليست العمرة واجبة على احد من الناس القول
في تاويل قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يقول ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات علماء اليهود واحبارها وعلماء النصارى لكتمانهم الناس امر محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه وهم يجدونه
مكتوبا عندهم في التورية والانجيل من البينات التي انزلها الله ما بين من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومبعثه وصفته في الكتابين
اللذين اخبر الله تعالى ذكره ان اهلهما يجدون صفته فيه ويعني تعالى ذكره بالهدى ما اوضح لهم من امره في الكتب التي انزلها على انبيايهم
فقال تعالى ذكره ان الذين يكتمون الناس الذي انزلنا في كتبهم من البيان عن امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وصحة الملة التي ارسلته
بها وحقيقتها فلا يخبرونهم به ولا يعلمون من تبييني ذلك للناس وايضاحي لهم في الكتاب الذي انزلته الى انبيايهم اوليك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا الاية كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قالا جميعا حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس
قال سال معاذ بن جبل اخو بني سلمة وسعد بن معاذ اخو بني عبد الاشهل وخارجة بن زيد اخو بني الحارث بن الخزرج نفرا من احبار يهود
قال ابو كريب عما في التورية وقال ابن حميد عن بعض ما في التورية فكتموهم اياه وابوا ان يخبروهم عنه فانزل الله تعالى ذكره فيهم
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال هم اهل
الكتاب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى قال هم اهل الكتاب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى قال كتموا محمدا
صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم فكتموه حسدا وبغيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك اهل الكتاب كتموا الاسلام وهو
دين الله وكتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب زعموا ان رجلا
من اليهود كان له صديق من الانصار يقال له ثعلبة بن غنمة قال له هل تجدون محمدا عندكم قال لا قال محمد البينات القول
في تاويل قوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب بعض الناس لا العلم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ومبعثه لم يكن الا
عند اهل الكتاب دون غيرهم واياهم عنى تعالى ذكره بذلك ويعني بذلك التورية والانجيل وهذه الاية وان كانت نزلت في خاص
من الناس فانها معني بها كل كاتم علما فرض الله بيانه للناس وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار وكان ابو هريرة يقول ما حدثنا به نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا حاتم بن
وردان قال حدثنا ايوب السختياني عن محمد بن ابي هريرة قال لولا اية من كتاب الله ما حدثتكم وتلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اوليك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
ابو زرعة وهبة الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب قال ابن المسيب قال ابو هريرة لولا ايتان انزلهما الله في كتابه ما حدثت
شيا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه الى الايتين والاية الاخرى واذ اخذ الله ميثاق الذين

اوتوا الكتاب ليبيننه للناس من اخبار الآية **القول** في تأويل قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون يعني تعالى ذكره بقوله اولئك يلعنهم الله هؤلاء الذين يكتمون ما انزل الله من امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وامر دينه انه الحق من بعد ما بينه الله لهم في كتبهم يلعنهم بكتمانهم ذلك وتركهم تبيينه للناس واللعنة الفعلة من لعنه الله بمعنى اقصاه الله وابعده واسحقه واصل اللعن الطرد كما قال الشماخ بن ضرار وذكر ماء ورد عليه ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين يعني مقام الذئب الطريد واللعين من نعت الذئب وانما اراد مقام الذئب الطريد واللعين كالرجل فمعنى الآية اذا اولئك يبعدهم الله من رحمته ويسال ربهم اللاعنون ان يلعنهم لان لعنة بني آدم وسائر خلق الله ما لعنوا ان يقولوا اللهم العنه اذ كان معنى اللعن هو ما وصفنا من الاقصاء والابعاد وانما قلنا ان لعنة اللاعنين هي ما وصفنا من مسالتهم ربهم ان يلعنهم وقولهم لعنه الله او عليه لعنة الله لان محمد بن خالد بن خداش ويعقوب بن ابراهيم حدثاني قالا حدثنا اسماعيل بن علية عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم قال اذا اسنت السنة قالت البهائم هذا من اجل عصاة بني آدم لعن الله عصاة بني آدم ثم اختلف اهل التأويل في من عنى الله تعالى ذكره باللاعنين فقال بعضهم عنى بذلك دواب الارض وهوامها **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال تلعنهم دواب الارض وما شاء الله من الخنافس والعقارب تقول نمنع القطر بذنوبهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض العقارب والخنافس يقولون منعنا القطر بخطايا بني آدم حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال تلعنهم الهوام ودواب الارض يقولون امسك القطر عنا بخطايا بني آدم حدثنا مسروق ابن ابي الخطاب البغدادي قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن عكرمة في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم كل شيء حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا القطر بذنوب بني آدم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون قال اللاعنون البهائم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويلعنهم اللاعنون البهائم تلعن عصاة بني آدم حين امسك الله عنهم بذنوب بني آدم المطر فتخرج البهائم فتلعنهم حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون البهائم والابل والبقر والغنم فتلعن عصاة بني آدم اذا اجدبت الارض فان قال لنا قائل وما وجه الذين وجهوا تأويل قوله ويلعنهم اللاعنون الى ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب ونحو ذلك من هوام الارض وقد علمت ان جمعت ما كان من نوع البهائم وغير بني آدم فانما يجمعه بغير الياء والنون وغير الواو والنون وانما يجمعه بالتاء وما خالف ما ذكرنا فيقولوا اللاعنات ونحو ذلك قيل ان الامر وان كان كذلك فان من شان العرب اذا وصفت شيئا من البهائم وغيرها مما حكم جمعه ان يكون بالتاء وبغير صورة جمع ذكران بني آدم بما هو من صفة الآدميين ان يجمعوه جمع ذكورهم كما قال تعالى ذكره وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا فاخرج خطابهم على مثال خطاب بني آدم اذ كلمتهم وكلموها وكما قال يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقال آخرون عنى الله تعالى ذكره بقوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة والمؤمنين **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن قتادة ويلعنهم اللاعنون قال يلعنهم اللاعنون من ملائكة الله ومن المؤمنين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويلعنهم اللاعنون الملائكة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قال اللاعنون من ملائكة الله والمؤمنين وقال آخرون يعني باللاعنين كل ما عدا بني آدم والجن **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ويلعنهم اللاعنون قال قال البراء بن عازب ان الكافر اذا وضع في قبره اتته دابة كان عينيها قدران من نحاس معها عمود من حديد فتضربه ضربة بين كتفيه فيصيح فلا يسمع احد صوته الا لعنه ولا يبقى شيء الا سمع صوته الا الثقلين الانس والجن حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو نعيم عن جويبر عن الضحاك في قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قال الكافر اذا وضع في حفرته ضرب بمطرق فيصيح صيحة يسمع صوته كل شيء الا الثقلين الجن والانس فلا يسمع صيحته شيء الا لعنه واولى هذه الاقوال عندنا بالصحة قول من قال اللاعنون الملائكة والمؤمنون لان الله تعالى ذكره قد وصف الكفار بان اللعنة التي تحل بهم انما هي من الله والملائكة والناس اجمعين فقال تعالى ذكره ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فكذلك اللعنة التي اخبر الله تعالى ذكره انها لاحقة بالفريق الآخر الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس هي لعنة الله التي اخبر ان لعنتهم حالة بالذين كفروا وماتوا وهم كفار وهم اللاعنون لان الفريقين جميعا اهل كفر واما قول من قال ان اللاعنين هم الخنافس والعقارب وما اشبه ذلك من دبيب الارض وهوامها فانه قول لا تدرك حقيقته الا بخبر عن الله ان ذلك من فعلها

وفعلها

دعرت

فالإبعاد

وفعلها تقوم به الحجة ولا خبر بذلك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم فيجوز ان يقال ان ذلك كذلك واذ كان ذلك كذلك فالصواب من القول فيما قالوه ان يقال ان الدليل من ظاهر كتاب الله موجود بخلاف اهل التأويل وهو ما وصفنا وان كان جائزا ان يكون البهائم وسائر خلق الله تلعن الذين يكتمون ما انزل الله في كتابه من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ونبوته بعد علمهم به وتلعن معهم جميع الظلمة غير انه جائز قطع الشهادة بان الله عنى باللاعنين البهائم والهوام ودبيب الارض الا بخبر للعذر قاطع ولا خبر بذلك ولا كتاب الله الذي ذكرناه دال على خلافه **القول** في تأويل قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم يعني تعالى ذكره بذلك ان الله واللاعنين يلعنون الكاتمين للناس ما علموا من امر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته في الكتاب الذي انزله الله وبينه للناس الا من اناب من كتمانه ذلك منهم وراجع التوبة بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاقرار به وبنبوته وتصديقه فيما جاء به من عند الله وبيان ما انزل الله في كتبه التي انزل الى انبيائه من الامر باتباعه واصلح حال نفسه بالتقرب الى الله من صالح الاعمال بما يرضيه عنه وبين الذي علم من وحي الله الذي انزله الى انبيائه وعهد اليهم في كتبه فلم يكتمه واظهره فلم يخفه فاولئك يعني هؤلاء الذين فعلوا هذا الذي وصفت منهم هم الذين اتوب عليهم فاجعلهم من اهل الإياب الى طاعتي والانابة الى مرضاتي ثم قال تعالى ذكره وانا التواب الرحيم يقول وانا الذي ارجع بقلوب عبيدي المنصرفة عني الي والرادها بعد ادبارها عن طاعتي الى طلب محبتي والرحيم بالمقبلين بعد اقبالهم الي بتغمدي اياهم بعفوي واصفح عنهم عظيم ما كانوا اجترموا فيما بيني وبينهم بفضل رحمتي لهم فان قال قائل وكيف يتاب على من تاب وما وجه قوله الا الذين تابوا فاولئك اتوب عليهم وهل يكون تائب الا وهو متوب عليه او متوب عليه الا وهو تائب قيل ذلك مما لا يكون احدهما الا والآخر معه فسواء قيل الا الذين تيب عليهم فتابوا او قيل الا الذين تابوا فاني اتوب عليهم وقد بينا وجه ذلك فيما جاء من الكلام هذا المجيء في نظيره فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا يقول اصلحوا فيما بينهم وبين الله وبينوا الذي جاءهم من الله فلم يكتموه ولم يجحدوا به اولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا قال بينوا ما في كتاب الله للمؤمنين وما سالوهم عنه من امر النبي صلى الله عليه وسلم وهذا كله في يهود وقد زعم بعضهم ان معنى قوله وبينوا انما هو وبينوا التوبة باخلاص العمل ودليل ظاهر الكتاب والتنزيل بخلافه لان القوم انما عوتبوا في هذه الآية على كتمانهم ما انزل الله تعالى ذكره وبينه في كتابه في امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ثم استثنى منهم تعالى ذكره الذين يبينون امر محمد صلى الله عليه وسلم ودينه ويتوبون مما كانوا عليه من الجحود والكتمان فاخرجهم من عذاب من يلعنه الله ويلعنه اللاعنون ولم يكن العتاب على تركهم تبيين التوبة باخلاص العمل والذين استثنى الله من الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب عبد الله بن سلام وذووه من اهل الكتاب الذين اسلموا فحسن اسلامهم واتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يعني تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا ان الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به من اليهود والنصارى وسائر اهل الملل والمشركين من عبدة الاوثان وماتوا وهم كفار يعني وماتوا وهم على جحودهم ذلك وتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم اولئك عليهم لعنة الله والملائكة يعني فاولئك الذين كفروا وماتوا وهم كفار عليهم لعنة الله يقول ابعدهم الله واسحقهم من رحمته والملائكة يعني لعنتهم الملائكة والناس اجمعين ولعنة الله والناس اياهم قولهم عليهم لعنة الله وقد بينا معنى اللعنة فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته فان قال قائل وكيف يكون على الذي يموت كافرا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اصناف الامم اكثرهم ممن يؤمن به ويصدقه قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وقد اختلف اهل التأويل في تأويله فقال بعضهم عنى الله بقوله والناس اجمعين اهل الايمان به وبرسوله خاصة دون سائر البشر **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المؤمنين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والناس اجمعين يعني بالناس اجمعين المؤمنين وقال آخرون بل ذلك يوم القيامة يوقف على رؤوس الاشهاد الكافر فيلعنه الناس كلهم **ذكر من قال ذلك** حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ان الكافر يوقف يوم القيامة فيلعنه الله ثم تلعنه الملائكة ثم يلعنه الناس اجمعون وقال آخرون بل ذلك قول القائل كائنا من كان لعن الله الظالم فيلحق ذلك كل كافر لانه من الظلمة **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فانه لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول احدهما لعن الله الظالم

الا وجب تلك اللعنة على الكافر لانه ظالم فكل احد من الخلق يلعنه. واولى هذه الاقوال بالصواب عندنا قول من قال عنى الله
بذلك جميع الناس بمعنى لعنهم اياهم بقولهم لعن الله الظالم او الظالمين فان كل احد من بني ادم لا يمتنع من قيل ذلك كائنا من
كان ومن اي اهل ملة كان فيدخل بذلك في لعنته كل كافر كائنا من كان وذلك بمعنى ما قاله ابو العالية لان الله تعالى ذكره اخبر
عمن شهدهم يوم القيامة انهم يلعنونهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واما ما قاله قتادة من انه عنى به بعض الناس فقول ظاهر التنزيل بخلافه ولا برهان
على حقيقته من خبر ولا نظر فان كان ظن ان المعني به المؤمنون من اجل ان الكفار لا يلعنون انفسهم ولا اولياءهم فان الله تعالى ذكره
قد اخبر انهم يلعنونهم في الاخرة ومعلوم منهم انهم يلعنون الظلمة وداخل في الظلمة كل كافر بظلمه نفسه وجحوده نعمة ربه ومخالفة
امره. القول في تاويل قوله عز وجل خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون فان قال لنا قائل ما الذي نصب خالدين
فيها قيل نصب على الحال من الهاء والميم اللتين في عليهم وذلك ان معنى قوله اولئك عليهم لعنة الله اولئك يلعنهم الله والملائكة
والناس اجمعون خالدين فيها ولذلك قرا ذلك اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين من قراه كذلك توجيها منه الى
المعنى الذي وصفت وذلك وان كان جائزا في العربية فغير جائزة القراءة به لانه خلاف لمصاحف المسلمين وما جاء به المسلمون من القراءة
مستفيضا فيهم فغير جائز الاعتراض بالشاذ من القول على ما قد ثبتت حجته بالنقل المستفيض واما الهاء والالف اللتان في قوله فيها
فانهما عائدتان على اللعنة والمراد بالكلام ما صار اليه الكافر باللعنة من الله ومن الملائكة ومن الناس والذي صار اليه بها نار
جهنم واجرى الكلام على اللعنة والمراد بها ما صار اليه الكافر كما قد بينا من نظائر ذلك فيما مضى قبل كما حدثت عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية خالدين فيها يقول خالدين في جهنم في اللعنة واما قوله لا يخفف عنهم العذاب
فانه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب ابدا من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وكما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. واما قوله ولا هم ينظرون فانه يعني ولا هم
ينظرون بمعذرة يعتذرون كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا هم ينظرون يقول
لا ينظرون فيعتذرون كقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون. القول في تاويل قوله عز وجل والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قد بينا فيما مضى معنى الالوهية وانها اعتباد الخلق فمعنى قوله والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن
الرحيم والذي يستحق عليكم ايها الناس الطاعة له ويستوجب منكم العبادة معبود واحد ورب واحد فلا تعبدوا غيره ولا تشركوا
معه سواه فان من تشركونه معه في عبادتكم اياه هو خلق من خلق الهكم مثلكم والهكم اله واحد لا مثل له ولا نظير. واختلف في معنى وحدانيته
تعالى ذكره فقال بعضهم معنى وحدانية الله نفي الاشباه والامثال عنه كما يقال فلان واحد الناس وهو واحد قومه يعني بذلك انه ليس
له في الناس مثل ولا له في قومه شبيه ولا نظير قالوا فكذلك معنى قولنا الله واحد يعني به الله لا مثل له ولا نظير فزعموا ان الذي دلهم على
صحة تاويلهم ذلك ان قول القائل واحد يفهم لمعان اربعة احدها ان يكون واحدا من جنس كالانسان الواحد من الانس والاخر ان يكون
غير متفرق كالجزء الذي لا ينقسم والثالث ان يكون معنيا به المثل والاتفاق كقول القائل هذان الشيئان واحد يراد بذلك انهما متشابهان
حتى صارا لاشتباههما في المعاني كالشيء الواحد والرابع ان يكون مرادا به نفي النظير عنه والتشبيه قالوا فلما كانت المعاني الثلاثة
من معاني الواحد منتفية عنه صح المعنى الرابع الذي وصفناه. وقال اخرون معنى وحدانيته تعالى ذكره معنى انفراده من الاشياء
وانفراد الاشياء منه وقالوا انما كان منفردا وحده لانه غير داخل في شيء ولا داخل فيه شيء قالوا ولا صحة لقول القائل واحد من جميع
الاشياء الا ذلك وانكر قائلو هذه المقالة المعاني الاربعة التي قالها الاخرون. واما قوله لا اله الا هو فانه خبر منه تعالى ذكره انه لا رب
للعالمين غيره ولا يستوجب على العباد العبادة سواه وان كل ما سواه فهم خلقه والواجب على جميعهم طاعته والانقياد لامره
وترك عبادة ما سواه من الانداد والالهة وهجر الاوثان والاصنام لان جميع ذلك خلقه وعلى جميعهم الدينونة له بالوحدانية
والالوهية ولا تنبغي الالوهية الا له اذ كان ما بهم من نعمة في الدنيا فمنه دون ما يعبدونه من الاوثان ويشركون معه من الاشراك
وما يصيرون اليه من نعمة في الاخرة فمنه وان ما اشركوا معه من الاشراك لا يضر ولا ينفع في عاجل ولا آجل ولا في دنيا ولا في اخرة
وهذا تنبيه من الله تعالى ذكره اهل الشرك به على ضلالهم ودعاء منه لهم الى الاوبة من كفرهم والانابة من شركهم ثم عرفهم تعالى
ذكره بالاية التي تتلوها موضع استدلال ذوي الالباب منهم على حقيقة ما نبههم عليه من توحيده وحججه الواضحة القاطعة عذرهم
فقال تعالى ذكره ايها المشركون ان جهلتم او شككتم في حقيقة ما اخبرتكم من الخبر من ان الهكم اله واحد دون ما تدعون الوهيته
من الانداد والاوثان فتدبروا حججي وفكروا فيها فان من حججي خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في
البحر بما ينفع الناس وما انزلت من السماء من ماء فاحييت به الارض بعد موتها وما بثثت فيها من كل دابة والسحاب الذي سخرته

بين السماء والارض فان كل ما تعبدونه من دوني من الاوثان والالهة والانداد وسائر ما تشركون به اذا اجتمع جميعه فتظاهر او انفرد بعضه
دون بعض لم يقدر على ان يخلق نظير شيء من خلقي الذي سميت لكم فلكم بعبادتكم ما تعبدون من دوني حجة ولا عذر والا فلا عذر لكم في اتخاذ
اله سواي ولا اله لكم ولا معبود غيري فليتدبر اولوا الالباب ايجاز الله احتجاجه على جميع اهل الكفر به والملحدين في توحيده في
الاية وفي التي تليها باوجز كلام وابلغ حجة والطف معنى يشرف بهم على معرفة فضل حكمة الله وبيانه. القول في المعنى
الذي من اجله انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية اختلف
اهل التاويل في السبب الذي من اجله انزل الله تعالى ذكره هذه الاية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم انزلها عليه
احتجاجا له على اهل الشرك به من عبدة الاوثان وذلك ان الله تعالى ذكره لما انزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والهكم اله واحد
لا اله الا هو الرحمن الرحيم فتلا ذلك على اصحابه وسمع به المشركون من عبدة الاوثان قال المشركون وما الحجة والبرهان على ان ذلك
كذلك ونحن ننكر ذلك ونحن نزعم ان لنا الهة كثيرة فانزل الله عند ذلك ان في خلق السموات والارض احتجاجا لنبيه صلى الله
عليه وسلم على الذين قالوا ما ذكرنا عنهم. ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن عطاء قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم فقال كفار قريش بمكة
كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله لايات لقوم يعقلون
فبهذا تعلمون انه اله واحد وانه اله كل شيء وخالق كل شيء. وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم من اجل ان اهل
الشرك سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية يعلمهم فيها ان لهم في خلق السموات والارض وسائر ما ذكر
مع ذلك اية بينة على وحدانية الله وانه لا شريك له في ملكه لمن عقل وتدبر ذلك بفهم صحيح. ذكر من قال ذلك حدثنا
سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابيه عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم قال المشركون
ان كان هذا هكذا فلياتنا باية فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية. حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم قال ان كان هكذا فانزل الله تعالى ذكره ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الاية. حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال حدثني سعيد بن مسروق عن ابي الضحى قال لما نزلت هذه الاية جعل
المشركون يعجبون ويقولون تقول الهكم اله واحد فلتاتنا باية ان كنت من الصادقين فانزل الله ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار الاية. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح ان المشركين قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم ارنا اية فنزلت هذه الاية ان في خلق السموات والارض. حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر
عن سعيد قال سالت قريش اليهود فقالوا حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصا وبيده بيضاء للناظرين وسالوا
النصارى عما جاءهم به عيسى من الايات فاخبروهم انه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله فقالت قريش عند ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا فنزداد يقينا ونتقوى به على عدونا فسال النبي صلى الله عليه وسلم
ربه فاوحى اليه اني معطيهم فاجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من العالمين فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ذرني وقومي فادعوهم يوما بيوم فانزل الله عليه ان في خلق السموات والارض الاية ان في ذلك لاية لهم ان كانوا
انما يريدون ان اجعل لهم الصفا ذهبا فخلق الله السموات والارض واختلاف الليل والنهار اعظم من ان اجعل لهم الصفا ذهبا
ليزدادوا يقينا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم غير لنا الصفا ذهبا ان كنت صادقا انه منك فقال الله ان في هذه لايات لقوم يعقلون
وقال قد سالها قوم قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين. والصواب من القول في ذلك ان الله تعالى ذكره نبه عباده
على الدلالة على وحدانيته وتفرده بالالوهية دون كل ما سواه من الاشياء بهذه الاية وجائز ان تكون نزلت فيما قاله عطاء وجائز
ان تكون فيما قاله سعيد بن جبير وابو الضحى ولا خبر عندنا بتصحيح قول احد الفريقين يقطع العذر فيجوز ان يقضي احد
الفريقين بصحة قوله على الاخر واي القولين كان صحيحا فالمراد من الاية ما قلت. القول في تاويل قوله ان في خلق
السموات والارض يعني تعالى ذكره بقوله ان في خلق السموات والارض ان في انشاء السموات والارض وابتداعه ومعنى خلق الله
الاشياء ابتداعه وايجاده اياها بعد ان لم تكن موجودة وقد دللنا فيما مضى على المعنى الذي من اجله قيل الارض ولم تجمع كما جمعت
السموات فاغنى ذلك عن اعادته فان قال لنا قائل وهل للسموات والارض خلق هو غيرها فيقال ان في خلق السموات والارض قيل
قد اختلف في ذلك فقال بعض الناس لها خلق هو غيرها واعتلوا في ذلك بهذه الاية وبالتي في سورة الكهف ما اشهدتهم خلق

السموات والارض ولا خلق انفسهم وقالوا لم يخلق الله شيئا الا والله له مريد قالوا فالاشياء كانت بارادة الله والارادة خلق لها وقال آخرون خلق الشيء صفة له لا هي هو ولا غيره قالوا لو كان غيره لوجب ان يكون مثله موصوفا قالوا ولو جاز ان يكون خلقه غيره وان يكون موصوفا لوجب ان يكون له صفة هي له خلق ولو وجب ذلك كذلك لم يكن لذلك نهاية قالوا فكان معلوما بذلك انه صفة للشيء قالوا فخلق السموات والارض صفة لهما على ما وصفنا واعتلوا ايضا بان للشيء خلقا ليس هو به من كتاب الله بنحو الذي اعتل به الاولون وقال آخرون خلق السموات والارض وخلق كل مخلوق هو ذلك الشيء بعينه غير بمعنى قوله ان في خلق السموات والارض ان في السموات والارض

القول في تاويل قوله واختلاف الليل والنهار يعني تعالى ذكره بقوله واختلاف الليل والنهار وتعاقب الليل والنهار عليكم ايها الناس وانما الاختلاف في هذا الموضع الافتعال من خلوف كل واحد منهما الآخر كما قال الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا بمعنى ان كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه اذا ذهب الليل جاء النهار بعده واذا ذهب النهار جاء الليل خلافه ومن ذلك قيل خلف فلان فلانا في اهله بسوء ومنه قول زهير

بها العين والآرام يمشين خلفة ... واطلاؤها ينهضن من كل مجثم

واما الليل فانه جمع ليلة نظير التمر الذي هو جمع تمرة وقد يجمع ليالي فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم اياها في رباعية وثمانية وكراهية واما النهار فان العرب لا تكاد تجمعه لانه بمنزلة الضوء وقد سمع في جمعه النهر قال الشاعر

لولا الثريدان هلكنا بالضمر ... ثريد ليل وثريد بالنهر

ولو قيل في جمع قليله انهرة كان قياسا

القول في تاويل قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس يعني تعالى ذكره الفلك التي تجري في البحر والفلك هو السفن واحده وجمعه بلفظ واحد ويذكر ويؤنث كما قال تعالى ذكره في تذكيره وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون فذكره وقد قال في هذه الآية والفلك التي تجري في البحر وهي مجراه لانها اذا اجريت فهي الجارية فاضيف اليها من الصفة ما هو لها واما قوله بما ينفع الناس فان معناه ينفع الناس في البحر

القول في تاويل قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها يعني تعالى ذكره وما انزل الله من السماء من ماء وفيما انزله الله من السماء من ماء وهو المطر الذي ينزله الله من السماء وقوله فاحيا به الارض بعد موتها واحياؤها عمارتها واخراج نباتها والهاء التي في به عائدة على الماء والهاء والالف في قوله بعد موتها على الارض وموت الارض خرابها ودثور عمارتها وانقطاع نباتها الذي هو للعباد اقوات وللانام ارزاق

القول في تاويل قوله وبث فيها من كل دابة يعني تعالى ذكره بقوله وبث فيها من كل دابة وان فيما بث في الارض من دابة ومعنى قوله وبث فيها وفرق فيها من قول القائل بث الامير سراياه يعني فرق والهاء والالف في قوله فيها عائدتان على الارض والدابة الفاعلة من قول القائل دبت الدابة تدب دبيبا فهي دابة والدابة اسم لكل ذي روح كان غير طائر بجناحيه لدبيبه على الارض

القول في تاويل قوله وتصريف الرياح يعني تعالى ذكره بقوله وتصريف الرياح وفي تصريفه الرياح فاسقط ذكر الفاعل واضاف الفعل الى المفعول كما قال يعجبني اكرام اخيك يريد اكرامك اخاك وتصريف الله اياها ان يرسلها مرة لواقح ومرة يجعلها عقيما ويبعثها عذابا تدمر كل شيء بامر ربها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر قال قادر والله ربنا على ذلك اذا شاء جعلها عذابا ريحا عقيما لا تلقح انما هي عذاب على من ارسلت عليه وزعم بعض اهل العربية ان معنى قوله وتصريف الرياح انها تاتي مرة جنوبا وشمالا وقبولا ودبورا ثم قال وذلك تصريفها وهذه الصفة التي وصف الرياح بها صفة تصرفها لا صفة تصريفها لان تصريفها تصريف الله لها وتصرفها اختلاف هبوبها وقد يجوز ان يكون معنى قوله وتصريف الرياح تصريف الله تعالى ذكره هبوب الرياح باختلاف مهابها

القول في تاويل قوله والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون يعني تعالى ذكره والسحاب المسخر جمع سحابة يدل على ذلك قوله تعالى ذكره وينشئ السحاب الثقال فوصفه بالثقال وهو المسخر فذكره كما قال هذه تمرة وهذا تمر كثير في جمعه وهذه نخلة وهذا نخل وانما قيل للسحاب سحاب ان شاء الله لجر بعضه بعضا وسحبه اياه من قول القائل مر فلان يجر ذيله يعني يسحبه فاما معنى قوله لآيات فانه علامات ودلالات على ان خالق ذلك كله ومنشئه اله واحد لقوم يعقلون لمن عقل مواضع الحجج وفهم عن الله ادلته على وحدانيته فاعلم تعالى ذكره عباده بان الادلة والحجج انما وضعت معتبرا لذوي العقول والتمييز دون غيرهم من الخلق اذ كانوا هم المخصوصين بالامر والنهي المكلفين بالطاعة والعبادة ولهم الثواب وعليهم العقاب فان قال قائل وكيف احتج على اهل الكفر بقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الآية في توحيد الله وقد علمت ان اصنافا من اهل الكفر تدفع ان تكون السموات والارض وسائر ما ذكر في هذه الآية مخلوقة قيل ان انكار من انكر ذلك غير دافع ان يكون جميع ما ذكره تعالى ذكره في هذه الآية دليلا على خالقه وصانعه وان له مدبرا لا يشبهه شيء وبارئا لا مثل له وذلك وان كان كذلك فان الله انما حاج بذلك قوما كانوا مقرين بان الله

خالقه

خالقهم غير انهم كانوا يشركون في عبادته عبادة الاوثان والاصنام فحاجهم تعالى ذكره فقال اذ انكروا قوله والهكم اله واحد وزعموا ان له شركاء من الالهة ان الهكم الذي خلق السموات واجرى فيها الشمس والقمر لكم بارزاقكم دائبين في سيرهما وذلك هو معنى اختلاف الليل والنهار في الشمس والقمر وذلك هو معنى قوله والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وانزل لكم الغيث من السماء فاخصب به جنابكم بعد جدوبه وامرعه بعد دثوره فنعشكم به بعد قنوطكم وذلك هو معنى قوله وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وسخر لكم الانعام فيها لكم مطاعم ومآكل ومنها جمال ومراكب ومنها اثاث وملابس وذلك هو معنى قوله وبث فيها من كل دابة وارسل لكم الرياح لواقح لاشجار ثماركم وغذائكم واقواتكم وسير لكم السحاب الذي بودقه حياتكم وحياة نعمكم ومواشيكم وذلك هو معنى قوله وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض فاخبرهم ان الههم هو الله الذي انعم عليهم بهذه النعم وتفرد لهم بها ثم قال هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتشركوه في عبادتكم اياي وتجعلوه لي ندا وعدلا فان لم يكن من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ففي الذي عددت عليكم من نعمتي وتفردت لكم بايادي دلالات لكم ان كنتم تعقلون مواضع الحق والباطل والجور والانصاف وذلك اني لكم بالاحسان اليكم متفرد دون غيري وانتم تجعلون لي في عبادتكم اياي اندادا فهذا هو معنى الآية والذين ذكروا بهذه الآية واحتج عليهم بها هم القوم الذين وصفت صفتهم دون المعطلة والدهرية وان كان في اصغر ما عدد الله في هذه الآية من الحجج البالغة المقنع لجميع الانام تركنا البيان عنه كراهة اطالة الكتاب بذكره

القول في تاويل قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله يعني تعالى ذكره بذلك ان من الناس من يتخذ من دون الله اندادا له وقد بينا فيما مضى ان الند العدل بما يدل على ذلك من الشواهد فكرهنا اعادته وان الذين اتخذوا هذه الانداد من دون الله يحبون اندادهم كحب المؤمنين الله ثم اخبرهم ان المؤمنين اشد حبا لله من متخذي هذه الانداد لاندادهم واختلف اهل التاويل في الانداد التي كان القوم اتخذوها وما هي فقال بعضهم هي آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ذكره يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هي الآلهة التي تعبد من دون الله يقول يحبون اوثانهم والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال هؤلاء المشركون اندادهم آلهتهم التي عبدوا مع الله يحبونهم كما يحب الذين آمنوا الله والذين آمنوا اشد حبا لله من حبهم هم آلهتهم وقال آخرون بل الانداد في هذا الموضع انما هم سادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله تعالى ذكره

ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله قال الانداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله اذا امروهم اطاعوهم وعصوا الله فان قال قائل وكيف قيل كحب الله وهل يحب الله الانداد وهل كان متخذو الانداد يحبون الله فيقال يحبونهم كحب الله قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما نظير ذلك قول القائل بعت غلامي كبيع غلامك بمعنى بعته كما بيع غلامك وكبيعك غلامك واستوفيت حقي منه استيفاء حقك بمعنى استيفائك حقك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب اكتفاء بكنايته في الغلام والحق كما قال الشاعر

فلست مسلما ما دمت حيا ... على زيد بتسليم الامير

يعني بذلك كما يسلم على الامير فمعنى الكلام اذا ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحبكم الله

القول في تاويل قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه عامة اهل المدينة والشام ولو ترى الذين ظلموا بالتاء اذ يرون العذاب بالياء ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح ان وان كلتيهما بمعنى ولو ترى يا محمد الذين كفروا وظلموا انفسهم حين يرون عذاب الله ويعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم في نصب ان وان في هذه القراءة وجهان احدهما ان تفتح بالمحذوف من الكلام الذي هو مطلوب فيه فيكون تاويل الكلام حينئذ ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون عذاب الله لاقروا ومعنى ترى تبصر ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون الجواب حينئذ اذا فتحت ان على هذا الوجه متروكا قد اكتفي بدلالة الكلام عليه ويكون المعنى ما وصفت فهذا احد وجهي فتح ان على قراءة من قرا ولو ترى بالتاء والوجه الآخر في الفتح ان يكون معناه ولو ترى يا محمد اذ يرى الذين ظلموا عذاب الله ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب لعلمت مبلغ عذاب الله ثم تحذف اللام فتفتح بذلك المعنى لدلالة الكلام عليها وقرا ذلك آخرون من سلف القراء ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا

وان الله شديد العذاب بمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا حين يعاينون عذاب الله لعلمت الحال التي يصيرون اليها ثم اخبر تعالى ذكره
خبرا مستأنفا عن قدرته وسلطانه بعد تمام الخبر الاول فقال ان القوة لله جميعا في الدنيا والاخرة دون من سواه من الانداد والالهة
وان الله شديد العذاب لمن اشرك به وادعى معه شركا وجعل له ندا وقد يحتمل وجها اخر في قراءة من كسر ان في ونرى بالتاء وهو ان يكون
معناه ولو ترى يا محمد الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقولون ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ثم يحذف القول ويكتفي
منه بالمقول وقرا ذلك اخرون ولو يرى الذين ظلموا بالياء اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بفتح الالف
من ان وان بمعنى ولو يرى الذين ظلموا عذاب الله الذي اعد لهم في جهنم لعلموا حين يرونه فيعاينونه ان القوة لله جميعا وان الله
شديد العذاب اذ يرون العذاب فيكون ان الاولى منصوبة لتعلقها بجواب لو المحذوف ويكون الجواب متروكا وتكون الثانية
معطوفة على الاولى وهي قراءة عامة قراء الكوفيين والبصريين واهل مكة وقد زعم بعض نحويي البصرة ان تاويل قراءة من قرا ولو
يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بالياء في يرى وفتح الالف في ان وان ولو يعلمون لانهم
لم يكونوا علموا قدر ما يعاينون من العذاب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم علم فاذا قال ولو ترى فانما يخاطب النبي صلى الله عليه
وسلم ولو كسر ان على الابتداء اذا قال ولو يرى جاز لان لو يرى لو يعلم وقد تكون لو يعلم في معنى لا يحتاج معها الى شي يقول للرجل اما والله
لو يعلم ولو تعلم كما قال الشاعر • ان يكن طبكِ الدلالُ فلو في • سالف الدهر والسنين الخوالي • هذا ليس له جواب
الا في المعنى وقال الشاعر • وبحظ مما تعيشُ ولا تذهب بك الترهات في الاهوال فاضمر عيشي • قال وقال
بعضهم ولو ترى وفتح ان على ترى وليس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم ولكن اراد ان يعلم ذلك الناس كما قال الله تعالى ذكره
ام يقولون افتراه ليخبر الناس عن جهلهم وكما قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض قال ابو جعفر وانكر قوم ان يكون
عاملا فيهما قوله ولو ترى وقالوا ان الذين ظلموا قد علموا حين يرون العذاب ان القوة لله جميعا فلا وجه لمن تاول ذلك ولو يرى
الذين ظلموا ان القوة لله وقالوا انما عمل في ان جواب لو الذي هو بمعنى العلم لتقدم العلم الاول • وقال بعض نحويي الكوفة من نصب
ان القوة وان الله شديد العذاب ممن قرا ولو ترى بالتاء فانه نصبها على تاويل لان القوة لله جميعا ولان
الله شديد العذاب قال ومن كسرهما ممن قرا بالتاء فانه يكسرهما على الخبر وقال اخرون منهم فتح ان في قراءة من قرا ولو يرى الذين
ظلموا بالياء باعمال يرى وجواب الكلام حينئذ متروك كما ترك جواب ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض لان معنى الجنة
والنار مفهوم معروف قالوا وجائز كسرهما في قراءة من قرا بالياء وايقاع الرؤية على اذ في المعنى واجازوا نصب ان على قراءة من قرا ذلك
بالتاء لمعنى نية فعل اخر وان يكون تاويل الكلام ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يرون ان القوة لله جميعا وزعموا ان كسر ان الوجه
اذا قرئت ولو ترى بالتاء على الاستئناف لان قوله ولو ترى قد وقع على الذين ظلموا والصواب من القراءة عندنا
في ذلك ولو ترى الذين ظلموا بالتاء من ترى اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب بمعنى لرايت ان القوة
لله جميعا وان الله شديد العذاب فيكون قوله لرايت الثانية محذوفة مستغنى بدلالة قوله ولو ترى الذين ظلموا من ذكره وان
كان جوابا للو ويكون الكلام وان كان مخرجه مخرج خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم معنيا به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان لا شك عالما بان القوة لله جميعا وان الله شديد العذاب ويكون ذلك نظير قوله الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض
وقد بيناه في موضعه وانما اخترنا ذلك على قراءة الياء لان القوم اذا راوا العذاب قد ايقنوا ان القوة لله جميعا وانه شديد
العذاب فلا وجه ان يقال لو يرون ان القوة لله جميعا حينئذ لانه انما يقال لو رايت لمن لم ير فاما من قد رآه فلا معنى ان يقال
له لو رايت ومعنى قوله اذ يرون العذاب اذ يعاينون العذاب كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب يقول لو عاينوا العذاب وانما عنى تعالى ذكره ولو ترى الذين ظلموا ولو ترى يا محمد الذين
ظلموا انفسهم فاتخذوا من دوني اندادا يحبونهم كحبكم اياي حين يعاينون عذابي يوم القيامة الذي اعددت لهم لعلمتم ان القوة
كلها لي دون الانداد والالهة وان الانداد والالهة لا تغني عنهم هنالك شيئا ولا تدفع عنهم عذابا احللت بهم وايقنتم اني شديد
عذابي لمن كفر بي وادعى معي الها غيري **القول** في تاويل قوله عز وجل اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا
العذاب يعني تعالى ذكره بقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ثم اختلف اهل التاويل في الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا فقال بعضهم بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله اذ تبرا الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الاتباع الضعفاء وراوا العذاب
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأت القادة
من الاتباع يوم القيامة حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال ابن جريج قلت لعطاء اذ تبرا الذين اتبعوا

الذين اتبعوا قال تبرأ رؤساؤهم وقادتهم وساداتهم من الذين اتبعوهم وقال اخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اما الذين اتبعوا فهم الشياطين تبرؤوا من الانس
والصواب من القول عندي في ذلك ان الله تعالى ذكره اخبر ان المتبعين على الشرك بالله يتبرؤون من اتباعهم حين يعاينون
عذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل عم جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرا من
اتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا اذا عاينوا عذاب الله في الاخرة واما دلالة الاية فيمن عنى بقوله اذ تبرا الذين
اتبعوا من الذين اتبعوا فانها انما تدل على ان الانداد الذين اتخذهم من دون الله من وصف تعالى ذكره صفته بقوله ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا هم الذين يتبرؤون من اتباعهم واذا كانت الاية على ذلك دالة صح التاويل الذي تاوله في قوله ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا ان الانداد في هذا الموضع انما اريد بها الانداد من الرجال الذين يطيعونهم فيما امروهم به من امر ويعصون الله
في طاعتهم اياهم كما يطيع الله المؤمنون ويعصون غيره وحينئذ فسد قول من قال اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا انهم
الشياطين تبرؤوا من اوليائهم من الانس لان هذه الاية انما هي في سياق الخبر عن متخذي الانداد **القول** في تاويل قوله
وتقطعت بهم الاسباب يعني تعالى ذكره بذلك وان الله شديد العذاب اذ تبرا الذين اتبعوا واذ تقطعت بهم الاسباب ثم
اختلف اهل التاويل في معنى الاسباب فقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض وحدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال الوصال الذي كان بينهم في الدنيا حدثنا اسحاق بن ابراهيم
ابن حبيب بن الشهيد قال حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد المكتب عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال تواصلهم في الدنيا
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفيان عن عبيد المكتب
عن مجاهد بمثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وتقطعت بهم الاسباب قال المودة
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال تواصلهم كان بينهم بالمودة في الدنيا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى قال اخبرني قيس
ابن سعد عن عطاء عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وتقطعت بهم الاسباب قال المودة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة وتقطعت بهم الاسباب اسباب الندامة يوم القيامة والاسباب المواصلة التي كانت بينهم في
الدنيا يتواصلون بها ويتحابون بها فصارت عليهم عداوة يوم القيامة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم
بعضا ويتبرا بعضكم من بعض قال الله تعالى ذكره الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فصارت كل خلة عداوة
على اهلها الا خلة المتقين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتقطعت بهم الاسباب
قال هو الوصل الذي كان بينهم في الدنيا وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وتقطعت بهم الاسباب
يقول الاسباب الندامة وقال بعضهم بل معنى الاسباب المنازل التي كانت لهم من اهل الدنيا ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب يقول تقطعت بهم المنازل
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس وتقطعت بهم الاسباب
قال الاسباب المنازل وقال اخرون الاسباب الارحام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس وتقطعت بهم الاسباب قال الارحام وقال اخرون الاسباب
الاعمال التي كانوا يعملونها في الدنيا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
اما وتقطعت بهم الاسباب فالاعمال حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله وتقطعت بهم الاسباب قال اسباب
اعمالهم فاهل التقوى اعطوا اسباب الاعمال الوثيقة فياخذون بها فينجون والاخرون اعطوا اسباب اعمالهم الخبيثة فيقطع
بهم فيذهبون في النار قال والاسباب الشي يتعلق به قال والسبب الحبل والاسباب جمع سبب وهو كل ما تسبب به الرجل الى طلبته
وحاجته فيقال للحبل سبب لانه يتسبب بالتعلق به الى الحاجة التي لا يوصل اليها الا بالتعلق به ويقال للطريق سبب للتسبب
بركوبه والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وكذلك كل ما كان به ادراك الطلبة فهو سبب لادراكها فاذا كان ذلك كذلك
فالصواب من القول في تاويل قوله وتقطعت بهم الاسباب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر ان الذين ظلموا انفسهم من اهل الكفر
الذين ماتوا وهم كفار يتبرا عند معاينتهم عذاب الله التابع من المتبوع وتنقطع بهم الاسباب وقد اخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان
بعضهم يلعن بعضا واخبر عن الشيطان انه يقول لاوليائه ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل واخبر تعالى
ذكره ان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وان الكافرين لا ينصر يومئذ بعضهم بعضا فقال تعالى ذكره وقفوهم انهم مسؤولون

ما لكم لا تناصرون بل هم الرجل منهم لا ينفعه نسيبه ولا ذو رحمه وإن كان نسيبه لله وليا فقال تعالى ذكره في ذلك وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه وأخبر تعالى ذكره أن أعمالهم تصير عليهم حسرات وكل هذه المعاني أسباب يتسبب في الدنيا بها إلى مطالب فقطع الله منافعها في الآخرة عن الكافرين به لأنها كانت بخلاف طاعته ورضاه فهي منقطعة بأهلها ولا خلال بعضهم بعضا ينفعهم عند ورودهم على ربهم ولا عبادتهم أندادهم ولا طاعتهم شياطينهم ولا دافعت عنهم أرحام فنصرتهم من انتقام الله منهم ولا أغنت عنهم أعمالهم بل صارت عليهم حسرات فكل أسباب الكفار منقطعة فلا معنى أبلغ في تأويل قوله وتقطعت بهم الأسباب من صفة الله وذلك ما بينا من جميع أسبابهم دون بعضها على ما قلنا في ذلك ومن ادعى أن المعنى بذلك خاص من الأسباب سئل عن البيان على دعواه من أصل لا منازع فيه وعورض بقول مخالفه فيه فلن يقول في ذلك قولا إلا ألزم في الآخر مثله **القول** في تأويل قوله وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا يعني بقوله تعالى ذكره وقال الذين اتبعوا وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطيعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم إذ يرون عذاب الله في الآخرة لو أن لنا كرة يعني بالكرة الرجعة إلى الدنيا من قول القائل كررت على القوم أكر كرا والكرة المرة الواحدة وذلك إذا حمل عليهم راجعا عليهم بعد الانصراف عنهم كما قال الأخطل

ولقد عطفن على فزارة عطفة • كر المنيح وجلن ثم مجالا •

وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا أي لنا رجعة إلى الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة قال قالت الأتباع لو أن لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا وقوله فنتبرأ منهم منصوب لأنه جواب للتمني بالفاء لأن القوم تمنوا رجعة إلى الدنيا ليتبرءوا من الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله كما تبرأ منهم رؤساؤهم الذين كانوا في الدنيا المتبوعون فيها على الكفر بالله إذ عاينوا عظيم النازل بهم من عذاب الله فقالوا يا ليت لنا كرة إلى الدنيا فنتبرأ منهم ويا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين **القول** في تأويل قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ومعنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم يقول كما أراهم العذاب الذي ذكره في قوله ورأوا العذاب الذي كانوا يكذبون به في الدنيا فكذلك يريهم أيضا أعمالهم الخبيثة التي استحقوا بها العقوبة من الله حسرات عليهم يعني ندامات والحسرات جمع حسرة وكذلك كل اسم كان واحده على فعلة مفتوح الأول ساكن الثاني فإن جمعه على فعلات مثل شهوة وتمرة تجمع شهوات وتمرات مثقلة الثواني من حروفها فأما إذا كان نعتا فإنك تدع ثانيه ساكنا مثل ضخمة تجمعها ضخمات وعبلة تجمعها عبلات وربما سكن الثاني في الأسماء كما قال الشاعر

علّ صروف الدهر أو دولاتها • يدلننا اللمة من لماتها • فتستريح النفس من زفراتها •

فسكن الثاني من الزفرات وهي اسم وقيل إن الحسرة أشد الندامة • فإن قال لنا قائل فكيف يرون أعمالهم حسرات عليهم وإنما يتندم المتندم على ترك الخيرات وفوتها إياه وقد علمت أن الكفار لم يكن لهم من الأعمال ما يتندمون على تركهم الازدياد منه فيريهم الله قليله بل كانت أعمالهم كلها معاصي لله ولا حسرة عليهم في ذلك وإنما الحسرة فيما لم يعملوا من طاعة الله قيل إن أهل التأويل في تأويل ذلك مختلفون فنذكر في ذلك ما قالوا ثم نخبر بالذي هو أولى بتأويله إن شاء الله فقال بعضهم معنى ذلك كذلك يريهم الله أعمالهم التي فرضها عليهم في الدنيا فضيعوها ولم يعملوا بها حتى استوجب ما كان الله أعد لهم لو كانوا عملوا بها في حياتهم من المساكن والنعم غيرهم بطاعته ربه فصار ما فاته من الثواب الذي كان الله أعده له عنده لو كان أطاعه في الدنيا إذ عاينه عند دخول النار أو قبل ذلك أسى وندامة وحسرة عليه **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم زعم أنه ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أنهم أطاعوا الله فيقال لهم تلك مساكنكم لو أطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فيرثونهم فذلك حين يندمون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال حدثنا أبو الزعراء عن عبد الله في قصة ذكرها قال فليس نفس إلا وهي تنظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار وهو يوم الحسرة قال فيرى أهل النار الذين في الجنة فيقال لهم لو عملتم فتأخذهم الحسرة قال ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم • فإن قال قائل وكيف يكون مضافا إليهم من العمل ما لم يعملوه على هذا التأويل قيل كما يعرض على الرجل العمل فيقال قبل أن يعمله هذا عملك يعني هذا الذي يجب عليك أن تعمله كما يقال للرجل يحضر غداؤه قبل أن يتغدى به هذا غداؤك اليوم يعني به هذا ما تتغدى به اليوم فكذلك قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم يعني كذلك يريهم الله أعمالهم التي كان لازما لهم العمل بها في الدنيا حسرات عليهم وقال آخرون كذلك يريهم الله أعمالهم السيئة حسرات عليهم لم عملوها وهلا عملوا بغيرها مما يرضي الله تعالى ذكره **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي

جعفر

جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم فصارت أعمالهم الخبيثة حسرة عليهم يوم القيامة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أعمالهم حسرات عليهم قال أوليس أعمالهم الخبيثة التي أدخلهم الله بها النار حسرات عليهم • قال وجعل أعمال أهل الجنة لهم وقرأ قول الله بما أسلفتم في الأيام الخالية وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال معنى قوله كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم كذلك يري الله الكافرين أعمالهم حسرات عليهم لم عملوا بها وهلا عملوا بغيرها فندموا على ما فرط منهم من أعمالهم الرديئة إذ رأوا جزاءها من الله وعقابها لأن الله أخبر أنه يريهم أعمالهم ندما عليهم فالذي هو أولى بتأويل الآية ما دل عليه الظاهر دون ما احتمله الباطن الذي لا دلالة له على أنه المعني بها والذي قال السدي في ذلك وإن كان مذهبا تحتمله الآية فإنه منزع بعيد ولا أثر بأن ذلك كما ذكر تقوم به حجة فيسلم لها ولا دلالة في ظاهر الآية أنه المراد بها فإذا كان الأمر كذلك لم يحل ظاهر التنزيل إلى باطن تأويل **القول** في تأويل قوله وما هم بخارجين من النار يعني تعالى ذكره بذلك وما هؤلاء الذين وصفتهم من الكفار وإن ندموا بعد معاينتهم ما عاينوا من عذاب الله فاشتدت ندامتهم على ما سلف منهم من أعمالهم الخبيثة وتمنوا إلى الدنيا لينيبوا فيها ويتبرءوا من مضليهم وسادتهم الذين كانوا يطيعونهم في معصية الله فيها بخارجين من النار التي أصلاهموها الله بكفرهم به في الدنيا ولا ندمهم فيها بمنجيهم من عذاب الله حينئذ ولكنهم فيها مخلدون • وفي هذه الآية الدلالة على تكذيب الله الزاعمين أن عذاب الله أهل النار من أهل الكفر منقض وأنه إلى نهاية ثم هو بعد ذلك فان لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم ختم الخبر عنهم بأنهم غير خارجين من النار بغير استثناء منه وقتا دون وقت فذلك إلى غير حد ولا نهاية **القول** في تأويل قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الناس كلوا مما أحللت لكم من الأطعمة على لسان رسولي محمد صلى الله عليه وسلم فطيبته لكم مما تحرمونه على أنفسكم من البحائر والسوائب والوصائل وما أشبه ذلك مما لم أحرمه عليكم دون ما حرمته عليكم من المطاعم والمآكل فنجسته من ميتة ودم ولحم خنزير وما أهل به لغيري ودعوا خطوات الشيطان الذي يوبقكم فيهلككم ويوردكم موارد العطب ويحرم عليكم أموالكم فلا تتبعوها ولا تعملوا بها إنه يعني بقوله إنه الشيطان والهاء في قوله إنه عائدة على الشيطان لكم أيها الناس عدو مبين يعني أنه قد أبان لكم عداوته بإبائه عن السجود لأبيكم وغروره إياه حتى أخرجه من الجنة واستزله بالخطيئة وأكل من الشجرة يقول تعالى ذكره فلا تنتصحوه أيها الناس مع إبانته لكم العداوة ودعوا ما يأمركم به والتزموا طاعتي فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه مما أحللته لكم وحرمته عليكم دون ما حرمتموه أنتم على أنفسكم وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لأمره • ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل لك هذا الشيء أي صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا من كلام العرب هو لك حل أي طلق وأما قوله طيبا فإنه يعني به طاهرا غير نجس ولا محرم • وأما الخطوات فإنه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي الماشي والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة خطا والخطوة تجمع خطوات وخطا والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه وأثره فيما دعا إليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف أهل التأويل في معنى الخطوات فقال بعضهم خطوات الشيطان عمله **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله وقال بعضهم خطوات الشيطان خطاياه • **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطاياه • حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي يأمر بها • وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته وقال آخرون خطوات الشيطان النذور في المعاصي **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن سليمان عن أبي مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال النذور في المعاصي • وهذه الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرناها عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لأن كل قائل منهم قولا في ذلك فإنه أشار إلى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد ما بين قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت **القول** في تأويل قوله إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا

والسوء الإثم مثل الضر من قول القائل ساءك هذا الأمر يسوءك سوءًا وهو ما يسوء الفاعل. وأما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء
والضراء، وهي كل ما استُفحش ذكره وقبح مسموعه، وقيل إن السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله، فإن كان ذلك كذلك فإنما سماها
الله سوءًا لأنها تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله، وقيل إن الفحشاء الزنا، فإن كان ذلك كذلك فإنما يسمى لقبح مسموعه
ومكروه ما يذكر به فاعله. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إنما يأمركم
بالسوء والفحشاء، أما السوء فالمعصية، وأما الفحشاء فالزنى. وأما قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون
من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويزعمون أن الله حرم ذلك، فقال تعالى ذكره لهم ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون. وأخبرهم تعالى ذكره في هذه الآية أن قيلهم إن الله
حرم هذا من الكذب الذي يأمرهم به الشيطان وأنه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكله عليهم ولكنهم يقولون على الله ما لا يعلمون
حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعًا منهم خطواته واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال الذين كانوا بالله
وبما أنزل على رسوله جهالًا، وعن الحق ومنهاجه ضلالًا، وإسرافًا منهم كما أنزل الله في كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال
تعالى ذكره وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا.

القول في تأويل قوله وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون. وفي هذه الآية وجهان
من التأويل أحدهما أن تكون الهاء والميم من قوله وإذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا فيكون
معنى الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا والآخر
أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله وإذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا فيكون ذلك
انصرافًا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب كما قال تعالى ذكره حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة. وأشبه عندي وأولى
بالآية أن تكون الهاء والميم في لهم من ذكر الناس وأن يكون ذلك رجوعًا من الخطاب إلى الخبر عن الغائب لأن ذلك عقيب قوله يا أيها
الناس كلوا مما في الأرض فلأن يكون خبرًا عنهم أن منهم من يتخذ من دون الله أندادًا مع ما بينهما من الآيات وانقطاع قصصهم بقصة
مستأنفة غيرها وأنها نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك إذ دعوا إلى الإسلام كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن
محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب
إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم
كانوا أعلم وخيرًا منا فأنزل الله في ذلك من قولهم وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئًا ولا يهتدون. حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي
محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس مثله إلا أنه قال فقال له أبو رافع بن خارجة وخالد بن عوف.
وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فإنه اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم إمامًا
تأتمون به وقائدًا تتبعون أحكامه. وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فألفيته غير مستعتب ... ولا ذاكر الله إلا قليلا

يعني وجدته. وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي
جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. فمعنى الآية وإذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه واعملوا
بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الإذعان للحق وقالوا بل نأتم بآبائنا فنتبع ما وجدناهم عليه
من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون. قال الله تعالى ذكره أو لو كان آباؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا
على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيئًا من دين الله وفرائضه وأمره ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتم بهم في أفعالهم
ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب. يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف
أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئًا ولا هم مصيبون حقًا
ولا مدركون رشدًا وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل
له ولا تمييز.

القول في تأويل قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء. اختلف أهل
التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى إليه
من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع الصوت إذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها. ذكر من قال ذلك: حدثنا هناد
بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال مثل

البعير

الخامس عشر من الأول

البعير أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول. حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال هو كمثل الشاة ونحو ذلك. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء كمثل البعير والحمار والشاة
إن قلت لبعضها كل لا تعلم ما تقول غير أنه يسمع صوتك وكذلك الكافر إن أمرته بخير أو نهيته عن شر أو وعظته لم يعقل ما تقول
غير أنه يسمع صوتك. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس مثل الدابة تنادى فتسمع
ولا تعقل ما يقال لها كذلك الكافر يسمع الصوت ولا يعقل. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف
عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال مثل الكافر مثل البهيمة تسمع الصوت ولا تعقل. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق بما لا يسمع مثل ضربه الله للكافر يسمع ما يقال له ولا يعقل كمثل البهيمة
تسمع النعيق ولا تعقل. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع إلا دعاء ونداء يقول مثل الكافر كمثل البعير والشاة تسمع الصوت ولا تعقل ولا تدري ما عني به. حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال هو مثل ضربه الله للكافر
يقول مثل هذا الكافر مثل هذه البهيمة التي تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها فكذلك الكافر لا ينتفع بما يقال له. حدثني
المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال هو مثل الكافر يسمع الصوت ولا يعقل ما يقال له. حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سألت عطاء ثم قلت له يقال لا تعقل يعني البهيمة إلا أنها تسمع دعاء الداعي حين ينعق بها
فهم كذلك لا يعقلون وهم يسمعون فقال كذلك. قال وقال مجاهد الذي ينعق الداعي بما لا يسمع من البهائم. حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كمثل الذي ينعق الداعي بما لا يسمع البهائم. حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء لا يعقل ما يقال له إلا أن تدعى فيأتي أو ينادى
بها فتذهب. وأما الذي ينعق فهو الراعي الغنم كما ينعق الراعي بما لا يسمع ما يقال له إلا أن يدعى أو ينادى فكذلك محمد
صلى الله عليه وسلم يدعو من لا يسمع إلا خرير يقول صم بكم عمي. وعنى قائلو هذا القول في تأويلهم ما تأولوا على ما حكيت عنهم
ومثل وعظ الذين كفروا وواعظهم كمثل نعق الناعق بغنمه ونعيقه بها فأضيف المثل إلى الذين كفروا وترك ذكر الوعظ والواعظ
لدلالة الكلام على ذلك كما يقال إذا لقيت فلانًا فعظمه تعظيم السلطان وكما قال الشاعر

فلست مسلمًا ما دمت حيًا ... على زيد بتسليم الأمير

يراد به كما يسلم على الأمير. وقد يحتمل أن يكون المعنى على هذا التأويل
الذي تأولوه ومثل الذين كفروا في قلة فهمهم عن الله وعن رسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفقه من الأمر والنهي
غير الصوت وذلك أنه لو قيل له اعتلف أو رد الماء لم يدر ما يقال له غير الصوت الذي يسمعه من قائله فكذلك الكافر مثله
في قلة فهمه لما يؤمر به وينهى عنه بسوء تدبره إياه وقلة نظره وفكره فيه مثل هذا المنعوق به فيما أمر به ونهي عنه فيكون المعنى
للمنعوق به والكلام خارج على الناعق كما قال نابغة بني ذبيان

وقد خفت حتى ما تزيد مخافتي ... على وعل في ذي المطارة عاقل

والمعنى حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي. وكما قال الآخر

كانت فريضة ما تقول كما ... كان الزناء فريضة الرجم

والمعنى كما كان الرجم فريضة الزنا فجعل الزنا فريضة الرجم لوضوح معنى الكلام عند سامعه. وكما قال الآخر

إن سراجًا لكريم مفخره ... تحلى به العين إذا ما تجهره

والمعنى تحلى بالعين فجعله تحلى به العين ونظائر ذلك من كلام العرب أكثر من
أن تحصى مما توجهه العرب من خبر ما تخبر عنه إلى ما صاحبه لظهور معنى ذلك عند سامعه فتقول اعرض الحوض على الناقة
وإنما تعرض الناقة على الحوض وما أشبه ذلك من كلامها. وقال آخرون معنى ذلك ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم وأوثانهم
التي لا تسمع ولا تعقل كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء وذلك الصدى الذي يسمع صوته ولا يفهم به عن الناعق شيئًا
فتأويل الكلام على قول قائلي ذلك ومثل الذين كفروا وآلهتهم في دعائهم إياها وهي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناعق بما لا يسمعه
الناعق إلا دعاء ونداء أي لا يسمع منه الناعق إلا دعاءه. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء قال الرجل الذي يصيح في جوف الجبال فيجيبه فيها صوت
يراجعه يقال له الصدى كمثل آلهة هؤلاء لهم كمثل الذي يجيبه بهذا الصوت لا ينفعه لا يسمع إلا دعاء ونداء قال والعرب تسمي
ذلك الصدى. وقد تحتمل الآية على هذا التأويل وجهًا آخر غير ذلك وهو أن يكون معناها ومثل الذين كفروا في دعائهم آلهتهم التي
لا تفقه دعاءهم كمثل الناعق بغنم له من حيث لا تسمع صوته غنمه فلا تنتفع من نعقه بشيء غير أنه في عناء من دعاء ونداء فكذلك
الكافر في دعائه آلهته إنما هو في عناء من دعائه إياها وندائه لها ولا ينفعه شيئًا. وأولى التأويل عندي بالآية التأويل الأول الذي قاله

ابن عباس ومن وافقه عليه وهو أن معنى الآية: ومثل وعظ الكافر وواعظه كمثل الناعق بغنمه ونعيقه، فإنه يسمع نعيقه ولا تعقل كلامه، على ما قد بينا قبل، فأما وجه جواز حذف وعظ اكتفاء بالمثل منه فقد أتينا على البيان عنه في قوله: مثلهم كمثل الذي استوقد نارا، وفي غيره من نظائره من الآيات بما فيه الكفاية من إعادته. وإنما اخترنا هذا التأويل لأن هذه الآية نزلت في اليهود وإياهم عنى الله تعالى ذكره بها، ولم تكن اليهود أهل أوثان يعبدونها ولا أهل أصنام يعظمونها ويرجون نفعها أو دفع ضرها، ولا وجه إذا كان ذلك كذلك لتأويل من تأوله أنه بمعنى مثل الذين كفروا في ندائهم الآلهة ودعائهم إياها. فإن قال قائل: وما دليلك على أن المقصود بهذه الآية اليهود؟ قيل: دليلنا على ذلك ما قبلها من الآيات وما بعدها فإنهم هم المعنيون به، فكان ما بينهما بأن يكون خبرا عنهم أحق وأولى من أن يكون خبرا عن غيرهم حتى تأتي الأدلة واضحة بانصراف الخبر عنهم إلى غيرهم، هذا مع ما ذكرنا من الأخبار عمن ذكرنا عنه أنها فيهم نزلت، والرواية التي روينا عن ابن عباس أن الآيات التي قبل هذه نزلت فيهم، وبما قلنا من أن هذه الآية معني بها اليهود كان عطاء يقول. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في هذه الآية: هم اليهود الذين أنزل الله فيهم: إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا، إلى قوله: فما أصبرهم على النار. وأما قوله: ينعق فإنه يصوت بالغنم النعيق والنعاق، ومنه قول الأخطل:

فانعق بضأنك يا جرير فإنما ... منتك نفسك في الخلاء ضلالا

يعني صوت به.

القول في تأويل قوله: صم بكم عمي فهم لا يعقلون. يعني تعالى ذكره: صم بكم عمي هؤلاء الكفار الذين مثلهم كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء، صم عن الحق فهم لا يسمعون، بكم يعني خرس عن قيل الحق والصواب والإقرار بما أمرهم الله أن يقروا به، وتبيين ما أمرهم تعالى ذكره أن يبينوه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس فلا ينطقون به ولا يقولونه ولا يبينونه للناس، عمي عن الهدى وطريق الحق فلا يبصرونه. كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة: قوله صم بكم عمي يقول: صم عن الحق فلا يسمعونه ولا ينتفعون به ولا يعقلونه، عمي عن الحق والهدى فلا يبصرونه، بكم عن الحق فلا ينطقون به. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي: صم بكم عمي يقول عن الحق. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: صم بكم عمي يقول: لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه. وأما الرفع في قوله صم بكم فإنه أتاه من قبل الابتداء والاستئناف، يدل على ذلك قوله: فهم لا يعقلون، كما يقال في الكلام: هو أصم لا يسمع، وهو أبكم لا يتكلم.

القول في تأويل قوله: يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون. يعني تعالى ذكره بقوله: يا أيها الذين آمنوا: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا لله بالعبودية وأذعنوا له بالطاعة. كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله: يا أيها الذين آمنوا يقول: صدقوا. كلوا من طيبات ما رزقناكم يعني: اطعموا من حلال الرزق الذي أحللناه لكم فطاب لكم بتحليلي إياه لكم مما كنتم تحرمون أنتم ولم أكن حرمته عليكم من المطاعم والمشارب، واشكروا لله يقول: وأثنوا على الله بما هو أهله منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم، إن كنتم إياه تعبدون يقول: إن كنتم منقادين لأمره سامعين مطيعين فكلوا مما أباح لكم أكله وحلله وطيبه لكم، ودعوا في تحريمه خطوات الشيطان. وقد ذكرنا بعض ما كانوا في الجاهلية يحرمون من المطاعم، وهو الذي ندبهم إلى أكله ونهاهم عن اعتقاد تحريمه، إذ كان تحريمهم إياه في الجاهلية طاعة منهم للشيطان واتباعا لأهل الكفر منهم بالله من الآباء والأسلاف، ثم بين لهم تعالى ذكره ما حرم عليهم وفصل لهم مفسرا.

القول في تأويل قوله: إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله. يعني تعالى ذكره بذلك: لا تحرموا على أنفسكم ما لم أحرمه عليكم أيها المؤمنون بالله وبرسوله من البحائر والسوائب ونحو ذلك، بل كلوا ذلك فإني لم أحرم عليكم غير الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغيري. ومعنى قوله: إنما حرم عليكم الميتة: ما حرم عليكم إلا الميتة، وإنما حرف واحد، ولذلك نصبت الميتة والدم، وغير جائز في الميتة إذا جعلت إنما حرفا واحدا إلا النصب، ولو كانت إنما حرفين وكانت ما منفصلة من إن لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها، وكان تأويل الكلام حينئذ: إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير لا غير ذلك. وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل، ولست للقراءة به مستجيزا وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم، لاتفاق الحجة من القراء على خلافه، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجمعين عليه. ولو قرئ في حرم بضم الحاء من حرم لكان في الميتة وجهان من الرفع: أحدهما من أن الفاعل غير مسمى وإنما حرف واحد، والآخر أن وما في معنى حرفين، وحرم من صلة ما، والميتة خبر الذي مرفوع على الخبر، ولست وإن كان لذلك أيضا وجه مستجيزا للقراءة به لما ذكرت. وأما الميتة فإن القراء مختلفة في قراءتها، فقرأها بعضهم بالتخفيف ومعناه فيها التشديد، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون: هو هين لين، الهين اللين، كما قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحياء

فجمع بين اللغتين في بيت واحد في معنى واحد. وقرأها بعضهم بالتشديد وحملوها على الأصل وقالوا: إنما هو ميوت فيعل من الموت، ولكن الياء الساكنة والواو المتحركة لما اجتمعتا والياء مع

سكونها متقدمة قبل الواو شددت فصارتا ياء مشددة كما فعلوا ذلك في سيد وجيد، قالوا: ومن خففها فإنما طلب الخفة، والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى. والصواب من القول في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في ياء الميتة لغتان معروفتان في القراءة وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنه لا اختلاف في معنييهما. وأما قوله: وما أهل لغير الله فإنه يعني به: وما ذبح للآلهة والأوثان يسمى عليه بغير اسمه أو قصد به غيره من الأصنام. وإنما قيل: وما أهل به، لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لآلهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها وجهروا بذلك أصواتهم، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك حتى قيل لكل ذابح يسمي أو لم يسم، جهر بالتسمية أو لم يجهر: مهل، فرفعهم أصواتهم بذلك هو الإهلال الذي ذكره الله تعالى فقال: وما أهل به لغير الله. ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة: مهل، لرفعه صوته بالتلبية، ومنه استهلال الصبي إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه، واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض، كما قال عمرو بن قميئة:

ظلم البطاح به انهلال حريصة ... فصفا النطاف له بعيد المقلع

واختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: يعني بقوله: وما أهل به لغير الله: ما ذبح لغير الله.

ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة: وما أهل به لغير الله: ما ذبح لغير الله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: وما أهل به لغير الله قال: ما ذبح لغير الله مما لم يسم عليه. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: وما أهل به لغير الله: ما ذبح لغير الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله: وما أهل به لغير الله قال: ما أهل به للطواغيت. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن جويبر عن الضحاك قال: وما أهل به لغير الله قال: ما أهل به للطواغيت. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: وما أهل به لغير الله يعني: ما أهل للطواغيت كلها، يعني: ما ذبح لغير الله من أهل الكفر غير اليهود والنصارى. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء في قول الله: وما أهل به لغير الله قال: هو ما ذبح لغير الله. وقال آخرون: معنى ذلك ما ذكر عليه غير اسم الله.

ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع: قوله وما أهل به لغير الله يقول: ما ذكر عليه غير اسم الله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله: وما أهل به لغير الله قال: ما يذبح لآلهتهم الأنصاب التي يعبدون ويسمون أسماءها عليها، قال: يقولون باسم فلان، كما تقول أنت: باسم الله، فذلك قوله: ما أهل به لغير الله. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا حيوة عن عقبة بن مسلم التجيبي وقيس بن رافع الأشجعي أنهما قالا: أحل لنا ما ذبح لعيد الكنائس وما أهدي لها من خبز أو لحم، فإنما هو طعام أهل الكتاب. قال حيوة: قلت: أرأيت قول الله: وما أهل به لغير الله؟ قال: إنما ذلك المجوس وأهل الأوثان والمشركون.

القول في تأويل قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه. يعني تعالى ذكره: فمن اضطر فمن حلت به ضرورة مجاعة إلى ما حرمت عليكم من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وهو بالصفة التي وصفنا فلا إثم عليه في أكله إن أكله. وقوله: فمن اضطر افتعل من الضرورة، وغير باغ نصب على الحال من من، فكأنه قيل: فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا فأكله فهو له حلال. وقد قيل: إن معنى قوله فمن اضطر: فمن أكره على أكله فأكله فلا إثم عليه.

ذكر من قال ذلك: حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا ... عن سالم الأفطس عن مجاهد قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: الرجل يأخذه العدو فيدعونه إلى معصية الله. وأما قوله: غير باغ ولا عاد فإن أهل التأويل في تأويله مختلفون، فقال بعضهم: يعني بقوله غير باغ: غير خارج على الأئمة بسيفه باغيا عليهم بغير جور، ولا عاديا عليهم بحرب وعدوان فمفسد عليهم السبيل.

ذكر من قال ذلك: حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: غير قاطع سبيل ولا مفارق جماعة ولا خارج في معصية الله، فله الرخصة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول: لا قاطعا للسبيل ولا مفارقا للأئمة ولا خارجا في معصية الله فله الرخصة، ومن خرج باغيا أو عاديا في معصية الله فلا رخصة له وإن اضطر إليه. حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد: غير باغ ولا عاد قال: هو الذي يقطع الطريق فليس له رخصة إذا جاع أن يأكل الميتة وإذا عطش أن يشرب الخمر. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم يعني الأفطس عن سعيد في قوله: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: الباغي العادي الذي يقطع الطريق فلا رخصة ولا كرامة. حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: إذا خرج في سبيل من سبيل الله فاضطر إلى الخمر شرب، وإن اضطر إلى الميتة أكل، وإذا خرج يقطع الطريق فلا رخصة له. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حفص بن غياث عن الحجاج عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد قال: غير باغ على الأئمة ولا عاد قال: قاطع السبيل. حدثنا هناد قال حدثنا ابن أبي زائدة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: غير قاطع السبيل ولا مفارق الأئمة ولا خارج في معصية الله فله الرخصة. حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال: غير باغ على الأئمة ولا عاد على ابن السبيل.

وقال آخرون بل تأويل قوله غير باغ ولا عاد غير باغ الحرام في أكله ولا معتد الذي أبيح له منه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ في أكله ولا عاد أن يتعدى حلالا إلى حرام وهو يجد عنه مندوحة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال غير باغ فيها ولا معتد فيها بأكلها وهو غني عنها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن من سمع الحسن يقول ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن أبي حمزة عن جابر عن مجاهد وعكرمة قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير باغ يبتغيه ولا عاد يتعدى على ما يمسك نفسه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن اضطر غير باغ ولا عاد يقول من غير أن يبتغي حراما ويتعداه ألا ترى أنه يقول فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال أن يأكل ذلك بغيا وتعديا عن الحلال إلى الحرام ويترك الحلال وهو عنده ويتعدى بأكل هذا الحرام هذا التعدي ينكر أن يكونا مختلفين ويقول هذا وهذا واحد وقال آخرون تأويل ذلك فمن اضطر غير باغ ولا عاد فوق ما لا بد له منه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فمن اضطر غير باغ ولا عاد أما باغ فيبغي فيه شهوته وأما العادي فيتعدى في أكله يأكل حتى يشبع ولكن يأكل منه قوتا ما يمسك به نفسه حتى يبلغ به حاجته وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال فمن اضطر غير باغ بأكله ما حرم عليه من أكله ولا عاد في أكله وله عن ترك أكله بوجود غيره مما أحله الله له مندوحة وغنى وذلك أن الله تعالى ذكره لم يرخص لأحد في قتل نفسه بحال وإذا كان ذلك كذلك فلا شك أن الخارج على الإمام والقاطع الطريق وإن كانا قد أتيا ما حرم الله عليهما من خروج هذا على من خرج عليه وسعي هذا بالإفساد في الأرض فغير مبيح لهما فعلهما ما فعلا مما حرم الله عليهما قتل أنفسهما ما أتيا من ذلك من قتل أنفسهما بل ذلك من فعلهما وإن لم يؤديهما إلى تحريم الله عليهما تحريما فغير مرخص لهما ما كان عليهما قبل ذلك حراما فإذا كان ذلك كذلك فالواجب على قطاع الطريق والبغاة على الأئمة العادلة الأوبة إلى طاعة الله والرجوع إلى ما ألزمهما الله الرجوع إليه والتوبة من معاصي الله لا قتل أنفسهما بالمجاعة فيزدادان إلى إثمهما إثما وإلى خلافهما أمر الله خلافا وأما الذي وجه تأويل ذلك إلى أنه غير باغ في أكله شهوة فأكل ذلك شهوة لا لدفع الضرورة المخوف منها الهلاك مما قد دخل فيما حرمه الله عليه فهو بمعنى ما قلنا في تأويله وإن كان للفظه مخالفا فأما توجيه تأويل قوله ولا عاد ولا آكل منه شبعه ولكن ما يمسك به نفسه فإن ذلك بعض معاني الاعتداء في أكله ولم يخص الله من معاني الاعتداء في أكله معنى فيقال عني به بعض معانيه فإذا كان ذلك كذلك فالصواب من القول ما قلنا من أنه الاعتداء في كل معانيه المحرمة وأما تأويل قوله فلا إثم عليه يقول من أكل ذلك على الصفة التي وصفنا فلا تبعة عليه في أكله ذلك كذلك ولا حرج ٥

القول في تأويل قوله إن الله غفور رحيم يعني بقوله تعالى ذكره إن الله غفور إن أطعتم الله في إسلامكم فاجتنبتم أكل ما حرم عليكم وتركتم اتباع الشيطان فيما كنتم تحرمونه في جاهليتكم طاعة منكم للشيطان واقتفاء منكم خطواته مما حرمه عليكم لما سلف منكم في كفركم وقبل إسلامكم في ذلك من خطأ وذنب ومعصية فصافح عنكم وتارك عقوبتكم عليه رحيم بكم إن أطعتموه

القول في تأويل قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا يعني تعالى ذكره بقوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب أحبار اليهود الذين كتموا الناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشى كانوا أعطوها على ذلك كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب الآية كلها هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم وبين لهم من الحق والهدى من بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأمره حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن الربيع في قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا قال هم أهل الكتاب كتموا ما أنزل الله عليهم من الحق والإسلام وشأن محمد صلى الله عليه وسلم حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب فهؤلاء اليهود كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب والتي في آل عمران إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا نزلتا جميعا في يهود وأما تأويل قوله ويشترون به ثمنا قليلا فإنه يعني يبتاعون به والهاء التي في به من ذكر الكتمان فمعناه ابتاعوا بكتمانهم ما كتموا الناس من أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته ثمنا قليلا وذلك أن الذي كانوا يعطون على تحريفهم كتاب الله [وتأويلهم] على غير وجهه وكتمانهم الحق في ذلك اليسير من عرض الدنيا كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ويشترون به ثمنا قليلا قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم وأخذوا عليه طمعا قليلا فهو الثمن القليل وقد بينت فيما مضى صفة اشترائهم ذلك بما أغنى عن إعادته ههنا

القول في تأويل قوله أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم يعني تعالى ذكره بقوله أولئك ما يأكلون

هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب في شأن محمد صلى الله عليه وسلم بالخسيس من الرشوة يعطونها فيحرفون لذلك آيات الله ويغيرون معانيها ما يأكلون في بطونهم بأكلهم ما أكلوا من الرشا على ذلك والجعالة وما أخذوا عليه من الأجر إلا النار يعني إلا ما يوردهم النار ويصليهموها كما قال تعالى ذكره إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا معناه ما يأكلون في بطونهم إلا ما يوردهم النار بأكلهم فاستغنى بذكر النار وفهم السامعين معنى الكلام عن ذكر ما يوردهم ويدخلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار يقول ما أخذوا عليه من الأجر فإن قال قائل فهل يكون الأكل في غير البطن فيقال إنما يأكلون في بطونهم قيل قد تقول العرب جعت في غير بطني وشبعت في غير بطني فقيل في بطونهم لذلك كما يقال فعل فلان هذا نفسه وقد بينا ذلك في غير هذا الموضع فيما مضى وأما قوله ولا يكلمهم الله يوم القيامة يقول ولا يكلمهم بما يحبون ويشتهون فأما بما يسوءهم ويكرهون فإنه سيكلمهم لأنه قد أخبر تعالى ذكره أنه يقول لهم إذا قالوا ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون قال اخسئوا فيها ولا تكلمون الآيتين وأما قوله ولا يزكيهم فإنه يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني موجع

القول في تأويل قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أولئك الذين أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وأخذوا ما يوجب لهم عذاب الله يوم القيامة وتركوا ما يوجب لهم غفرانه ورضوانه فاستغنى بذكر العذاب والمغفرة من ذكر السبب الذي يوجبهما لفهم سامعي ذلك بمعناه والمراد منه وقد بينا نظائر ذلك فيما مضى وكذلك بينا وجه اشتروا الضلالة بالهدى باختلاف المختلفين والدلالة الشاهدة لما اخترنا من القول فيما مضى قبل فكرهنا إعادته

القول في تأويل قوله فما أصبرهم على النار اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم على العمل الذي يقربهم إلى النار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فما أصبرهم على النار يقول فما أجرأهم عليها حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن بشر عن الحسن في قوله فما أصبرهم على النار قال والله ما لهم عليها من صبر ولكن ما أجرأهم على النار حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا مسعر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو بكير قال حدثنا مسعر عن حماد عن مجاهد أو سعيد بن جبير أو بعض أصحابه فما أصبرهم على النار ما أجرأهم حدثت عن عمار بن الحسن حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فما أصبرهم على النار يقول ما أجرأهم وأصبرهم على النار وقال آخرون بل معنى ذلك فما أعملهم بأعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلفوا في تأويل ما التي في قوله فما أصبرهم على النار فقال بعضهم هي بمعنى الاستفهام وكأنه قال فما الذي صبرهم أي شيء صبرهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بالباطل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فما أصبرهم على النار هذا على وجه الاستفهام يقول ما الذي أصبرهم على النار حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج الأعور قال أخبرنا ابن جريج قال قال لي عطاء فما أصبرهم على النار يقول ما يصبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل حدثنا أبو كريب قال سئل أبو بكر بن عياش فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام ولو كانت من الصبر قال فما أصبرهم رفعا قال يقال للرجل ما أصبرك ما الذي فعل بك هذا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فما أصبرهم على النار قال هذا استفهام يقول ما هذا الذي صبرهم على النار حتى جرأهم فعملوا بهذا وقال آخرون هو تعجب يعني فما أشد جراءتهم على النار بعملهم أعمال أهل النار ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن أبيه عن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فما أصبرهم على النار قال ما أعملهم بأعمال أهل النار وهو قول الحسن وقتادة وقد ذكرناه فمن قال هو تعجب وجه تأويل الكلام إلى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أشد جراءتهم بفعلهم ما فعلوا من ذلك على ما يوجب لهم النار كما قال تعالى ذكره قتل الإنسان ما أكفره تعجبا من كفره بالذي خلقه وسوى خلقه فأما الذين وجهوا تأويله إلى الاستفهام فمعناه هؤلاء الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار والنار لا صبر عليها لأحد حتى استبدلوها بمغفرة الله فاعتاضوها منها بدلا وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال ما أجرأهم على النار بمعنى ما أجرأهم على عذاب النار وأعملهم بأعمال أهلها وذلك أنه مسموع من العرب ما أصبر فلانا على الله بمعنى ما أجرأ فلانا على الله وإنما

يعجب الله خلقه باظهار الخبر عن القوم الذين يكتمون ما انزل من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته واشترائهم بكتمان ذلك ثمنا
قليلا من السحت والرشا التي اعطوها على وجه التعجب من تقدمهم على ذلك مع علمهم بان ذلك موجب لهم سخط الله واليم عقابه وانما
معنى ذلك فما اجراهم على عذاب النار ولكن اجتزى بذكر النار من ذكر عذابها كما يقال ما اشبه سخاءك بحاتم بمعنى ما اشبه سخاءك
بسخاء حاتم وما اشبه شجاعتك بشجاعة عنترة **القول** في تاويل قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
في الكتاب لفي شقاق بعيد اما قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فانه اختلف في المعنى بذلك فقال بعضهم معنى ذلك فعلهم هذا
الذي يفعلون من جراتهم على عذاب النار في مخالفتهم امر الله وكتمانهم الناس ما انزل الله في كتابه وامرهم ببيانه لهم من امر محمد صلى الله
عليه وسلم وامر دينه من اجل ان الله نزل الكتاب بالحق وتنزيله الكتاب بالحق هو خبره عنهم في قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين
كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم فهم مع ما
اخبر الله عنهم من انهم لا يؤمنون لا يكون منهم غير اشتراء الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة وقال اخرون معنى ذلك معلوم
لهم بان الله نزل الكتاب بالحق لانا قد اخبرنا في الكتاب ان ذلك لهم والكتاب حق كان قائلي هذا القول كانوا تاولوا الاية عندهم ذلك
العذاب الذي قال الله تعالى ذكره فما اصبرهم عليه معلوم انه لهم لان الله قد اخبر في مواضع من تنزيله ان النار للكافرين وتنزيله
حق فالخبر عن ذلك عندهم مضمر وقال اخرون معنى ذلك ان الله وصف اهل النار فقال فما اصبرهم على النار ثم قال
هذا العذاب بكفرهم وهذا هاهنا عندهم هي التي يجوز مكانها ذلك كانه قال فعلنا ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق فكفروا به قال
فيكون ذلك اذا كان ذلك معناه نصبا ويكون رفعا بالباء واولى الاقوال بتاويل الاية عندي ان الله تعالى ذكره اشار بقوله
ذلك الى جميع ما حواه قوله ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب الى قوله ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق من خبره عن افعال
احبار اليهود وذكره ما اعد لهم تعالى ذكره من العقاب على ذلك فقال هذا الذي فعله هؤلاء الاحبار من اليهود بكتمانهم
الناس ما كتموا من امر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته مع علمهم به طلبا منهم لعرض من الدنيا خسيس وبخلافهم امري وطاعتي وذلك
من تركي تطهيرهم وتزكيتهم وتكليمهم واعدادي لهم العذاب الاليم بانى انزلت كتابي بالحق فكفروا به واختلفوا فيه فيكون في ذلك حينئذ
وجهان من الاعراب رفع ونصب والرفع بالباء والرفع بمعنى فعلت بانى انزلت كتابي بالحق فاختلفوا فيه وكفروا به وترك ذكر فكفروا
واختلفوا اجتزاء بدلالة ما ذكر من الكلام عليه واما قوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد يعني بذلك اليهود
والنصارى اختلفوا في كتاب الله فكفرت اليهود بما قص الله فيه من قصص عيسى بن مريم وامه وصدقت النصارى ببعض ذلك وكفروا
ببعضه وكفروا جميعا بما انزل الله فيه من الامر بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء الذين اختلفوا
فيما انزلت اليك يا محمد لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب كما قال الله تعالى ذكره فان امنوا بمثل ما امنتم
به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم في شقاق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وان الذين اختلفوا في الكتاب
لفي شقاق بعيد يقول هم اليهود والنصارى يقول هم في عداوة بعيدة وقد بينت معنى الشقاق فيما مضى **القول**
في تاويل قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتب والنبيين
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ليس البر الصلوة وحدها ولكن البر الخصال التي ابينها لكم
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
يعني الصلاة يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا فهذا منذ تحول من مكة الى المدينة ونزلت الفرائض وحد الحدود فامر الله بالفرائض
والعمل بها حدثني محمد قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر ما ثبت في القلوب من طاعة الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس قال هذه الاية نزلت بالمدينة ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب يعني الصلاة يقول ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر ما ثبت في القلب من طاعة الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة
عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم انه قال فيها قال يقول ليس البر ان تصلوا ولا تعملوا غير ذلك وهذا حين تحول من مكة الى
المدينة فانزل الله الفرائض وحد الحدود بالمدينة وامر بالفرائض ان يؤخذ بها وقال اخرون عنى الله بذلك اليهود والنصارى وذلك ان
اليهود تصلي فتوجه قبل المغرب والنصارى تصلي فتوجه قبل المشرق فانزل الله فيهم هذه الاية يخبرهم فيها ان البر غير العمل الذي
يعملونه ولكنه ما بيناه في هذه الاية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
قال كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر
ذكر لنا ان رجلا سال نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فانزل الله هذه الاية وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها
عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير
فانزل الله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر
من امن بالله واليوم الاخر الاية حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كانت اليهود تصلي قبل
المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب واولى هذين القولين بتاويل الاية القول الذي
قاله قتادة والربيع بن انس ان يكون عنى بقوله ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لان الايات قبلها
مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما اعد لهم من اليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر ايها اليهود
والنصارى ان يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب الاية
فان قال قائل كيف قيل ولكن البر من امن بالله وقد علمت ان البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك
غير ما توهمته وانما معناه ولكن البر كمن امن بالله واليوم الاخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي
له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء مواضع افعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة
عنترة وانما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فيستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود
بعد الذي قد ذكرته فيضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم يذكره كما قيل واسئل القرية التي كنا
فيها والمعنى اهل القرية وكما قال الشاعر وهو الجرنقا الطهوي • حسبت بغام راحلتي عناقا • وما هي ويب غيرك بالعناق •
يريد بغام عناق او صوت عناق كما يقال حسبت صياحي اخاك يعني به حسبت صياحي صياح اخيك وقد يجوز ان يكون معنى الكلام
ولكن البار من امن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم **القول** في تاويل قوله واتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب يعني تعالى ذكره بقوله واتى المال على حبه واعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به
وشحه عليه كما حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله بن
مسعود واتى المال على حبه ان يؤتيه وهو صحيح شحيح يامل العيش ويخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله واتى المال على حبه قال وانت صحيح تامل
العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله انه قال في هذه الاية
واتى المال على حبه قال وانت حريص شحيح تامل الغنى وتخشى الفقر حدثنا احمد بن نعمة المصري قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا الليث
قال حدثنا ابراهيم بن اعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله واتى المال
على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يامل الغنى ويخشى الفقر حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا
اسماعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسال هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الاية واتى المال على حبه ذوي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلوة واتى الزكوة حدثنا ابو كريب قال حدثنا سويد
بن عمرو الكلبي قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ابو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله ايطيب له ماله فقرا هذه الاية ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى واتى المال على حبه الى اخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس انها قالت يا رسول الله
ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن ادم عن شريك قال حدثنا ابو حمزة
فيما اعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس انها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن
علية عن ابي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فاتاه اعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة
قال نعم قال ماذا قال عارية الدلو وطروق الفحل والحلب حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي ذكره عن مرة الهمداني واتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وانت صحيح شحيح تطيل الامل وتخاف
الفقر وذكر ايضا عن السدي ان هذا شيء واجب في المال حق على صاحب المال ان يفعله سوى الذي عليه من الزكوة حدثنا الربيع
بن سليمان قال حدثنا اسد قال حدثنا سويد بن عبد الله عن ابي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الاية ليس البر الى اخر الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن
شراحيل عن عبد الله في قوله واتى المال على حبه قال ان يعطي الرجل وهو صحيح شحيح به يامل العيش ويخاف الفقر فتاويل الاية واعطى
المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به ارحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال

الذي قلنا في قوله اولئك الذين صدقوا كان الربيع بن انس يقول حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
اولئك الذين صدقوا قال فتكلموا بكلام الايمان فكانت حقيقته العمل صدقوا الله قال وكان الحسن يقول هذا كلام الايمان
وحقيقته العمل فان لم يكن مع القول عمل فلا شيء

القول في تأويل قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى

يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى فرض عليكم فان قال قائل أفرض على
ولي القتيل القصاص من قاتل وليه قيل لا ولكنه مباح له ذلك والعفو واخذ الدية فان قال قائل وكيف قال كتب عليكم القصاص
قيل ان معنى ذلك على خلاف ما ذهبت اليه وانما معناه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى اي ان الحر اذا قتل الحر فدم القاتل كفؤ لدم القتيل والقصاص منه دون غيره من الناس فلا تجاوزوا بالقتل الى غيره
ممن لم يقتل فانه حرام عليكم ان تقتلوا بقتيلكم غير قاتله والفرض الذي فرض الله علينا في القصاص هو ما وصفت من ترك المجاوزة
بالقصاص قتل القاتل بقتيله الى غيره لا انه وجب علينا القصاص فرضا وجوب فرض الصلاة والصيام حتى لا يكون لنا تركه ولو
كان ذلك فرضا لا يجوز لنا تركه لم يكن لقوله فمن عفي له من اخيه شيء معنى مفهوم لانه لا عفو بعد القصاص فيقال فمن عفي له من اخيه
وقد قيل ان معنى القصاص في هذه الاية مقاصة ديات بعض القتلى بديات بعض وذلك ان الاية عندهم نزلت في حزبين تحاربوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بعضهم بعضا فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم بان يسقط ديات نساء احد الحزبين بديات
نساء الاخرين وديات رجالهم بديات رجالهم وديات عبيدهم بديات عبيدهم قصاصا فذلك عندهم معنى القصاص في هذه الاية
فان قال قائل فانه تعالى ذكره قال كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فما لنا ان نقتص للحر الا
من الحر ولا للانثى الا من الانثى قيل بل لنا ان نقتص للحر من العبد وللانثى من الذكر لقول الله تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا وبالنقل المستفيض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المسلمون تتكافأ دماؤهم وقيل اختلف اهل التأويل في
ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الاية في قوم كانوا اذا قتل الرجل منهم عبد قوم اخرين لم يرضوا من قتيلهم بدم قاتله من اجل انه عبد
حتى يقتلوا به سيده واذا قتلت المرأة من غيرهم رجلا لم يرضوا من دم صاحبهم بالمرأة القاتلة حتى يقتلوا رجلا من رهط المرأة و
عشيرتها فانزل الله هذه الاية فاعلمهم ان الذي فرض لهم من القصاص ان يقتلوا بالرجل الرجل القاتل دون غيره وبالانثى الانثى القاتلة
دون غيرها من الرجال وبالعبد العبد القاتل دون غيره من الاحرار فنهاهم ان يتعدوا القاتل الى غيره في القصاص ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قالا حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي
في قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قبيلتين من قبائل العرب اقتتلتا قتال عمية فقالوا نقتل بعبدنا
فلان بن فلان وبفلانة فلان بن فلان فانزل الله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان اهل الجاهلية فيهم بغي وطاعة
للشيطان فكان الحي اذا كان فيهم عدة ومنعة فقتل عبد قوم اخرين عبدا لهم قالوا لا نقتل به الا حرا تعززا لفضلهم على غيرهم في
انفسهم واذا قتلت لهم امرأة قتلتها امرأة قوم اخرين قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله هذه الاية يخبرهم ان العبد بالعبد والانثى
بالانثى فنهاهم عن البغي ثم انزل الله تعالى ذكره في سورة المائدة بعد ذلك فقال وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين
بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الاية في قوم كانوا
اكثر من غيرهم فكانوا اذا قتل من الحي الكثير عبد قالوا لا نقتل به الا حرا واذا قتلت منهم امرأة قالوا لا نقتل بها الا رجلا فانزل الله الحر بالحر
والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر في هذه الاية كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال انما ذلك في قتال عمية اذا اصيب من هؤلاء عبد ومن هؤلاء عبد كانا في المرأتين
كذلك وفي الحرين كذلك هذا معناه ان شاء الله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال دخل في قول
الله تعالى ذكره الحر بالحر الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل وقال عطاء ليس بينهما فضل وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في فريقين كان بينهم
قتال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل من كلا الفريقين جماعة من الرجال والنساء فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلح بينهم
بان يجعل ديات النساء على كل واحد من الفريقين قصاصا بديات النساء من الفريق الاخر وديات الرجال بالرجال والعبد بالعبد فذلك
معنى قوله كتب عليكم القصاص في القتلى ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن
السدي قوله كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال اقتتل اهل ملتين من العرب احدهما مسلم والاخر
معاهد في بعض ما يكون بين العرب من الامر فاصلح بينهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا قتلوا الاحرار والعبيد والنساء على ان يؤدي

الحر

الحر دية الحر والعبد دية العبد والانثى دية الانثى فقاصهم بعضهم من بعض حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا عبد الله
ابن المبارك عن سفيان عن السدي عن ابي مالك قال كان بين حيين من الانصار قتال كان لاحدهما على الاخر الطول فكانهم طلبوا الفضل
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلح بينهم فنزلت هذه الاية الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحر
بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شعبة عن ابي بشر قال سمعت
الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى قال نزلت في قتال عمية قال شعبة كانه في صلح قال اصطلحوا على هذا
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت الشعبي يقول في هذه الاية كتب عليكم القصاص في
القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال نزلت في قتال عمية قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرون بل
ذلك امر من الله تعالى ذكره بمقاصة دية الحر ودية العبد ودية الذكر ودية الانثى في قتل العمد ان اقتص للقتيل من القاتل والتراجع
بالفضل والزيادة بين دية القتيل والمقتص منه ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى قال حدثنا عن علي بن ابي طالب
انه كان يقول ايما حر قتل عبدا فهو قود به فان شاء موالي العبد ان يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد من دية الحر وادوا الى اولياء
الحر بقية ديته وان عبد قتل حرا فهو به قود وان شاء اولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد واخذوا بقية دية الحر وان شاءوا
اخذوا الدية كلها واستحيوا العبد واي حر قتل امرأة فهو بها قود فان شاء اولياء المرأة قتلوه وادوا نصف الدية الى اولياء الحر
وان قتلت حرا فهي به قود فان شاء اولياء الحر قتلوها واخذوا نصف الدية وان شاءوا اخذوا الدية كلها واستحيوها وان شاءوا عفوا
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في رجل قتل امرأته قال ان شاءوا
قتلوه وغرموا نصف الدية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سعيد عن عوف عن الحسن قال لا يقتل الرجل بالمرأة حتى يعطوا نصف
الدية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن الشعبي قال في رجل قتل امرأته عمدا فاتوا به عليا فقال ان شئتم فاقتلوه
وردوا فضل دية الرجل على دية المرأة وقال اخرون بل نزلت هذه الاية في حال ما نزلت والقوم لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكنهم كانوا
يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة حتى سوى الله بين حكم جميعهم بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فجعل جميعهم قودا بعضهم
ببعض ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
والانثى بالانثى وذلك انهم كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة ولكن يقتلون الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة فانزل الله تعالى النفس بالنفس
فجعل الاحرار في القصاص سواء فيما بينهم في العمد رجالهم ونساؤهم في النفس وما دون النفس وجعل العبيد مستويين
في العمد في النفس وما دون النفس رجالهم ونساؤهم فان كان مختلفا الاختلاف الذي وصفت فيما نزلت فيه هذه الاية
فالواجب علينا استعمالها فيما دلت عليه من الحكم بالخبر القاطع العذر وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنقل العام ان نفس الرجل الحر قود قصاصا بنفس المرأة الحرة فاذا كان ذلك كذلك وان كانت الامة مختلفة في التراجع بفضل
ما بين دية الرجل والمرأة على ما قد بينا من قول علي وغيره وكان واضحا فساد قول من قال بالقصاص في ذلك والتراجع بفضل ما بين
الديتين باجماع جميع اهل الاسلام على ان حراما على الرجل ان يتلف من جسده عضوا بعوض ياخذه على اتلافه فدع ما جميعه
ان حراما على غيره اتلاف شيء منه مثل الذي حرم من ذلك بعوض يعطيه عليه فالواجب ان تكون نفس الرجل الحر بنفس المرأة الحرة قودا
واذا كان ذلك كذلك كان بينا بذلك انه لم يرد بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ان لا يقاد العبد بالحر وان لا تقتل
الانثى بالذكر ولا الذكر بالانثى واذا كان ذلك كذلك كان بينا ان الاية معني بها احد المعنيين الاخرين اما قلنا من ان لا يتعدى بالقصاص
الى غير القاتل والجاني فيؤخذ بالانثى الذكر وبالعبد الحر واما القول الاخر وهو ان تكون الاية نزلت في قوم باعيانهم خاصة امر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ديات قتلاهم قصاصا بعضها من بعض كما قال السدي ومن ذكرنا قوله وقد اجمع الجميع لا خلاف
بينهم على ان المقاصة في الحقوق غير واجبة واجمعوا على ان الله لم يقض في ذلك قضاء ثم نسخه واذا كان ذلك كذلك وكان قوله تعالى ذكره
كتب عليكم القصاص ينبئ عن انه فرض كان معلوما ان القول خلاف ما قاله قائل هذه المقالة لان ما كان فرضا على اهل الحقوق ان
يفعلوه فلا خيار لهم فيه والجميع مجمعون على ان لاهل الحقوق الخيار في مقاصتهم حقوقهم بعضها من بعض فاذ تبين فساد هذا
الوجه الذي ذكرنا فالصحيح من القول في ذلك هو ما قلنا فان قال قائل اذ ذكرت ان معنى قوله كتب عليكم القصاص بمعنى فرض عليكم
القصاص او لا نعرف لقول القائل كتب معنى الا معنى خط ذلك فرسم خطا وكتابا فما برهانك على ان معنى قوله كتب فرض قيل ان ذلك
في كلام العرب موجود وفي اشعارهم مستفيض ومنه قول الشاعر كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول
وقول نابغة بني جعدة يا بنت عمي كتاب الله اخرجني عنكم فهل امنعن الله ما فعلا وذلك اكثر في اشعارهم وكلا

على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل اي الصدقة
افضل قال جهد المقل على ذوي القرابة الكاشح واما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى واما ابن السبيل فانه
المجتاز بالرجل ثم اختلف اهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت قال وكان يقول حق الضيافة ثلاث ليال فكل شيء اضافه بعد ذلك صدقة
وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن ابي جعفر
وابن السبيل قال المجتاز من ارض الى ارض حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وقتادة
في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن
جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمه لملازمته اياه في سفره ابنه
كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي اتت عليه الدهور ابن الايام ومنه قول ذي الرمة
وردت اعتسافا والثريا كانها • على قمة الراس ابن ماء محلق • واما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسالك واما قوله وفي
الرقاب فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودية وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودية باداء كتاباتهم التي فارقوا
عليها سادتهم القول في تاويل قوله واقام الصلوة واتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا يعني تعالى ذكره بقوله
واقام الصلوة ادام العمل بها بحدودها وبقوله واتى الزكوة اعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب
في مال ايتاؤه فرضا غير الزكوة قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى الزكوة واعتلوا لقولهم
ذلك بهذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد واقام الصلوة واتى الزكوة قالوا فعلمنا ان المال الذي
وصف المؤمنين بما انهم يؤتونه ذوي القربى ومن سمى معهم غير الزكوة التي ذكر انهم يؤتونها لانه لو كان مالا واحدا لم يكن لتكريره
معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز ان يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا ان حكم المال الاول غير الزكوة وان الزكوة التي ذكرها
بعد غيره قالوا وبعد فقد ابان تاويل اهل التاويل صحة ما قلنا في ذلك وقال آخرون بل المال الاول هو الزكوة ولكن الله
وصف ايمان المؤمنين بما اتوه ذلك من اطاع به فرض عباداته بوصفه ما وصف من امر هم المواضع التي يجب عليهم ان يضعوا فيها زكاتهم
ثم لم يقل لم يجد ذلك واتى الزكوة ان المال الذي اتاه القوم هو الزكوة المفروضة كانت عليهم اذ كان اهل سهمانها هم الذين اخبر
اول الآية ان القوم اتوهم اموالهم واما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه يعني تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله
بعد المعاهدة ولكن يوفون به ويتممونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع بن انس في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن اعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن اعطى ذمة
النبي صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبي صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما اغنى عن اعادته ههنا
القول في تاويل قوله والصابرين في الباساء والضراء قد بينا تاويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين انفسهم
في الباساء والضراء وحين الباس مما يكره الله لهم الحابسيها على ما امرهم به من طاعته ثم قال اهل التاويل في معنى الباساء
والضراء بما حدثني به الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قالا جميعا حدثنا اسباط عن السدي
عن مرة الهمداني عن ابن مسعود انه قال اما الباساء فالفقر واما الضراء فالسقم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثني المثنى
قال حدثنا الحماني قالا جميعا حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء الجوع
والضراء المرض حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن السدي عن مرة عن عبد الله قال الباساء الحاجة والضراء
المرض حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الباساء البؤس والفقر وان الضراء السقم وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
والصابرين في الباساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء في النفس من وجع او مرض يصيبه في جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الباساء والضراء قال الباساء البؤس والضراء الزمانة في الجسد حدثني
المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك قال الباساء والضراء المرض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج والصابرين في الباساء والضراء قال الباساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في هذه الآية الصابرين في الباساء والضراء

اما الباساء الفقر والضراء المرض واما اهل العربية فانهم اختلفوا في ذلك فقال بعضهم الباساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس
له افعل لانه اسم كما قد جاء افعل في الاسماء ليس له فعلاء نحو احمد وقد قالوا في الصفة افعل ولم يجئ له فعلاء فقالوا انت من ذلك
اوجل ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان الباساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان
شئت لمذكر كما قال زهير • فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم • كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم • يعني فتنتج لكم غلمان شؤم وقال
بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكر ومؤنث لجاز اجراء افعل في النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك
قوله لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير ابعد بغير اجراء وقال لغيرهم لو كان ذلك مصدرا لوقع تانيثه لم يقع بتذكيره ولو وقع بتذكيره
لم يقع بتانيثه لان من سمي بافعل لم يصرف الى فعلاء ومن سمي بفعلاء لم يصرف الى افعل لان كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما
لغتان فاذا وقع بالتذكير كان بامر اشأم واذا وقع الباساء والضراء وقع الخلة الباساء والخلة الضراء وان كان لم يبن لا صرف افعل على
الاسم الشامل لانه لم يرد منها بعينه التذكير ولا بعينه التانيث كما قالوا امراة حسناء ولم يقولوا رجل احسن وقالوا رجل امرد
ولم يقولوا امراة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والامر الاشأم دل على المصدر ولم يحتج الى ان يكون اسما وان كان قد يكون من المصدر وهذا
قول مخالف تاويل من ذكرنا تاويله من اهل العلم في تاويل الباساء والضراء وان كان صحيحا على مذهب العربية وذلك ان اهل التاويل
تاولوا الباساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر والجسد وذلك من تاويلهم مبني على انهم وجهوا الباساء والضراء الى اسماء الافعال
دون صفات الاسماء ونعوتها فالذي هو اولى بالباساء والضراء على قول اهل التاويل ان يكون الباساء والضراء اسماء افعال فيكون
الباساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر واما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لان من شان العرب اذا تطاولت صفة
الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب احيانا وبالرفع احيانا كما قال الشاعر • الى الملك القرم وابن الهمام •
• وليث الكتيبة في المزدحم • وذا الراي حين تغم الامور • بذات الصليل وذات اللجم • فنصب ليث الكتيبة
وذا الراي على المدح والاسم قبلهما مخفوض لانه من صفة واحد ومنه قول الآخر • فليت التي فيها النجوم تواضعت •
• على كل غث منهم وسمين • غيوث الحيا في كل محل ولزبة • اسود الشرى يحمين كل عرين • وقد زعم بعضهم ان
قوله والصابرين في الباساء نصب عطفا على السائلين كان معنى الكلام كان عنده وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل والسائلين والصابرين في الباساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطا هذا القول وذلك ان الصابرين في الباساء
والضراء هم اهل الزمانة في الابدان واهل الاقتار في الاموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان ذلك صفته المال في قوله والمساكين
وابن السبيل والسائلين واهل الفاقة والفقر هم اهل الباساء والضراء لان من لم يكن من اهل الضراء ذا باساء لم يكن ممن له قبول
الصدقة وانما له قبولها اذا كان جامعا الى ضره باساء واذا جمع اليها باساء كان من اهل المسكنة الذين قد دخلوا في جملة المساكين
الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين في الباساء واذا كان كذلك لم يصب الصابرين في الباساء بقوله وآتى المال على حبه كان
الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كانه قيل وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين والله يتعالى عن ان يكون ذلك في خطابه
عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء والموفون
رفع لانه من صفة من ومن رفع فهو معروف باعرابه والصابرين نصب وان كان من صفته على وجه المدح الذي وصفنا قبل
القول في تاويل قوله وحين الباس يعني تعالى ذكره بقوله وحين الباس والصابرين في وقت الباس وذلك وقت شدة
القتال في الحرب كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي قال حدثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله في قوله
وحين الباس قال حين القتال حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن مرة عن عبد الله مثله حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وحين الباس القتال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن
قتادة قوله وحين الباس اي عند مواطن القتال حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وحين الباس
القتال حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وحين الباس عند لقاء العدو حدثنا المثنى قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا عبيد عن الضحاك وحين الباس القتال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبيد بن الطفيل ابو
سيدان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وحين الباس قال القتال القول في تاويل قوله اولئك الذين صدقوا
واولئك هم المتقون يعني تعالى ذكره بقوله اولئك الذين صدقوا من آمن بالله واليوم الآخر ونعتهم النعت الذي نعتهم به في هذه الآية
يقول فمن فعل هذه الاشياء فهم الذين صدقوا الله في ايمانهم وحققوا قولهم بافعالهم لا من ولى وجهه قبل المشرق والمغرب وهو يخالف
الله في امره وينقض عهده وميثاقه ويكتم الناس بيان ما امره الله ببيانه ويكذب رسله واما قوله واولئك هم المتقون فانه يعني
واولئك هم الذين اتقوا عقاب الله فتجنبوا عصيانه وحذروا وعده فلم يتعدوا حدوده وخافوه فقاموا باداء فرائضه وبمثل

من ان يحصى غير انه ذلك وان كان بمعنى فرض فانه عندي ماخوذ من الكتاب الذي هو رسم وخط وذلك ان الله تعالى ذكره قد كتب جميع ما فرض
على عباده وما هم عاملوه في اللوح المحفوظ فقال تعالى ذكره في القران بل هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال انه لقران كريم في كتاب مكنون
فقد تبين بذلك ان كل ما فرض علينا ففي اللوح المحفوظ مكتوب فمعنى قوله اذ كان ذلك كذلك كتب عليكم القصاص كتب عليكم في اللوح
المحفوظ القصاص في القتلى فرضا ان لا تقتلوا بالمقتول غير قاتله واما القصاص فانه من قول القائل قاصصت فلانا حقي قبله من حقه
قبلي قصاصا ومقاصة فقتل القاتل بالذي قتله قصاص لانه مفعول به مثل الذي فعل بمن قتله وان كان احد الفعلين عدوانا
والاخر حقا فهما وان اختلفا من هذا الوجه فهما متفقان من ان كل واحد قد فعل بصاحبه مثل الذي فعل صاحبه به وجعل فعل ولي القتيل
الاول اذا قتل قاتل وليه قصاصا اذ كان بسبب قتله استحق قتل من قتله فكان ولي المقتول هو الذي ولي قتل قاتله فاقتص منه واما
القتلى فانها جمع قتيل كالصرعى جمع صريع والجرحى جمع جريح وانما يجمع الفعيل على الفعلى اذا كان صفة للموصوف به بمعنى الزمانة والضرر
الذي لا يقدر معه صاحبه على البراح من موضعه ومصرعه نحو القتلى في معاركهم والصرعى في مواضعهم والجرحى وما اشبه ذلك فتاويل الكلام
اذا فرض عليكم ايها المؤمنون القصاص في القتلى ان يقتص الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى ثم ترك ذكر ان يقتص اكتفاء بدلالة قوله
كتب عليكم القصاص عليه من ذكره **القول** في تاويل قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله فمن ترك له من القتل ظلما من الواجب كان لاخيه عليه من القصاص وهو الشيء
الذي قال الله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع من العافي للقاتل بالواجب له قبله من الدية واداء من المعفو عنه ذلك اليه باحسان ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب واحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن مجاهد عن ابن عباس فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو
ان يقبل الدية في العمد واتباع بالمعروف ان يطلب هذا بمعروف ويودي هذا باحسان حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا
حماد بن سلمة قال حدثنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس انه قال في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان
فقال هو العمد يرضى اهله بالدية واتباع بالمعروف امر به الطالب واداء اليه باحسان من المطلوب حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق
قال حدثنا ابي وحدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قالا جميعا اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس
قال الذي يقبل الدية ذلك منه عفو واتباع بالمعروف ويودي اليه الذي عفي له من اخيه باحسان حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وهي الدية ان يحسن
الطالب واداء اليه باحسان وهو ان يحسن المطلوب الاداء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن
عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء قال الدية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن واداء اليه باحسان
قال على هذا الطالب ان يطلب بالمعروف وعلى هذا المطلوب ان يودي باحسان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف والعفو الذي يعفو عن الدم وياخذ الدية حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا ابو الوليد
قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن الشعبي في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال هو العمد يرضى
اهله بالدية حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن داود عن الشعبي مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول قتل عمدا فعفي عنه وقبلت منه الدية
يقول فاتباع بالمعروف فامر المتبع ان يتبع بالمعروف وامر المودي ان يودي باحسان والعمد قود اليه قصاص لا عقل فيه الا ان يرضوا
فان رضوا بالدية فمائة خلفة فان قالوا لا نرضى الا بكذا وكذا فذاك لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال يتبع الطالب بالمعروف ويودي المطلوب باحسان حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان يقول فمن قتل عمدا فعفي عنه واخذت منه الدية يقول
فاتباع بالمعروف امر صاحب الدية التي ياخذها ان يتبع بالمعروف وامر المودي ان يودي باحسان حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ذلك اذا اخذ الدية فهو عفوه
حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني القاسم بن ابي بزة عن مجاهد قال اذا قبل الدية فقد عفي عن القصاص فذلك قوله
فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان قال ابن جريج واخبرني الاعرج عن مجاهد مثل ذلك وزاد فيه فاذا قبل الدية فانه
كان عليه ان يتبع بالمعروف وعلى الذي عفي عنه ان يودي باحسان حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال كان
الحسن اخذ الدية عفو حسن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واداء اليه باحسان قال انت ايها المعفو عنه حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان

والدية

وهو الدية ان يحسن الطالب واداء اليه باحسان وهو ان يحسن المطلوب الاداء وقال اخرون معنى قوله فمن عفي له من اخيه شيء
فمن فضل له فضل وبقيت له بقية وقالوا معنى قوله من اخيه شيء من دية اخيه شيء او من ارش جراحته فاتباع منه القاتل او الجارح الذي
بقي ذلك قبله بمعروف واداء من القاتل او الجارح اليه ما بقي قبله له من ذلك باحسان وهذا قول من زعم ان الاية نزلت اعني قوله يا ايها الذين
امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى في الذين تحاربوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يصلح بينهم فيقاص ديات بعضهم من بعض ويرد بعضهم على بعض بفضل ان بقي لهم قبل الاخرين واحسب ان قائلي هذا القول وجهوا
تاويل العفو في هذا الموضع الى الكثرة من قول الله تعالى ذكره حتى عفوا فكان معنى الكلام عندهم فمن كثر له قبل القاتل ذكر
من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن عفي له من اخيه شيء يقول بقي له من دية اخيه شيء
او من ارش جراحته فليتبع بمعروف وليود الاخر اليه باحسان والواجب على تاويل القول الذي روينا عن علي والحسن في قوله كتب عليكم
القصاص انه بمعنى مقاصة دية نفس الذكر من دية نفس الانثى والعبد من الحر والتراجع بفضل ما بين ديتي انفسهما ان يكون معنى قوله
فمن عفي له من اخيه شيء فمن عفي له من الواجب لاخيه عليه من قصاص دية احدهما بدية نفس الاخر الى الرضى بدية نفس المقتول فاتباع من الولي
بالمعروف واداء من القاتل اليه ذلك باحسان واولى الاقوال عندي بالصواب في قوله فمن عفي له من اخيه شيء فمن صفح له من الواجب
كان لاخيه عليه من القود عن شيء من الواجب على دية ياخذها منه فاتباع بالمعروف من العافي عن الدم الراضي بالدية من دم وليه واداء
اليه من القاتل ذلك باحسان لما قد بينا من العلل فيما مضى قبل من ان معنى قول الله تعالى ذكره كتب عليكم القصاص انما هو القصاص
من النفوس القاتلة او الجارحة والشاجة عمدا فلذلك العفو ايضا عن ذلك واما معنى قوله فاتباع بالمعروف فانه ~~يعني قوله~~
~~فاتباع بالمعروف~~ فانه يعني فاتباع على ما اوجبه الله له من الحق قبل قاتل وليه من غير ان يزداد عليه ما ليس له عليه في اسنان الفرايض
او غير ذلك او يكلفه ما لم يوجبه الله له عليه كما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال بلغنا عن نبي
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد او ازداد بعيرا يعني في ابل الديات وفرايضها فمن امر الجاهلية واما الاحسان الذي ذكر الله في الاداء فهو
اداء ما لزمه بقتله لولي القتيل على ما الزمه الله واوجبه عليه من غير ان يبخسه حقا له قبله بسبب ذلك او يحوجه الى اقتضاء ومطالبة
فان قال لنا قايل وكيف قيل فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ولم يقل فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان كما قال فاذا لقيتم
الذين كفروا فضرب الرقاب قيل لو كان التنزيل جاء بالنصب وكان فاتباعا بالمعروف واداء اليه باحسان كان جايزا في العربية صحيحا
على وجه الامر كما يقال ضربا ضربا واذا لقيت فلانا فتبجيلا وتعظيما غير انه جاء رفعا وهو افصح في كلام العرب من نصبه وكذلك
ذلك في كل ما كان نظيرا له مما يكون فرضا عاما فيمن قد فعل وفيمن لم يفعل اذا فعل لا ندبا وحثا ورفعه على معنى فمن عفي له من اخيه شيء فالامر
فيه اتباع بالمعروف واداء اليه باحسان او فالقضاء والحكم فيه اتباع بالمعروف وقد قال بعض اهل العربية رفع ذلك على معنى
فمن عفي له من اخيه شيء فعليه اتباع بالمعروف وهذا مذهب والاول الذي قلناه هو وجه الكلام وكذلك كل ما كان من نظاير ذلك
في القران فان رفعه على الوجه الذي قلناه وذلك مثل قوله ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم وقوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان واما قوله فضرب الرقاب فان الصواب فيه النصب وهو وجه الكلام لانه على وجه الحث من الله تعالى
ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال اذا لقيتم العدو فتكبيرا وتهليلا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الايجاب والالزام
القول في تاويل قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة يعني تعالى ذكره بقوله ذلك هذا الذي حكمت به وسننته لكم من اباحتي
لكم ايتها الامة العفو عن القصاص من قاتل قتيلكم على دية تاخذونها فتملكونها ملككم سائر اموالكم التي كنت منعتها من قبلكم من الامم
السالفة تخفيف من ربكم يقول تخفيف مني لكم مما كنت ثقلته على غيركم بتحريم ذلك عليهم ورحمة مني لكم كما حدثنا ابو كريب واحمد بن
حماد الدولابي قالا حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان في بني اسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية فقال
الله في هذه الاية كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد الى قوله فمن عفي له من اخيه شيء فالعفو ان يقبل الدية في العمد
ذلك تخفيف من ربكم على من كان قبلكم ان يطلب هذا بالمعروف ويودي هذا باحسان حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال حدثنا ابي
قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن مجاهد عن ابن عباس قال كان من قبلكم يقتلون القاتل بالقتيل لا يقبل
منهم الدية فانزل الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر الى اخر الاية ذلك تخفيف من ربكم يقول خفف عنكم
ما كان على من قبلكم اي الدية لم تكن تقبل فالذي يقبل الدية ذلك منه عفو حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد
بن سلمة قال اخبرنا عمرو بن دينار عن جابر بن زيد عن ابن عباس ذلك تخفيف من ربكم ورحمة مما كان على بني اسرائيل يعني من تحريم الدية عليهم
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال كان على بني اسرائيل قصاص في القتل ليس
بينهم دية في نفس ولا جرح وذلك قول الله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين الاية كلها وخفف الله عن امة محمد

صلى الله عليه وسلم فقبل منهم الدية في الجراحة وذلك قوله تعالى ذلك تخفيف من ربكم ورحمة بينكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وانما هي رحمة رحم الله بها هذه الامة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان اهل التورية انما هو القصاص او العفو ليس بينهما ارش وكان اهل الانجيل انما هو عفو امروا به وجعل الله لهذه الامة القود والعفو والدية ان شاءوا احلها لهم ولم تكن لامة قبلهم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله سواء غير انه قال ليس بينهما شي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم القصاص في القتلى قال لم يكن لمن قبلنا دية انما هو القتل او العفو الى اهله فنزلت هذه الاية في قوم كانوا اكثر من غيرهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال واخبرني عمرو بن دينار عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل كان كتب عليهم القصاص وخفف عن هذه الامة وتلا عمرو بن دينار ذلك تخفيف من ربكم ورحمة واما على قول القصاص في هذه الاية معناه قصاص الديات بعضها من بعض على ما قاله السدي فانه ينبغي ان يكون تاويله هذا الذي فعلت بكم ايها المومنون من قصاص ديات قتلى بعضكم بديات بعض وترك ايجاب القود على الباقين منكم بقتيله الذي قتله واخذه بديته تخفيف مني عنكم ثقل ما كان عليكم من حكمي عليكم بالقود او الدية ورحمة مني لكم **القول** في تاويل قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يعني تعالى ذكره بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فمن تجاوز ما جعله الله له بعد اخذه الدية اعتداء وظلما الى ما لم يجعل له من قتل قاتل وليه وسفك دمه فله بفعله ذلك وتقدمه على ما قد حرمته عليه عذاب اليم وقد بينت معنى الاعتداء فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد ذلك فقتل فله عذاب اليم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل فله عذاب اليم قال وذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اعافي رجلا قتل بعد اخذه الدية حدثنا ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن اعتدى بعد ذلك قال هو القتل بعد اخذ الدية يقول من قتل بعد ان ياخذ الدية فعليه القتل لا تقبل منه الدية حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل اذا قتل قتيلا في الجاهلية فر الى قومه فيجي قومه فيصالحون عنه بالدية قال فيخرج الفار وقد امن على نفسه قال فيقتل ثم يرمى اليه بالدية فذلك الاعتداء حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ابو عقيل قال سمعت الحسن في هذه الاية فمن عفي له من اخيه شي قال القاتل اذا طلب فلم يقدر عليه واخذ من اوليائه الدية ثم امن فقتل قال الحسن ما اكل عدوان حدثني المثنى قال حدثنا مسلم قال حدثنا القاسم قال حدثنا هرون بن سليمان قال قلت لعكرمة من قتل بعد اخذ الدية قال اذا يقتل اما سمعت الله يقول فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن اعتدى بعد ذلك بعد ما ياخذ الدية فيقتل فله عذاب اليم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن اعتدى بعد ذلك يقول فمن اعتدى بعد اخذه الدية فله عذاب اليم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال اخذ العقل ثم قتل بعد اخذه العقل قاتل قتيله فله عذاب اليم **واختلفوا** في معنى العذاب الاليم الذي جعله الله لمن اعتدى بعد اخذه الدية من قاتل وليه فقال بعضهم ذلك العذاب هو القتل فمن قتله بعد اخذ الدية منه وعفوه عن القصاص منه بدم وليه **ذكر** من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم الدورقي قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل وهو العذاب الاليم يقول العذاب الموجع حدثني يعقوب قال حدثني هشيم قال حدثنا ابو اسحاق عن سعيد بن جبير انه قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال حدثنا هرون ابن سليمان عن عكرمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم قال القتل وقال بعضهم ذلك العذاب عقوبة يعاقبه بها السلطان على قدر ما يرى من عقوبته **ذكر** من قال ذلك حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني اسمعيل بن امية عن الليث غير انه لم ينسبه وقال ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم اوجب بقسم او غيره ان لا يعفى عن رجل عفا عن الدم واخذ الدية ثم عدا فقتل **قال** ابن جريج واخبرني عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال في كتاب لعمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والاعتداء الذي ذكر الله ان الرجل ياخذ العقل ويقتص او يقضي السلطان فيما بين الجراح ثم يعتدي بعضهم من بعد ان يستوعب حقه فمن فعل ذلك فقد اعتدى والحكم فيه الى السلطان بالذي يرى فيه من العقوبة **قال** ولو عفا عنه لم يكن لاحد من طلبة الحق ان يعفو لان هذا من الامر الذي انزل الله فيه قوله فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول حدثنا بشر بن معاذ حدثنا عبد الوا

ابن زياد

ابن زياد عن يونس عن الحسن في رجل قتل فاخذت منه الدية ثم ان وليه قتل به القاتل قال الحسن تؤخذ منه الدية الذي اخذ ولا يقتل واولى التاويلين بقوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم تاويل من قال فمن اعتدى بعد اخذه الدية فقتل قاتل وليه فله عذاب اليم في عاجل الدنيا وهو القتل لان الله تعالى جعل لكل ولي قتيل قتل ظلما سلطانا على قاتله وليه فقال تعالى ذكره ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل العلم مجمعون على ان من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه منه دية قتيله ظالما لذلك السلطان عليه في القصاص والعفو واخذ الدية اي ذلك كان اذ كان ذلك كذلك كان معلوما ان ذلك عذابه لان من اقيم عليه حده في الدنيا كان ذلك عقوبته من ذنبه ولم يكن به متبعا في الاخرة على ما قد ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ما قاله ابن جريج من ان حكم من قتل قاتل وليه بعد عفوه عنه واخذه دية وليه المقتول الى الامام دون اولياء المقتول فقول خلاف لما دل عليه ظاهر كتاب الله واجمع عليه علماء الامة وذلك ان الله جعل لولي كل مقتول ظلما السلطان دون غيره من غير ان يخص من ذلك قتيلا دون قتيل فسواء كان قتيل من اصل او نظيره وعكس علينا القول فيه ثم لن يقول في شي من ذلك قولا الا الزم في الاخر مثله ثم في اجماع الحجة على خلاف ما قاله في ذلك مكتفى عن الاستشهاد على فساده بغيره **القول** في تاويل قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب يعني تعالى ذكره بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ولكم يا اولي العقول فيما فرضت عليكم واوجبت لبعضكم على بعض من القصاص في النفوس والجراح والشجاج ما منع به بعضكم من قتل بعض وردع به بعضكم عن بعض فحييتم بذلك فكان لكم في حكمي بينكم بذلك حيوة واختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا فيه **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال نكال تناه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكم في القصاص حيوة قال نكال تناه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ولكم في القصاص حيوة جعل الله هذا القصاص حياة ونكالا وعظة لاهل السفه والجهل من الناس وكم من رجل قد هم بداهية لولا مخافة القصاص لوقع بها ولكن الله حجز بالقصاص بعضهم عن بعض وما امر الله بامر قط الا وهو امر صلاح في الدنيا والاخرة ولا نهى الله عن امر قط الا وهو امر فساد في الدنيا والدين والله اعلم بالذي يصلح خلقه حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قال جعل الله في القصاص حياة اذا ذكره الظالم المتعدي كف عن القتل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولكم في القصاص حيوة الاية يقول جعل الله هذا القصاص حيوة وعبرة لكم من رجل قد هم بداهية فيمنعه مخافة القصاص ان يقع بها وان الله قد حجز عباده بعضهم عن بعض بالقصاص حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولكم في القصاص حيوة قال نكال تناه قال ابن جريج حياة منعة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولكم في القصاص حيوة قال حيوة بقية اذا خاف هذا ان يقتل بي كف عني لعله يكون عدوا لي يريد قتلي فيذكر ان يقتل بي في القصاص فيخشى ان يقتل بي فيكف بالقصاص الذي خاف ان يقتل لولا ذلك قتل هذا حدثت عن يعلى بن عبيد قال حدثنا اسمعيل عن ابي صالح في قوله ولكم في القصاص حيوة قال بقاء **وقال** اخرون معنى ذلك ولكم في القصاص من القاتل بقاء لغيره لانه لا يقتل بالمقتول غير قاتله في حكم الله وكانوا في الجاهلية يقتلون بالانثى الذكر وبالعبد الحر **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكم في القصاص حياة يقول بقاء لا يقتل الا القاتل بجنايته واما تاويل قوله يا اولي الالباب فانه يا اولي العقول والالباب جمع اللب واللب العقل وخص الله تعالى ذكره بالخطاب اهل العقول لانهم هم الذين يعقلون عن الله امره ونهيه ويتدبرون اياته وحججه دون غيرهم **القول** في تاويل قوله لعلكم تتقون وتاويل قوله لعلكم تتقون اي تتقون القصاص فتنتهون عن القتل كما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعلكم تتقون قال لعلك تتقي ان تقتله فتقتل به **القول** في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين يعني تعالى ذكره بقوله كتب عليكم فرض عليكم ايها المؤمنون الوصية اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا والخير المال للوالدين والاقربين الذين لا يرثونه بالمعروف وهو ما اذن الله فيه واجازه في الوصية مما لم يجاوز الثلث ولم يتعمد الموصي ظلم ورثته حقا على المتقين يعني بذلك فرض عليكم هذا واوجبه وجعله حقا واجبا على من اتقى الله فاطاعه ان يعمل به فان قال قائل او فرض على الرجل ذي المال ان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه قيل نعم فان قال فان هو فرط في ذلك فلم يوص لهم ايكون مضيعا فرضا يحرج بتضييعه قيل نعم فان قال وما الدلالة على ذلك قيل قول الله تعالى ذكره كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فاعلمنا انه قد كتبه علينا وفرضه كما قال كتب عليكم الصيام ولا خلاف بين الجميع ان

تارك الصيام وهو عليه قادر مضيع بتركه فرضا فكذلك هو بتركه الوصية لوالديه واقربيه وله ما يوصي لهم فيه مضيع فرضا لله
فان قال قائل قد علمت ان جماعة من اهل العلم قالوا الوصية للوالدين والاقربين منسوخة باية المواريث قيل له وخالفهم جماعة
غيرهم فقالوا هي محكمة غير منسوخة واذا كان في نسخ ذلك تنازع بين اهل العلم لم يكن لنا القضاء عليه بانه منسوخ الا بحجة يجب
التسليم لها اذا كان غير مستحيل اجتماع حكم هذه الاية وحكم اية المواريث في حال واحدة على صحة بغير مدافعة حكم احدهما حكم الاخرى
وكان الناسخ والمنسوخ هما المعنيان اللذان لا يجوز اجتماع حكمهما على صحة في حالة واحدة لنفي احدهما صاحبه وبما قلنا في ذلك قال
جماعة من المتقدمين والمتاخرين ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
انه كان يقول من مات ولم يوص لذي قرابته فقد ختم عمله بمعصية حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم
عن مسروق انه حضر رجلا فوصى باشيا لا تنبغي فقال له مسروق ان الله قد قسم بينكم فاحسن القسمة وانه من يرغب برايه عن راي
الله يضله اوص لذي قرابتك ممن لا يرثك ثم دع المال على ما قسمه الله عليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة يحيى بن واضح
قال حدثني عبيد عن الضحاك قال لا تجوز وصية لوارث ولا يوصي الا لذي قرابة فان اوصى لغير ذي قرابة فقد عمل معصية الا ان لا يكون
قرابة فيوصي لفقرا المسلمين حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يقال العجب لابي العالية اعتقته امراة من بني رياح واوصى بماله لبني
هاشم حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن رجل عن الشعبي قال لم يكن له ذلك ولا كرامة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
ابن علية قال حدثنا ايوب عن محمد قال قال عبيد الله بن معمر في الوصية من سمى جعلناها حيث سمى ومن قال حيث امر الله جعلناها في قرابته
حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت لابي مجلز الوصية على كل مسلم واجبة قال على من ترك
خيرا حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الله بن الصباح قال حدثنا عمران بن جرير قال قلت للاحق بن حميد الوصية حق على كل
مسلم قال هي حق على من ترك خيرا واختلف اهل العلم في حكم هذه الاية فقال بعضهم لم ينسخ الله شيا من حكمها وانما هي اية ظاهرها
ظاهر عموم في كل والد ووالدة والقريب والمراد بها في الحكم البعض منهم دون الجميع وهو من لا يرث منهم الميت دون من يرث وذلك قول
من ذكرت قوله وقول جماعة اخر غيرهم معهم ذكر من لم يذكر قوله منهم في ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن معاذ بن هشام
قال حدثني ابي عن قتادة عن جابر بن زيد في رجل اوصى لغير ذي قرابته ولهم قرابة محتاجون قال يرد ثلثا الثلث عليهم وثلث الثلث لمن اوصى
له به حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ قال حدثنا ابي عن قتادة عن جابر بن زيد وعبد الملك بن يعلى انهما قالا في الرجل يوصي لغير ذي قرابته
وله قرابة ممن لا يرثه قال كانوا يجعلون ثلثي الثلث لذوي القرابة وثلث الثلث لمن اوصى له به حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا حميد عن الحسن انه كان يقول اذا اوصى الرجل لغير ذي قرابته بثلثه فلهم ثلث الثلث وثلثا الثلث لقرابته
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه قال ان اوصى لقوم وسماهم وترك ذوي قرابته
محتاجين انتزعت منهم وردت الى ذوي قرابته وقال اخرون بل هي اية قد كان الحكم بها واجبا وعمل به برهة ثم نسخ الله منها بفرض
المواريث الوصية لوالدي الموصي واقربائه الذين يرثونه واقر فرض الوصية لمن كان منهم لا يرثه ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين ثم نسخ ذلك بعد ذلك فجعل لهما نصيبا مفروضا فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يورثون وجعل للوالدين نصيب
معلوم ولا تجوز وصية لوارث حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان ترك خيرا الوصية
للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدان منهما وترك الاقربون ممن لا يرث حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ من يرث ولم ينسخ الاقربين الذين لا يرثون
حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا يحيى بن حسان قال حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه قال كانت الوصية قبل الميراث للوالدين والاقربين
فلما نزل الميراث نسخ الميراث من يرث وبقي من لا يرث فمن اوصى لذي قرابته لم تجز وصيته حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا
ابن المبارك عن اسماعيل المكي عن الحسن في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخ الوالدين واثبت الاقربين الذين يحرمون
فلا يرثون حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مبارك بن فضالة عن الحسن في هذه الاية الوصية للوالدين
والاقربين قال الوالدين منسوخة والوصية للقرابة وان كانوا اغنيا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكان لا يرث مع الوالدين غيرهم الا وصية
ان كانت للاقربين فانزل الله بعد هذا ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث فبين الله سبحانه ميراث الوالدين واقر وصية الاقربين في ثلث مال الميت حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الذين لا يرثون حدثت

عن عمار

عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين
بالمعروف قال كان هذا من قبل ان تنزل سورة النسا فلما نزلت اية الميراث نسخ شان الوالدين فالحقهما باهل الميراث وصارت
الوصية لاهل القرابة الذين لا يرثون حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن ابي
ميمونة قال سالت مسلم بن يسار والعلا بن زياد حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن اياس بن معاوية قال في
القرابة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين الاية قال فنسخ الله ذلك
كله وفرض الفرائض وقال اخرون بل نسخ الله ذلك كله وفرض الفرائض والمواريث فلا وصية تجب لاحد على احد قريب ولا بعيد
ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس انه قام فخطب الناس ههنا
فقرا عليهم سورة البقرة فبين لهم منها فاتى على هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسخت هذه حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين نسخت الفرائض التي للوالدين
والاقربين الوصية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن جهضم عن عبد الله بن بدر قال سمعت ابن
عمر يقول في قوله ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال نسختها اية الميراث قال ابن بشار قال عبد الرحمن فسالت جهضما عنه
فلم يحفظه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين فكانت الوصية كذلك حتى نسختها اية الميراث حدثني احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال
سمعت ابي قال زعم قتادة عن شريح في هذه الاية ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين قال كان الرجل يوصي بماله كله حتى نزلت
ايات الميراث حدثنا احمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت ابي قال زعم قتادة انه نسخت ايتا المواريث في سورة النسا الاية
في سورة البقرة في شان الوصية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا
الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وهي منسوخة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان الميراث للولد والوصية للوالدين والاقربين وهي منسوخة نسختها اية في سورة النسا يوصيكم الله في اولادكم حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين اما الوالدان والاقربون فيوم نزلت هذه الاية كان الناس ليس لهم ميراث معلوم انما يوصي الرجل لوالده ولاهله
فيقسم بينهم حتى نسختها النسا فقال يوصيكم الله في اولادكم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع
ان ابن عمر لم يوص وقال اما مالي فالله اعلم ما كنت اصنع فيه في الحياة واما رباعي فما احب ان يشرك ولدي فيها احد حدثنا محمد بن خلف
العسقلاني قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا سفيان عن بشر بن دعلوق قال قال لعروة يعني ابن ثابت للربيع بن خثيم اوص لي بمصحفك
قال فنظر الى ابنه فقال واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد عن سفيان عن الحسن
ابن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكرنا له ان زبيرا وطلحة كانا يشددان في الوصية فقال ما كان عليهما ان لا يفعلا مات النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يوص واوصى ابو بكر اي ذلك فعلت فحسن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري
عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم قال ذكر عنده طلحة والزبير فذكر مثله واما الخير الذي اذا تركه تارك وجب عليه الوصية
فيه لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه فهو المال كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا يعني مالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ان ترك خيرا مالا حدثني المثنى قال حدثنا ابو جعفر قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان
ترك خيرا كان يقول الخير في القران كله المال لحب الخير لشديد الخير المال واحببت حب الخير عن ذكر ربي المال فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا
المال وان ترك خيرا الوصية المال حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا سعيد عن قتادة ان ترك خيرا الوصية اي مالا حدثني موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ان ترك خيرا الوصية اما خيرا فالمال حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ان ترك خيرا قال ان ترك مالا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن عكرمة عن ابن عباس قوله ان ترك خيرا قال الخير المال حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحسن بن
يحيى عن الضحاك في قوله ان ترك خيرا الوصية قال المال الا ترى انه يقول لقومه اني اراكم بخير يعني الغنى حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا محمد بن عمرو اليافعي عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح في كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا
قال عطا الخير فيما يرى المال ثم اختلفوا في مبلغ المال الذي اذا تركه الرجل كان ممن لزمه حكم هذه الاية فقال بعضهم ذلك
الف درهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى عن قتادة في هذه الاية

ان ترك خيرا الوصية قال الخير الف فما فوقه حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا هشام بن عروة عن
عروة ان علي بن ابي طالب دخل على ابن عم له يعوده فقال اني اريد ان اوصي فقال علي لا توص فانك لم تترك خيرا فتوصي قال وكان ترك
من السبع مائة الى التسع مائة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عثمان بن الحكم وابن ابي الزناد عن هشام بن
عروة عن ابيه عن علي بن ابي طالب انه دخل على رجل مريض فذكر له الوصية فقال لا توص انما قال الله ان ترك خيرا وانك لم تترك شيئا قال
ابن ابي الزناد فيه فدع مالك لبنيك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور بن صفية عن عبد الله
بن عتبة او غيره الشك مني ان رجلا اراد ان يوصي وله ولد كثير وترك اربع مائة دينار فقالت عايشة ما ارى فيه فضلا حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه قال دخل علي على مولى لهم في الموت وله سبع مائة
درهم او ستمائة درهم فقال الا اوصي فقال لا انما قال الله ان ترك خيرا وليس لك كثير مال وقال بعضهم ذلك ما بين الخمسمائة
درهم الى الالف ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابان عن ابراهيم النخعي
في قوله ان ترك خيرا قال الف درهم الى خمسمائة وقال بعضهم الوصية واجبة من قليل المال وكثيره ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال جعل الله الوصية حقا مما قل منه او كثر واولى هذه
الاقوال بالصواب في تاويل قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية ما قال الزهري لان قليل المال وكثيره
يقع عليه خير ولم يحد الله ذلك بحد ولا خص منه شيئا فيجوز ان يحال ظاهر الى باطن فكل من حضرته منيته وعنده مال قل ذلك او
كثر فواجب عليه ان يوصي منه لمن لا يرثه من ابائه وامهاته واقربائه الذين لا يرثونه بالمعروف كما قال الله جل ذكره وامر به ٥

القول في تاويل قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني تعالى ذكره بذلك فمن غير ما اوصى
به الموصي من وصيته بالمعروف لوالديه او اقربيه الذين لا يرثونه بعد ما سمع الوصية فانما اثم التبديل على من بدل وصيته فان
قال لنا قائل وعلى ما عادت الهاء التي في قوله فمن بدله قيل على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وذلك هو امر الميت وايصاؤه
من اوصى اليه بما اوصى به لمن اوصى له ومعنى الكلام كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف
حقا على المتقين فاوصوا لهم فمن بدل ما اوصيتم به لهم بعد ما سمعكم توصون لهم فانما اثم ما فعل من ذلك عليه دونكم وانما قلنا
ان الهاء في قوله فمن بدله عائدة على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر لان قوله كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية
من قول الله وان تبديل المبدل انما يكون لوصية الموصي فاما امر الله بالوصية فلا يقدر هو ولا غيره ان يبدله فيجوز ان تكون الهاء في قوله
فمن بدله عائدة على الوصية واما الهاء في قوله بعد ما سمعه فعائدة على الهاء الاولى في قوله فمن بدله واما الهاء التي في قوله فانما اثمه
فانها مكنى التبديل كانه قال فانما اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلونه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن بدله بعد ما سمعه قال الوصية
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه وقد وقع اجر الموصي على
الله وبرئ من اثمه وان كان اوصى في ضرار لم تجز وصيته كما قال الله غير مضار حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل الوصية بعد ما سمعها فاثم ما بدل عليه حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه فمن بدل الوصية التي اوصى بها وكانت
بمعروف فانما اثمها على من بدلها انه قد ظلم حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة عن عطاء بن ابي رباح قال
في قوله فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال يمضي كما قال ۝ حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم
عن الحسن فمن بدله بعد ما سمعه قال من بدل وصية بعد ما سمعها حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن ابراهيم عن الحسن
في هذه الاية فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه قال هذا في الوصية من بدلها من بعد ما سمعها فانما اثمه على من بدله
حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عطاء وسالم بن عبد الله وسليمان بن يسار انهم
قالوا تمضي الوصية لمن اوصي له به الى ههنا انتهى حديث ابن المثنى وزاد ابن بشار في حديثه قال قتادة وقال عبد الله بن معمر اعجب الي لو اوصى
لذوي قرابته وما يعجبني ان تنزع ممن اوصى له به قال قتادة واعجبه الي لمن اوصى له به قال الله عز وجل فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه **القول** في تاويل قوله ان الله سميع عليم يعني تعالى ذكره بذلك ان الله سميع لوصيتكم التي امرتكم ان توصوا بها
لابائكم وامهاتكم واقربائكم حين توصون بها اتعدلون فيها على ما اذنت لكم من فعل ذلك بالمعروف ام تحيفون فتميلون عن الحق وتجورون
عن القصد عليم بما تخفيه صدوركم من الميل الى الحق والعدل ام الجور والحيف **القول** في تاويل قوله فمن خاف من موص

جنفا

جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم تاويلها فمن حضر
مريضا وهو يوصي عند اشرافه على الموت فخاف ان يخطئ في وصيته فيفعل ما ليس له او ان يعمد جورا فيها فيامر بما ليس له الامر به فلا حرج
على من حضره فسمع ذلك منه ان يصلح بينه وبين ورثته بان يامره بالعدل في وصيته وان ينهاه عما منعه مما اذن الله له فيه واباحه
له ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال هذا حين يحضر الرجل وهو يموت فاذا اسرف امروه بالعدل واذا قصر قالوا افعل كذا اعط
فلانا كذا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قوله فمن خاف من موص جنفا او اثما وكان قتادة
يقول من اوصى بجور او حيف في وصيته فردها ولي المتوفى الى الحق والى كتاب الله فذلك له او امام من ائمة المسلمين حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فمن خاف من موص جنفا او اثما فمن اوصى بوصية بجور فرده
الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه قال عبد الرحمن في حديثه فاصلح بينهم يقول رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم عليه حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا قبيصة عن سفيان بن عقبة عن ابيه عن ابراهيم فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم قال رده الى الحق
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن ابراهيم قال سالته عن رجل اوصى باكثر
من الثلث قال اردده ثم قرا فمن خاف من موص جنفا او اثما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا ابو جعفر
الرازي عن الربيع بن انس فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال رده الوصي الى الحق بعد موته فلا اثم على الوصي
وقال بعضهم بل معنى ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في عطيته عند حضور اجله بعض ورثته دون بعض فلا اثم على من اصلح
بينهم يعني بين الورثة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
فمن خاف من موص جنفا او اثما قال الرجل يحيف او ياثم عند موته فيعطي ورثته بعضهم دون بعض يقول الله فلا اثم على المصلح
بينهم فقلت لعطاء اله ان يعطي وارثه عند الموت انما هي وصية ولا وصية لوارث قال ذلك فيما يقسم بينهم وقال اخرون معنى
ذلك فمن خاف من موص جنفا او اثما في وصيته لمن لا يرثه بما يرجع نفعه على من يرثه فاصلح بين ورثته فلا اثم عليه ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول جنفه واثمه
ان يوصي الرجل لبني ابنه ليكون المال لابيهم وتوصي المراة لزوج ابنتها ليكون المال لابنتها وذو الوارث الكثير والمال
قليل فيوصي بثلث ماله كله فيصلح بينهم الوصي او الامير قلت افي حياته ام بعد موته قال ما سمعنا احدا يقول الا بعد موته وانه
ليوعظ عند ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فمن خاف من موص
جنفا او اثما فاصلح بينهم قال هو الرجل يوصي لولد ابنته وقال اخرون بل معنى ذلك فمن خاف من موص لابائه واقربائه جنفا على
بعضهم لبعض فاصلح بين الاباء والاقرباء فلا اثم عليه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه اما جنفا فخطا في وصيته واما اثما فعمدا يعمد في
وصيته الظلم فان هذا اعظم لاجره ان لا ينفذها ولكن يصلح بينهم على ما يرى انه الحق ينقص بعضا ويزيد بعضا قال ونزلت هذه الاية
في الوالدين والاقربين حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال
الجنف ان يحيف لبعضهم على بعض في الوصية والاثم ان يكون قد اثم في اثرته بعضهم على بعض فاصلح بينهم الموصى اليه بين الوالدين
وبين الابن والبنون وهم الاقربون فلا اثم عليه فهذا الموصي الذي اوصى لهم بذلك وجعل ابنه فراى هذا قد اجنف لهذا على هذا فاصلح
بينهم فلا اثم عليه فعجز الموصي ان يوصي كما امر الله تعالى وعجز الموصى اليه ان يصلح فانتزع الله تعالى ذكره ذلك منهم ففرض الفرائض
واولى الاقوال في تاويل هذه الاية ان يكون تاويلها فمن خاف من موص حضرته الوفاة جنفا او اثما وهو ان يميل الى غير الحق خطا منه او يتعمد اثما في وصيته
بان يوصي لوالديه واقربيه الذين لا يرثونه باكثر مما يجوز له ان يوصي لهم به من ماله وغير ما اذن الله له به مما جاوز الثلث او بالثلث كله وفي
المال قلة وفي الورثة كثرة فلا باس على من حضره ان يصلح بين الذين يوصى لهم وبين ورثة الميت وبين الميت بان يامر الميت في ذلك بالمعروف ويعرفه
ما اباح الله له في ذلك واذن له فيه من الوصية في ماله وينهاه ان يجاوز في وصيته المعروف الذي قال الله تعالى ذكره في كتابه كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف وذلك هو الاصلاح الذي قال الله تعالى ذكره فاصلح بينهم
فلا اثم عليه وكذلك لمن كان في المال فضل وكثرة وفي الورثة قلة فاراد ان يقتصر في وصيته لوالديه واقربيه عن ثلثه فاصلح من
حضره بينه وبين ورثته وبين والديه واقربيه الذين يريد ان يوصي لهم بان يامر المريض ان يزيد في وصيته لهم ويبلغ بها ما رخص
الله فيه من الثلث فذلك ايضا هو من الاصلاح بينهم بالمعروف وانما اخترنا هذا القول لان الله تعالى ذكره قال فمن خاف من موص جنفا
او اثما يعني بذلك فمن خاف من موص ان يجنف او ياثم فخوف الجنف والاثم من الموصي انما هو كائن قبل وقوع الجنف والاثم فاما بعد وجوده

منه فلا وجه للخوف منه بأن يجنف أو يأثم بل تلك حال قد جنف فيها أو أثم ولو كان ذلك معناه لقيل فمن تبين من موص جنفا أو إثما أو
أو علم ولم يقل فمن خاف منه جنفا. فأما مشكل ما قلنا على بعض الناس فقال فما وجه الإصلاح حينئذ والإصلاح إنما يكون بين المختلفين
في الشيء قيل إن ذلك وإن كان من معاني الإصلاح بين الفريقين فيما كان نحو فاحدوثا الاختلاف بينهم فيه بما يؤمن معه حدوث الاختلاف
لأن الإصلاح إنما هو الفعل الذي يكون معه صلاح ذات البين قبل وقوع الاختلاف وبعد وقوعه. فإن قال قائل وكيف قيل
فأصلح بينهم ولم يجر للورثة ولا للمختلفين أو المخوف اختلافهم ذكر قيل بل قد جرى ذكر الذين أمر الله تعالى ذكره بالوصية لهم وهم والدا
الموصي وأقربوه والذين أمروا بالوصية في قوله كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف
ثم قال تعالى ذكره فمن خاف من موص لمن أمرته بالوصية له جنفا أو إثما فأصلح بينهم وبين من أمرته بالوصية له فلا إثم عليه والإصلاح
بينه وبينهم هو إصلاح بينهم وبين ورثة الموصي. وقد قرئ قوله فمن خاف من موص بالتخفيف في الصاد والتسكين في الواو وبتحريك
الواو وتشديد الصاد فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فإنما قرأه بلغة من قال أوصيت فلانا بكذا ومن قرأ بتحريك الواو
وتشديد الصاد فقرأه بلغة من يقول وصيت فلانا بكذا وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك وأوصيتك. وأما الجنف
فهو الجور والعدول عن الحق في كلام العرب ومنه قول الشاعر . هم المولى وقد جنفوا علينا . وإنا من لقائهم لزور .
يقال منه جنف الرجل على صاحبه يجنف إذا مال عليه وجار جنفا. فمعنى الكلام من خاف من موص جنفا له بموضع الوصية وميلا عن
الصواب فيها وجورا عن القصد أو إثما بتعمده ذلك على علم منه بخطأ ما يأتي من ذلك فأصلح بينهم فلا إثم عليه. وبمثل الذي قلنا
في معنى الجنف والإثم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله فمن خاف من موص جنفا يعني بالجنف الخطأ حدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن عبد الملك عن عطاء فمن خاف
من موص جنفا قال ميلا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
خالد بن الحارث ويزيد بن هارون قالا حدثنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن
خاف من موص جنفا أو إثما أما جنفا فخطأ في وصيته وأما إثما فعمدا يعمد في وصيته الظلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فمن خاف من موص جنفا قال الجنف الإثم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن
ابن سعد عن ابن أبي جعفر عن أبي جعفر عن الربيع فمن خاف من موص جنفا أو إثما قال الجنف الخطأ والإثم العمد حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
خالد بن يزيد صاحب اللؤلؤ قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن
أبيه عن إبراهيم فمن خاف من موص جنفا أو إثما قال الجنف الخطأ والإثم العمد حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل
ابن مرزوق عن عطية فمن خاف من موص جنفا قال الخطأ والإثم متعمدا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن عيينة
عن ابن طاوس عن أبيه فمن خاف من موص جنفا قال ميلا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جنفا حيفا والإثم ميله لبعضهم
على بعض وكله يصير إلى واحد كما يكون عفوا غفورا وغفورا رحيما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
ابن عباس الجنف الخطأ والإثم العمد حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال
الجنف الخطأ والإثم العمد. وأما قوله إن الله غفور رحيم فإنه يعني والله غفور للموصي فيما كان حدث به نفسه من الجنف والإثم إذا ترك
الإثم والجنف في وصيته فتجاوز له عما كان حدث به نفسه من الجور إذ لم يمض ذلك فيغفل أن يؤاخذه به رحيم بالمصلح بين الموصي وبين
من أراد أن يجنف عليه لغيره أو يأثم فيه له. القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون يعني تعالى ذكره بقوله يا أيها الذين آمنوا الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا بهما وأقروا ويعني بقوله كتب
عليكم الصيام فرض عليكم الصيام والصيام مصدر من قول القائل صمت عن كذا وكذا يعني كففت عنه أصوم عنه صوما وصياما ومعنى
الصيام الكف عما أمر الله بالكف عنه ومن ذلك قيل صامت الخيل إذا كفت عن السير ومنه قول نابغة بني ذبيان .
خيل صيام وخيل غير صائمة . تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما . ومنه قول الله تعالى ذكره إني نذرت للرحمن صوما يعني
صمتا عن الكلام وقوله كما كتب على الذين من قبلكم يعني فرض عليكم مثل الذي فرض على الذين من قبلكم ثم اختلف أهل التأويل
في الذين عنى الله بقوله كما كتب على الذين من قبلكم وفي المعنى الذي وقع فيه التشبيه بين فرض صومنا وصوم الذين من قبلنا فقال
بعضهم الذين أخبرنا الله عن الصوم الذي فرضه علينا أنه كمثل الذي كان عليهم هم النصارى وقالوا التشبيه الذي شبه من أجله أحدهما
بصاحبه هو اتفاقهما في الوقت والمقدار الذي هو لازم لنا اليوم فرضه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد عن محمد بن أبان
عن أبي أمية الطنافسي عن الشعبي أنه قال لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك
أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان كما فرض علينا فحولوه إلى الفصل وذلك أنهم كانوا ربما صاموه في القيظ فعدوا ثلاثين يوما ثم جاء

بعدهم

الثامن عشر
الاول

بعدهم قرن فأخذوا بالثقة من أنفسهم فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يوما ثم لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذي قبله حتى
صارت إلى خمسين فذلك قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم. وقال آخرون بل التشبيه إنما هو من أجل أن صومهم
كان من العشاء الآخرة إلى العشاء الآخرة وذلك كان فرض الله جل ثناؤه على المؤمنين في أول ما افترض عليهم الصوم ووافق قائلو
هذا القول قائلي القول الأول أن الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كتب على الذين من قبلكم النصارى ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين
من قبلكم أما الذين من قبلنا فالنصارى كتب عليهم رمضان وكتب عليهم أن لا يأكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النساء شهر
رمضان فاشتد على النصارى صيام رمضان وجعل يقلب عليهم في الشتاء والصيف فلما رأوا ذلك اجتمعوا فجعلوا صياما في
الفصل بين الشتاء والصيف وقالوا نزيد عشرين يوما نكفر بها ما صنعنا فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى
حتى كان من أمر أبي قيس بن صرمة وعمر بن الخطاب ما كان فأحل الله لهم الأكل والشرب والجماع إلى طلوع الفجر حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب عليهم الصوم من العتمة
إلى العتمة. وقال آخرون الذين عنى الله جل ثناؤه بقوله كما كتب على الذين من قبلكم أهل الكتاب ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على
الذين من قبلكم أهل الكتاب. وقال بعضهم بل ذلك كان على الناس كلهم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال كتب شهر رمضان على الناس
كما كتب على الذين من قبلهم قال وقد كتب الله على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام من كل شهر حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم رمضان كتبه الله على
من كان قبلهم. وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الآية يا أيها الذين آمنوا فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين
من قبلكم من أهل الكتاب أياما معدودات وهي شهر رمضان كله لأن من بعد إبراهيم صلى الله عليه وسلم كان مأمورا باتباع إبراهيم
وذلك أن الله جل ثناؤه كان جعله للناس إماما وقد أخبرنا الله عز وجل أن دينه كان الحنيفية المسلمة فأمر نبينا صلى الله عليه وسلم
بمثل الذي أمر به من قبله من الأنبياء. وأما التشبيه فإنما وقع على الوقت وذلك أن من كان قبلنا إنما كان فرض عليهم شهر رمضان
مثل الذي فرض علينا سواء. وأما تأويل قوله لعلكم تتقون فإنه يعني به لتتقوا أكل الطعام وشرب الشراب وجماع النساء فيه يقول
فرضت عليكم الصوم والكف عما يكون بتركه الكف عنه مفطرين لتتقوا ما يفطركم في وقت صومكم وبمثل الذي قلنا في ذلك قال جماعة
من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله لعلكم تتقون يقول
تتقون من الطعام والشراب والنساء مثل ما اتقوا يعني مثل الذي اتقى النصارى قبلكم. القول في تأويل قوله أياما معدودات
يعني تعالى ذكره كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات ونصب أياما بمضمر من الفعل كأنه قيل كتب عليكم الصيام كما
كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات كما يقال أعجبني الضرب زيدا وقوله كما كتب على الذين من قبلكم من الصيام كأنه قيل
كتب عليكم الذي هو مثل الذي كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات. ثم اختلف أهل التأويل فيما عنى الله جل وعز بقوله
أياما معدودات فقال بعضهم الأيام المعدودات صوم ثلاثة أيام من كل شهر قال وكان ذلك الذي فرض على الناس من الصيام قبل
أن يفرض عليهم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال
كان عليهم الصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يسم الشهر أياما معدودات قال وكان هذا صيام الناس قبل ثم فرض الله عز وجل على
الناس شهر رمضان حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وكان ثلاثة أيام من كل شهر ثم نسخ ذلك الذي أنزل من صيام رمضان فهذا الصوم
الأول من العتمة حدثنا أبو كريب قال حدثنا بشر بن بكر قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي
ليلى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر ثم أنزل الله جل وعز
فرض شهر رمضان فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لقد كتب الله تعالى ذكره على الناس قبل أن ينزل رمضان صوم ثلاثة أيام
من كل شهر. وقال آخرون بل الأيام الثلاثة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومها قبل أن يفرض رمضان كان تطوعا صومهن
وإنما عنى الله جل وعز بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أياما معدودات أيام شهر رمضان لا الأيام التي كان يصومهن
قبل وجوب فرض صوم شهر رمضان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة

قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام
رمضان قال ابو موسى قوله قال عمرو حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابا داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت
ابن ابي ليلى فذكر نحوه. وقد ذكرنا قول من قال عنى بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم شهر رمضان واولى ذلك بالصواب
عندي قول من قال عنى الله جل ثناؤه بقوله اياما معدودات ايام شهر رمضان وذلك انه لم يات خبر تقوم به حجة بان صوما فرض
على اهل الاسلام غير صوم شهر رمضان ثم نسخ بصوم شهر رمضان وبان الله تعالى قد بين في سياق الاية ان الصيام الذي اوجب جل
ثناؤه علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقات بابانته عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القران فمن ادعى ان صوما كان لزم المسلمين فرضه غير صوم شهر رمضان الذي هم مجمعون على وجوب فرض صومه ثم نسخ ذلك
سئل البرهان على ذلك من خبر تقوم به حجة اذ كان لا يعلم ذلك الا بخبر يقطع العذر واذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا للذي بينا
فتاويل الاية كتب عليكم ايها المؤمنون الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات هي شهر رمضان وجائز
ان يكون معناه كتب عليكم شهر رمضان واما المعدودات فهي التي تعد مبالغها وساعات اوقاتها ويعني بقوله معدودات محصيات

القول

في تاويل قوله فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يعني
بقوله جل ثناؤه من كان مريضا ممن كلف صومه او كان صحيحا غير مريض وكان على سفر فعدة من ايام اخر يقول فعليه صوم عدة الايام التي
افطرها في مرضه او في سفره من ايام اخر يعني من ايام اخر غير ايام مرضه او سفره والرفع في قوله من ايام اخر نظير الرفع في قوله فاتباع بالمعروف
وقد مضى بيان ذلك هنالك بما اغنى عن اعادته. واما قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فان قراءة كافة المسلمين وعلى
الذين يطيقونه وعلى ذلك خطوط مصاحفهم وهي القراءة التي لا يجوز لاحد من اهل الاسلام خلافها لنقل جميعهم تصويب ذلك قرنا
عن قرن وكان ابن عباس يقرؤها فيما روي عنه وعلى الذين يطوقونه ثم اختلف قراءة ذلك وعلى الذين يطيقونه في معناه فقال بعضهم
كان ذلك في اول ما فرض الصوم وكان من اطاقه من المقيمين صامه ان شاء وان شاء افطره وافتدى فاطعم لكل يوم افطره مسكينا
حتى نسخ ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عمرو
بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فصام يوم عاشورا وثلاثة ايام
من كل شهر ثم ان الله جل وعز فرض شهر رمضان فانزل الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام حتى بلغ وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين فكان من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا ثم ان الله عز وجل اوجب الصيام على الصحيح المقيم وثبت
الاطعام للكبير الذي لا يستطيع الصوم فانزل الله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليهم
امرهم بصيام ثلاثة ايام من كل شهر تطوعا غير فريضة قال ثم نزل صيام رمضان قال فكانوا قوما لم يتعودوا الصيام قال وكان يشتد
عليهم الصوم قال فكان من لم يصم اطعم مسكينا ثم نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر فكانت الرخصة للمريض والمسافر وامرنا بالصيام قال محمد بن المثنى قوله قال عمرو حدثنا اصحابنا يريد ابن ابي ليلى كان ابن ابي ليلى القائل
حدثنا اصحابنا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة قال سمعت عمرو بن مرة قال سمعت ابن ابي ليلى فذكر نحوه حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان من شاء صام
ومن شاء افطر واطعم نصف صاع مسكينا فنسختها شهر رمضان الى قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن مغيرة عن ابراهيم نحوه وزاد فيه قال فنسختها هذه الاية وصارت الاية الاولى للشيخ الذي لا يستطيع الصوم يتصدق مكان كل
يوم على مسكين نصف صاع حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح ابو تميلة قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان من شاء منهم ان يصوم صام ومن شاء منهم ان يفتدي بطعام مسكين افتدى
وتم له صومه ثم قال فمن شهد منكم الشهر فليصمه ثم استثنى من ذلك فقال ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر حدثنا ابو هشام
الرفاعي قال حدثنا ابن ادريس قال سالت الاعمش عن قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فحدثنا عن ابراهيم عن علقمة قال
نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا عمرو بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال
نسخت هذه الاية يعني وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين التي بعدها فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر
فعدة من ايام اخر حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعمش عن ابراهيم عن علقمة في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين قال نسختها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا الوليد بن شجاع ابو همام قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن الشعبي قال
نزلت هذه الاية وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين كان الرجل يفطر فيتصدق عن كل يوم على مسكين طعاما ثم نزلت هذه الاية فمن شهد

منكم

من ايام اخر

منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر حدثنا هناد بن السري قال حدثنا علي بن
مسهر عن عاصم عن الشعبي قال نزلت هذه الاية للناس عامة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وكان الرجل يفطر ويتصدق
بطعامه على مسكين ثم نزلت هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قال فلم تنزل الرخصة الا للمريض والمسافر
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن ابي ليلى قال دخلت على عطاء وهو ياكل في شهر رمضان فقال اني شيخ كبير ان الصوم نزل فكان
من شاء صام ومن شاء افطر واطعم مسكينا حتى نزلت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر فوجب الصوم على كل احد الا مريض او مسافر او شيخ كبير مثلي يفتدي حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال
اخبرني يونس عن ابن شهاب قال قال الله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال ابن شهاب كتب الله
الصيام علينا فكان من شاء افتدى ممن يطيق الصيام من صحيح او مريض او مسافر ولم يكن عليه غير ذلك فلما اوجب الله على من شهد
الشهر الصيام فمن كان صحيحا يطيقه وضع عنه الفدية وكان من كان على سفر او كان مريضا فعدة من ايام اخر قال وبقيت الفدية
التي كانت تقبل قبل ذلك للكبير الذي لا يطيق الصيام والذي يعرض له العطش او العلة التي لا يستطيع معها الصيام حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال جعل الله في الصوم الاول فدية طعام مسكين فمن شاء من
مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر كان ذلك رخصة له فانزل الله في الصوم الاخر فعدة من ايام اخر ولم يذكر الله في الصوم الاخر فدية
طعام مسكين فنسخت الفدية وثبت في الصوم الاخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو الافطار في السفر وجعله عدة من ايام اخر
حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الاكوع
عن سلمة بن الاكوع انه قال كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من شاء صام ومن شاء افطر وافتدى بطعام مسكين حتى انزلت الاية فمن شهد
منكم الشهر فليصمه حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين قال كانت للناس كلهم فلما نزلت فمن شهد منكم الشهر فليصمه امروا بالصوم والقضاء فقال ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر حدثنا هناد قال حدثنا علي بن مسهر عن الاعمش عن ابراهيم في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين
قال نسختها الاية التي بعدها وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن محمد بن سليمان عن ابن سيرين عن
عبيدة وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال نسختها التي تليها فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثت عن الحسين بن الفرج قال
حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله كتب عليكم الصيام الاية فرض الصوم من العتمة الى مثلها من القابلة
فاذا صلى الرجل العتمة حرم عليه الطعام والجماع الى مثلها من القابلة ثم نزل الصوم الاخر باحلال الطعام والجماع بالليل كله وهو قوله
كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل واحل الجماع ايضا فقال احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسائكم وكان في الصوم الاول الفدية فمن شاء من مسافر او مقيم ان يطعم مسكينا ويفطر فعل ذلك ولم يذكر الله تعالى
ذكره في الصوم الاخر الفدية وقال فعدة من ايام اخر فنسخ هذا الصوم الاخر الفدية وقال اخرون بل كان قوله وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين حكما خاصا للشيخ الكبير والعجوز الذين لا يطيقان الصوم كان رخصة لهما ان يفديا صومهما باطعام المسكين
ويفطرا ثم نسخ ذلك بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فلزمهما من الصوم مثل الذي لزم الشاب الا ان يعجزا عن الصوم فيكون ذلك
الحكم الذي كان لهما قبل النسخ ثابتا لهما حينئذ بحاله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الشيخ والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم رخص لهما
ان يفطرا ان شاءا ويطعما لكل يوم مسكينا ثم نسخ ذلك بعد ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر وبقيت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا كانا لا يطيقان الصوم والحبلى والمرضع اذا خافتا حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سعيد عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وعلى الذين يطيقونه قال الشيخ الكبير
والعجوز الكبيرة ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال
كان الشيخ والعجوز لهما الرخصة ان يفطرا ويطعما بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال فكانت لهم الرخصة
ثم نسخت هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه فنسخت الرخصة عن الشيخ والعجوز اذا كانا يطيقان الصوم وبقيت الحامل
والمرضع ان يفطرا ويطعما حدثنا المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة يقول في قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال كان فيها رخصة للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة وهما يطيقان الصوم ان يطعما مكان كل يوم
مسكينا ويفطرا ثم نسخ ذلك في الاية التي بعدها فقال شهر رمضان الى قوله فعدة من ايام اخر فنسختها هذه الاية فكان اهل العلم
يرون ويرجون الرخصة تثبت للشيخ الكبير والعجوز الكبيرة اذا لم يطيقا الصوم ان يفطرا ويطعما كل يوم مسكينا والحبلى اذا

على ما في بطنها والمرضع اذا ما خشيت على ولدها حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فكان الشيخ والعجوز يطيقان صوم رمضان فاحل الله لهما ان يفطراه ان ارادا ذلك
وعليهما الفدية لكل يوم يفطران فيه طعام مسكين فانزل الله بعد ذلك شهر رمضان الذي انزل فيه القران الى قوله فعدة
من ايام اخر وقال اخرون ممن قرا ذلك وعلى الذين يطيقونه لم ينسخ ذلك ولا شي منه وهو حكم مثبت من لدن نزلت هذه الاية
الى قيام الساعة وقالوا انما تاويل ذلك وعلى الذين يطيقونه في حال شبابهم وحداثتهم وفي حال صحتهم وقوتهم اذا مرضوا وكبروا
فعجزوا من الكبر عن الصوم فدية طعام مسكين لا ان القوم كان رخص لهم في الافطار وهم على الصوم قادرون اذا افتدوا
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين قال اما الذين يطيقونه فالرجل كان يطيقه وقد صام قبل ذلك ثم يعرض له الوجع او العطش او المرض الطويل
او المراة المرضع لا تستطيع ان تصوم فان اولئك عليهم مكان كل يوم اطعام مسكين فان اطعم مسكينا فهو خير له حدثنا هناد
قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اذا خافت الحامل على نفسها والمرضع
على ولدها في رمضان قال يفطران ويطعمان مكان كل يوم مسكينا ولا يقضيان صوما حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة
عن عزرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه راى ام ولد له حاملا او مرضعا فقال انت بمنزلة الذي لا يطيقه عليك ان تطعمي مكان
كل يوم مسكينا ولا قضاء عليك حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد عن علي بن ثابت عن نافع عن ابن عمر مثل قول ابن عباس
في الحامل والمرضع حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابن عباس قال لام ولد له حبلى او مرضع
انت بمنزلة الذي لا يطيقونه عليك الفداء لا صوم عليك هذا اذا خافت على نفسها حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين هو الشيخ الكبير كان يطيق صوم شهر رمضان
وهو شاب فكبر وهو لا يستطيع صومه فليتصدق على مسكين واحد لكل يوم افطره حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال
حدثنا عبدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس نحوه غير انه لم يقل حين يفطر وحين يتسحر حدثنا هناد قال حدثنا حاتم بن اسمعيل
عن عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب انه قال في قول الله تعالى ذكره فدية طعام مسكين قال هو الكبير الذي كان يصوم
فكبر فعجز عنه وهي الحامل التي ليس عليها الصيام فعلى كل واحد منهما طعام مسكين مد من حنطة لكل يوم حتى يمضي رمضان
وقرا ذلك اخرون وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين وقالوا ان الشيخ الكبير والمراة العجوز اللذان قد كبرا عن الصوم
فهما يكلفان الصوم ولا يطيقانه فلهما ان يفطرا ويطعما مكان كل يوم افطراه مسكينا وقالوا الاية ثابتة منذ انزلت لم تنسخ
وانكروا قول من قال انها منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو حدثنا ابن جريج عن عطا انه كان يقروها يطوقونه
حدثنا هناد قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس انه كان يقرا وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مساكين قال فكان
يقول هي للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقروها وعلى الذين يطوقونه
فدية طعام مساكين قال وكان يقول هي للناس اليوم قائمة حدثنا هناد قال حدثنا قبيصة عن سفيان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس
انه كان يقروها وعلى الذين يطوقونه ويقول هو الشيخ الكبير يفطر ويطعم عنه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
ايوب عن عكرمة انه قال في هذه الاية وعلى الذين يطوقونه وكذلك كان يقروها انها ليست منسوخة كلف الشيخ الكبير ان يفطر ويطعم
مكان كل يوم مسكينا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير انه قرا وعلى الذين يطوقونه
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن عكرمة قال الذين يطيقونه يصومونه ولكن الذين يطوقونه يعجزون عنه حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال حدثني محمد بن عباد بن جعفر عن ابي عمرو مولى عايشة ان عايشة كانت
تقرا يطوقونه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطا انه كان يقروها وعلى الذين يطوقونه قال
قال ابن جريج وكان مجاهد يقروها كذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا خالد عن عكرمة وعلى الذين
يطوقونه قال قال ابن عباس هو الشيخ الكبير حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال اخبرنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
وعلى الذين يطوقونه قال يتجشمونه يتكلفونه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن مسلم الملاي عن مجاهد عن ابن عباس في وعلى
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق فيفطر ويطعم كل يوم مسكينا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس في قول الله وعلى الذين يطيقونه قال يكلفونه فدية طعام مسكين
واحد قال فهذه اية منسوخة لا يرخص فيها الا للكبير الذي لا يطيق الصيام او مريض يعلم انه لا يشفى حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال الذين يطيقونه يتكلفونه فدية طعام مسكين واحد

ولم يرخص

ولم يرخص هذا الا للشيخ الذي لا يطيق الصوم او المريض الذي يعلم انه لا يشفى هذا عن مجاهد حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول ليست بمنسوخة حدثني المثنى قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين يقول من لم يطق
الصوم الا على جهد فله ان يفطر ويطعم كل يوم مسكينا والحامل والمرضع والشيخ الكبير الذي به سقم دايم حدثنا هناد قال حدثنا عبيدة
عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله تعالى ذكره وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هو الشيخ الكبير والمراة الذي
كان يصوم في شبابه فلما كبر عجز عن الصوم قبل ان يموت فهو يطعم كل يوم مسكينا قال هناد قال عبيدة قيل لمنصور الذي يطعم
كل يوم نصف صاع قال نعم حدثني هناد قال حدثنا مروان بن معاوية عن عثمن بن الاسود قال سالت مجاهدا عن امراة لي وافق
تاسعها شهر رمضان ووافق حرا شديدا فامرتها ان تفطر وتطعم قال فقال مجاهد وتلك الرخصة ايضا للمسافر والمريض فان الله
يقول وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال الحامل
والمرضع والشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطرون في رمضان ويطعمون عن كل يوم مسكينا ثم قرا وعلى الذين يطيقونه فدية
طعام مسكين حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا حفص عن حجاج عن ابي اسحق عن الحرث عن علي في قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام
مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يستطيع الصوم يفطر ويطعم مكان كل يوم مسكينا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد
عن عمرو عن عطا عن ابن عباس قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين قال هم الذين يتكلفونه ولا يطيقونه الشيخ والشيخة
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن الحجاج عن ابي اسحاق عن الحرث عن علي قال هو الشيخ والشيخة حدثني المثنى قال حدثنا
حجاج قال حدثنا حماد عن عمران بن حدير عن عكرمة انه كان يقروها وعلى الذين يطيقونه فافطر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن عاصم عن من حدثه عن ابن عباس قال هي مثبتة للكبير والمرضع والحامل وعلى الذين يطيقون الصيام حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا ما قوله وعلى الذين يطيقونه قال بلغنا ان الكبير اذا لم يستطع الصوم يفتدي
من كل يوم بمسكين قلت الكبير الذي لا يستطيع الصوم او الذي لا يستطيعه الا بالجهد قال بل الكبير الذي لا يستطيعه بجهد ولا بشي فاما من
استطاع بجهد فليصمه ولا عذر له في تركه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن ابي يزيد
وعلى الذين يطيقونه الاية كان يعني الشيخ الكبير قال ابن جريج واخبرني ابن طاوس عن ابيه انه كان يقول نزلت في الكبير الذي لا يستطيع صيام
رمضان فيفتدي من كل يوم بطعام مسكين قلت له كم طعامه قال لا ادري غير انه قال طعام يوم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك في قوله فدية طعام مسكين قال الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم يفطر ويطعم كل يوم مسكينا
واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين منسوخ بقول الله تعالى ذكره فمن شهد منكم
الشهر فليصمه لان الها في قوله وعلى الذين يطيقونه من ذكر الصيام ومعناه وعلى الذين يطيقون الصيام فدية طعام مسكين
فاذا كان ذلك كذلك وكان الجميع من اهل الاسلام مجمعين على ان من كان مطيقا من الرجال الاصحا المقيمين غير المسافرين صوم شهر رمضان
فغير جايز له الافطار فيه والافتدا منه بطعام مسكين كان معلوما ان الاية منسوخة هذا مع ما يويد هذا القول من الاخبار التي ذكرناها
انفا عن معاذ بن جبل وابن عمر وسلمة بن الاكوع من انهم كانوا بعد نزول هذه الاية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صوم شهر رمضان بالخيار
بين صومه وسقوط الفدية عنهم وبين الافطار والافتدا من افطاره باطعام مسكين لكل يوم وانهم كانوا يفعلون ذلك حتى نزلت فمن
شهد منكم الشهر فليصمه فالزموا فرض صومه وبطل الخيار والفدية فان قال قايل وكيف يدعى اجماعا من اهل الاسلام على ان من اطاق
صومه وهو بالصفة التي وصفت فغير جايز له الا صومه وقد علمت قول من قال الحامل والمرضع اذا خافتا على اولادهما لهما الافطار وان
اطاقتا الصوم بابدانهما مع الخبر الذي روي في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به هناد بن السري قال حدثنا قبيصة عن سفيان
عن ايوب عن ابي قلابة عن انس قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتغدى فقال تعال احدثك ان الله وضع عن المسافر والحامل
والمرضع الصوم وشطر الصلاة قيل انا لم ندع اجماعا في الحامل والمرضع وانما ادعينا في الرجال الذين وصفنا صفتهم فاما الحامل
والمرضع فانما علمنا انهن غير معنيات بقوله وعلى الذين يطيقونه وخلا الرجال ان يكونوا معنيين به لانهن لو كن معنيات بذلك دون غيرهن
من الرجال لقيل وعلى اللواتي يطقنه فدية طعام مسكين لان ذلك كلام العرب اذا افرد الكلام بالخبر عنهن دون الرجال فلما قيل وعلى الذين
يطيقونه كان معلوما ان المعني به الرجال دون النسا او الرجال والنسا فلما صح باجماع الجميع على ان من اطاق من الرجال المقيمين الاصحا
صوم شهر رمضان فغير مرخص له في الافطار والافتدا فخرج الرجال من ان يكونوا معنيين بالاية علم ان النسا لم يردن بها لما وصفنا من ان
الخبر عن النسا اذا انفرد الكلام بالخبر عنهن وعلى اللواتي يطقنه والتنزيل بغير ذلك واما الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فانه ان كان صحيحا فانما معناه انه وضع عن الحامل والمرضع الصوم ما دامتا عاجزتين عنه حتى يطيقا فيقضيا كما وضع عن المسافر

في سفره حتى يقيم فيقضيه، لا أنهما أمرا بالفدية والإفطار بغير وجوب قضاء، ولو كان في قول النبي صلى الله عليه وسلم إن الله وضع عن المسافر والمرضع والحامل الصوم دلالة على أنه صلى الله عليه وسلم إنما عنى أن الله تعالى ذكره وضع عنهم بقوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين لوجب أن لا يكون على المسافر إذا أفطر في سفره قضاء، وأن لا يلزمه بإفطاره ذلك إلا الفدية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حكمه وبين حكم الحامل والمرضع، وذلك قول إن قاله قائل خلاف لظاهر كتاب الله ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام، وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن معنى قوله وعلى الذين يطيقونه وعلى الذين يطيقون الطعام، وذلك لتأويل أهل العلم مخالف. وأما قراءة من قرأ ذلك وعلى الذين يطوقونه فقراءة لمصاحف أهل الإسلام خلاف، وغير جائز لأحد من أهل الإسلام الاعتراض بالرأي على ما نقله المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم نقلا ظاهرا قاطعا للعذر، لأن ما جاءت به الحجة من الدين هو الحق الذي لا شك فيه أنه من عند الله، ولا يعترض على ما قد ثبت وقامت به حجة أنه من عند الله بالآراء والظنون والأقوال الشاذة. وأما معنى الفدية فإنه الجزاء، من قولك فديت هذا بهذا أي جزيته به وأعطيته بدلا منه، ومعنى الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام جزاء طعام مسكين لكل يوم أفطره من أيام صيامه الذي كتب عليه. وأما قوله فدية طعام مسكين فإن القراء مختلفة في قراءته، فبعض يقرأ بإضافة الفدية إلى الطعام وخفض الطعام، وذلك قراءة عظم قراءة أهل المدينة، بمعنى وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين، فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف إلى الطعام، كما يقال لزمني غرامة درهم لك، بمعنى لزمني أن أغرم لك درهما. وآخرون يقرؤونه بتنوين الفدية ورفع الطعام، بمعنى الإبانة بالطعام عن معنى الفدية الواجبة على من أفطر في صومه الواجب، كما يقال لزمني غرامة درهم لك فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدها، وذلك قراءة عظم قراءة أهل العراق. وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام بإضافة الفدية إلى الطعام، لأن الفدية اسم للفعل، وهي غير الطعام المفدى به الصوم، وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية، كما يقال جلست جلسة ومشيت مشية. والفدية فعل، والطعام غيرها، فإذا كان ذلك كذلك فبين أن أصح القراءتين إضافة الفدية إلى الطعام، وواضح خطأ قول من قال إن ترك إضافة الفدية إلى الطعام أصح في المعنى من أجل أن الطعام عنده هو الفدية. فيقال لقائل ذلك قد علمنا أن الفدية مقتضية مفديا ومفديا به وفدية، فإن كان الطعام هو الفدية والصوم هو المفدى به فالذي هو فدية؟ إن هذا القول خطأ غير مشكل. وأما الطعام فإنه مضاف إلى المسكين بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين واحد لكل يوم أفطره، كما حدثني محمد بن يزيد الرفاعي قال حدثنا حسين الجعفي عن أبي عمرو أنه قرأ فدية رفع منون، طعام رفع بغير تنوين، مسكين، وقال: عن كل يوم مسكين، وعلى ذلك عظم قراءة أهل العراق. وقرأه آخرون بجمع المساكين فدية طعام مساكين، بمعنى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين عن الشهر إذا أفطر الشهر كله، كما حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي عن يعقوب عن بشار عن عمرو عن الحسن طعام مساكين عن الشهر كله. وأعجب القراءتين إلي في ذلك قراءة من قرأ مسكين على الواحد، وعلى الذين يطيقونه عن كل يوم أفطروه فدية طعام مسكين، لأن في إبانة حكم المفطر يوما واحدا وصولا إلى معرفة حكم المفطر جميع الشهر، وليس في إبانة حكم المفطر جميع الشهر وصولا إلى إبانة حكم المفطر يوما واحدا وأياما هي أقل من أيام جميع الشهر، وأن الكل واحد يترجم عن الجميع وأن الجميع لا يترجم به عن الواحد، فلذلك اخترنا قراءة ذلك بالتوحيد. واختلف أهل العلم في مبلغ الطعام الذي كانوا يطعمون في ذلك إذا أفطروا، فقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم الواحد نصف صاع من قمح أو صاع من تمر أو زبيب، وقال بعضهم كان الواجب من طعام المسكين لإفطار اليوم مدا من قمح ومن سائر أقواتهم. وقال بعضهم كان نصف صاع من قمح أو صاع من تمر أو زبيب. وقال بعضهم ما كان المفطر يتقوته يومه الذي أفطره. وقال بعضهم كان ذلك سحورا وعشاء يكون للمسكين إفطارا. وقد ذكرنا بعض هذه المقالات فيما مضى قبل فكرهنا إعادة ذكرها.

القول في تأويل قوله فمن تطوع خيرا فهو خير له

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم بما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس فمن تطوع خيرا قال زاد طعام مسكين آخر فهو خير له وأن تصوموا خير لكم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس مثله. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد في قوله فمن تطوع خيرا قال من أطعم المسكين صاعا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال طعام مساكين عن كل يوم فهو خير له. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن حنظلة عن طاوس نحوه. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن طاوس فمن تطوع خيرا قال طعام مسكين. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد الكريم عن عطاء مثله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا عمر بن هارون قال حدثنا ابن جريج عن عطاء أنه قرأ فمن تطوع بالتاء خفيفة خيرا قال زاد على مسكين. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن تطوع خيرا فهو خير له فإن أطعم مسكينين فهو خير له

حدثنا القاسم

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني ابن طاوس عن أبيه فمن تطوع خيرا فهو خير له قال من أطعم مسكينا آخر. وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فصام مع الفدية. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال أخبرني يونس عن ابن شهاب فمن تطوع خيرا فهو خير له. وقال آخرون معنى ذلك فمن تطوع خيرا فزاد المسكين على قدر طعامه. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد فمن تطوع خيرا فزاد طعاما فهو خير له. والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره عم بقوله فمن تطوع خيرا فلم يخصص بعض معاني الخير دون بعض، فجمع الصوم مع الفدية من تطوع الخير، وزيادة مسكين على جزاء الفدية من تطوع الخير، وجائز أن يكون تعالى ذكره عنى بقوله فمن تطوع خيرا أي هذه المعاني تطوع به المفتدي من صومه فهو خير له، لأن كل ذلك من تطوع الخير ونوافل الفضل.

القول في تأويل قوله وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بقوله وأن تصوموا ما كتب عليكم من شهر رمضان خير لكم من أن تفطروه وتفتدوا، كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وأن تصوموا خير لكم ومن تكلف الصيام فصامه فهو خير له. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب وأن تصوموا خير لكم أي أن الصيام خير لكم من الفدية. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأن تصوموا خير لكم. وأما قوله إن كنتم تعلمون فإنه يعني إن كنتم تعلمون خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الإفطار والفدية أو الصوم على ما أمركم الله به.

القول في تأويل قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قال أبو جعفر: والشهر فيما قيل أصله من الشهرة، يقال منه قد شهر فلان سيفه إذا أخرجه من غمده فاعترض به من أراد ضربه، يشهره شهرا، وكذلك شهر الشهر إذا طلع هلاله، وأشهرنا نحن إذا دخلنا في الشهر. وأما رمضان فإن بعض أهل المعرفة بلغة العرب كان يزعم أنه سمي بذلك لشدة الحر الذي كان يكون فيه حتى ترمض فيه الفصال، كما يقال للشهر الذي يحج فيه ذو الحجة والذي يرتبع فيه ربيع الأول وربيع الآخر. وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد أنه كره أن يقول رمضان ويقول لعله اسم من أسماء الله، ولكن يقول كما قال الله شهر رمضان. وقد بينت فيما مضى أن شهر رمضان مرفوع على قوله أياما معدودات من شهر رمضان، وجائز أن يكون رفعه بمعنى ذلك شهر رمضان وبمعنى كتب عليكم شهر رمضان. وقد قرأه بعض القراء شهر رمضان نصبا بمعنى كتب عليكم الصيام أن تصوموا شهر رمضان بمعنى وأن تصوموا شهر رمضان خير لكم إن كنتم تعلمون. وقد يجوز أيضا نصبه على وجه الأمر بصومه، كأنه قيل شهر رمضان فصوموه، وجائز نصبه على الوقت، كأنه قيل كتب عليكم الصيام في شهر رمضان. وأما قوله الذي أنزل فيه القرآن فإنه ذكر أنه نزل في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان، ثم أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم على ما أراد الله إنزاله إليه، كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من رمضان فجعل في بيت العزة. قال أبو كريب قال حدثنا أبو بكر وقال ذلك السدي. حدثني عيسى بن عثمان قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن حسان عن سعيد بن جبير قال أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا. حدثنا أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا عمران القطان عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، قال ابن عباس: شهر رمضان والليلة المباركة ليلة القدر، فإن ليلة القدر هي الليلة المباركة، وهي في رمضان، نزل القرآن جملة واحدة من الزبر إلى البيت المعمور، وهو مواقع النجوم في السماء الدنيا حيث وقع القرآن، ثم نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بعد ذلك في الأمر والنهي وفي الحروب رسلا رسلا. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله القرآن إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، فكان الله إذا أراد أن يوحي منه شيئا أوحاه، فهو قوله إنا أنزلناه في ليلة القدر. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه، وزاد فيه: فكان بين أوله وآخره عشرون سنة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن كله جملة واحدة في ليلة القدر في رمضان إلى السماء الدنيا، فكان الله إذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى جمعه. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا إلى السماء الدنيا جملة واحدة، ثم فرق في السنين بعد، قال وتلا ابن عباس هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم، قال نزل متفرقا. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة إلى

السماء الدنيا حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة ابن جريج في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
قال قال ابن عباس نزل القرآن جملة واحدة على جبريل في ليلة القدر فكان لا ينزل منه الا بما امر قال ابن جريج كان ينزل من القرآن في ليلة
القدر كل شي ينزل من القرآن في تلك السنة فينزل ذلك من السماء السابعة على جبريل في السماء الدنيا فلا ينزل جبريل من ذلك على محمد
الا ما امره به ربه ومثل ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وانا انزلناه في ليلة مباركة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن السدي عن محمد بن ابي المجالد عن مقسم عن ابن عباس قال له رجل انه قد وقع في قلبي الشك من قوله
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقد انزل الله في شوال
وذي القعدة وغيره قال انما انزل في رمضان في ليلة القدر وليلة مباركة جملة واحدة ثم انزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور
والايام واما قوله هدى للناس فانه يعني رشادا للناس الى سبيل الحق وقصد المنهج واما قوله وبينات فانه يعني وواضحات
من الهدى يعني من البيان الدال على حدود الله وفرايضه وحلاله وحرامه وقوله والفرقان يعني والفصل بين الحق والباطل كما حدثني
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما وبينات من الهدى والفرقان فبينات من الحلال والحرام ○

القول في تاويل قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه اختلف اهل التاويل في معنى شهود الشهر فقال بعضهم هو مقام المقيم في
داره قالوا فمن دخل عليه شهر رمضان وهو مقيم في داره فعليه صوم الشهر كله غاب بعد فسافر او اقام فلم يبرح ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا ابن المبارك عن الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال هو اهلاله بالدار يريد اذا هل وهو مقيم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حصين عمن حدثه عن ابن عباس انه قال في قوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه فاذا شهده وهو مقيم فعليه الصوم اقام او
سافر وان شهده وهو في سفر فان شاء صام وان شاء افطر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد بن عبيدة في الرجل
يدركه رمضان ثم يسافر قال اذا شهدت اوله فصم اخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن هشام القردوسي عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن رجل ادركه رمضان وهو مقيم قال من صام اول الشهر فليصم
اخره الا تراه يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما من شهد منكم الشهر
فليصمه فمن دخل عليه رمضان وهو مقيم في اهله فليصمه وان خرج فيه فليصمه فانه دخل عليه وهو في اهله حدثني المثنى قال
حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا قتادة عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي فيما يحسب حماد قال من ادرك رمضان وهو
مقيم لم يخرج فقد لزمه الصوم لان الله يقول فمن شهد منكم الشهر فليصمه حدثنا هناد بن السري قال حدثنا عبد الرحيم عن اسمعيل
ابن مسلم عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن قول الله فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من كان مقيما فليصمه ومن ادركه
ثم سافر فيه فليصمه حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة قال من شهد اول رمضان فليصم اخره
حدثنا هناد قال حدثنا عبدة عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ان عليا كان يقول اذا ادركه رمضان وهو مقيم ثم سافر فعليه الصوم
حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن عبيدة الضبي عن ابراهيم قال كان يقول اذا ادركك رمضان فلا تسافر فيه فان صمت فيه يوما
او اثنين ثم سافرت فلا تفطر صمه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال كنا
عند عبيدة فقرا هذه الاية فمن شهد منكم الشهر فليصمه قال من صام شيئا منه في المصر فليصم بقيته اذا خرج قال وكان ابن عباس
يقول ان شاء صام وان شاء افطر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية
قالا جميعا حدثنا ايوب عن ابي يزيد عن ام ذرة قالت اتيت عايشة في رمضان قالت من اين جيت قلت من عند اخي حنين قالت
ما شانه قلت ودعته يريد يرتحل قالت فاقريه السلام ومريه فليقم فلو ادركني رمضان وانا ببعض الطريق لاقمت له حدثنا هناد قال
حدثنا اسحاق بن عيسى عن افلح عن عبد الرحمن قال جاء ابراهيم بن طلحة الى عايشة يسلم عليها قالت واين تريد قال اردت العمرة قالت
جلست حتى اذا دخل عليك الشهر خرجت فيه قال قد خرج ثقلي قالت اجلس حتى اذا افطرت فاخرج يعني شهر رمضان ○ وقال
اخرون معنى ذلك فمن شهد منكم الشهر فليصم ما شهد منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا شريك عن ابي
اسحاق ان ابا ميسرة خرج في رمضان حتى اذا بلغ القنطرة دعا بماء فشرب حدثنا هناد قال حدثنا جرير عن مغيرة قال خرج ابو ميسرة
في رمضان مسافرا فمر بالفرات وهو صايم فاخذ منه كفا فشربه وافطر حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ابي اسحاق عن
مرثد ان ابا ميسرة سافر في رمضان فافطر عند باب الجسر هكذا قال هناد عن مرثد وانما هو مرثد حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال
حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن مرثد انه خرج مع ابي ميسرة في رمضان فلما انتهى الى الجسر افطر حدثنا
هناد وابو هشام قالا حدثنا وكيع عن المسعودي عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي في ضيعة له على ثلاث من المدينة فخرجنا

نريد

نريد المدينة في شهر رمضان وعلي راكب وانا ماش قال فصام قال هناد وافطر قال ابو هشام وامرني فافطرت حدثنا هناد قال حدثنا
عبد الرحيم عن عبد الرحمن بن عتبة عن الحسن بن سعد عن ابيه قال كنت مع علي بن ابي طالب وهو جاي من ارض له فصام وامرني فافطرت
فدخل المدينة ليلا وكان راكبا وانا ماش حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قالا جميعا حدثنا
سفيان عن عيسى بن ابي عزة عن الشعبي انه سافر في شهر رمضان فافطر عند باب الجسر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
قال لي سفيان احب الي ان يتمه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم وحمادا واردت ان اسافر في رمضان
فقالا لي اخرج وقال حماد قال ابراهيم اما اذا كان العشر فاحب الي ان يقيم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن
قتادة عن الحسن وسعيد بن المسيب قالا من ادركه الصوم وهو مقيم رمضان ثم سافر قالا ان شاء افطر ○ وقال اخرون فمن
شهد منكم الشهر يعني فمن شهده عاقلا بالغا مكلفا فليصمه وممن قال ذلك ابو حنيفة واصحابه كانوا يقولون من دخل عليه شهر
رمضان وهو صحيح عاقل بالغ فعليه صومه فان جن بعد دخوله عليه وهو بالصفة التي وصفنا ثم افاق بعد انقضايه لزمه قضاء
ما كان فيه من ايام الشهر مغلوبا على عقله لانه كان ممن شهده وهو ممن عليه فرض قالوا وكذلك لو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون
الا انه ممن لو كان صحيح العقل كان عليه صومه فلم ينقض الشهر حتى صح وبرا او افاق قبل انقضاء الشهر بيوم او اكثر من ذلك فعليه
عليه قضاء صوم الشهر كله سوى اليوم الذي صامه بعد افاقته لانه ممن شهد الشهر قالوا ولو دخل عليه شهر رمضان وهو مجنون
فلم يفق حتى انقضى الشهر كله ثم افاق لم يلزمه قضاء شي منه لانه لم يكن ممن شهده مكلفا صومه وهذا تاويل لا معنى له لان المجنون ان كان
يسقط عنه كان به فرض الصوم من اجل فقده عقله جميع الشهر فقد يجب ان يكون ذلك سبيل كل من فقد عقله جميع شهر الصوم
وقد اجمع الجميع على ان من فقد عقله جميع شهر الصوم باغماء او برسام ثم افاق بعد انقضاء الشهر ان عليه قضاء الشهر كله لم يخالف
ذلك احد يجوز الاعتراض به على الامة واذا كان اجماعا فالواجب ان يكون سبيل كل من كان زايل العقل جميع شهر الصوم سبيل
المغمى عليه واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان تاويل الاية غير الذي تاولها قايلو هذه المقالة من انه شهود الشهر او بعضه
مكلفا صومه واذا بطل ذلك فتاويل المتاول الذي زعم ان معناه فمن شهده ولم يسافر مقيما حاضرا فعليه صوم جميعه ابطل وافسد
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خرج عام الفتح من المدينة في شهر رمضان بعد ما صام بعضه فافطر وامر
اصحابه بالافطار حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال سافر رسول الله صلى الله عليه
وسلم في رمضان من المدينة الى مكة حتى اذا اتى عسفان نزل به فدعا باناء فوضعه على يده ليراه الناس ثم شربه حدثنا ابن حميد
وسفيان بن وكيع قالا حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا
هناد وابو كريب قالا حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحاق وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس
قال مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره عام الفتح لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام
الناس معه حتى اتى الكديد ما بين عسفان وامج ثم افطر حدثنا هناد وابو كريب قالا حدثنا عبدة عن محمد بن اسحاق عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعشر او لعشرين مضتا من رمضان عام الفتح فافطر
حتى اذا كان بالكديد افطر حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا عمر بن عامر عن قتادة عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لثمان عشرة مضت من رمضان فمنا الصايم ومنا المفطر فلم يعب المفطر على
الصايم ولا الصايم على المفطر فاذ كان فاسدا تاويل هذين التاويلين بما عليه دللنا من فساده فتبين ان الصحيح من التاويل
هو الثالث وهو قول من قال فمن شهد منكم الشهر فليصم جميع ما شهد منه مقيما ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر

القول في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يعني تعالى ذكره بذلك ومن كان مريضا
او على سفر في الشهر فافطر فعليه صيام عدة الايام التي افطرها من ايام اخر غير ايام شهر رمضان ○ ثم اختلف اهل العلم في المرض
الذي اباح الله معه الافطار واوجب معه عدة من ايام اخر فقال بعضهم هو المرض الذي لا يطيق صاحبه معه القيام لصلاته
ذكر من قال ذلك حدثنا معاذ بن شعبة البصري قال حدثنا شريك عن مغيرة عن ابراهيم واسمعيل بن مسلم عن الحسن
انهما قالا اذا لم يستطع المريض ان يصلي قايما افطر حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة او عبيدة عن ابراهيم في المريض
اذا لم يستطع الصلاة قايما فليفطر يعني في رمضان حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن اسمعيل قال سالت الحسن
متى يفطر الصايم قال اذا اجهده الصوم قال اذا لم يستطع ان يصلي الفرايض كما امر ○ وقال بعضهم هو كل مرض كان الا
غلب من امر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة وذلك هو قول محمد بن ادريس الشافعي حدثنا بذلك عنه الربيع
وقال اخرون هو مرض يسمى مرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا الحسن بن خالد الربعي قال حدثنا

طريف بن تمام العطاردي انه دخل على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل فلم يسأله فلما فرغ قال انه وجعت اصبعي هذه والصواب
من القول في ذلك عندنا ان المرض الذي اذن الله تعالى ذكره بالافطار معه في شهر رمضان من كان الصوم جاهده جهدا غير محتمل
فكل من كان كذلك فله الافطار وقضاء عدة من ايام اخر وذلك انه اذا بلغ ذلك الامر فان لم يكن ماذونا له في الافطار فقد كلف
عسرا ومنع يسرا وذلك غير الذي اخبر الله انه اراده بخلقه بقوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر واما من كان الصوم
غير جاهده فهو بمعنى الصحيح الذي يطيق الصوم فعليه اداء فرضه واما قوله فعدة من ايام اخر فان معناه اياما معدودة
سوى هذه الايام واما الاخر فانها جمع اخرى بجمعهم الكبرى على الكبر والقربى على القرب فان قال قائل او ليست الاخر من صفة
الايام قيل بلى فان قال اوليس واحد الايام يوم وهو مذكر قيل بلى فان قال فكيف يكون واحد الاخر اخرى وهو صفة لليوم ولم يكن
اخر قيل ان واحد الايام وان كان اذا نعت بواحد الاخر فهو اخر فان الايام في الجمع تصير الى التانيث فتصير نعوتها وصفاتها كهيئة
صفات المؤنث كما يقال مضت الايام جمع ولا يقال اجمعات ولا ايام اخرات فان قال لنا قائل فان الله تعالى قال فمن كان منكم
مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ومعنى ذلك عندك فعليه عدة من ايام اخر كما قد وصفت فيما مضى فان كان ذلك تاويله فما
قولك فيمن كان مريضا او على سفر فصام الشهر وهو ممن له الافطار ايجزيه ذلك من صيام عدة من ايام اخر ام غير ثابت عليه بهيئته وان صام
الشهر كله وهو ممن كان مريضا او على سفر صيام شهر رمضان تام ذلك محظور عليه وغير جايز له صومه وان الواجب الافطار فيه حتى
يقيم هذا ويبرا هذا قيل قد اختلف اهل العلم في كل ذلك ونحن ذاكروا اختلافهم في ذلك ومخبرون باولاه بالصواب ان شاء الله
فقال بعضهم الافطار في المرض عزمة من الله واجبة وليس برخصة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
ابن ابي عدي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال الافطار
في السفر عزمة حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن يعلى عن يوسف بن الحكم قال سالت ابن عمر او سئل عن
الصوم في السفر فقال ارايت لو تصدقت على رجل بصدقة فردها عليك الم تغضب فانها صدقة من الله تصدق بها عليكم
حدثنا نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عبد الملك بن حميد قال قال ابو جعفر كان ابي لا يصوم في السفر وينهى عنه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد عن الضحاك انه كره الصوم في السفر وقال اهل هذه المقالة من صام
في السفر فعليه القضاء اذا اقام ذكر من قال ذلك حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا ربيعة
ابن كلثوم عن ابيه عن رجل ان عمر امر الذي صام في السفر ان يعيد حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن عمرو بن
دينار عن رجل من بني تميم عن ابيه قال امر عمر رجلا صام في السفر ان يعيد صومه حدثني ابن حميد الحمصي قال حدثنا علي بن معبد عن عبيد الله
ابن عمرو عن عبد الكريم عن عطاء عن المحرر بن ابي هريرة قال كنت مع ابي في سفر في رمضان فكنت اصوم ويفطر فقال لي ابي اما انك اذا اقمت
قضيت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة قال سمعت عروة يامر رجلا صام
في السفر ان يقضي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عاصم مولى قريبة ان رجلا صام في السفر فامره عروة
ان يقضي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن صبيح قال حدثنا ربيعة بن كلثوم عن ابيه كلثوم ان قوما قدموا على عمر بن الخطاب وقد صاموا
رمضان في سفر فقال لهم والله لكانكم كنتم تصومون فقالوا والله يا امير المؤمنين لقد صمنا قال فاطقتموه قالوا نعم قال فاقضوه
وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره فرض بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه صوم شهر رمضان على من شهده مقيما غير
مسافر وجعل على من كان مريضا او مسافرا صوم عدة من ايام اخر غير ايام شهر رمضان بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام
اخر فكما لا يجزئ المقيم الذي فرض الله عليه بشهوده الشهر صوم الشهر دون غيره فكذلك غير جايز لمن لم يشهده من المسافرين الا صومه
لان الذي فرض الله عليه عدة من ايام اخر واعتلوا ايضا من الخبر بما حدثنا به محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب
ابن محمد الزهري قال حدثنا عبد الله بن موسى عن اسامة بن زيد عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد قال حدثنا يزيد بن عياض عن
الزهري عن ابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصايم في السفر كالمفطر في الحضر وقال اخرون
اباح الافطار في السفر رخصة من الله تعالى ذكره رخصها لعباده والفرض الصوم فمن صام فبفرضه ادى ومن افطر فبرخصة الله له
افطر قالوا وان صام في سفره فلا قضاء عليه اذا اقام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا ايوب قال حدثنا عمر بن عبد العزيز وهو امير على المدينة فتذاكروا الصوم في السفر فقال سالم كان ابن عمر لا يصوم في السفر
قال عروة كانت عايشة تصوم فقال سالم انما اخذت عن ابن عمر وقال عروة انما اخذت عن عايشة حتى ارتفعت اصواتهما فقال
عمر بن عبد العزيز اللهم عفوا اذا كان يسرا فصوموا واذا كان عسرا فافطروا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب

قال حدثني

قال حدثني رجل قال ذكر الصوم في السفر عند عمر بن عبد العزيز ثم ذكر نحو حديث ابن بشار حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن محمد بن اسحق عن الزهري عن سالم بن عبد الله قال خرج عمر بن الخطاب في بعض اسفاره في ليال بقيت من رمضان
فقال ان الشهر قد تسعسع قال ابو كريب في حديثه او تشعشع فلم يقل يعقوب فلو صمنا فصام وصام الناس معه ثم
اقبل مرة قال حتى اذا كان بالروحاء اهل هلال شهر رمضان فقال ان الله قد قضى السفر فلو صمنا ولم نثلم شهرنا قال فصام
وصام الناس معه حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا ابي وحدثنا محمد بن عمارة قال اخبرنا عبيد الله قال
اخبرنا بشير بن سلمان عن خيثمة قال سالت انس بن مالك عن الصوم في السفر قال قد امرت غلامي ان يصوم فابى قلت فاين
هذه الاية ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فقال نزلت ونحن يومئذ نرتحل جياعا وننزل على غير شبع وانا اليوم
نرتحل شباعا وننزل على شبع حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بشير بن سلمان عن خيثمة عن انس نحوه حدثنا هناد وابو
السايب قالا حدثنا ابو معاوية عن عاصم عن انس انه سئل عن الصوم في السفر فقال من افطر فرخصة الله ومن صام فالصوم
افضل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن اشعث بن عبد الملك عن محمد بن عثمان بن ابي العاص قال الفطر في السفر
رخصة والصوم افضل حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ابو الفيض قال كان علينا امير بالشام
فنهانا عن الصوم في السفر فسالت ابا قرصافة رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بني ليث قال عبد الصمد سمعت رجلا
من قومه يقول انه واثلة بن الاسقع قال لو صمت في السفر ما قضيت حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن بسطام بن مسلم
عن عطا قال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن كهمس قال سالت سالم بن عبد الله
عن الصوم في السفر فقال ان صمتم اجزا عنكم وان افطرتم فرخصة حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم عن طلحة بن عمرو عن عطا
قال من صام فحق اداه ومن افطر فرخصة اخذ بها حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قال
الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية عن حجاج عن عطا قال هو تعليم وليس بعزم يعني
قول الله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر ان شاء صام وان شاء لم يصم حدثنا هناد قال حدثنا ابو اسامة
عن هشام عن الحسن في الرجل يسافر في رمضان قال ان شاء صام وان شاء افطر حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان
ابن حبيب قال حدثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الصوم في السفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم فيه
ويفطر قال قلت فايهما احب اليك قال انما هي رخصة وان تصوم رمضان احب الي حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن حفص
قال حدثنا شعبة عن حماد عن سعيد بن جبير وابراهيم ومجاهد انهم قالوا الصوم في السفر ان شاء صام وان شاء افطر والصوم
احب اليهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي اسحاق قال قال لي مجاهد في الصوم في السفر يعني
صوم رمضان والله ما منهما الا حلال الصوم والافطار وما اراد الله بالافطار الا التيسير لعباده حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن سليمان قال صحبت ابي والاسود بن يزيد وعمرو بن ميمون وابا وايل
الى مكة وكانوا يصومون رمضان وغيره في السفر حدثنا علي بن حسن الازدي قال حدثنا المعافى بن عمران عن سفيان عن حماد
عن سعيد بن جبير الفطر في السفر رخصة والصوم افضل حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب
الزهري قال حدثنا صالح بن محمد بن صالح عن ابيه قال قلت للقاسم بن محمد انا نسافر في الشتاء في رمضان فان صمت فيه
كان اهون علي من ان اقضيه في الحر فقال قال الله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ما كان ايسر عليك فافعل وهذا القول
اولى عندنا بالصواب لاجماع الجميع على ان مريضا لو صام شهر رمضان وهو ممن له الافطار لمرضه ان صومه ذلك مجزئ عنه
ولا قضاء عليه اذا برا من مرضه بعدة من ايام اخر فكان معلوما بذلك ان حكم المسافر حكمه في ان لا قضاء عليه ان صامه في سفره
لان الذي جعل للمسافر من الافطار وامر به من قضاء عدة من ايام اخر مثل الذي جعل من ذلك للمريض وامر به من القضاء ثم في دلالة
الاية كفاية مغنية عن استشهاد شاهد على صحة ذلك بغيرها وذلك قول الله تعالى ذكره يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
ولا عسر اعظم من ان يلزم من صامه في سفره عدة من ايام اخر وقد تكلف اداء فرضه في اثقل الحالين عليه حتى قضاه واداه
فان ظن ذو غباء ان الذي صامه لم يكن فرضه الواجب فان في قول الله تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر
رمضان الذي انزل فيه القران ما ينبئ ان المكتوب صومه من الشهور على كل مؤمن هو شهر رمضان مسافرا كان او مقيما
لعموم الله تعالى ذكره المؤمنين بذلك بقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام شهر رمضان وان قوله ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر معناه ومن كان مريضا او على سفر فافطر برخصة الله فعليه صوم عدة من ايام اخر مكان الايام
التي افطر في سفره او مرضه ثم تظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اذ سئل عن الصوم في السفر ان شئت فصم

وان شئت فافطر الكفاية في الكفاية عن الاستدلال على صحة ما قلنا في ذلك بغيره حدثنا هناد قال حدثنا عبد الرحيم ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر وكان يسرد الصوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فصم وان شئت فافطر حدثنا ابو كريب وعبيد بن اسماعيل الهباري قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه ان حمزة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه حدثني محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال سمعت ابا الاسود انه سمع عروة ابن الزبير يحدث عن ابي مراوح عن حمزة الاسلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا رسول الله اني اسرد الصوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي رخصة من الله لعباده فمن فعلها فحسن جميل ومن تركها فلا جناح عليه فكان حمزة يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر وكان عروة بن الزبير يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر حتى انه ليمرض فلا يفطر وكان ابو مراوح يصوم الدهر فيصوم في السفر والحضر ففي هذه ونظاير من الاخبار التي يطول باستيعابها الكتاب الدلالة الواضحة على صحة ما قلنا من ان الافطار رخصة لا عزم والبيان الواضح على صحة ما قلنا في تاويل قوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فان قال قايل فان الاخبار بما قلت وان كانت متظاهرة فقد تظاهرت ايضا بقوله ليس من البر الصيام في السفر قيل ان ذلك اذا كان الصيام بمثل الحال التي جاء الاثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك لمن قال له حدثني الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عبد الرحمن عن محمد بن عمرو بن الحسن عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا في سفره قد ظلل عليه وعليه جماعة فقال ما هذا قالوا صايم فقال ليس البر الصوم في السفر قال ابو جعفر ارى كون هذا الشيخ غلط وبين ابن ادريس ومحمد بن عبد الرحمن شعبة حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن عمرو بن الحسن بن علي عن جابر بن عبد الله قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقالوا هذا رجل صايم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس البر ان تصوموا في السفر فمن بلغ منه الصوم ما بلغ من الذي قال له صلى الله عليه وسلم ذلك فليس من البر صومه لان الله قد حرم على كل احد تعريض نفسه لما فيه هلاكها وله الى نجاتها سبيل وانما يطلب البر بما ندب الله اليه وحض عليه من الاعمال لا بما نهى عنه واما الاخبار التي رويت عنه من قوله الصايم في السفر كالمفطر في الحضر فقد يحتمل ان يكون قيل لمن بلغ منه الصوم ما بلغ من هذا الذي ظلل عليه ان كان قيل ذلك وغير جايز ان يضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل ذلك لان الاخبار التي جاءت بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واهية الاسانيد لا يجوز الاحتجاج بها في الدين فان قال قايل وكيف عطف على المريض وهو اسم بقوله او على سفر وعلى صفة لا اسم قيل جاز ان ينسق بعلى على المريض لانها في معنى الفعل وتاويل ذلك او مسافرا كما قال تعالى ذكره دعانا لجنبه او قاعدا او قايما فعطف بالقاعد والقايم على اللام التي في لجنبه لان معناها الفعل كانه قال دعانا مضطجعا او قاعدا او قايما

القول في تاويل قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يعني تعالى ذكره بذلك يريد الله بكم ايها المومنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الافطار وقضاء عدة من ايام اخر من الايام التي افطرتموها بعد اقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلمه بمشقة ذلك عليكم في هذه الاحوال ولا يريد بكم العسر يقول ولا يريد بكم الشدة والمشقة عليكم فيكلفكم صوم الشهر في هذه الاحوال مع علمه بشدة ذلك عليكم وثقل حمله عليكم لو حملكم صومه كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر قال اليسر الافطار في السفر والعسر الصيام في السفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي حمزة قال سالت ابن عباس عن الصوم في السفر فقال يسر وعسر فخذ بيسر الله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يريد الله بكم اليسر قال هو الافطار في السفر وجعل عدة من ايام اخر ولا يريد بكم العسر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فاريدوا لانفسكم الذي اراد الله لكم حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن طاوس عن ابن عباس قال لا تعب على من صام ولا على من افطر يعني في السفر في رمضان يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد ابن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم في قوله يريد الله بكم اليسر الافطار في السفر ولا يريد بكم العسر الصيام في السفر

القول في تاويل قوله ولتكملوا العدة يعني تعالى ذكره بذلك ولتكملوا العدة عدة ما افطرتم من ايام اخر اوجبت عليكم قضاء عدة من ايام اخر بعد برئكم من مرضكم واقامتكم من سفركم كما حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله ولتكملوا العدة قال عدة ما افطر المريض والمسافر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولتكملوا العدة قال

اكمال

اكمال العدة ان يصوم ما افطر من رمضان في سفر او مرض الى تمامه فاذا اتمه فقد اكمل العدة فان قال لنا قايل ما الذي عليه هذه الواو التي في قوله ولتكملوا العدة عطفت قيل اختلف اهل العربية في ذلك فقال بعضهم هي عاطفة على ما قبلها كانه قيل ويريد لتكملوا العدة ولتكبروا الله وقال بعض نحويي الكوفة هذه اللام التي في قوله ولتكملوا لام كي لو القيت كان صوابا قال والعرب تدخلها في كلامها على اضمار فعل بعدها ولا تكون شرطا للفعل الذي قبلها وفيها الواو الا ترى انك تقول جيتك لتحسن الي ولا تقول جيتك ولتحسن الي فاذا قلته فانت تريد ولتحسن جيتك قال وهذا في القران كثير منه قوله ولتصغى اليه افيدة وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين لو لم تكن فيه الواو كان شرطا على قولك اريناه ملكوت السموات والارض ليكون فاذا كانت الواو فيها فلها فعل مضمر بعدها وليكون من الموقنين اريناه وهذا القول اولى بالصواب في العربية لان قوله ولتكملوا العدة فنعطف بقوله ولتكملوا العدة عليها وان دخول الواو معها يوذن بانها شرط لفعل بعدها اذ كانت الواو لو حذفت كانت شرطا لما قبلها من الفعل

القول في تاويل قوله ولتكبروا الله على ما هداكم يعني تعالى ذكره ولتعظموا الله بالذكر له بما انعم عليكم به من الهداية التي خذل عنها غيركم من اهل الملل الذين كتب عليهم من صوم شهر رمضان مثل الذي كتب عليكم فضلوا عنه باضلال الله اياهم وخصكم بكرامته فهداكم له ووفقكم لاداء ما كتب عليكم من صومه وتشكروه على ذلك بالعبادة له والذكر الذي حضهم الله على تعظيمه له التكبير يوم الفطر فيما تاوله جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن داود بن قيس قال سمعت زيد بن اسلم يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال اذا راى الهلال فالتكبير حين يرى الهلال حتى ينصرف الامام في الطريق والمسجد الا انه اذا حضر الامام كف فلا يكبر الا بتكبيره حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول ولتكبروا الله على ما هداكم قال بلغنا انه التكبير يوم الفطر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان ابن عباس يقول حق على المسلمين اذا نظروا الى هلال شوال ان يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لان الله تعالى ذكره يقول ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم قال ابن زيد ينبغي لهم اذا غدوا الى المصلى كبروا فاذا جلسوا كبروا فاذا جاء الامام صمتوا فاذا كبر الامام كبروا ولا يكبرون اذا جاء الامام الا بتكبيره حتى اذا فرغ وانقضت الصلاة فقد انقضى العيد قال يونس قال ابن وهب قال عبد الرحمن بن زيد والجماعة عندنا على ان تغدوا بالتكبير الى المصلى

القول في تاويل قوله ولعلكم تشكرون يعني تعالى ذكره بذلك ولتشكروا الله على ما انعم به عليكم من الهداية والتوفيق وتيسير ما لو شاء عسر عليكم ولعل في هذا الموضع بمعنى كي ولذلك عطف به على قوله ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون

القول في تاويل قوله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليومنوا بي لعلهم يرشدون يعني تعالى ذكره بذلك واذا سالك يا محمد عبادي عني اين انا فاني قريب منهم اسمع دعاءهم واجيب دعوة الداعي منهم وقد اختلف فيما انزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في سايل سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فانزل الله واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب الى اخر الاية حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم عن ابيه عن جده حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن عوف عن الحسن قال سال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي اين ربنا فانزل الله تعالى ذكره واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان الاية وقال اخرون بل نزلت جوابا لمسالة قوم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم اي ساعة يدعون الله فيها ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قالوا في اي ساعة قال فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الى قوله لعلهم يرشدون حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله اجيب دعوة الداعي اذا دعان قال لو علمنا اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب الاية حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال زعم عطا بن ابي رباح انه بلغه لما نزلت وقال ربكم ادعوني استجب لكم قال الناس لو نعلم اي ساعة ندعو فنزلت واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي حدثنا موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان فليستجيبوا لي قال ليس من عبد مومن يدعو الله الا استجاب له فان كان الذي يدعو به هو له رزق في الدنيا اعطاه الله وان لم يكن له رزقا في الدنيا ذخره له الى يوم القيامة ودفع عنه به مكروها حدثني المثنى قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن صالح عمن حدثه انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اعطي احد الدعاء ومنع الاجابة لان الله يقول ادعوني استجب لكم وهي بينا وبين هذا التاويل واذا سالك عبادي عني اي ساعة يدعونني فاني منهم قريب في كل وقت اجيب دعوة الداعي اذا دعان وقال اخرون بل نزلت جوابا لقول قوم قالوا اذ قال الله لهم ادعوني استجب لكم الى اين ندعوه

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ادعوني استجب لكم قالوا الى اين
نزلت فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقال آخرون بل نزلت جوابا لقوم قالوا كيف ندعوا ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه لما انزل الله ادعوني استجب لكم قال رجال
كيف ندعوا يا نبي الله فانزل الله واذا سألك عبادي عني فاني قريب الى قوله يرشدون • واما قوله فليستجيبوا لي فانه يعني
فليستجيبوا لي بالطاعة يقال منه استجبت له واستجبته بمعنى اجبته كما قال كعب بن سعد الغنوي •
وداع دعا يا من يجيب الى الندا • فلم يستجبه عند ذاك مجيب • يريد فلم يجبه وبنحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد وجماعة
غيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله فليستجيبوا لي قال فليطيعوا لي
قال الاستجابة الطاعة حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن قوله فليستجيبوا لي قال
طاعة الله وقال بعضهم فليستجيبوا لي فليدعوني ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني منصور
ابن هرون عن ابي رجا الخراساني قال فليستجيبوا لي فليدعوني واما قوله وليؤمنوا بي فانه يعني وليصدقوا اذا هم استجابوا لي
بالطاعة ان لهم من وراء طاعتهم لي في الثواب عليها واجزالي الكرامة لهم عليها واما الذي تأول قوله فليستجيبوا لي انه يعني
فليدعوني فانه كان يتأول قوله وليؤمنوا بي وليؤمنوا بي اني استجيب لهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن ابي رجا الخراساني وليؤمنوا بي يقول اني استجيب لهم واما قوله لعلهم يرشدون فانه يعني
فليستجيبوا لي بالطاعة وليؤمنوا بي فيصدقوا على طاعتهم اياي بالثواب مني لهم وليهتدوا بذلك من فعلهم فيرشدوا
كما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع في قوله لعلهم يرشدون يقول
لعلهم يهتدون • فان قال لنا قائل وما معنى هذا القول من الله تعالى ذكره فانت ترى كثيرا من البشر يدعون الله فلا يجاب لهم
دعا وقد قال اجيب دعوة الداع اذا دعان • قيل ان لذلك وجهين من المعنى احدهما ان يكون معنيا بالدعوة العمل بما ندب الله
اليه وامر به فيكون تأويل الكلام واذا سألك عبادي عني فاني قريب ممن اطاعني وعمل بما امرته به اجيبه بالثواب على طاعته اياي
اذا اطاعني فيكون معنى الدعا مسألة العبد ربه ما وعد اولياءه على طاعتهم بعملهم بطاعته ومعنى الاجابة من الله التي ضمنها
له الوفاء له بما وعد العاملين له بما امرهم به كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان الدعا هو العبادة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن الاعمش عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعا هو العبادة
ثم قرا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فاخبر صلى الله عليه وسلم ان دعا
الله انما هو عبادته ومسألته بالعمل له والطاعة وبنحو الذي قلنا في ذلك ذكر ان الحسن كان يقول حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني منصور بن هرون عن عبد الله بن المبارك عن الربيع بن انس عن الحسن انه قال فيها ادعوني استجب لكم قال اعملوا
وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والوجه الآخر ان يكون معناه اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني ان شئت فيكون ذلك وان كان عاما مخرجه في التلاوة خاصا معناه • القول في تأويل قوله
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يعني تعالى ذكره بقوله احل لكم اطلق لكم وابيح ويعني بقوله ليلة الصيام في ليلة الصيام
واما الرفث فانه كناية عن الجماع في هذا الموضع يقال هو الرفث والرفوث وقد روي انها في قراءة عبد الله احل لكم ليلة الصيام الرفوث
الى نسائكم وبمثل الذي قلنا في تأويل الرفث قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال
حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال الرفث الجماع ولكن الله كريم يكني حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
قال الرفث النكاح حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال الرفث غشيان النساء حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال الجماع
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قال الرفث هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الكبير البصري قال حدثنا
الضحاك بن عثمان قال سألت سالم بن عبد الله عن قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قال هو الجماع حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم يقول الجماع والرفث في غير هذا الموضع
الافحاش في المنطق كما قال العجاج • عن اللغا ورفث التكلم • القول في تأويل قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن
يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم لباس لكم وانتم لباس لهن فان قال لنا قائل وكيف يكون نساؤنا لباسا لنا ونحن لهن لباسا واللباس

انما هو

انما هو ما لبس قيل لذلك وجهان من المعاني احدهما ان يكون كل واحد منهما جعل لصاحبه لباسا لتجردهما عند النوم واجتماعهما
في ثوب واحد وانضمام جسد كل واحد منهما لصاحبه بمنزلة ما يلبسه على جسده من ثيابه فقيل لكل واحد منهما هو لباس لصاحبه
كما قال نابغة بني جعدة • اذا ما الضجيع ثنى جيدها • تداعت فكانت عليه لباسا • ويروى تثنت فكني عن اجتماعهما
متجردين في فراش واحد باللباس كما يكنى بالثياب عن جسد الانسان كما قالت ليلى وهي تصف ابلا ركبها قوم •
رموها باثواب خفاف فلا ترى • لها شبها الا النعام المنفرا • يعني رموها بانفسهم فركبوها وكما قال الهذلي
تبرأ من دم القتيل وبزه • وقد علقت دم القتيل ازارها • يعني بازارها نفسها ولذلك كان الربيع يقول
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع هن لباس لكم وانتم لباس لهن يقول هن
لحاف لكم وانتم لحاف لهن والوجه الآخر ان يكون جعل كل واحد منهما لصاحبه لباسا يعني بذلك سكنا تسكنون فيه وكذلك
زوجة الرجل سكنه يسكن اليها كما قال تعالى ذكره وجعل منها زوجها ليسكن اليها فيكون كل واحد منهما لباسا لصاحبه بمعنى
سكونه اليه وبذلك كان مجاهد وغيره يقولون في ذلك وقد يقال لما ستر الشي وواراه عن ابصار الناظرين اليه هو لباسه
وغشاؤه فجائز ان يكون قيل هن لباس لكم وانتم لباس لهن بمعنى ان كل واحد منكم ستر لصاحبه فيما يكون بينكم من الجماع عن ابصار
سائر الناس وكان مجاهد وغيره يقول في ذلك بما حدثني به المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد هن لباس لكم
سكن لكم وانتم لباس لهن سكن لهن حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هن سكن لكم وانتم سكن لهن
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي هن لباس لكم يقول سكن لكم وانتم لباس لهن يقول
سكن لهن حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن قال المواقعة حدثني
احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابراهيم عن يزيد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قوله هن لباس لكم وانتم لباس
لهن قال هن سكن لكم وانتم سكن لهن • القول في تأويل قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا
عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ان قال لنا قائل وما هذه الخيانة التي كان القوم يختانونها انفسهم التي تاب
الله منها عليهم فعفا عنهم • قيل كانت خيانتهم انفسهم التي ذكرها الله في شيئين احدهما جماع النساء والآخر المطعم والمشرب
في الوقت الذي كان حراما ذلك عليهم كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال حدثنا ابن
ابي ليلى ان الرجل كان اذا افطر فنام لم يأتها واذا نام لم يطعم حتى جاء عمر بن الخطاب يريد امرأته فقالت امرأته قد كنت نمت فظن
انها تعتل فوقع بها قال وجاء رجل من الانصار فاراد ان يطعم فقالوا نسخن لك شيا قال ثم نزلت هذه الآية احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم الآية حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال
كانوا يصومون ثلاثة ايام من كل شهر فلما دخل رمضان كانوا يصومون فاذا لم يأكل الرجل عند فطره حتى ينام لم يأكل الى مثلها
وان نام او نامت امرأته لم يكن له ان يأتيها الى مثلها فجاء شيخ من الانصار يقال له صرمة بن مالك فقال لاهله اطعموني فقالت
حتى اجعل لك شيا سخنا قال فغلبته عينه فنام ثم جاء عمر فقالت له امرأته اني قد نمت فلم يعذرها وظن انها تعتل فواقعها
فبات هذا وهذا يتقلبان ليلتهما ظهرا وبطنا فانزل الله في ذلك وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض وقال
فالآن باشروهن فعفا الله عن ذلك وكانت سنة حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله
عن عتبة عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن معاذ بن جبل قال كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا فاذا ناموا
تركوا الطعام والشراب واتيان النساء فكان رجل من الانصار يدعى ابا صرمة يعمل في ارض له قال فلما كان عند فطره نام فاصبح
صائما قد جهد فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ما لي ارى بك جهدا فاخبره بما كان من امره واختان رجل نفسه في شان النسا
فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى آخر الآية حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحاق
عن البرا نحو حديث ابن ابي ليلى عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كانوا اذا صاموا فنام احدهم لم يأكل شيا حتى يكون
من الغد فجاء رجل من الانصار وقد عمل في ارض له وقد اعيى وكل فغلبته عينه فنام واصبح من الغد مجهودا فنزلت هذه
الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن رجا البصري
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن البرا قال كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فنام قبل ان يفطر لم
يأكل الى مثلها وان قيس بن صرمة الانصاري كان صائما وكان توجه في ذلك اليوم فعمل في ارضه فلما حضر الافطار اتى امرأته فقال
هل عندكم طعام قالت لا ولكن انطلق فاطلب لك فغلبته عينه فنام وجاءت امرأته قالت قد نمت فلم ينتصف النهار حتى غشي فلما رأته ثم
عليه فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فيه هذه الآية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى من الخيط الاسود ففرحوا

بها فرحا شديدا حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قول الله تعالى
احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم وذلك ان المسلمين كانوا في شهر رمضان اذا صلوا العشا حرم عليهم النسا والطعام الى
مثلها من القابلة ثم ان ناسا من المسلمين اصابوا الطعام والنسا في رمضان بعد العشا منهم عمر بن الخطاب فشكوا ذلك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن يعني انكحوهن
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن ابن لهيعة قال حدثني موسى بن جبير مولى بني سلمة انه سمع عبد الله بن كعب بن مالك يحدث عن ابيه قال كان الناس في رمضان
اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنسا حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبي صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امراته قد نامت فارادها فقالت اني قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك
مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى ذكره علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب
عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن ومن الاية حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت ان عمر بن الخطاب
واقع اهله ليلة في رمضان فاشتد ذلك عليه فانزل الله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن الى وعفا
عنكم كان الناس اول ما اسلموا اذا صام احدهم يصوم يومه حتى اذا امسى طعم من الطعام فيما بينه وبين العتمة حتى اذا صليت
حرم عليهم الطعام حتى يمسي من الليلة القابلة وان عمر بن الخطاب بينما هو قايم اذ سولت له نفسه فاتى اهله لبعض حاجته فلما
اغتسل اخذ يبكي ويلوم نفسه كاشد ما رايت من الملامة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعتذر الى الله
واليك من نفسي هذه الخاطية فانها زينت لي فواقعت اهلي هل تجد لي من رخصة يا رسول الله قال لم تكن حقيقا بذلك يا عمر فلما بلغ
بيته ارسل اليه فانباه بعذره في اية من القران وامر الله رسوله ان يضعها في المائة الوسطى من سورة البقرة فقال احل لكم ليلة
الصيام الرفث الى نسايكم الى علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يعني بذلك الذي فعل عمر بن الخطاب فانزل الله عفوه فقال فتاب
عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن الى من الخيط الاسود فاحل لهم المجامعة والاكل والشرب حتى يتبين لهم الصبح حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم قال كان الرجل من اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم يصوم الصيام بالنهار فاذا امسى اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم ذلك كله عليه حتى مثلها من القابلة
وكان منهم رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا الله عنهم واحل ذلك لهم بعد الرقاد وقبله في الليل كله حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يصومون الصيام في رمضان فاذا امسى
ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو وزاد فيه وكان منهم رجال يختانون انفسهم وكان عمر بن الخطاب ممن يختان نفسه فعفا الله عنهم واحل
ذلك لهم بعد الرقاد وقبله وفي الليل كله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني اسماعيل بن
شروس عن عكرمة مولى ابن عباس ان رجلا قد سماه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار جاء ليلة وهو صايم فقال
لامراته اثم شي قالت لا حتى نصنع لك طعاما فنام فجات فقالت نمت والله قال لا والله قالت بلى والله فلم ياكل تلك الليلة واصبح
صايما فغشي عليه وانزلت الرخصة فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
وكان بدو الصيام امروا بصيام ثلاثة ايام من كل شهر وركعتين غدوة وركعتين عشية فاحل الله لهم في صيامهم في ثلاثة ايام وفي
اول ما افترض الله عليهم في رمضان اذا افطروا وكان الطعام والشراب وغشيان النساء لهم حلالا ما لم يرقدوا فاذا رقدوا حرم عليهم
ذلك الى مثلها من القابلة وكانت خيانة القوم انهم كانوا يصيبون وينالون من الطعام والشراب وغشيان النسا بعد الرقاد
وكانت تلك خيانة القوم انفسهم ثم احل لهم ذلك الطعام والشراب وغشيان النسا الى طلوع الفجر حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم قال كان الناس قبل هذه الاية اذا رقد
احدهم من الليل رقدة لم يحل له طعام ولا شراب ولا ان ياتي امراته الى الليلة المقبلة فوقع بذلك بعض المسلمين فمنهم من اكل بعد
هجعته او شرب ومنهم من وقع على امراته فرخص الله ذلك لهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي
قال كتب على النصارى رمضان وكتب عليهم ان لا ياكلوا ولا يشربوا بعد النوم ولا ينكحوا النسا شهر رمضان فكتب على المومنين كما
كتب عليهم فلم يزل المسلمون على ذلك يصنعون كما تصنع النصارى حتى اقبل رجل من الانصار يقال له ابو قيس بن صرمة وكان يعمل
في حيطان المدينة بالاجر فاتى اهله بتمر فقال لامراته استبدلي بهذا التمر طحينا فاجعليه سخينة لعلي ان اكله فان التمر قد احرق جوفي
فانطلقت فاستبدلت له ثم صنعت فابطات عليه فنام فايقظته فكره ان يعصي الله ورسوله وابى ان ياكل واصبح صايما فراه

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعشي فقال ما لك يا ابا قيس امسيت طليحا فقص عليه القصة وكان عمر بن الخطاب وقع على جارية
له في ناس من المومنين لم يملكوا انفسهم فلما سمع عمر كلام ابي قيس رهب ان ينزل في ابي قيس شي فتذكر هو فقام فاعتذر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اعوذ بالله اني وقعت على جاريتي ولم املك نفسي البارحة فلما تكلم عمر تكلم وليك الناس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جديرا بذلك يا ابن الخطاب فنسخ ذلك عنهم فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم هن
لباس لكم وانتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم يقول انكم تقعون عليهن خيانة فتاب عليكم وعفا عنكم فالان باشروهن
وابتغوا ما كتب الله لكم يقول جامعوهن ورجع الى ابي قيس فقال وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود
من الفجر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
قال كانوا في رمضان لا يمسون النساء ولا يطعمون ولا يشربون بعد ان يناموا حتى الليل من القابلة فان مسوهن قبل ان يناموا
لم يروا بذلك باسا فاصاب رجل من الانصار امراته بعد ان نام فقال قد خنت نفسي فنزل القران فاحل لهم النسا والطعام
والشراب حتى يتبين لهم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال وقال مجاهد كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
يصوم الصايم منهم في رمضان فاذا امسى اكل وشرب وجامع النساء فاذا رقد حرم عليه ذلك كله حتى كمثلها من القابلة وكان منهم
رجال يختانون انفسهم في ذلك فعفا عنهم واحل لهم بعد الرقاد وقبله في الليل فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم الاية
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسايكم
الاية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة انه قال في هذه الاية احل لكم ليلة الصيام الرفث
مثل قول مجاهد وزاد فيه ان عمر بن الخطاب قال لامراته لا ترقدي حتى ارجع من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقدت قبل ان يرجع
فقال لها ما انت براقدة ثم اصابها ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت هذه الاية قال عكرمة نزلت وكلوا
واشربوا الاية في ابي قيس بن صرمة من بني الخزرج اكل بعد الرقاد حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا محمد بن
اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان ان صرمة بن انس اتى اهله وهو شيخ كبير وهو صايم فلم يهيوا له طعاما فوضع راسه فاغفى وجاءت امراته
بطعامه فقالت له كل فقال اني قد نمت قالت انك لم تنم فاصبح جايعا مجهودا فانزل الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر فاما المباشرة في كلام العرب فانها ملاقاة بشرة ببشرة وبشرة الرجل جلدته الظاهرة وانما كنى الله بقوله
فالان باشروهن عن الجماع يقول فالان اذ حللت لكم الرفث الى نسايكم فجامعوهن في ليالي شهر رمضان حتى يطلع الفجر وهو تبين
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وبالذي قلنا في المباشرة قال الجماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان وحدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن سفيان وحدثني محمد بن عبد الله
ابن عبد الحكم قال حدثنا ايوب بن سويد عن سفيان عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله كريم
يكني حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم عن بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فالان باشروهن انكحوهن حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قال المباشرة النكاح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله فالان باشروهن
قال الجماع وكل شي في القران من ذكر المباشرة فهو الجماع نفسه وقالها عبد الله بن كثير مثل قول عطا في الطعام والشراب والنسا
حدثنا محمد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال المباشرة الجماع ولكن الله يكني ما شا بما شا حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد
قال حدثنا اسباط عن السدي فالان باشروهن يقول جامعوهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد قال المباشرة الجماع حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الاوزاعي قال حدثني عبدة بن ابي لبابة
قال سمعت مجاهدا يقول المباشرة في كتاب الله الجماع واختلفوا في تاويل قوله وابتغوا ما كتب الله لكم فقال بعضهم الولد
ذكر من قال ذلك حدثني عبد بن عبد الله الصفار البصري قال حدثنا اسماعيل بن زياد الكاتب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد
وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله وابتغوا ما كتب الله لكم
قال الولد حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وابتغوا ما كتب الله لكم فهو الولد حدثني
محمد بن عمرو قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد فان لم تلد هذه فهذه حدثني المثنى قال
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ما كتب لكم من الولد حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الجماع حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد

قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال الولد وقال بعضهم معنى ذلك ليلة
القدر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء
عن ابن عباس وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر قال أبو هشام هكذا قرأها معاذ حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم
قال حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم قال ليلة القدر
وقال آخرون بل معناه ما أحله الله لكم ورخصه لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن قتادة وابتغوا ما كتب الله لكم يقول ما أحل الله لكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
قال قال قتادة في ذلك ابتغوا الرخصة التي كتبت لكم وقرأ ذلك بعضهم واتبعوا ما كتب الله لكم ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن أبي رباح قال قلت لابن عباس كيف
تقرأ هذه الآية وابتغوا أو اتبعوا قال أيهما شئت قال عليك بالقراءة الأولى والصواب من القول في تأويل ذلك عندي
أن يقال إن الله تعالى ذكره قال وابتغوا بمعنى اطلبوا ما كتب الله لكم يعني الذي قضى الله تعالى لكم وإنما يريد تعالى ذكره اطلبوا
الذي كتبت لكم في اللوح المحفوظ أنه يباح فيطلق لكم وطلب الولد إن طلبه الرجل بجماعه المرأة مما كتب الله له في اللوح المحفوظ وكذلك
الطلب لليلة القدر فهو مما كتبه الله له في اللوح المحفوظ وقد يدخل في قوله وابتغوا ما كتب الله لكم جميع معاني الخير المطلوبة
غير أن أشبه المعاني بظاهر الآية قول من قال معناه وابتغوا ما كتب الله لكم من الولد لأنه عقيب قوله فالآن باشروهن بمعنى
جامعوهن فلأن يكون قوله وابتغوا ما كتب الله في مباشرتكم إياهن من الولد والنسل أشبه بالآية من غيره من التأويلات
التي ليس على صحتها دلالة من ظاهر التنزيل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم **القول** في تأويل قوله عز وجل
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل اختلف أهل التأويل في
تأويل قوله حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فقال بعضهم يعني بقوله الخيط الأبيض ضوء النهار وبقوله
الخيط الأسود سواد الليل فتأويله على قول قائلي هذه المقالة وكلوا بالليل في شهر صومكم واشربوا وباشروا نساءكم مبتغين ما كتب
الله لكم من الولد من أول الليل إلى أن يقع لكم ضوء النهار بطلوع الفجر من ظلمة الليل وسواده ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن عرفة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا أشعث عن الحسن في قول الله تعالى ذكره حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر قال الليل من النهار حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال حتى يتبين لكم النهار من الليل ثم أتموا الصيام إلى الليل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل
فهما علمان وحدان بينان فلا يمنعكم أذان مؤذن مراء أو قليل العقل من سحوركم فإنهم يؤذنون بهجيع من الليل طويل وقد يرى بياض
ما على السحر يقال له الصبح الكاذب كانت تسميه العرب فلا يمنعكم ذلك من سحوركم فإن الصبح لا خفاء به طريقة معترضة في الأفق وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الصبح فإذا رأيتم ذلك فأمسكوا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر يعني الليل من النهار فأحل لكم المجامعة والأكل والشرب
حتى يتبين لكم الصبح فإذا تبين الصبح حرم عليهم المجامعة والأكل والشرب حتى يتموا الصيام إلى الليل وأمر بصوم النهار إلى الليل
وأمر بالإفطار بالليل حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش وقيل له أرأيت قول الله تعالى الخيط الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر قال إنك لعريض القفا قال هو ذهاب الليل ومجيء النهار قيل له الشعبي عن عدي بن حاتم قال نعم حدثنا حصين وعلة من قال
هذه المقالة تأول الآية بهذا التأويل ما حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص بن غياث عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن عدي بن حاتم
قال قلت يا رسول الله قول الله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر قال هو بياض النهار وسواد
الليل حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن نمير وعبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن سعيد عن عامر عن عدي بن حاتم قال أتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعلمني الإسلام ونعت لي الصلوات كيف أصلي كل صلاة لوقتها ثم قال إذا جاء رمضان فكل واشرب حتى يتبين
لك الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتم الصيام إلى الليل ولم أدر ما هو ففتلت خيطين من أبيض وأسود فنظرت
فيهما عند الفجر فرأيتهما سواء فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله كل شيء أوصيتني قد حفظت غير الخيط
الأبيض من الخيط الأسود قال وما منعك يا ابن حاتم وتبسم كأنه قد علم ما فعلت قال قلت فتلت خيطين من أبيض وأسود
فنظرت فيهما من الليل فوجدتهما سواء فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رئي نواجذه ثم قال ألم أقل لك من الفجر إنما هو
ضوء النهار من ظلمة الليل حدثنا أبو كريب قال حدثنا مالك بن إسماعيل قال حدثنا داود بن علية جميعا عن مطرف عن الشعبي عن

عدي

عدي بن حاتم قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود أهما خيطان أبيض وأسود فقال إنك لعريض
القفا إن أبصرت الخيطين ثم قال ولكنه سواد الليل وبياض النهار حدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا
أبو غسان قال حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد قال نزلت هذه الآية وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
فلم ينزل من الفجر قال فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأسود والخيط الأبيض فلا يزال يأكل ويشرب
حتى يتبين له فأنزل الله بعد ذلك من الفجر فعلموا إنما يعني بذلك الليل والنهار وقال آخرون متأولو قول الله تعالى ذكره حتى يتبين
لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر أنه بياض النهار وسواد الليل صفة ذلك البياض أن يكون منتشرا مستفيضا
في السماء يملأ بياضه وضوءه الطرق فأما الضوء الساطع في السماء فإن ذلك غير الذي عناه الله بقوله الخيط الأبيض من الخيط الأسود
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز
الضوء الساطع في السماء ليس بالصبح ولكن ذاك الصبح الكاذب إنما الصبح إذا انفضح الأفق حدثني مسلم بن جنادة السوائي
قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال لم يكونوا يعدون الفجر فجركم هذا كانوا يعدون الفجر الذي يملأ البيوت والطرق
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثام عن الأعمش عن مسلم ما كانوا يرون إلا أن الفجر الذي يستفيض في السماء حدثنا الحسن بن عرفة
قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول هما فجران فأما الذي يسطع في السماء فليس
يحل ولا يحرم شيئا ولكن الفجر الذي يستبين على رؤوس الجبال هو الذي يحرم الشراب حدثني الحسن بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو
أسامة عن محمد بن أبي ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان قال الفجر فجران فالذي كأنه ذنب السرحان لا يحرم
شيئا وأما المستطير الذي يأخذ الأفق فإنه يحل الصلاة ويحرم الصوم حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وإسماعيل بن صبيح وأبو
أسامة عن أبي هلال عن سوادة بن حنظلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال
ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الأفق حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام الأسدي قال حدثنا شعبة عن سوادة
قال سمعت سمرة بن جندب يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمعه وهو يقول لا يغرنكم نداء بلال ولا هذا البياض حتى يبدو الفجر
وينفجر وقال آخرون الخيط الأبيض هو ضوء الشمس والخيط الأسود سواد الليل ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا عبادة بن حميد عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال سافر أبي مع حذيفة قال فسار حتى إذا خشينا أن
يفجأنا الفجر قال هل منكم من أحد آكل أو شارب قال قلت له أما من يريد الصوم فلا قال بلى قال ثم سار حتى إذا استبطأنا
الصلاة نزل فتسحر حدثنا هناد وأبو السائب قالا حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال خرجت
مع حذيفة إلى المدائن في رمضان فلما طلع الفجر قال هل منكم من أحد آكل أو شارب قلنا أما رجل يريد الصوم فلا قال
ولكني قال ثم سرنا حتى استبطأنا الصلاة قال هل منكم أحد يريد أن يتسحر قال قلنا أما من يريد الصوم فلا قال ولكني ثم نزل
فتسحر ثم صلى حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر قال لهما شيئان يعني قول المؤذن يعني في رمضان قد قامت الصلاة قال وما
رأيت أحدا كان أفعل له من الأعمش وذلك لما سمع قال حدثنا إبراهيم التيمي عن أبيه قال كنا مع حذيفة نسير ليلا فقال
هل منكم متسحر الساعة قال ثم سار ثم قال حذيفة هل منكم متسحر الساعة ثم سار حتى إذا استبطأنا الصلاة قال
نزل فتسحر حدثنا هارون بن إسحاق عن هبيرة عن علي أنه لما صلى الفجر قال هذا حين يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو صلت قال حدثنا إسحاق بن حذيفة العطار عن أبيه عن البراء قال تسحرت في شهر رمضان ثم خرجت
فأتيت ابن مسعود فقال اشرب فقلت إني قد تسحرت فقال اشرب فشربنا ثم خرجنا والناس في الصلاة حدثنا أبو كريب قال
حدثنا أبو معاوية عن الشيباني عن جبلة بن سحيم عن عامر بن مطر قال أتيت عبد الله بن مسعود في داره فأخرج فضلا من سحوره
فأكلنا معه ثم أقيمت الصلاة فخرجنا فصلينا حدثنا خلاد بن أسلم قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق عن عبيد الله بن معقل
عن سالم مولى أبي حذيفة قال كنت أنا وأبو بكر الصديق فوق سطح واحد في رمضان فأتيت ذات ليلة فقلت ألا تأكل يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بيده أن كف ثم أتيته مرة أخرى فقلت له ألا تأكل يا خليفة رسول الله فنظر إلى الفجر ثم أومأ بيده أن كف
ثم أتيته فقلت ألا تأكل يا خليفة رسول الله قال هات غداءك قال فأتيته به فأكل ثم صلى ركعتين ثم قام إلى الصلاة حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال الوتر بالليل والسحور بالنهار وقد روي
عن إبراهيم غير ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد عن إبراهيم قال السحور بليل والوتر بليل حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن المغيرة عن إبراهيم قال السحور والوتر ما بين التثويب والإقامة حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن شبيب بن غرقدة عن حبان قال تسحرنا مع علي ثم خرجنا وقد أقيمت الصلاة فصلينا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن شبيب بن غرقدة عن حبان بن الحارث قال مررت بعلي وهو في دار ابي موسى وهو يتسحر فلما انتهيت الى المسجد اقيمت الصلاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي اسحاق عن ابي السفر قال صلى علي بن ابي طالب الفجر ثم قال هذا حين يتبين الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر وعلة من قال هذا القول انما هو النهار دون الليل قالوا واول النهار طلوع الشمس كما ان اخره غروبها قالوا ولو كان اوله طلوع الفجر لوجب ان يكون اخره غروب الشفق قالوا وفي اجماع الحجة على ان اخر النهار غروب الشمس دليل واضح على ان اوله طلوعها قالوا وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تسحر بعد طلوع الفجر اوضح الدليل على صحة قولنا ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر عن عاصم عن زر عن حذيفة قال قلت تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال لو اشاء لاقول هو النهار الا ان الشمس لم تطلع حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر قال لما كذب عاصم على زر ولا زر على حذيفة قال قلت له يا ابا عبد الله تسحرت مع النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم هو النهار الا ان الشمس لم تطلع حدثنا ابن بشار قال حدثنا (مؤمل قال حدثنا) سفيان عن عاصم عن زر عن حذيفة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتسحر وانا ارى مواقع النبل قال قلت ابعد الصبح قال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال اصبحت ذات يوم فغدوت الى المسجد فقلت لو مررت على باب حذيفة ففتح لي فدخلت فاذا هو يسخن له طعام فقال اجلس حتى تطعم فقلت (اني اريد الصوم فقال وانا اريد الصوم) اني اريد الصوم فقرب طعامه فاكلوا واكلت معه ثم قام الى لقحة في الدار فاخذ يحلب من جانب واحلب انا من جانب فناولني فقلت الا ترى الصبح فقال اشرب فشربت ثم جئت الى باب المسجد فاقيمت الصلوة فقلت له اخبرني باخر سحور تسحرته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو الصبح الا انه لم تطلع الشمس حدثنا احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمع احدكم النداء والاناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حماد عن عمار بن ابي عمار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وزاد فيه وكان المؤذن يؤذن اذا بزغ الفجر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين وحدثنا محمد بن علي بن الحسن ابن شقيق قال سمعت ابي قال اخبرنا الحسين بن واقد قال حدثنا ابو غالب عن ابي امامة قال اقيمت الصلاة والاناء في يد عمر قال اشربها يا رسول الله قال نعم فشربها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس عن ابيه عن عبد الله قال قال بلال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بالصلاة وهو يريد الصوم فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرج الى الصلاة حدثنا محمد ابن احمد الطوسي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عبد الله بن معقل عن بلال قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم اوذنه بصلاة الفجر وهو يريد الصيام فدعا باناء فشرب ثم ناولني فشربت ثم خرجنا الى الصلاة واولى التاويلين بالاية التاويل الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخيط الابيض بياض النهار والخيط الاسود سواد الليل وهو المعروف في كلام العرب قال ابو دواد الايادي

فلما اضاءت لنا غدوة ولاح من الصبح خيط انارا

واما الاخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه شرب او تسحر ثم خرج الى الصلاة فانه غير دافع صحة ما قلنا في ذلك لانه غير مستنكر ان يكون صلى الله عليه وسلم شرب قبل الفجر ثم خرج (او طعم) بعد ما يطلع الفجر يتبين طلوعه ويؤذن لها قبل طلوعه واما الخبر الذي روي عن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتسحر وانا ارى مواقع النبل فانه قد استثبت فيه فقيل له ابعد الصبح فلم يجب في ذلك بانه كان بعد الصبح ولكنه قال هو الصبح وذلك من قوله يحتمل ان يكون معناه هو الصبح لقربه منه وان لم يكن هو بعينه كما تقول العرب هذا فلان شبها وهي تشير الى غير الذي سمته فتقول هو هو تشبيها منها له به فكذلك قول حذيفة هو الصبح معناه هو الصبح شبها به وقربا منه وقال ابن زيد في معنى الخيط الابيض والاسود ما حدثني به يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل يكشف الليل والاسود ما فوقه واما قوله من الفجر فانه تعالى ذكره يعني حتى يتبين لكم الخيط الابيض الذي هو من الفجر وليس ذلك هو جميع الفجر ولكنه اذا تبين لكم ايها الناس من الفجر ذلك الخيط الابيض الذي يكون من تحت الليل الذي فوقه سواد الليل فمن حينئذ فصوموا ثم اتموا صيامكم من ذلك الى الليل وبمثل ما قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من الفجر قال ذلك الخيط الابيض هو من الفجر نسبة اليه وليس الفجر كله فاذا جاء هذا الخيط وهو اوله فقد حلت الصلاة وحرم الطعام والشراب على الصائم وفي قوله جل ثناؤه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل اوضح الدلالة على خطأ قول من قال حلال الاكل والشرب لمن اراد الصوم الى طلوع الشمس لان الخيط الابيض من الفجر يتبين عند ابتداء طلوع اوائل الفجر وقد جعل الله تعالى ذكره ذلك حدا لمن لزمه الصوم في الوقت الذي اباح اليه الاكل والشرب والمباشرة فمن زعم ان له ان يتجاوز ذلك الحد

قيل له

التاسع عشر الاول

قيل له ارايت ان اجاز له اخر ذلك ضحوة او نصف النهار فان قال لا قيل له بل ذلك مخالف للامة قيل وان لما دل عليه كتاب الله ونقل الامة مخالف فما الفرق بينك وبينه من اصل او قياس فان قال الفرق بيني وبينه ان الله امر بصوم النهار دون الليل والنهار من طلوع الشمس قيل له كذلك يقول مخالفوك والنهار عندهم اوله طلوع الفجر وذلك هو ضوء الشمس وابتداء طلوعها دون ان يتتام طلوعها كما ان اخر النهار ابتداء غروبها دون ان يتتام غروبها ويقال للقائلين ذلك ان كان النهار عندكم كما وصفتم هو ارتفاع الشمس وتكامل طلوعها وذهاب جميع سدفة الليل وغبش سواده فكذلك عندكم الليل هو تمام غروب الشمس وذهاب ضيائها وتكامل سواد الليل وظلامه فان قالوا ذلك كذلك قيل لهم فقد يجب ان يكون الصوم الى مغيب الشفق وذهاب ضوء الشمس وبياضها من افق السماء فان قالوا ذلك كذلك اوجبوا الصوم الى مغيب الشفق الذي هو بياض وذلك قول ان قالوه مدفوع بنقل الحجة التي لا يجوز فيما نقلته مجمعة عليه الخطأ والسهو على تخطئته وان قالوا بل اول الليل ابتداء سدفته وظلامه ومغيب عين الشمس عنا قيل لهم وكذلك اول النهار طلوع اول ضياء الشمس ومغيب اوائل سدفة الليل ثم يعكس عليه القول في ذلك ويسأل الفرق بين ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واما الفجر فانه مصدر من قول القائل تفجر الماء يتفجر تفجرا اذا انبعث وجرى فقيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها فجر لانبعاث ضوئه عليهم وتورده عليهم في طرقهم ومحاجهم تورد الماء المتفجر من منبعه واما قوله ثم اتموا الصيام الى الليل فانه تعالى ذكره حد الصوم بان اخر وقته اقبال الليل كما حد الافطار واباحة الاكل والشرب والجماع واول الصوم بمجيء اول النهار واول ادبار اخر الليل فدل بذلك على ان لا صوم بالليل كما لا فطر بالنهار في ايام الصوم وعلى ان المواصل مجوع نفسه في غير طاعة ربه كما حدثنا هناد قال حدثنا ابو معاوية ووكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عاصم بن عمر عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر الصائم حدثنا هناد قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو اسحاق الشيباني وحدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو عبيدة وابو معاوية وحدثنا ابن المثنى قال حدثني ابو معاوية وحدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن الشيباني قالوا جميعا في حديثهم عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وهو صائم فلما غربت الشمس قال للرجل انزل فاجدح لي قالوا لو امسيت يا رسول الله قال انزل فاجدح فقال الرجل يا رسول الله لو امسيت قال انزل فاجدح لي فقال يا رسول الله ان علينا نهارا فقال له الثالثة فنزل فجدح له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وضرب بيده نحو المشرق فقد افطر الصائم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن ربيع قال فرض الله الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فانت مفطر ان شئت فكل وان شئت فلا تأكل حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي العالية انه سئل عن الوصال في الصوم فقال افترض الله على هذه الامة صوم النهار فاذا جاء الليل فان شاء اكل وان شاء لم ياكل حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن داود بن ابي هند قال قال ابو العالية في الوصال في الصوم قال قال الله ثم اتموا الصيام الى الليل فاذا جاء الليل فهو مفطر فان شاء اكل وان شاء لم ياكل حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين عن مسعر عن قتادة قال قالت عايشة اتموا الصيام الى الليل يعني انها كرهت الوصال فان قال قايل فما وجه وصال من واصل فقد علمت بما حدثكم به ابو السايب قال حدثنا حفص عن هشام بن عروة قال كان عبد الله بن الزبير يواصل سبعة ايام فلما كبر جعلها خمسا فلما كبر جعلها ثلاثا حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص عن عبد الملك قال كان ابن ابي نعم يفطر في كل شهر مرة حدثنا ابن ابي بكير المقدمي قال حدثنا الفروي قال سمعت مالكا يقول كان عامر بن عبد الله بن الزبير يواصل ليلة ست عشرة وليلة سبع عشرة من رمضان لا يفطر بينهما فلقيته فقلت له يا ابا الحارث ماذا تجده يقويك في وصالك قال السمن اشربه اجده يبل عروقي فاما الماء فانه يخرج من جسدي وما اشبه ذلك من فعل ذلك ممن يطول بذكره الكتاب قيل وجه من فعل ذلك ان شاء الله تعالى على طلب الخموص لنفسه والقوة لا على طلب البر لله بفعله وفعلهم ذلك نظير ما كان عمر بن الخطاب يامرهم به بقوله اخشوشنوا وتمعددوا وانزوا على الخيل نزوا واقطعوا الركب وامشوا حفاة يامرهم في ذلك بالتخشن في عيشهم لئلا يتنعموا فيركنوا الى خفض العيش ويميلوا الى الدعة فيجبنوا ويحجموا عن اعدائهم وقد رغب لمن واصل عن الوصال كثير من اهل الفضل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابن ابي نعم كان يواصل من الايام حتى لا يستطيع ان يقوم فقال عمرو بن ميمون لو ادرك هذا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رجموه ثم في الاخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنهي عن الوصال الذي يطول باحصائها الكتاب تركنا ذكر اكثرها استغناء بذكر بعضها اذ كان في ذكر ما ذكرنا مكتفى عن الاستشهاد على كراهة الوصال بغيره حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال قالوا انك تواصل يا رسول الله قال اني لست كاحد منكم اني ابيت اطعم واسقى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الاذن بالوصال

من السحر الى السحر حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن خباب عن ابي سعيد الخدري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تواصلوا فايكم اراد ان يواصل فليواصل حتى السحر قالوا فانك يا رسول الله تواصل قال اني لست كهيئتكم اني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو اسرائيل العبسي عن ابي بكر بن حفص عن ام ولد حاطب بن ابي بلتعة انها مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتسحر فدعاها الى الطعام فقالت اني صائمة قال وكيف تصومين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اين انت من وصال آل محمد من السحر الى السحر فتاويل الاية اذا ثم اتموا الكف عما امركم الله بالكف عنه من حين يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الى الليل ثم حل لكم ذلك بعده الى مثله من الوقت كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال من هذه الحدود الاربعة فقرا احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فقرا حتى بلغ ثم اتموا الصيام الى الليل وكان ابي وغيره من مشيختنا يقولون هذا ويتلونه علينا

القول في تاويل قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد

يعني تعالى ذكره بقوله ولا تباشروهن لا تجامعوا نساءكم بقوله وانتم عاكفون في المساجد يقول في حال عكوفكم في المساجد وتلك حال حبسهم انفسهم على عبادة الله في مساجدهم والعكوف اصله المقام وحبس النفس على الشيء كما قال الطرماح بن حكيم

فبات بنات الليل حولي عكفا • عكوف البواكي بينهن صريع •

يعني بقوله عكفا مقيمة وكما قال الفرزدق

ترى حولهن المعتفين كانهم • على صنم في الجاهلية عكف •

وقد اختلف اهل التاويل في معنى المباشرة التي نهى الله عنها بقوله ولا تباشروهن فقال بعضهم معنى ذلك الجماع دون غيره من معاني المباشرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد في رمضان او في غير رمضان فحرم الله ان ينكح النساء ليلا ونهارا حتى يقضي اعتكافه حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجماع حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن علقمة ابن مرثد عن الضحاك قال كانوا يجامعون وهم معتكفون حتى نزلت ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن علقمة بن مرثد عن الضحاك في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا اعتكف فخرج من المسجد جامع ان شاء فقال الله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول لا تقربوهن ما دمتم عاكفين في مسجد ولا غيره حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كان اناس يصيبون نساءهم وهم عاكفون فيها فنهاهم الله عن ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الرجل اذا خرج من المسجد وهو معتكف ولقي امراته باشرها ان شاء فنهاهم الله عز وجل عن ذلك واخبرهم ان ذلك لا يصلح حتى يقضي اعتكافه حدثنا موسى ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد يقول من اعتكف فانه يصوم ولا يحل له النساء ما دام معتكفا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال الجوار فاذا خرج احدكم من بيته الى بيت الله فلا يقرب النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال كان الناس اذا اعتكفوا يخرج الرجل فيباشر اهله ثم يرجع الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا اذا اعتكفوا فخرج الرجل الى الغائط جامع امراته ثم اغتسل ثم رجع الى اعتكافه فنهوا عن ذلك قال ابن جريج قال مجاهد نهوا عن جماع النساء في المساجد حيث كانت الانصار تجامع فقال لا تباشروهن وانتم عاكفون قال العكوف الجوار قال ابن جريج فقلت لعطاء الجماع المباشرة قال الجماع نفسه فقلت له فالقبلة في المسجد والمسة قال اما ما حرم فالجماع وانا اكره كل شيء من ذلك في المسجد حدثت عن الحسين بن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك ولا تباشروهن يعني الجماع • وقال اخرون معنى ذلك جميع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك بن انس لا يمس المعتكف امراته ولا يباشرها ولا يتلذذ منها بشيء قبلة ولا غيرها • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد قال المباشرة الجماع وغير الجماع كله محرم عليه قال المباشرة بغير جماع التقاء الجلد بالجلد وعلة من قال هذا القول ان الله تعالى ذكره عم بالنهي عن المباشرة ولم يخصص منها شيئا دون شيء فذلك على عمومه حتى تاتي حجة يجب التسليم لها بانه عني به مباشرة دون مباشرة واولى القولين عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك الجماع او ما قام مقام الجماع مما اوجب غسلا ايجابه وذلك انه لا قول

في ذلك

في ذلك الا احد قولين اما من جعل حكم الاية عاما او جعل حكمها في خاص من معاني المباشرة وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساءه كن يرجلنه وهو معتكف فلما صح ذلك عنه علم ان الذي عني به من معاني المباشرة البعض دون الجميع حدثنا علي بن شعيب قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال اخبرنا مالك عن الزهري عن عروة عن عمرة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير وعمرة ان عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخل البيت الا لحاجة الانسان وكان يدخل علي راسه وهو في المسجد فارجله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدني الي راسه وهو مجاور في المسجد وانا في حجرتي وانا حائض فاغسله وارجله حدثنا سفيان قال حدثنا ابو فضيل ويعلى بن عبيد عن الاعمش عن تميم ابن سلمة عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف فيخرج الي راسه من المسجد وهو عاكف فاغسله وانا حائض حدثني محمد بن معمر قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا مالك بن انس عن الزهري وهشام بن عروة جميعا عن عروة عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج راسه فارجله وهو معتكف فاذا كان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكرنا من غسل عائشة راسه وهو معتكف فمعلوم ان المراد بقوله ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد غير جميع ما لزمه اسم المباشرة وانه معني به البعض من معاني المباشرة دون الجميع فاذا كان ذلك كذلك وكان مجمعا على ان الجماع مما عني به كان واجبا تحريم الجماع على المعتكف وما اشبهه وذلك كل ما قام في الالتذاذ مقامه من المباشرة

القول في تاويل قوله تلك حدود الله فلا تقربوها

يعني تعالى ذكره بذلك هذه الاشياء التي بينها من الاكل والشرب والجماع في شهر رمضان نهارا في غير عذر وجماع النساء في الاعتكاف في المساجد يقول هذه الاشياء حددتها لكم وامرتكم ان تجتنبوها في الاوقات التي امرتكم ان تجتنبوها وحرمتها فيها عليكم فلا تقربوها وابعدوا منها ان تركبوها فتستحقوا بها من العقوبة ما يستحقه من تعدى حدودي وخالف امري وركب معاصي وكان بعض اهل التاويل يقول حدود الله شروطه وذلك معنى قريب من المعنى الذي قلنا غير ان الذي قلنا في ذلك اشبه بتاويل الكلمة وذلك ان حد كل شيء ما حصره من المعاني وميز بينه وبين غيره فقوله تلك حدود الله من ذلك يعني به المحارم التي ميزها من الحلال المطلق فحددها بنعوتها وصفاتها وعرفها عباده ذكر من قال ذلك بمعنى الشروط حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اما حدود الله فشروطه وقال بعضهم حدود الله معاصيه ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك تلك حدود الله يقول معصية الله يعني المباشرة في الاعتكاف

القول في تاويل قوله كذلك يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون

يعني تعالى ذكره بذلك كما بينت لكم ايها الناس واجب فرائضي عليكم من الصوم وعرفتكم حدوده واوقاته وما عليكم منه في الحضر وما لكم فيه في السفر والمرض وما اللازم لكم تجنبه في حال اعتكافكم في مساجدكم فاوضحت جميع ذلك لكم فكذلك ابين احكامي وحلالي وحرامي وحدودي وامري ونهيي في كتابي وتنزيلي وعلى لسان رسولي صلى الله عليه وسلم للناس ويعني بقوله لعلهم يتقون يقول لكي يتقوا محارمي ومعاصي ويتجنبوا سخطي وغضبي بتركهم ركوب ما ابين لهم في اياتي انني قد حرمته عليهم وامرتهم بهجره وتركه

القول في تاويل قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون

يعني تعالى ذكره بذلك ولا ياكل بعضكم مال بعض بالباطل فجعل تعالى ذكره بذلك اكل مال اخيه بالباطل كالاكل مال نفسه بالباطل ونظير ذلك قوله تعالى ذكره ولا تلمزوا انفسكم وقوله ولا تقتلوا انفسكم بمعنى لا يلمز بعضكم بعضا ولا يقتل بعضكم بعضا لان الله تعالى ذكره جعل المؤمنين اخوة فقاتل اخيه كقاتل نفسه ولامزه كلامز نفسه وكذلك تفعل العرب تكني عن انفسها باخواتها وعن اخواتها بانفسها فتقول اخي واخوك اينا ابطش يعني انا وانت نصطرع فننظر اينا اشد فيكني المتكلم عن نفسه باخيه لان اخا الرجل عنده كنفسه ومن ذلك قول الشاعر

اخي واخوك ببطن النسير • ليس لنا من معد عريب •

فتاويل الكلام ولا ياكل بعضكم اموال بعض فيما بينكم بالباطل واكله بالباطل اكله من غير الوجه الذي اباحه الله لاكليه واما قوله وتدلوا بها الى الحكام فانه يعني وتخاصموا بها يعني باموالكم الى الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون يعني بقوله بالاثم بالحرام الذي قد حرمه الله عليكم وانتم تعلمون اي وانتم تتعمدون اكل ذلك بالاثم على قصد منكم الى ما حرم الله عليكم منه ومعرفة بان فعلكم ذلك معصية لله واثم كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام فهذا في الرجل عليه مال وليس عليه فيه بينة فيجحد المال فيخاصمهم فيه الى الحكام وهو يعرف انه اثم اكل حراما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وتدلوا بها الى الحكام قال لا تخاصم وانت ظالم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد

عن قتادة قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وكان يقال لمن مشى مع خصمه وهو له ظالم فهو آثم حتى يرجع
الى الحق واعلم يا ابن آدم ان قضى القاضي لا يحل لك حراما ولا يحق لك باطلا وانما يقضي القاضي بنحو ما يرى ويشهد به الشهود والقاضي
بشر يخطئ ويصيب واعلموا انه من قد قضي له بالباطل ان خصومته لم تنقض حتى يجمع الله بينهما يوم القيامة فيقضي على المبطل للمحق
بأجود مما قضي به للمبطل على المحق في الدنيا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله
وتدلوا بها الى الحكام قال لا تدل بمال اخيك الى الحاكم وانت تعلم انك ظالم فان قضاه لا يحل لك شيئا كان حراما عليك حدثنا محمد بن موسى
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال
الناس بالاثم وانتم تعلمون اما الباطل يقول يظلم الرجل منكم صاحبه ثم يخاصمه ليقطع ماله وهو يعلم انه ظالم فذلك قوله
وتدلوا بها الى الحكام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني خالد الواسطي عن داود بن ابي هند عن عكرمة قوله ولا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل قال هو الرجل يشتري السلعة فيردها ويرد معها دراهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام يقول يكون اجدل منه واعرف بالحجة فيخاصمه في ماله بالباطل
ليأكل ماله بالباطل وقرأ يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قال هذا القمار الذي
كان يعمل به اهل الجاهلية • واصل الادلاء ارسال الرجل الدلو في سبب متعلقا به في البئر فقيل للمحتج لدعواه ادلى بحجة كيت وكيت
اذا كان حجته التي يحتج بها سببا له يكون به متعلقا في خصومته كتعلق المستقي من بئر بدلو قد ارسلها فيها بسببها الذي الدلو به متعلقة
يقال فيهما جميعا اعني من الاحتجاج ومن ارسال الدلو في البئر بسبب ادلى فلان بحجته فهو يدلي بها ادلاء وادلى دلوه في البئر فهو يدليها ادلاء
فاما قوله وتدلوا بها الى الحكام فان فيه وجهين من الاعراب احدهما ان يكون قوله وتدلوا جزما عطفا على قوله ولا تأكلوا اموالكم
بينكم بالباطل ولا تدلوا بها الى الحكام وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة ابي بتكرير حرف النهي ولا تدلوا بها الى الحكام والاخر منهما
النصب على الظرف فيكون معناه حينئذ لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانتم تدلوا بها الى الحكام كما قال الشاعر •
• لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم • يعني لا تنه عن خلق وانت تاتي مثله وهو ان يكون في موضع
جزم على ما ذكر في قراءة ابي احسن منه ان يكون نصبا **القول** في تأويل قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن زيادة الاهلة ونقصانها في اختلاف احوالها فانزل الله تعالى ذكره
هذه الاية جوابا لهم فيما سألوا عنه ذكر الاخبار بذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس قال قتادة سألوا نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لم جعلت هذه الاهلة فانزل
الله فيها ما تسمعون هي مواقيت للناس فجعلها لصوم المسلمين ولافطارهم ولمناسكهم وحجهم ولعدة نسائهم ومحل دينهم في
اشياء والله اعلم بما يصلح خلقه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا انهم قالوا
للنبي صلى الله عليه وسلم لم خلقت الاهلة فانزل الله تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج جعلها الله مواقيت
لصوم المسلمين وافطارهم وحجهم ومناسكهم وعدة نسائهم وحل ديونهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله مواقيت للناس والحج قال هي مواقيت للناس في حجهم وصومهم وفطرهم ونسكهم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الناس لم خلقت الاهلة فنزلت يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس لصومهم
وافطارهم وحجهم ومناسكهم قال قال ابن عباس ووقت حجهم وعدة نسائهم وحل دينهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس فهي مواقيت الطلاق والحيض والحج حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال حدثنا الفضل بن خالد قال هي مواقيت للناس يعني حل دينهم ووقت حجهم وعدة نسائهم حدثني محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاهلة فنزلت هذه الاية يسألونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس يعلمون بها حل دينهم وعدة نسائهم ووقت حجهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد عن شريك
عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن علي انه سئل عن قوله مواقيت للناس قال هي مواقيت الشهر هكذا وهكذا وهكذا وقبض ابهامه فاذا
رايتموه فصوموا واذا رايتموه فافطروا فان غم عليكم فاتموا ثلاثين فتأويل الاية اذا كان الامر على ما ذكرنا عمن ذكرنا عنه قوله في
ذلك يسألونك يا محمد عن الاهلة ومحاقها وسرارها وتمامها واستوائها وتغير احوالها بزيادة ونقصان ومحاق واستسرار وما
المعنى الذي خالف بينه وبين الشمس التي هي دائمة ابدا على حال واحدة لا تتغير بزيادة ولا نقصان فقل يا محمد خالف بين ذلك ربكم
لتصييره الاهلة التي سألتم عن امرها ومخالفة ما بينها وبين غيرها فيما خالف بينها وبينه مواقيت لكم ولغيركم من بني آدم في
معايشهم ترقبون بزيادتها ونقصانها ومحاقها واستسرارها واهلالكم اياها اوقات حل ديونكم وانقضاء مدة اجارة من

استاجرتموه وتصرم عدة نسائكم ووقت صومكم وافطاركم فجعلها مواقيت للناس واما قوله والحج فانه يعني وللحج يقول وجعلها ايضا
ميقاتا لحجكم تعرفون بها وقت مناسككم وحجكم **القول** في تأويل قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها
ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون قيل نزلت هذه الاية في قوم كانوا لا يدخلون اذا احرموا
بيوتهم من قبل ابوابها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن ابي اسحاق قال سمعت البراء
يقول كانت الانصار اذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها قال فجاء رجل من الانصار فدخل من بابه فقيل له في ذلك فنزلت
هذه الاية وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال كانوا
في الجاهلية اذا احرموا اتوا البيوت من ظهورها ولم يأتوا من ابوابها فنزلت ليس البر بان تأتوا البيوت الاية حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت داود عن قيس بن جبير ان الناس كانوا اذا احرموا لم يدخلوا حائطا من بابه ولا دارا من
بابها ابدا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه دارا وكان رجل يقال له رفاعة بن تابوت فجاء فتسور الحائط ثم دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج من باب الدار او قال باب البيت خرج معه رفاعة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك
على ذلك قال يا رسول الله رأيتك خرجت منه فخرجت منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رجل احمس فقال ان كنت رجلا احمس
فان ديننا واحد فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها حدثنا محمد بن
عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ليس البر بان تأتوا البيوت من كوات في ظهور
البيوت وابواب في جنوبها تجعلها اهل الجاهلية فنهوا ان يدخلوا منها وامروا ان يدخلوا من ابوابها حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من اهل
الحجاز اذا احرموا لم يدخلوا من ابواب بيوتهم ودخلوا من ظهورها ولكن البر من اتقى الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
مجاهد في قوله ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها قال كان المشركون اذا احرم الرجل منهم
نقب كوة في ظهر بيته فجعل سلما فجعل يدخل منها قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ومعه رجل من المشركين قال فاتى
الباب ليدخل فدخل منه قال فانطلق الرجل ليدخل من الكوة قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شانك قال اني احمس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا احمس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان ناس من
الانصار اذا اهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شيء يتحرجون من ذلك وكان الرجل يخرج مهلا بالعمرة فتبدو له الحاجة بعد ما يخرج
من بيته فيرجع ولا يدخل من باب الحجرة من اجل سقف الباب ان يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقوم في حجرته فيأمر
بحاجته فتخرج اليه من بيته حتى بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل زمن الحديبية بالعمرة فدخل حجرة فدخل رجل على اثره من
الانصار من بني سلمة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس قال الزهري وكانت الحمس لا يبالون ذلك فقال الانصاري وانا احمس
يقول وانا على دينك فانزل الله تعالى ذكره ليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وليس البر بان تأتوا البيوت الاية كلها قال قتادة كان هذا الحي من الانصار في الجاهلية اذا اهل احدهم
بحج او عمرة لا يدخل دارا من بابها الا ان يتسور حائطا تسورا واسلموا وهم كذلك فانزل الله تعالى ذكره في ذلك ما تسمعون ونهاهم
عن صنيعهم ذلك واخبرهم انه ليس من البر صنيعهم ذلك وامرهم ان يأتوا البيوت من ابوابها حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها فان ناسا من العرب كانوا اذا حجوا لم يدخلوا
بيوتهم من ابوابها كانوا ينقبون في ادبارها فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اقبل يمشي ومعه رجل من اولئك وهو
مسلم فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم باب البيت احتبس الرجل خلفه وابى ان يدخل قال يا رسول الله اني احمس يقول محرم وكان اولئك
الذين يفعلون ذلك يسمون الحمس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ايضا احمس فادخل فدخل الرجل فانزل الله تعالى ذكره وأتوا
البيوت من ابوابها حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها وان رجالا من اهل المدينة كانوا اذا خاف احدهم من عدوه شيئا احرم فامن فاذا احرم لم يلج من باب بيته واتخذ نقبا من
ظهر بيته فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كان بها رجل محرم كذلك وان اهل المدينة كانوا يسمون البستان الحش وان
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بستانا فدخله من بابه ودخل معه ذلك المحرم فناداه رجل من ورائه يا فلان انك محرم وقد دخلت
فقال انا احمس فقال يا رسول الله ان كنت محرما فانا محرم وان كنت احمس فانا احمس فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تأتوا البيوت
من ظهورها الى اخر الاية فاحل الله للمؤمنين ان يدخلوا من ابوابها حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من ابوابها قال كان اهل المدينة

وغيرهم اذا احرموا لم يدخلوا البيوت الا من ظهورها وذلك ان يتسوروها فكان اذا احرم احدهم لا يدخل البيت الا ان يتسوره
من قبل ظهره وان النبي صلى الله عليه وسلم دخل ذات يوم بيتا لبعض الانصار فدخل رجل على اثره ممن قد احرم فانكروا ذلك عليه
وقالوا هذا رجل فاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم دخلت من الباب وقد احرمت فقال رايتك يا رسول الله دخلت فدخلت
على اثرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني احمس وقريش يومئذ تدعى الحمس فلما ان قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال الانصاري
ان ديني دينك فانزل الله تعالى ذكره وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها الاية حدثنا القسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطا قوله ليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها قال كان اهل الجاهلية ياتون البيوت من ظهورها
ويرونه برا فقال البر ثم نعت البر وامر ان ياتوا البيوت من ابوابها قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول
كانت هذه الاية في الانصار ياتون البيوت من ظهورها يتبررون بذلك فتاويل الاية اذا وليس البر ايها الناس بان تاتوا البيوت
في حال احرامكم من ظهورها ولكن البر من اتقى الله فخافه وتجنب محارمه واطاعه باداء فرايضه التي امره بها فاما اتيان البيوت من
ظهورها فلا بر لله فيه فاتوها من حيث شيتم من ابوابها وغير ابوابها ما لم تعتقدوا تحريم اتيانها من ابوابها في حال من الاحوال فان
ذلك غير جايز لكم اعتقاده لانه مما لم احرمه عليكم **القول** في تاويل قوله وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ يعني تعالى ذكره بذلك
واتقوا الله ايها الناس فاحذروه وارهبوه بطاعته فيما امركم ونهاكم لتفلحوا فتنجحوا في طلباتكم لديه وتدركوا به البقا في جناته والخلود في نعيمه وقد
بينا معنى الفلاح فيما مضى قبل بما يدل عليه **القول** في تاويل قوله وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الاية فقال بعضهم هذه الاية هي اول اية نزلت في امر المسلمين بقتال
اهل الشرك وقالوا امر فيها المسلمون بقتال من قاتلهم من المشركين والكف عمن كف عنهم منهم ثم نسخت ببراة **ذكر** من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن سعد وابن ابي جعفر عن ابي جعفر عن الربيع في قوله وقاتلوا في سبيل
الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال هذه اول اية نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقاتل من يقاتله ويكف عمن كف عنه حتى نزلت براة ولم يذكر عبد الرحمن المدينة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم الى اخر الاية قال قد نسخ هذا وقرا قول الله قاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم
كافة وهذه الناسخة وقرا براة من الله ورسوله الى ان بلغ فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى ان الله غفور
رحيم وقال اخرون بل ذلك امر من الله تعالى ذكره بقتال الكفار لم ينسخ وانما الاعتدا الذي نهاهم الله عنه هو نهيه عن قتل
النسا والذراري قالوا والنهي عن قتلهم ثابت حكمه اليوم قالوا فلا شي نسخ من حكم هذه الاية **ذكر** من قال ذلك حدثني سفيان
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن صدقة الدمشقي عن يحيى بن يحيى الغساني قال كتبت الى عمر بن عبد العزيز اساله عن قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قال فكتب الي ان ذلك في النسا
والذرية ومن لم ينصب لك الحرب منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى
ذكره وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بقتال الكفار حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تقتلوا النسا والصبيان والشيخ الكبير ولا من القى اليكم
السلم وكف يده فان فعلتم هذا فقد اعتديتم حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال كتب عمر بن عبد
العزيز الى عدي بن ارطاة اني وجدت اية في كتاب الله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اي لا تقاتل
من لا يقاتلك يعني النسا والصبيان والرهبان واولى هذين القولين بالصواب القول الذي قاله عمر بن عبد العزيز لان دعوى
المدعي نسخ اية يحتمل ان تكون غير منسوخة بغير دلالة على صحة دعواه تحكم والحكم لا يعجز عنه احد وقد دللنا على معنى النسخ والمعنى
الذي من قبله يثبت صحة النسخ بما قد اغنى عن اعادته في هذا الموضع فتاويل الاية اذا كان الامر على ما وصفنا وقاتلوا ايها المومنون في
سبيل الله وسبيله طريقه الذي اوضحه ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهم تعالى ذكره قاتلوا في طاعتي وعلى ما شرعت لكم من ديني
وادعوا اليه من ولى عنه واستكبر بالايدي والالسن حتى ينيبوا الى طاعتي او يعطوكم الجزية صغارا ان كانوا اهل كتاب وامرهم تعالى
ذكره بقتال من كان منه قتال من مقاتلة اهل الكفر دون من لم يكن منه قتال من نسائهم وذراريهم فانهم اموال وخول لهم اذا غلب
المقاتلون منهم فقهروا فذلك معنى قوله قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم لانه اباح الكف عمن كف فلم يقاتل من مشركي اهل
الاوثان والكافين عن قتال المسلمين من كفار اهل الكتاب على اعطا الجزية صغارا فمعنى قوله ولا تعتدوا لا تقتلوا وليدا ولا امراة
ولا من اعطاكم الجزية من اهل الكتابين والمجوس ان الله لا يحب المعتدين الذين يجاوزون حدوده فيستحلون ما حرمه الله عليهم من
قتل هولا الذين حرم قتلهم من نسا المشركين وذراريهم **القول** في تاويل قوله وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ

اخرجوكم

أَخْرَجُوكُمْ يعني تعالى ذكره بذلك واقتلوا ايها المومنون الذين يقاتلونكم من المشركين حيث اصبتم مقاتلهم وامكنكم قتلهم وذلك
هو معنى قوله حيث ثقفتموهم ومعنى الثقفة بالامر الحذق به والبصر يقال انه لثقف لقف اذا كان جيد الحذر في القتال بصيرا بمواقع
القتل واما التثقيف فمعنى غير هذا وهو التقويم فمعنى واقتلوهم حيث ثقفتموهم اقتلوهم في اي مكان تمكنتم من قتلهم وابصرتم
مقاتلهم واما قوله واخرجوهم من حيث اخرجوكم فانه يعني بذلك المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم ومنازلهم بمكة فقال لهم
تعالى ذكره اخرجوا هولا الذين يقاتلونكم وقد اخرجوكم من دياركم من مساكنكم وديارهم كما اخرجوكم منها **القول**
في تاويل قوله وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ يعني تعالى ذكره بقوله والفتنة اشد من القتل والشرك بالله اشد من القتل وقد بينت
فيما مضى ان اصل الفتنة الابتلا والاختبار فتاويل الكلام وابتلا المومن في دينه حتى يرجع عنه فيصير مشركا بالله من بعد اسلامه اشد
عليه واضر من ان يقتل مقيما على دينه متمسكا بملته محقا فيه كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد في قول الله والفتنة اشد من القتل قال ارتداد المومن الى الوثن اشد عليه من القتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والفتنة اشد من
القتل هو الشرك اشد من القتل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع والفتنة اشد من القتل يقول الشرك اشد من القتل حدثني المثنى قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد في قوله والفتنة اشد من القتل قال الفتنة الشرك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت
الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك والفتنة اشد من القتل قال الشرك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله جل ذكره والفتنة اشد من القتل قال فتنة الكفر **القول** في تاويل قوله وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ والقراة مختلفة في قراة ذلك فقراته عامة قراة المدينة
ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم واعمالهم السية
القتل في الدنيا والخزي الطويل في الاخرة كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه حتى يبدوا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا شرك ويكون الدين لله
ان يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله واليها دعا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم الا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا ان يبدوه
بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فامر الله نبيه اذا انقضى الاجل ان
يقاتلهم في الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقال بعضهم هذه اية محكمة غير منسوخة **ذكر** من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم في الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين لا يقاتل احدا فيه فمن عدا عليك
فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقرا ذلك عظم قراة الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم
بمعنى ولا تبدوهم بقتل حتى يبدوكم به **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابي
حماد عن حمزة الزيات قال قلت للاعمش ارايت قراتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك
جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل
قالوا ضربنا واولى هاتين القراتين بالصواب قراة من قرا ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لان
الله تعالى ذكره لم يامر نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه في حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام حتى يقتلوا منهم قتيلا بعد ما اذن له
ولهم بقتالهم فتكون القراة بالاذن بقتلهم بعد ان يقتلوا منهم اولى من القراة بما اخترنا واذا كان ذلك كذلك فمعلوم انه قد كان
تعالى ذكره اذن لهم بقتالهم اذا كان ابتدا القتال من المشركين قبل ان يقتلوا منهم قتيلا وبعد ان يقتلوا وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه
الاية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الايات وقد ذكرنا قول بعض من قال
هي منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم
عند المسجد الحرام قال نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدوكم كان هذا قد حرم فاحل الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى امره الله بقتالهم

القول في تأويل قوله فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم يعني تعالى ذكره بذلك فإن انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم
عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فإن الله غفور لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه وأناب إلى الله من معاصيه التي سلفت منه
وأيامه التي مضت رحيم به في آخرته بفضله عليه وإعطائه ما يعطي أهل طاعته من الثواب بإنابته إلى محبته من معصيته كما حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن انتهوا فإن تابوا فإن الله غفور رحيم القول
في تأويل قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم
حتى لا تكون فتنة يعني حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والأنداد وتكون العبادة والطاعة
لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان كما قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حتى لا يكون شرك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة أي شرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرأ تقاتلونهم
أو يسلمون حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة يقول شرك وأما الدين الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى
هو دان الرباب إذ كرهوا الدين • دراكا بغزوة وصيال • يعني بقوله إذ كرهوا الدين إذ كرهوا الطاعة وأبوها وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين
لله يقول حتى لا يعبد إلا الله وذلك لا إله إلا الله عليه قاتل النبي صلى الله عليه وسلم وإليه دعا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن
أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك فقد عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها
وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا إله إلا الله ذكر لنا أن نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله أمرني أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع القول
في تأويل قوله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين يعني تعالى ذكره بقوله فإن انتهوا فإن انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم
ودخلوا في ملتكم وأقروا بما ألزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم
فإنه لا ينبغي أن يعتدى إلا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم فإن قال قائل وهل يجوز
الاعتداء على الظالم فيقال فلا عدوان إلا على الظالمين قيل إن المعنى في ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه وإنما ذلك على وجه المجازاة
لما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذي فعلوا بكم كما يقال إن تعاطيت مني ظلما تعاطيته والثاني ليس بظلم وكما
عمرو بن شاس الأسدي
جزينا ذوي العدوان بالأمس قرضهم • قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل •
وإنما كان ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل وبالذي قلنا
في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فلا عدوان إلا على الظالمين والظالم الذي أبى أن يقول لا إله إلا الله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه فلا عدوان إلا على الظالمين قال هم المشركون حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا عثمن
ابن غياث قال سمعت عكرمة في هذه الآية فلا عدوان إلا على الظالمين قال هم من أبى أن يقول لا إله إلا الله وقال آخرون معنى قوله
فلا عدوان إلا على الظالمين فلا يقاتل إلا من قاتل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين يقول لا تقاتلوا إلا من قاتلكم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال فإن انتهوا
فلا عدوان إلا على الظالمين فإن الله لا يحب العدوان على الظالمين ولا على غيرهم ولكن يقول اعتدوا عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم فكان
بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول في قوله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين لا يجوز أن يقول فإن انتهوا إلا وقد علم أنهم
لا ينتهون إلا بعضهم فكأنه قال فإن انتهى بعضهم فلا عدوان إلا على الظالمين منهم فأضمر كما قال فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر

من الذي يريد فعليه ما استيسر كما تقول إلى من تقصد أقصد يعني إليه وكان بعضهم ينكر الإضمار في ذلك ويتأول فإن انتهوا
فإن الله غفور رحيم لمن انتهى ولا عدوان إلا على الظالمين الذين لا ينتهون القول في تأويل قوله الشهر الحرام بالشهر
الحرام والحرمات قصاص يعني بقوله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام ذا القعدة وهو الشهر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعتمر فيه عمرة الحديبية فصده مشركو أهل مكة عن البيت ودخول مكة وكان ذلك سنة ست من هجرته وصالح رسول الله صلى الله
عليه وسلم المشركين في تلك السنة على أن يعود من العام المقبل فيدخل مكة ويقيم ثلاثا فلما كان العام المقبل وذلك سنة سبع
من هجرته خرج معتمرا وأصحابه في ذي القعدة وهو الشهر الذي كان المشركون صدوه عن البيت فيه في سنة ست وأخلى له أهل مكة
البلد حتى دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى حاجته منها وأتم عمرته وأقام بها ثلاثا ثم خرج منها منصرفا إلى المدينة فقال
الله جل ثناؤه لنبيه وللمسلمين معه الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي أوصلكم الله فيه إلى حرمه وبيته على كره مشركي قريش ذلك حتى
قضيتم منه وطركم بالشهر الحرام الذي صدكم مشركو قريش العام الماضي فيه حتى انصرفتم عن كره منكم عن الحرم فلم تدخلوه ولم تصلوا إلى
بيت الله فأقصكم الله أيها المؤمنون من المشركين بإدخالكم الحرم في الشهر الحرام على كره منهم لذلك بما كان منهم إليكم في الشهر الحرام من
الصد والمنع من الوصول إلى البيت كما حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف يعني ابن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة
عن ابن عباس في قوله والحرمات قصاص قال هم المشركون حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله
البيت الحرام فاقتص له منهم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال فخرت قريش بردها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية محرما في ذي القعدة عن البلد
الحرام فأدخله الله مكة في العام المقبل من ذي القعدة فقضى عمرته وأقصه بما حيل بينه وبينها يوم الحديبية حدثني المثنى قال حدثنا
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص أقبل نبي الله وأصحابه فاعتمروا في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون
فصالحهم نبي الله صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك حتى يرجع من العام المقبل فيكون بمكة ثلاثة أيام ولا يدخلها إلا بسلاح
راكب ولا يخرج بأحد من أهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية وحلقوا وقصروا حتى إذا كان من العام المقبل أقبل نبي الله وأصحابه حتى
دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة فأقاموا بها ثلاث ليال فكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فأقصه الله منهم
فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه في ذي القعدة فقال الله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعن عثمان عن مقسم في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
قالا كان هذا في سفر الحديبية صد المشركون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت في الشهر الحرام فقاضوا المشركين يومئذ قضية
أن لكم أن تعتمروا في العام المقبل في هذا الشهر الذي صدوهم فيه فجعل الله تعالى ذكره لهم شهرا حراما يعتمرون فيه مكان شهرهم
الذي صدوا فلذلك قال والحرمات قصاص حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال لما اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست من مهاجره
صده المشركون وأبوا أن يتركوه ثم إنهم صالحوه في صلحهم على أن يخلوا له مكة من عام قابل ثلاثة أيام يخرجون ويتركونه فيها فأتاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر من السنة السابعة فخلوا له مكة ثلاثة أيام ونكح في عمرته تلك ميمونة بنت الحارث
الهلالية حدثني المثنى قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال أحصروا
النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت الحرام فأدخله الله البيت الحرام العام المقبل واقتص له منهم فقال الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال أقبل النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه فأحرموا بالعمرة في ذي القعدة ومعهم الهدي حتى إذا كانوا بالحديبية صدهم المشركون فصالحهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن يرجعوا ذلك العام حتى يرجع العام المقبل فيقيم بمكة ثلاثة أيام ولا يخرج معه بأحد من أهل مكة فنحروا الهدي بالحديبية
وحلقوا وقصروا حتى إذا كان من العام المقبل أقبل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حتى دخلوا مكة فاعتمروا في ذي القعدة وأقاموا بها
ثلاثة أيام وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردوه يوم الحديبية فقص الله له منهم وأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردوه فيه
في ذي القعدة قال الله جل ثناؤه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والحرمات قصاص هم المشركون كانوا حبسوا محمدا صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة عن البيت
ففخروا عليه بذلك فرجعه الله في ذي القعدة فأدخله الله البيت الحرام واقتص له منهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام حتى فرغ من الآية قال هذا كله قد نسخ أمره أن يجاهد المشركين وقرأ قاتلوا المشركين

كافة كما يقاتلونكم كافة وقرأ فاقتلوا الذين يلونكم من الكفار العرب فلما فرغ منهم قال الله جل ثناؤه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله حتى بلغ قوله وهم صاغرون قال وهم الروم قال فوجه اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال حدثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية
الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال امركم الله بالقصاص ويأخذ منكم العدوان حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء وسألته عن قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال نزلت في الحديبية منعوا
في الشهر الحرام فنزلت الشهر الحرام بالشهر الحرام عمرة في شهر حرام بعمرة في شهر حرام وانما سمى الله جل ثناؤه ذا القعدة الشهر الحرام
لان العرب في الجاهلية كانت تحرم فيه القتال والقتل وتضع فيه السلاح فلا يقتل فيه احد احدا ولو لقي فيه الرجل قاتل ابيه او
ابنه وانما كانوا سموه ذا القعدة لقعودهم فيه عن المغازي والحروب فسماه الله باسمه الذي كانت العرب تسميه به وانما الحرمات
فانها جمع حرمة كالظلمات جمع ظلمة والحجرات جمع حجرة وانما قال جل ثناؤه والحرمات قصاص فجمع لانه اراد الشهر الحرام والبلد الحرام
وحرمة الاحرام فقال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه دخولكم الحرم باحرامكم هذا في شهركم هذا الحرام قصاص
مما منعتم من مثله عامكم الماضي وذلك هو الحرمات التي جعلها الله قصاصا وقد بينا ان القصاص هو المجازاة من جهة الفعل او
القول او البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل

القول في تاويل قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

اختلف اهل التاويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل
ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والاذى
فامر الله المسلمين من يجازي منهم ان يجازي بمثل ما اوتي اليه او يصبر او يعفو فهو امثل فلما هاجر رسول الله الى المدينة واعز الله سلطانه امر
المسلمين ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم والا يعدو بعضهم على بعض كاهل الجاهلية وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم ايها
المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا انزلت الآية على رسول الله بالمدينة بعد عمرة القضية ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم واشبه التاويلين بما دل عليه ظاهر الآية القول الذي حكي عن مجاهد لان الآيات قبلها انما هي امر من الله
للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه انما هو في سياق الآيات التي فيها الامر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه انما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك
ان قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وان
قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى
عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله اياكم لاني قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم ايها
المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله فيه وهذه الآية منسوخة باذن الله لنبيه بقتال اهل الحرم ابتداء في الحرم
وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من انه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلف معناهما كما قال ومكروا ومكر
الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما اشبه ذلك مما اتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والآخر ان يكون بمعنى العدو
الذي هو شد ووثوب من قول القائل عدا الاسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم اي فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا
عليه اي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم تدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب هذا الامر
بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب وما اشبه ذلك

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين

يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا ايها المؤمنون في حرماته وحدوده ان تعتدوا فيها فتتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله
يحب المتقين الذين يتقونه باداء فرائضه وتجنب محارمه

القول في تاويل قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين

اختلف اهل التاويل في تاويل هذه الآية ومن عنى بقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
فقال بعضهم عنى بذلك وانفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي امر ان يسلك فيه الى عدوه من المشركين لجهادهم وحربهم ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها اجرا ويرزقكم عاجلا ذكر من قال
ذلك حدثني ابو السائب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن شقيق عن حذيفة ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن
ابي عدي عن شعبة عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن

الاعمش وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو ترك النفقة
في سبيل الله حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن ابي صالح عن عبد الله بن عباس انه قال
في هذه الآية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص او سهم شعبة الذي يشك في ذلك
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن منصور عن ابي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس قال ان لم يكن لك الا
سهم او مشقص انفقته حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال في النفقة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو بن ابي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكة قال ليس التهلكة ان يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا
هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان افضل زادا من الآخر انفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده
شيء احب ان يواسي صاحبه فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال
حدثنا آدم قال حدثنا شيبان عن منصور بن المعتمر عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال
لا يقولن احدكم اني لا اجد شيئا ان لم يجد الا مشقصا فليجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر قال
سمعت داود يعني ابن ابي هند عن عامر ان الانصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد انفقوا نفقات قال فساء ظنهم
وامسكوا قال فانزل الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم حدثنا
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان قتادة يحدث ان الحسن حدثه انهم كانوا
يسافرون ويغزون ولا ينفقون من اموالهم او قال لا ينفقون في ذلك فامرهم الله ان ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بايديكم
عن النفقة في سبيل الله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وانفقوا في سبيل الله يقول
انفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة يقول ليس عندي شيء حدثني المثنى قال حدثنا ابو غسان قال حدثنا
زهير قال حدثنا حصين عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال لما امر الله بالنفقة فكانوا او بعضهم يقولون
ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء قال فقال انفقوا ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال انفقوا وانا ارزقكم حدثني المثنى
قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال نزلت في النفقة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا
ابو تمام الاهوازي قال اخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة قال امرهم الله بالنفقة في سبيل الله واخبرهم ان ترك النفقة في
سبيل الله التهلكة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله وانفقوا في سبيل
الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال يقول انفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا اجد شيئا قد هلكت فليتجهز ولو
بمشقص حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة يقول انفقوا ما كان من قليل او كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة ان يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال تدعوا النفقة في سبيل الله
وقال آخرون ممن وجهوا تاويل ذلك الى انه معني به النفقة معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك الى التهلكة
وقال آخرون بل معناه انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم فيما اصبتم من الآثام الى التهلكة فتيأسوا من رحمة الله
ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق عن البراء
بن عازب في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا ابو كريب

قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو اسحاق عن البرا قال ساله رجل احمل على المشركين وحدي فيقتلوني اكنت القيت بيدي الى التهلكة
فقال لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال قاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا حدثنا
وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن ابي اسحاق السبيعي عن البرا بن عازب في قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال هو الرجل يذنب
الذنب فيقول لا يغفر الله له حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرايل عن ابي اسحاق قال سمعت البرا وساله رجل فقال
يا ابا عمارة ارايت قول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يتقدم فيقاتل حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده
ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن ابي اسحاق قال سمعت البرا وساله رجل فقال الرجل يحمل
على الكتيبة وحده فيقاتل اهو ممن القى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة ان يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي توبة حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن الجراح عن ابي اسحاق قال قلت للبرا بن عازب يا ابا عمارة الرجل يلقى الفا من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده
ايكون ممن قال الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف
الا نفسك حدثنا مجاهد بن موسى قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال
سالت عبيدة عن قول الله وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فقال عبيدة كان الرجل يذنب الذنب قال حسبته قال
العظيم فيلقي بيده فيستهلك زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب
الذنب فيستسلم فيلقي بيده الى التهلكة ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية
قال اخبرنا ايوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب فيلقي بيديه الى التهلكة حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال القنوط حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون
قال اخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال حدثني ايوب عن ابن سيرين عن عبيدة انه قال هي في الرجل يصيب الذنب
العظيم فيلقي بيده ويرى انه قد هلك وقال اخرون بل معنى ذلك وانفقوا في سبيل الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله ذكر
من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني حيوة عن يزيد بن ابي حبيب عن اسلم بن عمران قال غزونا المدينة يريد
القسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم ار صفين قط اعرض ولا
اطول منهما والروم ملصقون ظهورهم بحايط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا اله الا الله يلقي بيده الى التهلكة
قال ابو ايوب الانصاري انما تتاولون هذه الاية هكذا ان حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة او يبلي من نفسه انما نزلت هذه الاية فينا معشر
الانصار انا لما نصر الله نبيه واظهر الاسلام قلنا بيننا معشر الانصار خفيا من رسول الله انا قد كنا تركنا اهلنا واموالنا ان نقيم فيها
ونصلحها حتى نصر الله رسوله فلم نقيم في اموالنا ونصلحها فانزل الله الخبر من السماء وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
الاية والالقا بالايدي الى التهلكة ان نقيم في اموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال ابو عمران فلم يزل ابو ايوب يجاهد في سبيل الله حتى
دفن بالقسطنطينية حدثني محمد بن عمارة الاسدي وعبد الله بن ابي زياد قالا حدثنا ابو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد قال اخبرنا
حيوة وابن لهيعة قالا حدثنا يزيد بن ابي حبيب قال حدثني اسلم ابو عمران مولى تجوب قال كنا بالقسطنطينية وعلى اهل مصر عقبة
ابن عامر الجهني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله فخرج من المدينة صف عظيم
من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس
وقالوا سبحان الله القى بيده الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله فقال يا ايها الناس انكم لتاولون هذه
الاية على هذا التاويل وانما نزلت هذه الاية فينا معشر الانصار انا لما اعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا
لبعض سرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت فلو انا اقمنا فيها فاصلحنا ما ضاع منها فانزل الله في كتابه
يرد علينا ما هممنا به فقال انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاقامة التي اردنا ان نقيم في اموالنا ونصلحها
فامرنا بالغزو فما زال ابو ايوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله
جل ثناوه امر بالانفاق في سبيله بقوله وانفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده واوضحه لهم ومعنى ذلك
وانفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم ان يلقوا بايديهم الى التهلكة فقال
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للامر اعطى فلان بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما اريد
به اعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولا تستسلموا للهلكة فتعطوها ازمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في

سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة بتركه اداء فرض الله عليه في ماله وذلك ان الله جل ثناوه جعل احد سهام الصدقات المفروضات الثمانية في سبيله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الى
قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك انفاق ما لزمه من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة
ملقيا وكذلك الايس من رحمة الله لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تياسوا من روح
الله انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة
المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة فاذ كانت هذه المعاني كلها محتملها قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ولم يكن الله
جل وعز خص منها شيئا دون شيء فالصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله نهى عن الالقا بايدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام
للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرايضه فغير جايز لاحد منا الدخول في شيء يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه
عذابه غير ان الامر وان كان كذلك فان الاغلب من تاويل الاية وانفقوا ايها المومنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها
فتهلكوا باستحقاقكم بترككم ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله قال ابو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد امره اياهم بالنفقة
ما لمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فان قال قايل فما وجه ادخال الباء في قوله ولا تلقوا
بايديكم وقد علمت ان المعروف من كلام العرب القيت الى فلان درهما دون القيت الى فلان بدرهم قيل قد قيل انها زيدت نحو زيادة
القايل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما تنبت الدهن وقال
اخرون الباء في قوله ولا تلقوا بايديكم اصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر اليها نحو قولك في رجل كلمته فاردت
الكناية عن فعله فاذا اردت ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كان الباء هي الاصل جاز ادخال الباء واخراجها في كل فعل سبيله
سبيل كلمته واما التهلكة فهي التفعلة من الهلاك القول في تاويل قوله واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني جل
ثناوه بقوله واحسنوا احسنوا ايها المومنون في اداء ما الزمتكم من فرايضي وتجنب ما امرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق
في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة فاني احب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
زيد بن الحباب قال اخبرنا سفيان عن ابي اسحاق عن رجل من الصحابة في قول الله واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال اداء
الفرايض وقال بعضهم معناه احسنوا الظن بالله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص
ابن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة واحسنوا ان الله يحب المحسنين قال احسنوا الظن بالله يبرركم وقال اخرون احسنوا
بالعود على المحتاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واحسنوا ان الله يحب
المحسنين عودوا على من ليس في يده شيء القول في تاويل قوله واتموا الحج والعمرة لله اختلف اهل التاويل في تاويل
ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اتموا الحج بمناسكه وسننه واتموا العمرة بحدودها وسننها ذكر من قال ذلك حدثني عبيد
ابن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واتموا الحج والعمرة لله قال هي في قراءة عبد الله
واقيموا الحج والعمرة الى البيت قال لا تجاوز بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انه قرا واقيموا الحج والعمرة الى البيت
حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس واتموا الحج والعمرة لله يقول من احرم بحج او بعمرة فليس
له ان يحل حتى يتمهما تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا
والمروة فقد حل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واتموا الحج والعمرة لله قال ما امروا فيهما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله واتموا الحج والعمرة لله قال قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك الحج والعمرة لا تجاوز بها البيت
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم واتموا الحج والعمرة لله قال تمامهما ان يقضي مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها
والعمرة للبيت ان يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل وقال اخرون تمامهما ان تحرم بهما مفردين من دويرة اهلك
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي انه
جاء رجل الى علي فقال له في هذه الاية واتموا الحج والعمرة لله ان تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله عليه فقال ارايت قول الله عز وجل واتموا الحج والعمرة
لله قال ان تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة ان
تحرم من دويرة اهلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ثور بن يزيد عن سليمان بن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما موقتين

من أهلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال
تفردهما مؤقتين من أهلك فذلك تمامهما • وقال آخرون تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى
لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
وأتموا الحج والعمرة لله قال وتمام الحج ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي إن وجد وإلا
صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله
قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال
سمعت القاسم بن محمد يقول إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة وقال آخرون
إتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن سفيان
قال هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد إلا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى إذا كنت قريبا من مكة قلت
لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره وقال آخرون بل معنى ذلك أتموا الحج والعمرة لله إذا دخلتم
فيهما ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على أحد من الناس قال فقلت له
قول الله وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له إذا دخل في أمر إلا أن يتمه فإذا دخل فيها لم ينبغ له أن يهل يوما أو يومين ثم يرجع كما لو صام
يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد
ابن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول
وإن كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال
العمرة واجبة فعلى قراءة من قرأ العمرة واجبة نصبها بمعنى أتموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد بن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة قال سمعت أبا إسحاق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع بإقام الصلاة وإيتاء الزكوة والحج والعمرة قال ثم تلا
هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا يروي عن
الحسن عن مسروق قال أمرنا بإقامة أربعة الصلاة والزكوة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكوة من الصلاة حدثنا ابن بشار
قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعلي بن حسين وسعيد بن جبير وسئلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قال لا نعلمها
إلا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سأل
رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فإن الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان
الحج والعمرة فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله أنهما فرضان واجبان من الله تبارك وتعالى بإقامتهما كما أمر بإقامة
الصلاة وأنهما فريضتان وأوجبوا العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل
الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال ذلك حدثنا
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله وأتموا الحج والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة حدثنا أحمد
ابن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حدثنا أحمد بن حازم
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إسرائيل قال حدثنا ثوير عن أبيه عن عبد الله وأقيموا الحج والعمرة إلى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج
أني لم أسمع من رسول الله فيها شيئا لقلت إن العمرة واجبة مثل الحج وكأنهم عنوا بقولهم أقيموا الحج والعمرة ائتوا بهما بحدودهما وأحكامهما
على ما فرض عليكم وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة
إذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله وإتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين
الجميع فيه أنه إذا أحرم به أن عليه المضي فيه وإتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول
فيها ابتداء غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه إتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله بإتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب
فرضها قالوا وإنما أوجبنا فرض الحج بقول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وممن قال ذلك جماعة من الصحابة
والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت
سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن إبراهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة تطوع حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية
عن ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله • وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن

سعيد

سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن شباك قال سألت إبراهيم عن العمرة فقال
سنة حسنة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم مثله حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا أبو عوانة عن المغيرة
عن إبراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم مثله حدثنا ابن المثنى قال
حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا عبد الله ابن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع فأما الذين قرؤوا ذلك برفع العمرة فإنهم قالوا
لا وجه لنصبها لأن العمرة إنما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر إلا وهو له زائر قالوا وإذا كان لا يستحق اسم معتمر إلا
بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر بإتمامه بعد ذلك كما يؤمر الحاج بعد بلوغه والطواف
به وبالصفا والمروة بإتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج التي هو من تمامه بعد إتيان
البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم قالوا وإذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في العمرة الرفع على
أنها من أعمال البر لله فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها وهو قوله لله وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بنصب العمرة
على العطف بها على الحج بمعنى الأمر بإتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بأن العمرة زيارة البيت وأن المعتمر متى بلغه فلا عمل يبقى
عليه يؤمر بإتمامه وذلك أنه إذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره وزيارته
البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما أمر الله بتجنبه إلى إتمامه ذلك وذلك عمل وإن كان مما لزمه
بإيجابه الزيارة على نفسه غير الزيارة مع ذلك إجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراء الأمصار قراءة من قرأ ذلك
بالرفع ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على فساد قراءة من قرأ ذلك رفعا وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله والعمرة
لله على قراءة من قرأ ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من أن معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة لله إلى البيت بعد إيجابكم
إياهما لا أن ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما بتمامه بهذه الآية وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين
وصفنا من أن يكون أمرا من الله بإقامتهما ابتداء وإيجابا منه على العباد فرضهما وأن يكون أمرا منه بإتمامهما بعد الدخول
فيهما وبعد إيجاب موجبهما على نفسه فإذا كانت الآية محتملة المعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر إلا
وللآخر عليه فيها مثلها وإذا كان ذلك كذلك ولم يكن بإيجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطع وكانت الأمة في وجوبها متنازعة
لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى إذ كانت الفروض لا تلزم العباد إلا بدلالة على لزومها إياهم واضحة فإن ظن
ظان أنها واجبة وجوب الحج وأن تأويل من تأول قوله وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى أقيموا حدودهما وفروضهما أولى من تأويلنا بما
حدثني به حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا أشهل بن حاتم الأرطباني قال حدثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن رجل عن زميل له عن أبيه وكان
أبوه يكنى أبا المنتفق قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يا رسول
الله أنبئني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال اعبد الله لا تشرك به شيئا وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكوة المفروضة
وحج واعتمر قال أشهل وأظنه قال وصم رمضان وانظر ما تحب من الناس أن يأتوه إليك فافعله بهم وما تكره من الناس أن
يأتوه إليك فذرهم منه وكما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم
عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد
أدركه الإسلام أفأحج عنه قال حج عن أبيك واعتمر وما حدثني به يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكوة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه
ذلك من الأخبار فإن هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهاء أسانيدها وأنها مع وهاء أسانيدها لها في الأخبار أشكال
تنبئ عن أن العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحجاج بن
أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمروا خير لكم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن معاوية بن إسحاق عن أبي صالح الحنفي قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم أهل الغباء أنه صح عنده أن العمرة واجبة بأنه لم يجد تطوعا إلا وله
إمام من المكتوبة فلما صح أن العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لأن الفرض إمام التطوع في جميع الأعمال فيقال للقائل ذلك فقد
جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو إمام تطوعه ثم يسئل عن الاعتكاف أواجب هو أم غير واجب فإن قال واجب خرج من
قول جميع الأمة وإن قال تطوع قيل فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول
في أحدهما شيئا إلا ألزم في الآخر مثله ومما استشهدنا من الأدلة فإن أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا وأن أولى
التأويلين في قوله وأتموا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرنا عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه من أنه أمر من الله جل وعز بإتمام أعمالهما

تعذّر الدخول فيهما وإيجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما وأولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض
وأن معنى الآية وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وإيجابكموهما على أنفسكم على ما أمركم الله به من حدودهما وإنما أنزل
الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي صُدّ فيها عن البيت معرّفه والمؤمنين فيهما ما عليهم في إحرامهم
إن حيل بينهم وبين البيت ومبيّنًا لهم فيها ما المخرج لهم من إحرامهم إن أحصروا فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من الأعمال
في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح قوله يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت
للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد ذلك فكرهنا تطويل الكتاب بإعادته

القول

في تأويل قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي اختلف أهل التأويل في الإحصار الذي جعل الله عز وجل على من ابتلي به في حجه وعمرته
ما استيسر من الهدي فقال بعضهم هو كل مانع وحابس منع المحرم وحبسه عن العمل الذي فرضه الله عليه في إحرامه ووصوله
إلى البيت الحرام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول
الحصر الحبس كله يقول أيما رجل اعترض له في حجته أو عمرته فإنه يبعث بهديه من حيث يحبس قال وقال مجاهد في قوله فإن أحصرتم يمرض
إنسان أو يكسر أو يحبسه أمر فيغلبه كائنًا ما كان فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن
ابن جريج عن عطاء قال الإحصار من كل شيء يحبسه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر عن سعيد عن قتادة أنه قال في المحصر
هو الخوف والمرض والحابس إذا أصابه ذلك بعث بهديه فإذا بلغ الهدي محله حل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن
سعيد عن قتادة قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه عن البيت يبعث بهديه
فإذا بلغ محله صار حلالا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو معاوية عن هشام عن عروة عن أبيه قال كل شيء حبس
المحرم فهو إحصار حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك قال أنا أبو جعفر أحسبه عن شريك عن إبراهيم بن المهاجر
عن إبراهيم فإن أحصرتم قال مرض أو كسر أو خوف حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول من أحرم بحج أو بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه فعليه قضاء وعلة
من قال هذه المقالة أن الإحصار معناه في كلام العرب منع العلة من المرض وأشباهه غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب إلا غلبة
علة من مرض أو لدغ أو جراح أو ذهاب نفقة أو كسر راحلة فأما منع العدو وحبس حابس في سجن وغلبة غالب حائل بين المحرم والوصول
إلى البيت من سلطان أو إنسان قاهر مانع فإن ذلك إنما تسميه العرب حصرًا لا إحصارًا قالوا ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا يعني به حاصرا أي حابسا قالوا ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلل التي وصفنا يسمى إحصارا
لوجب أن يقال قد أحصر العدو قالوا وفي اجتماع لغات العرب على حوصر العدو والعدو محاصر دون أحصر العدو فهم محصرون وأحصر
الرجل بالعلة من المرض والخوف أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله فإن أحصرتم بمرض أو خوف أو علة مانعة قالوا وإنما
جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت بمعنى حصر المرض قياسا على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه
المرض من الوصول إلى البيت لا بدلالة ظاهر قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة
نظيرة العلة التي تكون من المرض والكسر وقال آخرون معنى قوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي فإن حبسكم عدو عن الوصول
إلى البيت أو حابس قاهر من بني آدم قالوا فأما العلل العارضة في الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله
فإن أحصرتم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن
عباس أنه قال الحصر حصر العدو فيبعث الرجل بهديته من العدو فإن كان لا يستطيع أن يصل إلى البيت فإن وجد من يبلغها عنه إلى مكة
فإنه يبعث بها ويحرم قال محمد بن عمرو قال أبو عاصم لا ندري قال يحرم أو يحل من اليوم يواعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى فإذا أمن فعليه
أن يحج ويعتمر فإذا أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فإنه يحل حيث يحبس وإن كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله
فإذا بعث به فليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر إلا أن يشاء حدثت عن أبي عبيد القاسم بن سلام قال حدثني يحيى بن سعيد عن ابن طاوس
عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر إلا من حبس عدو حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس وابن
طاوس عن أبيه عن ابن عباس وابن أبي نجيح عن ابن عباس قال لا حصر إلا حصر العدو فأما من أصابه مرض أو ضلال أو كسر فلا شيء عليه إنما
قال الله عز وجل فإذا أمنتم فلا يكون الأمن إلا من الخوف حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
وعطاء عن ابن عباس مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم إلا أنه قال فإنه يبعث بها ويحرم من يوم واعد فيه صاحب الهدي إذا اشترى
ثم ذكر سائر الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم فقال مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه

عن ابن جريج

بالحديبية

بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل إليه الهدي ثم لم يعلم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدًا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيئا ولا أن يعودوا لشيء حدثني بذلك يونس قال
أخبرنا ابن وهب عنه قال وسئل مالك عمن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق رأسه حيث
يحبس وليس عليه قضاء إلا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الإسلام قال والأمر عندنا فيمن أحصر بغير عدو بمرض وما أشبهه
أن يتداوى بما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي وعلة من قال هذه المقالة أعني من قال قول مالك أن هذه
الآية نزلت في حصر المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت فأمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ومن معه
بنحر هداياهم والإحلال قالوا فإنما أنزل الله هذه الآية في حصر العدو فلا يجوز أن يصرف حكمها إلى غير المعنى الذي نزلت فيه قالوا وأما
المريض فإنه إذا لم يطق لمرضه السير حتى فاتته عرفة فإنما هو رجل فاته الحج عليه الخروج من إحرامه بما يخرج به من فاته الحج وليس من
معنى المحصر الذي نزلت هذه الآية فيه في شيء وأولى التأويلين بالصواب في قوله فإن أحصرتم تأويل من تأوله بمعنى فإن أحصركم خوف
عدو أو مرض أو علة عن الوصول إلى البيت أي صيركم خوفكم أو مرضكم تحصرون أنفسكم فتحبسونها عن النفوذ لما أوجبتموه على أنفسكم
من عمل الحج والعمرة فلذلك قيل أحصرتم لما أسقط ذكر الخوف والمرض يقال منه أحصرني خوفي من فلان عن لقائك ومرضي عن فلان
يراد به جعلني حبسي نفسي عن ذلك فأما إذا كان الحابس الرجل والإنسان قيل حصرني فلان عن لقائك بمعنى حبسني عنه
فلو كان معنى الآية ما ظنه المتأول من قوله فإن أحصرتم فإن حبسكم حابس من العدو عن الوصول إلى البيت لوجب أن يكون فإن حصرتم
ومما يبين صحة ما قلنا من أن تأويل الآية مراد بها إحصار غير العدو وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة
إلى الحج والأمن إنما يكون بزوال الخوف وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن الإحصار الذي عنى الله في هذه الآية هو الخوف الذي يكون
بزواله الأمن وإذا كان ذلك كذلك لم يكن حبس الحابس الذي ليس مع حبسه خوف على النفس من حبسه داخلا في حكم الآية بظاهرها
المتلو وإن كان قد يلحق حكمه عندنا بحكمه من وجه القياس من أجل أن حبس من لا خوف على النفس من حبسه كالسلطان غير المخوف عقوبته
والوالد وزوج المرأة إن كان منهم أو من بعضهم حبس ومنع عن الشخوص لعمل الحج أو الوصول إلى البيت بعد إيجاب الممنوع الإحرام
غير داخل في ظاهر قوله فإن أحصرتم لما وصفنا من أن معناه فإن أحصركم خوف عدو بدلالة قوله فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج وقد
بين الخبر الذي ذكرناه آنفا عن ابن عباس أنه قال الحصر حصر العدو وإذ كان ذلك أولى التأويلين بالآية لما وصفنا وكان ذلك منعا
من الوصول إلى البيت فكل مانع عرض للمحرم فصده عن البيت فهو له نظير في الحكم ثم اختلف أهل العلم في تأويل قوله فما استيسر من الهدي
فقال بعضهم هو شاة ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال أخبرنا إسحاق الأزرق عن يونس بن أبي إسحاق
السبيعي عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا عبد الحميد قال
أخبرنا إسحاق قالا جميعا حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال فما استيسر من
الهدي شاة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن النعمان بن مالك قال تمتعت فسألت ابن عباس فقال
ما استيسر من الهدي قال قلت شاة قال شاة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن النعمان بن
مالك قال سألت ابن عباس عما استيسر من الهدي قال من الأزواج الثمانية من الإبل والبقر والمعز والضأن حدثنا أبو
كريب ويعقوب بن إبراهيم قالا حدثنا هشيم قال الزهري أخبرنا وسئل عن قول الله عز وجل فما استيسر من الهدي قال كان ابن عباس
يقول من الغنم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدي من الأزواج الثمانية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا خالد قال قيل للأشعث ما قول الحسن فما استيسر من الهدي
فقال شاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فيما استيسر من الهدي قال أعلاه
بدنة وأوسطه بقرة وأخسه شاة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله إلا أنه قال
كان يقال أعلاه بدنة ثم ذكر سائر الحديث مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا همام عن قتادة عن زرارة
عن ابن عباس قال ما استيسر من الهدي شاة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي حمزة عن ابن
عباس مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان عن ابن جريج عن عطاء فما استيسر من الهدي شاة حدثنا أبو كريب قال حدثنا
يحيى بن يمان قال حدثنا محمد بن نفيع عن عطاء مثله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
قال المحصر يبعث بهدي شاة فما فوقها حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال

اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة قال فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها. حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني عن شعبة قال ثنا ابو جمرة عن ابن عباس
فما استيسر من الهدي جزور او بقرة او شاة او شرك في دم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان ابن عباس كان يرى ان الشاة ما استيسر من الهدي حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم
عن مغيرة عن ابراهيم قال ما استيسر من الهدي شاة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب عن خالد الحذاء عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال ما استيسر من الهدي شاة. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن قيس عن سعيد عن عطا
ابن ابي رباح عن ابن عباس قال الشاة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ذريح عن صالح قال سالت ابا جعفر عن قوله فما استيسر
من الهدي فقال الشاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن جعفر بن محمد عن ابيه ان علي بن ابي طالب رضوان
الله عليه كان يقول ما استيسر من الهدي شاة حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال حدثنا مالك عن جعفر بن محمد عن
ابيه عن علي مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك انه بلغه ان عبد الله بن عباس كان يقول ما استيسر من الهدي
شاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وذلك احب الي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس فما استيسر من الهدي قال عليه يعني المحصور هدي ان كان موسرا فمن الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا ابن ابي ذئب عن شعبة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ما استيسر
من الهدي شاة وما عظمت شعائر الله فهو افضل حدثني يونس قال اخبرنا اشهب قال حدثني ابن لهيعة ان عطاء بن ابي رباح حدثه
انما استيسر من الهدي شاة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا سهل بن يوسف قال حدثنا حميد عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال قال
ابن عباس شاة فقيل له لا يكون دون بقرة قال فانا اقرا عليكم من كتاب الله ما تعرفون ان الهدي شاة ما في الظبي قالوا شاة قال
هديا بالغ الكعبة وقال آخرون ما استيسر من الهدي من الابل والبقر سنا دون سن ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي البقرة دون البقرة والبعير دون البعير
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي مجلز قال سال رجل ابن عمر ما استيسر من الهدي قال
الرضى شاة كانه لا يرضاه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن القاسم بن محمد ونافع عن ابن عمر قال ما استيسر
من الهدي ناقة او بقرة قيل له ما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة والبقرة دون البقرة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا
محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عمر انه قال فيما استيسر من الهدي قال الجزور والبقرة حدثنا ابو كريب
ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا هشيم قال الزهري اخبرنا وسيل عن قول الله فما استيسر من الهدي قال قال ابن عمر من الابل والبقر
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي قال الناقة دون الناقة
والبقرة دون البقرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن القاسم عن ابن عمر في قوله فما استيسر من الهدي
قال الابل والبقر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان عبد الله
ابن عمر وعائشة يقولان ما استيسر من الهدي من الابل والبقر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا الوليد بن
ابي هشام عن زياد بن جبير عن اخيه عبيد الله وعبيد الله بن جبير قال سالنا ابن عمر عن المتعة عن الهدي فقال ناقة قلت ما تقول
في الشاة قال اكلكم شاة اكلكم شاة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا ما استيسر من الهدي بقرة
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة فما استيسر من الهدي قال في قول ابن عمر بقرة فما فوقها
حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو صالح قال حدثني ابو معشر عن نافع عن ابن عمر قال ما استيسر من الهدي قال بدنة او بقرة فاما الشاة
فانما هي نسك حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال البدنة دون البدنة والبقرة دون البقرة
وانما الشاة نسك وقال تكون البقرة باربعين وبخمسين حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة عن نافع ان ابن
عباس كان يقول ما استيسر من الهدي بقرة حدثنا الربيع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني اسامة ان سعيد بن ابي هند حدثه
قال رايت ابن عمر واهل اليمن ياتونه فيسالونه عما استيسر من الهدي ويقولون الشاة الشاة قال فيرد عليهم الشاة الشاة
يحكيهم الا ان الجزور دون الجزور والبقرة دون البقرة ولكن ما استيسر من الهدي بقرة واولى التاويلين بالصواب قول من قال
ما استيسر من الهدي شاة لان الله تعالى ذكره انما اوجب ما استيسر من الهدي فذلك على كل ما تيسر للمهدي ان يهديه كاينا
ما كان ذلك الذي يهدي الا ان يكون الله جل ثناوه خص من ذلك شيئا فيكون ما خص من ذلك خارجا من جملة ما احتمله ظاهر

التنزيل

التنزيل ويكون سائر الاشياء غيره مجزيا اذا اهداه المهدي بعد ان يستحق اسم هدي فان قال قائل فان الذين ابوا ان تكون الشاة
مما استيسر من الهدي لانه لا يستحق اسم هدي كما انه لو اهدى دجاجة او بيضة لم يكن مهديا هديا مجزيا قيل لو كان المهدي
الدجاجة والبيضة من الاختلاف نحو الذي في المهدي الشاة لكان سبيلهما واحد في ان كل واحد منهما قد ادى ما عليه فظاهر
التنزيل اذا لم يكن احد المهديين يخرجه من ان يكون مهديا بالمهدي به من ذلك ما اوجبه الله عليه ولكن لما اخرج المهدي
ما دون الجذع من الضان والثني من المعز والابل والبقر فصاعدا من الاسنان من ان يكون مهديا ما اوجبه الله عليه في احصاره او
متعته الحجة القاطعة العذر نقلا عن نبيها صلى الله عليه وسلم وراثة كان ذلك خارجا من ان يكون مرادا بقوله فان احصرتم فما
استيسر من الهدي وان كان مما استيسر لنا من الهدايا ولما اختلف في الجذع من الضان والثني من المعز كان مجزيا ذلك عن مهديه
بظاهر التنزيل لانه مما استيسر من الهدي فان قال قائل فما محل ما التي في قوله فما استيسر من الهدي قيل رفع فان قال فما
رافعها قيل متروك وذلك فعليه لان تاويل الكلام واتموا الحج والعمرة ايها المؤمنون لله فان حبسكم عن تمام ذلك حابس من مرض او
كسر او خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان اردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لان اكثر القران
جاء برفع نظايره وذلك كقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وما
اشبه ذلك مما يطول باحصاء آي الكتاب تركنا ذكره استغناء بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان احصرتم فاهدوا
ما استيسر من الهدي لكان غير مخطئ قايله واما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع الجدي مخفف حدثت
عن ابي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان ابو عمرو بن العلا يقول لا اعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف الياء قرا القراء في كل مصر
وتسكين الدال في الهدي الا ما ذكر عن الاعرج فان ابا هشام الرفاعي حدثنا قال حدثنا يعقوب عن بشار عن اسيد عن الاعرج انه قرا
هديا بالغ الكعبة بكسر الدال مثقلا وقرا حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال من الهدي مثقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروي
عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراءة سائر القراء والهدي عندي انما سمي هديا لانه تقرب به الى الله جل وعز مهديه بمنزلة
الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال منه اهديت الهدي الى بيت الله فانا اهديه اهداء كما يقال في الهدية يهديها
الرجل الى غيره اهديت الى فلان هدية فانا اهديها اهداء ويقال للبدنة هدية ومنه قول زهير بن ابي سلمى يذكر رجلا اسر يشبهه في
حرمته بالبدنة التي تهدى • فلم ار معشرا اسروا هديا • ولم ار جار بيت يستباء •

القول في تاويل قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله يعني بذلك جل ثناوه فان احصرتم فاردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر
من الهدي ولا تحلوا من احرامكم اذا احصرتم حتى يبلغ الهدي الذي اوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي احصرتم فيه قبل تمام
ان قضاء مشاعره ومناسكه محله وذلك ان حلق الراس احلال من الاحرام الذي كان المحرم قد اوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال
من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدي الذي اباح الله له الاحلال بانهدايه محله ثم اختلف اهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله
جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي احصر فيه فقال بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجوز له ببلوغه اياه
حلق راسه اذا كان احصاره من خوف عدو ومنعه ذبحه ان كان مما يذبح او نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبحا ونحرا وفي الحرم وان كان
من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو دون غيره
ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس انه بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم حل هو واصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤوسهم وحلوا من كل شيء قبل ان يطوفوا بالبيت وقبل ان يصل
اليه الهدي ثم لم نعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر احدا من اصحابه ولا ممن كان معه ان يقضوا شيئا ولا ان يعودوا لشيء
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت
عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهل بعمرة من اجل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اهل بعمرة عام
الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في امره فقال ما امرهما الا واحد فالتفت الى اصحابه فقال ما امرهما الا واحد اشهدكم
اني قد اوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا وراى ان ذلك مجزي عنه واهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى
هذا الامر عندنا فيمن احصر بعدو كما احصر نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فاما من احصر بغير عدو فانه لا يحل دون البيت قال
وسئل مالك عمن احصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق راسه حيث حبس وليس عليه قضا
الا ان يكون لم يحج قط فعليه ان يحج حجة الاسلام حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا مالك قال حدثني يحيى بن سعيد عن
سليمان بن يسار ان عبد الله بن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير افتوا ابن حزابة المخزومي وانه صرع في الحج ببعض الطريق انه يتداوى
بما لا بد له منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فيمن احصر بغير

عدو قال وقال مالك وكان من حبس عن الحج بعد ما يحرم اما بمرض او خطا من العدد او خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر
يعني من المقام على احرامه حتى يطوف ويسعى ثم الحج من قابل والهدي حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد
يقول اخبرني ايوب بن موسى ان داود بن ابي عاصم اخبره انه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطايف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطا
ابن ابي رباح يسأله عن ذلك وان عطا كتب اليه ان اهرق دما وعلة من قال بقول مالك في ان نحل الهدي في الاحصار بالعدو ونحوه
حيث حبس صاحبه ما حدثنا به ابو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا موسى بن عبيدة قال
اخبرني ابو مرة مولى ام هاني عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجوهه قال
نحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتاسى به اناس فحلقوا حين راوه حلق وتربص اخرون فقالوا
لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال
والمقصرين حدثني يعقوب قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن
المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية
عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد قام
فدخل على ام سلمة فذكر ذلك لها فقالت ام سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فقام فخرج
فلم يكلم منهم احدا حتى فعل ذلك فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قالوا فنحر
النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو واصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي
ذلك دليل واضح على ان معنى قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح او النحر محل اكله والانتفاع به في محل ذبحه ونحره كما روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم في نظيره اذ اتي بلحم اهدته بريرة من صدقة كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه
وحلاله بالهدية اليه بعد ان كانت صدقة على بريرة وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره ذكر من قال
ذلك حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات
الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى الطريق يتشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم
يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة
ابن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد انه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا
فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيهم عبد الله بن مسعود فقلنا له
يا ابا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوم امار فاذا نحر الهدي فليحل وعليه
عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات
الشقوق فلبى رجل منا بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله بن مسعود فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم امار ويبعث بثمن الهدي فاذا
نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن
ابن يزيد قال اهل رجل منا بعمرة فلدغ فاطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسالوه فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوم
امار فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمارة بن عمير وكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله وعليه العمرة من قابل
حدثني ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق
لدغ صاحب لنا فاعترضنا الطريق لنسأل لما نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا
بينكم وبين صاحبكم يوما وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه العمرة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن الحجاج قال
حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن ابن مسعود ان عمرو بن سعيد النخعي اهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج اصحابه الى
الطريق يتشرفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم امار فاذا ذبح الهدي فليحل
وعليه قضاء عمرته حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فان احصرتم
فما استيسر من الهدي يقول من احرم بحج او بعمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده او عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة
فما فوقها يذبح عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت بعد حجة الفريضة او عمرة فلا قضاء عليه ثم قال ولا تحلقوا
رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فان كان احرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان احرم بعمرة فمحل هديه اذا اتى البيت حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي فهو الرجل من اصحاب محمد كان يحبس
عن البيت فيهدي الى البيت ويمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله فاذا بلغ الهدي محله حلق راسه فاتم الله له حجه والاحصار ايضا

المحال

الثامن عشر من الاول

ان يحال بينه وبين الحج فعليه هدي ان كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم ويجعل حجه عمرة ويبعث بهديه الى البيت فاذا
نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة
قال سئل علي عن قول الله عز وجل فان احصرتم فما استيسر من الهدي فاذا احصر الحاج بعث بالهدي فاذا نحر عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح قال سمعت عطا يقول من حبس في عمرته فبعث بهديه فاعترض
لها فانه يتصدق بشي او يصوم ومن اعترض لهديته وهو حاج فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس عليه شي حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن عطا بمثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله
فان احصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم ثم يخرج فيحصر اما بلدغ واما بمرض فلا يطيق
السير واما تكسر راحلته فانه يقيم ثم يبعث بهدي شاة فما فوقها فان هو صح فسار فادرك فليس عليه هدي وان فاته الحج
فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو بلغه ان صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما
وبعث بهدي آخر فواعد صاحبه يوم ينحر عنه فينحر عنه بمكة ويحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول عمرتان ان كان
احرم بعمرة ثم رجع وبعث بهديه فعليه من قابل عمرتان واناس يقولون لا بل ثلاث عمر نحوا مما صنعوا في الحج حين ضيعوا عليه حجة
وعمرتان حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال اخبرنا اسحاق الازرق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعطا عن ابن عباس
قال اذا احصر الرجل بعث بهديه اذا كان لا يستطيع ان يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها
مكانه ويواعد صاحب الهدي فاذا امن فعليه ان يحج ويعتمر فان اصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل حيث يحبس
وان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه ان يحج قابلا ولا يعتمر الا ان يشاء وعلة من قال هذه المقالة
ان محل الهدايا والبدن الحرم ان الله عز وجل ذكر البدن والهدايا فقال ومن يعظم شعاير الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها
منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق فجعل محلها الحرم ولا محل للهدي دونه قالوا واما ما ادعى المحتجون بنحر النبي
صلى الله عليه وسلم هداياه بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجتمع عليه وذلك ان الفضل بن سهل حدثني
قال حدثنا مخول بن ابراهيم قال حدثنا اسرائيل عن مجزاة بن زاهر الاسلمي عن ابيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله ابعث معي فلننحره في الحرم قال كيف تصنع به قلت اخذ به اودية
فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى نحرته بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في الحرم فلا
حجة للمحتج بنحر الحديبية في غير الحرم وقال اخرون معنى هذه الاية وتاويلها على غير هذين الوجهين الذين وصفنا في قول
الفريقين الذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا وقالوا انما معنى ذلك فان احصرتم ايها المومنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامه
لعايق مرض او خوف عدو واداء اللازم لكم في حجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما فاتكم من حجكم مع قضاء
الحج الذي فاتكم فقال اهل هذه المقالة ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل غيره الاحلال الا بالطواف بالبيت والسعي بين الصفا
والمروة اذا فاته الحج قالوا فاما الطايف شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا واما العمرة فلا احصار فيها لان وقتها موجود ابدا
قالوا فالمعتمر لا يحل الا بعمل اخرها يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر في هذه الاية وانما عنى بها الحاج ثم اختلف اهل هذه
المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو وكان احصار بمرض يجوز للمحرم به ان يحل من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين
الصفا والمروة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد وطاوس قالا قال ابن
عباس لا احصار اليوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم
عن عايشة قالت لا اعلم المحرم يحل بشي دون البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس
عن ابيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج ولا عمرة وقال اخرون منهم حصار العدو ثابت
اليوم وبعد اليوم على نحو ما ذكرنا من اقوال اهل التاويل التي حكينا عنهم ذكر من قال ذلك وقال معنى الاية فان احصرتم عن الحج
حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من الهدي لفوته اياكم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم
قال كان عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج ويقول اليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس احدكم عن الحج فطاف
بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شي حتى يحج عاما قابلا ويهدي او يصوم ان لم يجد هديا حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال المحصر لا يحل من شي حتى يبلغ البيت ويقيم على احرامه كما هو الا ان تصيبه جراح او جرح
فيتداوى بما يصلحه ويفتدي فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل والهدي فمن
لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال اخبرني نافع ان ابن عمر

من علي بن حرابة وهو بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتينا فأمره أن يقف كما هو لا يحل من شيء حتى يأتي البيت إلا أن يصيبه أذى
فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وكان أهل بالحج حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بحج فحبسه خوف أو مرض أو ضلال الظهر لحمله
أو شيء من الأمور كلها فإنه يتعالج لحبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير أنه لا يحل من النساء والطيب ويفتدي بالفدية التي أمر الله
بها صيام أو صدقة أو نسك فإن فاته الحج وهو بحبسه ذلك وفاته أن يقف بمواقف عرفة قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فاته
الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت وبالصفا والمروة فإن كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام ثم حلق رأسه
أو قصر ثم حل من النساء والطيب وغيره ذلك ثم عليه أن يحج قابلا ويهدي ما استيسر من الهدي حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة
وإن اضطر إلى شيء من لبس الثياب التي لا بد له منها أو الدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ما روي عن ابن عمر في الإحصار بالمرض وما أشبهه
وأما في الحصر بالعدو فإنه كان يقول فيه بنحو الذي ذكرنا قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا عبد الله
ابن نمير قال أخبرنا عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبيد الله فقالا لا يضرك
أن لا تحج العام إنا نخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت فقال إن حيل بيني وبين البيت فعلت كما فعلنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين حالت كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع • وأما ما ذكرنا عنهم في العمرة من قولهم إنه لا إحصار
فيها ولا حصر فإنه حدثني به يعقوب قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن يزيد بن عبد الله بن الشخير أنه أهل بعمرة فأحصر قال فكتب إلى
ابن عباس وابن عمر قال فكتبا إليه أن يبعث بالهدي ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فأقام ستة أشهر أو سبعة أشهر حدثني
يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن أبي العلاء بن الشخير قال خرجت معتمرا فصرعت عن بعيري فكسرت رجلي فأرسلنا إلى
ابن عباس وابن عمر نسألهما فقالا إن العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لا يحل حتى يطوف بالبيت قال فأقمت بالدثينة أو قريبا
منه سبعة أشهر أو ثمانية أشهر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك عن أيوب بن أبي تميمة السختياني عن رجل
من أهل البصرة كان قديما أنه قال خرجت إلى مكة حتى إذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذي فأرسلت إلى مكة وبها عبد الله بن عباس
وعبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لي أحد أن أحل فأقمت على ذلك الماء سبعة أشهر حتى أحللت بعمرة حدثني المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب في رجل أصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على إحرامه حتى يأتي البيت فيطوف به
وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر وليس عليه شيء • وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل هذه الآية قول من قال إن الله جل
وعز عنى بقوله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله كل محصر في إحرام بعمرة كان إحرام
المحصر أو بحج وجعل محل هديه الموضع الذي أحصر فيه وجعل له الإحلال من إحرامه ببلوغ هديه محله وتأول بالمحل المنحر أو المذبح
وذلك حين حل نحره أو ذبحه في حرم كان أو في حل وألزمه قضاء ما حل منه من إحرامه قبل إتمامه إذا وجد إليه سبيلا وذلك
لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صد عام الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فنحر هو وأصحابه
بأمره الهدي وحلوا من إحرامهم قبل وصولهم إلى البيت ثم قضوا إحرامهم الذي حلوا منه في العام الذي بعده ولم يدع أحد من أهل العلم
بالسير ولا غيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدا من أصحابه أقام على إحرامه انتظارا للوصول إلى البيت والإحلال
بالطواف به وبالسعي بين الصفا والمروة ولا على وصول هديه إلى الحرم فأولى الأفعال أن يقتدى به فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذ لم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة فإذ كان ذلك كذلك وكان أهل العلم مختلفين فيما اخترنا من القول في ذلك فمن
متأول ومعنى هذه الآية تأويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل فالذي نقل
عنه أولى الأمور بتأويل الآية إذ كانت هذه الآية لا يتمارى أهل العلم أنها يومئذ نزلت وفي حكم صد المشركين إياه عن البيت أوحيت
وقد روي بنحو الذي قلنا في ذلك خبر حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثني حجاج بن أبي عثمان قال حدثني يحيى بن أبي
كثير أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثني الحجاج بن عمرو الأنصاري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج
فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأبا هريرة بذلك فقالا صدق حدثني يعقوب قال حدثنا مروان قال أخبرنا
حجاج الصواف وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان بن حبيب عن حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن الحجاج
ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبي هريرة ومعنى هذا الخبر في الأمر بقضاء الحجة التي حل منها النبي صلى
الله عليه وسلم نظير فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في قضائهم عمرتهم التي حلوا منها عام الحديبية من القابل عام عمرة القضية
ويقال لمن زعم أن الذي حصره عدو إذا حل من إحرامه التطوع فلا قضاء عليه وأن المحصر بالعلل عليه القضاء ما العلة التي أوجبت

على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما قد حل من إحرام كان عليه إتمامه لولا العلة العارضة فإن قال قائل لأن الآية إنما نزلت
في الذي حصره العدو فلا يجوز لنا نقل حكمها إلى غير ما نزلت فيه قيل له قد دللنا قبل على أن ذلك جماعة من أهل العلم غير أنا نسلم لك
ما قلت في ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والإحصار به حكم المنع بالعدو إذ هما متفقان في المنع من الوصول إلى البيت وإتمام عمل إحرامهما
وإن اختلفت أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعا بعلة في بدنه والآخر بمنع مانع ثم يسأل الفرق بين ذلك من أصل أو نظير فلن
يقول في أحدهما إلا ألزم في الآخر مثله وأما الذين قالوا لا إحصار في العمرة فإنه يقال لهم قد علمتم أن النبي صلى الله عليه وسلم
إنما صد عن البيت وهو محرم بالعمرة فحل من إحرامه فما برهانكم على الإحصار فيها أرأيتم إن قال قائل لا إحصار في حج وإنما فيه فوت وعلى
الفائت الحج المقام على إحرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سن في الإحصار في
الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فأما العمرة فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد سن فيها ما سن وأنزل الله تعالى ذكره في حكمها
ما بين من الإحلال والقضاء الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم فيها فأما الإحصار دون الحج فهل بينكم وبينه فرق ثم يعكس عليهم القول
في ذلك فلن يقولوا في أحدهما قولا إلا ألزموا في الآخر مثله **القول** في تأويل قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك يعني بذلك جل ثناؤه فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله
إلا أن يضطر إلى حلقه منكم مضطر إما لمرض وإما لأذى برأسه من هوام أو غيرها فيحلق هنالك للضرورة النازلة به وإن لم يبلغ الهدي
محله فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك فدية من صيام أو صدقة أو نسك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان
برأسه وقال آخرون لا يحلق إن أراد أن يفتدي إلا بالنسك أو الإطعام إلا بعد التكفير وإن أراد أن يفتدي بالصوم حلق ثم صام
ذكر من قال ذلك حدثت عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال إذا كان بالمحرم أذى من رأسه فإنه يحلق حين
يبعث بالشاة أو يطعم المساكين وإن كان يصوم حلق ثم صام بعد ذلك حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري قال حدثنا عبيد الله بن
نمير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال إذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فإن عجل قبل أن يبلغ الهدي محله
فحلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قال إبراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك
قال ابن عباس حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي قال
من أحصر بمرض أو كسر فليرسل بما استيسر من الهدي ولا يحلق رأسه ولا يحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا أو اكتحل أو ادهن أو تداوى أو
كان به أذى من رأسه فحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان
منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك هذا إذا كان قد بعث بهديه ثم احتاج إلى حلق رأسه من مرض أو إلى
طيب أو إلى ثوب يلبسه قميص أو غير ذلك فعليه الفدية حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن
ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فأصابه في حبسه ذلك مرض وأذى برأسه فحلق رأسه في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام أو صدقة
أو نسك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر
قال من أحصر بعد أن يهل بحج فحبسه مرض أو خوف فإنه يتعالج في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدي
بالفدية التي أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال حدثني إسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله
ابن سلمة قال سئل علي عن قول الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الحد قبل
أن ينحر الهدي إن أصابه شيء فعليه الكفارة وقال آخرون بل معنى ذلك فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه
فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل الحلاق إذا أراد حلاقه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه وهو محرم فعليه صيام أو إطعام أو نسك
ولا يحلق رأسه حتى يقدم فديته قبل ذلك وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن
المبارك عن يعقوب قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال إن
كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرأسه من الصئبان والقمل كثير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك شاة
فقال كعب ما أجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت فأطعم ستة مساكين وإن شئت فصيام ثلاثة أيام ثم احلق
رأسك فأما المرض الذي أبيح له معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح
صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد الإنسان الذي يحتاج معها إلى العلاج بالدواء الذي فيه الطيب

ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان داءنا الاذى يكون اذا كان براس الانسان خاصة من حلقه فنحو الصداع والشقيقة
وما اشبه ذلك وان يكثر صيبان الراس وكل ما كان للراس مؤذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك لعموم
قول الله جل وعز او به اذى من راسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الاية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة
اذ شكى اذى براسه من كثرة صيبانه وذلك عام الحديبية ذكر الاخبار التي رويت في ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
وحميد بن مسعدة قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي
وفرة فيها هوام ما بين اصل كل شعرة الى فرعها قمل وصيبان فقال ان هذا لاذى قلت اجل يا رسول الله شديد قال امعك دم قلت لا
قال فان شئت فصم ثلاثة ايام وان شئت فتصدق بثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع حدثني اسحق بن شاهين
قال حدثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا اسد بن
عمرو عن اشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر
قد قملت فاكلني الصيبان فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدي فقلت ما اجد فقال انه ما
استيسر من الهدي فقلت ما اجد قال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الاية فمن كان منكم
مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك الى اخر الاية وهذا الخبر ينبئ ان الصحيح من القول ان الفدية انما
تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من قال يفدي ثم يحلق لان كعبا يخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالفدية بعد ما امره
بالحلق فحلق حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الرحمن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل عن كعب
ابن عجرة انه قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة ايام او فرق من طعام بين ستة مساكين حدثني محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الاصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب بن عجرة وهو في المسجد
فسالته عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال كعب نزلت في كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى ان الجهد يبلغ منك ما ارى اتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الاية ففدية من صيام او
صدقة او نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة حدثني تميم بن المنتصر قال اخبرنا اسحاق الازرق عن شريك عن عبد الرحمن بن
الاصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول سمعت كعب بن عجرة يقول حججت مع نبي الله صلى الله عليه وسلم فقمل راسي ولحيتي
وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فارسل الي فقال لما كنت ارى هذا اصابك ثم قال ادع لي حلاقا فدعوه فحلقني
ثم قال اعندك شيء تنسكه عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة ايام واطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب
فنزلت هذه الاية في خاصة فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك ثم كانت للناس عامة حدثنا
نصر بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا ايوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال ايؤذيك هوام راسك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة
ايام او اطعم ستة مساكين او اذبح شاة حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم
مثله الا انه قال لما القمل يتناثر علي وعلى حاجبي قال ايضا او انسك نسيكة فقال ايوب لا ادري بايتهن بدا حدثنا حميد
ابن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال في انزلت
هذه الاية قال فقال لي ادنه فدنوت فقال لي ادن فدنوت فقال ايؤذيك هوامك قال اظنه قال نعم قال فامرني بصيام او صدقة
او نسك ما تيسر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن صالح ابي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام راسه يتناثر على وجهه فقال ايؤذيك هوامك
قال نعم قال فاحلق راسك وعليك فدية من صيام او صدقة او نسك تذبح ذبيحة او تصوم ثلاثة ايام او تطعم ستة مساكين
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي الخليل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال ذكر لنا ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم اتى على كعب بن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب قال
اخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا بالحديبية ولي
جمة فيها قمل فقال اتؤذيك هوامك قال فقلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك
حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح وايوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن كعب بن عجرة قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وانا اوقد تحت قدر والقمل يتهافت علي فقال ايؤذيك
هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة او صم ثلاثة ايام واطعم فرقا بين ستة مساكين قال قال ايوب انسك

نسيكة

نسيكة وقال ابن ابي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة آصع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة ان رسول الله رآه وقمله يسقط على وجهه فقال ايؤذيك هوامك
قال نعم فامره ان يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم انهم يحلون بها وهم على طمع ان يدخلوا مكة فانزل الله الفدية فامره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يطعم فرقا بين ستة مساكين او يصوم ثلاثة ايام حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي
بشر عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد حصرنا
المشركون قال وكانت لي وفرة فجعلت الهوام تساقط على راسي فمر بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايؤذيك هوام راسك قال قلت نعم
قال ونزلت هذه الاية فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال في نزلت واياي عني بها فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام
او صدقة او نسك قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وانا محرم ايؤذيك هوامك قلت نعم او
كلمة لا احفظها عني بها ذاك فانزل الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك والنسك
شاة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذي نفسي بيده لفي نزلت هذه الاية واياي
عني بها ثم ذكر نحوه وقال وامره ان يحلق راسه حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مالك بن انس عن عبد
الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن عجرة انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل في راسه
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحلق راسه وقال صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان او انسك
شاة اي ذلك فعلت اجزا عنك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالك بن انس حدثه عن حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب
ابن عجرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعلك اذاك هوامك يعني القمل قال فقلت نعم يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلق
راسك وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين او انسك شاة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب ان مالكا حدثه عن عطاء بن عبد الله
الخراساني انه قال اخبرني شيخ بسوق البرم في الكوفة عن كعب بن عجرة انه قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انفخ تحت قدر
لاصحابي قد امتلا راسي ولحيتي قملا فاخذ بجبهتي ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم علم انه ليس عندي ما انسك به وحدثني يونس قال اخبرني ابن وهب قال حدثني اسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظي
عن كعب بن عجرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اذاني القمل ان احلق راسي ثم اصوم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين
وقد علم انه ليس عندي ما انسك به حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال حدثنا روح عن اسامة بن زيد عن محمد بن كعب قال سمعت كعب
ابن عجرة يقول امرني يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احلق وافتدي بشاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة
عن الزبير بن عدي عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة في هذا السوق فسالته عن حلق راسه فقال احرمت فآذاني القمل
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاتاني وانا اطبخ قدرا لاصحابي فحك باصبعه راسي فانتثر منه القمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم
احلقه واطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل راس رجل من اصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايؤذيك هذه الهوام
قال نعم قال فاحلق واجزر ثم صم ثلاثة ايام او اطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت اسمى النبي صلى الله عليه وسلم مدين مدين
قال نعم كذلك بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال واخبرني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر كعبا
بذلك في الحديبية قبل ان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالحلق والنحر لا يدري عطاء كم بين الحلق والنحر حدثني احمد بن عبد
الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصاري انه
اخبره من لا يتهم من قومه ان كعب بن عجرة اصابه اذى من راسه فحلق قبل ان يبلغ الهدي محله فامره النبي صلى الله عليه وسلم بصيام
ثلاثة ايام حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال اخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن ابيه قال سمعت عمرو بن شعيب يقول سمعت
شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن عجرة ايؤذيك هوام راسك قال نعم قال
فاحلقه وافتد اما صوم ثلاثة ايام واما ان تطعم ستة مساكين او نسك شاة ففعل وقد بينا قبل معنى الفدية وانها بمعنى
الجزاء والبدل واختلف اهل العلم في مبلغ الصيام والطعام الذين اوجبهما الله جل ثناؤه على من حلق شعره من المحرمين في حال مرضه
او من اذى براسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة ايام ومن الطعام ثلاثة آصع بين ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع واعتلوا بالاخبار التي ذكرناها قبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عياش عن السدي عن
سفيان عن ابي مالك ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والطعام ستة مساكين والنسك شاة

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا مثله وحدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن
عثمان بن الاسود عن مجاهد مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد انهما قالا في قوله ففدية
من صيام او صدقة او نسك قالا الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم عن اشعث عن الشعبي عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة انه قال في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك
قال الصيام ثلاثة ايام والطعام طعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا الا انه قال في اطعام المساكين ثلاثة آصع
من تمر بين ستة مساكين حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه
ففدية من صيام او صدقة او نسك ان صنع واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان وهو مخير ان يصنع اي الثلاثة شاء اما
الصيام فثلاثة ايام واما الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الاية
في كعب بن عجرة الانصاري وكان احصر فقمل راسه فحلقه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد من كان مريضا او اكتحل او ادهن او تداوى او كان به اذى من راسه ففدية من صيام ثلاثة ايام وصدقة فرق بين ستة
مساكين او نسك والنسك شاة حدثت عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله قال فان عجل من قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة طعام
ستة مساكين بين كل مسكينين صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن عبد الكريم عن سعيد بن جبير
قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما قال مد لطعامه ومد لادامه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة باسناده
مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي عن قول الله عز
وجل فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة آصع
على ستة مساكين والنسك شاة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن حرب
مولى يحيى بن طلحة انه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذي نزل فيه فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية قال افتاه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما الصيام فثلاثة ايام واما المساكين فستة واما النسك فشاة حدثنا عبيد بن اسمعيل الهباري
قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا اهل الرجل بالحج فاحصر بعث بما استيسر من الهدي شاة فان
عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك والصيام ثلاثة ايام
والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
ابراهيم ومجاهد في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك الصيام ثلاثة ايام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك
شاة وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق راسه من اذى او تطيب لعلة من مرض او فعل ما لم يكن له فعله في حال احرامه وهو محرم من الصوم
صيام عشرة ايام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن ابي عمران قال حدثنا عبيد الله بن معاذ
عن ابيه عن اشعث عن الحسن في قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك قال اذا كان بالمحرم اذى من راسه حلق وافتدى باي هذه
الثلاثة شاء والصيام عشرة ايام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكا من تمر ومكوكا من بر والنسك شاة
حدثني عبد الملك بن محمد الرقاشي قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية من صيام او صدقة
او نسك قال اطعام عشرة مساكين وقال من قالوا هذا القول كل صيام وجب على محرم او صدقة جزاء من نقص دخل في احرامه او فعل
ما لم يكن له فعله بلا من دم عليه مما اوجب الله على المتمتع من الصوم اذا لم يجد الهدي وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة ايام
مكان الهدي اذا لم يجد قالوا فكل صوم وجب مكان دم فمثله قالوا واذا لم يصم فاراد الاطعام فان الله اقام اطعام مسكين مكان صوم
يوم لمن عجز عن الصوم في رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه فهو نظيره فكذلك اوجبوا اطعام عشرة مساكين
في فدية الحلق وقال آخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم
طعاما فتصدق به والا صام لكل نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال
ذكر الاعمش قال سال ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الاية ففدية من صيام او صدقة او نسك فاجابه بقول يحكم عليه طعام
فان كان عنده اشترى شاة وان لم يكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانها طعام فتصدق والا صام لكل نصف صاع يوما وقال
ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لما قال لي سعيد بن جبير من هذا ما اظرفه قال قلت هذا ابراهيم فقال ما اظرفه كان
يجالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلما قلت يجالسنا انتفض منها حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد قال الحكم على الرجل في الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعاما فان لم يكن طعام صام مكان كل مدين يوما وكذلك

الفدية

الفدية وقال آخرون بل هو مخير بين الخلال الثلاث يفتدي بايها شاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا
يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شيء في القران او او فهو بالخيار مثل الجواب فيه الخيط الابيض والاسود
فايهما خرج اخذته حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شيء في القران او او
فصاحبه بالخيار ياخذ الاولى فالاولى حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان في القران كذا
فمن لم يجد كذا فالاول فالاول وما كان في القران او كذا او كذا فهو فيه بالخيار حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي
عن يحيى بن ابي انيسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال مجاهد اذا قال الله تبارك
وتعالى للشيء او او فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال
عطا وعمرو بن دينار في قوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قالا له ايتهن شاء حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطا كل شيء في القران او او فلصاحبه ان ياخذ بما شاء حدثنا ابو
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن عطا ومجاهد انهما قالا ما كان في القران او كذا او كذا فصاحبه بالخيار اي ذلك شاء فعل
حدثنا علي بن سهل قال حدثنا زيد عن سفيان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال كل شيء في القران او او فهو فيه مخير فان كان
فمن لم يجد فالاول فالاول حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني اسباط بن محمد القرشي قال حدثنا داود عن عكرمة قال كل شيء في القران او
او فليتخير اي الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول فالاول حدثني المثنى قال حدثنا ابو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد
عن ايوب قال نبئت عن عطا قال كل شيء في القران او او فهو خيار والصواب من القول في ذلك عندنا ما ثبت به الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية انه امر كعب بن عجرة بحلق راسه من الاذى الذي كان براسه ويفتدي ان شاء بنسك شاة
او صيام ثلاثة ايام او اطعام فرق من طعام ثلاثة اصع ستة مساكين كل مسكين نصف صاع وللمفتدي الخيار بين اي ذلك شاء لان الله لم
يحصره على واحدة منهن بعينها فلا يجوز له ان يعدوها الى غيرها بل جعل اليه فعل اي الثلاثة شاء ومن ابى ما قلنا له من ذلك قيل
له ما قلت في المكفر عن يمينه المخير اذا كان موسرا في ان يكفر باي الكفارات الثلاث شاء فان قال لا حرج من قول جميع الامة وان
قال له سبيل الفرق بينه وبين المفتدي من حلق راسه وهو محرم من اذى ثم لن يقول في احدهما شيئا الا الزم في الاخر مثله على
انا قلنا في ذلك اجماع الحجة ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره • واما الزاعمون ان كفارة الحلق قبل الحلق
فانه يقال لهم اخبرونا عن الكفارة للمتمتع قبل التمتع ام بعده فان زعموا انها قبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين
فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من قول الامة وان قالوا ذلك غير جائز قيل لهم وما الوجه الذي من قبله وجب ان يكون كفارة الحلق
قبل الحلق وهدي المتعة قبل المتعة ولم يجب ان تكون كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم وبين من عكس عليكم الامر في ذلك فاوجب
كفارة اليمين قبل اليمين وابطل ان تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فلن يقولوا في احدهما شيئا الا الزموا في الاخر مثله فان
اعتلوا في كفارة اليمين قبل اليمين انها غير مجزية قبل الحلف باجماع الامة قيل لهم فردوا الاخرى قياسا عليها ان كان فيها
اختلاف • واما القايلون ان الواجب على الحالق راسه من اذى من الصيام عشرة ايام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون
نقل الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم ارايتم من اصاب صيدا فاختار الاطعام او الصيام اتسوون بين
جميع ما يجب عليه بقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصوم او تفرقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد
في الصغير والكبير فان زعم انهم يسوون بين جميع ذلك سووا بين جميع ما يجب على من قتل بقرة وحشية وبين ما يجب على من قتل
ولد ظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف • وان قالوا بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك عليه على
قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام قيل لهم فكيف رددتم الواجب على الحالق راسه من اذى من الكفارة على الواجب على المتمتع
من الصيام وقد علمتم ان المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدي ولا هو متلف شيئا وجبت عليه منه كفارة وانما هو تارك
عملا من الاعمال وتركتم رد الواجب عليه وهو متلف بحلقه راسه ما كان ممنوعا من اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير المصيب
الصيد الذي هو باصابته اياه له متلف ومخير في تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم وبين من خالفكم في ذلك فجعل الحالق
قياسا للمصيب الصيد وجمع حكميهما لاتفاقهما في المعاني التي وصفنا وخالف بين حكمه وحكم المتمتع في ذلك لاختلاف امرهما فيما
وصفنا فرق من اصل ونظير فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله مع انه في اتفاق الحجة على تخطئة قايل هذا القول
في قوله هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهو مع ذلك خلاف ما جاءت به الاثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والقياس عليه بالفساد شاهد • واختلف اهل العلم في الموضع الذي امر الله تعالى ذكره ان ينسك نسك الحلق ويطعم فديته فقال
بعضهم النسك والاطعام بمكة لا يجزي بغيرها من البلدان ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا

فضيل عن عياض عن هشام عن الحسن قال ما كان من دم او صدقة فبمكة وما سوى ذلك حيث شاء حدثني يحيى بن طلحة قال حدثنا
فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شيء من الحج فبمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا
عن النسك قال النسك بمكة لا بد حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا قال الصدقة والنسك الذي
بمكة والصيام حيث شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس انه كان يقول ما كان من دم او طعام فبمكة
وما كان من صيام فحيث شاء وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال النسك بمكة
او بمنى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد النسك بمكة او بمنى والطعام بمكة وقال
اخرون النسك في الحلق والاطعام والصوم حيث شاء المفتدي ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال اخبرني ابو اسما مولى ابن جعفر قال حج عثمان بن عفان ومعه علي
والحسين بن علي فارتحل عثمان قال ابو اسما وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نايم وناقته عند راسه قال فقلنا ايها النوم
فاستيقظ فاذا الحسين بن علي قال فحمله ابن جعفر حتى اتينا به السقيا قال فارسل الى علي ومعه اسما بنت عميس قال فمرضناه
نحوا من عشرين ليلة قال فقال علي للحسين ما الذي تجد قال فاوما الى راسه قال فامر به علي فحلق راسه ثم دعا ببدنة فنحرها
حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثني يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومي اخبره انه
سمع ابا اسما مولى عبد الله بن جعفر يحدث انه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كنا بين السقيا والعرج اشتكى
الحسين بن علي فاصبح في مقيله الذي قال فيه بالامس قال ابو اسما فصبحته انا وعبد الله بن جعفر فاذا راحلة حسين قايمة وحسين
مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة حسين فلما دنا منه قال له ايها النوم وهو يظن انه نايم فلما دنى منه وجده يشتكي
فحمله الى السقيا ثم كتب الى علي فقدم اليه الى السقيا فمرضه قريبا من اربعين ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى راسه
فدعا علي بجزور فنحرها في الماء ثم حلق راسه حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني يحيى بن سعيد قال
اقبل حسين بن علي مع عثمان حراما حسبت انه اشتكى بالسقيا فذكر ذلك لعلي فجاء هو واسما بنت عميس فمرضوه عشرين ليلة
واشار حسين الى راسه فحلق ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا ادري وهذا الخبر يحتمل ان يكون ما ذكر فيه من نحر علي عن الحسين
الناقة قبل حلقه راسه بعد النحر ان كان على ما رواه مجاهد عن يزيد ان كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار عن
الحج بالمرض الذي اصابه وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر علي عنه الناقة بعد حلقه راسه ان يكون على وجه الافتدا
من الحلق فيكون كان من رايه ان نسك الفدية يجزي نحره دون مكة والحرم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن الحكم عن
ابراهيم في الفدية في الصدقة والصوم والدم حيث شاء حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبيدة عن ابراهيم
انه كان يقول فذكر مثله وقال اخرون ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء المفتدي ذكر من
قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن عطا انه كان يقول
ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدي جزاء الصيد
وذلك ان الله تعالى ذكره شرط في هديه بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدي وجب من جزاء
او فدية في احرام فسبيله سبيل جزاء الصيد في وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم الهدي كان حكم الصدقة مثله لانها واجبة
لمن وجب له الهدي وذلك ان الاطعام فدية وجزا كالدم فحكمهما واحد واما علة من زعم ان للمفتدي ان ينسك حيث شاء
ويتصدق ويصوم ان الله جل ثناوه لم يشترط على الحالق راسه من اذى هديا وانما اوجب عليه نسكا او اطعاما او صياما وحيث
ما نسك او اطعم او صام فهو ناسك ومطعم وصايم واذا دخل في عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله جل
ثناوه لو اراد من الزام الحالق راسه في نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما اشترط في جزاء الصيد وفي ترك اشتراط ذلك عليه
دليل واضح انه حيث نسك او اطعم اجزاه واما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء فان النسك دم
كدم الهدي فسبيله سبيل هدي قاتل الصيد واما الاطعام فلم يشترط الله فيه ان يصرف الى اهل مسكنة مكان دون مكان فلم
يكن الله عز وجل شرط ذلك لاهل مكان بعينه كان ليس لاحد ان يدعي ان ما جعله الله من الهدي لمساكين الحرم كغيرهم اذ كان الله لم يخص
بان ذلك لبعض من اهل المسكنة والصواب من القول في ذلك ان الله اوجب على حالق راسه من اذى من المحرمين فدية من صيام
او صدقة او نسك ولم يشترط ان عليه ذلك بمكان دون مكان بل ابهم ذلك واطلقه ففي اي مكان نسك او اطعم او صام فيجزي
عن المفتدي وذلك لقيام الحجة على ان الله عز وجل اذا حرم امهات النسا المدخول بهن لم يجب ان يكون حرم وذات الاحكام على الربائب

المحصرات

المحصرات على ان المحرمة منهن المدخول بامهاتها فكذلك كل مبهمة في القران غير جايز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب ان
يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا ان ياتي في بعض ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم باحالة حكم ظاهره
الى باطنه فيجب التسليم حينيذ بحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله تعالى ذكره واجمعوا على ان الصيام يجزي عن الحالق
راسه من اذى حيث صام من البلاد واختلفوا فيما يجب ان يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل للمفتدي الاكل منه ام لا فقال
بعضهم ليس للمفتدي ان ياكل منه ولكن عليه ان يتصدق بجميعه ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس
قال سمعت عبد الملك عن عطا قال ثلاث لا يوكل منهن جزاء الصيد وجزاء النسك ونذر المساكين حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام وهرون بن عنبسة عن سالم عن عطا قال لا ياكل من فدية ولا من نذر ويوكل من المتعة ومن الهدي التطوع حدثنا ابن حميد قال
حدثنا هرون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال الجزاء الصيد والفدية والنذر لا ياكل منهما صاحبهما وياكل من التطوع والتمتع
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطا قال لا ياكل من جزاء الصيد ولا من فدية ويتصدق به حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا لا ياكل من فدية التي يصيب المحرم حراما والكفارات كذلك
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطا انه كان يقول لا يوكل من جزاء الصيد ولا من
النذر ويوكل مما سوى ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن عطا وطاوس ومجاهد انهم قالوا لا يوكل من الفدية
وقال مرة اخرى من هدي الكفارة ولا من جزاء الصيد وقال بعضهم له ان ياكل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال اخبرني نافع عن ابن عمر قال لا يوكل من جزاء الصيد والنذر ويوكل مما سوى ذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي ليلى قال لا يوكل من الفدية وجزاء الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد
قال الشاة بين ستة مساكين ياكل منها ان شاء ويتصدق على ستة مساكين حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرني عبد
الملك قال حدثني من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعني من جزاء الصيد والنذر والفدية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
خالد بن الحارث قال حدثنا الاشعث عن الحسن انه كان لا يرى باسا بالاكل من جزاء الصيد ونذر المساكين وعلة من حظر على المفتدي
الاكل من فديته حلاقة وفديته ما لزمته منه الفدية ان الله تعالى ذكره اوجب على الحالق والمتطيب ومن كان بمثل حالهم فدية من صيام
او صدقة او نسك فلن يخلو ذلك الذي اوجبه الله عليه من الاطعام والنسك من احد امرين اما ان يكون اوجبه عليه لنفسه او
لغيره فان كان وجبه لغيره فغير جايز له ان ياكل منه لان ما لزمه لغيره فلا يجزيه فيه الا الخروج منه الى من وجب له وان يكون لنفسه
وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم في لغات يقال وجب على فلان لنفسه دينار او درهم او شاة انما يجب له على غيره فاما على
نفسه فغير مفهوم وجوبه او يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جايز ان يكون عليه لما وصفنا واذا كان
ذلك كذلك كان الواجب عليه ما هو لغيره وما هو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك كذلك فانما وجب عليه بعض النسك لا النسك
كله قالوا وفي الزام الله عز وجل اياه النسك تاما ما يبين عن فساد هذا القول وعلة من قال له ان ياكل من ذلك ان الله تبارك
اسمه اوجب على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي في الاضاحي من الازواج الثمانية قالوا ولم يامر الله
بدفعه الى المساكين قالوا واذا ذبح فقد نسك وفعل ما امره وله حينيذ الاكل منه والصدقة بما شاء واطعام ما احب منه من
احب كما له ذلك في اضحيته والذي نقول به في ذلك ان الله تبارك وتعالى اوجب على المفتدي نسكا ان اختار التكفير بالنسك
ولن يخلو الواجب عليه في ذلك من ان يكون الواجب ذبحه دون غيره او ذبحه والصدقة به فان كان الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب
ان يكون اذا ذبح نسكا فقد ادى ما عليه وان اكل جميعه ولم يطعم مسكينا منه شيا وذلك ما لا نعلم احدا من اهل العلم قاله او
يكون الواجب عليه ذبحه والصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جايز له اكل ما عليه ان يتصدق به كما لو لزمته زكاة في ماله
لم يكن له ان ياكل منها بل كان عليه ان يعطيها اهلها الذين جعلها الله لهم وفي اجماعهم على ان ما الزمه الله من ذلك فانما الزمه لغيره
دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة العرب يقال نسك فلان لله نسيكة بمعنى ذبح لله
ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال النسك ان تذبح شاة

القول في تاويل قوله فاذا امنتم اختلف اهل التاويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برا تم من مرضكم
الذي احصركم عن حجكم او عمرتكم ذكر من قال ذلك حدثني عبيد الله بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة فاذا امنتم فاذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن
ابيه في قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول اذا امنت حين تحصر اذا امنت من كسرك من وجعك فعليك ان تاتي البيت
فيكون لك متعة فلا تحل حتى تاتي البيت وقال اخرون معنى ذلك فاذا امنتم من خوفكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ

قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فاذا امنتم ليعلم ان القوم كانوا خائفين يومئذ حدثت عن عمار بن الحسن
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاذا امنتم قال اذا امن من خوفه وبرا من مرضه وهذا القول اشبه بتاويل الاية
لان الامن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض الا ان يكون مرضا مخوفا منه الهلاك فيقال فاذا امنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك
معنى بعيد وانما قلنا ان معناه الخوف من العدو لان هذه الايات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام الحديبية واصحابه
من العدو خائفون فعرفهم الله جل ثناؤه بها ما عليهم اذا احصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم امنوا من ذلك فزال
عنهم خوفهم **القول** في تاويل قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يعني بذلك تعالى ذكره فان احصرتم
ايها المؤمنون فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم او هلاككم من مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما
استيسر من الهدي ثم اختلف اهل التاويل في صفة التمتع الذي عناه الله بهذه الاية فقال بعضهم هو ان يحصره خوف العدو وهو
محرم بالحج او مرض او عائق من العلل حتى يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع باحلاله من احرامه ذلك
الى السنة المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالاحلال من لدن حل من احرامه الاول الى احرامه الثاني من القابل ذكر
من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو
يقول يا ايها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما التمتع ان يهل الرجل بالحج فيحصره عدو او مرض او كسر او يحبسه
امر حتى تذهب ايام الحج فيقدم فيجعلها عمرة فيتمتع بحله الى العام المقبل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع بالعمرة الى الحج حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن احصر قال وقال ابن عباس
هي لمن احصر ومن خليت سبيله حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال اخبرني ابن جريج قال قال
عطاء كان ابن الزبير يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله وقال اخرون بل معنى ذلك فان احصرتم في حجكم فما
استيسر من الهدي فاذا امنتم وقد حللتم من احرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين احصرتم بالهدي
واخرتم العمرة الى السنة القابلة فاعتمرتم في اشهر الحج ثم حللتم فاستمتعتم باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدي ذكر
من قال ذلك حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري قال حدثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة فان احصرتم قال اذا
اهل الرجل بالحج فاحصر قال يبعث بما استيسر من الهدي شاة فان عجل قبل ان يبلغ الهدي محله فحلق راسه او مس طيبا او تداوى
كان عليه فدية من صيام او صدقة او نسك فاذا امنتم فاذا برا فمضى من وجهه ذلك حتى اتى البيت حل من حجته بعمرة وكان عليه
الحج من قابل وان هو رجع ولم يتم الى البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودما لتاخير العمرة فان هو رجع متمتعا في اشهر
الحج فان عليه ما استيسر من الهدي شاة فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجع قال ابراهيم فذكرت ذلك
لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
فان احصرتم فما استيسر من الهدي هذا رجل اصابه خوف او مرض او حابس حبسه بعث بهديه فاذا بلغت محلها صار حلالا فان امن
او برا ووصل الى البيت فهي له عمرة واحل وعليه الحج عاما قابلا فان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى اهله فعليه عمرة وحجة وهدي
قال قتادة والمتعة التي لا يتعاجم الناس فيها ان اصلها كان هكذا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم
قوله فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر اذا امن فعليه المتعة في الحج وهدي التمتع فان لم يجد
فالصيام فان عجل العمرة قبل اشهر الحج فعليه فيها هدي حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا بشر بن السري عن شعبة عن
عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان اخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي وقال
اخرون عني بذلك المحصر وغيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال
اخبرني ابن جريج قال اخبرني عطاء ان ابن عباس كان يقول المتعة لمن احصر ولمن خليت سبيله وكان ابن عباس يقول اصابت هذه
الاية المحصر ومن خليت سبيله وقال اخرون عني بذلك فمن فسخ حجه بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه ما استيسر
من الهدي ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن تمتع بالعمرة
الى الحج فما استيسر من الهدي اما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا
حتى اذا اتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب منكم ان يحل فليحل قالوا فما لك يا رسول الله قال انا معي هدي
وقال اخرون بل ذلك الرجل يقدم معتمرا من افق من الافاق في اشهر الحج فاذا قضى عمرته اقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه
ذلك فيكون مستمتعا بالاحلال الى احرامه بالحج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم عرفة فعليه ما استيسر من الهدي حدثني المثنى قال حدثنا

ابو حذيفة

ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن نافع قال قدم
وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فاقمنا حتى حججنا فقال انكم قد
استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم ان يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع الى اهله حدثنا ابن بشار وعبد
الحميد بن بيان القناد قالا حدثنا يزيد قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن نافع انه اخبره انه خرج مع ابن عمر معتمرين في شوال فادركهما الحج
وهما بمكة فقال ابن عمر من اعتمر معنا في شوال ثم حج فهو متمتع عليه ما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام وسبعة اذا رجع
حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ليث عن عطاء في رجل اعتمر في غير اشهر الحج فساق هديا تطوعا فقدم مكة في اشهر
الحج قال ان لم يكن يريد الحج فلينحر هديه ثم ليرجع ان شاء فان هو نحر الهدي وحل ثم بدا له ان يقيم حتى يحج فلينحر هديا اخر لمتعته فان
لم يجد فليصم حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عنبسة عن ابن ابي ليلى مثل ذلك حدثني عبد الحميد بن بيان قال حدثنا يزيد
قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان يقول من اعتمر في شوال او في ذي القعدة ثم اقام بمكة حتى يحج فهو متمتع عليه ما
على المتمتع حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب مثله حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن
حجاج عن عطاء مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله
فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي يقول من احرم بالعمرة في اشهر الحج فما استيسر من الهدي حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع قال اخبرني ابن جريج قال كان عطاء يقول المتعة لخلق الله اجمعين الرجل والمراة والحر والعبد هي
لكل انسان اعتمر في اشهر الحج ثم اقام ولم يبرح حتى يحج ساق هديا مقلدا او لم يسق وانما سميت المتعة من اجل انه اعتمر في اشهر
الحج فتمتع بعمرة الى الحج ولم تسم المتعة من اجل انه يحل بتمتع بالنساء واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال عني بها فان
احصرتم ايها المؤمنون في حجكم فما استيسر من الهدي فاذا امنتم فمن تمتع ممن حل من احرامه بالحج بسبب الاحصار بعمرة اعتمرها
لفوته الحج في السنة القابلة في اشهر الحج الى قضاء الحجة التي فاتته حين احصر عنها ثم حل من عمرته فاستمتع باحلاله من عمرته الى ان
يحج فعليه ما استيسر من الهدي وان كان قد يكون متمتعا من انشا عمرة في اشهر الحج وقضاها ثم حل من عمرته واقام حلالا حتى حج
من عامه غير ان الذي هو اولى بالذي ذكره الله في قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج هو ما وصفنا من اجل ان الله جل وعز اخبر عما على المحصر
عن الحج والعمرة من الاحكام في احصاره فكان مما اخبر جل جلاله انه عليه اذا امن من احصاره ان تمتع بالعمرة الى الحج ما استيسر من
الهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة ايام فكان معلوما بذلك انه معني به اللازم له عند امنه من احصاره من العمل بسبب الاحلال
الذي كان منه من حجه الذي احصر فيه دون المتمتع الذي لم يتقدم عمرته ولا حجه احصار مرض ولا خوف **القول** في تاويل
قوله فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج يعني جل ثناؤه بذلك فعليه ما استيسر من الهدي لتمتعه
جزاء لاستمتاعه باحلاله من احرامه الذي حل منه حين عاد لقضاء حجته فان لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة
ايام اذا رجع الى اهله ثم اختلف اهل التاويل في الثلاثة الايام التي اوجب الله عليه صومهن في الحج اي ايام الحج هن فقال
بعضهم هن ثلاثة ايام من ايام الحج اي ايام شاء بعد ان لا يتجاوز باخرهن يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثني الحسين
ابن محمد الذارع قال حدثنا حميد بن الاسود قال حدثنا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل التروية
يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن
عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن نافع
عن ابن عمر في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة واذا فاته صيامها صامها ايام
منى حدثني الحسين بن محمد الذارع قال حدثنا حميد بن الاسود عن هشام بن عروة عن عروة قال المتمتع يصوم قبل التروية يوما
ويوم التروية ويوم عرفة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله فمن لم يجد فصيام
ثلاثة ايام في الحج قال اخرهن يوم عرفة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال سالت الحكم عن صوم ثلاثة
ايام في الحج قال يصوم قبل التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال حدثنا عبد الله
ابن نمير عن الاعمش عن ابراهيم فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام قال اخرها يوم عرفة حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير انه قال في المتمتع اذا لم يجد الهدي صام يوما قبل يوم التروية ويوم التروية ويوم عرفة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطاء قال يصوم المتمتع الثلاثة الايام لمتعته
في العشر الى يوم عرفة قال وسمعت مجاهدا وطاوسا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الصوم ثلاثة ايام للمتمتع اذا لم يجد ما يهدي يصوم في العشر الى يوم عرفة متى

صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا ان عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عامر في هذه الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال قبل يوم التروية يوما ويوم التروية ويوم عرفة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اخرهن يوم عرفة من ذي الحجة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج كان يقال عرفة وما قبلها يومين من العشر حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج قال فاخرها يوم عرفة حدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا فطر عن عطا فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قال عرفة وما قبلها من العشر حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا صيام ثلاثة ايام في العشر في الحج اخرهن عرفة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن يزيد بن جرير قال سالت طاوسا عن صيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرهن يوم عرفة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى وسبعة اذا رجعتم وهذا على المتمتع بالعمرة اذا لم يجد هديا فعليه صيام ثلاثة ايام في الحج قبل يوم عرفة فان كان يوم عرفة الثالث فقد تم صومه وسبعة اذا رجع الى اهله حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا زياد بن المنذر عن ابي جعفر فصيام ثلاثة ايام في الحج قال اخرها يوم عرفة وقال اخرون بل اخرهن انقضا ايام منى ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل قال حدثنا مؤمل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا كان يقول فيمن فاته صيام ثلاثة ايام في الحج صامهن ايام التشريق حدثني احمد بن عبد الرحمن بن احمد بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال حدثني يونس عن الزهري عن عروة بن الزبير قال قالت عايشة يصوم المتمتع الذي يفوته الصيام ايام منى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب عن نافع قال قال ابن عمر من فاته صيام الثلاثة الايام في الحج فليصمهن ايام التشريق فانهن من الحج حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عمر بن محمد ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر قال من اعتمر في اشهر الحج فلم يكن معه هدي ولم يصم الثلاثة الايام قبل ايام التشريق فليصم ايام منى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عبد الله بن عيسى بن ابي ليلى يحدث عن الزهري عن عروة عن عايشة وعن سالم عن عبد الله بن عمر انهما قالا لم يرخص في ايام التشريق ان يصمن الا لمن لم يجد هديا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا هشام عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر قال اذا لم يصم الثلاثة الايام قبل النحر صام ايام التشريق فانها من ايام الحج وذكر هشام ايضا عن عايشة حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه في هذه الاية فصيام ثلاثة ايام في الحج قال هي ايام التشريق حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عقبة عن يونس بن ابي اسحاق عن وبرة عن ابن عمر قال الصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة قال وقال عبيد بن عمير يصوم ايام التشريق وعلة من قال اخر الثلاثة الايام التي اوجب الله صومهن على من لم يجد الهدي من المتمتعين صوم عرفة ان الله جل ثناوه اوجب صومهن في الحج بقوله فصيام ثلاثة ايام في الحج قالوا واذا انقضى يوم عرفة فقد انقضى الحج لان يوم النحر يوم حلال من الاحرام قالوا وقد اجمع الجميع انه غير جايز له صوم يوم النحر قالوا فان لم يكن اجماعهم على ان ذلك غير جايز من اجل انه ليس من ايام الحج فايام التشريق بعده احرى لا تكون من ايام الحج لان ايام الحج متى انقضت من سنة فلن تعود الى سنة اخرى بعدها او يكون اجماعهم على ان ذلك له غير جايز من اجل انه يوم عيد فايام التشريق التي بعده في معناه لانها ايام عيد وان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن صومهن كالذي نهى عن صوم يوم النحر قالوا واذا لم يكن يفوت صومهن بمضي يوم عرفة لم يكن الى صيامهن في الحج سبيل لان الله جل ثناوه شرط صومهن في الحج فلن يجزي عنه الا الهدي الذي فرضه الله عليه للمتعة وعلة من قال اخر الايام الثلاثة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه انقضاء اخر ايام منى ان الله اوجب على المتمتع ما استيسر من الهدي ثم الصيام اذا لم يجد الى الهدي سبيلا قالوا وانما يجب عليه نحر هدي المتعة يوم النحر وان كان له واجدا قبل ذلك قالوا فاذا كان ذلك كذلك فانما رخص له في الصوم يوم يلزمه نحر الهدي فلا يجد اليه سبيلا قالوا والوقت الذي يلزمه فيه نحو الهدي يوم النحر والايام التي بعده من ايام النحر فاما قبل ذلك فلم يكن عليه نحر قالوا واذا كان النحر لم يكن له لازما قبل ذلك وانما لزمه يوم النحر فانما لزمه الصوم يوم النحر وذلك حين عدم الهدي فلم يجد فوجب عليه الصوم قالوا واذا كان كذلك فالصوم انما يلزمه ولو في اليوم الذي يلي يوم النحر وذلك ان النحر انما كان لزمه بعد طلوع الفجر من ذلك الوقت اذا لم يجد يكون له الصوم قالوا واذا طلع فجر يوم ولم يلزمه صومه قبل

ذلك اذ

ذلك اذ كان الصوم لا يكون في بعض نهار يوم في واجب علم ان الواجب عليه من الصوم من اليوم الذي يليه الى انقضا الايام الثلاثة بعد يوم النحر من ايام التشريق قالوا ولا معنى لقول القايل ان ايام منى ليست من ايام الحج لانهن ينسك فيهن بالرمي والعكوف على عمل الحج كما ينسك غير ذلك من اعمال الحج في الايام قبلهما قالوا ومما يشهد لهذا الخبر الذي حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا يحيى بن سلام ان شعبة حدثه عن ابن ابي ليلى عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتمتع اذا لم يجد الهدي ولم يصم حتى فاته ايام العشر ان يصوم ايام التشريق مكانها والصحة ما قلنا في ذلك من القول وخطا قول من خالف قولنا فيه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة بن قيس فنادى في ايام التشريق فقال ان هذه ايام اكل وشرب وذكر الله الا من كان عليه صوم من هدي واختلف اهل العلم في اول الوقت الذي يجب على المتمتع الابتدا في صوم الايام الثلاثة التي قال الله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام في الحج والوقت الذي يجوز له صومهن وان لم يكن واجبا عليه فيه صومهن فقال بعضهم له ان يصومهن من اول اشهر الحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وطاوس انهما كانا يقولان اذا صامهن في اشهر الحج اجزاه قال وقال مجاهد اذا لم يجد المتمتع ما يهدي فانه يصوم في العشر الى يوم عرفة متى ما صام اجزاه فان صام الرجل في شوال او ذي القعدة اجزاه حدثني احمد بن المغيرة قال حدثنا محمد بن مسلم الطايفي عن عبد الله بن ابي نجيح عن مجاهد قال من صام يوما في شوال ويوما في ذي القعدة ويوما في ذي الحجة اجزاه عنه من صوم المتمتع حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال ان شا صام اول يوم من شوال حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد في قوله جل وعز فصيام ثلاثة ايام في الحج قال ان شا صامها في العشر وان شا في ذي القعدة وان شا في شوال وقال اخرون يصومهن في عشر ذي الحجة دون غيرها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام وهرون عن عنبسة عن ابن ابي نجيح عن عطا يصوم الثلاثة للمتعة في العشر الى يوم عرفة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني يعقوب بن عطا ان عطا بن ابي رباح كان يقول من استطاع ان يصومهن فيما بين اول يوم من ذي الحجة الى يوم عرفة فليصم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا بأس ان يصوم المتمتع في العشر وهو حلال حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا ابن شهاب عن الحجاج عن ابي جعفر قال لا يصام الا العشر حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا الربيع عن عطا انه كان يقول في صيام ثلاثة ايام في الحج قال في تسع من ذي الحجة ايتها شيت من شا صام قبل ذلك في شوال او في ذي القعدة فهو بمنزلة من لم يصم وقال اخرون له ان يصومهن قبل الاحرام بالحج ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال اذا خشي ان لا يدرك الصوم بمكة صام بالطريق يوما او يومين حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا قال لا بأس ان يصوم الثلاثة الايام في المتعة وانت حلال وقال اخرون لا يجوز له ان يصومهن الا بعد ان يحرم بالحج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يصومهن الا وهو محرم حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل بن نصر عن ابن ابي حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال الصيام للمتمتع ما بين احرامه الى يوم عرفة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال لا يجزيه صوم ثلاثة ايام وهو متمتع الا ان يحرم وقال مجاهد يجزيه اذا صام في ذي القعدة والصواب من القول في ذلك عندي ان للمتمتع ان يصوم الايام الثلاثة التي اوجب الله عليه صومهن لمتعته اذا لم يجد ما استيسر من الهدي من اول احرامه بالحج بعد قضاء عمرته واستمتاعه بالاحلال الى حجه الى انقضاء اخر عمل حجه وذلك انقضاء ايام منى سوى يوم النحر فانه غير جايز له صومه ابتدا صومهن قبله او ترك صومهن فاخره حتى انقضى يوم عرفة وانما قلنا له صوم اخر ايام التشريق لما ذكرنا من العلة لقايل ذلك قبل فان صامهن قبل احرامه بالحج فانه مجزي صومه ذلك من الواجب عليه من الصوم الذي فرضه الله عليه لمتعته وذلك ان الله جل وعز انما اوجب الصوم على من لم يجد هديا ممن استمتع بعمرته الى حجه فالمعتمر قبل احلاله من عمرته وقبل دخوله في حجه غير مستحق اسم متمتع بعمرته الى حجه وانما يقال له قبل احرامه متمتع معتمر حتى يدخل بعد احلاله في الحج قبل شخوصه عن مكة فاذا دخل في الحج محرما به بعد قضاء عمرته في اشهر الحج ومقامه بمكة بعد قضاء عمرته حلالا حتى حج من عامه سمي متمتعا فاذا استحق اسم متمتع لزمه الهدي وحينئذ يكون له الصوم بعدمه الهدي ان عدمه فلم يجده فاما ان صامه قبل دخوله في الحج وان كان من نيته الحج فانما هو رجل صام صوما ينوي به قضاء عما عسى ان يلزمه ولا يلزمه فسبيله سبيل رجل معسر صام ثلاثة ايام ينوي بصومهن كفارة يمين ليمين يريد ان يحلف بها ويحنث فيها وذلك ما لا خلاف بين الجميع انه غير مجزيه من كفارة

او حلقهما بعد الصوم فحنث فان ظن ظان ان صوم المعتمر بعد احلاله من عمرته او قبله وقبل دخوله في الحج يجزي عنه من الصوم الذي
اوجبه الله عليه ان تمتع بعمرته الى الحج نظير ما اجزا الحالف بيمين اذا كفر قبل حنثه فيها بعد حلفه بها فقد ظن خطا وذلك ان الله جل
ثناوه جعل لليمين تحليلا هو غير تكفير فالفاعل فيها قبل الحنث فيما يفعله المكفر بعد حنثه فيها محلل غير مكفر والمتمتع اذا صام
قبل تمتعه صام تكفيرا لما يظن انه يلزمه ولما يلزمه وهو كالمكفر عن قتل صيد يريد قتله وهو محرم قبل قتله وعن تطيب قبل
تطيبه ومن ابى ما قلنا في ذلك ممن زعم ان للمعتمر الصوم قبل احرامه بالحج قيل له ما قلت فيمن كفر من المحرمين عن الواجب على من
رمى الجمرات ايام منى يوم عرفة وهو ينوي ترك رمي الجمرات ثم اقام بمنى ايام منى حتى انقضت تاركا رمي الجمرات هل يجزيه تكفيره ذلك
عن الواجب عليه في تركه ما ترك من ذلك فان زعم ان ذلك يجزيه سئل عن مثل ذلك في جميع مناسك الحج التي اوجب الله في تضييعه
على المحرم او في فعله كفارة فان سوى بين جميع ذلك فاد قوله وسئل عن نظير ذلك في العازم على الجماع في شهر رمضان وهو مقيم
صحيح اذا كفر قبل دخول الشهر ثم دخل الشهر ففعل ما كان عازما عليه هل تجزيه كفارته التي كفر عن الواجب من وطيه ذلك وكذلك
يسال عمن اراد الظهار من امراته فان فاد قوله في ذلك خرج من قول جميع الامة وان ابى شيا من ذلك سئل الفرق بينه وبين الصائم
لمتعته قبل تمتعه وقبل احرامه بالحج ثم عكس عليه القول في ذلك فلن يقول في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله **القول**
في تاويل قوله وسبعة اذا رجعتم يعني جل ثناوه بذلك فمن لم يجد ما استيسر من الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام في حجه وصيام سبعة
ايام اذا رجع الى اهله ومصره فان قال لنا قائل وما يجب صوم السبعة الايام بعد الايام الثلاثة التي يصومهن في الحج الا بعد
رجوعه الى مصره واهله قيل بل قد وجب عليه صوم الايام العشرة بعد ما استيسر من الهدي لمتعته ولكن الله تعالى ذكره راف
بعباده رخص لمن اوجب ذلك عليه ان يوخر صوم الايام السبعة الى رجوعه الى منزله تيسيرا منه عليه كما رخص للمسافر والمريض في
شهر رمضان الافطار وقضاء عدة ما افطر من الايام من ايام اخر ولو تحمل المتمتع فقضاهن الايام السبعة في سفره قبل رجوعه الى وطنه
او صامهن بمكة كان مؤديا ما عليه من فرض الصوم في ذلك وكان بمنزلة الصائم شهر رمضان في سفره او مرضه مختارا للعسر على اليسر
وبالذي قلنا في ذلك قالت علماء الامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور
عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد وسبعة اذا رجعتم قال هي رخصة ان شاء صامها في الطريق وان شاء صامها بعد ان يرجع الى اهله حدثنا ابن حميد قال
حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد نحوه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور وسبعة
اذا رجعتم قال ان شاء صامها في الطريق وانما هي رخصة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن منصور عن
مجاهد قال ان شئت صمت السبعة في الطريق وان شئت اذا رجعت الى اهلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن فطر عن عطا
قال يصوم السبعة اذا رجع الى اهله احب الي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وسبعة اذا رجعتم قال
ان شئت في الطريق وان شئت بعد ما تقدم الى اهلك فان قال وما برهانك على ان معنى قوله وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم
وامصاركم دون ان يكون معناه اذا رجعتم من منى الى مكة قيل اجماع جميع اهل العلم على ان معناه ما قلنا دون غيره ٥
ذكر بعض من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله وسبعة
اذا رجعتم قال اذا رجعت الى اهلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسبعة اذا رجعتم اذا رجعتم الى
امصاركم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير وسبعة اذا رجعتم قال الى اهلك **القول** في تاويل قوله تلك عشرة كاملة اختلف
اهل التاويل في تاويل قوله كاملة فقال بعضهم معنى ذلك فصيام الثلاثة الايام في الحج والسبعة الايام بعد ما يرجع
الى اهله عشرة كاملة من الهدي ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن في قوله تلك
عشرة كاملة قال كاملة من الهدي حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن مثله وقال اخرون
معنى ذلك كملت لكم اجر من اقام على احرامه ولم يحل ولم يتمتع بعمرة الى الحج وقال اخرون معنى ذلك الامر وان كان مخرجه مخرج الخبر
وانما عنى بقوله تلك عشرة كاملة تلك عشرة ايام فاكملوا صومها لا تقصروا عنها لانه فرض عليكم صومها وقال اخرون
بل قوله كاملة توكيد للكلام كما يقول القائل سمعته باذني ورايته بعيني وكما قال فخر عليهم السقف من فوقهم ولا يكون الخر
الا من فوق فاما من موضع اخر فانما يكون على سعة الكلام وقال اخرون انما قال تلك عشرة كاملة وقد ذكر سبعة وثلاثة
لانه انما اخبر انها مجزية وليس يخبر عن عدتها وقالوا الا ترى ان قوله كاملة انما هو وافية * واولى هذه الاقوال عندي قول
من قال معنى ذلك تلك عشرة كاملة عليكم فرضا اكملناها وذلك انه جل ثناوه قال فمن لم يجد الهدي فعليه صيام ثلاثة ايام

في الحج

في الحج وسبعة اذا رجعتم ثم قال تلك عشرة ايام عليكم كمال صومها لمتعتكم بالعمرة الى الحج فاخرج ذلك مخرج الخبر ومعناه معنى
الامر بها **القول** في تاويل قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام يعني جل ثناوه بقوله ذلك اي التمتع
بالعمرة الى الحج لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذلك لمن لم يكن اهله
حاضري المسجد الحرام يعني المتعة انها لاهل الافاق ولا تصلح لاهل مكة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
انما هذا لاهل الامصار ليكون عليهم ايسر من ان يحج احدهم مرة ويعتمر اخرى فيجمع حجه وعمرته في سنة واحدة ثم اختلف اهل التاويل
فيمن عني بقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام بعد اجماع جميعهم على ان اهل الحرم معنيون به وانه لا متعة لهم فقال
بعضهم عني بذلك اهل الحرم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان قال قال ابن عباس ومجاهد هم اهل الحرم حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن مجاهد ذلك
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل الحرم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال
بلغنا عن ابن عباس في قوله حاضري المسجد الحرام قال هم اهل الحرم والجماعة عليه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال قتادة ذكر لنا ان ابن عباس كان يقول يا اهل مكة انه لا متعة لكم احلت لاهل
الافاق وحرمت عليكم انما يقطع احدكم واديا او قال يجعل بينه وبين الحرم واديا ثم يهل بعمرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني الليث قال حدثني يحيى بن سعيد الانصاري ان اهل مكة كانوا يغزون ويتجرون فيقدمون في اشهر الحج ثم يحجون ولا يكون عليهم
الهدي ولا الصيام ارخص لهم في ذلك لقول الله عز وجل ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد قال اهل الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ابن طاوس عن ابيه قال المتعة للناس الا لاهل مكة من لم يكن اهله من الحرم وذلك قول الله عز وجل لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام قال وبلغني عن ابن عباس مثل قول طاوس وقال اخرون عني بذلك اهل الحرم ومن كان منزله دون المواقيت الى مكة ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال من كان دون المواقيت حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك باسناده
مثله الا انه قال من كان دون المواقيت الى مكة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن عطا قال
من كان اهله دون المواقيت فهو كاهل مكة لا يتمتع وقال بعضهم عني بذلك اهل الحرم ومن قرب منزله منه ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثني ابي عن سفيان عن ابن جريج عن عطا في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة وعرنة
والرجيع وضجنان ونخلتان حدثنا احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطا
ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال عرفة ومر وعرنة وضجنان والرجيع حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن معمر عن الزهري في هذه الاية قال اليوم واليومين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
قال سمعت الزهري يقول من كان اهله على يوم او نحوه تمتع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن
عطا انه جعل اهل عرفة من اهل مكة في قوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام قال اهل مكة وفج وذي طوى وما يلي ذلك فهو من
مكة واولى الاقوال في ذلك بالصحة عندنا قول من قال ان حاضري المسجد الحرام من هو حوله ممن بينه وبينه من المسافة ما لا تقصر
اليه الصلاة لان الحاضر للشيء في كلام العرب هو الشاهد له بنفسه واذا كان ذلك كذلك وكان لا يستحق ان يسمى غائبا الا من كان
شاخصا عن وطنه وكان المسافر لا يكون مسافرا الا بشخوصه عن وطنه الى ما تقصر في مثله الصلاة وكان من لم يكن كذلك لا يستحق
اسم غائب عن وطنه ومنزله كان كذلك من لم يكن من المسجد الحرام على ما تقصر اليه الصلاة غير مستحق ان يقال هو من غير حاضريه اذ
كان الغائب عنه هو من وصفنا صفته وانما لم يكن المتعة لمن كان من حاضري المسجد الحرام من اجل ان التمتع انما هو الاستمتاع بالاحلال
من الاحرام بالعمرة الى الحج مرتفقا في ترك العود الى المنزل والوطن بالمقام بالحرم حتى ينشئ منه الاحرام بالحج وكان المعتمر متى قضى
عمرته في اشهر الحج ثم انصرف الى وطنه او شخص من الحرم الى ما تقصر فيه الصلاة ثم حج من عامه ذلك بطل ان يكون مستمتعا لانه لم يستمتع
بالمرفق الذي جعل للمستمتع من ترك العود الى الميقات والرجوع الى الوطن بالمقام في الحرم وكان المكي من هو حاضري المسجد الحرام
لا يرتفق في ذلك من اجل انه متى قضى عمرته اقام في وطنه بالحرم فهو غير مرتفق بشيء مما يرتفق به من لم يكن اهله من حاضري المسجد الحرام فيكون
مستمتعا بالاحلال من عمرته الى حجه **القول** في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب يعني بذلك
جل ثناوه واتقوا الله بطاعته فيما الزمكم من فرايضه وحدوده واحذروا ان تعتدوا في ذلك وتتجاوزوا ما بينه لكم في مناسككم فتستحلوا
ما حرم فيها عليكم واعلموا وتيقنوا انه تعالى ذكره شديد العقاب لمن عاقبه على انتهاكه محارمه وركوبه معاصيه **القول**

في تأويل قوله الحج أشهر معلومات يعني جل ثناؤه بذلك وقت الحج أشهر معلومات فالأشهر مرفوعات بالحج وإن كان له وقتا لا صفة ونعتا
إذ لم يكن محصورات بتعريف بإضافة إلى معرفة أو معهود فصار الرفع فيهن كالرفع في قول العرب في نظير ذلك المسلمون جانب
والكفار جانب برفع الجانب إذ لم يكن محصورا على حد معروف ولو قيل جانب أرضهم أو بلادهم لكان النصب هو الكلام ثم اختلف
أهل التأويل في تأويل قوله الحج أشهر معلومات فقال بعضهم يعني بالأشهر المعلومات شوالا وذا القعدة وعشرا ذي الحجة ذكر
من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله
الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن شريك
عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم
عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا إبراهيم بن إسمعيل بن نصر السلمي قال حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة
عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الحج أشهر معلومات وهن شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة جعلهن الله
سبحانه للحج وسائر الشهور للعمرة فلا يصلح أن يحرم أحد بالحج إلا في أشهر الحج والعمرة يحرم بها في كل شهر حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال
حدثنا شريك عن أبي إسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وأبو عامر قالا حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري
عن المغيرة عن إبراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي مثله
حدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وإسرائيل عن مغيرة عن إبراهيم مثله حدثنا أحمد بن إسحاق قال
حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن جابر عن عامر مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي مثله حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وأخبرنا مغيرة عن إبراهيم والشعبي وأخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا جويبر
عن الضحاك وأخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة في الحج أشهر معلومات حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال
حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة حدثنا أحمد بن حازم قال
حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك قال شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا حسين بن عقيل الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله وقال آخرون بل يعني بذلك شوالا
وذا القعدة وذا الحجة كله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا ابن جريج قال قلت لنافع
كان عبد الله يسمي أشهر الحج قال نعم شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا ابن جريج قال
قلت لنافع أسمعت ابن عمر يسمي أشهر الحج قال نعم كان يسمي شوالا وذا القعدة وذا الحجة حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد
قال حدثنا شريك عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن
بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الحج أشهر معلومات قال عطاء فهي شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الحج أشهر معلومات
أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة وربما قال وعشر من ذي الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الحج أشهر معلومات قال شوال وذو القعدة وذو الحجة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن
ابن شهاب قال أشهر الحج شوال وذو القعدة وذو الحجة فإن قال لنا قائل وما وجه قول قائلي هذه المقالة وقد علمت أن
الحج لا يعمل بعد تقضي أيام منى قيل إن معنى ذلك غير الذي توهمته وإنما عنوا بقيلهم أشهر ثلاثة أشهر كوامل أنهن أشهر الحج لا
أشهر العمرة وأن أشهر العمرة سواهن من شهور السنة ومما يدل على أن ذلك معناهم في قيلهم ذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قال ابن عمر أن تفصلوا بين الحج والعمرة فتجعلوا العمرة في غير أشهر الحج أتم لحج أحدكم
وأتم لعمرته حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني أبي قال حدثنا شعبة قال سألني أيوب أو قال لما لقيني أيوب سألني عن حديث
قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قلت لعبد الله امرأة منا قد حجت وهي تريد أن تحج أفتجعل مع حجها عمرة فقال ما أرى هؤلاء
الأشهر إلا أشهر الحج قال فقال لي أيوب ومن عنده سل عن هذا الحديث حدثك قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أنه سأل عبد الله

حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول إن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة
في المحرم قال كانوا يرونها تامة حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحق بن يوسف عن ابن عون قال سألت القاسم بن محمد
عن العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة حدثنا ابن بيان الواسطي قال أخبرنا
إسحاق عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين أنه كان يستحب العمرة في المحرم قال تكون في غير أشهر الحج حدثنا ابن بيان قال حدثنا
إسحاق عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال قال ابن عمر للحكم بن الأعرج وغيره إن أطعتموني انتظرتم حتى إذا أهل المحرم خرجتم إلى ذات
عرق فأهللتم منها بعمرة حدثنا المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي يعفور قال سمعت ابن عمر يقول لأن أعتمر
في عشر ذي الحجة أحب إلي من أن أعتمر في العشرين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم
عن طارق بن شهاب قال سألت ابن مسعود عن امرأة منا أرادت أن تجمع مع حجها عمرة فقال أسمع الله يقول الحج أشهر معلومات
ما أراها إلا أشهر الحج حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا حزم القطعي قال سمعت محمد بن سيرين يقول ما أحد من أهل العلم شك
أن عمرة في غير أشهر الحج أفضل من عمرة في أشهر الحج ونظائر ذلك مما يطول باستيعاب ذكره الكتاب مما يدل على أن معنى قيل من قال
وقت الحج ثلاثة أشهر كوامل أنهن من غير شهور العمرة وأنهن شهور لعمل الحج دون عمل العمرة وإن كان عمل الحج إنما يعمل في بعضهن لا في
جميعهن وأما الذين قالوا تأويل ذلك شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة فإنهم قالوا إنما قصد الله جل ثناؤه بقوله الحج أشهر
معلومات إلى تعريف خلقه ميقات حجهم لا الخبر عن وقت العمرة قالوا فأما العمرة فإن السنة كلها وقت لها لتظاهر الأخبار عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اعتمر في بعض شهور الحج ثم لم يصح عنه بخلاف ذلك خبر قالوا فإذا كان ذلك كذلك وكان عمل الحج
ينقضي وقته بانقضاء العاشر من أيام ذي الحجة علم أن معنى قوله الحج أشهر معلومات إنما هو ميقات الحج شهران وبعض الثالث
والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال إن معنى ذلك الحج شهران وعشر من الثالث لأن ذلك من الله خبر عن ميقات
الحج ولا عمل للحج يعمل بعد انقضاء أيام منى فمعلوم أنه لم يعن بذلك جميع الشهر الثالث وإذا لم يكن معنيا به جميعه صح قول من قال
وعشر ذي الحجة فإن قال قائل فكيف قيل الحج أشهر معلومات وهو شهران وبعض الثالث قيل إن العرب لا تمنع خاصة في الأوقات
من استعمال مثل ذلك فتقول له اليوم يومان منذ لم أره وإنما تعني بذلك يوما وبعض آخر وكما قال جل ثناؤه فمن تعجل في يومين فلا
إثم عليه وإنما يتعجل في يوم ونصف وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ثم يخرجه عاما على السنة والشهر فيقول زرته
العام وأتيته اليوم وهو لا يريد بذلك أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك وفي ذلك
الحين فكذلك قيل الحج أشهر والمراد منه الحج شهران وبعض آخر فمعنى الآية إذا ميقات حجكم أيها الناس شهران وبعض الثالث
وهو شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة **القول** في تأويل قوله فمن فرض فيهن الحج يعني بقوله جل ثناؤه فمن فرض فيهن
الحج فمن أوجب الحج على نفسه وألزمها إياه فيهن يعني في الأشهر المعلومات التي بينها وإيجابه إياه على نفسه العزم على عمل جميع
ما أوجب الله على الحاج عمله وترك جميع ما أمره الله بتركه وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي يكون به الرجل فارضا الحج بعد
إجماع جميعهم على أن معنى الفرض الإيجاب والإلزام فقال بعضهم فرض الحج الإهلال ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا ورقاء المدائني عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قوله فمن فرض فيهن الحج قال من أهل بحج حدثنا ابن وكيع قال
حدثنا أبي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن عطاء قال التلبية حدثنا
ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان الثوري فمن فرض فيهن الحج قال الفريضة الإحرام
والإحرام التلبية حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن إبراهيم يعني ابن مهاجر عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال
الفريضة التلبية حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ورقاء عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر فمن فرض فيهن الحج قال
أهل حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مغيرة عن إبراهيم قال الفرض التلبية ويرجع إن شاء ما لم
يحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الإهلال
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فمن فرض فيهن الحج قال التلبية حدثنا
إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال أخبرنا حماد بن سلمة عن جبر بن حبيب قال سألنا القاسم بن محمد عمن
فرض فيهن الحج قال إذا اغتسلت ولبست ثوبيك ولبيت فقد فرضت الحج وقال آخرون فرض الحج الإحرام به ذكر
من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن فرض فيهن الحج يقول من أحرم
بحج أو عمرة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم
قالوا جميعا حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم فمن فرض فيهن الحج قال فمن أحرم واللفظ لحديث ابن بشار حدثنا أحمد قال حدثنا

ابو احمد قال حدثنا شريك والحسن بن صالح عن ليث عن عطاء قال الفرض الاحرام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا حجاج عن عطاء وبعض اشياخنا عن الحسن في قوله فمن فرض فيهن الحج قال الفرض الحج الاحرام حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فمن فرض فيهن الحج فهذا عندنا الاحرام حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين
ابن عقيل عن الضحاك عن ابن عباس قال الفرض الاحرام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين عن عقيل
الخراساني قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال
اخبرني المغيرة عن ابراهيم فمن فرض فيهن الحج قال من احرم وهذا القول الثاني يحتمل ان يكون بمعنى ما قلنا من ان يكون الاحرام كان
عند قائله الايجاب بالعزم ويحتمل ان يكون عنده بالعزم والتلبية كما قال القائلون القول الاخر واما قلنا ان فرض الحج الاحرام
لاجماع الجميع على ذلك وقلنا ان الاحرام هو ايجاب الرجل ما يلزم المحرم ان يوجبه على نفسه على ما وصفنا انفا لانه لا يخلو القول
في ذلك من احد امور ثلاثة اما ان يكون الرجل غير محرم الا بالتلبية وفعل جميع ما يجب على الموجب الاحرام على نفسه فعله فان يكن
ذلك كذلك فقد يجب ان لا يكون محرما الا بالتجرد للاحرام وان يكون من لم يكن له متجردا فغير محرم وفي اجماع الجميع على انه قد يكون محرما
وان لم يكن متجردا من ثيابه بايجابه الاحرام ما يدل على انه قد يكون محرما وان لم يلب اذ كانت التلبية بعض مشاعر الاحرام كالتجرد
لبعض مشاعره وفي اجماعهم على انه قد يكون محرما بترك بعض مشاعر حجه ما يدل على ان حكم غيره من مشاعره حكمه او يكون اذ فسد
هذا القول قد يكون محرما وان لم يلب ولم يتجرد ولم يعزم العزم الذي وصفنا وفي اجماع الجميع على انه لا يكون محرما من لم يعزم على الاحرام
ويوجبه على نفسه اذا كان من اهل التكليف ما ينبي عن فساد هذا القول واذا فسد هذان الوجهان فبين صحة الوجه الثالث
وهو ان الرجل قد يكون محرما بايجابه الاحرام بعزمه على سبيل ما بينا وان لم يظهر ذلك بالتجرد والتلبية وصنيع بعض ما عليه عمله
من مناسكه واذا صح ذلك صح ما قلنا من ان فرض الحج هو ما ذكرنا ايجابه من المحرم على نحو ما بينا قبل **القول** في تاويل قوله
فلا رفث اختلف اهل التاويل في معنى الرفث في هذا الموضع فقال بعضهم هو الافحاش للمرأة في الكلام وذلك ان يقول اذا
حللنا فعلت بك كذا لا يكني عنه وما اشبه ذلك

ذكر من قال ذلك

صح

حدثني احمد بن حماد الدولابي ويونس قالا حدثنا سفيان عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن
الرفث قول الله فلا رفث ولا فسوق قال هو التعريض بالجماع وهي العرابة من كلام العرب وهو ادنى الرفث حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن روح ابن القاسم عن ابن طاوس عن ابيه في قوله فلا رفث قال الرفث العرابة التعريض للنساء بالجماع حدثنا ابن بشار قال
حدثنا ابن ابي عدي عن عوف قال حدثني زياد بن حصين قال حدثني ابي حصين بن قيس قال اصعدت مع ابن عباس في الحاج وكنت خليلا له
فلما كان بعد احرامنا قال ابن عباس فاخذ بذنب بعيره فجعل يلويه وهو يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق
الطير ننك لميسا قال فقلت اترفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن رجل عن ابي العالية الرياحي عن ابن عباس انه كان يحدو وهو محرم وهو يقول
وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا قال قلت تكلم بالرفث وانت محرم قال انما الرفث ما قيل عند النساء
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله بن عمر كان يقول الرفث اتيان النساء والتكلم
بذلك الرجال والنساء اذا ذكروا ذلك بافواههم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي مثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ايحل للمحرم ان يقول لامراته اذا حللت اصبتك قال لا ذاك
الرفث قال وقال عطاء الرفث ما دون الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثني محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الرفث الجماع وما
دونه من قول الفحش حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ابن جريج قال قلت لعطاء قول الرجل لامراته اذا حللت اصبتك قال
ذلك الرفث حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال كنت امشي مع ابن عباس وهو محرم
وهو يرتجز ويقول وهن يمشين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا قال قلت اترفث يا ابن عباس وانت محرم قال
انما الرفث ما روجع به النساء حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن سعيد عن ابن جريج قال اخبرني ابن الزبير اباه وعطاء
انه سمع طاوسا قال سمعنا ابن الزبير يقول لا يحل للمحرم الاعرابة فذكرنا لابن عباس فقال صدق فقلت لابن عباس وما الاعرابة
قال التعريض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا ابن جريج قال اخبرني الحسن بن مسلم عن طاوس انه كان يقول لا يحل للمحرم
الاعرابة قال طاوس والاعرابة ان يقول وهو محرم اذا حللت اصبتك حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا نظر
عن زياد بن حصين عن ابي العالية قال لا يكون رفث الا ما واجهت به النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن علقمة بن مرثد عن طاوس قال كانوا يكرهون الاعرابة يعني التعريض بذكر الجماع وهو محرم حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو عاصم
عن ابن جريج عن ابن طاوس انه سمع اباه انه كان يقول لا تحل الاعرابة والاعرابة التعريض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان بن

عليه

عيينة عن ابن طاوس عن ابيه قال سالت ابن عباس عن قول الله فلا رفث قال الرفث الذي ذكر هنا ليس بالرفث الذي ذكر احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هو التعريض بذكر الجماع وهي الاعرابة في كلام العرب حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا ابن جريج عن عطاء انه كره التعريض للمحرم حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال اخبرني ابن طاوس ان اباه كان
يقول الرفث الاعرابة فما وراءه من شان النساء والاعرابة الافصاح بالجماع حدثنا عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج قال
حدثنا الحسن بن مسلم انه سمع طاوسا يقول لا يحل للمحرم الاعرابة حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فلا رفث قال الرفث غشيان النساء والقبل والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام ونحو ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن مجاهد قال كان ابن عمر يقول للحادي لا تعرض بذكر
النساء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر وابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث في الصيام
الجماع والرفث في الحج الاعرابة وكان يقول للدخول والمسيس الجماع وقال اخرون الرفث في هذا الموضع الجماع نفسه ذكر
من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم قال الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن
شريك عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الرفث اتيان النساء حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن
التميمي قال سالت ابن عباس عن الرفث فقال الجماع حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن سفيان عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله
عن ابن عباس قال الرفث هو الجماع ولكن الله كريم يكني عما شاء حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن الاعمش عن زياد
ابن حصين عن ابي العالية قال سمعت ابن عباس يرتجز وهو محرم يقول خرجن يسرين بنا هميسا ان تصدق الطير ننك لميسا
الا انه لم يكن عن الجماع بلميسا فقلت اليس هذا الرفث قال لا انما الرفث اتيان النساء او المجامعة حدثنا ابن عبد الحميد قال
اخبرنا اسحاق عن عوف عن زياد بن حصين عن ابي العالية عن ابن عباس بنحوه الا ان عوفا صرح به حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو عاصم
قال حدثنا سفيان عن عاصم عن بكر عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص
عن عبد الله قوله فلا رفث قال الرفث اتيان النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله فلا
رفث قال الرفث غشيان النساء حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الرفث الجماع فما دون
من شان النساء حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار بنحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة
عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع
عن مجاهد فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله فلا رفث قال كان قتادة
يقول الرفث غشيان النساء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال اخبرنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل
عن الحسن بن عبيد الله عن ابي الضحى عن ابن عباس قال الرفث الجماع حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد
قال الرفث الجماع حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الرفث المجامعة حدثني موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فلا رفث فلا جماع حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع فلا رفث قال الرفث الجماع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا رفث
قال الجماع النساء حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله فلا رفث قال
الرفث الجماع حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن ابي رباح قال الرفث الجماع حدثني المثنى
قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الرفث الجماع حدثنا المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الرفث الجماع حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حسين بن عقيل وحدثني احمد
ابن حازم قال حدثنا ابو نعيم وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين عن عقيل عن الضحاك قال
الرفث الجماع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس مثله قال واخبرنا
عبد الملك عن عطاء مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابراهيم
قالا مثل ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال الرفث النكاح حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال حدثني
ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الرفث الجماع حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سالت الزهري عن قوله

حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الرفث اتيان النساء وقرأ احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فلا رفث قال الرفث الجماع حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله والصواب من القول في ذلك عندي ان الله جل وعز نهى من فرض الحج في اشهر الحج عن الرفث فقال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث والرفث في كلام العرب اصله الافحاش في المنطق على ما قد بينا فيما مضى ثم يستعمل في الكناية عن الجماع فاذ كان ذلك كذلك وكان اهل العلم مختلفين فيما اريد به في هذا الموضع من الله عز وجل بعض معاني الرفث ام جميع معانيه وجب ان يكون على جميع معانيه اذ لم يأت خبر بخصوص الرفث الذي هو بالمنطق عند النساء من سائر معاني الرفث يجب التسليم له اذ كان غير جائز نقل حكم ظاهر اية الى تأويل باطن الا بحجة ثابتة فان قال قائل فان حكمها من عموم ظاهرها الى الباطن من تأويلها منقول باجماع وذلك ان الجميع لا خلاف بينهم في ان الرفث عند غير النساء غير محظور على محرم فكان معلوما بذلك ان الاية معني بها بعض الرفث دون بعض واذا كان كذلك وجب ان لا يحرم من معاني الرفث على المحرم شيء الا ما اجمع على تحريمه عليه او قامت بتحريمه حجة يجب التسليم لها قيل ان ما خص من الاية فاخرج منها خارج من التحريم والحظر ثابت لجميع ما لم يخصصه الحجة من معنى الرفث بالاية كالذي كان عليه حكمه لو لم يخص منه شيء لان ما خص من ذلك فاخرج من عمومه انما لزمنا اخراج حكمه من الحظر بامر من لا يجوز خلاف امره فكان حكم ما شمله معنى الاية بعد الذي خص منها على الحكم الذي كان يلزم العباد فرضه بها لو لم يخصص منها شيء لان العلة فيما لم يخصص منها بعد الذي خص منها نظير العلة فيه قبل ان يخص منها شيء

القول في تأويل قوله ولا فسوق اختلف اهل التأويل في معنى الفسوق التي نهى الله عنها في هذا الموضع فقال بعضهم هي المعاصي كلها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق المعاصي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عطاء الفسوق المعاصي كلها قال الله عز وجل وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن جريج عن عطاء مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن جريج عن ابن طاوس عن ابيه قال الفسوق المعصية حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الفسوق المعاصي كلها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن عيينة عن روح بن القاسم عن ابن طاوس عن ابيه في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي كلها حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد جميعا عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة ولا فسوق قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا فسوق قال المعاصي حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الفسوق المعاصي قال وقال مجاهد مثل قول سعيد حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الفسوق المعاصي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا فسوق قال الفسوق عصيان الله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله ولا فسوق قال الفسوق المعاصي. حدثني المثنى قال حدثني الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطاء بن ابي رباح قال الفسوق المعاصي. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة وابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الحجاج عن عطاء عن ابن عباس ولا فسوق قال المعاصي قال واخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عدي عن عكرمة مثله. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر عن عكرمة قال الفسوق معصية الله لا صغير من معصية الله. حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا فسوق قال الفسوق معاصي الله كلها حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه وعن ابن ابي نجيح عن مجاهد قالا الفسوق المعاصي وقال مثل ذلك الزهري وقتادة. وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع ما عصي الله به في الاحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر وما اشبه ذلك مما خص الله به الاحرام وامر بالتجنب منه في حال الاحرام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره ان عبد الله ابن عمر كان يقول الفسوق اتيان معاصي الله في الحرم. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الفسوق ما اصيب من معاصي الله به صيدا او غيره وقال اخرون بل الفسوق في هذا الموضع السباب

ذكر من

التاسع عشر من الاول

ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عمر قال الفسوق السباب حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثني احمد بن حازم الغفاري قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ثوير قال سمعت ابن عمر يقول الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عبد العزيز بن رفيع عن مجاهد ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله ولا فسوق قال اما الفسوق فهو السباب حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال الفسوق السباب حدثني المثنى قال حدثنا معلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطاء بن يسار يحدث نحوه. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يونس عن الحسن واخبرنا مغيرة عن ابراهيم قالا الفسوق السباب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا فسوق قال الفسوق السباب حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم مثله وقال اخرون بل الفسوق الذبح للاصنام ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في الفسوق الذبح للانصاب وقرأ او فسقا اهل لغير الله به فقطع ذلك ايضا قطع الذبح للانصاب بالنبي صلى الله عليه وسلم حين حج فعلم امته المناسك وقال اخرون الفسوق التنابز بالالقاب ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن حسين بن عقيل عن الضحاك في قوله ولا فسوق قال الفسوق التنابز بالالقاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا حسين بن عقيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فذكر مثله واولى الاقوال التي ذكرنا بتأويل الاية في ذلك قول من قال معنى قوله ولا فسوق النهي عن معصية الله في اصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه قال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا يرفث ولا يفسق اي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال احرامه وذلك ان الله جل ثناؤه قال فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق يعني بذلك فلا يرفث ولا يفسق اي لا يفعل ما نهاه الله عنه ولا يخرج عن طاعة الله في احرامه وقد علمنا ان الله جل ذكره قد حرم معاصيه على كل احد محرما كان او غير محرم وكذلك حرم التنابز بالالقاب في حال الاحرام وغيرها بقوله ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب وحرم على المسلم سباب اخيه في كل حال فرض الحج او لم يفرضه فاذا كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي نهى عنه العبد من الفسوق في حال احرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال الاحلال وقبل احرامه بحجه كما ان الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل احرامه لانه لا معنى لان يقال فيما قد حرم الله على خلقه في كل الاحوال لا يفعلن احدكم في حال الاحرام ما هو حرام عليه فعله في كل حال لان خصوص حال الاحرام به لا وجه له وقد عم به جميع الاحوال من الاحرام والاحلال فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فخص به حال احرامه وقيل له فاذا فرضت الحج فلا تفعله هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج وذلك هو ما وصفنا وذكرنا ان الله جل ثناؤه خص بالنهي عنه المحرم في حال احرامه كما نهاه عنه من الطيب واللباس والحلق وقص الاظفار وقتل الصيد وسائر ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال احرامه فتأويل الاية اذا فمن فرض فيهن الحج في اشهر الحج فاحرم فيهن فلا يرفث عند النساء فيصرح لهن بجماعهن ولا بجامعهن ولا يفسق باتيان ما نهاه الله في حال احرامه بحجه من قتل صيد واخذ شعر وقلم ظفر وغير ذلك مما حرم الله عليه فعله وهو محرم

القول في تأويل قوله ولا جدال في الحج اختلف اهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك النهي عن ان يجادل المحرم احدا ثم اختلف قائلو هذا القول فقال بعضهم نهي ان يجادل صاحبه حتى يغضبه ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن ابي الاحوص عن عبد الله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد قال حدثنا اسحاق عن شريك عن ابي اسحاق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الجدال فقال المراء تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عيينة عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء قال الجدال ان يماري الرجل اخاه حتى يغضبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون عن عمرو بن شعيب عن خالد عن سلمة بن كهيل قال سألت مجاهدا عن قوله ولا جدال في الحج قال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال حدثنا اسحاق عن ابن جريج عن عمرو بن دينار قال الجدال هو ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا ابن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن الحسن قال الجدال المراء حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجدال ان تجادل صاحبك حتى تغضبه حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير قال الجدال ان تغضب صاحبك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن منصور عن مجاهد ولا جدال في الحج قال المراء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا حسين بن عقيل عن الضحاك

قال الجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا واقد الخلقاني عن عطا قال الا
الجدال فتماري صاحبك حتى تغضبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الجدال المرا ان تماري صاحبك
حتى تغضبه حدثني المثنى قال حدثنا المعلى بن اسد قال حدثنا خالد عن المغيرة عن ابراهيم قال قال الجدال المرا حدثني المثنى قال
حدثنا المعلى قال حدثنا عبد العزيز عن موسى بن عقبة قال سمعت عطا بن يسار يحدث نحوه حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن المغيرة عن ابراهيم بمثله حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن الحجاج عن عطا بن
ابي رباح قال الجدال ان يماري بعضهم بعضا حتى يغضبوا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشير
عن عكرمة ولا جدال والجدال الغضب ان يغضب عليك مسلم الا ان تستعتب مملوكا فتغلظه من غير ان تضربه ولا باس عليك
في ذلك ان شاء الله حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عربي عن عكرمة قال والجدال ان تماري صاحبك حتى تغضبه او يغضبك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا الجدال هو الصخب والمراآت
محرم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا الجدال قال ان تغضب صاحبك من الجدال حدثني علي قال
حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال الجدال المرا والملاحاة حتى تغضب اخاك وصاحبك
فنهى الله عن ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس قال الجدال
ان تماري صاحبك حتى تغضبه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم قال
الجدال المرا حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري وقتادة قالا هو الصخب والمراآت محرم
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ولا جدال في الحج قال كانوا يكرهون الجدال وقال اخرون منهم الجدال
في هذا الموضع معناه السباب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس ان نافعا اخبره
ان عبد الله بن عمر كان يقول الجدال في الحج السباب والمرا والخصومات حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن محمد بن اسحاق عن نافع عن ابن عمر قال الجدال السباب والمنازعة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس قال الجدال السباب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية جميعا عن سعيد
عن قتادة قال الجدال السباب وقال اخرون منهم بل عني بذلك خاص من الجدال والمرا وانما عنى الاختلاف فيمن هو اتم حجا
من الحجاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي قال الجدال كانت قريش
اذا اجتمعت بمنى قال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال هولاء حجنا اتم من حجكم وقال اخرون منهم بل ذلك اختلاف كان يكون
بينهم في اليوم الذي يكون فيه الحج فنهوا عن ذلك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن جبر بن حبيب
عن القاسم بن محمد انه قال الجدال في الحج ان يقول بعضهم الحج اليوم ويقول بعضهم الحج غدا وقال اخرون بل ذلك اختلافهم
في ايهم المصيب موقف ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولا جدال في الحج قال كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون كلهم يدعي ان موقفه موقف ابراهيم فقطعه الله حين اعلم نبيه عليه
السلام بمناسكهم وقال اخرون بل قوله جل ثناوه ولا جدال في الحج خبر من الله عن استقامة وقت الحج على ميقات واحد لا يتقدمه
ولا يتاخره وبطول فعل النسي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز
ابن رفيع عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد استقام الحج فلا جدال فيه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد كانوا يسقطون المحرم ويقولون صفران لصفر وشهر ربيع
الاول ثم يقولون شهرا ربيع لشهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم يقولون جماديان لجمادى الاخرة ولرجب ثم يقولون لشعبان رمضان
ثم يقولون لرمضان شعبان ثم يقولون لشوال رمضان ويقولون لذي القعدة شوال ثم يقولون لذي الحجة ذو القعدة ثم يقولون
للمحرم ذو الحجة فيحجون في المحرم ثم يأتنفون فيحسبون على ذلك عدة مستقبلة على وجه ما ابتدوا فيقولون المحرم وصفر وشهرا
ربيع فيحجون في المحرم ليحجوا في كل سنة مرتين فيسقطون شهرا اخر فيعدونه على العدة الاولى فيقولون صفران وشهرا ربيع نحو عدتهم
في اول ما اسقطوا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لصاحب النسي الذي ينسي لهم ابو ثمامة رجل من بني كنانة حدثنا عبد الحميد
ابن بيان قال اخبرنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شبهة في الحج قد تبين امر الحج حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا جدال في الحج قال قد استقام امر الحج فلا تجادلوا فيه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج لا شهر ينسى ولا شك في الحج قد تبين • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زائدة

عن العلا بن عبد الكريم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال قد علم وقت الحج فلا جدال فيه ولا شك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز والعلا عن مجاهد قال اشهر معلومة لا تنازع فيه حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا اسرايل عن سالم عن مجاهد ولا جدال في الحج قال لا شك في الحج حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال
اخبرنا حجاج عن عطا عن ابن عباس ولا جدال في الحج قال المرا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا جدال في الحج فقد تبين الحج قال كانوا يحجون في ذي الحجة عامين وفي المحرم عامين ثم حجوا
في صفر عامين وكانوا يحجون في كل سنة في كل شهر عامين حتى وافقت حجة ابي بكر من العامين في ذي القعدة قبل حجة النبي صلى الله عليه
وسلم ثم حج النبي عليه السلام من قابل في ذي الحجة فذلك حين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم
خلق الله السموات والارض حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ولا جدال في الحج قال قد بين الله امر
الحج ومعالمه فليس فيه كلام • واولى هذه الاقوال في قوله ولا جدال في الحج بالصواب قول من قال معنى ذلك قد بطل
الجدال في الحج ووقته واستقام امره ووقته على وقت واحد ومناسك متفقة غير مختلفة ولا تنازع فيه ولا مرا وذلك
ان الله تعالى ذكره اخبر ان وقت الحج اشهر معلومات ثم نفى عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه • وانما اخترنا
هذا التاويل في ذلك ورايناه اولى بالصواب مما خالفه لما قد قدمنا من البيان ان قوله فلا رفث ولا فسوق انه غير جائز ان يكون
الا خص بالنهي عنه في تلك الحال مطلق مباح في الحال التي يخالفها وهي حال الاحلال وذلك ان حكم ما خص به من ذلك حكم حال الاحرام
ان كان سوا فيه حال الاحرام وحال الاحلال فلا وجه لخصوصه به حال دون حال وقد عم به جميع الاحوال واذا كان ذلك كذلك وكان
لا معنى لقول القايل في تاويل قوله لا جدال في الحج لا تمار صاحبك حتى تغضبه الا احد معنيين اما ان يكون اراد لا تماره
بباطل حتى تغضبه فذلك ما لا وجه له لان الله عز وجل قد نهى عن المرا بالباطل في كل حال محرما كان الممارى او محلا فلا وجه
لخصوص حال الاحرام بالنهي عنه لاستوا حال الاحرام والاحلال في نهي الله عنه او يكون اراد لا تماره بحق وذلك ايضا ما لا وجه له
لان المحرم لو راى رجلا يروم فاحشة كان الواجب عليه مراه في دفعه عنها او راه يحاول ظلمه والذهاب منه بحق له قد غصبه
عليه كان عليه مراه فيه وجداله حتى يتخلصه منه والجدال والمرا لا يكون بين الناس الا من احد وجهين اما من قبل ظلم واما من قبل
حق فاذا كان من احد وجهيه غير جائز فعله بحال ومن الوجه الاخر غير جائز تركه بحال فاي وجوهه التي خص بالنهي عنه حال الاحرام
وكذلك لا وجه لقول من تاول ذلك انه بمعنى السباب لان الله جل ذكره قد نهى المؤمنين بعضهم عن سباب بعض على لسان رسوله
عليه الصلاة والسلام في كل حال فقال صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر فان كان المسلم عن سب المسلم منهيا
في كل حال من احواله محرما كان او غير محرم فلا وجه لان يقال لا تسبه في حال الاحرام اذا احرمت وفيما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخبر الذي حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج مثل يوم ولدته امه حدثني علي بن سهل قال
حدثنا حجاج قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت فلم يرفث
ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه حدثنا احمد بن الوليد قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سيار عن ابي
حازم عن ابي هريرة عن النبي عليه السلام مثل حديث ابن المثنى عن وهب بن جرير حدثني ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور عن ابي حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ايضا حدثنا المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا
شعبة قال اخبرني منصور قال سمعت ابا حازم يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا تميم بن المنتصر
قال اخبرنا اسحق قال اخبرنا محمد بن عبيد الله عن الاعمش عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كما ولدته امه حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وابو اسامة عن سفيان
عن منصور عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله الا انه قال رجع كما ولدته امه حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن شعبة عن سيار عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه
الا انه قال رجع الى اهله مثل يوم ولدته امه حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا يحيى بن ابي بكر عن ابراهيم بن طهمان عن
منصور عن هلال بن يساف عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت يعني الكعبة
فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا هشيم عن سيار عن ابي حازم عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته امه دلالة واضحة على ان قوله
ولا جدال في الحج بمعنى النفي عن الحج ان يكون فيه او في وقته جدال ومرا دون النهي عن جدال الناس بينهم فيما يعنيهم من الامور او لا

وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر انه من حج فلم يرفث ولم يفسق استحق من الله الكرامة ما وصف انه استحقه بحجه تاركا للرفث
والفسوق اللذين نهى الله الحاج عنهما في حجه من غير ان يضم اليهما الجدال فلو كان الجدال الذي ذكره الله في قوله ولا جدال في الحج مما
نهاه الله عنه بهذه الاية على نحو الذي تاوله من تاول ذلك من انه المراء والخصومات والسباب وما اشبه ذلك لما كان صلى الله عليه
وسلم ليخص باستحقاق الكرامة الذي ذكر انه يستحقها الحاج الذي وصف امره باجتناب خلتين مما نهاه الله عنه في حجه دون الثالثة
التي هي مقرونة بهما ولكن لما كان معنى الثالثة مخالفا معنى صاحبتيها في انها خبر على المعنى الذي وصفنا وان الاخريين بمعنى النهي
الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان مجتنبهما في حجه مستوجب ما وصف من اكرام الله اياه بما اخبر انه مكرمه به اذ كانتا بمعنى
النهي وكان المنهي عنهما لله مطيعا بانتهائه عنهما وترك ذكر الثالثة اذ لم تكن في معناهما وكانت مخالفة سبيلها سبيلهما
فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو اولى بالقراءة من القراءات المختلفة بين اعراب الجدال واعراب الرفث والفسوق ليعلم سامع
ذلك اذا كان من اهل الفهم باللغات ان الذي من اجله خولف بين اعرابيهما اختلاف معنييهما وان كان صوابا قراءة جميع ذلك باتفاق
جميع اعرابه على اختلاف معانيه اذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضا باعراب مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من
الكلام فاعجب القراءات الي في ذلك اذ كان الامر على ما وصفت قراءة من قرا فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج برفع الرفث والفسوق
وتنوينهما وفتح الجدال بغير تنوين وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من اهل مكة منهم عبد الله بن كثير وابو عمرو بن العلاء واما
قول من زعم ان معناه النهي عن اختلاف المختلفين في اتمام حجهم والقائلين معناه النهي عن قول القائل غدا الحج مخالفة قول
الاخر اليوم الحج فقول في حكايته الكفاية عن الاستشهاد على فساده وضعفه وذلك انه قول لا يدرك صحته الا بخبر مستفيض
او خبر صادق يوجب العلم انه ذلك كان كذلك فنزلت الاية بالنهي عنه وان معنى ذلك في بعض معاني الجدال دون بعض ولا خبر بذلك
بالصفة التي وصفنا واما دلالة على قول من قال عنى به نفي من الله جل وعز عن شهور الحج الاختلاف الذي كان اهل الجاهلية يختلف
فيها بينهم قبل كما وصفنا وانما دلالة على ان الجاهلية كانت تفعل ذلك فالخبر المستفيض في اهل الاخبار ان الجاهلية كانت
تفعل ذلك مع دلالة قوله انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما القول
في تاويل قوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله يعني بذلك جل ثناؤه افعلوا ايها المؤمنون ما امرتكم في حجكم من اتمام مناسككم
فيه واداء فرضكم الواجب عليكم في احرامكم وتجنب ما امرتكم بتجنبه من الرفث والفسوق في حجكم لتستوجبوا به الثواب الجزيل فانكم مهما
تفعلوا من ذلك وغيره من خير وعمل صالح ابتغاء مرضاتي وطلب ثوابي فاني به عالم ولجميعه محص حتى اوفيكم اجره واجازيكم عليه فاني
لا يخفى علي خافية ولا ينكتم عني ما اردتم باعمالكم لاني مطلع على سرائركم وعالم بضمائر نفوسكم القول في تاويل قوله تعالى
وتزودوا فان خير الزاد التقوى ذكر ان هذه الاية نزلت في قوم كانوا يحجون بغير زاد وكان بعضهم اذا احرم رمى بما معه من الزاد
واستانف غيره من الازودة فامر الله جل ثناؤه من لم يكن يتزود منهم بالتزود لسفره ومن كان منهم ذا زاد ان يتحفظ بزاده فلا
يرمي به ذكر الاخبار التي رويت بذلك حدثني الحسن بن علي الصيداني قال حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال حدثنا محمد بن
سوقة عن نافع عن ابن عمر قال كانوا اذا احرموا ومعهم ازودة رموا بها واستانفوا زادا اخر فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى فنهوا عن ذلك وامروا ان يتزودوا الكعك والدقيق والسويق حدثنا محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا شبابة قال
حدثنا ورقاء عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى ٥
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا سفيان عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الكعك والزيت
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن ابن سوقة عن سعيد بن جبير قال الكعك والسويق حدثنا
عمرو قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان اناس يحجون ولا يتزودون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ٥
حدثنا عمرو قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عبد الملك بن عطاء كوفي لنا وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن
ابن عيينة عن عبد الملك عن الشعبي في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال التمر والسويق حدثنا عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا حنظلة قال سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز واللحم والتمر قال عمرو وسمعت ابا عاصم مرة يقول حدثنا حنظلة
سئل سالم عن زاد الحاج فقال الخبز والتمر حدثنا عمرو قال حدثنا ابن ابي عدي عن هشيم عن المغيرة عن ابراهيم قال كان ناس من الاعراب
يحجون بغير زاد ويقولون نتوكل على الله فانزل الله جل ثناؤه وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عبد الحميد بن بيان قال
اخبرنا اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال
الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا عبد الحميد بن بيان

قال اخبرنا

قال اخبرنا اسحاق عن عمر بن ذر عن مجاهد قال كان الحاج منهم لا يتزود فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو
قال حدثنا يحيى عن عمر بن ذر وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كانوا يسافرون ولا
يتزودون فنزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال الحسن بن يحيى في حديثه كانوا يحجون ولا يتزودون حدثني نصر
ابن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمر بن ذر عن مجاهد نحوه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمر
ابن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث فذكر نحوه حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا اسحاق عن ابي بشر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
كان اهل الافاق يخرجون الى الحج يتوصلون بالناس بغير زاد ويقولون نحن متوكلون فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى ٥
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال
كان اهل اليمن يتوصلون بالناس فامروا ان يتزودوا ولا يستمنحوا قال وخير الزاد التقوى حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كانوا لا يتزودون فامروا بالزاد وخير الزاد التقوى ٥
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان الحسن يقول ان ناسا من
اهل اليمن كانوا يحجون ويسافرون ولا يتزودون فامرهم الله بالنفقة والزاد في سبيل الله ثم انباهم ان خير الزاد التقوى
حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن ابي عروبة في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال قال قتادة كان
ناس من اهل اليمن يحجون ولا يتزودون ثم ذكر مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس من اهل اليمن يخرجون بغير زاد الى مكة فامرهم الله ان يتزودوا
واخبرهم ان خير الزاد التقوى حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يخرجون من اهليهم ليست معهم ازودة يقولون نحج بيت الله ولا يطعمنا فقال الله تزودوا
ما يكف وجوهكم عن الناس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكان ناس
من اليمن يحجون ولا يتزودون فامرهم الله ان يتزودوا وانبا ان خير الزاد التقوى حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال اخبرنا
سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا قال السويق والدقيق والكعك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال الخشكنانج والسويق حدثنا ابو كريب قال
حدثنا وكيع عن عبد الملك بن عطاء البكائي قال سمعت الشعبي يقول في قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال هو الطعام
وكان يومئذ الطعام قليلا قال قلت وما الطعام قال التمر والسويق حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن
جويبر عن الضحاك قوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى وخير زاد الدنيا المنفعة من الحمولة واللباس والطعام والشراب
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وتزودوا فان خير الزاد التقوى قال كان ناس يتزودون الى العقبة فاذا
انتهوا الى تلك العقبة توكلوا ولم يتزودوا حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي قال حدثنا سفيان في قوله
وتزودوا قال امروا بالسويق والكعك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرني ابي انه سمع عكرمة يقول في
قوله وتزودوا قال الموا السويق والدقيق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتزودوا فان خير الزاد
التقوى قال كانت قبائل من العرب يحرمون الزاد اذا خرجوا حجاجا وعمارا ان يتضيفوا الناس فقال الله تبارك وتعالى لهم
وتزودوا فان خير الزاد التقوى حدثنا عمرو بن عبد الحميد الاملي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة قال كان الناس يقدمون
مكة بغير زاد فانزل الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى فتاويل الاية اذا فمن فرض في اشهر الحج فاحرم فيهن فلا
يرفثن ولا يفسقن فان امر الحج قد استقام لكم وعرفكم ربكم ميقاته وحدوده فاتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه من امر حجكم
ومناسككم فانكم مهما تفعلون من خير امركم به او ندبكم اليه يعلمه وتزودوا من اقواتكم ما فيه بلاغكم الى اداء فرض ربكم عليكم في حجكم
ومناسككم فانه لا بر لله جل ثناؤه في ترككم التزود لانفسكم ومسالتكم الناس ولا في تضييع اقواتكم وافسادها ولكن البر في تقوى
ربكم باجتناب ما نهاكم عنه في سفركم لحجكم وفعل ما امركم به فانه خير التزود فمنه تزودوا وبنحو الذي قلنا في ذلك روي الخبر عن الضحاك
ابن مزاحم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فان خير الزاد التقوى قال والتقوى عمل
بطاعة الله وقد بينا معنى التقوى فيما مضى بما اغنى عن اعادته القول في تاويل قوله واتقون يا اولي الالباب
يعني بذلك جل ثناؤه واتقون يا اهل العقول والافهام باداء فرائضي عليكم التي اوجبتها عليكم في حجكم ومناسككم وغير ذلك
من ديني الذي شرعته لكم وخافوا عقابي باجتناب محارمي التي حرمتها عليكم تنجوا بذلك مما تخافون من غضبي عليكم وعقابي وتدركوا
ما تطلبون من الفوز بجناتي وخص جل ذكره بالخطاب بذلك اولي الالباب لانهم اهل التمييز بين الحق والباطل واهل الفكر الصحيح

والمعرفة بحقائق الاشياء التي بالعقول تدرك وبالالباب تفهم ولا يجعل لغيرهم من اهل الجهل في الخطاب به حظا اذ كانوا بمنزلة الانعام وصوتا كالبهائم بل هم منها اضل سبيلا والالباب جمع لب وهو العقل.

القول في تأويل قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني بذلك جل ذكره ليس عليكم ايها المؤمنون جناح والجناح الحرج كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وهو لا حرج عليكم في الشراء والبيع قبل الاحرام وبعده. وقوله ان تبتغوا فضلا من ربكم يعني ان تلتمسوا فضلا من عند ربكم يقال منه ابتغيت فضلا من الله ومن فضل الله ابتغيه ابتغاء اذا طلبته والتمسته وبغيته ابغيه بغيا كما قال عبد بني الحسحاس

بغاك وما تبغيه حتى وجدته . كانك قد واعدته امس موعدا .

يعني طلبك والتمسك. وقيل ان معنى ابتغاء الفضل من الله التماس رزق الله بالتجارة وان هذه الاية نزلت في قوم كانوا لا يرون ان يتجروا اذا احرموا يلتمسون البر بذلك فاعلمهم جل ثناؤه ان لا اثم في ذلك وان لهم التماس فضله بالبيع والشراء. ذكر من قال ذلك حدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا المحاربي عن عمرو بن ذر عن مجاهد قال كانوا يحجون ولا يتجرون فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال في الموسم حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عمرو بن ذر قال سمعت مجاهدا يحدث قال كانوا لا يتجرون ايام الحج فنزلت فيهم لا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا ابو ليلى عن بريدة في قوله تبارك وتعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال اذا كنتم محرمين ان تبيعوا وتشتروا حدثنا طليق بن محمد الواسطي قال اخبرنا اسباط قال اخبرنا الحسن بن عمرو عن ابي امامة التيمي قال قلت لابن عمر انا قوم نكري فهل لنا حج قال اليس تطوفون بالبيت وتأتون المعرف وترمون الجمار وتحلقون رؤوسكم قلنا بلى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الذي سألتني عنه فلم يدر ما يقول له حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم حجاج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال اخبرنا ايوب عن عكرمة قال كانت تقرأ هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا عبد الحميد قال اخبرنا اسحاق عن شريك عن منصور بن المعتمر في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال هو التجارة في البيع والشراء والاشتراء لا باس به حدثنا ابن هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع عن طلحة ابن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد عن علي بن مسهر عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كان متجر الناس في الجاهلية عكاظ وذا المجاز فلما كان الاسلام كانهم كرهوا ذلك حتى انزل الله جل ثناؤه ولا جناح عليكم ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا شعبة عن ابي اميمة قال سمعت ابن عمر وسئل عن الرجل يحج ومعه تجارة فقرأ ابن عمر ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا لا يتجرون في ايام الحج فنزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء عن ابن عباس انه قال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة بن عمرو الحضرمي عن عطاء قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج هكذا قرأها ابن عباس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في الدنيا والاجر في الاخرة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال التجارة في المواسم احلت لهم في المواسم قال فكانوا لا يبيعون او يبتاعون في الجاهلية بعرفة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة ولا بيعا فاحل الله عز وجل ذلك كله للمؤمنين ان يعرجوا على حوائجهم ويبتغوا من فضل ربهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عبيد الله بن ابي يزيد قال سمعت ابن الزبير يقول ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال ابن عباس كانت ذو المجاز وعكاظ متجرا للناس في الجاهلية فلما جاء الاسلام تركوا ذلك حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثني احمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة قال سمعت سعيد بن جبير يقول كان الحاج يسمون الداج فكانوا ينزلون في الشق الايسر من منى وكان الحاج ينزلون عند مسجد منى فكانوا لا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن ذر عن مجاهد قال كان ناس يحجون

ولا يتجرون

ولا يتجرون حتى نزلت ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فرخص لهم في المتجر والركوب والزاد حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم هي التجارة فقال اتجروا في الموسم حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان الناس اذا احرموا لم يتبايعوا حتى يقضوا حجهم فاحله الله لهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال كانوا يتقون البيوع والتجارة ايام الموسم يقولون ايام ذكر الله فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فحجوا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس انه كان يقرؤها ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن منصور عن ابراهيم قال لا باس بالتجارة في الحج ثم قرأ ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال كان هذا الحي من العرب لا يعرجون على كسير ولا على ضالة ولا ينتظرون لحاجة وكانوا يسمونها ليلة الصدر ولا يطلبون فيها تجارة فاحل الله ذلك كله ان يعرجوا على حاجتهم وان يبتغوا فضلا من ربهم حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا مندل عن عبد الرحمن بن المهاجر عن ابي صالح مولى ابن عمر قال قلنا لعمر يا امير المؤمنين كنتم تتجرون في الحج قال وهل كانت معايشهم الا في الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن العلاء بن المسيب عن رجل من بني تيم الله قال جاء رجل الى عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن انا قوم نكري فيزعمون انه ليس لنا حج قال الستم تحرمون كما يحرمون وتطوفون كما يطوفون وترمون كما يرمون قال بلى قال فانت حاج جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سألت عنه فنزلت هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال كانوا اذا افاضوا من عرفات لم يتجروا بتجارة ولم يعرجوا على كسير ولا ضالة فاحل الله ذلك فقال ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الى اخر الاية حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقا في الجاهلية فكانوا يتجرون فيها فلما كان الاسلام كانهم تأثموا منها فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج

القول في تأويل قوله فاذا افضتم من عرفات يعني جل ثناؤه بقوله فاذا افضتم فاذا رجعتم من حيث بدأتم ولذلك قيل للذي يضرب القداح بين الايسار مفيض لجمعه القداح ثم افاضته اياها بين الياسرين ومنه قول بشر بن ابي خازم الاسدي

فقلت لها ردي اليه حيانه . فردت كما رد المنيح مفيض .

ثم اختلف اهل العربية في عرفات والعلة التي من اجلها صرفت وهي معرفة وهل هي اسم لبقعة واحدة ام هي لجماعة بقاع فقال بعض نحويي البصريين هي اسم كان لجماعة مثل مسلمات ومؤمنات سميت به بقعة واحدة فصرف لما سميت به البقعة الواحدة اذ كان مصروفا قبل ان تسمى به البقعة تركا منهم له على اصله لان التاء فيه صارت بمنزلة الياء والواو في مسلمين ومسلمون لانه تذكيره وصار التنوين بمنزلة النون فلما سمي به ترك على حاله كما يترك مسلمون اذا سمي به على حاله قال ومن العرب من لا يصرفه اذا سمي به ويشبه التاء بهاء التأنيث وذلك قبيح ضعيف واستشهدوا بقول الشاعر

تنورتها من اذرعات واهلها . بيثرب ادنى دارها نظر عالي .

ومنهم من لا ينون اذرعات وكذلك عانات وهو مكان وقال بعض نحويي الكوفيين انما انصرفت عرفات لانهن على جماع مؤنث بالتاء قال وكذلك ما كان من جماع مؤنث بالتاء ثم سميت به رجلا او مكانا او ارضا او امراة انصرفت قال ولا تكاد العرب تسمي شيئا من الجماع الا جماعا ثم تجعله بعد ذلك واحدا وقال اخرون ليست عرفات حكاية ولا هي اسم منقول ولكن الموضع مسمى هو وجوانبه بعرفات ثم سميت بها البقعة اسم للموضع لا ينفرد واحدها قالوا وانما يجوز هذا في الاماكن والمواضع ولا يجوز ذلك في غيرها من الاشياء قالوا ولذلك نصبت العرب التاء في ذلك لانه موضع ولو كان محكيا لم يكن ذلك فيه جائزا لان من سمى رجلا بمسلمات او مسلمين لم ينقله في الاعراب عما كان عليه في الاصل فلذلك خالفت عانات واذرعات ما سمي به من الاسماء على وجه الحكاية واختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله قيل لعرفات عرفات فقال بعضهم قيل لها ذلك من اجل ان ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه لما رآها عرفها بنعتها الذي كان لها عنده فقال قد عرفت فسميت عرفات بذلك وهذا القول من قائليه يدل على ان عرفات اسم للبقعة وانما سميت بذلك لنفسها وما حولها كما يقال ثوب اخلاق وارض سباسب فتجمع بما حولها ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو عن اسباط عن السدي قال لما اذن ابراهيم في الناس بالحج فاجابوه بالتلبية واتاه من اتاه امره الله ان يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان يرده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقع على الجمرة الثانية فصده ايضا فرماه وكبر فطار فوقع على الجمرة الثالثة فرماه وكبر فلما رآه

الذي لا يطيقه فلم يدر ابراهيم اين يذهب فانطلق حتى اتى ذا المجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا المجاز ثم انطلق حتى
وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسمي عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى اذا امسى ازدلف الى جمع فسميت
المزدلفة فوقف بجمع حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي عن نعيم بن ابراهيم
قال لما وقف جبريل بابراهيم صلى الله عليهما بعرفات قال عرفت فسميت عرفات لذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن ابي طالب رضوان الله عليه بعث الله جبريل الى ابراهيم فحج به حتى
اذا اتى عرفة قال قد عرفت وكان قد اتاها مرة قبل ذلك ولذلك سميت عرفة وقال اخرون بل سميت بذلك بنفسها وبقاع
اخر سواها ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن الربيع بن مسلم القرشي عن ابي طهفة عن ابي الطفيل عن ابن
عباس قال انما سميت عرفات لان جبريل صلى الله عليه وسلم كان يقول لابراهيم هذا موضع كذا وهذا موضع كذا فيقول قد عرفت قد عرفت فلذلك
سميت عرفات حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء قال انما سميت عرفة
ان جبريل كان يري ابراهيم صلى الله عليهما المناسك فيقول عرفت عرفت فسمي عرفات حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس اصل الجبل الذي يلي عرفة وما وراءه موقف حتى ياتي الجبل جبل عرفة
وقال ابن ابي نجيح عرفات النبعة والنبيعة وذات النابت وذلك قول الله فاذا افضتم من عرفات وهو الشعب الاوسط وقال
زكريا ما سال من الجبل الذي يقف عليه الامام الى عرفة فهو من عرفة وما دبر ذلك الجبل فليس من عرفة وهذا القول يدل على انها
بذلك نظير ما يسمى الواحد باسم الجماعة المختلفة الاشخاص واولى الاقوال بالصواب في ذلك عندي ان يقال هو اسم لواحد
سمي بجماع فاذا صرف ذهب به مذهب الجماع الذي كان له اصلا واذا ترك صرفه ذهب به الى انه اسم لبقعة واحدة معروفة فترك صرفه
كما يترك صرف اسماء الامصار والقرى المعارف

القول في تاويل قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام يعني بذلك
جل ثناؤه فاذا افضتم فكررتم راجعين من عرفة الى حيث بداتم الشخوص اليها منه فاذكروا الله يعني بالصلوة والدعاء عند المشعر
الحرام وقد بينا قبل ان المشاعر هي المعالم من قول القائل شعرت بهذا الامر اي علمته فالمشعر هو المعلم سمي بذلك لان الصلاة عنده
والمقام والمبيت والدعاء من معالم الحج وفروضه التي امر الله بها عباده وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن
المبارك عن زكريا عن ابن ابي نجيح قال يستحب للحاج ان يصلي في منزله بالمزدلفة ان استطاع وذلك ان الله قال فاذكروا الله عند
المشعر الحرام واذكروه كما هداكم فاما المشعر فانه هو ما بين جبلي المزدلفة من حد مازمي عرفة الى محسر وليس مازما عرفة من المشعر
الحرام وبالذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا
اسرائيل عن مغيرة عن ابراهيم قال راى ابن عمر الناس يزدحمون على الجبل بجمع فقال يا ايها الناس ان جمعا كلها مشعر حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن نافع عن ابن عمر انه سئل عن قوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال هو الجبل وما حوله
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال ما بين الجبلين الذين بجمع مشعر
حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا الثوري عن السدي عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وحدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير قال
سالته عن المشعر الحرام فقال ما بين جبلي المزدلفة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن
ابن عمر قال المشعر الحرام المزدلفة كلها قال معمر وقاله قتادة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن سعيد بن جبير
فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال ما بين جبلي المزدلفة وهو المشعر الحرام حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا ابي عن
ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون قال سالت عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام فقال اذا انطلقت معي اعلمتك قال فانطلقت معه فوقفنا
حتى اذا افاض الامام سار وسرنا معه حتى اذا هبطت ايدي الركاب وكنا في اقصى الجبال مما يلي عرفات قال اين السائل عن المشعر
الحرام احدث خبر قلت ما احدث خبر قال كلها مشاعر الى اقصى الحرم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
اسرائيل وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون الاودي قال سالت
عبد الله بن عمر عن المشعر الحرام قال ان لزمتني اريكه قال فلما افاض الناس من عرفة وهبطت ايدي الركاب في ادنى الجبال قال اين
السائل عن المشعر الحرام قال قلت ها انذا قال اخذت فيه قال قلت ما احدث فيه قال حين هبطت ايدي الركاب في ادنى الجبال فهو مشعر
الى مكة حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن عمارة بن زاذان عن مكحول الازدي قال سالت ابن عمر يوم عرفة عن المشعر الحرام فقال
الزمني فلما كان من الغد واتينا المزدلفة قال اين السائل عن المشعر الحرام هذا المشعر الحرام حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة
قال اخبرنا داود عن ابن جريج قال قال مجاهد المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثنا هناد قال حدثنا ابن ابي زائدة قال اخبرنا

ابن جريج قال قلت لعطاء اين المزدلفة قال اذا افضت من مازمي عرفة فذلك الى محسر قال وليس المازمان مازما عرفة من
المزدلفة ولكن مفضاهما قال فقف بينهما ان شئت واحب الي ان تقف دون قزح هلم الينا من اجل طريق الناس حدثنا الحسن بن
يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن مغيرة عن ابراهيم قال راى ابن عمر الناس يزدحمون على قزح فقال علام يزدحم هؤلاء كل
ما ههنا مشعر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المشعر الحرام المزدلفة كلها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وذلك ليلة جمع قال قتادة كان ابن عباس يقول
ما بين الجبلين مشعر حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال المشعر الحرام هو ما بين جبال المزدلفة ويقال
هو قرن قزح حدثنا عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فاذكروا الله عند المشعر الحرام وهي المزدلفة وهي الجمع
وذكر عن عبد الرحمن بن الاسود ما حدثنا به هناد قال حدثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن عبد الرحمن بن الاسود ما حدثنا به هناد
قال لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال سمعت
سعيد بن جبير يقول المشعر الحرام ما بين جبلي مزدلفة حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن حكيم بن جبير عن سعيد
ابن جبير قال سالت ابن عمر عن المشعر الحرام فقال لما ادري وسالت ابن عباس فقال ما بين الجبلين حدثنا احمد قال حدثنا
ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر حدثنا احمد قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير قال وقفت مع مجاهد على الجبل فقال هذا المشعر الحرام حدثنا ابو كريب قال حدثنا حسن بن عطية
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن الضحاك عن ابن عباس قال الجبل وما حوله مشاعر وانما جعلنا اول حد المشعر مما يلي منى
منقطع وادي محسر مما يلي مزدلفة لان المثنى حدثني قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن زيد بن اسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال عرفة كلها موقف الا عرنة وجمع كلها موقف الا محسر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج عن ابن
ابي مليكة عن عبد الله بن الزبير انه قال كل مزدلفة موقف الا وادي محسر حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حجاج قال
اخبرني من سمع عروة بن الزبير يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن
هشام عن عروة قال قال عبد الله بن الزبير في خطبته تعلمن ان عرفة كلها موقف الا بطن عرنة تعلمن ان مزدلفة كلها موقف
الا بطن محسر غير انه وان كان كذلك فاني اختار للحاج ان يجعل وقوفه لذكر الله من المشعر الحرام على قزح وما حوله لان ابا كريب
حدثنا قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن عبد الرحمن بن الحارث المخزومي عن زيد بن علي عن عبيد الله
ابن ابي رافع عن ابي رافع عن علي قال لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمزدلفة غدا فوقف على قزح واردف الفضل ثم
قال هذا الموقف وكل المزدلفة موقف حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال اخبرنا ابراهيم بن اسماعيل بن مجمع عن عبد الرحمن
ابن الحارث عن زيد بن علي بن الحسين عن عبيد الله بن ابي رافع عن ابي رافع عن رسول الله بنحوه حدثنا هناد واحمد بن حماد الدولابي قالا حدثنا
سفيان عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن ابن الحويرث قال رايت ابا بكر واقفا على قزح وهو يقول ايها الناس
اصبحوا ايها الناس اصبحوا ثم دفع حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون عن عبد الله بن عثمان عن يوسف بن ماهك قال حججت مع
ابن عمر فلما اصبح بجمع صلى الصبح ثم غدا وغدونا معه حتى وقف مع الامام على قزح ثم دفع الامام فدفع بدفعته واما قول عبد الله
ابن عمر حين صار بالمزدلفة هذا كله مشاعر الى مكة فان معناه انها معالم من معالم الحج ينسك في كل بقعة منها بعض مناسك الحج
لا ان كل ذلك المشعر الحرام الذي يكون الواقف حيث وقف منه الى بطن مكة قاضيا ما عليه من الوقوف بالمشعر الحرام من جمع واما
قول عبد الرحمن بن الاسود لم اجد احدا يخبرني عن المشعر الحرام فلانه يحتمل ان يكون اراد لم اجد احدا يخبرني عن حد اوله ومنتهى اخره
على حقه وصدقه لان حدود ذلك على صحتها حتى لا يكون فيها زيادة ولا نقصان لا يحيط بها الا القليل من اهل المعرفة غير ان ذلك
وان لم يقف على حد اوله ومنتهى اخره وقوفا لا زيادة فيه ولا نقصان فالامر ما ذكرت فموضع الحاجة للوقوف لا خفاء به على كثير احد من
سكان تلك الناحية وكثير من غيرهم وكذلك سائر مشاعر الحج والاماكن التي فرض الله عز وجل على عباده ان ينسكوا عندها كعرفات
ومنى والحرم

القول في تاويل قوله واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا
الله ايها المؤمنون عند المشعر الحرام بالثناء عليه والشكر له على اياديه عندكم وليكن ذكركم اياه بالخضوع لامره والطاعة له والشكر
على ما انعم عليكم من التوفيق لما وفقكم له من سنن ابراهيم خليله بعد الذي كنتم فيه من الشرك والحيرة والعمى عن طريق
الحق وبعد الضلالة كذكركم اياه بالهدى حتى استنقذكم من النار به بعد ان كنتم على شفا حفرة منها فنجاكم منها وذلك هو معنى
قوله كما هداكم واما قوله وان كنتم من قبله لمن الضالين فان من اهل العربية من يوجه تاويل ان الى ما واللام التي في لمن

اذا فتاويل الكلام على هذا المعنى وما كنتم من قبل هداية الله اياكم لما هداكم له من ملة خليله ابراهيم التي اصطفاها لمن رضي الله عنه من خلقه
الا من الضالين ومنهم من يوجه تاويل ان الى قد فمعناه على قول قايل هذه المقالة واذكروا الله ايها المؤمنون كما ذكركم بالهدى فهداكم
لما رضيه من الاديان والملل وقد كنتم من قبل ذلك لمن الضالين **القول** في تاويل قوله ثم افيضوا من حيث افاض
الناس اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك ومن المعني بالامر بالافاضة من حيث افاض الناس ومن الناس الذين امروا بالافاضة من
موضع افاضتهم فقال بعضهم المعني بقوله ثم افيضوا قريش ومن ولدته قريش الذين كانوا يسمون في الجاهلية الحمس امروا في الاسلام
ان يفيضوا من عرفات وهي التي افاض منها سائر الناس غير الحمس وذلك ان قريشا ومن ولدته قريش كانوا يقولون لا نخرج من الحرم فكانوا
لا يشهدون موقف الناس بعرفة معهم فامرهم الله بالوقوف معهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا محمد
ابن عبد الرحمن الطفاوي قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كانت قريش ومن كان على دينها وهم الحمس يقفون بالمزدلفة
يقولون نحن قطين الله وكان من سواهم يقفون بعرفة فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد
قطين الله
ابن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثنا ابان قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة انه كتب الى عبد الملك بن مروان كتبت الي في قول النبي
صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار اني احمس واني لا ادري اقالها النبي صلى الله عليه وسلم ام لا غير اني سمعتها تحدث عنه والحمس ملة
قريش وهم مشركون ومن ولدت قريش في خزاعة وبنو كنانة كانوا لا يدفعون من عرفة انما كانوا يدفعون من المزدلفة وهو المشعر
الحرام وكانت بنو عامر حمسا وذلك ان قريشا ولدتهم ولهم قيل ثم افيضوا من حيث افاض الناس وان العرب كلها كانت تفيض من
عرفة الا الحمس كانوا يدفعون اذا اصبحوا من المزدلفة حدثنا احمد بن محمد الطوسي قال حدثنا ابو توبة قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري
عن سفيان عن حسين بن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت العرب تقف بعرفة وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة
فانزل الله ثم افيضوا من حيث افاض الناس فرفع النبي صلى الله عليه وسلم الموقف الى موقف العرب بعرفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عبد الملك عن عطا ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال كان جماعة الناس يفيضون من عرفات وكان اهل الحرم انما
حمس فكانوا يفيضون من جمع فقال الله جل ثناوه ثم افيضوا من حيث افاض الناس من حيث يفيض جماعة الناس حدثنا
ابن حميد قال حدثنا الحكم قال حدثنا عمرو بن قيس عن عبد الله بن ابي طلحة عن مجاهد قال اذا كان يوم عرفة هبط الله الى السماء
الدنيا في الملايكة يقول هلم الي عبادي امنوا بوعدي وصدقوا رسلي فيقول ما جزاوهم فيقال ان تغفر لهم فذلك قوله ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال عرفة
قال كانت قريش تقول نحن الحمس اهل الحرم ولا نخلف الحرم المزدلفة فامروا ان يبلغوا عرفة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس قال قتادة وكانت قريش وكل حليف لهم وبني اخت لهم لا يفيضون من عرفات
انما يفيضون من المغمس ويقولون انما نحن اهل الله فلا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس من عرفات
واخبرهم ان سنة ابراهيم واسمعيل هكذا الافاضة من عرفات حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم
افيضوا من حيث افاض الناس قال كانت العرب تقف بعرفات فتعظم قريش ان تقف معهم فتقف قريش بالمزدلفة فامرهم الله
ان يفيضوا مع الناس من عرفات حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ثم افيضوا من حيث افاض
الناس قال كانت قريش وكل ابن اخت وحليف لهم لا يفيضون مع الناس من عرفات يقفون في الحرم لا يخرجون منه يقولون انما
نحن اهل حرم الله ولا نخرج من حرمه فامرهم الله ان يفيضوا من حيث افاض الناس وكانت سنة ابراهيم واسمعيل الافاضة
من عرفات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح قال كانت قريش لا ادري قبل الفيل ام بعده ابتدعت
امر الحمس رايا راوه بينهم قالوا نحن بنو ابراهيم واهل الحرمة وولاة البيت وقاطنو مكة وساكنوها فليس لاحد من العرب
مثل حقنا ولا مثل منزلنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيا من الحل كما تعظمون الحرم فانكم ان فعلتم ذلك
استخفت العرب بحرمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والافاضة منها وهم يعرفون
ويقرون ان بها من المشاعر والحج ودين ابراهيم ويرون لسائر الناس ان يقفوا عليها وان يفيضوا منها الا انهم قالوا نحن اهل
الحرم فليس ينبغي لنا ان نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس اهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب
من ساكني الحل مثل الذي لهم بولادتهم اياهم فيحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا
معهم في ذلك ثم ابتدعوا في ذلك امورا لم تكن حتى قالوا لا ينبغي للحمس ان ياتقطوا الاقط ولا يسلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا
بيتا من شعر ولا يستظلوا ان استظلوا الا في بيوت الادم ما كانوا حرما ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لاهل الحل ان ياكلوا
من طعام

من طعام جاوا به معهم من الحل في الحرم اذا جاوا حجاجا او عمارا ولا يطوفوا بالبيت اذا قدموا اول طوافهم الا في ثياب الحمس فان لم
يجدوا منها شيا طافوا بالبيت عراة فحملوا على ذلك العرب فدانت به واخذوا بما شرعوا لهم من ذلك فكانوا على ذلك حتى بعث
الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل الله حين احكم له دينه وشرع له حجته ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله
غفور رحيم يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج الى عرفات والوقوف عليها والافاضة منها فوضع الله امر الحمس
وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالاسلام حين بعث الله رسوله حدثنا يحيى بن نصر قال حدثنا ابن وهب قال اخبرنا
ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت كانت قريش تقف بقزح وكان الناس يقفون بعرفة قال فانزل الله
ثم افيضوا من حيث افاض الناس وقال اخرون المخاطبون بقوله ثم افيضوا المسلمون كلهم والمعني بقوله من حيث افاض
الناس من جمع وبالناس ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثت عن القاسم بن سلام قال حدثنا
هرون بن معاوية الفزاري عن ابي بسطام عن الضحاك قال هو ابراهيم والذي نراه صوابا من تاويل هذه الاية
انه عني بهذه الاية قريش ومن كان متحمسا معها من سائر العرب لاجماع الحجة من اهل التاويل على ان ذلك تاويلها واذ كان ذلك كذلك
فتاويل الاية فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور
رحيم وما تفعلوا من خير يعلمه الله وهذا اذ كان ما وصفنا تاويله فهو من المقدم الذي معناه التاخير والموخر الذي معناه التقديم
على نحو ما تقدم بياننا في مثله ولولا اجماع من وصفت اجماعه على ان ذلك تاويله لقلت اولى التاويلين بتاويل الاية ما قاله الضحاك
من ان الله عني بقوله من حيث افاض الناس من حيث افاض ابراهيم لان الافاضة من عرفات لا شك انها قبل الافاضة من جمع وقبل وجوب
الذكر عند المشعر الحرام واذ كان ذلك لا شك كذلك وكان الله عز وجل انما امر بالافاضة من الموضع الذي افاض منه الناس بعد انقضا
ذكر الافاضة من عرفات وبعد امره بذكره عند المشعر الحرام ثم قال بعد ذلك ثم افيضوا من حيث افاض الناس كان معلوما بذلك
انه لم يامر بالافاضة الا من الموضع الذي لم يفيضوا منه دون الموضع الذي قد افاضوا منه وكان الموضع الذي قد افاضوا منه
فانقضى وقت الافاضة منه لا وجه لان يقال افض منه فاذ كان لا وجه لذلك وكان غير جائز ان يامر الله جل وعز بامر لا معنى له
كانت بينة صحة ما قاله من التاويل في ذلك وفساد ما خالفه لولا الاجماع الذي وصفناه وتظاهر الاخبار بالذي ذكرنا عمن
حكينا قوله من اهل التاويل **فان قال** لنا قايل وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه والناس جماعة وابراهيم صلى الله عليه وسلم
واحد والله تعالى ذكره يقول ثم افيضوا من حيث افاض الناس **قيل** ان العرب تفعل ذلك كثيرا فتدل بذكر الجماعة على الواحد
وبذكر الواحد على الجماعة ومن ذلك قوله عز وجل الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم والذي قال ذلك واحد
وهو فيما تظاهرت به الاخبار من الرواية من اهل السير نعيم بن مسعود الاشجعي ومنه قوله عز وجل يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا قيل عني بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ونظاير ذلك في كلام العرب اكثر من ان تحصى **القول** في تاويل
قوله واستغفروا الله ان الله غفور رحيم يعني بذلك جل ثناوه فاذا افضتم من عرفات منصرفين الى منى فاذكروا الله عند المشعر
الحرام وادعوه واعبدوه عنده كما ذكركم بهدايته فوفقكم لما ارتضى لخليله ابراهيم فهداه له من شريعة دينه بعد ان كنتم ضلالا عنه
وفي ثم في قوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس من التاويل وجهان احدهما ما قاله الضحاك من ان معناه ثم افيضوا فانصرفوا راجعين
الى منى من حيث افاض ابراهيم خليلي من المشعر الحرام وسلوني المغفرة لذنوبكم فاني لها غفور وبكم رحيم كما حدثني اسمعيل بن سيف العجلي
قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثني ابن لكنانة ويكنى ابا كنانة عن ابيه عن العباس بن مرداس السلمي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعوت الله يوم عرفة ان يغفر لامتي ذنوبها فاجابني ان قد غفرت الا ذنوبها بينها وبين خلقي فاعدت الدعا
يومئذ فلم اجب بشي فلما كان غداة المزدلفة قلت يا رب انك قادر ان تعوض هذا المظلوم من ظلامته وتغفر لهذا الظالم فاجابني
ان قد غفرت قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا رسول الله رايناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه قال
ضحكت من عدو الله ابليس لما سمع بما سمع اهوى يدعو بالويل والثبور ويضع التراب على راسه حدثني مسلم بن حاتم الانصاري
قال حدثنا بشار بن بكير الحنفي قال حدثنا عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع عن ابن عمر قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة
فقال ايها الناس ان الله تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم واعطى محسنكم ما سال ووهب مسيكم لمحسنكم الا التبعات
فيما بينكم افيضوا على اسم الله فلما كان غداة جمع قال ايها الناس ان الله قد تطاول عليكم في مقامكم هذا فقبل من محسنكم ووهب
مسيكم لمحسنكم والتبعات بينكم عوضها من عنده افيضوا على اسم الله فقال اصحابه يا رسول الله افضت بنا بالامس كييبا حزينا
وافضت بنا اليوم فرحا مسرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني سالت ربي بالامس شيا لم يجد لي به سالته التبعات فابى
علي فلما كان اليوم اتاني جبريل فقال ان ربك يقريك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي فقد بين هذا الخبر ان غفران

الله التبعات التي بين خلقه فيما بينهم انما هو غداة جمع وذلك في الوقت الذي قال جل ثناؤه ثم افيضوا من حيث افاض الناس
واستغفروا الله لذنوبكم فانه غفور لها حينئذ تفضلا منه عليكم رحيما بكم والاخر منهما ثم افيضوا من عرفة الى المشعر
الحرام فاذا افضتم اليه منها فاذكروا الله عنده كما هداكم **القول** في تاويل قوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا يعني بقوله جل ثناؤه فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من حجكم فذبحتم نسائككم
فاذكروا الله بها والمناسك جمع منسك والمنسك الذبح من قول القائل نسك الرجل ينسك نسكا ونسكا ونسيكة ومنسكا اذا ذبح نسكه والمنسك اسم مثل المشرق والمغرب
فاما النسك في الدين فانه يقال منه ما كان الرجل ناسكا ولقد نسك ونسك نسكا ونسكا ونساكة وذلك اذا تقرا وبمثل
الذي قلنا في المناسك في هذا الموضع قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا
قضيتم مناسككم قال اهراقة الدماء • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
واما قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا فان اهل التاويل اختلفوا في صفة ذكر القوم اباءهم الذين امرهم الله ان
يجعلوا ذكرهم اياه كذكرهم اباءهم او اشد ذكرا فقال بعضهم كان القوم في جاهليتهم بعد فراغهم من حجهم ومناسكهم يجتمعون
فيتفاخرون بمآثر ابائهم فامرهم الله في الاسلام ان يكون ذكرهم بالثناء والشكر والتعظيم لربهم دون غيره وان يلزموا انفسهم
من الاكثار من ذكره نظير ما كانوا الزموا انفسهم في جاهليتهم من ذكر ابائهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال
اخبرنا اسحاق بن يوسف عن القاسم في هذه الاية قال كانوا يذكرون اباءهم في الحج فيقول بعضهم كان ابي يطعم الطعام ويقول
بعضهم كان ابي يضرب بالسيف ويقول بعضهم كان ابي جز نواصي بني فلان • وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان عن عبد العزيز عن مجاهد قال كانوا يقولون كان اباؤنا ينحرون الجزر ويفعلون كذا فنزلت هذه الاية اذكروا الله
كذكركم اباءكم او اشد ذكرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وائل فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا قال كان اهل الجاهلية يذكرون فعال ابائهم • وحدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش قال كان اهل الجاهلية
اذا فرغوا من الحج قاموا عند البيت فيذكرون اباءهم وايامهم كان ابي يطعم الطعام وكان ابي يفعل كذا فذلك قوله فاذكروا الله كذكركم
اباءكم قال ابو كريب فقلت ليحيى بن ادم عمن هو قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن ابي وائل وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عمن حدثه عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال كانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا
عند الجمرة فذكروا اباءهم وذكروا ايامهم في الجاهلية وفعال ابائهم فنزلت هذه الاية حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن عبد
الملك بن قيس عن مجاهد في قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال تفاخرت العرب بينها بفعال ابائها يوم النحر حين فرغوا
فامروا بذكر الله مكان ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه • حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال قتادة كان اهل الجاهلية
اذا قضوا مناسكهم بمنى قعدوا حلقا فذكروا صنيع ابائهم في الجاهلية وفعالهم به يخطب خطيبهم ويحدث محدثهم فامر الله
عز وجل المسلمين ان يذكروا الله كذكر اهل الجاهلية اباءهم او اشد ذكرا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال كانوا اذا قضوا مناسكهم اجتمعوا فافتخروا وذكروا اباءهم وايامهم
فامروا ان يجعلوا مكان ذلك ذكر الله يذكرونه كذكرهم اباءهم او اشد ذكرا حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن
خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة قالا كانوا يذكرون فعل ابائهم في الجاهلية اذا وقفوا بعرفة فنزلت هذه الاية حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ذلك يوم النحر حين نحروا
قال فاذكروا الله كذكركم اباءكم قال كانت العرب يوم النحر حين يفرغون يتفاخرون بفعال ابائها فامروا بذكر الله عز وجل مكان
ذلك • وقال اخرون بل معنى ذلك فاذكروا الله كذكر الابناء والصبيان الاباء **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عثمان بن رواد عن عطاء انه قال في هذه الاية كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال هو قول الصبي
يا ابا يا ابا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فاذكروا الله كذكركم اباءكم يعني بالذكر ذكر الابناء
الاباء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء كذكركم اباءكم ابه امه حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثنا صالح بن عمر عن عبد الملك عن عطاء قال هو كالصبي يلهج بابيه وامه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا يقول كذكر الابناء الاباء او اشد ذكرا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم
او اشد ذكرا يقول كما يذكر الابناء الاباء حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في

قوله

قوله كذكركم اباءكم يعني ذكر الابناء الاباء **وقال** اخرون بل قيل لهم اذكروا الله كذكركم اباءكم لانهم كانوا اذا قضوا مناسكهم
يدعون ربهم لم يذكروا غير ابائهم فامروا من ذكر الله نظير ذكرهم اباءهم **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال كانت العرب اذا قضت مناسكها
واقاموا بمنى يقوم الرجل فيسال الله ويقول اللهم ان ابي كان عظيم الجفنة عظيم القبة كثير المال فاعطني مثل ما اعطيت ابي ليس يذكر الله
انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا **والصواب** من القول عندي في تاويل ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه امر عباده المؤمنين بذكره
بالطاعة له في الخضوع لامره والعبادة له بعد قضاء مناسكهم وذلك الذكر جائز ان يكون هو التكبير الذي امر الله به جل ثناؤه بقوله
واذكروا الله في ايام معدودات الذي اوجبه على من قضى نسكه بعد قضائه نسكه فالزمه حينئذ من ذكره ما لم يكن له لازما قبل ذلك وحث
على المحافظة عليه محافظة الابناء على ذكر الاباء في الاكثار منه بالاستكانة له والتضرع اليه بالرغبة منهم اليه في حوائجهم تضرع الولد
لوالده والصبي لامه وابيه او اشد من ذلك اذ كان ما كان بهم وبابائهم من نعمة فمنه وهو وليه **وانما قلنا** الذكر الذي امر الله جل
ثناؤه به الحاج بعد قضاء مناسكه بقوله فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا جائز ان يكون هو التكبير
الذي وصفنا من اجل انه لا ذكر لله امر العباد به بعد قضاء مناسكهم لم يكن عليهم من فرضه قبل قضائهم مناسكهم سوى التكبير الذي
خص الله به ايام منى فاذ كان ذلك كذلك وكان معلوما انه جل ثناؤه قد اوجب على خلقه بعد قضائهم مناسكهم من ذكره ما لم يكن واجبا عليهم
قبل ذلك وكان لا شيء من ذكره خص به ذلك الوقت سوى التكبير الذي ذكرناه كانت بينة صحة ما قلنا من تاويل ذلك على ما وصفنا
القول في تاويل قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق يعني بذلك جل ثناؤه فاذا
قضيتم مناسككم ايها المؤمنون فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا وارغبوا اليه فيما لديه من خير الدنيا والاخرة بابتهال
وتمسكن واجعلوا اعمالكم لوجهه خالصا ولطلب مرضاته وقولوا ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
ولا تكونوا كمن اشترى الحياة الدنيا بالاخرة فكانت اعمالهم للدنيا وزينتها فلا يسالون ربهم الا متاعها ولا حظ لهم في ثواب الله
ولا نصيب لهم في جناته وكريم ما اعد لاوليائه كما قال في ذلك اهل التاويل حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا
سفيان عن عاصم عن ابي وائل فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا هب لنا غنما هب لنا ابلا وما له في الاخرة من خلاق حدثنا احمد
ابن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي وائل قال كانوا في الجاهلية يقولون هب لنا غنما ثم ذكر مثله
حدثنا ابو كريب قال سمعت ابا بكر بن عياش في قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانوا يعني
اهل الجاهلية يقفون يعني بعد قضاء مناسكهم فيقولون اللهم ارزقنا ابلا اللهم ارزقنا غنما فانزل الله هذه الاية ومنهم من
يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال ابو كريب قلت ليحيى بن ادم عمن هو قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم عن
ابي وائل حدثنا تميم بن المنتصر قال حدثنا اسحاق عن القاسم بن عثمان عن انس فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في
الاخرة من خلاق قال كانوا يطوفون بالبيت عراة فيدعون فيقولون اللهم اسقنا المطر واعطنا على عدونا الظفر وردنا
صالحين الى صالحين حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى فمن الناس من
يقول ربنا اتنا في الدنيا نصرا ورزقا ولا يسالون لاخرتهم شيئا • وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما
له في الاخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فمن
الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق قال كانت العرب اذا قضت مناسكها واقامت بمنى لا يذكر الله الرجل
منهم انما يذكر اباه ويسال ان يعطى في الدنيا • وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا قضيتم مناسككم
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا قال كانوا اصنافا ثلاثة في تلك المواطن يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل الكفر
واهل النفاق فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق انما حجوا للدنيا والمسالة لا يريدون الاخرة ولا
يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة الاية قال والصنف الثالث ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الاية
واما معنى الخلاق فقد بيناه في غير هذا الموضع وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويله والصحيح لدينا من معناه بالشواهد من الادلة
وانه النصيب بما فيه الكفاية عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا
حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار اختلف اهل التاويل في معنى الحسنة التي ذكر الله في هذا الموضع فقال بعضهم يعني بذلك
ومن الناس من يقول ربنا اعطنا عافية في الدنيا وعافية في الاخرة **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة قال في الدنيا عافية وفي الاخرة عافية قال قتادة وقال

رجل اللهم ما كنت معذبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا فمرض مرضا حتى أضنى على فراشه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم شأنه فأتاه النبي عليه السلام فقيل له إنه دعا بكذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنه لا طاقة لأحد بعقوبة الله ولكن قل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فقالها فما لبث إلا أياما أو يسيرا حتى برأ حدثني المثنى قال حدثنا سعيد بن الحكم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال حدثني حميد قال سمعت أنس بن مالك يقول عاد رسول الله عليه السلام رجلا قد صار مثل الفرخ المنتوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشيء أو تسأل الله شيئا قال قلت اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا قال سبحان الله هل يستطيع ذلك أحد أو يطيقه فهلا قلت اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وقال آخرون بل عنى الله عز وجل بالحسنة في هذا الموضع في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عباد عن هشام بن حسان عن الحسن ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الحسن في قوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال العبادة في الدنيا والجنة في الآخرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن واقد العطار قال حدثنا عباد بن العوام عن هشام عن الحسن قوله آتنا في الدنيا حسنة قال الحسنة في الدنيا الفهم في كتاب الله والعلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري يقول في هذه الآية ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قال الحسنة في الدنيا العلم والرزق الطيب وفي الآخرة حسنة الجنة وقال آخرون الحسنة في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة هؤلاء المؤمنون أما حسنة الدنيا فالمال وأما حسنة الآخرة فالجنة والصواب عندي من القول أن يقال أن الله جل ثناؤه أخبر عن قوم من أهل الإيمان به وبرسوله ممن حج بيته يسألون ربهم الحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة وأن يقيهم عذاب النار وقد تجمع الحسنة من الله عز وجل العافية في الجسم والمعاش والرزق وغير ذلك والعلم والعبادة وأما في الآخرة فلا شك أنها الجنة لأن من لم ينلها يومئذ فقد حرم جميع الحسنات وفارق جميع معاني العافية وإنما قلنا إن ذلك أولى التأويلات بالآية لأن الله عز وجل لم يخصص بقوله مخبرا عن قائل ذلك من معاني الحسنة شيئا ولا نصب على خصوصه دلالة دالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فالواجب من القول فيه ما قلنا من أنه لا يجوز أن يخص من معاني ذلك شيء وأن يحكم له بعمومه على ما عممه الله وأما قوله وقنا عذاب النار فإنه يعني بذلك اصرف عنا عذاب النار يقال منه وقيته كذا أقيه وقاية ووقاية ووقاء ممدود وربما قالوا وقاك الله وقيا إذا دفعت عنه أذى أو مكروها

القول في تأويل قوله أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين يقولون بعد قضاء مناسكهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار رغبة منهم إلى الله جل ثناؤه فيما عنده وعلما منهم بأن الخير كله من عنده وأن الفضل بيده يؤتيه من يشاء فأعلم جل ثناؤه أن لهم نصيبا وحظا من حجهم ومناسكهم وثوابا جزيلا على عملهم الذي كسبوه وباشروا معاناته بأبدانهم وأنفسهم خاصا ذلك لهم دون الفريق الآخر الذي عانوا ما عانوا من نصب أعمالهم وتعبها وتكلفوا ما تكلفوا من أسفارهم بغير رغبة منهم فيما عند ربهم من الأجر والثواب ولكن رجاء خسيس من عرض الدنيا وابتغاء عاجل حطامها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق فهذا عبد نوى الدنيا لها عمل ولها نصب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا أي حظ من أعمالهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق إنما حجوا للدنيا والمسألة لا يريدون الآخرة ولا يؤمنون بها ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فهؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب لهؤلاء الأجر بما عملوا في الدنيا وأما قوله والله سريع الحساب فإنه يعني جل ثناؤه أنه محيط بعمل الفريقين كليهما الذين من مسألة أحدهما ربنا آتنا في الدنيا ومن مسألة الآخر ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فمحصيه بأسرع الحساب ثم هو مجاز كلا الفريقين على عمله وإنما وصف الله جل ثناؤه نفسه بسرعة الحساب لأنه جل ذكره يحصي ما يحصي من أعمال عباده بغير عقد أصابع ولا فكر ولا روية كفعل العجزة الضعفة من الخلق ولكنه لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولا يعزب عنه مثقال ذرة فيهما ثم هو مجاز عباده على كل ذلك فلذلك جل ذكره امتدح بسرعة الحساب وأخبر خلقه أنه ليس لهم بمثل فيحتاج في حسابه إلى عقد كف أو وعي صدر

القول في تأويل قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني جل ذكره اذكروا الله بالتوحيد والتعظيم في أيام محصيات وهي أيام رمي الجمار أمر عباده يومئذ بالتكبير أدبار الصلوات وعند الرمي مع كل حصاة من حصى الجمار يرمي بها جمرة من الجمار وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال الأيام التشريق وحدثني محمد بن نافع البصري قال أخبرنا غندر قال أخبرنا شعبة عن هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني الأيام المعدودات أيام التشريق وهي ثلاثة أيام بعد النحر وحدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا مخلد عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس سمعه يوم الصدر بعدما صدر يكبر في المسجد ويتأول واذكروا الله في أيام معدودات حدثنا علي بن داود قال حدثنا أبو صالح عن علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس واذكروا الله في أيام معدودات يعني أيام التشريق وحدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن أبي إسحاق عن عطاء بن أبي رباح في قول الله عز وجل أياما معدودات قال هي أيام التشريق حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن طلحة بن عمرو عن عطاء مثله وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذكروا الله في أيام معدودات قال الأيام التشريق بمنى وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وعطاء قالا هي أيام التشريق وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم قال الأيام المعدودات أيام التشريق حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن قال الأيام المعدودات الأيام بعد النحر وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سألت إسماعيل بن أبي خالد عن الأيام المعدودات فقال الأيام التشريق حدثنا بشر بن أبي معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذكروا الله في أيام معدودات كنا نحدث أنها أيام التشريق حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله واذكروا الله في أيام معدودات قال هي أيام التشريق وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما الأيام المعدودات فهي أيام التشريق وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن مالك قال الأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر وحدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله في أيام معدودات قال الأيام التشريق الثلاثة وحدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن الأيام المعدودات والأيام المعلومات فقال لي الأيام المعدودات أيام التشريق والأيام المعلومات يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق وإنما قلنا إن الأيام المعدودات هي أيام منى وأيام رمي الجمار لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فيها إنها أيام ذكر الله عز وجل ذكر بعض الأخبار التي رويت بذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم وخلاد بن أسلم قالا حدثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيام التشريق أيام طعم وذكر وحدثنا خلاد قال حدثنا روح قال حدثنا صالح قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة يطوف في منى لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر الله عز وجل وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية فكلاهما جميعا قال حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أبي المليح عن نبيشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثني ابن أبي ليلى عن عطاء عن عائشة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم أيام التشريق وقال هي أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثني هشيم عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عمرو ابن دينار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سحيم فنادى في أيام التشريق فقال إن هذه الأيام أيام أكل وشرب وذكر الله وحدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن سفيان بن حسين عن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة ابن قيس فنادى في أيام التشريق فقال إن هذه أيام أكل وشرب وذكر الله إلا من كان عليه صوم من هدي وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم عن مسعود بن الحكم الزرقي عن أمه قالت لكأني أنظر إلى علي رضي الله عنه على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء حين وقف على شعب الأنصار وهو يقول أيها الناس إنها ليست بأيام صيام إنما هي أيام أكل وشرب وذكر فإن قال قائل فإن النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال في أيام منى إنها أيام أكل وشرب وذكر الله لم يخبر أمته أنها الأيام المعدودات التي ذكرها الله في كتابه فما ينكر أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم عنى بقوله وذكر الله الأيام المعلومات

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير

قيل غير جائز ان يكون عني بذلك لان المسلم لم يكن يوجب في الايام المعلومات من ذكره فيها ما اوجب في الايام المعدودات وانما
وصف المعلومات جل ذكره بانها ايام يذكر فيها اسم الله على بهائم الانعام فقال ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في
ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فلم يوجب في الايام المعلومات من ذكره كالذي اوجبه في الايام المعدودات من ذكره
بل اخبر انها ايام ذكره على بهائم الانعام فكان معلوما اذ قال صلى الله عليه وسلم لايام التشريق انها ايام اكل وشرب وذكر الله فاخرج
قوله وذكر الله مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى انه الذكر على بهائم الانعام انه عني بذلك الذكر الذي ذكره الله في كتابه فاوجبه
على عباده مطلقا بغير شرط ولا اضافة الى معنى في الايام المعدودات وانه لو كان اراد بذلك صلى الله عليه وسلم وصف الايام
المعلومات به لوصل قوله وذكر الى انه ذكر الله على ما رزقنا من بهيمة الانعام كالذي وصف الله به ذلك ولكنه اطلق ذلك اسم
الذكر من غير وصله بشي كالذي اطلقه تبارك وتعالى لما اسم الذكر فقال واذكروا الله في ايام معدودات فكان ذلك من اوضح الدليل
على انه عني بذلك ما ذكره الله في كتابه واوجبه في الايام المعدودات

القول في تاويل قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معناه فمن تعجل في يومين من ايام
التشريق فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه في نفره وتعجله في النفر ومن تاخر عن النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق الى اليوم
الثالث حتى ينفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه في تاخره ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال
حدثنا هشيم عن الحجاج عن عطا قال لا اثم عليه في تعجيله ولا اثم عليه في تاخيره حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
هشيم عن عوف عن الحسن مثله حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا هشيم عن حصين عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فمن تعجل في يومين يوم النفر فلا اثم عليه لا حرج عليه ومن تاخر فلا
اثم عليه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما من تعجل في يومين فلا اثم عليه يقول
من نفر في يومين فلا جناح عليه ومن تاخر فنفر في الثالث فلا جناح عليه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله فمن تعجل في يومين يقول فمن تعجل في يومين اي من ايام التشريق فلا اثم عليه ومن ادركه الليل بمنى من اليوم الثاني من قبل
ان ينفر فلا نفر له حتى تزول الشمس من الغد ومن تاخر فلا اثم عليه يقول من تاخر الى اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال رخص الله
في ان ينفروا في يومين منها ان شاؤوا ومن تاخر في اليوم الثالث فلا اثم عليه وحدثني محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال في تعجيله حدثنا هناد بن السري قال حدثنا
ابن ابي زائدة قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا اثم عليه لا اثم على من تعجل ولا اثم على من تاخر وحدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال هذا في التعجيل حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا شريك واسرائيل عن زيد بن جبير قال سمعت ابن عمر يقول حل النفر في يومين لمن اتقى وحدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابن
ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخيره حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج قال قلت لعطا اللمكي ان ينفر في النفر الاول قال نعم قال الله عز وجل فمن تعجل في يومين
فهي للناس اجمعين حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن
تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حدثنا علي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس فمن تعجل في يومين
بعد يوم النحر فلا اثم عليه يقول من نفر من منى في يومين بعد النحر فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه في تعجيله ومن تاخر فلا اثم عليه في تاخيره وقال اخرون
بل معناه فمن تعجل في يومين فهو مغفور له لا اثم عليه ومن تاخر فكذلك ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال
حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير عن ابيه عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس
عليه اثم وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
اي غفر له ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حماد عن ابراهيم عن عبد
الله نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفيان عن حماد عن ابراهيم عن
عبد الله في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال غفر له وحدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن سفيان
عن حماد عن ابراهيم في قوله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قد غفر له وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم عن عبد الله قال في هذه الاية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال

برى من الاثم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن ابن عمر فمن تعجل في يومين فلا
اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال رجع مغفورا له وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال قد غفر له حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن
جابر عن ابي عبد الله عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه قال قد غفر له انهم يتأولونها على غيرها والله لقد خرج يكفر
ما معها من الذنوب تكفيفا بالحج حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي حصين عن ابراهيم وعامر فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لا غفر له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني من اصدق
عن ابن مسعود قوله فلا اثم عليه قال خرج من الاثم كله ومن تاخر فلا اثم عليه قال برى من الاثم كله وذلك في الصدر عن الحج قال
ابن جريج وسمعت رجا يحدث عن عطا بن ابي رباح عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه انه قال فلا اثم عليه قال غفر له ومن تاخر
فلا اثم عليه غفر له حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسود بن سوادة القطان قال سمعت معاوية بن قرة
قال خرج من ذنوبه وقال اخرون معنى ذلك فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فيما بينه وبين السنة
التي بعدها ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسحق بن يحيى بن طلحة قال سالت مجاهدا
عن قول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ليس عليه اثم حتى الحج من عام قابل وقال
اخرون بل معناه فلا اثم عليه ان اتقى الله فيما بقي من عمره ذكر من قال ذلك حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال ذهب
اثمه كله ان اتقى الله فيما بقي حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن المغيرة عن ابراهيم مثله وحدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية مثله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه قال لمن اتقى بشرط حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا اسباط عن السدي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه لا جناح عليه ومن تاخر الى اليوم الثالث فلا جناح عليه لمن اتقى وكان
ابن عباس يقول وددت اني من هولاء ممن يصيبه اسم التقوى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج هي في مصحف عبد الله لمن اتقى الله حدثني علي قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فمن تعجل
في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه فلا حرج عليه يقول لمن اتقى معاصي الله عز وجل وقال اخرون بل معنى
ذلك فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فلا اثم عليه اي فلا حرج عليه في تعجيله النفر ان هو اتقى قتل الصيد حتى ينقضي
اليوم الثالث ومن تاخر الى اليوم الثالث فلم ينفر فلا حرج عليه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا محمد بن ابي صالح لمن اتقى ان يصيب شيئا من الصيد حتى يمضي اليوم الثالث حدثني محمد بن
سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ولا يحل له ان يقتل صيدا
حتى تخلوا ايام التشريق وقال اخرون بل معناه فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فنفر فلا اثم عليه اي مغفور له ومن تاخر
فنفر في اليوم الثالث فلا اثم عليه اي مغفور له ان اتقى على حجه ان يصيب فيه شيئا نهاه الله عنه ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لمن اتقى قال يقول لمن اتقى على حجه قال قتادة ذكر لنا ان
ابن مسعود كان يقول من اتقى في حجه غفر له ما تقدم من ذنبه او ما سلف من ذنبه

واولى هذه الاقوال بالصحة
قول من قال تاويل ذلك فمن تعجل في يومين من ايام منى الثلاثة فنفر في اليوم الثاني فلا اثم عليه لحط الله ذنوبه ان كان قد اتقى
الله في حجه فاجتنب فيه ما امره باجتنابه وفعل فيه ما امره الله بفعله واطاعه باداية على ما كلفه من حدوده ومن تاخر الى اليوم
الثالث منهن فلم ينفر الى النفر الثاني حتى نفر من غد النفر الاول فلا اثم عليه لتكفير الله له ما سلف من اثامه واجرامه ان كان اتقى
الله في حجه باداية بحدوده ، وانما قلنا ان ذلك اولى تاويلاته لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وانه صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فانهما
ينفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال حدثنا ابو خالد الاحمر قال حدثنا عمرو بن قيس
عن عاصم عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما
ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب دون الجنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير عن
عمرو بن قيس عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا الفضل بن الصباح قال حدثنا ابن عيينة عن
عاصم بن عبيد الله عن عبد الله ~~عن عبد الله~~ بن عامر بن ربيعة عن ابيه عن عمر يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة

فان المتابعة بينهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير الخبث او خبث الحديد حدثنا ابراهيم بن سعيد قال حدثنا سعد
بن عبد الحميد قال حدثنا ابن ابي الزناد عن موسى بن عقبة عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا قضيت حجك فانت مثل ما ولدتك امك وما اشبه ذلك من الاخبار التي يطول بذكر جميعها الكتاب مما ينبي
عن ان من حج فقضاه بحدوده على ما امره الله فهو خارج من ذنوبه كما قال جل ثناؤه فلا اثم عليه لمن اتقى الله في حجه فكان في ذلك
من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوضح عن ان معنى قوله جل ثناؤه فلا اثم عليه انه خارج من ذنوبه محطوطة عنه اثامه
مغفورة له اجرامه وانه لا معنى لقول من تاول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره في اليوم الثاني ولا حرج عليه في مقامه الى اليوم
الثالث لان الحرج انما يوضع عن العامل فيما كان عليه ترك عمله فيرخص له في عمله بوضع الحرج عنه في عمله او فيما كان عليه عمله
فيرخص له في تركه بوضع الحرج عنه في تركه فاما ما على العامل عمله فلا وجه لوضع الحرج عنه فيه ان هو عمله وفرضه عمله لانه محال
ان يكون المؤدي فرضا عليه حرجا باداءه فيجوز ان يقال قد وضعنا عنه فيه الحرج واذا كان ذلك كذلك وكان الحاج لا يخلو عند
من تاول قوله فلا اثم عليه فلا حرج عليه او فلا جناح عليه من ان يكون فرضه النفر في اليوم الثاني من ايام التشريق فوضع عنه الحرج
في المقام او ان يكون فرضه المقام الى اليوم الثالث فوضع عنه الحرج في النفر في اليوم الثاني فان يكن فرضه في اليوم الثاني من ايام
التشريق المقام الى اليوم الثالث منها فوضع عنه الحرج في نفره في اليوم الثاني منها وذلك هو التعجيل الذي قيل فمن تعجل في
يومين فلا اثم عليه فلا معنى لقوله على تاويل من تاول ذلك فلا اثم عليه فلا جناح عليه ومن تاخر فلا اثم عليه لان المتاخر الى اليوم
الثالث انما هو متاخر على اداء فرض عليه تارك قبول رخصة النفر فلا وجه لان يقال لا حرج عليك في مقامك على اداء الواجب
عليك لما وصفنا قبل او يكون فرضه في اليوم الثاني النفر فرخص له في المقام الى اليوم الثالث فلا معنى ان يقال لا حرج عليك
في تعجلك النفر الذي هو فرضك وعليك فعله للذي قدمنا من العلة وكذلك لا معنى لقول من قال معناه فمن تعجل في يومين
فلا اثم عليه فلا حرج عليه في نفره ان اتقى قتل الصيد الى انقضاء اليوم الثالث لان ذلك لو كان تاويلا مسلما لقائله لكان في
قوله ومن تاخر فلا اثم عليه ما يبطل دعواه لانه لا خلاف بين الامة في ان الصيد للحاج بعد نفره من منى في اليوم الثالث حلال
فما الذي من اجله وضع عنه الحرج بقوله ومن تاخر فلا اثم عليه اذا هو تاخر الى اليوم الثالث ثم نفر هذا مع اجماع الحجة على ان
المحرم اذا رمى وذبح وحلق وطاف بالبيت فقد حل له كل شيء وتصريح الرواية المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك
التي حدثنا بها هناد بن السري الحنظلي قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة قالت سالت
عائشة ام المؤمنين متى يحل المحرم فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رميتم وذبحتم وحلقتم حل لكم كل شيء الا النساء
قال وذكر الزهري عن عمرة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله واما الذي تاول ذلك انه بمعنى
فلا وجه لتحديد ذلك بوقت واسقاط الاثم عن الحاج سنة مستقبلة دون اثامه السالفة لان الله جل ثناؤه لم يخصص ذلك على كذا
نفي وقت مستقبل بظاهر التنزيل ولا على لسان الرسول عليه السلام بل دلالة ظاهر التنزيل تبين عن ان المتعجل في اليومين والمتاخر
لا اثم على كل واحد في حاله التي هي بها دون غيرها من الاحوال والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرح بانه بانقضاء حجه على ما
امر به خارج من ذنوبه كيوم ولدته امه ففي ذلك من دلالة ظاهر التنزيل وصريح قول الرسول صلى الله عليه وسلم دلالة واضحة على
فساد قول من قال معنى قوله فلا اثم عليه فلا اثم عليه من وقت انقضاء حجه الى عام قابل فان قال لنا قائل ما الجالب
للام في قوله لمن اتقى وما معناها قيل الجالب لها معنى قوله فلا اثم عليه لان في قوله فلا اثم عليه معنى حططنا ذنوبه وكفرنا
اثامه فكان في ذلك معنى جعلنا تكفير الذنوب لمن اتقى الله في حجه فترك ذكر جعلنا تكفير الذنوب اكتفاء بدلالة قوله فلا اثم
عليه وقد زعم بعض نحويي البصرة انه كانه اذا ذكر هذه الرخصة فقد اخبر عن امر فقال لمن اتقى اي هذا لمن اتقى وانكر بعضهم ذلك
من قوله وزعم ان الصفة لا بد لها من شيء تتعلق به لانها لا تقوم بنفسها ولكنها فيما زعم من صلة قول متروك فكان معنى الكلام عنده
ما قلنا من تاخر فلا اثم عليه لمن اتقى وقام قوله ومن تاخر فلا اثم عليه مقام القول وزعم بعض اهل العربية ان موضع طرح الاثم
في المتعجل فجعل في المتاخر وهو الذي ادى ولم يقصر مثل ما جعل على المقصر كما يقال في الكلام ان تصدقت سرا فحسن وان اظهرت فحسن
وهما مختلفان لان المتصدق علانية اذا لم يقصد الرياء فحسن وان كان الاسرار احسن وليس في وصف حالتي المتصدقين بالحسن
وصف احدهما بالاثم وقد اخبر الله عز وجل عن النفرين بنفي الاثم عنهما ومحال ان ينفي عنهما الا ما كان في تركه الاثم على ما تاوله
قائلو هذه المقالة وفي اجماع الجميع على انهما جميعا لو تركا النفر واقاما بمنى لم يكونا اثمين ما يدل على فساد التاويل الذي تاوله
من حكينا عنه هذا القول وقال ايضا فيه وجه اخر وهو معنى نهي الفريقين عن ان يؤثم احد الفريقين الاخر كانه اراد بقوله
فلا اثم عليه لا يقل المتعجل للمتاخر انت اثم ولا المتاخر للمتعجل انت اثم بمعنى فلا يؤثمن احدهما الاخر وهذا ايضا تاويل لقول جميع

اهل

اهل التاويل مخالف وكفى بذلك شاهدا على خطائه

القول في تاويل قوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون

يعني بذلك جل ثناؤه واتقوا الله ايها المؤمنون فيما فرض عليكم من فرائضه فخافوه في تضييعها والتفريط فيها وفيما نهاكم عنه في
حجكم ومناسككم ان ترتكبوه او تاتوه وفيما كلفكم في احرامكم لحجكم ان تقصروا في ادائه والقيام به واعلموا انكم اليه تحشرون
فمجازيكم هو باعمالكم المحسن منكم باحسانه والمسيء منكم باساءته وموف كل نفس منكم ما عملت وانتم لا تظلمون

القول في تاويل قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام

وهذا نعت من الله تبارك
وتعالى للمنافقين يقول جل ثناؤه ومن الناس من يعجبك يا محمد ظاهر قوله وعلانيته ويستشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام
جدل بالباطل ثم اختلف اهل التاويل فيمن نزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في الاخنس بن شريق قدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فزعم انه يريد الاسلام وحلف انه ما قدم الا لذلك ثم خرج فافسد اموالا من اموال المسلمين ذكر من قال
ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام قال نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وهو حليف لبني زهرة واقبل الى النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فاظهر له الاسلام فاعجب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال انما جئت اريد الاسلام والله يعلم اني صادق وذلك
قوله ويشهد الله على ما في قلبه ثم خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فاحرق الزرع وعقر الحمر فانزل الله
عز وجل واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل واما الد الخصام فاعوج الخصام وفيه نزلت ويل لكل همزة
لمزة ونزلت فيه ولا تطع كل حلاف مهين عتل بعد ذلك زنيم وقال اخرون بل نزل ذلك في قوم من اهل النفاق تكلموا في
السرية التي اصيبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجيع ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال لما اصيبت هذه السرية
اصحاب خبيب بالرجيع بين مكة والمدينة قال رجال من المنافقين يا ويح هؤلاء المقتولين الذين هلكوا هكذا لا هم قعدوا في
بيوتهم ولا هم ادوا رسالة صاحبهم فانزل الله عز وجل في ذلك من قول المنافقين وما اصاب اولئك النفر من الشهادة والخير
من الله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا اي ما يظهر بلسانه من الاسلام ويشهد الله على ما في قلبه اي من النفاق وهو
الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك وراجعك واذا تولى اي خرج من عندك سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
لا يحب الفساد اي لا يحب عمله ولا يرضاه واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري
نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد الذين شروا انفسهم لله بالجهاد في سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك
يعني هذه السرية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى ال زيد بن ثابت عن عكرمة مولى
ابن عباس او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما اصيبت السرية التي كان فيها عاصم ومرثد بالرجيع قال رجال من المنافقين
ثم ذكر نحو حديث ابي كريب وقال اخرون بل عنى بذلك جميع المنافقين وعنى بقوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه اختلاف سريرته وعلانيته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن ابي معشر قال اخبرني ابي ابو معشر
نجيح قال سمعت سعيدا المقبري يذاكر محمد بن كعب فقال سعيد ان في بعض الكتب ان لله عبادا السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر
من الصبر لبسوا لباس مسوك الضان من اللين يجترون الدنيا بالدين قال الله تبارك وتعالى اعلي يجترئون وبي يغترون وعزتي
لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم منهم حيران فقال محمد بن كعب هذا في كتاب الله جل ثناؤه فقال سعيد واين هو من كتاب الله قال
قول الله عز وجل ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض
ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد فقال سعيد قد عرفت فيمن انزلت هذه الاية فقال محمد بن كعب ان
الاية تنزل في الرجل ثم تكون عامة بعد حدثنا يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني الليث بن سعد عن خالد
ابن يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن القرظي عن نوف وكان يقرا الكتب قال اني لاجد صفة ناس من هذه الامة في كتاب الله المنزل قوم
يحتالون الدنيا بالدين السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر يلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذئاب
فعلي يجترئون وبي يغترون حلفت بنفسي لابعثن عليهم فتنة تترك الحليم فيها حيران قال القرظي تدبرتها في القران فاذا هم
المنافقون فوجدتها ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام ومن الناس من يعبد
الله على حرف فان اصابه خير اطمان به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن الناس
من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال هو المنافق حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن الناس من يعجبك قوله قال علانيته في الدنيا ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثت عن

عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه قال
هذا عبد كان حسن القول سيء العمل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحسن له القول واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطا ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
ويشهد الله على ما في قلبه قال يقول قولا في قلبه غيره والله يعلم ذلك وفي قوله ويشهد الله على ما في قلبه وجهان من القراءة فقرأته
عامة القراء ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى ان المنافق الذي يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يستشهد الله على ما في قلبه ان
قوله موافق اعتقاده وانه مؤمن بالله وهو كاذب كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الناس من يعجبك قوله
في الحيوة الدنيا الى والله لا يحب الفساد كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اي رسول الله اشهد انك جئت بالحق والصدق
من عند الله قال حتى يعجب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ثم يقول اما والله يا رسول الله ان الله ليعلم ما في قلبي مثل ما نطق به
لساني فذلك قوله ويشهد الله على ما في قلبه قال هؤلاء المنافقون وقرأ قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله حتى بلغ ان المنافقين لكاذبون بما يشهدون انك رسول وقال السدي ويشهد الله على ما
في قلبه يقول الله يعلم اني صادق اني اريد الاسلام حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط عنه وقال
مجاهد ويشهد الله في الخصومة انما يريد الحق حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عنه
وقرأ ذلك آخرون ويشهد الله على ما في قلبه بمعنى والله يشهد على الذي في قلبه من النفاق وانه مضمر في قلبه غير الذي يبديه بلسانه
وعلى كذبه في قلبه وهي قراءة ابن محيصن وعلى ذلك المعنى تأوله ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك فيما مضى في حديث ابي كريب
عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق الذي ذكرناه آنفا والذي نختار في ذلك من قول القراء قراءة من قرأ ويشهد الله على ما في قلبه
بمعنى يستشهد الله على ما في قلبه لاجماع الحجة من القراء عليه **القول** في تأويل قوله وهو الد الخصام والالد من الرجال
الشديد الخصومة يقال في فعلت منه قد لددت يا هذا ولم تكن الد فانت تلد لددا ولدادة فاما اذا غلب من خاصمه فانما
يقال فيه لددت يا فلان فلانا فانت تلده لدا ومنه قول الشاعر * ثم اردي وبهم من يردي * تلد اقران الخصوم اللد *
واختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله انه ذو جدال ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن
ابن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس وهو الد الخصام اي ذو جدال اذا كلمك
وراجعك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وهو الد الخصام يقول شديد القسوة في معصية الله
جدل بالباطل واذا شئت رأيته عالم اللسان جاهل العمل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وهو الد الخصام قال جدل بالباطل وقال آخرون معنى ذلك انه غير مستقيم الخصومة
ولكنه معوج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وهو الد
الخصام قال ظالم لا يستقيم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد
قال الالد الذي لا يستقيم على خصومة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي الد الخصام
اعوج الخصام قال ابو جعفر وكلا هذين القولين متقارب المعنى لان الاعوجاج في الخصومة من الجدال واللدد وقال آخرون
معنى ذلك وهو كاذب في قوله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا وكيع عن بعض اصحابه
عن الحسن قال الالد الخصام الكاذب القول وهذا القول يحتمل ان يكون معناه معنى القولين الاولين ان كان اراد به قائله انه يخاصم
بالباطل من القول والكذب منه جدلا واعوجاجا عن الحق واما الخصام فهو مصدر من قول القائل خاصمت فلانا خصاما ومخاصمة
وهذا خبر من الله تبارك وتعالى عن المنافق الذي اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعجبه اذا تكلم قيله ومنطقه ويستشهد الله
على انه محق في قيله ذلك لشدة خصومته وجداله بالباطل والزور من القول **القول** في تأويل قوله واذا تولى سعى
في الارض ليفسد فيها يعني بقوله جل ثناؤه واذا تولى واذا ادبر هذا المنافق من عندك يا محمد منصرفا عنك كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس واذا تولى قال
يعني واذا خرج من عندك سعى وقال بعضهم معناه واذا غضب ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج واذا تولى سعى في الارض قال اذا غضب • فمعنى الآية واذا خرج هذا المنافق من عندك يا محمد
غضبان عمل في الارض بما حرم الله عليه وحاول فيها معصية الله وقطع الطريق وافساد السبيل على عباد الله كما قد ذكرنا آنفا
من فعل الاخنس بن شريق الثقفي الذي ذكر السدي ان فيه نزلت هذه الآية من احراقه زروع المسلمين وقتله حمرهم والسعي في كلام
العرب العمل يقال منه فلان يسعى على اهله يعني به يعمل فيما يعود عليهم نفعه ومنه قول الاعشى •

وسعى

العشرون من الاول

• وسعى لكندة سعي غير مواكل • قيس فضر عدوها وبنى لها • يعني بذلك عمل لهم في المكارم وكالذي قلنا في ذلك كان
مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا تولى سعى قال
عمل واختلف اهل التأويل في معنى الافساد الذي اضافه الله عز وجل الى هذا المنافق فقال بعضهم تأويله ما قلنا فيه
من قطعه الطريق واخافته السبيل كما قد ذكرنا قبل من فعل الاخنس بن شريق وقال بعضهم بل معنى ذلك قطع الرحم وسفك
دماء المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله سعى في الارض
ليفسد فيها قطع الرحم وسفك دماء المسلمين فاذا قيل لم تفعل كذا وكذا قال اتقرب به الى الله عز وجل والصواب من القول
في ذلك ان يقال ان الله تبارك وتعالى وصف هذا المنافق بانه اذا تولى مدبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عمل في ارض الله
بالفساد وقد يدخل في الافساد جميع المعاصي وذلك ان العمل بالمعاصي افساد في الارض ولم يخصص الله وصفه ببعض معاني
الافساد دون بعض وجائز ان يكون ذلك الافساد منه كان بمعنى قطع الطريق وجائز ان يكون غير ذلك واي ذلك كان منه
فقد كان افسادا في الارض لان ذلك منه لله عز وجل معصية غير ان الاشبه بظاهر التنزيل ان يكون كان يقطع الطريق
ويخيف السبيل لان الله تعالى ذكره وصفه في سياق الآية بانه يسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل وذلك بفعل
مخيف السبيل اشبه منه بفعل قطاع الرحم **القول** في تأويل قوله ويهلك الحرث والنسل اختلف اهل التأويل
في وجه اهلاك هذا المنافق الذي وصفه الله بما وصفه به من صفته الحرث والنسل • فقال بعضهم كان ذلك منه احراقا
لزرع قوم من المسلمين وعقرا لحمرهم • حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي وقال
آخرون بما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثام قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك
الحرث والنسل الآية قال اذا تولى سعى بالعدوان والظلم فيحبس الله بذلك القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد قال
ثم قرأ مجاهد ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قال ثم قال اما والله
ما هو بحركم هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر والذي قاله مجاهد وان كان مذهبا من التأويل فما ذكرنا عن السدي فلذلك اختر
واما الحرث فانه الزرع والنسل العقب والولد واهلاكه الزرع احراقه • وقد يجوز ان يكون كان كما قال مجاهد باحتباس من اجل
معصيته ربه سعيه بالافساد في الارض • وقد يحتمل ان يكون كان بقتله القوام به والمتعاهدين له حتى فسد فهلك • وكذلك
جائز في معنى اهلاكه النسل ان يكون كان بقتله امهاته او آباءه التي منها يكون النسل فيكون في قتله الآباء والامهات انقطاع
نسلهما وجائز ان يكون كما قال مجاهد غير ان ذلك وان كان تحتمله الآية فالذي هو اولى بظاهرها ما قاله السدي غير ان السدي ذكر
ان الذي نزلت فيه هذه الآية انما نزلت في قتله حمر القوم من المسلمين واحراقه زرعا لهم وذلك وان كان جائزا ان يكون كذلك فغير فاسد
ان تكون الآية نزلت فيه والمراد بها كل من سلك سبيله في قتل كل ما قتل من الحيوان الذي لا يحل قتله بحال والذي يحل قتله في بعض
الاحوال اذا قتله بغير حق بل ذلك كذلك عندي لان الله تبارك وتعالى لم يخصص من ذلك شيئا دون شيء بل عمه وبالذي قلنا في عموم
ذلك قال جماعة من اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن
ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل قال الحرث والنسل نسل كل دابة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية
قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي انه سأل ابن عباس قال ارأيت قوله الحرث والنسل قال الحرث حرثكم والنسل كل دابة
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن التميمي قال سألت ابن عباس عن الحرث والنسل فقال الحرث مما تحرثون
والنسل نسل كل دابة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن مطرف عن ابي اسحاق عن رجل من بني تميم عن ابن عباس مثله حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ويهلك الحرث والنسل اما النسل فنسل كل دابة والناس ايضا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ويهلك الحرث قال نبات الارض والنسل من كل دابة
تمشي من الحيوان من الناس والدواب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ويهلك الحرث
والنسل قال الحرث الحرث والنسل نسل كل شيء حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك
قال الحرث النبات والنسل نسل كل دابة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ويهلك الحرث قال
الحرث الذي يحرثه الناس من نبات الارض والنسل نسل كل دابة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت
لعطاء ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والانعام قال فقيل نسل الناس والانعام قال وقال مجاهد يبتغي
في الارض هلاك الحرث نبات الارض والنسل من كل شيء من الحيوان حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الاصل والنسل كل دابة والناس منهم حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة

قال سئل سعيد بن عبد العزيز عن فساد الحرث والنسل وما هما أي حرث وأي نسل قال سعيد قال مكحول الحرث ما تحرثون وأما النسل
فنسل كل شيء وقد قرأ بعض القراء ويهلك الحرث والنسل وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها والله لا يحب الفساد فيرد ويهلك على
ويشهد الله عطفا به عليه وذلك قراءة عندي غير جائزة وإن كان لها مخرج في العربية لمخالفتها ما عليه الحجة مجمعة من القراء في ذلك
وأن ذلك في قراءة أبي بن كعب ومصحفه فيما ذكر لنا ليفسد فيها وليهلك الحرث والنسل وذلك من أدل الدليل على تصحيح قراءة من قرأ ذلك
ويهلك بالنصب عطفا به على ليفسد فيها **القول** في تأويل قوله **والله لا يحب الفساد** يعني بذلك جل ثناؤه والله
لا يحب المعاصي وقطع السبيل وإخافة الطريق والفساد مصدر من قول القائل فسد الشيء يفسد نظير قولهم ذهب يذهب ذهابا ومن العرب
من يجعل مصدر فسد فسودا ومصدر ذهب يذهب ذهوبا **القول** في تأويل قوله **وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم
فحسبه جهنم ولبئس المهاد** يعني بذلك جل ثناؤه وإذا قيل لهذا المنافق الذي نعت نعته لنبيه عليه السلام وأخبره أنه يعجبه
قوله في الحياة الدنيا اتق الله وخفه في إفسادك في أرض الله وسعيك فيها بما حرم الله عليك من معاصيه وإهلاكك حروث المسلمين
ونسلهم استكبر ودخلته عزة وحمية بما حرم الله عليه وتمادى في غيه وضلاله قال الله جل ثناؤه وكفاه عقوبة من غيه وضلاله صلي نار
جهنم ولبئس المهاد لصاليها واختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها كل فاسق ومنافق **ذكر**
من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا بسطام بن مسلم قال حدثنا أبو رجاء
العطاردي قال سمعت عليا في هذه الآية ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا إلى والله رؤوف بالعباد قال علي اقتتلا
ورب الكعبة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم إلى قوله والله
رؤوف بالعباد قال كان عمر بن الخطاب إذا صلى السبحة وفرغ دخل مربدا له فأرسل إلى فتيان قد قرأوا القرآن منهم ابن عباس وابن
أخي عيينة قال فيأتون فيقرؤون القرآن ويتدارسونه فإذا كانت القائلة انصرف قال فمروا بهذه الآية وإذا قيل له اتق الله
أخذته العزة بالإثم ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال ابن زيد وهؤلاء المجاهدون في سبيل الله فقال ابن
عباس لبعض من كان إلى جنبه اقتتل الرجلان فسمع عمر ما قال فقال وأي شيء قلت قال لا شيء يا أمير المؤمنين قال ماذا قلت
اقتتل الرجلان قال فلما رأى ذلك ابن عباس قال أرى هاهنا من إذا أمر بتقوى الله أخذته العزة بالإثم وأرى من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله يقوم هذا فيأمر هذا بتقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالإثم قال هذا وأنا أشتري نفسي فقاتله فاقتتل الرجلان
فقال عمر لله تلادك يا ابن عباس **وقال** آخرون بل عني به الأخنس بن شريق وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى **وأما قوله
ولبئس المهاد** فإنه يعني ولبئس الفراش والوطاء جهنم التي أوعدها جل ثناؤه هذا المنافق ووطأها لنفسه بنفاقه وفجوره
وتمرده على ربه **القول** في تأويل قوله **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله** يعني جل ثناؤه ومن الناس
من يبيع نفسه بما وعد الله المجاهدين في سبيله وابتاع به أنفسهم بقوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة وقد دللنا على أن معنى شرى باع في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته **وأما قوله** ابتغاء مرضات الله فإنه يعني
أن هذا الشاري يشري إذا اشترى طلب مرضات الله ونصب ابتغاء بقوله يشري كأنه قال ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء
مرضات الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على يشري كأنه قال
لابتغاء مرضات الله فلما نزع اللام عمل الفعل قال ومثله حذر الموت وقال الشاعر **وهو حاتم**
• وأغفر عوراء الكريم ادخاره • وأعرض عن شتم اللئيم تكرما • وقال لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل **وقال بعضهم**
أيما مصدر وضع موضع الشرط وموضع أن فيحسن فيها الباء واللام فتقول أتيتك من خوف الشر ولخوف الشر وبأن خفت الشر فالصفة
غير معلومة فحذفت وأقيم المصدر مقامها قال ولو كانت الصفة حرفا واحدا بعينه لم يجز حذفها كما غير جائز لمن قال فعلت هذا
لك ولفلان أن يسقط اللام **ثم اختلف** أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية فيه ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في المهاجرين
والأنصار وعني بها المجاهدون في سبيل الله **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال هم المهاجرون والأنصار **وقال بعضهم**
نزلت في رجال من المهاجرين بأعيانهم **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
عن عكرمة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله قال نزلت في صهيب بن سنان وأبي ذر الغفاري جندب بن السكن
أخذ أهل أبي ذر أبا ذر فانفلت منهم فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع مهاجرا عرضوا له وكانوا بمر الظهران فانفلت
أيضا حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم **وأما** صهيب فأخذه أهله فافتدى منهم بماله ثم خرج مهاجرا فأدركه قنفذ بن عمير
ابن جدعان فخرج له مما بقي من ماله وخلى سبيله **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن الناس

من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية قال كان رجل من أهل مكة أسلم فأراد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ويهاجر إلى المدينة
فمنعوه وحبسوه فقال لهم أعطيكم داري ومالي وما كان لي من شيء فخلوا عني فألحق بهذا الرجل فأبوا ثم إن بعضهم قال لهم خذوا منه
ما كان له من شيء وخلوا عنه ففعلوا فأعطاهم داره وماله ثم خرج فأنزل الله عز وجل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومن
الناس من يشري نفسه الآية فلما دنا من المدينة تلقاه عمر في رجال فقال له عمر ربح البيع قال وبيعك فلا يخسر وما ذاك فقال
أنزل فيك كذا وكذا **وقال** آخرون بل عني بذلك كل شار نفسه في طاعة الله وجهاد في سبيله أو أمر بمعروف **ذكر**
من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا حسين بن الحسن أبو عبد الله قال حدثنا ابن عون عن محمد قال حمل هشام بن عامر على
الصف حتى خرقه فقالوا ألقى بيده فقال أبو هريرة ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله **حدثنا** أبو كريب قال
حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا إسرائيل عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس بن أبي حازم عن المغيرة قال بعث عمر جيشا فحاصروا
أهل حصن فتقدم رجل من بجيلة فقاتل فقتل فأكثر الناس فيه يقولون ألقى بيده إلى التهلكة قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فقال
كذبوا أليس الله عز وجل يقول ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد **حدثنا** ابن بشار قال
حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة قال حمل هشام بن عامر على الصف حتى شقه فقال أبو هريرة من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله **حدثنا** سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حزم بن أبي حزم قال سمعت الحسن قرأ ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد أتدرون فيما أنزلت نزلت في أن المسلم لقي الكافر فقال له قل لا إله إلا الله
فإذا قلتها عصمت دمك ومالك إلا بحقهما فأبى أن يقولها فقال المسلم والله لأشرين نفسي لله فتقدم فقاتل حتى قتل **حدثني**
أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا زياد بن أبي مسلم عن أبي الخليل قال سمع عمر إنسانا قرأ هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله قال استرجع عمر فقال إنا لله وإنا إليه راجعون قام رجل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فقتل **والذي هو**
أولى بظاهر هذه الآية من التأويل ما روي عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وابن عباس رحمة الله عليهم من أن يكون عني بها الآمر
بالمعروف والناهي عن المنكر • وذلك أن الله جل ثناؤه وصف صفة فريقين أحدهما منافق يقول بلسانه خلاف ما في نفسه وإذا اقتدر
على معصية الله ركبها وإذا لم يقدر رامها وإذا نهي أخذته العزة بالإثم بما هو به آثم • والآخر منهما بائع نفسه طالب رضى الله وطالب رضاه
إنما شراها للوثوب بالفاجر طلب رضى الله فكان الظاهر من التأويل أن الفريق الموصوف بأنه شرى نفسه لله وطلب رضاه
إنما شراها للوثوب بالفاجر طلب رضى الله فهذا هو الأغلب الأظهر من تأويل الآية **وأما** ما روي من نزول الآية من عند الله على رسوله
عليه السلام بسبب من الأسباب والمعني بها كل من شمله ظاهرها فالصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله عز ذكره وصف شاريا
نفسه ابتغاء مرضاته فكل من باع نفسه في طاعته حتى قتل فيها أو استقتل وإن لم يقتل فمعني بقوله ومن الناس من يشري نفسه
ابتغاء مرضات الله في جهاد عدو المسلمين كان ذلك منه أو في أمر بمعروف أو نهي عن منكر **القول** في تأويل قوله **والله رؤوف
بالعباد** قد دللنا فيما مضى على معنى الرأفة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأنها رقة الرحمة فمعنى ذلك والله ذو رحمة واسعة
بعبده الذي يشري نفسه له في جهاد من حاده في أمره من أهل الشرك والفسوق وبغيره من عباده المؤمنين في عاجلهم وآجل معادهم
فينجز لهم الثواب على ما ابتلوا في طاعته في الدنيا ويسكنهم جناته على ما عملوا فيها من مرضاته **القول** في تأويل قوله
يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة اختلف أهل التأويل في معنى السلم في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الإسلام **ذكر من
قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله عز وجل ادخلوا في السلم قال
ادخلوا في الإسلام **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا في السلم قال ادخلوا في
الإسلام **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ادخلوا في السلم كافة قال السلم الإسلام
حدثني موسى بن هارون قال أخبرنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ادخلوا في السلم يقول في الإسلام **حدثنا** أبو كريب قال
حدثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد ادخلوا في الإسلام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ادخلوا في السلم
قال السلم الإسلام **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول ادخلوا في السلم قال في الإسلام **وقال آخرون** بل معنى ذلك ادخلوا في الطاعة **ذكر** من قال ذلك **حدثت**
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ادخلوا في السلم يقول ادخلوا في الطاعة • وقد اختلف القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء أهل الحجاز ادخلوا في السلم بفتح السين وقرأته عامة قراء الكوفيين بكسر السين فأما الذين فتحوا السين من السلم
فإنهم وجهوا تأويلها إلى المسالمة بمعنى ادخلوا في الصلح والمسالمة وترك الحرب وإعطاء الجزية • وأما الذين قرأوا ذلك كذلك
بالكسر من السين فإنهم مختلفون في تأويله فمنهم من يوجهه إلى الإسلام بمعنى ادخلوا في الإسلام كافة ومنهم من يوجهه إلى الصلح

بمعنى ادخلوا في الصلح ويستشهد على ان السين تكسر وهي بمعنى الصلح بقول زهير بن ابي سلمى
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا • بمال ومعروف من الامر نسلم • واولى التاويلات بقوله ادخلوا في السلم
قول من قال معناه ادخلوا في الاسلام كافة واما الذي هو اولى القراءتين بالصواب في قراءة ذلك فقراءة من قرا بكسر السين لان
ذلك اذا قرئ كذلك وان كان قد يحتمل معنى الصلح فان معنى الاسلام ودوام الامر الصالح عند العرب عليه اغلب من الصلح والمسالمة
وينشد بيت اخي كندة دعوت عشيرتي للسلم لما • رايتهم تولوا مدبرينا • بكسر السين بمعنى دعوتهم للاسلام لما
ارتدوا وكان ذلك حين ارتدت كندة مع الاشعث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان ابو عمرو بن العلاء يقرا سائر
ما في القران من ذكر السلم بالفتح سوى هذه التي في سورة البقرة فانه كان يخصها بكسر سينها توجيها منه لمعناها الى الاسلام
دون ما سواها وانما اخترنا ما اخترنا من التاويل في قوله ادخلوا في السلم وصرفنا معناه الى الاسلام لان الاية مخاطب بها
المؤمنون فلن يعدو الخطاب اذ كان خطابا للمؤمنين من احد امرين اما ان يكون خطابا للمؤمنين بمحمد المصدقين به وبما جاء به
فان يكن ذلك كذلك فلا معنى ان يقال لهم وهم اهل الايمان ادخلوا في صلح المؤمنين ومسالمتهم لان المسالمة والمصالحة انما
يؤمر بها من كان حربا بترك الحرب فاما الولي فلا يجوز ان يقال له صالح فلانا ولا حرب بينهما ولا عداوة • او يكون خطابا لاهل الايمان
بمن قبل محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء المصدقين بهم وبما جاءوا به من عند الله المنكرين محمدا ونبوته فقيل لهم ادخلوا في السلم يعني
به الاسلام لا الصلح لان الله عز وجل انما امر عباده بالايمان به وبنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والى ذلك دعاهم دون
المسالمة والمصالحة بل نهى نبيه صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال عن دعاء اهل الكفر الى السلم فقال فلا تهنوا وتدعوا الى السلم
وانتم الاعلون والله معكم وانما اباح له صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال اذا دعوه الى الصلح ابتداء المصالحة فقال له جل
ثناؤه وان جنحوا للسلم فاجنح لها فاما دعاؤهم الى الصلح ابتداء فغير موجود في القران فيجوز توجيه قوله ادخلوا في السلم الى ذلك
فان قال لنا قائل فاي هذين الفريقين دعي الى الاسلام كافة قيل قد اختلف في تاويل ذلك فقال بعضهم دعي اليه المؤمنون
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال اخرون بل دعي اليه المؤمنون بمن قبل محمد عليه السلام من الانبياء المكذبون بمحمد
فان قال فما وجه دعاء المؤمنين بمحمد وبما جاء به الى الاسلام • قيل وجه دعائهم الى ذلك الامر لهم بالعمل بجميع شرائعه واقامة جميع
احكامه وحدوده دون تضييع بعضه والعمل ببعضه واذا كان ذلك معناه كان قوله كافة من صفة السلم ويكون تاويله ادخلوا في
العمل بجميع معاني السلم ولا تضيعوا شيئا منه يا اهل الايمان بمحمد وما جاء به • وبنحو هذا المعنى كان يقول عكرمة في تاويل ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ادخلوا في السلم كافة قال نزلت في ثعلبة وعبد الله
ابن سلام وابن يامين واسد واسيد ابني كعب وسعية بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا يا رسول الله يوم السبت كنا
نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة
ولا تتبعوا خطوات الشيطان فقد صرح عكرمة بمعنى ما قلنا في ذلك من ان تاويل ذلك دعاء للمؤمنين الى رفض جميع المعاني التي
ليست من حكم الاسلام والعمل بجميع شرائع الاسلام والنهي عن تضييع شيء من حدوده • وقال اخرون بل الفريق الذي دعي
الى الاسلام فقيل لهم ادخلوا فيه بهذه الاية هم اهل الكتاب امروا بالدخول في الاسلام • ذكر من قال ذلك • حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله ادخلوا في السلم كافة يعني اهل الكتاب • حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قول الله عز وجل ادخلوا في
السلم كافة قال يعني اهل الكتاب • والصواب من القول في ذلك عندي ان يقال ان الله جل ثناؤه امر الذين امنوا بالدخول
في العمل بشرائع الاسلام كلها وقد يدخل في الذين امنوا المصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به والمصدقون بمن قبله من الانبيا
والرسل وبما جاءوا به • وقد دعا الله عز وجل كلا الفريقين الى العمل بشرائع الاسلام وحدوده والمحافظة على فرائضه التي فرضها
ونهاهم عن تضييع شيء من ذلك فالاية عامة لكل من شمله اسم الايمان فلا وجه لخصوص بعض بها دون بعض • وبمثل التاويل الذي
قلنا في ذلك كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ادخلوا
في السلم كافة قال ادخلوا في الاسلام كافة ادخلوا في الاعمال كلها • القول في تاويل قوله كافة يعني جل ثناؤه
كافة عامة جميعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله في السلم كافة قال جميعا • حدثنا
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في السلم كافة قال جميعا • وعن ابيه عن قتادة مثله • حدثنا ابو كريب
قال حدثنا وكيع بن الجراح عن النضر عن مجاهد ادخلوا في السلم كافة قال في الاسلام جميعا • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كافة جميعا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كافة جميعا وقرا قاتلوا

المشركين

المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا • حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال
سمعت الضحاك يقول في قوله ادخلوا في السلم كافة قال جميعا • القول في تاويل قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان
انه لكم عدو مبين يعني جل ثناؤه بذلك اعملوا ايها المؤمنون بشرائع الاسلام كلها وادخلوا في التصديق به قولا وعملا ودعوا طرائق
الشيطان واثاره ان تتبعوها فانه لكم عدو مبين لكم عداوته وطريق الشيطان الذي نهاهم ان يتبعوه هو ما خالف حكم الاسلام
وشرائعه ومنه تسبيت السبت وسائر سنن اهل الملل التي تخالف ملة الاسلام وقد بينت معنى الخطوات بالادلة الشاهدة
على صحته فيما مضى فكرهنا اعادته في هذا المكان • القول في تاويل قوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
فاعلموا ان الله عزيز حكيم يعني بذلك جل ثناؤه فان اخطاتم الحق فضللتم عنه وخالفتم الاسلام وشرائعه من بعد ما جاءتكم حججي
وبينات هداي واتضحت لكم صحة امر الاسلام بالادلة التي قطعت عذركم ايها المؤمنون فاعلموا ان الله ذو عزة لا يمنعه من الانتقام
منكم مانع ولا يدفعه عن عقوبتكم على مخالفتكم امره ومعصيتكم اياه دافع حكيم فيما يفعل بكم من عقوبته على معصيتكم اياه بعد
اقامة الحجة عليكم وفي غيره من اموره • وقد قال عدد من اهل التاويل ان البينات هي محمد صلى الله عليه وسلم والقران وذلك
قريب من الذي قلنا في تاويل ذلك لان محمدا صلى الله عليه وسلم والقران من حجج الله على الذين خوطبوا بهذه الاية غير ان الذي قلنا
في تاويل ذلك اولى بالحق لان الله جل ثناؤه قد احتج على من خالف الاسلام من احبار اهل الكتاب بما عهد اليهم في التوراة والانجيل
وتقدم اليهم على السن انبيائهم بالوصاة به فذلك وغيره من حجج الله تبارك وتعالى عليهم مع ما لزمهم من الحجج بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبالقران فلذلك اخترنا ما اخترنا من التاويل في ذلك • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل • ذكر اقوال
القائلين في تاويل قوله فان زللتم • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فان زللتم
يقول فان ضللتم • وحدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان زللتم قال والزلل
الشرك • ذكر القائلين في قوله من بعد ما جاءتكم البينات • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط
عن السدي من بعد ما جاءتكم البينات يقول من بعد ما جاءكم محمد صلى الله عليه وسلم • وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات قال الاسلام والقران • وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع فاعلموا ان الله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره • القول في تاويل قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة يعني بذلك جل ثناؤه هل ينظرون بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
والملائكة ثم اختلف القراء في قراءة قوله والملائكة فقراه بعضهم هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
بالرفع عطفا بالملائكة على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام • ذكر
من قال ذلك • حدثنا احمد بن يوسف عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن
ابي العالية قال في قراءة ابي بن كعب هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة في ظلل من الغمام قال تاتي الملائكة في ظلل من الغمام ويأتي
الله جل وعز فيما شاء • وقد حدثت هذا الحديث عن عمار بن الحسن عن عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية • قال ابو جعفر الرازي وهي في بعض القراءة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة
في ظلل من الغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا • وقراه اخرون هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في
ظلل من الغمام والملائكة بالخفض عطفا بالملائكة على الظلل بمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة
وكذلك اختلفت القراء في قراءة ظلل فقراها بعضهم في ظلل وبعضهم في ظلال فمن قراها في ظلل فانه وجهها الى انها جمع ظلة
والظلة تجمع ظللا وظلالا كما تجمع الخلة خللا والخلة خلالا • واما الذي قراها في ظلال فانه جعلها جمع ظلة كما ذكرنا في جمعهم
الخلة خلالا وقد يحتمل ان يكون قارئه كذلك وجهه الى ان ذلك جمع ظل لان الظلة والظل قد يجمعان جميعا ظلالا • والصواب
من القراءة في ذلك عندي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام لخبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الغمام
طاقات ياتي الله فيها محفوفا فدل بقوله طاقات على انها ظلل لا ظلال لان واحد الظلل ظلة وهي الطاق واتباعا لخط المصحف
وكذلك الواجب في كل ما اتفقت معانيه واختلفت في قراءته القراء ولم يكن على احدى القراءتين دلالة تنفصل بها من الاخرى غير
اختلاف خط المصحف فالذي ينبغي ان تؤثر قراءته منها ما وافق رسم المصحف • واما الذي هو اولى القراءتين في الملائكة بالصواب
فالرفع عطفا بها على اسم الله تبارك وتعالى على معنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والا ان ياتيهم الملائكة على ما روي
عن ابي بن كعب لان الله جل ثناؤه قد اخبر في غير موضع من كتابه ان الملائكة تاتيهم فقال جل ثناؤه وجاء ربك والملك صفا صفا
وقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك فان اشكل على امرئ والملك صفا صفا فظن انه

مخالف معناه معنى قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة اذ كان قوله والملائكة في هذه الاية بلفظ جمع
وفي الاخرى بلفظ الواحد فان ذلك خطأ من الظن وذلك ان الملك في قوله وجاء ربك والملك بمعنى الجميع ومعنى الملائكة والعرب تذكر
الواحد بمعنى الجميع فتقول فلان كثير الدرهم والدينار يراد به الدراهم والدنانير وهلك البعير والشاة بمعنى جماعة الابل والشا
وكذلك قوله والملك بمعنى الملائكة ❊ ثم اختلف اهل التاويل في قوله ظلل من الغمام وهل هو من صلة فعل الله جل ثناوه او من صلة
فعل الملائكة ومن الذي ياتي فيها فقال بعضهم هو من صلة فعل الله ومعناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وان تاتيهم
الملائكة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال هو غير السحاب لم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم حين تاهوا وهو الذي ياتي الله فيه
يوم القيامة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
قال ياتيهم الله وتاتيهم الملائكة عند الموت **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في
قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال طاقات من الغمام والملائكة حوله قال ابن جريج وقال غيره والملائكة بالموت
وقول عكرمة هذا وان كان موافقا قول من قال ان قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الرب تبارك وتعالى الذي قد تقدم ذكرناه فانه
له مخالف في صفة الملائكة وذلك ان الواجب من القراءة على تاويل قول عكرمة هذا في الملائكة الخفض لانه تاول الاية هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة حوله هذا ان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الغمام وجعل الهاء في حوله
من ذكر الغمام ❊ وان كان وجه قوله والملائكة حوله الى انهم حول الرب تبارك وتعالى وجعل الهاء في حوله من ذكر الرب عز وجل فقوله نظير
قول الاخرين الذين قد ذكرنا قولهم غير مخالفهم في ذلك **وقال** اخرون بل قوله في ظلل من الغمام من صلة فعل الملائكة وانما
تاتي الملائكة فيها فاما الرب تعالى ذكره فانه ياتي فيما شاء **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة الاية قال ذلك يوم القيامة تاتيهم
الملائكة في ظلل من الغمام قال الملائكة يجيئون في ظلل من الغمام والرب تبارك وتعالى يجيء فيما شاء ❊ واولى التاويلين بالصواب
قول من وجه قوله في ظلل من الغمام الى انه من صلة فعل الرب عز وجل وان معناه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم
الملائكة لما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا ابراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن
عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الغمام طاقات ياتي الله فيها محفوفا وذلك قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر ❊ واما معنى قوله هل ينظرون فانه ما ينظرون وقد بينا ذلك بعلله فيما مضى من كتابنا هذا قبل
ثم اختلف في صفة اتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله فقال بعضهم لا صفة لذلك
غير الذي وصف به نفسه عز وجل من المجيء والاتيان والنزول وغير جائز تكلف القول في ذلك لاحد الا بخبر من الله جل ثناوه او من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ فاما القول في صفات الله واسمائه فغير جائز لاحد من جهة الاستخراج الا بما ذكرنا **وقال**
اخرون اتيانه جل وعز نظير ما يعرف من مجيء الجائي من موضع الى موضع وانتقاله من مكان الى مكان ❊ **وقال** اخرون معنى قوله هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله يعني به امر الله كما يقال قد خشينا ان ياتينا بنو امية يراد به حكمهم **وقال اخرون** بل معنى ذلك هل ينظرون
الا ان ياتيهم ثوابه وحسابه وعذابه كما قال عز وجل بل مكر الليل والنهار وكما يقال قطع الوالي اللص وضربه وانما قطعه اعوانه
وقد بينا معنى الغمام فيما مضى من كتابنا هذا قبل فاغنى ذلك عن تكريره لان معناه ها هنا هو معناه هنالك فمعنى الكلام اذا
هل ينظرون التاركون الدخول في السلم كافة والمتبعون خطوات الشيطان الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيقضي في امرهم
ما هو قاض **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن ابي زياد عن رجل من الانصار
عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما
لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الاذقان
او يلجمكم فتضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضي بيننا فتقولون من احق بذلك من ابيكم ادم جبل الله تربته وخلقه
بيده ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا فيؤتى ادم فيطلب ذلك اليه فيابى ثم يستقرون الانبياء نبيا نبيا كلما جاءوا نبيا ابى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياتوني فاذا جاءوني خرجت حتى اتي الفحص قال ابو هريرة يا رسول الله وما الفحص قال قدام العرش
فاخر ساجدا فلا ازال ساجدا حتى يبعث الله الي ملكا فياخذ بعضدي فيرفعني ثم يقول الله لي يا محمد فاقول نعم وهو اعلم فيقول
ما شانك فاقول يا رب وعدتني الشفاعة فشفعني في خلقك فاقض بينهم فيقول قد شفعتك انا اتيكم فاقضي بينكم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانصرف حتى اقف مع الناس فبينا نحن وقوف سمعنا حسا من السماء شديدا فهالنا فنزل اهل السماء

الدنيا

الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات
ثم نزل اهل السماء الثانية بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من فيها من الانس والجن حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم
واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا فقالوا لا وهو ات **ثم نزل** اهل السماء الثالثة بمثلي من نزل من الملائكة وبمثلي من في الارض
من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض اشرقت الارض بنورهم واخذوا مصافهم فقلنا لهم افيكم ربنا قالوا لا وهو ات ثم نزل
اهل السموات على قدر ذلك من التضعيف حتى نزل الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
سبحان رب العرش ذي الجبروت سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الذي يميت الخلق ولا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
قدوس قدوس سبحان ربنا الاعلى سبحان ذي السلطان والعظمة سبحانه ابدا ابدا فينزل تبارك وتعالى يحمل عرشه يومئذ ثمانية
وهم اليوم اربعة اقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حجزهم والعرش على مناكبهم فوضع الله عز وجل عرشه حيث شاء
من الارض ثم ينادي بنداء يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن والانس اني قد انصت منذ يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم
وابصر اعمالكم فانصتوا فانما هي صحفكم واعمالكم تقرا عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
فيقضي الله عز وجل بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقتص يومئذ للجماء من ذات القرن وهذا الخبر يدل على خطا قول قتادة
في تاويله قوله والملائكة انه معني به الملائكة تاتيهم عند الموت لانه صلى الله عليه وسلم ذكر انهم ياتونهم بعد قيام الساعة في موقف
الحساب حين تشقق السماء وبمثل ذلك روي الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين كرهنا اطالة الكتاب بذكرهم وذكر ما
قالوا في ذلك ويوضح ايضا صحة ما اخترنا من القراءة في قوله والملائكة بالرفع على معنى وتاتيهم الملائكة ويبين عن خطا قراءة من
قرا ذلك بالخفض لانه اخبر صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تاتي اهل القيامة في موقفهم حين تفطر السماء قبل ان ياتيهم ربهم في ظلل
من الغمام الا ان يكون قارئ ذلك ذهب الى انه عز ذكره عنى بقوله ذلك الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وفي الملائكة الذين ياتون
اهل الموقف حين ياتيهم الله في ظلل من الغمام فيكون ذلك وجها من التاويل وان كان بعيدا من قول اهل العلم ودلالة الكتاب واثار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة **القول** في تاويل قوله **وقضي الامر والى الله ترجع الامور** يعني جل ثناوه بذلك
وفصل القضاء بالعدل بين الخلق على ما ذكرناه قبل عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ الحق لكل مظلوم من كل ظالم حتى
القصاص للجماء من القرناء من البهائم **واما** قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني والى الله يؤول القضاء بين خلقه يوم القيامة والحكم
بينهم في امورهم التي جرت في الدنيا من ظلم بعضهم بعضا واعتداء المعتدي منهم حدود الله وخلاف امره واحسان المحسن منهم وطاعته
اياه فيما امره ونهاه فيفصل بين المتظالمين ويجازي اهل الاحسان بالاحسان واهل الاساءة بما راى ويتفضل على من لم يكن منهم
كافرا فيعفو ولذلك قال جل ثناوه والى الله ترجع الامور وان كانت امور الدنيا كلها والاخرة من عنده مبدؤها واليه مصيرها
اذ كان خلقه في الدنيا يتظالمون ويلي النظر بينهم احيانا في الدنيا بعض خلقه في الحكم بينهم بعض عبيده فيجور بعض ويعدل بعض
ويصيب واحد ويخطئ واحد ويمكن تنفيذ الحكم على بعض ويتعذر ذلك على بعض لمنعة جانبه وغلبته بالقوة فاعلم عباده تعالى
ذكره ان مرجع جميع ذلك اليه في موقف القيامة فينصف كلا من كل ويجازي حق الجزاء كلا حيث لا ظلم ولا ممتنع من نفوذ حكمه عليه
ويستوي الضعيف والقوي والفقير والغني ويضمحل الظلم وينزل سلطان العدل **واما** ادخاله جل وعز الالف واللام في الامور
لانه جل ثناوه عنى بها جميع الامور ولم يعن بها بعضا دون بعض فكان ذلك بمعنى قول القائل يعجبني العسل والبغل اقوى من الحمار
فيدخل فيه الالف واللام لانه لم يقصد به قصد بعض دون بعض انما يراد به العموم والجمع **القول** في تاويل قوله
عز ذكره **سل بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة** يعني بذلك جل ثناوه سل يا محمد بني اسرائيل الذين لا ينتظرون بالانابة الى طاعتي
والتوبة الي بالاقرار بنبوتك وتصديقك فيما جئتهم به من عندي الا ان ياتيهم في ظلل من الغمام وملائكتي فافصل القضاء بينك
وبين من امن بك وصدقك بما انزلت اليك من كتبي وفرضت عليك وعليهم من شرائع ديني وبينهم كم جئتهم به من قبلك من اية
وعلامة على ما فرضت عليهم من فرائضي فامرتهم به من طاعتي وتابعت عليهم من حججي على ايدي انبيائي ورسلي من قبلك مؤيدة لهم
على صدقهم بينة انها من عندي واضحة انها من ادلتي على صدق نذري ورسلي فيما افترضت عليهم من تصديقهم وتصديقك فكفروا
حججي وكذبوا رسلي وغيروا النعم قبلهم وبدلوا عهدي ووصيتي اليهم **واما** الاية فقد بينت تاويلها فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية
وهي ها هنا ما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل سل بني اسرائيل كم اتيناهم
من اية بينة ما ذكر الله في القران وما لم يذكر وهم اليهود **وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله سل بني
اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة يقول اتاهم الله ايات بينات عصا موسى ويده واقطعهم البحر واغرق عدوهم وهم ينظرون
وظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وذلك من ايات الله التي اتاها بني اسرائيل في ايات كثيرة غيرها خالفوا معها امر الله

فقتلوا انبياء الله ورسله وبدلوا عهده ووصيته اليهم قال الله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب
وانما انبا الله نبيه بهذه الايات فامره بالصبر على من كذبه واستكبر على ربه واخبره ان ذلك فعل من قبله من سلاف الامم قبلهم
بانبيائهم مع مظاهرته عليهم الحجج وان من هو بين اظهرهم من اليهود انما هو من بقايا من جرت عاداتهم ممن قص عليه قصصهم من
بني اسرائيل القول في تاويل قوله عز ذكره ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب يعني بالنعمة
جل ثناؤه الاسلام وما فرض من شرائع دينه ويعني بقوله ومن يبدل ومن يغير ما عاهد الله في نعمته التي هي الاسلام من العمل والدخول
فيه فيكفر به فانه معاقبه بما اوعد على الكفر به من العقوبة والله شديد عقابه اليم عذابه فتاويل الاية اذا يا ايها الذين امنوا
بالتوراة فصدقوا بها ادخلوا في الاسلام جميعا ودعوا الكفر وما دعاكم اليه الشيطان من ضلالته وقد جاءتكم البينات من عندي
بمحمد وما اظهرت على يديه لكم من الحجج والعبر فلا تبدلوا عهدي اليكم فيه وفيما جاءكم به من عندي في كتابكم بانه نبيي ورسولي فانه من يبدل
ذلك منكم فيغيره فاني له معاقب بالاليم من العقوبة وبمثل الذي قلنا في قوله ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ومن يبدل نعمة
الله من بعد ما جاءته قال يكفر بها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ومن يبدل نعمة الله قال يقول من يبدلها كفرا حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يقول ومن يكفر نعمته من بعد ما جاءته القول في تاويل قوله
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة يعني جل ثناؤه بذلك زين للذين كفروا
حب الحيوة الدنيا العاجلة اللذات فهم يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويستكبرون
عن اتباعك يا محمد والاقرار بما جئت به من عندي تعظما منهم على من صدقك واتبعك ويسخرون بمن تبعك من اهل الايمان والتصديق
بك في تركهم المكاثرة والمفاخرة بالدنيا وزينتها من الرياسة والاموال وطلب الرياسات واقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا
وترك زينتها والذين عملوا لي واقبلوا على طاعتي ورفضوا لذات الدنيا وشهواتها اتباعا لك وطلبا لما عندي واتقاء منهم باداء
فرايضي وتجنب معاصي فوق الذين كفروا يوم القيامة بادخال المتقين الجنة وادخال الذين كفروا النار وبنحو الذي قلنا في ذلك
من التاويل قال جماعة منهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله زين
للذين كفروا الحيوة الدنيا قال الكفار يبتغون الدنيا ويطلبونها ويسخرون من الذين امنوا في طلبهم الاخرة قال ابن جريج لا احسبه
الا عن عكرمة قال قالوا لو كان محمد نبيا كما يقول لاتبعه اشرافنا وساداتنا والله ما اتبعه الا اهل الحاجة مثل ابن مسعود
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة قال فوقهم في
الجنة القول في تاويل قوله عز وجل والله يرزق من يشاء بغير حساب يعني بذلك جل ثناؤه والله يعطي الذين
اتقوا يوم القيامة من نعمه وكراماته وجزيل عطاياه بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم من كرامته فان قال لنا قائل وما في
قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح قيل المعنى الذي فيه من المدح الخبر عن انه غير خائف نفاد خزائنه فيحتاج الى حساب ما يخرج منها
اذ كان الحساب من المعطي انما يكون ليعلم قدر العطاء الذي يخرج من ملكه الى غيره لئلا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به فربنا تبارك
وتعالى غير خائف نفاد خزائنه ولا انتقاص شيء من ملكه بعطائه ما يعطي عباده فيحتاج الى حساب ما يعطي واحصاء ما يبقى فذلك
المعنى الذي في قوله يرزق من يشاء بغير حساب من المدح القول في تاويل قوله عز ذكره كان الناس امة واحدة فبعث
الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه اختلف اهل التاويل في معنى الامة
في هذا الموضع وفي الناس الذين وصفهم الله بانهم كانوا امة واحدة فقال بعضهم هم الذين كانوا بين ادم ونوح وهم عشرة قرون كلهم
كانوا على شريعة من الحق فاختلفوا بعد ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو داود قال حدثنا همام عن
قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان بين نوح وادم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين قال وكذلك هي في قراءة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله كان الناس امة واحدة قال كانوا على هدى جميعا فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فكان
اول نبي بعث نوح فتاويل الامة على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس الدين كما قال النابغة الذبياني

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وهل ياثمن ذو امة وهو طائع

يعني ذا الدين فكان تاويل الاية على معنى قول هؤلاء كان
الناس امة مجتمعة على ملة واحدة ودين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واصل الامة الجماعة تجتمع على دين
واحد ثم يكتفى بالخبر عن الامة من الخبر عن الدين لدلالتها عليه كما قال جل ثناؤه ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة يراد به اهل دين واحد

وملة

وملة واحدة نوجه ابن عباس في تاويله قوله كان الناس امة واحدة الى ان الناس كانوا اهل دين واحد حتى اختلفوا وقال اخرون
بل تاويل ذلك كان ادم على الحق اماما لذريته فبعث الله النبيين في ولده ووجهوا معنى الامة الى الطاعة لله والدعاء الى توحيده
واتباع امره من قول الله عز وجل ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا يعني بقوله امة اماما في الخير يقتدى به ويتبع عليه ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد كان الناس امة واحدة قال ادم حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله كان الناس امة واحدة قال ادم قال كان بين ادم ونوح عشرة انبياء فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
قال مجاهد ادم امة واحدة وكان من قال هذا القول استجاز بتسميته الواحد باسم الجماعة لاجتماع اخلاق الخير الذي يكون في الجماعة المتفرقة
فيمن سماه بالامة كما يقال فلان امة واحدة يعني انه يقوم مقام الامة وقد يجوز ان يكون سماه بذلك لانه سبب لاجتماع الاسباب من الناس
على ما دعاهم اليه من اخلاق الخير فلما كان ادم صلى الله عليه وسلم سببا لاجتماع من اجتمع على دينه من ولده الى حال الاختلاف سماه بذلك امة
وقال اخرون معنى ذلك كان الناس امة واحدة على دين واحد يوم استخرج ذرية ادم من صلبه فعرضهم على ادم ذكر من قال ذلك
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كان الناس امة واحدة عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب قال كانوا
امة واحدة حيث عرضوا على ادم ففطرهم يومئذ على الاسلام واقروا له بالعبودية وكانوا امة واحدة مسلمين كلهم ثم اختلفوا من بعد ادم
فكان ابي يقرا كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى فيما اختلفوا فيه وان الله انما بعث الرسل وانزل
الكتب عند الاختلاف حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كان الناس امة واحدة قال حين اخرجهم من ظهر ادم
لم يكونوا امة واحدة قط غير ذلك اليوم فبعث الله النبيين قال هذا حين تفرقت الامم وتاويل الاية على هذا القول نظير تاويل من قال
بقول ابن عباس ان الناس كانوا على دين واحد فيما بين ادم ونوح وقد بينا معناه هنالك الا ان الوقت الذي كان الناس فيه امة واحدة
مخالف الوقت الذي وقته ابن عباس وقال اخرون بخلاف ذلك كله في ذلك وقالوا انما معنى قوله كان الناس امة واحدة على الكفر
بالله فبعث الله النبيين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله
كان الناس امة واحدة يقول كانوا كفارا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين واولى التاويلات في هذه الاية بالصواب ان يقال
ان الله عز ذكره اخبر عباده ان الناس كانوا امة واحدة على دين واحد وملة واحدة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا
اسباط عن السدي كان الناس امة واحدة يقول دينا واحدا على دين ادم فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وكان الدين الذي كانوا
عليه دين الحق كما قال ابي بن كعب وكما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هي في قراءة ابن مسعود اختلفوا
فيه على الاسلام واختلفوا في دينهم فبعث الله عند اختلافهم في دينهم النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه رحمة منه جل ذكره بخلقه واعذارا منه اليهم وقد يجوز ان يكون ذلك الوقت الذي كانوا فيه امة واحدة من عهد ادم الى عهد نوح عليهما
السلام كما روى عكرمة عن ابن عباس وكما قاله قتادة وجائز ان يكون الله عز ذكره عنى بالامة ادم صلى الله عليه وجائز ان يكون كان ذلك حين
عرض على ادم خلقه وجائز ان يكون كان ذلك في وقت غير ذلك ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر تثبت به الحجة على اي هذه الاوقات كان ذلك فغير
جائز ان نقول فيه الا ما قال الله عز وجل من ان الناس كانوا امة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت
ذلك كما لا ينفعنا العلم به اذ لم يكن العلم به لله طاعة غير انه اي ذلك كان فان دليل القران واضح على ان الذين اخبر الله عنهم انهم كانوا
امة واحدة انما كانوا امة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك ان الله جل وعز قال في السورة التي يذكر فيها يونس
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على
الاجتماع ولا على كونهم امة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى
الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد اولى بحكمه جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال ان يتوعد في حال
التوبة والانابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك واما قوله فبعث الله النبيين مبشرين فانه يعني انه ارسل رسلا
يبشرون من اطاع الله بجزيل الثواب وكريم الماب ويعني بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود
في النار وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعني بذلك ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلفت
المختلفون فيه فاضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وانه الذي يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين
بحكم انما حكم بما دلهم عليه الكتاب الذي انزل الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل وصفه من الحكم حاكما بين الناس وان كان الذي
يفصل القضاء بينهم غيره القول في تاويل قوله عز ذكره وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا
بينهم يعني جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف في الكتاب الذي انزله وهو التوراة الا الذين اوتوه يعني بذلك اليهود من بني

إسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها والهاء في قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذي أنزله الله من بعد ما جاءتهم البينات يعني بذلك
من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أن الكتاب الذي اختلفوا فيه وفي أحكامه من عند الله وأنه الحق الذي لا يسعهم الاختلاف فيه ولا
العمل بخلاف ما فيه فأخبر عز ذكره عن اليهود من بني إسرائيل أنهم خالفوا حكم الله التوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما يأتون متعمدين
الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه. ثم أخبر جل ذكره أن تعمدهم الخطيئة التي أتوها وركوبهم المعصية التي ركبوها
من خلافهم أمره إنما كان منهم بغيا بينهم والبغي مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا إذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن
ذلك قيل للجرح إذا أمد ويوم بغى يبغي بغيا وللبحر إذا كثر ماؤه ففاض وللسحاب إذا وقع بأرض فأخصبت بغى كل ذلك بمعنى
واحد وهي زيادته وتجاوزه حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك
يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بني إسرائيل في كتابي الذي أنزلته مع نبيي عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلاف
حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم رجع إلى بني إسرائيل في قوله وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه يقول إلا الذين
أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له
الملك والمهابة في الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض ثم اختلف أهل العربية في من التي في قوله من بعد ما
جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنتسق في قوله وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فقال بعضهم المستثنى من ذلك الذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير أنه معنى الكلام وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه
بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغي قبل من لأن من إذا كان
الجالب لها البغي فخطأ أن يتقدمه لأن البغي مصدر ولا يتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك أن الذين مستثنى وأن من بعد ما جاءتهم
البينات مستثنى باستثناء غير الاستثناء الأول وأن تأويل الكلام وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه ما اختلفوا فيه إلا بغيا ما اختلفوا
إلا من بعد ما جاءتهم البينات فكأنه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثاني أشبه بتأويل الآية لأن القوم لم يختلفوا إلا من بعد قيام الحجة
عليهم ومجيء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا إلا بغيا فذلك أشبه بتأويل الآية.

القول في تأويل قوله عز ذكره فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم يعني جل ثناؤه بقوله فهدى الله
فوفق الله الذين آمنوا وهم أهل الإيمان بالله وبرسوله محمد المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه
وكان اختلافهم الذي خذلهم الله فيه وهدى له الذين آمنوا بمحمد فوفقهم لإصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذي فرض علينا
فجعلوها السبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وهذا اليوم الذي
اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود غدا وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك أحمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن عياض
ابن دينار الليثي قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم نحن الآخرون الأولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم
فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه فهذا اليوم الذي هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى
وكان مما اختلفوا فيه أيضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثني به يونس قال ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
فهدى الله الذين آمنوا للإسلام واختلفوا في الصلاة فمنهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهدانا الله للقبلة
واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا في يوم الجمعة فأخذت اليهود
السبت وأخذت النصارى الأحد فهدانا الله له واختلفوا في إبراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا
فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين للذين يدعونه من أهل الشرك. واختلفوا في عيسى فجعلته اليهود لفرية
وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذي قال جل ثناؤه فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه قال
فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هؤلاء الأحزاب من بني إسرائيل الذين أوتوا الكتاب فيه من الحق بإذنه
أن وفقهم لإصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم في هذه الآية إذ كانوا أمة واحدة وذلك هو دين إبراهيم
الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق فهداهم الله عند الاختلاف أنهم أقاموا على ما جاءت
به الرسل قبل الاختلاف أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فأقاموا على الأمر الأول

الذي

الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح
وقوم شعيب وآل فرعون أن رسلهم قد بلغوهم وأنهم كذبوا رسلهم وهي في قراءة أبي بن كعب وليكونوا شهداء على الناس يوم القيامة
والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فكان أبو العالية يقول في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثني موسى
ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه يقول اختلف
الكفار فيه فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهي في قراءة ابن مسعود فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا عنه عن الإسلام وأما
قوله بإذنه فإنه يعني جل ثناؤه بعلم منهم بما هداهم له وقد بينا معنى الإذن إذا كان بمعنى العلم في غير هذا الموضع بما أغنى عن
إعادته ههنا وأما قوله والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم فإنه يعني به والله يسدد من يشاء من خلقه فيرشده إلى الطريق
القويم على الحق الذي لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم
فسددهم لإصابة الحق والصواب فيه وفي هذه الآية البيان الواضح على صحة ما قاله أهل الحق من أن كل نعمة على العباد في دينهم ودنياهم
فمن الله جل وعز فإن قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أهداهم للحق أم هداهم للاختلاف فإن كان هداهم
للاختلاف فإنما أضلهم وإن كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه قيل إن ذلك على غير الوجه الذي ذهبت
إليه وإنما معنى ذلك فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق و
الصواب فيه بعضهم وهم أهل التوراة الذين بدلوها فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال
أبو جعفر فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ومن إنما هي في كتاب الله في الحق واللام في قوله لما
اختلفوا فيه وأنت تحول اللام في الحق ومن في الاختلاف في التأويل الذي تتأوله وتجعله مقلوبا قيل ذلك في كلام العرب موجود
مستفيض والله إنما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر • كانت فريضة ما تقول كما • كان الزناء فريضة الرجم •
وإنما الرجم فريضة الزنا • وكما قال الآخر • إن سراجا لكريم مفخره • تحلى به العين إذا ما تجهره • وإنما السراج
الذي يحلى بالعين لا العين بالسراج وقد قال بعضهم إن معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق أن أهل الكتب
الأول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهي كلها من عند الله فهدى الله أهل الإيمان بمحمد للتصديق بجميعه وذلك قول غير أن الأول
أصح القولين لأن الله إنما أخبر باختلافهم في كتاب واحد.

القول في تأويل قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر
الله قريب أما قوله أم حسبتم كأنه استفهام بأم في ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام لسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله
كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن إلا بحرف من حروف الاستفهام لأن قائلا لو كان مبتديا كلاما لآخر أم عندك أخوك لكان قائلا
ما لا معنى له ولكن لو قال أنت رجل مدل بقوتك أم عندك أخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا
هذا بما فيه الكفاية عن إعادته فمعنى الكلام أم حسبتم أنكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب
من قبلكم من أتباع الأنبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة
والفاقة والضراء وهي العلل والأوصاب ولم تزلزلوا زلزالهم يعني ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى
يستبطئ القوم نصر الله إياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريب وأنه معليهم على عدوهم ومظهرهم
عليه فنجز لهم ما وعدهم وأعلى كلمتهم وأطفأ نار حرب الذين كفروا • وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين
لقي المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الأحزاب وشدة أذى البرد وضيق العيش الذي كانوا فيه يومئذ يقول الله جل
وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم
ريحا إلى قوله وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا
ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الخندق حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أم حسبتم
أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال أصابهم هذا يوم الأحزاب حتى قال قائلهم
ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت في يوم الأحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يومئذ
بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فإن عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولم
ويزعمون أن ما صلة وحشو وقد بينت القول في ما التي يسميها أهل العربية صلة ما حكمها في غير هذا الموضع بما أغنى عن إعادته
وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فإنه يعني شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم وقد دللت في غير هذا الموضع على أن المثل الشبه

ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم يقول سنن الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خيرهم واعلمهم بالله وفي قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب فمن رفع يقول فانه لما كان يحسن في موضعه فعل ابطل عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة في فعل وانما تعمل في يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذي بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك قول القائل قمت الى فلان حتى اضربه والرفع هو الكلام الصحيح في اضربه اذا اراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاولا المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من الكلام نصب يفعل واعمال حتى وذلك نحو قول القائل ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظر اليك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم • وحتى الجياد ما يقدن بارسان •

فنصب تكل والفعل الذي بعد حتى ماض لان الذي قبلها من المطو متطاول والصحيح من القراءة اذ كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة في هذا الموضع الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب في يقول وان كان بمعنى فعل افصح واصح من الرفع فيه القول في تأويل قوله يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم يعني بذلك جل ثناؤه يسألك اصحابك يا محمد اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم ما انفقتم من اموالكم وتصدقتم به فانفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وامهاتكم واقربيكم وللايتام منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تأتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم اجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما اطعتموه باحسانكم عليه والخير الذي قال جل ثناؤه في قوله قل ما انفقتم من خير هو المال الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه من النفقة منه فاجابهم الله عنه بما اجابهم به في هذه الآية وفي قوله ماذا وجهان من الاعراب احدهما ان تكون ماذا بمعنى اي شيء فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينئذ يسألونك اي شيء ينفقون ولا ينصب بيسألونك والاخر منهما الرفع وللرفع في ذلك وجهان احدهما ان تكون ذا الذي مع ما بمعنى الذي فترفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة • امنت وهذا تحملين طليق •

فتحملين من صلة هذا فيكون تأويل الكلام حينئذ يسألونك ما الذي ينفقون والاخر من وجهي الرفع ان تكون ماذا بمعنى اي شيء فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح تقديمه قبله وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

الا تسألان المرء ماذا يحاول • انحب فيقضى ام ضلال وباطل •

وكما قال الاخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى • وما كل من يغشى منى انا عارف •

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله ما كل من يغشى منى انا عارف جحودا معرفة من يغشى منى فصار في معنى ما احد وهذه الآية نزلت فيما ذكر قبل ان يفرض الله زكاة في الاموال ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وهي النفقة ينفقها الرجل على اهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يضعون اموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألوا فافتاهم في ذلك ما انفقتم من خير فللوالدين وما ذكر معهما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثني عيسى قال سمعت ابن ابي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فافتاهم في ذلك فللوالدين والاقربين وما ذكر معهما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم احق بفضلك من غيرهم وهو الذي قاله السدي من انه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على اهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول ممكن ان يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الآية على صحة ما قال لانه ممكن ان يكون قوله قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والامهات والاقرباء ومن سمي معهم في هذه الآية وتعريفا

من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الاخرى وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المسكنة ومن ابن السبيل فيما مضى فاغنى ذلك عن اعادته ههنا القول في تأويل قوله عز ذكره كتب عليكم القتال يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف اهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عني بذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس من اجلها قال لا كتب على اولئك حينئذ حدثني محمد بن اسحاق قال حدثنا معاوية بن عمرو قال حدثنا ابو اسحاق الفزاري قال سألت الاوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم اواجب الغزو على الناس كلهم فقال لا اعلمه ولكن لا ينبغي للائمة والعامة تركه فاما الرجل في خاصة نفسه فلا وقال آخرون هو على كل احد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز ودفن الموتى وغسلهم وهذا قول عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لاجماع الحجة على ذلك ولقول الله جل وعز فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فاخبر جل ثناؤه ان الفضل للمجاهدين وان لهم وللقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا الحسنى وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن [illegible] قال حدثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن ابي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد اعلم ان الغزو واجب على الناس فسكت وقد اعلم ان لو انكر ما قلت لبين لي قد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية القول في تأويل قوله وهو كره لكم يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذي اكتفاء بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية ونحو الذي قلنا في ذلك روي عن عطاء في تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء قوله وهو كره لكم قال كره اليكم حينئذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه احد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله غيره فادخله عليه كرها وممن حكي عنه هذا القول معاذ بن مسلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان بعض اهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بضم الكاف اسم والكره بفتحها مصدر القول في تأويل قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم ان تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم ان تحبوه وتركه شر لكم كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كرهوا القتال فقال عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم يقول ان لكم في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود ان لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيئا حدثنا محمد بن ابراهيم السلمي قال حدثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال اخبرني عبيد الله بن ابي هاشم الجعفي قال اخبرني عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه مثبت في كتاب الله قلت يا رسول الله فاين وقد قرأت القرآن قال وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون القول في تأويل قوله تعالى والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من امرتكم بقتاله فاني اعلم ان قتالكم اياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وانتم لا تعلمون من ذلك ما اعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد اعدائه وترغيبهم في قتال من كفر به القول في تأويل قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد اصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسألونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه قال ابو جعفر قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير اي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا خالد عن الحسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا واطعنا وهذا قول لا معنى له لان نسخ الاحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا واطعنا خبر من الله

عن عبادة المؤمنين وانهم قالوه لا نسخ منه وانما قال لقتال فيه كبير لان العرب كانت تنزع فيه الاسنة فيلقى الرجل قاتل
ابيه او اخيه فيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الاصم لسكون اصوات السلاح وقعقعته فيه وقد حدثني بن عبد الله بن
عبد الحكم المصري قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث قال حدثنا ابن الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغزو في الشهر الحرام الا ان يغزى او يغزوا حتى اذا حضره اقام حتى ينسلخ وقوله جل ثناؤه وصد عن سبيل الله ومعنى الصد
عن الشيء المنع منه والدفع عنه ومنه قيل صد فلان بوجهه عن فلان اذا اعرض عنه فمنعه من النظر اليه وقوله وكفر به يعني
وكفر بالله والباء في به عائدة على اسم الله الذي في سبيل الله وتاويل الكلام وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام واخراج
اهل المسجد الحرام وهم اهله وولاته اكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام فالصد عن سبيل الله مرفوع بقوله اكبر عند الله
وقوله واخراج اهله منه عطف على الصد ثم ابتدا الخبر عن الفتنة فقال والفتنة اكبر من القتل يعني الشرك بالله اعظم واكبر
من القتل يعني من قتل ابن الحضرمي الذي استنكرتم قتله في الشهر الحرام وقد كان بعض اهل العربية يزعم ان قوله والمسجد الحرام معطوف
على القتال وان معناه يسالونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام فقال الله جل ثناؤه واخراج اهله منه اكبر عند الله
من القتل في الشهر الحرام وهذا القول مع خروجه من قول اهل العلم قول لا وجه له لان القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما اتى المشركون
الى المسلمين في اخراجهم اياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا الى ان يسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخراج المشركين اياهم من
منازلهم وهل ذلك كان لهم ام لم يدع ذلك عليهم احد من المسلمين ولا انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واذ كان
ذلك كذلك ولم يكن القوم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عما ارتابوا بحكمه كارتيابهم في امر قتل ابن الحضرمي اذ ادعوا ان قاتله
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله في الشهر الحرام فسالوا عن امره لارتيابهم في حكمه فاما اخراج المشركين اهل الاسلام
من المسجد الحرام فلم يكن فيهم احد شاكا انه كان ظلما منهم لهم فيسالوا عنه ولا خلاف بين اهل التاويل جميعا ان هذه الاية نزلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب قتل ابن الحضرمي وقاتله ذكر الرواية عمن قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن
جحش في رجب مقفله من بدر الاولى وبعث معه بثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر
فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره ولا يستكره من اصحابه احدا وكان اصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد
شمس ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ومن بني امية بن عبد شمس ثم من حلفائهم عبد الله بن جحش بن رئاب وهو امير القوم وعكاشة بن محصن
احد بني اسد بن خزيمة ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن ابي وقاص ومن بني
عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وخالد بن البكير احد بني
سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضا فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب ونظر فيه فاذا فيه اذا
نظرت في كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب
قال سمع وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امضي الى نخلة فارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر
وقد نهاني ان استكره احدا منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى اصحابه معه فلم يتخلف عنه احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال
له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما كانا عليه يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش
وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة قريش فيها منهم عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد
الله بن المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة فلما راهم القوم هابوهم
وقد نزلوا قريبا منهم فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد كان حلق راسه فلما راوه امنوا وقالوا عمار فلا باس علينا منهم وتشاور
القوم فيهم وذلك في اخر يوم من جمادى فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن به منكم ولئن
قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم فهابوا الاقدام عليهم ثم شجعوا عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم
واخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وافلت
نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
قال وقد ذكر بعض ال عبد الله بن جحش ان عبد الله بن جحش قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمتم الخمس وذلك
قبل ان يفرض الخمس من المغانم فعزل لرسول الله خمس العير وقسم سائرها بين اصحابه فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم المسلمون فيما صنعوا وقالوا لهم صنعتم ما لم تؤمروا به وقاتلتم في
الشهر الحرام ولم تؤمروا بقتال وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام فسفكوا فيه الدم واخذوا فيه الاموال واسروا
فقال من يرد ذلك عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا في جمادى وقالت يهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله
وقدت الحرب فجعل الله عليهم ذلك وبهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله جل وعز على رسوله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
اي عن قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل اي ان كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله
مع الكفر به وعن المسجد الحرام واخراجكم عنه وانتم اهله وولاته اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل
اي قد كانوا يفتنون المسلم عن دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه وذلك اكبر عند الله من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم ان استطاعوا اي ثم هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين فلما نزل القران بهذا من الامر وفرج الله
عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسيرين حدثني موسى بن هرون قال حدثنا
عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث سرية وكانوا سبعة نفر عليهم عبد الله بن جحش الاسدي وفيهم عمار بن ياسر وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسعد بن
ابي وقاص وعتبة بن غزوان السلمي حليف لبني نوفل وسهيل بن بيضا وعامر بن فهيرة وواقد بن عبد الله اليربوعي حليف لعمر
بن الخطاب وكتب مع ابن جحش كتابا وامره ان لا يقراه حتى ينزل ملل فلما نزل ببطن ملل فتح الكتاب فاذا فيه ان سر
حتى تنزل بطن نخلة فقال لاصحابه من كان يريد الموت فليمض وليوص فاني موص وماض لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسار وتخلف عنه سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان اضلا راحلة لهما فاتيا بحران يطلبانها وسار ابن جحش الى بطن نخلة
فاذا هم بالحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة والمغيرة بن عثمن وعمرو بن الحضرمي فاقتتلوا فاسروا الحكم بن كيسان وعبد الله بن المغيرة
وانفلت المغيرة وقتل عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله فكانت اول غنيمة غنمها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلما رجعوا
الى المدينة بالاسيرين وما غنموا من الاموال اراد اهل مكة ان يفادوا بالاسيرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حتى ننظر
ما فعل صاحبانا فلما رجع سعد وصاحبه فادى بالاسيرين ففجر عليه المشركون وقالوا محمد يزعم انه يتبع طاعة الله وهو
اول من استحل الشهر الحرام وقتل صاحبنا في رجب فقال المسلمون انما قتلناه في جمادى وقيل في اول ليلة من رجب واخر ليلة
من جمادى وغمد المسلمون سيوفهم حين دخل رجب فانزل الله جل وعز يعير اهل مكة يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قل قتال فيه كبير لا يحل وما صنعتم انتم يا معشر المشركين اكبر من القتل في الشهر الحرام حين كفرتم بالله وصددتم عنه محمدا واصحابه
واخراج اهل المسجد الحرام منه حين اخرجوا محمدا اكبر من القتل عند الله والفتنة هي الشرك اعظم عند الله من القتل في الشهر الحرام
فذلك قوله وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل حدثنا محمد بن
عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان التيمي عن ابيه انه حدثه رجل عن ابي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بعث رهطا فبعث عليهم ابا عبيدة فلما اخذ لينطلق بكى صبابة الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبعث رجلا مكانه يقال له عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا يقرا الكتاب حتى يبلغ كذا وكذا ولا تكرهن احدا
من اصحابك على السير معك فلما قرا الكتاب استرجع وقال سمعا وطاعة لامر الله ورسوله فخبرهم الخبر وقرا عليهم الكتاب
فرجع رجلان ومضى بقيتهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا ان ذلك اليوم من رجب او من جمادى فقال المشركون للمسلمين فعلتم
كذا وكذا في الشهر الحرام فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فحدثوه الحديث فانزل الله عز وجل يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل والفتنة هي
الشرك وقال بعض الذين اظنه قال كانوا في السرية والله ما قتله الا واحد فقال ان يكن خيرا فقد وليت وان يكن ذنبا
فقد عملت حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال
فيه قال ان رجلا من بني تميم ارسله النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فمر بابن الحضرمي يحمل خمرا من الطائف الى مكة فرماه بسهم فقتله
وكان بين قريش ومحمد عقد فقتله في اخر يوم من جمادى الاخرة واول يوم من رجب فقالت قريش في الشهر الحرام ولنا عهد فانزل الله جل
قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه فهذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة كفر بالله
وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري وعثمان الجزري عن مقسم مولى
ابن عباس قال لقي واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي في اول ليلة من رجب وهو يرى انه من جمادى فقتله وهو اول قتيل من المشركين

يعير المشركون المسلمين فقالوا انكم تقتلون في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وصد عن المسجد الحرام يقول واخراج اهله منه اكبر عند الله من قتل عمرو بن الحضرمي والفتنة يقول الشرك الذي انتم فيه اكبر من ذلك ايضا قال الزهري وكان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وذلك ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وردوه عن المسجد في شهر حرام ففتح الله على نبيه في شهر حرام من العام المقبل فعاب المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم القتال في شهر حرام فقال الله جل وعز وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله من القتل فيه وان محمدا بعث سرية فلقوا عمرو بن الحضرمي وهو مقبل من الطائف في اخر ليلة من جمادى وكانت اول رجب ولم يشعروا فقتله رجل منهم واخذوا ما معه وان المشركين ارسلوا يعيرونه بذلك فقال الله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اخراج اهل المسجد الحرام اكبر من الذي اصاب محمد والشرك بالله اشد حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن حصين عن ابي مالك قال لما نزلت يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الى قوله والفتنة اكبر من القتل استكبروه فقال والفتنة الشرك الذي انتم عليه مقيمون اكبر مما استكبرتم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن ابي مالك الغفاري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش في جيش فلقي ناسا من المشركين ببطن نخلة والمسلمون يحسبون انه اخر يوم من جمادى وهو اول يوم من رجب فقتل المسلمون ابن الحضرمي فقال المشركون الستم تزعمون انكم تحرمون الشهر الحرام والبلد الحرام وقد قتلتم في الشهر الحرام فانزل الله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه الى قوله اكبر عند الله من الذي استكبرتم من قتل ابن الحضرمي والفتنة التي انتم عليها مقيمون يعني الشرك اكبر من القتل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال كان يسميهما يقول لقي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي ببطن نخلة فقتله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيمن نزلت قال لا ادري قال ابن جريج وقال عكرمة ومجاهد في عمرو بن الحضرمي قال ابن جريج واخبرني ابن ابي حسين عن الزهري ذلك ايضا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام قال يقول صد عن المسجد الحرام واخراج اهله منه فكل هذا اكبر من قتل ابن الحضرمي والفتنة اكبر من القتل كفر بالله وعبادة الاوثان اكبر من هذا كله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا ابن الحضرمي في الشهر الحرام فعير المشركون المسلمين بذلك فقال الله قتال في الشهر الحرام كبير واكبر من ذلك صد عن سبيل الله وكفر به واخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ينبئان عن صحة ما قلنا في رفع الصد به وان رافعه اكبر عند الله ومما يؤكد ان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدل على خطأ من زعم انه مرفوع على العطف على الكبير قول من زعم ان معناه وكبير صد عن سبيل الله وزعم ان قوله واخراج اهله منه اكبر عند الله خبر منقطع عما قبله مبتدأ حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن الشعبي قوله والفتنة اكبر من القتل قال يعني به الكفر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واخراج اهله منه اكبر عند الله من ذلك ثم عير المشركين باعمالهم اعمال السوء فقال والفتنة اكبر من القتل اي الشرك بالله اكبر من القتل وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روي عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال لما قتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي في اخر ليلة من جمادى واول ليلة من رجب ارسل المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونه بذلك فقال يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وغير ذلك اكبر منه صد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر من الذي اصاب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

واما اهل العربية فانهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله وصد عن سبيل الله فقال بعض نحويي الكوفيين في رفعه وجهان احدهما ان يكون الصد مردودا على الكبير يريد قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به وان شئت جعلت الصد كبيرا يريد قل القتال فيه كبير وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به قال فاخطأ يعني الفراء في كلا تأويليه وذلك انه اذا رفع الصد عطفا به على كبير يصير تأويل الكلام قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله وذلك من التأويل خلاف ما عليه اهل الاسلام جميعا لانه لم يدع احد ان الله جعل القتال في الاشهر الحرم كفرا بالله بل ذلك غير جائز ان يتوهم على عاقل يعقل ما يقول

ان يقوله

ان يقوله وكيف يجوز ان يقول ذلك من فطرته صحيحة والله جل ثناؤه يقول في اثر ذلك واخراج اهله منه اكبر عند الله فلو كان الكلام على ما رآه جائزا في تأويله هذا لوجب ان يكون اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام كان اعظم عند الله من الكفر به وذلك انه يقول في اثره واخراج اهله منه اكبر عند الله وفي قيام الحجة بان لا شيء اعظم عند الله من الكفر به ما يبين عن خطأ هذا القول واما اذا رفع الصد بمعنى ما زعم انه الوجه الاخر وذلك رفعه بمعنى وكبير صد عن سبيل الله ثم قيل واخراج اهله منه اكبر عند الله صار المعنى الى ان اخراج اهل المسجد الحرام من المسجد الحرام اعظم عند الله من الكفر بالله والصد عن سبيله وعن المسجد الحرام ومتأول ذلك كذلك داخل من الخطأ في مثل الذي دخل فيه القائل القول الاول من تصيير بعض خلال الكفر اعظم عند الله من الكفر بعينه وذلك مما لا يخيل على احد خطؤه وفساده وكان بعض اهل العربية من اهل البصرة يقول القول الاول في رفع الصد ويزعم انه معطوف به على الكبير ويجعل قوله واخراج اهله مرفوعا على الابتداء وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله ثم اختلف اهل التأويل في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير هل هو منسوخ ام ثابت الحكم فقال بعضهم هو منسوخ بقول الله جل وعز وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وبقوله اقتلوا المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء بن ميسرة احل القتال في الشهر الحرام في براءة قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة يقول فيهن وفي غيرهن حدثنا الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا يحرم القتال في الشهر الحرام ثم احل بعد وقال اخرون بل ذلك حكم ثابت لا يحل القتال لاحد في الاشهر الحرم بهذه الاية لان الله جعل القتال فيه كبيرا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قلت لعطاء يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير قلت ما لهم اذ ذاك لا يحل لهم ان يغزوا اهل الشرك في الشهر الحرام ثم غزوهم بعد فيه فحلف لي عطاء بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الشهر الحرام ولا ان يقاتلوا فيه وما يستحب قال ولا يدعون الى الاسلام قبل ان يقاتلوا ولا الى الجزية تركوا ذلك والصواب من القول في ذلك ما قاله عطاء بن ميسرة من ان النهي عن قتال المشركين في الاشهر الحرم منسوخ بقول الله جل ثناؤه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا المشركين كافة يعني فيهن جميعا كما يقاتلونكم كافة وانما قلنا ذلك ناسخ لقوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وارسل ابا عامر الى اوطاس لحرب من بها من المشركين في بعض الاشهر الحرم وذلك في شوال وبعض ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فكان معلوما بذلك انه لو كان القتال فيهن حراما ولله معصية كان ابعد الناس من فعله صلى الله عليه وسلم واخرى ان جميع اهل العلم بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتدافع ان بيعة الرضوان على قتال قريش كانت في ذي القعدة وانه صلى الله عليه وسلم انما دعا اصحابه اليها يومئذ لانه بلغه ان عثمان بن عفان قتله المشركون اذ ارسله اليهم بما ارسله به من الرسالة فبايع صلى الله عليه وسلم على ان يناجز القوم الحرب ويحاربهم حتى رجع عثمان بالرسالة التي جرت بين النبي صلى الله عليه وسلم وقريش الصلح فكف عن حربهم حينئذ وقتالهم وكان ذلك في ذي القعدة وهو من الاشهر الحرم فاذا كان ذلك كذلك فبين صحة ما قلنا في قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وانه منسوخ فان ظن ظان ان النهي عن القتال في الاشهر الحرم كان بعد استحلال النبي صلى الله عليه وسلم اياهن لما وصفنا من حروبه فقد ظن جهلا وذلك ان هذه الاية اعني قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه في امر عبد الله بن جحش واصحابه وما كان من امرهم وامر القتيل الذي قتلوه فانزل الله في امره هذه الاية في اخر جمادى الاخرة من السنة الثانية من مقدمه المدينة وهجرته اليها وبينهما من المدة ما لا يخفى على احد

القول في تأويل قوله ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا يعني تعالى ذكره ولا يزال مشركو قريش يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان قدروا على ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا اي هم مقيمون على اخبث ذلك واعظمه غير تائبين ولا نازعين يعني ان يفتنوا المسلمين عن دينهم حتى يردوهم الى الكفر كما كانوا يفعلون بمن قدروا عليه منهم قبل الهجرة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا قال كفار قريش

القول في تأويل قوله عز ذكره ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني بقوله جل ثناؤه ومن يرتدد منكم عن دينه من يرجع منكم عن دينه كما قال جل ثناؤه فارتدا على اثارهما قصصا يعني بقوله فارتدا رجعا ومن ذلك قيل استرد فلان حقه من فلان اذا استرجعه منه واظهر التضعيف في قوله يرتدد لان لام الفعل ساكنة بالجزم واذا سكنت فالقياس ترك التضعيف وقد تضعف وتدغم وهي ساكنة

بناء على التثنية والجمع وقوله فيمت وهو كافر على ردته قبل أن يتوب من كفره فهم الذين حبطت أعمالهم بطلت وذهبت وبطولها
ذهاب ثوابها وبطول الأجر عليها والجزاء في دار الدنيا والآخرة وقوله فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني الذين ارتدوا
على دينهم على كفرهم أهل النار المخلدون فيها وإنما جعلهم أهلها لأنهم لا يخرجون منها فهم سكانها المقيمون فيها كما يقال هؤلاء أهل محلة
كذا يعني سكانها المقيمون فيها ويعني بقوله هم فيها خالدون هم فيها لابثون لغير أمد ولا نهاية

القول

في تأويل قوله عز ذكره إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم يعني بذلك
جل ذكره إن الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به وبقوله والذين هاجروا الذين هاجروا مساكنة المشركين أمصارهم ومجاورتهم
في ديارهم فتحولوا عنهم وعن جوارهم وبلادهم إلى غيرها هجرة لما انتقل عنه إلى ما انتقل إليه وأصل المهاجرة المفاعلة من هجرة الرجل
الرجل للشحناء تكون بينهما ثم يستعمل في كل من هجر شيئا لأمر كرهه منه وإنما سمي المهاجرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
مهاجرين لما وصفنا من هجرتهم دورهم ومنازلهم كراهة منهم النزول بين أظهر المشركين وفي سلطانهم بحيث لا يأمنون فتنتهم على
أنفسهم في ديارهم إلى الموضع الذي يأمنون ذلك وأما قوله وجاهدوا فإنه يعني وقاتلوا وحاربوا وأصل المجاهدة المفاعلة
من قول الرجل قد جهد فلان كذا إذا كربه وشق عليه يجهد جهدا فإذا كان الفعل من اثنين كل واحد منهما يكابد من صاحبه شدة
ومشقة قيل فلان يجاهد فلانا يعني أن كل واحد منهما يفعل بصاحبه ما يجهده ويشق عليه فهو يجاهده مجاهدة وجهادا وأما
سبيل الله وطريقه ودينه فمعنى قوله إذا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم
وخوف فتنتهم على أديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضي الله أولئك يرجون رحمة الله أي يطمعون أن يرحمهم الله
فيدخلهم جنته بفضل رحمته إياهم والله غفور أي ساتر ذنوب عباده بعفوه عنها متفضل عليهم بالرحمة وهذه الآية أيضا ذكر أنها
نزلت في عبد الله بن جحش وأصحابه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه أنه
حدثه رجل عن أبي السوار يحدثه عن جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وأمر ابن الحضرمي ما كان قال
بعض المسلمين إن لم يكونوا أصابوا في سفرهم أظنه قال وزرا فليس لهم فيه أجر فأنزل الله إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني الزهري ويزيد
ابن رومان عن عروة بن الزبير قال أنزل الله عز وجل القرآن بما أنزل من الأمر وفرج الله عن المسلمين في أمر عبد الله بن جحش وأصحابه
يعني في قتلهم ابن الحضرمي فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله أنطمع
أن يكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المهاجرين فأنزل الله عز وجل فيهم إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله من ذلك على أعظم الرجاء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قال أثنى الله على أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم أحسن الثناء فقال إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك
يرجون رحمة الله والله غفور رحيم هؤلاء خيار هذه الأمة ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وإنه من رجا طلب ومن خاف هرب
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول

في تأويل قوله يسألونك عن الخمر والميسر
قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما يعني بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد عن الخمر وشربها والخمر كل
شراب خمر العقل فستره وغطى عليه وهو من قول القائل خمرت الإناء إذا غطيته وخمر الرجل إذا دخل في الخمر ويقال هو في خمار الناس وغمارهم
يراد به دخل في عرض الناس ويقال للضبع خامري أم عامر أي استتري وخامر العقل من داء وسكر يخالطه وغمره فهو خمر ومن ذلك أيضا خمار
المرأة وذلك لأنها تستر رأسها فتغطيه ومنه يقال هو يمشي لك الخمر أي مستخفيا كما قال العجاج

في لامع العقبان لا يأتي الخمر • يوجه الأرض ويستاق الشجر •

ويعني بقوله لا يأتي الخمر لا يأتي مستخفيا ولا مسارقة ولكن
ظاهرا برايات وجيوش والعقبان جمع عقاب وهي الرايات وأما الميسر فإنها المفعل من قول القائل يسر لي هذا الأمر إذا وجب
فهو ييسر لي يسرا وميسرا والياسر الواجب بقداح وجب ذلك أو مباحا أو غير ذلك ثم قيل للمقامر ياسر ويسر كما قال الشاعر

فبت كأنني يسر غبين • يقلب بعدما اختلع القداحا •

وكما قال النابغة

أو ياسر ذهب القداح بوفره • أسف تآكله الصديق مخلع •

يعني بالياسر المقامر وقيل للقمار ميسر وكان مجاهد يقول
نحو ما قلنا في ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر
قال القمار وإنما سمي الميسر لقولهم أيسروا جزورا كقولك ضع كذا وكذا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان
عن ليث عن مجاهد قال كل القمار من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص قال قال عبد الله إياكم وهذه الكعاب الموسومة التي يزجر بها زجرا فإنها من الميسر حدثنا محمد بن

المثنى

المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص قال قال عبد الله إياكم وهذه الكعاب الموسومة
التي تزجرون بها زجرا فإنهن من الميسر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الملك بن
عمير عن أبي الأحوص مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن نافع قال حدثنا شعبة عن يزيد بن أبي زياد عن أبي الأحوص عن
عبد الله أنه قال إياكم وهذه الكعاب التي تزجرون بها زجرا فإنها من الميسر حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم
عن ابن سيرين قال القمار ميسر حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن عاصم الأحول عن محمد بن سيرين قال
كل شيء له خطر أو في خطر أبو عامر شك فهو من الميسر حدثنا أبو الوليد بن شجاع أبو همام قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم عن
محمد بن سيرين قال كل قمار ميسر حتى اللعب بالنرد على القيام والصياح والريشة يجعلها الرجل في رأسه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن عاصم عن ابن سيرين قال كل لعب فيه قمار من شرب أو صياح أو قيام فهو من الميسر حدثنا محمد بن عبد الأعلى
قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا الأشعث عن الحسن أنه قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا
المعتمر عن ليث عن طاوس وعطاء قالا كل قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالكعاب والجوز حدثنا ابن حميد قال حدثنا
حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد قال الميسر القمار حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك بن عمير
عن أبي الأحوص عن عبد الله أنه قال إياكم وهاتين الكعبتين يزجر بهما زجرا فإنهما من الميسر حدثني يعقوب بن إبراهيم قال
حدثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن قتادة قال أما قوله الميسر فهو القمار كله حدثني يونس عن ابن عبد الأعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبيد الله بن عمر أنه سمع عمر بن عبيد الله يقول للقاسم بن محمد النرد ميسر
أرأيت الشطرنج ميسر هو فقال القاسم كل ما ألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو ميسر حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الميسر القمار كان الرجل في الجاهلية يخاطر عن أهله وماله فأيهما قمر صاحبه ذهب بأهله
وماله حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الميسر القمار حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن ليث عن مجاهد وسعيد بن جبير قالا الميسر القمار كله حتى الجوز الذي يلعب به الصبيان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا
معاذ الفضل بن خالد قال سمعت عبيد بن سليمان يحدث عن الضحاك قوله الميسر قال القمار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الميسر القمار حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد
قال حدثنا موسى بن عقبة عن نافع أن ابن عمر كان يقول القمار من الميسر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد قال الميسر قداح العرب وكعاب فارس قال وقال ابن جريج وزعم عطاء بن ميسرة أن الميسر القمار كله حدثنا ابن
البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال قال مكحول الميسر القمار حدثنا الحسن بن محمد الدارع قال حدثنا
الفضيل بن سليمان وشجاع بن الوليد عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال الميسر القمار وأما قوله قل فيهما إثم كبير ومنافع
للناس فإنه يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لهم فيهما يعني في الخمر والميسر إثم كبير فالإثم الكبير الذي فيهما ما ذكر عن السدي
فيما حدثني به موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله فيهما إثم كبير فإثم الخمر أن الرجل
يشرب فيسكر فيؤذي الناس وإثم الميسر أن يقامر الرجل فيمنع الحق ويظلم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال فيهما إثم كبير قال هذا أول ما عيبت به الخمر حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قل فيهما إثم كبير يعني ما ينقص من الدين عند من يشربها والذي هو أولى
بتأويل الآية الإثم الكبير الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في الخمر والميسر ما قاله السدي زوال عقل شارب الخمر إذا سكر من شربه إياها
حتى يعزب عنه معرفة ربه وذلك أعظم الآثام وذلك معنى قول ابن عباس إن شاء الله وأما في الميسر فما فيه من الشغل به
عن ذكر الله وعن الصلاة ووقوع العداوة والبغضاء بين المتياسرين بسببه كما وصف ذلك به ربنا جل ثناؤه بقوله إنما يريد
الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وأما قوله ومنافع للناس
فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشربها من اللذة كما قال الأعشى في صفتها

لنا من ضحاها خبث نفس وكأبة • وذكرى هموم ما تغب أذاتها • وعند العشي طيب نفس ولذة • ومال كثير عدة نشواتها •

وكما قال حسان

ونشربها فتتركنا ملوكا • وأسدا ما ينهنهنا اللقاء •

وأما منافع الميسر فما يصيبون
فيه من أنصباء الجزور وذلك أنهم كانوا يياسرون على الجزور فإذا أفلج الرجل منهم صاحبه نحره ثم اقتسموا أعشارا على عدد القداح
وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة

وجزور أيسار دعوت إلى الندى • ونياط مقفرة أخاف ضلالها •

وبنحو الذي قلنا

وذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال المنافع ههنا ما يصيبون من الجزور حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي اما منافعهما فان منفعة الخمر في لذته وثمنه ومنفعة الميسر فيما يصاب من القمار حدثنا ابو هاشم الرفاعي قال حدثنا ابن ابي زائدة عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال فيهما اثم كبير ومنافع للناس قال منافعهما قبل ان يحرما حدثنا علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومنافع للناس قال يقول فيما يصيبون من لذتهما وفرحهما اذا شربوهما واختلف القراء في قراءة ذلك فقراه عظم اهل المدينة وبعض الكوفيين والبصريين قل فيهما اثم كبير بالباء بمعنى قل في شرب هذه والقمار هذا كبير من الاثام اي عظيم • وقراه اخرون من اهل المصرين الكوفة والبصرة قل فيهما اثم كثير بمعنى الكثرة من الاثام وكانهم راوا ان الاثم بمعنى الاثام وان كان في اللفظ واحدا فوصفوه بمعناه من الكثرة واولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قراه بالباء قل فيهما اثم كبير لاجماع جميعهم على قوله واثمهما اكبر من نفعهما وقراته بالباء وفي ذلك دلالة بينة على ان الذي وصف به الاثم الاول من ذلك هو العظم والكبر لا الكثرة في العدد ولو كان الذي وصف به من ذلك الكثرة لقيل واثمهما اكثر من نفعهما

القول في تأويل قوله **واثمهما اكبر من نفعهما** يعني بذلك عز ذكره والاثم بشرب هذه والقمار بهذا اعظم واكبر مضرة عليهم من النفع الذي يتناولون بهما وانما كان ذلك كذلك لانهم كانوا اذا سكروا وثب بعضهم على بعض وقاتل بعضهم بعضا واذا ياسروا وقع بينهم فيه بسببه الشر فاداهم ذلك الى ما ياثمون به ونزلت هذه الاية في الخمر قبل ان يصرح بتحريمهما فاضاف الاثم جل ثناؤه اليهما وانما الاثم باسبابهما اذ كان عن سببهما يحدث وقد قال عدد من اهل التأويل معنى ذلك واثمهما بعد تحريمهما اكبر من نفعهما قبل تحريمهما **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس واثمهما اكبر من نفعهما قال منافعهما قبل التحريم واثمهما بعد ما حرما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال المنافع قبل التحريم والاثم بعد ما حرم حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرني عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول اثمهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله واثمهما اكبر من نفعهما يقول ما يذهب من الدين والاثم فيه اكبر مما يصيبون في فرحها اذا شربوها وانما اخترنا ما قلنا في ذلك من التأويل لتواتر الاخبار وتظاهرها بان هذه نزلت قبل تحريم الخمر والميسر وكان معلوما بذلك ان الاثم الذي ذكره الله في هذه الاية فاضافه اليهما انما عني به الاثم الذي يحدث عن اسبابهما على ما وصفنا لا الاثم بعد التحريم

ذكر الاخبار الدالة على ما قلنا من ان هذه الاية نزلت قبل تحريم الخمر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن سالم عن سعيد بن جبير قال لما نزلت يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فكرهها قوم لقوله فيهما اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس حتى نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال فكانوا يدعونها حين الصلاة ويشربونها في غير حين الصلاة حتى نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فقال عمر ضيعة لك اليوم قرنت بالميسر حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد ابن ابي حميد عن ابي توبة المصري قال سمعت عبد الله بن عمر يقول انزل الله عز وجل في الخمر ثلاثا فكان اول ما انزل يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الاية فقالوا يا رسول الله ننتفع بها ونشربها كما قال الله جل وعز في كتابه ثم نزلت هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الاية قالوا يا رسول الله لا نشربها عند قرب الصلاة قال ثم نزلت انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الاية قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن قالا قال الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ويسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما فنسختها الاية التي في المائدة فقال يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الاية حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف عن ابي القموص زيد بن علي قال انزل الله عز وجل في الخمر ثلاث مرات • فاول ما انزل قال الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما قال فشربها من المسلمين من شاء الله منهم على ذلك حتى شرب رجلان فدخلا في الصلوة فجعلا يهجران كلاما لا يدري عوف ما هو فانزل الله عز وجل فيهما يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشربها من شربها منهم وجعلوا يتقونها عند الصلاة حتى شربها فيما زعم ابو القموص رجل فجعل ينوح على قتلى بدر

تحيي بالسلامة ام عمرو • وهل لك بعد رهطك من سلام •
ذريني اصطبح بكرا فاني • رايت الموت نقب عن هشام •
وود بنو المغيرة لو فدوه • بالف من رجال ابو سوام •
كاين بالطوي طوي بدر • من الشيزى تكلل بالسنام •
كاين بالطوي طوي بدر • من الفتيان والحلل الكرام • قال

فبلغ

الحادي والعشرين
الاول

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فزعا يجر رداءه من الفزع حتى انتهى اليه فلما عاينه الرجل فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بيده ليضربه قال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله والله لا اطعمها ابدا فانزل الله تحريمها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر بن الخطاب انتهينا انتهينا حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا اسحاق الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبي قال نزلت في الخمر اربع ايات يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الايتان في المائدة انما الخمر والميسر والانصاب الى قوله فهل انتم منتهون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال نزلت هذه الاية يسألونك عن الخمر والميسر الاية فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن ابي طالب فقرا قل يا ايها الكافرون فلم يفقهها فانزل الله عز وجل يشدد في الخمر يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربونها من صلاة الصبح حتى يرتفع النهار او ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهي العشاء ثم يشربونها حتى ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا كذلك يشربونها حتى صنع سعد بن ابي وقاص طعاما فدعا ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم راس بعير ثم دعاهم عليه فلما اكلوا وشربوا من الخمر سكروا واخذوا في الحديث فتكلم سعد بشيء فغضب الانصاري فرفع لحي البعير فكسر انف سعد فانزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل انتم منتهون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن مجاهد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الاية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل تحريمها في سورة المائدة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن جريج عن مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا اول ما عيبت به الخمر حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما لما اراد ان يبلغ بهما من المدة والاجل ثم انزل الله في سورة النساء اشد منها لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم انزل الله جل وعز في سورة المائدة بعد غزوة الاحزاب يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون فجاء تحريمها في هذه الاية قليلها وكثيرها ما اسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش اعجب اليهم منها وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير واثمهما اكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم في تحريم الخمر قال ثم نزلت يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك عن الخمر والميسر الاية كلها قال نسخت ثلاثة في سورة المائدة وبالحد الذي حد النبي صلى الله عليه وسلم وضرب النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل في ذلك برايه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرا انما الخمر والميسر الاية

القول في تأويل قوله **ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو** يعني جل ذكره بذلك ويسالك يا محمد اصحابك اي شيء ينفقون من اموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد انفقوا منها العفو واختلف اهل التأويل في معنى العفو في هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل **ذكر** من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن اهلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال العفو الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال هو الفضل حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله العفو قال الفضل وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال العفو يقول الفضل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان القوم يعملون كل يوم بما فيه فان فضل ذلك فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا يونس عن الحسن في قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال وقال اخرون معنى ذلك ما كان عفوا لا يتبين على من انفقه او تصدق به **ذكر** من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين في اموالكم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس في قول الله جل وعز يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شيء وقال اخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم يكن اسرافا ولا اقتارا **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن في قوله

فكانوا لا يشربونها عند الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فما ياتي الفجر حتى يذهب عنهم السكر

ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى ينفد للناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو في النفقة لا تجهد مالك حتى ينفد
فتسأل الناس حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون
قل العفو قال العفو ما لم يسرفوا ولم يقتروا في الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا يحيى
عن سعيد قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو أن لا تجهد مالك وقال آخرون
معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما أتوك به من شيء قليلا أو كثيرا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما أتوك به من شيء قليل أو كثير فاقبله منهم
وقال آخرون معنى ذلك ما طاب من أموالكم ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول أفضل مالك وأطيبه حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول أفضل مالك ● وقال آخرون معنى ذلك الصدقة
المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس عن
مجاهد شك أبو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة ● وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى
العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله في مؤونتهم ما لا بد لهم منه وذلك هو الذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالإذن في الصدقة وصدقة في وجوه البر **ذكر بعض الأخبار** التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا أبو عاصم عن ابن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة قال قال رجل يا رسول الله عندي دينار قال
أنفقه على نفسك قال عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال عندي آخر قال فأنت أبصر حدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا روح بن عبادة
قال حدثنا ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ
بنفسه فإن كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول ثم إن وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل ببيضة من ذهب أصابها في بعض المعادن فقال يا رسول الله خذ هذه مني صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها فأعرض عنه فأتاه
من ركنه الأيمن فقال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفه
بها حذفة لو أصابه لشجه أو عقره ثم قال يجيء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن إبراهيم الهجري قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ارضخ من الفضل وابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف وما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول باستقصاء ذكرها الكتاب
فإذا كان الذي أذن صلى الله عليه وسلم لأمته الصدقة من أموالهم الفضل عن حاجة المتصدق فالفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل إذ كان
العفو في كلام العرب في المال وفي كل شيء هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا
ومنه قول الشاعر ● ولكنا يعض السيف منا ● بأسوق عافيات الشحم كوم ● يعني به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل
خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا لك عن جهده بما لم يجهده ● كان بينا أن الذي أذن الله به في قوله قل العفو لعباده من النفقة
فأذنهم بإنفاقه إذا أرادوا إنفاقه هو الذي بين لأمته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما أنفقت عن غنى وأذنهم به فإن قال
لنا قائل وما تنكر أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل أنكرنا ذلك لقيام الحجة على أن من حلت في ماله الزكاة المفروضة
فهلك جميع ماله إلا قدر الذي لزم ماله لأهل سهمان الصدقة أن عليه أن يسلمه إليهم إذا كان هلاك ماله بعد تفريطه في أداء الواجب كان لهم
في ماله إليهم وذلك لا شك أنه جهده إذا سلمه إليهم لا عفوه وفي تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه إنفاقهم من أموالهم عفوا ما يبطل
أن يكون مستحقا اسم جهده في حالة وإذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن معنى العفو هو ما أخرجه رب المال إلى إمامه فأعطاه
كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم أنه الصدقة المفروضة وكذلك أيضا لا وجه لقول من يقول إن معناه ما لم يتبين في أموالكم
لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له أبو لبابة إن من توبتي أن أنخلع إلى الله ورسوله من مالي صدقة قال النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك
من ذلك الثلث وكذلك روي عن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث لا شك أنه بين فقده من مال
ذي المال ولكنه عندي كما قال جل ثناؤه والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما
دون ذلك على قدر المال واحتماله ثم اختلف أهل العلم في هذه الآية هل هي منسوخة أم ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هي منسوخة

اصابها

ارضخ

نسختها

نسختها الزكاة المفروضة **ذكر** من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل أن تفرض الصدقة حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال
حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم يفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة حدثني موسى بن هارون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذا نسخته الزكاة ● وقال آخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة **ذكر**
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن مجاهد عن عاصم قال
قال العفو الصدقة المفروضة **والصواب** من القول في ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من أن قوله قل العفو
ليس بإيجاب فرض من الله حقا في ماله ولكنه إعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سأل نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم عما فيه له رضى فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبهم به في الصدقات غير المفروضة ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه
ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغي لذي ورع ودين أن يتجاوز في صدقات التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما أدبهم به نبيه
صلى الله عليه وسلم بقوله إذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ثم بأهله ثم بولده ثم يسلك حينئذ في الفضل مسالكه التي ترضي
الله ويحبها وذلك هو القوام بين الإسراف والإقتار الذي ذكره الله عز وجل في كتابه إن شاء الله ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ
ما الدلالة على نسخه وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على أن للرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذي دل على أن ذلك
منسوخ فإن زعم أنه يعني بقوله إنه منسوخ أن إخراج العفو من المال غير لازم فرضا وأن فرض ذلك ساقط بوجوب الزكاة في المال قيل
له وما الدليل على أن إخراج العفو كان فرضا فأسقطه فرض الزكاة ولا دلالة في الآية على أن ذلك كان فرضا إذ لم يكن أمر من الله عز وجل
بل فيها الدلالة على أنها جواب ما سأل عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات ولا سبيل لمدعي ذلك إلى دلالة توجب
صحة ما ادعى **وأما** القراءة فإنهم اختلفوا في قراءة العفو فقرأته عامة قراءة الحجاز وقراءة الحرمين وعظم قراءة الكوفيين قل العفو
نصبا وقرأه بعض قراء البصريين قل العفو رفعا فمن قرأه نصبا جعل ماذا حرفا واحدا ونصبه بقوله ينفقون على ما قد بينت
قبل ثم نصب العفو على ذلك فيكون معنى الكلام حينئذ ويسألونك أي شيء ينفقون ومن رفع العفو فيكون معنى الكلام
حينئذ ما الذي ينفقون قل الذي ينفقون العفو ولو نصب العفو ثم جعل ماذا حرفين بمعنى يسألونك ماذا ينفقون قل ينفقون
العفو ورفع الذين جعلوا ماذا حرفا واحدا بمعنى ما ينفقون قل ينفقون خبرا كان صوابا صحيحا في العربية وبأي القراءتين
قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنييهما مع استفاضة القراءة بكل واحدة منهما غير أن أعجب القراءتين إلي وإن كان الأمر كذلك
قراءة من قرأه بالنصب لأن من قرأ به من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر **القول** في تأويل قوله كذلك يبين الله لكم الآيات
لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني بقوله عز ذكره كذلك يبين الله لكم الآيات هكذا يبين أي كما بينت لكم أعلامي وحججي وهي آياته
في هذه السورة وعرفتكم فيها ما فيه خلاصكم من عقابي وبينت لكم حدودي وفرائضي ونبهتكم فيها على الأدلة على وحدانيتي ثم على حجج رسولي
إليكم فأرشدتكم إلى ظهور الهدى فكذلك أبين لكم في سائر كتابي الذي أنزلته على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم آياتي وحججي وأوضحها لكم لتتفكروا في
وعدي ووعيدي وثوابي وعقابي فتختاروا طاعتي التي تنالون بها ثوابي في الدار الآخرة والفوز بنعيم الأبد على القليل من اللذات واليسير
من الشهوات بركوب معصيتي في الدنيا الفانية التي من ركبها كان معاده إلي ومصيره إلى ما لا قبل له به من عقابي وعذابي وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة يعني في زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال يقول لعلكم تتفكرون في الدنيا
والآخرة فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة قال أما الدنيا فتعلمون أنها دار بلاء ثم فناء والآخرة أنها دار جزاء ثم بقاء
فتتفكرون فتعملون للباقية منهما قال وسمعت أبا عاصم يذكر نحو هذا أيضا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة وأنه من تفكر فيهما عرف فضل إحداهما على الأخرى
عرف أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء وأن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء فكونوا ممن يصرم حاجة الدنيا لحاجة الآخرة **القول**
في تأويل قوله عز ذكره ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
اختلف أهل التأويل فيما نزلت هذه الآية فقال بعضهم نزلت حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن عطاء بن السائب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن عزلوا أموال اليتامى فذكروا ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم ولو شاء الله لاعنتكم تخالطوهم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه فجعل يفضل
الشي من طعامه فيحبس له حتى ياكله او يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم حدثنا ابن حميد
قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن قال كان يصنع لليتيم طعام فيفضل
منه الشي فيتركونه حتى يفسد فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا ابو اسامة عن ابن ابي ليلى
عن الحكم قال سيل عبد الرحمن بن ابي ليلى عن مال اليتيم فقال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اجتنبت مخالطتهم
واتقوا كل شي حتى اتقوا الماء فلما نزلت وان تخالطوهم فاخوانكم قال فخالطوهم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله ويسالونك عن اليتامى الاية كلها كان الله انزل قبل ذلك في سورة بني اسرايل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن فكبرت عليهم فكانوا لا يخالطونهم في ماكل ولا في غيره فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال وان تخالطوهم فاخوانكم
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن اعتزل الناس
اليتامى فلم يخالطوهم في ماكل ولا مشرب ولا مال قال فشق ذلك على الناس فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله جل وعز ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ويسالونك عن
اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الاية قال قد ذكر لنا والله اعلم انه انزل في بني اسرايل ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى
يبلغ اشده فكبر ذلك عليهم فكانوا لا يخالطونهم في طعام ولا شراب ولا غير ذلك فاشتد ذلك عليهم فانزل الله الرخصة فقال ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم يقول مخالطتهم في ركوب الدابة وشرب اللبن وخدمة الخادم يقول للولي الذي
يلي امرهم فلا باس عليه ان يركب الدابة ويشرب اللبن ويخدمه الخادم وقال اخرون في ذلك بما حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عمران بن
عيينة قال حدثنا عطا بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال كان يكون في حجر
الرجل اليتيم فيعزل له طعامه وشرابه وانيته فشق ذلك على المسلمين فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
فاحل خلطتهم حدثنا ابو السايب قال حدثنا حفص بن غياث قال حدثنا اشعث عن الشعبي قال لما نزلت هذه الاية ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال فاجتنب الناس الايتام فجعل الرجل يعزل طعامه من طعامه وماله
من ماله وشرابه من شرابه قال فاشتد ذلك على الناس فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط
يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل من ماله فلا يفعل حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس
قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وذلك ان الله لما انزل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا
وسيصلون سعيرا كره المسلمون ان يضموا اليتامى وتحرجوا ان يخالطوهم في شي فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن
قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم قال لما نزلت سورة النساء عزل الناس طعامهم فلم يخالطوهم
قال ثم جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا يشق علينا ان نعزل طعام اليتامى وهم ياكلون معنا فنزلت وان تخالطوهم فاخوانكم
قال ابن جريج وقال مجاهد عزلوا طعامهم عن طعامهم والبانهم عن البانهم وادمهم عن ادمهم فشق ذلك عليهم فنزلت وان تخالطوهم
فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في المراعي والادم قال ابن جريج وقال ابن عباس الالبان وخدمة الخادم وركوب الدابة قال ابن جريج وفي المساكن
قال والمساكن يومئذ عزيزة حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا الحسين بن الحسن الاشقر قال اخبرنا ابو كدينة عن عطا عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن وان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما قال اجتنب الناس مال اليتيم
وطعامه حتى كان يفسد ان كان لحما او غيره فشق ذلك على الناس فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ويسالونك
عن اليتامى قل اصلاح لهم خير حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن قيس بن سعد او عيسى عن
قيس بن سعد شك ابو عاصم عن مجاهد وان تخالطوهم فاخوانكم قال مخالطة اليتيم في الرعي والادم وقال اخرون بل كان اتقا
مال اليتيم واجتنابه من اخلاق العرب فاستفتوا في ذلك لمشقته عليهم فافتوا بما بينه الله في كتابه ذكر من قال ذلك
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح قال كانت العرب يشددون في اليتيم حتى لا ياكلوا معه في قصعة واحدة ولا يركبوا له بعيرا ولا

له خادما

له خادما فلما جا النبي صلى الله عليه وسلم سالوه عنه فقال قل اصلاح لهم خير يصلح له ماله وامره له خير وان يخالطه فياكل معه
ويطعمه ويركب راحلته ويحمله ويستخدم خادمه فهو اجود والله يعلم المفسد من المصلح حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الى ان الله عزيز حكيم وان الناس كانوا اذا كان
في حجر احدهم اليتيم جعل طعامه على ناحية ولبنه على ناحية مخافة الوزر وانه اصاب المومنين الجهد فلم يكن عندهم ما يجعلون خدما
لليتامى فقال الله قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم الى اخر الاية حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويسالونك عن اليتامى كانوا في الجاهلية يعظمون شان اليتيم فلا يمسون من اموالهم شيا
ولا يركبون لهم دابة ولا يطعمون لهم طعاما فاصابهم في الاسلام جهد شديد حتى احتاجوا الى اموال اليتامى فسالوا نبي الله عن شان اليتامى
وعن مخالطتهم فانزل الله وان تخالطوهم فاخوانكم يعني بالمخالطة ركوب الدابة وخدمة الخادم وشرب اللبن فتاويل الاية اذا
ويسالك يا محمد اصحابك عن مال اليتامى وخلطهم اموالهم به في النفقة والمطاعمة والمشاربة والمساكنة والخدمة فقل لهم تفضلكم
عليهم باصلاحكم اموالهم من غير مرزية شي من اموالهم وغير اخذ عوض من اموالهم على اصلاحكم ذلك لهم خير لكم عند الله واعظم لكم اجرا
لما لكم في ذلك من الاجر والثواب وخير لهم في اموالهم في عاجل دنياهم لما في ذلك من توفر اموالهم عليهم وان تخالطوهم فتشاركوهم
باموالكم اموالهم في نفقاتكم ومطاعمكم ومشاربكم ومساكنكم فتضمنوا من اموالهم عوضا من قيامكم بامورهم واسبابهم واصلاح
اموالهم فهم اخوانكم والاخوان يعين بعضهم بعضا ويكنف بعضهم بعضا فذو المال يعين ذا الفاقة وذو القوة في الجسم يعين ذا
الضعف يقول تعالى ذكره فانتم ايها المومنون وايتامكم كذلك ان خالطتموهم باموالكم فخلطتم طعامكم بطعامهم وشرابكم بشرابهم
وساير اموالكم باموالهم فاصبتم من اموالهم فضل مرفق بما كان منكم من قيامكم باموالهم وولايتهم ومعاناة اسبابهم على النظر منكم
لهم نظر الاخ الشفيق لاخيه العامل فيما بينه وبينه بما اوجب الله عليه والزمه فذلك لكم حلال لانكم اخوان بعضكم لبعض كما حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تخالطوهم فاخوانكم قال قد يخالط الرجل اخاه حدثني احمد بن حازم قال حدثنا
ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي مسكين عن ابراهيم قال اني لاكره ان يكون مال اليتيم كالعرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
هشام الدستوائي عن حماد عن ابراهيم عن عايشة قالت اني لاكره ان يكون مال اليتيم عندي عرة حتى اخلط طعامه بطعامي وشرابه
بشرابي فان قال لنا قايل وكيف قال فاخوانكم في الذين فرفع الاخوان وقال في موضع اخر فان خفتم فرجالا او ركبانا قيل لافتراق
معنييهما وذلك ان ايتام المومنين اخوان المومنين خالطهم المومنون باموالهم او لم يخالطوهم فمعنى الكلام وان تخالطوهم فهم
اخوانكم والاخوان مرفوعان بالمعنى المتروك ذكره وهو هم لدلالة الكلام عليه وانه لم يرد بالاخوان الخبر عنهم انهم كانوا اخوانا
من اجل مخالطة ولاتهم اياهم ولو كان ذلك المراد لكانت القراة نصبا وكان معناه حينيذ وان تخالطوهم فخالطوا اخوانكم ولكنه
قرى رفعا لما وصفت من انهم اخوان للمومنين الذين يلونهم خالطوهم او لم يخالطوهم واما قوله فرجالا او ركبانا فنصب لانهما
حالان للفعل غير دايمين ولا يصلح معهما هو وذلك انك لو اظهرت هو معهما لاستحال الكلام الا ترى انه لو قال قايل ان خفتم من عدوكم
ان تصلوا قياما فهو راجل او راكب لبطل المعنى المراد بالكلام وذلك ان تاويل الكلام فان خفتم ان تصلوا قياما من عدوكم فصلوا
رجالا او ركبانا ولذلك نصبه اجراء على ما قبله من الكلام كما تقول في نحوه من الكلام ان لبست ثيابا فالبياض فتنصبه لانك
تريد ان لبست ثيابا فالبس البياض ولست تريد الخبر عن ان جميع ما يلبس من الثياب فهو البياض ولو اردت الخبر عن ذلك
لقلت ان لبست ثيابا فالبياض رفعا اذ كان مخرج الكلام على وجه الخبر منك عن اللابس ان كل ما يلبس من الثياب فبياض لانك
تريد حينيذ ان لبست ثيابا فهي بياض فان قال فهل يجوز النصب في قوله فاخوانكم قيل جايز في العربية فاما في القراة فانما
منعناه لاجماع القراء على رفعه واما في العربية فانما اجزناه لانه يحسن معه تكرير ما يحمل في الذي قبله من الفعل فيهما وان تخالطوهم
فاخوانكم تخالطون فيكون ذلك جايزا في كلام العرب **القول** في تاويل قوله والله يعلم المفسد من المصلح يعني
تعالى ذكره بذلك ان ربكم قد اذن لكم في مخالطتكم اليتامى على ما اذن لكم به فاتقوا الله في انفسكم ان تخالطوهم وانتم تريدون اكل
اموالهم بالباطل وتجعلوا مخالطتكم اياهم ذريعة لكم الى افساد اموالهم واكلها بغير حقها فتستوجبوا بذلك منه العقوبة التي
لا قبل لكم بها فانه يعلم من خالط منكم يتيمه فشاركه في مطعمه ومشربه ومسكنه وخدمه ورعاه في حال مخالطته اياه بما الذي
يقصد بمخالطته اياه افساد ماله واكله بالباطل ام اصلاحه وتثميره لانه لا يخفى عليه منه شي ويعلم ايكم المريد صلاح ماله من المريد
افساده كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره والله يعلم المفسد من المصلح قال الله يعلم حين
تخلط مالك بماله اتريد ان تصلح ماله او تفسد فتاكله بغير حق حدثني ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا اشعث عن الشعبي
والله يعلم المفسد من المصلح قال الشعبي فمن خالط يتيما فليتوسع عليه ومن خالطه لياكل ماله فلا يفعل **القول**

في تأويل قوله ولو شاء الله لأعنتكم يعني تعالى ذكره بذلك ولو شاء الله لحرّم ما أحله لكم من مخالطة أيتامكم بأموالكم أموالهم فجهدكم
ذلك وشق عليكم ولم تقدروا على القيام باللازم لكم من حق الله والواجب عليكم في ذلك من فرضه ولكنه رخص لكم فيه وسهله عليكم
رحمة منه بكم ورأفة واختلف أهل التأويل في تأويل قوله لأعنتكم فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد وعيسى عن قيس بن سعد عن مجاهد شك أبو عاصم في قول الله تعالى ولو شاء الله لأعنتكم
لحرم عليكم المرعى والأدم قال أبو جعفر يعني بذلك مجاهد رعي مواشي والي اليتيم مع مواشي اليتيم والأكل من إدامه لأنه كان يتأول
في قوله وإن تخالطوهم فإخوانكم أنه خلطة الولي لليتيم بالرعي والأدم حدثنا علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية
عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم يقول ولو شاء الله لأحرجكم فضيق عليكم ولكنه وسع ويسر فقال ومن كان غنيا
فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله
لأعنتكم يقول لجهدكم فلم تقوموا بحق ولم تؤدوا فريضة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه إلا أنه قال
فلم تعملوا بحق حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولو شاء الله لأعنتكم لشدد عليكم حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولو شاء الله لأعنتكم قال لشق عليكم في الأمر ذلك العنت حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس في قوله ولو شاء الله لأعنتكم قال ولو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا وهذه
الأقوال التي ذكرناها عمن ذكرت عنه وإن اختلفت ألفاظ قائليها فيها فإنها متقاربات المعاني لأن من حرم عليه شيء فقد ضيق عليه
في ذلك الشيء ومن ضيق عليه في شيء فقد أحرج فيه ومن أحرج في شيء وضيق عليه فيه فقد جهد وكل ذلك عائد إلى المعنى الذي وصفت من أن
معناه الشدة والمشقة ولذلك قيل عنت فلان إذا شق عليه وجهده فهو يعنت عنتا كما قال تعالى ذكره عزيز عليه ما عنتم يعني
ما شق عليكم وآذاكم وجهدكم ومنه قوله تعالى ذكره لمن خشي العنت منكم فهذا إذا عنت العانت فإن صيره غيره كذلك قيل أعنته
فلان في كذا إذا جهده وألزمه أمرا جهده القيام به يعنته إعناتا فكذلك قوله لأعنتكم معناه لأوجب لكم العنت بتحريمه عليكم ما يجهدكم
ويحرجكم مما لا تطيقون القيام باجتنابه وأداء الواجب له عليكم فيه وقال آخرون معنى ذلك لأوبقكم وأهلككم ذكر
من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا طلق بن غنام عن زائدة عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قرأ علينا ولو شاء الله
لأعنتكم قال ابن عباس لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقا حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم عن فضيل وجرير عن
منصور وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ولو شاء الله لأعنتكم قال لجعل ما أصبتم موبقا
القول في تأويل قوله إن الله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك إن الله عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة
لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به ولا يقدر دافع أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم
من ذلك لو فعله ولكنه بفضل رحمته من عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك وهو حكيم في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره
لا يدخل أفعاله خلل ولا نقص ولا وهي ولا عيب لأنه فعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقب الأمور فيدخل تدبيره مذمة عاقبة كما يدخل
ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور لسوء اختيارهم فيها ابتداء
القول في تأويل قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن اختلف أهل التأويل في هذه الآية هل نزلت مرادا بها كل مشركة أم مراد بحكمها بعض المشركات دون بعض وهل نسخ منها بعد
وجوب الحكم بها شيء أم لا فقال بعضهم نزلت مرادا بها تحريم نكاح كل مشركة على كل مسلم من أي أجناس الشرك كانت عابدة وثن كانت
أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو من غيرهم من أصناف الشرك ثم نسخ تحريم نكاح أهل الكتاب بقوله يسألونك ماذا أحل لهم
قل أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي
طلحة عن ابن عباس قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ثم استثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب
حل لكم إذا آتيتموهن أجورهن حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن
البصري قالا قال الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن فنسخ من ذلك نساء أهل الكتاب أحلهن للمسلمين حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال نساء أهل مكة ومن سواهن من المشركين
ثم أحل منهن نساء أهل الكتاب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت
عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تنكحوا المشركات إلى قوله لعلهم يتذكرون قال حرم الله المشركات
في هذه الآية ثم أنزل في سورة المائدة فاستثنى نساء أهل الكتاب فقال والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن
أجورهن وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بحكمها مشركات العرب لم ينسخ منها شيء ولم يستثن وإنما هي آية عام ظاهرها

خاص باطنها

خاص باطنها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تنكحوا المشركات
حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس فيهن كتاب يقرأنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات من ليس من أهل الكتاب وقد تزوج حذيفة يهودية أو نصرانية حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن يعني مشركات العرب اللاتي ليس لهن كتاب يقرأنه
حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال المشركات
أهل الأوثان وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية مرادا بها كل مشركة من أي أصناف الشرك كانت غير مخصوص منها مشركة دون
مشركة وثنية كانت أو مجوسية أو كتابية ولا نسخ منها شيء ذكر من قال ذلك حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني قال
حدثنا أبي قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت عبد الله بن عباس يقول نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات وحرم كل ذات دين غير الإسلام وقال الله تعالى ذكره ومن يكفر
بالإيمان فقد حبط عمله وقد نكح طلحة بن عبيد الله يهودية ونكح حذيفة بن اليمان نصرانية فغضب عمر بن الخطاب غضبا شديدا حتى
هم بأن يسطو عليهما فقالا نحن نطلق يا أمير المؤمنين ولا تغضب فقال لئن حل طلاقهن لقد حل نكاحهن ولكني أنتزعهن منكم
صغرة قماء وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية ما قاله قتادة من أن الله تعالى ذكره عنى بقوله ولا تنكحوا المشركات من لم يكن من أهل
الكتاب من المشركات وأن الآية عام ظاهرها خاص باطنها لم ينسخ منها شيء وأن نساء أهل الكتاب غير داخلات فيها وذلك أن الله تعالى
ذكره أحل بقوله والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم للمؤمنين من نكاح محصناتهن مثل الذي أباح لهم من نساء المؤمنات
وقد بينا في غير هذا الموضع من كتابنا هذا وفي كتابنا كتاب اللطيف من البيان أن كل آيتين أو خبرين أحدهما ناف حكم الأخرى
في فطرة العقل فغير جائز أن يقضى على أحدهما بأنه ناسخ حكم الآخر إلا بحجة من خبر قاطع للعذر مجيئه وذلك غير موجود بأن قوله
والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب ناسخ ما كان قد وجب تحريمه من النساء بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وإذ لم يكن ذلك موجودا
كذلك فقول القائل هذه ناسخة هذه دعوى لا برهان له عليها والمدعي دعوى لا برهان له عليها متحكم والتحكم لا يعجز عنه أحد وأما
القول الذي روي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه من تفريقه بين طلحة وحذيفة وامرأتيهما اللتين كانتا كتابيتين فقول
لا معنى له لخلافه ما الأمة مجتمعة على تحليله بكتاب الله تعالى ذكره وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
من القول خلاف ذلك بإسناد هو أصح منه وهو ما حدثني به موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان بن
سعيد عن يزيد بن أبي زياد عن زيد بن وهب قال قال عمر المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة وإنما كره عمر لطلحة
وحذيفة رحمة الله عليهم نكاح اليهودية والنصرانية حذارا من أن يقتدي بهما الناس في ذلك فيزهدوا في المسلمات أو لغير ذلك
من المعاني فأمرهما بتخليتهما كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الصلت بن بهرام عن شقيق قال تزوج حذيفة
يهودية فكتب إليه عمر خل سبيلها فكتب إليه أتزعم أنها حرام فأخلي سبيلها فقال لا أزعم أنها حرام ولكني أخاف أن تعاطوا المومسات
منهن وقد حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا إسحاق الأزرق عن شريك عن أشعث بن سوار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نتزوج نساء أهل الكتاب ولا يتزوجون نساءنا فهذا الخبر وإن كان في إسناده ما فيه فالقول به لإجماع الجميع
على صحة القول به أولى من خبر عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب فمعنى الكلام إذا ولا تنكحوا أيها المؤمنون مشركات غير أهل الكتاب
حتى يؤمن فيصدقن بالله ورسوله وما أنزل عليه
القول في تأويل قوله ولأمة مؤمنة خير من مشركة يعني تعالى ذكره
بقوله ولأمة مؤمنة بالله وبرسوله وما جاء به من عند الله خير عند الله وأفضل من حرة مشركة كافرة وإن شرف نسبها وكرم أصلها يقول
ولا تبتغوا المناكح في ذوات الشرف من أهل الشرك بالله فإن الإماء المسلمات عند الله خير منكحا منهن وقد ذكر أن هذه الآية نزلت
في رجل نكح أمة فعذل على ذلك وعرضت عليه حرة مشركة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال
حدثنا أسباط عن السدي ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم قال نزلت في عبد الله بن رواحة
وكانت له أمة سوداء وأنه غضب عليها فلطمها ثم فزع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما هي يا عبد الله قال يا رسول الله هي تصوم وتصلي وتحسن الوضوء وتشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال يا عبد الله هذه
مؤمنة فقال عبد الله والذي بعثك بالحق لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل فطعن عليه ناس من المسلمين فقالوا نكح أمة وكانوا يريدون
أن ينكحوا إلى المشركين وينكحوهم رغبة في أحسابهم فأنزل الله فيهم ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولعبد مؤمن خير من مشرك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تنكحوا المشركات قال المشركات لشرفهن حتى يؤمن
القول في تأويل قوله ولو أعجبتكم يعني تعالى ذكره بذلك وإن أعجبتكم المشركة من غير أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال

ولا تنكحوهما فإن الأمة المؤمنة خير عند الله منهما وإنما وضعت لو موضع إن لتقارب مخرجيهما ومعنييهما ولذلك تجاب كل
واحدة منهما بجواب صاحبتها على ما قد بينا فيما مضى قبل **القول** في تأويل قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا
ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم يعني تعالى ذكره بذلك أن الله قد حرم على المؤمنات أن ينكحن مشركا كائنا من كان المشرك
ومن أي أصناف الشرك كان فلا تنكحوهن أيها المؤمنون منهم فإن ذلك حرام عليكم ولأن تزوجوهن من عبد مؤمن مصدق بالله
وبرسوله وبما جاء به من عند الله خير لكم من أن تزوجوهن من حر مشرك ولو شرف نسبه وكرم أصله وإن أعجبكم حسبه ونسبه
وكان أبو جعفر محمد بن علي يقول هذا القول من الله تعالى ذكره دلالة على أن أولياء المرأة أحق بتزويجها من المرأة حدثنا محمد بن يزيد
أبو هشام الرفاعي قال أخبرنا حفص بن غياث عن شيخ لم يسمه قال قال أبو جعفر النكاح بولي في كتاب الله ثم قرأ ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا برفع التاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والزهري في قوله ولا تنكحوا المشركين
قال لا يحل لك أن تنكح يهوديا أو نصرانيا ولا مشركا من غير أهل دينك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال
قال ابن جريج ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة
والحسن البصري ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا قال حرم المسلمات على رجالهم يعني رجال المشركين **القول** في تأويل قوله
أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يعني تعالى ذكره بقوله أولئك
هؤلاء الذين حرمت عليكم أيها المؤمنون مناكحتهم من رجال أهل الشرك ونسائهم يدعونكم إلى النار يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم
النار وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله يقول ولا تقبلوا منهم ما يقولون ولا تستنصحوهم ولا تنكحوهم
ولا تنكحوا إليهم فإنهم لا يألونكم خبالا ولكن اقبلوا من الله ما أمركم به فاعملوا به وانتهوا عما نهاكم عنه فإنه يدعوكم إلى الجنة يعني بذلك
يدعوكم إلى العمل بما يدخلكم الجنة ويوجب لكم النجاة إن عملتم به من النار وإلى ما يمحو خطاياكم وذنوبكم فيعفو عنها ويسترها عليكم
وأما قوله بإذنه فإنه يعني أنه يدعوهم إلى ذلك بإعلامه إياهم سبيله وطريقه الذي به الوصول إلى الجنة والمغفرة ثم قال تعالى ذكره
ويبين آياته للناس يقول ويوضح حججه وأدلته في كتابه الذي أنزله على لسان رسوله لعباده ليتذكروا فيعتبروا ويميزوا بين الأمرين
اللذين أحدهما دعاء إلى النار والخلود فيها والآخر دعاء إلى الجنة وغفران الذنوب فيختاروا خيرهما لهم ولم يجهل التمييز بين هاتين إلا
غبي الرأي مدخول العقل **القول** في تأويل قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى يعني تعالى ذكره بقوله ويسألونك
عن المحيض ويسألك يا محمد أصحابك عن المحيض وقيل المحيض لأن ما كان من الفعل ماضيه بفتح عين الفعل وكسرها في الاستقبال مثل قول
القائل ضرب يضرب وحبس يحبس ونزل ينزل فإن العرب تبني مصدره على المفعل والاسم على المفعل مثل المضرب والمضرب من ضربت
ونزلت منزلا ومنزلا ومسموع في ذوات الياء والألف والياء المعيش والمعاش والمعيب والمعاب كما قال رؤبة في المعاش
إليك أشكو شدة المعيش • ومر أعوام نتفن ريشي • وإنما كان القوم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لنا عن الحيض
لأنهم كانوا قبل بيان الله لهم ما يتبينون من أمره لا يساكنون حائضا في بيت ولا يؤاكلونهن في إناء ولا يشاربونهن فعرفهم الله بهذه الآية أن
الذي عليهم في أيام حيض نسائهم أن يجتنبوا جماعهن فقط دون ما عدا ذلك من مضاجعتهن ومؤاكلتهن ومشاربتهن كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويسألونك عن المحيض حتى بلغ حتى يطهرن فكان أهل الجاهلية لا تساكنهم حائض في
بيت ولا تؤاكلهم في إناء فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك فحرم فرجها ما دامت حائضا وأحل ما سوى ذلك أن تصبغ لك رأسك وتؤاكلك
من طعامك وأن تضاجعك في فراشك إذا كان عليها إزار محتجزة به دونك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله وقد قيل إنهم سألوا عن ذلك لأنهم كانوا في أيام حيضهن يجتنبون إتيانهن في مخرج الدم ويأتونهن في أدبارهن فنهاهم الله
عن أن يقربوهن في أيام حيضهن حتى يطهرن ثم أذن لهم إذا تطهرن من حيضهن في إتيانهن من حيث أمرهم باعتزالهن وحرم إتيانهن
في أدبارهن بكل حال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف
قال حدثني مجاهد قال كانوا يجتنبون النساء في المحيض ويأتونهن في أدبارهن فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل
الله ويسألونك عن المحيض إلى فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله في الفرج ولا تعدوه • وقيل إن السائل الذي سأل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك كان ثابت بن الدحداح الأنصاري حدثني بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن
السدي **القول** في تأويل قوله قل هو أذى يعني تعالى ذكره بذلك قل لمن سألك من أصحابك يا محمد عن المحيض هو
أذى والأذى هو ما يؤذى به من مكروه فيه وهو في هذا الموضع يسمى أذى لنتن ريحه وقذره ونجاسته فهو جامع لمعان شتى من خلال
الأذى غير واحدة وقد اختلف أهل التأويل في البيان عن تأويله على تقارب معاني بعضها من بعض فقال
بعضهم قوله هو أذى قل هو قذر ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله

قل هو

قل هو أذى قال أما أذى فقذر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله قل هو أذى قال
قذر وقال آخرون قل هو دم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله ويسألونك عن المحيض قل هو أذى قال الأذى الدم **القول** في تأويل قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يعني تعالى
ذكره بقوله فاعتزلوا النساء في المحيض فاعتزلوا جماع النساء ونكاحهن في محيضهن كما حدثني علي بن داود قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله فاعتزلوا النساء في المحيض يقول اعتزلوا نكاح فروجهن واختلف أهل العلم في الذي يجب على الرجل اعتزاله
من الحائض فقال بعضهم الواجب على الرجل اعتزال جميع بدنها أن يباشره بشيء من بدنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال قلت لعبيدة ما يحل لي من امرأتي إذا كانت حائضا قال اللحاف واحد والفراش شتى
حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال حدثنا محمد عن الزهري عن عروة عن ندبة مولاة ابن عباس قالت بعثتني ميمونة ابنة الحارث
أو حفصة ابنة عمر إلى امرأة عبد الله بن عباس وكانت بينهما قرابة من قبل النساء فوجدت فراشها معتزلا فراشه فظننت أن ذلك عن
الهجران فسألتها عن اعتزال فراشه فراشها فقالت إني طامث وإذا طمثت اعتزل فراشي فرجعت فأخبرت بذلك ميمونة أو حفصة فردتني
إلى ابن عباس تقول لك أمك أرغبة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم ينام مع المرأة من نسائه
وإنها لحائض وما بينه وبينها إلا ثوب ما يجاوز الركبتين حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد
قال قلت لعبيدة ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قال الفراش واحد واللحاف شتى فإن لم يجد إلا أن يرد عليها من ثوبه رد عليها منه
واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله تعالى ذكره أمر باعتزال النساء في حال حيضهن ولم يخصص منهن شيئا دون شيء فذلك عام على جميع أجسادهن
واجب اعتزال كل شيء من أبدانهن في حيضهن وقال آخرون بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن موضع الأذى وذلك موضع مخرج
الدم ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عيينة بن عبد الرحمن بن جوشن قال حدثنا
مروان الأصفر عن مسروق بن الأجدع قال قلت لعائشة ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قالت كل شيء إلا الجماع حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد
قال ذكر لنا أن عائشة قالت وأين كان ذو الفراشين وذو اللحافين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
سالم بن أبي الجعد عن مسروق قال قلت لعائشة ما يحرم على الرجل من امرأته إذا كانت حائضا قالت فرجها حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن كتاب أبي قلابة أن مسروقا ركب إلى عائشة فقال السلام على النبي وعلى أهل بيته فقالت عائشة أبو عائشة
مرحبا فأذنوا له فدخل فقال إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي فقالت إنما أنا أمك وأنت ابني فقال ما للرجل من امرأته وهي حائض
قالت له كل شيء إلا فرجها حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة قال حدثنا حجاج عن ميمون بن مهران عن عائشة قالت له ما فوق الإزار
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع أن عائشة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك إذا كان عليها إزار
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن أبي معشر قال سألت عائشة ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا فقالت كل شيء إلا الفرج
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن محمد بن عمرو عن محمد بن إبراهيم بن الحارث قال قال ابن عباس إذا جعلت الحائض على فرجها ثوبا
أو ما يكف الأذى فلا بأس أن يباشر جلدها زوجها حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا يزيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
أنه سئل ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا قال لها ما فوق الإزار حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا الحكم
ابن فضيل عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال اتق من الدم مثل موضع النعل حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب
عن عكرمة عن أم سلمة قالت في مضاجعة الحائض لا بأس بذلك إذا كان على فرجها خرقة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد
عن قتادة عن الحسن قال للرجل من امرأته كل شيء ما خلا الفرج يعني وهي حائض حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال
يبيتان في لحاف واحد يعني الحائض إذا كان على الفرج ثوب حدثنا تميم قال أخبرنا إسحاق عن شريك عن ليث قال تذاكرنا عند مجاهد
الرجل يلاعب امرأته وهي حائض فقال اطعن بذكرك حيث شئت فيما بين الفخذين والأليتين والسرة ما لم يكن في الدبر أو الحيض حدثنا أبو
كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر قال يباشر الرجل امرأته وهي حائض إذا كفت الأذى حدثنا حماد بن مسعدة
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني عمران بن حدير قال سمعت عكرمة يقول كل شيء من الحائض لك حلال غير مجرى الدم وعلة قائلي هذه المقالة
قيام الحجة بالأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يباشر نساءه وهن حيض ولو كان الواجب اعتزال جميعهن لما فعل ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أن مراد الله تعالى ذكره من قوله فاعتزلوا النساء في المحيض هو
اعتزال بعض جسدها دون بعض وإذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون ذلك هو الجماع المجمع على تحريمه على الزوج في قبلها دون ما كان فيه الخلاف
من جماعها في سائر بدنها وقال آخرون بل الذي أمر الله تعالى ذكره باعتزاله منهن في حال حيضهن ما بين السرة إلى الركبة وله ما فوق

ذلك ودونه بينهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح قال له ما فوق
السرة وذكر الحايض حدثنا ابو كريب وابو السايب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يزيد عن سعيد بن جبير قال سيل ابن عباس
عن الحايض ما لزوجها منها فقال له ما فوق الازار حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب وابن عون عن محمد قال قلت لشريح له
ما فوق سرتها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر قال سيل سعيد بن المسيب
ما للرجل من الحايض قال له ما فوق الازار وعلة من قال هذه المقالة صحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني ابن ابي الشوارب
قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا سليمان الشيباني وحدثني ابو السايب قال حدثنا حفص قال حدثنا الشيباني قال حدثنا
عبد الله بن شداد بن الهاد قال سمعت ميمونة تقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يباشر امراة من نسايه وهي حايض
امرها فاتزرت حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الشيباني عن عبد الله بن شداد عن ميمونة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يباشرها وهي حايض فوق الازار حدثني سفيان بن وكيع قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن الاسود
عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا امرها فاتزرت بازار ثم يباشرها حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا المحاربي عن
الشيباني عن عبد الرحمن بن الاسود عن ابيه عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا امرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تتزر ثم
يباشرها ونظاير ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب ذكر جميعها الكتاب قالوا فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فجايز
وهو مباشرة الحايض ما دون الازار وفوقه وذلك دون الركبة وفوق السرة وما عدا ذلك من جسد الحايض فواجب اعتزاله بعموم الاية
واولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان للرجل من امراته الحايض ما فوق المؤتزر ودونه لما ذكرنا من العلة لهم

القول في تاويل قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم حتى يطهرن بضم الها وتخفيفها
وقراه اخرون بتشديد الها وفتحها فاما الذين قروه بتخفيف الها وضمها فانهم وجهوا معناه الى ولا تقربوا النسا في حال حيضهن
حتى ينقطع عنهن دم الحيض ويطهرن وقال بهذا التاويل جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا
ابن مهدي ومومل قالا حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن قال انقطاع الدم حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود ولا تقربوهن حتى يطهرن حتى ينقطع عنهن الدم حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح
قال حدثنا عبيد الله العتكي عن عكرمة في قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن يقول حتى ينقطع الدم واما الذين قروا ذلك بتشديد الها
وفتحها فانهم عنوا به حتى يغتسلن بالماء وشددوا الطا لانهم قالوا معنى الكلمة حتى يتطهرن ادغمت التا في الطا لتقارب مخرجيهما
واولى القرايتين بالصواب في ذلك قراءة من قرا حتى يطهرن بتشديد الها وفتحها بمعنى حتى يغتسلن لاجماع الجميع على ان حراما
على الرجل ان يقرب امراته بعد انقطاع دم حيضها حتى تطهر وانما اختلف في التطهر الذي عناه الله تعالى ذكره فاحل له جماعها فقال
بعضهم هو الاغتسال بالماء لا يحل لزوجها ان يقربها حتى تغسل جميع بدنها وقال بعضهم هو الوضوء للصلاة وقال اخرون
بل هو غسل الفرج فاذا غسلت فرجها فذلك تطهرها الذي يحل به لزوجها غشيانها فاذا كان اجماع من الجميع انها لا تحل لزوجها بانقطاع
الدم حتى تطهر كان بينا ان اولى القرايتين بالصواب انفاهما للبس عن فهم سامعها وذلك هو الذي اخترنا اذ كان في قراءة قاريها بتخفيف
الها وضمها ما لا يؤمن معه اللبس على سامعها من الخطا في تاويلها فيرى ان للزوج الحايض غشيانها بعد انقطاع دم حيضها عنها وترك
اغتسالها وتطهرها فتاويل الاية اذا ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا جماع نسايكم في وقت حيضهن ولا تقربوهن
حتى يغتسلن فيتطهرن من حيضهن بعد انقطاعه

القول في تاويل قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله
يعني تعالى ذكره بقوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فتطهرن بالماء فجامعوهن فان قال قايل افغرض جماعهن حينيذ قيل لا فان
قال فما معنى قوله اذا فاتوهن قيل ذلك اباحة ما كان منع قبل ذلك من جماعهن واطلاق لما كان حظر في حال الحيض وذلك كقوله واذا
حللتم فاصطادوا وقوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وما اشبه ذلك واختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاذا تطهرن
فقال بعضهم معنى ذلك فاذا اغتسلن ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس فاذا تطهرن يقول فاذا طهرت من الدم وتطهرت بالماء حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي ومومل قالا
حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاذا تطهرن فاذا اغتسلن حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله
العتكي عن عكرمة في قوله فاذا تطهرن يقول اغتسلن حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود
فاذا تطهرن اذا اغتسلن حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عامر عن الحسن في الحايض ترى الطهر قال
لا يغشاها زوجها حتى تغتسل وتحل لها الصلاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم انه كره ان يطاها
حتى تغتسل يعني المراة اذا طهرت وقال اخرون معنى ذلك فاذا تطهرن للصلاة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم

قال حدثنا

قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ليث عن طاوس ومجاهد انهما قالا اذا طهرت المراة من الدم فشاء زوجها ان يامرها بالوضوء
قبل ان تغتسل اذا ادركه الشبق فليصب واولى التاويلين بتاويل الاية قول من قال معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن
لاجماع الجميع على انها لا تصير بالوضوء بالماء طاهرا الطهر الذي يحل لها به الصلاة وان القول لا يخلو في ذلك من احد امرين
اما ان يكون معناه فاذا تطهرن من النجاسة فاتوهن فان كان ذلك معناه فقد ينبغي ان يكون متى انقطع عنها الدم فجايز
لزوجها جماعها اذا لم يكن هنالك نجاسة ظاهرة هذا ان كان قوله فاذا تطهرن جايزا استعماله في التطهر من النجاسة ولا
اعلمه جايزا الا على استكراه للكلام او يكون معناه فاذا تطهرن للصلاة وفي اجماع الجميع من الحجة على انه غير جايز لزوجها غشيانها
بانقطاع دم حيضها اذا لم يكن هنالك نجاسة دون التطهر بالماء اذا كانت واجدته ادل الدليل على ان معناه فاذا تطهرن
الطهر الذي يجزيهن به الصلاة وفي اجماع الجميع من الامة على ان الصلاة لا تحل لها الا بالاغتسال اوضح الدلالة على صحة ما قلنا
من ان غشيانها حرام الا بعد الاغتسال وان معنى قوله فاذا تطهرن فاذا اغتسلن فصرن طواهر الطهر الذي يجزيهن به الصلاة

القول في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فاتوهن من حيث امركم الله
فقال بعضهم معنى ذلك فاتوا نساءكم اذا تطهرن من الوجه الذي نهيتكم عن اتيانهن منه في حال حيضهن وذلك الفرج الذي
امر الله بترك جماعهن فيه في حال الحيض ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق
قال حدثني ابان بن صالح عن مجاهد قال قال ابن عباس في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثني
المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول في الفرج
لا تعدوه الى غيره فمن فعل شيا من ذلك فقد اعتدى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله
فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابو صخر عن ابي معاوية البجلي
عن سعيد بن جبير انه قال بينا انا ومجاهد جالسان عند ابن عباس اتاه رجل فوقف على راسه فقال يا ابا العباس او يا ابا
الفضل الا تشفيني عن اية المحيض فقال بلى فقرا ويسالونك عن المحيض حتى بلغ اخر الاية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من
ثم امرت ان تاتي حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابي زايدة عن عثمان عن مجاهد قال دبر المراة مثله من الرجل ثم قرا ويسالونك
عن المحيض الى فاتوهن من حيث امركم الله قال من حيث امركم ان تعتزلوهن حدثنا ابن بشار قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله قال امروا ان ياتوهن من حيث نهوا عنه حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا
عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال حدثني مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله في الفرج ولا تعدوه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا تطهرن فاتوهن من حيث نهي عنه في المحيض
حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان او عثمان بن الاسود فاتوهن من حيث امركم الله باعتزالهن منه حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فاتوهن من حيث امركم الله اي من الوجه الذي ياتي منه المحيض طاهرا غير
حايض ولا تعدوا ذلك الى غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث
امركم الله قال طواهر من غير جماع ومن غير حيض من الوجه الذي ياتي المحيض ولا تعدوه الى غيره قال سعيد ولا اعلمه الا عن ابن عباس
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم في المحيض
وعن ابيه عن ليث عن مجاهد في قوله فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله من حيث نهيتم عنه واتقوا الادبار حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال في الفرج وقال اخرون
معناه فاتوهن من الوجه الذي امركم الله فيه ان تاتوهن منه وذلك الوجه هو الطهر دون الحيض فكان معنى قايل ذلك في الاية
فاتوهن من قبل طهرهن لا من قبل حيضهن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي
عن ابيه عن ابن عباس فاتوهن من حيث امركم الله يعني ان ياتيها طاهرا غير حايض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابي رزين في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال من قبل الطهر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن محبب
قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي رزين بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابي رزين فاتوهن من
حيث امركم الله يقول اتوهن من عند الطهر حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا علي بن هاشم عن الزبرقان عن ابي رزين فاتوهن من
حيث امركم الله قال من قبل الطهر ولا تاتوهن من قبل الحيض حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله العتكي
عن عكرمة قوله فاتوهن من حيث امركم الله يقول اذا اغتسلن فاتوهن من حيث امركم الله يقول طواهر غير حيض حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوهن من حيث امركم الله قال يقول طواهر غير حيض حدثني موسى

ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قوله من حيث أمركم الله من الطهر حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي
عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال طهرا غير حيض حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان
عن الضحاك قوله فأتوهن من حيث أمركم الله قال ائتوهن طاهرات غير حيض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا
سلمة بن نبيط عن الضحاك فأتوهن من حيث أمركم الله قال طهرا غير حيض في القبل وقال آخرون بل معنى ذلك فأتوا
النساء من قبل النكاح لا من قبل الفجور ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا إسماعيل الأزرق
عن أبي عمر الأسدي عن ابن الحنفية فأتوهن من حيث أمركم الله قال من قبل الحلال من قبل التزويج وأولى الأقوال بالصواب
في تأويل ذلك عندي قول من قال معنى ذلك فأتوهن من قبل طهرهن وذلك أن كل أمر بمعنى فنهي عن خلافه وضده وكذلك النهي
عن الشيء أمر بضده وخلافه فلو كان معنى قوله فأتوهن من حيث أمركم الله فأتوهن من قبل مخرج الدم الذي نهيتكم أن تأتوهن من قبله
في حال حيضهن لوجب أن يكون قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن تأويله ولا تقربوهن في مخرج الدم دون ما عدا ذلك من أماكن جسدها
فيكون مطلقا في حال حيضها إتيانهن في أدبارهن وفي إجماع الجميع على أن الله تعالى ذكره لم يطلق في حال الحيض من إتيانهن في أدبارهن
شيئا حرمه في حال الطهر ولا حرم من ذلك في حال الطهر شيئا أحله في حال الحيض ما يعلم به فساد هذا القول. وبعد فلو كان معنى ذلك
على ما تأوله قائلو هذه المقالة لوجب أن يكون الكلام فإذا تطهرن فأتوهن في حيث أمركم الله حتى يكون معنى الكلام حينئذ على التأويل
الذي تأوله ويكون ذلك أمرا بإتيانهن في فروجهن لأن الكلام المعروف إذا أريد ذلك أن يقال أتى فلان زوجته من قبل فرجها
ولا يقال أتاها من فرجها إلا أن يكون أتاها من قبل فرجها في مكان غير الفرج فإن قال لنا قائل فإن ذلك وإن كان كذلك فليس
معنى الكلام فأتوهن في فروجهن وإنما معناه فأتوهن من قبل فروجهن كما يقال ائت هذا الأمر من مأتاه قيل له إن كان ذلك قبلهن يعني
كذلك فلا شك أن مأتى الأمر وجهه غيره وأن ذلك مطلبه فإن كان ذلك على ما زعمتم فقد يجب أن يكون معنى قوله فأتوهن من
حيث أمركم الله غير الذي زعمتم أنه معناه بقولكم ائتوهن من قبل مخرج الدم ومن حيث أمرتم باعتزالهن ولكن الواجب أن يكون تأويله
على ذلك فأتوهن من قبل وجوههن في أقبالهن كما كان قول القائل ائت الأمر من مأتاه إنما معناه اطلبه من مطلبه ومطلب الأمر غير
الأمر المطلوب فكذلك يجب أن يكون مأتى الفرج الذي أمر الله في قولهم بإتيانه غير الفرج وإذا كان كذلك وكان معنى الكلام عندهم فأتوهن من قبل
وجوههن في فروجهن وجب أن يكون على قولهم محرما إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن وذلك قول إن قاله قائل خرج من قال أهل
الإسلام وخالف نص كتاب الله تعالى ذكره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن الله يقول نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى
شئتم وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إتيانهن في فروجهن من قبل أدبارهن فقد تبين إذ كان الأمر على ما وصفنا فساد
تأويل من قال ذلك فأتوهن في فروجهن حيث نهيتكم عن إتيانهن في حال حيضهن وصحة القول الذي قلناه وهو أن معناه فأتوهن من
الوجه الذي أذن الله لكم بإتيانهن وذلك حال طهرهن وتطهرهن دون حال حيضهن **القول** في تأويل قوله إن الله
يحب التوابين ويحب المتطهرين يعني تعالى ذكره بقوله إن الله يحب التوابين المنيبين من الإدبار عن الله وعن طاعته إليه وإلى طاعته
وقد بينا معنى التوبة قبل. واختلف في معنى قوله ويحب المتطهرين فقال بعضهم هم المتطهرون بالماء ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا طلحة عن عطاء قوله إن الله يحب التوابين قال التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين
قال المتطهرين بالماء للصلاة حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا طلحة عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء إن الله يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين بالماء للصلوات وقال آخرون
معنى ذلك إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من أدبار النساء أن يأتوها ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن حازم
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إبراهيم بن نافع قال سمعت سليمان مولى أم علي قال سمعت مجاهدا يقول من أتى امرأة في دبرها فليس
من المتطهرين وقال آخرون معنى ذلك ويحب المتطهرين من الذنوب أن يعودوا فيها بعد التوبة منها ذكر من قال ذلك
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد يحب التوابين من الذنوب لم يصيبوها ويحب المتطهرين من
الذنوب لا يعودون فيها وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال إن الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء
للصلاة لأن ذلك هو الأغلب من ظاهر معانيه وذلك أن الله تعالى ذكره ذكر أمر المحيض فنهاهم عن أمور كانوا يفعلونها في جاهليتهم
من تركهم مساكنة الحائض ومؤاكلتها ومشاربتها وأشياء غير ذلك مما كان تعالى ذكره يكرهها من عباده فلما استفتى أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك أوحى الله إليه في ذلك فبين لهم ما يكرهه مما يرضاه ويحبه وأخبرهم أنه يحب من خلقه من أناب إلى
رضاه ومحبته تائبا مما يكرهه وكان مما بين لهم من ذلك أنه قد حرم عليهم إتيان نسائهم وإن طهرن من حيضهن حتى يغتسلن
ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن فإن الله يحب المتطهرين يعني بذلك المتطهرين من الجنابة والأحداث للصلاة

والمتطهرات

والمتطهرات بالماء من الحيض والنفاس والجنابة والأحداث من النساء وإنما قال ويحب المتطهرين ولم يقل المتطهرات وإنما جرى
قبل ذلك ذكر التطهر للنساء لأن ذلك بذكر المتطهرين يجمع الرجال والنساء ولو ذكر ذلك بذكر المتطهرات لم يكن للرجال في ذلك حظ
وكان للنساء خاصة فذكر الله تعالى ذكره بالذكر العام جميع عباده المكلفين إذ كان قد تعبد جميعهم بالتطهر بالماء وإن اختلفت
الأسباب التي توجب التطهر عليهم بالماء في بعض المعاني واتفقت في بعض **القول** في تأويل قوله نساؤكم حرث
لكم يعني تعالى ذكره بذلك نساؤكم مزدرع أولادكم فأتوا مزدرعكم كيف شئتم وأين شئتم وإنما عنى بالحرث وهو الزرع المحترث
والمزدرع ولكنهن لما كن من أسباب الحرث جعلن حرثا إذ كان حرثا مفهوما معنى الكلام وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابن المبارك عن يونس عن عكرمة عن ابن عباس فأتوا حرثكم قال منبت
الولد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نساؤكم حرث لكم أما الحرث فهي مزرعة يحرث فيها **القول**
في تأويل قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني تعالى ذكره بذلك فانكحوا مزدرع أولادكم من حيث شئتم من وجوه المأتى والإتيان في هذا
الموضع كناية عن اسم الجماع. واختلف أهل التأويل في معنى قوله أنى شئتم فقال بعضهم معنى أنى كيف ذكر من قال ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف
شاء ما لم يكن يأتيها في دبرها أو في الحيض حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ائتها أنى شئت مقبلة ومدبرة ما لم تأتها في الدبر والمحيض حدثنا علي بن داود قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يعني بالحرث الفرج يقول تأتيه كيف شئت مستقبلة
ومستدبرة وعلى أي ذلك أردت بعد أن لا تجاوز الفرج إلى غيره وهو قوله فأتوهن من حيث أمركم الله حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عبد الكريم عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء ما لم يعمل عمل قوم لوط
حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن مجاهد فأتوا حرثكم أنى شئتم قال يأتيها كيف شاء واتق الدبر
والحيض حدثني عبيد الله بن سعد قال حدثني عمي قال حدثنا أبي قال حدثني يزيد أن ابن كعب كان يقول إنما قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم
يقول ائتها مضطجعة وقائمة ومنحرفة ومقبلة ومدبرة كيف شئت إذا كان في قبلها حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم
قال أخبرنا حصين عن مرة الهمداني قال سمعته يحدث أن رجلا من اليهود لقي رجلا من المسلمين فقال له أيأتي أحدكم أهله باركا قال نعم قال
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فنزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول كيف شاء بعد أن يكون في
الفرج حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئت قائما أو قاعدا
أو على جنب إذا كان يأتيها من الوجه الذي يأتي منه المحيض ولا يتعدى ذلك إلى غيره حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي فأتوا حرثكم أنى شئتم ائت حرثك كيف شئت من قبلها ولا تأتيها في دبرها أنى شئتم قال كيف شئتم حدثني
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أن عبد الله بن علي حدثه أنه بلغه أن ناسا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم جلسوا يوما ورجل من اليهود قريب منهم فجعل بعضهم يقول إني لآتي امرأتي وهي مضطجعة ويقول الآخر إني لآتيها
وهي قائمة ويقول الآخر إني لآتيها على جنبها وهي باركة فقال اليهودي ما أنتم إلا أمثال البهائم ولكنا إنما نأتيها على هيئة واحدة فأنزل
الله نساؤكم حرث لكم فهو القبل وقال آخرون معنى أنى شئتم من حيث شئتم وأي وجه أحببتم ذكر من قال ذلك حدثنا
سهل بن موسى الرازي قال حدثنا ابن أبي فديك عن إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة الأشهلي عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس
أنه كان يكره أن تؤتى المرأة في دبرها ويقول إنما الحرث من القبل الذي يكون منه النسل والحيض وينهى عن إتيان المرأة في دبرها ويقول
إنما نزلت هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أي وجه شئتم حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن واضح قال حدثنا
العتكي عن عكرمة فأتوا حرثكم أنى شئتم قال ظهرها لبطنها غير معاجزة يعني الدبر حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثنا عمي قال حدثنا أبي
عن يزيد عن الحارث بن كعب عن محمد بن كعب قال إن ابن عباس كان يقول اسق نباتك من حيث نباته حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول من أين شئتم ذكر لنا والله أعلم أن اليهود قالوا إن العرب يأتون النساء من قبل
أعجازهن فإذا فعلوا ذلك جاء الولد أحول فأكذب الله أحدوثتهم فقال نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال يقول ائتوا النساء في أدبارهن على كل نحو قال ابن جريج سمعت
عطاء بن أبي رباح قال تذاكرنا هذا عند ابن عباس فقال ابن عباس ائتوهن من حيث شئتم مقبلة ومدبرة فقال رجل كأن هذا
حلال فأنكر عطاء أن يكون هذا هكذا وأنكره كأنه إنما يريد الفرج مقبلة ومدبرة في الفرج وقال آخرون معنى قوله أنى شئتم
متى شئتم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عبيد بن سليمان

قال سمعت الضحاك يقول في قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم يقول متى شئتم حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا أبو صخر عن أبي معاوية البجلي وهو عمار الدهني عن سعيد بن جبير أنه قال بينا أنا ومجاهد جالسان عند ابن عباس أتاه رجل فوقف على رأسه فقال يا أبا العباس أو يا أبا الفضل ألا تشفيني عن آية المحيض فقال بلى فقرأ ويسألونك عن المحيض حتى بلغ آخر الآية فقال ابن عباس من حيث جاء الدم من ثم أمرت أن تأتي فقال له الرجل يا أبا الفضل كيف بالآية التي تتبعها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أي ويحك وفي الدبر من حرث لو كان ما تقول حقا لكان المحيض منسوخا إذا شغل من ههنا جئت من ههنا ولكن أنى شئتم من الليل والنهار وقال آخرون بل معنى ذلك أين شئتم وحيث شئتم ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن نافع قال كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم قال فقرأت ذات يوم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أتدري فيمن نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في إتيان النساء في أدبارهن حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم أبو مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم صاحب الكرابيس عن ابن عون عن نافع قال كنت أمسك على ابن عمر المصحف إذ تلا هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال أن يأتيها في حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الملك بن مسلمة قال حدثنا الدراوردي قال قيل لزيد بن أسلم إن محمد بن المنكدر نهى عن إتيان النساء في أدبارهن فقال زيد أشهد على محمد لأخبرني أنه يفعله حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن أحمد بن أبي الغمر قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن أنس أنه قيل له يا أبا عبد الله إن الناس يروون عن سالم كذب العبد أو العلج على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر مثل ما قال نافع فقيل له فإن الحارث بن يعقوب يروي عن أبي الحباب سعيد بن يسار أنه سأل ابن عمر فقال له يا أبا عبد الرحمن إنا نشتري الجواري فنحمض لهن فقال وما التحميض فذكر له الدبر فقال ابن عمر أف أف يفعل ذلك مؤمن أو قال مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لأخبرني عن أبي الحباب عن ابن عمر مثل ما قال نافع حدثني محمد بن إسحاق قال أخبرنا عمرو بن طارق قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن موسى بن أيوب الغافقي قال قلت لأبي ماجد الزيادي إن نافعا يحدث عن ابن عمر في دبر المرأة فقال كذب نافع صحبت ابن عمر ونافع مملوك فسمعته يقول ما نظرت إلى فرج امرأتي منذ كذا وكذا حدثني أبو قلابة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر فأتوا حرثكم أنى شئتم قال في الدبر حدثني أبو مسلم قال حدثنا أبو عمر الضرير قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا روح بن القاسم عن قتادة قال سئل أبو الدرداء عن إتيان النساء في أدبارهن فقال هل يفعل ذلك إلا كافر قال روح فشهدت ابن أبي مليكة يسأل عن ذلك فقال قد أردته من جارية لي البارحة فاعتاص علي فاستعنت بدهن أو بشحم قال فقلت له سبحان الله أخبرنا قتادة أن أبا الدرداء قال لا يفعل ذلك إلا كافر فقال لعنك الله ولعن قتادة فقلت لا أحدث عنك شيئا أبدا ثم ندمت بعد ذلك واعتل قائلو هذه المقالة لقولهم بما حدثني به محمد بن عبد الله بن الحكم قال أخبرنا أبو بكر بن أبي أويس الأعشى عن سليمان بن بلال عن زيد بن أسلم عن ابن عمر أن رجلا أتى امرأته في دبرها فوجد في نفسه من ذلك فأنزل الله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثني يونس قال أخبرني ابن نافع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رجلا أصاب امرأته في دبرها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر الناس ذلك وقالوا أثفرها فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم الآية وقال آخرون معنى ذلك فأتوا حرثكم كيف شئتم إن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا الحسن بن صالح عن ليث عن عيسى بن سنان عن سعيد بن المسيب فأتوا حرثكم أنى شئتم فإن شئتم فاعزلوا وإن شئتم فلا تعزلوا حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبي إسحاق عن زائدة بن عمير عن ابن عباس قال إن شئت فاعزل وإن شئت فلا تعزل وأما الذين قالوا معنى قوله أنى شئتم كيف شئتم مقبلة ومدبرة في الفرج والقبل فإنهم قالوا إن الآية إنما نزلت في استنكار قوم من اليهود استنكروا إتيان النساء في أقبالهن من قبل أدبارهن قالوا وفي ذلك دليل على صحة ما قلنا من أن معنى ذلك على ما قلنا واعتلوا لقيلهم ذلك بما حدثني به أبو كريب قال حدثنا المحاربي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية وأسأله عنها حتى انتهى إلى هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال ابن عباس إن هذا الحي من قريش كانوا يشرحون النساء بمكة ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات فلما قدموا المدينة تزوجوا في الأنصار فذهبوا ليفعلوا بهن كما كانوا يفعلون بالنساء بمكة فأنكرن ذلك وقلن هذا شيء لم نكن نؤتى عليه فانتشر الحديث حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ذكره في ذلك نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم إن شئت فمقبلة وإن شئت فمدبرة وإن شئت فباركة وإنما يعني بذلك موضع الولد للحرث يقول ائت الحرث من حيث شئت حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق بإسناده نحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابرا يقول إن اليهود كانوا يقولون إذا

جامع الرجل امرأته في فرجها من ورائها كان ولده أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا مجاهد ابن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قالت اليهود إذا أتى الرجل امرأته في قبلها من دبرها وكان بينهما ولد كان أحول فأنزل الله تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت تزوج رجل امرأة فأراد أن يجبيها فأبت عليه وقالت حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سلمة فذكرت ذلك لي فذكرت أم سلمة ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرسلي إليها فلما جاءته قرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا حدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن ابن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة قالت قدم المهاجرون فتزوجوا في الأنصار وكانوا يجبون وكانت الأنصار لا تفعل ذلك فقالت امرأة لزوجها حتى آتي النبي صلى الله عليه وسلم فأسأله عن ذلك فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيت أن تسأله فسألته أنا فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليها نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم صماما واحدا صماما واحدا حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن ابن سابط عن حفصة بنت عبد الرحمن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن عبد الرحمن بن سابط عن حفصة ابنة عبد الرحمن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قال صماما واحدا صماما واحدا حدثنا محمد بن معمر البحراني قال حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال حدثني وهيب قال حدثني عبد الله بن عثمان عن عبد الرحمن بن سابط قال قلت لحفصة إني أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحيي منك أن أسألك قالت سل يا بني عما بدا لك قال قلت أسألك عن غشيان النساء في أدبارهن قالت حدثتني أم سلمة قالت كانت الأنصار لا تجبي وكانت المهاجرون تجبي فتزوج رجل من المهاجرين امرأة من الأنصار ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن معاوية بن هشام حدثنا ابن المثنى قال حدثني وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن ابن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إن اليهود كانوا يقولون إذا أتى الرجل امرأته باركا جاء الولد أحول فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الطوسي قال حدثنا الحسن بن موسى قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما الذي أهلكك قال حولت رحلي الليلة قال فلم يرد عليه شيئا قال فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم هذه الآية نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة حدثنا زكريا بن يحيى المصري قال حدثنا أبو صالح الحراني قال حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن عامر بن يحيى عن حنش الصنعاني عن ابن عباس أن ناسا من حمير أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن أشياء فقال رجل منهم يا رسول الله إني رجل أحب النساء فكيف ترى في ذلك فأنزل الله تعالى ذكره في سورة البقرة بيان ما سألوا عنه وأنزل فيما سأل عنه الرجل نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائتها مقبلة ومدبرة إذا كان ذلك في الفرج والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال معنى قوله أنى شئتم من أي وجه شئتم وذلك أن أنى في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدئ بها في الكلام على المسألة عن الوجوه والمذاهب فكأن القائل إذا قال لرجل أنى لك هذا المال يريد من أي الوجوه لك ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبرا عن زكريا في مسألته مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله وهي مقاربة أين وكيف في المعنى ولذلك تداخلت معانيها فأشكلت أنى على سامعها ومتأولها حتى تأولها بعضهم بمعنى أين وبعضهم بمعنى كيف وآخرون بمعنى متى وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالفات وذلك أن أين إنما هي حرف استفهام عن الأماكن والمحال وإنما يستدل على افتراق معاني هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها إذا سئل بها لو سأل سائل آخر فقال أين مالك لقال بمكان كذا ولو قال له أين أخوك لكان الجواب أن يقول ببلدة كذا أو بموضع كذا فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عنه فيعلم أن أين مسألة عن المحل ولو قال قائل لآخر كيف أنت لقال صالح أو بخير أو في عافية وأخبره عن حاله التي هو بها فيعلم حينئذ أن كيف مسألة عن حال المسئول عن حاله ولو قال له أنى يحيي الله هذا الميت لكان الجواب أن يقال من وجه كذا ووجه كذا فيصف نحوا لنظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فعلا حين بعثه من بعد مماته وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها فقال الكميت بن زيد

• تذكر من أنى ومن أين شربه • يؤامر نفسيه كذي الهجمة الإبل •

وقال أيضا

• أنى ومن أين آبك الطرب • من حيث لا صبوة ولا ريب •

فجاء بأنى للمسألة عن الوجه وبأين للمسألة عن المكان فكأنه قال من أي وجه ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من تأول قول الله تعالى ذكره

فأتوا حرثكم أنى شئتم كيف شئتم أو تأول بمعنى حيث شئتم وبمعنى متى شئتم أو بمعنى أين شئتم انقاء لأن قائلا لو قال لآخر أنى تأتي أهلك لكان الجواب
أن يقول من قبلها أو من دبرها كما أخبر تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت أنى لك هذا أنها قالت هو من عند الله وإذ كان ذلك هو الجواب فمعلوم
أن معنى قول الله فأتوا حرثكم أنى شئتم إنما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل
وإذ كان ذلك هو الصحيح فبين خطأ قول من زعم أن قوله فأتوا حرثكم أنى شئتم دليل على إباحة إتيان النساء في الأدبار لأن الدبر لا محترث فيه
وإنما قال تعالى ذكره نساؤكم حرث لكم فأتوا الحرث من أي وجوهه شئتم فأي محترث في الدبر فيقال ائته من وجهه وبين ما بينا صحة معنى ما روي
عن جابر وابن عباس من أن هذه الآية نزلت فيما كانت اليهود تقوله للمسلمين إذا أتى الرجل المرأة من دبرها في قبلها جاء الولد أحول

القول في تأويل قوله وقدموا لأنفسكم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك قدموا لأنفسكم
الخير ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما قوله وقدموا لأنفسكم فالخير
وقال آخرون بل معنى ذلك وقدموا لأنفسكم ذكر الله عند الجماع وإتيان الحرث قبل إتيانه ذكر من قال ذلك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني محمد بن كثير عن عبد الله بن واقد عن عطاء قال أراه عن ابن عباس وقدموا لأنفسكم قال يقول بسم الله
التسمية عند الجماع والذي هو أولى بتأويل الآية ما روينا عن السدي وهو أن قوله وقدموا لأنفسكم أمر من الله تعالى ذكره عباده
بتقديم الخير والصالح من الأعمال ليوم معادهم إلى ربهم عدة منهم ذلك لأنفسهم عند لقائه في موقف الحساب فإنه قال تعالى ذكره
وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية لأن الله تعالى ذكره عقب قوله وقدموا لأنفسكم بالأمر
بالتقاية في ركوب معاصيه فكان الذي هو أولى بأن يكون الذي قبل التهدد على المعصية عاما الأمر بالطاعة عاما فإن قال قائل وما
وجه الأمر بالطاعة بقوله وقدموا لأنفسكم من قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم قيل إن ذلك لم يقصد به ما توهمته وإنما
عني به وقدموا لأنفسكم من الخيرات التي ندبناكم إليها بقولنا يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين
واليتامى وما بعده من سائر ما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيبوا عنه مما ذكره تعالى ذكره في هذه الآيات ثم قال تعالى ذكره
قد بينا لكم ما فيه رشدكم وهدايتكم إلى ما يرضي ربكم عنكم فقدموا لأنفسكم الخير الذي أمركم به واتخذوا عنده به عهدا لتجدوه لديه إذا
لقيتموه في معادكم واتقوه في معاصيه أن تقربوها وفي حدوده أن تضيعوها واعلموا أنكم لا محالة ملاقوه في معادكم فمجازي المحسن منكم
بإحسانه والمسيء بإساءته

القول في تأويل قوله واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المؤمنين وهذا تحذير
من الله تعالى ذكره عباده أن يأتوا شيئا مما نهاهم عنه من معاصيه وتخويف لهم عقابه عند لقائه كما قد بينا قبل وأمر لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم أن يبشر من عباده بالفوز يوم القيامة وبكرامة الآخرة وبالخلود في الجنة من كان منهم محسنا مؤمنا بكتبه ورسله
وبلقائه مصدقا إيمانه قولا بعمله ما أمره به ربه وافترض عليه من فرائضه وفيما ألزمه من حقوقه وبتجنبه ما أمره بتجنبه من معاصيه

القول في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس اختلف أهل التأويل
في تأويل قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فقال بعضهم معناه ولا تجعلوه علة لأيمانكم وذلك إذا سئل أحدكم الشيء من الخير
والإصلاح بين الناس قال علي يمين بالله ألا أفعل ذلك أو قد حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل في تركه فعل الخير والإصلاح بين الناس
بالحلف بالله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف على الأمر الذي لا يصلح ثم يعتل بيمينه يقول الله أن تبروا وتتقوا يقول هو خير له من أن
يمضي على ما لا يصلح وإن حلفت كفرت عن يمينك وفعلت الذي هو خير لك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك
عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله إلا أنه قال وإن حلفت فكفر عن يمينك وافعل الذي هو خير حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا عبيد الله
عن إسرائيل عن السدي عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال هو
أن يحلف الرجل أن لا يكلم قرابته ولا يتصدق ولا يكون بينه وبين إنسان مغاضبة فيحلف لا يصلح بينهما ويقول قد حلفت قال
يكفر عن يمينه ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا يقول لا تعتلوا بالله أن يقول أحدكم إنه تألى أن لا يصل رحما ولا يسعى في صلاح ولا
يتصدق من ماله مهلا مهلا بارك الله فيكم فإن هذا القرآن إنما جاء بترك أمر الشيطان فلا تطيعوه ولا تنفذوا له أمرا في شيء
من نذوركم ولا أيمانكم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبير ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا قال هو الرجل يحلف لا يصلح بين الناس ولا يبر فإذا قيل له قال قد حلفت حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس قال الإنسان يحلف أن لا يصنع الخير الأمر الحسن يقول حلفت قال قال افعل الذي هو خير وكفر عن يمينك ولا تجعل الله عرضة

حدثنا

حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم الآية هو الرجل يحرم ما أحل الله له على نفسه فيقول قد حلفت فلا يصلح إلا أن أبر يميني فأمرهم الله أن يكفروا أيمانهم
ويأتوا الحلال حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس أما عرضة فيعرض بينك وبين الرجل الأمر فتحلف بالله لا تكلمه ولا تصله وأما تبروا فالرجل يحلف لا يبر
رحمه فيقول قد حلفت فأمر الله أن لا يعرض بيمينه بينه وبين ذي رحمه وليبره ولا يبالي بيمينه وأما تصلحوا فالرجل يصلح بين
الاثنين فيعصيانه فيحلف أن لا يصلح بينهما فينبغي له أن يصلح ولا يبالي بيمينه وهذا قبل أن تنزل الكفارات حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال يحلف أن لا يتقي
الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين فلا يمنعه يمينه وقال آخرون معنى ذلك لا تعترضوا بالحلف بالله في كلامكم فيما
بينكم فتجعلوا ذلك حجة لأنفسكم في ترك فعل الخير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني
معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم يقول لا تجعلني عرضة ليمينك أن لا تصنع الخير ولكن
كفر عن يمينك واصنع الخير حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله فنهى الله عن ذلك فقال
ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله ولا
تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال هو الرجل يحلف أن لا يبر قرابته ولا يصل رحمه ولا يصلح بين اثنين يقول فليفعل وليكفر عن
يمينه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن إبراهيم النخعي في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم
أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال لا تحلف أن لا تتقي الله ولا تحلف أن لا تبر ولا تعمل خيرا ولا تحلف أن لا تصل ولا تحلف أن لا تصلح
بين الناس ولا تحلف أن تقتل وتقطع حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن سعيد بن جبير عن
إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الآية قال هو الرجل يحلف أن لا يبر ولا يتقي ولا يصلح بين اثنين وأمر أن يتقي الله ويصلح
بين الناس ويكفر عن يمينه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم فأمروا بالصلة والمعروف والإصلاح بين الناس فإن
حلف حالف أن لا يفعل ذلك فليفعله وليدع يمينه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع في قوله ولا تجعلوا الله عرضة الآية قال ذلك في الرجل يحلف أن لا يبر ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس فأمره الله
أن يدع يمينه ويصل رحمه ويأمر بالمعروف ويصلح بين الناس حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا
ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قالت
لا تحلفوا بالله وإن بررتم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثت أن قوله ولا تجعلوا
الله عرضة لأيمانكم الآية نزلت في أبي بكر في شأن مسطح حدثنا هناد قال حدثنا ابن فضيل عن مغيرة عن إبراهيم قوله ولا تجعلوا الله
عرضة لأيمانكم الآية قال يحلف الرجل أن لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يصل رحمه حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا
ابن المبارك عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم في قوله ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم قال يحلف أن لا يتقي الله ولا يصل رحمه ولا يصلح بين
اثنين فلا يمنعه يمينه حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد عن مكحول أنه قال في قول الله تعالى ذكره
ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم هو أن يحلف الرجل أن لا يصنع خيرا ولا يصل رحمه ولا يصلح بين الناس نهاهم الله عن ذلك وأولى
التأويلين بالآية تأويل من قال معنى ذلك لا تجعلوا الحلف بالله حجة لكم في ترك فعل الخير فيما بينكم وبين الله وبين الناس
وذلك أن العرضة في كلام العرب القوة والشدة يقال منه هذا الأمر عرضة له يعني بذلك قوة لك على أسبابك ويقال فلانة عرضة
للنكاح أي قوة ومنه قول كعب بن زهير في صفة نوق • من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت • عرضتها طامس الأعلام مجهول •
يعني بعرضتها قوتها وشدتها فمعنى قوله تعالى ذكره ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم إذا لا تجعلوا الله قوة لأيمانكم في أن لا تبروا
ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس ولكن إذا حلف أحدكم فرأى الذي هو خير مما حلف عليه من ترك البر والإصلاح بين الناس
فليحنث في يمينه وليبر وليتق وليصلح بين الناس وليكفر عن يمينه وترك ذكر فليحنث لدلالة الكلام عليها واكتفاء بما ذكر
عما ترك كما قال امرؤ القيس • فقلت يمين الله أبرح قاعدا • ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي •
يعني فقلت يمين الله لا أبرح فحذف لا اكتفاء بدلالة الكلام عليها وأما قوله أن تبروا فإنه اختلف في تأويل البر الذي
عناه الله تعالى ذكره فقال بعضهم هو فعل الخير كله وقال آخرون هو البر بذي رحمه وقد ذكرت قائلي ذلك فيما مضى

وأولى ذلك بالصواب قول من قال عنى به فعل الخير كله، وذلك أن أفعال الخير كلها من البر، ولم يخصص الله في قوله أن تبروا
معنى دون معنى من معاني البر، فهو على عمومه، والبر بذوي القرابة أحد معاني البر. وأما قوله وتتقوا فإن معناه أن تتقوا ربكم فتحذروه
وتحذروا عقابه في فرائضه وحدوده أن تضيعوها أو تتعدوها، وقد ذكرنا تأويل من تأول ذلك أنه بمعنى التقوى قبل. وقال
آخرون في تأويله بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أن تبروا وتتقوا قال
كان الرجل يحلف على الشيء من البر والتقوى لا يفعله، فنهى الله عن ذلك فقال ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس الآية. قال ويقال لا يتق بعضكم بعضًا بي، تحلفون بي وأنتم كاذبون ليصدقكم الناس وتصلحون بينهم، فذلك قوله أن تبروا
وتتقوا الآية. وأما قوله وتصلحوا بين الناس فهو الإصلاح بينهم بالمعروف فيما لا مأثم فيه، وفيما يحبه الله دون ما يكرهه. وأما
الذي ذكرنا عن السدي من أن هذه الآية نزلت قبل نزول كفارات الأيمان، فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة، والخبر عما كان لا تدرك
صحته إلا بخبر صادق، وإلا كان دعوى لا يتعذر مثلها وخلافها على أحد. وغير محال أن تكون هذه الآية نزلت بعد بيان كفارات
الأيمان في سورة المائدة، واكتفى بذكرها هناك عن إعادتها ههنا، إذ كان المخاطبون بهذه الآية قد علموا الواجب من الكفارات
في الأيمان التي يحنث فيها الحالف.

القول في تأويل قوله والله سميع عليم

يعني تعالى ذكره بذلك والله سميع لما
يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف فقال والله لا أبر ولا أتقي ولا أصلح بين الناس ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم، عليم بما تقصدون
وتبتغون بحلفكم ذلك، الخير تريدون أم غيره، لأني علام الغيوب وما تضمره الصدور، لا يخفى علي خافية، ولا ينكتم عني أمر علن فظهر
أو خفي فبطن. وهذا من الله تعالى ذكره تهديد ووعيد، يقول تعالى ذكره واتقوا أيها الناس أن تظهروا بألسنتكم من القول أو بأبدانكم
من الفعل ما نهيتكم عنه، أو تضمروا في أنفسكم وتعزموا بقلوبكم من الإرادات والنيات بفعل ما زجرتكم عنه، فتستحقوا بذلك مني العقوبة
التي قد عرفتكموها، فإني مطلع على جميع ما تعلنونه وتسرونه.

القول في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وفي معنى اللغو، فقال بعضهم معناه لا يؤاخذكم الله
بما سبقتكم به ألسنتكم من الأيمان على عجلة وسرعة، فيوجب عليكم به كفارة إذا لم تقصدوا الحلف واليمين، وذلك كقول القائل فعلت
هذا والله أو أفعله والله أو لا أفعله والله، على سبوق المتكلم بذلك لسانه بما وصل به كلامه من اليمين. ذكر من قال ذلك: حدثنا
إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هم
بلى والله ولا والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن الزهري عن القاسم عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة نحوه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لغو اليمين فقالت هو لا والله وبلى والله ما يتراجع به الناس.
حدثنا هناد قال حدثنا وكيع وعبدة وأبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
قالت لا والله وبلى والله يصل بها كلامه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عبد الملك عن عطاء قال دخلت مع عبيد بن عمير
على عائشة فقال لها يا أم المؤمنين قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت هو قوله لا والله وبلى والله، ليس مما عقدتم الأيمان.
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا ابن أبي ليلى عن عطاء قال أتيت عائشة مع عبيد بن عمير فسألها عبيد عن قوله
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فقالت عائشة هو قول الرجل لا والله وبلى والله ما لم يعقد عليه قلبه. حدثنا يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال كنت أنطلق مع عبيد بن عمير إلى عائشة وهي مجاورة في ثبير، فسألها عبيد عن
لغو اليمين فقالت لا والله وبلى والله. حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا حسان بن إبراهيم الكرماني قال حدثنا إبراهيم الصائغ عن
عطاء في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في بيته كلا والله وبلى
والله. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
قالت هم القوم يتدارؤون في الأمر فيقول هذا لا والله وبلى والله وكلا والله، يتدارؤون في الأمر لا تعقد عليه قلوبهم. حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه، ليس فيه كفارة.
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا المغيرة عن الشعبي أنه قال هو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل حديثه. حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابن عون قال سألت عامرًا عن قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو لا والله
وبلى والله. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية، وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي، جميعًا عن ابن عون عن الشعبي مثله. حدثنا يعقوب
ابن إبراهيم وابن وكيع قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب قال قال أبو قلابة في لا والله وبلى والله: أرجو أن يكون لغة، وقال يعقوب

في حديثه

في حديثه أرجو أن يكون لغوًا، وقال ابن وكيع في حديثه أن يكون لغوًا ولم يشك. حدثنا أبو كريب وابن وكيع وهناد قالوا حدثنا وكيع
عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح قال لا والله وبلى والله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن مالك عن عطاء قال سمعت عائشة
تقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. حدثنا هناد قال حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن عطاء
مثله. حدثنا هناد قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم الأحول عن عكرمة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو قول الناس
لا والله وبلى والله. حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن الشعبي وعكرمة مثله. حدثنا سفيان بن وكيع قال
حدثنا المحاربي عن عاصم عن الشعبي وعكرمة قالا لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو عن عطاء قال
دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها فقالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا حفص عن ابن أبي ليلى وأشعث عن
عطاء عن عائشة لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي وجرير عن هشام عن أبيه عن عائشة
قالت لا والله وبلى والله. حدثنا ابن وكيع وهناد قالا حدثنا يعلى عن عبد الملك عن عطاء قال قالت عائشة في قول الله لا يؤاخذكم الله
باللغو في أيمانكم قالت هو قولك لا والله وبلى والله، ليس لها عقد الأيمان. حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة عن الشعبي
قال اللغو قول الرجل لا والله وبلى والله يصل به كلامه ما لم يكن شيئًا يعقد عليه قلبه. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
عمرو أن سعيد بن أبي هلال حدثه أنه سمع عطاء بن أبي رباح يقول سمعت عائشة تقول لغو اليمين قول الرجل لا والله وبلى والله فيما لم
يعقد عليه قلبه. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عمرو وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين النوفلي عن عطاء عن عائشة
بذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم عن مجاهد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال الرجلان يتبايعان
فيقول أحدهما والله لا أبيعك بكذا وكذا، ويقول الآخر والله لا أشتريه بكذا وكذا، فهذا اللغو لا يؤاخذ به. وقال آخرون
بل اللغو في اليمين اليمين التي يحلف بها الحالف وهو يرى أنه كما يحلف عليه، ثم يتبين غير ذلك وأنه بخلاف الذي حلف عليه.
ذكر من قال ذلك: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرني ابن نافع عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي هريرة أنه كان يقول
لغو اليمين حلف الإنسان على الشيء يظن أنه الذي حلف عليه فإذا هو غير ذلك. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال اللغو أن يحلف الرجل على الشيء يراه حقًا وليس بحق. حدثنا
المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم فهذا في الرجل يحلف على أمر إضرار
أن يفعله فلا يفعله، فيرى الذي هو خير منه، فأمر الله أن يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير. ومن اللغو أيضًا أن يحلف الرجل على أمر لا يألو
فيه الصدق وقد أخطأ في يمينه، فهذا الذي عليه الكفارة ولا إثم عليه. حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا أبو داود قال
حدثنا همام عن قتادة عن سليمان بن يسار في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال خطأ غير عمد. حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي
عدي عن عوف عن الحسن في هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو أن تحلف على الشيء وأنت يخيل إليك أنه كما حلفت
وليس كذلك، فلا يؤاخذه الله ولا كفارة، ولكن المؤاخذة والكفارة فيما حلف عليه على علم. حدثنا هناد وابن وكيع قالا حدثنا
وكيع عن الفضل بن دلهم عن الحسن قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى إلا أنه كما حلف. حدثنا سفيان قال حدثنا أبو معاوية
عن عاصم عن الحسن لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين يرى أنها كذلك وليست كذلك. حدثنا هناد قال
حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء وهو يرى أنه كذلك
فلا يكون كما قال، فلا كفارة عليه. حدثنا هناد وأبو كريب وابن وكيع قالوا حدثنا وكيع عن سفيان. وحدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على اليمين
لا يرى إلا أنها كما حلف عليه وليست كذلك. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال من حلف بالله ولا يعلم إلا أنه صادق فيما حلف. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم حلف الرجل على الشيء وهو لا يعلم إلا أنه على ما حلف عليه فلا يكون
كما حلف، كقوله إن هذا البيت لفلان وليس له، وإن هذا الثوب لفلان وليس له. حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن مغيرة
عن إبراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الشيء يرى أنه فيه صادق. حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال هو الرجل يحلف على الأمر يرى أنه كما
حلف عليه فلا يكون كذلك، قال فلا يؤاخذ بذلك. قال وكان يحب أن يكفر. حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا الجعفي
عن زائدة عن منصور قال قال إبراهيم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قال أن يحلف على الشيء وهو يرى أنه صادق وهو كاذب
فذلك اللغو لا يؤاخذ به. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن إبراهيم نحوه، إلا أنه قال أن يحلف على الشيء وهو

وانت ترى انك صادق وليس كذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا حصين عن ابي مالك انه قال اللغو الرجل
يحلف على اليمين وهو يرى انه كما حلف حدثني اسحاق بن حبيب بن الشهيد قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن زياد قال هو
الذي يحلف على اليمين يرى انه صادق حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي قال حدثنا بكير بن ابي السميط عن
قتادة في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطا غير العمد الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك وليس كذلك حدثنا
المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن منصور ويونس عن الحسن قال اللغو الرجل يحلف على الشيء يرى انه كذلك
فليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد وابن وكيع قال هناد حدثنا وكيع وقال ابن وكيع حدثني ابي عن عمران بن حدير قال سمعت زرارة
ابن اوفى قال هو الرجل يحلف على اليمين لا يرى الا انها كما حلف حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عمر بن بشير قال سئل عامر
عن هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو ان يحلف الرجل لا يألو عن الحق فيكون غير ذلك فذلك اللغو الذي لا يؤاخذ
به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو اليمين الخطا
غير العمد ان يحلف على الشيء وانت ترى انه كما حلفت عليه ثم لا يكون كذلك فهذا لا كفارة عليه ولا مأثم فيه حدثني موسى قال حدثنا
عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اما اللغو فالرجل يحلف على اليمين وهو يرى انها كذلك فلا يكون
كذلك فليس عليه كفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال
اللغو اليمين الخطا في غير عمد ان يحلف على الشيء وهو يرى انه كما حلف عليه فهذا ما ليس عليه فيه كفارة حدثنا هناد قال حدثنا
ابو الاحوص عن حصين عن ابي مالك قال اما اليمين التي لا يؤاخذ بها صاحبها فالرجل يحلف على الشيء وهو يرى انه فيه صادق فذلك
اللغو حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك مثله الا انه قال الرجل يحلف على الامر يرى انه
كما حلف عليه فلا يكون كذلك فليس عليه فيه كفارة وهو اللغو حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني معاوية بن صالح
عن يحيى بن سعيد وعن ابن ابي طلحة كذا قال ابن ابي جعفر قال لا بأس قال والله لقد فعلت كذا وكذا وهو يظن انه قد فعله ثم تبين له انه
لم يفعله فهذا اللغو اليمين وليس عليه فيه كفارة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل عن الحسن
في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الخطا غير العمد كقول الرجل والله ان هذا لكذا وكذا وهو يرى انه صادق ولا يكون
كذلك قال معمر وقاله قتادة ايضا حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال سئل سعيد عن اللغو في اليمين قال سعيد قال مكحول
الخطا غير العمد ولكن الكفارة فيما عقدت قلوبكم حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو وعن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول انه قال
اللغو الذي لا يؤاخذ الله به ان يحلف الرجل على الشيء الذي يظن انه فيه صادق فاذا هو فيه غير ذلك فليس عليه فيه كفارة وقد
عفا الله عنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اذا حلف على
اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب فلا يؤاخذ به واذا حلف على اليمين وهو يعلم انه كاذب فذلك الذي يؤاخذ به وقال
اخرون بل اللغو من الايمان التي يحلف بها صاحبها في حال الغضب على غير عقد قلب ولا عزم ولكن وصلة للكلام ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا مالك بن اسماعيل عن خالد عن عطاء عن وسيم عن ابن عباس قال لغو اليمين ان تحلف
وانت غضبان حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو حمزة عن عطاء عن طاوس قال كل يمين حلف عليها رجل
وهو غضبان فلا كفارة عليه فيها لقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم وعلة من قال هذه المقالة ما حدثني به احمد بن منصور
المروزي قال حدثنا عمر بن يونس اليمامي قال حدثنا سليمان بن ابي سليمان الزهري عن يحيى بن ابي كثير عن طاوس عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمين في غضب وقال اخرون بل اللغو في اليمين الحلف على فعل ما نهى الله عنه او ترك
ما امر الله بفعله ذكر من قال ذلك حدثنا هناد قال حدثنا حفص بن غياث عن داود بن ابي هند عن سعيد بن جبير قال هو
الذي يحلف على المعصية فلا يفي ويكفر يمينه قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود عن سعيد بن جبير قال اللغو اليمين ان يحلف الرجل على المعصية لله لا يؤاخذه الله
بالغائها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن جبير بنحوه وزاد فيه قال وعليه كفارة حدثنا
ابن المثنى قال حدثني عبد الاعلى ويزيد بن هرون عن داود عن سعيد بنحوه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
داود عن سعيد بن جبير لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله ان يكفر عن يمينه
ويأتي الذي هو خير حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير في هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها
حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال حدثنا اسحاق بن عيسى بن بنت داود بن ابي هند قال حدثنا خالد بن الياس عن ام ابيه

الثاني والعشرون
الاول

انها حلفت الا تكلم ابنة ابنها ابنة ابي الجهم فاتت سعيد بن المسيب وابا بكر وعروة بن الزبير فقالوا لا يمين في معصية ولا كفارة
عليها حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل
يحلف على المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ان تركها قلت فكيف يصنع قال يكفر يمينه ويترك المعصية حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو الرجل
يحلف على الحرام فلا يؤاخذه الله بتركه حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا داود عن سعيد بن جبير قال في لغو اليمين
قال هي اليمين في المعصية قال او لا تقرا فتفهم قال لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان قال فلا يؤاخذه
بالالغاء ولكن يؤاخذه بالتمام عليها قال وقال ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم الى قوله والله غفور حليم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد
ابن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال الرجل يحلف على
المعصية فلا يؤاخذه الله بتركها ويكفر حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن الشعبي عن
مسروق في الرجل يحلف على المعصية فقال ايكفر خطوات الشيطان ليس عليه كفارة حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا شعبة عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن
الشعبي في الرجل يحلف على المعصية قال كفارتها ان يتوب منها حدثنا ابو كريب قال حدثني هشيم قال اخبرنا مغيرة عن
الشعبي انه كان يقول يترك المعصية ولا يكفر ولو امرته بالكفارة لامرته ان يتم على قوله حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا
ابو اسامة عن مجالد عن عامر عن مسروق قال كل يمين لا يحل لك ان تفي بها فليس فيها كفارة وعلة من قال هذا القول من
الاثر ما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نذر فيما لا يملك فلا نذر له ومن حلف على معصية لله فلا يمين له ومن حلف
على قطيعة رحم فلا يمين له حدثنا علي بن سعيد الكندي قال حدثنا علي بن مسهر عن حارثة بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين قطيعة رحم او معصية لله فبره ان يحنث بها ويرجع عن يمينه وقال اخرون اللغو
من الايمان كل يمين وصل بها الرجل كلامه على غير قصد منه ايجابها على نفسه ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا هشام قال حدثنا حماد عن ابراهيم قال اللغو اليمين ان يصل الرجل كلامه بالحلف والله لياكلن
والله ليشربن نحو هذا لا يتعمد به اليمين ولا يريد به حلفا ليس عليه كفارة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن علية عن هشام
الدستوائي عن حماد عن ابراهيم لغو اليمين ما يصل به كلامه والله لتاكلن والله لتشربن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا جرير عن
منصور عن الحكم عن مجاهد لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هما الرجلان يتبايعان بالشيء فيقول احدهما والله لا اشتري
منك بكذا ويقول الاخر والله لا ابيعك بكذا وكذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن ابن شهاب ان عروة حدثه
ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت ايمان اللغو ما كان في الهزل والمراء والخصومة والحديث الذي لا يعقد عليه القلب
وعلة من قال هذا القول من الاثر ما حدثنا به محمد بن موسى الحرشي قال حدثنا عبد الله بن ميمون المرادي قال حدثنا عوف الاعرابي
عن الحسن بن ابي الحسن قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم ينتضلون يعني يرمون ومع النبي صلى الله عليه وسلم رجل من
اصحابه فرمى رجل من القوم فقال اصبت والله واخطات فقال الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم حنث الرجل يا رسول الله قال
كلا ايمان الرماة لغو لا كفارة فيها ولا عقوبة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كان من يمين بمعنى الدعاء من الحالف على
نفسه ان لم يفعل كذا وكذا او بمعنى الشرك والكفر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الحكم المصري قال حدثنا اسمعيل
ابن مرزوق عن يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن اسلم في قول الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال هو كقول الرجل اعمى
الله بصري ان لم افعل كذا وكذا اخرجني الله من مالي ان لم اتك غدا فهو هذا ولا يترك الله له مالا ولا ولدا يقول لو يؤاخذكم الله
بهذا لم يترك لكم شيئا حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسمعيل قال حدثني يحيى بن ايوب عن عمرو بن الحارث عن زيد
ابن اسلم بمثله حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسمعيل بن مرزوق قال حدثني يحيى بن ايوب ان زيد بن اسلم كان
يقول في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم مثل قول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يؤاخذه حتى يكون ذلك من قلبه حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن
فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة
البقرة وقال اخرون اللغو من الايمان ما كانت فيه كفارة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم فهذا في الرجل يحلف على

افترا صرار ان تفعله فلا يفعله فيرى الذي هو خير منه فأمره الله ان يكفر يمينه ويأتي الذي هو خير حدثني يحيى بن جعفر قال
حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اليمين المكفرة وقال
اخرون اللغو من الايمان هو ما حنث فيه الحالف ناسيا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا هشيم قال اخبرني مغيرة عن ابراهيم قال هو الرجل يحلف على الشيء ثم ينساه يعني في قوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
قال ابو جعفر واللغو من الكلام في كلام العرب كل كلام كان مذموما وفضلا لا معنى له مهجورا يقال منه لغا فلان في كلامه
يلغو لغوا اذا قال قبيحا من الكلام ومنه قول الله تعالى ذكره واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقوله واذا مروا باللغو مروا
كراما ومسموع من العرب لغيت باسم فلان بمعنى اولعت بذكره بالقبيح فمن قال لغيت قال الغا لغا وهي لغة لبعض العرب ومنه
قول الراجز • ورب اسراب حجيج كظم • عن اللغا ورفث التكلم • فاذا كان اللغو ما وصفت وكان الحالف بالله ما
فعلت كذا وقد فعل ولقد فعلت كذا وما فعل واصلا بذلك كلامه على سبيل سبوق لسانه من غير تعمد اثم في يمينه ولكن لعادة
قد جرت له عند عجلة الكلام والقائل والله ان هذا لفلان وهو يراه كما قال او والله ما هذا فلانا وهو يراه ليس به والقائل
ليفعلن كذا والله او لا يفعل كذا والله على سبيل ما وصفنا من عجلة الكلام وسبوق اللسان للعادة على غير تعمد حلف على باطل
والقائل هو مشرك او هو يهودي او نصراني ان لم يفعل كذا او ان فعل كذا من غير عزم على كفر او يهودية او نصرانية جميعهم قائلون
هجرا من القول وذميما من المنطق وحالفون من الايمان بالسنتهم ما لم يتعمد فيه الاثم قلوبهم كان معلوما انهم لغاة في ايمانهم
لا يلزمهم كفارة في العاجل ولا عقوبة في الاجل لاخبار الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذ عباده بما لغوا من ايمانهم وان الذي هو مؤاخذهم
به ما تعمدت فيه الاثم قلوبهم واذ كان ذلك كذلك وكان صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فرأى غيرها
خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاوجب الكفارة باتيان الحالف ما حلف ان لا يأتيه مع وجوب اتيان الذي هو
خير من الذي حلف عليه ان لا يأتيه وكانت الغرامة في المال او الزام الجزاء من الجوارح بدلا من الحانث لا شك عقوبة كبعض العقوبات
التي جعلها الله تعالى ذكره نكالا لخلقه فيما تعدوا من حدوده وان كان يجمع جميعها انها تمحيص وكفارات لمن عوقب بها فيما
عوقب عليه كان بينا ان من الزم الكفارة في عاجل دنياه فيما حلف به من الايمان فحنث فيه وان كانت كفارة لذنبه فقد واخذه
الله بها بالزامه اياه الكفارة منها وان كان ما عجل من عقوبته اياه على ذلك مسقطا عنه عقوبته في اجله واذ كان تعالى
ذكره قد واخذه بها فغير جائز لقائل ان يقول وقد واخذه بها هي من اللغو الذي لا يؤاخذ به قائله فاذ كان ذلك غير جائز فبين
فساد القول الذي روي عن سعيد بن جبير انه قال اللغو الحلف على المعصية لان ذلك لو كان كذلك لم يكن على الحالف على
معصية الله كفارة بحنثه في يمينه وفي ايجاب سعيد عليه الكفارة دليل واضح على ان صاحبها بها مؤاخذ لما وصفنا من
ان من لزمته الكفارة في يمينه فليس ممن لم يؤاخذ بها فاذ كان اللغو هو ما وصفنا مما اخبرنا الله تعالى ذكره انه غير مؤاخذ به
فكل يمين لزمت صاحبها بحنثه فيها الكفارة في العاجل او اوعد الله تعالى ذكره صاحبها العقوبة عليها في الاجل وان كان
وضع عنه كفارتها في العاجل فهي مما كسبته قلوب الحالفين وتعمدت فيه الاثم نفوس المقسمين وما عدا ذلك فهو اللغو
وقد بينا وجوهه فتأويل الكلام اذا لا تجعلوا الله ايها المؤمنون قوة لايمانكم وحجة لانفسكم في اقسامكم في ان لا تبروا ولا
تتقوا ولا تصلحوا بين الناس فان الله لا يؤاخذكم بما لغته السنتكم من ايمانكم فنطقت به من قبيح الايمان وذميمها على غير تعمد منكم الاثم
وقصد منكم بعزائم صدوركم الى ايجاب عقد الايمان التي حلفتم بها ولكنه انما يؤاخذكم بما تعمدتم فيه عقد اليمين وايجابها على
انفسكم وعزمتم على الاتمام على ما حلفتم عليه بقصد منكم وارادة فيلزمكم حينئذ اما كفارة في العاجل واما عقوبة في الاجل

القول في تأويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم

اختلف اهل التأويل في المعنى الذي اوعد الله
تعالى ذكره بقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم عباده انه مؤاخذهم به بعد اجماع جميعهم على ان معنى قوله بما كسبت قلوبكم
ما تعمدت فقال بعضهم المعنى الذي اوعد عباده مؤاخذتهم به هو حلف الحالف منهم على كذب وباطل ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال اذا حلف الرجل على اليمين وهو يرى انه صادق وهو كاذب
فلا يؤاخذ بها واذا حلف وهو يعلم انه كاذب فذاك الذي يؤاخذ به حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين
الجعفي عن زائدة عن منصور قال قال ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال ان يحلف على الشيء وهو يعلم انه كاذب
فذلك الذي يؤاخذ به حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
الحلف وانت كاذب حدثني المثنى قال حدثني ابو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولكن يؤاخذكم
بما عقدتم الايمان وذلك اليمين الصبر الكاذبة يحلف بها الرجل على ظلم او قطيعة فتلك لا كفارة لها الا ان يترك ذلك

الظلم

الظلم او يرد ذلك المال الى اهله وهو قول الله تعالى ذكره ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولهم عذاب
اليم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم ما عقدت عليه
حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد
الملك عن عطا قال لا يؤاخذ حتى يقصد الامر ثم يحلف عليه بالله الذي لا اله الا هو فتعقد عليه يمينك كان الواجب على هذا
التأويل ان يكون قوله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم في الاخرة بما شاء من العقوبات وان تكون الكفارة انما
تلزم الحالف في الايمان التي هي لغو وكذلك روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه كان لا يرى الكفارة الا في الايمان التي تكون لغوا
فاما ما كسبته القلوب وعقدت فيه على الاثم فلم يكن يوجب فيها الكفارة وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه فيما مضى قبل
واذ كان ذلك تأويل الاية عندهم فالواجب على مذهبهم ان يكون معنى الاية في سورة المائدة لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم واحفظوا ايمانكم وبنحو ما ذكرنا عن ابن عباس من
القول في ذلك كان سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم وجماعة اخر غيرهم يقولون وقد ذكرنا الرواية عنهم بذلك انفا •
وقال اخرون المعنى الذي اوعد الله عباده المؤاخذة به بهذه الاية هو حلف الحالف على باطل يعلمه باطلا وفي ذلك اوجب
الله عليهم الكفارة دون اللغو الذي يحلف به الحالف وهو مخطئ في حلفه يحسب ان الذي حلف عليه كما حلف وليس كذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم اما ما كسبت قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة ارادة ان يقضي امره والايمان ثلاثة
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم يقول بما تعمدت قلوبكم وما
تعمدت فيه المأثم فهذا عليك فيه الكفارة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله سواء وكان قائلو
هذه المقالة وجهوا تأويل مؤاخذة الله عبده على ما اكسبه قلبه من الايمان الفاجرة الى انها مؤاخذة منه له بها بالزامه الكفارة
فيه وقال بنحو قول قتادة جماعة اخر في ايجاب الكفارة على الحالف اليمين الفاجرة منهم عطا والحكم حدثنا ابو كريب ويعقوب
قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطا والحكم انهما كانا يقولان فيمن حلف كاذبا متعمدا يكفر وقال اخرون بل ذلك معنيان
احدهما مؤاخذة العبد في عاجل الدنيا بالزام الله اياه الكفارة منه والاخر منهما مؤاخذته في الاخرة الا ان يعفو ذكر
من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اما ما كسبت
قلوبكم فما عقدت قلوبكم فالرجل يحلف على اليمين يعلم انها كاذبة ارادة ان يقضي امره والايمان ثلاثة اللغو والعمد والغموس
والرجل يحلف على اليمين وهو يريد ان يفعل فيرى خيرا من ذلك فهذه اليمين التي قال الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان
فهذه لها كفارة وكان قائلو هذه المقالة وجهوا تأويل قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم الى غير ما وجهوا اليه تأويل قوله ولكن
يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وجعل قوله بما كسبت قلوبكم الغموس من الايمان التي يحلف بها الحالف على علم منه بانه في حلفه بها مبطل
وقوله بما عقدتم الايمان اليمين التي يستأنف فيها الحنث او البر وهو في حال حلفه بها عازم على ان يبر فيها وقال اخرون
بل ذلك هو اعتقاد الشرك بالله والكفر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا اسماعيل بن مرزوق
قال حدثني يحيى بن ايوب عن محمد بن عجلان ان زيد بن اسلم كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم مثل
قول الرجل هو كافر هو مشرك قال لا يؤاخذه الله حتى يكون ذلك من قلبه حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال اللغو في هذا الحلف بالله ما كان بالالسن فجعله لغوا وهو ان يقول هو كافر بالله وهو اذا يشرك
بالله وهو يدعو مع الله الها فهذا اللغو الذي قال الله في سورة البقرة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم قال بما كان في قلوبكم
صدقا واخذك به فان لم يكن في قلبك صدقا لم يؤاخذك به وان اثمت والصواب من القول في ذلك ان يقال
ان الله تعالى ذكره اوعد عباده ان يؤاخذهم بما كسبته قلوبهم من الايمان فالذي تكسبه قلوبهم من الايمان هو ما قصدته وعزمت عليه
على علم ومعرفة منها بما تقصده وتريده وذلك يكون منها على وجهين احدهما على وجه العزم على ما يكون به العازم عليه في حال عزمه
بالعزم عليه اثما وبفعله مستحقا المؤاخذة من الله عليها وذلك كالحالف على الشيء الذي لم يفعله انه قد فعله وعلى الشيء الذي قد
فعله انه لم يفعله قاصدا القيل الكذب وذاكرا انه قد فعل ما حلف عليه انه لم يفعله او انه لم يفعل ما حلف عليه انه قد فعل
فيكون الحالف بذلك ان كان من اهل الايمان بالله وبرسوله في مشيئة الله يوم القيامة ان شاء واخذه به في الاخرة وان شاء
عفا عنه بتفضله ولا كفارة عليه فيها في العاجل لانها ليست من الايمان التي يحنث فيها وانما الكفارة تجب في الايمان بالحنث فيها

والحالف الكاذب في يمينه ليبتّ بيمينه مما يبتدأ فيه الحنث فيلزم فيه الكفارة والوجه الآخر منهما على وجه العزم
على إيجاد عقد اليمين في حال العزم على ذلك فذلك مما لا يؤاخذ به صاحبه حتى يحنث فيه بعد حلفه فإذا حنث فيه بعد حلفه
كان مؤاخذا بما كان اكتسبته قلبه من الحلف بالله على إثم وكذب في العاجل بالكفارة التي جعلها الله كفارة لذنبه

القول في تأويل قوله والله غفور حليم يعني تعالى ذكره بذلك والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم
التي أخبر تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها ولو شاء واخذهم بها ولما واخذهم به فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه ولو
شاء واخذهم في آجل الآخرة بالعقوبة عليه فساتر عليهم فيها وصافح لهم بعفوه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم
حليم في تركه معاجلة أهل معصيته العقوبة على معاصيهم

القول في تأويل قوله للذين يؤلون من
نسائهم تربص أربعة أشهر يعني تعالى ذكره بقوله للذين يؤلون للذين يقسمون الألية والألية الحلف كما حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا سلمة بن علقمة قال حدثنا داود بن أبي هند عن سعيد بن المسيب في قوله للذين يؤلون قال يحلفون يقال آلى
يؤلي إيلاء وألية كما قال الشاعر • كفيناها من تغيّب من نزارنا • وأحنثنا ألية مقسمينا •
ويقال ألوة وألوة كما قال الراجز • يا ألوة ما ألوة ما ألوتي • وقد حكي عنهم أيضا أنهم يقولون إلوة مكسورة
الألف والتربص النظر والتوقف • ومعنى الكلام للذين يؤلون أي يعتزلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فترك ذكر
يعتزلوا اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام عليه • واختلف أهل التأويل في صفة اليمين التي يكون بها الرجل موليا من
امرأته فقال بعضهم اليمين التي يكون بها الرجل موليا من امرأته أن يحلف عليها في حال غضب على وجه الضرار لها أن يجامعها
في فرجها فأما أن حلف على غير وجه الإضرار وعلى غير غضب فليس هو موليا منها ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن حريث بن عميرة عن أم عطية قالت قال جبير أرضعي ابن أخي مع ابنك
فقالت ما أستطيع أن أرضع ابنين فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه فلما فطمته مرّ به على المجلس فقال له القوم حسنا
ما غذوتموه قال جبير إني حلفت أن لا أقربها حتى تفطمه فقال له القوم هذا إيلاء فأتى عليا فاستفتاه فقال إن كنت فعلت
ذلك غضبا فلا تصلح لك امرأتك وإلا فهي امرأتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك
أنه سمع عطية بن جبير قال توفيت أم صبي نسيبة لي فكانت امرأة أبي ترضعه فحلف أن لا يقربها حتى تفطمه فلما مضت
أربعة أشهر قيل له قد بانت منك وأحسب شك أبو جعفر قال فأتى عليا يستفتيه فقال إن كنت قلت ذلك غضبا
فلا امرأة لك وإلا فهي امرأتك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة قال أخبرني سماك قال سمعت
عطية بن جبير فذكر نحوه عن علي حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال حدثنا داود عن سماك
عن رجل عن أبي عطية أنه توفي أخوه وترك ابنا له صغيرا فقال أبو عطية لامرأته أرضعيه فقالت إني أخشى أن تغيلهما
فحلف أن لا يقربها حتى تفطمهما ففعل حتى فطمتهما فخرج ابن أخي أبي عطية إلى المجلس فقالوا لحسن ما غذا أبو عطية ابن أخيه قال
كلا زعمت أم عطية أني أغيلهما فحلفت أن لا أقربها حتى تفطمهما فقالوا له قد حرمت عليك امرأتك فذكر ذلك لعلي رضي الله
عنه فقال علي إنما أردت الخير وإنما الإيلاء في الغضب حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن سماك
عن أبي عطية أن أخاه توفي فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال أخبرنا داود بن أبي هند عن سماك بن حرب
أن رجلا هلك أخوه فقال لامرأته أرضعي ابن أخي فقالت أخاف أن تقع علي فحلف لها أن لا يمسها حتى تفطم فأمسك عنها حتى إذا
فطمته أخرج الغلام إلى قومه فقالوا لقد أحسنت غذاءه فذكر لهم شأنه فذكروا امرأته قال فذهب إلى علي فاستحلفه
بالله ما أردت بذلك يعني إيلاء قال فردها عليه حدثنا علي بن عبد الأعلى قال حدثنا المحاربي عن أشعث بن سوار عن سماك
عن عطية بن أبي عطية قال توفي أخ لي وترك بنيا له رضيعا وكنت رجلا معسرا لم يكن بيدي ما أسترضع له قال فقالت لي
امرأتي وكان لي منها ابن ترضعه إن كفيتني نفسك كفيتكهما فقلت وكيف أكفيك نفسي قالت لا تقربني فقلت والله لا أقربك
حتى تفطميهما قال ففطمتهما وخرج على القوم فقالوا ما نراك إلا قد أحسنت ولايتهما قال فقصصت عليهم القصة فقالوا
ما نراك إلا قد آليت منها وبانت منك قال فأتيت عليا فقصصت عليه القصة فقال إنما الإيلاء ما أريد به الإيلاء
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر البرساني قال حدثنا سعيد عن قتادة عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا
بغضب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا
بغضب • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابن وكيع عن أبي فزارة عن يزيد بن الأصم عن ابن عباس قال لا إيلاء إلا
بغضب حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سماك بن حرب عن عطية عن علي قال لا إيلاء إلا بغضب

حدثنا

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة أن عليا قال إذا قال الرجل لامرأته وهي ترضع والله لا قربتك
حتى تفطمي ولدي يريد به صلاح ولده قال ليس عليه إيلاء حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسحاق بن منصور السلولي عن محمد
ابن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير قال جاء رجل إلى علي فقال إني قلت لامرأتي لا أقربها سنتين قال قد
آليت قال إنما قلت لأنها ترضع قال فلا إذا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن داود
ابن أبي هند عن سماك بن حرب عن أبي عطية عن علي أنه كان يقول إنما الإيلاء ما كان في غضب يقول الرجل والله لا أقربك
والله لا أمسك فأما ما كان في إصلاح من أمر الرضاع وغيره فإنه لا يكون إيلاء ولا تبين منه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن يعني ابن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن حفص عن الحسن أنه سئل عنها فقال لا والله ما هو بإيلاء حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا بشر بن منصور عن ابن جريج عن عطاء قال إذا حلف من أجل الرضاع فليس بإيلاء حدثنا المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال سألنا ابن شهاب عن الرجل يقول والله لا أقرب امرأتي
حتى تفطم ولدي قال لا نعلم الإيلاء يكون إلا بحلف بالله فيما يريد المرء أن يضار به امرأته من اعتزالها ولا نعلم فريضة الإيلاء
إلا على أولئك فلا نرى أن هذا الذي أقسم بالاعتزال لامرأته حتى تفطم ولده أقسم إلا على أمر يتحرى به خير فلا نرى وجب
على هذا ما وجب على المولي الذي يولي في الغضب وقال آخرون سواء إذا حلف الرجل على امرأته أن لا يجامعها في فرجها
كان حلفه على غضب أو غير غضب كل ذلك إيلاء ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سفيان عن مغيرة عن إبراهيم في رجل قال لامرأته إن غشيتك حتى تفطمي ولدك فأنت طالق فتركها أربعة أشهر قال هو إيلاء
حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي قال كل شيء يحول بينه وبين غشيانها فتركها
حتى تمضي أربعة أشهر فهو داخل عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن عون أنه
عن المغيرة عن القعقاع قال سألت الحسن عن رجل ترضع امرأته صبيا فحلف أن لا يطأها حتى تفطم ولدها فقال ما أرى هذا
بغضب وإنما الإيلاء في الغضب قال وقال ابن سيرين ما أدري ما هذا الذي يحدثون إنما قال الله للذين يؤلون من نسائهم إلى
فإن الله سميع عليم إذا مضت أربعة أشهر فليخطبها إن رغب فيها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان
عن منصور عن إبراهيم في رجل حلف أن لا يكلم امرأته قال كانوا يرون الإيلاء في الجماع حدثنا أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية
عن الأعمش عن إبراهيم قال كل يمين منعت جماعا حتى تمضي أربعة أشهر فهي إيلاء حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال سمعت
إسماعيل وأشعث عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم والشعبي قالا كل يمين منعت جماعا فهي
إيلاء وقال آخرون كل يمين حلف بها الرجل في مساءة امرأته فهي إيلاء منها على الجماع حلف أو غيره في رضا حلف أو سخط ذكر
من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن خصيف عن الشعبي قال كل يمين حالت بين الرجل
وبين امرأته فهي إيلاء إذا قال والله لأغيظنك والله لأسوءنك والله لأضربنك وأشباه هذا حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم
قال حدثنا أبي وشعيب عن الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن ابن أبي ذئب العامري أن رجلا من أهله قال لامرأته إن كلمتك سنة
فأنت طالق واستفتى القاسم وسالم فقالا إن كلمتها قبل سنة فهي طالق وإن لم تكلمها فهي طالق إذا مضت أربعة أشهر
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان قال سمعت حمادا قال قلت لإبراهيم الإيلاء أن يحلف أن لا يجامعها
ولا يكلمها ولا يجمع رأسه ورأسها أو ليغيظنها أو ليحرمنها أو ليسوءنها قال نعم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة قال سألت الحكم عن رجل قال لامرأته والله لأغيظنك فتركها أربعة أشهر قال هو إيلاء حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا وهب بن جرير قال سمعت شعبة قال سألت الحكم فذكر مثله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث
قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه إن حلف رجل أن لا يكلم امرأته يوما أو شهرا قال فإنا نرى ذلك
يكون إيلاء وقال إلا أن يكون حلف أن لا يكلمها فكان يمسها فلا نرى ذلك يكون من الإيلاء والفيء أن يفيء إلى امرأته فيكلمها
أو يمسها فمن فعل ذلك قبل أن تمضي الأربعة أشهر فقد فاء ومن فاء بعد أربعة أشهر وهي في عدتها فقد فاء وملك امرأته
غير أنه مضت لها تطليقة وعلة من قال إنما الإيلاء في الغضب والضرار أن الله تعالى ذكره إنما جعل الأجل الذي أجل في
الإيلاء مخرجا للمرأة من عضل الرجل وضراره إياها فيما لها عليه من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف فإذا لم يكن الرجل لها
عاضلا ولا مضارا بيمينه وحلفه على ترك جماعها بل كان طالبا بذلك رضاها وقاضيا بذلك حاجتها لم يكن بيمينه تلك
موليا لأنه لا معنى هنالك لحوق المرأة به من قبل بعلها مساءة وسوء عشرة فيجعل الأجل الذي جعل للمولي لها مخرجا منه وأما
علة من قال الإيلاء في حال الغضب والرضا سواء فعموم الآية وأن الله تعالى ذكره لم يخصص من قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص

اربعة اشهر بعضها دون بعض بل عمّ به كل مؤلٍ ومقسم فكل مقسم على امراته ان لا يغشاها مدة هي اكثر من الاجل الذي جعل الله
له تربصه فمولٍ من امراته عند بعضهم وعند بعضهم هو مولٍ وان كانت مدة يمينه الاجل الذي جعل له تربصه واما علة
من قال بقول الشعبي والقاسم وسالم ان الله تعالى ذكره جعل الاجل الذي حدّ للمولي مخرجا للمراة من سوء عشرة بعلها اياها
وضراره بها وليست اليمين عليها بان لا يجامعها ولا يقربها باولى بان يكون من معاني سوء العشرة والضرار من الحلف عليها
ان لا يكلمها او يسوءها او يغيظها لان كل ذلك ضرار عليها وسوء عشرة لها واولى التاويلات التي ذكرنا في ذلك بالصواب
قول من قال كل يمين منعت المقسم الجماع اكثر من المدة التي جعل الله للمولي تربصها قايلا في غضب كان ذلك او رضا وذلك
للعلة التي ذكرنا قبل لقايلي ذلك وقد اتينا على فساد قول من خالف ذلك في كتابنا كتاب اللطيف بما فيه الكفاية فكرهنا
اعادته في هذا الموضع

القول في تاويل قوله **فان فاءوا فان الله غفور رحيم** يعني تعالى ذكره بذلك فان رجعوا
الى ترك ما حلفوا عليه ان يفعلوه بهن من ترك جماعهن فجامعوهن وحنثوا في ايمانهم فان الله غفور لما كان منهم من الكذب
في ايمانهم بان لا ياتوهن ثم اتوهن ولما سلف منهم اليهن من اليمين على ما لم يكن لهم ان يحلفوا عليه فحلفوا عليه رحيم بهم وبغيرهم
من عباده المؤمنين واصل الفيء الرجوع من حال الى حال ومنه قول الله تعالى ذكره وان طايفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا
بينهما الى قوله حتى تفيء الى امر الله يعني حتى ترجع الى امر الله ومنه قول الشاعر

ففاءت ولم تقض الذي اقبلت له ... ومن حاجة الانسان ما ليس قاضيا

يقال منه فاء فلان يفيء فيئة مثل الجيئة وفيئا والفيئة المرة فاما في الظل فانه يقال فاء الظل يفيء فيوءا وفيئا وقد يقال ايضا فيوءا في المعنى الاول لان الفيء في كل الاشيا
بمعنى الرجوع ومثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير انهم اختلفوا فيما يكون به المولي فايئا فقال بعضهم لا يكون
فايئا الا بالجماع **ذكر** من قال ذلك حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي ليلى عن الحكم
عن مقسم عن ابن عباس قال الفيء الجماع حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن
ابن عباس قال الفيء الجماع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله
حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس مثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حصين عن الشعبي عن مسروق قال الفيء الجماع حدثنا ابن المثنى
قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن حصين عن الشعبي عن مسروق مثله حدثنا عبد الحميد بن بيان قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل
قال كان عامر لا يرى الفيء الا الجماع حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا يزيد بن هرون قال اخبرنا اسمعيل عن عامر مثله حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير قال الفيء الجماع حدثنا ابو عبد الله النسائي
قال حدثنا اسحاق الازرق عن سفيان عن علي بن بذيمة عن سعيد بن جبير مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن جبير قال الفيء الجماع لا عذر له الا ان يجامع وان كان في سجن او سفر سعيد القايل حدثني
محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن جبير انه قال لا عذر له حتى يغشى حدثني المثنى بن
ابراهيم قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد واياس عن الشعبي قال احدهما عن مسروق قال الفيء الجماع وقال الاخر
عن الشعبي الفيء الجماع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في رجل آلى من امراته
ثم شغله مرض قال لا عذر له حتى يغشى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن سعيد بن جبير
في الرجل يولي من امراته قبل ان يدخل بها او بعد ما دخل بها فيعرض له عارض يحبسه او لا يجد ما يسوق فانه اذا مضت اربعة اشهر
انها احق بنفسها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم والشعبي قالا اذا آلى الرجل من امراته ثم اراد ان يفيء
فلا فيء الا الجماع وقال آخرون الفيء المراجعة باللسان او القلب في حال العذر وفي غير حال العذر الجماع **ذكر**
من قال ذلك حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن وعكرمة انهما قالا اذا كان له
عذر فاشهد فذاك له يعني في رجل آلى من امراته فشغله مرض او طريق فاشهد على مراجعة امراته حدثنا محمد بن يحيى قال اخبرنا عبد
الاعلى قال حدثنا سعيد عن صاحب له عن الحكم قال تذاكرنا انا والنخعي ذاك فقال النخعي اذا كان له عذر فاشهد فقد فاء وقلت
انا لا عذر له حتى يغشى فانطلقنا الى ابي وايل فقال اني ارجو اذا كان له عذر فاشهد جاز حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا آلى ثم مرض او سجن او سافر فراجع فان له عذرا اذ لا يجامع قال وسمعت الزهري
يقول مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم
في النفسا يولي منها زوجها قال كان يقال في محارب سبيل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على

الفيء

الفيء حدثنا ابو السايب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي الشعثاء قال نزل به ضيف فآلى من امراته
فنفست فاراد ان يفيء فلم يستطع ان يقربها من اجل نفاسها فاتى علقمة فذكر ذلك له فقال اليس قد فئت بقلبك
ورضيت قال بلى قال فقد فئت هي امراتك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الاعمش
عن ابراهيم ان رجلا آلى من امراته فولدت قبل ان تمضي اربعة اشهر اراد الفيئة فلم يستطع من اجل الدم حتى مضت اربعة
اشهر فسال عنها علقمة بن قيس فقال اليس قد راجعتها في نفسك قال بلى قال هي امراتك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا
عبد الوارث قال اخبرنا عامر عن الحسن قال اذا آلى من امراته ثم لم يقدر ان يغشاها من عذر قال يشهد انه قد فاء وهي
امراته حدثنا عمران قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا عامر عن حماد عن ابراهيم عن علقمة بمثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن عكرمة قال وحدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال اذا
آلى من امراته فجهد ان يغشاها فلم يستطع فليشهد على رجعتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى عن سعيد عن
قتادة عن الحسن وعكرمة انهما سئلا عن رجل آلى من امراته فشغله امر فاشهد على مراجعة امراته قالا اذا كان له عذر فذاك
له حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن الحكم قال انطلقت انا وابراهيم الى ابي الشعثاء فحدثنا ان
رجلا من بني سعد بن همام آلى من امراته فنفست فلم يستطع ان يقربها فسال الاسود وبعض اصحاب عبد الله فقال اذا
اشهد فهي امراته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن حماد عن ابراهيم انه قال ان كان له عذر فاشهد
فذلك له يعني المولي من امراته حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن ابي
الشعثاء عن علقمة واصحاب عبد الله انهم قالوا في الرجل اذا آلى من امراته فنفست قالوا اذا اشهد فهي امراته حدثنا ابن
حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال اذا آلى الرجل من امراته ثم فاء فليشهد على فيئه واذا آلى الرجل من امراته وهو في ارض
غير الارض التي فيها امراته فليشهد على فيئه فان اشهد وهو لا يعلم ان ذلك لا يجزيه من فيئه فمضت عليها اربعة اشهر قبل ان
يجامعها فهي امراته وان علم انه لا فيء الا الجماع في هذا الباب ففاء واشهد على فيئه ولم يقع عليها حتى مضت اربعة اشهر فقد
بانت منه حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب انه
اذا آلى الرجل من امراته قال فان كان به مرض لا يستطيع ان يمسها او كان مسافرا او حبس قال فاذا فاء وكفر عن يمينه واشهد
على فيئه قبل ان تمضي اربعة اشهر فلا نراه الا قد صلح له ان يمسك امراته ولم يذهب من طلاقها شيء قال وقال ابن شهاب في رجل
يولي من امراته فلم يبق لها عليه الا تطليقة فيريد ان يفيء في آخر ذلك وهو مريض او مسافر او هي مريضة او طامث او غايبة
لا يقدر على ان يبلغها حتى تمضي اربعة اشهر قال نرى في ذلك رخصة ان يكفر عن يمينه ولم يقدر على ان يطا امراته قال نرى والله اعلم
ان فاء قبل الاربعة الاشهر فهي امراته بعد ان يشهد على ذلك ويكفر عن يمينه وان لم يبلغها ذلك الحين فيئه فانه قد فاء قبل ان
يكون طلاقا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال الفيء الجماع فان لم يقدر على الجماع وكان
بعلة من مرض او كان غايبا او كان محرما او شيء له فيه عذر ففاء بلسانه واشهد على الرضا فان ذلك له فيء ان شاء الله وقال
آخرون الفيء المراجعة باللسان بكل حال **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن
سفيان عن منصور وحماد عن ابراهيم قال الفيء ان يفيء بلسانه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة
عن زياد الاعلم عن الحسن قال الفيء الاشهاد حدثنا المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن زياد الاعلم عن الحسن مثله حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابي قلابة قال ان فاء في نفسه اجزاه يقول قد فاء حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن اسمعيل بن رجا قال ذكروا الايلا عند ابراهيم فقال ارايت ان لم ينتشر
ذكره اذا اشهد فهي امراته **قال** ابو جعفر وانما اختلف المختلفون في تاويل الفيء على قدر اختلافهم في معنى اليمين
التي تكون ايلاء فمن كان من قوله ان الرجل لا يكون موليا من امراته الايلاء الذي ذكره الله في كتابه الا بالحلف عليها ان لا يجامعها
جعل الفيء الرجوع الى فعل ما حلف عليه ان لا يفعله من جماعها وذلك الجماع في الفرج اذا قدر على ذلك وامكنه واذا لم يقدر عليه
ولم يمكنه فاحداث النية ان يفعله اذا قدر عليه وامكنه وابدا ما نوى من ذلك بلسانه ليعلمه المسلمون في قول من قال ذلك
واما قول من راى الفيء هو الجماع دون غيره فانه لم يجعل الحايل دون الجماع عذرا ولم يجعل له مخرجا من يمينه غير الرجوع الى ما حلف على
تركه وهو الجماع واما من كان من قوله انه يكون موليا بالحلف على ترك كلامها او على ان يسوءها او يغيظها او ما اشبه ذلك
من الايمان فان الفيء عنده الرجوع الى ترك ما حلف عليه ان يفعله مما فيه مساءتها بالعزم على الرجوع عنه وابدا ذلك بلسانه
في كل حال عزم فيها على الفيء **واولى الاقوال** بالصحة في ذلك عندنا قول من قال الفيء هو الجماع لان الرجل لا يكون موليا

عندنا من امراته الا بالحلف على ترك جماعها المدة التي ذكرنا للعلل التي وصفنا قبل فاذا كان ذلك كذلك فالايلا الذي يلحق حكم الايلا عنه لا شك انه غير جائز ان يكون الا ما كان للذي الا عليه خلافا فالا انما جعل حكمه ان لم يفئ الى ما آلى على تركه الحكم الذي بينه الله تعالى في كتابه فالفي الى ذلك معلوم انه فعل ما آلى على تركه ان اطاقه وذلك هو الجماع غير انه اذا حيل بينه وبين الفي الذي هو جماع بعذر فغير كاين تاركا جماعها على الحقيقة لان المرء انما يكون تاركا ما له الى فعله وتركه سبيل فاما من لم يكن له الى فعل امر سبيل فغير كاين تاركه واذا كان ذلك كذلك فاحداث العزم في نفسه على جماعها مجزي عنه في حال العذر حتى يجد السبيل الى جماعها وان ابدا ذلك بلسانه واشهد على نفسه في تلك الحال بالفية والرجعة كان احب الي

القول في تاويل قوله فان الله غفور رحيم اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فان الله غفور لكم فيما اجترمتم بفيئكم اليهن من الحنث في اليمين التي حلفتم عليهن بالله ان لا تغشوهن رحيم بكم في تخفيفه عنكم كفارة ايمانكم التي حلفتم عليهن ثم حنثتم فيها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فان فاوا فان الله غفور رحيم قال لا كفارة عليه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اذا فاء فلا كفارة عليه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم قال كانوا يرون في قوله فان فاوا فان الله غفور رحيم الكفارة فيه وهذا التاويل الذي ذكرناه هو التاويل الواجب على قول من زعم ان كل حانث في يمين هو في المقام عليها حرج فلا كفارة عليه في حنثه فيها وان كفارتها الحنث فيها واما على قول من اوجب على الحانث في كل يمين حلف بها برا كان الحنث فيها او غير بر فانما تاويله فان الله غفور للمولين من نسايهم فيما حنثوا فيه من ايلايهم فان فاوا وكفروا ايمانهم بما الزم الله الحانثين في ايمانهم من الكفارة رحيم بهم باسقاطه عنهم العقوبة في العاجل والآجل على ذلك بتكفيرهم اياه بما فرض عليهم من الجزاء والكفارة وبما جعل لهم من المهل الاشهر الاربعة فلم يجعل فيها المراة التي آلى منها زوجها ما جعل لها بعد الاشهر الاربعة كما حدثني المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول للذين يؤلون من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فان الله غفور رحيم قال وذلك رحمة الله وملكه امرها الاربعة الاشهر الا من عذرة لان الله قال واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ذكر بعض من قال اذا فاء المولى فعليه الكفارة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسايهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامراته بالله لا ينكحها فيتربص بها اربعة اشهر فان هو نكحها كفر عن يمينه باطعام عشرة مساكين او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال حدثني ابن شهاب عن سعيد بن المسيب بنحوه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا حماد بن سلمة عن حماد عن ابراهيم قال اذا آلى ففاء قبل الاربعة الاشهر كفر عن يمينه حدثنا المثنى قال حدثنا حبان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم في النفساء يولي منها زوجها قال كان في محارب سيل عنها اصحاب عبد الله فقالوا اذا لم يستطع كفر عن يمينه واشهد على الفي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ان فاء فيها كفر يمينه وهي امراته حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا عثام عن الاعمش عن ابراهيم في الايلا قال الموقف قبل ان تمضي الاربعة الاشهر فان راجعها فهي امراته وعليه يمين يكفرها اذا حنث قال ابو جعفر وهذا التاويل الثاني هو الصحيح عندنا في ذلك لما قد بينا من العلل في كتابنا كتاب الايمان من ان الحنث موجب الكفارة في كل ما ابتدى فيه الحنث من الايمان بعد الحلف على معصية كانت اليمين او على طاعة

القول في تاويل قوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم اختلف اهل التاويل في معنى قول الله تعالى ذكره وان عزموا الطلاق فقال بعضهم معنى ذلك للذين يولون ان يعتزلوا من نسايهم تربص اربعة اشهر فان فاوا فرجعوا الى ما اوجب الله لهن من العشرة بالمعروف في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم تربصهم بهن وعن جماعهن وعشرتهن في ذلك بالواجب فان الله لهم غفور رحيم وان تركوا الفي اليهن في الاشهر الاربعة التي جعل الله لهم التربص فيهن حتى ينقضين طلق منهم نساوهم اللاتي آلوا منهن بمضيهن ومضيهن عند قايل ذلك هو الدلالة على عزم المولي على طلاق امراته التي آلى منها ثم اختلف متاولو هذا التاويل بينهم في الطلاق الذي يلحقها بمضي الاشهر الاربعة فقال بعضهم هي تطليقة باينة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو هشام قال حدثنا محمد بن بشر عن سعيد عن قتادة عن خلاس عن علي قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني ابي عن قتادة ان عليا وابن مسعود كانا يجعلانها تطليقة اذا مضت اربعة اشهر وهي احق بنفسها قال قتادة وقول علي وعبد الله اعجب الي في الايلا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن ان عليا قال في الايلا اذا مضت اربعة

اشهر بانت

اشهر بانت بتطليقة حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا معمر عن عطا الخراساني عن ابي سلمة ان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت كانا يقولان اذا مضت الاربعة الاشهر فهي واحدة باينة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرني عطا الخراساني قال سمعني ابو سلمة بن عبد الرحمن اسال ابن المسيب عن الايلا فمررت به فقال لما قال لك ابن المسيب فحدثته بقوله فقال الا اخبرك ما كان عثمان بن عفان وزيد بن ثابت يقولان فقلت بلى قال كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة وهي احق بنفسها حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد عن الاوزاعي عن عطا الخراساني قال ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عثمان بن عفان قال اذا مضت اربعة اشهر من يوم آلى فتطليقة باينة حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن معمر او حدثت عنه عن عطا الخراساني عن ابي سلمة عن عثمان وزيد انهما كانا يقولان اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا سفيان بن عيينة عن منصور عن ابراهيم عن علقمة قال آلى عبد الله بن انيس من امراته فمكث ستة اشهر فاتى ابن مسعود فساله فقال اعلمها انها قد ملكت امرها فاتاها فاخبرها واصدقها رطلا من ورق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابراهيم عن عبد الله انه كان يقول في الايلا اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة باينة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله مثل ذلك حدثني ابو السايب قال اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال آلى عبد الله بن انيس من امراته قال فخرج فغاب عنها ستة اشهر ثم جاء فدخل عليها فقيل انها قد بانت منك فاتى عبد الله فذكر ذلك له فقال له عبد الله قد بانت منك فاتها فاعلمها واخطبها الى نفسها فاتاها فاعلمها انها قد بانت منه وخطبها الى نفسها واصدقها رطلا من ورق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب ابن عطا قال حدثنا داود عن عامر عن ابن مسعود انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر ان رجلا من بني هلال يقال له فلان بن انس او عبد الله بن انس اراد من امراته ما يريد الرجل من اهله فابت فحلف ان لا يقربها فطرا على الناس بعث من العدو فخرج فغاب ستة اشهر ثم قدم فاتى اهله ما يرى ان عليه باسا فخرج الى القوم فحدثهم بحظه على اهله حيث خرج وبرضاه عنهم حين قدم فقال القوم فانها قد حرمت عليك فاتى ابن مسعود فساله عن ذلك فقال ابن مسعود اما علمت انها حرمت عليك قال لا قال فانطلق فاستاذن عليها فانها ستنكر ذلك ثم اخبرها ان يمينك التي كنت حلفت عليها صارت طلاقا واخبرها انها واحدة وانها املك بنفسها فان شات خطبتها فكانت عندك على ثنتين والا فهي املك بنفسها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن ابي عبيدة عن مسروق عن عبد الله قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة وتعتد ثلاثة قروء حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور والاعمش ومغيرة عن ابراهيم ان عبد الله بن انيس آلى من امراته فمكث اربعة اشهر ثم جامعها وهو ناس فاتى علقمة فذهب به الى عبد الله فقال لعبد الله بانت منك فاخطبها الى نفسها فاصدقها رطلا من فضة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ايوب وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن ابي قلابة ان النعمان بن بشير آلى من امراته فضرب ابن مسعود فخذه وقال اذا مضت اربعة اشهر فاعترف بتطليقة حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر قال سمعت داود عن عامر ان ابن مسعود قال في المولي اذا مضت اربعة اشهر ولم يفي فقد بانت منه امراته بواحدة وهو خاطب حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزم الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال الطلاق انقضاء الاربعة الاشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عبد الله بن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس انه قال في الايلا اذا مضت اربعة اشهر فهي واحدة باينة حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد عن جعفر بن برقان عن عبد الكريم ابن ميمون بن مهران عن عكرمة انه قال اذا مضت الاربعة الاشهر فهي تطليقة باينة فذكرت ذلك عن ابن عباس حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن يزيد بن زياد بن ابي الجعد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال عزيمة الطلاق انقضاء الاربعة حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس مثله حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير ان امير مكة ساله عن المولي فقال كان ابن عمر يقول اذا مضت اربعة اشهر ملكت امرها وكان ابن عباس يقول ذلك حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال اذا مضت اربعة اشهر فهي تطليقة باينة حدثنا ابو هشام قال حدثنا حفص عن حجاج عن سالم المكي عن ابن الحنفية مثله حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني ابي وشعيب عن الليث عن يزيد بن ابي حبيب عن ابان بن صالح عن ابن شهاب ان قبيصة بن ذويب قال في الايلا هي تطليقة

بائنة وتستأنف العدة وهي أملك بأمرها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن شريح أنه أتاه رجل فقال إني آليت من امرأتي فمضت أربعة أشهر قبل أن أفيء فقال شريح وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم لم يرد عليها فأتى مسروقا فذكر ذلك له فقال يرحم الله أبا أمية لو أنا قلنا مثل ما قال لم يفرج أحد عنه وإنما أتاه ليفرج عنه ثم قال هي تطليقة بائنة وأنت خاطب من الخطاب. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مغيرة أنه سمع الشعبي يحدث أنه شهد شريحا وسأله رجل عن الإيلاء فقال للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر الآية قال فقمت من عنده فأتيت مسروقا فقلت يا أبا عائشة فأخبرته بقول شريح فقال يرحم الله أبا أمية لو أن الناس كلهم قالوا مثل هذا ما كان يفرج عن مثل هذا ثم قال إذا مضت أربعة أشهر فهي واحدة بائنة. حدثنا أبو هشام قال حدثنا أبو داود عن جرير بن حازم قال قرأت في كتاب أبي قلابة عند أيوب سألت سالم بن عبد الله وأبا سلمة بن عبد الرحمن فقالا إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. حدثنا أبو هشام قال حدثنا أبو داود عن جرير بن حازم عن قيس بن سعد عن عطاء قال إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها في العدة. حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا معتمر عن أبيه في الرجل يقول لامرأته والله لا يجمع رأسي ورأسك شيء أبدا ويحلف أن لا يقربها أبدا فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ كانت تطليقة بائنة وهو خاطب في قول علي وابن مسعود وابن عباس والحسن. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن أنه سئل عن رجل قال لامرأته إن قربتك فأنت طالق ثلاثا قال فإذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة وسقط ذلك. حدثنا سوار قال حدثنا بشر بن المفضل وحدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع جميعا عن يزيد بن إبراهيم قال سمعت الحسن ومحمدا في الإيلاء قالا إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت بتطليقة بائنة وهو خاطب من الخطاب. حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال كانا يتحدثان في الإيلاء أنها إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة. حدثنا أبو كريب قال حدثنا هشام عن الأعمش عن إبراهيم في الإيلاء قال إذا مضت يعني أربعة أشهر بانت منه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن النخعي قال إن قربها قبل الأربعة الأشهر فقد بانت منه بثلاث وإن تركها حتى تمضي الأربعة الأشهر بانت منه بالإيلاء في رجل قال لامرأته أنت طالق ثلاثا إن قربتك سنة. حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال أعتم عبيد الله بن زياد عند هند في ليلة أم عثمان ابنة عمر بن عبيد الله فلما أتاها أمرت جواريها فأغلقن الأبواب دونه فحلف لا يأتيها حتى تأتيه فقيل له إن مضت أربعة أشهر ذهبت منك. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف قال بلغني أن الرجل إذا آلى من امرأته فمضت أربعة أشهر فهي تطليقة بائنة ويخطبها إن شاء. حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر في الذي يقسم فإن مضت الأربعة الأشهر فقد حرمت عليه فتعتد عدة المطلقة وهو أحد الخطاب. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن قبيصة بن ذؤيب قال إذا مضت الأربعة الأشهر فهي تطليقة بائنة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وهذا في الرجل يولي من امرأته يقول والله لا يجتمع رأسي ورأسك ولا أقربك ولا أغشاك فكان أهل الجاهلية يعدونه طلاقا فحد الله لهما أربعة أشهر فإن فاء فيها كفر يمينه وهي امرأته وإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ فهي تطليقة بائنة وهي أحق بنفسها وهو أحد الخطاب. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر قال كان ابن مسعود وعمر بن الخطاب يقولان إذا مضت أربعة أشهر فهي طالق بائنة هي أحق بنفسها. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك للذين يؤلون من نسائهم الآية هو الذي يحلف أن لا يقرب امرأته فإن مضت أربعة أشهر ولم يفئ ولم يطلق بانت منه بالإيلاء فإن رجعت إليه فبمهر جديد ونكاح وبينة ورضى من المولى. وقال آخرون بل الذي يلحقها بمضي الأشهر الأربعة تطليقة يملك فيها الزوج الرجعة. ذكر من قال ذلك. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالا إذا آلى الرجل من امرأته فمضت أربعة أشهر فواحدة وهو أملك برجعتها. حدثنا أبو هشام قال حدثنا ابن إدريس عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة. حدثنا أبو هشام قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أمية عن مكحول قال إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة يملك الرجعة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن قال هي واحدة وهو أحق بها يعني إذا مضت الأربعة الأشهر وكان الزهري يفتي بقول أبي بكر هذا. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس قال قال ابن شهاب حدثني سعيد بن المسيب أنه إذا آلى الرجل من امرأته فمضت الأربعة الأشهر

قبل ان

قبل أن يفيء فهي تطليقة وهو أملك بها ما دامت في عدتها. حدثنا أبو هشام قال حدثنا يحيى بن يمان قال حدثنا أبو يونس القوي قال قال لي سعيد بن المسيب ممن أنت قال قلت من أهل العراق قال لعلك ممن يقول إذا مضت أربعة أشهر فقد بانت ولو مضت أربعة سنين. حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال حدثنا عبد الجبار بن عمر عن ربيعة أنه قال في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر فهي تطليقة وتستقبل عدتها وزوجها أحق برجعتها. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال كان ابن شبرمة يقول إذا مضت أربعة أشهر فله الرجعة ويخاصم بالقرآن ويتأول هذه الآية وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ثم قرأ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال قال ابن عمرو ونحن في ذلك نعني في الإيلاء على قول أصحابنا الزهري ومكحول أنها تطليقة يعني مضي الأربعة الأشهر وهو أملك بها في عدتها. وقال آخرون معنى قوله للذين يؤلون من نسائهم إلى قوله فإن الله سميع عليم للذين يؤلون على الاعتزال من نسائهم ينتظر أربعة أشهر بأمره وأمرهن فإن فاءوا بعد انقضاء الأشهر الأربعة إليهن فرجعوا إلى عشرتهن بالمعروف وترك هجرانهن وأتوا إلى غشيانهن وجماعهن فإن الله غفور لهم رحيم وإن عزموا الطلاق فأحدثوا لهن طلاقا بعد الأشهر الأربعة فإن الله سميع لطلاقهم إياهن عليم بما فعلوا بهن من إحسان وإساءة. وقالوا إنما بمضي الأشهر الأربعة يوجب للمرأة المطالبة على زوجها المولي منها بالفيء والطلاق فيجب على السلطان أن يقف الزوج على ذلك فإن فاء أو طلق وإلا طلق عليه السلطان. ذكر من قال ذلك. حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب أن عمر قال في الإيلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق أو يمسك. حدثني عبد الله بن أحمد بن شبويه قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب عن المثنى عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب مثله. حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن عمر بن الخطاب أنه قال في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر لم يجعله شيئا. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن عيينة عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي أنه كان يقف المولي بعد الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن الشعبي عن عمرو بن سلمة عن علي قال المولي يوقف. حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يقفه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي أنه كان يقفه. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان عن الشيباني عن بكير بن الأخنس عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي في الإيلاء قال يوقف. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال يوقف المولي عند انقضاء الأربعة الأشهر حتى يفيء أو يطلق قال أبو كريب قال ابن إدريس وهو قول أهل المدينة. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد عن مروان عن علي مثله. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد عن مروان بن الحكم عن علي قال المولي إما أن يفيء وإما أن يطلق. حدثنا أبو هشام قال حدثنا وكيع عن مسعر عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس أن عثمان كان يقف المولي يقول أهل المدينة. حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن أبي ثابت قال ذكرنا عند طاوس فقال كان عثمان يأخذ بقول أهل المدينة. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي الدرداء أنه قال ليس لها أجل وهي مغضبة يوقف في الإيلاء فإما يمسك وإما أن يطلق. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا همام عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء قال في الإيلاء إذا مضت أربعة أشهر فإنه يوقف إما أن يفيء وإما أن يطلق. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن أبا الدرداء كان يقول هي مغضبة ولا تحرم عليه امرأته بعد الأربعة الأشهر ويجعل عليها العدة بعد الأربعة الأشهر. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة أن أبا الدرداء وسعيد بن المسيب قالا يوقف عند انقضاء الأربعة الأشهر فإما أن يفيء وإما أن يطلق ولا يزال حقهما على مغضبة حتى يفيء أو يطلق. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة أن أبا الدرداء وعائشة قالا يوقف المولي عند انقضاء الأربعة فإما أن يفيء وإما أن يطلق. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن أبي الدرداء وسعيد بن المسيب نحوه. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا الحسن عن ابن أبي مليكة قال قلت لعائشة يوقف عند انقضاء الأربعة فإما أن يفيء وإما أن يطلق قال قلت أنت سمعتها قال لا تبكتني. حدثنا إبراهيم بن مسلم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا حسن بن الفرات بإسناده عن عائشة مثله. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا عبد الجبار بن الورد

عن ابن ابي مليكة عن عائشة مثله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة انها قالت اذا آلى الرجل ان لا يمس امرأته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امره الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليه الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس بن يزيد وناجية بن بكر وابن ابي الزناد عن ابي الزناد قال اخبرني القاسم بن محمد ان خالد بن العاص المخزومي كانت عنده ابنة ابي سعيد بن هشام وكان يحلف فيهما امر الى ان لا يقربها الزمان الطويل قال فسمعت عائشة تقول له الا تتقي الله يا ابن العاص في ابنة ابي سعيد اما تخرج اما تقرأ هذه الاية التي في سورة البقرة قال فكانها توبخه ولا ترى انه فارق اهله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر انه قال ايما مولى لا يحل له الا ما احل الله له اما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير قال اخبرنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال لا يجوز للمولى الا ان يفعل ما امره الله يقول يبين رجعتها او يطلق عند انقضاء الاربعة الاشهر يبين رجعتها او يطلق قال ابو كريب قال ابن ادريس وزاد فيه وراجعته فيه فقال قولا معناه ان له الرجعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا شعبة عن سماك عن سعيد بن جبير ان عمر قال في الخوا... نحو قول ابن عمر حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جرير بن حازم قال اخبرنا نافع ان ابن عمر قال في الايلاء يوقف عند الاربعة الاشهر حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر انه قال اذا آلى الرجل ان لا يمس امرأته فمضت اربعة اشهر فاما ان يمسكها كما امر الله واما ان يطلقها ولا يوجب عليها الذي صنع طلاقا ولا غيره حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب عن سعيد بن جبير قال سألنا ابن عمر عن الايلاء فقال الامراء يقضون بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال يوقف المولى بعد انقضاء الاربعة فاما ان يطلق واما ان يفيء حدثنا عبد الله بن احمد بن شبويه قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن عمر عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه قال سألت اثني عشر رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يولي من امرأته فكلهم يقول ليس عليه شيء حتى تمضي الاربعة الاشهر فيوقف فان فاء والا طلق حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن سعيد بن المسيب في الرجل يولي من امرأته قال كان لا يرى ان تدخل عليه فرقة حتى يطلق حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود عن سعيد بن المسيب في الايلاء اذا مضت اربعة اشهر انما جعله الله وقتا لا يحل له ان يجاوز حتى يفيء او يطلق فان جاوز فقد عصى الله لا يحرم عليه امرأته حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن داود بن ابي هند عن سعيد بن المسيب قال اذا مضت اربعة اشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في الايلاء يوقف عند انقضاء الاربعة الاشهر فاما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن معمر وحدثت عنه عن عطاء الخراساني قال سألت ابن المسيب عن الايلاء فقال يوقف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عطاء الخراساني عن ابن المسيب وعن ابن طاوس عن ابيه قالا يوقف المولى بعد انقضاء الاربعة فاما ان يفيء واما ان يطلق حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني مالك بن انس عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ذلك يعني مثل قول عمر بن الخطاب في الايلاء لا شيء عليه حتى يوقف فيطلق او يمسك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال في الايلاء يوقف حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر قال اذا مضى اربعة اشهر اخذ فيوقف حتى يراجع اهله او يطلق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن عيينة عن ايوب عن سليمان بن يسار ان مروان وقفه بعد ستة اشهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن عمر بن عبد العزيز في الايلاء قال يوقف عند الاربعة الاشهر حتى يفيء او يطلق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وهو الرجل يحلف لامرأته بالله لا ينكحها فيتربص اربعة اشهر فان هو نكحها كفر يمينه فان مضت اربعة اشهر قبل ان ينكحها اجبره السلطان اما ان يفيء فيراجع واما ان يعزم فيطلق كما قال الله سبحانه حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاءوا الاية قال كان علي وابن عباس يقولان اذا آلى الرجل من امرأته فمضت الاربعة الاشهر فانه يوقف فيقال له امسكت ام طلقت فاذا امسك فهي امرأته وان طلق فهي طالق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للذين يؤلون من نسائهم قال هو الرجل يحلف ان لا يصيب امرأته كذا وكذا فجعل الله له اربعة اشهر يتربص بها وقال الله تعالى ذكره تربص اربعة اشهر

يتربص بها

يتربص بها فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم فاذا رفعته الى الامام ضرب له اجل اربعة اشهر فان فاء والا طلق عليه فان لم ترفعه فانما هو حق لها تركته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك قال لا يقع على المولي طلاق حتى يوقف ولا يكون موليا حتى يحلف على اكثر من اربعة اشهر فاذا حلف على اربعة اشهر فلا ايلاء عليه لانه يوقف عند الاربعة الاشهر وقد سقطت عنه اليمين فذهب الايلاء حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد قال قال ابن عمر حتى يرفع الى السلطان وكان ابي يقول ذلك ويقول لا والله وان مضت اربع سنين حتى يوقف حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا فطر قال قال محمد بن كعب القرظي وانا معه لو ان رجلا آلى من امرأته اربع سنين لم يبينها منه حتى يجمع بينهما فان فاء فاء وان عزم الطلاق عزم حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عبد العزيز الماجشون عن داود بن الحصين قال سمعت القاسم بن محمد يقول يوقف اذا مضت الاربعة وقال آخرون ليس الايلاء بشيء ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سألت ابن المسيب عن الايلاء فقال ليس بشيء حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثني جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال سألت ابن عمر عن رجل آلى من امرأته فمضت اربعة اشهر فلم يفئ اليها فتلا هذه الاية للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الاية حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا مسعر عن حبيب بن ابي ثابت قال ارسلت الى عطاء اسأله عن المولي فقال لا علم لي به وقال آخرون بمثل هذه المقالة غير معنى قوله وان عزموا الطلاق فان تستعملوا من الفيئة بعد استيقاف الامام اياهم على الفيء او الطلاق ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال يوقف المولي عند انقضاء الاربعة فان لم يفئ فهي تطليقة بائنة قال ابو جعفر واشبه هذه الاقوال بما دل عليه ظاهر كتاب الله تعالى ذكره قول عمر بن الخطاب وعثمان وعلي رضي الله عنهم ومن قال بقولهم في ان قوله فان فاءوا فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم انما معناه فان فاءوا بعد وقف الامام اياهم من بعد انقضاء الاشهر الاربعة فرجعوا الى اداء حق الله عليهم لنسائهم اللاتي آلوا منهن فان الله لهم غفور رحيم وان عزموا الطلاق فطلقوهن فان الله سميع لطلاقهم اذا طلقوا عليم بما اتوا اليهن وانما قلنا ذلك اشبه بتأويل الاية لان الله تعالى ذكره ذكر حين قال وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم ومعلوم ان انقضاء الاشهر الاربعة غير مسموع وانما هو معلوم فلو كان عزم الطلاق انقضاء الاشهر الاربعة لم تكن الاية مختومة بذكر الخبر عن الله تعالى ذكره انه سميع عليم كما انه لم يختم الاية التي ذكر فيها الفيء الى طاعته في مراجعة المولي زوجته التي آلى منها واداء حقها اليها بذكر الخبر عن انه شديد العقاب اذ لم يكن موضع وعيد على معصيته ولكنه ختم ذلك بذكره الخبر عن صفة نفسه تعالى ذكره بانه غفور رحيم اذ كان موضع وعد المنيب على انابته الى طاعته فكذلك ختم الاية التي فيها ذكر القول والكلام بصفة نفسه بانه للكلام سميع وبالفعل عليم فقال تعالى ذكره وان عزم المؤلون على نسائهم على طلاق من آلوا منه من نسائهم فان الله سميع لطلاقهم اياهن ان طلقوهن عليم بما اتوا اليهن مما يحل لهم ويحرم عليهم وقد استقصينا البيان عن الدلالة على صحة هذا القول في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن احكام شرائع الدين فكرهنا اعادته في هذا الموضع

القول في تأويل قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء

يعني تعالى ذكره والمطلقات اللواتي طلقن بعد ابتناء ازواجهن بهن وافضائهم اليهن اذا كن ذوات حيض وطهر يتربصن بانفسهن عن نكاح الازواج ثلاثة قروء واختلف اهل التأويل في تأويل القرء الذي عناه الله بقوله يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فقال بعضهم هو الحيض ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال حيض حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ثلاثة قروء اي ثلاثة حيض يقول تعتد ثلاث حيض حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا همام بن يحيى قال سمعت قتادة في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء يقول جعل عدة المطلقات ثلاث حيض ثم نسخ منها المطلقة التي طلقت قبل ان يدخل بها زوجها واللائي يئسن من المحيض واللائي لم يحضن والحامل حدثنا علي بن عبد الاعلى قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك قال القروء الحيض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قال ثلاث حيض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الاقراء الحيض عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن رجل سمع عكرمة قال الاقراء الحيض وليس بالطهر قال الله تعالى ذكره فطلقوهن لعدتهن ولم يقل لقروئهن حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن

ثلاثة قروء وقال ثلاث حيض حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة
قروء أما ثلاثة قروء فثلاث حيض حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن أبي معشر
عن إبراهيم النخعي أنه رفع إلى عمر فقال لعبد الله بن مسعود لتقولن فيها فقال أنت أحق أن تقول قال لتقولن قال أنت أحق أن
تقول قال لتقولن قال أقول إن زوجها أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة قال ذاك رأيي وافق ما في نفسي فقضى
بذلك عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي وعن قتادة أن عمر بن الخطاب قال
لابن مسعود فذكر نحوه حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أبي معشر عن النخعي أن عمر بن الخطاب وابن
مسعود قالا زوجها أحق بها ما لم تغتسل أو قال تحل لها الصلاة حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال
حدثنا سعيد عن أبي عروبة قال حدثنا مطر أن الحسن حدثهم أن رجلا طلق امرأته ووكل بذلك رجلا من أهله أو إنسانا من أهله فغفل
ذلك الذي وكل بذلك حتى دخلت امرأته في الحيضة الثالثة وقربت ماءها لتغتسل فانطلق الذي وكل بذلك إلى الزوج فأقبل الزوج
وهي تريد الغسل فقال يا فلانة قالت ما تشاء قال إني قد راجعتك قالت والله ما لك ذلك قال بلى والله قال فارتفعا إلى أبي موسى
الأشعري فاستحلفها بالله الذي لا إله إلا هو إن كنت لقد اغتسلت حين ناداك قالت لا والله ما كنت فعلت ولقد قربت مائي لأغتسل
فردها على زوجها وقال أنت أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن مطر
عن الحسن عن أبي موسى الأشعري بنحوه حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال عمر هو أحق بها
ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن يونس بن جبير أن عمر
بن الخطاب طلق امرأته فأرادت أن تغتسل من الحيضة الثالثة فقال عمر بن الخطاب امرأتي ورب الكعبة فراجعها قال ابن بشار
فذكرت هذا الحديث لعبد الرحمن بن مهدي فقال سمعت هذا الحديث من أبي هلال عن قتادة وأبو هلال لا يحتمل هذا حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال كنا عند عمر بن الخطاب فجاءت
امرأة فقالت إن زوجي طلقني واحدة أو اثنتين فجاء وقد وضعت مائي وأغلقت بابي ونزعت ثيابي فقال عمر لعبد الله ما ترى
قال أراها امرأته ما دون أن تحل لها الصلاة قال عمر وأنا أرى ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن الأسود أنه قال في رجل طلق امرأته ثم تركها حتى دخلت في الحيضة الثالثة فأرادت أن تغتسل
ووضعت ماءها لتغتسل فراجعها فأجاز عمر وعبد الله بن مسعود حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن
الحكم عن إبراهيم عن الأسود بمثله إلا أنه قال وقد وضعت الماء للغسل فراجعها فسأل عبد الله وعمر فقالا هو أحق بها ما لم تغتسل
حدثني أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كان عمر وعبد الله يقولان إذا طلق الرجل امرأته
تطليقة تملك الرجعة فهو أحق بها ما لم تغتسل من حيضتها الثالثة حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا
المغيرة عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب كان يقول إذا طلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين فهو أحق برجعتها وبينهما الميراث
ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن الحسن أن رجلا طلق امرأته تطليقة أو
تطليقتين ثم وكل بها بعض أهله فغفل الإنسان حتى دخلت مغتسلها وقربت غسلها فأتاه فآذنه فجاء فقال إني قد راجعتك
قالت كلا والله قال بلى والله قالت كلا والله قال بلى والله قال فتحالفا فارتفعا إلى الأشعري فاستحلفها بالله لقد كنت اغتسلت
وحلت لك الصلاة فأبت أن تحلف فردها عليه حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا سعيد عن أبي معشر
عن النخعي أن عمر استشار ابن مسعود في الذي طلق امرأته تطليقة أو ثنتين فحاضت الحيضة الثالثة فقال ابن مسعود أراه أحق
بها ما لم تغتسل فقال عمر وافقت الذي في نفسي فردها على زوجها حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
النعمان بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن عليا كان يقول هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار قال سمعت سعيد بن جبير يقول إذا انقطع الدم فلا رجعة حدثنا
أبو السائب قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال إذا طلق الرجل امرأته وهي طاهر اعتدت ثلاث حيض سوى الحيضة
التي طهرت منها حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن مطر عن عمرو بن شعيب أن عمر سأل أبا موسى عنها
وكان بلغه قضاؤه فيها فقال أبو موسى قضيت أن زوجها أحق بها ما لم تغتسل فقال عمر لو قضيت غير هذا لأوجعت لك رأسك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب أن علي بن أبي طالب قال في الرجل يتزوج المرأة
فيطلقها تطليقة أو ثنتين قال لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن أبي عبيدة بن عبد الله قال أرسل عثمان إلى أبي يسأله عنها فقال أبي وكيف يفتي

منافق

منافق فقال عثمان أعيذك بالله أن تكون منافقا ونعوذ بالله أن نسميك منافقا ونعيذك بالله أن يكون مثل هذا كان في الإسلام
ثم تموت ولم تبينه قال فإني أرى أنه أحق بها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة وتحل لها الصلاة قال فلا أعلم عثمان إلا أخذ بذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة قال وأخبرنا معمر عن قتادة قالا راجع رجل امرأته
حين وضعت ثيابها تريد الاغتسال فقال قد راجعتك فقالت كلا فاغتسلت ثم خاصمها إلى الأشعري فردها عليه حدثنا الحسن
بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن رفيع عن معبد الجهني قال إذا اغتسلت المطلقة من الحيضة الثالثة فقد بانت
منه وحلت للأزواج حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعن حماد عن إبراهيم أن عمر بن الخطاب قال
تحل لزوجها الرجعة عليها حتى تغتسل من الحيضة الثالثة ويحل لها الصوم حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا ابن أبي عدي
عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال قال علي بن أبي طالب هو أحق بها ما لم تغتسل من الحيضة الثالثة حدثنا محمد بن يحيى قال
حدثنا عبد الأعلى عن سعيد عن درست عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن علي مثله وقال آخرون بل القرء الذي أمر الله تعالى ذكره
المطلقات أن يعتددن به الطهر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن عمرة عن عائشة
قالت الأقراء الأطهار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول الأقراء الأطهار حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عمرة
وعروة عن عائشة قالت إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج قال الزهري قالت عمرة كانت
عائشة تقول القرء الطهر وليس بالحيضة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن
بن الحارث بن هشام مثل قول زيد وعائشة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن نافع عن ابن
عمر مثل قول زيد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار أن
زيد بن ثابت قال إذا دخلت المطلقة في الحيضة الثالثة فقد بانت من زوجها وحلت للأزواج قال معمر وكان الزهري يفتي بقول زيد
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول بلغني عن عائشة قالت إنما الأقراء الأطهار حدثنا حميد
بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت قال إذا دخلت في الحيضة
الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب في رجل طلق
امرأته واحدة أو اثنتين قال قال زيد بن ثابت إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها وزاد ابن أبي عدي وقال علي بن أبي
طالب هو أحق بها ما لم تغتسل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن ابن المسيب عن زيد وعلي مثله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن سليمان بن يسار عن زيد بن ثابت قال إذا دخلت
في الحيضة الثالثة فلا ميراث لهما حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قالا جميعا
حدثنا أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن الأحوص رجلا من أشراف أهل الشام طلق امرأته تطليقة أو ثنتين فمات وهي في الحيضة
الثالثة فرفعت إلى معاوية فلم يجد عنده فيها علم فسأل عنها فضالة بن عبيد ومن هناك من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يجد عندهم فيها علم فبعث معاوية راكبا إلى زيد بن ثابت فقال لا ترثه ولو ماتت لم يرثها وكان ابن عمر يرى ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سليمان بن يسار أن رجلا يقال له الأحوص من أهل الشام طلق امرأته تطليقة فمات وقد دخلت
في الحيضة الثالثة فرفع إلى معاوية فلم يدر ما يقول فكتب فيها إلى زيد بن ثابت فكتب إليه زيد إذا دخلت المطلقة في الحيضة
الثالثة فلا ميراث بينهما حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أيوب عن نافع عن سليمان بن يسار أن
رجلا يقال له الأحوص فذكر نحوه عن معاوية وزيد حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن أيوب عن نافع
قال قال ابن عمر إذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أنه قال في المطلقة إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد بانت حدثنا يونس قال حدثنا
ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن نافعا أخبره عن عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت أنهما كانا يقولان إذا دخلت المرأة في الدم من
الحيضة الثالثة فإنها لا ترثه ولا يرثها وقد برئت منه وبرئ منها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
يحيى بن سعيد قال بلغني عن زيد بن ثابت قال إذا طلقت المرأة فدخلت في الحيضة الثالثة أنه ليس بينهما ميراث ولا رجعة
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول سمعت سالم بن عبد الله يقول مثل قول زيد بن ثابت
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى يقول بلغني عن أبان بن عثمان أنه كان يقول ذلك حدثنا محمد بن
المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن زيد بن ثابت مثل ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير

قال حدثنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد عن نافع ان معاوية بعث الى زيد بن ثابت فكتب اليه زيد اذا دخلت في الحيضة الثالثة
فقد بانت وكان ابن عمر يقوله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار ان زيد بن ثابت
انهما قالا اذا حاضت الحيضة الثالثة فلا رجعة ولا ميراث حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا هشام بن
حسان عن قيس بن سعد عن بكير بن عبد الله الاشج عن زيد بن ثابت قال اذا طلق الرجل امراته فرات الدم في الحيضة الثالثة
فقد انقضت عدتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن موسى بن سعد عن عمر بن ثابت الانصاري قال كان زيد
بن ثابت يقول اذا حاضت المطلقة الثالثة قبل ان يراجعها زوجها فلا يملك رجعتها حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى
عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب ان عايشة وزيد بن ثابت قالا اذا دخلت في الحيضة الثالثة فلا رجعة له عليها قال ابو جعفر والقروء
في كلام العرب جمع قرء وقد تجمعه العرب اقراء يقال في فعل منه اقرات المراة اذا صارت ذات حيض وطهر فهي تقرئ اقراء واصل
واصل القرء في كلام العرب الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم ولادبار الشيء المعتاد ادباره لوقت معلوم ولذلك قالت
العرب اقرات حاجة فلان عندي بمعنى دنا قضاؤها وحان وقت قضائها واقرا النجم اذا جاء وقت افوله واقرا اذا جاء وقت
طلوعه كما قال الشاعر • اذا ما الثريا وقد اقرأت • احس السماكان منها افولا •
وقيل اقرات الريح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي • شنئت العقر عقر بني شليل • اذا هبت لقاريها الرياح •
بمعنى هبت لوقتها وحين هبوبها ولذلك سمى بعض العرب وقت مجيء الحيض قرءا اذ كان دما يعتاد ظهوره من فرج المراة في وقت
وكمونه في اخر فسمي وقت مجيئه قرءا كما سمى الذين سموا وقت مجيء الريح لوقتها قرءا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة بنت ابي حبيش
دعي الصلاة ايام اقرائك بمعنى دعي الصلوة ايام اقبال دم حيضك وسمى الاخرون من العرب وقت مجيء الطهر قرءا اذ كان وقت
مجيئه وقتا لادبار الدم دم الحيض واقبال الطهر المعتاد مجيئه لوقت معلوم فقال في ذلك الاعشى ميمون بن قيس
• وفي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزيم عزائكا •
• مورثة مالا وفي الذكر رفعة • لما ضاع فيها من قروء نسائكا •
فجعل القرء وقت الطهر ولما وصفنا من معنى القرء اشكل تاويل قول الله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء على اهل التاويل
فراى بعضهم ان الذي امرت به المراة المطلقة ذات الاقراء من الاقراء اقراء الحيض وذلك وقت مجيئه لعادتها التي تجيء فيه فاوجب عليها
تربص ثلاث حيض بنفسها عن خطبة الازواج • وراى اخرون ان الذي امرت به من ذلك انما هو اقراء الطهر وذلك وقت مجيئه لعادته
التي تجيء فيه فاوجب عليها تربص ثلاثة اطهار فاذا كان معنى القرء ما وصفنا لما بينا وكان الله تعالى ذكره قد امر المريد طلاق
امراته ان لا يطلقها الا طاهرا غير مجامعة وحرم عليه طلاقها حائضا وكان اللازم المطلقة المدخول بها اذا كانت ذات اقراء
تربص اوقات محدودة المبلغ بنفسها عقيب طلاق زوجها اياها ان تنظر الى ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء هو خلاف
ما احتسبته لنفسها قرءا تتربصه فاذا انقضين فقد حلت للازواج وانقضت عدتها وذلك انها اذا فعلت ذلك
فقد دخلت في عداد من تربص من المطلقات بنفسها ثلاثة قروء بين طهري كل قرء منهن قرء له مخالف واذا فعلت ذلك كانت
مؤدية ما الزمها ربها تعالى ذكره بظاهر تنزيله فقد تبين اذا كان الامر على ما وصفنا ان القرء الثالث من اقرائها على ما بينا
الطهر الثالث وان بانقضائه ومجيء قرء الحيض الذي يتلوه انقضاء عدتها فان ظن ذو غباء انا اذ كنا قد نسمي وقت مجيء الطهر
قرءا ووقت مجيء الحيض قرءا انه يلزمنا ان نجعل عدة المراة منقضية بانقضاء الطهر الثاني اذ كان الطهر الذي طلقها فيه والحيضة
التي بعده والطهر الذي يتلوها اقراء كلها فقد ظن جهلا وذلك ان الحكم عندنا في كل ما انزله الله في كتابه على ما احتمله ظاهر
التنزيل ما لم يبين تعالى ذكره لعباده ان مراده منه الخصوص اما بتنزيل في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا خص
منه البعض كان الذي خص من ذلك غير داخل في الجملة التي اوجب الحكم بها وكان سايرها على عمومها كما قد بينا في كتابنا كتاب
لطيف القول من البيان عن اصول الاحكام وغيره من كتبنا فالاقراء التي هي اقراء الحيض بين طهري اقراء الطهر غير محتسبة
من اقراء المتربصة بنفسها بعد الطلاق لاجماع الجميع من اهل الاسلام ان الاقراء التي اوجب الله عليها تربصهن ثلاثة قروء
بين كل قرء منهن اوقات مخالفات المعنى لاقرائها التي تربصهن واذ كن مستحقات عندنا اسم اقراء فان ذلك من اجماع الجميع
لم يجز لها التربص الا على ما وصفنا قبل وفي هذه الاية دليل واضح على خطا قول من قال ان امراة المولي التي الى منها تحل للازواج
بانقضاء الاشهر الاربعة اذا كانت قد حاضت ثلاث حيض في الاشهر الاربعة لان الله تعالى ذكره انما اوجب عليها العدة بعد
عزم المولي على طلاقها وايقاع الطلاق بها بقوله وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة
قروء فاوجب تعالى ذكره على المراة اذا صارت مطلقة تربص ثلاثة قروء فمعلوم انها لم تكن مطلقة يوم الى منها زوجها لاجماع

الجميع

الجميع على ان الايلاء ليس بطلاق موجب على المولى منها العدة واذا كان ذلك كذلك فالعدة انما تلزمها بعد الطلاق والطلاق انما
يلحقها بما قد بيناه قبل • واما معنى قوله والمطلقات فانه والمخليات السبيل غير ممنوعات بازواج ولا مخطوبات وقوله
وقول القائل فلانة مطلقة انما هو مفعلة من قول القائل طلق الرجل زوجته فهي مطلقة واما قولهم هي طالق فمن قولهم طلقها
زوجها فطلقت هي وهي تطلق طلاقا وهي طالق وقد حكي عن بعض احياء العرب انها تقول طلقت المراة وانما قيل ذلك لها اذا
خلاها زوجها كما يقال للنعجة المهملة بغير راع ولا كالئ اذا خرجت وحدها من اهلها للرعي مخلاة سبيلها هي طالق فمثلت المراة
المخلى سبيلها بها وسميت بما سميت به النعجة التي وصفنا امرها • واما قولهم طلقت المراة فمعنى غير هذا انما يقال في هذا اذا
نفست هذا من الطلق والاول من الطلاق وقد بينا ان التربص انما هو التوقف عن النكاح وحبس النفس عنه في غير هذا الموضع

القول في تاويل قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر اختلف
اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ولا يحل لهن يعني للمطلقات ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الحيض اذا
طلقن حرم عليهن ان يكتمن ازواجهن الذين طلقوهن في الطلاق الذي عليهن فيه رجعة يبتغين بذلك ابطال حقوقهم من الرجعة
عليهن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره
والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء الى قوله وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم قال بلغنا ان ما خلق الله في ارحامهن الحمل
وبلغنا انه الحيضة فلا يحل لهن ان يكتمن ذلك لتنقضي العدة ولا يملك الرجعة اذا كانت له حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد
عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد قال
حدثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر ذلك الحيض حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم قال قال ابراهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض ثم قال خالد الدم
وقال اخرون هو الحيض غير ان الذي حرم الله تعالى ذكره عليها كتمانه ما خلق في رحمها من ذلك هو ان يقول لزوجها المطلق وقد
اراد رجعتها قبل الحيضة الثالثة قد حضت الحيضة الثالثة كاذبة لتبطل حقه بقيلها الباطل في ذلك ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة بن معتب عن ابراهيم في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال الحيض
المراة تعتد قرءين ثم يريد زوجها ان يراجعها فتقول قد حضت الثالثة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال اكثر ما عني به الحيض وقال اخرون بل المعنى الذي نهيت عن كتمانه زوجها المطلق
الحبل والحيض جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثني الاشعث عن نافع عن ابن
عمر ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الحيض والحبل لا يحل لها ان كانت حائضا ان تكتم حيضها ولا يحل لها ان كانت حاملا ان تكتم
حملها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن الحكم عن مجاهد في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن
قال الحمل والحيض قال ابو كريب قال ابن ادريس هذا اول حديث سمعته من مطرف حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن مطرف
عن الحكم عن مجاهد مثله الا انه قال الحبل حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال حدثنا ابن اسحاق الفزاري عن ليث عن مجاهد في
قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن
خالد الزنجي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال من الحيض والولد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال لا يحل للمطلقة ان تقول
اني حائض وليست بحائض ولا تقول اني حبلى وليست بحبلى ولا تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن مجاهد قال
الحيض والحبل قال التفسير ان لا تقول اني حائض وليست بحائض ولا لست بحائض وهي حائض ولا اني حبلى وليست بحبلى ولا لست
بحبلى وهي حبلى حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الحجاج عن القاسم بن نافع عن مجاهد نحو هذا التفسير في هذه
الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد مثله وزاد فيه قال وذلك كله في بغض المراة زوجها وحبه حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يقول لا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في
ارحامهن من الحيض والحبل لا يحل لها ان تقول اني قد حضت ولم تحض ولا يحل لها ان تقول لم احض وقد حاضت ولا يحل لها ان تقول اني
حبلى وليست بحبلى ولا ان تقول لست بحبلى وهي حبلى حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يحل لهن
ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن الاية قال لا يكتمن الحيض ولا الولد ولا يحل لها ان تكتمه وهو لا يعلم حتى تحل فلا يرتجعها مضارة

حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن يعني
الولد قال الحيض والولد هو الذي ائتمن عليه النسا وقال آخرون بل عني بذلك الحبل ثم اختلف قايلوا ذلك في السبب الذي
من اجله نهيت عن كتمان ذلك الرجل فقال بعضهم نهيت عن ذلك لئلا تبطل حق الزوج من الرجعة اذا اراد رجعتها قبل وضعها
حملها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن موسى بن ايوب عن علي بن رباح
انه حدثه ان عمر بن الخطاب قال لرجل اتل هذه الاية فتلا فقال ان فلانة ممن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن وكانت طلقت وهي حبلى
فكتمت ذلك حتى وضعت حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال اذا طلق الرجل امراته تطليقة او تطليقتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع حملها وهو قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما
خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن بشر انه سمع عكرمة
يقول الطلاق مرتان بينهما رجعة فان بدا له ان يطلقها بعد هاتين فهي ثالثة وان طلقها ثلاثا فقد حرمت عليه حتى تنكح زوجا
غيره انما اللاتي ذكرن في القران ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن
في ذلك هي التي طلقت واحدة او ثنتين ثم كتمت حملها لكي تنجو من زوجها فاما اذا بت الثلاث التطليقات فلا رجعة له عليها
حتى تنكح زوجا غيره وقال آخرون السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك انهن في الجاهلية كن يكتمنه ازواجهن خوف مراجعتهم
اياهن حتى يتزوجن غيرهم فيلحق نسب الحمل الذي هو من الزوج المطلق بمن تزوجته فحرم الله ذلك عليهن ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة
اذا طلقت كتمت ما في بطنها وحملها لتذهب بالولد الى غير ابيه فكره الله ذلك لهن حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الاعلى قال
حدثنا سعيد عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال علم الله انه منهن كواتم يكتمن الولد وكان اهل الجاهلية كان
الرجل يطلق امراته وهي حامل فتكتم الولد فتذهب به الى غيره وتكتم مخافة الرجعة فنهى الله عن ذلك وقدم فيه حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله
لرجل اخر منها وقال آخرون بل السبب الذي من اجله نهين عن كتمان ذلك هو ان الرجل كان اذا اراد طلاق امراته سالها هل بها
حمل كيلا يطلقها وهي حامل منه للضرر الذي يلحقه وولده في فراقها ان فارقها فامرن بالصدق في ذلك ونهين عن الكذب
ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن فالرجل يريد ان يطلق
امراته فيسالها هل بك حمل فتكتمه ارادة ان تفارقه فيطلقها وقد كتمته حتى تضع فاذا علم بذلك فانها ترد عليه عقوبة لما كتمته
وزوجها احق برجعتها صاغرة واولى هذه الاقوال بتاويل الاية قول من قال الذي نهيت المراة المطلقة عن كتمانه
زوجها المطلقها تطليقة او تطليقتين مما خلق الله في رحمها الحيض والحبل لانه لا خلاف بين الجميع ان العدة تنقضي بوضع الولد الذي
خلق الله في رحمها كما تنقضي بالدم اذا رات بعد الطهر الثالث في قول من قال القرء الطهر وفي قول من قال هو الحيض اذا انقطع من الحيضة
الثالثة فطهرت بالاغتسال فاذا كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره انما حرم عليهن كتمان المطلق الذي وصفنا امره ما يكون له
بكتمانهن اياه بطول حقه الذي جعله الله له بعد الطلاق عليهن الى انقضاء عددهن وكان ذلك الحق يبطل بوضعهن ما في بطونهن
ان كن حوامل وبانقضاء الاقراء الثلاثة ان كن حوايل علم انهن منهيات عن كتمان ازواجهن المطلقهن من كل واحد منهما اعني
الحيض والحبل مثل الذي هن منهيات عنه من الاخر وان لا معنى لخصوص من خص بان المراد بالاية من ذلك احدهما دون الاخر اذ كانا جميعا
مما خلق الله في ارحامهن وان في كل واحد منهما من معنى بطول حق الزوج بانتهايه الى غاية مثل ما في الاخر ويسال من خص ذلك فجعله
لاحد المعنيين دون الاخر عن البرهان على صحة دعواه من اصل او حجة يجب التسليم لها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في
احدهما قولا الا لزمه في الاخر مثله واما الذي قاله السدي من انه معني به نهي النسا كتمان ازواجهن الحبل عند ارادتهم طلاقهن
فقول لما يدل عليه ظاهر التنزيل مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره قال والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن بمعنى ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن في الثلاثة القروء ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وذلك
انه تعالى ذكره ذكر تحريم ذلك عليهن بعد وصفه اياهن بما وصفهن به من فراق ازواجهن بالطلاق واعلامهن بما يلزمهن من التربص
معرفا لهن بذلك ما يحرم عليهن وما يحل وما يلزمهن من العدة ويجب عليهن فيها فكان مما عرفهن ان من الواجب عليهن ان لا يكتمن
الحيض والحبل الذي يكون بوضع هذا وانقضاء هذا الى نهاية محدودة انقطاع حقوق ازواجهن ضرارا منهن لهم فكان نهيه عما نهاهن
عنه من ذلك بان يكون من صفة ما يليه قبله ويتلوه بعده اولى من ان يكون من صفة ما لم يجر له ذكر قبله فان قال قايل فما معنى
قوله ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر او يحل لهن كتمان ذلك ازواجهن ان كن لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر حتى خص بالنهي عن ذلك المؤمنات

بالله

بالله واليوم الاخر قيل معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وانما معناه ان كتمان المراة المطلقة زوجها ما خلق الله في رحمها من حيض
وولد في ايام عدتها من طلاقه ضرارا له ليس من فعل من يؤمن بالله واليوم الاخر ولا من اخلاقه وانما ذلك من فعل من لا يؤمن بالله واليوم
الاخر واخلاقهن من النسا الكوافر فلا تتخلقن ايتها المومنات باخلاقهن فان ذلك لا يحل لكن ان كنتن تومن بالله واليوم الاخر
وكنتن من المسلمات لا ان المومنات هن المخصوصات بتحريم ذلك عليهن دون الكوافر بل الواجب على كل من لزمته فرايض الله من النسا
اللواتي لهن اقرا اذا طلقت بعد الدخول بها في عدتها ان لا تكتم زوجها ما خلق الله في رحمها من الحيض والحبل القول
في تاويل قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا والبعولة جمع بعل وهو زوج المراة ومنه قول جرير
• اعدوا مع الحلي الملاب فانما • جرير لكم بعل وانتم حلايله • وقد يجمع البعل البعولة والبعول كما يجمع الفحل الفحول والفحولة
والذكر الذكور والذكورة وكذلك ما كان على مثال فعول من الجمع فان العرب كثيرا ما تدخل فيها الهاء فاما ما كان منها على مثال فعال
فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه وقد حكي عنهم العظام والعظامة ومنه قول الراجز ثم دفنت الفرث والعظامة
وقد قيل الحجارة والحجار والمهارة والمهار والذكارة والذكار للذكور واما تاويل الكلام فانه وازواج المطلقات اللاتي فرضنا
عليهن ان يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وحرمنا عليهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن احق واولى بردهن الى انفسهن في حال
تربصهن الى الاقراء الثلاثة وايام الحبل وارتجاعهن الى حبالهم منهن بانفسهن ان يمنعهن من انفسهن ذلك كما حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا يقول اذا
طلق الرجل امراته تطليقة او ثنتين وهي حامل فهو احق برجعتها ما لم تضع حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن
منصور عن ابراهيم وبعولتهن احق بردهن قال في العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد
النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا قال الله تعالى ذكره والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق
الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وذلك ان الرجل كان اذا طلق
امراته كان احق برجعتها وان طلقها ثلاثا فنسخ ذلك فقال الطلاق مرتان الاية حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك في عدتهن حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال في العدة حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك اي في القروء في الثلاث حيض او ثلاثة اشهر او
كانت حاملا واذا طلقها زوجها واحدة او ثنتين راجعها ان شاء ما كانت في عدتها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال كانت المراة تكتم حملها حتى تجعله لرجل اخر فنهاهن
الله عن ذلك وقال وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال قتادة احق برجعتهن في العدة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول في العدة ما لم يطلقها ثلاثا حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي وبعولتهن احق بردهن في ذلك يقول احق برجعتها صاغرة عقوبة لما كتمت زوجها من الحمل حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وبعولتهن احق بردهن ما لم تنقض العدة حدثني يحيى بن ابي
طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وبعولتهن احق بردهن في ذلك قال ما كانت في العدة اذا اراد المراجعة
فان قال لنا قايل فما للزوج واحدة او اثنتين بعد الافضاء اليها عليها رجعة في اقرائها الثلاثة الا ان يكون مريدا بالرجعة
اصلاح امرها وامره قيل اما فيما بينه وبين الله فغير جايز له اذا اراد ضرارا بالرجعة لا اصلاح امرها وامره مراجعتها واما
في الحكم فانه مقضي له عليها بالرجعة نظير ما حكمنا عليه ببطول رجعته عليها لو كتمته حملها الذي خلقه الله في رحمها وحيضها
حتى انقضت عدتها ضرارا منها له وقد نهى الله عن كتمانه ذلك فكانا سواء في الحكم في بطول رجعة زوجها عليها وقد اثمت في كتمانها اياه
ما كتمته من ذلك حتى انقضت عدتها هي والتي اطاعت الله بتركها كتمان ذلك منه وان اختلفا في طاعة الله في ذلك ومعصيته
فكذلك المراجع زوجته المطلقة واحدة او ثنتين بعد الافضاء اليها وهما حران وان اراد ضرار المراجعة برجعته فمحكوم له بالرجعة
وان كان اثما بربه في فعله ومتقدما على ما لم يبحه الله له والله ولي مجازاته فيما اتى من ذلك فاما العباد فانهم غير جايز لهم الحول
بينه وبين امراته التي راجعها بحكم الله تعالى ذكره له بانها حينيذ زوجته فان حاول ضرارها بعد المراجعة بغير الحق الذي جعله
الله له اخذ لها بالحقوق التي الزم الله تعالى ذكره الازواج للزوجات حتى يعود ضررها الى ما امر الله به وما له عليه وبها في قوله
وبعولتهن احق بردهن في ذلك ابين الدلالة على صحة قول من قال ان المولي اذا عزم الطلاق فطلق امراته التي الى منها ان له عليها
الرجعة في طلاقه ذلك وعلى فساد قول من قال ان مضي الاشهر الاربعة عزم الطلاق وانه تطليقة باينة لان الله تعالى ذكره انما اعلم

عبادة ما يلزمهم إذا آلوا من نسائهم وما يلزم النساء من الأحكام في هذه الآية بإيلاء الرجال وطلاقهم إذا عزموا الطلاق وتركوا
الفيء. **القول** في تأويل قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم
تأويله ولهن من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهن لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
قال إذا أطعن الله وأطعن أزواجهن فعليه أن يحسن صحبتها ويكف عنها أذاه وينفق عليها من سعته حدثنا يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف قال يتقون الله فيهن كما عليهن أن يتقين الله فيهم وقال
آخرون معنى ذلك ولهن على أزواجهن من التصنع والمواتاة مثل الذي عليهن لهم من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي لأن الله تعالى ذكره يقول ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف. والذي هو أولى بتأويل الآية عندي وللمطلقات واحدة أو ثنتين بعد الإفضاء إليهن على بعولتهن
أن لا يراجعوهن في أقرائهن الثلاثة إذا أرادوا رجعتهن فيهن إلا أن يريدوا إصلاح أمرهن وأمرهم وأن لا يراجعوهن ضرارا كما عليهن
لهم إذا أرادوا رجعتهن فيهن أن لا يكتمنهم ما خلق الله في أرحامهن من الولد ودم الحيض ضرارا منهن لهم ليفتنهم بأنفسهن ذلك أن الله
تعالى ذكره نهى المطلقات عن كتمان أزواجهن في أقرائهن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وجعل أزواجهن أحق بردهن
في ذلك إن أرادوا إصلاحا فحرم على كل واحد منهما مضارة صاحبه وعرف كل واحد منهما ما له وما عليه في ذلك ثم عقب ذلك بقوله
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف فبين أن الذي على كل واحد منهما لصاحبه من ترك مضارته مثل الذي له على صاحبه من ذلك فهذا التأويل
هو أشبه بدلالة ظاهر التنزيل من غيره وقد يحتمل أن يكون كل ما على كل واحد منهما لصاحبه داخلا في ذلك وإن كانت الآية نزلت فيما
وصفنا لأن الله تعالى ذكره قد جعل لكل واحد منهما على الآخر حقا فلكل واحد منهما على الآخر من أداء حقه إليه مثل الذي عليه له فيدخل
حينئذ في الآية ما قاله الضحاك وابن عباس وغير ذلك. **القول** في تأويل قوله وللرجال عليهن درجة اختلف
أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى الدرجة التي جعل الله للرجال على النساء الفضل الذي فضلهم الله عليهن في الميراث
والجهاد وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
وللرجال عليهن درجة قال فضل ما فضله الله به عليها من الجهاد وفضل ميراثه على ميراثها وكل ما فضل به عليها حدثنا المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة وللرجال عليهن درجة قال للرجال درجة في الفضل على النساء وقال آخرون بل تلك الدرجة الإمرة والطاعة
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن زيد بن أسلم في قوله وللرجال عليهن درجة قال الإمارة
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وللرجال عليهن درجة قال طاعة قال يطعن الأزواج الرجال وليس
الرجال يطيعونهن حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد في قوله وللرجال عليهن درجة قال لا أعلم
إلا أن لهن مثل الذي عليهن إذا عرفن تلك الدرجة وقال آخرون تلك الدرجة له عليها بما ساق إليها من الصداق وأنها إذا
قذفته حدت وإذا قذفها لاعن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن عبيدة عن الشعبي في قوله وللرجال
عليهن درجة قال بما أعطاها من صداقها وأنه إذا قذفها لاعنها وإذا قذفته جلدت وأقرت عنده وقال آخرون تلك الدرجة
التي له عليها إفضاله عليها وأداء حقها إليها وصفحه عن الواجب له عليها أو عن بعضه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
وكيع قال حدثنا أبي عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى ذكره يقول
وللرجال عليهن درجة وقال آخرون بل تلك الدرجة التي له عليها أن جعل له لحية وحرمها ذلك ذكر من قال ذلك حدثني
موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا عبيد بن الصباح قال حدثنا حميد قال وللرجال عليهن درجة قال اللحية وأولى هذه الأقوال
بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن الدرجة التي ذكر الله تعالى ذكره في هذا الموضع الصفح من الرجل لامرأته عن بعض الواجب
له عليها وإغضاؤه لها عنه وأداء كل الواجب لها عليه وذلك أن الله تعالى ذكره قال وللرجال عليهن درجة عقيب قوله ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف فأخبر تعالى ذكره أن على الرجل من ترك ضرارها في مراجعته إياها في أقرائها الثلاثة وفي غير ذلك من أمورها
وحقوقها مثل الذي له عليها من ترك ضراره في كتمانها إياه ما خلق الله في أرحامهن وغير ذلك من حقوقه ثم ندب الرجال إلى الأخذ
عليهن بالفضل إذا تركن أداء بعض ما أوجب الله لهم عليهن فقال تعالى ذكره وللرجال عليهن درجة بتفضلهم عليهن وصفحهم
لهن عن بعض الواجب لهم عليهن وهذا هو المعنى الذي قصده ابن عباس بقوله ما أحب أن أستنظف جميع حقي عليها لأن الله تعالى
ذكره يقول وللرجال عليهن درجة ومعنى الدرجة الرتبة والمنزلة. وهذا القول من الله تعالى ذكره وإن كان ظاهره

ظاهر خبر

الثالث والعشرون من الأول

ظاهر خبر فمعناه معنى ندب الرجال إلى الأخذ على النساء بالفضل ليكون لهم عليهن فضل درجة. **القول** في تأويل
قوله والله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره وتعدى حدوده فأتى النساء في المحيض وجعل الله
عرضة لأيمانه أن يبر ويتقي ويصلح بين الناس وعضل امرأته بإيلائه وضارها في مراجعته بعد طلاقه ولمن كتم من النساء ما خلق
الله في أرحامهن أزواجهن ونكحن في عددهن وتركن التربص بأنفسهن إلى الوقت الذي حده الله لهن وركب غير ذلك من معاصيه حكيم
فيما دبر في خلقه وفيما حكم وقضى بينهم من أحكامه كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في
قوله عزيز حكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في أمره وإنما توعد الله تعالى ذكره بهذا القول عباده لتقدمه قبل ذلك ببيان ما حرم عليهم
أو نهاهم عنه من ابتداء قوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن إلى قوله وللرجال عليهن درجة ثم أتبع ذلك بالوعيد ليزدجر أولو
النهى وليذكر أولو الحجى فيتقوا عقابه ويحذروا عذابه. **القول** في تأويل قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف
أو تسريح بإحسان اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هو دلالة على عدد الطلاق الذي يكون للرجل فيه الرجعة
على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه ذكر من قال إن هذه الآية أنزلت لأن أهل الجاهلية وأهل الإسلام قبل
نزولها لم يكن لطلاقهم نهاية تبين بالانتهاء إليها امرأته منه ما راجعها في عدتها منه فجعل الله تعالى ذكره لذلك حدا حرم
بانتهاء الطلاق إليه على الرجل امرأته المطلقة إلا بعد زوج وجعلها حينئذ أملك بنفسها منه. ذكر الأخبار
الواردة بما قلنا في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كان الرجل يطلق ما شاء ثم إن راجع امرأته
قبل أن تنقضي عدتها كانت امرأته فغضب رجل من الأنصار على امرأته فقال لها لا أقربك ولا تحلين مني قالت له كيف قال أطلقك
حتى إذا دنا أجلك راجعتك ثم أطلقك فإذا دنا أجلك راجعتك قال فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى
ذكره الطلاق مرتان فإمساك بمعروف الآية حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس عن هشام عن أبيه قال قال رجل لامرأته على عهد النبي
صلى الله عليه وسلم لا آويك ولا أدعك تحلين فقالت له كيف تصنع قال أطلقك فإذا دنا مضي عدتك راجعتك فمتى تحلين فأتت
النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فاستقبله الناس جديدا من كان طلق
ومن لم يكن طلق حدثنا محمد بن يحيى قال أخبرنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية كان الرجل يطلق
الثلاث والعشر وأكثر من ذلك ثم يراجع ما كانت في العدة فجعل الله حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان أهل الجاهلية يطلق أحدهم امرأته ثم يراجعها لا حد في ذلك هي امرأته ما راجعها في عدتها فجعل الله حد ذلك
يصير إلى ثلاثة قروء وجعل حد الطلاق ثلاث تطليقات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الطلاق مرتان
قال كان الطلاق قبل أن يجعل الله الطلاق ثلاثا ليس له أمد يطلق الرجل امرأته مائة ثم إن أراد أن يراجعها قبل أن تحل كان ذلك له
وطلق رجل امرأته حتى إذا كادت أن تحل ارتجعها ثم استأنف بها طلاقا بعد ذلك ليضارها بتركها حتى إذا كانت قبل انقضاء عدتها
راجعها وصنع ذلك مرارا فلما علم الله ذلك منه جعل الطلاق ثلاثا مرتين ثم بعد المرتين إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أما قوله الطلاق مرتان
فهو الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة حدثنا هناد قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله الطلاق مرتان فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان قال إذا أراد الرجل أن يطلق امرأته فيطلقها تطليقتين فإن أراد أن يراجعها كانت له عليها رجعة
فإن شاء طلقها أخرى فلم تحل له حتى تنكح زوجا غيره. فتأويل الآية على هذا الخبر الذي ذكرنا عدد الطلاق الذي لكم أيها الناس فيه على
أزواجكم الرجعة إذا كن مدخولا بهن تطليقتان ثم الواجب على من راجع منكم بعد التطليقتين إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
فإنه لا رجعة له بعد التطليقتين إن سرحها فطلقها الثالثة. وقال آخرون إنما أنزلت هذه الآية على نبي الله صلى الله عليه وسلم
تعريفا من الله تعالى ذكره عباده سنة طلاقهم نساءهم إذا أرادوا طلاقهن لا دلالة على العدد الذي به تبين المرأة من زوجها
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مطرف عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله الطلاق مرتان
فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال يطلقها بعد ما تطهر من قبل جماع ثم يدعها حتى تطهر مرة أخرى ثم يطلقها إن شاء ثم إن
أراد أن يراجعها راجعها ثم إن شاء طلقها وإلا تركها حتى تتم ثلاث حيض وتبين منه به حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال إذا طلق الرجل
امرأته تطليقتين فليتق الله في التطليقة الثالثة فإما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها أو يسرحها بإحسان فلا يظلمها من حقها شيئا
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
قال يطلق الرجل امرأته طاهرا من غير جماع فإذا حاضت ثم طهرت فقد تم القرء ثم يطلق الثانية كما طلق الأولى فإن أحب أن يفعل

فإذا طلق الثانية ثم حاضت الحيضة الثانية فهما تطليقتان وقرآن ثم قال الله تعالى ذكره في الثالثة فإمساك بمعروف أو تسريح
بإحسان فيطلقها في ذلك القرء كله إن شاء حين يجمع عليه ثيابها حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال فحاضت الحيضة الثانية كما طلق الأولى فهاتان تطليقتان وقرآن ثم قال الثالثة وسائر
الحديث مثل حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم فتأويل الآية على قول هؤلاء سنة الطلاق التي سننتها وأبحتها لكم إذا أردتم طلاق
نسائكم أن تطلقوهن ثنتين في كل طهر واحدة ثم الواجب بعد ذلك عليكم إما أن تمسكوهن بمعروف أو تسرحوهن بإحسان قال الذي
هو أولى بظاهر التنزيل ما قاله عروة وقتادة ومن قال مثل قولهما من أن الآية إنما هي دليل على عدد الطلاق الذي يكون به التحريم
وبطول الرجعة فيه والذي يكون فيه الرجعة منه وذلك أن الله تعالى ذكره قال في الآية التي تتلوها فإن طلقها فلا تحل له
من بعد حتى تنكح زوجا غيره فعرف عباده القدر الذي به تحرم المرأة على زوجها إلا بعد زوج ولم يبين فيها الوقت الذي يجوز الطلاق
فيه والوقت الذي لا يجوز ذلك فيه فيكون موجها تأويل الآية إلى ما روي عن ابن مسعود ومجاهد ومن قال بمثل قولهما فيه.
وأما قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فإن في تأويله وفيما عني به اختلافا بين أهل التأويل فقال بعضهم عنى
الله تعالى ذكره بذلك الدلالة على اللازم للأزواج المطلقات اثنتين بعد مراجعتهم إياهن من التطليقة الثانية من عشرتهن
بالمعروف أو فراقهن بطلاق ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطاء الطلاق مرتان قال يقول عند الثالثة إما أن تمسك بمعروف وإما أن تسرح بإحسان وغيره قال لمان قال
فقال مجاهد الرجل أملك بامرأته في تطليقتين من غيره فإذا تكلم الثالثة فليست منه بسبيل وتعتد لغيره حدثني أبو السائب
قال حدثنا أبو معاوية عن إسماعيل بن سميع عن أبي رزين قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أرأيت قوله الطلاق
مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فأين الثالثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
هي الثالثة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا سفيان عن إسماعيل بن سميع عن
أبي رزين قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الطلاق مرتان فأين الثالثة قال إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن إسماعيل عن أبي رزين قال قال رجل يا رسول الله يقول
الله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف فأين الثالثة قال التسريح بإحسان حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال
حدثنا سفيان عن ابن جريج عن مجاهد أو تسريح بإحسان قال في الثالثة. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة قال كان الطلاق ليس له وقت حتى أنزل الله الطلاق مرتان قال الثالثة إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.
وقال آخرون بل عنى الله بذلك الدلالة على ما يلزمهم لهن بعد التطليقة الثانية من مراجعة بمعروف أو تسريح
بإحسان بترك رجعتهن حتى تنقضي عدتهن فيصرن أملك بأنفسهن وأنكروا قول الأولين الذين قالوا إنه دليل على التطليقة
الثالثة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله فإمساك بمعروف أو تسريح
بإحسان إذا طلق واحدة أو اثنتين إما يمسك ويمسك يراجع بمعروف وإما سكت عنها حتى تنقضي عدتها فتكون أحق بنفسها
حدثنا علي بن عبد الأعلى قال حدثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح بإحسان قال التسريح أن يدعها حتى تمضي عدتها
حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح
بإحسان قال يعني تطليقتين بينهما مراجعة فأمر أن يمسك أو يسرح بإحسان قال فإن هو طلقها ثالثة فلا تحل له حتى
تنكح زوجا غيره. وكأن قائلي هذا القول الذي ذكرناه عن السدي والضحاك ذهبوا إلى أن معنى الكلام الطلاق مرتان فإمساك
في كل واحدة منهما لهن بمعروف أو تسريح لهن بإحسان وهذا مذهب مما يحتمله ظاهر التنزيل لولا الخبر الذي ذكرته عن النبي صلى الله
عليه وسلم الذي رواه إسماعيل بن سميع عن أبي رزين فإن اتباع الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بنا من غيره فإذ كان
ذلك هو الواجب فبين أن تأويل الآية الطلاق الذي لأزواج النساء على نسائهم فيه الرجعة مرتان ثم الأمر بعد ذلك إذا راجعوهن
في الثانية إما إمساك بمعروف وإما تسريح منهم لهن بإحسان بالتطليقة الثالثة حتى تبين منهم فتبطل ما كان لهم عليهن من
الرجعة ويصرن أملك بأنفسهن منهم. فإن قال قائل وما ذلك الإمساك الذي هو بمعروف قيل هو ما حدثني به علي بن عبد
الأعلى المحاربي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك في قوله فإمساك بمعروف قال المعروف أن يحسن صحبتها
حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فإمساك بمعروف قال ليتق
الله في التطليقة الثالثة فإما يمسكها بمعروف فيحسن صحابتها فإن قال فما التسريح بإحسان قيل هو ما حدثني به المثنى
قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس أو تسريح بإحسان قيل يسرحها ولا يظلمها من حقها شيئا حدثنا

محمد بن سعد

محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان قال هو الميثاق
الغليظ حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أو تسريح بإحسان قال الإحسان أن يوفيها حقها فلا يؤذيها
ولا يشتمها. حدثنا علي بن عبد الأعلى قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جويبر عن الضحاك أو تسريح بإحسان والتسريح
بإحسان أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهرا إن كان لها عليه إذا طلقها فذلك التسريح بإحسان والمتعة على قدر
الميسرة. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله وأخذن
منكم ميثاقا غليظا قال قوله فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان فإن قال قائل فما الرافع للإمساك والتسريح قيل
محذوف اكتفي بدلالة ما ظهر من الكلام من ذكره ومعناه الطلاق مرتان فالأمر الواجب حينئذ إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
وقد بينا ذلك مفسرا في قوله فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع. **القول**
في تأويل قوله ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله يعني تعالى ذكره بقوله ولا يحل لكم
أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا ولا يحل لكم أيها الرجال أن تأخذوا من نسائكم إذا أنتم أردتم طلاقهن لطلاقكم وفراقكم إياهن
شيئا مما أعطيتموهن من الصداق وسقتم إليهن بل الواجب عليكم تسريحهن بإحسان وذلك إيفاؤهن حقوقهن من الصداق
والمتعة وغير ذلك مما يجب لهن عليكم إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله. واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم إلا أن
يخافا ألا يقيما حدود الله وذلك قراءة عظم أهل الحجاز والبصرة بمعنى إلا أن يخاف الرجل والمرأة ألا يقيما حدود الله وقد ذكر أن
ذلك في قراءة أبي بن كعب إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني ثور
عن ميمون بن مهران قال في حرف أبي إن الفداء تطليقة قال فذكرت ذلك لأيوب فأتينا رجلا عنده مصحف قديم لأبي خرج من ثقة
فقرأناه فإذا فيه إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله فإن ظنا ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به لا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره. والعرب قد تضع الظن موضع الخوف والخوف موضع الظن في كلامها لتقارب معنييهما كما قال الشاعر

أتاني كلام عن نصيب يقوله ... وما خفت يا سلام أنك عائبي

بمعنى ما ظننت. وقرأه آخرون من أهل المدينة والكوفة إلا أن يخافا فأما قارئ ذلك كذلك من أهل الكوفة فإنه ذكر عنه أنه قرأه كذلك اعتبارا منه بقراءة ابن مسعود وذكر أنه في قراءة
ابن مسعود إلا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله وقراءة ذلك كذلك اعتبارا بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه خطأ وذلك أن ابن
مسعود إن كان قرأه كما ذكر عنه فإنما أعمل الخوف في أن وحدها وذلك غير مدفوعة صحته كما قال الشاعر

إذا مت فادفني إلى أصل كرمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

فأما قارئه إلا أن يخافا بذلك المعنى فقد
أعمل في متروكة تسميته وفي أن فأعمله في ثلاثة أشياء أحدها المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله وفي أن التي تنوب عن شيئين
ولا تقول العرب في كلامها ظنا أن يقوما ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة على غير هذا الوجه الذي قرأه من ذكرنا قراءته كذلك
اعتبارا بقراءة عبد الله التي وصفنا ولكن على أن يكون مرادا به إذا قرئ كذلك إلا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله أو على أن لا يقيما
حدود الله فيكون العامل في أن غير الخوف ويكون الخوف عاملا فيما لم يسم فاعله وذلك هو الصواب عندنا من القراءة لدلالة
ما بعده على صحته وهو قوله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فكان بينا أن الأول بمعنى إلا أن تخافوا ألا يقيما حدود الله فإن قال
قائل وأية حال الحال التي يخاف عليهما ألا يقيما حدود الله حتى يجوز للرجل أن يأخذ حينئذ منها ما آتاها قيل حال نشوزها وإظهارها
له بغضته حتى يخاف عليها ترك طاعة الله فيما لزمها لزوجها من الحق ويخاف على زوجها بتقصيرها في أداء حقوقه التي ألزمها
الله له تركه أداء الواجب لها عليه فذلك حين الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله فيطيعاه فيما ألزم كل واحد منهما لصاحبه والحال
التي أباح النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخذ ما كان آتى زوجته إذ نشزت عليه بغضا منها له كما حدثنا محمد بن
عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال قرأت على فضيل عن أبي جرير أنه سأل عكرمة هل كان للخلع أصل قال كان ابن عباس يقول
إن أول خلع كان في الإسلام أخت عبد الله بن أبي أنها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا يجمع رأسي ورأسه شيء
أبدا إني رفعت جانب الخباء فرأيته أقبل في عدة فإذا هو أشدهم سوادا وأقصرهم قامة وأقبحهم وجها فقال زوجها يا رسول الله إني
أعطيتها أفضل مالي حديقة لي فإن ردت علي حديقتي قال ما تقولين قالت نعم وإن شاء زدته قال ففرق بينهما حدثنا محمد بن معمر
قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا أبو عمرو السدوسي عن عبد الله يعني ابن أبي بكر عن عمرة عن عائشة أن حبيبة ابنة سهل كانت تحت ثابت
ابن قيس بن شماس فضربها فكسر بعضها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصبح فاشتكته فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثابتا فقال خذ بعض مالها وفارقها فقال ويصلح ذاك يا رسول الله قال نعم قال فإني أصدقتها حديقتين وهما بيدها

فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذ منها وفارقها ففعل حدثنا ابن بشار قال حدثنا روح قال اخبرنا مالك عن يحيى عن عمرة انها اخبرته
عن حبيبة بنت سهل الانصارية انها كانت تحت ثابت بن قيس بن شماس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم راها عند بابه بالغلس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه قالت انا حبيبة ابنة سهل لا انا ولا ثابت بن قيس لزوجها فلما جاء ثابت بن قيس قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه حبيبة ابنة سهل قد ذكرت ما شاء الله ان تذكر فقالت حبيبة يا رسول الله كلما اعطاني عندي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ منها فاخذ منها وجلست في بيتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا
الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن رباح عن جميلة ابنة ابي بن سلول انها كانت عند ثابت بن قيس فنشزت عليه فارسل اليها
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا جميلة ما كرهت من ثابت قالت والله ما كرهت منه دينا ولا خلقا الا اني كرهت دمامته فقال لها
اتردين الحديقة قالت نعم فردت الحديقة وفرق بينهما وقد ذكر ان هذه الاية نزلت في شانهما اعني في شان ثابت بن قيس وزوجته
هذه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس وفي حبيبة قال
وكانت اشتكته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله تردين عليه حديقته فقالت نعم فدعاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فذكر ذلك له فقال ويطيب لي ذلك قال نعم قال ثابت قد فعلت فنزلت ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا
ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها
واما اهل التاويل فانهم اختلفوا في معنى الخوف منهما الا يقيما حدود الله فقال بعضهم ذلك هو ان يظهر من المراة سوء الخلق
والعشرة لزوجها فاذا ظهر ذلك منها حل له اخذ ما اعطته من فدية على فراقها ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال
حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يكون النشوز
وسوء الخلق من قبلها فتدعوك الى ان تفتدي منك فلا جناح عليك فيما افتدت به حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
قال ابن جريج اخبرني هشام بن عروة ان عروة كان يقول لا يحل الفداء حتى يكون الفساد من قبلها ولم يكن يقول لا يحل له حتى تقول
لا ابر لك قسما ولا اغتسل من جنابة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال اخبرني عمرو بن دينار قال قال جابر بن زيد
اذا كان النشز من قبلها حل الفداء حدثنا الربيع بن سليمان قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن ابي الزناد عن هشام بن عروة ان اباه كان
يقول اذا كان سوء الخلق وسوء العشرة من قبل المراة فذلك يحل خلعها حدثني علي بن سهل قال حدثنا محمد بن كثير عن حماد عن هشام عن
ابيه انه قال لا يصلح الخلع حتى يكون الفساد من قبل المراة حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن يزيد عن اسماعيل عن
عامر ان امراة قالت لزوجها لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة قال ما هذا وحرك يده لا ابر لك قسما ولا اطيع
لك امرا اذا كرهت المراة زوجها فلياخذه وليتركها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير
انه قال في المختلعة يعظها فان انتهت والا هجرها فان انتهت والا ضربها فان انتهت والا رفع امرها الى السلطان فيبعث حكما
من اهله وحكما من اهلها فيقول الحكم الذي من اهلها يفعل بها كذا ويفعل بها كذا ويقول الحكم الذي من اهله يفعل به كذا ويفعل به
كذا فايهما كان اظلم رده السلطان واخذ فوق يده وان كانت ناشزا امره ان يخلع حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله الطلاق مرتان فامساك بمعروف الى قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا كانت المراة
راضية مغتبطة مطيعة فلا يحل له ان يضربها حتى تفتدي منه فان اخذ منها شيئا على ذلك فما اخذ منها فهو حرام واذا كان النشوز
والبغض والظلم من قبلها فقد حل له ان ياخذ منها ما افتدت به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا يقيما حدود الله قال لا يحل للرجل ان يختلع امراته الا ان
يوتى ذلك منها فاما ان يكون يضارها حتى تختلع فان ذلك لا يصلح ولكن اذا نشزت فاظهرت له البغضاء واسات
عشرته فقد حل له خلعها حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما
اتيتموهن شيئا قال الصداق الا ان يخافا الا يقيما حدود الله وحدود الله ان تكون المراة ناشزا فان الله امر الزوج ان يعظها
بكتاب الله فان قبلت والا هجرها والهجران ان لا يجامعها ولا يضاجعها على فراش واحد ويوليها ظهره ولا يكلمها فان ابت غلظ لها القول
بالشتيمة لترجع الى طاعته فان ابت فالضرب ضرب غير مبرح فان ابت الا جماحا فقد حل له منها الفدية وقال اخرون بل
الخوف من ذلك الا تبر له قسما ولا تطيع له امرا وتقول لا اغتسل لك من جنابة ولا اطيع لك امرا فحينئذ تحل له عندهم اخذ ما اتاها
على فراقه اياها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال قال الحسن اذا قالت
لا اغتسل لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا فحينئذ حل الخلع حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن قال اذا قالت المراة لزوجها لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اغتسل لك من جنابة ولا اقيم حدا من

حدود الله

حدود الله فقد حل له مالها حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن محمد بن سالم قال سالت الشعبي قلت متى
يحل للرجل ان ياخذ من مال امراته قال اذا اظهرت بغضه وقالت لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي انه كان يعجب من قول من يقول لا تحل الفدية حتى تقول لا اغتسل لك من جنابة وقال ان الزاني يزني
ثم يغتسل حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في الناشز قال ان المراة ربما عصت زوجها ثم اطاعته
ولكن اذا عصته فلم تبر قسمه فعند ذلك تحل الفدية حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا يحل لكم ان
تاخذوا مما اتيتموهن شيئا لا يحل له ان ياخذ من مهرها شيئا الا ان يكون خافا ان لا يقيما حدود الله فاذا لم يقيما حدود
الله فقد حل له الفدى وذلك ان تقول له والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك امرا ولا اكرم لك نفسا ولا اغتسل لك من جنابة
فهو حدود الله واذا قالت ذلك فقد حل الفدا للزوج ان ياخذه ويطلقها حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا
عنبسة عن علي بن بذيمة عن مقسم في قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يقول الا ان يفحشن في قراءة ابن مسعود
قال اذا عصتك واذتك فقد حل لك ما اخذت منها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
في قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا قال الخلع قال ولا يحل له الا ان تقول المراة لا ابر قسمه ولا اطيع امره فيقبله
خيفة ان يسيء اليها ان امسكها ويتعدى الحق وقال اخرون بل الخوف من ذلك ان تبتدئ له بلسانها قولا انها له كارهة
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن ايوب بن موسى
عن عطاء بن ابي رباح قال يحل الخلع ان تقول المراة لزوجها اني لاكرهك وما احبك ولقد خشيت ان انام في جنبك ولا اؤدي حقك
وتطيب نفسا بالخلع وقال اخرون بل الذي يبيح له اخذ الفدية ان يكون خوف ان لا يقيما حدود الله منهما جميعا لكراهة
كل واحد منهما صحبة الاخر ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن
عامر وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود قال قال عامر احل له مالها بنشوزه ونشوزها حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية قال قال ابن جريج قال طاوس يحل الفدا ما قال الله تعالى ذكره ولم يكن يقول قول السفهاء لا ابر لك
قسما ولكنه يحل الفدا ما قال الله تعالى ذكره الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فيما افترض لكل واحد منهما على صاحبه من العشرة
والصحبة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن محمد بن اسحاق قال سمعت القاسم بن محمد يقول الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله قال فيما افترض الله عليهما في العشرة والصحبة حدثنا المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني ابن شهاب
قال اخبرني سعيد بن المسيب قال لا يحل الخلع حتى يخافا ان لا يقيما حدود الله في العشرة التي بينهما واولى هذه الاقوال
بالصحة قول من قال لا يحل للرجل اخذ الفدية من امراته على فراقه اياها حتى يكون خوف معصية الله من كل واحد منهما على نفسه
في تفريطه في الواجب عليه لصاحبه منهما جميعا على ما ذكرناه عن طاوس والحسن ومن قال في ذلك مثل قولهما لان الله تعالى
ذكره انما اباح للزوج اخذ الفدية من امراته عند خوف المسلمين عليهما الا يقيما حدود الله فان قال قايل فان كان الامر كما
وصفت فالواجب ان يكون حراما على الرجل قبول الفدية منها اذا كان النشوز منها دونه حتى يكون منه من الكراهة لها مثل الذي يكون
منها له قيل له ان الامر في ذلك بخلاف ما ظننت وذلك ان في نشوزها عليه داعية له الى التقصير في واجبها ومجازاتها
بسوء فعلها به وذلك هو المعنى الذي يوجب للمسلمين الخوف عليهما ان لا يقيما حدود الله فاما اذا كان التفريط من كل واحد
منهما في واجب حق صاحبه قد وجد وسوء الصحبة والعشرة قد ظهر للمسلمين فليس هناك للخوف موضع اذ كان المخوف
قد وجد وانما يخاف وقوع الشيء قبل حدوثه فاما بعد حدوثه فلا وجه للخوف منه ولا الزيادة في مكروهه

القول

في تاويل قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله اختلف اهل التاويل في تاويل حدود الله التي اذا خيف من الزوج والمراة ان لا يقيماها
حلت له الفدية من اجل الخوف عليهما بتضييعها فقال بعضهم هو استخفاف المراة بحق زوجها وسوء طاعتها اياه واذاها له
بالكلام ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان خفتم الا يقيما
حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هو تركها اقامة حدود الله واستخفافا بحق زوجها وسوء خلقها فتقول له والله
لا ابر لك قسما ولا اطا لك مضجعا ولا اطيع لك امرا فاذا فعلت ذلك فقد حل له منها الفدية حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى
ابن ابي زائدة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن في قوله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال اذا قالت
لا اغتسل لك من جنابة حل له ان ياخذ منها حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال حدثنا
يونس عن الزهري قال يحل الخلع حين يخافا ان لا يقيما حدود الله واداء حدود الله في العشرة التي بينهما وقال اخرون معنى
ذلك فان خفتم الا تطيعا الله ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر

فإن خفتم ألا يقيما حدود الله قال إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الحدود الطاعة والصواب من القول في ذلك فإن خفتم ألا يقيما ما أوجب الله عليهما من الفرائض فيما ألزم كل واحد منهما من الحق لصاحبه من العشرة بالمعروف والصحبة بالجميل فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد يدخل في ذلك ما رويناه عن ابن عباس والشعبي وما رويناه عن الحسن والزهري لأن من الواجب للزوج على المرأة طاعته فيما أوجب الله طاعته فيه ألا تؤذيه بقول ولا تمتنع عليه إذا دعاها لحاجته فإذا خالفت ما أمرها الله به من ذلك كانت قد ضيعت حدود الله التي أمرها بإقامتها وأما معنى إقامة حدود الله فإنه العمل بها والمحافظة عليها وترك تضييعها وقد بينا ذلك فيما مضى قبل من كتابنا هذا بما يدل على صحته

القول في تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به يعني تعالى ذكره بذلك فإن خفتم أيها المؤمنون ألا يقيما الزوجان ما حد الله لكل واحد منهما على صاحبه من حق وألزمه له من فرض وخشيتم عليهما تضييع فرض الله وتعدي حدوده في ذلك فلا جناح حينئذ عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها ولا حرج عليهما فيما أعطت هذه على فراق زوجها إياها ولا على هذا فيما أخذ منها من الجعل والعوض عليه فإن قال قائل وهل كانت المرأة حرجة لو كان الضرار من الرجل بها حتى اختلعت منه فيكون لا جناح عليهما فيما أعطته من الفدية على فراقها إذا كان النشوز من قبلها قيل لو علمت في حال ضراره بها ليأخذ منها ما آتاها أن ضراره ذلك إنما هو ليأخذ ما حرم الله عليه أخذه منها على الوجه الذي نهاه الله عن أخذه منها ثم قدرت أن تمتنع من إعطائه بما لا ضرر عليها في نفس ولا في دين ولا حق عليها في ذمة لم يحل لها إعطاؤه ذلك إلا على وجه طيب النفس منها بإعطائه إياه وعلى ما يحل له أخذه منها لأنها متى أعطته ما لا يحل له أخذه منها وهي قادرة على منعه ذلك بما لا ضرر عليها في نفس ولا دين ولا في حق لها تخاف ذهابه فقد شاركته في الإثم بإعطائه ما لا يحل له أخذه منها على الوجه الذي أعطته عليه فلذلك وضع عنها الجناح إذا كان النشوز من قبلها وأعطته ما أعطته من الفدية بطيب نفس ابتغاء منها بذلك سلامتها وسلامة صاحبها من الوزر والمأثم وهي إذا أعطته على هذا الوجه باستحقاق الأجر والثواب من الله أولى إن شاء الله من الجناح والحرج ولذلك قال تعالى ذكره فلا جناح عليهما فوضع الحرج عنها فيما أعطته على هذا الوجه من الفدية على فراقه إياها وعنه فيما قبض منها إذ كانت معطية على المعنى الذي وصفنا وكان قابضا منها ما أعطته من غير ضرار بل طلب السلامة لنفسه ولها في أديانهما وحذار الأوزار والمأثم وقد يتجه قوله فلا جناح عليهما وجها آخر من التأويل وهو أنها لو بذلت ما بذلت من الفدية على غير الوجه الذي أذن نبي الله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت بن قيس بن شماس وذلك لكراهتها أخلاق زوجها أو دمامة خلقه وما أشبه ذلك من الأمور التي يكرهها الناس بعضهم من بعض ولكن على الانصراف منها بوجهها إلى آخر غيره على وجه الفساد وما لا يحل لها كان حراما عليها أن تعطي على مسألتها إياه فراقها على ذلك الوجه شيئا لأن مسألتها إياه أن يخلعها على ذلك الوجه الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سماها منافقة فما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا المعتمر ابن سليمان عن ليث عن أبي إدريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة وقال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال حدثنا مزاحم ابن ذواد بن علبة عن أبيه عن ليث بن أبي سليم عن أبي الخطاب عن أبي زرعة عن أبي إدريس عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المختلعات هن المنافقات حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص بن بشر قال حدثنا قيس بن الربيع عن أشعث بن سوار عن الحسن عن ثابت بن يزيد عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المختلعات المنتزعات هن المنافقات حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قالا جميعا حدثنا أيوب عن أبي قلابة عمن حدثه عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة حدثنا المثنى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه فإذا كان من وجوه افتداء المرأة نفسها من زوجها ما يكون به حرجة وعليها في افتدائها نفسها على ذلك الحرج والجناح وكان من وجوهه ما يكون الحرج والجناح فيه على الرجل دون المرأة ومنه ما يكون عليهما ومنه ما لا يكون عليهما فيه حرج ولا جناح قيل في الوجه الذي لا حرج عليهما فيه لا جناح إذ كان فيما حاولا وقصدا من افتراقهما بالجعل الذي بذلته المرأة لزوجها لا جناح عليهما فيما افتدت به من الوجه الذي أبيح لهما وذلك أن يخافا ألا يقيما حدود الله بمقام كل واحد منهما على صاحبه وقد زعم بعض أهل العربية أن في ذلك وجهين أحدهما أن يكون مرادا به فلا جناح على الرجل فيما افتدت به المرأة دون المرأة وإن كانا قد ذكرا جميعا كما قال في سورة الرحمن يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج كما زعم اللؤلؤ والمرجان من الملح لا من العذب قال ومنه قوله فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما وإنما الناسي صاحب موسى وحده قال ومثله في الكلام أن يقول عندي دابتان أركبهما وأستقي عليهما وإنما تركب إحداهما ويستقى على

الاخرى

الأخرى وهذا من سعة العربية التي يحتج بسعتها في الكلام قال والوجه الآخر أن يشتركا جميعا في أن لا يكون عليهما جناح إذ كانت تعطي ما قد نفي عن الزوج فيه الإثم اشتركت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت إلى مثل ذلك قال أبو جعفر فلم يصب الصواب في واحد من الوجهين ولا في احتجاجه بما احتج به من قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فأما قوله فلا جناح عليهما فقد بينا وجه صوابه وسنبين وجه قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان في موضعه إذا أتينا عليه إن شاء الله وإنما خطأنا قوله ذلك لأن الله تعالى ذكره قد أخبر عن وضعه الحرج عن الزوجين إذا افتدت المرأة من زوجها على ما أذن وأخبر عن البحرين أن منهما يخرج اللؤلؤ والمرجان فأضاف إلى اثنين فلو جاز لقائل أن يقول إنما أريد به الخبر عن أحدهما فيما لم يكن مستحيلا أن يكون عنهما جاز في كل خبر كان عن اثنين غير مستحيلة صحته أن يكون عنهما أن يقال إنما هو خبر عن أحدهما وذلك قلب المفهوم من كلام الناس والمعروف من استعمالهم في مخاطباتهم وغير جائز حمل كتاب الله ووحيه تعالى ذكره على الشواذ من الكلام وله في المفهوم الجاري بين الناس وجه صحيح موجود

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به أمعني به أنهما موضوع عنهما الجناح في كل ما افتدت به المرأة نفسها من شيء أم في بعضه فقال بعضهم عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من صداقها الذي كان آتاها زوجها الذي تختلع منه واحتجوا في قولهم ذلك بأن آخر الآية مردود على أولها وأن معنى الكلام ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به مما آتيتموهن قالوا فالذي أحله الله لهما من ذلك عند الخوف عليهما ألا يقيما حدود الله هو الذي كان حظر عليهما قبل حال الخوف عليهما من ذلك واحتجوا في ذلك بقصة ثابت بن قيس بن شماس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أمر امرأته إذ نشزت عليه أن ترد ما كان ثابت أصدقها وأنها عرضت الزيادة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أنه كان يقول لا يصلح له أن يأخذ منها أكثر مما ساق إليها ويقول إن الله يقول فلا جناح عليهما فيما افتدت به منه يقول من المهر وكذلك كان يقرؤها فيما افتدت به منه حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا بشر بن بكر عن الأوزاعي قال سمعت عمرو بن شعيب وعطاء بن أبي رباح والزهري يقولون في الناشز لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها حدثنا علي بن سهل قال حدثنا الوليد قال حدثنا أبو عمرو عن عطاء قال الناشز لا يأخذ منها إلا ما ساق إليها حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء أنه كره أن يأخذ في الخلع أكثر مما أعطاها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا ابن إدريس عن أشعث عن الشعبي قال كان يكره أن يأخذ الرجل من المختلعة فوق ما أعطاها وكان يرى أن يأخذ دون ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي حصين عن الشعبي قال لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي أنه كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها يعني المختلعة حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن الحكم بن عتيبة قال كان علي رضي الله عنه يقول لا يأخذ من المختلعة فوق ما أعطاها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم أنه قال في المختلعة أحب إلي أن لا يزداد حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد عن حميد أن الحسن كان يكره أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن مطر أنه سأل الحسن أو أن الحسن سئل عن رجل تزوج امرأة على مائتي درهم فأراد أن يخلعها هل له أن يأخذ أربعمائة فقال لا والله ذاك أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها قال معمر وبلغني عن علي أنه كان يرى أن لا يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن ابن المسيب قال ما أحب أن يأخذ منها كل ما أعطاها حتى يدع لها منه ما يعيشها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه أنه كان يقول في المفتدية لا يحل له أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال لا يحل للرجل أن يأخذ من امرأته أكثر مما أعطاها

وقال آخرون بل عنى بذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من قليل ما تملكه وكثيره واحتجوا لقولهم ذلك بعموم الآية وأنه غير جائز إحالة ظاهر عام إلى باطن خاص إلا بحجة يجب التسليم لها وأن لا آية مراد بها بعض الفدية دون بعض من أصل أو قياس فهي على ظاهرها وعمومها

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن كثير مولى سمرة أن عمر أتي بامرأة ناشز فأمر بها إلى بيت كثير الزبل ثلاثا ثم دعا بها فقال كيف وجدت فقالت ما وجدت راحة منذ كنت عنده إلا هذه الليالي التي حبستني فقال لزوجها اخلعها ولو من قرطها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن كثير مولى ابن سمرة قال أخذ عمر بن الخطاب امرأة ناشزا فوعظها فلم تقبل بخير فحبسها في بيت كثير الزبل ثلاثة أيام وذكر نحو حديث ابن علية

حدثنا ابن بشار ومحمد بن يحيى قالا حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن حميد بن عبد الرحمن أن امرأة أتت عمر بن الخطاب
فشكت زوجها فقال لها ناشز فأباتها في بيت الزبل فلما أصبحت قال لها كيف وجدت مكانك قالت ما كنت عنده ليلة
أقر لعيني من هذه الليلة فقال خذ ولو عقاصها حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع أن
مولاة لصفية اختلعت من زوجها بكل شيء تملكه فلم يعب ذلك ابن عمر حدثنا محمد بن عبد الأعلى ومحمد بن المثنى قالا
حدثنا معتمر قال سمعت عبيد الله يحدث عن نافع قال ذكر لابن عمر مولاة له اختلعت من زوجها بكل مالها فلم يعب ذلك عليها
ولم ينكره حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا هشيم عن حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه كان لا يرى بأسا
أن يأخذ منها أكثر مما أعطاها ثم تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم قال في الخلع خذ ما دون عقاص شعرها وإن كانت المرأة لتفتدي ببعض
مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مغيرة عن إبراهيم قال الخلع ما دون عقاص الرأس
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن إبراهيم أنه قال في المختلعة خذ منها ولو عقاصها
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال الخلع بما دون عقاص الرأس وقد تفتدي المرأة ببعض
مالها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل أن الربيع بنت معوذ بن عفراء
حدثته قالت كان لي زوج يقل علي الخير إذا حضرني ويحرمني إذا غاب قالت فكانت مني زلة يوما فقلت له أختلع منك بكل
شيء أملكه قال نعم قالت ففعلت قالت فخاصم عمي معاذ بن عفراء إلى عثمان بن عفان فأجاز الخلع وأمره أن يأخذ عقاص
رأسي فما دونه أو قالت ما دون عقاص الرأس حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا
الحسن بن يحيى عن الضحاك عن ابن عباس قال لا بأس بما خلعها به من قليل أو كثير ولو عقصها حدثني المثنى قال حدثنا حبان
ابن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حجاج عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن شاء أخذ منها أكثر مما أعطاها ٥
حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عمرو بن دينار أنه سمع عكرمة يقول
قال ابن عباس ليأخذ منها حتى قرطها يعني في الخلع حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله قال أخبرنا مالك بن أنس
عن نافع عن مولاة لصفية ابنة أبي عبيد أنها اختلعت من زوجها بكل شيء لها فلم ينكر ذلك عبد الله بن عمر حدثني المثنى قال حدثنا
الحجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا حميد عن رجاء بن حيوة عن قبيصة بن ذؤيب أنه تلا هذه الآية فلا جناح عليهما فيما افتدت
به قال يأخذ أكثر مما أعطاها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يزيد وشهاب بن يوسف وابن أبي عدي عن حميد قال قلت
لرجاء بن حيوة إن الحسن يقول في المختلعة لا يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا قال رجاء فإن
قبيصة بن ذؤيب كان يرخص أن يأخذ أكثر مما أعطاها ويتأول فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقال آخرون
هذه الآية منسوخة بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا
ذكر من قال ذلك حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا عقبة بن أبي الصهباء قال
سألت بكرا عن المختلعة أيأخذ منها شيئا قال لا وقرأ وأخذن منكم ميثاقا غليظا حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
عقبة بن أبي الصهباء قال سألت بكر بن عبد الله عن رجل تريد امرأته منه الخلع قال لا يحل له أن يأخذ منها شيئا قلت يقول الله
تعالى ذكره في كتابه فلا جناح عليهما فيما افتدت به قال هذه نسخت قلت فأين جعلت قال جعلت في سورة النساء
قول الله تعالى ذكره وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا
وإثما مبينا حتى بلغ ميثاقا غليظا وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال إذا خيف من الرجل والمرأة أن لا يقيما
حدود الله على سبيل ما قدمنا البيان عنه فلا حرج عليهما فيما افتدت به المرأة نفسها من زوجها من قليل ما تملكه وكثيره
مما يجوز للمسلمين أن يملكوه وإن أتى ذلك على جميع ملكها لأن الله تعالى ذكره لم يخص ما أباح لهما من ذلك على حد لا يجاوز بل أطلق
ذلك في كل ما افتدت به غير أني أختار للرجل استحبابا لا تحريما إذا تبين من امرأته أن افتداءها منه لغير معصية الله بل خوفا
على دينها أن يفارقها بغير فدية ولا جعل فإن شحت نفسه بذلك فلا يبلغ بما يأخذ منها جميع ما آتاها فأما ما قال بكر بن عبد
الله من أن هذا الحكم في هذه الآية منسوخ بقوله وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا
فقول لا معنى له فنتشاغل بالإبانة عن خطئه لمعنيين أحدهما إجماع الجميع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المسلمين
على تخطئته وإجازة أخذ الفدية من المفتدية نفسها لزوجها وفي ذلك الكفاية عن الاستشهاد على خطئه بغيره والآخر أن الآية
في سورة النساء إنما حرم الله فيها على زوج المرأة أن يأخذ منها شيئا مما آتاها إذا أراد الرجل استبدال زوج بزوج من غير

أن يكون هنالك خوف من المسلمين عليهما بمقام أحدهما على صاحبه أن لا يقيما حدود الله ولا نشوز من المرأة على الرجل وإذا كان
الأمر كذلك فقد تبين أن أخذ الزوج من امرأته مالا على وجه الإكراه لها والإضرار بها حتى تعطيه شيئا من مالها على فراقها حرام
ولو كان ذلك حبة فضة فصاعدا وأما الآية التي في سورة البقرة فإنها إنما دلت على إباحة الله تعالى ذكره له أخذ الفدية منها
في حال الخوف عليهما أن لا يقيما حدود الله بنشوز المرأة وطلبها فراق الرجل ورغبته فيها فالأمر الذي أذن به للزوج أخذ الفدية
من المرأة في سورة البقرة ضد الأمر الذي نهى من أجله عن أخذ الفدية في سورة النساء كما الحظر في سورة النساء غير الطلاق والإباحة
في سورة البقرة فإنما يجوز في الحكمين أن يقال أحدهما ناسخ للآخر إذا اتفقت معاني المحكوم فيه ثم خولف بين الأحكام فيه
باختلاف الأوقات والأزمنة فأما اختلاف الأحكام باختلاف معاني المحكوم فيه في حال واحدة ووقت واحد فذلك هو الحكمة
البالغة والمفهوم في العقل والفطرة وهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل وأما الذي قاله الربيع بن أنس من أن معنى الآية فلا
جناح عليهما فيما افتدت به منه يعني بذلك مما آتيتموهن فنظير قول بكر في دعواه نسخ قوله فلا جناح عليهما فيما افتدت به بقوله
وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا لادعائه في كتاب الله ما ليس بموجود في مصاحف المسلمين رسمه ويقال
لمن قال بقوله قد قال من قد علمت من أئمة المسلمين إنما معنى ذلك فلا جناح عليهما فيما افتدت به من ملكها فهل من حجة تبين بها
غير الدعوى فقد احتجوا بظاهر التنزيل وادعيت فيه خصوصا ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في شيء من ذلك قولا
إلا ألزم في الآخر مثله وقد بينا الأدلة والشواهد على صحة قول من قال للزوج أن يأخذ منها كل ما أعطته المفتدية التي أباح
الله لها الافتداء في كتابنا كتاب اللطيف فكرهنا إعادته في هذا الموضع **القول** في تأويل قوله تلك حدود الله
فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون يعني تعالى ذكره بذلك تلك معالم فصوله بين ما أحل لكم وحرم عليكم
أيها الناس فلا تعتدوا ما أحل لكم من الأمور التي بينها وفصلها لكم من الحرام إلى ما حرم عليكم فتجاوزوا طاعته إلى معصيته وإنما
عنى تعالى ذكره بقوله تلك حدود الله هذه الأشياء التي بينت لكم في هذه الآيات التي مضت من نكاح المشركات الوثنيات وإنكاح
المشركين المسلمات وإتيان النساء في المحيض وما قد بين في الآيات الماضية قبل قوله تلك حدود الله مما أحل لعباده وحرم عليهم
وما أمر به ونهى فقال لهم تعالى ذكره هذه الأشياء التي قد بينت لكم حلالها من حرامها حدودي يعني به معالم فصول ما بين طاعتي
ومعصيتي فلا تعتدوها يقول فلا تتجاوزوا ما أحللته لكم إلى ما حرمته عليكم وما أمرتكم به إلى ما نهيتكم عنه ولا طاعتي إلى
معصيتي فإن من تعدى ذلك يعني من تخطاه وتجاوزه إلى ما حرمت عليه أو نهيته فإنه هو الظالم وهو الذي فعل ما ليس له فعله
ووضع الشيء في غير موضعه وقد دللنا فيما مضى على معنى الظلم وأصله بشواهده الدالة على معناه فكرهنا إعادته في هذا
الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن خالفت ألفاظ تأويلهم ألفاظنا غير أن معنى ما قالوا في ذلك
آئل إلى معنى ما قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن
عباس قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يعني بالحدود الطاعة حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر
عن الضحاك في قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها يقول من طلق لغير العدة فقد اعتدى وظلم نفسه ومن يتعد حدود الله فأولئك
هم الظالمون قال أبو جعفر وهذا الذي ذكر عن الضحاك لا معنى له في هذا الموضع لأنه لم يجر للطلاق في العدة ذكر فيقال
تلك حدود الله وإنما جرى ذكر العدد الذي يكون للمطلق فيه الرجعة والذي لا يكون له فيه الرجعة دون ذكر البيان عن الطلاق
للعدة **القول** في تأويل قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره اختلف أهل التأويل فيما
دل عليه هذا القول من الله تعالى ذكره فقال بعضهم دل على أنه إن طلق الرجل امرأته التطليقة الثالثة بعد التطليقتين
اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان فإن امرأته تلك لا تحل له بعد التطليقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره يعني به غير
المطلق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال جعل الله الطلاق
ثلاثا فإذا طلقها واحدة فهو أحق بها ما لم تنقض العدة وعدتها ثلاث حيض فإن انقضت العدة قبل أن يكون راجعها فقد
بانت منه بواحدة وصارت أحق بنفسها وصار خاطبا من الخطاب فكان الرجل إذا أراد طلاق أهله نظر حيضتها حتى إذا طهرت
طلقها تطليقة في قبل عدتها عند شاهدي عدل فإن بدا له مراجعتها راجعها ما كانت في عدتها وإن تركها حتى تنقضي عدتها
فقد بانت منه بواحدة وإن بدا له طلاقها بعد الواحدة وهي في عدتها نظر حيضتها حتى إذا طهرت طلقها تطليقة أخرى
في قبل عدتها فإن بدا له مراجعتها راجعها فكانت عنده على واحدة وإن بدا له طلاقها طلقها الثالثة عند طهرها فهذه الثالثة
التي قال الله تعالى ذكره لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يقول إن طلقها ثلاثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا

غيره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك بنحوه حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان طلقها بعد التطليقتين فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وهذه الثالثة وقال اخرون بل دل هذا القول على ما يلزم مسرح امراته باحسان بعد التطليقتين اللتين قال الله تعالى ذكره فيهما الطلاق مرتان قالوا وانما بين الله تعالى ذكره بهذا القول عن حكم قوله او تسريح باحسان واعلم انه ان سرح الرجل المراة بعد التطليقتين باحسان فلا تحل له المسرحة كذلك الا بعد زوج ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره قال عاد الى قوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله قال ابو جعفر والذي قاله مجاهد في ذلك عندنا اولى بالصواب للذي ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي رويناه عنه انه قال اذ سئل فقيل هذا قول الله تعالى ذكره الطلاق مرتان فاين الثالثة قال فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاخبر صلى الله عليه وسلم ان الثالثة انما هي قوله او تسريح باحسان فاذ كان التسريح بالاحسان هو الثالثة فمعلوم ان قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره من الدلالة على التطليقة الثالثة بمعزل وانه انما هو بيان عن الذي يحل للمسرح بالاحسان ان سرح زوجته بعد التطليقتين والذي يحرم عليه منها والحال التي يجوز له نكاحها فيها واعلام عباده ان بعد التسريح على ما وصفت لا رجعة للرجل على امراته فان قال قائل فاي النكاحين عنى الله بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره النكاح الذي هو جماع ام النكاح الذي هو عقد تزويج قيل كلاهما وذلك ان المراة ان نكحت نكاح تزويج ثم لم يطاها في ذلك النكاح ناكحها ولم يجامعها حتى يطلقها لم تحل للاول باجماع الامة جميعا فاذ كان ذلك كذلك فمعلوم ان تاويل قوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره نكاحا صحيحا ثم يجامعها ثم يطلقها فان قال فان ذكر الجماع غير موجود في كتاب الله تعالى ذكره فما الدلالة على انه معناه قيل الدلالة على ذلك اجماع الامة جميعا على ان ذلك معناه وبعد فان الله تعالى ذكره قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فلو نكحت زوجا غيره بعقب الطلاق قبل انقضاء عدتها كان لا شك انها ناكحة نكاحا بغير المعنى الذي اباح الله تعالى ذكره لها ذلك به وان لم يكن ذكر العدة مقرونا بقوله فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره لدلالته على ان ذلك كذلك بقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وكذلك قوله فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره وان لم يكن مقرونا به ذكر الجماع والمباشرة والافضاء فقد دل على ان ذلك كذلك بوحيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانه ذلك على لسانه لعباده

ذكر الاخبار المروية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني عبيد بن اسماعيل الهباري وسفيان بن وكيع وابو هشام الرفاعي قالوا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجل طلق امراته فتزوجت رجلا غيره فدخل بها ثم طلقها قبل ان يواقعها اتحل لزوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لزوجها الاول حتى يذوق الاخر عسيلتها وتذوق عسيلته حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عايشة قال سمعتها تقول جاءت امراة رفاعة القرظي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كنت عند رفاعة فطلقني فبت طلاقي فتزوجت عبد الرحمن بن الزبير وانما معه مثل هدبة الثوب فقال لها تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة نحوه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال حدثني عروة بن الزبير ان عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته ان امراة رفاعة القرظي جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله فذكر مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة ان رفاعة القرظي طلق امراته فبت طلاقها فتزوجها بعده عبد الرحمن بن الزبير فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله انها كانت عند رفاعة فطلقها آخر ثلاث تطليقات فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانه والله ما معه يا رسول الله الا مثل هذه الهدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لها لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته قالت وابو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص بباب الحجرة لم يؤذن له فطفق خالد ينادي ابا بكر يقول يا ابا بكر الا تزجر هذه عما تجهر به عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن يزيد الادمي قال حدثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن القاسم عن عايشة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق الاول حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله قال سمعت القاسم يحدث عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حتى يذوق من عسيلتها ما ذاق صاحبه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثنا القاسم عن عايشة ان رجلا طلق امراته ثلاثا فتزوجت رجلا فطلقها قبل ان يمسها فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحل للاول فقال لا حتى يذوق من عسيلتها كما ذاق الاول حدثنا سفيان ابن وكيع قال حدثنا موسى بن عيسى الليثي عن زايدة عن علي بن زيد عن ام محمد عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا طلق الرجل امراته ثلاثا لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره فيذوق كل واحد منهما عسيلة صاحبه حدثني العباس بن ابي طالب قال اخبرنا سعد ابن حفص الطلحي قال اخبرنا شيبان عن يحيى عن ابي الحارث الغفاري عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حتى يذوق عسيلتها حدثنا عبيد بن ادم بن ابي اياس العسقلاني قال حدثنا ابي قال حدثنا شيبان قال حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي الحارث الغفاري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في المراة يطلقها زوجها ثلاثا فتتزوج زوجا غيره فيطلقها قبل ان يدخل بها فيريد الاول ان يراجعها قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثنا محمد بن ابراهيم الانماطي قال حدثنا هشام بن عبد الملك قال حدثنا محمد ابن دينار قال حدثنا يحيى بن يزيد الهنائي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل طلق امراته ثلاثا فتزوجها اخر فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها وتذوق عسيلته حدثنا يعقوب بن ابراهيم ويعقوب ابن ماهان قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا يحيى بن ابي اسحاق عن سليمان بن يسار عن عبيد الله بن عباس ان الغميصاء او الرميصاء جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها وتزعم انه لا يصل اليها قال فلما كان الا يسيرا حتى جاء زوجها فزعم انها كاذبة ولكنها تريد ان ترجع الى زوجها الاول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لك حتى يذوق عسيلتك رجل غيره حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سالم بن رزين الاحمري عن سالم بن عبد الله عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي عليه السلام في رجل يتزوج المراة فيطلقها قبل ان يدخل بها البتة فتتزوج رجلا اخر فيطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى الاول قال لا حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن رزين الاحمري عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل عن الرجل يطلق امراته ثلاثا فيتزوجها رجل فاغلق الباب فطلقها قبل ان يدخل بها اترجع الى زوجها الاول قال لا حتى يذوق عسيلتها حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن رزين عن ابن عمر انه سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب عن رجل طلق امراته فتزوجت بعده ثم طلقها او مات عنها ايتزوجها الاول قال لا حتى تذوق عسيلته

القول في تاويل قوله فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله يعني تعالى ذكره بقوله فان طلقها فان طلق المراة التي بانت من زوجها باخر التطليقات الثلاث بعد ما نكحها مطلقها الثاني زوجها الاول الذي نكحها بعد بينونتها من الاول فلا جناح عليهما يقول تعالى ذكره فلا حرج على المراة التي طلقها هذا الثاني من بعد بينونتها من الاول وبعد نكاحه اياها وعلى الزوج الاول الذي كانت حرمت عليه ببينونتها منه باخر التطليقات الثلاث ان يتراجعا بنكاح جديد كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يقول اذا تزوجت بعد الاول فدخل الاخر بها فلا حرج على الاول ان يتزوجها اذا طلقها الاخر او مات عنها فقد حلت له حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اذا طلق واحدة او ثنتين فله الرجعة ما لم تنقض العدة قال والثالثة قوله فان طلقها يعني بالثالثة فلا رجعة له عليها حتى تنكح زوجا غيره فيدخل بها فان طلقها هذا الاخير بعد ما دخل بها فلا جناح عليهما ان يتراجعا يعني الاول ان ظنا ان يقيما حدود الله واما قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله فان معناه ان رجوا مطمعا ان يقيما حدود الله واقامتهما حدود الله العمل بها وحدود الله ما امرهما به واوجب لكل واحد منهما على صاحبه والزم كل واحد منهما بسبب النكاح الذي يكون بينهما ۰ وقد بينا معنى الحدود ومعنى اقامة ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكان مجاهد يقول في تاويل قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان ظنا ان يقيما حدود الله ان ظنا ان نكاحهما على غير دلسة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۰ وقد وجه بعض اهل التاويل قوله ان ظنا الى انه بمعنى اذا ايقنا وذلك ما لا وجه له لان احدا لا يعلم ما هو كاين الا الله تعالى ذكره فاذ كان ذلك كذلك فما المعنى الذي به يوقن الرجل والمراة انهما اذا تراجعا اقاما حدود الله ۰ ولكن معنى ذلك كما قال الله تعالى ذكره ان ظنا بمعنى طمعا بذلك ورجواه ۰ وان التي في قوله ان يقيما في موضع نصب بظنا وان التي في ان يتراجعا جعلها بعض اهل العربية في موضع نصب بفقد الخافض لان معنى الكلام فلا جناح عليهما في ان يتراجعا

فلما عدت في التي كانت تحفظها نفسها فكأنه قال فلا جناح عليهما أن يتراجعا وكان بعضهم يقول موضعه خفض وإن لم يكن معها خافض لها
لأنه كأن محذوفا قائم وموضعها القول في تأويل قوله وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون يعني تعالى ذكره بقوله وتلك
حدود الله هذه الأمور التي بينها لعباده في الطلاق والرجعة والفدية والعدة والإيلاء وغير ذلك مما يبينه لهم في هذه الآيات حدود
الله معالم فصول حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته يبينها يفصلها فيميز بينها ويعرفهم أحكامها لقوم يعلمون إذا بينها الله
لهم فيعرفون أنها من عند الله فيصدقون بها ويعملون بما أودعهم الله من علمه دون الذين قد طبع الله على قلوبهم وقضى عليهم أنهم
لا يؤمنون بها ولا يصدقون بأنها من عند الله فهم يجهلون أنها من الله وأنها تنزيل من حكيم حميد ولذلك خص القوم الذين يعلمون بالبيان
دون الذين يجهلون إذ كان الذين يجهلون أنها من عنده قد آيس نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم من تصديق كثير منهم بها وإن كان بينها لهم من
وجه الحجة عليهم ولزوم العمل لهم بها وإنما أخرجها من أن تكون بيانا لهم من وجه تركهم الإقرار والتصديق به القول
في تأويل قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يعني
تعالى ذكره وإذا طلقتم أيها الرجال نساءكم فبلغن أجلهن يعني ميقاتهن الذي وقته لهن من انقضاء الأقراء الثلاثة إن كانت
من أهل القرء وانقضاء الأشهر الثلاثة إن كانت من أهل الشهور فأمسكوهن يقول فراجعوهن إن أردتم رجعتهن في الطلقة التي
فيها رجعة وذلك إما في التطليقة الواحدة أو التطليقتين كما قال تعالى ذكره الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان
وأما قوله بمعروف فإنه عنى بما أذن به من الرجعة من الإشهاد على الرجعة قبل انقضاء العدة دون الرجعة بالوطء والجماع لأن ذلك
إنما يجوز للرجل بعد الرجعة وعلى الصحبة مع ذلك والعشرة بما أمر الله به وبينه لكم أيها الناس أو سرحوهن بمعروف يقول أو خلوهن
يقضين تمام عدتهن وينقضي بقية أجلهن الذي أجلته لهن لعددهن بمعروف يقول بإيفائهن تمام حقوقهن عليكم على ما ألزمتكم
لهن من مهر ومتعة ونفقة وغير ذلك من حقوقهن قبلكم ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا يقول ولا تراجعوهن إن راجعتموهن في
عددهن مضارة لهن لتطولوا عليهن مدة انقضاء عددهن أو لتأخذوا منهن بعض ما آتيتموهن بطلبهن الخلع منكم لمضارتكم إياهن
بإمساككم إياهن ومراجعتكموهن ضرارا واعتداء وقوله لتعتدوا يقول لتظلموهن بمجاوزتكم في أمرهن حدودي التي بينتها لكم
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق
ولا تمسكوهن ضرارا قال يطلقها حتى إذا كادت تنقضي راجعها ثم يطلقها فيدعها حتى إذا كادت تنقضي عدتها راجعها ولا يريد
إمساكها فذلك الذي يضار ويتخذ آيات الله هزوا ۞ حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل الحسن
عن قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان الرجل يطلق
المرأة ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها يضارها فنهاهم الله عن ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف قال نهى عن الضرار ضرارا
أن يطلق الرجل امرأته ثم يراجعها عند آخر يوم يبقى من الأجل حتى يفي لها تسعة أشهر ليضارها به حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال نهى عن الضرار والضرار في الطلاق أن يطلق الرجل امرأته وسائر الحديث مثل
حديث ابن عمرو حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن
فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ثم
يطلقها يفعل ذلك يضارها ويعضلها فأنزل الله هذه الآية حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع في قوله وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال كان
الرجل يطلق امرأته تطليقة واحدة ثم يدعها حتى إذا ما كادت تخلو عدتها راجعها ثم يطلقها حتى إذا ما كادت تخلو عدتها راجعها
ولا حاجة له فيها إنما يريد أن يضارها بذلك فنهى الله عن ذلك وتقدم فيه وقال ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه حدثني المثنى قال
حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال قال الله تعالى ذكره وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف
أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فإذا طلق الرجل المرأة فبلغت أجلها فليراجعها بمعروف أو ليسرحها بإحسان
ولا يحل له أن يراجعها ضرارا وليست له فيها رغبة إلا أن يضارها حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة في قوله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا قال هو في الرجل يحلف بطلاق امرأته فإذا بقي من عدتها شيء راجعها يضارها بذلك ويطول
عليها فنهاهم الله عن ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن أبي أويس عن مالك بن أنس عن ثور بن زيد الديلي
أن رجلا كان يطلق امرأته ثم يراجعها ولا حاجة له بها ولا يريد إمساكها كيما يطول عليها بذلك العدة ليضارها فأنزل الله تعالى ذكره
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعظم ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل

ابن خالد قال حدثنا عبيد بن سليمان الباهلي قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا تمسكوهن ضرارا هو الرجل يطلق امرأته واحدة
ثم يراجعها ثم يطلقها ثم يراجعها ثم يطلقها يضارها بذلك لتختلع منه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه
ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها
ثم طلقها ففعل ذلك بها حتى مضت لها تسعة أشهر مضارة يضارها فأنزل الله تعالى ذكره ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثني
العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال سمعت ابن عبد العزيز يسأل عن طلاق الضرار فقال يطلق ثم يراجع ثم يطلق ثم يراجع فهذا الضرار
الذي قال الله ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا قال الرجل يطلق المرأة تطليقة ثم يتركها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى
تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها ثم يطلقها تطليقة ثم يمسك عنها حتى تحيض ثلاث حيض ثم يراجعها لتعتدوا قال لا يطاول عليهن
وأصل التسريح من سرح القوم وهو ما أطلق من نعمهم للرعي يقال للمواشي المرسلة للرعي هذا سرح القوم يراد به مواشيهم المرسلة
للرعي ومنه قول الله تعالى ذكره والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
حين ترسلونها للرعي فقيل للمرأة إذا خلاها زوجها فأبانها منه سرحها تمثيلا لذلك بتسريح المسرح ماشيته للرعي وتشبيها به
القول في تأويل قوله ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه يعني تعالى ذكره بذلك ومن يراجع امرأته بعد طلاقه
إياها في الطلاق الذي له فيه عليها الرجعة ضرارا بها ليعتدي حد الله في أمرها فقد ظلم نفسه يعني فأكسبها بذلك إثما وأوجب لها
من الله عقوبة بذلك وقد بينا معنى الظلم فيما مضى وأنه وضع الشيء في غير موضعه وفعل ما ليس للفاعل فعله القول
في تأويل قوله ولا تتخذوا آيات الله هزوا يقول تعالى ذكره ولا تتخذوا أعلام الله وفصوله بين حلاله وحرامه وأمره ونهيه في وحيه
وتنزيله استهزاء ولعبا فإنه قد بين لكم في تنزيله وآي كتابه ما لكم من الرجعة على نسائكم في الطلاق الذي جعل لكم عليهن فيه الرجعة وما
ليس لكم منها وما الوجه الجائز لكم منها وما الذي لا يجوز وما الطلاق الذي لكم فيه الرجعة عليهن وما ليس لكم ذلك فيه وكيف
وجوه ذلك رحمة منه بكم ونعمة منه عليكم ليجعل بذلك لبعضكم من مكروه إن كان فيه من صاحبه مما هو فيه المخرج والمخلص بالطلاق
والفراق وجعل ما جعل لكم عليهن من الرجعة سبيلا لكم إلى الوصول إلى ما نازعه إليه ودعاه إليه هواه بعد فراقه إياهن منهن
لتدركوا بذلك قضاء أوطاركم منهن إنعاما مني بذلك عليكم لا لتتخذوا ما بينت لكم من ذلك في آي كتابي وتنزيلي تفضلا مني بينته
عليكم وإنعاما ورحمة مني بكم لعبا وسخريا وبمعنى ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أحمد بن
شبويه المروزي قال حدثنا أبي قال حدثنا أيوب بن سليمان قال حدثنا أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال عن محمد بن أبي عتيق وموسى
ابن عقبة عن ابن شهاب عن سليمان بن أرقم أن الحسن حدثهم أن الناس كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلق الرجل
أو يعتق فيقال ما صنعت فيقول إنما كنت لاعبا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق لاعبا أو أعتق لاعبا فقد جاز عليه
قال الحسن وفيه نزلت ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
ولا تتخذوا آيات الله هزوا قال كان الرجل يطلق امرأته فيقول إنما طلقت لاعبا ويتزوج أو يعتق أو يتصدق فيقول إنما فعلت
لاعبا فنهوا عن ذلك فقال تعالى ذكره ولا تتخذوا آيات الله هزوا حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسحاق بن منصور عن عبد السلام
ابن حرب عن يزيد بن عبد الرحمن عن أبي العلاء عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب على الأشعريين
فأتاه أبو موسى فقال يا رسول الله أغضبت على الأشعريين فقال يقول أحدكم قد طلقت قد راجعت ليس هذا طلاق المسلمين
طلقوا المرأة في قبل عدتها حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو غسان النهدي قال حدثنا عبد السلام بن حرب عن يزيد
ابن أبي خالد يعني الدالاني عن أبي العلاء الأودي عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لم
يقول أحدكم لامرأته قد طلقتك قد راجعتك ليس هذا بطلاق المسلمين طلقوا المرأة في قبل طهرها القول
في تأويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني تعالى ذكره بذلك واذكروا نعمة الله عليكم بالإسلام
الذي أنعم عليكم به فهداكم له وسائر نعمه التي خصكم بها دون غيركم من سائر خلقه فاشكروه على ذلك بطاعته فيما أمركم به ونهاكم عنه
واذكروا أيضا مع ذلك ما أنزل عليكم من كتابه وذلك القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم يقول واذكروا ذلك فاعملوا
به واحفظوا حدوده فيه والحكمة يعني وما أنزل من الحكمة وهي السنن التي علمكموها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنها لكم وقد
ذكرنا اختلاف المختلفين في معنى الحكمة فيما مضى قبل في قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع
القول في تأويل قوله يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم يعني تعالى ذكره بقوله يعظكم به يعظكم بالكتاب

الذى انزله عليكم والهما التى فى قوله بعباية على الكتاب واتقوا الله يقول وخافوا الله فيما امركم به وفيما نهاكم عنه فى كتابه الذى
انزله عليكم وفيما انزله فبينه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم لكم ان تضيعوه وتتعدوا حدوده فتستوجبوا ما لا قبل لكم به
من اليم عقابه ونكال غضبه وقوله واعلموا ان الله بكل شى عليم يقول واعلموا ايها الناس ان ربكم الذى حد لكم هذه الحدود
وشرع لكم هذه الشرايع وفرض عليكم هذه الفرايض فى كتابه وفى تنزيله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بكل ما انتم عاملوه من خير وشر وحسن
وسى وطاعة ومعصية عالم لا يخفى عليه من ظاهر ذلك وخفيه وسره وجهره شى وهو مجازيكم بالاحسان احسانا وبالسى سيا الا ان يعفو
ويصفح فلا تتعرضوا لعقابه وتظلموا انفسكم **القول** فى تاويل قوله **واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف** ذكر ان هذه الاية نزلت فى رجل كانت له اخت كان زوجها من ابن عم له فطلقها وتركها
فلم يراجعها حتى انقضت عدتها ثم خطبها منه فابى ان يزوجها اياه ومنعها منه وهى فيه راغبة ثم اختلف اهل التاويل فى الرجل الذى
كان فعل ذلك فنزلت هذه الاية فيه فقال بعضهم كان ذلك الرجل معقل بن يسار المزنى **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن معقل بن يسار قال كانت اخته تحت رجل فطلقها ثم خلى عنها حتى
اذا انقضت عدتها خطبها فحمى معقل من ذلك انفا وقال خلا عنها وهو يقدر عليها فحال بينه وبينها فانزل الله تعالى ذكره واذا
طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا وكيع عن
الفضل بن دلهم عن الحسن عن معقل بن يسار ان اخته طلقها زوجها فاراد ان يراجعها فمنعها معقل فانزل الله تعالى ذكره فى ذلك
واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الى اخر الاية **حدثنا** محمد بن عبد الله المخزومى قال حدثنا ابو عامر قال
حدثنا عباد بن راشد قال حدثنا الحسن قال حدثنى معقل بن يسار قال كانت لى اخت تخطب وامنعها الناس حتى خطب الى ابن عم
لى فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم انه طلقها طلاقا له رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها ثم خطبت الى فاتانى يخطبها
مع الخطاب فقلت له خطبت الى فمنعتها الناس فاثرتك بها ثم طلقت طلاقا لك فيه رجعة فلما خطبت الى اتيتنى تخطبها مع الخطاب
والله لا انكحتها ابدا قال ففى نزلت هذه الاية واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم
بالمعروف قال فكفرت عن يمينى وانكحتها اياه **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن ذكر لنا ان رجلا طلق امراته تطليقة ثم خلا عنها حتى انقضت عدتها ثم قرب بعد ذلك
يخطبها والمراة اخت معقل بن يسار فانف من ذلك معقل بن يسار وقال خلا عنها وهى فى عدتها ولو شاء راجعها ثم يريد ان يراجعها
وقد بانت منه فابى عليها ان يزوجها اياه وذكر لنا ان نبى الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية دعاه فتلاها عليه فترك الحمية
واستقاد لامر الله **حدثنى** عمران قال حدثنا ابن ابى جعفر قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
الى اخر الاية عن ابيه عن يونس عن الحسن قال نزلت هذه الاية فى معقل بن يسار قال الحسن حدثنى معقل بن يسار انها نزلت فيه قال زوجت
اختا لى من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء يخطبها فقلت له زوجتك وفرشتك اختى واكرمتك ثم طلقتها ثم جئت تخطبها
لا تعود اليك ابدا قال وكان رجل صدق لا باس به وكانت المراة تحب ان ترجع اليه قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء فبلغن
اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال فقلت الان افعل يا رسول الله فزوجها منه **حدثنا** ابن حميد
قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو بكر الهذلى عن بكر بن عبد الله المزنى قال كانت اخت معقل بن يسار تحت رجل فطلقها فخطب
اليه فمنعها اخوها فنزلت واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن الى اخر الاية **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية قال نزلت فى امراة من مزينة
طلقها زوجها وابينت منه فنكحها اخر فعضلها اخوها معقل بن يسار يضارها خيفة ان ترجع الى زوجها الاول قال ابن جريج
وقال عكرمة نزلت فى معقل بن يسار قال ابن جريج اخته جمل ابنة يسار كانت تحت ابى البداح طلقها فانقضت عدتها فخطبها فعضلها
معقل بن يسار **حدثنا** محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن
فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف نزلت فى امراة من مزينة طلقها زوجها فعضلها اخوها ان ترجع الى
زوجها الاول وهو معقل بن يسار اخوها **حدثنا** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله الا
انه لم يقل فيه وهو معقل بن يسار **حدثنى** المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا سفيان عن ابى
اسحاق الهمدانى ان فاطمة ابنة يسار طلقها زوجها ثم بدا له فخطبها فابى معقل فقال له زوجناك فطلقتها وفعلت فانزل الله
تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن **حدثنا** الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الحسن وقتادة
فى قوله فلا تعضلوهن قال نزلت فى معقل بن يسار كانت اخته تحت رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاء فخطبها فعضلها

معقل بان ينكحها اياه فنزلت فيها هذه الاية فنهى بها الاولياء يقول لا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن رجل عن معقل بن يسار قال كانت اختى عند رجل فطلقها تطليقة بائنة فخطبها فابيت ان ازوجها منه
فانزل الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية **وقال** اخرون كان ذلك الرجل جابر بن عبد الله الانصارى
ذكر من قال ذلك **حدثنى** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف قال نزلت فى جابر بن عبد الله الانصارى وكانت له ابنة
عم فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدتها ثم رجع يريد رجعتها فابى جابر وقال طلقت ابنة عمنا ثم تريد ان تنكحها الثانية
وكانت المراة تريد زوجها قد راضته فنزلت فيهم هذه الاية **وقال** اخرون بل نزلت هذه الاية دلالة على نهى الرجل مضارة
وليته من النسا يعضلها عن النكاح **ذكر** من قال ذلك **حدثنى** المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح
عن على بن ابى طلحة عن ابن عباس قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن فهذا فى الرجل يطلق امراته تطليقة او تطليقتين فتنقضى
عدتها ثم يبدو له فى تزويجها وان يراجعها وتريد المراة فيمنعها اولياؤها من ذلك فنهى الله سبحانه ان يمنعوها **حدثنا** محمد بن سعد
قال حدثنى ابى قال حدثنى عمى قال حدثنى ابى عن ابيه عن ابن عباس واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن
اذا تراضوا بينهم بالمعروف كان الرجل يطلق امراته تبين منه وينقضى اجلها فيريد ان يراجعها وترضى بذلك فيابى اهلها
قال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف **حدثنا** المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا
ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابى الضحى عن مسروق فى قوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال كان الرجل يطلق امراته
ثم يبدو له ان يتزوجها فيابى اولياء المراة ان يزوجوها فقال الله تعالى ذكره فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اذا تراضوا بينهم
بالمعروف **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن اصحابه عن ابراهيم فى قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن قال المراة تكون عند الرجل فيطلقها ثم يريد ان يعود اليها فلا يعضلها وليها ان ينكحها اياه
حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الله تعالى ذكره واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن الاية فاذا طلق الرجل المراة وهو وليها فانقضت عدتها فليس له ان يعضلها
حتى يرثها ويمنعها ان تستعف بزوج **حدثت** عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول فى قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن هو الرجل يطلق امراته تطليقة ثم يسكت عنها
حتى تنقضى عدتها فيكون خاطبا من الخطاب فقال الله لاولياء المراة لا تعضلوهن يقول لا تمنعوهن ان يرجعن الى ازواجهن بنكاح
جديد اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا رضيت المراة وارادت ان تراجع زوجها بنكاح جديد **والصواب** من القول فى ذلك
ان يقال ان الله تعالى ذكره انزل هذه الاية دلالة على تحريمه على اولياء النساء مضارة من كانوا له اولياء من النساء بعضلهن عمن اردن
نكاحه من ازواج كانوا لهن فبن منهن بما تبين به المراة من زوجها من طلاق او فسخ نكاح وقد يجوز ان يكون نزلت فى امر معقل بن يسار
وامر اخته او فى امر جابر بن عبد الله وامر ابنة عمه واى ذلك كان فالاية دالة على ما ذكرت ويعنى بقوله فلا تعضلوهن لا تضيقوا
عليهن بمنعكم اياهن ايها الاولياء من مراجعة ازواجهن بنكاح جديد تبتغون بذلك مضارتهن يقال منه عضل فلان فلانة عن الازواج
يعضلها عضلا وقد ذكر لنا ان حيا من احياء العرب من لغتها عضل يعضل فمن كان من لغته عضل فانه ان صار الى يفعل قال يعضل
بفتح الضاد والقراءة على ضم الضاد دون كسرها والضم من لغة من قال عضل واصل العضل الضيق ومنه قول عمر رحمة الله عليه قد
اعضل بى اهل العراق لا يرضون عن وال ولا يرضى عنهم وال يعنى بذلك حملونى على امر ضيق شديد لا اطيق القيام به ومنه ايضا
الداء العضال وهو الداء الذى لا يطاق علاجه لضيقه عن العلاج وتجاوزه حد الادواء التى يكون لها علاج ومنه **قول ذى الرمة**

• ولم انقذف لمؤمنة حصان • باذن الله موجبة عضالا •

ومنه قيل عضل الفضاء بالجيش لكثرتهم اذا ضاق عنهم من كثرتهم وقيل عضلت المراة اذا نشب الولد فى رحمها فضاقت عليه الخروج منها ومنه **قول اوس بن حجر**

• وليس اخوك الدائم العهد بالذى • يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا •

• ولكنه النائى اذا كنت امنا • وصاحبك الادنى اذا الامر اعضلا •

وان قيل فى قوله ان ينكحن فى موضع نصب بقوله
تعضلوهن ومعنى قوله اذا تراضوا بينهم بالمعروف اذا تراضى الازواج والنساء بما يحل ويجوز ان يكون عوضا من ابضاعهن
من المهور ونكاح جديد مستانف كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عمير بن عبد الله عن عبد
الملك بن المغيرة عن عبد الرحمن بن البيلمانى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكحوا الايامى فقال رجل يا رسول الله ما العلائق
بينهم قال ما تراضى عليه اهلوهم **حدثنى** ابن بشار قال حدثنى محمد بن الحارث قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن البيلمانى عن ابيه

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو منه وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على صحة قول من قال لا نكاح الا بولي من العصبة وذلك
ان الله تعالى ذكره منع الولي من عضل المراة اذا ارادت النكاح ونهاه عن ذلك فلو كان للمراة انكاح نفسها بغير انكاح وليها اياها
او كان لها تولية من ارادت توليته في انكاحها لم يكن لنهي وليها عن عضلها معنى مفهوم اذ كان لا سبيل له الى عضلها وذلك انها
ان كانت متى ارادت النكاح جاز لها انكاح نفسها او انكاح من توكله بانكاحها فلا عضل هنالك لها من احد فينهى عاضلها عن عضلها
وفي فساد القول بان لا معنى لنهي الله عما نهى عنه صحة القول بان لولي المراة في تزويجها حقا لا يصح عقده الا به وهو المعنى الذي امر
الله به الولي من تزويجها اذا خطبها خاطبها ورضيت به وكان رضا عند اوليائها جائزا في حكم المسلمين لمثلها ان تنكح مثله ونهاه عن
خلافه من عضلها ومنعها مما ارادت من ذلك وتراضت هي والخاطب به **القول** في تأويل قوله ذلك يوعظ به
من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر يعني تعالى ذكره بقوله ذلك ما ذكر في هذه الآية من نهي اولياء المراة عن عضلها عن النكاح
يقول فهذا الذي نهيتكم عنه من عضلهن عن النكاح عظة مني من كان منكم ايها الناس يؤمن بالله يعني يصدق بالله فيوحده ويقر
بربوبيته واليوم الآخر يقول ومن يؤمن باليوم الآخر فيصدق بالبعث للجزاء والثواب والعقاب ليتقي الله في نفسه فلا يظلمها
بضرار وليته ومنعها من نكاح من رضيته لنفسها ممن اذنت لها في نكاحه فان قال لنا قائل وكيف قيل ذلك يوعظ به وهو
خطاب لجميع وقد قال من قبل فلا تعضلوهن واذا جاز ان يقال في خطاب الجميع ذلك افيجوز ان يقول لجماعة من النساء وانت
تخاطبهم ايها القوم هذا خادمك او هذا غلامك وانت تريد هذا خادمكم وهذا غلامكم. قيل لا ذلك غير جائز مع الاسماء الموضوعات
لان ما اضيف له الاسماء غيرها فلا يفهم سامع سمع قول قائل لجماعة ايها القوم هذا غلامك انه عنى بذلك هذا غلامكم الا على استخطاء
الناطق في منطقه ذلك فان طلب لمنطقه ذلك وجها في الصواب صرف كلامه ذلك الى انه انصرف عن خطاب القوم بما اراد خطابهم
به الى خطاب رجل واحد منهم او من غيرهم وترك محاورة القوم بما اراد محاورتهم به من الكلام وليس ذلك كذلك في ذلك لكثرة جري
ذلك على السن العرب في منطقها وكلامها حتى صارت الكاف التي هي كناية اسم المخاطب فيها كهيئة حرف من حروف الكلمة التي هي متصلة
وصارت الكلمة بها كقول القائل بعدا كانها ليس معها اسم مخاطب فمن قال ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اقر
الكاف من ذلك موحدة مفتوحة في خطاب الواحدة من النساء والواحد من الرجال والتثنية والجمع ومن قال ذلكم يوعظ به كسر
الكاف في خطاب الواحدة من النساء وفتح في خطاب الواحد من الرجال فقال في خطاب الاثنين منهم ذلكما وفي خطاب الجميع ذلكم وقد
قيل ان قوله ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولذلك وحد ثم رجع الى خطاب المؤمنين بقوله
من كان منكم يؤمن بالله واذا وجه التأويل الى هذا الوجه لم يكن فيه مؤنة **القول** في تأويل قوله ذلكم ازكى لكم
واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله ذلكم نكاح ازواجهن لهن ومراجعة ازواجهن اياهن بما اباح لهن
من نكاح ومهر جديد ازكى لكم ايها الاولياء والازواج والزوجات. ويعني بقوله ازكى لكم افضل وخير عند الله من فرقتهن ازواجهن
وقد دللنا فيما مضى على معنى الزكاة فاغنى ذلك عن اعادته. واما قوله واطهر فانه يعني بذلك اطهر لقلوبكم وقلوبهن وقلوب
ازواجهن من الريبة وذلك انهما اذا كان في نفس كل واحد منهما اعني الزوج والمراة علاقة حب لم يؤمن ان يتجاوزا ذلك الى غير
ما احله الله لهما ولم يؤمن من اوليائهما ان يسبق الى قلوبهم منهما ما لعلهما ان يكونا منه بريين فامر الله تعالى ذكره الاولياء
اذا اراد الازواج التراجع بعد البينونة بنكاح مستانف في الحال التي اذن الله لهما بالتراجع ان لا يعضل وليته عما ارادت
من ذلك واذن وجاء ان ذلك افضل لجميعهم واطهر لقلوبهم مما يخاف سبوقه اليها من المعاني المكروهة ثم اخبر تعالى ذكره
عباده انه يعلم من سرائرهم وخفيات امورهم ما لا يعلمه بعضهم من بعض ودلهم بقوله لهم ذلك في هذا الموضع انه انما امر اولياء
النساء بانكاح من كانوا اولياءه من النساء اذا تراضت المراة والزوج الخاطب بينهم بالمعروف ونهاهم عن عضلهن عن ذلك
لما علم مما في قلب الخاطب والمخطوبة من غلبة الهوى والميل من كل واحد منهما الى صاحبه بالمودة والمحبة فقال لهم تعالى ذكره
افعلوا ما امرتكم به ان كنتم تؤمنون بي وبثوابي وعقابي في معادكم في الآخرة فاني اعلم من قلب الخاطب والمخطوبة ما لا تعلمونه
من الهوى والمحبة وفعلكم ذلك افضل لكم عند الله ولهم وازكى واطهر لقلوبكم وقلوبهن في العاجل **القول**
في تأويل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة يعني تعالى ذكره بذلك والنساء اللواتي
بن من ازواجهن ولهن اولاد قد ولدنهن من ازواجهن قبل بينونتهن منهم بطلاق او ولدنهم منهم بعد فراقهم اياهن من وطء كان
منهم لهن قبل البينونة يرضعن اولادهن يعني بذلك انهن احق برضاعهم من غيرهن وليس ذلك بايجاب من الله تعالى ذكره عليهن
رضاعهم اذا كان المولود له والدا حيا موسرا لان الله تعالى ذكره قال في سورة النساء القصرى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى
فاخبر تعالى ذكره ان الوالدة والمولود له ان تعاسرا في الاجرة التي ترضع بها المراة ولدها ان اخرى سواها ترضعه فلم يوجب عليها

فرضا

فرضا رضاع ولدها فكان معلوما بذلك ان قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين دلالة على مبلغ غاية الرضاع التي متى اختلف
الوالدان في رضاع المولود بعده جعل حدا يفصل به بينهما لا دلالة على ان فرضا على الوالدات رضاع اولادهن. واما قوله حولين
فانه يعني به سنتين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين سنتين حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله. واصل الحول من قول
القائل حال هذا الشيء اذا انتقل ومنه قيل تحول فلان من مكان كذا اذا انتقل عنه. فان قال لنا قائل وما معنى ذكر كاملين في قوله
والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بعد قوله يرضعن حولين وفي ذكره الحولين مستغنى عن ذكر الكاملين اذ كان غير مشكل
على سامع سمع قوله والوالدات يرضعن حولين ما يراد به فما الوجه الذي من اجله زيد ذكر الكاملين. قيل ان العرب قد تقول
اقام فلان بمكان كذا حولين او يومين او شهرين وانما اقام به يوما وبعض آخر او شهرا وبعض آخر او حولا وبعض آخر فقيل حولين
كاملين ليعرف سامعوا ذلك ان الذي اريد به حولان تامان لا حول وبعض آخر وذلك كما قال تعالى ذكره واذكروا الله في ايام
معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم عليه ومعلوم ان المتعجل انما يتعجل في يوم ونصف فكذلك ذلك
في اليوم الثالث من ايام التشريق وانه ليس منه شيء تام ولكن العرب تفعل ذلك في الاوقات خاصة فتقول اليوم يوما منذ
لم اره وانما تعني بذلك يوما وبعض آخر وقد توقع الفعل الذي تفعله في الساعة او اللحظة على العام والزمان واليوم فيقول
زرته عام كذا وقتل فلان فلانا زمان صفين وانما تفعل ذلك لانها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الايام والسنين وانما تعني بذلك
الاخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه فجاز ان ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل لان معنى الكلام في ذلك فعلته
اذ ذاك وفي ذلك الوقت فكذلك قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لما كان الرضاع في الحولين وليس بالحولين فكان
الكلام لو اطلق في ذلك بغير تضمين الحولين بالكمال وقيل والوالدات يرضعن اولادهن حولين محتملا ان يكون معنيا به حولا وبعض
آخر نفي اللبس عن سامعيه بقوله كاملين ان يكون مرادا به حول وبعض آخر وابين بقوله كاملين عن وقت تمام حد الرضاع وانه تمام
الحولين بانقضائهما دون انقضاء احدهما وبعض الآخر ثم اختلف اهل التاويل في الذي دلت عليه هذه الآية من مبلغ غاية رضاع
المولودين امو حد لكل مولود او موقت لبعض دون بعض فقال بعضهم هو حد لبعض دون بعض **ذكر** من قال ذلك
حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في التي تضع لستة اشهر انها ترضع حولين كاملين
واذا وضعت لسبعة اشهر ارضعت ثلاثة وعشرين لتمام ثلاثين شهرا واذا وضعته لتسعة اشهر ارضعت واحدا وعشرين شهرا
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة بمثله ولم يرفعه الى ابن عباس حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي عبيد قال رفع الى عثمان امراة ولدت لستة اشهر فقال انها رفعت لا اراه
الا قد جاءت بشر او نحو هذا ولدت لستة اشهر فقال ابن عباس اذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر قال وتلا ابن عباس وحمله وفصاله
ثلاثون شهرا فاذا اتمت الرضاع كان الحمل لستة اشهر فخلى عثمان سبيلها **وقال** آخرون بل ذلك حد في رضاع كل مولود
اختلف والداه في رضاعه فاراد احدهما البلوغ اليه والآخر التقصير عنه **ذكر** من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فجعل الله سبحانه الرضاع
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ثم قال فان ارادا فصالا عن تراض منهما فلا حرج ان ارادا ان يفطماه قبل الحولين وبعده
حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين
قال ان ارادت امه ان تقصر عن حولين كان عليها حقا ان تبلغه لا ان تزيد عليه الا ان تشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي بن سهل قال حدثنا زيد بن ابي الزرقاء جميعا عن الثوري في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة
والتمام الحولان قال فاذا اراد الاب ان يفطمه قبل الحولين ولم ترض المراة فليس له ذلك واذا قالت المراة انا افطمه قبل
الحولين وقال الاب لا فليس لها ان تفطمه حتى يرضى الاب حتى يجتمعا فان اجتمعا قبل الحولين فطماه واذا اختلفا لم يفطماه
قبل الحولين وذلك قوله فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور. **وقال** آخرون بل دل الله تعالى ذكره بقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين على ان لا رضاع بعد الحولين فان الرضاع انما هو ما كان في الحولين **ذكر** من قال ذلك حدثنا
المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابن ابي ذئب قال حدثنا الزهري عن ابن عباس وابن عمر انهما قالا ان الله تعالى ذكره يقول والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين ولا نرى رضاعا بعد الحولين يحرم شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن يونس بن
يزيد عن الزهري قال كان ابن عمر وابن عباس يقولان لا رضاع بعد الحولين حدثنا ابو السائب قال حدثنا حفص عن الشيباني
عن ابي الضحى عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله قال ما كان من رضاع بعد سنتين او في الحولين بعد الفطام فلا رضاع حدثنا ابن بشار

قال حدثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه راى امراة ترضع بعد حولين فقال
لا ترضعيه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الشيباني قال سمعت الشعبي يقول ما كان من وجور
او سعوط او رضاع في الحولين فانه يحرم وما كان بعد الحولين لم يحرم شيا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن المغيرة عن ابراهيم انه كان يحدث عن عبد الله انه قال لا رضاع بعد فصال او بعد حولين حدثنا ابو كريب قال حدثنا
حسن بن عطية قال حدثنا اسرايل عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ليس يحرم من الرضاع بعد التمام انما يحرم من
الرضاع ما انبت اللحم وانشا العظم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن عمرو بن دينار ان ابن عباس
قال لا رضاع بعد فصال السنتين • حدثنا هلال بن العلا الرقي قال حدثنا ابي قال حدثنا عبيد الله عن زيد عن عمرو بن مرة عن
ابي الضحى قال سمعت ابن عباس يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين قال لا رضاع الا في هذين الحولين وقال
اخرون بل كان قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين دلالة من الله تعالى ذكره عباده على ان فرضا على والدات المولودين
ان يرضعنهم حولين كاملين ثم خفف تعالى ذكره ذلك بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة فجعل الخيار في ذلك الى الاباء والامهات ان
ارادوا الاتمام اكملوا حولين وان ارادوا قبل ذلك فطم المولود كان ذلك اليهم على النظر منهم للمولود ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الله اليسر
والتخفيف بعد ذلك فقال تعالى ذكره لمن اراد ان يتم الرضاعة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
والوالدات يرضعن اولادهن يعني المطلقات يرضعن اولادهن حولين كاملين ثم انزل الرخصة والتخفيف بعد ذلك فقال
لمن اراد ان يتم الرضاعة ذكر من قال ان الوالدات اللواتي ذكرهن الله في هذا الموضع البائنات
من ازواجهن على ما وصفنا قبل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين الى اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف اما الوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فالرجل يطلق امراته وله منها ولد فانها
ترضع له ولده بما يرضع له غيرها حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين قال اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع له ولدا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير
عن جويبر عن الضحاك بنحوه • واولى الاقوال بالصواب في قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد
ان يتم الرضاعة القول الذي رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ووافقه على القول به عطا والثوري والقول الذي روي عن عبد الله
ابن مسعود وابن عباس وابن عمر من انه دلالة على الغاية التي ينتهى اليها في رضاع المولود اذا اختلف والداه وان لا رضاع بعد الحولين
يحرم شيا وانه معني به كل مولود لستة اشهر كان ولاده او لسبعة او لتسعة • فاما قولنا انه دلالة على الغاية التي ينتهى اليها
في الرضاع عند اختلاف الوالدين فيه فلان الله تعالى ذكره لما حد في ذلك حدا كان غير جائز ان يكون ما وراء حده موافقا في الحكم ما
دونه لان ذلك لو كان كذلك لم يكن للحد معنى معقول واذ كان ذلك كذلك فلا شك ان الذي هو دون الحولين من الاجل لما كان
وقت رضاع كان ما وراءه غير وقت له وانه وقت لترك الرضاع وان تمام الرضاع لما كان تمام الحولين وكان التمام من الاشياء لا معنى
للزيادة فيه كان لا معنى للزيادة في الرضاع على الحولين وان ما دون الحولين من الرضاع لما كان محرما كان ما وراءه غير محرم وانما
قلنا هو دلالة على انه معني به كل مولود لاي وقت كان ولاده لستة اشهر او سبعة او تسعة لان الله تعالى ذكره عم بقوله والوالدات
يرضعن اولادهن حولين كاملين فلم يخصص به بعض المولودين دون بعض وقد دللنا على فساد القول بالخصوص بغير بيان الله تعالى
ذكره لذلك في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في كتابنا كتاب البيان عن اصول الاحكام بما اغنى عن اعادته في هذا
الموضع • فان قال لنا قايل فان الله تعالى ذكره قد بين ذلك في كتابه بقوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فجعل ذلك حدا للمعنيين
كليهما فغير جائز ان يكون حمل ورضاع اكثر من الحد الذي حده الله تعالى ذكره فما نقص من مدة الحمل عن تسعة اشهر فهو مزيد في مدة الرضاع
وما زيد في مدة الحمل نقص عن مدة الرضاع وغير جائز ان يجاوز بهما كليهما مدة ثلاثين شهرا كما حده الله تعالى ذكره قيل له فقد
يجب ان يكون مدة الحمل على هذه المقالة ان بلغت حولين كاملين ان لا يرضع المولود الا ستة اشهر وان بلغت اربع سنين ان يبطل
الرضاع فلا يرضع لان الحمل قد استغرق الثلاثين شهرا وجاوز غايته او يزعم قايل هذه المقالة ان مدة الحمل لن تجاوز تسعة
اشهر فيخرج من قول جميع الحجة ويكابر الموجود والمشاهد وكفى بهما حجة على خطا دعواه ان ادعا ذلك فالى اي الامرين لجا قايل
هذه المقالة وضح لذوي الفهم فساد قوله • فان قال قايل فما معنى قوله اذ كان الامر على ما وصفت وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
وقد ذكرت انه غير جائز ان يكون ما جاوز حد الله تعالى ذكره نظير ما دون حده في الحكم وقد قلت ان الحمل والفصال قد
يجاوزان ثلاثين شهرا • قيل ان الله تعالى ذكره لم يجعل قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حدا تعبد عباده بان لا يجاوزوه

كما جعل

كما جعل قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة حدا لرضاع المولود التام الرضاع وتعبد
العباد بحمل والديه عليه عند اختلافهما فيه وارادة احدهما الضرار به وذلك ان الامر من الله تعالى ذكره انما يكون فيما يكون للعباد
السبيل الى طاعته بفعله والمعصية بتركه فاما ما لم يكن لهم الى فعله ولا الى تركه سبيل فذلك مما لا يجوز الامر به ولا النهي عنه
ولا التعبد به فاذ كان ذلك كذلك وكان الحمل مما لا سبيل للنساء الى تقصير مدته • ولا الى اطالتها فيضعنه متى شين ويتركن
وضعه اذا شين كان معلوما ان قوله وحمله وفصاله ثلاثون شهرا انما هو خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خلقه من حملته امه
ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا لا امرا بان لا يتجاوز في مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا لما وصفنا وكذلك قال ربنا تعالى ذكره
في كتابه ووصينا الانسان بوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا فان ظن
ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ وصف ان من خلقه من حملته امه ووضعته وفصلته في ثلاثين شهرا فواجب ان يكون جميع خلقه
ذلك صفتهم وان ذلك دلالة على ان حمل كل عباده وفصاله ثلاثون شهرا فقد يجب ان يكون كل عباده صفتهم ان يقولوا اذا بلغ
اشدهم وبلغوا اربعين سنة رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه على ما وصف الله به
الذي وصف في هذه الاية وفي وجود ناس يستحكم كفرهم بالله وكفرانهم نعم ربهم عليهم وجراتهم على والديهم بالقتل والشتم وضروب المكاره عند
استكمالهم الاربعين من سنيهم وبلوغهم اشدهم ما يعلم انه لم يعن الله بهذه الاية صفة جميع عباده بل يعلم انه انما وصف بها بعضا منهم
دون بعض وذلك ما لا ينكره ولا يدفعه احد لان من يولد من الناس لتسعة اشهر اكثر ممن يولد لاربع سنين ولسنتين كما ان من يولد
لتسعة اشهر اكثر ممن يولد لستة اشهر ولسبعة • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه عامة اهل المدينة والعراق والشام لمن اراد
ان يتم الرضاعة بالياء في يتم ونصب الرضاعة بمعنى لمن اراد من الاباء والامهات ان يتم رضاع ولده وقرا بعض اهل الحجاز لمن اراد ان
تتم الرضاعة بالتاء في تتم ورفع الرضاعة بصفتها • والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قراه بالياء في يتم ونصب الرضاعة
لان الله تعالى ذكره قال والوالدات يرضعن اولادهن فكذلك هن يتممنها اذا اردن هن والمولود له اتمامها وانها القراءة التي جاء
بها النقل المستفيض الذي يثبت به الحجة دون القراءة الاخرى وقد حكي في الرضاعة سماعا من العرب كسر الراء التي فيها فان تكن صحيحة
فهي نظيرة الوكالة والوكالة والدلالة والدلالة ومهرت الشي مهارة ومهارة فيجوز حينيذ الرضاع والرضاع كما قيل الحصاد والحصاد
واما القراءة فبالفتح لا غير • القول في تاويل قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني تعالى ذكره
بقوله وعلى المولود له وعلى اباء الصبيان للمراضع رزقهن يعني رزق والداتهن ويعني بالرزق ما يقوتهن من طعام وما لا بد لهن من
غذا ومطعم وكسوتهن ويعني بالكسوة الملبس ويعني بقوله بالمعروف بما يجب لمثلها على مثله اذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت
احوال خلقه بالغنا والفقر وان منهم الموسع والمقتر وبين ذلك فامر كلا ان ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على
قدر ميسرته كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما
اتاها • وكما حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك في قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال اذا طلق الرجل امراته وهي ترضع له ولدا
فتراضيا على ان ترضع حولين كاملين فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة لا تكلف نفس الا وسعها ○
حدثنا علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعا عن سفيان قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والتمام الحولين وعلى المولود له على الاب طعامها وكسوتها بالمعروف حدثت عن عمار
قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف قال على الاب • القول
في تاويل قوله لا تكلف نفس الا وسعها يعني تعالى ذكره بذلك لا تحمل نفس من الامور الا ما لا يضيق عليها ولا يتعذر عليها وجوده
اذا ارادت وانما عنى الله تعالى ذكره بذلك لا يوجب الله على الرجال من نفقة من ارضع اولادهم من نسايهم البائنات منهم الا
ما اطاقوه ووجدوا اليه السبيل كما قال تعالى ذكره لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله كما
حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان لا تكلف نفس الا وسعها الا ما اطاقت والوسع
الفعل من قول القايل وسعني هذا الامر فهو يسعني سعة ويقال هذا الذي اعطيتك وسعي اي ما يتسع لي ان اعطيك فلا يضيق
علي اعطاوكه واعطيتك من جهدي اذا اعطيته ما يجهدك فيضيق عليك اعطاوه فمعنى قوله لا تكلف نفس الا وسعها هو ما
وصفت من انها لا تكلف الا ما يتسع لها بذل ما كلفت بذله فلا يضيق عليها ولا يجهدها لا ما ظنه جهلة القدرية من ان معناه لا تكلف
نفس الا ما قد اعطيت عليه القدرة من الطاعات لان ذلك لو كان كما زعمت لكان قوله تعالى ذكره انظر كيف ضربوا لك الامثال
فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اذ كان دالا على انهم غير مستطيعي السبيل الى ما كلفوه واجبا ان يكون القوم في حال واحدة قد

اعطوا الاستطاعة على ما سمعوه مما غلبته وذلك من قائليه ان قاله احالة في كلامه ودعوى باطل لا يخيل بطوله واذ كان بينا
فساد هذا القول فمعلوم ان الذي اخبر الله تعالى ذكره انه كلف النفوس من وسعها غير الذي اخبر انه كلفها مما لا تستطيع اليه
السبيل **القول** في تاويل قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته عامة قراء اهل الحجاز والكوفة والشام لا تضار والدة بولدها بفتح الراء بتاويل لا تضارر على وجه النهي وموضعه اذا
قرئ كذلك جزم غير انه حرك اذ ترك التضعيف باخف الحركات وهو الفتح ولو حرك الى الكسر كان جائزا اتباعا لحركة لام الفعل
حركة عينه وان شئت فلان الجزم اذا حرك حرك الى الكسر وقرا ذلك بعض اهل الحجاز وبعض اهل البصرة لا تضار والدة بولدها
رفعا ومن قراه كذلك لم يحتمل قراءته معنى النهي ولكنها تكون بالخبر عطفا بقوله لا تضار على قوله لا تكلف نفس الا وسعها وقد زعم
بعض نحويي البصرة ان معنى من رفع لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم انه لا تضار والدة بولدها اي ما ينبغي ان تضار فلما
حذفت ينبغي وصار تضار في موضعه صار على اللفظ واستشهد لذلك بقول الشاعر
على الحكم المأتي يوما اذا قضى • قضيته ان لا يجور ويقصد • فزعم انه رفع يقصد بمعنى ينبغي والمحكي عن العرب
سماعا غير الذي قال وذلك انه روي عنهم سماعا فيصنع ماذا اذا ارادوا ان يقولوا فيريد ان يصنع ماذا فينصبونه بنية ان
واذا لم ينووا ان ولم يريدوها قالوا فيريد ماذا فيرفعون يريد لان لا جالب لان قبله كما كان له جالب قبل يصنع فلو كان معنى
قوله لا تضار اذا قرئ رفعا بمعنى ينبغي لا يضار او ما ينبغي ان يضار ثم حذف ينبغي وان واقيم يضار مقام ينبغي لكان الواجب ان
يقرا اذا قرئ بذلك المعنى نصبا لا رفعا ليعلم بنصبه المتروك قبله المعنى المراد كما فعل بقولهم فيصنع ماذا ولكن معنى ذلك ما
قلنا اذا رفع على العطف على تكلف ليست تكلف نفس الا وسعها وليست تضار والدة بولدها يعني بذلك انه ليس ذلك في دين
الله وحكمه واخلاق المسلمين **واولى** القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قراه بالنصب لانه نهي من الله تعالى ذكره كل واحد
من ابوي المولود عن مضارة صاحبه حرام عليهما ذلك باجماع المسلمين فلو كان ذلك خبرا لا نهيا لكان غير حرام عليهما ضرارهما
به كذلك وبما قلنا من ان ذلك بمعنى النهي تاوله اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد لا تضار والدة بولدها لا تأبى ان ترضعه ليشق ذلك على ابيه ولا يضار الوالد بولده فيمنع امه ان
ترضعه ليحزنها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال نهى الله عن الضرار وقدم فيه
نهى الله ان يضار الوالد فينتزع الولد من امه اذا كانت راضية بما كان مسترضعا به غيرها ونهيت الوالدة ان تقذف الولد الى
ابيه ضرارا حدثني الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تضار والدة بولدها فترمي به الى
ابيه ضرارا ولا مولود له بولده يقول ولا الوالد فينتزعه منها ضرارا اذا رضيت من اجر الرضاع ما رضي به غيرها فهي احق به اذا
رضيت بذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن لا تضار والدة بولدها قال ذلك اذا طلقها
فليس له ان يضارها فينتزع الولد منها اذا رضيت منه بمثل ما يرضى به غيرها وليس لها ان تضاره فتكلفه ما لا يطيق اذا كان
انسانا مسكينا فتقذف اليه ولده حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن زهير عن جويبر عن الضحاك لا تضار والدة
بولدها لا تضار ام بولدها ولا اب بولده يقول لا تضار ام بولدها فتقذفه الى ابيه اذا كان حيا او الى عصبته ان كان الاب ميتا
ولا يضار الاب المرأة اذا احبت ان ترضع ولدها ولا ينتزعه حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تضار
والدة بولدها يقول لا ينزع الرجل ولده من امرأته فيعطيه غيرها بمثل الاجر الذي تقبله هي به ولا تضار والدة فتطرح الام اليه
ولده يقول لا اليه ساعة تضعه ولكن عليها من الحق ان ترضعه حتى يطلب مرضعا حدثني المثنى قال حدثني عبد الله بن صالح قال حدثني
الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب وسئل عن قول الله تعالى ذكره والوالدات يرضعن اولادهن الى لا تضار والدة بولدها
ولا مولود له بولده قال ابن شهاب والوالدات احق برضاع اولادهن من قبل رضاعهن ما يعطي غيرهن من الاجر وليس للوالدة ان
تضار بولدها فتأبى رضاعه مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له ان ينتزع ولده من والدته مضارا لها وهي
تقبل من الاجر ما يعطاه غيرها حدثني ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله لا تضار والدة
بولدها لا ترم بولدها الى الاب اذا فارقها تضاره بذلك ولا مولود له بولده ولا ينزع الاب منها ولدها يضارها بذلك حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده قال لا ينتزعه منها وهي تحب ان ترضعه
فيضارها ولا تطرحه عليه وهو لا يجد من يرضعه ولا يجد ما يسترضعه به حدثنا عمرو بن علي الباهلي قال حدثنا ابو عاصم قال
حدثني ابن جريج عن عطاء في قوله لا تضار والدة بولدها قال لا تدعه ورضاعه من شنآنها مضارة لابيه ولا يمنعها الذي عنده

مضارة

الربع العشرون من الأول

مضارة لها • وقال بعضهم الوالدة التي نهى الرجل عن مضارتها ظئر الصبي **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا مسلم
بن ابراهيم قال حدثنا هارون النحوي قال حدثنا الزبير بن الحارث عن عكرمة في قوله لا تضار والدة بولدها قال هي الظئر فمعنى
الكلام لا يضارر والد مولود والدته بمولوده منها ولا والدة مولود والده بمولودها منه ثم ترك ذكر الفاعل في يضار فقيل
لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده كما يقال اذا نهي عن اكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله ولم يقصد بالنهي عن اكرامه
قصد شخص بعينه لا يكرم عمرو ولا يجلس الى اخيه ثم ترك التضعيف فقيل لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة
لو اظهر التضعيف بحركة الراء الاولى وقد زعم بعض اهل العربية انها انما حركت الى الفتح في هذا الموضع لانه اخف الحركات وليس
للذي قال من ذلك معنى لان ذلك انما كان جائزا ان يكون كذلك لو كان معنى الكلام لا تضارر والدة بولدها وكان المنهي عن الضرار
هي الوالدة على ان معنى الكلام لو كان كذلك لكان الكسر في تضار افصح من الفتح والقراءة به كانت اصوب من القراءة بالفتح كما ان
مد بالثوب افصح من مد به • وفي اجماع القراء على قراءة لا تضار بالفتح دون الكسر دليل واضح على اغفال من حكيت قوله من اهل العربية
في ذلك • فان كان قائل ذلك قاله توهما منه انه معنى ذلك لا تضارر والدة وان الوالدة مرفوعة بفعلها وان الراء الاولى
حظها الكسر فقد اغفل تاويل الكلام وخالف قول جميع من حكينا قوله من اهل التاويل وذلك ان الله تعالى ذكره تقدم الى كل
احد من ابوي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما لا انه نهى كل واحد منهما عن ان يضار المولود وكيف يجوز ان ينهاه عن مضارة
الصبي والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز ان يكون منه ضرار لاحد فلو كان ذلك معناه لكان التنزيل لا تضر والدة بولدها
وقد زعم آخرون من اهل العربية ان الكسر في تضار جائز والكسر في ذلك عندي في هذا الموضع غير جائز لانه اذا
كسر تغير معناه عن معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله الى معنى لا تضارر الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله فاذ كان
الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من ابوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما فحق على امام المسلمين اذا اراد الرجل نزع
ولده من امه بعد بينونتها منه وهي تحضنه وتكفله وترضعه بما يحضنه به غيرها وتكفله به وترضعه من الاجرة ان ياخذ
الوالد بتسليم ولدها ما دام محتاجا الصبي اليها في ذلك بالاجرة التي يعطاها غيرها • وحق عليه اذا كان الصبي لا يقبل ثدي
غير والدته او كان المولود له لا يجد من يرضع ولده وان كان يقبل ثدي غير امه او كان معدما لا يجد ما يستأجر به مرضعا ولا يجد من
يتبرع عليه برضاع مولوده ان يأخذ والدته البائنة من والده برضاعه وحضانته لان الله تعالى ذكره حرم على كل واحد
من ابويه ضرار صاحبه بسببه فالاضرار به اخرى ان يكون محرما مع ما في الاضرار به من مضارة صاحبه **القول**
في تاويل قوله **وعلى الوارث مثل ذلك** اختلف اهل التاويل في الوارث الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك
واي وارث هو ووارث من هو فقال بعضهم هو وارث الصبي وقالوا معنى الاية وعلى وارث الصبي اذا كان ميتا مثل الذي كان على
ابيه في حياته **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك
على وارث الولد حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك على وارث الولد حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال وعلى وارث الصبي مثل ما على ابيه • ثم اختلف قائلو
هذه المقالة في وارث المولود الذي الزمه الله تعالى ذكره مثل الذي وصف فقال بعضهم هو وارث الصبي من قبل ابيه من عصبته
كائنا من كان اخا كان او عما او ابن عم او ابن اخ **ذكر** من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
ابن جريج ان عمرو بن شعيب اخبره ان سعيد بن المسيب اخبره ان عمر بن الخطاب قال في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال وقف بني عم
منفوس كلالة بالنفقة عليه مثل العاقلة • حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الحسن
كان يقول على الوارث مثل ذلك على العصبة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الله بن ادريس وابو عاصم قالا حدثنا ابن جريج عن عمرو
بن شعيب عن سعيد بن المسيب قال وقف عمر بني عم منفوس كلالة برضاعه حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس
ان الحسن كان يقول اذا توفي الرجل وامراته حامل فنفقتها من نصيبها ونفقة ولدها من نصيبه من ماله ان كان له فان لم يكن له مال
فنفقته على عصبته قال وكان يتأول قوله وعلى الوارث مثل ذلك على الرجال حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال على العصبة الرجال دون النساء • حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا ابن ادريس
قال حدثنا هشام عن ابن سيرين ان يتيما اتي عبد الله بن عتبة مع اليتيم وليه ومع اليتيم من يتكلم في نفقته فقال لولي اليتيم لو لم
يكن له مال لقضيت عليك بنفقته لان الله يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال
حدثنا ايوب عن محمد بن سيرين قال اتي عبد الله بن عتبة في رضاع صبي فجعل رضاعه في ماله وقال لوليه لو لم يكن له مال لجعلنا رضاعه
في مالك الا تراه يقول وعلى الوارث مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك

قال على الوارث ما على الاب اذا لم يكن للصبي مال واذا كان له ابن عم او عصبة يرثه فعليه النفقة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك قال الولي من كان • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا
ابن المبارك عن ابن ابي بشر وورقا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يعقوب يعني ابن القاسم
عن عطا وقتادة في يتيم ليس له شي ايجبر اولياؤه على نفقته قالا نعم ينفق عليه حتى يدرك حدثت عن يعلى بن عبيد عن جويبر عن
الضحاك قال ان مات ابو الصبي وللصبي مال اخذ رضاعه من المال وان لم يكن له مال اخذ من العصبة فان لم يكن للعصبة مال اجبرت
عليه امه وقال اخرون منهم بل ذلك وارث المولود من كان من الرجال والنسا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك على وارث المولود ما كان على الوالد من اجر
الرضاع اذا كان الولد لا مال له على الرجال والنسا على قدر ما يرثون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري ان عمر بن الخطاب اغرم ثلاثة كلهم يرث الصبي اجر رضاعه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن ابن سيرين ان عبد الله بن عتبة جعل نفقة صبي من ماله وقال للوارث اما انه لو لم يكن له مال اخذناك بنفقته الا ترى
انه يقول وعلى الوارث مثل ذلك وقال اخرون منهم هو من ورثته من كان منهم ذا رحم محرم للمولود فاما من كان ذا رحم منه وليس
بمحرم كابن العم والمولى ومن اشبههما فليس من عناه الله بقوله وعلى الوارث مثل ذلك والذين قالوا هذه المقالة ابو حنيفة وابو يوسف
ومحمد وقال اخرون بل الذي عنى الله تعالى ذكره بقوله وعلى الوارث مثل ذلك المولود نفسه ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا جعفر بن ربيعة ان
بشير بن نصر المزني وكان قاضيا قبل ابن حجيرة في زمان عبد العزيز كان يقول وعلى الوارث مثل ذلك قال الوارث هو الصبي حدثنا
ابن حميد قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال اخبرنا حيوة قال اخبرنا جعفر بن ربيعة عن قبيصة بن ذويب وعلى الوارث مثل ذلك
قال هو الصبي حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال اخبرني جعفر بن ربيعة ان قبيصة بن
ذويب كان يقول الوارث هو الصبي يعني قوله وعلى الوارث مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن جويبر
عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال يعني بالوارث الولد الذي يرضع قال ابو جعفر وتاويل ذلك على ما تاوله هولاء وعلى
الوارث المولود مثل ما كان على المولود له وقال اخرون بل هو الباقي من والدي المولود بعد وفاة الاخر منهما ذكر من قال
ذلك حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك قال سمعت سفيان يقول في صبي له عم وام
وهي ترضعه قال يكون رضاعه بينهما ويرفع عن العم بقدر ما ترث الام لان الام تجبر على النفقة على ولدها **القول**
في تاويل قوله مثل ذلك اختلف اهل التاويل في تاويل قوله مثل ذلك فقال بعضهم تاويله وعلى وارث الصبي بعد وفاة ابويه
مثل الذي كان على والده من اجر رضاعه ونفقته اذا لم يكن للمولود مال ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال
حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث رضاع الصبي حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن منصور عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال
حدثنا ابو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال
حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عتبة وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا حماد بن سلمة عن ايوب عن محمد عن عبد الله بن عتبة في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم وعلى الوارث ما على الاب من الرضاع اذا لم يكن للصبي مال • حدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن سفيان
عن مغيرة عن ابراهيم قال الرضاع والنفقة حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابراهيم وعلى الوارث
مثل ذلك قال الرضاع حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن عطا بن السايب عن الشعبي قال الرضاع
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا ابو عوانة عن مطرف عن الشعبي وعلى الوارث مثل ذلك قال اجر الرضاع
حدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا ابو عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي مثله حدثنا ابو كريب وعمرو بن علي قالا حدثنا
عبد الله بن ادريس قال سمعت اشعث وهشاما عن الحسن في قوله وعلى الوارث مثل ذلك قال الرضاع • حدثني ابو السايب
قال حدثنا ابن ادريس عن هشام واشعث عن الحسن مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن يونس عن الحسن وعلى
الوارث مثل ذلك يقول في النفقة على الوارث اذا لم يكن له مال • حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة

عن قيس

عن قيس بن سعد عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد وعلى الوارث مثل
ذلك قال النفقة بالمعروف حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك على الولي
كفله ورضاعه ان لم يكن للمولود مال حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وعلى الوارث مثل ذلك
قال على الوارث من كان مثل ما وصف من الرضاع قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد مثل ذلك في الرضاعة قال وعلى الوارث
ايضا كفله ورضاعه ان لم يكن له مال وان لا يضار امه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطا الخراساني
عن ابن عباس وعلى الوارث مثل ذلك قال النفقة حتى يفطم ان كان ابوه لم يترك له مالا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الولد ما كان على الوالد من اجر الرضاع اذا كان الولد لا مال له حدثني عبد الله بن محمد
الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة وعلى الوارث مثل ذلك قال على وارث الصبي مثل ما على
ابيه اذا كان قد هلك ابوه ولم يكن له مال ان على الوارث اجر الرضاع حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وعلى
الوارث مثل ذلك قال فان مات وليس له مال كان على الوارث رضاع الصبي وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى الوارث مثل ذلك
ان لا يضار ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي ومحمد بن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن علي بن الحكم
عن الضحاك بن مزاحم وعلى الوارث مثل ذلك قال ان لا يضار حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عاصم الاحول عن الشعبي في قوله
وعلى الوارث مثل ذلك قال لا يضار ولا غرم عليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن جابر عن مجاهد في قوله وعلى الوارث
مثل ذلك الا يضار حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب والوالدات يرضعن
اولادهن قال الوالدات احق برضاع اولادهن ما قبلن رضاعهن بما يعطى غيرهن من الاجر وليس للوالدة ان تضار بولدها فتابى رضاعه
مضارة وهي تعطى عليه ما يعطى غيرها وليس للمولود له ان ينزع ولده من والدته ضرارا لها وهي تقبل من الاجر ما يعطى غيرها وعلى
الوارث مثل ذلك مثل الذي على الوالد في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثنا علي قال حدثنا زيد عن سفيان وعلى الوارث
مثل ذلك قال الا يضار وعليه مثل ما على الاب من النفقة والكسوة وقال اخرون بل تاويل ذلك وعلى وارث المولود مثل الذي
كان على المولود له من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك وعلى الوارث مثل ذلك قال على الوارث عند الموت مثل ما على الاب للمرضع من النفقة والكسوة قال ويعني
بالوارث الولد الذي يرضع ان يوخذ من ماله ان كان له مال اجر ما ارضعته امه فان لم يكن للمولود مال ولا لعصبته فليس لامه
اجر وتجبر على ان ترضع ولدها بغير اجر حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وعلى الوارث مثل ذلك
الولد مثل ما على الوالد من النفقة والكسوة وقال اخرون معنى ذلك وعلى الوارث مثل ما ذكر الله تعالى ذكره ذكر
من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطا قوله تعالى ذكره وعلى الوارث
مثل ذلك قال مثل ما ذكر الله تعالى ذكره قال ابو جعفر واولى الاقوال بالصواب في تاويل قوله وعلى الوارث مثل ذلك
ان يكون المعني بالوارث ما قاله قبيصة بن ذويب والضحاك بن مزاحم ومن ذكرنا قوله انفا من انه معني بالوارث المولود وفي
قوله مثل ذلك ان يكون معنيا به مثل الذي كان على والده من رزق والدته وكسوتها بالمعروف ان كانت من اهل الحاجة وهي ذات زمانة
وعاهة ومن لا احتراف فيها ولا زوج لها تستغني به وان كانت من اهل الغنى والصحة فمثل الذي كان على والده لها من اجر رضاعه
وانما قلنا هذا التاويل اولى بالصواب مما عداه من ساير التاويلات التي ذكرناها لانه غير جايز ان يقال في تاويل كتاب الله تعالى
ذكره قول الا بحجة واضحة على ما قد بينا في اول كتابنا هذا واذ كان ذلك كذلك وكان قوله وعلى الوارث مثل ذلك محتملا ظاهره على
وارث الصبي المولود مثل الذي كان على المولود له ومحتملا وعلى وارث المولود مثل الذي كان عليه في حياته من ترك ضرار الوالدة ومن
نفقة المولود وغير ذلك من التاويلات على نحو ما قد قدمنا ذكرها وكان الجميع من الحجة قد اجمعوا على ان من ورثة المولود من لا شي
عليه من نفقته واجر رضاعه وصح بذلك من الدلالة على ان ساير ورثته غير ابيه وامهاته واجداده وجداته من قبل ابيه وامه في حكمه
في انهم لا يلزمهم له نفقة ولا اجر رضاع اذ كان مولى النعمة من ورثته وهو ممن لا يلزمه له نفقة ولا اجر رضاع فوجب باجماعهم على
ذلك ان حكم ساير ورثته غير من استثني حكمه وكان اذا بطل ان يكون معنى ذلك ما وصفنا من انه معني به ورثة المولود فبطول
القول الاخر وهو انه معني به ورثة المولود له سوى المولود احرى لان الذي هو اقرب بالمولود قرابة ممن هو ابعد منه اذا لم يصح وجوب
نفقته واجر رضاعه عليه فالذي هو ابعد منه قرابة احرى ان لا يصح وجوب ذلك عليه واما الذي قلنا من وجوب رزق الوالدة وكسوتها
بالمعروف على ولدها اذا كانت الوالدة بالصفة التي وصفنا على مثل الذي كان يجب لها من ذلك على المولود له فما لا خلاف فيه بين
اهل العلم جميعا فصح ما قلنا في الاية من التاويل بالنقل المستفيض وراثة عمن لا يجوز خلافه وما عدا ذلك من التاويلات

فتنازع فيه وقد دللنا على فساده. القول في تأويل قوله ﴿فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾
يعني تعالى ذكره بقوله فإن أرادا: إن أراد والد المولود ووالدته فصالا، يعني فصال ولدهما من اللبن، ويعني بالفصال الفطام
وهو مصدر من قول القائل فاصلت فلانا أفاصله مفاصلة وفصالا إذا فارقه من خلطة كانت بينهما، فكذلك فصال الفطيم
إنما هو منعه اللبن وقطعه شربه وفراقه ثدي أمه إلى الاغتذاء بالأقوات التي يغتذي بها البالغ من الرجال. وبما قلنا في ذلك
قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله فإن أرادا فصالا يقول
إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فإن أرادا فصالا
فإن أرادا أن يفطماه قبل الحولين وبعده. حدثنا المثنى قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فإن أرادا فصالا عن تراض
منهما قال الفطام. وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فإنه يعني بذلك عن تراض من والدي المولود وتشاور بينهما. ثم اختلف
أهل التأويل في الوقت الذي أسقط الله الجناح عنهما إن فطماه عن تراض منهما وتشاور، وأي الأوقات الذي عناه بقوله فإن
أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور. فقال بعضهم عنى بذلك فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور فلا جناح
عليهما. ذكر من قال ذلك: حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإن أرادا فصالا عن تراض منهما
وتشاور، يقولان إن أرادا أن يفطماه قبل الحولين فتراضيا بذلك فليفطماه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة: إذا أرادت الوالدة أن تفصل ولدها قبل الحولين فكان ذلك عن تراض منهما وتشاور فلا بأس به.
حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن ليث عن مجاهد فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور، قال التشاور فيما
دون الحولين، ليس لها أن تفطمه إلا أن يرضى، وليس له أن يفطمه إلا أن ترضى. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور ما دون الحولين، فإن أرادا فصالا عن تراض منهما دون الحولين فلا جناح عليهما
فإن لم يجتمعا فليس لها أن تفطمه دون الحولين. حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال التشاور
ما دون الحولين ليس لها حتى يجتمعا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني الليث قال أخبرنا عقيل عن ابن شهاب فإن أرادا
فصالا يفصلان ولدهما عن تراض منهما وتشاور دون الحولين الكاملين فلا جناح عليهما. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قال التشاور فيما دون الحولين إذا اصطلحا دون ذلك، وذلك قوله فإن أرادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور، فإذا قالت المرأة أنا أفطمه قبل الحولين وقال الأب لا، فليس لها أن تفطمه قبل الحولين، وإذا أراد الأب أن يفطمه
قبل الحولين ولم ترض الأم فليس له ذلك حتى يجتمعا، فإن اجتمعا قبل الحولين فطماه، وإذا اختلفا لم يفطماه قبل الحولين، وذلك قوله
فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإن أرادا فصالا عن تراض
منهما وتشاور قال قبل السنتين فلا جناح عليهما. وقال آخرون معنى ذلك فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما في أي وقت أرادا ذلك قبل الحولين أراداه أم بعد ذلك. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله
قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما أن يفطماه قبل الحولين وبعده
وأما قوله عن تراض منهما وتشاور فإنه يعني عن تراض منهما وتشاور فيما فيه مصلحة المولود لفطمه. كما حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فإن أرادا فصالا عن تراض منهما وتشاور قال غير مسيئين في ظلم أنفسهما
ولا إلى صبيهما فلا جناح عليهما. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. وأولى
التأويلين بالصواب تأويل من قال فإن أرادا فصالا في الحولين عن تراض منهما وتشاور، لأن تمام الحولين غاية لتمام الرضاع
وانقضائه، ولا تشاور بعد انقضائه، وإنما التشاور والتراضي قبل انقضاء نهايته. فإن ظن ذو غفلة أن للتشاور بعد انقضاء
الحولين معنى صحيحا إذ كان من الصبيان من يكون به علة يحتاج من أجلها إلى تركه والاغتذاء بلبن أمه، فإن ذلك إذا كان كذلك
فإنما هو علاج كالعلاج بشرب بعض الأدوية لا رضاع، فأما الرضاع الذي يكون في الفصال منه قبل انقضاء آخره تراض وتشاور
من والدي الطفل الذي أسقط الله تعالى ذكره بفطمهما إياه الجناح عنهما قبل انقضاء آخره فإنما الحد الذي حده الله تعالى
ذكره بقوله والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة على ما قد بينا على البيان عنه فيما مضى قبل.
وأما الجناح فالحرج. كما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فلا جناح عليهما فلا حرج عليهما.
القول في تأويل قوله ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف﴾ يعني تعالى
ذكره بذلك: وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم مراضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أن يرضعنهم بالذي يرضعهم به غيرهن من الأجر
أو من خيفة ضيعة منكم على أولادكم بانقطاع ألبان أمهاتهم أو غير ذلك من الأسباب، فلا حرج عليكم في استرضاعهن إذا سلمتم ما آتيتم

بالمعروف

بالمعروف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم خيفة الضيعة على الصبي فلا جناح عليكم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال
أخبرنا أبو بشر ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإن أردتم أن تسترضعوا
أولادكم إن قالت المرأة لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فيسترضع له أخرى. حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك
عن جويبر عن الضحاك قال ليس للمرأة أن تترك ولدها بعد أن يصطلحا على أن ترضع ويسلمان ويجبران على ذلك، قال فإن تعاسروا
عند طلاق أو موت في الرضاع فإنه يعرض على الصبي المراضع فإن قبل مرضعا جاز ذلك وأرضعته، وإن لم يقبل مرضعا فعلى أمه
أن ترضعه بالأجر إن كان له مال أو لعصبته، فإن لم يكن له مال ولا عصبته أكرهت على رضاعه. حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران
وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا أبت الأم أن ترضعه فلا جناح
على الأب أن يسترضع له غيرها. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم
فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال إذا رضيت الوالدة أن تسترضع ولدها ورضي الأب أن يسترضع ولده فليس
عليهما جناح. واختلفوا في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف فقال بعضهم معناه إذا سلمتم لأمهاتهم ما فارقتموهن عليه من
الأجرة على رضاعهن بحساب ما استحققنه إلى انقطاع لبنها، أو الحال التي عذر أبو الصبي بطلب مرضع لولده غير أمه واسترضاعه له.
ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
قال حساب ما أرضع به الصبي. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد إذا سلمتم ما آتيتم
بالمعروف حساب ما ترضع به الصبي. حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
إن قالت يعني الأم لا طاقة لي به فقد ذهب لبني فتسترضع له أخرى، وليسلم لها أجرها بقدر ما أرضعت. حدثني المثنى قال
حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم قال أمه وغيرها فلا جناح
عليكم إذا سلمتم قال إذا سلمت لها أجرها ما آتيتم قال ما أعطيتم. وقال آخرون معنى ذلك إذا سلمتم للاسترضاع عن مشورة
منكم وبين أمهات أولادكم الذين يسترضعون لهم وتراض منكم ومنهم باسترضاعهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف يقول إذا كان ذلك عن مشورة
ورضا منهم. حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب لا جناح عليهما أن يسترضعا
أولادهما يعني أبا المولود إذا سلما ولم يتضارا. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف
يقول إذا كان ذلك عن مشورة ورضا منهم. وقال آخرون بل معنى ذلك إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف إلى التي استرضعتموها بعد
إباء أم المرضع من الأجرة بالمعروف. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا
عن سفيان في قوله إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قال إذا سلمتم إلى هذه التي تستأجرون أجرها بالمعروف يعني إلى من استرضع للمولود
إذا أبت الأم رضاعه. وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك قول من قال تأويله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم إلى
تمام رضاعهن ولم تتفقوا أنتم ووالدتهم على فصالهم، ولم تروا ذلك من صلاحهم، فلا جناح عليكم أن تسترضعوهم ظؤورة إن
امتنعت أمهاتهم من رضاعهم لعلة بهن أو لغير علة إذا سلمتم إلى أمهاتهن وإلى المسترضعة الآخرة حقوقهن التي آتيتموهن
بالمعروف، يعني بذلك المعنى الذي أوجبه الله لهن عليكم، وهو أن يوفيهن أجورهن على ما فارقتموهن عليه في حال الاسترضاع ووقت عقد
الإجارة. وهذا هو المعنى الذي قاله ابن جريج ووافقه على بعضه مجاهد والسدي ومن قال بقوله في ذلك. وإنما قضينا لهذا التأويل
أنه أولى بتأويل الآية من غيره لأن الله تعالى ذكره ذكر قبل قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أمر فصالهم وبين الحكم في فطامهم
قبل تمام الحولين الكاملين فقال فإن أرادا فصالا عن تراض منهما في الحولين الكاملين فلا جناح عليهما، فالذي هو أولى بحكم الآية
إذ كان قد بين فيها وجه الفصال قبل الحولين أن يكون الذي يتلوه ذلك حكم ترك الفصال وإتمام الرضاع إلى غاية نهايته وأن
يكون إذ كان قد بين حكم الأم إذا هي اختارت الرضاع بما يرضع به غيرها من الأجرة أن يكون الذي يتلو ذلك من الحكم بيان حكمها
وحكم الولد إذا هي امتنعت من رضاعه كما كان ذلك كذلك في غير هذا الموضع من كتاب الله، وذلك في قوله فإن أرضعن لكم فآتوهن
أجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى، فأتبع ذكر بيان رضا الوالدات برضاع أولادهن ذكر بيان
امتناعهن من رضاعهن فكذلك ذلك في قوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم. وإنما اخترنا في قوله إذا سلمتم ما آتيتم ما اخترنا
من التأويل لأن الله تعالى ذكره فرض على أبي المولود تسليم حق والدته إليها مما آتاها من الأجرة على رضاعه له بعد بينونتها منه كما فرض

عليه ذلك لمن استأجره لذلك ممن ليس من ولده بسبيل وأمره بإيتاء كل واحدة منهما حقها بالمعروف على رضاع ولده ان لم يكن قوله إذا سلمتم بأن يكون معنيا به إذا سلمتم إلى أمهات أولادكم الذين يرضعون حقوقهن بأولى منه بأن يكون معنيا به إذا سلمتم ذلك إلى المراضع سواهن ولا الغرائب من المولود بأولى أن يكن معنيات بذلك من الأمهات إذ كان الله تعالى ذكره قد أوجب على أبي المولود لكل من استأجره لرضاع ولده من تسليم أجرتها إليها مثل الذي أوجب عليه من ذلك للأخرى فلم يكن لنا أن نحيل ظاهر تنزيل إلى باطن ولا نقل عام إلى خاص إلا بحجة يجب التسليم لها فصح بذلك ما قلنا وأما معنى قوله المعروف فإن معناه بالإجمال والإحسان وترك البخس والظلم فيما وجب للمراضع

القول في تأويل قوله واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير يعني تعالى ذكره بقوله واتقوا الله وخافوا الله فيما فرض لبعضكم على بعض من الحقوق وفيما ألزم نساءكم لرجالكم ورجالكم لنسائكم وفيما أوجب عليكم لأولادكم فاحذروه أن تخالفوه فتعتدوا في ذلك وفي غيره من فرائضه وحقوقه حدوده فتستوجبوا بذلك عقوبته واعلموا أن الله بما تعملون من الأعمال أيها الناس سرها وعلانيتها وخفيها وظاهرها وخيرها وشرها بصير يراه ويعلمه فلا يخفى عليه شيء ولا يتغيب عنه منه شيء فهو يحصي ذلك كله عليكم حتى يجازيكم بخير ذلك وشره ومعنى بصير ذو إبصار وهو في معنى مبصر

القول في تأويل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا يعني تعالى ذكره بذلك والذين يتوفون منكم من الرجال أيها الناس فيموتون ويذرون أزواجا يتربصن أزواجهن بأنفسهن فإن قال قائل فأين الخبر عن الذين يتوفون قيل متروك لأنه لم يقصد قصد الخبر عنهم وإنما قصد قصد الخبر عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن فصرف الخبر عن الذين ابتدى بذكرهم من الأموات إلى الخبر عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة إذ كان معروفا مفهوما معنى ما أريد بالكلام وهو نظير قول القائل في الكلام بعض جبتك متخرقة في ترك الخبر عما ابتدى به الكلام إلى الخبر عن بعض أسبابه وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التربص لما كان إنما ألزمهن التربص بأسباب أزواجهن صرف الكلام عن خبر من ابتدئ بذكره إلى الخبر عمن قصد الخبر عنه كما قال الشاعر

لعلي إن مالت بي الريح ميلة ... على ابن أبي ذبان أن يتندما

فقال لعلي ثم قال أن يتندما لأن معنى الكلام لعل ابن أبي ذبان أن يتندم إن مالت بي الريح ميلة عليه فرجع بالخبر إلى الذي أراده به وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره ومنه قول الشاعر

ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله ... بغير دم دار المذلة حلت

فألغى ابن قيس وقد ابتدأ بذكره وأخبر عن قتله أنه ذل وقد زعم بعض أهل العربية أن خبر الذين يتوفون متروك وأن معنى الكلام والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهم وزعم أنه لم يذكر موتهم كما يحذف بعض الكلام وأن يتربصن رفع إذ وقع موقع ينبغي وينبغي رفع وقد دللنا على فساد قول القائل رفع يتربصن بوقوعه موقع ينبغي فيما مضى فأغنى عن إعادته وقال آخرون منهم إنما لم يذكر الذين بشيء لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء من يلقك منا يصيب خيرا الذي يلقاك منا يصيب خيرا قال ولا يجوز هذا إلا على معنى الجزاء وفي البيتين اللذين ذكرنا ما دل على صحة القول في ذلك بخلاف ما قال وأما قوله يتربصن بأنفسهن فإنه يعني به يحتبسن بأنفسهن معتدات عن الأزواج والطيب والزينة والنقلة عن المسكن الذي كن يسكنه في حياة أزواجهن أربعة أشهر وعشرا إلا أن يكن حوامل فيكون عليهن من التربص كذلك إلى حين وضع حملهن فإذا وضعن حملهن انقضت عددهن حينئذ وقد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم مثل ما قلنا فيه حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال ابن شهاب جعل الله هذه العدة للمتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا فإن كانت حاملا فيحلها من عدتها أن تضع حملها وإن استأخر فوق الأربعة الأشهر والعشر فما استأخر لا يحلها إلا أن تضع حملها وإنما قلنا عني بالتربص ما وصفنا لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وأبو أسامة عن شعبة وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حميد بن نافع قال سمعت زينب ابنة أم سلمة تحدث قال أبو كريب قال أبو أسامة عن أم سلمة أن امرأة توفي عنها زوجها فاشتكت عينها فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تستفتيه في الكحل فقال لقد كانت إحداكن تكون في الجاهلية في شر أحلاسها فتمكث في بيتها حولا إذا توفي عنها زوجها فيمر عليها الكلب فترميه بالبعرة أفلا أربعة أشهر وعشرا حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال سمعت نافعا عن صفية ابنة أبي عبيد أنها سمعت حفصة ابنة عمر زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق

ثلاث

ثلاثا إلا على زوج فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرا قال يحيى والإحداد عندنا أن لا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا بورس ولا زعفران ولا تكتحل ولا تزين حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال أخبرنا يحيى عن نافع عن صفية ابنة أبي عبيد عن حفصة ابنة عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني حميد بن نافع أن زينب ابنة أم سلمة أخبرته عن أم سلمة أو أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت أن ابنتها توفي عنها زوجها وأنها قد خافت على عينها أو زعم حميد عن زينب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وإنما هي أربعة أشهر وعشرا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع أنه سمع زينب ابنة أم سلمة تحدث عن أم حبيبة أو أم سلمة أنها ذكرت أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي عنها زوجها وقد اشتكت عينها وهي تريد أن تكحل عينها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة بعد الحول وإنما هي أربعة أشهر وعشرا قال ابن بشار قال يزيد قال يحيى فسألت حميدا عن رميها بالبعرة قال كانت المرأة في الجاهلية إذا توفي عنها زوجها عمدت إلى شر بيتها فقعدت فيه حولا فإذا مرت بها سنة ألقت بعرة وراءها حدثنا ابن بشار قال حدثنا يزيد قال أخبرنا شعبة عن يحيى عن حميد بن نافع بهذا الإسناد مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن عيينة عن أيوب بن موسى ويحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن ابنتي مات زوجها فاشتكت عينها أفتكتحل فقال قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وإنما هي الآن أربعة أشهر وعشرا قال قلت وما ترمي بالبعرة على رأس الحول قال كان نساء أهل الجاهلية إذا مات زوج إحداهن لبست أطمار ثيابها وجلست في أخس بيوتها فإذا حال عليها الحول أخذت بعرة فدحرجتها على ظهر حمار وقالت قد حللت حدثنا أبو كريب قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير بن معاوية قال حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن نافع عن زينب ابنة أبي سلمة عن أمها أم سلمة وأم حبيبة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة من قريش جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن ابنتي توفي زوجها وقد خفت على عينها وهي تريد الكحل قال قد كانت إحداكن ترمي بالبعرة على رأس الحول وإنما هي أربعة أشهر وعشرا قال حميد فقلت لزينب وما رأس الحول قالت زينب كانت المرأة في الجاهلية إذا هلك زوجها عمدت إلى أشر بيت لها فجلست فيه حتى إذا مرت بها سنة خرجت ثم رمت ببعرة وراءها حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها كانت تفتي المتوفى عنها زوجها أن تحد على زوجها حتى تنقضي عدتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا ولا معصفرا ولا تكتحل بالإثمد ولا بكحل فيه طيب وإن وجعت عينها ولكن تكتحل بالصبر وما بدا لها من الأكحال سوى الإثمد مما ليس فيه طيب ولا تلبس حليا وتلبس البياض ولا تلبس السواد حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر في المتوفى عنها زوجها لا تكتحل ولا تطيب ولا تبيت عن بيتها ولا تلبس ثوبا مصبوغا إلا ثوب عصب تجلبب به حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال بلغني عن ابن عباس قال ينهى المتوفى عنها زوجها أن تزين وتطيب حدثنا نصر بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال المتوفى عنها لا تلبس ثوبا مصبوغا ولا تمس طيبا ولا تكتحل ولا تمتشط وكان لا يرى بأسا أن تلبس البرد وقال آخرون إنما أمرت المتوفى عنها أن تتربص بنفسها عن الأزواج خاصة فأما عن الطيب والزينة والمبيت عن المنزل فلم تنه عن ذلك ولم تؤمر بالتربص بنفسها عنه ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يرخص في التزين والتصنع ولا يرى الإحداد شيئا حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا لم يقل تعتد في بيتها تعتد حيث شاءت حدثنا أبو كريب قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قال قال ابن عباس إنما قال الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ولم يقل تعتد في بيتها فلتعتد حيث شاءت واعتل قائلو هذه المقالة بأن الله تعالى ذكره إنما أمر المتوفى عنهن بالتربص عن النكاح وجعلوا حكم الآية على الخصوص وبما حدثني به محمد بن إبراهيم السلمي قال حدثنا أبو عاصم وحدثني محمد بن معمر البحراني قال حدثنا أبو عامر قالا جميعا حدثنا محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء ابنة عميس قالت لما أصيب جعفر قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلبي ثلاثا ثم اصنعي ما شئت حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو نعيم وابن الصلت عن محمد بن طلحة عن الحكم بن عتيبة عن عبد الله بن شداد عن أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فقد بين هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإحداد على المتوفى عنها وأن القول في قوله يتربصن بأنفسهن

انما هو تربص بانفسهن عن الازواج دون غيرهم واما الذين اوجبوا الاحداد على المتوفى عنها زوجها وترك النقلة عن
منزلها الذي كانت تسكنه يوم توفي عنها زوجها فانهم اعتلوا بظاهر التنزيل وقالوا امر الله المتوفى عنها ان تربص بنفسها
اربعة اشهر وعشرا فلم يامرها بالتربص بشيء مسمى في التنزيل بعينه بل عمّ بذلك معاني التربص قالوا فالواجب عليها ان تربص
بنفسها عن كل شيء الا ما اطلقته لها حجة يجب التسليم لها قالوا فالتربص عن الطيب والزينة والنقلة مما هو داخل في عموم
الاية كما التربص عن الازواج داخل فيها قالوا وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بالذي قلنا في الزينة والطيب
واما في النقلة فان ابا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن محمد عن فليح بن سليمان عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته الفريعة
ابنة مالك اخت ابي سعيد الخدري قالت قتل زوجي وانا في دار فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النقلة فاذن لي ثم
ناداني بعد ان توليت فرجعت اليه فقال لي ابثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله. قالوا فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم صحة ما قلنا
في معنى تربص المتوفى عنها زوجها ما خالفه. قالوا واما ما روي عن ابن عباس فانه لا معنى له بخروجه عن ظاهر التنزيل والثابت من الخبر
عن الرسول صلى الله عليه وسلم. قالوا واما الخبر الذي روي عن اسماء بنت عميس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من امره اياها بالتسلب
ثلاثا ثم ان تصنع ما بدا لها فانه غير دال على ان لا احداد على المراة بل انما دل على امر النبي صلى الله عليه وسلم اياها بالتسلب ثلاثا ثم
العمل بما بدا لها من لبس ما شاءت من الثياب مما يجوز للمعتدة لبسه مما لم يكن زينة ولا مطيبا لانه قد يكون من الثياب ما ليس
بزينة ولا ثياب تسلب وذلك كالذي اذن صلى الله عليه وسلم للمتوفى عنها ان تلبس من ثيابها العصب وبرود اليمن فان ذلك
لا من ثياب زينة ولا من ثياب تسلب. وكذلك كل ثوب لم يدخل عليه صبغ بعد نسجه مما يصبغه الناس لتزيينه فان لها لبسه
لانها تلبسه غير متزينة الزينة التي يعرفها الناس. فان قال لنا قائل وكيف قيل يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
ولم يقل وعشرة واذا كان التنزيل كذلك افبالليالي تعتد المتوفى عنها العشر ام بالايام. قيل بل تعتد بالايام بلياليها
فان قال فاذ كان ذلك كذلك فكيف قيل وعشرا ولم يقل وعشرة والعشر بغير الهاء من عدد الليالي دون الايام فان جاز ذلك
المعنى فيه ما قلت فهل يجيز عندي عشر وانت تريد عشرة من رجال ونساء. قيل ذلك جائز في عدد الليالي والايام وغير جائز مثله
في عدد بني ادم من الرجال والنساء وذلك ان العرب في الايام والليالي خاصة اذا ابهمت العدد غلبت فيه الليالي حتى انهم فيما
روي لنا عنهم ليقولون صمنا عشرا من شهر رمضان لتغليبهم الليالي على الايام وذلك ان العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي
دون الايام فاذا اظهروا مع العدد مفسره اسقطوا من عدد المؤنث الهاء واثبتوها في عدد المذكر كما قال تعالى ذكره سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فاسقط الهاء من سبع واثبتها في الثمانية. واما بنو ادم فان من شان العرب اذا
اجتمعت الرجال والنساء ثم ابهمت عددها ان تخرجه على عدد الذكران دون الاناث وذلك ان الذكران من بني ادم موسوم واحدهم
وجمعه بغير سمة اناثهم وليس كذلك سائر الاشياء غيرهم وذلك ان الذكر من غيرهم ربما وسم بسمة الانثى كما قيل للذكر والانثى
شاة وقيل للذكور والاناث من البقر بقر وليس كذلك في بني ادم. فان قال وما معنى زيادة هذه العشرة الايام على الاربعة
اشهر. قيل قد قيل في ذلك فيما حدثنا به ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية في قوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا قال قلت لم صارت هذه العشر مع الاشهر الاربعة
قال لانه ينفخ فيه الروح في العشر. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو عاصم عن سعيد عن قتادة قال سالت سعيد
ابن المسيب ما بال العشر قال ينفخ فيه الروح

القول في تاويل قوله فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف

يعني تعالى ذكره بقوله فاذا بلغن الاجل الذي ابيح لهن فيه ما كان حظر عليهن في عددهن من وفاة
ازواجهن وذلك بعد انقضاء عددهن ومضي الاشهر الاربعة والايام العشرة فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف
يقول فلا حرج عليكم ايها الاولياء اولياء المراة فيما فعل المتوفى عنهن حينئذ في انفسهن من تطيب وتزين ونقلة من المسكن
الذي كن يعتددن فيه ونكاح من يجوز لهن نكاحه بالمعروف يعني بذلك على ما اذن الله لهن فيه واباحه لهن وقد قيل انما عني
بذلك النكاح خاصة وقيل ان معنى قوله بالمعروف فانما هو النكاح الحلال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا
مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال الحلال الطيب حدثنا
ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن ابي بزة عن مجاهد فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن
بالمعروف قال المعروف النكاح الحلال الطيب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله
فيما فعلن في انفسهن بالمعروف قال هو النكاح الحلال الطيب حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال
هو النكاح حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب فيما فعلن في انفسهن

بالمعروف قال في نكاح من هويته اذا كان معروفا

القول في تاويل قوله والله بما تعملون خبير

يعني تعالى ذكره
بذلك والله بما تعملون ايها الاولياء في امر من انتم وليه من نسائكم من عضلهن وانكاحهن ممن اردن نكاحه بالمعروف ولغير ذلك
من اموركم وامورهم خبير يعني ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه منه شيء

القول في تاويل قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء

يعني تعالى ذكره بذلك ولا جناح عليكم ايها الرجال فيما عرضتم به من خطبة النساء للنساء المعتدات من وفاة
ازواجهن في عددهن ولم تصرحوا بعقد نكاح والتعريض الذي ابيح في ذلك هو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن
مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ان يقول اني اريد التزويج واني لاحب امراة من
امرها وامرها يعرض لها بالقول بالمعروف حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد
عن ابن عباس ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال اني اريد ان اتزوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال التعريض ما لم ينصب للخطبة قال مجاهد وقال رجل لامراة في جنازة زوجها لا تسبقيني
بنفسك قالت قد سبقت حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس قال
في هذه الاية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ما لم ينصب للخطبة حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عمرو عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس فيما عرضتم به من خطبة النساء قال التعريض ان يقول للمراة في عدتها اني لا اريد ان اتزوج غيرك
ان شاء الله ولوددت اني وجدت امراة صالحة ولا ينصب لها ما دامت في عدتها حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء يقول يعرض لها في عدتها يقول لها ان رايت ان لا
تسبقيني بنفسك ولوددت ان الله قد هيا بيني وبينك ونحو هذا من الكلام فلا حرج حدثني المثنى قال حدثنا ادم العسقلاني
قال حدثنا شعبة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو ان يقول لها
في عدتها اني اريد التزويج ووددت ان الله رزقني امراة ونحو هذا ولا ينصب للخطبة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون
عن محمد عن عبيدة في هذه الاية قال يذكرها الى وليها يقول لا تسبقني بها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد في قوله
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد انه كره ان يقول لا تسبقيني بنفسك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال هو قول الرجل للمراة انك
لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يعرض للمراة في عدتها فيقول والله انك لجميلة وان النساء لمن حاجتي وانك الى خير
ان شاء الله حدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قال هو قول الرجل اني
اريد ان اتزوج واني ان تزوجت احسنت الى امراتي هذا التعريض حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا شعبة عن سلمة
ابن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول لاعطينك لاحسنن اليك
لافعلن بك كذا وكذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد قال اخبرني عبد الرحمن بن القاسم في قوله فيما
عرضتم به من خطبة النساء قال قول الرجل للمراة في عدتها يعرض بالخطبة والله اني فيك لراغب واني عليك لحريص ونحو هذا حدثنا
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول اخبرني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم
ابن محمد يقول فيما عرضتم به من خطبة النساء هو قول الرجل للمراة انك لجميلة وانك لنافقة وانك الى خير حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قال قلت لعطاء كيف يقول الخاطب قال يعرض تعريضا ولا يبوح بشيء يقول اني لي حاجة وابشري
وانت بحمد الله نافقة ولا يبوح بشيء. قال عطاء ويقول ان قدر شيء ما تقول ولا يعدن شيئا ولا تقول لعل ذاك حدثني المثنى قال
حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم انه سمع القاسم يقول في المراة يتوفى
عنها زوجها والرجل يريد خطبتها ويريد كلامها ما الذي يجمل به من القول قال يقول اني فيك لراغب واني عليك لحريص واني بك لمعجب
واشباه هذا من القول حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء قال لا باس بالهدية في تعريض النكاح حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة قال كان ابراهيم
لا يرى باسا ان يهدي لها في العدة اذا كانت من شانه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر في قوله ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال يقول انك لنافقة وانك لمعجبة لجميلة وان قضى الله شيئا كان حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان ابراهيم النخعي يقول انك لمعجبة واني

بك لراغب حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال وأخبرني يحيى بن شبيب بن سعيد عن شعبة عن منصور عن الشعبي أنه قال في هذه الآية ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا تأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال كان أبي يقول كل شيء كان دون أن يعزم عقدة النكاح فهو ما قال الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء والتعريض فيما سمعنا أن يقول الرجل وهي في عدتها إنك لجميلة إنك إلى خير إنك لنا نفقة إنك لتعجبيني ونحو هذا فهذا التعريض حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خالته سكينة ابنة حنظلة بن عبد الله بن حنظلة قالت دخل علي أبو جعفر محمد بن علي وأنا في عدتي فقال يا بنت حنظلة أنا من علمت قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدي علي وقدمي في الإسلام فقلت غفر الله لك يا أبا جعفر أتخطبني في عدتي وأنت يؤخذ عنك فقال أو قد فعلت إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر لها منزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصير في يده من شدة تحامله على يده فما كانت تلك خطبة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال لا جناح على من عرض لهن بالخطبة قبل أن يحللن إذا أكنوا في أنفسهم من ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه كان يقول في قول الله تعالى ذكره ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أن يقول الرجل للمرأة وهي في عدة من وفاة زوجها إنك علي لكريمة وإني فيك لراغب وإن الله سائق إليك خيرا أو رزقا ونحو هذا من الكلام واختلف أهل العربية في معنى الخطبة فقال بعضهم الخطبة الذكر والخطبة التشهد وكان قائل هذا القول تأول الكلام ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عنده وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال لا تواعدوهن سرا لأنه لما قال لا جناح عليكم كأنه قال اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا وقال آخرون منهم الخطبة خطبة وخطبا قال وقول الله تعالى ذكره قال فما خطبك يا سامري يقال إنه من هذا قال وأما الخطبة فهو المخطوب من قولهم خطب على المنبر خطبة قال أبو جعفر والخطبة عندي الفعلة من قول القائل خطبت فلانة كالجلسة من قوله جلس أو القعدة من قوله قعد ومعنى قولهم خطب فلان فلانة سألها خطبه إليها في نفسها وذلك حاجته من قولهم ما خطبك بمعنى ما حاجتك وما أمرك وأما التعريض فهو ما كان من لحن الكلام الذي يفهم به السامع الفهم ما يفهم بصريحه

القول في تأويل قوله أو أكننتم في أنفسكم يعني تعالى ذكره بقوله أو أكننتم في أنفسكم أو أخفيتم في أنفسكم فأسررتموه من خطبتهن وعزم نكاحهن وهن في عددهن فلا جناح عليكم أيضا في ذلك إذا لم تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يقال منه أكن فلان هذا الأمر في نفسه فهو يكنه أكنانا وكنه إذا ستره يكنه كنا وكنونا وجلس في الكن ولم يسمع كننته في نفسي وإنما يقال كننته في البيت أو في الأرض إذا خبأته فيه ومنه قوله تعالى ذكره كأنهن بيض مكنون أي مخبوء ومنه قول الشاعر

ثلاث من ثلاث قداميات • من اللاتي تكن من الصقيع •

وتكن بالتاء وهو أجود ويكن ويقال أكننته ثيابا من البرد وأكننته البيت من الريح وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو أكننتم في أنفسكم قال الإكنان ذكر خطبتها في نفسه لا يبديه لها هذا كله حل معروف ٥ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله أو أكننتم في أنفسكم أن يدخل فيسلم ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم أنه سمع القاسم بن محمد يقول فذكر نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أدخلت في نفسك نكاحها وأضمرت ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان أو أكننتم في أنفسكم أن يسر في نفسه أن يتزوجها ٥ حدثنا ابن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله أو أكننتم في أنفسكم قال أسررتم قال أبو جعفر وفي إباحة الله تعالى ذكره ما أباح من التعريض بنكاح المعتدة لها في حال عدتها وحظره التصريح ما أبان عن افتراق حكم التعريض في كل معاني الكلام وحكم التصريح منه وإذا كان ذلك كذلك فبين أن التعريض بالقذف غير التصريح به وأن الحد بالتعريض بالقذف لو كان واجبا وجوبه بالتصريح به لوجب من الجناح بالتعريض بالخطبة في العدة نظير الذي يجب بعزم عقدة النكاح فيها وفي تفريق الله تعالى ذكره بين حكميهما في ذلك الدلالة الواضحة على افتراق أحكام ذلك في القذف

القول في تأويل قوله علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا يعني تعالى ذكره بذلك علم الله أنكم ستذكرون المعتدات في عددهن بالخطبة في أنفسكم

وبألسنتكم

وبألسنتكم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن علم الله أنكم ستذكرونهن قال الخطبة حدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد في قوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قال ذكرك إياها في نفسك قال فهو قول الله علم الله أنكم ستذكرونهن حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن في قوله علم الله أنكم ستذكرونهن قال هي الخطبة

القول في تأويل قوله ولكن لا تواعدوهن سرا اختلف أهل التأويل في معنى السر الذي نهى الله تعالى ذكره عباده عن مواعدة المعتدات به فقال بعضهم هو الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا همام عن صالح الدهان عن جابر بن زيد ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن أبي مجلز قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سليمان عن أبي مجلز مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن أبي مجلز مثله حدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي مجلز ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا قيل لسفيان التيمي ذكره قال نعم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر عن أبيه عن رجل عن الحسن في المواعدة مثل قول أبي مجلز حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا يزيد بن إبراهيم عن الحسن قال الزنا حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا أشعث وعمران عن الحسن مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ويحيى قالا حدثنا سفيان عن السدي قال سمعنا إبراهيم يقول لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن السدي عن إبراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة عن يزيد بن إبراهيم عن الحسن ولكن لا تواعدوهن سرا قال الزنا حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة عن الحسن في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال الفاحشة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وحدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جويبر عن الضحاك لا تواعدوهن سرا قال السر الزنا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا قال فذلك السر الريبة كان الرجل يدخل من أجل الريبة وهو يعرض بالنكاح فنهى الله عن ذلك إلا من قال معروفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن الحسن وجويبر عن الضحاك وسليمان التيمي عن أبي مجلز أنهم قالوا الزنا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولكن لا تواعدوهن سرا الفحش والخضع من القول حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن لا تواعدوهن سرا قال هو الفاحشة وقال آخرون بل معنى ذلك لا تأخذوا ميثاقهن وعهودهن في عددهن أن لا ينكحن غيركم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس لا تواعدوهن سرا يقول لا تقل لها إني عاشق وعاهديني أن لا تتزوجي غيري ونحو هذا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا تقاضها على كذا وكذا على أن لا تتزوج غيرك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن عامر ومجاهد وعكرمة قالوا لا يأخذ ميثاقها في عدتها أن لا تتزوج غيره حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال ذكر عن الشعبي أنه قال في هذه الآية لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن الشعبي ولكن لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها في أن لا تتزوج غيره حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال سمعته يقول في قوله لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيرك ولا يوجب العقدة حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي لا تواعدوهن سرا قال لا يأخذ عليها ميثاقا أن لا تتزوج غيره حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولكن لا تواعدوهن سرا يقول امسكي على نفسك فأنا أتزوجك ويأخذ عليها عهدا أن لا تنكحي غيري حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن لا تواعدوهن سرا قال هذا في الرجل يأخذ عهد المرأة وهي في عدتها أن لا تنكح غيره فنهى الله عن ذلك وقدم فيه وأحل الخطبة والقول المعروف ونهى عن الفاحشة والخضع من القول حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولكن لا تواعدوهن سرا قال أن يواعدها سرا على كذا وكذا على أن لا تنكحي غيري حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا تواعدوهن سرا قال المواعدة السر أن يأخذ عليها عهدا وميثاقا أن تحبس نفسها عليه ولا تنكح غيره حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وقال

آخرون بل معنى ذلك أن يقول لها الرجل لا تسبقيني بنفسك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولكن لا تواعدوهن سرا قال لقول الرجل للمرأة لا تفوتيني بنفسك فإني ناكحك هذا الحجل
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال هو قول الرجل للمرأة لا تفوتيني حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا قال المواعدة أن يقول لا تفوتيني بنفسك حدثني المثنى قال حدثنا
سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولكن لا تواعدوهن سرا أن يقول لا تفوتيني بنفسك وقال
آخرون بل معنى ذلك لا تنكحوهن في عدتهن سرا ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
ولكن لا تواعدوهن سرا يقول لا تنكحوهن سرا ثم تمسكها حتى إذا حلت أظهرت ذلك وأدخلتها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله ولكن لا تواعدوهن سرا قال كان أبي يقول لا تواعدوهن سرا ثم تمسكها وقد ملكت عقدة نكاحها فإذا
حلت أظهرت ذلك وأدخلتها قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك تأويل من قال السر في هذا الموضع الزنا
وذلك أن العرب تسمي الجماع وغشيان الرجل المرأة سرا لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء في خفاء غير ظاهر مطلع عليه فيسمى
لخفائه سرا من ذلك قول رؤبة بن العجاج • فعف عن أسرارها بعد العسق • ولم يضعها بين فرك وعشق •
يعني بذلك عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك ومنه قول الحطيئة • ويحرم سر جارتهم عليهم • ويأكل جارهم أنف القصاع
وكذلك يقول لكل ما أخفاه المرء في نفسه سر ويقول هو في سر قومه يعني في خيارهم وشرفهم فلما كان السر إنما يوجه في كلامها إلى
أحد هذه الأوجه الثلاثة وكان معلوما أن أحدهن غير معني به قوله ولكن لا تواعدوهن سرا وهو السر الذي هو معنى الخيار والشرف
فلم يبق إلا الوجهان الآخران وهو السر الذي بمعنى ما أخفته نفس المواعد بين المتواعدين والسر الذي بمعنى الغشيان والجماع فلما
لم يبق غيرهما وكانت الدلالة واضحة على أن أحدهما غير معني به صح أن الآخر هو المعني به فإن قال فما الدلالة على أن مواعدة القول
سرا غير معني به على ما قال من قال إن معنى ذلك أخذ الرجل ميثاق المرأة أن لا تنكح غيره • أو على ما قال من قال قول الرجل لها لا تسبقيني
بنفسك قيل لأن السر إذا كان بالمعنى الذي تأوله قائلو ذلك فلن يخلو ذلك السر من أن يكون هو مواعدة الرجل المرأة ومسألته
إياها أن لا تنكح غيره أو يكون هو النكاح الذي سألها أن تجيبه إليه بعد انقضاء عدتها وبعد عقده له دون الناس غيره فإن كان
السر الذي نهى الله الرجال أن يواعدوا المعتدات هو أخذ العهد عليهن أن لا ينكحن غيره فقد بطل أن يكون السر معناه ما أخفي من الأمور
في النفوس أو نطق به فلم يطلع عليه وصارت العلانية من الأمر سرا وذلك خلاف المعقول في لغة من نزل القرآن بلسانه إلا أن يقول
قائل هذه المقالة إنما نهى الله الرجال عن مواعدتهن ذلك سرا بينهم وبينهن لا أن نفس الكلام بذلك وإن كان قد أعلن سر
فيقال للقائل ذلك فقد يجب أن تكون جائزة مواعدتهن النكاح والخطبة صريحا علانية إذ كان المنهي عنه من المواعدة إنما هو ما كان
منهما سرا فإن قال إن ذلك كذلك خرج من قول جميع الأمة على أن ذلك ليس من قيل أحد ممن تأول الآية أن السر ههنا بمعنى المعاهدة
أن لا تنكح غير المعاهد • وإن قال ذلك غير جائز قيل له فقد بطل أن يكون معنى ذلك إسرار الرجل إلى المرأة بالمواعدة لأن معنى
ذلك لو كان كذلك لم يحرم عليه مواعدتها مجاهرة وعلانية وفي كون ذلك عليه محرما سرا وعلانية ما أبان أن معنى السر في هذا
الموضع غير معنى إسرار الرجل إلى المرأة بالمعاهدة أن لا تنكح غيره إذا انقضت عدتها أو يكون إذ بطل هذا الوجه معنى ذلك
الخطبة والنكاح الذي وعدت المرأة الرجل أن لا تعدوه إلى غيره فذلك إذا كان فإنما يكون بولي وشهود علانية غير سر وكيف يجوز
أن يسمى سرا وهو علانية لا يجوز إسراره • وفي بطول هذه الأوجه أن تكون تأويلا لقوله ولكن لا تواعدوهن سرا بما عليه دللنا
من الأدلة وضوح صحة تأويل ذلك أنه بمعنى الغشيان والجماع • وإذا كان ذلك صحيحا فتأويل الآية ولا جناح عليكم أيها الناس
فيما عرضتم به للمعتدات من وفاة أزواجهن من خطبة النساء وذلك حاجتكم إليهن فلم تصرحوا لهن بالنكاح والحاجة إليهن
أو أكننتم في أنفسكم فأسررتم حاجتكم إليهن وخطبتكم إياهن في أنفسكم ما دمن في عدتهن علم الله أنكم ستذكرون خطبتهن وهن
في عددهن فأباح لكم التعريض بذلك لهن وأسقط الحرج عما أضمرته نفوسكم حلم منه ولكن حرم عليكم أن تواعدوهن جماعا في
عددهن بأن يقول أحدكم لإحداهن في عدتها قد تزوجتك في نفسي وإنما أنتظر انقضاء عدتك فيسألها بذلك من القول إمكانه من نفسها
الجماع والمباضعة فحرم الله تعالى ذكره ذلك

القول في تأويل قوله إلا أن تقولوا قولا معروفا قال أبو جعفر
ثم قال تعالى ذكره إلا أن تقولوا قولا معروفا فاستثنى القول بالمعروف مما نهى عنه من مواعدة الرجل المرأة السر وهو من غير جنسه
ولكنه من الاستثناء الذي قد ذكرت قبل أنه يأتي بمعنى خلاف الذي قبله في الصفة خاصة وتكون إلا فيه بمعنى لكن فقوله إلا أن
تقولوا قولا معروفا فيه • ومعناه ولكن قولوا قولا معروفا فأباح تعالى ذكره أن يقول لها المعروف من القول في عدتها وذلك
هو ما أذن له بقوله ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان

عن سلمة

عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إني فيك لراغب وإني لأرجو أن نجتمع
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا أن تقولوا قولا معروفا
قال هو قوله إن رأيت أن لا تسبقيني بنفسك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن ليث
عن مجاهد إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يعني التعريض حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا جناح عليكم فيما عرضتم
به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم إلى حين يبلغ الكتاب أجله قال هو الرجل يدخل على المرأة وهي في عدتها فيقول والله إنكم
لأكفاء كرام وإنكم لرغبة وإنك لتعجبيني وإن يقدر شيء يكن فهذا القول المعروف حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني
علي قال حدثنا زيد قالا قال سفيان إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إني فيك لراغب وإني لأرجو إن شاء الله أن نجتمع
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إلا أن تقولوا قولا معروفا قال يقول إن لك عندي كذا ولك عندي
كذا وأنا معطيك كذا وكذا قال هذا كله وما كان قبل أن يعقد عقدة النكاح فهذا كله نسخه قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى
يبلغ الكتاب أجله حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك إلا أن تقولوا قولا معروفا قال المرأة
تطلق أو يموت عنها زوجها فيأتيها الرجل فيقول احبسي علي نفسك فإن لي بك رغبة فتقول وأنا مثل ذلك فتتوق نفسه لها
فذلك القول المعروف

القول في تأويل قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله يعني تعالى ذكره
بقوله ولا تعزموا عقدة النكاح ولا تصححوا عقدة النكاح في عدة المرأة المعتدة فتوجبوها بينكم وبينهن وتعقدوها قبل
انقضاء العدة حتى يبلغ الكتاب أجله يعني يبلغن أجل الكتاب الذي بينه الله تعالى ذكره بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون
أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فجعل بلوغ الأجل للكتاب والمعنى للمتناكحين أن لا ينكح الرجل المرأة المعتدة فيعزم
عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها فيبلغ الكتاب الذي أجله الله في كتابه لانقضائها كما حدثنا محمد بن بشار وعمرو بن علي قالا حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ليث عن مجاهد حتى يبلغ الكتاب أجله
قال حتى تنقضي العدة حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي
الأربعة أشهر وعشرا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني
عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال لا يتزوجها حتى
يخلو أجلها حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا يونس بن أبي إسحاق عن الشعبي في قوله ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب أجله قال نهي أن تتزوج المرأة قبل انقضاء العدة حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة حدثنا ابن حميد قال حدثنا
مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان قوله حتى يبلغ الكتاب أجله قال حتى تنقضي العدة

القول في تأويل قوله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم يعني تعالى ذكره بذلك واعلموا أيها
الناس أن الله يعلم ما في أنفسكم من هواهن ونكاحهن وغير ذلك من أموركم فاحذروه يقول فاحذروا الله واتقوه في
أنفسكم أن تأتوا شيئا مما نهاكم عنه من عزم عقدة نكاحهن أو مواعدتهن السر في عددهن وغير ذلك مما نهاكم عنه في شأنهن
في حال ما هن معتدات وفي غير ذلك واعلموا أن الله غفور يعني أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال
من خطبة المعتدات وذكرهم إياهن في حال عددهن وفي غير ذلك من خطاياهم وقوله حليم يعني أنه ذو أناة لا يعجل على عباده
بعقوبتهم على ذنوبهم

القول في تأويل قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن يعني تعالى ذكره
بقوله لا جناح عليكم لا حرج عليكم إن طلقتم النساء يقول لا حرج عليكم في طلاقكم نساءكم وأزواجكم ما لم تماسوهن يعني بذلك ما لم
تجامعوهن والمماسة في هذا الموضع كناية عن اسم الجماع كما حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن جعفر قالا جميعا حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس المس الجماع ولكن الله يكني ما شاء
بما شاء حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال المس النكاح واختلفت
القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والبصرة ما لم تمسوهن بفتح التاء من تمسوهن وبغير ألف من قولك مسسته

امسه مسًا ومسيسًا ومسيسى مقصور مشدد غير مجرى وكانهم اختاروا قراة ذلك الحاقا منهم له بالقراة المجتمع عليها
في قوله ولم يمسسنى بشر وقرا ذلك اخرون ما لم تماسوهن بضم التا والالف بعد الميم الحاقا منهم ذلك بالقراة المجتمع
عليها في قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا وجعلوا ذلك بمعنى فعل كل واحد من الرجل والمراة بصاحبه من قولك ماسست الشى
اماسه مماسة ومساسا والذى نرى في ذلك انهما قراتان صحيحتا المعنى متفقتا التاويل وان كان في احديهما زيادة معنى
غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم وذلك انه لا يجهل ذو فهم اذا قيل له مسست زوجتى ان الممسوسة قد لاقاها من بدنها بدن
الماس ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما وان افرد الخبر عنه بانه الذى ماس صاحبه معقول بذلك الخبر نفسه
ان صاحبه الممسوس قد ماسه فلا وجه للحكم لاحدى القراتين مع اتفاق معانيهما وكثرة القراة بكل واحدة منهما بانها
اولى بالصواب من الاخرى بل الواجب ان يكون القارى بايتهما قرا مصيب الحق في قراته وانما عنى الله تعالى ذكره بقوله لا جناح
عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن المطلقات قبل الافضا اليهن في نكاح قد سمى لهن فيه الصداق وانما قلنا ان
ذلك كذلك لان كل منكوحة فانما هي احدى اثنتين اما مسمى لها الصداق او غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذى يتلوا ذلك
من قوله تعالى ذكره او تفرضوا لهن فريضة معنى معقول اذ كان لا معنى لقول قايل لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تفرضوا
لهن فريضة ان المعنية بقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن انما هي المسمى لها لان المعنية بذلك لو كانت غير
المفروض لها الصداق لما كان لقوله او تفرضوا لهن فريضة في نكاح لم تماسوهن فيه او ما لم تفرضوا لهن فريضة فاذا كان لا معنى لذلك
فمعلوم ان الصحيح من التاويل في ذلك لا جناح عليكم ان طلقتم المفروض لهن من نسايكم الصداق قبل ان تماسوهن وغير المفروض
لهن قبل الفرض **القول** في تاويل قوله **او تفرضوا لهن فريضة** يعنى تعالى ذكره بقوله او تفرضوا لهن فريضة او توجبوا
وبقوله فريضة صداقا واجبا كما حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس او تفرضوا لهن فريضة قال
الفريضة الصداق واصل الفرض الواجب كما قال الشاعر • كانت فريضة ما اتيت كما كان الزنا فريضة الرجم •
يعنى كما كان الرجم الواجب من حد الزنا ولذلك قيل فرض السلطان لفلان في الفى يعنى بذلك اوجب له ذلك ورزقه من الديوان
القول في تاويل قوله **ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره** يعنى تعالى ذكره بقوله ومتعوهن
واعطوهن ما يتمتعن به من اموالكم على اقداركم ومنازلكم من الغنى والاقتار ثم اختلف اهل التاويل في مبلغ ما امر الله به
الرجال من ذلك فقال بعضهم اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودونه الكسوة **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مومل قال حدثنا سفيان عن اسمعيل عن عكرمة عن ابن عباس قال متعة الطلاق اعلاه الخادم ودون ذلك الورق ودون
ذلك الكسوة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن اسمعيل بن امية عن عكرمة عن ابن عباس نحوه
حدثنا احمد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن داود عن الشعبي قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قلت
له ما اوسط متعة المطلقة قال خمارها ودرعها وجلبابها وملحفتها حدثنى المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنى معاوية عن على
عن ابن عباس قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فهذا الرجل يتزوج المراة ولم
يسم لها صداقا ثم يطلقها من قبل ان ينكحها فامر الله سبحانه ان يمتعها على قدر عسره ويسره فان كان موسرا متعها بخادم
او شبه ذلك وان كان معسرا متعها بثلاثة اثواب او نحو ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن داود عن
الشعبي في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره قال قلت للشعبي ما وسط ذلك قال كسوتها في بيتها درعها
وخمارها وملحفتها وجلبابها قال قال الشعبي فكان شريح يمتع بخمسماية حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
داود عن عامر ان شريحا كان يمتع بخمسماية فقلت لعامر ما وسط ذلك قال ثيابها في بيتها درع وخمار وملحفة وجلباب حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى عن داود عن عامر عن الشعبي انه قال اوسط من المتعة ثياب المراة في بيتها درع وخمار وملحفة
وجلباب حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا داود عن الشعبي ان شريحا متع بخمسماية وقال الشعبي
وسط من المتعة درع وخمار وجلباب وملحفة حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس
في قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تماسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين قال هو الرجل يتزوج المراة ولا يسمى لها صداقا ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف
ولا صداق لها قال ادنى ذلك ثلاثة اثواب درع وخمار وجلباب وازار حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة ولا جناح عليكم ان طلقتم النسا ما لم تمسوهن حتى بلغ حقا على المحسنين فهذا في الرجل يتزوج المراة ولا يسمى لها صداقا
ثم يطلقها قبل ان يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها وكان يقال اذا كان واجدا فلا بد من مئزر وجلباب ودرع وخمار

حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ابى زايدة عن صالح بن صالح قال سيل عامر بكم يمتع الرجل امراته قال على قدر ماله حدثنا على بن سهل قال
حدثنا مومل قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حميد بن عبد الرحمن بن عوف يحدث عن امه قال لكانى انظر الى
جارية سودا حممها عبد الرحمن ام ابى سلمة حين طلقها قيل لشعبة ما حممها قال متعها حدثنى ابن المثنى قال حدثنا محمد
ابن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعيد بن ابراهيم عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن امه بنحوه عن عبد الرحمن بن عوف حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن سيرين قال كان يمتع بالخادم او بالنفقة او الكسوة قال
ومتع الحسن بن على احسبه قال بعشرة الاف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن سعد بن ابراهيم
ان عبد الرحمن بن عوف طلق امراته فمتعها بالخادم حدثت عن عبد الله بن يزيد المقرى عن سعيد بن ابى ايوب قال حدثنى عقيل عن ابن
شهاب انه كان يقول في متعة المطلقة اعلاه الخادم وادناه الكسوة او النفقة ويرى ان ذلك على ما قال الله تعالى ذكره على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره **وقال اخرون** مبلغ ذلك اذا اختلف الزوج والمراة فيه قدر نصف صداق مثل تلك المراة المنكوحة
بغير صداق المسمى في عقده وذلك قول ابى حنيفة واصحابه والصواب من القول في ذلك ما قاله ابن عباس ومن قال بقوله
من ان الواجب من ذلك للمراة المطلقة على الرجل على قدر عسره ويسره كما قال الله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر قدره
لا على قدر المراة ولو كان ذلك واجبا للمراة على قدر صداق مثلها الى قدر نصفه لم يكن لقيله تعالى ذكره على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره معنى مفهوم ولكان الكلام ومتعوهن على قدرهن وقدر نصف صداق امثالهن وفى اعلام الله تعالى ذكره عباده ان ذلك على
قدر الرجل في عسره ويسره لا على قدرها وقدر نصف صداقها ما يبين عن صحة ما قلنا وفساد ما خالفه وذلك ان المراة قد
يكون صداق مثلها المال العظيم والرجل في حال طلاقه اياها مقتر لا يملك شيا فان قضى عليه بقدر نصف صداق مثلها الزم
ما يعجز عنه بعض من قد وسع عليه فكيف المقدور عليه واذا فعل ذلك به كان الحاكم بذلك عليه قد تعدى حكم قول الله تعالى ذكره
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولكن ذلك على قدر عسر الرجل ويسره لا يجاوز بذلك خادما او قيمتها ان كان الزوج موسعا
وان كان مقترا فاطاق ادنى ما يكون كسوة لها وذلك ثلاثة اثواب ونحو ذلك قضى عليه بذلك وان كان عاجزا عن ذلك فعلى
قدر طاقته وذلك على قدر اجتهاد الامام العادل عند الخصومة اليه فيه واختلف اهل التاويل في قوله ومتعوهن
هل هو على الوجوب او على الندب فقال بعضهم هو على الوجوب يقضى بالمتعة في مال المطلق كما يقضى عليه بساير الديون
الواجبة لغيره وقالوا ذلك واجب عليه لكل مطلقة كاينة من كانت من نسايه **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن وابو العالية يقولان لكل مطلقة متاع دخل بها او لم يدخل بها
وان كان قد فرض لها حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس ان الحسن كان يقول لكل مطلقة متاع وللتى طلقها
قبل ان يدخل بها ولم يفرض لها حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب عن سعيد بن جبير في هذه الاية
وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين حدثنا يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ايوب قال سمعت سعيد بن جبير يقول لكل مطلقة متاع حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر
عن ابيه عن الربيع قال كان ابو العالية يقول لكل مطلقة متعة وكان الحسن يقول لكل مطلقة متعة حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا قرة قال سيل الحسن عن رجل طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع قال
الحسن نعم والله فقيل للسايل وهو ابو بكر الهذلى وما تغادر هذه الاية وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن
فريضة فنصف ما فرضتم قال نعم والله **وقال** اخرون المتعة للمطلقة على زوجها المطلقها واجبة ولكنها واجبة
لكل مطلقة سوى المطلقة المفروض لها الصداق فاما المطلقة المفروض لها الصداق اذا طلقت قبل الدخول بها فانها لا متعة
لها وانما لها نصف الصداق المسمى **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن
نافع ان ابن عمر كان يقول لكل مطلقة متعة الا التى طلقها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا
تميم بن المنتصر قال اخبرنا عبد الله بن نمير عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر بنحوه حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن ابى عدى وعبد
الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب في الذى يطلق امراته وقد فرض لها انه قال في المتاع قد كان لها المتاع في الاية التى
في الاحزاب فلما نزلت الاية التى في البقرة جعل لها النصف من صداقها اذا سمى ولا متاع لها واذا لم يسم فلها المتاع حدثنى
ابن المثنى قال حدثنا ابن ابى عدى وعبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد بنحوه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قال كان سعيد بن المسيب يقول اذا لم يدخل بها جعل لها في سورة الاحزاب المتاع ثم انزلت الاية التى في سورة
البقرة وان طلقتموهن من قبل ان تماسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت هذه الاية ما كان قبلها انا

كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها حدثنا المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال نسخت هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فمتعوهن الاية التي في البقرة حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن حميد عن مجاهد قال لكل مطلقة متعة الا التي فارقها وقد فرض لها من قبل ان يدخل بها حدثنا
ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في التي يفارقها زوجها قبل ان يدخل بها وقد فرض لها
قال ليس لها متعة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة وقد فرض لها
ثم طلقها قبل ان يدخل بها فلها نصف الصداق ولا متاع لها واذا لم يفرض لها فانما لها المتاع وحدثنا يعقوب قال
حدثنا ابن علية قال سئل ابن ابي نجيح وانا اسمع عن الرجل يتزوج المراة ثم يطلقها قبل ان يدخل بها وقد فرض لها هل لها متاع
قال كان عطا يقول لا متاع لها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر
في التي فرض لها ولم يدخل بها قال ان طلقت فلها نصف الصداق ولا متعة لها حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر
قال حدثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم ان شريحا كان يقول في الرجل اذا طلق امراته قبل ان يدخل بها وقد سمى لها صداقا قال
لها في النصف متاع حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن عن شعبة عن الحكم عن ابراهيم عن شريح قال لها في النصف متاع
وقال اخرون المتعة حق لكل مطلقة غير ان منها ما يقضى به على المطلق ومنها ما لا يقضى به عليه ويلزمه فيما بينه وبين
الله اعطاؤها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري قال
متعتان احدهما يقضي بها السلطان والاخرى حق على المتقين من طلق قبل ان يفرض ويدخل فانه يوخذ بالمتعة لانه لا
صداق عليه ومن طلق بعد ما يدخل او يفرض فالمتعة حق حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن
ابن شهاب قال قال الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فاذا تزوج الرجل المراة ولم يفرض لها ثم طلقها من قبل ان يمسها وقبل ان يفرض
لها فليس عليه الا المتاع بالمعروف يفرض لها السلطان بقدر وليس عليها عدة وقال الله تعالى ذكره وان طلقتموهن من قبل
ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فاذا طلق الرجل المراة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها
ولا عدة عليها حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال اخبرنا زهير عن معمر عن الزهري انه قال المتعتان
يقضي باحدهما السلطان ولا يقضي بالاخرى فالمتعة التي يقضي بها السلطان حقا على المحسنين والمتعة التي لا يقضي بها
السلطان حقا على المتقين وقال اخرون لا يقضي الحاكم ولا السلطان بشي من ذلك على المطلق قالوا وانما ذلك
من الله تعالى ذكره ندب وارشاد الى ان تمتع المطلقة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن الحكم ان رجلا طلق امراته فخاصمته الى شريح فقرا هذه الاية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال
ان كنت من المتقين فعليك المتعة ولم يقض لها قال شعبة وجدته مكتوبا عندي عن ابي الضحى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ايوب عن محمد قال كان شريح يقول في متاع المطلقة لا تاب ان تكون من المحسنين لا تاب ان تكون من المتقين حدثنا ابن
بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان شريحا قال للذي قد دخل بها ان كنت من المتقين فمتع قال
ابو جعفر وكان قايلوا هذا القول ذهبوا في تركهم ايجاب المتعة فرضا للمطلقات الى ان قول الله تعالى ذكره حقا على المحسنين
وقوله حقا على المتقين دلالة على انها لو كانت واجبة وجوب الحقوق اللازمة للاموال بكل حال لم يخصص المتقون والمحسنون
بانها حق عليهم دون غيرهم بل كان يكون ذلك معموما به كل احد من الناس واما موجبوها على كل احد سوى المطلقة المفروض
لها الصداق فانهم اعتلوا بان الله تعالى ذكره لما قال وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كان ذلك دليلا على ان
لكل مطلقة متاعا سوى من استثناه الله تعالى ذكره في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فلما قال وان طلقتموهن من
قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم كان في ذلك دليل عندهم على ان حقها النصف مما فرض لها لان
المتعة جعلها الله في الاية التي قبلها عندهم لغير المفروض لها فكان معلوما عندهم بخصوص الله بالمتعة غير المفروض
لها ان المفروض لها حكمها غير حكم التي لم يفرض لها اذا طلقها قبل المسيس فيما لها على الزوج من الحقوق والذي هو اولى
بالصواب من القول في ذلك عندي قول من قال لكل مطلقة متعة لان الله تعالى ذكره قال وللمطلقات متاع بالمعروف
حقا على المتقين فجعل الله ذلك لكل مطلقة ولم يخصص منهن بعضا دون بعض فليس لاحد احالة ظاهر تنزيل عام الى باطن
خاص الا بحجة يجب التسليم لها فان قال قايل فان الله تعالى ذكره قد خص المطلقة قبل المسيس اذا كان مفروضا

لها

لها بقوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اذ لم يجعل لها غير النصف من الفريضة
قيل ان الله تعالى ذكره اذا دل على وجوب شي في بعض تنزيله ففي دلالته على وجوبه في الموضع الذي دل عليه الكفاية عن تكريره
حتى يدل على بطول فرضه وقد دل بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف على وجوب المتعة لكل مطلقة فلا حاجة بالعباد الى تكرير
ذلك في كل اية وسورة وليس في دلالته على ان للمطلقة قبل المسيس المفروض لها الصداق نصف ما فرض لها دلالة على بطول
المتعة عنها لانه غير مستحيل في الكلام لو قيل وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
والمتعة فلما لم يكن ذلك محالا في الكلام كان معلوما ان نصف الفريضة اذا وجب لها لم يكن في وجوبه لها نفي عن حقها من المتعة
ولما لم يكن اجتماعهما للمطلقة محالا وكان الله تعالى ذكره قد دل على وجوب ذلك لها وان كانت الدلالة على وجوب احدهما في اية
غير الاية التي فيها الدلالة على وجوب الاخرى ثبت وصح وجوبهما لها هذا اذا لم يكن على ان للمطلقة المفروض لها الصداق اذا
طلقت قبل المسيس دلالة غير قول الله تعالى ذكره وللمطلقات متاع بالمعروف فكيف وفي قول الله تعالى ذكره لا جناح عليكم
ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن الدلالة الواضحة على ان المفروض لها اذا طلقت قبل المسيس
من المتعة مثل الذي لغير المفروض لها منها وذلك ان الله تعالى ذكره لما قال لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او
تفرضوا لهن فريضة كان معلوما بذلك انه قد دل به على حكم طلاق صنفين من طلاق النساء احدهما المفروض له والاخر غير المفروض
له وذلك انه لما قال او تفرضوا لهن فريضة علم ان الصنف الاخر هو المفروض له وانها المطلقة المفروض لها قبل المسيس لانه قال
لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ثم قال تعالى ذكره ومتعوهن فاوجب المتعة للصنفين منهن جميعا المفروض لهن
المفروض لهن وغير المفروض لهن فمن ادعى ان ذلك لاحد الصنفين سيل البرهان على دعواه من اصل او نظير ثم عكس عليه القول
في ذلك فلن يقول في شي منه قولا الا الزم في الاخر مثله وارى ان المتعة للمراة حق واجب اذا طلقت على زوجها المطلقها على
ما بينا انفا يوخذ بها الزوج كما يوخذ بصداقها لا يبريه منها الا اداوه اليها او الى من يقوم مقامها في قبضها منه او ببراة
يكون منها له واراني ان سبيلها سبيل صداقها وسائر ديونها قبله يحبس بها ان طلقها فيها اذا لم يكن له شي ظاهر يباع عليه
اذا امتنع من اعطائها ذلك وانما قلنا ذلك لان الله تعالى ذكره قال ومتعوهن فامر الرجال ان يمتعوهن وامره فرض الا ان
يبين تعالى ذكره انه عنى به الندب والارشاد لما قد بينا في كتابنا المسمى بلطيف البيان عن اصول الاحكام لقوله وللمطلقات
متاع بالمعروف ولا خلاف بين جميع اهل التاويل ان معنى ذلك وللمطلقات على ازواجهن متاع بالمعروف واذا كان ذلك
كذلك فلن يبرا الزوج مما لها عليه الا بما وصفنا قبل من اداء او براة على ما قد بينا فان ظن ذو غباء ان الله تعالى ذكره اذ قال
حقا على المحسنين وحقا على المتقين انها غير واجبة لانها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي
فان الله تعالى ذكره قد امر جميع خلقه بان يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على اهل الاحسان والتقى فهو على
غيرهم اوجب ولهم الزم وبعد فان في اجماع الحجة على ان المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن
وجوب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما اوجب لها من ذلك الدليل الواضح ان ذلك
حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف وان كان قال حقا على المتقين ومن انكر ما قلنا في ذلك سيل عن
المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان انكر وجوب من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا
زكاة والدافعين زكاة العروض اذا كانت للتجارة وما اشبه ذلك فاذا اوجب ذلك لها سيل الفرق بين وجوب ذلك لها
والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل للاخرى بانه حق على المحسنين كما شرط فيما جعل للاخرى بانه حق على المتقين فلن يقول
في احدهما قولا الا الزم في الاخر مثله واجمع الجميع على ان المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شي لها على زوجها المطلقها
غير المتعة ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين حدثنا ابو كريب ويونس بن عبد الاعلى قالا
حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطا عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امراته قبل ان يفرض لها وقبل ان يدخل بها
فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن ان طلق الرجل امراته ولم يدخل بها ولم يفرض
لها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا ايوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المراة ثم طلقها ولم يفرض
لها فانما لها المتاع حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج الرجل
المراة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل ان يمسها وقبل ان يفرض لها فليس لها عليه الا المتاع بالمعروف حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال ولا متاع الا بالمعروف حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الى ومتعوهن قال هذا الرجل يوهب له فيطلقها

قبل أن يدخل بها فإنما عليه المتعة. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الآية هو الرجل
يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله. حُدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في
قوله ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها من قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليس عليها
عدة. وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشه إلى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان فهو يوسع إيساعا وهو موسع. وأما المقتر
فهو المقل من المال يقال قد أقتر فهو يقتر إقتارا وهو مقتر. واختلفت القراء في قراءة القدر فقرأه بعضهم على الموسع قدَره وعلى
المقتر قدَره بتحريك الدال إلى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك إلى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدّر فلان هذا
الأمر. وقرأ آخرون بتسكين الدال توجيها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك كما قال الشاعر
ما صبّ رجلي في حديد مجاشعٍ ... القدْرُ إلا حاجةٌ لي أريدها. والقول في ذلك عندنا أنهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما
الأمة ولا تحيل القراءة بأحدهما معنى في الأخرى بل هما متفقتا المعنى فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب
وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجب لها الصحة دون غيرها وأما إذا كانت
المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءا به من غيره. فتأويل الآية إذًا لا حرج عليكم أيها الناس إن
طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن أو طلقتموهن ما لم تماسوهن من قبل أن تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى
منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الإقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته وإقتاره. القول
في تأويل قوله متاعا بالمعروف حقا على المحسنين. يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز أن يكون متاعا منصوبا
قطعا من القدر لأن المتاع نكرة والقدر معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما أمركم الله به من إعطائكم من ذلك بغير ظلم ولا مدافعة
منكم لهن ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما دخل الألف واللام على الحق وهو من نعت
المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كما يقال أتاني الرجل راكبا وجائز أن يكون نصب على المصدر من جملة الكلام
الذي قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كأنه قال أخبركم بذلك حقا فالتأويل الأول هو وجه
الكلام لأن معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف حق على كل من كان منكم محسنا. وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى أخبركم
والذي قاله من ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة لأن الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم قائل هذا
القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه يحق أن ذلك على المحسنين فتأويل الكلام إذًا إذ كان الأمر كذلك ومتعوهن
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين الذين يحسنون إلى أنفسهم في المسارعة
إلى طاعة الله فيما ألزمهم به وأداء ما كلفهم من فرائضه في المسارعة إلى طاعة الله. فإن قال قائل إنك قد ذكرت أن الجناح
الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس
فيوضع عنا بطلاقنا من قبل المسيس قيل قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات
حدثنا بذلك ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا
بذلك ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز أن
يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم إياهن كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم. وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل عليكم للنساء إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في إتباعكم بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من أن المعني بالطلاق قبل المسيس
في هذه الآية صنفان من النساء المفروض لها والأخرى غير المفروض لها فإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يقال لا سبيل لهن عليكم
في صداق إذا كان الأمر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك أيضا وجها آخر وهو أن يكون معناه لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تماسوهن
في أي وقت شئتم طلاقهن لأنه لا سنة في طلاقهن فللرجل أن يطلقهن إذا لم يكن مسهن حائضا وطاهرا في كل وقت أحب وليس
ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لأنه ليس لزوجها طلاقها إن كانت من أهل الأقراء إلا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه
فيكون الجناح الذي أسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به مأخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال
حيضها أو في طهر قد جامعها فيه. القول في تأويل قوله وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون. وهذا الحكم من الله تعالى ذكره إبانة عن قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء

ما لم

ما لم تمسوهن. وتأويل ذلك لا جناح عليكم أيها الناس إن كنتم ما فرضتم لهن من قبل طلاقكم إياهن يعني بذلك فلهن عليكم نصف
ما أصدقتموهن. وإنما قلنا إن تأويل ذلك كذلك لما قد قدمنا من البيان عن أن قوله أو تفرضوا لهن فريضة بيان من الله
تعالى ذكره لعباده عن المفروض لهن إذا طلقهن قبل المسيس لما أن يعلموا بذلك أن حكم اللواتي عطف عليهن بأو غير
حكم المعطوف لهن بها وإنما كرر تعالى ذكره قوله إن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة وقد مضى ذكرهن
في قوله لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن ليزول الشك عن سامعيه واللبس عليهم من ظنهم أن التي حكمها الحكم
الذي وصفه في هذه الآية هي غير التي ابتدأ بذكرها وذكر حكمها في الآية التي قبلها. وأما قوله إلا أن يعفون فإنه يعني إلا أن يعفو
اللواتي وجب لهن عليكم نصف تلك الفريضة فيتركنه لكم ويصفحن لكم عنه تفضلا منهن بذلك عليكم إن كن ممن يجوز حكمه في ماله
وهن بوالغ رشيدات فيجوز عفوهن حينئذ عما عفون عنكم من ذلك فيسقط عنكم ما كن عفون لكم عنه منه وذلك النصف
الذي كان وجب لهن من الفريضة بعد الطلاق وقبل العفو إن عفت عنه أو ما عفت عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك: حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فهذا الرجل يتزوج المرأة وقد سمى لها صداقا ثم يطلقها من قبل أن
يمسها فلها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك. حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال إن طلق الرجل امرأته وقد فرض لها فنصف
ما فرض إلا أن يعفون. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله. حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فنسخت
هذه الآية ما كان قبلها إذا كان لم يدخل بها وقد كان سمى لها صداقا فجعل لها النصف ولا متاع لها. حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم
قال هو الرجل يتزوج المرأة وقد فرض لها صداقا ثم طلقها قبل أن يدخل بها فلها نصف ما فرض لها ولها المتاع ولا عدة عليها
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم قال إذا طلق الرجل المرأة وقد فرض لها ولم يمسها فلها نصف صداقها ولا عدة عليها. ذكر
من قال في قوله إلا أن يعفون القول الذي ذكرناه من التأويل. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال
أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يحيى بن بشر أنه سمع عكرمة يقول إذا طلقها قبل أن يمسها وقد فرض لها فنصف الفريضة
لها عليه إلا أن يعفو عنه فيتركه. حُدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله إلا أن يعفون قال المرأة تترك الذي لها. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إلا أن يعفون هي المرأة الثيب أو البكر يزوجها غير أبيها فجعل الله العفو إليهن إن شئن
عفون فتركن وإن شئن أخذن نصف الصداق. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
إلا أن يعفون تترك المرأة شطر صداقها وهو الذي لها كله. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله إلا أن يعفون قال
المرأة تدع لزوجها النصف. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين
إلا أن يعفون قال إن شاءت المرأة عفت فتركت الصداق. حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله
ابن عون عن محمد بن سيرين عن شريح مثله. حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع قوله إلا
أن يعفون هي المرأة يطلقها زوجها قبل أن يدخل بها فتعفو عن النصف لزوجها. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا أسباط عن السدي إلا أن يعفون أما أن يعفون فالثيب أن تدع من صداقها أو تدعه كله. حدثنا المثنى قال حدثنا
عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب إلا أن يعفون قال العفو إليهن إذا كانت المرأة ثيبا فهي أولى
بذلك ولا يملك ذلك عليها وليها لأنها ملكت أمرها فإن أرادت أن تعفو فتضع له نصفها الذي لها عليه من حقها جاز ذلك لها
وإن أرادت أخذه فهي أملك بذلك. حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا معمر قال حدثني
ابن شهاب إلا أن يعفون قال النساء. حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا عبيد الله عن إسرائيل عن السدي عن أبي صالح إلا
أن يعفون قال الثيب تدع صداقها. حدثنا أبو هشام قال حدثنا أبو أسامة حماد بن زيد بن أسامة قال حدثنا إسماعيل
عن الشعبي عن شريح إلا أن يعفون قال تعفو المرأة عن الذي لها كله. قال أبو جعفر هكذا سمعنا هذا يقول حماد بن زيد بن أسامة

الا ابا هشام حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال ان شاءت عفت عن صداقها
يعني في قوله الا ان يعفون حدثنا ابن هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال تعفو المراة تدع
نصف الصداق حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال الزهري الا ان يعفون الثيبات قال
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الا ان يعفون قال تترك المراة شطرها حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الا ان يعفون يعني النساء حدثني يونس قال اخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد الا ان يعفون ان كانت ثيبا عفت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
الزهري قوله الا ان يعفون يعني المراة حدثني علي بن سهل قال حدثنا زيد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران جميعا عن
سفيان الا ان يعفون قال المراة اذا لم يدخل بها ان تترك له المهر فلا تاخذ منه شيئا **القول** في تاويل قوله
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اختلف اهل التاويل فيمن عنى الله تعالى ذكره بقوله الذي بيده عقدة النكاح فقال بعضهم
هو ولي البكر وقالوا ومعنى الاية او يترك الذي يلي على المراة عقد نكاحها من اوليائها للزوج النصف الذي وجب للمطلقة عليه
قبل مسيسه فيصفح لها عنه ان كانت الجارية ممن لا يجوز لها امر في مالها ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا
ابن علية عن ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال قال ابن عباس رضي الله عنه اذن الله في العفو وامر به فان عفت كما عفت وان ضنت
وعفا وليها جاز وان ابت ه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو ابو الجارية البكر جعل الله سبحانه العفو اليه ليس لها معه امر اذا
طلقت ما كانت في حجره حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة الذي بيده عقدة النكاح
الولي حدثني ابو السائب قال حدثنا معوية عن الاعمش عن ابراهيم قال قال علقمة هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة انه قال هو الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمر عن حجاج عن النخعي عن علقمة
قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن بيان النحوي عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة واصحاب عبد الله
قالوا هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عمر عن حجاج ان الاسود بن يزيد قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد عن شعبة عن ابي بشر قال قال
طاوس ومجاهد هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر قال قال مجاهد
وطاوس هو الولي ثم رجعا فقالا هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة
قال هو الولي حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال زوج رجل اخته فطلقها زوجها قبل ان يدخل بها
فعفا اخوها عن المهر فاجازه شريح ثم قال انا اعفو عن نساء بني مرة فقال عامر لا والله ما قضى قضاء قط احمق منه ان يجيز عفو
الاخ في قوله الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فقال فيها شريح بعد هو الزوج ان عفا عن الصداق كله فسلمه
اليها كله او عفت هي عن النصف الذي سمى لها وان تشاحا كلاهما اخذت نصف صداقها قال وان تعفوا اقرب للتقوى
حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي بيده عقدة
النكاح فقال هو الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال مغيرة اخبرنا عن الشعبي عن شريح انه كان يقول الذي بيده عقدة
النكاح هو الولي ثم ترك ذلك فقال هو الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي ان رجلا تزوج امراة
فوجدها ذميمة فطلقها قبل ان يدخل بها فعفى وليها عن نصف الصداق قال فخاصمته الى شريح فقال لها شريح قد عفا وليك
قال ثم انه رجع بعد ذلك فجعل الذي بيده عقدة النكاح حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن الحسن في الذي بيده عقدة النكاح قال الولي حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن منصور او غيره عن الحسن
قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن الحسن قال هو الولي حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ابي رجاء قال سئل الحسن عن الذي بيده عقدة النكاح قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع عن يزيد بن
ابراهيم عن الحسن قال هو الذي انكحها حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح
هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع وابن مهدي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال هو الولي حدثنا ابو هشام
قال حدثنا ابن مهدي عن ابي عوانة عن مغيرة عن ابراهيم والشعبي قالا هو الولي حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال
اخبرنا ابن جريج عن عطاء قال هو الولي حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن السدي عن ابي صالح او يعفو
الذي بيده عقدة النكاح قال ولي العذراء حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج قال قال لي الزهري او يعفو

الذي بيده

الخامس والعشرون
من الاول

الذي بيده عقدة النكاح ولي البكر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس او يعفو الذي
بيده عقدة النكاح هو الولي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه وعن رجل
عن عكرمة قال معمر وقال الحسن ايضا قالوا الذي بيده عقدة النكاح الولي حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن الزهري قال الذي بيده عقدة النكاح الاب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن
منصور عن ابراهيم عن علقمة قال هو الولي حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن مجاهد قال هو الولي
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الذي بيده عقدة النكاح هو ولي البكر حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في الذي بيده عقدة النكاح الوالد ذكره ابن زيد عن ابيه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن مالك
عن زيد وربيعة الذي بيده عقدة النكاح الاب في ابنته البكر والسيد في امته حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
مالك وذلك اذا طلقت قبل الدخول بها فله ان يعفو عن نصف الصداق الذي وجب لها عليه ما لم يقع طلاق حدثني علي
قال حدثنا ابو صالح قال حدثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال الذي بيده عقدة النكاح هي البكر التي يعفو وليها فيجوز ذلك
ولا يجوز عفوها هي حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول
الا ان يعفون ان تعفو المراة عن نصف الفريضة لها عليه فتتركه فان هي شحت الا ان تاخذه فلها ولوليها الذي انكحها الرجل عم او
اخ او اب ان يعفو عن النصف فانه ان شاء فعل وان كرهت المراة حدثنا سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن عمرو بن
دينار عن عكرمة قال اذن الله في العفو وامر به فان امراة عفت جاز عفوها وان شحت وضنت عفا وليها وجاز عفوها حدثنا
ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال الذي بيده عقدة النكاح الولي وقال اخرون بل الذي بيده عقدة
النكاح الزوج قالوا ومعنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاح المراة فيعطيها الصداق كاملا ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عثمة قال حدثنا حبيب عن الليث عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن علي قال الذي بيده عقدة
النكاح الزوج حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا جرير بن حازم عن عيسى عن عاصم الاسدي ان عليا سال شريحا عن الذي
بيده عقدة النكاح فقال هو الولي فقال علي لا ولكنه الزوج حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابراهيم قال حدثنا جرير
ابن حازم عن عيسى بن عاصم قال سمعت شريحا قال قال لي علي من الذي بيده عقدة النكاح قلت ولي المراة قال لا بل هو الزوج حدثنا
ابو هشام الرفاعي قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال هو الزوج حدثني احمد بن حازم
قال حدثنا ابو نعيم قال قلت لحماد بن سلمة من الذي بيده عقدة النكاح فذكر عن علي بن زيد عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس قال الزوج
حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال هو الزوج حدثنا ابو هشام
قال حدثنا ابن فضيل عن الاعمش عن ابراهيم عن ابن عباس وشريح قالا هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن عبد الله
ابن جعفر عن واصل بن ابي سعيد عن محمد بن جبير بن مطعم ان اباه تزوج امراة ثم طلقها قبل ان يدخل بها فارسل بالصداق وقال انا احق
بالعفو حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن صالح بن كيسان ان جبير بن مطعم تزوج امراة فطلقها قبل ان
يبني بها واكمل لها الصداق وتاول او يعفو الذي بيده عقدة النكاح حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن عمرو عن
نافع بن جبير انه طلق امراته قبل ان يدخل بها فاتم لها الصداق وقال انا احق بالعفو حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن
زريع قال حدثني عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال ان شاء الزوج اعطاها الصداق
كاملا حدثنا حميد قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد
الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا داود عن عامر ان شريحا قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج فرد ذلك عليه حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال ابراهيم وما يدري شريحا حدثنا ابو كريب
قال حدثنا عمر قال حدثنا حجاج عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو كريب قال اخبرنا الاعمش عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج
حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو اسامة حماد بن زيد بن اسامة قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن ابي حصين عن شريح قال الذي بيده عقدة النكاح
الزوج يتم لها الصداق حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو معاوية عن اسماعيل عن الشعبي وعن الحجاج عن الحكم عن شريح وعن الاعمش
عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي عن شريح قال هو الزوج
ان شاء اتم لها الصداق وان شاءت عفت عن الذي لها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن محمد قال قال شريح

الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون عن ابن سيرين عن شريح او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح قال ان شاء الزوج عفا فكمل الصداق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور
عن ابراهيم عن شريح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا ابن ابي عدي عن عبد الاعلى عن سعيد عن قتادة عن سعيد
ابن المسيب قال الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابن مهدي عن حماد بن سلمة عن قيس بن سعد عن مجاهد
قال هو الزوج حدثنا ابو هشام قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال الزوج • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن ابي نجيح عن مجاهد او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح زوجها ان يتم لها الصداق كاملا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن سعيد بن المسيب
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وعن ايوب عن ابن سيرين عن شريح قالوا الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن
علية عن ابن جريج قال قال مجاهد الذي بيده عقدة النكاح الزوج او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اتمام الزوج الصداق كله حدثنا يعقوب
قال حدثنا ابن علية عن ابن جريج عن عبد الله بن ابي مليكة قال قال سعيد بن جبير الذي بيده عقدة النكاح الزوج • حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو بشر عن سعيد بن جبير قال الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج قال وقال مجاهد وطاوس هو الولي
قال قلت لسعيد فان مجاهدا وطاوسا يقولان هو الولي قال سعيد كما تأمرني اذا قال ارايت لو ان الولي عفا وابت المراة
اكان يجوز ذلك فرجعت اليهما فحدثتهما فرجعا عن قولهما وتابعا سعيدا حدثنا ابو هشام قال حدثنا حميد عن الحسن بن صالح
عن سالم الافطس عن سعيد قال هو الزوج • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو خالد الاحمر عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد قال هو
الزوج قال طاوس ومجاهد هو الولي فكلمتهما في ذلك حتى تابعا سعيدا حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير وطاوس ومجاهد بنحوه • حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو الحسن يحيى زيد بن الحباب عن افلح
ابن سعيد قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال هو الزوج اعطى ما عنده عفوا حدثنا ابو هشام قال حدثنا ابو داود الطيالسي عن زهير
عن ابي اسحاق عن الشعبي قال هو الزوج حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله بن نافع قال الذي بيده عقدة
النكاح الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال اما قوله الا ان يعفون فهي المراة التي يطلقها زوجها قبل ان يدخل بها
فاما ان تعفو عن النصف لزوجها واما ان يعفو الزوج فيكمل لها صداقها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن المسعودي عن القاسم قال كان شريح
يجاثيهم على الركب ويقول هو الزوج • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا محمد بن حرب قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج يعفو وتعفو حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
الفضل بن خالد قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح قال الزوج
وهذا في المراة يطلقها زوجها ولم يدخل بها وقد فرض لها فلها نصف المهر فان شاءت تركت الذي لها وهو النصف وان شاءت
قبضته حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج
حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد بن هارون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الذي بيده عقدة النكاح الزوج حدثنا ابن
البرقي قال اخبرنا عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت في تفسير هذه الاية الا ان يعفون النساء فلا ياخذن شيئا
او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج فيترك ذلك ولا يطلب شيئا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور قال قال شريح
في قوله الا ان يعفون قال يعفو النساء او يعفو الذي بيده عقدة النكاح الزوج واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
المعني بقوله الذي بيده عقدة النكاح الزوج وذلك لاجماع الجميع على ان ولي جارية بكرا او ثيب صبية صغيرة كانت او مدركة كبيرة
لو ابرأ زوجها من مهرها قبل طلاقه اياها او وهبه له او عفا له عنه ان ابراءه ذلك وعفوه له عنه باطل وان صداقها عليه ثابت
ثبوته قبل ابرائه اياه منه فكان سبيل ما ابراه من ذلك بعد طلاقه اياها سبيل ما ابراه منه قبل طلاقه اياها واخرى ان الجميع
مجمعون على ان ولي امراة محجور عليها او غير محجور عليها لو وهب لزوجها المطلقها بعد بينونتها منه درهما من مالها على غير
وجه العفو منه عما وجب لها من صداقها قبله ان هبته ما وهب من ذلك مردودة باطلة وهم مع ذلك مجمعون على ان صداقها
مال من مالها فحكمه حكم سائر اموالها واخرى ان الجميع مجمعون على ان بني اعمام المراة البكر وبني اخوتها من ابيها وامها من اوليائها
وان بعضهم لو عفا عن مالها او بعد دخوله بها ان عفوه ذلك عما عفا له عنه منه باطل وان حق المراة ثابت عليه بحاله فكذلك سبيل
عفو كل ولي لها كائنا من كان من الاولياء والدا كان او جدا او اخا لان الله تعالى ذكره لم يخصص بعض الذين بايديهم عقدة النكاح دون

بعض

بعض فلن يجد الى الخروج من احد هذين الامرين سبيلا فان قال لان ذلك كذلك قيل له فاي ذلك عني به فان قال كل ولي جاز له تزويج
وليته قيل له افيجوز للمعتق امة تزويج مولاته بعد عتقه اياها فان قال نعم قيل له افيجوز عفوه ان عفا عن صداقها لزوجها
بعد طلاقه اياها قبل المسيس فان قال نعم خرج من قول الجميع وان قال لا قيل له ولم وما الذي حظر ذلك عليه وهو وليها الذي بيده
عقدة النكاح ثم يعكس القول عليه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبين عفو سائر الاولياء غيره دون بعض سبيل البرهان على خصوص
ذلك وقد عمه الله تعالى ذكره فلم يخصص بعضا دون بعض ويقال له من المعني به ان كان المراد بذلك بعض الاولياء دون بعض فان
اومأ في ذلك الى بعض منهم سيل البرهان عليه وعكس القول فيه وعورض في قوله ذلك بخلاف دعواه ثم لن يقول في ذلك قولا الا الزم
في الاخر مثله • فان ظن ظان ان المراة اذا فارقها زوجها فقد بطل ان يكون بيده عقدة نكاحها والله تعالى ذكره انما اجاز عفو الذي
بيده عقد نكاح المطلقة فكان معلوما بذلك ان الزوج غير معني به وان المعني به هو الذي بيده عقدة نكاح المطلقة بعد بينونتها
من زوجها وفي بطول ذلك ان يكون حينئذ بيد الزوج صحة القول انه بيد الولي الذي اليه عقد النكاح اليها واذا كان ذلك كذلك
صح القول بان الذي بيده عقدة النكاح هو الولي فقد اغفل وظن خطا وذلك ان معنى ذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وانما
ادخلت الالف واللام في النكاح بدلا من الاضافة الى الهاء التي كان النكاح لو لم تكن فيه مضافا اليها كما قال الله تعالى ذكره فان
الجنة هي الماوى بمعنى فان الجنة ماواه وكما قال نابغة بني ذبيان • لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم • من الناس فالاحلام غير عوازب
بمعنى فاحلامهم غير عوازب والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى فتاويل الكلام الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو
الزوج الذي بيده عقدة نكاح نفسه في كل حال قبل الطلاق وبعده لان معناه او يعفو الذي بيده عقدة نكاحه فيكون تاويل الكلام
ما ظنه القائلون انه الولي ولي المراة لان ولي المراة لا يملك عقدة نكاح المراة بغير اذنها الا في حال طفولتها وتلك حال لا يملك العقد
عليها الا بعض اوليائها في قول اكثر من راى ان الذي بيده عقدة النكاح الولي ولم يخصص الله تعالى ذكره بقوله او يعفو الذي بيده عقدة
النكاح بعضا منهم فيجوز توجيه التاويل الى ما تاولوه لو كان لما قالوا في ذلك وجه وبعد فان الله تعالى ذكره انما كنى بقوله وان
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون عن ذكر النساء اللاتي قد جرى ذكرهن في
الاية قبلها وذلك قوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وايضا ما لا يسمين نساء وانما يسمين صبايا او جواري
وانما النساء في كلام العرب جمع اسم المراة ولا تقول العرب للطفلة والصبية والصغيرة امراة كما لا تقول للصبي الصغير رجل واذ كان
ذلك كذلك وكان قوله او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عند الزاعمين انه الولي انما هو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح عما وجب
لموليته التي تستحق ان يولى عليها ما لها اما للصغر واما للسفه والله تعالى ذكره انما اقتص في الايتين قصص النساء المطلقات لعموم الذكر
دون خصوصه وجعل لهن العفو بقوله الا ان يعفون كان معلوما بقوله الا ان يعفون ان المعنيات منهن بالايتين اللتين ذكرهن فيهما
جميعهن دون بعض اذ كان معلوما ان عفو من يولى عليه ماله منهن باطل واذا كان ذلك كذلك فبين ان التاويل في قوله او
يعفو الذي بيده عقدة نكاحهن يوجب لاولياء النساء الرشد البوالغ من العفو عما وجب لهن من الصداق بالطلاق قبل المسيس مثل
الذي لاولياء الاطفال الصغار المولى عليهن اموالهن بالسفه وفي انكار القائلين ان الذي بيده عقدة النكاح الولي عفو اولياء
الثيبات الرشد البوالغ على ما وصفنا وتفريقهم بين احكامهم واحكام اولياء الاخر ما ابان عن فساد تاويلهم الذي تاولوه في ذلك
ويسال القائلون بقولهم في ذلك الفرق بين ذلك من اصل او نظر فلن يقولوا في ذلك قولا الا الزموا في خلافه مثله ٥

القول في تاويل قوله وان تعفوا اقرب للتقوى اختلف اهل التاويل فيمن خوطب بقوله وان تعفوا فقال
بعضهم خوطب بذلك الرجال والنساء ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال سمعت ابن جريج
يقول عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عباس وان تعفوا اقرب للتقوى قال اقربهما للتقوى الذي يعفو حدثنا ابن البرقي قال حدثنا
عمرو بن ابي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز قال سمعت تفسير هذه الاية وان تعفوا اقرب للتقوى قال يعفون جميعا فتاويل الاية على
هذا القول وان تعفوا ايها الناس بعضكم عما وجب له قبل صاحبه من الصداق قبل الافتراق عند الطلاق اقرب له الى تقوى الله ٥
وقال اخرون بل الذين خوطبوا بذلك ازواج المطلقات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة
عن الشعبي وان تعفوا اقرب للتقوى وان تعفوا هو اقرب للتقوى فتاويل ذلك على هذا القول وان تعفوا ايها المفارقون ازواجهم
فتتركون ما وجب لكم الرجوع به عليهن من الصداق الذي سقتموه اليهن او • اليهن ما اعطيتم اياهن الصداق الذي كنتم سميتم لهن
في عقد النكاح لم تكونوا سقتموه اليهن اقرب لكم الى تقوى الله والذي هو اولى القولين بتاويل الاية عندي في ذلك ما قاله ابن عباس
وهو ان معنى ذلك وان يعفو بعضكم لبعض ايها الازواج والزوجات بعد فراق بعضكم بعضا عما وجب لبعضكم قبل بعض فيتركه
له ان كان قد بقي له قبله وان لم يكن بقي له فبان يوفيه بتمامه اقرب لكم الى تقوى الله فان قال قائل وما في الصفح عن ذلك

فيجوز ان يعفو اذا كانوا ممن يجوز حكمه في ماله
وماله وبقي الخلاف فيما ممن يجوز ان يعقد
عقدة النكاح على المراة ممن يخلو القول في ذلك
من احد امرين اما ان يكون كل من له عقد النكاح
هو الولي عنده فاما ان يكون ذلك لبعضهم دون
له تزويج وليته او يكون ذلك لبعضهم دون
بعض صح

من الفرض بتقوى الله تبعا للمصالح العافي عما وجب له قبل صاحبه فعلك ما فعلت اقرب لك الى تقوى الله قيل له الذي في ذلك من قربه من تقوى الله مسارعته في عفوه ذلك الى ما ندبه الله اليه ودعاه وحضه عليه فكان فعله ذلك اذا فعله ابتغاء مرضاة الله وايثار ما ندبه اليه على هوى نفسه معلوما به اذ كان مؤثرا فعل ما ندبه اليه مما لم يفرضه عليه على هوى نفسه انه لما فرضه عليه واوجبه اشد ايثارا ولما نهاه عنه اشد تجنبا وذلك هو قربه من التقوى

القول في تأويل قوله ولا تنسوا الفضل بينكم يعني تعالى ذكره ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تغفلوا ايها الناس الاخذ بالفضل بعضكم على بعض فتتركوه ولكن ليتفضل الرجل المطلق زوجته قبل مسيسها فيكمل لها تمام صداقها ان كان لم يعطها جميعه وان كان ساق اليها جميع ما كان فرض لها فليتفضل عليها بالعفو عما يجب له ويجوز له الرجوع به عليها وذلك نصفه فان شح الرجل بذلك وابى الا الرجوع بنصفه عليها فلتتفضل المراة المطلقة عليه برد جميعه عليه ان كانت قد قبضته منه وان لم تكن قبضته فتعفو عن جميعه فان هما لم يفعلا ذلك وشحا وتركا ما ندبهما الله اليه من اخذ احدهما على صاحبه بالفضل فلها نصف ما كان فرض لها في عقد النكاح وله نصفه وبما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن سعيد بن جبير بن مطعم عن جبير انه دخل على سعد بن ابي وقاص فعرض عليه ابنة له فتزوجها فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصداق قال قيل له فلم تزوجتها قال عرضها علي فكرهت ردها قيل فلم تبعث بالصداق قال فاين الفضل حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الزوج الصداق او ترك المراة الشطر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم قال اتمام الصداق او ترك المراة شطره • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ليث عن مجاهد ولا تنسوا الفضل بينكم في هذا وفي غيره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يقول ليتعاطفا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير يرغبكم الله في المعروف ويحثكم على الفضل حدثنا يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال المراة يطلقها زوجها وقد فرض لها ولم يدخل بها فلها نصف الصداق فامر الله ان يترك لها نصيبها وان شاء ان يتم المهر كاملا وهو الذي ذكر الله ولا تنسوا الفضل بينكم حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تنسوا الفضل بينكم حض كل واحد على الصلة يعني الزوج والمراة على الصلة • حدثني المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا يحيى بن بشر انه سمع عكرمة يقول في قول الله ولا تنسوا الفضل بينكم وذلك الفضل هو النصف من الصداق وان تعفو عنه المراة للزوج او يعفو عنه وليها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم قال يعفو عن نصف الصداق او بعضه حدثنا ابن حميد قال حدثنا مهران وحدثني علي قال حدثنا زيد جميعا عن سفيان ولا تنسوا الفضل بينكم قال حث بعضهم على بعض في هذا وفي غيره حتى في عفو المراة عن الصداق والزوج بالاتمام حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولا تنسوا الفضل بينكم قال المعروف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو عن سعيد قال سمعت تفسير هذه الاية ولا تنسوا الفضل بينكم لا تنسوا الاحسان

القول في تأويل قوله ان الله بما تعملون بصير يعني تعالى ذكره بذلك ان الله بما تعملون ايها الناس مما ندبكم اليه وحضكم عليه من عفو بعضكم لبعض عما وجب له قبله من حق بسبب النكاح الذي كان بينكم وبين ازواجكم وتفضل بعضكم على بعض في ذلك وفي غيره مما تأتون وتذرون من اموركم في انفسكم وغيركم مما حثكم الله عليه وامركم به او نهاكم عنه بصير يعني بذلك ذو بصر لا يخفى عليه منه شيء من ذلك بل هو يحصيه عليكم ويحفظه حتى يجازي ذا الاحسان منكم على احسانه وذا الاساءة منكم على اساءته

القول في تأويل قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني تعالى ذكره بذلك واظبوا على الصلوات المكتوبات في اوقاتهن وتعاهدوهن والزموهن وعلى الصلاة الوسطى منهن وبما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق بن الحجاج قال حدثنا ابو زهير عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في قوله حافظوا على الصلوات قال المحافظة عليها المحافظة على وقتها والسهو عنها حدثنا يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق في هذه الاية حافظوا على الصلوات والحفاظ عليها الصلاة لوقتها والسهو عنها ترك وقتها ثم اختلفوا في الصلاة الوسطى فقال بعضهم هي صلاة العصر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا قالا حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن الحارث عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا ابو الاحوص عن ابي اسحاق قال حدثني من سمع

ابن عباس وهو يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال العصر • حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن سلام عن ابي حيان عن ابيه عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابو حيان عن ابيه عن علي مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب عن الاجلح عن ابي اسحاق عن الحارث قال سمعت عليا يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ابي اسحاق عن الحارث قال سالت عليا عن الصلاة الوسطى فقال صلاة العصر • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال حدثنا ابو زرعة وهب الله بن راشد قال اخبرنا حيوة بن شريح قال اخبرنا ابو صخر انه سمع ابا معاوية البجلي من اهل الكوفة يقول سمعت ابا الصهباء البكري يقول سالت علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فقال هي صلاة العصر وهي التي فتن بها سليمان بن داود عليهما السلام • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال اخبرنا ابن علية قال اخبرنا سليمان التيمي وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن ابن لبيبة عن ابي هريرة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى الا وهي العصر الا وهي العصر • حدثني محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله فكان ابن عمر يرى لصلاة العصر فضيلة للذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها انها الصلاة الوسطى • حدثني محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال زعم ابو صالح عن ابي هريرة انه قال هي صلاة العصر حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث عن ابن شهاب عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه قال ابن شهاب وكان ابن عمر يرى انها الصلاة الوسطى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عثمان بن مسلم قال حدثنا همام عن قتادة عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني محمد بن معمر قال حدثنا ابن عامر قال حدثنا محمد بن ابي حميد عن حميدة ابنة ابي يونس مولاة عايشة قالت اوصت عايشة لنا بمتاعها فوجدت في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر وقوموا لله قانتين حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا ابي قال حدثنا ابن جريج قال اخبرنا عبد الملك بن عبد الرحمن ان امه ام حميد بنت عبد الرحمن سالت عايشة عن الصلاة الوسطى فقالت كنا نقرؤها في الحرف الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال ابو جعفر انه قال الصلاة العصر وقوموا لله قانتين • حدثني عياش بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني عبد الملك بن عبد الرحمن عن امه ام حميد ابنة عبد الرحمن انها سالت عايشة فذكر نحوه الا انه قال حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن محمد بن عمرو وابي سهل الانصاري عن القاسم بن محمد عن عايشة في قوله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى قالت صلاة العصر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان في مصحف عايشة حافظوا على الصلوات وصلاة الوسطى وهي صلاة العصر حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن داود بن قيس قال حدثني عبد الله بن رافع مولى ام سلمة قال امرتني ام سلمة ان اكتب لها مصحفا وقالت اذا انتهيت الى اية الصلاة فاعلمني فاعلمتها فاملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قال كان الحسن يقول الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر عن ابيه قال حدثنا قتادة عن ابي ايوب عن عايشة انها قالت الصلاة الوسطى صلاة العصر • حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى عن سليمان التيمي عن قتادة عن ابي ايوب عن عايشة بمثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن المغيرة عن ابراهيم قال كان يقال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال صلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال صلاة الوسطى صلاة العصر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن ابي بشر عن سالم عن حفصة انها امرت رجلا يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذا المكان فاعلمني فلما بلغ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت اكتب صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت لكاتب مصحفها اذا بلغت مواقيت الصلاة فاخبرني حتى اخبرك بما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخبرها قالت اكتب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي صلاة العصر • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال صلاة الوسطى هي العصر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله حافظوا على الصلوات والصلاة

الوسطى كما حدثت انها صلاة العصر قبلها صلاتان من النهار وبعدها صلاتان من الليل حدثنا ابو كريب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال امروا بالمحافظة على الصلوات قال وخص العصر والصلاة الوسطى يعني العصر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله والصلاة الوسطى هي العصر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا عن علي بن ابي طالب انه قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى يعني صلاة العصر حدثني احمد بن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا قيس عن ابي اسحق عن زر بن حبيش عن ابن عباس قال سمعته يقول حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال صلاة العصر حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن زر بن حبيش قال سمعت ابن عباس يقول صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي قال انبانا اسماعيل بن مسلم عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن بشار قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا ابي قال سمعت يحيى بن ايوب يحدث عن يزيد بن ابي حبيب عن مرثد بن عبد الله عن سعيد بن الحكم قال سمعت ابا ايوب يقول صلاة الوسطى صلاة العصر حدثنا ابن سفيان قال حدثنا ابو عاصم عن مبارك عن الحسن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر وعلة من قال هذا القول ما حدثني به محمد بن عمر قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله قال شغل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت او احمرت فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا حدثني احمد بن سنان الواسطي قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حدثنا محمد ابن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم نارا شك شعبة في البطون والبيوت حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لعبيدة السلماني سل علي بن ابي طالب عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الصبح او الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم واجوافهم نارا حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن علي قال شغلونا يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يوم الاحزاب على فرضة من فرض الخندق فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او بطونهم وبيوتهم نارا حدثني ابو السائب وسعيد بن الربيع قالا حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن مسلم بن صبيح عن شتير بن شكل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا ثم صلاها بين العشاءين بين المغرب والعشاء حدثنا الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا علي بن عاصم عن خالد عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي قال لم يصل رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر يوم الخندق الا بعد ما غربت الشمس فقال ما لهم ملا الله قلوبهم وبيوتهم نارا منعونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا زكريا بن يحيى الضرير قال حدثنا عبيد الله عن اسرائيل عن عاصم عن زر قال انطلقنا انا وعبيدة السلماني الى علي فامرت عبيدة ان يسأله عن الصلاة الوسطى فقال يا امير المؤمنين ما الصلاة الوسطى فقال كنا نراها صلاة الصبح فبينا نحن نقاتل اهل خيبر فقاتلوا حتى ارهقونا عن الصلاة وكان قبيل غروب الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا قلوب هؤلاء القوم الذين شغلونا عن الصلاة الوسطى واجوافهم نارا او املا قلوبهم نارا قال فعرفنا يومئذ انها الصلاة الوسطى حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب اللهم املا قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا او كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا ثابت بن محمد قال حدثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اصفرت الشمس او احمرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله بيوتهم وقلوبهم نارا او حشا الله قلوبهم وبيوتهم نارا حدثني محمد

ابن عمارة

بن عمارة الاسدي قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك بن مغول قال سمعت طلحة قال صليت مع مرة في بيته فسها او قال السهو فقام فابتدرنا به فحدثنا وقد كان يعجبني ان اسمعه من ثقة قال لما كان يوم الخندق يعني يوم الاحزاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله اجوافهم وقبورهم نارا حدثنا احمد بن منيع قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن التيمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الوسطى صلاة العصر حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عباد بن العوام عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة له فحبسه المشركون عن صلاة العصر حتى مسى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم املا بيوتهم واجوافهم نارا كما حبسونا عن الصلاة الوسطى حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا اسحاق بن عبد الواحد الموصلي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا خالد عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ملا الله قبورهم وبيوتهم نارا او اجوافهم نارا حدثني المثنى قال حدثنا سليمان بن احمد الحرشي الواسطي قال حدثنا الوليد بن مسلم قال اخبرني صدقة ابن خالد قال حدثني خالد بن دهقان عن خالد بن سبلان عن كهيل بن حرملة قال سئل ابو هريرة عن الصلاة الوسطى فقال اختلفنا فيها كما اختلفتم فيها ونحن بفناء بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا الرجل الصالح ابو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال انا اعلم لكم ذلك فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه ثم خرج الينا فقال اخبرنا انها صلاة العصر حدثني الحسين ابن علي الصدائي قال حدثنا ابي وحدثنا ابن اسحاق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد قالا جميعا حدثنا فضيل بن مرزوق عن شقيق بن عقبة العبدي عن البراء بن عازب قال نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقراناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان نقراها ثم ان الله نسخها فانزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فقال رجل كان مع شقيق فهي صلاة العصر قال قد حدثتك كيف نزلت وكيف نسخها الله والله اعلم حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع وحدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن عمرو ومحمد بن عبد الله الانصاري قالا جميعا حدثنا سعيد بن ابي عروبة وحدثنا ابو كريب قال حدثنا عبدة بن سليمان ومحمد بن بشر وعبد الله بن اسماعيل عن سعيد عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة العصر حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصلاة الوسطى العصر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن شتير بن شكل عن ام حبيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس قال ابو موسى هكذا قال ابن ابي عدي حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وهي العصر حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن مسلم مولى ابي نصير قال حدثني ابراهيم بن يزيد الدمشقي قال كنت جالسا عند عبد العزيز بن مروان فقال يا فلان اذهب الى فلان فقل له اي شيء سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة الوسطى فقال رجل جالس ارسلني ابو بكر وعمر وانا غلام صغير اساله عن الصلاة الوسطى فاخذ اصبعي الصغيرة فقال هذه الفجر وقبض التي تليها وقال هذه الظهر ثم قبض الابهام فقال هذه المغرب ثم قبض التي تليها ثم قال هذه العشاء ثم قال اي اصابعك بقيت فقلنا الوسطى فقال اي الصلاة بقيت قلنا العصر قال هي العصر حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان المشركين شغلوهم يوم الاحزاب عن صلاة العصر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غربت الشمس ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا حدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا صدقة عن سعيد عن قتادة عن ابي حسان عن عبيدة السلماني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم الاحزاب اللهم املا بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى آبت الشمس حدثني محمد بن عوف الطائي قال حدثني محمد بن اسماعيل بن عياش قال حدثني ابي قال حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الوسطى صلاة العصر وقال آخرون بل الصلاة الوسطى صلاة الظهر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن زيد يعني ابن ثابت مثله حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سعد بن ابراهيم قال سمعت حفص بن عاصم يحدث عن زيد بن ثابت قال الصلاة الوسطى الظهر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا شعبة وحدثني يعقوب بن ابراهيم

قال حدثنا ابن علية قال اخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب قال سمعت عبد الرحمن بن ابان بن عثمان يحدث عن ابيه عن زيد
ابن ثابت قال الصلاة الوسطى هي الظهر حدثنا زكريا بن يحيى بن ابي زائدة قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة عن عمرو بن سليم قال حدثنا
قال ابو زائدة عن عبد الرحمن بن ابان عن ابيه عن زيد بن ثابت في حديث رفعه الصلاة الوسطى صلاة الظهر حدثنا ابن حميد قال حدثنا
عبد الله بن يزيد قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا حدثنا ابن عقيل زهرة بن معبد ان سعيد بن المسيب حدثه انه كان قاعدا هو
وعروة بن الزبير وابراهيم بن طلحة فقال سعيد بن المسيب سمعت ابا سعيد الخدري يقول الصلاة الوسطى هي الظهر فمر علينا عبد الله بن عمر
فقال عروة ارسلوا الى ابن عمر فسألوه فارسلوا اليه غلاما فسأله ثم جاءنا الرسول فقال يقول هي صلاة الظهر فشككنا في قول
الغلام فقمنا جميعا فذهبنا الى ابن عمر فسألناه فقال هي صلاة الظهر • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن
حوشب قال حدثني رجل من الانصار عن زيد بن ثابت انه كان يقول هي الظهر • حدثني احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
ابن ابي ذئب وحدثني المثنى قال حدثنا ادم قال حدثنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان عن ابن عمر وعن زيد بن ثابت قالا الصلاة الوسطى صلاة الظهر
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد قال اخبرنا عبيد الله عن نافع عن زيد بن ثابت انه قال الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر
حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا نافع بن يزيد قال حدثني الوليد بن ابي الوليد ابو عثمان قال حدثني عبد الله بن دينار عن
عبد الله بن عمر انه سئل عن صلاة الوسطى قال هي التي على اثر الضحى حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال
حدثني الوليد بن ابي الوليد ان سلمة بن ابي مريم حدثه ان نفرا من قريش ارسلوا الى عبد الله بن عمر يسألونه عن الصلاة الوسطى
فقال له هي التي على اثر الضحى فقالوا له ارجع فاسأله فما زادنا الا عيا بها فمر بهم عبد الرحمن بن افلح مولى ابن عمر فارسلوه اليه
ايضا فقال هي التي توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلة حدثني ابن البرقي قال حدثنا ابن ابي مريم قال اخبرنا ابن
قال حدثني زهرة بن معبد قال حدثني سعيد بن المسيب انه كان قاعدا هو وعروة وابراهيم بن طلحة فقال له سعيد سمعت ابا سعيد
يقول ان صلاة الظهر هي الصلاة الوسطى فمر علينا ابن عمر فقال عروة ارسلوا اليه فارسلوه فسأله الغلام فقال هي الظهر
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى لحفصة قال
استكتبتني حفصة مصحفا وقالت لي اذا اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما اقرأتها فلما اتيت على هذه الاية
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر فلقيت
ابي بن كعب او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر
في غنمنا ونواضحنا وعلة من قال ذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال اخبرني عمرو
ابن ابي حكيم قال سمعت الزبرقان يحدث عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة
ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها قال فنزلت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال
ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا ابن ابي ذئب عن الزبرقان ان
رهطا من قريش مر بهم زيد بن ثابت فارسلوا اليه رجلين يسألانه عن الصلاة الوسطى فقال زيد هي الظهر فقام رجلان منهم
فاتيا اسامة بن زيد فسألاه عن الصلاة الوسطى فقال هي الظهر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير فلا
يكون وراءه الا الصف والصفان والناس يكونون في قائلتهم وفي تجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان احرق
على اقوام لا يشهدون الصلاة بيوتهم قال فنزلت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وكان اخرون
يقرؤن ذلك حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر ذكر من كان يقول ذلك كذلك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن عبد الله بن يزيد الازدي عن سالم بن عبد الله ان حفصة امرت انسانا فكتب مصحفا
فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فآذني فلما بلغ آذنها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عبيد الله عن نافع ان حفصة امرت مولى
لها ان يكتب لها مصحفا فقالت اذا بلغت هذه الاية حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى فلا تكتبها حتى املها عليك
كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها فلما بلغها امرته فكتبها حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن
موسى قال حدثنا حماد بن سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت للكاتب مصحفها
اذا بلغت مواقيت الصلوة فاخبرني حتى اخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فلما اخبرها قالت اكتب
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر حدثنا ابو كريب

قال حدثنا

قال حدثنا عبدة بن سليمان قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثني ابو سلمة عن عمرو بن رافع مولى عمر قال كان مكتوبا في مصحف حفصة
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال
حدثنا ابو شعيب عن الليث قال حدثنا خالد بن يزيد عن ابي هلال عن زيد بن عمرو بن رافع قال دعتني حفصة فكتبت لها
مصحفا فقالت لي اذا بلغت الى الصلاة فاخبرني فلما كتبت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قالت وصلاة العصر
اشهد اني سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم • حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا ابي وشعيب بن الليث عن الليث
قال اخبرنا خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال عن زيد انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة مثل ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال
حدثني الليث قال حدثني خالد عن سعيد عن زيد بن اسلم انه بلغه عن ابي يونس مولى عائشة عن عائشة مثل ذلك حدثنا
محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحاق عن عمير بن مريم عن ابن عباس حافظوا على الصلوات
والصلوة الوسطى وصلاة العصر حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن
عطاء قال كان عبيد بن عمير يقرأها حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا ابو عامر عن عبد الرحمن بن قيس عن ابن ابي رافع عن ابيه وكان مولى حفصة قال استكتبتني
حفصة مصحفا وقالت لي اذا اتيت على هذه الاية فاعلمني حتى املها عليك كما قرأتها فلما اتيت على هذه الاية حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى اتيتها فقالت اكتب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر فلقيت ابي بن كعب
او زيد بن ثابت فقلت يا ابا المنذر ان حفصة قالت كذا وكذا قال هو كما قالت اوليس اشغل ما نكون عند صلاة الظهر عند
نواضحنا وغنمنا وقال اخرون بل الصلوة الوسطى صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا عبد السلام عن اسحاق بن ابي فروة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال الصلوة الوسطى صلاة
المغرب الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ولا تقصر في السفر وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها عن وقتها ولم
يعجلها قال ابو جعفر ووجه قبيصة بن ذؤيب قوله الوسطى الى معنى التوسط الذي يكون صفة للشيء يكون عدلا بين الامرين
كالرجل المعتدل القامة الذي لا يكون مفرطا طوله ولا قصيرة قامته ولذلك قال الا ترى انها ليست باقلها ولا اكثرها ○
وقال اخرون بل الصلوة الوسطى التي عناها الله بقوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي صلاة الغداة ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عفان قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة عن صالح ابي الخليل عن جابر بن زيد عن ابن
عباس قال الصلاة الوسطى صلاة الفجر حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن ابي رجاء
قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلوة الوسطى التي قال الله وقوموا لله
قانتين • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن عوف عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس فذكر نحوه • حدثني
عباد بن عوف الاعرابي عن ابي رجاء العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الفجر فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلوة الوسطى
التي امرنا الله ان نقوم فيها قانتين حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو هشيم قال اخبرنا عوف عن ابي رجاء قال صلى بنا ابن عباس
الفجر فلما فرغ قال ان الله قال في كتابه حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فهذه الصلاة الوسطى حدثنا ابو كريب
قال حدثنا مروان يعني ابن معاوية عن عوف عن ابي رجاء العطاردي عن ابن عباس نحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
قال حدثنا عوف عن ابي المنهال عن ابي العالية عن ابن عباس انه صلى صلاة الغداة في مسجد البصرة فقنت قبل الركوع وقال
هذه الصلاة الوسطى التي ذكر الله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا
عبد الوهاب قال حدثنا المهاجر عن ابي العالية قال سألت ابن عباس بالبصرة ها هنا وان فخذه لعلى فخذي فقلت يا ابا
فلان ارايتك صلاة الوسطى التي ذكر الله في القران الا تحدثني اي صلاة هي قال وذلك حين انصرفوا من صلاة الغداة فقال
اليس قد صليت المغرب والعشاء الاخرة قال قلت بلى قال ثم صليت هذه قال ثم تصلي الاولى والعصر قال قلت بلى قال فهي
هذه حدثنا محمد بن عيسى الدامغاني قال اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا الربيع بن انس عن ابي العالية قال صليت خلف عبد الله
ابن قيس بالبصرة زمن عمر صلاة الغداة قال فقلت لرجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبي ما الصلاة الوسطى
قال هذه الصلوة حدثني المثنى قال حدثنا حماد قال اخبرنا عوف عن خلاس بن عمرو عن ابن عباس انه صلى الفجر فقنت قبل الركوع
ورفع اصبعيه وقال هي الصلاة الوسطى حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية
قال صليت مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الغداة فلما ان فرغوا قال قلت لهم ايتهن الصلاة الوسطى قالوا التي
صليتها قبل حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن عثمة قال حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الوسطى

صلاة الصبح حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هرون قال اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان قال كان عطا يرى ان الصلاة
الوسطى صلاة الغداة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة في قوله
والصلاة الوسطى قال الصلاة الغداة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال الصبح • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن حصين عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال الصلاة
الوسطى صلاة الغداة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى قال الصلاة الوسطى صلاة الغداة وعلة من قال هذه المقالة ان الله تعالى ذكره قال حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين يعني وقوموا لله فيها قانتين قالوا فلا صلاة مكتوبة من الصلوات الخمس فيها قنوت سوى صلاة
الصبح فعلم بذلك انها هي دون غيرها وقال اخرون هي احدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها ذكر من قال ذلك
حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني هشام بن سعد قال كنا عند نافع ومعنا رجا بن حيوة فقال لنا رجا
سلوا نافعا عن الصلاة الوسطى فسالناه فقال قد سال عنها عبد الله بن عمر رجل فقال هي فيهن فحافظوا عليهن كلهن حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد عن قيس بن الربيع عن نسير بن ذعلوق عن ابي فطيمة قال سالت الربيع بن خثيم عن الصلاة
الوسطى فقال ارايت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سايرهن قلت لا فقال فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت
عليها حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن سعيد بن المسيب قال
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يعني مختلفين في الصلاة الوسطى وشبك بين اصابعه والصواب
من القول في ذلك ما تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها قبل في تاويله وهو انها العصر والذي حث
الله تعالى ذكره عليه منها نظير الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث عليه كما حدثني به احمد بن محمد بن حبيب الطوسي
قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي عن محمد بن اسحاق قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن خير بن نعيم الحضرمي عن عبد الله بن
هبيرة السباي قال وكان ثقة عن ابي تميم الجيشاني عن ابي بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فلما
انصرف قال ان هذه الصلاة فرضت على من كان قبلكم فتوانوا فيها وتركوها فمن صلاها منكم اضعف اجره ضعفين ولا صلاة بعدها
حتى يرى الشاهد والشاهد النجم حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث قال حدثني خير بن نعيم عن ابي
هبيرة عن ابي تميم الجيشاني ان ابا بصرة الغفاري قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمخمص فقال ان هذه الصلاة
فرضت على من كان قبلكم فضيعوها وتركوها فمن حافظ عليها منكم اوتي اجرها مرتين وقال صلى الله عليه وسلم بكروا بالصلاة في
يوم الغيم فانه من فاتته العصر حبط عمله حدثنا بذلك ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا
ايوب بن سويد عن ابي قلابة عن ابي المهاجر عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة العصر فكانما وتر اهله وماله وقال
صلى الله عليه وسلم من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها لم يلج النار فحث صلى الله عليه وسلم على المحافظة عليها حثه لم يحث
مثله على غيرها من الصلوات وان كانت المحافظة على جميعها واجبة فكان بينا بذلك ان التي خص الله بالحث على المحافظة عليها
بعدما عم الامر بها جميع المكتوبات هي التي اتبعه فيها نبيه صلى الله عليه وسلم فخصها من الحض عليها بما لم يخصص به غيرها
من الصلوات وحذر امته من تضييعها ما حل بمن قبلهم من الامم التي وصف امرها ووعدهم من الاجر على المحافظة عليها ضعفي ما وعد
على غيرها من ساير الصلوات واحسب ان ذلك كان كذلك لان الله تعالى ذكره جعل الليل سكنا والناس من شغلهم بطلب المعاش
والتصرف في اسباب المكاسب هادون الا القليل منهم والمحافظة على فرايض الله واقام الصلوات المكتوبات فارغون
وكذلك ذلك في صلاة الصبح لان ذلك وقت قليل من يتصرف فيه لمكاسب والمطالب ولا مؤنة عليهم في المحافظة عليها
واما صلاة الظهر فان وقتها وقت قايلة الناس واستراحتهم من مطالبهم في اوقات شدة الحر وامتداد ساعات النهار
ووقت توديع النفوس والتفرغ لراحة الابدان في اوان البرد وايام الشتا وانا الغروب من الاوقات لتصرف الناس في مطاعمهم
ومكاسبهم والاشتغال بعشايهم مما لا بد لهم من طلب قوتهم وكان من النهار احداهما اول النهار بعد طلوع الشمس الى وقت
الهاجرة وقد خفف الله تعالى ذكره فيه عن عباده عبء تكليفهم في ذلك الوقت وثقل ما يشغلهم عن سعيهم في مطالبهم ومكاسبهم
وان كان قد حثهم في كتابه على لسان رسوله في ذلك الوقت على صلاة ووعدهم عليها الجزيل من ثوابه من غير ان يفرضها عليهم وهي
صلاة الضحى والاخر منهما اخر النهار وذلك من بعد ابراد الناس وامكان التصرف وطلب المعاش صيفا وشتا الى وقت مغيب
الشمس فرض عليهم فيه صلاة العصر ثم حث على المحافظة عليها لئلا يضيعوها لما علم من ايثار عباده اسباب عاجل دنياهم

وطلب معايشهم فيهما على اسباب اجل اخرتهم بما حثهم به عليه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ووعدهم من جزيل ثوابه
على المحافظة عليها ما قد ذكرت بعضه في كتابنا هذا وسنذكر باقيه في كتابنا الاكبر ان شاء الله من كتاب احكام الشرايع
وانما قيل لها الوسطى لتوسطها الصلوات المكتوبات الخمس وذلك ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين وهي بين ذلك
وسطاهن والوسطى الفعلى من قول القايل وسط القوم اسطهم سطة ووسوطا اذا دخلت وسطهم ويقال للذكر فيه
هو اوسطنا وللانثى هي وسطانا والله اعلم القول في تاويل قوله وقوموا لله قانتين اختلف اهل
التاويل في معنى قوله قانتين فقال بعضهم معنى القنوت الطاعة ومعنى ذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له فيما
امركم به فيها ونهاكم عنه ذكر من قال ذلك • حدثني علي بن سعيد الكندي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن عون
عن الشعبي في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني ابو السايب سلم بن جنادة قال حدثنا ابن ادريس عن ابن عون
عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا ابو المنيب عن جابر بن زيد وقوموا لله قانتين يقول
مطيعين حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن عثمان بن الاسود عن عطا وقوموا لله قانتين قال مطيعين ٥
حدثنا احمد بن عبدة الحمصي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير في قوله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الربيع بن ابي راشد عن سعيد بن جبير انه سيل عن القنوت فقال
القنوت الطاعة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك قال القنوت الذي ذكره
الله في القران انما يعني به الطاعة • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد بن هرون قال اخبرنا جويبر عن الضحاك وقوموا
لله قانتين قال ان لكل دين يقومون لله عاصين فقوموا انتم لله طايعين • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وقوموا لله قانتين قال وقوموا لله مطيعين في كل شي واطيعوا في صلاتكم حدثت عن الحسين
ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول وقوموا لله قانتين القنوت الطاعة يقول
لكل اهل دين صلاة يقومون في صلاتهم لله عاصين فقوموا لله مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله قانتين يقول مطيعين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني
قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد وقوموا لله قانتين قال مطيعين • حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال حدثنا خطاب
ابن عثمان قال حدثنا ابو روح عبد الرحمن بن سنان السكوني حمصي لقيته بارمينية قال سمعت الحسن بن ابي الحسن يقول
في قوله وقوموا لله قانتين قال طايعين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول
الله وقوموا لله قانتين قال مطيعين حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وقوموا لله قانتين يقول مطيعين حدثنا احمد بن
اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قال كانوا يامرون في الصلاة بحوايجهم حتى ٥
انزلت وقوموا لله قانتين فتركوا الكلام قال قانتين مطيعين • حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى
قال اخبرنا فضيل عن عطية في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة بحوايجهم حتى نزلت وقوموا لله قانتين
فتركوا الكلام في الصلاة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله وقوموا
لله قانتين قال لكل اهل دين يقومون فيها عاصين فقوموا انتم لله مطيعين حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن
موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل حرف في القران
فيه القنوت فانما هو الطاعة حدثنا العباس بن الوليد قال اخبرني ابي قال حدثنا سعيد عن عبد العزيز قال القنوت طاعة الله
يقول الله تعالى ذكره وقوموا لله قانتين مطيعين حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان قال قلت لابن طاوس كان ابي يقول
القنوت طاعة الله وقال اخرون القنوت في هذه الاية السكوت وقالوا تاويل الاية وقوموا لله ساكتين عما نهاكم
الله ان تتكلموا به في صلاتكم ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ٥
وقوموا لله قانتين القنوت في هذه الاية السكوت • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره
عن مرة عن ابن مسعود قال قال عبد الله كنا نقوم في الصلاة فنتكلم ويسار الرجل صاحبه عن حاجته ويخبره ويردون عليه اذا
سلم قال حتى اتيت انا فسلمت فلم يردوا علي السلام فاشتد ذلك علي فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم قال انه لم يمنعني ان ارد
عليك السلام الا انا امرنا ان نقوم قانتين لا نتكلم في الصلاة والقنوت السكوت • حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال

حدثنا الحكم بن ظهير عن عاصم عن زر عن عبد الله قال كنا نتكلم في الصلاة فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد علي فلما انصرف قال قد أحدث الله أن لا تكلموا في الصلاة ونزلت هذه الآية وقوموا لله قانتين حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا محمد بن يزيد وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة وابن نمير ووكيع نحوه ويعلى بن عبيد جميعا عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيل عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة حتى نزلت هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت حدثنا هناد بن السري قال حدثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وقوموا لله قانتين قال كانوا يتكلمون في الصلاة يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة فيكلمه بحاجته فنهوا عن الكلام حدثنا ابن حميد قال حدثنا هارون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدي عن كلثوم بن المصطلق عن عبد الله بن مسعود قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان عودني أن يرد علي السلام في الصلاة فأتيته ذات يوم فسلمت فلم يرد علي وقال إن الله يحدث في أمره ما يشاء وإنه قد أحدث لكم في الصلاة أن لا يتكلم أحد إلا بذكر الله وما ينبغي من تسبيح وتمجيد وقوموا لله قانتين • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقوموا لله قانتين قال إذا المتكلم في الصلاة فاسكتوا لا تكلموا أحدا حتى تفرغوا منها قال والقانت المصلي الذي لا يتكلم وقال آخرون القنوت في هذه الآية الركود في الصلاة والخشوع فيها وقالوا في تأويل الآية وقوموا لله في صلاتكم خاشعين خافضي الأجنحة غير عابثين ولا لاعبين ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنادة قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال فمن القنوت طول الركوع وغض البصر وخفض الجناح والخشوع من رهبة الله كان العلماء إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يلتفت أو أن يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد نحوه إلا أنه قال من القنوت الركود والخشوع حدثني ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد وقوموا لله قانتين قال من القنوت الخشوع وخفض الجناح من رهبة الله وكان الفقهاء من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدهم إلى الصلاة لم يلتفت ولم يقلب الحصى ولم يحدث نفسه بشيء من أمر الدنيا إلا ناسيا حتى ينصرف حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد في قوله وقوموا لله قانتين قال من القنوت الركود ثم ذكر نحوه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقوموا لله قانتين قال القنوت الركود يعني القيام في الصلاة والانتصاب له وقال آخرون بل القنوت في هذا الموضع الدعاء قالوا تأويل الآية وقوموا لله راغبين في صلاتكم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر جميعا عن عوف عن أبي رجاء قال صليت مع ابن عباس الغداة في مسجد البصرة فقنت بنا قبل الركوع وقال هذه الصلاة الوسطى التي قال الله وقوموا لله قانتين قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله وقوموا لله قانتين قول من قال تأويله مطيعين وذلك أن أصل القنوت الطاعة وقد تكون الطاعة لله في الصلاة بالسكوت عما نهاه الله عنه من الكلام فيها ولذلك وجه من وجه تأويل القنوت في هذا الموضع إلى السكوت في الصلاة أحد المعاني التي فرضها الله على عباده فيها إلا عن قراءة قرآن أو ذكر له بما هو أهله ومما يدل على أنهم قالوا ذلك كما وصفنا قول النخعي ومجاهد الذي حدثنا به أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن منصور عن إبراهيم ومجاهد قالا كانوا يتكلمون في الصلاة يأمر أحدهم أخاه بالحاجة فنزلت وقوموا لله قانتين قال فقطعوا الكلام والقنوت السكوت والقنوت الطاعة فجعل إبراهيم ومجاهد القنوت سكوتا في طاعة الله على ما قلنا في ذلك من التأويل وقد تكون الطاعة فيها لله بالخشوع وخفض الجناح وإطالة القيام وبالدعاء لأن كلا غير خارج من أحد معنيين من أن يكون مما أمر به المصلي أو مما ندب إليه والعبد بكل ذلك لله مطيع وهو لربه فيه قانت والقنوت أصله الطاعة لله ثم يستعمل في كل ما أطاع الله به العبد فتأويل الآية إذا حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله فيها مطيعين بترك بعضكم فيها كلام بعض وغير ذلك من معاني الكلام سوى قراءة القرآن فيها أو ذكر الله بالذي هو أهله أو دعائه فيها غير عاصين لله فيها بتضييع حدودها والتفريط في الواجب لله عليكم فيها وفي غيرها من فرائض الله

القول في تأويل قوله

فإن خفتم فرجالا أو ركبانا يعني تعالى ذكره بذلك وقوموا لله في صلاتكم مطيعين له لما قد بيناه من معناه فإن خفتم من عدو لكم أيها الناس تخشونهم على أنفسكم في حال التقائكم معهم أن تصلوا قياما على أرجلكم بالأرض قانتين لله فصلوا رجالا مشاة على أرجلكم وأنتم في حربكم وقتالكم وجها لعدوكم أو ركبانا على ظهور دوابكم فإن ذلك يجزيكم حينئذ من القيام منكم قانتين ولما قلنا من أن معنى ذلك كذلك جاز نصب الرجال بالمعنى المحذوف وذلك أن العرب تفعل ذلك في الجزاء خاصة لأن ثانيه شبيه بالمعطوف على أوله ويبين ذلك أنهم يقولون إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا بمعنى إن تفعل خيرا تصب خيرا وإن تفعل شرا تصب شرا

فيعطون

فيعطون الجواب على الأول لانجزام الثاني بجزم الأول فكذلك قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا بمعنى إن خفتم أن تصلوا قياما بالأرض فصلوا رجالا والرجال جمع راجل ورجل وأما أهل الحجاز فإنهم يقولون لواحد الرجال رجل مسموع منهم مشى فلان إلى بيت الله حافيا رجلا وقد سمع من بعض أحياء العرب في واحدهم رجلان كما قال بعض بني عقيل

• علي إذا أبصرت ليلى بخلوة • أن ازدار بيت الله رجلان حافيا •

فمن قال رجلان للذكر قال للأنثى رجلى وجاز في جمع المذكر والمؤنث فيه أن يقال أتى القوم رجالى ورجالى مثل كسالى وكسالى وقد حكي عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك فإن خفتم فرجالا مشددة وعن بعضهم أنه كان يقرأ فرجالا وكلا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا لخلافها القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين وأما الركبان فجمع راكب يقال هو راكب وهم ركبان وركب وركاب وأركب وأركوب يقال جاءنا أركوب من الناس وأراكيب ونحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم قال سألته عن قوله فرجالا أو ركبانا قال عند المطاردة يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا ويجعل السجود أخفض من الركوع ويصلي ركعتين يومئ إيماء حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فرجالا أو ركبانا قال صلاة الضراب ركعتين يومئ إيماء • حدثني أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد عن سفيان عن مغيرة عن إبراهيم قوله فرجالا أو ركبانا قال يصلي ركعتين حيث كان وجهه يومئ إيماء حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير فرجالا أو ركبانا قال إذا طردت الخيل فأوم إيماء حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن مالك عن سعيد قال يومئ إيماء حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن يونس عن الحسن فرجالا أو ركبانا قال إذا كان عند القتال صلى راكبا أو ماشيا حيث كان وجهه يومئ إيماء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القتال على الخيل فإذا وقع الخوف فليصل الرجل على كل جهة قائما أو راكبا أو كما قدر على أن يومئ برأسه أو يتكلم بلسانه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه إلا أنه قال لأن ركبانا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيضا أو راكبا أو ما قدر أن يومئ برأسه وسائر الحديث مثله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال إذا التقوا عند القتال وطلبوا أو طلبهم سبع فصلاتهم تكبيرتان إيماء أي جهة كانت • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله رجالا أو ركبانا قال ذلك عند القتال يصلي حيث كان وجهه راكبا أو راجلا إذا كان يطلب أو يطلبه سبع فليصل ركعة يومئ إيماء فإن لم يستطع فليكبر تكبيرتين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن الفضل بن دلهم عن الحسن فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال ركعة وأنت تمشي وأنت يوضع بك بعيرك ويركض بك فرسك على أي جهة كان • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فإن خفتم فرجالا أو ركبانا أما رجالا فعلى أرجلكم إذا قاتلتم يصلي الرجل يومئ برأسه أينما توجه والراكب على دابته يومئ برأسه أينما توجه حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن خفتم فرجالا أو ركبانا الآية أحل الله لك إذا كنت خائفا عند القتال أن تصلي وأنت راكب وأنت تسعى تومئ برأسك من حيث كان وجهك إن قدرت على ركعتين وإلا فواحدة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال ذاك عند المسايفة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال إذا طلب الأعداء فقد حل لهم أن يصلوا قبل أي جهة كانوا رجالا أو ركبانا يومئون إيماء ركعتين وقال قتادة تجزي ركعة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال كانوا إذا خشوا العدو صلوا ركعتين راكبا كان أو راجلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم في قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا قال يصلي الرجل في القتال المكتوبة على دابته وعلى راحلته حيث كان وجهه يومئ إيماء عند كل ركوع وسجود ولكن السجود أخفض من الركوع فهذا حين تأخذ السيوف بعضهم بعضا هذا في المطاردة حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي قال كان قتادة يقول إن استطاع ركعتين وإلا فواحدة يومئ إيماء إن شاء راكبا أو راجلا قال الله تعالى ذكره فإن خفتم فرجالا أو ركبانا حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني أبي عن قتادة عن الحسن قال في الخائف الذي يطلبه العدو قال إن استطاع أن يصلي ركعتين وإلا صلى ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن يونس عن الحسن قال ركعة حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة قال سألت الحكم وحمادا وقتادة عن صلاة المسايفة فقالوا ركعة • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن الحكم عن حماد عن قتادة قال يومئ إيماء حيث كان وجهه • حدثني أبو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن أشعث

ابن سوار قال سألت ابن سيرين عن صلاة المنهزم فقال كيفما استطاع • حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن
سعيد بن يزيد عن ابي نضرة عن جابر بن غراب قال كنا نقاتل القوم وعلينا هرم بن حيان فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة الصلاة
فقال هرم يسجد الرجل حيث كان وجهه سجدة قال ونحن مستقبلوا الشرق • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن الجريري عن
ابي نضرة قال كان هرم بن حيان على جيش فحضروا العدو فقال يسجد كل رجل منكم تحت جنته حيث كان وجهه سجدة او ما استيسر
فقلت لابي نضرة ما استيسر قال يومي حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا ابو مسلمة عن ابي نضرة قال
حدثني جابر بن غراب قال كنا مع هرم بن حيان نقاتل العدو مستقبل المشرق فحضرت الصلاة فقالوا الصلاة فقال ليسجد الرجل
تحت جنته سجدة حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا في قوله
فان خفتم فرجالا او ركبانا قال تصلي حيث توجهت راكبا وماشيا وحيث توجهت بك دابتك تومي ايماء بالمكتوبة • حدثني
سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا المسعودي قال حدثني يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله قال الصلاة الخوف
ركعة حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا موسى بن محمد الانصاري عن عبد الملك عن عطا في هذه الاية قال اذا كان خائفا
صلى على اي حال كان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال مالك وسألته عن قول الله فرجالا او ركبانا قال راكبا وماشيا
لو كانت انما عني بها الناس لم يأت الا رجالا وانقطعت الاية انما هي رجال مشاة وقرا يأتوك رجالا وعلى كل ضامر قال يأتون مشاة
وركبانا قال ابو جعفر والخوف الذي للمصلي ان يصلي من اجله المكتوبة ماشيا راجلا وراكبا جائلا الخوف على المهجة عند السلة
والمسايفة في قتال من امر بقتاله من عدو للمسلمين او محارب او طلب سبع او جمل صائل او سيل سائل فخاف الغرق فيه وكل ما الاغلب
من شأنه هلاك المرء منه ان صلى صلاة الامن فاذا كان ذلك كذلك فله ان يصلي صلاة شدة الخوف حيث كان وجهه يومي ايماء لعموم
كتاب الله فان خفتم فرجالا او ركبانا ولم يخص الخوف على ذلك على نوع من الانواع بعد ان يكون الخوف صفته ما ذكرت وانما قلنا
ان الخوف الذي يجوز للمصلي ان يصلي كذلك هو الذي الاغلب منه الهلاك باقامة الصلاة بحدودها وذلك حال شدة الخوف
لان محمد بن حميد وسفيان بن وكيع حدثاني قالا حدثنا جرير عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
في صلاة الخوف يقوم الامير وطائفة من الناس معه فيسجدون سجدة واحدة ثم تكون طائفة منهم بينهم وبين العدو ثم ينصرف
الذين سجدوا سجدة مع اميرهم ثم يكونون مكان الذين لم يصلوا ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلوا مع اميرهم سجدة واحدة ثم ينصرف
اميرهم وقد قضى صلاته ويصلي بعد صلاته كل واحد من الطائفتين سجدة لنفسه وان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا
حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي قال حدثنا ابن جريج عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال اذا اختلطوا يعني في القتال
فانما هو الذكر واشارة بالرأس قال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وان كانوا اكثر من ذلك فيصلون قياما وركبانا ففصل النبي
صلى الله عليه وسلم بين حكم صلاة الخوف في غير حال المسايفة والمطاردة وبين حكم صلاة الخوف في حال شدة الخوف والمسايفة
على ما روينا عن ابن عمر فكان معلوما بذلك ان قول الله تعالى ذكره فان خفتم فرجالا او ركبانا انما عني به الخوف الذي وصفنا صفته
وبنحو الذي روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم روي عن ابن عمر انه كان يقول حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن نافع
عن ابن عمر انه قال في صلاة الخوف يصلي بطائفة من القوم ركعة وطائفة تحرس ثم ينطلق هولاء الذين صلى بهم ركعة حتى يقوموا مقام
اصحابهم ثم يجي اولئك فيصلي بهم ركعة ثم يسلم ويقوم كل طائفة فتصلي ركعة قال فان كان خوف اشد من ذلك فرجالا او ركبانا
واما عدد الركعات في تلك الحال من الصلاة فاني احب ان لا تقتصر من عددها في حال الامن وان قصر عن ذلك فصلاة ركعة رأيتها مجزئة
لان بشر بن معاذ حدثني قال حدثنا ابو عوانة عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله
عليه وسلم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة

القول في تاويل قوله فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون

وتاويل ذلك فاذا امنتم ايها المومنون من عدوكم ان يقدر على قتلكم في حال اشتغالكم بصلاتكم التي
فرضها عليكم ومن غيره ممن كنتم تخافونه على انفسكم في حال صلاتكم فاطمأننتم فاذكروا الله في صلاتكم وفي غيرها بالشكر له والحمد
والثناء عليه على ما انعم به عليكم من التوفيق لاصابة الحق الذي ضل عنه اعداؤكم من اهل الكفر بالله كما ذكركم بتعليمه اياكم من احكامه
الحادثة نعمكم في عاجل الدنيا واجل الاخرة التي جهلها غيركم ونصركم من ذلك وغيره انعاما منه عليكم بذلك فعلمكم منه ما لم
تكونوا من قبل تعليمه اياكم تعلمون وكان مجاهد يقول في قوله فاذا امنتم ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان
عن ليث عن مجاهد فاذا امنتم قال خرجتم من دار السفر الى دار الاقامة وبمثل الذي قلنا من ذلك قال ابن زيد حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا امنتم فاذكروا الله قال فاذا امنتم فصلوا الصلاة كما افترض الله عليكم
اذا جاء الخوف كانت لهم رخصة وقوله ههنا اذكروا الله قال الصلاة كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون وهذا القول الذي ذكرناه

عن مجاهد قول غيره اولى بالصواب لاجماع الجميع على ان الخوف متى زال فواجب على المصلي المكتوبة وان كان في سفر اداؤها
بركوعها وسجودها وحدودها وقائما بالارض غير ماش ولا راكب كالذي يجب عليه من ذلك اذا كان مقيما في مصره وبلده
الا ما ابيح له من القصر فيها في سفره ولم يجر في هذه الاية للسفر ذكر فيتوجه قوله فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون
اليه وانما جرى ذكر الصلوة في حال الامن وحال شدة الخوف فعرف الله سبحانه وتعالى عباده صفة الواجب عليهم من الصلاة
فيهما ثم قال فاذا امنتم من الخوف فاقيموا صلاتكم وذكري فيها وفي غيرها مثل الذي اوجبته عليكم قبل حدوث حال الخوف
وبعد فانه لم يجر للسفر ذكر ثم اراد تعالى ذكره تعريف خلقه صفة الواجب عليهم من الصلاة بعد مقامهم فقال فاذا امنتم
فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ولم يقل فاذا امنتم وفي قوله تعالى ذكره فاذا امنتم الدلالة الواضحة على صحة
قول من وجهنا تاويل ذلك الى الذي قلنا فيه وخلاف قول مجاهد

القول في تاويل قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج

يعني تعالى ذكره بذلك والذين
يتوفون منكم ايها الرجال ويذرون ازواجا يعني زوجات كن له نساء في حياته بنكاح لا ملك يمين ثم صرف الخبر عن ذكر من
ابتدى الخبر بذكره نظير الذي مضى من ذلك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى الخبر عن ذكر ازواجهم وقد
ذكرنا وجه ذلك ودللنا على صحة القول فيه في نظيره الذي قد تقدم قبله فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ثم قال تعالى
ذكره وصية لازواجهم فاختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا بعضهم وصية لازواجهم بنصب الوصية بمعنى فليوصوا
وصية لازواجهم او عليهم وصية لازواجهم • وقرا اخرون وصية لازواجهم برفع الوصية ثم اختلف اهل العربية
في وجه رفع الوصية فقال بعضهم رفعت بمعنى كتبت عليهم الوصية واعتل في ذلك بانها كذلك في قراءة عبد الله فتاويل
الكلام على ما قاله هذا القائل والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتبت عليهم وصية لازواجهم ثم ترك ذكر كتبت
ورفعت الوصية بذلك المعنى وان كان متروكا ذكره وقال اخرون منهم الوصية مرفوعة بقوله لازواجهم
فتاول لازواجهم وصية • والقول الاول اولى بالصواب في ذلك وهو ان تكون الوصية اذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم
وصية لازواجكم لان العرب تضمر النكرات مرافعها قبلها اذا اضمرت فاذا اظهرت بدات به قبلها فتقول جاني رجل اليوم
واذا قالوا رجل جاني اليوم لم يكادوا ان يقولوه الا والرجل حاضر يشيرون اليه بهذا او غائب قد علم المخبر عنه خبره
او بحذف هذا واضماره وان حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره سورة انزلناها وبراءة من الله ورسوله
فكذلك ذلك في قوله وصية لازواجهم • واولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرا رفعا لدلالة ظاهر
القران على ان مقام المتوفى عنها زوجها في بيت زوجها المتوفى حولا كاملا كان حقا لها قبل نزول قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وقبل نزول اية الميراث ولتظاهر الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحو الذي دل عليه الظاهر من ذلك اوصى لهن ازواجهن بذلك قبل وفاتهن او لم يوصوا لهن به فان قال
قائل وما الدلالة على ذلك قيل لما قال الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم وكان
الموصي لا شك انما يوصي في حياته بما يامر بانفاذه بعد وفاته وكان محالا ان يوصي بعد وفاته فكان تعالى ذكره انما جعل
لامراة الميت سكنى الحول بعد وفاته علمنا انه حق لها وجب في ماله بغير وصية منه لها اذ كان الميت مستحيلا ان يكون منه وصية
بعد وفاته ولو كان معنى الكلام على ما قاله من قال فليوص وصية لكان التنزيل والذين يحضرهم الوفاة ويذرون ازواجا وصية
لازواجهم كما قال كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية • وبعد فلو كان ذلك واجبا لهن بوصية من ازواجهن
المتوفين لم يكن ذلك حقا لهن اذا لم يوص ازواجهن لهن به قبل وفاتهم ولكان لورثتهم اخراجهن قبل الحول وقد قال
الله تعالى ذكره غير اخراج ولكن الامر في ذلك بخلاف ما ظنه في تاويله قارئ وصية لازواجهم بمعنى ان الله تعالى كان امر ازواجهن
بالوصية لهن وانما تاويل ذلك والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا كتب الله لازواجهم عليكم وصية منه لهن ايها المومنون
الا تخرجوهن من منازل ازواجهن حولا كما قال تعالى ذكره في سورة النساء غير مضار وصية من الله ثم ترك ذكر كتب اكتفاء
بدلالة الكلام عليه ورفعت الوصية بالمعنى الذي قلنا قبل فان قال قائل فهل يجوز نصب الوصية
على وصية قيل لا وذلك انما كان يكون جائزا لو تقدم الوصية من الكلام ما يصلح ان تكون الوصية خارجة منه فاما ولم يتقدم
ما يحسن ان يكون منصوبة بخروجها منه فغير جائز نصبها بذلك المعنى

القول في تاويل قوله جل ذكره

ذكر قول من قال ان سكنى حول كامل كان حقا لازواج المتوفين بعد موتهم على ما قلنا اوصى بذلك ازواجهم
لهن او لم يوصوا لهن به وان ذلك نسخ بما ذكرنا من الاربعة الاشهر والعشر والميراث حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن منهال قال

حدثنا همام بن يحيى قال سألت قتادة عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فقال كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا في مال زوجها ما لم تخرج ثم نسخ ذلك بعد في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة الثمن إن كان له ولد والربع إن لم يكن له ولد وعدتها أربعة أشهر وعشرا فقال تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الحول • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج الآية قال كان هذا من قبل أن تنزل آية الميراث فكانت المرأة إذا توفي عنها زوجها كان لها السكنى والنفقة حولا إن شاءت فنسخ ذلك في سورة النساء فجعل لها فريضة معلومة جعل لها الثمن إن كان له ولد وإن لم يكن له ولد فلها الربع وجعل عدتها أربعة أشهر وعشرا فقال والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فكان الرجل إذا مات وترك امرأته اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله ثم أنزل الله تعالى ذكره بعد والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فهذه عدة المتوفى عنها زوجها إلا أن تكون حاملا فعدتها أن تضع ما في بطنها وقال في ميراثها ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن فبين الله ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته في عامه إلى الحول ولا تزوج حتى تستكمل الحول وهذا منسوخ نسخ النفقة عليها الربع والثمن من الميراث ونسخ الحول أربعة أشهر وعشر • وحدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج قال كان الرجل إذا توفي أنفق على امرأته إلى الحول ولا تزوج حتى يمضي الحول فأنزل الله تعالى ذكره والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فنسخ الحول ونسخ النفقة الميراث الربع والثمن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج قال كان ميراث المرأة من زوجها من ربعه أن تسكن إن شاءت من يوم يموت زوجها إلى الحول يقول فإن خرجن فلا جناح عليكم الآية ثم نسخها ما فرض الله من الميراث قال وقال مجاهد وصية لأزواجهم سكنى الحول ثم نسخ هذه الآية الميراث حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان للأزواج المتوفى عنهن كانت الوصية نفقة سنة فنسخ الله ذلك الذي كتب للزوجة من نفقة السنة بالميراث فجعل لها الربع أو الثمن وفي قوله يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال هذه الناسخة

ذكر من قال ذلك كان يكون لهن بوصية من أزواجهن لهن به حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الآية قال كانت هذه من قبل الفرائض فكان الرجل يوصي لامرأته ولمن شاء ثم نسخ ذلك بعد فألحق الله بأهل المواريث ميراثهم وجعل للمرأة إن كان له ولد الثمن وإن لم يكن له ولد فلها الربع وكان ينفق على المرأة حولا من مال زوجها ثم تحول من بيته فنسخت العدة أربعة أشهر وعشرا ونسخ الربع أو الثمن الوصية لهن فصارت الوصية لذوي القرابة الذين لا يرثون حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم إلى فيما فعلن في أنفسهن من معروف يوم نزلت هذه الآية كان الرجل إذا مات أوصى لامرأته بنفقتها وسكناها سنة وكانت عدتها أربعة أشهر وعشرا فإن هي خرجت حين تنقضي أربعة أشهر وعشر قطعت عنها النفقة فذلك قوله فإن خرجن وهذا قبل أن تنزل آية الفرائض فنسخه الربع والثمن فأخذت نصيبها ولم يكن لها سكنى ولا نفقة • حدثني أحمد بن المقدام قال حدثنا المعتمر قال سمعت أبي قال يزعم قتادة أنه كان يوصى للمرأة بنفقتها إلى رأس الحول

ذكر من قال نسخ ذلك ما كان لهن من المتاع إلى الحول من غير تبيين على أي وجه كان ذلك لهن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب عن إبراهيم في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول قال هي منسوخة حدثنا الحسن بن الزبرقان قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت إبراهيم يقول فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد النحوي عن عكرمة والحسن البصري قالا والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج فنسخ ذلك بآية الميراث مما فرض فيهما من الربع والثمن ونسخ أجل الحول أن جعل أجلها أربعة أشهر وعشرا حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن ابن سيرين عن ابن عباس أنه قام يخطب الناس ههنا فقرأ لهم سورة البقرة فبين لهم فيها فأتى على هذه الآية إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين قال فنسخت

هذه ثم قرأ حتى أتى على هذه الآية والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا إلى قوله غير إخراج فقال وهذه وقال آخرون هذه الآية ثابتة الحكم لم ينسخ منها شيء

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا قال كانت هذه العدة تعتد عند أهل زوجها واجبا ذلك عليها فأنزل الله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج إلى قوله من معروف قال جعل الله لهم تمام السنة سبعة أشهر وعشرين ليلة وصية إن شاءت سكنت في وصيتها وإن شاءت خرجت وهو قول الله تعالى ذكره غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم قال والعدة كما هي واجبة حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس أنه قال نسخت هذه الآية عدتها عند أهلها تعتد حيث شاءت وهو قول الله غير إخراج قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت في وصيتها وإن شاءت اعتدت عند أهله وسكنت خرجت لقول الله تعالى ذكره فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن قال عطاء جاء الميراث فنسخ السكنى تعتد حيث شاءت ولا سكنى لها وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره كان جعل لأزواج من مات من الرجال بعد موتهم سكنى حول في منزله ونفقتها في مال زوجها الميت إلى انقضاء السنة ووجب على ورثة الميت أن لا يخرجوهن قبل تمام الحول من المسكن الذي تسكنه وأن لهن تركهن حقهن من ذلك وخرجن لم يكن ورثة الميت من خروجهن في حرج ثم إن الله تعالى ذكره نسخ النفقة بآية الميراث وأبطل مما كان جعل لهن من سكنى حول سبعة أشهر وعشرين ليلة ورد من إلى أربعة أشهر وعشرا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم … في … بنت مالك وذلك ما حدثني به محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حجاج بن رشدين قال أخبرنا حيوة بن شريح عن ابن عجلان عن سعيد بن إسحاق بن كعب بن عجرة وأخبره عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة عن الفارعة أخت أبي سعيد الخدري أن زوجها خرج في طلب عبد له فلحقه بمكان قرب فقاتلهم وأعانه عليه أعبد معه فقتلوه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن زوجها خرج في طلب عبد له فلقيه علوج فقتلوه وإني في مكان ليس فيه أحد غيري وإن أجمع لأمري أن أنتقل إلى أهلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بل امكثي مكانك حتى يبلغ الكتاب أجله وأما قوله متاعا فإن معناه جعل ذلك متاعا أي الوصية التي كتبها الله لهن وإنما نصب المتاع لأن في قوله وصية لأزواجهم معنى متعهن الله فقيل متاعا مصدرا من معناه لا من لفظه • وقوله غير إخراج فإن معناه أن الله تعالى ذكره جعل ما جعل لهن من الوصية متاعا منه لهن إلى الحول لا إخراجا من مسكن زوجها يعني لا إخراج فيه منه حتى ينقضي الحول فنصب غير على النعت للمتاع كقول القائل هذا قيام غير قعود بمعنى هذا قيام لا قعود معه ولا قعود فيه وقد زعم بعضهم أنه منصوب بمعنى لا تخرجوهن إخراجا وذلك خطأ من القول لأن ذلك إذا نصب على هذا التأويل كان نصبه من كلام آخر غير الأول وإنما هو منصوب بما نصب المتاع على النعت له

القول في تأويل قوله فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم

يعني تعالى ذكره بذلك أن المتاع الذي جعله الله لهن إلى الحول في مال أزواجهن بعد وفاتهم وفي مساكنهم ونهى ورثته عن إخراجهن إنما هو لهن ما أقمن في مساكن أزواجهن وأن حقوقهن من ذلك تبطل بخروجهن إن خرجن من منازل أزواجهن قبل الحول من قبل أنفسهن بغير إخراج من ورثة الميت ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا حرج على أولياء الميت في خروجهن وتركهن الحداد على أزواجهن لأن المقام حولا في بيوت أزواجهن والحداد عليه تمام حول كامل لم يكن فرضا عليهن وإنما كان ذلك إباحة من الله تعالى ذكره لهن إن أقمن تمام الحول محدات فأما إن خرجن فلا جناح على أولياء الميت ولا عليهن فيما فعلن في أنفسهن من معروف وذلك ترك الحداد يقول فلا حرج عليكم في التزين إن تزين وتطيبن وتزوجن لأن ذلك لهن وإنما قلنا لا حرج عليهن في خروجهن وإن كان إنما قال تعالى ذكره فلا جناح عليكم لأن ذلك لو كان عليهن فيه جناح لكان على أولياء الرجل فيه جناح بتركهم إياهن والخروج مع قدرتهم على منعهن من ذلك ولكن لما لم يكن عليهن جناح في خروجهن وترك الحداد وضع عن أولياء الميت وغيرهم الحرج فيما فعلن من معروف وذلك في أنفسهن وقد مضت الرواية عن أهل التأويل بما قلنا في ذلك قبل وأما قوله والله عزيز حكيم فإنه يعني تعالى ذكره والله عزيز في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده من الرجال والنساء فمنع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهن عليهم في الآيات التي مضت قبل من المتعة والصداق والوصية وإخراجهن قبل انقضاء الحول وترك المحافظة على الصلوات وأوقاتها ومنع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن الأزواج وخالف أمره في المحافظة على أوقات الصلوات • حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدم في الآيات قبل قوله والله عزيز حكيم وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته

القول في تأويل قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين

يعني

تعالى ذكره بذلك وللمطلقات من النساء على مطلقهن من الأزواج متاع يعني بذلك ما يستمتع به من ثياب وكسوة ونفقة أو خادم وغير ذلك مما يستمتع به وقد بينا فيما مضى قبل معنى ذلك واختلاف أهل العلم فيه والصواب من القول في ذلك عندنا فأغنى ذلك عن إعادته **وقد اختلف** أهل العلم في المعنية بهذه الآية من المطلقات فقال بعضهم عنى بها الثيبات اللواتي قد جومعن قالوا وإنما قلنا ذلك لأن غير المدخول بهن في المتعة قد بينهن الله تعالى ذكره في الآيات قبلها فعلمنا بذلك أن في هذه الآية بيان أمر المدخول بهن في ذلك **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن عطاء في قوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال المرأة الثيب يمتعها زوجها إذا جامعها بالمعروف. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه ذكره شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء **وقال** آخرون بل في هذه الآية دلالة على أن لكل مطلقة متعة وإنما أنزلها الله تعالى ذكره على نبيه صلى الله عليه وسلم لما فيها من زيادة المعنى الذي فيها على ما سواها من آي المتعة إذ كان ما سواها من آي المتعة إنما فيه بيان حكم غير الممسوسة إذا طلقت وفي هذه بيان حكم جميع المطلقات في المتعة **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن سعيد بن جبير في هذه الآية وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين قال لكل مطلقة متاع بالمعروف حقا على المتقين **حدثنا** المثنى قال حدثنا حبان بن موسى قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا يونس عن الزهري في الأمة يطلقها زوجها وهي حبلى قال تعتد في بيتها قال ولم أسمع في متعة المملوكة شيئا أذكره وقد قال الله تعالى ذكره متاعا بالمعروف حقا على المتقين ولها المتعة حتى تضع. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قلت له للأمة من الحر متعة قال لا قلت فالحرة عند العبد قال لا. وقال عمرو بن دينار وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين **وقال آخرون** إنما نزلت هذه الآية لأن الله تعالى ذكره لما أنزل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين قال رجل من المسلمين فإنا لا نفعل إن لم نرد أن نحسن فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين فوجب ذلك عليهم **ذكر** من قال ذلك **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين فقال رجل فإن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل فأنزل الله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين **والصواب** من القول في ذلك ما قاله سعيد ابن جبير من أن الله تعالى ذكره أنزلها دليلا لعباده على أن لكل مطلقة متعة لأن الله تعالى ذكره ذكر في سائر آي القرآن التي فيها ذكر متعة النساء خصوصا من النساء فبين في الآية التي قال فيها لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة وفي قوله يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ما لهن من المتعة إذا طلقن قبل المسيس وبقوله يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن حكم المدخول بهن ولم يبين حكم الصبايا إذا طلقن بعد الابتناء بهن وحكم الكوافر والإماء فعم الله تعالى ذكره بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف ذكر جميعهن وأخبر بأن لهن المتاع كما أبان المطلقات الموصوفات بصفاتهن في سائر آي القرآن ولذلك كرر ذكر جميعهن في هذه الآية وأما قوله حقا على المتقين فإنا قد بينا معنى قوله حقا ووجه نصبه والاختلاف من أهل العربية فيه وفي قوله حقا على المحسنين في ذلك ما يغني عن إعادته في هذا الموضع فأما المتقون فهم الذين اتقوا الله في أمره ونهيه وحدوده فقاموا بها على ما كلفهم القيام بها خشية منهم له ووجلا منهم من عقابه وقد تقدم بيان تأويل ذلك نصا بالرواية

القول في تأويل قوله كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون يعني تعالى ذكره كما بينت لكم ما يلزمكم لأزواجكم ويلزم أزواجكم لكم أيها المؤمنون وعرفتكم أحكامي والحق الواجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات فكذلك أبين لكم سائر الأحكام في آياتي التي أنزلتها على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب لتعقلوا أيها المؤمنون بي وبرسولي حدودي فتفهموا اللازم لكم من فرائضي وتعرفون بذلك ما فيه صلاح دينكم ودنياكم وعاجلكم وآجلكم فتعملوا به ليصلح ذات بينكم وتنالوا به الجزيل من ثوابي في معادكم

القول في تأويل قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم يعني تعالى ذكره ألم تر ألم تعلم يا محمد وهو من رؤية القلب لا رؤية العين لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لم يدرك الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر ورؤية القلب ما رآه وعلمه به فمعنى ذلك ألم تعلم يا محمد الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وهم ألوف فقال بعضهم في العدد بمعنى جماع ألف **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا نأتي أرضا ليس

فيها موت

فيها موت حتى إذا كانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم فتلا هذه الآية إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون **حدثنا** أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن ميسرة النهدي عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فرارا من الطاعون فأماتهم الله فمر عليهم نبي من الأنبياء فدعا أن يحييهم حتى يعبدوه فأحياهم **حدثنا** محمد بن سهل بن عسكر قال أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد أنه سمع وهب بن منبه يقول أصاب ناسا من بني إسرائيل بلاء وشدة من الزمان فشكوا ما أصابهم وقالوا يا ليتنا قد متنا فاسترحنا مما نحن فيه فأوحى الله إلى حزقيل أن قومك صاحوا من البلاء وزعموا أنهم ودوا لو ماتوا فاستراحوا وأي راحة لهم في الموت أيظنون أني لا أقدر أن أبعثهم بعد الموت فانطلق إلى جبانة كذا وكذا فإن فيها أربعة آلاف قال وهب وهم الذين قال الله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا فقم فيهم فنادهم وكانت عظامهم قد تفرقت فرقتها الطير والسباع فناداهم حزقيل فقال يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل إنسان منهم معا ثم نادى ثانية حزقيل فقال أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي اللحم فاكتست اللحم وبعد اللحم جلدا فكانت أجسادا ثم نادى حزقيل الثالثة فقال أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن تعودي إلى أجسادك فقاموا بإذن الله وكبروا تكبيرة واحدة. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف يقول عدد كثير خرجوا فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم وأمرهم أن يجاهدوا عدوهم فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أشعث بن أسلم البصري قال بينما عمر يصلي ويهودان خلفه وكان عمر إذا أراد أن يركع خوى فقال أحدهما لصاحبه أهو هو فلما انفتل عمر قال رأيت قول أحدكما لصاحبه أهو هو فقالا إنا نجده في كتابنا قرنا من حديد يعطى ما يعطى حزقيل الذي أحيى الموتى بإذن الله فقال عمر ما نجد في كتاب الله حزقيل ولا أحيا الموتى بإذن الله إلا عيسى فقالا أما تجد في كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك فقال عمر بلى قالا وأما إحياء الموتى فسنحدثك أن بني إسرائيل وقع عليهم الوباء فخرج منهم قوم حتى إذا كانوا على رأس ميل أماتهم الله فبنوا عليهم حائطا حتى إذا بليت عظامهم بعث الله حزقيل فقام عليهم فقال ما شاء الله فبعثهم الله له فأنزل الله في ذلك ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف الآية **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن الحجاج بن أرطاة قال كانوا أربعة آلاف. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت إلى قوله ثم أحياهم قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع في قابل فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم مر بهم نبي يقال له حزقيل فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه فأوحى الله إليه يا حزقيل أتريد أن أريك فيهم كيف أحييهم قال نعم قال وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم فقال نعم فقيل له ناد فنادى يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تجتمعي فجعلت تطير العظام بعضها إلى بعض حتى كانت أجسادا من عظام ثم أوحى الله إليه أن ناد يا أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها وهي عليها ثم قيل له ناد فنادى يا أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي فقاموا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط فزعم منصور بن المعتمر عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد كفنا دسما حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم **حدثنا** أحمد ابن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الرحمن بن عوسجة عن عطاء الخراساني ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قال كانوا ثلاثة آلاف أو أكثر **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كانوا أربعين ألفا أو ثمانية آلاف حظر عليهم حظائر وقد أروحت أجسادهم وأنتنوا فإنها لتوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود تلك الريح وهم ألوف فرارا من الجهاد في سبيل الله فأماتهم الله ثم أحياهم فأمرهم بالجهاد فذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الآية **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه أن كالب بن يوقنا لما قبضه الله بعد يوشع خلف فيهم يعني في بني إسرائيل حزقيل بن بوزى وهو ابن العجوز وإنما سمي ابن العجوز أنها سألت الله الولد وقد كبرت وعقمت فوهبه الله لها فبذلك قيل له ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكر الله في الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم كما بلغنا ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر

الناس لا يشكرون. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال بلغني أنه كان من حديثهم أنهم خرجوا فرارا من
بعض الأوباء من الطاعون أو من سقم كان يصيب الناس حذرا من الموت وهم ألوف حتى إذا نزلوا بصعيد من البلاد قال الله
لهم موتوا فماتوا جميعا فعمد أهل تلك البلاد فحظروا عليهم حظيرة دون السباع ثم تركوهم فيها وذلك أنهم كثروا عن
أن يغيبوا فمرت بهم الأزمان والدهور حتى صاروا عظاما نخرة فمر بهم حزقيل بن بوزي فوقف عليهم فتعجب لأمرهم ودخلته رحمة
لهم فقيل له أتحب أن يحييهم الله فقال نعم فقيل له نادهم فقال أيتها العظام الرميم التي قد رمت وبليت ليرجع كل عظم
إلى صاحبه فناداهم بذلك فنظر إلى العظام تواثب يأخذ بعضها بعضا ثم قيل له قل أيها اللحم والعصب والجلد اكس
العظام بإذن ربك قال فنظر إليها والعصب يأخذ العظام ثم اللحم والجلد والأشعار حتى استووا خلقا ليست
فيهم الأرواح ثم دعا لهم بالحياة فتغشاه من السماء شيء كربه حتى غشي عليه منه ثم أفاق والقوم جلوس يقولون سبحان الله
سبحان الله قد أحياهم الله. وقال آخرون معنى قوله وهم ألوف وهم مؤتلفون. ذكر من قال ذلك: حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم
أحياهم قال قرية كان نزل بها الطاعون فخرجت طائفة منهم وأقامت طائفة فألح الطاعون بالطائفة التي أقامت
والتي خرجت لم يصبهم شيء حتى ارتفع ثم نزل العام القابل فخرجت طائفة أكثر من الطائفة التي خرجت أولا فاستحر الطاعون
بالطائفة التي أقامت فلما كان العام الثالث نزل فخرجوا بأجمعهم وتركوا ديارهم فقال الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا
من ديارهم وهم ألوف ليست الفرقة أخرجتهم كما تخرج للحرب والقتال قلوبهم مؤتلفة إنما خرجوا فرارا فلما كانوا حيث ذهبوا
يبتغون الحياة قال الله لهم موتوا في المكان الذي ذهبوا إليه يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم الله إن الله لذو فضل على
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته
الله مائة عام. ذكر هذه الأخبار عمن قال كان خروج هؤلاء القوم من ديارهم فرارا من الطاعون: حدثنا عمرو بن علي قال
حدثنا ابن أبي عدي عن الأشعث عن الحسن في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال خرجوا فرارا من الطاعون
فأماتهم قبل آجالهم ثم أحياهم إلى آجالهم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ألم
تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال فروا من الطاعون فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ليكملوا بقية آجالهم
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين خرجوا من
ديارهم حذر الموت قال وقع الطاعون في قريتهم فخرج أناس وبقي أناس فهلك الذين بقوا في القرية وبقي الآخرون ثم وقع
الطاعون في قريتهم الثانية فخرج أناس وبقي أناس ومن خرج أكثر ممن بقي فنجى الله الذين خرجوا وهلك الذين بقوا فلما كانت الثالثة
خرجوا بأجمعهم إلا قليلا فأماتهم الله ودوابهم ثم أحياهم فرجعوا إلى بلادهم وقد توالدت ذريتهم ومن تركوا وكثروا بها حتى يقول
بعضهم لبعض من أنتم. حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال سمعت عمرو بن دينار يقول وقع
الطاعون في قريتهم ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم. حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت الآية مقتهم الله على فرارهم من الموت فأماتهم الله عقوبة ثم بعثهم
إلى بقية آجالهم ليستوفوها ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم. حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر
في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت إلى تمام الآية عن أبيه عن أبي الحصين عن هلال بن يساف قال
كان هؤلاء قوم من بني إسرائيل كانوا إذا وقع فيهم الطاعون خرج أغنياؤهم وأشرافهم وأقام فقراؤهم وسفلتهم قال فاستحر الموت
على المقيمين منهم ونجا من خرج منهم فقال الذين خرجوا لو أقمنا كما أقام هؤلاء لهلكنا كما هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن
هؤلاء لنجونا كما نجوا فظعنوا جميعا في عام واحد أغنياؤهم وأشرافهم وفقراؤهم وسفلتهم فأرسل الله عليهم الموت فصاروا
عظاما تبرق قال فجاءهم أهل القرى فجمعوهم في مكان واحد فمر بهم نبي فقال يا رب لو شئت أحييت هؤلاء فعمروا بلادك وعبدوك
قال أوأحب إليك أن أفعل قال نعم قال فقل كذا وكذا فتكلم به فنظر إلى العظام أن العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس منه إلى
العظم الذي هو منه ثم تكلم بما أمر فإذا العظام تكسى لحما ثم أمر بأمر فتكلم به فإذا هم قعود يسبحون ويكبرون ثم قيل لهم قاتلوا
في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن حماد بن عثمان عن الحسن
أنه قال في الذين أماتهم الله ثم أحياهم قال هم قوم فروا من الطاعون فأماتهم الله عقوبة ومقتا ثم أحياهم لآجالهم
وأولى القولين في تأويل قوله وهم ألوف بالصواب قول من قال عنى بالألوف كثرة العدد دون قول من قال عنى به الائتلاف
بمعنى ائتلاف قلوبهم وأنهم خرجوا من ديارهم من غير افتراق كان بينهم ولا تباغض ولكن فرارا إما من الجهاد وإما من الطاعون

لإجماع

لإجماع الحجة على أن ذلك تأويل الآية ولا يعارض بالقول الشاذ ما استفاض به القول من الصحابة والتابعين وأولى الأقوال في مبلغ
عدد القوم الذين وصف الله خروجهم من ديارهم بالصواب قول من حد عددهم بزيادة عن عشرة آلاف دون من حده بأربعة آلاف
وثلاثة آلاف وثمانية آلاف وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عنهم أنهم كانوا ألوفا وما دون العشرة آلاف لا يقال لهم ألوف
وإنما يقال لهم آلاف إذا كانوا ثلاثة آلاف فصاعدا إلى العشرة آلاف وغير جائز أن يقال لهم خمسة ألوف وعشرة ألوف وإنما جمع
قليله وكثيره على أفعال ولم يجمع على أفعل وعلى سائر مثل الجمع القليل الذي يكون ثانيه ألفا كالألف التي في أوله وشأن العرب
في كل حرف كان أوله ياء أو واوا أو ألفا اختيار جمع قليله على أفعال كما جمعوا الوقت أوقاتا واليوم أياما واليسر أيسارا للواو
والياء اللتين في أول ذلك وقد يجمع ذلك أحيانا على أفعل إلا أن الفصيح من كلامهم ما ذكرنا ومنه قول الشاعر

كانوا ثلاثة آلاف وكتيبة • ألفان أعجم من بني الفدام •

وأما قوله حذر الموت فإنه يعني أنهم خرجوا من حذر
الموت فرارا منه كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حذر الموت فرارا من عدوهم
حتى ذاقوا الموت الذي فروا منه فأمرهم فرجعوا وأمرهم أن يقاتلوا في سبيل الله وهم الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله. وإنما حث الله تعالى ذكره عباده بهذه الآية على المواظبة على الجهاد في سبيله والصبر على قتال أعداء دينه وشجعهم
بإعلامه إياهم وتذكيره لهم أن الإماتة والإحياء بيديه وإليه دون خلقه وأن الفرار من القتال والهرب من الجهاد ولقاء الأعداء
إلى التحصن في الحصون والاختباء في المنازل والدور غير منج أحدا من قضائه إذا حل بساحته ولا دافع عنه أسباب منيته إذا نزل
بعقوته كما لم ينفع الهاربين من الطاعون الذين وصف الله تعالى ذكره صفتهم في قوله ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف حذر الموت فرارهم من أوطانهم وانتقالهم من منازلهم إلى المواضع التي أملوا بالمصير إليها السلامة وبالموئل النجاة من
المنية حتى أتاهم أمر الله فتركهم جميعا خمودا صرعى وفي الأرض هلكى ونجا مما حل بهم الذين باشروا كرب الوباء وخالطوا بأنفسهم عظيم
البلاء.

القول في تأويل قوله إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يعني تعالى ذكره بذلك
إن الله لذو فضل ومن على خلقه بتبصيره إياهم سبيل الهدى وتحذيره لهم طرق الردى وغير ذلك من نعمه التي ينعمها عليهم في دنياهم
ودينهم وأنفسهم وأموالهم كما أحيا الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت بعد إماتته إياهم وجعلهم لخلقه مثلا وعظة
يتعظون بهم وعبرة يعتبرون بهم وليعلموا أن الأمور كلها بيده فيستسلموا لقضائه ويصرفوا الرغبة كلها والرهبة إليه
ثم أخبر تعالى ذكره أن كثيرا ممن ينعم عليه من عباده بنعمه الجليلة ويمن عليه بمننه الجسيمة يكفر به ويصرف الرغبة والرهبة إلى غيره
ويتخذ إلها من دونه كفرانا منه لنعمه التي توجب أصغرها عليه من الشكر ما يفدحه ومن الحمد ما يثقله فقال تعالى ذكره ولكن
أكثر الناس لا يشكرون يقول لا يشكرون نعمتي التي أنعمتها عليهم وفضلي الذي تفضلت به عليهم بعبادتهم غيري وصرفهم
رغبتهم ورهبتهم إلى من دوني ممن لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا.

القول في تأويل قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم يعني تعالى ذكره بذلك وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله يعني في دينه
الذي هداكم له لا في طاعة الشيطان أعداء دينكم الصادين عن سبيل ربكم ولا تحتموا عن قتالهم عند لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم
فإن بيدي حياتكم وموتكم ولا يمنعن أحدكم من لقائهم وقتالهم حذر الموت وخوف المنية على نفسه بقتالهم فيدعوه ذلك
إلى التعريد عنهم والفرار منهم فتذلوا ويأتيكم الموت الذي خفتموه في مأمنكم الذي وألتم إليه كما أتى الذين خرجوا من ديارهم
فرارا من الموت الذي قصصت عليكم قصتهم فلم ينجهم فرارهم منه من نزوله بهم حين جاءهم أمري وحل بهم قضائي ولا ضر المتخلفين
وراءهم ما كانوا يحذرونه إذ دافعت عنهم مناياهم وصرفتها عن حوبائهم فقاتلوا في سبيل الله من أمرتكم بقتاله من أعدائي وأعداء
ديني فإن من حيي منكم فأنا أحييه ومن قتل منكم فبقضائي كان قتله ثم قال تعالى ذكره لهم واعلموا أيها المؤمنون أن ربكم سميع
لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي لو أطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا عليم بما تجنه صدورهم من النفاق
والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم وآلائي لديهم في أنفسهم وأهليهم ولغير ذلك من أمورهم وأمور عبادي يقول تعالى ذكره لعباده
المؤمنين فاشكروني أنتم بطاعتي فيما أمرتكم من جهاد عدوكم في سبيلي وغير ذلك من أمري ونهيي إذ كفر هؤلاء نعمتي واعلموا أن الله
سميع لقولهم وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الإيمان والكفر والطاعة والمعصية محيط بذلك كله حتى أجازي
كلا بعمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا. ولا وجه لقول من زعم أن قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله الذين خرجوا من ديارهم وهم
ألوف بالقتال بعد ما أحياهم لأن قوله وقاتلوا في سبيل الله لا يخلو إن كان قد أمر الله بالقتال من أحد أمور ثلاثة إما أن
يكون عطفا على قوله فقال لهم الله موتوا وذلك من المحال أن يميتهم ويأمرهم وهم موتى بالقتال في سبيله أو يكون عطفا على
قوله ثم أحياهم وذلك أيضا مما لا معنى له لأن قوله وقاتلوا في سبيل الله أمر من الله بالقتال وقوله ثم أحياهم خبر عن فعل قد

معنى وخبر فتصحيح العطف بخبر مستقبل على خبر ماض لو كانا جميعا خبرين لاختلاف معنييهما فكيف عطف الامر على خبر ماض او يكون معناه ثم احياهم وقال لهم قاتلوا في سبيل الله ثم اسقط القول كما قال تعالى ذكره ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا بمعنى يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك ايضا انما يجوز في الموضع الذي يدل ظاهر الكلام على حاجته اليه ويفهم السامع ان المراد به الكلام وان لم يذكر واما في الاماكن التي لا دلالة على حاجة الكلام اليه فلا وجه لدعوى مدع انه مراد فيها

القول في تأويل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني تعالى ذكره بذلك من هذا الذي ينفق في سبيل الله فيعين مضعفا او يقوي ذا فاقة اراد الجهاد في سبيل الله ويعطي منهم مقترا وذلك هو القرض الحسن الذي يقرض العبد ربه وانما سماه الله تعالى ذكره قرضا لان معنى القرض اعطاء الرجل غيره ماله مملكا له ليقضيه مثله اذا اقتضاه فلما كان اعطاء من اعطى اهل الحاجة والفاقة في سبيل الله انما يعطيهم ما يعطيهم ابتغاء ما وعده الله عليه من جزيل الثواب عنده يوم القيامة سماه قرضا اذ كان معنى القرض في لغة العرب ما وصفنا وانما جعله تعالى ذكره حسنا لان المعطي يعطي ذلك عن ندب الله اياه وحثه له عليه احتسابا منه فهو لله طاعة وللشياطين معصية وليس ذلك لحاجة بالله الى احد من خلقه ولكن ذلك كقول العرب عندي لك قرض صدق وقرض سوء للامر يأتي فيه الرجل مسرته او مساءته كما قال الشاعر

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا • او سيئا ومدينا بالذي دانا •

فقرض المرء ما سلف من صالح عمله او سيئه وهذه الاية نظيرة الاية التي قال الله فيها مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال هذا في سبيل الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال بالواحد سبعمائة ضعف حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال جاء ابن الدحداح الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله الا ارى ربنا يستقرضنا مما اعطانا لانفسنا وان لي ارضين احداهما بالعالية والاخرى بالسافلة واني قد جعلت خيرهما صدقة قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول كم من عذق مدلى لابن الدحداح في الجنة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع بهذه الاية قال انا اقرض الله فعمد الى خير حائط له فتصدق به قال وقال قتادة يستقرضكم ربكم كما تسمعون وهو الولي الحميد ويستقرض عباده حدثنا محمد بن معاوية الانماطي النيسابوري قال حدثنا خلف بن خليفة عن حميد الاعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو الدحداح يا رسول الله او ان الله يريد منا القرض قال نعم يا ابا الدحداح قال يدك قال فناوله يده قال فاني قد اقرضت ربي حائطي حائطا فيه ستمائة نخلة ثم جاء يمشي حتى اتى الحائط وام الدحداح فيه في عيالها فناداها يا ام الدحداح قالت لبيك قال اخرجي قد اقرضت ربي حائطا فيه ستمائة نخلة واما قوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة فانه عدة من الله تعالى ذكره مقرضه ومنفق ماله في سبيل الله من اضعاف الجزاء له على قرضه ونفقته ما لا حد له ولا نهاية كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هذا التضعيف لا يعلم احد ما هو • وقد حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن ابن عيينة عن صاحب له يذكره عن بعض العلماء قال ان الله اعطاكم الدنيا قرضا وسألكموها قرضا فان اعطيتموها طيبة بها انفسكم ضاعف لكم ما بين الحسنة الى العشر الى السبعمائة الى اكثر من ذلك وان اخذها منكم وانتم كارهون فصبرتم واحتسبتم كانت لكم الصلاة والرحمة واوجب لكم الهدى

وقد اختلفت القراء في قراءة قوله فيضاعفه بالالف ورفعه بمعنى الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له نسقا بيضاعف على قوله يقرض الله وقرأه اخرون بذلك المعنى فيضعفه غير انهم قرأوه بتشديد العين واسقاط الالف وقرأه اخرون غير انهم قرأوه باثبات الالف في يضاعف ونصبه بمعنى الاستفهام فكانهم تأولوا الكلام من المقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فجعلوا قوله فيضاعفه جوابا للاستفهام وجعلوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اسما لان الذي بصلته بمنزلة عمرو وزيد فكانهم وجهوا تأويل الكلام الى قول القائل من اخوك فنكرمه لان الافصح في جواب الاستفهام بالفاء اذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل نصبه • واولى هذه القراآت عندنا بالصواب قراءة من قرأ فيضاعفه له باثبات الالف ورفع يضاعف لان في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا معنى الجزاء والجزاء اذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء الا رفعا فلذلك كان الرفع في يضاعفه اولى عندنا من النصب وانما اخترنا الالف في يضاعفه من حذفها وتشديد العين لان ذلك افصح اللغتين واكثرهما على السنة العرب

القول في تأويل قوله والله يقبض ويبسط يعني تعالى ذكره بذلك

ان الذي

ان الذي بيده قبض ارزاق العباد وبسطها دون غيره ممن ادعى اهل الشرك به انهم الهة واتخذوه ربا دونه يعبدونه وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حدثنا به محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا حجاج وحدثني عبد الملك ابن محمد الرقاشي قال حدثنا حجاج وابو ربيعة قالا حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد وقتادة عن انس قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله غلا السعر فاسعر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله الباسط القابض الرازق واني لارجو ان القى الله ليس احد يطلبني بمظلمة في نفس ولا مال قال ابو جعفر يعني بذلك صلى الله عليه وسلم ان الغلاء والرخص والسعة والضيق بيد الله دون غيره فكذلك قوله جل ذكره والله يقبض ويبسط يعني بقوله يقبض يقتر بقبضه الرزق عمن يشاء من خلقه ويعني بقوله ويبسط يوسع ببسطه الرزق على من يشاء منهم وانما اراد تعالى ذكره بقيله ذلك حث عباده المؤمنين الذين قد بسط عليهم من فضله فوسع عليهم من رزقه على تقوية ذوي الاقتار منهم بماله ومعونته بالانفاق عليه وحمولته على النهوض لقتال عدوه من المشركين في سبيله فقال تعالى ذكره من يقدم لنفسه ذخرا عندي باعطائه ضعفاء المؤمنين واهل الحاجة منهم ما يستعين به على القتال في سبيلي فاضاعف له من ثوابي اضعافا كثيرة مما اعطاه وقواه به فاني ايها الموسع الذي قبضت الرزق عمن ندبتك الى معونته واعطائه لابتليه بالصبر على ما ابتليته به والذي بسطت عليك لامتحنك بعملك فيما بسطت عليك فانظر كيف طاعتك اياي فيه فاجازي كل واحد منكما على قدر طاعتكما لي فيما ابتليتكما فيه وامتحنتكما به من غنى وفاقة وسعة وضيق عند رجوعكما الي في اخرتكما ومصيركما الى معادكما وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من بلغنا قوله من اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا الاية قال علم ان فيمن يقاتل في سبيله من لا يجد قوة وفيمن لا يقاتل في سبيله من يجد غنى فندب هؤلاء فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط قال يبسط عليك وانت ثقيل عن الخروج لا تريده ويقبض عن هذا وهو يطيب نفسا بالخروج ويخف له فقوه مما بيدك يكن لك في ذلك حظ

القول في تأويل قوله واليه ترجعون يعني تعالى ذكره بذلك والى الله معادكم ايها الناس فاتقوا الله في انفسكم ان تضيعوا فرائضه وتتعدوا حدوده وان يعمل من بسط عليه منكم في رزقه بغير ما اذن له بالعمل فيه ربه وان يحمل المقتر منكم فقبض عنه رزقه اقتاره على معصيته والتقدم على ما نهاه فيستوجب بذلك عند مصيره الى خالقه ما لا قبل له به من اليم عقابه وكان قتادة يتأول قوله واليه ترجعون والى التراب ترجعون حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واليه ترجعون من التراب خلقهم والى التراب يعودون

القول في تأويل قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الم تر يا محمد بقلبك فتعلم بخبري اياك يا محمد الى الملا يعني الى وجوه بني اسرائيل واشرافهم ورؤسائهم من بعد موسى يقول من بعد ما قبض موسى فمات اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فذكر لي ان النبي الذي قال لهم ذلك شمويل بن بالي بن علقمة بن يرخام بن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا ابن صفنية بن علقمة بن ابي ياسف بن قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه • وحدثني ايضا المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسماعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول هو شمويل ولم ينسبه كما نسبه ابن اسحاق وقال السدي بل اسمه شمعون وقال انما سمي شمعون لان امه دعت الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها دعاءها فرزقها فولدت غلاما فسمته شمعون تقول الله تعالى سمع دعائي حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فكان شمعون ممن سمى السدي من قولها انه سمع دعاءها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا قال شمويل وقال اخرون بل الذي سأله قومه من بني اسرائيل ان يبعث لهم ملكا يقاتلون في سبيل الله قال يوشع بن نون بن افراثيم بن يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم حدثنا بذلك الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وقال لهم نبيهم قال كان نبيهم الذي بعد موسى يوشع بن نون قال وهو احد الرجلين اللذين انعم الله عليهما واما قوله ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله ثم اختلف اهل التأويل في السبب الذي من اجله سأل الملا من بني اسرائيل نبيهم ذلك فقال بعضهم كان سبب مسألتهم اياه ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحاق عن وهب بن منبه قال خلف بعد موسى في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا يقيم فيهم التوراة وامر الله حتى قبضه الله ثم خلف فيهم حزقيل بن بوذي وهو ابن العجوز ثم ان الله قبض حزقيل وعظمت في بني اسرائيل الاحداث ونسوا ما كان من عهد الله اليهم حتى نصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله

فبعث الله إليهم إلياس بن نسي بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران نبيا، وإنما كانت الأنبياء من بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم
بتجديد ما نسوا من التوراة، وكان إلياس مع ملك من ملوك بني إسرائيل يقال له أحاب، وكان يسمع منه ويصدقه، فكان إلياس يقيم
له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئا
إلا ما كان من ذلك الملك، والملوك متفرقة بالشام، كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملك الذي كان إلياس معه يقوم
له أمره ويراه على هدى من بين أصحابه يوما: يا إلياس، والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا، والله ما أرى فلانا وفلانا، فعدد ملوكا
من ملوك بني إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله، إلا على مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون ويتنعمون مملكين، ما ينقص من دنياهم
أمرهم الذي تزعم أنه باطل، وما نرى لنا عليهم من فضل. فيزعمون، والله أعلم، أن إلياس استرجع، وقام شعر رأسه وجلده، ثم رفضه وخرج عنه، ففعل ذلك الملك
فعل أصحابه، عبد الأوثان، وصنع ما يصنعون. ثم خلف من بعده فيهم اليسع، فكان فيهم ما شاء الله أن يكون، ثم قبضه الله إليه، وخلفت
فيهم الخلوف، وعظمت فيهم الخطايا، وعندهم التابوت يتوارثونه كابرا عن كابر، فيه السكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون،
وكانوا لا يلقاهم عدو فيقدمون التابوت ويزحفون به معهم إلا هزم الله ذلك العدو. ثم خلف فيهم ملك يقال له إيلاء، وكان الله
قد بارك لهم في جبلهم من إيلياء، لا يدخله عليهم عدو، ولا يحتاجون معه إلى غيره، وكان أحدهم فيما يذكرون يجمع التراب على الصخرة
ثم ينبذ فيها الحب فيخرج الله له ما يأكل سنته هو وعياله، ويكون لأحدهم الزيتونة فيعصر منها ما يأكل هو وعياله سنته.
فلما عظمت أحداثهم وتركوا عهد الله إليهم، نزل بهم عدو، فخرجوا إليه وأخرجوا التابوت كما كانوا يخرجونه، ثم زحفوا به، فقوتلوا
حتى سبي من أيديهم، فأتى ملكهم إيلاء فأخبر أن التابوت قد أخذ واستلب، فمالت عنقه، فمات كمدا عليه، فمرج أمرهم عليهم، ووطئهم
عدوهم حتى أصيب من أبنائهم ونسائهم، وفيهم نبي لهم قد كان الله بعثه إليهم، فكانوا لا يقبلون منه شيئا، يقال له شمويل، وهو الذي
ذكر الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله
إلى قوله: وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، يقول الله: فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم، إلى قوله: إن في ذلك لآية لكم إن كنتم
مؤمنين. قال ابن إسحاق: فكان من حديثهم فيما حدثني به بعض أهل العلم عن وهب بن منبه أنه لما نزل بهم البلاء ووطئت بلادهم، كلموا
نبيهم شمويل بن بالي، فقالوا: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله. وإنما كان قوام بني إسرائيل الاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم،
وكان الملك يسير بالجموع، والنبي يقوم له أمره ويأتيه بالخبر من ربه، فإذا فعلوا ذلك صلح أمرهم، فإذا عتت ملوكهم وتركوا أمر
أنبيائهم فسد أمرهم، فكانت الملوك إذا تابعتها الجماعة على الضلالة تركوا أمر الرسل، ففريقا يكذبون فلا يقبلون منه شيئا،
وفريقا يقتلون. فلم يزل ذلك البلاء بهم حتى قالوا له: ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، فقال لهم: إنه ليس عندكم وفاء ولا
صدق ولا رغبة في الجهاد، فقالوا: إنما كنا نهاب الجهاد ونزهد فيه أنا كنا ممنوعين في بلادنا لا يطؤها أحد، فلا يظهر علينا فيها
عدو، فإذ بلغ ذلك فإنه لا بد من الجهاد، فنطيع ربنا في جهاد عدونا، ونمنع أبناءنا ونساءنا وذرارينا. حدثت عن عمار بن الحسن
قال: حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل إلى: والله عليم بالظالمين، قال الربيع: ذكر لنا، والله أعلم،
أن موسى لما حضرته الوفاة استخلف فتاه يوشع بن نون على بني إسرائيل، وأن يوشع بن نون سار فيهم بكتاب الله التوراة وسنة نبيه
موسى، ثم إن يوشع بن نون توفي، واستخلف فيهم آخر، فسار فيهم بكتاب الله وسنة نبيه موسى صلى الله عليه وسلم، ثم استخلف فيهم
آخر فسار فيهم بسيرة صاحبيه، ثم استخلف آخر فعرفوا وأنكروا، ثم استخلف آخر فأنكروا عامة أمره، ثم استخلف آخر فأنكروا أمره
كله، ثم إن بني إسرائيل أتوا نبيا من أنبيائهم حين أوذوا في أنفسهم وأموالهم، فقالوا له: سل ربك أن يكتب علينا القتال، فقال
لهم ذلك النبي: هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا، إلى قوله: والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم. حدثنا
القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج في قوله: ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا، قال: قال ابن عباس: هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان، وكانت الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم. حدثت
عن الحسين بن الفرج قال: سمعت أبا معاذ قال: أخبرنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إذ قالوا لنبي لهم ابعث
لنا ملكا، قال: هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان. وقال آخرون: كان سبب مسألتهم نبيهم ذلك ما حدثني
موسى بن هرون قال: حدثنا عمرو قال: حدثنا أسباط، عن السدي: ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا نقاتل في سبيل الله، قال: كانت بنو إسرائيل يقاتلون العمالقة، وكان ملك العمالقة جالوت، وإنهم ظهروا على بني إسرائيل، فضربوا عليهم الجزية، وأخذوا
توراتهم، وكانت بنو إسرائيل يسألون الله أن يبعث لهم نبيا يقاتلون معه، وكان سبط النبوة قد هلكوا، فلم يبق منهم إلا امرأة
حبلى، فأخذوها فحبسوها في بيت رهبة أن تلد جارية فتبدلها بغلام لما ترى من رغبة بني إسرائيل في ولدها، فجعلت المرأة تدعو الله أن
يرزقها غلاما، فولدت غلاما فسمته شمعون، فكبر الغلام، فأسلمته يتعلم التوراة في بيت المقدس، وكفله شيخ من علمائهم وتبناه،

فلما

فلما بلغ الغلام أن يبعثه الله نبيا أتاه جبريل والغلام نائم إلى جنب الشيخ، وكان لا يأتمن عليه أحدا غيره، فدعاه بلحن الشيخ: يا شماول،
فقام الغلام فزعا إلى الشيخ فقال: يا أبتاه، دعوتني؟ فكره الشيخ أن يقول لا فيفزع الغلام، فقال: يا بني، ارجع فنم، فرجع فنام، ثم دعاه
الثانية، فأتاه الغلام أيضا فقال: دعوتني؟ فقال: ارجع فنم، فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني. فلما كانت الثالثة ظهر له جبريل فقال: اذهب
إلى قومك فبلغهم رسالة ربك، فإن الله قد بعثك فيهم نبيا. فلما أتاهم كذبوه وقالوا: استعجلت بالنبوة ولم تنلك، وقالوا: إن كنت
صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك، فقال لهم شمعون: عسى إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا. قال
أبو جعفر: وعن جابر في قول الله تعالى ذكره: نقاتل في سبيل الله إذا قرئ بالنون، غير الجزم على معنى المجازاة وشرط الأمر. فإن ظن ظان
أن الرفع فيه جائز وقد قرئ بالنون بمعنى الذي نقاتل في سبيل الله، فإن ذلك غير جائز، لأن العرب لا تضمر حرفين، ولكن لو كان قرئ ذلك
بالياء لجاز رفعه، لأنه يكون لو قرئ كذلك صلة للملك، فيصير تأويل الكلام حينئذ: ابعث لنا الذي يقاتل في سبيل الله، كما قال تعالى
ذكره: وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك، لأن قوله يتلو من صلة الرسول. القول في تأويل قوله: قال هل عسيتم
إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال
تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين. يعني تعالى ذكره بذلك: قال النبي الذي سألوه أن يبعث لهم ملكا يقاتلوا في سبيل الله:
عسيتم هل تعدون إن كتب، يعني: فرض عليكم القتال، ألا تقاتلوا، يعني: ألا تفوا بما تعدون الله من أنفسكم من الجهاد في سبيله، فإنكم
أهل نكث وغدر وقلة وفاء بما تعدون. قالوا: وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله، يعني: قال الملأ من بني إسرائيل لنبيهم ذلك: وأي شيء يمنعنا
أن نقاتل في سبيل الله عدونا وعدو الله، وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بالغلبة والقهر، فإن قال لنا قائل: وما وجه دخول أن في قوله: وما
لنا ألا نقاتل في سبيل الله، وحذفه من قوله: وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم؟ قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب، تحذف أن مرة مع
قولنا ما لك، فيقول: ما لك لا تفعل كذا، بمعنى: ما لك غير فاعله، كما قال الشاعر: • ما لك ترغين ولا ترغو الخلف •
وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسنة العرب، وتثبت أن فيه أخرى توجيها للقول بما لك
إلى معناه، إذ كان معناه: ما منعك، كما قال تعالى ذكره: ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، ثم قال في سورة أخرى في نظيره: ما لك ألا تكون مع الساجدين،
فوضع ما منعك موضع ما لك، وما لك موضع ما منعك، لاتفاق معنييهما وإن اختلفت ألفاظهما، كما تفعل العرب ذلك في نظائره
مما تتفق معانيه وتختلف ألفاظه، كما قال الشاعر: • يقول إذا اقلولى عليها وأقردت • ألا هل أخو عيش لذيذ بدائم •
فأدخل في الدائم الباء مع هل، وهي استفهام، وإنما تدخل في خبر ما التي في معنى الجحد لتقارب معنى الاستفهام والجحد. وكان بعض أهل العربية
يقول: أدخل أن في ألا تقاتلوا لأنه بمعنى قول القائل: ما لك في ألا تقاتل، ولو كان ذلك جائزا لجاز أن يقال: ما لك أن قمت، وما لك أنك قائم، وذلك
غير جائز، لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال، كما يقال: ما منعك أن تقوم، ولا يقال: ما منعك أن قمت، فلذلك قيل في ما لك: ما لك
ألا تقوم، ولم يقل: ما لك أن قمت. وقال آخرون: أن هاهنا زائدة بعد فلما ولما ولو، وهي تزاد في هذا المعنى كثيرا، قال:
ومعناه: وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، فأعمل أن وهي زائدة، وقال الفرزدق:
• لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها • إلي لامت ذوو أحسابها عمرا •
والمعنى: لو لم تكن غطفان لها ذنوب، ولا زائدة
فأعملها. وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكيناه عنه آخرون، وقالوا: غير جائز أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في
المعنى وبالكلام إليه الحاجة. قالوا: والمعنى ما يمنعنا ألا نقاتل، فلا وجه لدعوى مدع أن أن زائدة، وله معنى صحيح مفهوم. قالوا: وأما
قوله: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، فإن لا غير زائدة، وله معنى مفهوم صحيح. قالوا: وأما قوله: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، فإن لا بمعنى
في هذا الموضع لأنه جحد والجحد إذا جحد صار إثباتا. قالوا: فقوله: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، كما يقال: ما أخوك ليس يقوم، بمعنى هو
يقوم. وقال آخرون: معنى قوله: وما لنا ألا نقاتل: وما لنا ولأن لا نقاتل، ثم حذفت الواو فتركت، كما يقال في الكلام: ما لك ولأن تذهب
إلى فلان، فألقي منها الواو، لأن أن حرف غير متمكن في الأسماء. وقالوا: نجيز أن يقال: ما لك أن تقوم، ولا نجيز: ما لك القيام، لأن القيام
اسم صحيح، وأن اسم غير صحيح. وقالوا: قد تقول العرب: إياك أن تتكلم، بمعنى: إياك وأن تتكلم. وأنكر ذلك من قولهم آخرون، وقالوا: لو جاز أن يقال
ذلك على التأويل الذي تأوله قائل من حكينا قوله، لوجب أن يكون جائزا: ضربتك بالجارية وأنت كفيل، بمعنى: وأنت كفيل بالجارية، وأن
تقول: رأيتك إيانا وتريد بمعنى: رأيتك وإيانا، وذلك غير جائز، لأن العرب تقول: إياك بالباطل أن تنطق. قالوا: فلو كانت الواو مضمرة في أن
لجاز جميع ما ذكرنا، ولكن ذلك غير جائز، لأن ما بعد الواو من الأفاعيل غير جائز له أن يقع على ما قبلها، واستشهدوا على فساد قول من زعم
أن الواو مضمرة مع أن بقول الشاعر: • فبح بالسرائر في أهلها • وإياك في غيرهن أن تبوحا •
وأن أن تبوحا لو كان فيها واو
مضمرة لم يجز تقديم غيرهن عليها. وأما تأويل قوله: وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، فإنه يعني: وقد أخرج من غلب عليه من رجالنا ونسائنا
من ديارهم وأولادهم، ومن سبي. وهذا الكلام ظاهره العموم وباطنه الخصوص، لأن الذين قالوا لنبيهم: ابعث لنا ملكا نقاتل في

سبيل الله كانوا في ديارهم وأوطانهم وإنما كان الخروج من ديارهم وأولادهم من أسر وقهر منهم وأما قوله فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا
قليلا منهم يقول فلما فرض عليهم قتال عدوهم والجهاد في سبيله تولوا إلا قليلا منهم يقول أدبروا مولين عن القتال وضيعوا ما سألوه
نبيهم من فرض الجهاد والقليل الذين استثناهم الله منهم هم الذين عبروا النهر مع طالوت وسنذكر سبب تولي من تولى منهم وعبور من
عبر منهم النهر بعد إن شاء الله تعالى إذا أتينا عليه يقول الله تعالى ذكره والله عليم بالظالمين يعني والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه فأخلف
الله ما وعده من نفسه وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه وهذا من الله تعالى ذكره تقريع لليهود الذين كانوا بين ظهراني
مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكذيبهم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ومخالفتهم أمر ربهم يقول الله تعالى ذكره لهم إنكم يا معشر
اليهود عصيتم الله وخالفتم أمره فيما سألتموه أن يفرضه عليكم ابتداء من غير أن يبتديكم بفرض ما عصيتموه فيه فأنتم بمعصيتكم إياه فيما
ابتدأكم به من إلزام فرضه أحرى وفي هذا الكلام متروك قد استغني بذكر ما ذكر عما ترك منه وذلك أن معنى الكلام قالوا وما لنا
أن لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فسأل نبيهم ربهم أن يبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم
القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليم بالظالمين

القول في تأويل قوله وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال يعني تعالى ذكره بذلك وقال للملإ من بني إسرائيل
نبيهم شمويل إن الله قد أعطاكم ما سألتم وبعث لكم طالوت ملكا فلما قال لهم نبيهم شمويل ذلك قالوا أنى يكون لطالوت الملك علينا
وهو من سبط بنيامين بن يعقوب وسبط بنيامين سبط لا ملك فيهم ولا نبوة ونحن أحق بالملك منه لأنا من سبط يهوذا بن يعقوب
ولم يؤت سعة من المال يعني ولم يؤت طالوت كثيرا من المال لأنه سقاء وقيل كان دباغا وكان سبب تمليك الله طالوت على بني إسرائيل
وقولهم ما قالوا لنبيهم شمويل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق قال حدثني بعض أهل العلم عن وهب بن منبه قال لما قال الملأ من بني إسرائيل لشمويل بن بالي ما قالوا
له سأل الله نبيهم شمويل أن يبعث لهم ملكا فقال الله له انظر القرن الذي فيه الدهن في بيتك فإذا دخل عليك رجل فنش الدهن
الذي في القرن فهو ملك بني إسرائيل فادهن رأسه منه وملكه عليهم وأخبره بالذي جاء فأقام ينتظر متى ذلك الرجل داخلا عليه
وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الأدم وكان من سبط بنيامين بن يعقوب وكان سبط بنيامين سبطا لم يكن فيهم نبوة ولا ملك
فخرج طالوت في ابتغاء دابة له أضلته ومعه غلام له فمرا ببيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال غلام طالوت لطالوت لو دخلت بنا على
النبي فسألناه عن أمر دابتنا فيرشدنا ويدعو لنا فيها بخير فقال طالوت ما بما قلت من بأس فدخلا عليه فبينما هما عنده يذكران
له شأن دابتهما ويسألانه أن يدعو لهما فيها إذ نش الدهن الذي في القرن فقام إليه النبي فأخذه ثم قال لطالوت قرب رأسك فقربه
فدهنه منه ثم قال أنت ملك بني إسرائيل الذي أمرني الله أن أملكك عليهم وكان اسم طالوت بالسريانية شاول بن قيس بن أبيال بن
ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم فجلس عنده وقال الناس ملك طالوت فأتت عظماء بني إسرائيل
نبيهم فقالوا له ما شأن طالوت يملك علينا وليس من بيت النبوة ولا المملكة قد عرفت أن النبوة والملك في آل لاوي وآل يهوذا فقال
لهم إن الله قد اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل عن عبد الكريم عن
عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال قالت بنو إسرائيل لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال قد كفاكم الله القتال
قالوا إنا نتخوف من حولنا فيكون لنا ملك نفزع إليه فأوحى الله إلى شمويل أن ابعث لهم طالوت ملكا وادهنه بدهن القدس فضلت
حمر لأبي طالوت فأرسله وغلاما له يطلبانها فجاءا إلى شمويل يسألانه عنها فقال إن الله قد بعثك ملكا على بني إسرائيل قال أنا قال نعم قال
وما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل قال بلى قال أفما علمت أن قبيلتي أدنى قبائل سبطي قال بلى قال أما علمت أن بيتي أدنى بيوت
قبيلتي قال بلى قال فبأية آية قال بآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره وإذا كنت بمكان كذا وكذا نزل عليك الوحي فدهنه بدهن القدس
وقال لبني إسرائيل إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثني ابن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما كذبت
بنو إسرائيل شمعون وقالوا له إن كنت صادقا فابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله آية من نبوتك قال لهم شمعون عسى إن كتب عليكم
القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله الآية دعا الله فأتي بعصا تكون مقدارا على طول الرجل الذي يبعث فيهم ملكا
فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها وكان طالوت رجلا سقاء يسقي على حمار له فضل
حماره فانطلق يطلبه في الطريق فلما رأوه دعوه فقاسوه بها فكان مثلها فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال القوم
ما كنت قط أكذب منك الساعة ونحن من سبط المملكة وليس هو من سبط المملكة ولم يؤت سعة من المال فنتبعه لذلك فقال النبي
إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك

عن عمرو بن دينار عن عكرمة قال كان طالوت سقاء يبيع الماء حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال
بعث الله طالوت ملكا وكان من سبط بنيامين سبط لم يكن فيهم مملكة ولا نبوة وكان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة
وكان سبط النبوة سبط لاوي وإليه موسى وسبط المملكة يهوذا إليه داود وسليمان فلما بعث من غير سبط النبوة والمملكة أنكروا
ذلك وعجبوا منه وقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه قالوا وكيف يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة
ولا من سبط المملكة فقال الله تعالى ذكره إن الله اصطفاه عليكم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ابعث لنا ملكا قال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا قال وكان من سبط
لم يكن فيهم ملك ولا نبوة فقال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا
ابن أبي زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا وكان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط
خلافة فلذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم
يقول في قوله أنى يكون له الملك علينا فذكر نحوه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما
قالت بنو إسرائيل لنبيهم سل ربك أن يكتب علينا القتال فقال لهم ذلك النبي هل عسيتم إن كتب عليكم القتال الآية قال فبعث الله
طالوت ملكا قال وكان في بني إسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فلما بعث
لهم ملكا أنكروا ذلك وعجبوا وقالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قالوا وكيف يكون له
الملك علينا وليس من سبط النبوة ولا من سبط المملكة فقال إن الله اصطفاه عليكم الآية حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال أما ذكر طالوت إذ قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه
ولم يؤت سعة من المال فإنهم لم يقولوا ذلك إلا أنه كان في بني إسرائيل سبطان كان في أحدهما النبوة وكان في الآخر الملك فلا يبعث
إلا من كان من سبط النبوة ولا يملك على الأرض أحد إلا من كان من سبط الملك وإنه ابتعث طالوت حين ابتعثه وليس من واحد
من السبطين واختاره عليهم وزاده بسطة في العلم والجسم ومن أجل ذلك قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس
من واحد من السبطين قال إن الله اصطفاه عليكم إلى والله واسع عليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج قال قال ابن عباس قوله ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل من بعد موسى الآية هذا حين رفعت التوراة واستخرج أهل الإيمان وكانت
الجبابرة قد أخرجتهم من ديارهم وأبنائهم فلما كتب عليهم القتال وذلك حين أتاهم التابوت قال وكان من بني إسرائيل سبطان سبط
نبوة وسبط خلافة فلا تكون الخلافة إلا في سبط الخلافة ولا تكون النبوة إلا في سبط النبوة فقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت
ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه وليس من أحد السبطين لا من سبط النبوة ولا من سبط الخلافة قال إن الله
اصطفاه عليكم الآية وقد قيل إن معنى الملك في هذا الموضع الإمرة على الجيش

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قال كان أمير الجيش حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله إلا أنه قال كان أميرا على الجيش وقد بينا معنى الملك
فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا

القول في تأويل قوله قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في
العلم والجسم يعني تعالى ذكره بقوله قال إن الله اصطفاه عليكم قال لهم نبيهم شمويل إن الله اصطفاه عليكم يعني اختاره عليكم
كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اصطفاه عليكم اختاره حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي زهير عن جويبر عن الضحاك إن الله اصطفاه عليكم قال اختاره عليكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد إن الله اصطفاه عليكم اختاره وأما قوله وزاده بسطة في العلم والجسم فإنه يعني بذلك أن الله بسط له في العلم
والجسم وآتاه من العلم فضلا على ما أتى غيره من الذين خوطبوا بهذا الخطاب وذلك أنه ذكر أنه أتاه وحي من الله وأما في الجسم فإنه
أوتي من الزيادة في طوله عليهم ما لم يؤته غيره منهم كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد
الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال لما قالت بنو إسرائيل أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال
قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قال واجتمع بنو إسرائيل فكان طالوت فوقهم من منكبيه فصاعدا وقال
السدي أتي النبي عليه السلام بعصا تكون على مقدار الرجل الذي يبعث فيهم ملكا فقال إن صاحبكم يكون طوله طول هذه العصا فقاسوا
أنفسهم بها فلم يكونوا مثلها فقاسوا طالوت بها فكان مثلها حدثني بذلك موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله اصطفاه عليكم وزاده مع اصطفائه إياه بسطة في العلم والجسم يعني بذلك بسطة له مع ذلك

في العلم والجسم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الله اصطفاه عليكم وزاده
بسطة في العلم والجسم بعد هذا **القول** في تأويل قوله والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم يعني
تعالى ذكره بذلك ان الملك لله وبيده دون غيره يؤتيه يقول يؤتي ذلك من يشاء فيضعه عنده ويخصه به ويمنعه من احب من خلقه
يقول فلا تستنكروا يا معشر الملا من بني اسرائيل ان يبعث الله طالوت ملكا عليكم وان لم يكن من اهل بيت المملكة فان الملك
ليس بميراث عن الاسلاف والاباء ولكنه بيد الله يعطيه من يشاء من خلقه فلا تتخيروا على الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال
جماعة من اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل
العلم عن وهب بن منبه والله يؤتي ملكه من يشاء والملك بيد الله يضعه حيث يشاء ليس لكم ان تختاروا فيه حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ملكه سلطانه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد والله يؤتي ملكه من يشاء سلطانه واما قوله والله واسع عليم فانه يعني بذلك والله واسع بفضله فينعم به على
من احب ويريد به من يشاء عليم بمن هو اهل لملكه الذي يؤتيه وفضله الذي يعطيه فيعطيه ذلك لعلمه به وبانه لما اعطاه اهل
اما للاصلاح به واما لانه ينتفع به **القول** في تأويل قوله وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت وهذا الخبر من
الله تعالى ذكره عن نبيه الذي اخبر عنه به دليل على ان الملا من بني اسرائيل الذين قيل لهم هذا القول لم يقروا ببعثة الله طالوت
عليهم ملكا اذ اخبرهم نبيهم بذلك وعرفهم فضيلته التي فضله الله بها ولكنهم سالوه الدلالة على صدق ما قال لهم من ذلك واخبرهم
به فتأويل الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم فقالوا له ما اية ذلك ان كنت من الصادقين
قال لهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت وهذه القصة وان كانت خبرا من الله تعالى ذكره عن الملا من بني اسرائيل ونبيهم وما كان
من ابتدائهم نبيهم بما ابتدؤوا به من مسألته ان يسأل الله لهم ان يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيله نبأ عما كان منهم من تكذيبهم
نبيهم بعد علمهم بنبوته ثم اخلافهم الموعد الذي وعدوا الله ووعدوا رسوله من الجهاد في سبيل الله بالتخلف عنه حين استنهضوا
لحرب من استنهضوا لحربه وفتح الله على القليل من الفئة مع تخذيل الكثير منهم عن ملكهم وقعودهم عن الجهاد معه فانه تأديب لمن
كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذراريهم وابنائهم يهود قريظة والنضير وانهم لن يعدوا في تكذيبهم محمدا
صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ونهاهم عنه مع علمهم بصدقه ومعرفتهم بحقيقة نبوته بعد ما كانوا يستنصرون الله به على اعدائهم
قبل رسالته وقبل بعثة الله اياه اليهم والى غيرهم ان يكونوا كاسلافهم واوائلهم الذين كذبوا نبيهم شمويل بن بالي مع علمهم بصدقه
ومعرفتهم بحقيقة نبوته وامتناعهم من الجهاد مع طالوت لما ابتعثه الله ملكا عليهم بعد مسألتهم نبيهم ابتعاث ملك يقاتلون معه
عدوهم ويجاهدون معه في سبيل الله ابتداء منهم بذلك نبيهم وبعد مراجعة نبيهم شمويل اياهم في ذلك وحض لاهل الايمان بالله
وبرسوله من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيله وتحذير منه لهم ان يكونوا في التخلف عن نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم
عند لقائه العدو ومناهضته اهل الكفر بالله وبه على مثل الذي كان عليه الملا من بني اسرائيل في تخلفهم عن ملكهم طالوت اذ زحف
لحرب عدو الله جالوت وايثارهم الدعة والخفض على مباشرة حر الجهاد والقتال في سبيل الله وتشجيع لهم على الاقدام على مناجزة اهل
الكفر به الحرب وترك تهيب قتالهم وان قل عددهم وكثر عدد اعدائهم واشتدت شوكتهم بقوله قال الذين يظنون انهم ملاقو الله
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين واعلام منه تعالى ذكره عباده المؤمنين بان بيده النصر والخير
والشر والظفر واما تأويل قوله قال لهم نبيهم فانه يعني للملا من بني اسرائيل الذين قالوا لنبيهم ابعث لنا ملكا نقاتل في
سبيل الله وقوله ان اية ملكه ان علامة ملك طالوت التي سالتمونيها دلالة على صدقي في قولي ان الله بعثه عليكم ملكا وان كان
من غير سبط المملكة ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وهو التابوت الذي كانت بنو اسرائيل اذا لقوا عدوا لهم قدموه امامهم
وزحفوا معه فلا يقوم لهم معه عدو ولا يظهر عليهم احد ناواهم حتى منعوا امر الله وكثر اختلافهم على انبيائهم فسلبهم الله اياه
مرة بعد مرة يرده اليهم في كل ذلك حتى سلبهم اخر مرة فلم يرده عليهم ولن يرده اليهم اخر الابد ثم اختلف اهل التأويل
في سبب مجيء التابوت الذي جعل الله مجيئه الى بني اسرائيل اية لصدق نبيهم شمويل على قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقد
كانت بنو اسرائيل سلبوه قبل ذلك فرده الله عليهم حين جعل مجيئه اية لملك طالوت او لم يكونوا سلبوه قبل ذلك ولكن الله
ابتدأهم به ابتداء فقال بعضهم بل كان ذلك عندهم من عهد موسى وهرون يتوارثونه حتى سلبهم اياه ملوك من اهل الكفر به
ثم رده الله عليهم اية لملك طالوت وقال في سبب رده عليهم ما انا ذاكره وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسمعيل
ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال كان لعيلي الذي ربى شمويل ابنان شابان احدثا في القربان
شيئا لم يكن فيه كان مسوط القربان الذي كانوا يسوطونه به كلابين فما اخرجا كان للكاهن الذي يسوطه فجعله ابناه كلاليب وكانا

اذا جاء النساء يصلين في القدس يتشبثان بهن فبينما شمويل نائم قبل البيت الذي كان ينام فيه عيلي اذ سمع صوتا يقول اشمويل
فوثب الى عيلي فقال لبيك فقال ما لك دعوتني فقال لا ارجع فنم فرجع فنام ثم سمع صوتا اخر يقول اشمويل فوثب الى عيلي ايضا
فقال لبيك ما لك دعوتني فقال لم افعل ارجع فنم فان سمعت شيئا فقل لبيك مكانك مرني فافعل فرجع فنام فسمع صوتا ايضا يقول
اشمويل فقال لبيك انا هذا مرني افعل قال انطلق الى عيلي فقل له منعه حب الولد ان يزجر ابنيه ان يحدثا في قدسي وقرباني وان
يعصياني فلانزعن منه الكهانة ومن ولده ولاهلكنه واياهما فلما اصبح ساله عيلي فاخبره ففزع لذلك فزعا شديدا فسار
اليهم عدو ممن حولهم فامر ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا معهما التابوت الذي فيه الالواح وعصى
موسى لينتصروا به فلما تهيؤوا للقتال هم وعدوهم جعل عيلي يتوقع الخبر ماذا صنعوا فجاءه رجل يخبره وهو قاعد على كرسيه
ان ابنيك قد قتلا وان الناس قد انهزموا قال فما فعل التابوت قال ذهب به العدو قال فشهق ووقع على قفاه من كرسيه
فمات وذهب الذين سبوا التابوت حتى وضعوه في بيت الهتهم ولهم صنم يعبدونه فوضعوه تحت الصنم والصنم من فوقه
فاصبح من الغد والصنم تحته وهو فوق الصنم ثم اخذوه فوضعوه فوقه وسمروا قدميه في التابوت فاصبح من الغد قد قطعت
يدا الصنم ورجلاه واصبح ملقى تحت التابوت فقال بعضهم لبعض قد علمتم ان اله بني اسرائيل لا يقوم له شيء فاخرجوه من
بيت الهتكم فاخرجوا التابوت فوضعوه في ناحية من قريتهم فاخذ اهل تلك الناحية التي وضعوا فيها التابوت وجع في اعناقهم فقالوا
ما هذا فقالت لهم جارية كانت عندهم من سبي بني اسرائيل لا تزالون ترون ما تكرهون ما كان هذا التابوت فيكم فاخرجوه من قريتكم قالوا
كذبت قالت ان اية ذلك ان تأتوا ببقرتين لهما اولاد لم يوضع عليهما نير قط ثم تضعوا وراءهما العجل ثم تضعوا التابوت على العجل
وتسيروهما وتحبسوا اولادهما فانهما تنطلقان به مذعنتين حتى اذا خرجتا من ارضكم ووقعتا في ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما
واقبلتا الى اولادهما ففعلوا ذلك فلما خرجتا من ارضهم ووقعتا في ادنى ارض بني اسرائيل كسرتا نيرهما واقبلتا الى اولادهما
ووضعتاه في خربة فيها حصاد من بني اسرائيل ففزع اليه بنو اسرائيل واقبلوا اليه فجعل لا يدنو منه احد الا مات فقال لهم نبيهم
شمويل اعترضوا فمن انس من نفسه قوة فليدن منه فعرضوا عليه الناس فلم يقدر احد يدنو منه الا رجلان من بني اسرائيل اذن لهما بان
يحملاه الى بيت امهما وهي ارملة فكان في بيت امهما حتى ملك طالوت فصلح امر بني اسرائيل مع شمويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال قال شمويل لبني اسرائيل لما قالوا له انى يكون له الملك علينا
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وان اية ملكه وان تمليكه
من قبل الله ان يأتيكم التابوت فيرد عليكم الذي فيه من السكينة وبقية مما ترك ال موسى وال هرون وهو الذي كنتم تهزمون به
من لقيتم من العدو وتظهرون به عليه قالوا فان جاءنا التابوت فقد رضينا وسلمنا وكان العدو الذين اصابوا التابوت اسفل
من الجبل جبل ايليا فيما بينهم وبين مصر وكانوا اصحاب اوثان وكان فيهم جالوت وكان جالوت رجلا قد اعطي بسطة في الجسم
وقوة في البطش وشدة في الحرب مذكورا بذلك في الناس وكان التابوت حين استبي قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال
لها ازدود فكانوا قد جعلوا التابوت في كنيسة فيها اصنامهم فلما كان من امر النبي عليه السلام ما كان وعد بني اسرائيل ان التابوت
سيأتيهم جعلت اصنامهم تصبح في الكنيسة منكسة على رؤوسها وبعث الله على اهل تلك القرية فارا تبيت الفارة الرجل فيصبح
ميتا قد اكلت في جوفه من دبره قالوا تعلمون والله لقد اصابكم بلاء ما اصاب امة من الامم قبلكم وما نعلم اصابنا الا مذ كان هذا
التابوت بين اظهرنا مع انكم قد رايتم اصنامكم تصبح كل غداة منكسة شيء لم يكن يصنع بها حتى كان هذا التابوت معها
فاخرجوه من بين اظهركم فدعوا بعجلة فحملوا عليها التابوت ثم علقوها بثورين ثم ضربوا على جنوبهما وخرجت الملائكة بالثورين
تسوقهما فلم يمر التابوت بشيء من الارض الا كان قدسا فلم يرعهم الا التابوت على عجلة يجرها الثوران حتى وقف على بني اسرائيل
فكبروا وحمدوا الله وجدوا في حربهم واستوسقوا على طالوت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
قال قال ابن عباس لما قال لهم نبيهم ان الله اصطفى طالوت عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم الاية ابوا ان يسلموا له الرياسة
حتى قال لهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هرون والتابوت تحمله الملائكة
وكان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها ونزل فجمع ما بقي فجعله في ذلك التابوت قال ابن جريج اخبرني يعلى بن مسلم
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه لم يبق من الالواح الا سدسها قال وكانت العمالقة قد سبت ذلك التابوت والعمالقة فرقة
من عاد كانوا باريحا فجاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون الى التابوت حتى وضعته عند طالوت
فلما راوا ذلك قالوا نعم فسلموا له وملكوه قال وكانت الانبياء اذا حضروا قتالا قدموا التابوت بين ايديهم ويقولون ان ادم
نزل بذلك التابوت وبالركن وبلغني ان التابوت وعصا موسى في بحيرة طبرية وانهما يخرجان قبل يوم القيامة حدثنا

الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان ارميا لما خرب بيت المقدس وحرقت
الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم رد الله من رد من بني اسرائيل على راس سبعين
سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام المائة فلما ذهبت المائة رد الله اليه روحه وقد عمرت فهي على حالها الاولى فلما اراد الله
ان يرد عليهم التابوت اوحى الله الى نبي من انبيائهم اما دانيال قل لهم ان كنتم تريدون ان يدفع عنكم المرض فاخرجوا عنكم هذا
التابوت قالوا باية ماذا قال باية انكم تاتون ببقرتين صعبتين لم يعملا عملا قط فاذا نظرتا اليه وضعتا اعناقهما للنير حتى يشد
عليهما ثم يشد التابوت على عجل ثم يعلق على البقرتين ثم يخليان فيسيران حيث يريد الله ان يبلغهما ففعلوا ذلك ووكل بهما اربعة
من الملائكة يسوقونهما فسارت البقرتان بسيرا سريعا حتى اذا بلغتا طرف القدس كسرتا نيريهما وقطعتا حبالهما وذهبتا فنزل
اليهما داود ومن معه فلما راى داود التابوت حجل اليه فرحا به فقلنا لوهب ما حجل اليه قال شبيه بالرقص فقالت له امراته
لقد خففت حتى كاد الناس يمقتونك لما صنعت قال اتبطئيني عن طاعة ربي لا تكونين لي زوجة بعد هذا ففارقها وقال
آخرون بل التابوت جعله الله اية لملك طالوت كان في البرية وكان موسى عليه السلام خلفه عند فتاه يوشع فحملته الملائكة
حتى وضعته في دار طالوت ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الاية كان موسى تركه عند فتاه يوشع بن نون وهو بالبرية واقبلت به الملائكة تحمله
حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في داره • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله
ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية قال كان موسى فيما ذكر لنا ترك التابوت عند فتاه يوشع بن نون وهو في البرية فذكر لنا
ان الملائكة حملته من البرية حتى وضعته في دار طالوت فاصبح التابوت في داره **واولى** القولين في ذلك بالصواب
ما قال ابن عباس ووهب بن منبه من ان التابوت كان عند عدو لبني اسرائيل كان سلبهموه وذلك ان الله تعالى ذكره قال مخبرا
عن نبيه في ذلك الزمان قوله لقومه من بني اسرائيل ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والالف واللام لا يدخلان في
مثل هذا من الاسماء الا في معروف عند المتخاطبين به وقد عرفه المخبر والمخبر فقد علم بذلك ان معنى الكلام ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت
الذي قد عرفتموه الذي كنتم تستنصرون به فيه سكينة من ربكم ولو كان ذلك تابوتا من التوابيت غير معلوم عندهم قدره ومبلغ
نفعه قبل ذلك لقيل ان اية ملكه ان ياتيكم تابوت فيه سكينة من ربكم فان ظن ذو غفلة انهم كانوا قد عرفوا ذلك التابوت
وقدر نفعه وما فيه وهو عند موسى ويوشع فان ذلك ما لا يخفى خطاؤه وذلك انه لم يبلغنا ان موسى لاقى عدوا قط بالتابوت
ولا فتاه يوشع بل الذي يعرف من امر موسى وامر فرعون ما قص الله من شانهما وكذلك امره وامر الجبارين واما فتاه يوشع
فان الذين قالوا هذه المقالة زعموا ان يوشع خلفه في التيه حتى رد عليهم حين ملك طالوت فان كان الامر على ما وصفوه فاي
الاحوال للتابوت الحال التي عرفوه فيها فجاز ان يقال ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت الذي قد عرفتموه وعرفتم امره ففي فساد
هذا القول بالذي ذكرنا ابين الدلالة على صحة القول الاخر اذ لا قول في ذلك لاهل التاويل غيرهما وكانت صفة التابوت فيما
بلغنا كما حدثنا محمد بن عسكر والحسن بن يحيى قالا اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه
عن تابوت موسى ما كان قال كان نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين **القول** في تاويل قوله فيه سكينة من ربكم
يعني تعالى ذكره بقوله فيه في التابوت سكينة من ربكم واختلف اهل التاويل في معنى السكينة فقال بعضهم هي ريح هفافة لها وجه
كوجه الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل
عن ابي وائل عن علي بن ابي طالب قال السكينة ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي
قال حدثنا سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن سلمة بن كهيل عن ابي الاحوص عن علي قال
السكينة لها وجه كوجه الانسان ثم هي ريح هفافة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن سلمة بن
كهيل عن علي بن ابي طالب في قوله فيه سكينة من ربكم قال ريح هفافة فيها صورة وقال يعقوب في حديثه كما
وقال المثنى كوجه الانسان حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن سلمة بن كهيل قال قال علي السكينة لها وجه كوجه
الانسان ثم هي ريح هفافة حدثنا هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة قال قال علي السكينة ريح
خجوج ولها راسان حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن سماك قال سمعت خالد بن عرعرة يحدث عن علي نحوه
حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وابو الاحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعرة عن علي نحوه
وقال آخرون لها راس كراس الهرة وجناحان ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قول الله فيه سكينة من ربكم قال اقبلت السكينة والصرد وجبريل مع ابراهيم من الشام قال ابن ابي

نجيح

نجيح سمعت مجاهدا يقول السكينة لها راس كراس الهرة وجناحان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال السكينة لها جناحان وذنب
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال لها جناحان وذنب مثل ذنب الهرة
وقال آخرون بل هي راس هرة ميتة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن وهب بن منبه
عن بعض اهل العلم من بني اسرائيل قال السكينة راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت بصراخ هر ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح
وقال آخرون انما هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الانبياء ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب من الجنة
كان يغسل فيها قلوب الانبياء • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فيه سكينة من ربكم السكينة
طست من ذهب يغسل فيها قلوب الانبياء اعطاها الله موسى وفيها وضع الالواح وكانت الالواح فيما بلغنا من در وياقوت وزبرجد
وقال آخرون السكينة روح من الله يتكلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
بكار بن عبد الله قال سالنا وهب بن منبه فقلنا له ما السكينة قال روح من الله يتكلم اذا اختلفوا في شيء تكلم فاخبرهم ببيان ما
يريدون حدثنا محمد بن عسكر قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا بكار بن عبد الله انه سمع وهب بن منبه فذكر نحوه وقال آخرون
السكينة ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال سالت عطاء بن ابي رباح عن قوله فيه سكينة من ربكم الاية قال اما السكينة فما تعرفون من الايات تسكنون اليها
وقال آخرون السكينة الرحمة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فيه سكينة من ربكم اي رحمة
من ربكم وقال آخرون السكينة هي الوقار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة في قوله فيه سكينة من ربكم اي وقار واولى هذه الاقوال بالحق في السكينة ما قاله عطاء بن ابي رباح من الشيء تسكن
اليه النفوس من الايات التي تعرفونها وذلك ان السكينة في كلام العرب الفعيلة من قول القائل سكن فلان الى كذا وكذا اذا اطمأن
اليه وهدات عنده نفسه فهو يسكن سكونا وسكينة مثل قولك عزم فلان على هذا الامر عزما وعزيمة وقضى الحاكم بين القوم
قضاء وقضية ومنه قول الشاعر • لله قبر غالها ماذا يجن لقد اجن سكينة ووقارا • واذا كان معنى السكينة
ما وصفت فجائز ان يكون ذلك على ما قاله علي بن ابي طالب على ما روينا عنه وجائز ان يكون ذلك على ما قاله مجاهد على ما حكيناه
عنه وجائز ان يكون ما قاله وهب بن منبه وما قاله السدي لان كل ذلك ايات كافيات تسكن اليهن النفوس وتثلج بهن
الصدور واذا كان معنى السكينة ما وصفنا فقد اتضح ان الاية التي كانت في التابوت التي كانت النفوس تسكن اليها لمعرفتها
بصحة امرها انما هي مسماة بالفعل وهي غيره لدلالة الكلام عليه **القول** في تاويل قوله عز وجل وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون يعني تعالى ذكره بقوله وبقية والشيء الباقي من قول القائل قد بقي من هذا الامر بقية وهي فعيلة منه
نظير السكينة من سكن وقوله مما ترك آل موسى وآل هرون يعني به من تركة آل موسى وآل هرون واختلف اهل التاويل في
البقية التي كانت بقيت من تركتهم فقال بعضهم كانت تلك البقية عصا موسى ورضاض الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا
حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عكرمة قال احسبه عن ابن عباس انه قال في هذه الاية وبقية مما
ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا بشر قال حدثنا داود عن عكرمة قال
داود واحسبه عن ابن عباس مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الوليد قال حدثنا حماد عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس في
هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى ورضاض الالواح حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال فكان في التابوت عصا موسى ورضاض الالواح فيما ذكر لنا حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال البقية عصا موسى ورضاض
الالواح • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون اما البقية فانها
عصا موسى ورضاض الالواح حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون عصا موسى وامور من التوراة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة في
هذه الاية وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال التوراة ورضاض الالواح والعصا قال اسحاق قال وكيع ورضاضه كسره
حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن خالد عن عكرمة في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال رضاض الالواح وقال
آخرون بل تلك البقية عصا موسى وعصا هرون وشيء من الالواح ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح

عن اسماعيل عن ابي خالد عن ابي صالح ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال كان فيه
عصا موسى وعصا هرون ولوحان من التورية والمن حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطية بن سعد في قوله
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال عصا موسى وعصا هرون وثياب موسى وثياب هرون ورضاض الالواح وقال آخرون
بل هي العصا والنعلان ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال سالت الثوري عن قوله وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون قال منهم من يقول البقية قفيز من من ورضاض الالواح ومنهم من يقول العصا والنعلان وقال
آخرون بل كان ذلك العصا وحدها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا بكار عن عبد الله قال قلنا لوهب بن منبه
ما كان فيه يعني في التابوت قال كان فيه عصا موسى والسكينة وقال آخرون بل كان ذلك رضاض الالواح وما تكسر منها
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله وبقية مما ترك
آل موسى وآل هرون قال كان موسى حين القى الالواح تكسرت ورفع منها فجعل في ذلك التابوت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال العلم والتورية وقال
آخرون بل ذلك الجهاد في سبيل الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
ابن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون يعني بالبقية القتال في سبيل الله وبذلك
قاتلوا مع طالوت وبذلك امروا واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر عن التابوت الذي
جعله آية لصدق قول نبيه عليه السلام الذي قال لامته ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان فيه سكينة منه وبقية مما ترك آل موسى
وآل هرون وجائز ان يكون ذلك البقية العصا وكسر الالواح والتورية او بعضها والنعلين والثياب والجهاد في سبيل الله وجائز
ان يكون بعض ذلك وذلك امر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا يدرك علم ذلك الا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عند اهل الاسلام في
ذلك بالصفة التي وصفنا واذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول وتضعيف آخر غيره اذ كان جائزا ما قلنا فيه من القول
القول في تاويل قوله تحمله الملائكة اختلف اهل التاويل في صفة حمل الملائكة ذلك التابوت فقال بعضهم معنى
ذلك تحمله بين السماء والارض حتى تضعه بين اظهرهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قال لهم يعني لبني اسرائيل نبيهم والله يوتي ملكه من يشاء قالوا فمن لنا بان الله
هو آتاه هذا ما هو الا لهواك فيه قال ان كنتم قد كذبتموني واتهمتموني فان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم الآية
قال فنزلت الملائكة بالتابوت نهارا ينظرون اليه عيانا حتى وضعوه بين اظهرهم فاقروا غير راضين وخرجوا ساخطين وقرا حتى
بلغ والله مع الصابرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم قالوا فان كنت صادقا فاتنا باية ان هذا ملك قال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة
من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة واصبح التابوت وما فيه في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وسلموا
ملك طالوت حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تحمله الملائكة قال تحمله حتى تضعه في
بيت طالوت وقال آخرون معنى ذلك تسوق الملائكة الدواب التي تحمله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بعض اشياخهم قال تحمله الملائكة على عجلة على بقرة حدثنا الحسن قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول وكل بالبقرتين اللتين سارتا بالتابوت اربعة من الملائكة
يسوقونهما فسارت البقرتان بهما سيرا سريعا حتى بلغتا طرف القدس فذهبتا واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال
حملت التابوت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت قائما بين اظهر بني اسرائيل وذلك ان الله تعالى ذكره قال تحمله الملائكة ولم يقل
تاتي به الملائكة وما جرته البقر على عجل وان كانت الملائكة هي سائقتها فهي غير حاملته لان الحمل المعروف هو مباشرة الحامل
بنفسه حمل ما حمل فاما ما حمله على غيره وان كان جائزا في اللغة ان يقال في حمله بمعنى معونته الحامل وبان حمله كان عن سببه
فليس سبيله سبيل ما باشر حمله بنفسه في تعارف الناس اياه بينهم وتوجيه تاويل القرآن الى الاشهر من اللغات اولى من ان
يكون ما وجد الى ذلك سبيل القول في تاويل قوله ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين يعني تعالى ذكره بذلك
ان نبيه شمويل قال لبني اسرائيل ان في مجيئكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون حاملته الملائكة
لآية لكم يعني لعلامة لكم ودلالة ايها الناس على صدقي فيما اخبرتكم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ان كنتم قد كذبتموني فيما اخبرتكم
من تمليك الله اياه عليكم واتهمتموني في خبري اياكم بذلك ان كنتم مومنين يعني ان كنتم مصدقي عند مجيء الآية التي سالتمونيها على

صدقي

صدقي فيما اخبرتكم به من امر طالوت وملكه وانما قلنا ذلك معناه لان القوم قد كانوا كفروا بالله في تكذيبهم نبيهم ورده
عليه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا بقولهم انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وفي مسالتهم اياه الآية على
صدقه فاذ كان ذلك منهم كفرا فغير جائز ان يقال لهم وهم كفار لكم في مجيء التابوت آية ان كنتم من اهل الايمان بالله ورسوله وليسوا
من اهل الايمان بالله ولا برسوله ولكن الامر في ذلك على ما وصفنا من معناه لانهم سالوا الآية على صدق خبره اياهم ليقروا بصدقه
فقال لهم في مجيء التابوت على ما وصفه لهم آية لكم ان كنتم عند مجيئه كذلك مصدقي بما قلت لكم واخبرتكم القول
في تاويل قوله فلما فصل طالوت بالجنود قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة
بيده فشربوا منه الا قليلا منهم وفي هذا الخبر من الله تعالى ذكره متروك قد استغني عنه بدلالة ما ذكر عليه عن ذكره و
معنى الكلام ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مومنين فاتاهم التابوت فيه سكينة من ربهم وبقية مما ترك آل موسى وآل
هرون تحمله الملائكة فصدقوا عند ذلك نبيهم واقروا بان الله قد بعث طالوت ملكا عليهم واذعنوا له بذلك يدل على ذلك
قوله فلما فصل طالوت بالجنود وما كان ليفصل بهم الا بعد رضاهم به وتسليمهم الملك له لانه لم يكن ممن يقدر على اكراههم على
ذلك فيظن به انه حملهم على ذلك كرها واما قوله فصل فانه يعني به شخص بالجند ورحل بهم واصل الفصل القطع يقال منه فصل
الرجل من موضع كذا وكذا يعني به قطع ذلك فجاوزه شاخصا الى غيره يفصل فصولا وفصل العظم والقول من غيره فهو يفصله
فصلا اذا قطعه فابانه وفصل الصبي فصالا اذا قطعه عن اللبن وقول فصل يقطع فيفرق بين الحق والباطل لا يرد وقيل ان
طالوت فصل بالجنود يوميذ من بيت المقدس وهم ثمانون الف مقاتل لم يتخلف من بني اسرائيل عن الفصول معه الا ذو علة لعلته
او كبير لهرمه او معذور لا طاقة له بالنهوض معه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني
بعض اهل العلم عن وهب بن منبه قال خرج بهم طالوت حين استوسقوا له ولم يتخلف عنه الا كبير ذو علة او ضرير معذور او رجل في
ضيعة لا بد له من تخلف فيها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما جاءهم التابوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا
ملك طالوت فخرجوا معه وهم ثمانون الفا قال ابو جعفر فلما فصل بهم طالوت على ما وصفنا قال ان الله مبتليكم بنهر يقول
ان الله مختبركم بنهر ليعلم كيف طاعتكم له وقد دللنا على ان معنى الابتلاء الاختبار فيما مضى بما اغنى عن اعادته وبما قلنا في ذلك كان
قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قول الله تعالى ان الله مبتليكم بنهر قال ان الله
يبتلي خلقه بما يشاء ليعلم من يطيعه ممن يعصيه وقيل ان طالوت قال ان الله مبتليكم بنهر لانهم شكوا الى طالوت قلة المياه
بينهم وبين عدوهم وسالوه ان يدعو الله لهم ان يجري بينهم وبين عدوهم نهرا فقال لهم طالوت حينيذ ما اخبر الله عنه
انه قاله من قوله ان الله مبتليكم بنهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض
اهل العلم عن وهب بن منبه قال لما فصل طالوت بالجنود قالوا ان المياه لا تحملنا فادع الله لنا يجري لنا نهرا فقال لهم طالوت
ان الله مبتليكم بنهر الآية والنهر الذي اخبرهم طالوت ان الله مبتليهم به قيل هو نهر بين الاردن وفلسطين ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان الله مبتليكم بنهر قال الربيع ذكر لنا والله اعلم
انه نهر بين الاردن وفلسطين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال ذكر لنا انه نهر
بين الاردن وفلسطين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ان الله مبتليكم بنهر قال هو نهر
بين الاردن وفلسطين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس فلما فصل طالوت بالجنود
غازيا الى جالوت قال طالوت لبني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر قال نهر بين فلسطين والاردن نهر عذب الماء طيبه وقال آخرون بل هو
نهر فلسطين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال
ان الله مبتليكم بنهر فالنهر الذي ابتلي به بنو اسرائيل نهر فلسطين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
ان الله مبتليكم بنهر هو نهر فلسطين واما قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده فشربوا
منه الا قليلا منهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن طالوت انه قال لجنوده اذ شكوا اليه العطش فاخبر ان الله مبتليهم بنهر ثم
اعلمهم ان الابتلاء الذي اخبرهم عن الله به من ذلك النهر ان من شرب من مايه فليس مني يعني بذلك انه ليس من اهل ولايته
وطاعته ولا من المومنين بالله وبلقائه ويدل على ان ذلك كذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فاخرج
من لم يجاوز النهر من الذين آمنوا ثم اخلص ذكر المومنين بالله ولقائه عند دنوهم من جالوت وجنوده بقوله تعالى قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله واخبرهم انه من لم يطعمه يعني من لم يطعم الماء من
ذلك النهر والهاء في قوله فمن شرب منه وفي قوله فمن لم يطعمه عايدة على النهر والمعنى لمايه وانما ترك ذكر الماء اكتفاء بفهم

الشام مع ذكر النهر لعلة أن المراد به الماء الذي فيه ومعنى قوله ومن لم يطعمه لم يذقه يعني ومن لم يذق ماء ذلك النهر فهو مني يقول
هو من أهل ولايتي وطاعتي والمؤمنين بالله وبلقائه ثم استثنى من قوله ومن لم يطعمه المغترفين بأيديهم غرفة فقال إلا من اغترف غرفة بيده يعني ومن لم يطعم
ماء ذلك النهر إلا غرفة يغترفها بيده فإنه مني ثم اختلفت القراء في قراءة قوله إلا من اغترف غرفة بيده فقرأه عامة قراء أهل المدينة
والبصرة غرفة بنصب الغين من الغرفة بمعنى الغرفة الواحدة من قولك اغترفت غرفة والغرفة هي الفعلة بعينها من الاغتراف
وقرأه آخرون بالضم بمعنى الماء الذي يصير بكف المغترف فالغرفة الاسم والغرفة المصدر وأعجب القراءتين في ذلك إلي ضم الغين
الغرفة بمعنى إلا من اغترف كفا من ماء لاختلاف غرفة إذا فتحت غينها وما هي له مصدر اغتراف فإن اغترافا مصدر اغترف وإنما غرفة مصدر غرفت
فلما كانت غرفة مخالفة مصدر اغترف كانت الغرفة التي بمعنى الاسم على ما قد وصفنا أشبه منها بالغرفة التي هي بمعنى
الفعل وذكر لنا أن عامتهم شربوا من ذلك الماء فكان من شرب منه عطش ومن اغترف غرفة روي ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف
غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فشرب القوم على قدر يقينهم فأما الكفار فجعلوا يشربون فلا يروون وأما المؤمنون
فجعل الرجل يغترف غرفة بيده فتجزيه وترويه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فمن
شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده قال كان الكفار يشربون فلا يروون وكان المسلمون يغترفون
غرفة فتجزيهم ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فمن شرب منه فليس مني ومن
لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا يعني المؤمنين منهم وكان القوم كثيرا فشربوا منه إلا
قليلا منهم يعني المؤمنين منهم كان أحدهم يغترف الغرفة فتجزيه ذلك وترويه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
أسباط عن السدي قال لما أصبح التابوت وما فيه في دار طالوت آمنوا بنبوة شمعون وسلموا ملك طالوت فخرجوا معه
وهم ثمانون ألفا وكان جالوت من أعظم الناس وأشده بأسا فخرج يسير بين يدي الجند فلا يجتمع إليه أصحابه حتى يهزم هو من لقي فلما
خرجوا قال لهم طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني فشربوا منه هيبة من جالوت فعبر معه
أربعة آلاف ورجع ستة وسبعون ألفا فمن شرب منه عطش ومن لم يشرب منه إلا غرفة روي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ألقى الله على لسان طالوت حين فصل بالجنود فقال لا يصحبني أحد إلا أحد له نية في الجهاد فلم يتخلف عنه مؤمن ولم
يتبعه منافق رجعوا كفارا وكذبا فلما رأى قلتهم قالوا لن نمس هذا الماء غرفة ولا غير ذلك وذلك أنه قال لهم إن الله مبتليكم بنهر الآية
فقالوا لن نمس هذا غرفة ولا غير غرفة قال وأخذ البقية الغرفة فشربوا منها حتى كفتهم وفضل منهم قال والذين لم يأخذوا
الغرفة أقوى من الذين أخذوها حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فمن شرب
منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشرب كل إنسان بقدر الذي في قلبه فمن اغترف غرفة وأطاعه
روي بطاعته ومن شرب فأكثر عصى فلم يرو لمعصيته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق في حديث ذكره عن بعض
أهل العلم عن وهب بن منبه في قوله فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده يقول الله تعالى
ذكره فشربوا منه إلا قليلا منهم وكان فيما يزعمون من تتابع منهم في الشرب الذي نهي عنه لم يروه ومن لم يطعمه إلا كما أمر غرفة
بيده أجزأه وكفاه **القول** في تأويل قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم
بجالوت وجنوده يعني تعالى ذكره بقوله فلما جاوزه هو فلما جاوز النهر طالوت والهاء في جاوزه عائدة على النهر وهو كناية
اسم طالوت • وقوله والذين آمنوا معه يعني وجاوز النهر معه الذين آمنوا قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده • ثم
اختلف في عدة من جاوز النهر معه يومئذ ومن قال منهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فقال بعضهم كانت عدتهم عدة
أهل بدر ثلاثمائة رجل وبضعة عشر رجلا ذكر من قال ذلك حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام
وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالا جميعا حدثنا إسرائيل قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن عدة
أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا النهر معه ولم يجز معه إلا مؤمن ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا أبو كريب
قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو إسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب بدر كعدة أصحاب طالوت ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر
رجلا الذين جاوزوا النهر فسكت حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن البراء قال كنا
نتحدث أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا على عدة أصحاب طالوت من جاز معه وما
جاز معه إلا مؤمن حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن أبي إسحاق عن البراء بنحوه حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن البراء قال كنا نتحدث أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يوم بدر على عدة أصحاب طالوت

يوم جاوزوا

يوم جاوزوا النهر وما جاز معه إلا مسلم حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي إسحاق عن البراء مثله
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة
أصحاب طالوت يوم لقي وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال فخلص الله الذين آمنوا عند النهر وكانوا ثلاثمائة وفوق العشرة ودون العشرين
فجاء داود عليه السلام فأكمل به العدة وقال آخرون بل جاوز معه النهر أربعة آلاف وإنما خلص أهل الإيمان
منهم من أهل الكفر والنفاق حين لقوا جالوت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي قال عبر مع طالوت النهر من بني إسرائيل أربعة آلاف فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فنظروا إلى جالوت رجعوا أيضا
وقالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده فرجع عنه أيضا ثلاثة آلاف وستمائة وبضعة وثمانون وخلص في ثلاثمائة وبضعة
عشر عدة أهل بدر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لما جاوزه هو والذين
آمنوا معه قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وأولى القولين في ذلك بالصواب ما روي عن ابن عباس وقاله
السدي وهو أنه جاوز النهر مع طالوت المؤمن الذي لم يشرب من النهر إلا الغرفة والكافر الذي شرب منه الكثير ثم وقع التمييز
بينهم بعد ذلك برؤيتهم جالوت ولقائه وانخزل عنه أهل الشرك والنفاق وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
ومضى أهل البصيرة بأمر الله على بصائرهم وهم أهل الثبات على الإيمان فقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله
مع الصابرين فإن ظن ذو غفلة أنه غير جائز أن يكون جاوز النهر مع طالوت إلا أهل الإيمان الذين ثبتوا معه على إيمانهم
ومن لم يشرب من النهر إلا الغرفة لأن الله تعالى ذكره قال فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه فكان معلوما أنه لم يجاوز معه
إلا أهل الإيمان على ما روي به الخبر عن البراء بن عازب ولأن أهل الكفر لو كانوا جاوزوا النهر كما جاوزه أهل الإيمان فإن الأمر في ذلك
بخلاف ما ظن وذلك أنه غير مستنكر أن يكون الفريقان أعني فريق الإيمان وفريق الكفر جاوزوا النهر وأخبر الله نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم عن المؤمنين بالمجاوزة لأنهم كانوا من الذين جاوزوه مع ملكهم وترك ذكر أهل الكفر وإن كانوا قد كانوا جاوزوا
النهر مع المؤمنين والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الله تعالى ذكره فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة
لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله دون غيرهم
الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله وأن الذين لا يظنون أنهم ملاقوا الله هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
وغير جائز أن يضاف الإيمان إلى من جحد أنه ملاقي الله أو شك فيه **القول** في تأويل قوله قالوا لا طاقة لنا
اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين
اختلف أهل التأويل في أمر هذين الفريقين أعني القائلين لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده والقائلين كم من فئة قليلة
غلبت فئة كثيرة بإذن الله من هما فقال بعضهم الفريق الذي قال لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده هم أهل كفر بالله
ونفاق وليسوا ممن شهد قتال جالوت وجنوده لأنهم انصرفوا عن طالوت ومن ثبت معه لقتال عدو الله جالوت ومن
معه وهم الذين عصوا أمر الله لشربهم من النهر ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
بذلك وهو قول ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه بذلك آنفا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن
ابن جريج قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله الذين اغترفوا وأطاعوا الذين مضوا مع طالوت المؤمنون وجلس الذين شكوا
وقال آخرون كلا الفريقين كانوا أهل إيمان ولم يكن منهم أحد شرب من الماء إلا غرفة بل كانوا جميعا أهل طاعة ولكن
كان بعضهم أصح يقينا من بعض وهم الذين أخبر الله عنهم أنهم قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والآخرون
كانوا أضعف يقينا وهم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده
قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ويكون والله المؤمنون
بعضهم أفضل جدا وعزما من بعض وهم مؤمنون كلهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم بدر أنتم بعدة أصحاب طالوت
ثلاثمائة قال قتادة وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد الذين لم يأخذوا الغرفة أقوى من الذين قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ويجب
على القول الذي روي عن البراء بن عازب أنه لم يجاوز النهر مع طالوت إلا عدة أصحاب بدر أن يكون كلا الفريقين اللذين

وصفهما الله بما وصفهما به من امرهما على نحو ما قال فيهما قتادة وابن زيد. واولى القولين في ذلك بتاويل الاية ما قاله ابن
عباس والسدي وابن جريج وقد ذكرنا الحجة في ذلك فيما مضى قبل انفا. واما تاويل قوله قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فانه
يعني قال الذين يعلمون ويستيقنون انهم ملاقوا الله. كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال الذين
يظنون انهم ملاقوا الله الذين يستيقنون. فتاويل الكلام قال الذين يوقنون بالمعاد ويصدقون بالمرجع الى الله للذين قالوا
لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده كم من فئة قليلة يعني كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله يعني بقضاء الله وقدره
والله مع الصابرين يقول مع الحابسين انفسهم على رضاه وطاعته. وقد اتينا على البيان عن وجوه الظن وان احد معانيه
العلم اليقين بما يدل على صحة ذلك فيما مضى فكرهنا اعادته. واما الفئة فانهم الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه وهو مثل
الرهط والنفر يجمع فئات وفئون في الرفع وفئين في النصب والخفض بفتح نونها في كل حال وفئين بالرفع باعراب نونها بالرفع
وترك الياء فيها وفي النصب فئينا وفي الخفض فئين فيكون الاعراب في الخفض والنصب في نونها وفي كل ذلك مقرة فيها الياء على حالها
فان اضيفت قيل هؤلاء فئينك باقرار النون وحذف التنوين كما قال الذين لغتهم هذه سنين في جمع السنة هذه سنينك باثبات
النون واعرابها وحذف التنوين منها للاضافة وكذلك العمل في كل منقوص مثل مائة وثبة وقلة وعزة فاما ما كان نقص من
اوله فان جمعه بالتاء مثل عدة وعدات وصلة وصلات. واما قوله والله مع الصابرين فانه يعني والله معين الصابرين على
الجهاد في سبيله وغير ذلك من طاعته وظهورهم ونصرهم على اعدائه الصادين عن سبيله المخالفين منهاج دينه وكذلك يقال
لكل معين رجلا على غيره هو معه بمعنى هو معه بالعون له والنصرة. **القول** في تاويل قوله ولما برزوا لجالوت
وجنوده قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله ولما برزوا لجالوت
ولما برز طالوت وجنوده لجالوت وجنوده. ومعنى قوله برزوا صاروا بالبراز من الارض وهو ما ظهر منها واستوى ولذلك
قيل للرجل القاضي حاجته تبرز لان الناس قديما في الجاهلية انما كانوا يقضون حاجتهم في البراز من الارض فقيل قد برز
فلان اذا خرج الى البراز من الارض لذلك كما قيل تغوط لانهم كانوا يقضون حاجتهم في الغائط من الارض وهو المطمئن منها
فقيل للرجل تغوط اي صار الى الغائط من الارض. واما قوله ربنا افرغ علينا صبرا فانه يعني ان طالوت واصحابه قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا يعني انزل علينا صبرا. وقوله وثبت اقدامنا يعني وقو قلوبنا على جهادهم لتثبت اقدامنا فلا ننهزم عنهم وانصرنا
على القوم الكافرين الذين كفروا بك فجحدوك الها وعبدوا غيرك واتخذوا الاوثان اربابا. **القول** في تاويل قوله
فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت يعني تعالى ذكره بذلك فهزم طالوت وجنوده اصحاب جالوت وقتل داود جالوت
وفي هذا الكلام متروك ترك ذكره اكتفاء بدلالة ما ظهر منه عليه وذلك ان معنى الكلام ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا
افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاستجاب لهم ربهم فافرغ عليهم صبره وثبت اقدامهم ونصرهم
على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله ولكنه ترك ذكر ذلك اكتفاء بدلالة قوله فهزموهم باذن الله على ان الله قد اجاب
دعاءهم الذي دعوه به. ومعنى قوله فهزموهم باذن الله قتلوهم بقضاء الله وقدره يقال منه هزم القوم الجيش يهزمونه هزيمة
وقتل داود جالوت وداود هذا هو داود بن ايشى نبي الله عليه السلام وكان سبب قتله اياه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا بكار بن عبد الله قال سمعت وهب بن منبه يحدث قال لما خرج او قال لما برز طالوت لجالوت قال جالوت
ابرزوا الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي ملككم فاتي بداود الى طالوت فقاضاه ان قتله ان ينكحه ابنته وان يحكمه
في ماله فالبسه طالوت سلاحا فكره داود ان يقاتله بسلاح وقال ان الله لم ينصرني عليه لم يغن السلاح فخرج اليه بالمقلاع ومخلاة
فيها احجار ثم برز له قال له جالوت انت تقاتلني قال داود نعم قال ويلك ما خرجت الا كما تخرج الى الكلب بالمقلاع والحجارة
لابددن لحمك ولاطعمنه اليوم الطير والسباع فقال له داود بل انت عدو الله شر من الكلب فاخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع
فاصاب بين عينيه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه واحتز داود راسه فلما رجعوا الى طالوت ادعى الناس
قتل جالوت فمنهم من ياتي بالسيف وبالشيء من سلاحه او جسده وخبا داود راسه فقال طالوت من جاء براسه فهو الذي قتله
فجاء به داود ثم قال لطالوت اعطني ما وعدتني فندم طالوت على ما كان شرط له وقال ان بنات الملوك لا بد لهن من صداق وانت
رجل جريء شجاع فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من اعدائنا وكان يرجو بذلك ان يقتل داود فغزا داود واسر منهم ثلاثمائة وقطع غلفهم
وجاء بها فلم يجد طالوت بدا من ان يزوجه ثم ادركته الندامة فاراد قتل داود حتى هرب منه الى الجبل فنهض اليه طالوت فحاصره
فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه فهبط اليهم داود فاخذ ابريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضا وقطع
شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم رجع داود الى مكانه فناداه ان حرسك فاني لو شئت اقتلك البارحة فعلت

فانه هذا

فانه هذا ابريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك وبعث اليه فعلم طالوت انه لو شاء قتله فعطفه ذلك عليه فامنه
وعاهده بالله لا يرى منه باسا ثم انصرف. ثم كان في اخر امر طالوت انه كان يدس لقتله وكان طالوت لا يقاتل عدوا الا هزم
حتى مات. قال بكار وسئل وهب وانا اسمع انبيا كان طالوت يوحى اليه فقال لم ياته وحي ولكن كان معه نبي يقال له اشمويل
يوحى اليه وهو الذي ملك طالوت. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال كان داود النبي واخوة له اربعة معهم ابوهم
شيخ كبير فتخلف ابوهم وتخلف معه داود من بين اخوته في غنم ابيه يرعاها له وكان من اصغرهم وخرج اخوته الاربعة مع
طالوت فدعاه ابوه وقد تقارب الناس ودنى بعضهم من بعض قال ابن اسحاق وكان داود فيما ذكر لي بعض اهل العلم
عن وهب بن منبه رجلا قصيرا ازرق قليل شعر الراس وكان طاهر القلب نقيه فقال له ابوه يا بني انا قد صنعنا لاخوتك
زادا يتقوون به على عدوهم فاخرج به اليهم فاذا دفعته اليهم فاقبل الي سريعا فقال افعل فخرج واخذ معه ما حمل لاخوته
ومعه مخلاته التي يحمل فيها الحجارة ومقلاعه الذي كان يرمي به عن غنمه حتى اذا فصل من عند ابيه فمر بحجر فقال يا داود خذني
فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر يعقوب فاخذه فجعله في مخلاته فبينما هو يمشي اذ مر بحجر اخر فقال يا داود خذني
فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر اسحاق فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى فبينما هو يمشي اذ مر بحجر فقال يا داود خذني
فاجعلني في مخلاتك تقتل بي جالوت فاني حجر ابراهيم فاخذه فجعله في مخلاته ثم مضى بما معه حتى انتهى الى القوم فاعطى اخوته
ما بعث اليهم معه وسمع في العسكر خوض الناس بذكر جالوت وعظم شانه فيهم وبهيبة الناس اياه وبما يعظمون من امره فقال
لهم والله انكم لتعظمون من امر هذا العدو شيئا ما ادري ما هو والله لو اراه لقتلته فادخلوني على الملك فادخل على الملك طالوت
فقال ايها الملك اني اراكم تعظمون شان هذا العدو والله اني لو اراه لقتلته فقال يا بني ما عندك من القوة على ذلك وما جربت
من نفسك قال قد كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه فاخذ براسه فافك لحييه عنها فاخذها من فيه فادع لي بدرع
حتى القيها علي فاتي بدرع فقذفها في عنقه ومثل فيها مثل عين طالوت ونفسه ومن حضره من بني اسرائيل فقال طالوت والله
لعسى الله ان يهلكه به فلما اصبحوا رجعوا الى جالوت فلما التقى الناس قال داود اروني جالوت فاروه اياه على فرس عليه
لامته فلما راه جعلت الاحجار الثلاثة تواثب من مخلاته فيقول هذا خذني ويقول هذا خذني فاخذ احدها فجعله في مقذافه
ثم فتله به ثم ارسله فصك به بين عيني جالوت فدمغه وتنكس عن دابته فقتله ثم انهزم جنده وقال الناس قتل داود جالوت
وخلع طالوت واقبل الناس على داود مكانه حتى لم يسمع لطالوت بذكر الا ان اهل الكتاب يزعمون انه لما راى انصراف بني اسرائيل
عنه الى داود هم بان يغتال داود واراد قتله فصرف الله ذلك عنه وعن داود وعرف خطيئته والتمس التوبة منها الى الله.
وقد روي عن وهب بن منبه في امر طالوت وداود قول خلاف الروايتين اللتين ذكرت قبل وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه قال لما سلمت بنو اسرائيل
الملك لطالوت اوحى الله الى نبي بني اسرائيل ان قل لطالوت ان يغزو اهل مدين فلا يترك فيها حيا الا قتله فاني ساظهره عليهم فخرج
عليهم حتى اتى اهل مدين فقتل من كان فيها الا ملكهم فانه اسره وساق مواشيهم فاوحى الله الى اشمويل الا تعجب من طالوت اذ امرته
فاختار فيه فجاء بملكهم اسيرا وساق مواشيهم فالقه فقل له لانزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاني انما
اكرم من اطاعني واهين من هان عليه امري فلقيه فقال له ما صنعت لم جئت بملكهم اسيرا ولم سقت مواشيهم قال انما سقت
المواشي لاقربها قال له اشمويل ان الله قد نزع من بيتك الملك ثم لا يعود فيه الى يوم القيامة فاوحى الله الى اشمويل ان انطلق
الى ايشى فيعرض عليك بنيه فادهن الذي امرك بدهن القدس يكون ملكا على بني اسرائيل فانطلق حتى اتى ايشى فقال اعرض علي
بنيك فدعا ايشى اكبر ولده فاقبل رجل جسيم حسن المنظر فلما نظر اليه اشمويل اعجبه فقال الحمد لله ان الله لبصير بالعباد
فاوحى الله اليه ان عينيك يبصران ما ظهر واني اطلع على ما في القلوب ليس بهذا فاعرض علي غيره ستة في كل ذلك يقول
ليس بهذا فقال هل لك من ولد غيرهم فقال بلى لي غلام وهو راع في الغنم فقال ارسل اليه فلما ان جاء داود جاء غلام امغر
فدهنه بدهن القدس وقال لابيه اكتم هذا فان طالوت لو يطلع عليه قتله فسار جالوت في قومه الى بني اسرائيل فعسكر
وسار طالوت ببني اسرائيل وعسكر وتهيئوا للقتال فارسل جالوت الى طالوت لم يقتل قومي وقومك ابرز لي او ابرز لي من
شئت فان قتلتك كان الملك لي وان قتلتني كان الملك لك فارسل طالوت في عسكره صائحا من يبرز لجالوت فان قتله
فان الملك ينكحه ابنته ويشركه في ملكه فارسل ايشى داود الى اخوته قال الطبري مواشي ولكن قال المحدث ايشى وكانوا
في العسكر فقال اذهب وزود اخوتك واخبرني خبر الناس ماذا صنعوا فجاء الى اخوته وسمع صوتا يقول من يبرز لجالوت
فان قتله انكحه الملك ابنته فقال داود لاخوته ما منكم رجل يبرز لجالوت فيقتله وينكح ابنة الملك فقالوا انك غلام

احدى عشر يطيق جالوت وهو من بقية الجبارين فلما لم يرهم رغبوا في ذلك قال لنا انا اذهب فاقتله فانتهروه وغضبوا عليه
فلما غفلوا عنه ذهب حتى جاء الصايح فقال انا ابرز لجالوت فذهبوا به الى الملك فقال له من يجيبني احد الا غلام من بني اسرايل
هو هذا قال يا بني انت تبرز لجالوت فتقاتله قال نعم قال وهل انست من نفسك شيا قال نعم كنت راعيا في الغنم فاغار
علي الاسد فاخذت بلحييه ففككتهما فدعا له بقوس واداة كاملة فلبسهما وركب الفرس ثم سار منهم قريبا ثم صرف فرسه
فرجع الى الملك فقال الملك ومن حوله جبن الغلام فجاء فوقف على الملك فقال ما شانك قال داود ان لم يقتله الله لي لم يقتله
هذا الفرس وهذا السلاح فدعني فاقاتل كما اريد فقال نعم يا بني فاخذ داود مخلاته فتقلدها والقى فيها احجارا واخذ
مقلاعه الذي كان يرعى به ثم مضى نحو جالوت فلما دنى من عسكره قال اين جالوت يبرز لي فبرز له على فرس عليه السلاح كله
فلما راه جالوت قال اليك ابرز قال نعم قال فاتيتني بالمقلاع والحجر كما يوتى الى الكلب قال هو ذاك قال لا جرم اني سوف اقسم
لحمك بين طير السماء وسباع الارض فقال له داود ويقسم الله لحمك فوضع داود حجرا في مقلاعه ثم دوره فارسله نحو جالوت
فاصاب انف البيضة التي على جالوت حتى خالط دماغه فوقع من فرسه فمضى داود اليه فقطع راسه بسيفه فاقبل
يسلبه يجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرحوا فرحا شديدا وانصرف طالوت فلما كان داخل المدينة سمع الناس يذكرون
داود فوجد في نفسه فجاء داود فقال اعطني امراتي فقال اتريد ابنة الملك بغير صداق فقال داود ما اشترطت علي صداقا
وما لي من شي قال لا اكلفك الا ما تطيق انت رجل جري وفي جبالنا هذه جراجمة يحربون الناس وهم غلف فاذا قتلت منهم مايتي
رجل فاتني بغلفهم فجعل كلما قتل منهم رجلا نظم غلفته في خيط حتى نظم مايتي غلفة ثم جاء بها الى طالوت فالقى اليه فقال
ادفع الي امراتي فقد جيت بالشرط واكثر الناس ذكر داود وزاد عند الناس عجبا فقال طالوت لابنه لتقتلن داود قال سبحان الله
ليس باهل ذلك منك قال انك غلام احمق ما اراه الا سوف يخرجك واهل بيتك من الملك فلما سمع ذلك من ابيه انطلق الى
اخته فقال لها اني قد خفت اباك ان يقتل زوجك داود فمريه باخذ حذره ويتغيب منه فقالت له امراته ذلك فتغيب فلما
اصبح ارسل طالوت من يدعو له داود وقد صنعت امراته على فراشه كهيئة النايم ولحفته فلما جاء رسول طالوت قال اين داود
ليجب الملك فقالت له بات شاكيا ونام الان تراه على الفراش فرجعوا الى طالوت فاخبروه ذلك فمكث ساعة ثم ارسل اليه
فقالت هو نايم لم يستيقظ بعد فرجعوا الى الملك فقال ايتوني به وان كان نايما فجاوا الى الفراش فلم يجدوا عليه احدا فجاوا
الملك فاخبروه فارسل الى ابنته فقال لها ما حملك على ان تكذبيني قالت هو امرني بذلك وخفت ان لم افعل امره ان يقتلني وكان
داود فارا في الجبل حتى قتل طالوت وملك داود بعده حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان طالوت اميرا على الجيش فبعث ابو داود مع داود بشي الى اخوته فقال داود لطالوت ماذا لي فاقتل جالوت قال لك
ثلث ملكي وانكحك ابنتي فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاث مروات ثم اسمى حجارته تلك ابراهيم واسحاق ويعقوب ثم ادخل يده
فقال باسم الهي واله ابايي ابراهيم واسحق ويعقوب فخرج على ابراهيم فجعله في مرجمته فخرقت ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت
ثلاثين الفا من ورايه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال عبر يومئذ النهر مع طالوت ابو داود
فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا له وكان داود اصغر بنيه فاتاه ذات يوم فقال يا ابتاه ما ارمي بقذافتي شيا الا صرعته فقال
ابشر يا بني فان الله قد جعل رزقك في قذافتك ثم اتاه مرة اخرى فقال يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت اسدا رابضا فركبت
عليه فاخذت باذنيه فلم يهجني قال ابشر يا بني فان هذا خير يعطيكه الله ثم اتاه يوما اخر فقال يا ابتاه اني لامشي بين الجبال
فاسبح فما يبقى جبل الا سبح معي فقال ابشر يا بني فان هذا خير اعطاكه الله وكان داود راعيا وكان ابوه خلفه ياتي اليه
والى اخوته بالطعام فاتى النبي بقرن فيه دهن وتنور من حديد فبعث به الى طالوت فقال ان صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع
هذا القرن على راسه فيغلي حتى يدهن ولا يسيل على وجهه يكون على راسه كهيئة الاكليل ويدخل في هذا التنور فيملوه فدعا
طالوت بني اسرايل فجربهم فلم يوافقه منهم احد فلما فرغوا قال طالوت لابي داود هل بقي لك من ولدك لم يشهدنا قال نعم بقي
ابني داود وهو ياتينا بطعام فلما اتاه داود مر في الطريق بثلاثة احجار فكلمنه وقلن له خذنا يا داود تقتل بنا جالوت
قال فاخذهن فجعلهن في مخلاته وكان طالوت قال من قتل جالوت زوجته ابنتي واجريت خاتمه في ملكي فلما جاء داود وضعوا
القرن على راسه فغلى حتى ادهن منه ولبس التنور فملاه وكان رجلا مسقاما مصفارا ولم يلبسه احد الا تقلقل فيه فلما
لبسه داود تضايق التنور عليه حتى تنقض ثم مشى الى جالوت وكان جالوت من اجسم الناس واشدهم فلما نظر الى داود قذف
في قلبه الرعب منه فقال له يا فتى ارجع فاني ارحمك ان اقتلك قال داود لا بل انا اقتلك فاخرج الحجارة فجعلها في القذافة كلما
رفع حجرا سماه فقال هذا باسم ابي ابراهيم والثاني باسم ابي اسحاق والثالث باسم ابي اسرايل ثم ادار القذافة فعادت الاحجار

حجرا واحدا

حجرا واحدا ثم ارسله فصك بين عيني جالوت فنقبت راسه فقتله ثم لم تزل تقتل كل انسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها
احد فهزمهم عند ذلك وقتل داود جالوت ورجع طالوت فانكح داود ابنته واجرى خاتمه في ملكه فمال الناس الى داود فاحبوه فلما
راى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده فاراد قتله فعلم به داود انه يريد به ذلك فسجى له زق خمر في مضجعه فدخل طالوت الى منام
داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة فخرقه فسالت الخمر منه فوقعت قطرة من خمر في فيه فقال يرحم الله داود ما كان اكثر شربه
للخمر ثم ان داود اتاه من القابلة في بيته وهو نايم فوضع سهمين عند راسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين فلما
استيقظ طالوت بصر بالسهام فعرفها فقال يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته وظفر بي فكف عني ثم انه ركب يوما
فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت اليوم اقتل داود وكان داود اذا فزع لا يدرك فركض على اثره طالوت
ففزع داود فاشتد فدخل غارا واوحى الله الى العنكبوت فضربت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار نظر الى بناء العنكبوت
فقال لو كان دخل ههنا لخرق بيت العنكبوت فخيل اليه فتركه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال ذكر لنا ان داود حين اتاهم كان قد جعل معه مخلاة فيها ثلاثة احجار وان جالوت برز لهم فنادى الا رجل لرجل
فقال طالوت من يبرز له والا برزت له فقام داود فقال انا فقام له طالوت فشد عليه درعه فجعل يراه يسخط فيها ويرتفع
فتعجب من ذلك طالوت فشد عليه داود وانه داود رماه بحجر من تلك الاحجار فاصاب في القوم ثم رمى الثانية بحجر
فاصاب فيهم ثم رمى الثالثة فقتل جالوت فاتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء وصار هو الرئيس عليهم واعطوه الطاعة
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد في قول الله تعالى ذكره الم تر الى الملا من بني اسرايل فقرا حتى بلغ فلما كتب
عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين قال اوحى الله الى نبيهم ان في ولد فلان رجلا يقتل الله به جالوت ومن
علامته هذا القرن تضعه على راسه فيفيض ماء فاتاه فقال ان الله اوحى الي ان في ولدك رجلا يقتل الله به جالوت فقال نعم
يا نبي الله قال فاخرج له اثني عشر رجلا امثال السواري وفيهم رجل بارع عليهم فجعل يعرضهم على القرن فلا يرى شيا فيقول لذلك
الجسيم ارجع فيردده عليه فاوحى الله اليه انا لا ناخذ الرجال على صورهم ولكنا ناخذهم على صلاح قلوبهم قال يا رب قد زعم انه
ليس له ولد غيره فقال كذب فقال ان ربي كذبك وقال ان لك ولدا غيرهم فقال صدق يا نبي الله لي ولد قصير استحييت ان يراه
الناس فجعلته في الغنم قال فاين هو قال في شعب كذا وكذا من جبل كذا وكذا فخرج اليه فوجد الوادي قد سال بينه وبين البقعة التي كان
يريح اليها قال ووجده يحمل شاتين يجيز بهما السيل ولا يخوض بهما السيل فلما راه قال هذا هو لا شك هذا يرحم البهايم فهو بالناس
ارحم قال فوضع القرن على راسه ففاض فقال له ابن اخي هل رايت ههنا من شي يعجبك قال نعم اذا سبحت سبحت معي الجبال واذا اتى
النمر او الذيب او السبع اخذ شاة قمت اليه فافتح لحييه عنها فلا يهيجني قال وقال معه صفته قال فمر بثلاثة احجار ينتقرى بعضها
على بعض كل واحد منها يقول انا الذي ياخذ ويقول هذا بل اياي ياخذ ويقول الاخر مثل ذلك قال فاخذهن جميعا فطرحهن في
مخلاته فلما جاء مع النبي عليه السلام وخرجوا قال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فكان من قصة نبيهم وقصتهم ما ذكره الله
في كتابه وقرا حتى بلغ والله مع الصابرين قال واجتمع امرهم وكانوا جميعا وقرا وانصرنا على القوم الكافرين وبرز جالوت
على برذون له ابلق في يده قوس نشاب فقال من يبرز ابرزوا الي راسكم قال ففظع به طالوت قال فالتفت الى اصحابه فقال
من رجل يكفيني اليوم جالوت فقال داود انا فقال له تعال فنزع درعا له فالبسه اياها قال ونفخ الله فيه من روحه حتى
ملاه قال فرمى بنشابه فوضعها في الدرع قال فكسرها داود ولم تضره شيا ثلاث مرات ثم قال له خذ الان فقال داود اللهم اجعله
حجرا واحدا قال وسمى واحدا ابراهيم واخر اسحاق واخر يعقوب قال فجمعهن جميعا فكن حجرا واحدا قال فاخذ من واحد مقلاعا
فادارها ليرميه بها فقال اترميني كما ترمي السبع او الذيب ارمني بالقوس فقال له لا ارميك اليوم الا بها فقال له مثل ذلك ايضا
فقال نعم وانت اهون علي من الذيب فادارها وفيها امر الله وسلطان الله قال فخلى سبيلها مامورة قال فجاءت مظلة فضرب
بين عينيه حتى خرجت من قفاه ثم قتلت من اصحابه وراءه كذا وكذا وهزمهم الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال لما قطعوا ذلك يعني النهر الذي قال الله فيه مخبرا عن قيل جالوت وجنوده ان الله مبتليكم بنهر وجاء جالوت وشق
على طالوت قتاله فقال طالوت للناس لو ان جالوت قتل اعطيت الذي يقتله نصف ملكي وناصفته كل شي املكه فبعث الله داود
وداود يومئذ في الجبل راعي غنم وقد غزا مع طالوت تسعة اخوة لداود وهم ابد منه واغنى منه واعرف في الناس منه واوجه عند
طالوت منه فغزوا وتركوه في غنمهم فقال داود حين القي الله في نفسه ما القى واكرمه لاستودعن غنمي ربي اليوم ولاتين الناس
فلانظرن ما الذي بلغني من قول الملك لمن قتل جالوت فاتى داود اخوته فلاموه حين اتاهم فقالوا لم جيت قال لا اقتل جالوت
فان الله قادر ان اقتله فسخروا منه قال ابن جريج قال مجاهد كان بعث ابو داود مع داود بشي الى اخوته فاخذ مخلاة فجعل فيها

ثلاث مرات ثم سماهن ابراهيم واسحاق ويعقوب قال ابن جريج قالوا وهو ضعيف رث الحال فمر بثلاثة احجار فقلن له خذنا
يا داود تقاتل بنا جالوت فاخذهن داود فالقاهن في مخلاته فلما القاهن سمع حجرا منهن يقول لصاحبه انا حجر هارون الذي
قتل بي ملك كذا وكذا قال الثاني انا حجر موسى الذي قتل بي ملك كذا وكذا قال الثالث انا حجر داود الذي اقتل جالوت فقال الحجران
يا حجر داود نحن اعوان لك فصرن حجرا واحدا وقال الحجر يا داود اقذف بي فاني سأستعين بالريح وكانت بيضته فيما يقولون والله
اعلم فيها ستمائة رطل فاقع في راس جالوت فاقتله **قال** ابن جريج وقال مجاهد سمى واحدا ابراهيم والآخر اسحاق والآخر
يعقوب وجعلهن في مرجمته قال ابن جريج فانطلق حتى نفذ الى طالوت فقال انك قد جعلت لمن قتل جالوت نصف ملكك ونصف
كل شيء تملكه افلي ذلك ان قتلته قال نعم والناس يستهزؤن بداود واخوة داود اشد من هنالك عليه وكان طالوت لا ينتدب
اليه احد زعم انه يقتل جالوت الا البسه درعا عنده فاذا لم يكن قدرا عليه نزعها عنه وكانت درعا سابغة من دروع طالوت
فالبسها داود فلما رأى قدرها عليه امره ان يتقدم فتقدم داود فقام مقاما لا يقوم فيه احد وعليه الدرع فقال له جالوت
ويحك من انت اني ارحمك ليتقدم الي غيرك من هذه الملوك انت انسان ضعيف مسكين فارجع فقال داود انا الذي اقتلك
ان شاء الله ولن ارجع حتى اقتلك فلما ابى داود الا قتاله تقدم جالوت اليه ليأخذه بيده مقتدرا عليه فاخرج الحجر من المخلاة
فدعا ربه ورماه بالحجر فالتفت الريح ببيضته عن راسه فوقع الحجر في راس جالوت حتى دخل في جوفه فقتله قال ابن جريج وقال
مجاهد لما رمى جالوت بالحجر خرق ثلاثا وثلاثين بيضة عن راسه وقتلت من ورائه ثلاثين الفا قال الله تعالى وقتل داود جالوت
فقال داود لطالوت ف بما جعلت فابى طالوت ان يعطيه ذلك فانطلق داود فسكن مدينة من مدائن بني اسرائيل حتى مات
طالوت فلما مات عمد بنو اسرائيل الى داود فجاؤوا به فملكوه واعطوه خزائن طالوت وقالوا لم يقتل جالوت الا نبي قال الله عز وجل
وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء **القول** في تاويل قوله وآتاه الله الملك
والحكمة وعلمه مما يشاء يعني تعالى ذكره بذلك واعطى الله داود الملك والحكمة وعلمه مما يشاء والهاء في قوله وآتاه الله
عائدة على داود والملك السلطان والحكمة النبوة وقوله وعلمه مما يشاء يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد
كما قال تعالى ذكره وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم وقد قيل ان معنى قوله وآتاه الله الملك والحكمة ان الله آتى
داود ملك طالوت ونبوة شمويل **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ملك
داود بعدما قتل طالوت وجعله الله نبيا وذلك قوله وآتاه الله الملك والحكمة قال الحكمة هي النبوة آتاه نبوة شمعون وملك
طالوت **القول** في تاويل قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على
العالمين يعني تعالى ذكره بذلك ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم اهل الطاعة له والايمان به بعضا وهم اهل المعصية
لله والشرك به كما دفع عن المتخلفين عن طالوت يوم جالوت من اهل الكفر بالله والمعصية له وقد اعطاهم ما سألوا ربهم ابتداء
من بعثة ملك عليهم ليجاهدوا معه في سبيله بمن جاهد معه من اهل الايمان بالله واليقين والصبر جالوت وجنوده لفسدت الارض
يعني لهلك اهلها بعقوبة الله اياهم لفسدت بذلك الارض ولكن الله ذو من على خلقه وتطول عليهم بدفعه بالبر من خلقه عن الفاجر
وبالمطيع عن العاصي منهم وبالمؤمن عن الكافر وهذه الآية اعلام من الله تعالى ذكره اهل النفاق الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم المتخلفين عن مشاهده والجهاد معه للشك الذي في نفوسهم ومرض قلوبهم والمشركين واهل الكفر منهم وانه انما
يدفع عنهم معاجلتهم العقوبة على كفرهم ونفاقهم بايمان المؤمنين به وبرسوله الذين هم اهل البصائر والجد في امر الله وذوو اليقين بانجاز
الله اياهم وعده في الآخرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفع الله بالبر عن الفاجر
ودفعه ببقية اخلاق الناس بعضهم عن بعض لفسدت الارض بهلاك اهلها حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض يقول ولولا دفاع الله بالبر عن الفاجر وببقية اخلاق الناس
بعضهم عن بعض لهلك اهلها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حنظلة عن ابي مسلم قال سمعت عليا يقول لولا بقية من المسلمين
فيكم لهلكتم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض يقول لهلك من في الارض حدثنا ابو حميد الحمصي احمد بن المغيرة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا حفص بن سليمان
عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت
من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض حدثنا احمد بن حميد الحمصي قال حدثنا يحيى بن
سعيد قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليصلح بصلاح

الرجل

السابع والعشرون الاول

الرجل المسلم ولده وولد ولده واهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله ما دام فيهم وقد دللنا على قول القائلين
وذكرنا الرواية فيه واما القراءة فانها اختلفت في قراءة قوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض فقرأته جماعة من القراء
ولولا دفاع الله على وجه المصدر من قول القائل دافع الله عن خلقه فهو يدافع دفاعا واحتجت لاختيارها ذلك بان الله تعالى ذكره
هو المتفرد بالدفع عن خلقه ولا احد يدافعه فيغالبه وقرأت ذلك جماعة اخرى من القراء ولولا دفع الله الناس على وجه المصدر
من قول القائل دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعا واحتجت لاختيارها ذلك بان كثيرا من خلقه يعادون اهل دين الله
وولايته والمؤمنين به فهم بمحاربتهم اياه ومعاداتهم لهم لله مدافعون يظنون انهم مغالبوه بخيلهم والله مدافعهم عن اوليائه
واهل طاعته والايمان به **والقول** في ذلك عندي انهما قراءتان قد قرأت بهما القراء وجاءت بهما جماعة الامة وليس في القراءة
باحد الحرفين احالة لمعنى الآخر وذلك ان من دافع غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو
لدافعه مدافع ولا شك ان جالوت وجنوده كانوا بقتالهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده وكان في محاولتهم
ذلك محاولة مغالبة الله ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصرة وذلك هو معنى مدافعة الله عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت
وجنوده من اوليائه فبين اذا انه سواء قراءة من قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض وقراءة من قرأ ولولا دفاع الله الناس
بعضهم ببعض في التاويل والمعنى **القول** في تاويل قوله تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين
يعني تعالى ذكره بقوله تلك آيات الله هذه الآيات التي اقتص الله فيها امر الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وامر
الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى الذين سألوا نبيهم ان يبعث لهم طالوت ملكا وما بعدها من الآيات الى قوله والله ذو فضل على
العالمين ويعني بقوله آيات الله حججه واعلامه وادلته يقول الله تعالى ذكره فهذه الحجج التي اخبرتك بها يا محمد واعلمتك من
قدرتي على اماتة من هرب من الموت في ساعة واحدة وهم الوف واحيائي اياهم بعد ذلك وتمليكي طالوت امر بني اسرائيل بعد اذ كان
سقاء او دباغا من غير اهل بيت المملكة وسلبي ذلك اياه بمعصيته امري وصرفي ملكه الى داود لطاعته اياي ونصري اصحاب طالوت
مع قلة عددهم وضعف شوكتهم على جالوت وجنده مع كثرة عددهم وشدة بطشهم حججي على من جحد نعمتي وخالف امري وكفر برسولي
من اهل الكتابين التوراة والانجيل العالمين بما اقتصصت عليك من الانباء الخفية التي يعلمون انها من عندي لم تتخرصها ولم تتقولها
انت يا محمد لانك امي ولست ممن قرأ الكتب فيلتبس عليهم امرك ويدعوا انك قرأت ذلك فعلمته من بعض اسفارهم ولكنها حججي
عليهم اتلوها عليك يا محمد بالحق اليقين كما كان لا زيادة فيه ولا تحريف ولا تغيير شيء منه عما كان وانك يا محمد لمن المرسلين يقول انك لمرسل
متبع في طاعتي وايثار مرضاتي على هواك فسالك في ذلك من امرك سبيل من قبلك من رسلي الذين اقاموا على امري وآثروا رضاي
على هواهم ولم تغيرهم الاهواء ومطامع الدنيا كما غير طالوت هواه وايثاره ملكه على ما عندي لاهل ولايتي ولكنك مؤثر امري كما آثره
المرسلون الذين قبلك **القول** في تاويل قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات يعني تعالى ذكره بقوله تلك الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة كموسى بن عمران وابراهيم واسماعيل
واسحاق ويعقوب وشمويل وداود وسائر من ذكرنا ذكره في هذه السورة يقول الله تعالى ذكره هؤلاء رسلي فضلت بعضهم على بعض فكلمت
بعضهم والذي كلمه منهم موسى عليه السلام ورفعت بعضهم درجات على بعض بالكرامة ورفعة المنزلة كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم قال حدثنا ابو عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ذكره تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال يقول منهم من كلم
الله ورفع بعضهم على بعض درجات يقول كلم الله موسى وارسل محمدا الى الناس كافة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب فان العدو ليرعب مني على مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنائم ولم تحل
لاحد كان قبلي وقيل لي سل تعطه فاختبأتها شفاعة لامتي فهي نائلة منكم ان شاء الله من لا يشرك بالله تعالى شيئا **القول**
في تاويل قوله وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس يعني تعالى ذكره بذلك وآتينا عيسى بن مريم البينات
وآتينا عيسى بن مريم الحجج والادلة على نبوته من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وما اشبه ذلك مع الانجيل الذي انزلته اليه
فبينت فيه ما فرضت عليه ويعني تعالى ذكره بقوله وايدناه وقويناه واعناه بروح القدس يعني بروح الله وهو جبريل عليه السلام
وقد ذكرنا اختلاف اهل العلم في معنى روح القدس والذي هو اولى بالصواب من القول في ذلك فيما مضى قبل فاغنى ذلك عن اعادته
في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات
يعني تعالى ذكره بذلك ولو اراد الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل الذين وصفهم بانه فضل بعضهم على بعض
ورفع بعضهم درجات وبعد عيسى بن مريم وقد جاءهم من الآيات بما فيه مزدجر لمن هداه الله ووفقه ويعني بقوله من بعد

ما جاءتهم البينات يعني من بعد ما جاءتهم من آيات الله ما أبان لهم الحق وأوضح لهم السبيل وقد قيل إن الهاء والميم في قوله من بعدهم
من ذكر موسى وعيسى من قال ذلك بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم يقول من بعد موسى وعيسى حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات يقول من بعد موسى وعيسى عليهما السلام
القول في تأويل قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يعني تعالى ذكره
بذلك ولكن اختلف هؤلاء الذين من بعد الرسل لما لم يشأ الله منهم تعالى ذكره أن لا يقتتلوا فاقتتلوا من بعد ما جاءتهم البينات
من عند الله بتحريم الاقتتال والاختلاف وبعد ثبوت الحجة عليهم بوحدانية الله ورسالة رسله ووحي كتابه فكفروا بالله وبآياته
فمنهم وآمن بذلك بعضهم فأخبر تعالى ذكره أنهم أتوا ما أتوا من الكفر والمعاصي بعد علمهم بقيام الحجة عليهم بأنهم على خطأ
تعمدا منهم للكفر بالله وآياته ثم قال تعالى ذكره لعباده ولو شاء الله ما اقتتلوا يقول ولو أراد الله أن يحجزهم بعصمته وتوفيقه
إياهم عن معصيته فلا يقتتلوا ما اقتتلوا ولا اختلفوا ولكن الله يفعل ما يريد بأن يوفق هذا لطاعته والإيمان به فيؤمن به
ويطيعه ويخذل هذا فيكفر به ويعصيه القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من
قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون يعني تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا أنفقوا
في سبيل الله مما رزقناكم من أموالكم وتصدقوا منها وآتوا منها الحقوق التي فرضناها عليكم وكذلك كان ابن جريج يقول
فيما بلغنا عنه يقول حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما
رزقناكم قال من الزكاة والتطوع من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة يقول ادخروا لأنفسكم عند الله في دنياكم
من أموالكم بالنفقة منها في سبيل الله والصدقة على أهل المسكنة والحاجة وإيتاء ما فرض الله عليكم فيها وابتاعوا بها ما عند
الله مما أعده لأوليائه من الكرامة بتقديم ذلك لأنفسكم ما دام لكم السبيل إلى ابتياعه بما ندبتكم إليه وأمرتكم به من النفقة من
أموالكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يعني من قبل مجيء يوم لا بيع فيه يقول لا تقدرون فيه على ابتياع ما كنتم على ابتياعه بالنفقة
من أموالكم التي رزقتكم بما ندبتكم إليه في الدنيا قادرين لأنه يوم جزاء وثواب وعقاب لا يوم عمل واكتساب وطاعة ومعصية
فيكون لهم إلى ابتياع منازل أهل الكرامة بالنفقة حينئذ أو بالعمل بطاعته سبيل • ثم أعلمهم تعالى ذكره أن ذلك اليوم مع ارتفاع
العمل الذي ينال به رضى الله أو الوصول إلى كرامته بالنفقة من الأموال إذ كان لا مال هنالك يمكن إدراك ذلك به يوم لا مخالة
فيه نافعة كما كانت في الدنيا فإن خليل الرجل في الدنيا كان ينفعه فيها بالنصرة له على من حاوله بمكروه وأراده بسوء والمظاهرة
له على ذلك فآيسهم الله تعالى ذكره أيضا من ذلك لأنه لا أحد يوم القيامة ينصر أحدا من الله بل الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا
المتقين كما قال تعالى ذكره وأخبرهم أنهم يومئذ مع فقدهم السبيل إلى ابتياع ما كان لهم إلى ابتياعه سبيل في الدنيا بالنفقة
من أموالهم والعمل بأبدانهم وعدمهم النصراء من الخلان والظهراء من الإخوان لا شافع لهم يشفع عند الله كما كان ذلك لهم في عاجلتهم
فقد كان بعضهم يشفع في الدنيا لبعض بالقرابة والجوار والخلة وغير ذلك من الأسباب فبطل ذلك كله يومئذ كما أخبر الله
تعالى ذكره عن قيل أعدائه من أهل الجحيم في الآخرة إذا صاروا فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وهذه الآية مخرجها في الشفاعة
عام والمراد بها خاص وإنما معناه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله لأن أهل ولاية الله والإيمان
يشفع بعضهم لبعض وقد بينا صحة ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وكان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
قد علم الله أن ناسا يتحابون في الدنيا ويشفع بعضهم لبعض فأما يوم القيامة فلا خلة إلا خلة المتقين • وأما قوله
والكافرون هم الظالمون فإنه يعني تعالى ذكره بذلك والجاحدون لله المكذبون به وبرسله هم الظالمون يقول هم الواضعون
جحودهم في غير موضعه والفاعلون في غير ما لهم فعله والقائلون ما ليس لهم قوله وقد دللنا على معنى الظلم بشواهده فيما مضى
قبل بما أغنى عن إعادته وفي قوله تعالى ذكره في هذا الموضع والكافرون هم الظالمون دلالة واضحة على صحة ما قلناه وأن قوله
ولا خلة ولا شفاعة إنما هو مراد به أهل الكفر فلذلك أتبع قوله ذلك والكافرون هم الظالمون فدل بذلك على أن معنى ذلك
حرمنا الكفار النصرة من الأخلاء والشفاعة من الأولياء والأقرباء ولم نكن لهم في فعلنا ذلك بهم ظالمين إذ كان ذلك جزاء منا
لما سلف منهم من الكفر بالله في الدنيا بل الكافرون هم الظالمون أنفسهم بما أتوا من الأفعال التي أوجبوا لها العقوبة من ربهم
فإن قال قائل وكيف صرف الوعيد إلى الكفار والآية مبتدأة بذكر أهل الإيمان قيل له إن الآية قد تقدمها ما ذكر صنفين
من الناس أحدهما أهل كفر والآخر أهل إيمان وذلك قوله ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ثم عقب الله تعالى ذكره الصنفين

بما ذكرهم

بما ذكرهم به حض أهل الإيمان به على ما يقربهم إليه من النفقة في طاعته وفي جهاد أعدائه من أهل الكفر به قبل مجيء اليوم الذي وصف
صفته وأخبر فيه حال أعدائه من أهل الكفر به إذ كان قتال أهل الكفر به في معصيته ونفقتهم في الصد عن سبيله فقال تعالى ذكره
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم في طاعتي إذ كان أهل الكفر بي ينفقون في معصيتي من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه فيدرك
أهل الكفر فيه ابتياع ما فرطوا في ابتياعه في دنياهم ولا خلة لهم يومئذ تنصرهم مني ولا شافع لهم يشفع عندي فتنجيهم شفاعته
لهم من عقابي وهذا يومئذ فعلي بهم جزاء لهم على كفرهم وهم الظالمون أنفسهم دوني لأني غير ظلام لعبيدي وقد حدثني محمد بن عبد الرحيم
قال حدثني عمرو بن سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء بن دينار أنه قال الحمد لله الذي قال والكافرون هم الظالمون ولم يقل
والظالمون هم الكافرون **القول** في تأويل قوله الله لا إله إلا هو الحي القيوم قد دللنا فيما مضى على تأويل قوله
الله وأما تأويل قوله لا إله إلا هو فإن معناه النهي عن أن يعبد شيء غير الله الحي القيوم الذي صفته ما وصف به نفسه تعالى ذكره
في هذه الآية يقول الله الذي له عبادة الخلق الحي القيوم لا إله سواه ولا معبود سواه يعني ولا تعبدوا شيئا سوى الحي القيوم الذي
لا تأخذه سنة ولا نوم والذي صفته ما وصف في هذه الآية وهذه الآية إبانة من الله تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله عما جاءت
به المختلفين البينات من بعد الرسل التي أخبرنا تعالى ذكره أنه فضل بعضهم على بعض واختلفوا فيه فاقتتلوا فيه كفرا به من بعض
وإيمانا به من بعض فالحمد لله الذي هدانا للتصديق به ووفقنا للإقرار به • وأما قوله الحي فإنه يعني الذي له الحياة الدائمة والبقاء
الذي لا أول له يحد ولا آخر له يمد إذ كان كل ما سواه فإنه وإن كان حيا فلحياته أول محدود وآخر ممدود ينقطع بانقطاع أمدها
وينقضي بانقضاء غايتها وبما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقد اختلف أهل البحث في تأويل ذلك فقال بعضهم إنما سمى الله نفسه حيا لصرفه
الأمور مصارفها وتقديره الأشياء مقاديرها فهو حي بالتدبير لا بحياة وقال آخرون بل هو حي بحياة هي له صفة وقال آخرون
بل ذلك اسم من الأسماء تسمى به فقلناه تسليما لأمره • وأما قوله القيوم فإنه الفيعول من القيام وأصله القيووم سبق عين الفعل
وهي واو ياء ساكنة فاندغمتا فصارتا ياء مشددة وكذلك تفعل العرب في كل واو كانت للفعل عينا سبقتها ياء ساكنة • ومعنى قوله
القيوم القائم برزق ما خلق وحفظه كما قال أمية • لم تخلق السماء والنجوم • والشمس معها قمر يعوم •
• قدره المهيمن القيوم • والحشر والجنة والجحيم • إلا لأمر شأنه عظيم • وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله القيوم
قال القائم على كل شيء حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك الحي القيوم قال القائم الدائم
القول في تأويل قوله لا تأخذه سنة ولا نوم يعني تعالى ذكره بقوله لا تأخذه سنة لا يأخذه نعاس فينعس ولا
نوم فيستثقل نوما والوسن خثورة النوم ومنه قول عدي بن الرقاع
• وسنان أقصده النعاس فرنقت • في عينه سنة وليس بنائم • ومن الدليل على ما قلنا من أنها خثورة النوم
في عين الإنسان • قول الأعشى ميمون بن قيس • تعاطي الضجيع إذا أقبلت • بعيد النعاس وقبيل الوسن •
• باكرتها الأعراب في سنة النوم • فتجري خلال شوك السيال • يعني عند هبوبها من النوم ووسن النوم في
عينها يقال منه وسن فلان فهو يوسن وسنا وسنة وهو وسنان إذا كان كذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس
قوله لا تأخذه سنة قال السنة النعاس والنوم هو النوم • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس لا تأخذه سنة السنة النعاس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن
في قوله لا تأخذه سنة قال نعسة حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله لا تأخذه سنة
ولا نوم قال السنة الوسنة وهو دون النوم والنوم الاستثقال حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر
عن الضحاك لا تأخذه سنة ولا نوم السنة النعاس والنوم الاستثقال حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا
جويبر عن الضحاك مثله سواء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا تأخذه سنة ولا نوم أما سنة فهو
ريح النوم الذي يأخذ في الوجه فينعس الإنسان حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لا تأخذه
سنة ولا نوم قال السنة الوسنان بين النائم واليقظان • حدثني عباس بن أبي طالب قال حدثنا منجاب بن الحارث قال حدثنا
علي بن مسهر عن إسماعيل عن يحيى بن رافع لا تأخذه سنة قال النعاس • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله
لا تأخذه سنة ولا نوم قال الوسنان الذي يقوم من النوم لا يعقل حتى ربما أخذ السيف على أهله وإنما عنى تعالى ذكره بقوله

ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الحي القيوم قيم كل شيء يكلؤه ويرزقه ويحفظه
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي القيوم القائم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق

الرقاد

لا تأخذه سنة ولا نوم لا تحله الآفات ولا تناله العاهات وذلك أن السنة والنوم معنيان يغمران فهم ذي الفهم ويزيلان من أصاباه عن الحال التي كان عليها قبل أن يصيباه فتأويل الكلام إذ كان الأمر على ما وصفنا الله لا إله إلا هو الحي الذي لا يموت القيوم على كل ما هو دونه بالرزق والكلاءة والتدبير والتصريف من حال إلى حال لا تأخذه سنة ولا نوم لا يغيره ما يغير غيره ولا يزيله عما لم يزل عليه تنقل الأحوال وتصريف الليالي والأيام بل هو الدائم على كل حال والقيوم على جميع الأنام لو نام لكان مغلوبا مقهورا لأن النوم غالب النائم قاهره ولو وسن لكانت السموات والأرض وما فيهما دكا لأن قيام جميع ذلك بتدبيره وقدرته والنوم شاغل المدبر عن التدبير والنعاس مانع المقدر عن التقدير بوسنه • كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس في قوله لا تأخذه سنة ولا نوم أن موسى سأل الملائكة هل ينام الله فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام ففعلوا ثم أعطوه قارورتين فأمسكوه ثم تركوه وحذروه أن يكسرهما قال فجعل ينعس وهما في يديه في كل يد واحدة قال فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرهما قال معمر إنما هو مثل ضربه الله يقول فكذلك السموات والأرض في يديه • حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل قال حدثنا هشام أبو يوسف عن أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي عن موسى صلى الله عليه وسلم على المنبر قال وقع في نفس موسى هل ينام الله تعالى ذكره فأرسل الله إليه ملكا فأرقه ثلاثا ثم أعطاه قارورتين في كل يد قارورة وأمره أن يحتفظ بهما قال فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان ثم يستيقظ فيحبس إحداهما عن الأخرى ثم نام نومة فاصطفقت يداه وانكسرت القارورتان قال ضرب الله له مثلا أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض

القول في تأويل قوله له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني تعالى ذكره بقوله له ما في السموات وما في الأرض أنه مالك جميع ذلك بغير شريك ولا نديد وخالق جميعه دون كل آلهة ومعبود وإنما يعني بذلك أنه لا تنبغي العبادة لشيء سواه لأن المملوك إنما هو طوع يد مالكه وليس له خدمة غيره إلا بأمره يقول فجميع ما في السموات والأرض ملكي وخلقي فلا ينبغي أن يعبد أحد من خلقي غيري وأنا مالكه لأنه لا ينبغي للعبد أن يعبد غير مالكه ولا يطيع سوى مولاه وأما قوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعني بذلك من ذا الذي يشفع لمماليكه إن أراد عقوبتهم إلا أن يخليه ويأذن له بالشفاعة لهم وإنما قال ذلك تعالى ذكره لأن المشركين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فقال الله تعالى ذكره لهم لي ما في السموات وما في الأرض مع السموات والأرض ملكا فلا تنبغي العبادة لغيري فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئا ولا يشفع عندي أحد لأحد إلا بتخليتي إياه والشفاعة لمن يشفع له من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي •

القول في تأويل قوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء يعني تعالى ذكره بذلك أنه المحيط بكل ما كان وبكل ما هو كائن علما لا يخفى عليه شيء منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن الحكم يعلم ما بين أيديهم الدنيا وما خلفهم الآخرة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يعلم ما بين أيديهم ما مضى من الدنيا وما خلفهم من الآخرة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله يعلم ما بين أيديهم ما مضى أمامهم من الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من الدنيا والآخرة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يعلم ما بين أيديهم فالدنيا وما خلفهم فالآخرة وأما قوله ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات فإنه يعني تعالى ذكره أنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء محيط بذلك كله محص له دون سائر من دونه وأنه لا يعلم أحد سواه شيئا إلا ما شاء هو أن يعلمه فأراد فعلمه وإنما يعني بذلك أن العبادة لا تنبغي لمن كان بالأشياء جاهلا فكيف يعبد من لا يعقل شيئا البتة من وثن وصنم يقول فأخلصوا العبادة لمن هو محيط بالأشياء كلها يعلمها لا يخفى عليه صغيرها وكبيرها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء هو أن يعلمهم

القول في تأويل قوله وسع كرسيه السموات والأرض اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في هذه الآية أنه وسع السموات والأرض فقال بعضهم هو علم الله تعالى ذكره ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وسلم بن جنادة قالا حدثنا ابن إدريس عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وسع كرسيه قال كرسيه علمه • حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله وزاد فيه ألا ترى إلى قوله ولا يؤوده حفظهما وقال آخرون الكرسي موضع القدمين ذكر من قال ذلك • حدثني علي بن مسلم الطوسي قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل عن عمارة بن عمير عن أبي موسى قال الكرسي موضع القدمين وله أطيط كأطيط الرحل

حدثني موسى

حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وسع كرسيه السموات والأرض فإن السموات والأرض في جوف الكرسي والكرسي بين يدي العرش وهو موضع قدميه • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وسع كرسيه السموات والأرض قال كرسيه الذي يوضع تحت العرش الذي يجعل الملوك عليه أقدامهم حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين قال الكرسي موضع القدمين • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وسع كرسيه السموات والأرض قال لما نزلت وسع كرسيه السموات والأرض قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف العرش فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره إلى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وسع كرسيه السموات والأرض قال ابن زيد فحدثني أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس قال وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض • وقال آخرون الكرسي هو العرش نفسه ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال كان الحسن يقول الكرسي هو العرش قال أبو جعفر ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم الرب تعالى ذكره ثم قال إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها وإن له أطيطا كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله • حدثني عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا يحيى بن أبي بكر عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله ابن خليفة قال جاءت امرأة فذكر نحوه • وأما الذي يدل على صحته ظاهر القرآن فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه أنه قال هو علمه وذلك لدلالة قوله تعالى ذكره ولا يؤوده حفظهما على أن ذلك كذلك فأخبر أنه لا يؤوده حفظ ما علم وأحاط به مما في السموات والأرض وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأخبر تعالى ذكره أن علمه وسع كل شيء فكذلك قوله تعالى وسع كرسيه السموات والأرض وأصل الكرسي العلم ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة ومنه قول الراجز في صفة قانص • حتى إذا ما احتازها تكرسا • يعني علم ومنه يقال للعلماء الكراسي لأنهم المعتمد عليهم كما يقال أوتاد الأرض يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض ومنه قول الشاعر • يحفهم بيض الوجوه وعصبة • كراسي بالأحداث حين تنوب • يعني بذلك علماء بحوادث الأمور ونوازلها والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي يقال منه فلان كريم الكرسي أي كريم الأصل قال العجاج • قد علم القدوس مولى القدس • أن أبا العباس أولى نفس • بمعدن الملك الكريم الكرسي • يعني بذلك الكريم الأصل ٥ ويروى في معدن العز الكريم الكرسي

القول في تأويل قوله ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم يعني تعالى ذكره بقوله ولا يؤوده حفظهما ولا يشق عليه ولا يثقله يقال منه قد آدني هذا الأمر فهو يؤودني أودا وإيادا ويقال ما آدك فهو لي آيد يعني بذلك ما أثقلك فهو لي مثقل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا يؤوده حفظهما لا يثقل عليه لا يجهده حفظهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه شيء • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه حفظهما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن أبي زائدة وحدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قالا جميعا أخبرنا جويبر عن الضحاك ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح عن عبيد عن الضحاك مثله • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني خلادا يقول سمعت أبا عبد الرحمن المديني يقول في هذه الآية ولا يؤوده حفظهما قال لا يكبر عليه • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا يؤوده حفظهما قال لا يكرثه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولا يؤوده حفظهما قال لا يثقل عليه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يؤوده حفظهما يقول لا يثقل عليه حفظهما • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يؤوده حفظهما قال لا يعز عليه حفظهما قال أبو جعفر والهاء والميم والألف في قوله حفظهما من ذكر السموات والأرض فتأويل

الكلام وسع كرسيه السموات والارض. واما تأويل قوله وهو العلي فانه يعني والله العلي والعلي الفعيل من قولك علا يعلو علوا اذا ارتفع فهو عال وعلي والعلي ذو العلو والارتفاع على خلقه بقدرته وكذلك قوله العظيم ذو العظمة الذي كل شيء دونه فلا شيء اعظم منه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس العظيم الذي قد كمل في عظمته. واختلف اهل البحث في معنى قوله وهو العلي فقال بعضهم وهو العلي عن النظراء والاشباه وانكروا ان يكون معنى ذلك وهو العلي المكان وقالوا غير جائز ان يخلو منه مكان ولا معنى لوصفه بعلو المكان لان ذلك وصفه بانه في مكان دون مكان وقال آخرون معنى ذلك وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن اماكن خلقه لانه تعالى ذكره فوق جميع خلقه وخلقه دونه كما وصف به نفسه انه على العرش فهو عال بذلك عليهم وكذلك اختلفوا في معنى قوله العظيم فقال بعضهم معنى العظيم في هذا الموضع المعظم صرف المفعل الى فعيل كما قيل للخمر المعتقة خمر عتيق كما قال الشاعر

وكأن الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال

وانما هي معتقة قالوا فقوله العظيم معناه المعظم الذي يعظمه خلقه ويهابونه ويتقونه قالوا وانما يحتمل قول القائل هو عظيم احد معنيين احدهما ما وصفنا من انه معظم والآخر انه عظيم في المساحة والوزن قالوا وفي بطول القول بان يكون معنى ذلك انه عظيم في المساحة والوزن صحة القول بما قلنا وقال آخرون بل تأويل قوله العظيم هو ان له عظمة هي له صفة وقالوا لا نصف عظمته بكيفية ولكنا نضيف ذلك اليه من جهة الاثبات وننفي عنه ان يكون ذلك على معنى مشابهة العظم المعروف من العباد لان ذلك تشبيه له بخلقه وليس كذلك وانكر هؤلاء ما قال اهل المقالة التي قدمنا ذكرها وقالوا لو كان معنى ذلك انه معظم لوجب ان يكون قد كان غير عظيم قبل ان يخلق الخلق وان يبطل معنى ذلك عند فناء الخلق لانه لا معظم له في هذه الاحوال وقال آخرون بل قوله انه العظيم وصفه نفسه بالعظم وقالوا كل ما دونه من خلقه فبمعنى الصغر لصغرهم عن عظمته

القول في تأويل قوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي

اختلف اهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نزلت هذه الآية في قوم من الانصار او في رجل منهم كان لهم اولاد قد هودوهم او نصروهم فلما جاء الله بالاسلام ارادوا اكراههم عليه فنهاهم الله عن ذلك حتى يكونوا هم المختارون الدخول في الاسلام ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها ان عاش لها ولد ان تهوده فلما اجليت بنو النضير كان فيهم من ابناء الانصار فقالوا لا ندع ابناءنا فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال كانت المرأة تكون مقلى ولا يعيش لها ولد قال شعبة وانما هو مقلاة فتجعل عليها ان بقي لها ولد لتهودنه قال فلما اجليت بنو النضير كان فيهم منهم فقالت الانصار كيف نصنع بابنائنا فنزلت هذه الآية لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال من شاء ان يقيم اقام ومن شاء ان يذهب ذهب حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن عامر قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلاة لا يعيش لها ولد فتنذر ان عاش ولدها ان تجعله مع اهل الكتاب على دينهم فجاء الاسلام وطوائف من ابناء الانصار على دينهم فقالوا انما جعلناهم على دينهم ونحن نرى ان دينهم افضل من ديننا واذ جاء الله بالاسلام فلنكرهنهم فنزلت لا اكراه في الدين فكان فصل ما بين من اختار اليهودية والاسلام فمن لحق بهم اختار اليهودية ومن اقام اختار الاسلام ولفظ الحديث لحميد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعت داود عن عامر بنحو معناه الا انه قال فكان فصل ما بينهم اجلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فلحق بهم من كان يهوديا ولم يسلم منهم وبقي من اسلم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عامر بنحوه الا انه قال اجلاء النضير الى خيبر فمن اختار الاسلام اقام ومن كره لحق بخيبر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد الحرشي مولى زيد بن ثابت عن عكرمة وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله لا اكراه في الدين قال نزلت في رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين كان له ابنان نصرانيان وكان هو رجلا مسلما فقال للنبي صلى الله عليه وسلم الا استكرههما فانهما قد ابيا الا النصرانية فانزل الله فيه ذلك. حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله لا اكراه في الدين قال نزلت هذه في الانصار قال قلت خاصة قال خاصة قال كانت المرأة في الجاهلية تنذر ان ولدت ولدا ان تجعله في اليهود تلتمس بذلك طول بقائه قال فجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اجليت النضير قالوا يا رسول الله ابناؤنا واخواننا فيهم قال فسكت عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خير اصحابكم فان اختاروكم فهم منكم وان اختاروهم فهم منهم قال فاجلوهم معهم حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لا اكراه

في الدين

في الدين قد تبين الرشد من الغي الى الانفصام لها قال نزلت في رجل من الانصار يقال له ابو الحصين كان له ابنان فقدم تجار من الشام الى المدينة يحملون الزيت فلما باعوا وارادوا ان يرجعوا اتاهم ابنا ابي الحصين فدعوهما الى النصرانية فتنصرا فرجعا الى الشام معهم فاتى ابوهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ابني تنصرا وخرجا فاطلبهما فقال لا اكراه في الدين ولم يؤمر يومئذ بقتال اهل الكتاب وقال ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يبعث في طلبهما فنزلت فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما. ثم انه نسخ لا اكراه في الدين فامر بقتال اهل الكتاب في سورة براءة حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لا اكراه في الدين قال كانت النضير يهودا فارضعوا رجالا من الاوس فلما امر النبي صلى الله عليه وسلم باجلائهم قال ابناؤهم من الاوس لنذهبن معهم ولندينن بدينهم فمنعهم اهلوهم واكرهوهم على الاسلام ففيهم نزلت هذه الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد لا اكراه في الدين قال كان ناس من الانصار مسترضعين في بني قريظة فارادوا ان يكرهوهم على الاسلام فنزلت لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد كانت النضير يهودا فارضعوا ثم ذكر نحو حديث محمد بن عمرو عن ابي عاصم قال ابن جريج واخبرني عبد الكريم عن مجاهد انهم كانوا قد دانوا بدينهم ابناء الاوس دانوا بدين النضير. حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود ابن ابي هند عن الشعبي ان المرأة من الانصار كانت تنذر ان عاش ولدها لتجعلنه في اهل الكتاب فلما جاء الاسلام قالت الانصار يا رسول الله الا نكره اولادنا الذين هم في يهود على الاسلام فانا انما جعلناهم فيها ونحن نرى ان اليهودية افضل الاديان فلما اذ جاء الله بالاسلام افلا نكرههم على الاسلام فانزل الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود عن الشعبي مثله. وزاد قال كان فصل ما بين من اختار اليهود منهم وبين من اختار الاسلام اجلاء بني النضير فمن خرج مع بني النضير كان منهم ومن تركهم اختار الاسلام. حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا اكراه في الدين الى قوله العروة الوثقى قال هذا منسوخ. حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ووائل عن الحسن ان ناسا من الانصار كانوا مسترضعين في بني النضير فلما اجلوا اراد اهلوهم ان يلحقوهم بدينهم فنزلت لا اكراه في الدين وقال آخرون بل معنى ذلك لا يكره اهل الكتاب على الدين اذا بذلوا الجزية ولكنهم يقرون على دينهم وقالوا الآية في خاص من الكفار ولم ينسخ منها شيء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال اكره عليه هذا الحي من العرب لانهم كانوا امة امية ليس لهم كتاب يعرفونه فلم يقبل منهم غير الاسلام ولا يكره عليه اهل الكتاب اذا اقروا بالجزية او بالخراج ولم يفتنوا عن دينهم فيخلى عنهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال هو هذا الحي من العرب اكرهوا على الدين لم يقبل منهم الا القتل او الاسلام واهل الكتاب قبلت منهم الجزية ولم يقتلوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس عن جويبر عن الضحاك في قوله لا اكراه في الدين قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقاتل جزيرة العرب من اهل الاوثان فلم يقبل منهم الا لا اله الا الله او السيف ثم امر فيمن سواهم بان يقبل منهم الجزية فقال لا اكراه في الدين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا اكراه في الدين قال كانت العرب ليس لها دين فاكرهوا على الدين بالسيف قال ولا تكره اليهود ولا النصارى والمجوس اذا اعطوا الجزية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا يقول لغلام له نصراني يا جرير اسلم ثم قال هكذا كان يقال لهم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي قال وذلك لما دخل الناس في الاسلام واعطى اهل الكتاب الجزية وقال آخرون هذه الآية منسوخة وانما نزلت قبل ان يفرض القتال ذكر من قال ذلك. حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري قال سألت زيد بن اسلم عن قول الله تعالى ذكره لا اكراه في الدين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين لا يكره احدا في الدين فابى المشركون الا ان يقاتلوهم فاستأذن الله في قتالهم فاذن له واولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في خاص من الناس وقال عنى بقوله تعالى ذكره لا اكراه في الدين اهل الكتابين والمجوس وكل من جاء اقراره على دينه المخالف دين الحق واخذ الجزية منه وانكروا ان يكون شيء منها منسوخا وانما قلنا هذا القول اولى الاقوال في ذلك بالصواب لما قد دللنا عليه في كتابنا كتاب اللطيف من البيان عن اصول الاحكام من ان الناسخ غير كائن ناسخا الا ما

نفي حكم المنسوخ فلم يجز اجتماعهما فاما ما كان ظاهره العموم من الامر والنهي وباطنه الخصوص فهو من الناسخ والمنسوخ بمعزل
واذا كان ذلك كذلك وكان غير مستحيل ان يقال لا اكراه لاحد ممن اخذت منه الجزية في الدين ولم يكن في الاية دليل على ان تأويلها بخلاف
ذلك وكان المسلمون جميعا قد نقلوا عن نبيهم صلى الله عليه وسلم انه اكره على الاسلام قوما فابى ان يقبل منهم الا الاسلام وحكم
بقتلهم ان امتنعوا منه وذلك كعبدة الاوثان من مشركي العرب وكالمرتد عن دينه دين الحق الى الكفر ومن اشبههم وانه ترك اكراه اخرين
على الاسلام بقبوله الجزية منه واقراره على دينه الباطل وذلك كاهل الكتابين ومن اشبههم كان بينا بذلك ان معنى قوله
لا اكراه في الدين انما هو لا اكراه في الدين لاحد ممن حل قبول الجزية منه باداية الجزية ورضاه بحكم الاسلام ولا معنى لقول من زعم
ان الاية منسوخة الحكم بالاذن بالمحاربة فان قال قائل فما انت قائل فيما روي عن ابن عباس وعمن روي عنه من انها نزلت في قوم
من الانصار ارادوا ان يكرهوا اولادهم على الاسلام قلنا ذلك غير مدفوعة صحته ولكن الاية قد تنزل في خاص من الامر ثم
يكون حكمها عاما في كل ما جانس المعنى الذي انزلت فيه فالذين انزلت فيهم هذه الاية على ما ذكر ابن عباس وغيره انما كانوا قوما دانوا
بدين اهل التوراة قبل ثبوت عقد الاسلام لهم فنهى الله تعالى ذكره عن اكراههم على الاسلام وانزل بالنهي عن ذلك اية يعم حكمها
كل من كان في مثل معناهم ممن كان على دين من الاديان التي يجوز اخذ الجزية من اهلها واقرارهم عليها على النحو الذي قلنا في ذلك
ومعنى قوله لا اكراه في الدين لا يكره احد في دين الاسلام عليه وانما ادخلت الالف واللام في الدين تعريفا للدين الذي عنى الله بقوله
لا اكراه في الدين وانه هو الاسلام وقد يحتمل ان يكونا ادخلتا عقيبا من الهاء المنوية في الدين فيكون معنى الكلام حينئذ وهو العلي
العظيم لا اكراه في دينه قد تبين الرشد من الغي وكان هذا القول اشبه بتأويل الاية عندي واما قوله قد تبين الرشد فانه مصدر
من قول القائل رشدت فانا ارشد رشدا ورشدا ورشادا وذلك اذا اصاب الحق والصواب واما الغي فانه مصدر من قول
القائل قد غوى فلان فهو يغوي غيا وغواية وبعض العرب تقول غوي فلان يغوى والذي عليه قراءة القراء ما ضل صاحبكم وما
غوى وهي افصح اللغتين وذلك اذا عدا الحق وتجاوزه فضل فتأويل الكلام اذا قد وضح الحق من الباطل واستبان لطالب الحق
والرشاد وجه مطلبه فتميز من الضلالة والغواية فلا تكرهوا من اهل الكتابين ومن ابحت لكم اخذ الجزية منه على دينكم دين الحق
فان من حاد عن الرشاد بعد استبانته له فالى ربه امره وهو ولي عقوبته في معاده **القول** في تأويل قوله
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله اختلف اهل التأويل في معنى الطاغوت فقال بعضهم هو الشيطان ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن حسان بن فائد العبسي قال قال عمر بن الخطاب
الطاغوت الشيطان حدثنا محمد بن المثنى قال حدثني ابن ابي عدي عن شعبة عن ابي اسحاق عن حسان بن فائد عن عمر مثله حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عبد الملك عمن حدثه عن مجاهد قال الطاغوت الشيطان حدثني يعقوب
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا زكريا عن الشعبي قال الطاغوت الشيطان حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو
زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فمن يكفر بالطاغوت قال الشيطان حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة الطاغوت الشيطان حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان
وقال اخرون الطاغوت هو الساحر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن
ابي العالية انه قال الطاغوت الساحر وقد خولف عبد الاعلى في هذه الرواية وانا ذاكر الخلاف بعد حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا حماد بن مسعدة قال حدثنا عوف عن محمد قال الطاغوت الساحر وقال اخرون بل الطاغوت هو الكاهن ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال الطاغوت الكاهن حدثنا
ابن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا داود عن رفيع قال الطاغوت الكاهن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج فمن يكفر بالطاغوت قال كهان تنزل عليها شياطين يلقون على السنتهم وقلوبهم اخبرني ابو الزبير عن جابر
ابن عبد الله انه سمعه يقول وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون اليها فقال كان في جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي كل حي
واحد وهي كهان ينزل عليها الشيطان والصواب من القول عندي في الطاغوت انه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه
اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده له انسانا كان ذلك المعبود او شيطانا او وثنا او صنما او كائنا ما كان من شيء
وارى ان اصل الطاغوت الطغووت من قول القائل طغا فلان يطغو اذا عدا قدره فتجاوز حده كالجبروت من التجبر والخلبوت
من الخلب ونحو ذلك من الاسماء التي تأتي على تقدير فعلوت بزيادة الواو والتاء ثم نقلت لامه اعني لام الطغووت فجعلت له عينا
وحولت عينه فجعلت مكان لامه كما قيل جذب وجبذ وجاذب وجابذ وصاعقة وصاقعة وما اشبه ذلك من الاسماء التي على
هذا المثال فتأويل الكلام اذا فمن يجحد ربوبية كل معبود من دون الله فيكفر به ويؤمن بالله يقول ويصدق بالله انه الهه وربه

ومعبوده

ومعبوده فقد استمسك بالعروة الوثقى يقول فقد تمسك باوثق ما يتمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه
كما حدثني احمد بن سعيد بن يعقوب الكندي قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثنا ابن ابي مريم عن حميد بن عقبة عن ابي الدرداء انه
عاد مريضا في جيرته فوجده في السوق وهو يغرغر لا يفقهون ما يريد فسألهم يريد ان ينطق قالوا نعم يريد ان يقول امنت بالله وكفرت بالطاغوت
قال ابو الدرداء وما علمكم بذلك قالوا لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه فنحن نعلم انه انما يريد ان ينطق بها فقال ابو الدرداء افلح
صاحبكم ان الله يقول فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم
القول في تأويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى والعروة في هذا المكان مثل للايمان الذي اعتصم
به المؤمن فشبهه في تعلقه به وتمسكه به بالمتمسك بعروة الشيء الذي له عروة يتمسك بها اذ كان كل ذي عروة فانما يتعلق
من اراده بعروته وجعل تعالى ذكره الايمان الذي تمسك به الكافر بالطاغوت المؤمن بالله من اوثق عرى الاشياء بقوله الوثقى
والوثقى فعلى من الوثاقة يقال في الذكر هو الاوثق وفي الانثى هي الوثقى كما يقال فلان الافضل وفلانة الفضلى وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله بالعروة الوثقى قال الايمان حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال العروة الوثقى هو الاسلام حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا
سفيان عن ابي السوداء عن جعفر يعني ابن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال لا اله الا الله
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي السوداء النهدي عن سعيد بن جبير مثله حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها **القول**
في تأويل قوله لا انفصام لها يعني تعالى ذكره بقوله لا انفصام لها لا انكسار لها والهاء والالف في قوله لها عائدة على العروة
ومعنى الكلام ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد اعتصم من طاعة الله بما لا يخشى مع اعتصامه به خذلانه اياه واسلامه عند
حاجته اليه في اهوال الاخرة كالمتمسك بالوثيق من عرى الاشياء التي لا يخشى انكسار عراها واصل الفصم الكسر ومنه قول اعشى
بني ثعلبة ومبسمها عن شتيت النبات غير اكس ولا منفصم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا انفصام لها قال لا يغير
الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني
موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا انفصام لها قال لا انقطاع لها **القول** في تأويل
قوله والله سميع عليم يعني تعالى ذكره والله سميع ايمان المؤمن بالله وحده الكافر بالطاغوت عند اقراره بوحدانية الله وتبرئه
من الانداد والاوثان التي تعبد من دون الله عليم بما عزم عليه من توحيد الله واخلاص ربوبيته قلبه وما انطوى عليه من البراءة
من الالهة والاصنام والطواغيت ضميره وبغير ذلك مما اخفته نفس كل احد من خلقه لا ينكتم عنه سر ولا يخفى عليه امر حتى يجازي
كلا يوم القيامة بما نطق به لسانه واضمرته نفسه ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا **القول** في تأويل قوله الله ولي الذين
امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يعني تعالى
ذكره بقوله الله ولي الذين امنوا نصيرهم وظهيرهم يتولاهم بعونه وتوفيقه ويخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وانما
عنى بالظلمات في هذا الموضع الكفر وانما جعل الظلمات للكفر مثلا لان الظلمات حاجبة للابصار عن ادراك الاشياء واثباتها
وكذلك الكفر حاجب ابصار القلوب عن ادراك حقائق الايمان والعلم بصحته وصحة اسبابه فاخبر الله تعالى ذكره عباده انه ولي
المؤمنين ومبصرهم حقيقة الايمان وسبله وشرائعه وحججه وهاديهم فموفقهم لادلته المزيلة عنهم الشكوك بكشفه عنهم دواعي
الكفر وظلم سواتره عن ابصار القلوب ثم اخبر تعالى ذكره عن اهل الكفر فقال والذين كفروا يعني الجاحدين وحدانيته اولياؤهم
يعني نصراؤهم وظهراؤهم الذين يتولونهم الطاغوت يعني الانداد والاوثان الذين يعبدونهم من دون الله يخرجونهم من النور الى
الظلمات يعني بالنور الايمان على نحو ما بينا الى الظلمات ويعني بالظلمات ظلمات الكفر وشكوكه الحائلة دون ابصار القلوب
ورؤية ضياء الايمان وحقائق ادلته وسبله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر
ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من الضلالة الى
الهدى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت الشيطان يخرجهم من النور الى الظلمات يقول من الهدى الى الضلالة حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والظلمات الكفر
والنور الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات الى الكفر حدثت عن عمار

ابن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قول الله تعالى ذكره الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور يقول من
الكفر الى الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات يقول من الايمان الى الكفر حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن عبدة بن ابي لبابة عن مجاهد او مقسم في قول الله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات قال كان قوم امنوا بعيسى وقوم كفروا به فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم امن به الذين كفروا بعيسى وامن به الذين امنوا بعيسى الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت امنوا
بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم قال يخرجونهم من النور الى الظلمات حدثنا المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر
بن سليمان قال سمعت منصورا عن رجل عن عبدة بن ابي لبابة قال في هذه الاية الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قال هم الذين كانوا امنوا بعيسى بن مريم فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم امنوا به وانزلت فيهم
هذه الاية وهذا القول الذي ذكرناه عن مجاهد وعبدة بن ابي لبابة يدل على ان الاية معناها الخصوص وانها ان كان الامر كما وصفنا
نزلت فيمن كفر من النصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وفيمن امن من عبدة الاوثان الذين لم يكونوا مقرين بنبوة
عيسى وساير الملل التي كان اهلها يكذب بعيسى فان قال قايل او كانت النصارى على حق قبل ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فكذبوا
به قيل من كان منهم كان على ملة عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فكان على حق واياهم عنى الله تعالى ذكره بقوله يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله فان قال قايل فهل يحتمل ان يكون قوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
ان يكون معنيا به غير الذين ذكر مجاهد وعبدة انهم عنوا به من المومنين بعيسى او غير اهل الردة والاسلام • قيل نعم يحتمل ان يكون معنى
ذلك والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يحولون بينهم وبين الايمان ويضلونهم فيكفرون فيكون تضليلهم اياهم حتى يكفروا
اخراجا منهم لهم من الايمان يعني صدهم اياهم عنه وحرمانهم اياهم خيره وان لم يكونوا كانوا فيه قبل كقول الرجل اخرجني والدي
من ميراثه اذا ملك ذلك في حياته غيره فحرمه منه حظه ولم يملك ذلك القايل هذا القول قط فيخرج منه ولكنه لما حرمه وحيل بينه
وبين ما كان يكون له لو لم يحرمه قيل اخرجه منه وكقول القايل اخرجني فلان من كتيبته يعني لم يجعلني من اهلها ولم يكن فيها قط
قبل ذلك فكذلك قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات محتمل ان يكون اخراجهم اياهم من الايمان الى الكفر على هذا المعنى وان
كان الذي قاله مجاهد وغيره اشبه بتاويل الاية فان قال لنا قايل وكيف قال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور
فجمع خبر الطاغوت بقوله يخرجونهم والطاغوت واحد قيل ان الطاغوت اسم لجماع وواحد وقد يجمع طواغيت واذا جعل
واحدا وجمعه بلفظ واحد كان نظير قولهم رجل عدل وقوم عدل ورجل فطر وقوم فطر وما اشبه ذلك من الاسماء التي تاتي موحدة في
اللفظ واحدها وجمعها وكما قال العباس بن مرداس • فقلنا اسلموا انا اخوكم • فقد برئت من الاحن الصدور •

القول في تاويل قوله اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يعني تعالى ذكره بذلك هولاء الذين كفروا اصحاب
النار اهل النار الذين يخلدون فيها خالدون يعني في نار جهنم دون غيرهم من اهل الايمان الى غير غاية ولا نهاية ابدا

القول في تاويل قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه ان اتاه الله الملك يعني تعالى ذكره بقوله الم تر الى الذي
حاج ابراهيم في ربه الم تر يا محمد بقلبك الذي حاج ابراهيم يعني الذي خاصم ابراهيم يعني ابراهيم نبي الله صلى الله عليه وسلم في ربه
ان اتاه الله الملك يعني بذلك حاجه فخاصمه في ربه لان الله اتاه الملك وهذا تعجيب من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
من الذي حاج ابراهيم في ربه ولذلك ادخلت الى في قوله الم تر الى الذي حاج وكذلك تفعل العرب اذا ارادت التعجيب من رجل في بعض ما
انكرت من فعله قالوا اما ترى الى هذا والمعنى هل رايت مثل هذا او كهذا • وقيل ان الذي حاج ابراهيم في ربه جبار كان ببابل
يقال له نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وقيل انه نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح ذكر من
قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
ان اتاه الله الملك قال هو نمرود بن كنعان • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عدي عن مجاهد
مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال كنا نحدث انه ملك
يقال له نمرود وهو اول ملك تجبر في الارض وهو صاحب الصرح ببابل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة قال هو اسمه نمرود وهو اول من تجبر في الارض حاج ابراهيم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه كان يقال له نمرود وهو اول جبار تجبر في الارض وهو صاحب الصرح
ببابل حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال هو نمرود بن كنعان • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب

قال قال

قال قال ابن زيد هو نمرود حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر قال اخبرني زيد بن اسلم بمثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير
انه سمع مجاهدا يقول هو نمرود ويقال انه اول ملك في الارض

قال ابن جريج هو نمرود

القول في تاويل قوله اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي
ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي
القوم الظالمين يعني تعالى ذكره بذلك الم تر يا محمد الى الذي حاج ابراهيم في ربه حين قال له ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت يعني
بذلك ربي الذي بيده الحياة والموت يحيي من يشاء ويميت من اراد بعد الاحياء قال انا افعل ذلك فاحيي واميت استحيي من اردت
قتله فلا اقتله فيكون ذلك مني احياء له وذلك عند العرب يسمى احياء كما قال تعالى ذكره ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا
واقتل اخر فيكون ذلك مني اماتة له قال ابراهيم فان الله هو الذي ياتي بالشمس من مشرقها فات بها ان كنت صادقا انك اله
من مغربها قال الله تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني انقطع وبطلت حجته يقال منه بهت يبهت بهتا وقد حكي عن بعض العرب
انها تقول بهذا المعنى بهت ويقال بهت الرجل اذا افتريت عليه كذبا بهتا وبهتانا وبهاتة وقد روي عن بعض القراء انه قرا
فبهت الذي كفر بمعنى فبهت ابراهيم الذي كفر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت وذكر لنا انه دعا برجلين
فقتل احدهما واستحيى الاخر فقال انا احيي هذا انا استحيي من شيت واقتل من شيت قال ابراهيم عند ذلك فان الله ياتي
بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال انا احيي واميت اقتل من شيت واستحيي من شيت ادعه حيا فلا اقتله وقال ملك
الارض مشرقها ومغربها اربعة نفر مومنان وكافران فالمومنان سليمان بن داود وذو القرنين والكافران بختنصر ونمرود بن
كنعان لم يملكها غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن زيد بن اسلم ان اول جبار كان في الارض
نمرود فكان الناس يخرجون فيمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم يمتار مع من يمتار فاذا مر به ناس قال من ربكم قالوا انت
حتى مر ابراهيم قال من ربك قال الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر قال فرده بغير طعام قال فرجع ابراهيم على اهله فمر على كثيب اعفر فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي
فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم فاخذ منه فاتى اهله قال فوضع متاعه ثم نام فقامت امراته الى متاعه ففتحته فاذا
هو باجود طعام راه احد فصنعت له منه فقربته اليه وكان عهد اهله ليس عندهم طعام فقال من اين هذا قالت من الطعام الذي
جيت به فعلم ان الله رزقه فحمد الله ثم بعث الله الى الجبار ملكا ان امن بي واتركك على ملكك قال وهل رب غيري فجاءه الثانية
فقال له ذلك فابى عليه ثم اتاه الثالثة فابى عليه فقال له الملك اجمع جموعك الى ثلاثة ايام فجمع الجبار جموعه فامر الله الملك
ففتح عليه بابا من البعوض فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها فبعثها الله عليهم فاكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق
الا العظام والملك كما هو لم يصبه من ذلك شي فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فمكث اربعماية سنة يضرب راسه بالمطارق
وارحم الناس به من جمع يديه وضرب بهما راسه وكان جبارا اربع ماية عام فعذبه الله اربعماية سنة كملكه واماته الله وهو
الذي بنى صرحا الى السماء فاتى الله بنيانه من القواعد وهو الذي قال الله فاتى الله بنيانهم من القواعد حدثنا يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال اخبرني عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قول الله الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه قال هو نمرود كان بالموصل
والناس ياتونه فاذا دخلوا عليه قال من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم فلما دخل ابراهيم ومعه بعير خرج يمتار به لولده
قال فعرضهم كلهم فيقول من ربكم فيقولون انت فيقول ميروهم حتى عرض ابراهيم مرتين فقال من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
قال انا احيي واميت ان شيت قتلتك فامتك وان شيت استحييتك قال ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها
من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين قال اخرجوا هذا عني فلا تميروه شيا فخرج القوم كلهم قد امتاروا وجوالقا
ابراهيم يصطفقان حتى اذا نظر الى سواد جبال اهله قال ليحزنني صبياي اسماعيل واسحاق لو اني ملات هذين الجوالقين من هذه البطحاء
فذهبت بهما فرحت عيني صبيي حتى اذا كان الليل اهرقته قال فملاهما ثم خيطهما ثم جاء بهما فترامى عليهما الصبيان فرحا والقى راسه
في حجر سارة ساعة ثم قالت ما يجلسني قد جاء ابراهيم تعبا لغبا لو قمت فصنعت له طعاما الى ان يقوم قال فاخذت وسادة
فادخلتها مكانها وانسلت قليلا قليلا لئلا توقظه قال فجاءت الى احدى الغرارتين ففتقتها فاذا حواري من النقي لم يروا
مثله عند احد قط فاخذت منه فعجنته فخبزته فلما اتت توقظ ابراهيم جاءته حتى وضعته بين يديه فقال اي شي هذا يا سارة فقالت
من الجوالق لقد جيت وما عندنا قليل ولا كثير قال فذهب ينظر الى الجوالق الاخر فاذا هو مثله فعرف من اين ذاك • حدثني

المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال هو يعني نمرود
فأنا أحيي وأميت فدعا برجلين فاستحيا أحدهما وقتل الآخر قال أنا أحيي وأميت قال أي أستحيي من شئت فقال إبراهيم فإن
الله يأتي بالشمس من المشرق إلى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي
قال لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه وقال له من ربك قال ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود أنا أحيي وأميت أنا أدخل أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين
وأسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا فعرف إبراهيم أن له قدرة وسلطانا وملكه على أن يفعل ذلك قال له إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس
من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر وقال إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها
وأن النار لم تأكله وخشي أن يفتضح في قومه [نمرود] وهو قول الله تعالى ذكره وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه فكان يزعم أنه رب وأمر
بإبراهيم فأخرج حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهدا يقول
قال أنا أحيي وأميت أحيي فلا أقتل وأميت من قتلت قال ابن جريج كان أتي برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر فقال أنا أحيي وأميت
قال أقتل فأميت من قتلت وأحيي قال أستحيي فلا أقتل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال ذكر لنا
والله أعلم أن نمرود قال لإبراهيم فيما يقول أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمها
على غيره ما هو قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود فأنا أحيي وأميت فقال له إبراهيم كيف تحيي وتميت قال آخذ رجلين
قد استوجبا القتل في حكمي فأقتل أحدهما فأكون قد أمته وأعفو عن الآخر فأتركه فأكون قد أحييته فقال له إبراهيم عند
ذلك فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب أعرف أنه كما تقول فبهت عند ذلك نمرود ولم يرجع إليه شيئا وعرف
أنه لا يطيق ذلك يقول تعالى ذكره فبهت الذي كفر يعني وقعت عليه الحجة يعني نمرود وقوله والله لا يهدي القوم الظالمين
يقول والله لا يهدي أهل الكفر إلى حجة يدحضون بها حجة أهل الحق عند المحاجة والمخاصمة لأن أهل الباطل حججهم داحضة
وقد بينا أن معنى الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو بذلك من فعله ظالم لنفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحاق
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق والله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يهديهم في الحجة عند الخصومة لما هم
عليه من الضلالة

القول في تأويل قوله **أو كالذي مر على قرية** يعني تعالى ذكره بقوله أو كالذي مر على قرية نظير
الذي عنى بقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه من تعجيب محمد صلى الله عليه وسلم منه وقوله أو كالذي مر على قرية عطف على
قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه وإنما عطف بقوله أو كالذي على قوله إلى الذي حاج إبراهيم في ربه وإن اختلف لفظاهما
لتشابه معنييهما لأن قوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ثم عطف عليه بقوله أو كالذي مر على قرية لأن من شأن العرب العطف
بالكلام على معنى نظير له قد تقدمه وإن خالف لفظه لفظه وقد زعم بعض نحويي البصرة أن الكاف في قوله أو كالذي مر على قرية زائدة
وأن المعنى ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم أو الذي مر على قرية وقد بينا فيما مضى قبل أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معنى له
بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع واختلف أهل التأويل في الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها فقال بعضهم هو عزير

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب أو كالذي
مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال عزير حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو خزيمة قال سمعت سليمان
ابن بريدة في قوله أو كالذي مر على قرية قال هو عزير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أو كالذي مر على قرية
وهي خاوية على عروشها قال ذكر لنا أنه عزير حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله أو كالذي مر على قرية قال قال الربيع ذكر لنا والله أعلم أن الذي أتى على القرية
عزير حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
عزير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أو كالذي مر على قرية قال عزير حدثت عن الحسين قال سمعت
أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال
قال إنه عزير حدثني يونس قال قال لنا سلم الخواص كان ابن عباس يقول هو عزير وقال آخرون هو أرميا بن حلقيا
وزعم محمد بن إسحاق أن أرميا هو الخضر حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن إسحاق قال اسم الخضر فيما كان وهب
ابن منبه يزعم عن بني إسرائيل أرميا بن حلقيا وكان من سبط هارون بن عمران ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول في قوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها
أن أرميا لما خرب بيت المقدس وحرقت الكتب وقف في ناحية الجبل فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها حدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة

سلمة قال حدثني ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال هو أرميا حدثنا محمد بن عسكر قال حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم
قال سمعت عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن قيس بن سعد
عن عبيد الله بن عبيد بن عمير في قول الله أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال كان نبيا وكان اسمه أرميا حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن عبد الله بن عبيد مثله حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال أخبرني بكر بن مضر قال يقولون والله أعلم إنه أرميا **وأولى الأقوال** في ذلك بالصواب أن يقال
إن الله جل ذكره عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ممن قال إذ رأى قرية خاوية على عروشها أنى يحيي هذه الله بعد موتها مع علمه أنه
ابتدأ خلقها من غير شيء فلم يقنعه علمه بقدرته على ابتدائها حتى قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها ولا بيان عندنا من الوجه الذي يصح
من قبله البيان على اسم قائل ذلك وجائز أن يكون ذلك عزيرا وجائز أن يكون أرميا ولا حاجة بنا إلى معرفة اسمه إذ لم يكن
المقصود بالآية تعريف الخلق اسم قائل ذلك وإنما المقصود بها تعريف المنكرين قدرة الله على إحيائه خلقه بعد مماتهم وإعادتهم
بعد فنائهم وأنه الذي بيده الحياة والموت من قريش ومن كان يكذب بذلك من سائر العرب وتثبيت الحجة بذلك على من كان
بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل بإطلاعه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على ما يزيل شكهم في
نبوته ويقطع عذرهم في رسالته إذ كانت هذه الأنباء التي أوحاها إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه من الأنباء التي لم
يكن يعلمها محمد صلى الله عليه وسلم وقومه ولم يكن علم ذلك إلا عند أهل الكتاب ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم وقومه منهم بل
كان أميا وقومه أميون فكان معلوما بذلك عند أهل الكتاب من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجره أن محمدا صلى الله عليه
وسلم لم يعلم ذلك إلا بوحي من الله إليه ولو كان المقصود بذلك الخبر عن اسم قائل ذلك لكانت الدلالة منصوبة عليه
نصبا يقطع العذر ويزيل الشك ولكن القصد كان إلى ذم قيله فأبان تعالى ذكره ذلك لخلقه واختلف أهل التأويل في
القرية التي مر عليها القائل أنى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم هي بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد
ابن سهل بن عسكر ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه
قال لما رأى أرميا هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه قال هي بيت المقدس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال
حدثني ابن إسحاق عمن لا يتهم أنه سمع وهب بن منبه يقول ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر
لنا أنه بيت المقدس أتى عليه عزير بعد ما خربه بختنصر البابلي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو كالذي مر على قرية أنه مر على الأرض المقدسة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في قوله أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر بها عزير بعد إذ خربها بختنصر
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو كالذي مر على قرية قال القرية بيت المقدس مر عليها عزير وقد خربها
بختنصر **وقال آخرون** هي القرية التي كان الله أهلك فيها الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا **ذكر** من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تعالى ذكره ألم تر إلى الذين
خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت قال القرية التي نزل بها الطاعون ثم اقتص قصتهم التي ذكرناها في موضعها
عند إلى أن بلغ قال لهم الله موتوا في المكان الذي ذهبوا يبتغون فيه الحياة فماتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون قال ومر بها رجل وهي عظام تلوح فوقف ينظر فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله
مائة عام ثم بعثه إلى قوله لم يتسنه والصواب من القول في ذلك كالقول في اسم القائل أنى يحيي هذه الله بعد موتها
سواء لا يختلفان

القول في تأويل قوله **وهي خاوية على عروشها** يعني تعالى ذكره بقوله وهي خاوية وهي
خالية من أهلها وسكانها يقال من ذلك خوت الدار تخوي خواء وخويا وقد يقال للقرية خويت والأول أعرب وأفصح
وأما في المرأة إذا كانت نفساء فإنه يقال خويت تخوى خوى منقوصا وقد يقال فيها خوت تخوي كما يقال في الدار وكذلك
خوى الجوف يخوي خوى شديدا ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار وفي الدار ما قيل في الجوف كان صوابا غير أن الفصيح ما ذكرت
وأما العروش فإنها الأبنية والبيوت واحدها عرش وجمع قليله أعرش وكل بناء فإنه عرش ويقال عرش فلان إذا يعرش
ويعرش تعريشا ومنه قول الله تعالى ذكره وما كانوا يعرشون يعني يبنون ومنه قيل عريش مكة يعني به خيامها وأبنيتها
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
قال قال ابن جريج قال ابن عباس خاوية خراب قال ابن جريج بلغنا أن عزيرا خرج فوقف على بيت المقدس وقد خربه بختنصر فوقف

خوى فقال انى يحيي هذه كان ذلك بيت المقدس والمقاتلة ذلك وما كان نحوه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا
عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وهي خاوية على عروشها قال خراب حدثني عن عمار قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا انه عزير وقد خربها بخت نصر حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
وهي خاوية على عروشها يقول ساقطة على سقفها **القول** في تاويل قوله قال انى يحيي هذه الله بعد موتها
فاماته الله مائة عام يعني بذلك جل ثناؤه فيما ذكرنا قايلها لما مر ببيت المقدس او بالموضع الذي ذكر الله انه مر به خرابا بعد ما عهده
عامرا قال انى يحيي هذه الله بعد موتها فقال بعضهم كان قيله ما قال من ذلك شكا في قدرة الله على احيائه فاراه الله قدرته
على ذلك بضربه المثل له في نفسه ثم اراه الموضع الذي انكر قدرته على عمارته واحيائه احيا ما اراه قبل خرابه واعمر ما كان قبل
خرابه وذلك ان قايل ذلك كان فيما ذكر لنا عهده عامرا باهله وسكانه ثم رآه خاويا على عروشه قد باد اهله وشتتهم القتل
والسبا ولم يبق منهم بذلك المكان احد وخربت منازلهم ودورهم فلم يبق الا الاثر فلما رآه كذلك بعد الحال التي عهده عليها
قال على اي وجه يحيي هذه الله بعد خرابها فيعمرها استنكارا فيما قاله بعض اهل التاويل فاراه كيفية احيائه ذلك بما ضربه
له في نفسه وفيما كان من شرابه وطعامه ثم عرفه قدرته على ذلك وعلى غيره باظهاره احياءه ما كان عجبا عنده في قدرة الله
احياؤه لرأي عينيه حتى ابصره ببصره فلما راى ذلك قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وكان سبب قيله ذلك كالذي حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول قال الله لارميا حين بعثه نبيا الى
بني اسرائيل يا ارميا من قبل ان اخلقك اخترتك ومن قبل ان اصورك في بطن امك قدستك ومن قبل ان اخرجك من بطنها طهرتك
ومن قبل ان تبلغ السعي نبأتك ومن قبل ان تبلغ الاشد اخترتك ولامر عظيم اجتبيتك فبعث الله تعالى ارميا الى ملك
بني اسرائيل يسدده ويرشده وياتيه بالخبر من الله فيما بينه وبينه قال ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا
المحارم ونسوا ما كان الله صنع بهم وما نجاهم من عدوهم سنحاريب فاوحى الله الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فاقصص
عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم احداثهم ثم ذكر ما ارسل الله به ارميا الى قومه من بني اسرائيل قال ثم اوحى الله تعالى
الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل وهم من ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا وحي ربه صاح وبكى وشق ثيابه
ونبذ الرماد على راسه فقال ملعون يوم ولدت فيه ويوم لقيت التوراة ومن شر ايامي يوم ولدت فيه فما ابقيت آخر
الانبياء الا لما هو شر علي لو اراد بي خيرا ما جعلني آخر الانبياء من بني اسرائيل فمن اجلي تصيبهم الشقوة والهلاك فلما سمع الله تضرع
الخضر وبكاءه وكيف يقول ناداه ارميا اشق عليك ما اوحيت اليك قال نعم يا رب اهلكني في بني اسرائيل ما لا اسر به فقال
الله وعزتي العزيزة لا اهلك بيت المقدس وبني اسرائيل حتى يكون الامر من قبلك في ذلك ففرح عند ذلك ارميا لما قال له
ربه وطابت نفسه فقال لا والذي بعث موسى وانبياءه بالحق لا آمر ربي بهلاك بني اسرائيل ابدا ثم اتى ملك بني اسرائيل فاخبره
بما اوحى الله اليه ففرح واستبشر وقال ان يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لانفسنا وان عفا عنا فبقدرته ثم انهم
لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا الا معصية وتماديا في الشر وذلك حين اقترب هلاكهم فقل الوحي حين لم
يكونوا يتذكرون الآخرة وامسك عنهم حين الهتهم الدنيا وشانها فقال لهم ملكهم يا بني اسرائيل انتهوا عما انتم عليه قبل ان
يمسكم باس الله وقبل ان يبعث عليكم ملوكا لا رحمة لهم بكم وان ربكم قريب التوبة مبسوط اليدين بالخير رحيم بمن تاب اليه
فابوا عليه ان ينزعوا عن شيء مما هم عليه وان الله القى في قلب بخت نصر بن نبوزراذان ان يسير الى بيت المقدس ثم يفعل فيه ما كان
جد سنحاريب اراد ان يفعله فخرج في ستمائة الف راية يريد اهل بيت المقدس فلما فصل سائرا اتى ملك بني اسرائيل الخبر ان بخت نصر
اقبل هو وجنوده يريدكم فارسل الملك الى ارميا فجاءه فقال يا ارميا اين ما زعمت لنا ان ربك اوحى اليك ان لا يهلك
اهل بيت المقدس حتى يكون منك الامر في ذلك فقال ارميا للملك ان ربي لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما اقترب الاجل
ودنا انقطاع ملكهم وعزم الله على هلاكهم بعث الله ملكا من عنده فقال له اذهب الى ارميا فاستفته وامره بالذي يستفتيه
فيه فاقبل الملك الى ارميا وقد تمثل له رجلا من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل استفتيك في بعض
امري فاذن له فقال الملك يا نبي الله اتيتك استفتيك في اهل رحمي وصلت ارحامهم بما امرني الله به لم آت اليهم الا حسنا
ولم آلهم كرامة فلا تزيدهم كرامتي اياهم الا اسخاطا لي فافتني فيهم يا نبي الله فقال له احسن فيما بينك وبين الله وصل ما امرك
الله به ان تصل وابشر بخير فانصرف عنه الملك فمكث اياما ثم اقبل اليه في صورة ذلك الرجل الذي جاءه فقعد بين يديه فقال
له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيتك في شان اهلي فقال له نبي الله او ما طهرت لك اخلاقهم بعد ولم تر منهم الذي
تحب فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما اعلم كرامة ياتيها احد من الناس الى اهل رحمه الا وقد اتيتها اليهم وافضل من

ذلك

ذلك فقال له النبي ارجع الى اهلك فاحسن اليهم اسال الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلح ذات بينكم وان يجمعكم على
مرضاته ويجنبكم سخطه فقام الملك من عنده فلبث اياما وقد نزل بخت نصر وجنوده حول بيت المقدس باكثر من الجراد ففزع منهم
بنو اسرائيل فزعا شديدا وشق ذلك على ملك بني اسرائيل فدعا ارميا فقال يا نبي الله اين ما وعدك الله فقال اني بربي واثق
ثم ان الملك اقبل الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك ويستبشر بنصر ربه الذي وعده فقعد بين يديه فقال له ارميا
من انت قال انا الذي كنت استفتيتك في امر اهلي مرتين فقال له النبي عليه السلام الم يان لهم ان يفيقوا من الذي هم فيه
فقال الملك يا نبي الله كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت اصبر عليه واعلم انما همهم في ذلك سخطي فلما اتيتهم اليوم رايتهم
في عمل لا يرضي الله ولا يحبه الله فقال له النبي عليه السلام على اي عمل رايتهم قال يا نبي الله رايتهم على عمل عظيم من سخط الله فلو كانوا
على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي وصبرت لهم ورجوتهم ولكن غضبت اليوم لله ولك فاتيتك لاخبرك
خبرهم واني اسالك بالله الذي بعثك بالحق الا ما دعوت عليهم ربك ان يهلكهم فقال ارميا يا مالك السموات والارض
ان كانوا على حق وصواب فابقهم وان كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فاهلكهم فلما خرجت الكلمة من في ارميا ارسل الله صاعقة
من السماء في بيت المقدس فالتهب مكان القربان وخسف بسبعة ابواب من ابوابها فلما راى ذلك ارميا صاح وشق ثيابه ونبذ
الرماد على راسه فقال يا ملك السماء ويا ارحم الراحمين اين ميعادك الذي وعدتني فنودي ارميا انه لم يصبهم الذي اصابهم
الا بفتياك التي افتيت بها رسولنا فاستيقن النبي عليه السلام انها فتياه التي افتى بها ثلاث مرات وانه رسول ربه فطار ارميا
حتى خالط الوحوش ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فوطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس ثم
امر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس فقذفوا فيه التراب حتى ملؤوه ثم انصرف راجعا الى ارض
بابل واحتمل معه سبايا بني اسرائيل وامرهم ان يجمعوا من كان في بيت المقدس كلهم فاجتمع اليه عندهم كل صغير وكبير من بني اسرائيل
فاختار منهم تسعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد ان يقسمهم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك
غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل ففعل فاصاب كل واحد منهم اربعة غلمة وكان من اولئك
الغلمان دانيال وعزاريا وميشايل وحنانيا وجعلهم بخت نصر ثلاث فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب
بآنية بيت المقدس حتى اقدمها بابل وذهب بالصبيان التسعين الالف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى التي
انزل الله تعالى ذكره ببني اسرائيل باحداثهم وظلمهم فلما ولى بخت نصر عنهم راجعا الى بابل بمن معه من سبايا بني اسرائيل اقبل ارميا
على حمار له معه عصير من عنب في ركوة وسلة تين فلما اتى ايليا فلما وقف عليها وراى ما بها من الخراب دخله شك فقال انى يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام وحماره وعصيره وسلة تينه عنده حيث اماته الله ومات حماره معه فاعمى الله عنه
العيون فلم يره احد ثم بعثه الله تعالى فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى
طعامك وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم
نكسوها لحما فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد مات معه بالعروق والعصب ثم كيف كسي ذلك منه اللحم حتى استوى ثم
جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله ما عاين
قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ثم عمر الله ارميا بعد ذلك فهو الذي يرى بفلوات الارض والبلدان حدثني محمد بن عسكر وابن
زنجويه قالا حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول اوحى الله الى ارميا
وهو بارض مصر ان الحق بارض ايليا فان هذه ليست لك بارض مقام فركب حماره حتى اذا كان ببعض الطريق ومعه سلة
من عنب وتين وكان معه سقاء جديد فملاه ماء فلما بدا له شخص بيت المقدس وما حوله من القرى والمساجد ونظر الى
خراب لا يوصف فلما راى هدم بيت المقدس كالجبل العظيم قال انى يحيي هذه الله بعد موتها وسار حتى تبوأ منها منزلا فربط
حماره بحبل جديد وعلق سقاءه والقى الله عليه السبات فلما نام نزع الله روحه مائة عام فلما مرت من المائة سبعون عاما
ارسل الله ملكا الى ملك من ملوك فارس عظيم يقال له يوشك فقال ان الله يامرك ان تنفر بقومك فتعمر بيت المقدس وايليا
وارضها حتى تعود اعمر ما كانت فقال الملك انظرني ثلاثة ايام حتى اتاهب لهذا العمل ولما يصلحه من اداة العمل فانظره
ثلاثة ايام فانتدب ثلاثمائة قهرمان ودفع الى كل قهرمان الف عامل وما يصلحه من اداة العمل فسار اليها قهارمته ومعهم
ثلاثمائة الف عامل فلما وقعوا في العمل رد الله روح الحياة في عين ارميا وآخر جسده ميت فنظر الى ايليا وما حولها من
المدينة والمساجد والانهار والحروث تعمل وتعمر وتجدد حتى صارت كما كانت وبعد ثلاثين سنة تمام المائة رد الله اليه الروح
فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير

حديدا وقد اتى على ذلك ريح ماية عام وبرد ماية عام وحر ماية عام لم يتغير ولم ينتقص شيا وقد نحل جسم ارميا من البلى فانبت
الله له لحما جديدا ونظر عظامه وهو ينظر فقال الله له انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية
للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شي قدير حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول في قوله انى يحيى هذه الله بعد موتها ان
ارميا لما خرب بيت المقدس وحرق الكتب وقف في ناحية الجبل فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية
عام ثم رده الله من رد من بني اسرايل على راس سبعين سنة من حين اماته يعمرونها ثلاثين سنة تمام الماية فلما ذهبت الماية
رد الله اليه روحه وقد عمرت على حالها الاولى فجعل ينظر الى العظام كيف يلتيم بعضها الى بعض ثم نظر الى العظام كيف
تكسى عصبا ولحما فلما تبين له ذلك قال اعلم ان الله على كل شي قدير فقال الله تعالى ذكره انظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه
قال فكان طعامه تينا في مكيل وقلة فيها ما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى او كالذى مر على قرية
وهى خاوية على عروشها وذلك ان عزيرا مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فلما مر بالقرية فراها وقف
عليها وقلب يديه وقال كيف يحيى هذه الله بعد موتها لم يكذب بها ولكن تعجبا منه وشكا فاماته الله وامات حماره فهلكا ومر عليهما ماية سنة
ثم ان الله احيى عزيرا فقال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قيل له بل لبثت ماية عام فانظر الى طعامك من التين والعنب
وشرابك من العصير لم يتسنه الاية **القول** في تاويل قوله ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم
قال بل لبثت ماية عام يعنى تعالى ذكره بقوله ثم بعثه ثم اثاره حيا من بعد مماته وقد دللنا على معنى البعث فيما مضى قبل واما
معنى قوله كم لبثت فان كم استفهام في كلام العرب عن مبلغ العدد وهو في هذا الموضع نصب بلبثت وتاويله قال الله له كم قدر
الزمان الذى لبثت ميتا قبل ان ابعثك من مماتك حيا قال المبعوث بعد مماته لبثت ميتا الى ان بعثتني حيا يوما واحدا
او بعض يوم وذكر ان المبعوث هو ارميا او عزير او من كان ممن اخبر الله عنه هذا الخبر انما قال لبثت يوما او بعض يوم
لان الله تعالى ذكره كان قبض روحه اول النهار ثم رد اليه روحه اخر النهار بعد الماية عام فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما او
بعض يوم وهو يرى ان الشمس قد غربت فكان ذلك عنده يوما لانه ذكر انه قبض روحه اول النهار وسيل عن مقدار لبثه ميتا
اخر النهار وهو يرى ان الشمس قد غربت فقال لبثت يوما ثم راى بقية من الشمس قد بقيت لم تغرب فقال او بعض يوم كما قال
تعالى ذكره وارسلناه الى ماية الف او يزيدون فكان قوله او بعض يوم رجوعا منه عن قوله لبثت يوما وبنحو الذى قلنا في
ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر من قال ذلك** حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم بعثه
قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال ذكر لنا انه مات ضحى ثم بعثه قبل غيبوبة الشمس فقال لبثت يوما ثم التفت
فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم فقال بل لبثت ماية عام حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة انى يحيى هذه الله بعد موتها قال مر على قرية فتعجب فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله اول النهار
فلبث ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت ماية عام حدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه قال قال الربيع اماته الله ماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
ماية عام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جريج لما وقف على بيت المقدس وقد خربه بخت نصر
قال انى يحيى هذه الله بعد موتها كيف يعيدها كما كانت فاماته الله قال وذكر لنا انه مات ضحى وبعث قبل غروب الشمس بعد
ماية عام فقال كم لبثت قال لبثت يوما فلما راى الشمس قال او بعض يوم **القول** في تاويل قوله فانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه يعنى تعالى ذكره بقوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم تغيره السنون التى اتت
عليه وكان طعامه فيما ذكر بعضهم سلة تين وعنب وشرابه قلة ماء وقال بعضهم بل كان طعامه سلة عنب وسلة
تين وشرابه زق من عصير وقال اخرون بل كان طعامه سلة تين وشرابه دن خمر او ركوة خمر وقد ذكرنا فيما مضى قول بعضهم في
ذلك ونذكر ما فيه فيما يستقبل ان شاء الله واما قوله لم يتسنه ففيه وجهان احدهما لم يتسن بحذف الها في الوصل واثباتها
في الوقف ومن قراه كذلك فانه يجعل الها في يتسنه زايدة صلة كقوله فبهداهم اقتده وجعل فعلت منه تسنيت سنا واعتل في
ذلك بان السنة تجمع سنوات فيكون تفعلت على صحة ومن قال السنة سنينة فجايز على ذلك وان كان قليلا ان يكون تسنيت
تفعلت بدلت النون يا لما كثرت النونات كما قال تظنيت واصله الظن وقد قال قوم هو ماخوذ من قوله من حما مسنون وهو المتغير
وذلك ايضا اذا كان كذلك فهو ايضا مما بدلت نونه يا وهى قراءة عامة قراء الكوفة والاخر منهما اثبات الها في الوصل والوقف
ومن قراه كذلك فانه يجعل الها في يتسنه لام الفعل ويجعلها مجزومة بلم ويجعل فعلت منه تسنهت وتفعل السنة منها

وقال

وقال في تصغير السنة سنيهة وسنيبة اسنيت عند القوم واستنهت عندهم اذا اقمت سنة وهذه قراءة عامة قراء اهل
المدينة والحجاز والصواب من القراءة عندى اثبات الها في الوقف والوصل لانها مثبتة في مصحف المسلمين ولاثباتها
وجه صحيح في كلتى الحالتين في ذلك ومعنى قوله لم يتسنه لم يات عليها السنون فيتغير على لغة من قال اسنهت عندهم اسنه
اذا اقمت سنة وكما قال الشاعر • وليست بسنهاء ولا رجبية • ولكن عرايا في السنين الجوايح •
فجعل الها في السنة اصلا وهى اللغة الفصحى وغير جايز حذف حرف من كتاب الله في حال وقف او وصل لاثباته وجه معروف في
كلامها فان اعتل معتل بان المصحف قد الحقت فيه حروف هن زوايد على نية الوقف والوجه في الاصل عند القراءة حذفهن
وذلك كقوله فبهداهم اقتده وقوله يا ليتنى لم اوت كتابيه فان ذلك هو مما لم يكن فيه شك انه من الزوايد وانه الحق على
نية الوقف فاما ما كان محتملا ان يكون اصلا للحرف غير جايز فغير زايد وهو في مصحف المسلمين مثبت صرفه الى انه من الزوايد
والصلات على ان ذلك وان كان زوايد فيما لا شك انه من الزوايد فان العرب قد تصل الكلام تنطق به على نحو منطقها في حال
القطع فيكون وصلها اياه وقطعها سوا وذلك من فعلها دال على صحة قراءة من قرا جميع ذلك باثبات الها في الوصل
والوقف غير ان ذلك وان كان كذلك فلقوله لم يتسنه حكم مفارق حكم ما كان زوايد لا شك في زيادتها فيه ومما يدل
على صحة ما قلنا من ان الها في يتسنه من لغة من قال قد اسنهت والمسانهة ما حدثت به عن القاسم بن سلام قال حدثنا ابن
مهدى عن ابى الجراح عن سليمان بن عمير قال حدثنى هانى مولى عثمان قال كنت الرسول بين عثمان وزيد بن ثابت فقال زيد سله
عن قوله لم يتسن او لم يتسنه فقال عثمان اجعلوا فيها ها حدثت عن القاسم وحدثنا محمد بن محمد العطار عن القاسم
وحدثنا احمد العطار جميعا عن القاسم قال حدثنا ابن مهدى عن ابن المبارك قال حدثنى ابو وايل شيخ من اهل اليمن عن هانى
البربرى قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فارسلنى بكتف شاة الى ابى بن كعب فيها لم يتسن وفامهل الكافرين
ولا تبديل للخلق قال فدعا بالدواة فمحى احدى اللامين وكتب لخلق الله ومحى فامهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه الحق فيها الها
ولو كان ذلك من يتسنى او يتسنن لما الحق فيه اى هو لا موضع فيه ولا امر عثمان بالحاقها فيها وقد روى عن زيد بن ثابت في ذلك
نحو الذى روى فيه عن ابى بن كعب واختلف اهل التاويل في تاويل قوله لم يتسنه فقال بعضهم بمثل الذى قلنا فيه من ان معناه
لم يتغير **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن من لا يتهم عن وهب بن منبه لم يتسنه
لم يتغير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله • حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه يقول فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتسنه يقول لم يتغير فيحمض التين
والعنب وشرابك من العصير لم يختمر بل هما حلوان كما هما وذلك انه مر جائيا من الشام على حمار له معه عصير وعنب وتين فاماته
الله وامات حماره ومر عليهما ماية سنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يقول في قوله فانظر الى طعامك
وشرابك لم يتسنه يقول لم يتغير وقد اتى عليه ماية عام • حدثنى المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن
الضحاك بنحوه • حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لم يتسنه لم يتغير حدثنا
سفيان قال حدثنا ابى عن النضر عن عكرمة لم يتسنه لم يتغير حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يتسنه لم
يتغير من ماية سنة • حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنى بكر بن مضر قال يزعمون في بعض الكتب ان ارميا كان بايليا
حين خربها بخت نصر فخرج منها الى مصر فكان بها فاوحى الله اليه ان اخرج منها الى بيت المقدس فاتاها فاذا هى خربة فنظر اليها
فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها فاماته الله ماية عام ثم بعثه فاذا حماره حى قايم على رباطه واذا طعامه سل عنب وسل تين لم
يتغير عن حاله قال يونس قال لنا مسلم الخواص كان طعامه وشرابه سل عنب وسل تين وزق خمر وقال اخرون معنى ذلك لم ينتن
ذكر من قال ذلك • حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله لم يتسنه لم ينتن
حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى
حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله الى طعامك قال سل تين وشرابك دن خمر لم يتسنه يقول لم ينتن واحسب ان مجاهدا
والربيع ومن قال في ذلك بقولهما راوا ان قوله لم يتسنه من قول الله تعالى ذكره من حما مسنون بمعنى المتغير الريح من قول القايل
تسنن وقد بينت الدلالة فيما مضى على ان ذلك ليس كذلك فان ظن ظان انه من الاسن من قول القايل اسن هذا الماء ياسن
اسنا كما قال الله تعالى ذكره فيها انهار من ماء غير اسن فان ذلك لو كان كذلك لكان الكلام فانظر الى طعامك وشرابك لم ياسن
ولم يكن يتسنه فانه منه غير انه ترك همزه فقيل فانه وان ترك همزه فغير جايز تشديد نونه لان النون غير مشددة وهى في يتسنه

مشددة ولو نطق من ناطق بترك الهاء في الوصل يتسن بتخفيف نونه بغير ما الحق فيه ففي ذلك بيان واضح انه غير جائز
ان يكون من الاسن. **القول** في تاويل قوله **وانظر الى حمارك** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله وانظر الى حمارك
فقال بعضهم معنى ذلك وانظر الى احياي حمارك والى عظامه كيف انشزها ثم اكسوها لحما ثم اختلف متاولوا ذلك في هذا التاويل
بعضهم قال الله تعالى ذكره ذلك له بعد ان احياه خلقا سويا ثم اراد ان يحيي حماره تعريفا منه تعالى ذكره كيف احياءه القرية التي
رآها خاوية على عروشها فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها مستنكرا احياء الله اياها **ذكر من قال ذلك** حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال بعثه الله فقال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم الى قوله
ثم نكسوها لحما قال فنظر الى حماره يتصل بعض الى بعض وقد كان مات معه بالعروق والعصب ثم كسى ذلك منه اللحم حتى
استوى ثم جرى فيه الروح فقام ينهق ونظر الى عصيره وتينه فاذا هو على هيئته حين وضعه لم يتغير فلما عاين من قدرة الله
ما عاين قال اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ثم ان الله احيى عزيرا فقال
كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك
قد هلك وبليت عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فبعث الله ريحا فجاءت بعظام الحمار من كل سهل وجبل ذهبت به الطير و
السباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض وهو ينظر فصار حمارا من عظام ليس له لحم ولا دم وان الله كسى العظام لحما ودما
فقام حمارا من لحم ودم ليس فيه روح ثم اقبل ملك يمشي حتى اخذ بمنخر الحمار فنفخ فيه فنهق الحمار فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير
فتاويل الكلام على تاويل قائل هذا القول وانظر الى احيائنا حمارك والى عظامه كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ولنجعلك آية
للناس فيكون في قوله وانظر الى حمارك متروك من الكلام استغني بدلالة ظاهره عليه من ذكره وتكون الالف في قوله وانظر الى
العظام بدلا من الهاء المرادة في المعنى لان معناه وانظر الى عظامه يعني الى عظام الحمار وقال آخرون منهم بل قال الله تعالى
ذكره ذلك له بعد ان نفخ فيه من الروح في عينيه قالوا وهي اول عضو من اعضائه نفخ الله فيه الروح وذلك بعد ان سواه خلقا
سويا وقبل ان يحيي حماره **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال كان هذا رجلا من بني اسرائيل نفخ الروح في عينيه فنظر الى خلقه كله حين يحييه الله والى حماره حين يحييه الله حدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال بدا بعينيه فنفخ فيهما الروح ثم بعظامه فانشزها ثم وصل بعضها الى بعض ثم كساها العصب ثم العروق
ثم اللحم ثم نظر الى حماره فاذا هو قد ابيضت عظامه في المكان الذي ربطه فيه فنودي يا عظام اجتمعي فان الله منزل عليك روحا
فسعى كل عظم الى صاحبه فوصل العظام ثم العصب ثم العروق ثم اللحم ثم الجلد ثم الشعر وكان حماره جذعا فاحياه الله كبيرا
قد تشنن فلم يبق منه الا الجلد من طول الزمن وكان طعامه سل عنب وشرابه دن خمر قال ابن جريج عن مجاهد نفخ الروح في عينيه
ثم نظر بهما الى خلقه كله حين يبعثه الله والى حماره حين يحييه الله **وقال** آخرون بل جعل الله الروح في راسه وبصره وسائر
جسده ميتا فراى حماره قائما كهيئته يوم ربطه وطعامه وشرابه كهيئته يوم حل البقعة ثم قال الله له انظر الى عظام نفسك
كيف ننشزها **ذكر من قال ذلك** حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل
انه سمع وهب بن منبه يقول رد الله روح الحياة في عزير رميا واخر جسده ميتا فنظر الى طعامه وشرابه لم يتسنه ونظر الى حماره
واقفا كهيئته يوم ربطه لم يطعم ولم يشرب ونظر الى الرمة في عنق الحمار لم تتغير جديدة **حدثت** عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاماته الله مائة عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما قد مكث مائة عام
والى طعامه لم يتغير قد اتى عليه مائة عام وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فكان اول شيء احيا الله منه راسه فجعل
ينظر الى سائر خلقه يخلق حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله فاماته الله مائة
عام ثم بعثه فنظر الى حماره قائما والى طعامه وشرابه لم يتغير فكان اول شيء خلق منه راسه فجعل ينظر الى كل شيء منه يوصل بعضه
الى بعض فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا
انه اول ما خلق الله منه راسه ثم ركب فيه عيناه ثم قيل له انظر فجعل ينظر فجعلت عظامه تواصل بعضها الى بعض وبعين نبي
الله صلى الله عليه وسلم كان ذلك فقال اعلم ان الله على كل شيء قدير **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانظر
الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك وكان حماره عنده كما هو ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها
قال الربيع ذكر لنا والله اعلم انه اول ما خلق الله منه عيناه ثم قيل انظر فجعل ينظر الى العظام يتواصل بعضها الى بعض
وذلك بعينيه فقيل اعلم ان الله على كل شيء قدير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن زيد قال القول وانظر الى طعامك

وشرابك

وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك واقفا عليك منذ مائة سنة ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام يقول وانظر
الى عظامك كيف نحييها حين سالتنا كيف نحيي هذه قال فجعل الله الروح في بصره وفي لسانه ثم قال ادع الان بلسانك الذي
جعل الله فيه الروح وانظر ببصرك قال فكان ينظر الى الجمجمة قال فنادى ليلحق كل عظم باليفه قال فجاء كل عظم الى صاحبه حتى
اتصلت وهو يراها حتى ان الكسرة من العظم لتاتي الى الموضع الذي انكسرت منه فتلتصق به حتى وصل الى جمجمته وهو يرى ذلك
فلما اتصلت شدها بالعصب والعروق واجرى عليها اللحم والجلد ثم نفخ فيها الروح ثم قال انظر الى العظام كيف ننشزها
ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير قال ثم امر فنادى تلك العظام التي قال انى يحيي هذه الله بعد موتها كما
نادى عظام نفسه ثم احياها الله كما احياه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني بكر بن مضر قال يزعمون في بعض
الكتب ان الله اماته مائة عام ثم بعثه فاذا حماره حي قائم على رباطه قال ورد الله اليه بصره وجعل الروح فيه قبل
ان يبعث بثلاثين سنة حتى نظر الى بيت المقدس وكيف عمر وما حوله قال فيقولون والله اعلم ان الذي قال الله تعالى ذكره
او كالذي مر على قرية وهي خاوية ارميا ومعنى الاية على تاويل هولاء وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى عظامك
كيف ننشزها بعد بلائها ثم نكسوها لحما فنحييها بحياتك فتعلم كيف يحيي الله القرى واهلها بعد مماتها **واولى الاقوال**
في هذه الاية بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره بعث قائل انى يحيي هذه الله بعد موتها من مماته ثم اراه نظير ما استنكر من احياء
الله القرية التي مر بها بعد مماتها عيانا من نفسه وطعامه وحماره فجعل تعالى ذكره ما اراه من احيائه نفسه وحماره مثلا لما
استنكر من احيائه اهل القرية التي مر بها خاوية على عروشها وجعل ما اراه من العبرة في طعامه وشرابه عبرة له وحجة عليه في كيفية
احيائه منازل القرية وجنانها وذلك هو معنى قول مجاهد الذي ذكرناه قبل وانما قلنا ذلك اولى بتاويل الاية لان قوله وانظر
الى العظام التي تراها ببصرك كيف ننشزها ثم نكسوها لحما وقد كان حماره ادركه من البلى في قول اهل التاويل جميعا نظير الذي
لحق عظام من خوطب بهذا الخطاب فلم يمكن صرف معنى قوله وانظر الى العظام الى انه امر له بالنظر الى عظام الحمار دون عظام المامور
بالنظر اليها ولا الى انه امر له بالنظر الى عظام نفسه دون عظام الحمار واذ كان ذلك كذلك وكان البلى قد لحق عظامه وعظام حماره
كان الاولى بالتاويل ان يكون الامر بالنظر الى كل ما ادركه طرفه مما قد كان البلى لحقه لان الله تعالى ذكره جعل جميع ذلك عليه حجة
وله عبرة وعظة. **القول** في تاويل قوله **ولنجعلك آية للناس** يعني تعالى ذكره بذلك ولنجعلك آية للناس
اماتناك مائة عام ثم بعثناك وانما ادخلت اللام مع الواو التي في قوله ولنجعلك آية للناس وهي بمعنى كي لان في دخولها
في كي واخواتها دلالة على انها شرط لفعل بعدها بمعنى ولنجعلك كذا وكذا فعلنا ذلك ولو لم يكن قبل اللام اعني لام كي واو
كانت اللام شرطا للفعل الذي قبلها وكان يكون معناه وانظر الى حمارك لنجعلك آية للناس وانما عنى بقوله ولنجعلك آية
ولنجعلك حجة على من جهل قدرتي وشك في عظمتي واني القادر على فعل ما اشاء من اماتة واحياء وافناء وانشاء وانعام
واذلال واقتار واغناء بيدي ذلك كله لا يملكه احد دوني ولا يقدر عليه غيري وكان بعض اهل التاويل يقول كان آية للناس بانه
جاء بعد مائة عام الى ولده وولد ولده وهو شاب وهم شيوخ **ذكر من قال ذلك** حدثني المثنى قال اخبرنا اسحاق قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة عن سفيان قال سمعت الاعمش يقول ولنجعلك آية للناس قال جاء شابا وولده شيوخ **وقال آخرون** معنى ذلك
انه جاء وقد هلك من يعرفه فكان آية لمن قدم عليه من قومه **ذكر من قال ذلك** حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال رجع الى اهله فوجد داره قد بيعت وبنيت وهلك من كان يعرفه فقال اخرجوا من داري قالوا ومن انت
قال انا عزير قالوا اليس قد هلك عزير منذ كذا وكذا قال فان عزيرا انا هو كان من حالي وكان فلما عرفوا ذلك خرجوا له من
الدار ودفعوها اليه والذي هو اولى بتاويل الاية من القول ان يقال ان الله تعالى ذكره اخبر انه جعل الذي وصف صفته
في هذه الاية حجة للناس فكان ذلك حجة على من عرفه من ولده وقومه ممن علم موته واحياء الله اياه بعد مماته وعلى من بعث اليه منهم
القول في تاويل قوله **وانظر الى العظام كيف ننشزها** قد دللنا فيما مضى قبل على ان العظام التي
امر بالنظر اليها هي عظام نفسه وحماره وذكرنا اختلاف المختلفين في تاويل ذلك وما عنى كل قائل منهم فيما قاله في ذلك
بما اغنى عن اعادته **واما** قوله كيف ننشزها فان القراء اختلفت في قراءته فقراه بعضهم وانظر الى العظام كيف ننشزها بضم النون
وبالزاي وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين بمعنى وانظر كيف نركب بعضها على بعض وننقل ذلك الى مواضع من الجسم واصل النشز
الارتفاع ومنه قيل قد نشز الغلام اذا ارتفع طوله وشب ومنه نشوز المراة على زوجها ومن ذلك قيل للمكان المرتفع من الارض
نشز ونشز ونشاز فاذا اردت انك رفعته قلت انشزته انشازا ونشز هو اذا ارتفع فمعنى قوله وانظر الى العظام كيف
ننشزها في قراءة من قرا ذلك بالزاي كيف نرفعها من اماكنها من الارض فنردها الى اماكنها من الجسد وممن تاول هذا التاويل

فقال ليطمئن قلبي اي بما انا فيه اذ هو علمه وهذان القولان اعني الاول وهذا الاخر متقاربا المعنى في ان مسئلة ابراهيم ربه
ان يريه كيف يحيي الموتى كانت ليرى عيانا ما كان عنده من علم ذلك خبرا وقال اخرون بل كانت مسئلته ذلك ربه عند البشارة
التي اتته من الله بانه اتخذه خليلا فسال ربه ان يريه عاجلا من العلامة له على ذلك ليطمئن قلبه بانه قد اصطفاه لنفسه
خليلا ويكون ذلك لما عنده من اليقين مؤيدا ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا
اسباط عن السدي قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سال ملك الموت ربه ان ياذن له فيبشر ابراهيم بذلك فاذن له فاتى ابراهيم وليس
في البيت فدخل داره وكان ابراهيم اغير الناس ان خرج اغلق الباب فلما وجد في داره رجلا ثار اليه ليأخذه وقال له من اذن لك
ان تدخل داري قال ملك الموت اذن لي رب هذه الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك الموت قال من انت قال انا ملك الموت جئت
ابشرك بان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله وقال يا ملك الموت ارني الصورة التي تقبض فيها انفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق
ذلك قال بلى قال فاعرض فاعرض ابراهيم ثم نظر اليه فاذا هو برجل اسود تنال راسه السما يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة
في جسده الا في صورة رجل اسود يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم افاق وقد تحول ملك الموت في الصورة
الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الكافر عند الموت من البلا والحزن الا صورتك لكفاه فارني كيف تقبض انفاس المؤمنين قال
فاعرض فاعرض ابراهيم ثم التفت فاذا هو برجل شاب احسن الناس وجها واطيبه ريحا في ثياب بياض فقال يا ملك الموت
لو لم يكن للمؤمن عند ربه من قرة العين والكرامة الا صورتك هذه لكان يكفيه فانطلق ملك الموت وقام ابراهيم يدعو ربه
يقول رب ارني كيف تحيي الموتى حتى اعلم اني خليلك قال اولم تؤمن باني خليلك يقول تصدق قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بخلولتك
حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال بالخلة
وقال اخرون قال ذلك لربه لانه شك في قدرة الله على احيا الموتى ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب في قوله ولكن ليطمئن قلبي قال قال ابن عباس ما في القران اية ارجى عندي منها حدثني محمد
ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت زيد بن علي يحدث عن رجل عن سعيد بن المسيب قال اتعد عبد الله
ابن عباس وعبد الله بن عمرو ان يجتمعا قال ونحن يومئذ شببة فقال احدهما لصاحبه اي اية في كتاب الله ارجى لهذه الامة فقال
عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم حتى ختم الاية فقال ابن عباس اما ان كنت تقول انها وان ارجى منها لهذه الامة قول
ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال سالت عطا بن ابي رباح عن قوله واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى قال
دخل قلب ابراهيم بعض ما يدخل قلوب الناس فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى قال فخذ اربعة من الطير ليريه
حدثني زكريا بن يحيى بن ابان المصري حدثنا سعيد بن تليد قال حدثنا عبد الرحمن بن القاسم قال حدثني بكر بن مضر عن عمرو بن الحرث عن
يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن
احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب وسعيد بن المسيب عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر نحوه واولى هذه الاقوال
بتاويل الاية ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قاله وهو قوله نحن احق بالشك من ابراهيم قال رب ارني كيف تحيي الموتى
قال اولم تؤمن وان تكون مسئلته ربه ما سال ان يريه من احيا الموتى لعارض من الشيطان عرض في قلبه كالذي ذكرنا عن ابن زيد
آنفا من ان ابراهيم لما راى الحوت الذي بعضه في البر وبعضه في البحر قد تعاوره دواب البر ودواب البحر وطير الهوا القى الشيطان
في نفسه متى يجمع الله هذا من بطون هولا فسال ابراهيم حينئذ ربه ان يريه كيف يحيي الموتى ليعاين ذلك عيانا فلا يقدر بعد
ذلك الشيطان ان يلقي في قلبه مثل الذي القى فيه عند رؤيته ما راى من ذلك فقال له ربه اولم تؤمن يقول اولم تصدق يا ابراهيم
باني على ذلك قادر قال بلى يا رب لكن سالتك ان تريني ذلك ليطمئن قلبي فلا يقدر الشيطان ان يلقي في قلبي مثل الذي فعل عند
رؤيتي هذا الحوت حدثني بذلك يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد ومعنى قوله ليطمئن قلبي ليسكن ويهدا باليقين الذي يستيقنه
وهذا التاويل الذي قلناه في ذلك هو تاويل الذين وجهوا معنى قوله ليطمئن قلبي الى انه ليزداد ايمانا او الى انه ليوقن ذكر
من قال معنى ذلك ليوقن او ليزداد يقينا وايمانا حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو نعيم عن سفيان
عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليوقن حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا سفيان ح وحدثنا المثنى قال حدثنا
احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولكن ليطمئن قلبي يقول ليزداد يقينا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا

يزيد

يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولكن ليطمئن قلبي قال واراد نبي الله ابراهيم ليزداد يقينا الى يقينه حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر وقال قتادة ليزداد يقينا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ولكن ليطمئن قلبي قال اراد ابراهيم ان يزداد يقينا حدثني المثنى قال حدثنا محمد بن كثير البصري قال حدثنا اسرائيل
قال حدثنا ابو الهيثم عن سعيد بن جبير ليطمئن قلبي قال ليزداد يقيني حدثني المثنى قال حدثنا الفضل بن دكين قال
حدثنا سفيان عن ابي الهيثم عن سعيد بن جبير ولكن ليطمئن قلبي قال ليزداد يقينا حدثنا صالح بن مسمار قال حدثنا
زيد بن الحباب قال حدثنا خلف بن خليفة قال حدثنا ليث بن ابي سليم عن مجاهد وابراهيم في قوله ليطمئن قلبي قال لازداد
ايمانا مع ايماني حدثنا صالح قال حدثنا زيد قال اخبرنا زياد بن عبد الله العامري قال حدثنا ليث عن ابي الهيثم عن سعيد
ابن جبير في قول الله ليطمئن قلبي قال لازداد ايمانا مع ايماني وقد ذكرنا فيما مضى قول من قال معنى قوله ليطمئن قلبي باني خليلك
وقال اخرون معنى قوله ليطمئن قلبي لاعلم انك تجيبني اذا دعوتك وتعطيني اذا سالتك ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليطمئن قلبي قال اعلم انك تجيبني اذا دعوتك
وتعطيني اذا سالتك واما تاويل قوله قال اولم تؤمن فانه اولم تصدق كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي وحدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله اولم تؤمن قال
اولم توقن اني خليلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اولم تؤمن قال اولم توقن **القول**
في تاويل قوله قال فخذ اربعة من الطير يعني تعالى ذكره بذلك قال الله فخذ اربعة من الطير فذكر ان الاربعة من الطير الديك
والطاوس والغراب والحمام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن بعض اهل
العلم ان اهل الكتاب الاول يذكرون انه اخذ طاوسا وديكا وغرابا وحماما حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الاربعة من الطير الديك والطاوس والغراب والحمام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج قال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج زعموا انه ديك وغراب وطاوس وحمامة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فخذ اربعة من الطير فاخذ طاوسا وحمامة وغرابا وديكا مخالفة اجناسها والوانها **القول**
في تاويل قوله فصرهن اليك اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته عامة قراة اهل المدينة والحجاز والبصرة فصرهن اليك بضم
الصاد من قول القائل صرت هذا الامر اذا ملته اليك اصوره صورا ويقال اني اليكم لاصور اي مشتاق مائل ومنه قول
الشاعر

الله يعلم انا في تلفتنا ○ يوم الفراق الى جيراننا صور

وهو جمع اصور وصورا وصور مثل اسود وسود وسودا ومنه قول الطرماح

عفايف الا ذاك او ان يصورها ○ هوى والهوى للعاشقين صروع

يعني بقوله او ان يصورها هوى يميلها فمعنى قوله فصرهن اليك اضممهن اليك ووجههن نحوك كما يقال صر وجهك الي اي اقبل به الي
ومن وجه قوله فصرهن اليك الى هذا التاويل كان في الكلام عنده متروك قد ترك ذكره استغناء بدلالة الظاهر عليه ويكون
معناه حينئذ عنده قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا وقد يحتمل ان يكون معنى
ذلك اذا قرئ كذلك بضم الصاد فقطعهن كما قال توبة بن الحمير

فلما جذبت الحبل اطت نسوعه ○ باطراف عيدان شديد اسورها
فادنت لي الاسباب حتى بلغتها ○ بنهضي وقد كاد ارتقاي يصورها

يعني يقطعها واذا كان ذلك تاويل قوله فصرهن اليك كان في الكلام تقديم وتاخير ويكون معناه فخذ اربعة من الطير
اليك فصرهن ويكون اليك من صلة خذ وقرا ذلك جماعة من اهل الكوفة فصرهن اليك بمعنى قطعهن وقد زعم جماعة من
نحويي الكوفة انهم لا يعرفون فصرهن ولا فصرهن بمعنى قطعهن في كلام العرب وانهم لا يعرفون كسر الصاد وضمها في ذلك الا
بمعنى واحد وانهما جميعا لغتان بمعنى الامالة وان كسر الصاد منها لغة في هذيل وسليم وانشدوا لبعض بني سليم

وفرع يصير الجيد وحف كانه ○ على الليت قنوان الكروم الدوالح

يعني بقوله يصير يميل وان اهل هذه اللغة يقولون صاره وهو يصيره صيرا وصر وجهك الي اي امله كما يقول صره
وزعم بعض نحويي الكوفة انه لا يعرف لقوله فصرهن ولا للقراة من قرا فصرهن بضم الصاد وكسرها وجها في التقطيع الا ان يكون
فصرهن اليك في قراة من قرا بكسر الصاد من المقلوب وذلك ان تكون لام فعله جعلت مكان عينه وعينه مكان لامه فيكون من صرى
يصري صريا فان العرب تقول بات يصري في حوضه اذا استقى ثم قطع واستقى ومن ذلك قول الشاعر

صرت نظرة لو صادفت جوز دارع ○ غدا والعواصي من دم الجوف تنعر

جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في
قوله كيف ننشزها قال نخرجها حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي كيف ننشزها قال نحركها وقرأ
ذلك آخرون وانظر إلى العظام كيف ننشرها بضم النون قالوا من قول القائل أنشر الله الموتى فهو ينشرهم إنشارا وذلك قراءة
عامة قراء أهل المدينة بمعنى وانظر إلى العظام كيف ننشرها نحييها ثم نكسوها لحما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كيف ننشرها قال انظر إليها حين يحييها الله حدثني المثنى قال
حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانظر إلى العظام كيف ننشرها كيف نحييها واحتج بعض قراء ذلك بالراء وضم
نونها بقوله ثم إذا شاء أنشره فرأى أن من الصواب إلحاق قوله وانظر إلى العظام كيف ننشرها به وقرأ ذلك بعضهم
وانظر إلى العظام كيف نَنشرها بفتح النون من أوله وبالراء كأنه وجه ذلك إلى مثل معنى نشر الشيء وطيه وذلك قراءة غير محمودة
لأن العرب لا تقول نشر الموتى وإنما تقول أنشر الله الموتى فنشروا هم بمعنى أحياهم فحيوا هم يدل على ذلك قوله ثم إذا شاء أنشره
وقوله أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون وعلى أنه إذا أريد به حيي الميت وعاش بعد مماته قيل نشر قول أعشى بني ثعلبة •
حتى يقول الناس مما رأوا • يا عجبا للميت الناشر • وروي سماعا من العرب كان به جرب فنشر إذا عاد وحيي والقول
في ذلك عندي أن معنى الإنشاز ومعنى الإنشار متقاربان لأن معنى الإنشاز التركيب والإثبات ورد العظام من العظام وإعادتها
لا شك أنه ردها إلى أماكنها ومواضعها من الجسد بعد مفارقتها إياها فهما وإن اختلفا في اللفظ فمتقاربا المعنى وقد
جاءت بالقراءة بهما الأمة مجيئا يقطع العذر ويوجب الحجة فبأيهما قرأ القارئ فمصيب لانفاق معنييهما ولا حجة توجب لإحداهما
من القضاء بالصواب على الأخرى فإن ظن ظان أن الإنشار إذا كان إحياء فهو بالصواب أولى لأن المأمور بالنظر إلى العظام وهي
تنشر إنما أمر به ليرى عيانا ما أنكره بقوله أنى يحيي هذه الله بعد موتها فإن إحياء العظام لا شك في هذا الموضع إنما عني
به ردها إلى أماكنها من جسد المنظور إليه وهو يحيا لا إعادة الروح التي كانت فارقتها عند الممات والذي يدل على ذلك قوله
ثم نكسوها لحما ولا شك أن الروح إنما نفخت في العظام التي أنشرت بعد أن كسيت اللحم وإذا كان ذلك كذلك وكان معنى الإنشاز
تركيب العظام وردها إلى أماكنها من الجسد وكان ذلك معنى الإنشار وكان معلوما استواء معنييهما وأنهما متفقا المعنى لا
مختلفاه ففي ذلك أبان عن صحة ما قلنا فيه وأما القراءة الثالثة فغير جائزة القراءة بها عندي وهي قراءة من قرأ كيف نَنشرها
بفتح النون وبالراء لشذوذها عن قراءة المسلمين وخروجها عن الفصيح المفهوم من كلام العرب

القول في تأويل

قوله **ثم نكسوها لحما** يعني تعالى ذكره بذلك ثم نكسو العظام لحما والهاء التي في قوله ثم نكسوها من ذكر العظام ومعنى
نكسوها نلبسها ونواريها به كما يواري جسد الإنسان كسوته التي يلبسها وكذلك تفعل العرب تجعل كل شيء غطى شيئا
وواراه لباسا له وكسوة ومنه قول النابغة الجعدي • فالحمد لله إذ لم يأتني أجلي • حتى اكتسيت من الإسلام سربالا •
فجعل الإسلام إذ غطى الذي كان عليه فواراه وأذهب ما كان عليه كسوة له وسربالا

القول في تأويل قوله **فلما تبين له**
قال أعلم أن الله على كل شيء قدير يعني تعالى ذكره بقوله فلما تبين له فلما اتضح له عيانا ما كان مستنكرا في قدرة الله وعظمته
عنده قبل عيانه ذلك قال أعلم الآن بعد المعاينة والاتضاح والبيان أن الله على كل شيء قدير ثم اختلف القراء في قراءة قوله
قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فقرأه بعضهم قال اعلم على معنى الأمر بوصل الألف من اعلم وجزم الميم منها وهي قراءة عامة قراء أهل
الكوفة ويذكرون أنها في قراءة عبد الله قيل اعلم على وجه الأمر من الله له بالعلم بعد ما أراه بالنظر إلى ما يحييه الله بعد مماته
وكذلك روي عن ابن عباس حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثني حجاج عن هارون قال هي في قراءة عبد الله
قيل اعلم أن الله على وجه الأمر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه صاحبه شك
أبو جعفر الطبري سمعت ابن عباس يقرأ فلما تبين له قال اعلم قال إنما قيل ذلك له حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع ما ذكرنا والله أعلم أنه قيل له انظر فجعل ينظر إلى العظام كيف يتواصل بعضها إلى بعض وذلك بعينيه
فقيل اعلم أن الله على كل شيء قدير فعلى هذا القول تأويل ذلك فلما تبين له ما تبين من أمر الله وقدرته قال الله له اعلم الآن أن الله
على كل شيء قدير ولو صرف متأول قوله قال اعلم وقد قرأه على وجه الأمر إلى أنه من قيل المخبر عنه بما اقتص في هذه الآية من قصته
من قصته كان وجها صحيحا وكان ذلك كما يقول القائل اعلم أن قد كان كذا وكذا على وجه الأمر منه لغيره وهو يعني به نفسه وقرأ
ذلك آخرون قال أعلم على وجه الخبر عن نفسه المتكلم به بهمز ألف أعلم وقطعها ورفع الميم بمعنى فلما تبين له ما تبين له من قدرة الله
وعظيم سلطانه بمعاينته ما عاينه قال المتبين ذلك أعلم الآن أنا أن الله على كل شيء قدير وبذلك قرأ عامة أهل المدينة

وبعض قراء أهل العراق وبذلك التأويل تأوله جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال لما عاين من قدرة الله ما عاين قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهب بن منبه يقول فلما تبين له قال أعلم أن
الله على كل شيء قدير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعني إنشاز
العظام فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال قال عزير عند ذلك
يعني عند معاينته إحياء الله حماره أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك
قال جعل ينظر إلى كل شيء منه يوصل بعضه إلى بعض فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد نحوه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ أعلم بوصل الألف وجزم الميم على وجه الأمر من الله
تعالى ذكره للذي أحياه بعد مماته بالأمر بأن يعلم أن الله الذي أراه بعينيه ما أراه من عظيم قدرته وسلطانه من إحيائه إياه
وحماره بعد موت مائة عام وبلائه حتى عادا كهيئتهما يوم قبض أرواحهما وحفظ عليه طعامه وشرابه مائة عام حتى رده عليه
كهيئته يوم وضعه غير متغير على كل شيء قادر كذلك وإنما اخترنا قراءة ذلك كذلك وحملناه على الصواب دون غيره لأن ما قبله من
الكلام أمر من الله تعالى ذكره قولا للذي أحياه الله بعد مماته وخطابا له به وذلك قوله فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه
وانظر إلى حمارك وانظر إلى العظام كيف ننشزها فلما تبين ذلك له جوابا عن مسألته ربه أنى يحيي هذه الله بعد موتها قال
الله له اعلم أن الله على كل شيء قدير الذي فعل هذه الأشياء على ما رأيت على غير ذلك من الأشياء قدير كقدرته على ما رأيت وأمثاله
كما قال تعالى ذكره لخليله إبراهيم عليه السلام بعد أن أجابه عن مسألته إياه في قوله رب أرني كيف تحيي الموتى واعلم أن الله عزيز حكيم
فأمر إبراهيم بأن يعلم بعد أن أراه كيفية إحيائه الموتى أنه عزيز حكيم وكذلك أمر الذي سأل فقال أنى يحيي هذه الله بعد موتها
بعد أن أراه كيفية إحيائه إياها أن يعلم أن الله على كل شيء قدير

القول في تأويل قوله **وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي** يعني تعالى ذكره بذلك ألم تر إذ قال إبراهيم رب أرني وإنما صلح أن يعطف بقوله
وإذ قال إبراهيم على قوله أو كالذي مر على قرية وقوله ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم لأن قوله ألم تر ليس معناه ألم تر بعينيك وإنما
معناه ألم تر بقلبك فمعناه ألم تعلم فتذكر وإن كان لفظه لفظ الرؤية فيعطف عليه أحيانا بما يوافق لفظه من الكلام وأحيانا
بما يوافق معناه واختلف أهل التأويل في سبب مسألة إبراهيم ربه أن يريه كيف يحيي الموتى فقال بعضهم كانت مسألته
ذلك ربه أنه رأى دابة قد تقسمتها السباع والطير فسأل ربه أن يريه كيفية إحيائه إياها مع تفرق لحومها في بطون طير
الهواء وسباع الأرض ليرى ذلك عيانا فيزداد يقينا برؤيته ذلك عيانا إلى علمه به خبرا فأراه الله ذلك مثلا بما أخبر أنه أمره به
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذ قال إبراهيم رب أرني
كيف تحيي الموتى ذكر لنا أن خليل الله إبراهيم أتى على دابة توزعتها الدواب والسباع فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله رب أرني
كيف تحيي الموتى قال مر إبراهيم على دابة ميت قد بلي وتقسمته الرياح والسباع فقام ينظر فقال سبحان الله كيف يحيي الله هذا
وقد علم أن الله قادر على ذلك فذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال
ابن جريج بلغني أن إبراهيم بينا هو يسير على الطريق إذا هو بجيفة حمار عليها السباع والطير قد تمزعت لحمها وبقي عظامها فلما
ذهبت السباع وطارت الطير على الجبال والآكام فوقف وتعجب ثم قال رب قد علمت لتجمعنها من بطون هذه السباع والطير
رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليس الخبر كالمعاينة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
حوت ميت نصفه في البر ونصفه في البحر فما كان منه في البحر فدواب البحر تأكله وما كان منه في البر فالسباع ودواب البر تأكله
فقال له الخبيث يا إبراهيم متى يجمع الله هؤلاء من بطون هؤلاء فقال يا رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي وقال آخرون بل كان سبب مسألته ربه ذلك المناظرة والمحاجة التي جرت بينه وبين نمرود في ذلك
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق قال لما جرى بين إبراهيم وبين قومه
ما جرى بينهم مما قصه الله في سورة الأنبياء قال نمرود فيما يذكرون لإبراهيم أرأيت إلهك هذا الذي تعبد وتدعو إلى
عبادته وتذكر من قدرته التي تعظمه بها على غيره ما هو قال له إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود أنا أحيي وأميت فقال
له إبراهيم كيف تحيي وتميت ثم ذكر ما قص الله من محاجته إياه قال فقال إبراهيم عند ذلك رب أرني كيف تحيي الموتى قال
أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي عن غير شك في الله تعالى ذكره ولا في قدرته ولكنه أحب أن يعلم ذلك وتاق إليه قلبه

صرت قطعت نظرة ومنه قول الآخر • يقولون ان الشام يقتل اهله • فمن لي اذا لم آته بخلود •
• تعرّب آبائي فهلّا صراهم • من الموت ان لم يذهبوا وجدودي • يعني قطعهم ثم نقلت ياؤها التي هي لام
الفعل فجعلت عينا للفعل وحولت عينها فجعلت لاما فقيل صار بصير كما قيل عثا يعثي عثا ثم حولت لامها فجعلت عينها
فقيل عاث يعيث فاما نحويو البصرة فانهم قالوا فصرهن اليك سواء معناه اذا قرئ بالضم من الصاد وبالكسر في انه معني به
في هذا الموضع التقطيع قالوا وهما لغتان احدهما صار يصور والاخرى صار يصير واستشهدوا على ذلك ببيت توبة بن الحمير
الذي ذكرنا قبل وببيت المعلى بن جمال العبدي • وجاءت خلعة دهس صفايا • يصور عنوقها احوى زنيم •
يعني يفرق عنقها ويقطعها • وببيت الخنساء • لظلت الشم منها وهي تنصار • يعني بالشم الجبال انها تصدع وتفرق
وبيت ابي ذؤيب • فانصرن من فزع وسد فروجه • غبر ضوار وافيان واجدع • قالوا ان لقول القائل صرته اي قطعته
املته وقطعته وحكوا سماعا صرنا به الحكم فصلنا به الحكم وهذا القول الذي ذكرنا عن البصريين من ان معنى الضم في الصاد
من قوله فصرهن اليك والكسر سواء بمعنى واحد وانهما لغتان معناهما في هذا الموضع فقطعهن وان معنى اليك تقديمها
قبل فصرهن من اجل انها صلة لقوله فخذ اولى بالصواب من قول الذين حكينا قولهم من نحويي الكوفيين الذين انكروا ان يكون
للتقطيع في ذلك وجه مفهوم الا على معنى القلب الذي ذكرت لاجماع جميع اهل التاويل على ان معنى قوله فصرهن غير خارج من احد
معنيين اما قطعهن واما اضممهن اليك بالكسر قرئ ذلك او بالضم ففي اجماع جميعهم على ذلك على غير مراعاة منهم كسر الصاد
وضمها ولا تفريق منهم بين معنيي القراءتين اعني الكسر والضم اوضح الدليل على صحة قول القائلين من نحويي اهل البصرة في ذلك
ما حكينا عنهم من القول وخطا قول نحويي الكوفيين لانهم لو كانوا انما تاولوا قوله فصرهن بمعنى فقطعهن على ان اصل الكلام
فاصرهن ثم قلبت فقيل فصرهن بكسر الصاد لتحول ياء فاصرهن مكان رائه وانتقال رائه مكان يائه لكان لا شك مع معرفتهم بلغتهم
وعلمهم بمنطقهم قد فصلوا بين معنى ذلك اذا قرئ بكسر صاده وبينه اذا قرئ بضمها اذ كان غير جائز لمن قلب فاصرهن الى فصرهن
ان يقرا فصرهن بضم الصاد وهم مع اختلاف قراءتهم ذلك قد تاولوه تاويلا واحدا على احد الوجهين الذين ذكرنا ففي ذلك اوضح
الدليل على خطا قول من قال ان ذلك اذا قرئ بكسر الصاد بتاويل التقطيع مقلوب من صرى يصري الى صار يصير وجهل من زعم ان قول
القائل صار يصور وصار يصير غير معروف في كلام العرب بمعنى قطع

ذكر من حضرنا قوله في تاويل قول الله تعالى ذكره فصرهن

انه بمعنى فقطعهن حدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال هي نبطية فشققهن حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي جمرة عن ابن عباس انه قال
في هذه الاية فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك قال انما هو مثل قال قطعهن ثم اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا ههنا وربعا
ههنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس
فصرهن قال قطعهن • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حصين عن ابي مالك في قوله فصرهن اليك يقول قطعهن
حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن حصين عن ابي مالك مثله حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن يمان
عن اشعث عن جعفر عن سعيد فصرهن قال الجناح ذه عند راس ذه وراس ذه عند جناح ذه • حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا
المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم ابو عمرو عن عكرمة في قوله فصرهن اليك قال قال عكرمة بالنبطية فقطعهن حدثنا احمد بن اسحاق
قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن يحيى عن مجاهد فصرهن اليك قال قطعهن • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا ثم اخلط لحومهن بريشهن حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فصرهن اليك قال انتفهن بريشهن ولحومهن تمزيقا حدثنا بشر بن معاذ
قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة فصرهن اليك امر نبي الله صلى الله عليه وسلم ان ياخذ اربعة من الطير
فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة
في قوله فصرهن اليك قال فرقهن قال امر ان يخلط الدماء بالدماء والريش بالريش ثم جعل على كل جبل منهن جزءا حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك فصرهن اليك يقول فشققهن
وهو بالنبطية صري وهو التشقيق • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فصرهن اليك يقول
قطعهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فصرهن اليك يقول قطعهن اليك ومزقهن تمزيقا حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فصرهن اليك اي قطعهن وهو الصور في كلام العرب ففيما ذكرنا من اقوال من روينا
قوله في تاويل قوله فصرهن اليك انه بمعنى فقطعهن اليك دلالة واضحة على صحة ما قلنا في ذلك وفساد قول من خالفنا فيه

واذا كان ذلك كذلك فسواء قراه القارئ ذلك بضم الصاد فصرهن اليك او كسرها فصرهن اذ كانت اللغتان معروفتين بمعنى
واحد غير ان الامر وان كان كذلك فان احبهما الي ان اقرا به فصرهن اليك بضم الصاد لانها اعلى اللغتين واشهرهما واكثرهما
في احياء العرب من اهل التاويل من تاول ذلك

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس فصرهن اليك او ثقهن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله
فصرهن قال اضممهن اليك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فصرهن اليك قال اجمعهن

القول

في تاويل قوله جل ذكره ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا اختلف اهل التاويل في تاويل قوله ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا فقال بعضهم يعني بذلك على كل ربع من ارباع الدنيا جزءا منهن

ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال
حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي جمرة عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال اجعلهن في ارباع الدنيا ربعا
ههنا وربعا ههنا وربعا ههنا وربعا ههنا ثم ادعهن ياتينك سعيا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني
ابي عن ابيه عن ابن عباس ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال لما اوثقهن ذبحهن ثم جعل على كل جبل منهن جزءا حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال امر نبي الله ان ياخذ اربعة من الطير فيذبحهن ثم يخلط بين لحومهن وريشهن ودمائهن ثم
يجزئهن على اربعة اجبل فذكر لنا انه شكل على اجنحتهن وامسك رؤوسهن بيده فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة
الى البضعة وخليل الله ابراهيم صلوات الله عليه ثم دعاهن فاتينه سعيا على ارجلهن ويلقى كل طير براسه وهذا مثل اتاه
الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها •
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ذبحهن ثم قطعهن ثم خلط بين لحومهن وريشهن ثم قسمهن على اربعة
اجزاء فجعل على كل جبل منهن جزءا فجعل العظم يذهب الى العظم والريشة الى الريشة والبضعة الى البضعة وذلك بعين خليل الله
ابراهيم ثم دعاهن فاتينه سعيا يقول شدا على ارجلهن وهذا مثل اراه الله ابراهيم يقول كما بعث هذه الاطيار من
هذه الاجبل الاربعة كذلك يبعث الله الناس يوم القيامة من ارباع الارض ونواحيها وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
قال حدثنا ابن اسحاق عن بعض اهل العلم ان اهل الكتاب يذكرون انه اخذ الاطيار الاربعة ثم قطع كل طير اربعة اجزاء ثم عمد الى
اربعة اجبال فجعل على كل جبل ربعا من كل طائر فكان على كل جبل ربع من الطاووس وربع من الديك وربع من الغراب وربع من الحمام
ثم دعاهن فقال تعالين باذن الله كما كنتن فوثب كل ربع منها الى صاحبه حتى اجتمعن فكان كل طائر كما كان قبل ان يقطعه ثم
اقبلن اليه سعيا كما قال الله وقيل يا ابراهيم هكذا يجمع الله العباد ويحيي الموتى للبعث من مشارق الارض ومغاربها وشامها
ويمنها فاراه الله احياء الموتى بقدرته حتى عرف ذلك بغير ما قال نمروذ من الكذب والباطل حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال فاخذ طاووسا وحمامة وغرابا وديكا ثم قال فرقهن اجعل راس
كل واحد وجؤشوش الاخر وجناحي الاخر ورجلي الاخر معه فقطعهن وفرقهن ارباعا على الجبال ثم دعاهن فجئنه جميعا فقال
الله كما نادينهن فجئنك فكما احييت هؤلاء وجمعتهن بعد هذا فكذلك اجمع هؤلاء ايضا يعني الموتى وقال اخرون بل معنى
ذلك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي من الجبال التي كانت الاطيار والسباع التي كانت تاكل من لحم الدابة التي راها ابراهيم
ميتة فسال ابراهيم عند رؤيته اياها ان يريه كيف يحييها وسائر الاموات غيرها وقالوا كانت سبعة اجبال

ذكر من قال
ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما قال ابراهيم ما قال عند رؤيته الدابة التي تفرقت
الطير والسباع عنها حين دنا منها وسال ربه ما سال قال فخذ اربعة من الطير قال ابن جريج فذبحها ثم خلط بين دمائهن
وريشهن ولحومهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا حيث رايت الطير ذهبت والسباع قال فجعلهن سبعة اجزاء وامسك رؤوسهن
عنده ثم دعاهن باذن الله فنظر الى كل قطرة من دم تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل بضعة وكل
عظم يطير بعضه الى بعض من رؤوس الجبال حتى لقيت كل جثة بعضها بعضا في السماء ثم اقبلن يسعين حتى وصلت راسها
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على سبعة اجبال فاجعل
على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا فاخذ ابراهيم اربعة من الطير فقطعهن اعضاء لم يجعل عضوا من طير مع صاحبه
ثم جعل راس هذا مع رجل هذا وصدر هذا مع جناح هذا وقسمهن على سبعة اجبال ثم دعاهن فطار كل عضو الى صاحبه ثم اقبلن
اليه جميعا وقال اخرون بل امره الله ان يجعل ذلك على كل جبل

ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا قال ثم بددهن على كل جبل ياتينك سعيا وكذلك يحيي الله
الموتى حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن اجزاء على كل جبل ثم ادعهن ياتينك

كذلك يحيي الله الموتى وهو مثل ضربه الله لابراهيم • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج قال
مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم بدد اجزاءهن على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل
ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال امر الله
يخالف بين قوائمهن ورؤوسهن واجنحتهن ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فخالف ابراهيم بين قوائمهن واجنحتهن
واولى التاويلات بالاية ما قاله مجاهد وهو ان الله تعالى ذكره امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم بتفريق اعضاء الاطيار بعد
تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها عليها اجزاء لان الله
تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا والكل حرف يدل على الاحاطة بما اضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع فاذ كان
ذلك كذلك فلن يجوز ان تكون الجبال التي امر الله ابراهيم بتفريق اجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من احد معنيين اما ان تكون
بعضا او جمعا فان كانت بعضا فغير جائز ان يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق اعضاء الاطيار الاربعة
عليه او يكون جميعا فيكون ايضا كذلك وقد اخبر الله تعالى ذكره انه امره بان يجعل ذلك على كل جبل وقد عرف ابراهيم باعيانها
فاما ما في الارض من الجبال فاما قول من قال ان ذلك اربعة اجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شيء من
ذلك فنستجيز القول به وانما امر الله ابراهيم عليه السلام ان يجعل الاطيار الاربعة اجزاء متفرقة على كل جبل ليرى ابراهيم قدرته
على جمع اجزائهن وهن متفرقات متبددات في اماكن مختلفة شتى حتى يؤلف بعضهن الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن
وتمزيقهن وقبل تفريق اجزائهن على الجبال اطيارا احياء يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم ان كذلك يجمع الله اوصال
الموتى لبعث القيامة وتاليفه اجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من اعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الردى والجزء من كل
شيء هو البعض منه كان منقسما جميعه عليه على صحة او غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم لان السهم من
الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم عند ذكرهم انصباءهم من المواريث
السهام دون الاجزاء واما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت انفا عن مجاهد انه قال هو انه امر ان يقول لاجزاء الاطيار
بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله فان قال قائل امر ابراهيم ان يدعوهن وهن ممزقات اجزاء على رؤوس الجبال امواتا
ام بعد ما احيين فان كان امر ان يدعوهن وهن ممزقات لا ارواح فيهن فما وجه امر من لا حياة فيه بالاقبال وان كان
امر بدعائهن بعد ما احيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وقد ابصرهن ينشرن على رؤوس الجبال قيل ان امر الله تعالى
ذكره ابراهيم عليه السلام بدعائهن وهن اجزاء متفرقات انما هو امر تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد ما كانوا انسا
كونوا قردة خاسئين لا امر عبادة فيكون محالا الا بعد وجود المامور المتعبد **القول** في تاويل قوله
واعلم ان الله عزيز حكيم يعني تعالى ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم ان الذي احيى هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك
اياها اجزاء على الجبال فجمعهن ورد اليهن الروح حتى اعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من الجبابرة
والمتكبرة الذين خالفوا امره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في امره • حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثنا ابن اسحاق واعلم ان الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه حكيم في امره حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع واعلم ان الله عزيز في نقمته حكيم في امره **القول** في تاويل قوله مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وهذه الاية مردودة الى قوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والايات التي
بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت وجالوت وما بعد
ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وامر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها وقصة ابراهيم ومسالته ربه ما سال
مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من قصصهم بين ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين
كانوا يكذبون بالبعث والنشور وقيام الساعة وحضا منه ببعضه المؤمنين على الجهاد في سبيله الذي امرهم به في قوله
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم يعرفهم فيه انه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم ويعدهم النصرة
عليهم ويعلمهم سنته فيمن كان على منهاجهم من ابتغى رضوان الله انه مؤيدهم وفيمن كان على سبيل اعدائهم من الكفار بانه
خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم وقطعا منه ببعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بما اطلع نبيه عليه من خفي امورهم ومكتوم اسرارهم واوائلهم واسلافهم التي لم يعلمها سواهم ليعلموا ان ما اتاهم

محمد

محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله فانه ليس بتخرص ولا اختلاق واعذارا منه به الى اهل النفاق منهم ليحذروا بشكهم في
امر محمد صلى الله عليه وسلم ان يحل بهم من باسه وسطوته مثل الذي احلها باسلافهم الذين كانوا في القرية التي اهلكها الله
فتركها خاوية على عروشها ثم عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون اموالهم على انفسهم في جهاد اعداء الله بانفسهم
واموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة او الشعير او غير ذلك من نبات الارض التي تسنبل ريعها بذرها زارع فانبتت يعني
فاخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له اجره سبعمائة ضعف
على الواحد من نفقته كما حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي كمثل حبة انبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن انفق في سبيل الله فله سبعمائة حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل الاية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة
ورابط مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يذهب وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام
كانت الحسنة عشر امثالها فان قال قائل وهل رايت سنبلة فيها مائة حبة او بلغتك فضرب بها مثل المنفق في سبيل
الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا فجائز ان يكون معناه كمثل سنبلة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة
حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل ان يكون معناه في كل سنبلة مائة حبة يعني انها اذا هي بذرت انبتت مائة حبة فيكون
ما حدث عن البذر الذي كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد تاول ذلك على هذا الوجه بعض اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون
اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة انبتت مائة حبة فهذا لمن انفق
في سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم **القول** في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء
اختلف اهل التاويل في تاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشاء من عباده اجر حسناته بعد
الذي اعطى المنفق في سبيل الله من التضعيف الواحدة سبعمائة فاما المنفق في سبيله فلا نفقته كما وعده من تضعيف السبعمائة
بالواحدة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن جويبر عن الضحاك قال
هذا يضاعف لمن انفق في سبيل الله يعني السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال اخرون بل معنى
ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين في سبيله على السبعمائة الى الفي الف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه
لم اجد اسناده فتركت ذكره والذي هو اولى بتاويل قوله والله يضاعف لمن يشاء يضاعف على السبعمائة لمن يشاء من التضعيف
الى ما يشاء من المنفقين في سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق في سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره
في هذه الاية من التضعيف الى انه عدة منه على العمل على غير النفقة في سبيل الله **القول** في تاويل قوله والله واسع
عليم يعني تعالى ذكره بذلك والله واسع ان يزيد من يشاء من خلقه المنفقين في سبيله على اضعاف السبعمائة التي وعد ان يزيد
عليم بمن يستحق منهم الزيادة كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع
عليم قال واسع ان يزيد من سعته عليم عالم بمن يزيده وقال اخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق
الذين ينفقون اموالهم في طاعة الله **القول** في تاويل قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني تعالى ذكره بذلك المعطي ماله المجاهدين
في سبيل الله معونة لهم على جهاد اعداء الله يقول الله تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالانفاق عليهم وفي حمولتهم
وغير ذلك من مؤنتهم ثم لم يتبع نفقته التي انفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا اذى لهم فامتنانه عليهم بان يظهر
لهم انه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذي اعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ويبدي ذلك اما بلسان او فعل
واما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما اعطاهم وقواهم من النفقة في سبيل الله انهم لم يقوموا بالواجب عليهم في الجهاد
وما اشبه ذلك من القول الذي يؤذي به من انفق عليه وانما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله واوجب الاجر لمن كان غير
مان ولا مؤذ من انفق عليه في سبيل الله لان النفقة التي هي في سبيل الله هي ما ابتغي به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان
ذلك معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من انفق عليه لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه

ان لم يكن انفقها لكن ولا اذى اذا كانت نفقته ما انفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مؤنته دون من انفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم علم الله ان ناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله للآخرين يعني قال الله للآخرين وهم الذين لا يخرجون في جهاد عدوهم الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشترط عليه قليلا ولا كثيرا يعني بالخارج الخارج في الجهاد الذي ذكر الله في قوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان ابي يقول ان اذن لك ان تعطي من هذا شيئا او تقوي فقوي في سبيل الله فظننت انه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امراة لابي يا ابا اسامة تدلني على رجل يخرج في سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا لياكلوا الفواكه عندي جعبة واسهم فيها فقال لا بارك الله لك في جعبتك ولا في اسهمك فقد اذيتهم قبل ان تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى • واما قوله لهم اجرهم عند ربهم فانه يعني للذين ينفقون اموالهم في سبيل الله على ما بين والهاء والميم في لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم اجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم التي انفقوها في سبيل الله ثم لم يتبعوا منا ولا اذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التي انفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا في اهوال القيامة وان ينالهم من مكارهها او يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا

القول في تاويل قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم يعني تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لاخيه المسلم ومغفرة يعني وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدق بها عليه يتبعها اذى يعني يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثني المثنى قال حدثنا زهير عن جويبر عن الضحاك قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى يقول ان يمسك ماله خير من ان ينفق ماله ثم يتبعه منا واذى • واما قوله غني حليم فانه يعني والله غني عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذي فيها من يتصدق بها عليه وروي عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس الغني الذي كمل في غناه والحليم الذي قد كمل في حلمه

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر يعني تعالى ذكره بذلك يا ايها الذين امنوا صدقوا الله ورسوله ولا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا اجور صدقاتكم بالمن والاذى كما ابطل كفر الذي ينفق ماله رئاء الناس وهو مراءاته اياهم بعمله وذلك ان ينفق ماله فيما يرى الناس في الظاهر انه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولون هو سخي كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية في انفاقه ما انفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الاخر واما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمعناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بانه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده في معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم انه لا يكون بشيء من اعماله مرائيا لان المرائي هو الذي يرائي الناس بالعمل الذي هو في الظاهر لله وفي الباطن مرائيه عامله مراد به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على احد امره ان افعاله كلها انما هي للشيطان اذا كان معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا باعماله وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو ولا يسرق ولا يزني ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال ان الرجل ليخرج فاذا اصابه من بلاء الله الذي قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا اعود لغزوة معه ابدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة في سبيل الله يتبعها من واذى فقد ضرب الله مثلها في القران يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى ختم الاية

القول في تاويل قوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين يعني تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر والهاء في قوله فمثله عائدة على الذي كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا جمعه صفوان وصفي وصفي كما قال الشاعر • مواقع الطير على الصفي • والصفوان هو الصفا وهي

الحجارة

الحجارة الملس وقوله عليه تراب يعني على الصفوان تراب فاصابه يعني اصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

• ساعة ثم انتحاها وابل • ساقط الاكناف واه منهمر •

يقال منه وبلت السماء فهي تبل وبلا وقد وبلت الارض فهي توبل وقوله فتركه صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذي لا شيء عليه من نبات ولا غيره وهو من الارضين ما لا ينبت فيه شيء وكذلك من الرؤوس كما قال رؤبة

• لما رأتني خلق المموه • براق اصلاد الجبين الاجله •

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلي قدر صلود وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تابط شرا

• ولست بجلب جلب ريح وقرة • ولا بصفا صلد عن الخير اعزل •

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لاعمالهم فقال فكذلك اعمالهم بمنزلة الصفوان الذي كان عليه تراب فاصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شيء يراهم المسلمون في الظاهر ان لهم اعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراؤنهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه املس لا شيء عليه فكذلك قوله لا يقدرون يعني به الذين ينفقون اموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شيء مما كسبوا في الدنيا لانهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله في الاخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم وانما حظهم من اعمالهم ما ارادوه وطلبوه بها ثم اخبر تعالى ذكره انه لا يهدي القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق في نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنه يتركهم في ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة اعمالهم فتبطلوا اجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم عليه واذاكم لهم كما بطل اجر نفقة المنافق الذي انفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الاخر عند الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقرا حتى بلغ على شيء مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا الحجر ليس عليه شيء انقى ما كان عليه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدي القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لاعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شيء مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شيء عليه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الى قوله على شيء مما كسبوا اما الصفوان الذي عليه تراب فاصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذلك هذا الذي ينفق ماله رئاء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شيء مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال ان لا ينفق الرجل ماله خير من ان ينفقه ثم يتبعه منا واذى فضرب الله مثله كمثل كافر انفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من انفق ماله ثم اتبعه منا واذى • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم الى كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شيء وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شيء مما كسب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها • حدثني القاسم قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى فقرا يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى حتى بلغ لا يقدرون على شيء مما كسبوا ثم قال اترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيئا فكذلك منك واذاك لم يدع مما انفقت شيئا وقرا قوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقرا وما انفقتم من خير فلانفسكم فقرا حتى بلغ وانتم لا تظلمون

القول في تاويل قوله صفوان قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير انا اردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من اهل التاويل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر

القول في تاويل قوله فاصابه

وابلٌ قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الوابل فمطر شديد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فأصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مثله حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله فتركه صلداً ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فتركه صلداً يقول نقياً حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلداً قال تركها نقية ليس عليها شيء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلداً قال ليس عليه شيء حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلداً فتركه جرداً حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلداً ليس عليه شيء حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلداً ليس عليه شيء

القول في تأويل قوله ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون فيتصدقون ويحملون عليها في سبيل الله وينفقون في أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعة الله طلب مرضاته وتثبيتاً يعني بذلك وتثبيتاً من أنفسهم لهم على إنفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقاً من قول القائل ثبّت فلاناً في هذا الأمر إذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رأيه أثبته تثبيتاً كما قال ابن رواحة

• فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ • تثبيت موسى ونصراً كالذي نُصروا •

وإنما عنى الله جل وعز بذلك أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله إياها فيما أنفقت في طاعته بغير منّ ولا أذى فثبتتهم في إنفاق أموالهم ابتغاء مرضات الله وصححت عزمهم وآراءهم يقيناً منها بذلك وتصديقاً بوعد الله إياها ما وعدها ولذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله وتثبيتاً وتصديقاً ومن قال منهم ويقيناً لأن تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضات الله إياهم إنما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتاً من أنفسهم قال تصديقاً ويقيناً حدثنا محمد بن إسحاق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتاً من أنفسهم قال وتصديقاً من أنفسهم ثبات ونصرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتاً من أنفسهم قال يقيناً من أنفسهم قال التثبيت اليقين • حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله وتثبيتاً من أنفسهم يقول يقيناً من عند أنفسهم وقال آخرون معنى قوله وتثبيتاً من أنفسهم أنهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم قال يتثبتون أين يضعون أموالهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم فقلت له وما ذلك التثبيت قال يتثبتون أين يضعون أموالهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن عثمان بن الأسود عن مجاهد وتثبيتاً من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن علي بن أبي طلحة عن رجل عن الحسن في قوله وتثبيتاً من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم يعني زكاتهم حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال حدثنا ابن المبارك عن علي بن أبي طلحة قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من أنفسهم قال كان الرجل إذا همّ بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتاً من أنفسهم بمعنى وتثبتاً فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك لأن القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتاً من أنفسهم لأن المصدر من الكلام إن كان على تفعّلت التفعّل فيقال تكرّمت تكرّماً وتكلّمت تكلّماً وكما قال جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوّف من قول القائل تخوّف فلان هذا الأمر تخوّفاً فكذلك قوله وتثبيتاً من أنفسهم لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتاً من أنفسهم لا وتثبيتاً ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه وتثبيت من أنفس القوم إياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره فإن قال قائل وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل إليه تبتيلاً ولم يقل تبتلاً قيل إن هذا مخالف لذلك وذلك أن هذا إنما جاز أن يقال فيه تبتيلاً لظهور وتبتل إليه فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام يعني وبتّل تبتيلاً وذلك أن المتروك هو وتبتّل فيبتّلك الله إليه تبتيلاً وقد تفعل العرب مثل ذلك أحياناً تخرج المصادر على غير ألفاظ الأفعال التي تقدمتها إذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه كما قال الله جل وعز أنبتكم من الأرض نباتاً وقال وأنبتها نباتاً حسناً والنبات مصدر نبت وإنما جاز ذلك لمجيء أنبت قبله فدل على المتروك الذي منه قيل نباتاً والمعنى والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتاً وليس

قوله وتثبيتاً

قوله وتثبيتاً من أنفسهم كلام يجوز أن يكون متوهماً به أنه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فتصرف إلى المعاني التي صرف إليها قوله وتبتل إليه تبتيلاً وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التي هي ظاهرة قبلها وقال آخرون معنى قوله وتثبيتاً من أنفسهم واحتساباً من أنفسهم ذكر من قال ذلك بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وتثبيتاً من أنفسهم يقول احتساباً من أنفسهم وهذا القول أيضاً بعيد المعنى من معنى التثبيت لأن التثبيت لا يعرف في شيء من الكلام بمعنى الاحتساب إلا أن يكون أراد مفسّره كذلك أن أنفس المنفقين كانت محتسبة في تثبيتها أصحابها فإن كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت فيترجم عنه به

القول في تأويل قوله كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل يعني بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها في طاعة الله بغير منّ على من تصدقوا عليه ولا أذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقاً من أنفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى منها فارتفع عن السيل وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمراً وغرساً وزرعاً مما رقّ منها ولذلك قال الأعشى

• ما روضة من رياض الحزن معشبة • خضراء جاد عليها مسبل هطل •

فوصفها بأنها من رياض الحزن لأن رياض الحزون أحسن وأقوى من غروس الأودية والبلاع وزروعها • وفي الربوة لغات ثلاث وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القراء وهي ربوة بضم الراء وبها قرأ عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق • وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ويقال إنها لغة لتميم • وربوة بكسر الراء وبها قرأ فيما ذكر ابن عباس وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين إما بفتح الراء وإما بضمها لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما وأنا لقراءتها بضمها أشد إيثاراً مني بفتحها لأنها أشهر اللغتين في العرب فأما الكسر فإن في رفض القراء به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة وإنما سميت الربوة لأنها ربت وغلظت من قول القائل ربا هذا الشيء يربو إذا انتفخ فعظم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوي حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هي الأرض المستوية المرتفعة • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الأرض حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار والذي فيه الجنان حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله بربوة برابية من الأرض حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الأرض حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة بربوة قال المكان المرتفع الذي لا تجري فيه الأنهار وكان آخرون يقولون هي المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله كمثل جنة بربوة قال هي الأرض المستوية التي لا تعلو فوقها المياه • وأما قوله أصابها وابل فإنه يعني جل ثناؤه أصاب الجنة التي بالربوة من الأرض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه • وقوله فآتت أكلها ضعفين فإنه يعني الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر والأكل هو الشيء المأكول وهو مثل الرعب والهدو وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على فُعُل • وأما الأَكل بفتح الألف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت أكلاً وأكلت أكلة واحدة • كما قال الشاعر

• وما أكلة إن نلتها بغنيمة • ولا جوعة إن جعتها بغرام •

ففتح الألف لأنها بمعنى الفعل ويدلك على أن ذلك كذلك قوله ولا جوعة وإن ضممت الألف من الأكلة كان معناه الطعام الذي أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة • وأما قوله فإن لم يصبها وابل فطل فإن الطل هو الندى واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراساني عن ابن عباس • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أما الطل فالندى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فإن لم يصبها وابل فطل أي طش • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعني اللين منه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فطل أي طش • وإنما يعني تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التي وصف صفتها حين جاد الوابل فإن أخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتاً من نفسه من غير منّ ولا أذى قلّت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التي وصف جل ثناؤه صفتها قلّ ما أصابها من المطر أو كثر لا يخلف خيرها بحال من الحال

عن ابن عباس [illegible] الربوة من الأرض ما [illegible]

ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن
السدي قوله فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل يقول كلما أضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك يضاعف ثمرة
هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل
هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على أي حال كان إن أصابها وابل وإن أصابها طل حدثني المثنى قال
حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله حدثت عن عمار بن
الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله الآية قال هذا مثل
ضربه الله لعمل المؤمن فإن قال قائل وكيف قيل فإن لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن أمر قد مضى قيل يراد فيه كان ومعنى
الكلام فآتت أكلها ضعفين فإن لم يكن الوابل أصابها أصابها طل وذلك في الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فإن لم أحبس اثنين
فواحدا بقيمته بمعنى إلا أكن لا بد من إضمار كان لأنه جزاء ومنه قول الشاعر
إذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة • ولم تجدي من أن تقري بها بدا •

القول

في تأويل قوله والله بما تعملون بصير يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون أيها الناس في نفقاتكم التي تنفقونها بصير
لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفي غيرها شيء يعلم من المنفق منكم بالمن والأذى والمنفق ابتغاء مرضات الله وتثبيتا
من نفسه فيحصي عليكم حتى يجازي جميعكم جزاءه على عمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا وإنما يعني بهذا القول جل ذكره التحذير من
عقابه في النفقات التي ينفقها عباده وغير ذلك من الأعمال أن يأتي أحد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهي عنه أو يفرط
فيما قد أمر به لأن ذلك بمرأى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد

القول

في تأويل قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت ومعنى ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر الآية
ومعنى قوله أيود أحدكم أيحب أحدكم أن تكون له جنة يعني بستانا من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار يعني من تحت الجنة
له فيها من كل الثمرات والهاء في له عائدة على أحد والهاء والألف في فيها على الجنة وأصابه يعني وأصاب أحدكم الكبر وله ذرية ضعفاء
وإنما جعل جل ثناؤه البستان من النخيل والأعناب الذي قال جل ثناؤه لعباده المؤمنين أيود أحدكم أن تكون له مثلا لنفقة
المنافق التي ينفقها رئاء الناس لا ابتغاء مرضات الله فالناس بما يظهر لهم من صدقته وإعطائه لما يعطي وعمله الظاهر يثنون
عليه ويحمدونه بعمله ذلك أيام حياته في حسنه كحسن البستان وهي الجنة التي ضربها الله عز وجل لعمله مثلا من نخيل وأعناب
له فيها من كل الثمرات لأن في عمله ذلك الذي يعمله في الظاهر في الدنيا له فيها من كل خير من عاجل الدنيا يدفع به عن نفسه ودمه
وماله وذريته ويكتسب به المحمدة وحسن الثناء عند الناس ويأخذ به سهمه من المغنم مع أشياء كثيرة يكثر إحصاؤها فله في
ذلك من كل خير في الدنيا كما وصف جل ثناؤه الجنة التي وصف مثلا بعمله بأن فيها من كل الثمرات ثم قال جل ثناؤه وأصابه الكبر
وله ذرية ضعفاء يعني أن صاحب الجنة أصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار أطفال فأصابها يعني فأصاب الجنة إعصار
فيه نار فاحترقت يعني بذلك أن جنته تلك أحرقتها الريح التي فيها النار في حال حاجته إليها وضرورته إلى ثمرتها بكبره وضعفه
عن عمارتها وفي حال صغر ولده وعجزه عن إحيائها والقيام عليها فبقي لا شيء له أحوج ما كان إلى جنته وثمارها بالآفة التي أصابتها
من الإعصار الذي فيه النار يقول فكذلك المنفق ماله رئاء الناس أطفأ الله نوره وأذهب بهاء عمله وأحبط أجره حتى لقيه
وعاد إليه أحوج ما كان إلى عمله حين لا مستعتب له ولا إقالة من ذنوبه ولا توبة واضمحل عمله كما احترقت الجنة التي وصف جل ثناؤه
صفتها عند صاحبها وطفولة ذريته أحوج ما كان إليها فبطلت منافعها عنه وهذا المثل الذي ضربه الله للمنفقين أموالهم
رئاء الناس في هذه الآية نظير المثل الآخر الذي ضربه لهم بقوله فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون
على شيء مما كسبوا وقد تنازع أهل التأويل في تأويل هذه الآية إلا أن معاني قولهم في ذلك وإن اختلفت تصاريفهم
فيها عائدة إلى المعنى الذي قلنا في ذلك وأحسنهم إبانة لمعناها وأقربهم إلى الصواب قولا فيها السدي حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار إلى قوله فاحترقت
هذا مثل آخر لنفقة الرياء إنه ينفق ماله يرائي الناس به فيذهب ماله منه وهو يرائي فلا يأجره الله فيه فإذا كان يوم القيامة
واحتاج إلى نفقته وجدها قد أحرقها الرياء فذهبت كما أنفق هذا الرجل على جنته حتى إذا بلغت وكثر عياله واحتاج الجنة

جاءتها ريح

جاءت ريح فيها سموم فأحرقت جنته فلم يجد منها شيئا فكذلك المنفق رياء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب كمثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال
يقول أيود أحدكم أن تكون له دنيا لا يعمل فيها بطاعة الله كمثل هذا الذي له جنات تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه
الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها
شيئا وولده صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء قال سأل عمر الناس عن هذه
الآية فما وجد أحدا من الناس يشفيه حتى قال ابن عباس وهو خلفه يا أمير المؤمنين إني أجد في نفسي منها شيئا قال فالتفت
إليه فقال تحول ههنا لم تحقر نفسك هذا مثل ضربه الله عز وجل فقال أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى
إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختمه بخير حين فني عمره واقترب أجله ختم ذلك بعمل من عمل أهل الشقاء فأفسده كله فحرقه أحوج ما كان
إليه حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن محمد بن سليم عن ابن أبي مليكة أن عمر تلا هذه الآية أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب
قال هذا مثل ضرب للإنسان يعمل عملا صالحا حتى إذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون إليه عمل عمل السوء • حدثني المثنى قال حدثنا سويد
قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج قراءة قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر عن عبيد بن عمير أنه سمعه يقول سأل عمر أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال فيم ترون أنزلت أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب فقالوا الله أعلم فغضب عمر فقال
قولوا نعلم أو لا نعلم فقال ابن عباس في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين فقال عمر قل يا ابن أخي ولا تحقر نفسك قال ابن عباس ضربت
مثلا لعمل قال عمر أي عمل قال لعمل فقال عمر رجل غني يعمل الحسنات ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله كلها
قال وسمعت عبد الله بن أبي مليكة يحدث بنحو هذا عن ابن عباس سمعه منه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال سمعت أبا بكر بن أبي مليكة يخبر أنه سمع عبيد بن عمير قال ابن جريج وسمعت عبد الله بن أبي مليكة قال سمعت
ابن عباس قالا جميعا إن عمر بن الخطاب سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه إلا أنه قال عمر للرجل يعمل بالحسنات
ثم يبعث الله الشيطان فيعمل بالمعاصي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عنها
ثم قال مثل ما قال ابن جريج وأخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال ضربت مثلا للأعمال • قال ابن جريج وقال ابن عباس ضربت
مثلا للعمل يبدأ فيعمل عملا صالحا فيكون مثلا للجنة التي من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء
في آخر عمره فيتمادى في الإساءة حتى يموت على ذلك فيكون الإعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلا لإساءته التي مات وهو
عليها قال ابن عباس الجنة عيشه وعيش ولده فاحترقت فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره ولم تستطع ذريته
أن يدفعوا عن جنتهم من أجل صغرهم حتى احترقت يقول هذا مثله يلقاني وهو أفقر ما كان إلي فلا يجد له عندي شيئا ولا يستطيع
أن يدفع عنه من عذاب الله شيئا ولا يستطيع من كبره وصغر ولده أن يعملوا جنته كذلك لا توبة إذا انقطع العمل حين مات قال ابن
جريج عن مجاهد سمعت ابن عباس قال هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت قال ابن جريج وقال مجاهد أيود أحدكم أن تكون له
دنيا لا يعمل فيها بطاعة كمثل هذا الذي له جنة فمثله بعد موته كمثل هذا حين احترقت جنته وهو كبير لا يغني عنها شيئا وأولاده
صغار لا يغنون عنه شيئا وكذلك المفرط بعد الموت كل شيء عليه حسرة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار الآية يقول أصابها ريح فيها سموم شديد كذلك يبين
الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فهذا مثل فاعقلوا عن الله عز وجل أمثاله فإن الله قال وتلك الأمثال نضربها للناس وما
يعقلها إلا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كأحوج ما يكون إليه
يقول أيحب أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كأحوج ما يكون إليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا
معمر عن قتادة في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة إلى قوله فاحترقت يقول فذهبت جنته كأحوج ما كان إليها حين كبرت سنه و
ضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت أحوج ما كان إليها فذلك قوله
أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان إليه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن تبارك وتعالى وقال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل إلى قوله له فيها من
كل الثمرات يقول صنعه في شبيبته فأصابه الكبر وولده وذريته ضعاف عند آخر عمره فجاءه إعصار فيه نار فاحترق بستانه فلم يكن
عنده قوة أن يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة إذا رد إلى الله تعالى ليس له خير فيستعتب
كما ليس له قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجد خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان إليها

عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما اوتيا في الدنيا كيف نجا المؤمن في الاخرة ودخوله من الكرامة
والنعيم وخزن عليه المال الذي في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه ابدا ويخلد
فيها مهانا من اجل انه فخر على صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن انه ملاق ربه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن
ابيه عن الربيع ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب الاية قال هذا مثل ضربه الله ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل
واعناب له فيها من كل الثمرات والرجل قد كبرت سنه وضعف وله اولاد صغار وابتلاهم الله في جنتهم فبعث الله عليها اعصارا
فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل ان يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت جنته احوج ما كان اليها يقول ايحب
احدكم ان يعيش في الضلالة والمعاصي حتى ياتيه الموت فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله احوج ما كان اليه فيقول ابن ادم اتيتني
احوج ما كنت قط الى خير فاين ما قدمت لنفسك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا قول الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال ايود احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب حتى بلغ فاصابها
اعصار فيه نار فاحترقت قال جرت انهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت ايود احدكم هذا كما يحمل
احدكم ان يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وجرت انهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده اصابها ريح
اعصار فحرقها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو جعفر عن رجل عن جويبر عن الضحاك في قوله ايود احدكم ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات فاصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فاصابها اعصار فيه
نار فاحترقت فلا يستطيع ان يدفع عن بستانه من كبره ولم تستطع ذريته ان يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة
ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو احوج ما يكون الى خير يصيبه فلا يجد له عندي خيرا ولا
يستطيع ان يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئا وانما دللنا ان الذي هو اولى بتاويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى
عباده المؤمنين بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من واذى من تصدق عليه بصدقة فمثله بالمرائي من المنافقين
المنفقين اموالهم رئاء الناس وكانت قصة هذه الاية وما قبلها من المثل نظير ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرها
اولى من حملها على انه مثل ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها فان قال لنا قائل وكيف قيل واصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف
به على قوله ايود قيل ان ذلك كذلك لان قوله ايود يصلح ان يوضع فيه لو مكان ان فلما صلحت بلو وان ومعناهما جميعا الاستقبال
استجازت العرب ان يردوا فعل بتاويل لو على يفعل مع ان فلذلك قال فاصابها وهو في مذهبه بمنزلة لو اذا ضارعت ان في معنى
الجزاء فوضعت في مواضعها واجيبت ان بجواب لو ولو بجواب ان فكانه قيل ايود احدكم لو كانت له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها
الانهار له فيها من كل الثمرات واصابه الكبر فان قال وكيف قيل ههنا وله ذرية ضعفاء وقال في النساء وليخش الذين لو تركوا من
خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف واما الاعصار فانه الريح العاصف
تهب من الارض الى السماء كانها عمود تجمع اعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري •

أناس اجارونا فكان جوارهم • اعاصير من سوء العراق المنذر •

واختلف اهل التاويل

في تاويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم ريح فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع
قال حدثنا يوسف بن خالد السمتي قال حدثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال السموم الحارة
قال السموم التي خلق منها الجان التي تحرق حدثنا حميد قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي هي السموم الحارة
التي لا تصرا احدا حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحاق عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي
تقتل • حدثنا احمد بن اسحاق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا اسرائيل عن ابي اسحاق عن رجل عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق منها
الجان جزء من سبعين جزءا من النار حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس اعصار فيه نار
فاحترقت هي ريح فيها سموم شديد • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه
نار قال سموم شديد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول اصابها ريح فيها سموم شديدة
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة نحوه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي فاصابها اعصار فيه نار اما الاعصار فالريح واما النار فالسموم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
اعصار فيه نار يقول ريح فيها سموم شديد ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال
كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه نار فيها صر وبرد • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك

اعصار

اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد **القول** في تاويل قوله كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تتفكرون يعني بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى امر النفقة في سبيله وكيف وجهها وما لكم وما ليس لكم
فعله فيها كذلك يبين الله لكم الايات سوى ذلك فيعرفكم احكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم
لعلكم تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا حجج الله فيها وتعملوا بما فيها من احكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري قال
قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية عن علي عن ابي طلحة عن ابن عباس
كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يعني في زوال الدنيا وفنائها واقبال الاخرة وبقائها **القول**
في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا يعني جل ثناؤه بقوله يا ايها الذين امنوا صدقوا بالله ورسوله واي كتابه ويعني بقوله
انفقوا زكوا وتصدقوا كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول
تصدقوا **القول** في تاويل قوله من طيبات ما كسبتم يعني بذلك جل ثناؤه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم
اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعني بالطيبات الجياد يقول زكوا اموالكم التي اكتسبتموها حلالا واعطوا
في زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الردي كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في
هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة • حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا زيد بن الحباب
قال اخبرني شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثني حاتم بن بكر الضبي قال حدثنا ادم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
في قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن عطا عن ابن السايب عن عبد الله بن معقل انفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس في مال المؤمن خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث
منه تنفقون • حدثني عصام بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت
علي بن ابي طالب صلوات الله عليه عن قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة • حدثني المثنى قال
حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من اطيب اموالكم وانفسه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال هذا في الذهب والفضة **القول**
في تاويل قوله ومما اخرجنا لكم من الارض يعني بذلك جل ثناؤه وانفقوا ايضا مما اخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من
النخل والكرم والحنطة والشعير وما اوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا
ابو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما اخرجنا لكم من الارض قال
يعني من الحب والثمر كل شيء عليه زكاة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قوله
ومما اخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد
قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الثمار • حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ومما اخرجنا لكم من الارض قال هذا في التمر والحب **القول**
في تاويل قوله ولا تيمموا الخبيث يعني بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك في قراءة عبد
الله ولا تاموا من اممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تاممت فلانا وتيممته وامممته بمعنى قصدته
وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى • تيممت قيسا وكم دونه • من الارض من مهمه ذي شزن •
وكما حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا لا تعمدوا حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
مثله **القول** في تاويل قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون يعني جل ثناؤه بالخبيث الردي غير الجيد يقول
لا تعمدوا الردي من اموالكم في صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك ان هذه الاية نزلت في سبب رجل
من الانصار علق قنوا من حشف في الموضع الذي كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من ثمره ذكر من قال
ذلك • حدثني الحسين بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب في قول الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غني حميد قال نزلت في الانصار كانت

ايام جذاذ النخل اخرجت من حيطانهما اقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع اقناء البسر يظن ان ذلك جائز فانزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا انه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف ويظن انه جائز عنه في كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذي قد حشف ولو اهدي لكم ما قبلتموه • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجيئون في الصدقة باردإ تمرهم واردإ طعامهم فنزلت يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الاية • حدثني عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سالت عليا رضي الله عنه عن قول الله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال علي نزلت هذه الاية في الزكوة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة اعطاه من الردي فقال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال حدثني ابو امامة بن سهل بن حنيف في الاية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذا في الصدقة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا عن ذلك وامروا ان يتصدقوا بطيبه كانوا يعلقون من التمر بالمدينة من كل ما انفقتم ولا تنفقوا الا طيبا • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا ان الله غني حميد ذكر لنا ان الرجل كان يكون له الحائطان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعمد الى اردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الحشف يعمدوا الى رذالة ماله فيتصدق به ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه • حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون • حدثنا المثنى قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فراى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج وسمعت عطاء يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بئسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون • وقال اخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام منه تنفقون وتدعوا ان تنفقوا الحلال الطيب • ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فان الله عز وجل لا يقبله • وتاويل الاية هو التاويل الذي حكيناه عمن حكينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق اهل التاويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد •

القول في تاويل قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني بذلك جل ثناؤه ولستم باخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله باخذيه من ذكر الخبيث الا ان تغمضوا فيه يعني الا ان تتجافوا في اخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه اغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم •

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيم • رجال يرضون بالاغماض •

واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم باخذي الردي من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم • ذكر من قال ذلك • حدثنا عصام بن رواد قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو الهذيل عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سالت عليا عنه فقال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول ولا ياخذ احدكم هذا الردي حتى يهضم له • حدثنا ابن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن السدي عن ابي مالك عن البراء بن عازب ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فاعطاه ذلك لم ياخذه الا ان يرى انه قد نقصه من حقه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على احد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تاخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا ان تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من اطيب اموالكم وانفسه وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ولستم

باخذيه

باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لا تاخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه وذلك ان رجالا كانوا يعطون زكاة اموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم ياخذه الا ان يرى انه قد اغمض عنه حقه • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك اردى مما كان لك عليه هل كنت تاخذ ذلك منه الا وانت له كاره • حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا ان تغمضوا فيه قال كانوا حين امر الله ان يؤدوا الزكاة يجيء الرجل من المنافقين باردإ طعام له من تمر وغيره فكره الله ذلك وقال انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض يقول ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فياخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لي ما لا ترضون لانفسكم فياخذ شيئا وهو مغمض عليه انقص من حقه • **وقال** اخرون معنى ذلك ولستم باخذي هذا الردي الخبيث اذا اشتريتموه من اهله بسعر الجيد الا باغماض منهم لكم في ثمنه • **ذكر** من قال ذلك • حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما اخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول لستم باخذي هذا الردي بسعر هذا الطيب الا ان يغمض لكم فيه • **وقال** اخرون معناه ولستم باخذي هذا الردي الخبيث لو اهدي لكم الا ان تغمضوا فيه فتاخذوه وانتم له كارهون على استحياء منكم ممن اهداه لكم • **ذكر** من قال ذلك • حدثني الحسن بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال لو اهدي لكم ما قبلتموه الا على استحياء من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه الا انه قال الا على استحياء من صاحبه وغيظا انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة • **وقال** اخرون معنى ذلك ولستم باخذي هذا الردي من حقكم الا ان تغمضوا من حقكم • **ذكر** من قال ذلك • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولستم باخذيه يقول ولستم باخذيه من حق هو لكم الا ان تغمضوا فيه يقول اغمض لك من حقي • **وقال** اخرون معنى ذلك ولستم باخذي الحرام الا ان تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم في اخذه • **ذكر** من قال ذلك • حدثني يونس قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسالته عن قوله ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال يقول لست اخذ ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الاثم • **قال** وفي كلام العرب اما والله لقد اخذه ولقد اغمض على ما فيه وهو يعلم انه حرام باطل • والذي هو اولى عندنا بتاويل ذلك ان يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة واداء الزكوة من اموالهم وفرضها عليهم فيها فصار ما فرض من ذلك في اموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم امرهم تعالى ذكره ان يخرجوا من الطيب وهو الجيد من اموالهم الطيب وذلك ان اهل السهمان شركا ارباب الاموال في اموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك ان كل شريكين في مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذي هو فيه شريكه باعطائه بمقدار حقه منه من غيره مما هو اردى منه واخس فكذلك المزكي ماله حرم الله عليه ان يعطي اهل السهمان مما وجب لهم في ماله من الطيب الجيد من الحق فصاروا فيه شركاء به من الخبيث الردي غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم في الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال رديا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة فصار اهل سهمان الصدقة فيه شركا بما اوجب الله لهم فيه لم يكن عليه ان يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذي منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد اموالكم الجيد ولا تيمموا الخبيث الردي تعطونه اهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب في اموالكم ولستم باخذي الردي لانفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا عن اغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لاخذه • **يقول** ولا تاتوا من الفعل الى من وجب له في اموالكم حق ما لا ترضون من غيركم ان ياتيه اليكم في حقوقكم الواجبة لكم في اموالهم فاما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فاني وان كرهت له ان يعطي فيها الا اجود ماله واطيبه لان الله عز وجل احق من تقرب اليه باكرم الاموال واطيبها والصدقة قربان المؤمن فلست احرم عليه ان يعطي منها غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان اعم نفعا لكثرته او لعظم خطره واعظم موقعا من المساكين وممن اعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته وصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من اعطيه • وبمثل ما قلنا في ذلك قال جماعة اهل العلم • **ذكر** من قال ذلك • حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا يزيد بن زريع

قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه قال ذلك في الزكوة الدرهم الزايف احب الي من التمرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سالت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك في الزكوة والدرهم الزايف احب الي من التمرة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سالت عبيدة عن هذه الاية يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه فقال عبيدة انما هذا في الواجب ولا باس ان يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزايف خير من التمرة حدثني ابو السايب قال حدثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا في الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا باس ان يتصدق الرجل بالدرهم الزايف والدرهم الزايف خير من التمرة ٥

القول في تاويل قوله واعلموا ان الله غني حميد يعني بذلك جل ثناوه واعلموا ايها الناس ان الله غني حميد غني عن صدقاتكم وعن غيرها وانما امركم بها وفرضها في اموالكم رحمة منه لكم ليغني بها عائلكم ويقوي بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها في الاخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعني بقوله حميد انه محمود عند خلقه بما اولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال حدثنا ابي عن اسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البرا بن عازب في قوله والله غني حميد عن صدقاتكم

القول في تاويل قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم ايها الناس بالصدقة واداءكم الزكوة الواجبة عليكم في اموالكم ان تفتقروا ويامركم بالفحشاء ويعني ويامركم بمعاصي الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعني ان الله عز وجل يعدكم ايها المومنون ان يستر عليكم فحشاكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التي تتصدقون وفضلا يعني ويعدكم ان يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم في ارزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وامسك عليك فانك تحتاج اليه والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصي وفضلا في الرزق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشايكم وفضلا لفقركم حدثنا هناد قال حدثنا ابو الاحوص عن عطا بن السايب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء حدثنا ابن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال حدثنا عمرو عن عطا بن السايب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعنا في هذا الحديث انه كان يقال اذا احس احدكم من لمة الملك شيا فليحمد الله وليساله من فضله واذا احس من لمة الشيطان شيا فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا عطا بن السايب عن ابي الاحوص او عن مرة قال قال عبد الله الا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيا فاحمدوا الله عليه فاذا وجدتم من هذه شيا فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم من هذه شيا فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود في قوله الشيطان يعدكم الفقر قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاده بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاده بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا عطا بن السايب عن مرة الهمداني ان ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن احس من لمة الملك شيا فليحمد الله عليه ومن احس من لمة الشيطان شيا فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن عبد الله بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطا عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فاما

الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليتعوذ من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا

القول في تاويل قوله والله واسع عليم يعني تعالى ذكره والله واسع الفضل الذي يعدكم ان يعطيكموه من فضله وسعة خزاينه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عنده مقدمكم عليه في اخرتكم

القول في تاويل قوله يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني بذلك جل ثناوه يوتي الله الاصابة في القول والفعل من يشاء من عباده ومن يوت الاصابة في ذلك منهم فقد اوتي خيرا كثيرا واختلف اهل التاويل في ذلك فقال بعضهم الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع هي القران والفقه به ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا يعني المعرفة بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه وموخره وحلاله وحرامه وامثاله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يوتي الحكمة من يشاء قال الحكمة القران والفقه في القران حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة الفقه في القران حدثنا محمد بن عبد الله الهلالي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا مهدي بن ميمون قال حدثنا شعيب بن الحبحاب عن ابي العالية ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم به حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يوتي الحكمة من يشاء الاية قال ليست بالنبوة ولكنه القران والعلم والفقه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه في القران وقال اخرون معنى الحكمة الاصابة في القول والفعل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يوت الحكمة قال الاصابة حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يوتي الحكمة من يشاء قال يوتي الاصابة من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يوتي الحكمة من يشاء قال الكتاب يوتي اصابته من يشاء وقال اخرون هو العلم بالدين ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل في الدين وقرا ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له وقال اخرون الحكمة الفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابي حمزة عن ابراهيم قال هو الفهم يعني الحكمة وقال اخرون هي الخشية ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله يوتي الحكمة من يشاء الاية قال الحكمة الخشية لان راس كل شي خشية الله وقرا انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اخرون هي النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله يوتي الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا قال الحكمة هي النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وانها ماخوذة من الحكم وفصل القضا وانها الاصابة بما دل على صحته فاغنى ذلك عن تكريره في هذا الموضع واذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الاقوال التي قالها القايلون الذين ذكرنا قولهم في ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة في الامور انما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب في اموره فهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من اقسامه لان الانبيا مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب في الامور والنبوة بعض معاني الحكمة فتاويل الكلام يوتي الله اصابة الصواب في القول والفعل من يشاء ومن يوته الله ذلك فقد اتاه خيرا كثيرا

القول في تاويل قوله وما يذكر الا اولوا الالباب يعني بذلك جل ثناوه وما يتعظ بما وعظ به ربه في هذه الايات التي وعظ فيها المنفقين اموالهم بما وعظهم به غيرهم فيها وفي غيرها من اي كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما امره به الا اولوا الالباب يعني الا اولوا العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل امره ونهيه فاخبر جل ثناوه ان المواعظ غير نافعة الا اولي الحجا والحلوم وان الذكرى غير ناهية الا اهل النهى والعقول

القول في تاويل قوله وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من انصار يعني بذلك جل ثناوه واي نفقة انفقتم يعني اي صدقة تصدقتم او اي نذر نذرتم يعني بالنذر ما اوجبه المرء على نفسه تبررا في طاعة الله وتقربا به اليه من صدقة او عمل خير فان الله يعلمه ان جميع ذلك يعلمه الله لا يعزب عنه منه شي ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه ايها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم ونذره ابتغاء مرضاة الله

وتثبيتا من انفسهم جازاه بالذى وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته ريا الناس ونذوره الشيطان جازاه
بالذى اوعده من العقاب واليم العذاب كالذى حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قول
الله عز وجل وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه ويحصيه • حدثنى المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا
شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد مثله ثم اوعد جل ثناؤه من كانت نفقته ريا ونذوره طاعة الشيطان فقال وما للظالمين
من انصار يعنى وما لمن انفق ماله ريا الناس وفى معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفى طاعته من انصار وهم جمع نصير
كما الاشراف جمع شريف ويعنى بقوله من انصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش
ولا بفدية وقد دللنا على ان الظالم هو الواضع للشىء فى غير موضعه وانما سمى الله المنفق ريا الناس والناذر فى غير طاعته ظالما
لوضعه انفاق ماله فى غير موضعه ونذره فى غير ما له وضعه فيه فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قايل فكيف قال فان الله يعلمه
ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه اراد فان الله يعلم ما انفقتم او نذرتم فلذلك وحد
الكناية القول فى تاويل قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم •
يعنى بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هى يقول فنعم الشى هى
وان تخفوها يقول وان تستروها فلم تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعنى وتعطوها الفقير فى السر فهو خير لكم يقول فاخفاؤكم
اياها خير لكم من اعلانها وذلك فى صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا
الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر افضل وذكر لنا
ان الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الما النار • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله
ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة فى السر
افضل وكان يقول ان الصدقة تطفى الخطيئة كما تطفى الماء النار • حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثنى معاوية عن على
عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر فى التطوع
تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك
جميع الفرايض والنوافل والاشيا كلها حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا عبد الله بن المبارك
قال سمعت سفيان يقول فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو
سوى الزكاة وقال اخرون انما عنى الله جل وعز بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقرا فهو خير
لكم قالوا وانما كان اعطى فقرا المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه افضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنى عبد الرحمن بن شريح انه سمع يزيد بن ابى حبيب يقول انما نزلت هذه الاية ان تبدوا الصدقات
فنعما هى فى الصدقة على اليهود والنصارى حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال اخبرنا عبد الله بن عثمان قال اخبرنا ابن المبارك
قال اخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن ابى حبيب يامر بقسم الزكاة فى السر قال عبد الله احب ان تعطى فى العلانية يعنى الزكاة ولم
يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى فذلك على العموم الا ما كان فى اعلانه واظهاره سوى الزكاة التى ذكرنا الاختلاف
المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكمها فى ان الفضل فى ادايها علانية حكم ساير الفرايض غيرها •
القول فى تاويل قوله ونكفر عنكم من سياتكم اختلف القرا فى قراة ذلك فروى عن ابن عباس انه كان يقروه وتكفر
عنكم بالتا ومن قرا كذلك كانه يعنى به وتكفر الصدقات عنكم من سياتكم وقرا اخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم
بصدقاتكم على ما ذكرنا فى الاية من سياتكم وقرا ذلك بعض عامة قراة اهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم
الحرف بمعنى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من سياتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفى الصدقة بتكفير بعض سياته بصدقته
التى اخفاها واولى القراات فى ذلك عندنا بالصواب قراة من قرا ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه
انه يجازى المخفى صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سياته واذا قرى كذلك فهو مجزوم على موضع الفا فى قوله
فهو خير لكم لان الفا هنالك حلت محل جواب الجزا فان قال لنا قايل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفا وتركت
اختيار نسقه على ما بعد الفا وقد علمت ان الافصح من الكلام فى المنسوق على جواب الجزا الرفع وانما الجزم تجويزه قيل اخترنا
ذلك ليوذن بجزمه ان التكفير اعنى تكفير الله من سيات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق ان يجازيه به على صدقته لان
ذلك اذا جزم موذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل ان يكون داخلا فيما وعده الله ان يجازيه به وان يكون خبرا مستانفا
انه يكفر من سيات عباده المومنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفا فى جواب الجزا استيناف فالمعطوف

على الخبر

على الخبر المستانف فى حكم المعطوف عليه فى انه غير داخل فى الجزا ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفا من قوله
فهو خير لكم وقراته بالنون فان قال قايل وما وجه دخول من فى قوله ويكفر عنكم من سياتكم قيل وجه دخولها فى ذلك بمعنى ويكفر
عنكم من سياتكم ما يشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التى
يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحويى البصرة معنى من الاسقاط من هذا الموضع ويتاول
معنى ذلك ونكفر عنكم سياتكم القول فى تاويل قوله والله بما تعملون خبير يعنى بذلك جل ثناؤه والله بما
تعملون فى صدقاتكم من اخفايها واعلانها واسرارها واجهارها وفى غير ذلك من اعمالكم خبير يعنى بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه
شى من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على اهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزا قليله وكثيره القول
فى تاويل قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغا وجه
الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون يعنى تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين الى الاسلام
فتمنعهم الصدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا فى الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله هو يهدى من يشاء من خلقه الى
الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن يمان عن اشعث عن جعفر عن شعبة قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا ابو كريب
قال حدثنا ابو داود عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم
من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابى عن سفيان عن رجل عن سعيد
ابن جبير قال كانوا يتقون ان يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا محمد
ابن بشار واحمد بن اسحاق قالا حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كانوا لا يرضخون لانسابهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال
حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اناس
من الانصار لهم انسبا وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون ان يتصدقوا عليهم ويريدونهم ان يسلموا فنزلت ليس عليك
هداهم الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا ان رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالوا نتصدق على من ليس من اهل الاسلام فانزل الله فى ذلك القران ليس عليك هداهم • حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع فى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا
كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من اهل دينى فانزل الله عز وجل ليس عليك
هداهم الاية • حدثنى محمد قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما
تنفقوا من خير فلانفسكم • اما ليس عليك هداهم فيعنى المشركين واما النفقة فبين اهلها حدثنى المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا يعقوب
القمى عن جعفر بن ابى المغيرة عن سعيد بن جبير قال كانوا يتصدقون كما حدثنى يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
فى قوله يوف اليكم وانتم لا تظلمون قال هو مردود عليك فما لك ولهذا توذيه وتمن عليه انما نفقتك لنفسك وابتغاء وجه الله
والله يجزيك القول فى تاويل قوله للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسالون الناس الحافا اما قوله للفقراء الذين احصروا فى سبيل
الله بيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلانفسكم تنفقون للفقراء الذين
احصروا فى سبيل الله واللام التى فى الفقرا مردودة على موضع اللام فلانفسكم كانه قال وما تنفقوا من خير يعنى به وما تتصدقوا
به من مال فللفقراء الذين احصروا فى سبيل الله فلما اعترض فى الكلام بقوله فلانفسكم فادخل الفاء التى هى جواب الجزا فيه
تركت اعادتها فى قوله للفقرا اذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى قوله
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم اما ليس عليك هداهم فيعنى المشركين واما
النفقة فبين اهلها فقال للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله وقيل ان هولاء الفقرا الذين ذكرهم الله فى هذه الاية هم فقراء
المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك • حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله مهاجرى قريش بالمدينة مع النبى صلى الله عليه وسلم امر بالصدقة
عليهم حدثنى المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه قوله للفقرا الذين احصروا فى سبيل الله الاية قال هم
فقراء المهاجرين بالمدينة • حدثنى موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله قال

نفر المهاجرين **القول** في تأويل قوله الذين أحصروا في سبيل الله يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم
يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفًا وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الإحصار تصيير الرجل الحصر
مرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله إلى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل
وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم في سبيل الله
قال كانت الأرض كلها كفرًا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله إذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الأرض كلها حربًا على أهل هذا
البلد وكانوا لا يتوجهون جهة إلا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا ها هنا في سبيل
الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرف ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تأويل
الآية على ما تأوله السدي لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فدل ذلك على أن خوفهم من العدو الذي
صير هؤلاء الفقراء إلى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لا أن العدو هم كانوا الحابسيهم وإنما يقال لمن حبسه العدو حصره
العدو وإذا كان الرجل المحبس من خوف العدو قيل أحصره خوف العدو **القول** في تأويل قوله لا يستطيعون ضربًا
في الأرض يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبًا في الأرض وسفرًا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن
الصدقات رهبة العدو وخوفًا على أنفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون
ضربًا في الأرض حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط
عن السدي لا يستطيعون ضربًا في الأرض يعني التجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون
ضربًا في الأرض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله **القول** في تأويل قوله يحسبهم الجاهل أغنياء
من التعفف يعني بذلك يحسبهم الجاهل بأمرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسألة وتركهم التعرض لما في أيدي الناس صبرًا منهم على
البأساء والضراء كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء يقول يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء
من التعفف ويعني بقوله من التعفف من ترك مسألة الناس وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه كما
قال رؤبة • فعف عن أسرارها بعد العسق • يعني برئ وتجنب **القول** في تأويل
قوله تعرفهم بسيماهم يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل
سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها • وأما ثقيف وبعض أسد
فإنهم يقولون سيماءهم ومن ذلك قول الشاعر

• غلام رماه الله بالحسن يافعًا • له سيمياء لا تشق على البصر •

وقد اختلف
أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وأنهم يعرفون بها فقال بعضهم
هو التخشع والتواضع ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال آخرون يعني بذلك
تعرفهم بسيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي تعرفهم
بسيماهم بسيما الفقر عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم
يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي ذكر
من قال ذلك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي
على الناس ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفى على الناس وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله عز
وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم أنه يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك
العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم وأصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم أنه مريض بالمعاينة وقد يجوز
أن تكون تلك السيما كانت أثر الحاجة والضر وأن يكون كانت رثاثة الثياب وأن يكون كانت جميع ذلك وإنما تدرك علامات
الحاجة وآثار الضر في الإنسان ويعلم أنها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك أن المريض قد يصير به في بعض
أحواله مصفر من المرض نظير آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة

فلا يكون

فلا يكون في شيء من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وإنما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصفهم
الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته **القول** في تأويل قوله لا يسألون الناس
إلحافًا يقال قد ألحف السائل في مسألته إذا ألح فهو يلحف فيها إلحافًا فإن قال قائل أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس
غير إلحاف قيل غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيئًا على وجه الصدقة إلحافًا أو غير إلحاف وذلك أن الله عز وجل وصفهم
بأنهم كانوا أهل تعفف وأنهم إنما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسألة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي
صلى الله عليه وسلم إلى علم معرفتهم بالأدلة والعلامات حاجة وكانت المسألة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا
به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوزنا مرة فقيل لي لو أتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت إليه معنقًا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن
سألنا لم ندخر عنه شيئًا نجده قال فرجعت إلى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فما سألت رسول الله شيئًا بعد ذلك
من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا إلا من عصم الله • الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينفي معنى المسألة من
الشخص الواحد وأن من كان موصوفًا بالتعفف فغير موصوف بالمسألة إلحافًا أو غير إلحاف فإن قال قائل فإن كان الأمر على ما وصفت
فما وجه قوله لا يسألون الناس إلحافًا وهم لا يسألون الناس إلحافًا أو غير إلحاف قيل له وجه ذلك أن الله تعالى ذكره لما وصفهم
بالتعفف وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسألة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم إنما يعرفون بالسيما زاد
عباده إبانة لأمرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال عنهم وقد كان بعض القائلين يقول
في ذلك نظير قول القائل قلما رأيت مثل فلان ولعله لم ير مثله أحدًا ولا نظيرًا وبنحو الذي قلنا في معنى الإلحاف قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي لا يسألون الناس إلحافًا قال لا يلحفون
في المسألة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس إلحافًا قال هو الذي يلح في المسألة حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس إلحافًا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إن الله يحب
الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
إن الله عز وجل كره لكم ثلاثًا قيلًا وقالًا وإضاعة المال وكثرة السؤال فإذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى
يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبًا وإذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه
ويعدله عن حق الله وكثرت بذلك إضاعة المال وإذا شئت رأيته باسطًا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فإذا أعطي أفرط في مدحهم
وإن منع أفرط في ذمهم حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا معتمر عن أبيه قال حدثني شيخ من غافق أن أبا الدرداء كان ينظر
إلى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرًا وعلانية
فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال آخرون عني بذلك قوم أنفقوا في سبيل الله في غير إسراف ولا
تقتير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم إلى قوله ولا هم
يحزنون هؤلاء أهل الجنة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا رسول الله إلا من قال المكثرون
هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله إلا من حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد
حتى قال إلا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل
الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا إملاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل إن هذه الآيات من قوله إن تبدوا الصدقات فنعما هي
إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصروا
عليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن تبدوا الصدقات
فنعما هي إلى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها
انتهت الصدقات إليها **القول** في تأويل قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه
الشيطان من المس يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والإرباء الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان إذا زاد عليه يربي
إرباء والزيادة هي الربا وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وإنما قيل للرابية رابية لزيادتها في العظم والإشراف
على ما استوى من الأرض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم فأصل الربا
الإنافة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف فصيره زائدًا وإنما قيل للمربي مربيًا لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالًا أو لزيادته
عليه فيه بسبب الأجل الذي يؤخره إليه فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا

لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه حدثنا المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع إلى أجل مسمى فإذا حل الأجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه للذين يربون الربا الذين وصفنا صفتهم في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يخنقه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذي يتخبله الشيطان من الجنون حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهي في بعض القراءات لا يقومون يوم القيامة • حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذي يتخبطه الشيطان من المس يعني من الجنون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس إلا كما يقوم الذي يخنق مع الناس يوم القيامة كأنه خنق كأنه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه إياه يقال منه قد مس الرجل وألق فهو ممسوس ومألوق كل ذلك إذا ألم به اللمم فجن ومنه قول الله عز وجل إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا ومنه قول الأعشى

وتصبح عن غب السرى وكأنما • ألم بها من طائف الجن أولق •

فإن قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا في تجارته ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا في هذه الآية الأكل إلا أن الذين نزلت فيهم هذه الآية يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا إليهم الحال التي هم عليها في مطاعمهم وفي قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما يبين عن صحة ما قلنا في ذلك وأن التحريم من الله في ذلك كان لكل معاني الربا وأن سواء العمل به وأكله وأخذه وإعطاؤه كالذي تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه إذا علموا به

القول في تأويل قوله ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا

يعني بذلك جل ثناؤه ذلك الذي وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذي يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذي ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا في الدنيا يكذبون ويفترون ويقولون إنما البيع الذي أحله الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان إذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدني في الأجل وأزيدك في مالك فكان يقال لهما إذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فإذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا زدنا في أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله في قيلهم فقال وأحل الله البيع

القول في تأويل قوله وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

يعني جل ثناؤه وأحل الله الأرباح في التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعني الزيادة التي يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه في الأجل وتأخيره دينه عليه يقول عز وجل فليست الزيادتان اللتان إحداهما من وجه البيع والأخرى من وجه تأخير المال والزيادة في الأجل سواء وذلك أني حرمت إحدى الزيادتين وهي التي من وجه تأخير المال والزيادة في الأجل وأحللت الأخرى منهما وهي التي من وجه الزيادة على رأس المال الذي ابتاع به البائع سلعته التي يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لأني أحللت البيع وحرمت الربا والأمر أمري والخلق خلقي أقضي فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لأحد منهم أن يعترض في حكمي ولا أن يخالف أمري وإنما عليهم طاعتي والتسليم لحكمي ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى يعني بالموعظة التذكير والتخويف الذي ذكرهم وخوفهم به في آي القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعني ما أكل وأخذ فمضى قبل مجيء الموعظة والتحريم من ربه في ذلك وأمره إلى الله يعني وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهاء آكله عن أكله إلى الله في عصمته وتوفيقه إن شاء عصمه عن أكله وثبته في انتهائه عنه وإن شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لأكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجيء الموعظة من الله بالتحريم من قوله إنما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعني ففاعلوا ذلك وقائلوه هم أهل النار يعني نار جهنم هم فيها خالدون [illegible] وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا

القول في تأويل قوله يمحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم

يعني جل وعز بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص ومنه نظير الخبر الذي روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وإن كثر فإلى قل وأما قوله ويربي الصدقات فإنه جل ثناؤه يعني أنه يضاعف أجرها لربها وينميها له وقد بينا معنى الربا قبل والإرباء وما أصله بما فيه الكفاية من إعادته فإن قال لنا قائل وكيف إرباء الله الصدقات قيل إضعافه الأجر لربها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع قال حدثنا عباد بن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات • حدثني سليمان بن عمرو بن خالد الأقطع قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة ولا أراه إلا قد رفعه قال إن الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل إلا الطيب • حدثني محمد بن علي المقدمي قال حدثنا ريحان بن سعيد قال حدثنا عباد عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها إلا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثنا محمد ابن عبد الملك قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا تصدق من طيب يقبلها الله منه ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وإن الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها إلا ما كان طيبا والله يربي لأحدكم اللقمة كما يربي أحدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فإنه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر مقيم عليه مستحل أكل الربا وإطعامه أثيم متماد في الإثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه

القول في تأويل قوله إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون

وهذا خبر من الله عز وجل بأن الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم إليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسننها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الربا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك من أعمالهم وإيمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم إليه

في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من إنابتهم وتوبتهم إلى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل به إذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة فوصلوا إلى ما وعدوا على تركه

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله فاتقوا الله يقول خافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها إن كنتم مؤمنين يقول إن كنتم محققين إيمانكم قولا وتصديقكم بألسنتكم بأفعالكم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أسلموا ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوه عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفا الله عز وجل لهم عما كان قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه ذكر من قال ذلك • حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى ولا تظلمون قال نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا إلى ناس من ثقيف من بني عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الإسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله ذروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن ما لهم من ربا على الناس ——— وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الإسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الإسلام ورفعوا ذلك إلى عتاب بن أسيد فكتب عتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله إلى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عتاب وقال إن رضوا وإلا فآذنهم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فأسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود • حدثني علي بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم

القول في تأويل قوله فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعني جل ثناؤه بقوله فإن لم تذروا ما بقي من الربا واختلفت القراءة في قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقرأته عامة قراءة أهل المدينة فأذنوا بقصر الألف من فأذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم وإذن وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراءة الكوفيين فآذنوا بمد الألف من قوله فآذنوا وكسر ذالها بمعنى فآذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فأذنوا بقصر ألفها وفتح ذالها بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على إذن من الله عز وجل لكم بذلك وإنما اخترنا ذلك لأن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ إلى من أقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الإسلام منهم بكل حال إلا أن يراجع الإسلام آذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يأذنوه وكان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين إما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب فأي الأمرين كان فإنما نبذ إليه بحرب لا أنه أمر بالإيذان بها إن عزم على ذلك لأن الأمر إن كان إليه فأقام على أكل الربا مستحلا له ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه في واحد من الحالين فقد علم أنه المأذون في الحرب لا الآذن بها وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إلى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على إمام المسلمين أن يستتيبه فإن نزع وإلا ضرب عنقه حدثني المثنى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا ربيعة بن كلثوم قال حدثني سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعدهم الله بالقتل كما تسمعون فجعلهم بهرجا أينما ثقفوا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أوعد لآكل الربا بالقتل حدثنا القاسم قال حدثنا

الحسين

الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله فأذنوا بحرب من الله فاستيقنوا بحرب من الله ورسوله وهذه الأخبار كلها تنبئ عن أن قوله فأذنوا بحرب من الله إيذان من الله عز وجل لهم بالحرب والقتل لا أمر لهم بإيذان غيرهم

القول في تأويل قوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم يعني جل ثناؤه بذلك إن تبتم فتركتم أكل الربا وأنبتم إلى الله عز وجل فلكم رؤوس أموالكم من الديون التي لكم على الناس دون الزيادة التي أحدثتموها على ذلك ربا منكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم أن يأخذوا منه شيئا حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال وضع الله الربا وجعل لهم رؤوس أموالهم • حدثني يعقوب قال حدثني ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم قال ما كان لهم من دين فجعل لهم أن يأخذوا رؤوس أموالهم ولا يزدادوا عليه شيئا حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم الذي أسلفتم وسقط الربا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته يوم الفتح ألا إن ربا الجاهلية موضوع كله وأول ربا أبتدئ به ربا العباس بن عبد المطلب حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته إن كل ربا موضوع وإن أول ربا يوضع ربا العباس

القول في تأويل قوله لا تظلمون ولا تظلمون يعني بقوله لا تظلمون بأخذكم رؤوس أموالكم التي كانت لكم قبل الإرباء على غرمائكم منهم دون أرباحها التي زدتموها ربا على من أخذتم ذلك منه من غرمائكم فتأخذوا منهم ما ليس لكم أخذه أو لم يكن لكم قبل ولا تظلمون يقول ولا الغريم الذي يعطيكم ذلك دون الربا الذي كنتم ألزمتموه من أجل الزيادة في الأجل يبخسكم حقا لكم عليه فيمنعكموه لأن ما زاد على رؤوس أموالكم لم يكن حقا لكم عليه فيكون بمنعه إياكم ذلك ظالما لكم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن عباس يقول وغيره من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون فتربون ولا تظلمون فتنقصون • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قال لا تنقصون من أموالكم ولا تأخذون باطلا لا يحل لكم

القول في تأويل قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة يعني جل ثناؤه بذلك وإن كان ممن تقبضون منه من غرمائكم رؤوس أموالكم ذو عسرة يعني معسرا برؤوس أموالكم التي كانت لكم عليهم قبل الإرباء فأنظروهم إلى ميسرتهم وقوله ذو عسرة مرفوع بكان فالخبر متروك وهو ما ذكرنا وإنما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمر لها العرب أخبارها ولو وجهت كان في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام لكان وجها صحيحا ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك وإن وجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم فنظرة إلى ميسرة وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب وإن كان ذا عسرة بمعنى وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وذلك وإن كان في العربية جائزا فغير جائزة القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين • وأما قوله فنظرة إلى ميسرة فإنه يعني فعليكم أن تنظروه إلى ميسرته كما قال فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وقد ذكرنا وجه رفع ما كان من نظائرها فيما مضى قبل فأغنى عن تكريره والميسرة المفعلة من اليسر مثل المرحمة والمشأمة ومعنى الكلام وإن كان من غرمائكم ذو عسرة فعليكم أن تنظروه حتى يوسر بالدين الذي لكم فيصير من أهل اليسر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني واصل بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن فضيل عن يزيد بن زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الربا حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا هشام عن ابن سيرين أن رجلا خاصم رجلا إلى شريح قال فقضى عليه وأمر بحبسه قال فقال رجل عند شريح إنه معسر والله يقول في كتابه وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فقال شريح إنما ذلك في الربا وإن الله قال في كتابه إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ولا يأمرنا الله بشيء ثم يعذبنا عليه • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن إبراهيم في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال ذلك في الربا حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الحسن أن الربيع بن خثيم كان له على رجل حق فكان يأتيه ويقوم على بابه ويقول أي فلان إن كنت موسرا فأد وإن كنت معسرا فإلى ميسرة حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن محمد قال جاء رجل إلى شريح فكلمه فجعل يقول إنه معسر قال فظننت أنه يكلمه في محبوس فقال شريح إن الربا كان في هذا الحي من الأنصار فأنزل الله عز وجل وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وقال الله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فما كان الله عز وجل يأمرنا بشيء ثم يعذبنا عليه أدوا الأمانات إلى أهلها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال فنظرة إلى ميسرة برأس المال حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن كان ذو

عسرة فنظرة إلى ميسرة إنما أمر في الربا أن ينظر المعسر وليست النظرة في الأمانة ولكن يؤدي الأمانة إلى أهلها. حدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإن كان ذو عسرة فنظرة برأس المال إلى ميسرة يقول إلى غنى. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة هذا في شأن الربا. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة هذا في شأن الربا وكان أهل الجاهلية بها يتبايعون فلما أسلم من أسلم منهم أمروا أن يأخذوا رؤوس أموالهم. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة يعني المطلوب. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال الموت. حدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا إسرائيل عن جابر عن محمد بن علي مثله. حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن المغيرة عن إبراهيم وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال هذا في الربا. وحدثنا أحمد بن إسحاق قال حدثنا بشر عن منصور عن إبراهيم في الرجل يتزوج إلى الميسرة قال إلى الموت أو إلى فرقة. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن إبراهيم فنظرة إلى ميسرة قال ذلك في الربا. حدثنا أحمد قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وكان إذا حل دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه وأخره. وحدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مندل عن ليث عن مجاهد وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه. وقال آخرون هذه الآية عام في كل من كان له قبل رجل معسر حق من أي وجه كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا. ذكر من قال ذلك. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وإنما جعل النظرة في الحلال فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك. حدثني علي بن حرب قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة قال نزلت في الدين. والصواب من القول في ذلك قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أنه معني به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد أربوا فيها في الجاهلية فأدركهم الإسلام قبل أن يقبضوها منهم فأمر الله بوضع ما بقي من الربا بعد ما أسلموا وباقتضاء رؤوس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وإنظار من كان منهم معسرا برؤوس أموالهم إلى ميسرتهم فذلك حكم كل من أسلم وله ربا قد أربى على غريم له فإن الإسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه أداء رأس ماله الذي كان أخذ منه أو لزمه من قبل الإرباء إليه إن كان موسرا وإن كان معسرا كان منظرا برأس مال صاحبه إلى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطلا عنه غير أن الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا وإياهم عني بها فإن الحكم الذي حكم الله به في إنظاره المعسر برأس مال المربي بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر في أنه منظر إلى ميسرته لأن دين كل ذي دين في مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا في رقبته فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك أن مال رب الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة إما أن يكون في رقبة غريمه أو في ذمته يقضيه من ماله أو في مال له بعينه. فإن يكن في مال له بعينه فمتى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد. أو يكون في رقبته فإن يكن كذلك فمتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وإن خلف الرجل وفاء بحقه وأضعاف ذلك وذلك أيضا مما لا يقوله أحد فقد تبين إذا كان ذلك كذلك أن دين رب المال في ذمة غريمه يقضيه من ماله فإذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لأنه قد عدم ما كان عليه أن يؤدي منه حق صاحبه لو كان موجودا وإذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن إلى حبسه بحقه وهو معدوم سبيل لأنه غير مانعه حقا له إلى قضائه سبيل فيعاقب بمطله إياه بالحبس.

القول في تأويل قوله وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون يعني جل وعز بذلك وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على هذا المعسر خير لكم أيها القوم أن تنظروه إلى ميسرته لتقبضوا رؤوس أموالكم منه إذا أيسر إن كنتم تعلمون موضع الفضل في الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على الغني والفقير منهم خير لكم. ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم والمال الذي لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤوس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغي لهم أن يأخذوا منه شيئا وأن تصدقوا خير لكم يقول وأن تصدقوا بأصل المال خير لكم. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وأن تصدقوا أي برأس المال فهو خير لكم. وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال من رؤوس أموالكم. حدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى عن سفيان

عن المغيرة

عن المغيرة عن إبراهيم بمثله. حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن مغيرة عن إبراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال أن تصدقوا برؤوس أموالكم. وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤوس أموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وأن تصدقت برأس مالك فهو خير لك. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله وأن تصدقوا خير لكم يعني على المعسر فأما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والمعسر الأخذ منه حلال والصدقة عليه أفضل. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأن تصدقوا برؤوس أموالكم خير لكم من نظرة إلى ميسرة فاختار الله الصدقة على النظارة. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة إن كنتم تعلمون. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فأما الموسر فلا. وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤوس أموالكم خير لكم لأنه يلي ذكر حكمه في المعنيين وإلحاقه بالذي يليه أولى من إلحاقه بالذي بعد منه. وقد قيل إن هذه الآيات في أحكام الربا هن آخر آيات نزلت من القرآن. ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن سعيد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وإن نبي الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها فدعوا الربا والريبة. وحدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر أن عمر رحمه الله قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنه والله ما أدري لعلنا نأمركم بأمر لا يصلح لكم وما أدري لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم وإنه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبينه لنا فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم. حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول عن الشعبي عن ابن عباس قال آخر ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وإنا لنأمر بالشيء لا ندري لعل به بأسا وننهى عن الشيء لعله ليس به بأس.

القول في تأويل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. وقيل هذه الآية أيضا آخر آية نزلت من القرآن. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا أبو تميلة قال حدثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال آخر آية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الآية فهي آخر آية من الكتاب أنزلت. حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا إسماعيل بن أبان قال حدثنا مالك بن مغول عن عطية قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسماعيل بن أبي خالد عن السدي قال آخر آية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس وحجاج عن ابن جريج قالا قال ابن عباس آخر آية نزلت من القرآن واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون قال ابن جريج يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم مكث بعدها تسع ليال وبدأ يوم السبت ومات يوم الاثنين. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن بالعرش آية الدين. يعني بذلك جل ثناؤه واحذروا أيها الناس يوما ترجعون فيه إلى الله فتلقونه فيه أن تردوا عليه بسيئات تهلككم أو بمخزيات تخزيكم أو بفاضحات تفضحكم فتهتك أستاركم أو بموبقات توبقكم فيوجب لكم من عقاب الله ما لا قبل لكم به وإنه يوم مجازاة الأعمال لا يوم استعتاب ولا يوم استقالة وتوبة وإنابة ولكنه يوم جزاء وثواب ومحاسبة توفى فيه كل نفس أجرها على ما قدمت واكتسبت من سيئ وصالح لا يغادر فيه صغيرة ولا كبيرة من خير وشر إلا أحضرت فتوفيت جزاءها بالعدل من ربها وهم لا يظلمون وكيف يظلم من جوزي بالإساءة مثلها وبالحسنة عشر أمثالها كلا بل عدل عليك أيها المسيء وتكرم عليك فأفضل وأسبغ أيها المحسن فاتقى امرؤ ربه وأخذ منه حذره وراقب أن يهجم عليه يومه وهو من الأوزار ظهره ثقيل ومن صالحات الأعمال خفيف فإنه عز وجل حذر فأعذر ووعظ فأبلغ.

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله إذا تداينتم يعني إذا تبايعتم بدين أو اشتريتم به أو تعاطيتم وأخذتم به إلى أجل مسمى يقول إلى وقت معلوم وقتموه بينكم وقد يدخل في ذلك القرض والسلم في كل ما جاز السلم شرى أجل بيعه يصير دينا على بائع ما أسلم إليه

فيه ويحتمل بيع الحاضر الجائز بيعه من الاملاك بالاثمان كل ذلك من الديون المؤجلة الى اجل مسمى اذا كانت آجالها معلومة
بحد موقوف عليه وكان ابن عباس يقول نزلت هذه الآية في السلم خاصة ذكر الرواية عنه بذلك حدثنا ابو
كريب قال حدثنا يحيى عن عيسى الرملي عن سفيان عن ابن ابي نجيح قال قال ابن عباس يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى قال السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثني محمد بن عبد الله المخرمي قال حدثنا يحيى بن الصامت قال حدثنا
ابن المبارك عن سفيان عن ابي حيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين قال نزلت في
السلم في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا علي بن سهل قال حدثنا يزيد بن ابي الزرقاء عن سفيان عن ابي حيان عن رجل عن ابن
عباس قال نزلت هذه الآية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه في السلم في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا محمد بن محبب قال حدثنا سفيان عن ابي حيان التيمي عن رجل عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى في السلف في الحنطة في كيل معلوم الى اجل معلوم حدثنا ابن بشار قال حدثنا معاذ
ابن هشام قال حدثني ابي عن قتادة عن ابي حسان عن ابن عباس قال اشهد ان السلف المضمون الى اجل مسمى ان الله عز وجل قد احله
واذن فيه ويتلو هذه الآية اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فان قال قائل وما وجه قوله بدين وقد دل بقوله اذا تداينتم عليه
وهل يكون تداين بغير دين فاحتيج الى ان يقال بدين قيل ان العرب لما كان مقولا عندها تداينا بمعنى تجازينا وبمعنى تعاطينا
الاخذ والاعطاء بدين ابان الله بقوله بدين المعنى الذي قصد تعريفه من قوله تداينتم حكمه واعلمهم انه حكم الدين دون حكم
المجازاة وقد زعم بعضهم ان ذلك تأكيد كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون ولا معنى لما قال من ذلك في هذا الموضع

القول في تأويل قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل يعني جل ثناؤه بقوله فاكتبوه فاكتبوا الدين الذي
تداينتموه الى اجل مسمى من بيع كان ذلك او قرض واختلف اهل العلم في اكتتاب الكتاب بذلك على من هو عليه هل هو واجب
او هو ندب فقال بعضهم هو حق واجب وفرض لازم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم الى اجل مسمى فاكتبوه قال من باع الى اجل مسمى امر ان يكتب
صغيرا كان او كبيرا الى اجل مسمى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين آمنوا اذا
تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال فمن ادان دينا فليكتب ومن باع فليشهد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه فكان هذا واجبا حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بمثله وزاد فيه قال ثم جاءت الرخصة والسعة قال فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته وليتق الله ربه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان ابا سليمان المرعشي
كان رجلا صحب كعبا فقال ذات يوم لاصحابه هل تعلمون مظلوما دعا ربه فلم يستجب له قالوا وكيف يكون ذلك قال رجل باع
شيئا فلم يكتب ولم يشهد فلما حل ماله جحده صاحبه فدعا ربه فلم يستجب له لانه قد عصى ربه وقال آخرون كان اكتتاب
الكتاب بالدين فرضا فنسخه قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن شبرمة عن الشعبي قال لا بأس اذا امنته ان لا تكتبه ولا تشهد لقوله فان
امن بعضكم بعضا قال ابن عيينة قال ابن شبرمة عن الشعبي الى هذا انتهى حدثنا المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا
داود عن عامر في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته قال رخص من ذلك فمن شاء ان يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن اسمعيل
عن عمرو عن عاصم عن الشعبي قال ان ائتمنه فلا يشهد عليه ولا يكتب حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
ابن ابي خالد عن الشعبي قال كانوا يرون ان هذه الآية فان امن بعضكم بعضا نسخت ما قبلها من الكتابة والشهود رخصة
ورحمة من الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال غير عطاء نسخت الكتاب والشهادة فان
امن بعضكم بعضا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد نسخ ذلك قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن
امانته قال فلولا هذا الحرف لم يبح لاحد ان يدان بدين الا بكتاب وشهداء او برهن فلما جاءت هذه الآية نسخت هذا كله وصار
الى الامانة حدثني المثنى قال حدثنا حجاج قال حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي قال سألت الحسن قلت من باع بيعا ينبغي
له ان يشهد قال الم تر ان الله عز وجل يقول فليؤد الذي اؤتمن امانته حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب حدثنا داود
عن عامر في هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه حتى بلغ هذا المكان فان امن بعضكم بعضا فليؤد
الذي اؤتمن امانته قال رخص في ذلك فمن شاء ان يأتمن صاحبه فليأتمنه حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي

في قوله

في قوله فان امن بعضكم بعضا قال ان اشهدت فحزم وان لم تشهد ففي حل وسعة حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن اسماعيل
ابن ابي خالد قال قلت للشعبي أرأيت الرجل يستدين من الرجل الشيء احتم عليه ان يشهد قال فقرأ الى قوله
فان امن بعضكم بعضا قد نسخ ما كان قبله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا محمد بن مروان العقيلي قال حدثنا عبد الملك بن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري انه قرأ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى قال فقرأ يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى
اجل مسمى بالعده نسخت ما قبلها

القول في تأويل قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان
يكتب كما علمه الله يعني بذلك جل ثناؤه وليكتب كتاب الدين الى اجل مسمى بين الداين والمدين كاتب بالعدل يعني بالحق والانصاف
في الكتاب الذي يكتبه بينهما بما لا يحيف ذا الحق حقه ولا يبخسه ولا يوجب له حجة على من عليه دينه فيه بباطل ولا يلزمه
ما ليس عليه كما حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل قال اتقى
الله كاتب في كتابه فلا يدعن منه حقا ولا يزيدن فيه باطلا واما قوله ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فانه يعني لا يأبين
كاتب استكتب ذلك ان يكتب بينهم كتاب الدين كما علمه الله كتابته فخصه بعلم ذلك وحرمه كثيرا من خلقه وقد اختلف
اهل العلم في وجوب الكتاب على الكاتب اذا استكتب ذلك نظير اختلافهم في وجوب الكتاب على الذي له الحق ذكر من
قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا يأب كاتب
قال واجب على الكاتب ان يكتب حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله ولا يأب
كاتب ان يكتب كما علمه الله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عامر وعطاء قوله ولا يأب كاتب ان يكتب
كما علمه الله قالا اذا لم يجدوا كاتبا فدعيت فلا تأب ان تكتب لهم ذكر من قال ذلك قد ذكرنا جماعة ممن قال كل ما في هذه
الآية من الامر بالكتابة والاشهاد والرهن منسوخ بالآية التي في آخرها واذكر قول من تركنا ذكره هنالك ببعض المعاني
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا يأب كاتب قال كانت عزيمة فنسختها
ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا [illegible] ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وليكتب
بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فكان هذا واجبا على الكتاب وقال آخرون هو على الوجوب
ولكنه واجب على الكاتب في حال فراغه ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي
قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله يقول لا يأب كاتب ان يكتب ان كان فارغا والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الله عز وجل امر المتداينين الى اجل مسمى باكتتاب كتب الدين بينهم وامر الكاتب ان يكتب ذلك
بينهم بالعدل وامر الله فرض لازم الا ان تقوم حجة بانه ارشاد وندب ولا دلالة تدل على ان امره جل ثناؤه باكتتاب
الكتب في ذلك وان تقدمه الى الكاتب ان لا يأبى كتابة ذلك ندب وارشاد فذلك فرض عليهم لا يسعهم تضييعه ومن ضيعه
منهم كان حرجا بتضييعه ولا وجه لاعتلال من اعتل بان الامر بذلك منسوخ بقوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي
اؤتمن امانته لان ذلك انما اذن الله تعالى ذكره به حيث لا سبيل الى الكتاب والى الكاتب فاما والكتاب والكاتب موجود
فالفرض اذا كان الدين الى اجل مسمى ما امر الله تعالى ذكره به في قوله فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب
ان يكتب كما علمه الله وانما يكون الناسخ ما لم يجز اجتماع حكمه وحكم المنسوخ في حال واحد على السبيل التي قد بيناها فاما
ما كان احدهما غير ناف حكم الآخر فليس من الناسخ والمنسوخ في شيء ولو وجب ان يكون قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا
فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ناسخا قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله لوجب ان يكون قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ناسخا الوضوء بالماء في الحضر عند وجود الماء
فيه وفي السفر الذي فرضه الله عز وجل بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى
المرافق وان يكون قوله في كفارة الظهار فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ناسخا قوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا
فيسأل القائل ان قول الله عز وجل فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته ناسخ قوله اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه ما الفرق بينه وبين قائل في التيمم وما ذكرنا قوله فزعم ان كل ما ابيح في حال الضرورة لعلة الضرورة ناسخ
حكمه في حال الضرورة حكمه في كل احواله نظير قوله في ان الامر باكتتاب كتب الديون والحقوق منسوخ بقوله وان كنتم على سفر
ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته فان قال الفرق بيني وبينه ان قوله
فان امن بعضكم بعضا كلام منقطع عن قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة وقد انتهى الحكم في السفر

اذا عدم فيه الكاتب بقوله فرهان مقبوضة وانما عنى بقوله فان امن بعضكم بعضا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فامن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته فيما لم وسا البرهان على ذلك من اصل وقياس وقد انتقض الحكم في الدين الذي فيه الى الكاتب
والكتاب سبيل بقوله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم واما الذين زعموا ان قوله فاكتبوه وقوله ولا ياب كاتب على وجه الندب
والارشاد فانهم يسألون البرهان على دعواهم في ذلك ثم يعارضون بسائر امر الله عز وجل الذي امر الله في كتابه ويسألون الفرق
بين ما ادعوا في ذلك وانكروه في غيره فلم يقولوا في شيء من ذلك قولا الا الزموا في الاخر مثله **ذكر** من قال العدل
في قوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل الحق **القول** في تاويل قوله وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا
يبخس منه شيئا يعني بذلك فليكتب الكاتب وليملل الذي عليه الحق وهو الغريم المدين يقول ليتول المدين املال كتاب ما عليه
الحق فليقر فيه حقه في حقو الذي له الحق من حقه شيئا ان ينقصه ظلما او يذهب به منه تعديا فيؤخذ به حيث لا يقدر على قضائه
الا من حسناته او ان يحمل من سيئاته كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فليكتب وليملل الذي عليه
الحق فكان هذا واجبا وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا يقول لا يظلم منه شيئا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا يبخس منه شيئا قال لا ينقص من حق هذا الرجل شيئا اذا املى **القول** في تاويل قوله فان كان
الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني بقوله جل ثناؤه فان كان الذي عليه
الحق سفيها او ضعيفا فان كان الذي عليه المال سفيها يعني جاهلا بالصواب في الذي عليه ان يمله على الكاتب كما حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا اما السفيه
فالجاهل بالاملاء والامور وقال اخرون بل السفيه في هذا الموضع الذي عناه الله الطفل الصغير **ذكر** من قال
ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فان كان الذي عليه الحق سفيها اما السفيه فهو
الصغير حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا
قال هو الصبي الصغير فليملل وليه بالعدل واولى التاويلين بالاية تاويل من قال السفيه في هذا الموضع الجاهل بالاملاء
وموضع صواب ذلك من خطائه لما قد بينا قبل من ان معنى السفه في كلام العرب الجهل وقد يدخل في قوله فان كان الذي عليه الحق
سفيها كل جاهل بصواب ما يمل من خطائه من صغير وكبير وذكر وانثى غير ان الذي هو اولى بظاهر الاية ان يكون مرادا بها
كل جاهل بموضع خطا ما يمل وصوابه من بالغي الرجال الذين لا يولى عليهم والنساء لانه جل ذكره ابتدا الاية بقوله يا ايها الذين
امنوا اذا تداينتم بدين والصبي ومن يولى عليه لا يجوز مداينته وان الله عز وجل قد استثنى من الذين امرهم الله بالاملال كا
الذين مع السفيه الضعيف ومن لا يستطيع املاله ففي فصله جل ثناؤه الضعيف من السفيه ومن لا يستطيع املا
الكتاب الذي وصف بها كل واحد منهم ما انبا عن ان كل واحد من الاصناف الثلاثة الذين بين صفاتهم غير الصنفين الاخرين
واذا كان ذلك كذلك كان معلوما ان الموصوف بالسفه منهم دون الضعيف هو ذو القوة على الاملال غير انه وضع عنه فرض
الاملال لجهله بموضع صواب ذلك من خطائه وان الموصوف بالضعف منهم هو العاجز عن املاله وان كان شديدا رشيدا اما لعي
لسانه او خرس به وان الموصوف بانه لا يستطيع ان يمل هو الممنوع من املاله اما بالحبس الذي لا يقدر معه على حضور الكاتب
الذي يكتب الكتاب فيمل عليه واما لغيبته عن موضع الاملال فهو غير قادر من اجل غيبته عن املال الكتاب فوضع الله عز وجل
عنهم فرض املاله لذلك للعلل التي وصفنا اذا كانت بهم وعذرهم بترك الاملال من اجلها وامر عند سقوط فرض ذلك عنهم ولي
الحق باملاله فقال فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل يعني ولي الحق
ولا وجه لقول من زعم ان السفيه في هذا الموضع هو الصغير وان الضعيف هو الكبير الاحمق لان ذلك وان كان كما قال لوجب ان يكون
او لا يستطيع ان يمل هو هو العاجز من الرجال العقلاء الجائزي الامر في اموالهم وانفسهم عن الاملال اما لعلة بلسانه من خرس او غيره
من العلل واما لغيبة عن موضع الكتاب واذا كان ذلك كذلك معناه فبطل معنى قوله فليملل وليه بالعدل لان العاقل الرشيد
لا يولى على ماله وان كان اخرس او غائبا ولا يجوز حكم احد في ماله الا بامره وفي صحة معنى ذلك ما يقضي على فساد قول من قال
ان السفيه في هذا الموضع هو الطفل الصغير والكبير الاحمق **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل
يقول ولي الحق حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله فان كان الذي عليه
الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل قال يقول ان كان عجز عن ذلك امل صاحب الدين بالحق
بالعدل **ذكر الرواية** عمن قال عنى بالضعف في هذا الموضع الاحمق وبقوله فليملل وليه بالعدل ولي السفيه

والضعيف

والضعيف حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك فان كان الذي عليه الحق سفيها او
ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو قال امر ولي السفيه او الضعيف ان يمل بالعدل حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي اما الضعيف فهو الاحمق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اما
الضعيف فالاحمق حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فان كان الذي عليه الحق سفيها او ضعيفا لا يعرف
يثبت لهذا حقه ويجهل ذلك فوليه بمنزلته حتى يضع لهذا حقه وقد دللنا على اولى القولين بالصواب في ذلك واما قوله
فليملل وليه بالعدل فانه يعني بالحق **القول** في تاويل قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يعني بذلك
جل ثناؤه واستشهدوا على حقوقكم شاهدين يقال فلان شهيدي على هذا المال وشاهدي عليه واما قوله من رجالكم فانه
يعني من احراركم المسلمين دون عبيدكم ودون احراركم الكفار كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
واستشهدوا شهيدين من رجالكم قال الاحرار حدثني يونس قال اخبرنا علي بن سعيد عن هشيم عن داود بن ابي هند عن مجاهد مثله
القول في تاويل قوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء يعني بذلك جل ثناؤه فان لم
يكونا رجلين فرجل وامراتان على الشهادة ورفع الرجل والمراتان بالرد على الكون وان شئت قلت فان لم يكونا رجلين فليشهد رجل
وامراتان على ذلك وان شئت فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان يشهدون عليه وان قلت فان لم يكونا رجلين فرجلا وامراتين
كان صوابا كل ذلك جائز ولو كان فرجل وامراتان نصبا كان جائزا على تاويل فان لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامراتين
وقوله ممن ترضون من الشهداء يعني من العدول المرتضى دينهم وصلاحهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي
جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم يقول في الدين فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وذلك
في الدين ممن ترضون من الشهداء يقول عدول حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك واستشهدوا
شهيدين من رجالكم امر الله عز وجل ان يشهدوا ذوي عدل من رجالهم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء
القول في تاويل قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اختلفت القراة في قراة ذلك فقراه عامة
اهل الحجاز والمدينة وبعض اهل العراق ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى بفتح الالف من ان ونصب تضل وتذكر بمعنى فان
لم يكونا رجلين فرجل وامراتان كي تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وهو عندهم من المقدم الذي معناه التاخير لان التذكير
عندهم هو الذي يجب ان يكون مكان تضل لان المعنى ما وصفنا في قولهم وقالوا انما نصبنا تذكر لان الجزاء لما تقدم اتصل
بما قبله فصار جوابه مردودا عليه كما تقول في الكلام انه ليعجبني ان يسال السائل فيعطى بمعنى انه ليعجبني ان يعطى السائل ان سال
او اذا سال فالذي يعجبك هو الاعطاء دون المسألة ولكن قوله ان يسال لما تقدم اتصل بما قبله وهو قوله ليعجبني ففتح ان ونصب بها
ثم اتبع ذلك قوله يعطى فنصبه بنصب قوله ليعجبني ان يسال نسقا عليه وان كان في معنى الجزاء **وقرا** ذلك اخرون كذلك
غير انهم كانوا يقرؤونه بتسكين الذال من يذكر وتخفيف كافها وقارئو ذلك كذلك مختلفين فيما بينهم في تاويل قراتهم اياه
كذلك وكان بعضهم يوجهه الى ان معناه فتصير احداهما الاخرى ذكرا باجتماعهما بمعنى ان شهادتهما اذا اجتمعت وشهادة صاحبتها
جازت كما يجوز شهادة الواحد من الذكور في الدين لان شهادة كل واحدة منهما منفردة غير جائزة فيما جازت فيه من الديون الا
باجتماع اثنتين على شهادة واحدة فيصير شهادتهما حينئذ بمنزلة شهادة واحد من الذكور فكان كل واحدة منهما في قول متاولي ذلك
بهذا المعنى صيرت صاحبتها معها ذكرا وذهب الى قول العرب لقد اذكرت بفلان امه اي ولدته ذكرا فهي تذكر به وهي امراة مذكرة اذا
كانت تلد الذكور من الاولاد وهذا قول يروى عن سفيان بن عيينة انه كان يقوله حدثت بذلك عن ابي عبيد القاسم بن سلام
انه قال حدثت عن سفيان بن عيينة انه قال ليس تاويل قوله فتذكر احداهما الاخرى من الذكر بعد النسيان انما هو من الذكر
بمعنى انها اذا شهدت مع الاخرى صارت شهادتهما شهادة الذكر **وكان** اخرون منهم يوجهونه الى انه بمعنى الذكر بعد النسيان
وقرا ذلك اخرون فتذكر احداهما الاخرى بكسر ان من قوله ان تضل ورفع تذكر وتشديده كانه بمعنى ابتداء الخبر عما تفعل المراتان
ان نسيت احداهما شهادتها ذكرتها الاخرى من تثبيت الذاكرة الناسية وتذكيرها ذلك وانقطاع ذلك عما قبله ومعنى الكلام
عند قارئ ذلك كذلك واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء فان احداهما
ان ضلت ذكرتها الاخرى على استئناف الخبر عن فعلها ان نسيت احداهما شهادتها من تذكير الاخرى منهما صاحبتها الناسية
وهذه قراة كان الاعمش يقراها ومن اخذها عنه وانما نصب الاعمش تضل لانها في محل جزم بحرف الجزاء وتاويلها في كلام العرب
قراته ان تضلل فلما اندغمت احدى اللامين في الاخرى حركها الى اخف الحركات ورفع تذكر بالفاء لانه جواب الجزاء **والصواب**
من القراة عندنا في ذلك قراة من قرا بالفتح من قوله ان تضل احداهما وبتشديد الكاف من قوله فتذكر احداهما الاخرى ونصب

الراية، يعني فإن لم يكونا رجلين فليشهد رجل وامرأتان كي إن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى، وأما نصب فتذكر فبالعطف على تضل، وفتحت أن بحلولها محل كي وهي في موضع جزاء والجواب بعده، اكتفاء بفتحها أعني بفتح أن من كي ونسق الثاني أعني فتذكر على تضل ليعلم أن الذي قام مقام ما كان يعمل فيه وهو ظاهر قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي عن كي، وإنما اخترنا ذلك في القراءة لإجماع الحجة من قدماء القراء والمتأخرين على ذلك، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به عنهم، ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستفيضة بينهم إلى غيرها، وأما اختيارنا فتذكر بتشديد الكاف فإنه بمعنى تأدية الذكر من إحداهما على الأخرى وتعريفها بأنها ذلك لتذكر، فالتشديد به أولى من التخفيف، وأما ما حكي عن ابن عيينة من التأويل الذي ذكرناه فتأويل خطأ لا معنى له لوجوه شتى، أحدها أنه خلاف لقول جميع أهل التأويل، والثاني أنه معلوم أن ضلال إحدى المرأتين في الشهادة التي شهدت عليها إنما هو ذهابها عنها ونسيانها إياها كضلال الرجل في دينه إذا تحير فيه فعدل عن الحق، وإذا صارت إحداهما بهذه الصفة فكيف يجوز أن تصير الأخرى ذكرا معها مع نسيانها شهادتها وضلالها فيها، والضالة منهما في شهادتها حينئذ لا شك أنها إلى التذكير أحوج منها إلى الإذكار، إلا أن أراد أن الذاكرة إذا ضعفت صاحبتها عن ذكر شهادتها شحذتها على ذكر ما ضعفت عن ذكره فنسيته فقوتها بالذكر حتى صيرتها كالرجل في قوتها في ذكر ما ضعفت عن ذكره من ذلك، كما يقال للشيء القوي في عمله ذكر، وكما يقال للسيف الماضي في ضربه سيف ذكر، ورجل ذكر يراد به ماض في عمله قوي البطش صحيح العزم، فإن كان ابن عيينة هذا أراد فهو مذهب من مذاهب تأويل ذلك، إلا أنه إذا تأول ذلك كذلك صار تأويله إلى نحو تأويلنا الذي تأولناه فيه، وإن خالفت القراءة بذلك المعنى القراءة التي اخترناها بأن تصير القراءة حينئذ الصحيح بالذي اختار قراءته من تخفيف الكاف من قوله فتذكر، ولا نعلم أحدا تأول ذلك كذلك ويستحب قراءته كذلك بذلك المعنى، فالصواب في قراءته إذا كان الأمر عاما على ما وصفنا ما اخترنا.

ذكر قول من تأول قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى نحو تأويلنا الذي تأولناه فيه. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، علم الله أن ستكون حقوق فأخذ لبعضهم من بعض الثقة، فخذوا بثقة الله فإنه أطوع لربكم وأدرك لأموالكم، ولعمري لئن كان تقيا لا يزيده الكتاب إلا خيرا، وإن كان فاجرا فأحرى أن يؤدي إذا علم أن عليه شهودا. حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى يقول أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى. حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي أن تضل إحداهما يقول تنسى إحداهما الشهادة فتذكرها الأخرى. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى قال كلاهما لغة وهما سواء ونحن نقرأ فتذكر.

القول في تأويل قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا. اختلف أهل التأويل في الحال التي نهى الله الشهداء عن إباء الإجابة إذا دعوا بهذه الآية، فقال بعضهم معناه لا يأب الشهداء أن يجيبوا إذا دعوا ليشهدوا على الكتاب والحقوق. ذكر من قال ذلك. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله تعالى ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، كان الرجل يطوف في الحواء العظيم فيه القوم فيدعوهم إلى الشهادة فلا يتبعه أحد منهم، قال وكان قتادة يتأول هذه الآية ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ليشهدوا لرجل على رجل. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الرجل يطوف في القوم الكثير يدعوهم ليشهدوا فلا يتبعه أحد منهم، فأنزل الله عز وجل ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لا تأب أن تشهد إذا ما دعيت إلى شهادة. وقال آخرون مثل معنى هؤلاء إلا أنهم قالوا يجب فرض ذلك على من دعي للإشهاد على الحقوق إذا لم يجد غيره، فأما إذا وجد غيره فهو في الإجابة إلى ذلك مخير إن شاء أجاب وإن شاء لم يجب. ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن الشعبي قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إن شاء شهد وإن شاء لم يشهد، فإذا لم يوجد غيره شهد. وقال آخرون معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للشهادة على من أراد الداعي إشهاده عليه والقيام بما عنده من الشهادة من الإجابة. ذكر من قال ذلك. حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا أبو عامر عن الحسن ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال قال الحسن الإقامة وللشهادة. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال كان الحسن يقول جمعتا أمرين، لا تأب إذا كانت عندك شهادة أن تشهد، ولا تأب إذا دعيت إلى شهادة. حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يعني من احتيج إليه من المسلمين شهد على شهادة إن كانت عنده، ولا يحل له أن يأبى إذا ما دعي. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس عن الحسن ولا يأب

الشهداء

الشهداء إذا ما دعوا قال لإقامتها، ولا يبدأ بها إذا دعاه ليشهده، وإذا دعاه ليقيمها. وقال آخرون بل معنى ذلك ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا للقيام بالشهادة التي عندهم للداعي من إجابته إلى القيام بها. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا شهد. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا قبل ذلك. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول إذا كانوا قد شهدوا. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يقول ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانت عندك شهادة فدعيت. حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ليث عن مجاهد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانت شهادة فأقمها، فإذا دعيت لتشهد فإن شئت فاذهب وإن شئت فلا تذهب. حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا عبد الملك بن الصباح عن عمران بن حدير قال قلت لأبي مجلز ناس يدعوني لأشهد بينهم وأنا أكره أن أشهد بينهم، قال دع ما تكره، فإذا شهدت فأجب إذا دعيت. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن عامر قال الشاهد بالخيار ما لم يشهد. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال حدثنا هشيم عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال لإقامة الشهادة. حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن أبي عامر عن عطاء قال في إقامة الشهادة. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا أبو عامر المزني قال سمعت عطاء يقول ذلك في إقامة الشهادة، يعني قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا. حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا أبو حرة عن الحسن أنه سأله سائل قال أدعى إلى الشهادة وأنا أكره أن أشهد عليها، قال فلا تجب إن شئت. حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم عن مغيرة قال سألت إبراهيم قلت أدعى إلى الشهادة وأنا أخاف أن أنسى، قال فلا تشهد إن شئت. حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو عبد الرحمن قال حدثنا أبو عامر عن عطاء قال للإقامة. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كانوا قد شهدوا. حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هو الذي عنده الشهادة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا يقول لا يأب الشاهد أن يتقدم فيشهد إذا كان فارغا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال هم الذين قد شهدوا، قال ولا يضر إنسانا أن يأبى أن يشهد إن شاء، قلت لعطاء ما شأنه إذا دعي أن يكتب وجب عليه أن لا يأبى، وإذا دعي أن يشهد لم يجب عليه أن يشهد إن شاء، قال كذلك يجب على الكاتب أن يكتب، ولا يجب على الشاهد أن يشهد إن شاء، الشهداء كثير. حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا شهد فلا يأب إذا دعي أن يأتي يؤدي الشهادة ويقيمها. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا يأب الشهداء قال كان الحسن يتأولها إذا كانت عنده شهادة فدعي ليقيمها. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا قال إذا كتب الرجل شهادته أو أشهد لرجل أو الكاتب الذي يكتب الكتاب دعوا إلى مقطع الحق فعليهم أن يجيبوا وأن يشهدوا بما أشهدوا عليه. وقال آخرون هو أمر من الله عز وجل للرجل والمرأة بالإجابة إذا دعي ليشهد على ما لم يشهد عليه من الحقوق ابتداء لا لإقامة الشهادة، ولكنه أمر ندب لا فرض. ذكر من قال ذلك. حدثني أبو العالية العبدي إسماعيل بن الهيثم قال حدثنا أبو قتيبة عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي في قوله ولا يأب الشهداء قال أمرت أن تشهد فإن شئت فاشهد وإن شئت فلا تشهد. حدثني أبو العالية قال حدثنا أبو قتيبة عن محمد بن ثابت العصري عن عطاء بمثله.

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يأب الشهداء من الإجابة إذا دعوا لإقامة الشهادة وأدائها عند ذي سلطان أو حاكم يأخذ من الذي عليه ما عليه للذي هو له، وإنما قلنا هذا القول بالصواب أولى في ذلك من سائر الأقوال لأن الله عز وجل قال ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا، فإنما أمرهم بالإجابة للدعاء للشهادة وقد ألزمهم اسم الشهداء، وغير جائز أن يلزمهم اسم الشهداء إلا وقد استشهدوا قبل ذلك فشهدوا على ما ألزمهم شهادتهم عليه اسم الشهداء، فأما قبل أن يستشهدوا على شيء فغير جائز أن يقال لهم شهداء، لأن ذلك الاسم لو كان يلزمهم ولما يشهدوا على شيء يستوجبون بشهادتهم عليه هذا الاسم لم يكن على الأرض أحد له عقل صحيح إلا وهو مستحق أن يقال له شاهد بمعنى أنه سيشهد أو أنه يصلح لأن يشهد، وإذا كان خطأ أن يسمى بذلك الاسم إلا من عنده شهادة لغيره أو من قد قام بشهادته فلزمه لذلك هذا الاسم، كان معلوما أن المعني بقوله ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا من وصفنا صفته ممن قد استرعي شهادة أو شهد فدعي إلى القيام

بما لا الذي لم يستشهد ولم يستودع شهادة قبل الاشهاد غير مستحق اسم شهيد ولا شاهد لما قد وصفنا قبل مع ان في
دخول الالف واللام في الشهداء دلالة واضحة على ان المسمى بالنهي عن ترك الاجابة للشهادة اشخاص معلومون قد عرفوا بالشهادة
وانهم الذين امر الله عز وجل اهل الحقوق باستشهادهم بقوله واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل
وامرأتان ممن ترضون من الشهداء واذا كان ذلك كذلك كان معلوما انهم انما امروا باجابة داعيهم لاقامة شهادتهم
بعد ما استشهدوا فشهدوا ولو كان ذلك امرا لمن اعرض من الناس فدعي الى الشهادة يشهد عليها لقيل ولا يأب شاهد اذا ما دعي
غير ان الامر وان كان كذلك فان الذي نقول به في الذي يدعى لشهادة ليشهد عليها اذا كان بموضع ليس به سواه ممن يصلح للشهادة
فان الفرض اجابة داعيه اليها كما فرض على الكاتب اذا استكتب بموضع لا كاتب فيه سواه ففرض عليه ان يكتب كما فرض على من كان
بموضع لا احد به سواه يعرف الايمان وشرائع الاسلام فحضره جاهل بالايمان وبفرائض الله فسأله تعليمه وبيان ذلك له ان يعلمه
ويبينه له ولم نوجب ما اوجبنا على الرجل من الاجابة للشهادة اذا دعي ابتداء ليشهد على ما اشهد عليه بهذه الآية ولكن
بادلة سواها وهي ما ذكرنا وان فرضنا على الرجل احياء ما قدر على احيائه من حق اخيه المسلم والشهداء جمع شهيد ٥

القول في تأويل قوله ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله يعني بذلك جل ثناؤه ولا تسأموا ايها
الذين تداينون الناس الى اجل ان تكتبوا صغير الحق يعني قليله او كثيره الى اجله الى اجل الحق فان الكتاب احصى للاجل والمال
حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن شريك عن ليث عن مجاهد ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى
اجله قال هو الحق الذي هو الدين ومعنى قوله ولا تسأموا لا تملوا يقال منه سئمت فانا اسأم سامة وسآمة ومنه قول لبيد

• ولقد سئمت من الحياة وطولها • وسؤال هذا الناس كيف لبيد •

ومنه قول زهير • سئمت تكاليف الحياة ومن يعش • ثمانين حولا لا ابا لك يسأم • يعني مللت وقال بعض نحويي
البصريين تأويل قوله تأويل قوله الى اجله الى اجل الشاهد ومعناه الى الاجل الذي تجوز شهادته فيه وقد بينا القول فيه

القول في تأويل قوله ذلكم اقسط عند الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلكم كتاب كتاب الدين الى اجله ويعني
بقوله اقسط اعدل عند الله يقال منه اقسط الحاكم فهو يقسط اقساطا وهو مقسط اذا عدل في حكمه واصاب فيه فاذا
جار قيل قسط فهو يقسط قسوطا ومنه قول الله عز وجل واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا يعني الجائرون وبمثل ما
قلنا في ذلك قال جماعة اهل التأويل ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلكم
اقسط عند الله يقول اعدل عند الله

القول في تأويل قوله واقوم للشهادة يعني بذلك جل ثناؤه واصوب
للشهادة واصله من قول القائل اقمته من عوجه اذا سويته فاستوى وانما كان الكتاب اعدل عند الله واصوب لشهادة الشهود على
ما فيه لانه يحوي الالفاظ التي اقر بها البائع والمشتري ورب الدين والمستدين على نفسه فلا يقع بين الشهود اختلاف في الفاظهم
بشهادتهم لاجتماع شهادتهم على ما حواه الكتاب واذا اجتمعت شهادتهم على ذلك كان فصل الحكم بينهم ابين لمن احتكم اليه
من الحكام مع غير ذلك من الاسباب وهو اعدل عند الله لانه قد امر به واتباع امر الله لا شك انه عند الله اقسط واعدل من تركه
والانحراف عنه

القول في تأويل قوله وادنى الا ترتابوا يعني جل ثناؤه بقوله وادنى واقرب من الدنو وهو القرب
ويعني بقوله الا ترتابوا من الا تشكوا في الشهادة كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك ادنى الا
ترتابوا يقول لا تشكوا في الشهادة وهو تفتعل من الريبة ومعنى الكلام ولا تملوا ايها القوم ان تكتبوا الحق الذي لكم قبل من داينتموه
من الناس الى اجل صغيرا كان ذلك الحق قليلا او كثيرا فان كتابكم ذلك اعدل عند الله واصوب لشهادة شهودكم عليه واقرب لكم
الا تشكوا فيما شهد به شهودكم عليكم من الحق والاجل اذا كان مكتوبا

القول في تأويل قوله الا ان تكون تجارة
حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ثم استثنى جل ذكره مما نهاهم عنه ان يسأموه من اكتتاب كتب حقوقهم
على غرمائهم بالحقوق التي لهم عليهم ما وجب لهم قبلهم من حق عن مبايعة بالنقود الحاضرة يدا بيد فرخص لهم في ترك اكتتاب
الكتب بذلك لان كل واحد منهم اعني من البائعين والمشترين يقبض اذا كان التواجب بينهم فيما يتبايعونه نقدا ما وجب له قبل
مبايعيه قبل المفارقة فلا حاجة لهم في ذلك الى اكتتاب احد الفريقين على الفريق الآخر كتابا بما وجب لهم قبلهم وقد تقابضوا الواجب
لهم عليهم فلذلك قال تعالى ذكره الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم لا اجل فيها ولا تأخير ولا نساء فليس عليكم جناح
الا تكتبوها يقول فلا حرج عليكم الا تكتبوها يعني التجارة الحاضرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التأويل ٥
ذكر من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم يقول معكم بالبلد ترونها فتأخذ وتعطي فليس على هؤلاء جناح الا يكتبوها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا

ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الى قوله فليس عليكم جناح الا تكتبوها قال امر الله الا
تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وامر ما كان يدا بيد ان يشهد عليه صغيرا كان او كبيرا ورخص لهم ان لا يكتبوه واختلف القراء في
قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق وعامة القراء الا ان تكون تجارة حاضرة وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأته بالنصب فقراءة
الا ان تكون تجارة حاضرة وذلك وان كان جائزا في العربية اذ كانت العرب تنصب النكرات المنعوتات مع كان وتضمر معها في كان مجهولا
فتقول ان كان طعاما طيبا فأتنا به وترفعها فتقول ان كان طعام طيب فأتنا به فتتبع النكرة خبرها بمثل اعرابها فان الذي اختار
من القراءة ثم لا استجيز القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لاجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ الاجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ
ذلك نصبا عنهم ولا يعترض بالشاذ على الحجة ومما جاء نصبا في ذلك قول الشاعر

• اعيني هلا تبكيان عفاقا • اذا كان طعنا بينهم وعناقا •

وقول الآخر

• ولله قومي اي قوم لحرة • اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا •

وانما تفعل العرب ذلك بالنكرات
لما وصفنا من اتباع اخبار النكرات اسماءها وكان من حكمها ان يكون معها مرفوع ومنصوب فاذا رفعوهما جميعا تذكروا اتباع النكرة
خبرها واذا نصبوهما تذكروا صحبتها كان لمنصوب ومرفوع ووجدوا النكرة يتبعها خبرها واضمروا في كان مجهولا لاحتمالها الضمير وقد ظن
بعض الناس ان من قرأ ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة انما قرأه على معنى الا ان تكون تجارة حاضرة فزعم انه كان يلزم قارئ ذلك ان يقرأ يكون
بالياء واغفل موضع صواب قراءته من جهة الاعراب والزمه غير ما يلزمه وذلك ان العرب اذا جعلوا مع كان نكرة مؤنثا بنعتها او خبرها
انثوا كان مرة وذكروها اخرى فقالوا ان كانت جارية صغيرة فاشتروها وان كان جارية صغيرة فاشتروها تذكر كان وان نصبت النكرة المنعوتة او رفعت احيانا وتؤنث
احيانا وقد زعم بعض نحويي البصرة ان يكون قوله الا ان تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه التجارة الحاضرة لان تكون بمعنى التمام ولا حاجة بها الى
الخبر بمعنى الا ان توجد او تقع او تحدث فالزم نفسه ما لم يكن لها لازما لانه انما الزم نفسه ذلك اذا لم يكن يجد لكان منصوبا ووجد
التجارة الحاضرة مرفوعة واغفل جواز قوله تديرونها بينكم ان يكون خبرا لكان فيستغني بذلك عن الزام نفسه ما الزم والذي قال
من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية غير ان الذي قلناه بكلام العرب اشبه وفي المعنى اصح وهو ان يكون في قوله تديرونها
بينكم وجهان احدهما انه في موضع نصب على انه حل محل خبر كان والتجارة الحاضرة اسمها والآخر انه في موضع رفع على اتباع التجارة
الحاضرة لان خبر النكرة يتبعها فيكون تأويله الا ان تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم

القول في تأويل قوله واشهدوا
اذا تبايعتم يعني بذلك جل ثناؤه واشهدوا على صغير ما تبايعتم وكبيره من حقوقكم عاجله وآجله ونقده ونسائه فان ارخاصي
لكم في ترك اكتتاب الكتب بينكم فيما كان من حقوق تجري بينكم لبعضكم من قبل بعض عن تجارة حاضرة دائرة بينكم يدا بيد ونقدا ليس
بارخاص مني لكم في ترككم الاشهاد على ذلك خوفا من المضرة على كل من الفريقين اما على المشتري فان يجحد البائع البيع وله بينة على ملكه ما قد
باع ولا بينة للمشتري منه على الشرى منه فيكون القول حينئذ قول البائع مع يمينه ويقضى له فيذهب مال المشتري باطلا
واما على البائع فان يجحد المشتري الشرى وقد زال ملك البائع عما باع ووجب له قبل المبتاع ثمن ما باع فيحلف على ذلك فيبطل
حق البائع قبل المشتري من ثمن ما باعه فامر الله عز وجل الفريقين بالاشهاد لئلا يضيع حق احد الفريقين قبل الفريق الآخر • ثم اختلفوا
في معنى قوله واشهدوا اذا تبايعتم اهو امر من الله واجب بالاشهاد عند المبايعة ام هو ندب فقال بعضهم هو ندب ان شاء اشهد
وان شاء لم يشهد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن الربيع عن الحسن وشقيق عن رجل عن الشعبي في قوله
واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاء اشهد وان شاء لم يشهد الم تسمع الى قوله فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته
حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج عن المنهال قال حدثنا الربيع بن صبيح قال قلت للحسن ارأيت قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم
قال ان اشهدت عليه فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد عليه فلا بأس حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن الربيع
ابن صبيح قال قلت للحسن يا ابا سعيد قول الله عز وجل واشهدوا اذا تبايعتم ابيع الرجل وانا اعلم انه لا ينقدني شهرين ولا ثلاثة
اترى بأسا ان لا اشهد عليه قال ان اشهدت فهو ثقة للذي لك وان لم تشهد فلا بأس • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا يزيد
ابن زريع عن داود عن الشعبي واشهدوا اذا تبايعتم قال ان شاءوا اشهدوا وان شاءوا لم يشهدوا وقال آخرون الاشهاد على ذلك
واجب ذكر من قال ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك الا ان تكون تجارة حاضرة
تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها ولكن اشهدوا عليها اذا تبايعتم امر الله ما كان يدا بيد ان تشهدوا عليه صغيرا كان او
كبيرا • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع حاضر فان شاء اشهد وان شاء لم يشهد
وما كان من بيع الى اجل فامر الله ان يكتب ويشهد عليه وذلك في المقام • واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان الاشهاد على كل مبيع
ومشترى حق واجب وفرض لازم لما قد بينا من ان كل امر الله ففرض الا ما قامت حجته من الوجه الذي يجب التسليم له بانه ندب وارشاد

وقد دللنا على قول من قال ذلك منسوخ بقوله فليؤد الذي اؤتمن امانته فيما مضى فاغنى عن اعادته **القول** في تاويل
قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ذلك نهي من الله للكاتب الكتاب بين اهل الحقوق والشهيد
ان يضارا اهله فيكتب هذا ما لم يمله المملي ويشهد هذا بما لم يستشهده الشهيد ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد ولا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل عليه ولا شهيد
بما لم يستشهد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس قال كان الحسن يقول لا يضار كاتب فيزيد شيئا او يحرف
ولا شهيد قال لا يكتم الشهادة ولا يشهد الا بالحق حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة قال اتقى الله شاهد في شهادته لا ينقص
منها حقا ولا يزيد فيها باطلا اتقى الله كاتب في كتابه فلا يدع منه حقا ولا يزيد فيه باطلا حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب ما لم يملل ولا شهيد فيشهد
بما لم يستشهد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن قتادة نحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار كاتب فيكتب غير الذي املي عليه قال والكاتب يومئذ قليل ولا يدرون اي
شيء يكتب فيضار فيكتب غير الذي املي عليه فيبطل حقهم قال والشهيد يضار فيحول شهادته فيبطل حقهم فاصل الكلمة على تاويل من
ذكرنا من هؤلاء ولا يضارر كاتب ولا شهيد ثم ادغمت الراء في الراء لانهما من جنس وحركت الى الفتح وموضعها جزم لان الفتح اخف
الحركات وقال اخرون ممن تاول هذه الكلمة هذا التاويل معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بالامتناع عمن دعاهما الى اداء
ما عندهما من العلم والشهادة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن جريج عن عطاء
في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان يؤديا ما قبلهما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قلت لعطاء ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لا يضار ان يؤديا ما عندهما من العلم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال اخبرنا
ابن المبارك عن سفيان عن يزيد بن ابي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد قال ان يدعوهما فيقولان ان لنا
حاجة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد ولا يضار كاتب ولا شهيد قال
واجب على الكاتب ان يكتب ولا شهيد قال اذا كان قد اشهد قبله وقال اخرون بل معنى ذلك ولا يضار المستكتب والمستشهد
الكاتب والشهيد وتاول الكلمة على مذهبهم ولا يضارر على وجه ما لم يسم فاعله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كان عمر يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد حدثت عن الحسين قال
سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك قال كان ابن مسعود يقرا ولا يضارر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد انه كان يقرا ولا يضارر كاتب ولا شهيد وانه كان يقول في تاويلها
ينطلق الذي له الحق فيدعو كاتبه وشاهده الى ان يشهد ولعله ان يكون في شغل او حاجة ليؤثمه ان ترك ذلك حينئذ لشغله وحاجته
وقال مجاهد لا يقم عن شغله وحاجته فيجد في نفسه او يحرج حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي
عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد والضرار ان يقول الرجل للرجل وهو عنه غني ان الله قد امرك ان لا تابى اذا دعيت فيضاره
بذلك وهو مكتف بغيره فنهاه الله عز وجل عن ذلك وقال وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول انه يكون للكاتب والشاهد حاجة ليس منها
بد فيقول خلوا سبيله حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن يونس عن عكرمة في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال يكون به
العلة او يكون مشغولا يقول فلا يضاره حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه كان
يقول ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول لا يأتي الرجل فيقول انطلق فاكتب لي واشهد لي فيقول ان لي حاجة فالتمس غيري فيقول اتق
الله فانك قد امرت ان تكتب لي فهذه المضارة ويقول دعه والتمس غيره والشاهد بتلك المنزلة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول يدعو الرجل الكاتب او الشهيد فيقول الكاتب او الشهيد
ان لنا حاجة فيقول الذي يدعوهما ان الله عز وجل امركما ان تجيبا في الكتابة والشهادة يقول الله عز وجل لا يضارهما حدثت
عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد هو الرجل يدعو الكاتب
او الشاهد وهما على حاجة مهمة فيقولان انا على حاجة مهمة فاطلب غيرنا فيقول والله امركما ان تجيبا فامره ان يطلب غيرهما ولا
يضارهما يعني لا يشغلهما عن حاجتهما المهمة وهو يجد غيرهما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ولا يضار
كاتب ولا شهيد يقول ليس ينبغي ان يعترض رجلا له حاجة فيضاره فيقول له اكتب لي فلا يتركه حتى يكتب له ويفوته حاجته ولا شاهدا
من شهوده وهو مشغول فيقول اذهب فاشهد لي تحبسه عن حاجته وانت تجد غيره حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر

عن ابيه

عن ابيه عن الربيع قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد قال لما نزلت هذه الاية ولا ياب كاتب ان يكتب كما علمه الله كان احدهم يجيء الى الكاتب
فيقول اكتب لي فيقول اني مشغول او لي حاجة فانطلق الى غيري فيلزمه ويقول انك قد امرت ان تكتب لي فلا يدعه ويضاره بذلك
وهو يجد غيره ويأتي الرجل فيقول انطلق معي فيقول اذهب الى غيري فاني مشغول او لي حاجة فيلزمه ويقول قد امرت ان تتبعني فيضاره بذلك
وهو يجد غيره فانزل الله عز وجل ولا يضار كاتب ولا شهيد حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن
طاوس عن ابيه ولا يضار كاتب ولا شهيد يقول ان لي حاجة فدعني فيقول اكتب لي ولا شهيد كذلك واولى الاقوال في ذلك
بالصواب قول من قال معنى ذلك ولا يضار كاتب ولا شهيد بمعنى ولا يضارهما من استكتب هذا او استشهد هذا بان يابى
على هذا الا ان يكتب له وهو مشغول بامر نفسه ويابى على هذا الا ان يجيب الى الشهادة وهو غير فارغ على ما قاله قائلو ذلك من
القول الذي ذكرنا قبل وانما قلنا هذا القول اولى بالصواب من غيره لان الخطاب من الله عز وجل في هذه الاية من مبتداها الى
انقضائها على وجه افعلوا او لا تفعلوا انما هو خطاب لاهل الحقوق والمكتوب بينهم الكتاب والمشهود لهم او عليهم بالذي
تداينوه بينهم من الديون فاما ما كان من امر او نهي فيها لغيرهم فانما هو على وجه الامر والنهي للغائب غير المخاطب كقوله وليكتب
بينكم كاتب بالعدل وكقوله ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا وما اشبه ذلك فالواجب اذ كان المامورون فيها مخاطبين بقوله وان
لم تفعلوا فانه فسوق بكم اشبه منه بان يكون مردودا على الكاتب والشهيد ومع ذلك ان الكاتب والشهيد لو كانا هما المنهيين
عن الضرار لقيل وان يفعلا فانه فسوق بهما لانهما اثنان وانهما غير مخاطبين بقوله ولا يضار بل النهي بقوله ولا يضار نهي للغائب
غير المخاطب فتوجيه الكلام الى ما كان نظيرا لما في سياق الاية اولى من توجيهه الى ما كان منعدلا عنه **القول**
في تاويل قوله وان تفعلوا فانه فسوق بكم يعني بذلك جل ثناؤه وان تضاروا الكاتب والشاهد وما نهيتم عنه من ذلك فانه
فسوق بكم يعني اثم بكم ومعصية واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بنحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك وان تفعلوا فانه فسوق بكم حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس وان تفعلوا فانه فسوق بكم والفسوق المعصية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق العصيان وقال اخرون معنى ذلك ولا يضار كاتب فيكتب
غير الذي املى المملي ويضار شهيد فيحول شهادته ويغيرها فانه فسوق بكم يعني فانه كذب ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم الفسوق الكذب قال هذا فسوق لانه كذب الكاتب فحول
كتابه فكذب وكذب الشاهد فحول شهادته فاخبرهم الله انه كذب وقد دللنا فيما مضى على ان المعني بقوله ولا يضار كاتب ولا
شهيد انما معناه لا يضارهما المستكتب والمستشهد بما فيه الكفاية فقوله وان تفعلوا انما هو اخبار من يضارهما بحكمه فيهما
وانه بمضارتهما قد عصى ربه واثم به وركب ما لا يحل له وخرج عن طاعة ربه في ذلك **القول** في تاويل قوله واتقوا
الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم يعني بقوله جل ثناؤه واتقوا الله وخافوا الله ايها المتداينون في الكتاب والشهود
ان تضاروهم وفي غير ذلك من حدود الله ان تضيعوه ويعني بقوله ويعلمكم الله ويبين لكم الواجب لكم وعليكم فاعملوا به والله بكل
شيء عليم يعني من اعمالكم وغيرها يحصيها عليكم ليجازيكم بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله ويعلمكم الله قال هذا تعليم علمكموه فخذوا به
القول في تاويل قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضة اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأته القراء في الامصار جميعا كاتبا بمعنى ولم تجدوا من يكتب لكم كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل مسمى فرهان مقبوضة
وقرا جماعة من المتقدمين ولم تجدوا كتابا بمعنى ولم يكن لكم الى اكتتاب كتاب الدين سبيل اما بتعذر الدواة والصحيفة واما
بتعذر الكاتب وان وجدتم الدواة والصحيفة والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا هي قراءة الامصار ولم تجدوا كاتبا بمعنى
من يكتب لان ذلك كذلك في مصاحف المسلمين وان كنتم ايها المتداينون في سفر بحيث لا تجدون كاتبا يكتب لكم ولم يكن لكم
الى اكتتاب كتاب الدين الذي تداينتموه الى اجل بينكم مسمى الذي امرتكم باكتتابه والاشهاد عليه فارتهنوا بديونكم التي تداينتموها
الى الاجل المسمى رهونا تقبضونها ممن تداينونه الى الاجل المسمى لذلك ليكون ثقة لكم باموالكم ذكر من قال ما قلنا
في ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان
مقبوضة فمن كان على سفر فبايع بيعا الى اجل فلم يجدوا كاتبا فرخص له في الرهان المقبوضة وليس له ان وجد كاتبا ان يرتهن
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا يقول كاتبا يكتب لكم فرهان
مقبوضة حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال ما كان من بيع الى اجل فامر الله عز وجل ان يكتب

ويشهد عليه وذلك في المقام فإن كان القوم على سفر تبايعوا إلى أجل فلم يجدوا فرهان مقبوضة **ذكر** من قال ذلك على القراءة التي حكيناها **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد عن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس فإن لم تجدوا كاتبا يعني بالكتاب الكاتب والصحيفة والدواة والقلم • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني أبي عن ابن عباس أنه قرأ فإن لم تجدوا كتابا قال ربما وجد الرجل الصحيفة ولم يجد كاتبا • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن أبي نجيح أن مجاهدا كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا ويقول ربما وجد الكاتب ولم توجد الصحيفة ولا المداد ونحو هذا من القول • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتابا يقرؤها كذلك يقول فإن لم تجدوا مدادا فعند ذلك تكون الرهون المقبوضة فرهن مقبوضة قال لا يكون الرهن إلا في السفر **حدثني** المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد بن زيد عن شعيب بن الحبحاب قال إن أبا العالية كان يقرؤها فإن لم تجدوا كتابا قال أبو العالية توجد الدواة ولا توجد الصحيفة • واختلفت القراء في قراءة قوله فرهان مقبوضة فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والعراق فرهان بمعنى جماع رهن كما الكباش جمع كبش والبغال جمع بغل وقرأ ذلك جماعة آخرون فرهن مقبوضة على معنى جمع رهان ورهن جمع الجمع وقد وجهه بعضهم إلى أنها جمع رهن مثل سقف وسقف وقرأه آخرون فرهن مخففة الهاء على معنى جماع رهن كما يجمع السقف سقفا قالوا ولا نعلم اسما على فعل يجمع على فعل وفعل إلا الرهن والرهن والسقف والسقف **والذي هو أولى** بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فرهان مقبوضة لأن ذلك الجمع المعروف فيما كان من اسم على فعل كما يقال حبل وحبال وكعب وكعاب ونحو ذلك من الأسماء فأما جمع الفعل على الفعل والفعل فشاذ قليل إنما جاء في أحرف يسيرة وقيل سقف وسقف وسقف وقلب وقلب وقلب من قلب النخل وجد وجد للجد الذي هو بمعنى الحظ وأما ما جاء من جمع فعل على فعل فثط وثط وورد وورد وخور وخور وإنما دعا الذي قرأ ذلك فرهن مقبوضة إلى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع فعل أنه وجد الرهان مستعملة في رهان الخيل فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل الذي هو بغير معنى الرهان الذي هو جمع رهن ووجد الرهن مقولا في جمع رهن كما قال قعنب

بانت سعاد وأمسى دونها عدن • وغلقت عندها من قبلك الرهن •

القول في تأويل قوله **فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه** يعني بذلك جل ثناؤه فإن كان المدين أمينا عند رب المال والدين فلم يرتهن منه في سفره رهنا بدينه لأمانته عنده على ماله وثقته فليتق الله المدين ربه يقول وليخف الله ربه في الذي عليه من دين صاحبه أن يجحده أو يلط دونه أو يحاول الذهاب به فيتعرض من عقوبة الله ما لا قبل له به وليؤد دينه الذي ائتمنه عليه إليه وقد ذكرنا قول من قال هذا الحكم من الله عز وجل ناسخ الأحكام التي في الآية قبلها من أمر الله عز وجل بالشهود والكتاب • وقد دللنا على أولى ذلك بالصواب من القول فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته إنما يعني بذلك في السفر فأما الحضر فلا وهو واجد كاتبا فليس له أن يرتهن ولا يأمن بعضهم بعضا وهذا الذي قاله الضحاك من أنه ليس لرب الدين ائتمان المدين وهو واجد إلى الكاتب والكتاب والإشهاد عليه سبيلا وإن كانا في سفر فكما قال لما قد دللنا على صحته فيما مضى قبل وأما ما قاله من أن الأمر في الرهن أيضا كذلك مثل الائتمان في أنه ليس لرب الحق الارتهان بماله إذا وجد إلى الكاتب والشهيد سبيلا في حضر أو سفر فإنه قول لا معنى له لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اشترى طعاما نسا ورهن به درعا له فجائز للرجل أن يرتهن بما عليه ويرتهن بما له من حق في السفر والحضر لصحة الخبر بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن معلوما أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حين رهن من ذكرنا غير واجد كاتبا ولا شهيدا لأنه لم يكن متعذرا عليه بمدينته في وقت من الأوقات الكاتب والشاهد غير أنهما إذا تبايعا برهن فالواجب عليهما إذا وجدا سبيلا إلى كاتب وشهيد وكان البيع أو الدين إلى أجل مسمى أن يكتبا ذلك ويشهدا على المال والرهن وإنما يجوز ترك الكتاب والإشهاد في ذلك حيث لا يكون لهما إلى ذلك سبيل

القول في تأويل قوله **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم** وهذا خطاب من الله عز وجل للشهود الذين أمر المستدين ورب المال بإشهادهم فقال لهم ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا ولا تكتموا أيها الشهود بعد ما شهدتم شهادتكم عند الحكام كما شهدتم على ما شهدتم عليه ولكن أجيبوا من شهدتم له إذا دعاكم لإقامة شهادتكم على خصمه على حقه عند الحاكم الذي يأخذ له بحقه ثم أخبر الشاهد جل ثناؤه ما عليه في كتمان شهادته وإبائه من أدائها والقيام بها عند حاجة المستشهد إلى قيامه بها عند حاكم أو ذي سلطان فقال ومن يكتمها يعني ومن يكتم شهادته فإنه آثم قلبه يقول فاجر قلبه مكتسب بكتمانه إياها معصية الله كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه فلا يحل لأحد أن يكتم شهادة هي عنده وإن كانت على نفسه والوالدين ومن يكتمها فقد ركب إثما عظيما **حدثني** موسى قال حدثنا عمرو

قال حدثنا

قال حدثنا أسباط عن السدي قوله ومن يكتمها فإنه آثم قلبه يقول فاجر قلبه حدثني المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الإشراك بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة لأن الله يقول ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقول على الشاهد أن يشهد حيث ما استشهد ويخبر بها حيث استخبر حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن محمد بن مسلم قال أخبرنا عمرو بن دينار عن ابن عباس قال إذا كانت عندك شهادة فسألك عنها فأخبره بها ولا تقل أخبر بها عند الأمير أخبره بها لعله يراجع أو يرعوي وأما قوله والله بما تعملون عليم فإنه يعني بما تعملون في شهادتكم من إقامتها والقيام بها أو كتمانكم إياها عند حاجة من استشهدكم إليها وبغير ذلك من سرائر أعمالكم وعلانيتها عليم يحصيه عليكم ليجزيكم بذلك كله جزاءكم إما خيرا وإما شرا على قدر استحقاقكم

القول في تأويل قوله **لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله** يعني جل ثناؤه بقوله لله ما في السموات وما في الأرض لله ملك كل ما في السموات وما في الأرض من صغير وكبير وإليه تدبير جميعه وبيده صرفه وتقليبه لا يخفى عليه منه شيء لأنه مدبره ومالكه ومصرفه وإنما عنى بذلك جل ثناؤه كتمان الشهود الشهادة يقول لا تكتموا الشهادة أيها الشهود ومن يكتمها يفجر قلبه ولن يخفى علي كتمانه ذلك لأني بكل شيء عليم وبيدي صرف كل شيء في السموات والأرض وملكه أعلم خفي ذلك وجليله فاتقوا عقابي إياكم على كتمانكم الشهادة وعيدا من الله بذلك من كتمها وتخويفا منه له به • ثم أخبرهم عما هو فاعل بهم في آخرتهم وبمن كان من نظرائهم ممن انطوى كشحا على معصية فأضمرها أو أظهر موبقة فأبداها من نفسه من المحاسبة عليها فقال وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يقول وإن تظهروا فيما عندكم من الشهادة على حق رب المال الجحود والإنكار أو تخفوا ذلك فتضمروه في أنفسكم وغير ذلك من سيئ أعمالكم يحاسبكم به يعني بذلك يحتسب به عليه من أعماله فيجازي من شاء منكم من المسيئين بسوء عمله وغافر منكم لمن شاء من المسيئين **ثم اختلف** أهل التأويل فيما عنى بقوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فقال بعضهم بما قلنا من أنه عنى به الشهود في كتمانهم الشهادة وأنه لاحق بهم كل من كان من نظرائهم ممن أضمر معصية أو أبداها **ذكر** من قال ذلك حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال حدثنا أبو نفيل عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال يعني في الشهادة **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثني موسى بن عبد الرحمن الحسني قال حدثنا عبد الأعلى قال سئل داود عن قوله إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فحدثنا عن عكرمة قال هي الشهادة إذا كتمتها **حدثنا** ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن عمرو وأبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثنا ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي عن الشعبي في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه قال في الشهادة • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله قال نزلت في كتمان الشهادة وإقامتها حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن عكرمة في قوله وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله يعني كتمان الشهادة وإقامتها على وجهها **وقال آخرون** بل نزلت هذه الآية إعلاما من الله تبارك وتعالى عباده أنه مؤاخذهم بما كسبته أيديهم وحدثتهم به أنفسهم مما لم يعملوه • ثم اختلف متأولو ذلك كذلك فقال بعضهم ثم نسخ الله ذلك بقوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا إسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله اشتد ذلك على القوم فقالوا يا رسول الله إنا لمؤاخذون بما نحدث به أنفسنا هلكنا فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها الآية إلى قوله ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا إلى آخر الآية قال أبي قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا سفيان عن آدم بن سليمان مولى خالد بن خالد قال سمعت سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء دخل قلوبهم منها شيء لم يدخلها من شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعنا وأطعنا وسلمنا قال فألقى الله عز وجل الإيمان في قلوبهم قال فأنزل الله عز وجل آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه قال أبو كريب فقرأ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا قال فقال قد فعلت ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين حدثنا أبو الرداد المصري عبد الله بن عبد السلام قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول قال ابن شهاب حدثني سعيد بن مرجانة قال جئت عبد الله بن عمر فتلا هذه الآية إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب

من يشاء فقال ابن عمر لئن اخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سالت دموعه قال ثم جئت عبد الله بن عباس فقلت يا ابا عباس
اني جئت ابن عمر فتلا هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية فقال لئن واخذنا بهذه الآية لنهلكن ثم بكى حتى سالت دموعه
فقال ابن عباس يغفر الله لعبد الله بن عمر لقد فرق اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كما فرق ابن عمر منها فانزل الله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فنسخ الله الوسوسة واثبت القول والفعل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرني يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن مرجانة يحدث انه بينا هو جالس سمع عبد الله بن عمر تلا هذه الآية لله ما في
السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية فقال والله لئن اخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى ابن عمر حتى سمع
نشيجه فقال ابن مرجانة فقمت حتى اتيت ابن عباس فذكرت له ما تلا ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال عبد الله بن عباس يغفر الله
لابي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون منها حين انزلت كما وجد عبد الله بن عمر فانزل الله بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى آخر
السورة قال ابن عباس فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها وصار الامر الى ان قضى الله عز وجل ان للنفس ما كسبت وعليها
ما اكتسبت من القول والفعل وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال سمعت الزهري يقول في قوله ان
تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قرأها ابن عمر فبكى وقال انا لمأخوذون بما نحدث به انفسنا فبكى حتى سمع نشيجه فقام رجل من عنده
فاتى ابن عباس فذكر ذلك له فقال يرحم الله ابن عمر لقد وجد المسلمون نحوا مما وجد حتى نزلت لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد قال
كنت عند ابن عمر فقال ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الآية فبكى فدخلت على ابن عباس فذكرت له ذلك فضحك ابن عباس فقال
يرحم الله ابن عمر او ما يدري فيما انزلت ان هذه الآية حين انزلت غمت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول
الله هلكنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا سمعنا واطعنا فنسختها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله الى قوله وعليها ما اكتسبت فتجوز لهم من حديث النفس واخذوا
بالاعمال حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا يزيد بن هرون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن سالم ان اباه قرأ ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فدمعت عيناه فبلغ صنيعه ابن عباس فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن لقد صنع كما صنع اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين انزلت فنسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو احمد
قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال نسخت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان عن آدم بن سليمان عن سعيد بن جبير قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه قالوا انؤاخذ بما حدثنا به انفسنا ولم تعمل به جوارحنا قال فنزلت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال ويقول قد فعلت قال ويقول قد فعلت قال فاعطيت هذه
الامة خواتيم سورة البقرة لم تعطها الامم قبلها حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن عامر ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فنسختها الآية بعدها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم
به الله قال نسختها الآية التي بعدها لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله ان تبدوا قال يحاسب بما ابدا من سر او اخفى من سر فنسختها
التي بعدها • حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا سيار عن الشعبي قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء قال فكان فيها شدة حتى نزلت هذه الآية التي بعدها لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت قال فنسخت ما كان قبلها • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابن عون قال ذكروا عند الشعبي ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه حتى بلغ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فقال الشعبي الى هذا صار رجعت الى آخر الآية • حدثني يحيى بن
ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه قال قال ابن مسعود كانت المحاسبة
قبل ان تنزل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فلما نزلت نسخت الآية التي كانت قبلها حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ يقول حدثنا عبيد قال سمعت الضحاك يذكر عن ابن مسعود نحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن الشعبي قال نسخت
ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب
وسفيان عن جابر عن مجاهد وعن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قالوا نسخت هذه الآية لا يكلف الله نفسا الا وسعها ان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه الآية حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرائيل عن جابر عن عكرمة وعامر بمثله • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا
حماد بن حميد عن الحسن في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه الى آخر الآية قال محتها لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت

وعليها

وعليها ما اكتسبت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة انه قال نسخت هذه الآية يعني قوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها الآية التي كانت قبلها ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسختها قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد قال لما نزلت هذه الآية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الى
آخر الآية اشتدت على المسلمين وشقت مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله لو وقع في انفسنا شيء لم نعمل به واخذنا الله به
قال فلعلكم تقولون كما قالت بنو اسرائيل سمعنا وعصينا قالوا بل سمعنا واطعنا يا رسول الله قال فنزل القرآن يفرجها عنهم
آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال فصير
الى الاعمال وترك ما يقع في القلوب • حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا هشيم عن سيار ابي الحكم عن الشعبي عن ابي عبيدة عن عبد الله
ابن مسعود في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال نسخت هذه الآية التي بعدها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال يوم نزلت
هذه الآية كانوا يؤاخذون بما وسوست به انفسهم وما عملوا فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ان عمل احدنا وان لم يعمل
اخذنا الله به ما نملك الوسوسة فنسخها الله بهذه الآية التي بعدها بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها فكان حديث النفس
مما لم يطيقوا الآية حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة ان عائشة ام المؤمنين قالت نسختها قوله لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقال آخرون ممن قال معنى ذلك الاعلام من الله عز وجل عباده انه مؤاخذهم بما كسبته ايديهم وعملته
جوارحهم وبما حدثتهم به انفسهم مما لم يعملوه هذه الآية محكمة غير منسوخة والله عز وجل محاسب خلقه على ما عملوا من عمل وعلى ما لم
يعملوه مما اصروه في انفسهم ونووه وارادوه فيغفره للمؤمنين ويؤاخذ به اهل الكفر والنفاق ذكر من قال ذلك حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فانها لم تنسخ ولكن الله عز وجل اذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول الله عز وجل اني اخبركم بما اخفيتم في انفسكم مما لم تطلع عليه
ملائكتي فاما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به انفسهم وهو قوله يحاسبكم به الله يقول يخبركم واما اهل الشك والريب
فيخبرهم بما اخفوا من التكذيب وهو قوله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وهو قوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم من الشك والنفاق
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فذلك سر عملكم وعلانيته يحاسبكم به الله فليس من عبد مؤمن يسر في نفسه خيرا ليعمل به فان عمل به كتبت له به حسنة من اجل انه
مؤمن والله يرضى سر المؤمنين وعلانيتهم وان كان سرا حدث به نفسه اطلع الله عليه اخبره به يوم تبلى السرائر وان هو لم يعمل به
لم يؤاخذه الله به حتى يعمل به فان عمل به تجاوز الله عنه كما قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم حدثني
يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الآية قال كان ابن عباس يقول ان الله
يقول يوم القيامة ان كتابي لم يكتبوا من اعمالكم الا ما ظهر منها فاما ما اسررتم في انفسكم فانا احاسبكم به اليوم فاغفر لمن شئت
واعذب من شئت حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا علي بن عاصم قال اخبرنا بيان عن بشر عن قيس بن ابي حازم قال اذا كان يوم
القيامة قال الله عز وجل يسمع الخلائق انما كان كتابي يكتبون عليكم ما ظهر منكم فاما ما اسررتم فلم يكونوا يكتبونه ولا يعلمونه انا
الله اعلم بذلك كله منكم فاغفر لمن شئت واعذب من شئت حدثت عن الحسين قال اخبرنا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه كان ابن عباس يقول اذا دعي الناس للحساب اخبرهم الله بما كانوا يسرون
في انفسهم مما لم يعملوه فيقول انه كان لا يعزب عني شيء واني كنت مخبركم بما كنتم تسرون في انفسكم من السر ولم تكن حفظتكم عليكم يطلعون
عليه فهذا المحاسبة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس
نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله قال هي محكمة لم ينسخها شيء يقول يحاسبكم به الله يقول يعرفه الله يوم القيامة انك اخفيت في صدرك كذا وكذا لا يؤاخذه
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال هي محكمة لم تنسخ حدثني يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال من الشك
واليقين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وان تبدوا ما في انفسكم
او تخفوه يحاسبكم به الله يقول في اليقين والشك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
بمثله فتأويل هذه الآية على قول ابن عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة وان تبدوا ما في انفسكم من شيء من الاعمال فتظهروه بابدانكم وجوارحكم

او تخفوه فتسروه في انفسكم فلم يطلع عليه احد من خلقي احاسبكم به فاغفر كل ذلك لاهل الايمان واعذب اهل الشرك والنفاق
في ديني. واما على الرواية التي رواها عنه على ما قاله الربيع بن انس فان تاويلها ان تظهروا ما في انفسكم فتعملوه من المعاصي
او تضمروا ارادته في انفسكم فتخفوه يعلمكم به الله يوم القيامة فيغفر لمن يشا. واما قول مجاهد فشبيه معناه بمعنى قول ابن
عباس الذي رواه علي بن ابي طلحة. وقال اخرون ممن قال هذه الاية محكمة وهي غير منسوخة ووافقوا الذين قالوا معنى ذلك ان الله
عز وجل اعلم عباده ما هو فاعل بهم فيما ابدوا واخفوا من اعمالهم معناهما ان الله محاسب جميع خلقه بجميع ما ابدوا من سي اعمالهم
وجميع ما اسروه ومعاقبهم عليه غير ان عقوبته اياهم على ما اخفوه مما لم يعملوه ما يحدث لهم في الدنيا من المصايب والامور
التي يحزنون عليها ويالمون منها. ذكر من قال ذلك. حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك
في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الاية قال كانت عايشة تقول من هم بسيية ولم يعملها ارسل الله عليه
من الهم والحزن مثل الذي هم به من السيية فلم يعملها فكانت كفارته. حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله قال كانت عايشة تقول كل عبد هم بمعصية
او حدث بها نفسه حاسبه الله بها في الدنيا يخاف ويحزن ويهتم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ابو تميلة عن
عبيد عن الضحاك قال قالت عايشة في ذلك كل عبد هم بسوء ومعصية وحدث نفسه به حاسبه الله في الدنيا يخاف ويحزن
ويشتد همه لا يناله من ذلك شي كما هم بالسوء ولم يعمل منه شيا. حدثنا الربيع قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا حماد بن
سلمة عن علي بن زيد عن امية انها سالت عايشة عن هذه الاية ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ومن يعمل
سوءا يجز به فقالت ما سالني عنها احد منذ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة هذه متابعة الله العبد
بما يصيبه من الحمى والنكبة والشوكة حتى البضاعة يضعها في كمه فيفقدها فيروع لها فيجدها في طيه حتى ان المومن
ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير. واولى هذه الاقوال التي ذكرناها بتاويل هذه الاية قول من قال انها محكمة وليست
بمنسوخة وذلك ان النسخ لا يكون في حكم الا ينفيه باخر له ناف من كل وجوهه وليس في قوله جل وعز لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نفي الحكم الذي اعلم عباده بقوله او تخفوه يحاسبكم به الله لان المحاسبة ليست بموجبة
عقوبة ولا مواخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه وقد اخبر الله عز وجل عن المجرمين انهم حين تعرض عليهم كتب اعمالهم يوم القيمة
يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فاخبر ان كتبهم محصية عليهم صغاير اعمالهم وكبايرها
فلم يكن الكتب وان احصيت صغاير الذنوب وكبايرها بموجب احصاوها على اهل الايمان بالله ورسوله واهل الطاعة له ان
يكونوا بكل ما احصته الكتب من الذنوب معاقبين لان الله عز وجل وعدهم العفو عن الصغاير باجتناب الكباير فقال
في تنزيله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيياتكم وندخلكم مدخلا كريما فذلك محاسبة الله عباده المومنين بما
هو محاسبهم به من الامور التي اخفتها انفسهم غير موجبة لهم منه عقوبة بل محاسبته اياهم ان شا الله عليها ليعرفهم
تفضله عليهم بعفوه لهم عنها كما بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر الذي حدثني به احمد بن المقدام قال حدثنا
المعتمر بن سليمان قال سمعت ابي عن قتادة عن صفوان بن محرز عن ابن عمر عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يدني الله عز وجل عبده
المومن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بسيياته يقول هل تعرف فيقول نعم فيقول سترتها في الدنيا واغفرها اليوم
ثم يظهر له حسناته فيقول هاوم اقرءوا كتابيه او كما قال. واما الكافر فانه ينادى به على رؤوس الاشهاد. حدثنا ابن بشار
قال حدثنا ابن ابي عدي وسعيد وهشام وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال اخبرنا هشام قالا جميعا في حديثهما عن قتادة
عن صفوان بن محرز قال بينا نحن نطوف بالبيت مع عبد الله بن عمر وهو يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ابن عمر اما سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المومن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره
بذنوبه فيقول هل تعرف كذا فيقول رب اعرف مرتين حتى اذا بلغ به ما شا الله ان يبلغ قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا وانا
اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته او كتابه بيمينه واما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الاشهاد هولاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين. ان الله يفعل بعبده المومن من تعريفه اياه سيات اعماله حتى يعرفه تفضله عليه بعفوه
له عنها فكذلك فعله تعالى ذكره في محاسبته اياه بما ابداه من نفسه وبما اخفاه من ذلك ثم يغفر له كل ذلك بعد تعريفه تفضله وتكرمه
عليه فيستره عليه وذلك هو المغفرة التي وعد الله عباده المومنين فقال فيغفر لمن يشا ويعذب من يشا. فان قال قائل فان
قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ينبي عن ان جميع الخلق غير مواخذين الا بما كسبته انفسهم من ذنب ولا مثابين الا بما كسبته
من خير. قيل ان ذلك كذلك وغير مواخذ العبد بشي من ذلك الا بفعل ما نهي عن فعله او ترك ما امر بفعله. فان قال فاذا كان ذلك

كذلك فما معنى وعيد الله عز وجل ايانا على ما اخفته انفسنا بقوله ويعذب من يشا ان كان لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وما اضمرته قلوبنا واخفته انفسنا من هم بذنب او ارادة لمعصية لم تكتسبه جوارحنا. قيل له ان الله جل ثناوه قد وعد
المومنين ان يعفو لهم عما هو اعظم مما هم به احدهم من المعاصي فلم يفعله وهو ما ذكرنا من وعده اياهم العفو عن صغاير ذنوبهم
اذا هم اجتنبوا كبايرها. وانما الوعيد من الله عز وجل بقوله ويعذب من يشا على ما اخفته نفوس الذين كانت انفسهم تخفي
الشك في الله والمرية في وحدانيته وفي نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وما جا به من عند الله او في المعاد والبعث من المنافقين
على نحو ما قال ابن عباس ومجاهد ومن قال بمثل قولهما ان تاويل قوله او تخفوه يحاسبكم به الله على الشك واليقين غير انا نقول
ان المتوعد بقوله ويعذب من يشا هو من كان اخفا نفسه ما تخفيه الشك والمرية في الله وفيما يكون الشك فيه بالله كفرا والموعود
الغفران بقوله فيغفر لمن يشا هو الذي اخفا وما يخفيه الهمة بالتقدم على بعض ما نهاه الله عنه من الامور التي كان جايزا ابتدا
تحليله واباحته فحرمه على خلقه جل ثناوه او على ترك بعض ما امر الله بفعله مما كان جايزا ابتدا اباحة تركه فاوجب فعله على خلقه
فان الذي يهم بذلك من المومنين اذا هو لم يصحح همه بما يهم به ويحقق ما اخفته نفسه من ذلك بالتقدم عليه لم يكن ماخوذا
كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بسيية فلم يعملها لم تكتب
عليه فهذا الذي وصفنا هو الذي يحاسب الله به مومني عباده ثم لا يعاقبهم عليه. فاما من كان ما اخفته نفسه شكا في الله
وارتيابا في نبوة انبيايه فذلك الهالك المخلد في النار الذي اوعده جل ثناوه العذاب الاليم بقوله ويعذب من يشا فتاويل
الاية اذا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه ايها الناس فتظهروه او تخفوه فتنطوي عليه نفوسكم يحاسبكم به الله فيعرف مومنكم تفضله
بعفوه عنه ومغفرته له فيغفر له ويعذب منافقكم على الشك الذي انطوت عليه نفسه في وحدانية خالقه ونبوة انبيايه

القول في تاويل قوله والله على كل شي قدير يعني بذلك جل ثناوه والله عز وجل على العفو عما اخفته نفس هذا
المومن من الهمة بالخطيية وعلى عقاب هذا الكافر على ما اخفته نفسه من الشك في توحيد الله عز وجل ونبوة انبيايه ومجازاة
كل واحد منهما على ما كان منه وعلى غير ذلك من الامور قادر

القول في تاويل قوله امن الرسول بما انزل اليه
من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يعني بذلك جل ثناوه صدق الرسول يعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاقر بما انزل اليه يعني بما اوحي اليه من ربه من الكتاب وما فيه من حلال وحرام ووعد ووعيد وامر ونهي وغير ذلك
من ساير ما فيه من المعاني التي حواها. وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عليه قال ويحق له. حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله امن الرسول بما انزل اليه من ربه ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لما
نزلت هذه الاية ويحق له ان يومن. وقد قيل انها نزلت بعد قوله ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر
لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شي قدير لان المومنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اصحابه شق عليهم ما توعدهم
الله به من محاسبتهم على ما اخفته نفوسهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلكم تقولون سمعنا وعصينا كما قالت بنو اسراييل فقالوا بل نقول سمعنا واطعنا فانزل الله لذلك من قول النبي صلى الله عليه
وسلم وقول اصحابه امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقول وصدق المومنون
ايضا مع نبيهم بالله وملايكته وكتبه ورسله الايتين وقد ذكرنا قايلي ذلك قبل. واختلف القراة في قراءة قوله وكتبه فقرا
ذلك عامة قراة المدينة وبعض قراة اهل العراق وكتبه على وجه جمع الكتاب على معنى والمومنون كل امن بالله وملايكته وجميع
كتبه التي انزلها على انبيايه ورسله وقرا ذلك جماعة من قراة اهل الكوفة وكتابه بمعنى والمومنون كل امن بالله وملايكته
وبالقران الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد روي عن ابن عباس انه كان يقرا ذلك وكتابه ويقول الكتاب اكثر من الكتب
وكان ابن عباس يوجه تاويل ذلك الى نحو قوله والعصر ان الانسان لفي خسر بمعنى جنس الناس وجنس الكتاب كما يقال ما اكثر درهم
فلان وديناره يراد به جنس الدراهم والدنانير وذلك وان كان مذهبا من المذاهب معروفا فان الذي هو اعجب الي من القراة
في ذلك ان يقرا بلفظ الجمع لان الذي قبله جمع والذي بعده كذلك اعني بذلك وملايكته ورسله فالحاق الكتب في الجمع لفظا
به اعجب الي من توحيده واخراجه من اللفظ به بلفظ الواحد ليكون لاحقا باللفظ والمعنى بلفظ ما قبله وما بعده وبمعناه

القول في تاويل قوله لا نفرق بين احد من رسله واما قوله لا نفرق بين احد من رسله فانه اخبر جل ثناوه بذلك
عن المومنين انهم يقولون ذلك ففي الكلام في قراءة من قرا لا نفرق بين احد من رسله متروك قد استغني بدلالة ما ذكر عنه
وذلك المتروك هو يقولون وتاويل الكلام والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله يقولون لا نفرق بين احد
من رسله وترك ذكر يقولون لدلالة الكلام عليه كما ترك ذكره في قوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم

يعني يقولون سلام عليكم. وقد قرأ ذلك جماعة من المتقدمين لا يفرق بين أحد منهم بالياء، بمعنى والمؤمنون كلهم آمن بالله وملائكته ورسله لا يفرق الكل منهم بين أحد من رسله فيؤمن ببعض ويكفر ببعض، ولكنهم يصدقون بجميعهم ويقرون أن ما جاءوا به كان من عند الله، وأنهم دعوا إلى الله وإلى طاعته، ويخالفون في فعلهم ذلك اليهود الذين أقروا بموسى وكذبوا عيسى، والنصارى الذين أقروا بموسى وعيسى وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحدوا نبوته، ومن أشبههم من الأمم الذين كذبوا بعض رسل الله وأقروا ببعضهم. كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد: لا نفرق بين أحد من رسله كما صنع القوم، يعني بني إسرائيل، قالوا فلان نبي وفلان ليس نبيا، وفلان نؤمن به وفلان لا نؤمن به. والقراءة التي لا نستجيز غيرها في ذلك عندنا بالنون لا نفرق بين أحد من رسله، لأنها القراءة التي قامت حجة بالنقل المستفيض الذي يمتنع منه التشاعر والتواطؤ والسهو والغلط، بمعنى ما وصفنا من يقولون لا نفرق بين أحد من رسله، ولا يعترض بشاذ من القراءة على ما جاءت به الحجة نقلا ورواية.

القول في تأويل قوله: وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير. يعني بذلك جل ثناؤه: وقال الكل من المؤمنين سمعنا قول ربنا وأمره إيانا بما أمرنا به ونهيه عما نهانا عنه، وأطعنا، يعني أطعنا ربنا فيما ألزمنا من فرائضه واستعبدنا به من طاعته وسلمنا له. وقوله غفرانك ربنا، يعني وقالوا غفرانك ربنا، بمعنى اغفر لنا ربنا غفرانك، كما يقال سبحانك، بمعنى نسبحك سبحانك. وقد بينا فيما مضى أن الغفران والمغفرة الستر من الله على ذنوب من غفر له، وصفحه له عن هتك ستره بها في الدنيا والآخرة، وعفوه من العقوبة عليه. وأما قوله وإليك المصير، فإنه يعني جل ثناؤه أنهم قالوا: وإليك يا ربنا مرجعنا ومعادنا، فاغفر لنا ذنوبنا. فإن قال لنا قائل: فما الذي نصب قوله غفرانك؟ قيل له: وقوعه وهو مصدر موقع الأمر، وكذلك تفعل العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر وأدت عن معنى الأمر نصبتها، فيقولون شكرا لله يا فلان، وحمدا له، بمعنى اشكر الله واحمده، والصلاة الصلاة بمعنى صلوا، ويقولون في الأسماء: الله الله يا قوم، ولو رفع بمعنى هو الله أو هذا الله، ووجه إلى الخبر وفيه تأويل الأمر، كان جائزا، كما قال الشاعر:

إن قوما منهم عمير وأشبا ... ه عمير ومنهم السفاح
لجديرون بالوفاء إذا قا ... ل أخو النجدة السلاح السلاح

قوله غفرانك ربنا لو رفع في القراءة لم يكن خطأ، بل كان صوابا على ما وصفنا. وقد ذكر أن هذه الآية لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثناء من الله عليه وعلى أمته، قال له جبريل عليه السلام: إن الله عز وجل قد أحسن عليك وعلى أمتك الثناء، فسل ربك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن بيان عن حكيم بن جابر قال: لما أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، قال جبريل: إن الله عز وجل قد أحسن الثناء عليك وعلى أمتك، فسل تعطه. فسأل: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، إلى آخر السورة.

القول في تأويل قوله: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها. يعني بذلك جل ثناؤه: لا يكلف الله نفسا إلا ما يسعها، فيتعبدها إلا بما يسعها، فلا يضيق عليها ولا يجهدها. وقد بينا فيما مضى قبل أن الوسع اسم من قول القائل: وسعني هذا الأمر، مثل الجهد والوجد، من جهدني هذا الأمر ووجدت منه. كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس: قوله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، قال: هم المؤمنون، وسع الله عليهم أمر دينهم، فقال الله جل ثناؤه: وما جعل عليكم في الدين من حرج، وقال: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، وقال: فاتقوا الله ما استطعتم. حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال: لما نزلت ضج المؤمنون منها ضجة وقالوا: يا رسول الله، هذا نتوب من عمل اليد والرجل واللسان، كيف نتوب من الوسوسة، كيف نمتنع منها؟ فجاء جبريل عليه السلام بهذه الآية: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، إنكم لا تستطيعون أن تمتنعوا من الوسوسة. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وسعها طاقتها، وكان حديث النفس مما لم يطيقوا.

القول في تأويل قوله: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. يعني جل ثناؤه بقوله لها: للنفس التي أخبر أنه لا يكلفها إلا وسعها، يقول: لكل نفس ما اجترحت وعملت من خير، وعليها، يعني وعلى كل نفس، ما اكتسبت ما عملت من شر. كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت، أي من خير، وعليها ما اكتسبت، أي من شر، أو قال من سوء. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: لها ما كسبت، يقول ما عملت من خير، وعليها ما اكتسبت، يقول وعليها ما عملت من شر. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مثله. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن الزهري عن عبد الله بن عباس: لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، عمل اليد والرجل واللسان. فتأويل الآية إذا: لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، فلا يجهدها ولا يضيق عليها في أمر دينها، فيؤاخذها بهمة إن همت، ولا بوسوسة إن عرضت لها، ولا بخطرة إن خطرت بقلبها.

القول

في تأويل

في تأويل قوله: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا. وهذا تعليم من الله عز وجل عباده المؤمنين دعاءه كيف يدعونه وما يقولون في دعائهم إياه، ومعناه: قولوا ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا شيئا فرضت علينا عمله فلم نعمله، أو أخطأنا في فعل شيء نهيتنا عن فعله ففعلناه على غير قصد منا إلى معصيتك، ولكن على جهالة منا به وخطأ. كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، إن نسينا شيئا مما افترضته علينا، أو أخطأنا شيئا مما حرمته علينا. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن الله عز وجل تجاوز لأمتي عن نسيانها وما حدثت به أنفسها. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط قال زعم السدي أن هذه الآية حين نزلت: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، قال له جبريل عليه السلام: فعل ذلك يا محمد. فإن قال لنا قائل: وهل يجوز أن يؤاخذ الله عز وجل عباده بما نسوا وأخطئوا فيسألوه أن لا يؤاخذهم بذلك؟ قيل: إن النسيان على وجهين: أحدهما على وجه التضييع من العبد والتفريط، والآخر على وجه عجز الناسي عن حفظ ما استحفظ ووكل به، وضعف عقله عن احتماله. فأما الذي يكون من العبد على وجه التضييع منه والتفريط فهو ترك منه لما أمر بفعله، فذلك الذي يرغب العبد إلى الله عز وجل في تركه مؤاخذته به، وهو النسيان الذي عاقب الله عز وجل به آدم عليه السلام فأخرجه من الجنة، فقال في ذلك: ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما. وهو النسيان الذي قال الله جل ثناؤه: فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا. فرغبة العبد إلى الله عز وجل بقوله: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، فيما كان من نسيان منه لما أمر بفعله على هذا الوجه الذي وصفنا، ما لم يكن تركه ما ترك من ذلك تفريطا منه فيه وتضييعا كفرا بالله عز وجل، فإن ذلك إذا كان كفرا بالله فإن الرغبة إلى الله في تركه المؤاخذة به غير جائزة، لأن الله عز وجل قد أخبر عباده أنه لا يغفر لهم الشرك به، فمسألته فعل ما قد أعلمهم أنه لا يفعله خطأ، وإنما يكون مسألته المغفرة فيما كان من مثل نسيانه القرآن بعد حفظه بتشاغله عنه وعن قراءته، ومثل نسيانه صلاة أو صياما باشتغاله عنهما بغيرهما حتى ضيعهما. وأما الذي العبد به غير مؤاخذ لعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ما وكل بمراعاته، فإن ذلك من العبد غير معصية، وهو به غير آثم، فذلك الذي لا وجه لمسألة العبد ربه أن يغفره له، لأنه مسألة منه له أن يغفر له ما ليس له بذنب، وذلك مثل الأمر يغلب عليه وهو حريص على تذكره وحفظه، كالرجل يحرص على حفظ القرآن بجد منه فيقرؤه ثم ينساه بغير تشاغل منه بغيره عنه، ولكن بعجز بنيته عن حفظه وقلة احتمال عقله ذكر ما أودع قلبه منه، وما أشبه ذلك من النسيان، فإن ذلك مما لا يجوز مسألة الرب مغفرته، لأنه لا ذنب للعبد فيه فيغفر له باكتسابه. وكذلك الخطأ وجهان: أحدهما من وجه ما نهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة، فذلك خطأ منه وهو به مأخوذ، يقال منه: خطئ فلان وأخطأ فيما أتى من الفعل، وأثم إذا أتى ما يأثم به وركبه، ومنه قول الشاعر:

الناس يلحون الأمير إذا هم ... خطئوا الصواب ولا يلام المرشد

يعني أخطئوا الصواب. وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه، إلا ما كان من ذلك كفرا. والآخر منهما ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله، كالذي يأكل في شهر رمضان ليلا وهو يحسب أن الفجر لم يطلع، أو يؤخر صلاة يوم غيم وهو ينتظر بتأخيره إياها دخول وقتها، وهو يرى أن وقتها لم يدخل، فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الإثم فيه، فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه به. وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذه بما نسي أو أخطأ إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى، أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة، فأما على وجه مسألته الصفح فما لا وجه له عندهم، وللبيان عن هؤلاء كتاب سيأتي فيه إن شاء الله على ما بينا الكفاية لمن وفق لفهمه.

القول في تأويل قوله: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا. ويعني بذلك جل ثناؤه: قولوا ربنا لا تحمل علينا إصرا، يعني بالإصر العهد، كما قال جل ثناؤه: قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري. وإنما عنى بقوله ولا تحمل علينا إصرا: ولا تحمل علينا عهدا فنعجز عن القيام به ولا نستطيعه، كما حملته على الذين من قبلنا، يعني على اليهود والنصارى الذين كلفوا أعمالا، وأخذت عهودهم ومواثيقهم على القيام بها، فلم يقوموا بها فعوجلوا بالعقوبة. فعلم الله عز وجل أمة محمد صلى الله عليه وسلم الرغبة إليه بمسألته أن لا يحملهم من عهوده ومواثيقه على أعمال إن ضيعوها أو أخطئوا فيها أو نسوها مثل الذي حمل من قبلهم، فيحل بهم بخطئهم فيه وتضييعهم إياه مثل الذي أحل بمن قبلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك: حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ولا تحمل علينا إصرا، قال: لا تحمل علينا عهدا وميثاقا كما حملته على الذين من قبلنا. حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن موسى بن قيس الحضرمي عن مجاهد في قوله: ولا تحمل علينا إصرا، قال: عهدا. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله إصرا، قال: عهدا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله إصرا، يقول: عهدا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي: ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، والإصر العهد الذي كان على من قبلنا من اليهود. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله: ولا تحمل علينا إصرا، قال: عهدا لا نطيقه ولا نستطيع القيام

به كما حملته على الذين من قبلنا اليهود والنصارى فلم يقوموا به فاهلكهم حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك اصرا قال المواثيق حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
الاصر العهد واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس
واخذتم على ذلكم اصري قال عهدي حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي وقال آخرون معنى ذلك ولا تحمل علينا ذنوبا واثاما كما
حملت ذلك على من قبلنا من الامم فتمسخنا قردة وخنازير ذكر من قال ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية
ابن الوليد عن علي بن هرون عن ابن جريج عن عطا بن ابي رباح في قوله ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال لا تمسخنا قردة
وخنازير حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا لا تحمل علينا
ذنبا ليس فيه توبة ولا كفارة وقال آخرون معنى الاصر بكسر الالف الثقل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا ابن
ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا يقول التشديد الذي شددته على من قبلنا من اهل
الكتاب حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سالته يعني مالكا عن قوله ولا تحمل علينا اصرا قال الاصر الامر الغليظ فاما الاصر بفتح
الالف فهو ما عطف الرجل على غيره من رحم او قرابة يقال امرة رحم بيني وبين فلان عليه بمعنى عطفتني عليه وما ياصرني عليه اي ما
يعطفني عليه وبيني وبينه اصر رحم ياصرني عليه اصرا يعني به عاطفة رحم يعطفني عليه القول في تاويل قوله
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به يعني بذلك جل ثناؤه وقولوا ايضا ربنا لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به لثقل حمله علينا
وكذلك كانت جماعة اهل التاويل يتاولونه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به تشديد يشدد به كما شدده على من كان قبلكم • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر
عن الضحاك قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا تحملنا من الاعمال ما لا نطيق • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لا تفترض علينا من الدين ما لا طاقة لنا به فنعجز عنه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا
حجاج عن ابن جريج ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به مسخ القردة والخنازير • حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال حدثنا ابو حفص عمر بن سعيد التنوخي
قال حدثنا محمد بن شعيب بن سابور عن سالم بن سابور في قوله ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال الغلمة حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط عن السدي ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من التغليظ والاغلال التي كانت عليهم من التحريم وانما قلنا ان تاويل
ذلك ولا تكلفنا من الاعمال ما لا نطيق القيام به على نحو الذي قلنا في ذلك لانه عقيب مسالة المومنين ربهم ان لا يواخذهم ان نسوا
او اخطوا وان لا يحمل عليهم اصرا كما حمله على الذين من قبلهم فكان الحاق ذلك بمعنى ما قبله من مسالتهم التيسير في الدين اولى مما خالف
ذلك المعنى القول في تاويل قوله واعف عنا واغفر لنا اي وفي هذا ايضا من قول الله عز وجل خبرا عن المومنين
من مسالتهم اياه ذلك الدلالة الواضحة انهم سالوه تيسير فرائضه عليهم بقوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لانهم عقبوا ذلك بقولهم
واعف عنا مسالة منهم ربهم ان يعفو لهم عن تقصير ان كان منهم في بعض ما امرهم به من فرايضه فيصفح لهم عنه ولا يعاقبهم عليه وان
خف ما كلفهم من فرايضه على ابدانهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال بعض اهل التاويل ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعف عنا قال اعف عنا ان قصرنا عن شي من امرك مما امرتنا به وكذلك قوله واغفر لنا يعني استر
علينا زللنا ان اتينا ما فيما بيننا وبينك فلا تكشفها ولا تفضحنا باظهارها وقد دللنا على معنى المغفرة فيما مضى قبل حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد واغفر لنا ان انتهكنا شيئا مما نهيتنا عنه القول في تاويل قوله وارحمنا
يعني بذلك جل ثناؤه وتغمدنا منك برحمة تنجينا بها من عقابك فانه ليس بناج من عقابك احد الا برحمتك اياه دون عمله وليست
اعمالنا منجيتنا ان انت لم ترحمنا فوفقنا لما يرضيك عنا • كما حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وارحمنا
قال يقول لا ننال العمل بما امرتنا به ولا ترك ما نهيتنا عنه الا برحمتك قال ولم ينج احد الا برحمتك القول في تاويل
قوله انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين يعني بقوله جل ثناؤه انت مولانا انت ولينا بنصرك دون من عاداك وكفر
بك لانا مومنون بك ومطيعوك فيما امرتنا ونهيتنا فانت ولي من اطاعك وعدو من كفر بك وعصاك فانصرنا لانا حزبك على القوم الذين
جحدوا وحدانيتك وعبدوا الالهة والانداد دونك واطاعوا في معصيتك الشيطان والمولى في هذا الموضع المفعل من ولي فلان امر
فلان فهو يليه ولاية فهو وليه ومولاه وانما صارت الياء من ولي الفا لانفتاح اللام قبلها التي هي عين الاسم وقد ذكر ان الله عز
وجل لما انزل هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم استجاب الله تعالى له في ذلك كله ذكر
الاخبار التي جاءت بذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا محمد بن خلف قال حدثنا ادم قال حدثنا ورقاء عن عطا بن السايب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية امن الرسول بما انزل اليه من ربه قال قراها رسول الله فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا

قال الله

قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما انتهى الى قوله غفرانك ربنا قال الله عز وجل قد غفرت لكم فلما قرا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
قال الله عز وجل لا احملكم فلما قرا واغفر لنا قال الله تبارك وتعالى قد غفرت لكم فلما قرا وارحمنا قال الله عز وجل قد رحمتكم فلما قرا وانصرنا
على القوم الكافرين قال الله عز وجل قد نصرتكم عليهم حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال اتى جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد قل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقالها فقال جبريل قد فعل • وقال له قل ربنا لا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا فقالها فقال جبريل قد فعل فقال قل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به فقالها فقال جبريل قد فعل فقال
قل واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين فقالها فقال جبريل قد فعل حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا اسباط قال زعم السدي ان هذه الاية حين نزلت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فقال له جبريل فعل ذلك يا محمد
ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا
على القوم الكافرين فقال له جبريل في كل ذلك فعل ذلك يا محمد حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان قال حدثنا ابي عن
سفيان عن ادم بن سليمان مولى خالد قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انزل الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى
قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال فقال الله قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال قد فعلت
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال قد فعلت واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال قد فعلت
حدثنا ابو كريب قال حدثنا اسحاق بن سليمان عن مصعب بن ثابت عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة قال انزل
الله عز وجل ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ابي قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل نعم حدثنا
ابن بشار قال حدثنا ابو احمد عن سفيان عن ادم بن سليمان عن سعيد بن جبير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما
اكتسبت ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال ويقول قد فعلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا قال ويقول قد
فعلت فاعطيت هذه الامة خواتيم سورة البقرة ولم تعطها الامم قبلها حدثنا علي بن حرب الموصلي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا عطا
ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله عز وجل امن الرسول بما انزل اليه من ربه الى قوله غفرانك ربنا واليك المصير
قال قد غفرت لكم لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى قوله لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا قال لا اواخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرا
كما حملته على الذين من قبلنا قال لا احمل عليكم الى قوله واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين وروي عن
الضحاك بن مزاحم ان اجابة الله للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال
سمعت الضحاك في قوله ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا كان جبريل عليه السلام يقول له سلها فسالها نبي الله ربه جل ثناؤه فاعطاه اياه
فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة • حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا كان اذا
فرغ من هذه السورة وانصرنا على القوم الكافرين قال امين • اخر تفسير سورة البقرة والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا

اول تفسير سورة ال عمران

بسم الله الرحمن الرحيم •

القول في تاويل قوله الم الله لا اله الا هو الحي القيوم قال ابو جعفر قد اتينا على البيان عن معنى قوله الم
فيما مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وكذلك البيان عن قوله الله واما معنى قوله لا اله الا هو فانه خبر من الله عز وجل اخبر عباده
ان الالوهية خاصة به دون ما سواه من الالهة والانداد وان العبادة لا تصلح ولا تجوز الا له لانفراده بالربوبية وتوحده بالالوهية
وان كل ما دونه فملكه وان كل ما سواه فخلقه لا شريك له في سلطانه وملكه احتجاجا منه تعالى ذكره عليهم بان ذلك اذا كان كذلك
فغير جايزة لهم عبادة غيره ولا اشراك احد معه في سلطانه اذ كان كل معبود سواه فملكه وكل معظم غيره فخلقه وعلى المملوك افراد الطاعة
لمالكه وصرف خدمته الى مولاه ورازقه ومعرفا من كان من خلقه يوم انزل ذلك الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتنزيله ذلك اليه وارساله
به اليهم على لسانه صلوات الله وسلامه عليه مقيما على عبادة وثن او صنم او شمس او قمر او انسي او ملك او غير ذلك من الاشيا التي
كانت بنو ادم مقيمة على عبادته والاهيته ومتخذه دون مالكه وخالقه الها وربا انه مقيم على ضلالة ومنعدل عن المحجة وراكب غير
السبيل المستقيمة بصرفه العبادة الى غيره ولا احد له الالوهية غيره وقد ذكر ان هذه السورة ابتدا الله بتنزيل فاتحتها بالذي ابتدا
به من نفي الالوهية ان يكون لغيره ووصفه نفسه بالذي وصفها به في ابتدايها احتجاجا منه بذلك على طايفة من النصارى قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم من نجران فحاجوه في عيسى صلوات الله عليه والحدوا في الله فانزل الله عز وجل في امرهم وامر عيسى من هذه السورة
نيفا وثمانين اية من اولها احتجاجا عليهم وعلى من كان على مثل مقالتهم لنبيه صلى الله عليه وسلم فابوا الا المقام على ضلالتهم وكفرهم

قد عاينهم إلى المباهلة فأبوا ذلك وسألوا قبول الجزية منهم فقبلها صلى الله عليه وسلم منهم وانصرفوا إلى بلادهم غير أن الأمر وإن كان كذلك
فإياهم قصد بالحجاج فإن من كان معناهم من سائر الخلق معناهم في الكفر بالله واتخاذ ما سوى الله ربا وإلها معبودا معمومون بالحجة التي
حج الله تبارك وتعالى بها من نزلت هذه الآيات فيه ومحجوجون في الفرقان الذي فرق به لرسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينهم
ذكر الرواية عمن ذكرنا قوله في نزول افتتاح هذه السورة أنه نزل في الذين وصفنا صفتهم من النصارى حدثنا
محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران
ستون راكبا فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم في الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم
والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بكر
ابن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك
الروم من أهل النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده
في دينهم قال محمد بن إسحاق قال محمد بن جعفر بن الزبير قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر
عليهم ثياب الحبرات جبب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا يعني بني الحارث
بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوهم فصلوا إلى المشرق قال وكانت تسمية الأربعة عشر منهم الذين يؤول إليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو
حارثة بن علقمة أخو بكر بن وائل وأوس والحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين راكبا فكلم رسول
الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والأيهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف
من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية فهم يحتجون في قولهم هو الله
بأنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأسقام ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائرا وذلك كله بإذن الله
ليجعله آية للناس ويحتجون في قولهم إنه ولد بأنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد شيء لم يصنعه أحد من ولد آدم
قبله ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله عز وجل فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحدا ما قال إلا فعلت
وأمرت وقضيت وخلقت ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن وذكر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه
قولهم فلما كلمه الحبران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال إنكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك
قال كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله عز وجل ولدا وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالا فمن أبوه يا محمد فصمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهما فلم يجبهما فأنزل الله في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها
فقال الله الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم فافتتح السورة بتنزيهه نفسه تبارك وتعالى مما قالوا وتوحيده إياها بالخلق والأمر
لا شريك له فيه وردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد واحتجاجا عليهم بقولهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك
ضلالتهم فقال الله لا إله إلا هو أي ليس معه شريك في أمره • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم قال إن النصارى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى ابن مريم وقالوا له من أبوه
وقالوا على الله الكذب والبهتان لا إله إلا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ألستم تعلمون أنه لا يكون
ولد إلا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن ربنا حي لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال ألستم تعلمون أن
ربنا قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أفلستم تعلمون أن الله لا يخفى
عليه شيء في الأرض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك شيئا إلا ما علم قالوا لا قال فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء قال
ألستم تعلمون أن ربنا لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب ولا يحدث الحدث قالوا بلى قال ألم تعلموا أن عيسى حملته امرأة كما تحمل المرأة
ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام ويشرب الشراب ويحدث الحدث قالوا بلى قال فكيف يكون
هذا كما زعمتم قال فعرفوا ثم أبوا إلا جحودا فأنزل الله عز وجل الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم

القول في تأويل قوله الحي القيوم اختلفت القراء في ذلك فقرأته قراء الأمصار الحي القيوم وقرأ ذلك عمر بن الخطاب وابن مسعود فيما ذكر عنهما
الحي القيام وذكر عن علقمة بن قيس أنه كان يقرأ الحي القيم • حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا عثام بن علي قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم
عن أبي معمر قال سمعت علقمة يقرأ الحي القيم قلت أنت سمعته قال لا أدري حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش
عن إبراهيم عن أبي معمر عن علقمة مثله وقد روي عن علقمة خلاف ذلك وهو ما حدثنا أبو هشام قال حدثنا عبد الله قال حدثنا شيبان
عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي معمر عن علقمة أنه قرأ الحي القيام والقراءة التي لا يجوز غيرها عندنا في ذلك ما جاءت به قراءة المسلمين نقلا

مستفيضا

مستفيضا عن غير تشاعر ولا تواطؤ وراثة وما كان مثبتا في مصاحفهم وذلك من قرأ الحي القيوم

القول في تأويل قوله الحي اختلف أهل التأويل في معنى قوله الحي فقال بعضهم معنى ذلك من الله تعالى ذكره أنه وصف نفسه بالبقاء ونفى الموت
الذي يجوز على من سواه من خلقه عنها ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن إسحاق عن
محمد بن جعفر بن الزبير الحي الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم يعني في قول الأحبار الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نصارى أهل نجران حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع الحي قال يقول حي لا يموت •
وقال آخرون معنى الحي الذي عناه الله عز وجل في هذه الآية ووصف به نفسه أنه المتيسر له تدبير ما أراد وشاء لا يمتنع عليه
شيء أراده وأنه ليس كمن لا تدبير له من الآلهة والأنداد وقال آخرون معنى ذلك أن له الحياة الدائمة التي لم تزل له صفة ولا
تزال كذلك وقالوا إنما وصف نفسه بالحياة لأن له حياة كما وصفها بالعلم لأن لها علما وبالقدرة لأن لها قدرة ومعنى ذلك
عندي أنه وصف نفسه بالحياة الدائمة التي لا فناء لها ولا انقطاع ونفى عنها ما هو حال بكل ذي حياة من خلقه من الفناء وانقطاع
الحياة عند مجيء أجله فأخبر عباده أنه المستوجب على خلقه العبادة والألوهة والحي الذي لا يموت ولا يبيد كما يموت من اتخذ من دونه
ربا ويبيد كل من ادعى من دونه إلها واحتج على خلقه بأن من كان يبيد فيزول ويموت فيفنى فلا يكون إلها يستوجب أن يعبد دون
الإله الذي لا يبيد ولا يموت وأن الإله هو الدائم الذي لا يموت ولا يبيد ولا يفنى وذلك الله الذي لا إله إلا هو

القول في تأويل قوله القيوم قد ذكرنا اختلاف القراء في ذلك والذي نختار منه وما العلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من ذلك
فأما تأويل جميع الوجوه التي ذكرنا أن القراء قرأت بها فمتقارب ومعنى ذلك القيم بحفظ كل شيء ورزقه وتدبيره وتصريفه فيما شاء
وأحب من تغيير وتبديل وزيادة ونقص كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد
في قول الله جل ثناؤه الحي القيوم قال القائم على كل شيء • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع القيوم قيم على كل شيء يكلؤه ويحفظه ويرزقه وقال
آخرون معنى ذلك القيام على مكانه ووجهوه إلى القيام الدائم الذي لا زوال معه ولا انتقال وأن الله عز وجل إنما نفى عن نفسه
بوصفها بذلك التغير والتنقل من مكان إلى مكان وحدوث التبدل الذي يحدث في الآدميين وسائر خلقه غيرهم ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير القيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه
لا يزول وقد زال عيسى في قولهم يعني في قول الأحبار الذين حاجوا النبي صلى الله عليه وسلم من أهل نجران في عيسى عن مكانه الذي
كان به وذهب عنه إلى غيره وأولى التأويلين بالصواب ما قاله مجاهد والربيع وأن ذلك وصف من الله تعالى ذكره نفسه
بأنه القائم بأمر كل شيء في رزقه والدفع عنه وكلاءته وتدبيره وصرفه في قدرته من قول العرب فلان قائم بأمر هذه البلدة يعنى بذلك
المتولي تدبير أمر أهلها فالقيوم إذا كان ذلك معناه الفيعول من قول القائل الله يقوم بأمر خلقه وأصله القيووم غير
أن الواو الأولى من القيووم لما سبقتها ياء ساكنة وهي متحركة قلبت ياء فجعلت هي والياء التي قبلها ياء مشددة لأن العرب كذلك
تفعل بالواو المتحركة إذا تقدمتها ياء ساكنة وأما القيام فإن أصله القيوام وهو الفيعال من قام يقوم سبقت الواو المتحركة
من قيوام ياء ساكنة فجعلتا جميعا ياء مشددة ولو أن القيوم فعول كان القووم ولكنه الفيعول وكذلك القيام لو كان الفعال
لكان القوام كما قيل الصوام القوام وكما قال جل ثناؤه كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولكنه الفيعال فقيل القيام وأما
القيم فهو الفيعل من قام يقوم سبقت الواو المتحركة ياء ساكنة فجعلتا ياء مشددة كما قيل فلان سيد قومه من ساد يسود وهذا
طعام جيد من جاد يجود وما أشبه ذلك وإنما جاز ذلك بهذه الألفاظ لأنه قصد به قصد المبالغة في المدح فكان القيوم والقيام
والقيم أبلغ في المدح من القائم وإنما كان عمر رضي الله عنه يختار قراءته إن شاء الله القيام لأن ذلك الغالب على منطق أهل الحجاز
في ذوات الثلاثة من الياء والواو فيقولون للرجل الصواغ الصياغ ويقولون للرجل الكثير الدوران الديار وقد قيل إن قول
الله جل ثناؤه لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنما هو دوار فعال من دار يدور ولكنها نزلت بلغة أهل الحجاز وأقرت كذلك
في المصحف

القول في تأويل قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يعني بذلك جل ثناؤه يا محمد
إن ربك ورب عيسى ورب كل شيء هو الرب الذي أنزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القرآن بالحق يعني بالصدق فيما اختلف
فيه أهل التوراة والإنجيل وفيما خالفك فيه محاجوك من نصارى أهل نجران وسائر أهل الشرك غيرهم مصدقا لما بين يديه
يعني بذلك القرآن أنه مصدق لما كان قبله من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه ورسله ومحقق ما جاءت به رسل الله من عنده لأن
منزل جميع ذلك واحد فلا يكون فيه اختلاف ولو كان من عند غيره لكان فيه اختلاف كثير وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه

قال قال لما قبله من كتاب او رسول • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مصدقا لما بين يديه
لما قبله من كتاب او رسول • حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير نزل عليك الكتاب
بالحق اي بالصدق فيما اختلفوا فيه • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه يقول القران مصدقا لما بين يديه من الكتب التي قد خلت قبله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قوله نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه يقول مصدقا لما قبله من كتاب ورسول

القول في تاويل قوله وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس يعني بذلك جل ثناؤه وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل
يقول من قبل الكتاب الذي نزله عليك ويعني بقوله هدى للناس بيانا للناس من الله وتصديق رسله وحججه يا محمد بانك نبيي
ورسولي وفي غير ذلك من شرايع الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس هما كتابان انزلهما الله فيهما بيان من الله عز وجل وعصمة لمن اخذ به وصدق به وعمل بما فيه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وانزل التورية والانجيل التورية على موسى والانجيل على عيسى كما انزل الكتب على من كان قبله

القول في تاويل قوله وانزل الفرقان يعني جل ثناؤه بذلك وانزل الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب
واهل الملل في امر عيسى وغيره وقد بينا فيما مضى ان الفرقان انما هو الفعلان من قولهم فرق الله بين الحق والباطل يفصل بينهما
بنصره الحق على الباطل اما بالحجة البالغة واما بالقهر والغلبة بالايد والقوة وبما قلنا في ذلك قال اهل التاويل غير ان بعضهم
وجه تاويله الى انه فصل بين الحق والباطل في امر عيسى عليه السلام وبعضهم الى انه فصل بين الحق والباطل في احكام الشرايع ذكر
من قال معناه الفصل بين الحق والباطل في امر عيسى والاحزاب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
وانزل الفرقان اي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب في امر عيسى وغيره ذكر من قال ذلك يعني الفصل بين الحق
والباطل في الاحكام وشرايع الاسلام حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وانزل الفرقان هو القران انزله
على محمد وفرق به بين الحق والباطل فاحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرايعه وحد فيه حدوده وفرض فيه فرايضه وبين
فيه بيانه وامر فيه بطاعته ونهى عن معصيته • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وانزل
الفرقان قال الفرقان القران فرق بين الحق والباطل والتاويل الذي ذكرناه عن محمد بن جعفر بن الزبير في ذلك اولى بالصحة من التاويل
الذي ذكرناه عن قتادة والربيع وان يكون معنى الفرقان في هذا الموضع فصل الله بين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والذين حاجوه في
امر عيسى وفي غير ذلك من اموره بالحجة البالغة القاطعة عذرهم وعذر نظرايهم من اهل الكفر بالله وانما قلنا هذا القول اولى
بالصواب لان اخبار الله عن تنزيله القران قبل اخباره عن تنزيله التورية والانجيل في هذه الاية قد مضى بقوله نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه ولا شك ان ذلك الكتاب هو القران لا غيره فلا وجه لتكريره مرة اخرى اذ لا فايدة في تكريره ليست في ذكره اياه
وخبره عنه ابتداء

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام
يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين جحدوا اعلام الله وادلته على توحيده والوهيته وان عيسى عبد له واتخذوا المسيح الها وربا وادعوه
لله ولدا لهم عذاب من الله شديد يوم القيامة والذين كفروا هم الذين جحدوا ايات الله وايات الله اعلام الله وادلته وحججه وهذا
القول من الله عز وجل ينبي عن معنى قوله وانزل الفرقان انه معني به الفصل الذي هو حجة لاهل الحق على اهل الباطل لانه عقب ذلك
بقوله ان الذين كفروا بايات الله يعني ان الذين جحدوا ذلك الفصل والفرقان الذي نزله فرقا بين المحق والمبطل لهم عذاب شديد
وعيد من الله لمن عاند الحق بعد وضوحه له وخالف سبيل الهدى بعد قيام الحجة عليه ثم اخبرهم انه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع
ممن اراد عذابه منهم ولا يحول بينه وبينه حايل ولا يستطيع ان يعازه فيه احد وانه ذو انتقام ممن جحد حججه وادلته بعد ثبوتها
عليه وبعد وضوحها له ومعرفته بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام اي ان
الله منتقم ممن كفر باياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام

القول في تاويل قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء يعني بذلك جل ثناؤه ان الله لا يخفى عليه شيء هو في الارض ولا شيء هو في السماء يقول فكيف يخفى علي يا محمد
وانا علام جميع الاشياء ما يضاهي به هؤلاء الذين يجادلونك في ايات الله من نصارى نجران في عيسى ابن مريم في مقالتهم التي يقولونها فيه
كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي قد علم ما يريدون
وما يكيدون وما يضاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه ربا والها وعندهم من علمه غير ذلك عزة بالله وكفرا به

القول

في تاويل

في تاويل قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء يعني بذلك جل ثناؤه الله الذي يصوركم فيجعلكم صورا اشباحا في ارحام امهاتكم
كيف شاء واحب فيجعل هذا ذكرا وهذا انثى وهذا اسود وهذا احمر يعرف عباده بذلك ان جميع ما اشتملت عليه ارحام النساء فممن
صوره وخلقه كيف شاء وان عيسى ابن مريم ممن صوره في رحم امه وخلقه فيها كيف شاء واحب وانه لو كان الها لم يكن ممن اشتملت
عليه رحم امه لان خلاق ما في الارحام لا تكون الارحام عليه مشتملة وانما تشتمل على المخلوقين كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قد كان عيسى ممن صور في الارحام لا يدفعون ذلك ولا
ينكرونه كما صور غيره من بني ادم فكيف يكون الها وقد كان بذلك المنزل حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي انه صور عيسى في الرحم كيف شاء وقال اخرون في ذلك ما حدثنا
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن
مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قال اذا وقعت النطفة في الارحام طارت
في الجسد اربعين يوما ثم تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله ملكا يصورها فياتي
الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها كما يومر فيقول اذكر او انثى اشقي او سعيد وما رزقه وما عمره وما
اثره وما مصايبه فيقول الله ويكتب الملك فاذا مات ذلك الجسد دفن حيث اخذ ذلك التراب حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال
حدثنا سعيد عن قتادة قوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء قادر والله ربنا ان يصور عباده في الارحام كيف يشاء من ذكر او انثى
او اسود او احمر تام خلقه وغير تام

القول في تاويل قوله لا اله الا هو العزيز الحكيم وهذا القول تنزيه من الله تعالى
ذكره نفسه ان يكون له في ربوبيته ند او مثل او ان تجوز الالوهة لغيره وتكذيب منه للذين قالوا في عيسى ما قالوا من وفد نجران الذين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وساير من كان على مثل الذي كانوا عليه من قولهم في عيسى ولجميع من ادعى مع الله معبودا او
اقر بربوبية غيره ثم اخبر جل ثناؤه خلقه بصفته وعيدا منه لمن عبد غيره او اشرك في عبادته احدا سواه فقال هو العزيز الذي
لا ينصر من اراد الانتقام منه احد ولا ينجيه منه وال ولا لجا وذلك لعزته التي يذل لها كل مخلوق ويخضع لها كل موجود • ثم اعلمهم انه الحكيم
في تدبيره واعذاره الى خلقه ومتابعة حججه عليهم ليهلك من هلك منهم عن بينة ويحيى من حي عن بينة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن الزبير قال ثم قال يعني الرب عز وجل انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه لا اله الا هو
العزيز الحكيم قال العزيز في نصرته ممن كفر به اذا شاء والحكيم في عذره وحجته الى عباده • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع لا اله الا هو العزيز الحكيم يقول عزيز في نقمته حكيم في امره

القول في تاويل قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات يعني بقوله جل ثناؤه هو الذي انزل عليك الكتاب ان الله
الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء هو الذي انزل عليك الكتاب يعني بالكتاب القران وقد اتينا على البيان فيما مضى عن السبب الذي
من اجله سمي القران كتابا بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع • واما قوله منه ايات محكمات فانه يعني من الكتاب ايات يعني بالايات
ايات القران واما المحكمات فانهن اللواتي قد احكمن بالبيان والتفصيل واثبتت حججهن وادلتهن على ما جعلن ادلة عليه من حلال
وحرام ووعد ووعيد وثواب وعقاب وامر وزجر وخبر ومثل وعظة وعبر وما اشبه ذلك ثم وصف جل ثناؤه هؤلاء الايات المحكمات
بانهن اصل الكتاب الذي فيه عماد الدين والفرايض والحدود وساير ما بالخلق اليه الحاجة من امر دينهم وما كلفوا من الفرايض في عاجلهم
واجلهم وانما سماهن ام الكتاب لانهن معظم الكتاب وموضع مفزع اهله عند الحاجة اليه وكذلك تفعل العرب تسمي الجامع معظم
الشيء اما له فتسمي راية القوم التي تجمعهم في العساكر امهم والمدبر معظم امر القرية والبلدة امها وقد بينا ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته
ووحد ام الكتاب ولم يجمع فيقول هن امهات الكتاب وقد قال هن لانه اراد جميع الايات المحكمات ام الكتاب لا ان كل اية منهن ام
الكتاب ولو كان معنى ذلك ان كل اية منهن ام الكتاب لكان لا شك قد قيل هن امهات الكتاب ونظير قول الله عز وجل هن ام الكتاب
على التاويل الذي قلنا في توحيد الام وهي خبر لهن قوله تعالى ذكره وجعلنا ابن مريم وامه اية ولم يقل ايتين لان معناه وجعلناهما جميعا
اية اذ كان المعنى واحدا فيما جعلا للخلق فيه عبرة ولو كان مرادا الخبر عن كل واحد منهما على انفراده بانه جعل للخلق عبرة لقيل وجعلنا
ابن مريم وامه ايتين لانه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة وذلك ان مريم ولدت من غير رجل ونطق ابنها فتكلم في المهد صبيا فكان
في كل واحد منهما للناس اية • وقد قال بعض نحويي البصرة انما قيل هن ام الكتاب ولم يقل هن امهات الكتاب على وجه الحكاية
كما يقول الرجل ما لي انصار فيقول انا انصارك او ما لي نظير فيقول نحن نظيرك قال وهو شبيه دعني من تمرتان وانشد لرجل من فقعس
تعرضت لي بمكان حل • تعرض المهرة في الطول • تعرضا لم تال عن قتلا لي • كل اي حكى به على الحكاية لانه كان منصوبا قبل ذلك
كما يقول نودي الصلوة الصلوة يحكي قول القايل الصلوة الصلوة وقال بعضهم انما هي ان يقتلاني ولكنه جعل عينا لان ان في

لغته بجعل موضعها عن والنصب على الامر كانك قلت ضربا للرقاب وهذا قول لا معنى له لان كل هذه الشواهد التي استشهد بها لا شك انهن حكايات حاكيهن عما حكي عن قول غيره والفاظه التي نطق بهن وان معلوما ان الله جل ثناؤه لم يحك عن احد قوله ام الكتاب فيجوز ان يقال اخرج ذلك مخرج الحكاية عمن قال ذلك كذلك • واما قوله واخر فانها جمع اخرى ثم اختلف اهل العربية في العلة التي من اجلها لم يصرف اخر فقال بعضهم لم يصرف من اجل انها نعت واحدتها اخرى كما لم يصرف جمع وكتع لانهن نعوت وقال اخرون انما لم يصرف الاخر لزيادة الياء التي في واحدتها وان جمعها مبني على واحدها في ترك الصرف قالوا وانما ترك صرف اخرى كما ترك صرف حمرا وبيضا في النكرة والمعرفة لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو ثم افترق جمع حمرا واخرى فبني جمع اخرى على واحدته فقيل فعل اخر فترك صرفها كما ترك صرف اخرى وبني جمع حمرا وبيضا على خلاف واحدته فصرف فقيل حمر وبيض فلاختلاف حالتيهما في الجمع اختلف اعرابهما عندهم في الصرف ولاتفاق حالتيهما في الواحدة اتفقت حالتاهما فيها • واما قوله متشابهات فان معناه متشابهات في التلاوة مختلفات في المعنى كما قال جل ثناؤه واتوا به متشابها يعني في المنظر مختلفا في المطعم وكما قال مخبرا عمن اخبر عنه من بني اسرائيل انه قال ان البقر تشابه علينا يعنون بذلك تشابه علينا في الصفة وان اختلفت انواعه فتاويل الكلام اذا ان الذي لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء هو الذي انزل عليك يا محمد القران منه ايات محكمات بالبيان هن اصل الكتاب الذي عليه عمادك وعماد امتك في الدين واليه مفزعك ومفزعهم فيما افترضت عليك وعليهم من شرائع الاسلام • وايات اخر هن متشابهات في التلاوة مختلفات في المعاني وقد اختلف اهل التاويل في تاويل قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات وما المحكم من اي الكتاب وما المتشابه منه فقال بعضهم المحكمات من اي القران المعمول بهن وهن الناسخات او المثبتات الاحكام • والمتشابه من ايه المتروك العمل به المنسوخات

ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام عمن حدثه عن ابن عباس في قوله منه ايات محكمات قال هي الثلاث الايات التي ههنا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى ثلاث ايات والتي في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى اخر الاية • حدثني المثنى قال حدثنا ابو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب المحكمات ناسخه وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يؤمن به ويعمل به قال واخر متشابهات والمتشابهات منسوخه ومقدمه ومؤخره وامثاله واقسامه وما يؤمن به ولا يعمل به • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله هو الذي انزل عليك الكتاب الى واخر متشابهات فالمحكمات التي هي ام الكتاب الناسخ الذي يدان به ويعمل به والمتشابهات هن المنسوخات التي لا يدان بهن • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب الى قوله كل من عند ربنا اما الايات المحكمات فهن الناسخات التي يعمل بهن واما المتشابهات فهن المنسوخات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب فالمحكمات الناسخ الذي يعمل به ما احل الله فيه حلاله وحرم فيه حرامه واما المتشابهات فالمنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ايات محكمات قال المحكم ما يعمل به حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قال المحكمات الناسخ الذي يعمل به والمتشابهات المنسوخ الذي لا يعمل به ويؤمن به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام الكتاب قال الناسخات واخر متشابهات قال ما نسخ وترك يتلى حدثني ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قال المحكم ما لم ينسخ وما تشابه منه ما نسخ • حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ايات محكمات هن ام الكتاب قال الناسخ واخر متشابهات قال المنسوخ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ يحدث قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله ايات محكمات يعني الناسخ الذي يعمل به واخر متشابهات يعني المنسوخ يؤمن به ولا يعمل به • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سلمة عن الضحاك منه ايات محكمات قال ما لم ينسخ واخر متشابهات قال ما قد نسخ وقال اخرون المحكمات من اي الكتاب ما احكم فيه بيان حلاله وحرامه والمتشابه منها ما اشبه بعضه بعضا في المعاني وان اختلفت الفاظه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله منه ايات محكمات ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك فهو متشابه يصدق بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين ومثل قوله كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون ومثل قوله والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون المحكمات من اي القران ما لم يحتمل من التاويل غير وجه واحد والمتشابه منها ما احتمل من التاويل اوجها

ذكر من قال

ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات فيهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لها تصريف ولا تحريف عما وضعت عليه واخر متشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن الى الباطل ولا يحرفن عن الحق وقال اخرون معنى المحكم ما احكم الله فيه من اي القران وقصص الامم ورسلهم الذين ارسلوا اليهم ففصله ببيان ذلك لمحمد وامته والمتشابه هو ما اشتبهت الالفاظ به من قصصهم عند التكرير في السور بقصه باتفاق الالفاظ واختلاف المعاني وبقصه باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني

ذكر من قال ذلك • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرا الر كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير قال وذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اربع وعشرين اية منها وحديث نوح في اربع وعشرين اية منها ثم قال تلك من انباء الغيب ثم ذكر والى عاد حتى بلغ واستغفروا ربكم ثم مضى ثم ذكر صالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وفرغ من ذلك وهذا يقين ذلك يقين احكمت اياته ثم فصلت قال والمتشابه ذكر موسى في امكنة كثيرة وهو متشابه وهو كله معنى واحد وهو متشابه اسلك فيها احمل فيها اسلك يدك ادخل يدك حية تسعى ثعبان مبين قال ثم ذكر هودا في عشر ايات منها وصالحا في ثماني ايات منها وابراهيم في ثماني ايات منها ولوطا في ثماني ايات منها وشعيبا في ثلاث عشرة اية وموسى في اربع ايات كل هذا يقضي بين الانبيا وبين قومهم في هذه السورة فانتهى ذلك الى مائة اية من سورة هود ثم قال ذلك من انباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وقال في المتشابه من القران من يرد الله به البلاء والضلالة يقول ما شان هذا لا يكون هكذا وما شان هذا لا يكون هكذا وقال اخرون بل المحكم من اي القران ما عرف العلماء تاويله وفهموا معناه وتفسيره والمتشابه ما لم يكن لاحد الى علمه سبيل مما استاثر الله بعلمه دون خلقه وذلك نحو الخبر عن وقت مخرج عيسى بن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها وقيام الساعة وفناء الدنيا وما اشبه ذلك فان ذلك لا يعلمه احد وقالوا انما سمى الله من اي الكتاب المتشابه الحروف المقطعة التي في بعض اوائل سور القران من نحو الم والمص والمر والر وما اشبه ذلك لانهن متشابهات في الالفاظ وموافقات حروف حساب الجمل وكان قوم من اليهود على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعوا ان يدركوا من قبلها معرفة مدة الاسلام واهله ويعلموا نهاية اجل محمد صلى الله عليه وسلم وامته فاكذب الله احدوثتهم بذلك واعلمهم ان ما ابتغوا علمه من ذلك من قبل هذه الحروف المتشابهة لا يدركونه ولا من قبل غيرها وان ذلك لا يعلمه الا الله وهذا قول ذكر عن جابر بن عبد الله بن رئاب ان هذه الاية نزلت فيه وقد ذكرنا الرواية عنه وعن غيره ممن قال نحو مقالته في تاويل ذلك في تفسير قوله الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وهذا القول الذي ذكرناه عن جابر بن عبد الله اشبه بتاويل الاية وذلك ان جميع ما انزله الله عز وجل من اي القران على رسوله صلى الله عليه وسلم فانما انزله عليه بيانا له ولامته وهدى للعالمين وغير جائز ان يكون فيه ما لا حاجة بهم اليه ولا ان يكون فيه ما بهم اليه الحاجة ثم لا يكون لهم الى علم تاويله سبيل فاذا كان ذلك كذلك فكل ما فيه لخلقه اليه الحاجة وان كان في بعضه ما بهم عن بعض معانيه الغنى وان اضطرته الحاجة اليه في معان كثيرة وذلك كقول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا فاعلم النبي صلى الله عليه وسلم امته ان تلك الاية التي اخبر الله جل ثناؤه عباده انها اذا جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ذلك هي طلوع الشمس من مغربها فالذي كانت بالعباد اليه الحاجة من علم ذلك هو العلم منهم بوقت نفع التوبة بصفته بغير تحديده بعدد السنين والشهور والايام فقد بين الله ذلك لهم بدلالة الكتاب واوضحه لهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مفسرا والذي لا حاجة لهم الى علمه منه هو العلم بمقدار المدة التي بين وقت نزول هذه الاية ووقت حدوث تلك الاية فان ذلك مما لا حاجة بهم الى علمه في دين ولا دنيا وذلك هو العلم الذي استاثر الله جل ثناؤه به دون خلقه فحجبه عنهم وذلك وما اشبهه هو المعنى الذي طلبت اليهود معرفته في مدة محمد وامته من قبل قوله الم والمص والمر والر ونحو ذلك من الحروف المقطعة المتشابهات التي اخبر الله جل ثناؤه انهم لا يدركون تاويل ذلك من قبله وانه لا يعلم تاويله الا الله فاذا كان المتشابه هو ما وصفنا فكل ما عداه محكم لانه لن يخلو من ان يكون محكما بانه بمعنى واحد لا تاويل له غير تاويل واحد وقد استغنى بسماعه عن بيان يبينه او يكون محكما وان كان ذا وجوه وتاويلات وتصرف في معان كثيرة فالدلالة على المعنى المراد منه اما من بيان الله تعالى ذكره عنه او بيان رسوله صلى الله عليه وسلم لامته ولن يذهب علم ذلك عن علماء الامة لما قد بينا

القول في تاويل قوله هن ام الكتاب قد اتينا على البيان عن تاويل ذلك بالدلالة الشاهدة على صحة ما قلنا فيه ونحن ذاكروا اختلاف اهل التاويل فيه وذلك انهم اختلفوا في تاويله فقال بعضهم معنى قوله هن ام الكتاب هن اللاتي فيهن الفرائض والحدود والاحكام نحو قولنا الذي قلنا فيه

ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا اسحاق بن سويد عن يحيى بن يعمر انه قال في هذه الاية محكمات هن ام الكتاب قال يحيى هن اللاتي فيهن الفرائض والحدود وعماد الدين

لذلك مثلا فقال لام القرى مكة ولام خراسان مرو وام المسافرين الذين يجعلون اليه امرهم ونقباهم في سفرهم قائدهم
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هن ام الكتاب قال هن جماع الكتاب وقال اخرون بل معنى ذلك
فواتح السور التي منها يستخرج القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا
اسحاق بن سويد عن ابي فاختة انه قال في هذه الآية منه آيات محكمات هن ام الكتاب قال ام الكتاب فواتح السور منها يستخرج
القرآن الم ذلك الكتاب منها استخرجت البقرة والم الله لا اله الا هو استخرجت منها آل عمران **القول** في تاويل
قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ يعني بذلك جل ثناؤه فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وانحراف عنه يقال منه زاغ فلان
عن الحق فهو يزيغ عنه زيغا وزيغانا وزيغوغة وزيوغا وازاغه الله اذا اماله فهو يزيغه ومنه قوله جل ثناؤه ربنا لا تزغ قلوبنا
لا تملها عن الحق بعد اذ هديتنا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاما الذين في قلوبهم زيغ اي ميل عن الهدى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله في قلوبهم زيغ قال شك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس فاما الذين في قلوبهم زيغ قال
من اهل الشك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس
وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاما الذين في قلوبهم زيغ اما الزيغ فالشك حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال زيغ شك قال ابن جريج الذين في قلوبهم زيغ المنافقون
القول في تاويل قوله فيتبعون ما تشابه منه يعني بقوله جل ثناؤه فيتبعون ما تشابه منه ما تشابهت
الفاظه وتصرفت معانيه بوجوه التاويلات ليحققوا بادعائهم الاباطيل من التاويلات في ذلك ما هم عليه من الضلالة والزيغ
عن محجة الحق تلبيسا منهم بذلك على من ضعفت معرفته بوجوه تاويل ذلك وتصاريف معانيه كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله
ابن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس فيتبعون ما تشابه منه فيحملون المحكم على المتشابه والمتشابه على المحكم ويلبسون
فلبس الله عليهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فيتبعون ما تشابه منه اي ما تحرف منه
وتصرف ليصدقوا به ما ابتدعوا واحدثوا ليكون لهم حجة على ما قالوا وشبهة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله فيتبعون ما تشابه منه قال الباب الذي ضلوا منه وهلكوا فيه ابتغاء تاويله وقال
اخرون بل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في قوله فيتبعون ما تشابه منه
يتبعون المنسوخ والناسخ فيقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا مجاز هذه الآية فتركت الاولى وعمل بهذه الاخرى هلا كان
العمل بهذه الآية قبل ان تجيء الاولى التي نسخت وما باله يعد العذاب من عمل عملا يعذب به النار وفي مكان اخر من عمله فانه لم يوجب النار
واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الآية فقال بعضهم عني به الوفد من نصارى نجران الذين قدموا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحاجوه بما حاجوه به وخاصموه بان قالوا الست تزعم ان عيسى روح الله وكلمته وتأولوا في ذلك ما يقولون فيه
من الكفر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال عمدوا يعني الوفد
الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران فخاصموا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا الست تزعم انه كلمة الله
وروح منه قال بلى قالوا فحسبنا فانزل الله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ثم ان الله جل
ثناؤه انزل ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الآية وقال اخرون بل انزلت هذه الآية في ابي ياسر بن اخطب واخيه حيي
ابن اخطب والنفر الذين ناظروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قدر مدة اجله واجل امته وارادوا علم ذلك من قبل قوله
الم والمص والمر والر فقال الله جل ثناؤه فيهم فاما الذين في قلوبهم زيغ يعني هؤلاء اليهود الذين قلوبهم مائلة عن الهدى
والحق فيتبعون ما تشابه منه يعني معاني هذه الحروف المقطعة المحتملة التصريف في الوجوه المختلفة التاويلات ابتغاء
الفتنة وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى قبل في اول السورة التي يذكر فيها البقرة وقال اخرون بل عنى الله عز وجل
بذلك كل مبتدع في دينه بدعة مخالفة لما ابتعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم بتاويل يتاوله من بعض آي القرآن المحتملة
التاويلات وان كان الله قد احكم بيان ذلك اما في كتابه واما على لسان رسوله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وكان قتادة
اذا قرا هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ قال ان لم يكونوا الحرورية والسبائية فلا ادري من هم ولعمري لقد كان في اهل بدر والحديبية
الذين شهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان من المهاجرين والانصار خبر لمن استخبر وعبرة لمن استعبر لمن كان يعقل

او يبصر

او يبصر ان الخوارج خرجوا واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق وازواجه
يومئذ احياء والله ان خرج منهم ذكر ولا انثى حروريا قط ولا رضوا الذي هم عليه ولا مالؤوهم فيه بل كانوا يحدثون بعيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياهم ونعته الذي نعتهم به وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ويعادونهم بالسنتهم وتشتد والله عليهم ايديهم اذا
لقوهم ولعمري لو كان امر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالا فتفرق وكذلك الامر اذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا
كثيرا فقد الاصوا هذا الامر منذ زمان طويل فهل افلحوا فيه يوما او انجحوا يا سبحان الله كيف لا يعتبر اخر هؤلاء القوم باولهم ولو
كانوا على هدى قد اظهره الله وافلجه ونصره ولكنهم كانوا على باطل اكذبه الله وادحضه فهم كما رايتهم كلما خرج لهم قرن ادحض
الله حجتهم واكذب احدوثتهم واهراق دماءهم وان كتموا كان قرحا في قلوبهم وغما عليهم وان اظهروه اهراق الله دماءهم ذاكم والله
دين سوء فاجتنبوه والله ان اليهودية لبدعة وان النصرانية لبدعة وان الحرورية لبدعة وان السبائية لبدعة ما نزل بهن كتاب
ولا سنهن نبي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله طلب القوم التاويل فاخطاوا التاويل واصابوا الفتنة فاتبعوا ما تشابه منه فهلكوا من ذلك
لعمري لقد كان في اصحاب بدر والحديبية الذين شهدوا بيعة الرضوان وذكر نحو حديث عبد الرزاق عن معمر عنه حدثني محمد بن خالد
ابن خداش ويعقوب بن ابراهيم قالا حدثنا اسماعيل بن علية عن ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب الى قوله وما يذكر الا اولو الالباب فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله
فاحذروهم حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت ايوب عن عبد الله بن ابي مليكة عن عائشة انها قالت
قرا نبي الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب الى وما يذكر الا اولو الالباب قالت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يجادلون فيه او قال يتجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم قال مطر
عن ايوب انه قال فلا تجالسوهم فهم الذين عنى الله فاحذروهم حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا ايوب
عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو معناه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا الحارث
عن ايوب عن ابن ابي مليكة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات الآية كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون
ما تشابه منه والذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله اولئك الذين قال الله فلا تجالسوهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابو اسامة
عن يزيد بن ابراهيم عن ابن ابي مليكة قال سمعت القاسم بن محمد يحدث عن عائشة قالت تلا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية هو الذي
انزل عليك الكتاب ثم قرا الى اخر الآيات فقال اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم حدثنا
علي بن سهل قال حدثنا الوليد بن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة قالت نزع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتبعون ما تشابه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم حدثنا علي قال حدثنا
الوليد عن نافع عن ابن عمر عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتموهم فاحذروهم ثم نزع فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ولا يعملون بمحكمه حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال اخبرنا عمي قال اخبرني شبيب بن سعيد عن
روح بن القاسم عن ابن ابي مليكة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون
ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فقال اذا رايتم الذين يجادلون فيه فهم الذين
عنى الله فاحذروهم حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن ابي مليكة عن عائشة في هذه الآية هو
الذي انزل عليك الكتاب لاية يتبعها ما يتلوها ثم يقول فاذا رايتم الذين يجادلون فيه فاحذروهم فهم الذين عنى الله حدثنا وكيع قال
حدثنا يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن ابن ابي مليكة عن القاسم عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآية هو الذي انزل
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى اخر الآية قال هم الذين سماهم الله فاذا رايتموهم فاحذروهم قال ابو جعفر والذي
يدل عليه ظاهر هذه الآية انها نزلت في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمتشابه ما نزل اليه في كتاب الله اما في امر
عيسى واما في مدة اجله واجل امته وهو بان يكون في الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في متشابهه في مدته ومدة امته
اشبه لان قوله وما يعلم تاويله الا الله دال على ان ذلك اخبار عن المدة التي ارادوا علمها من قبل المتشابه الذي لا يعلمه الا الله فاما
امر عيسى واسبابه فقد اعلم الله ذلك نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم وامته وبينه لهم فمعلوم انه لم يعن الا ما كان خفيا عن الآحاد
القول في تاويل قوله ابتغاء الفتنة اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ابتغاء الشرك

ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ابتغاء الفتنة قال إرادة الشرك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ابتغاء الفتنة يعني الشرك وقال آخرون معنى ذلك ابتغاء الشبهات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات بها أهلكوا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ابتغاء الفتنة الشبهات قال أهلكوا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ابتغاء الفتنة قال الشبهات قال والشبهات ما أهلكوا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ابتغاء الفتنة أي اللبس وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه إرادة الشبهات واللبس فمعنى الكلام إذا فأما الذين في قلوبهم ميل عن الحق وحيف عنه فيتبعون من آي الكتاب ما تشابهت ألفاظه واحتمل صرفه في وجوه التأويلات باحتماله المعاني المختلفة إرادة اللبس على نفسه وعلى غيره احتجاجا به على باطله الذي مال إليه قلبه دون الحق الذي أبانه الله فأوضحه بالمحكمات من آي كتابه وهذه الآية وإن كانت نزلت فيمن ذكرنا أنها نزلت فيه من أهل الشرك فإنه معني بها كل مبتدع في دين الله بدعة فمال قلبه إليها تأويلا منه لبعض متشابه آي القرآن ثم حاج به وجادل به أهل الحق وعدل عن الواضح من أدلة آيه المحكمات إرادة منه بذلك اللبس على أهل الحق من المؤمنين وطلبا لعلم تأويل ما تشابه عليه من ذلك كائنا من كان وأي أصناف البدعة كان من أهل النصرانية كان أو اليهودية أو المجوسية أو كان سبئيا أو حروريا أو قدريا أو جهميا كالذي قال صلى الله عليه وسلم فإذا رأيتم الذين يجادلون به فهم الذين عنى الله فاحذروهم وكما حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس وذكر عنده الخوارج وما يلقون عند القرآن فقال يؤمنون بمحكمه ويهلكون عند متشابهه وقرأ ابن عباس وما يعلم تأويله إلا الله الآية وإنما قلنا القول الذي ذكرنا أولى بالتأويل قوله ابتغاء الفتنة لأن الذين نزلت فيهم هذه الآية كانوا أهل شرك وإنما أرادوا بطلب تأويل ما طلبوا تأويله اللبس على المسلمين والاحتجاج به عليهم ليصدوهم عما هم عليه من الحق فلا معنى لأن يقال فعلوا ذلك إرادة الشرك وهم قد كانوا مشركين ٥

القول في تأويل قوله وابتغاء تأويله اختلف أهل التأويل في معنى التأويل الذي عنى الله جل ثناؤه بقوله وابتغاء تأويله فقال بعضهم معنى ذلك الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل كالم والمر والر وما أشبه ذلك من الآجال ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس أما قوله وما يعلم تأويله إلا الله يعني تأويله يوم القيامة إلا الله ٥ وقال آخرون بل معنى ذلك عواقب القرآن وقالوا إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه فنسخ ما كان قد شرعه قبل ذلك ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا أسباط عن السدي وابتغاء تأويله أرادوا أن يعلموا تأويل القرآن وهو عواقبه قال الله وما يعلم تأويله إلا الله وتأويله عواقبه متى يأتي الناسخ منه فينسخ المنسوخ وقال آخرون بل معنى ذلك وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه إذ كان ذا وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيغ وركوبه من الضلالة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وابتغاء تأويله وذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا والقول الذي قاله ابن عباس من أن ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من المتشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت هو جاء قبل مجيئه أولى بالصواب وإن كان السدي قد أغفل معنى ذلك من وجه صرفه إلى حصره على أن معناه أن القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك وإنما قلنا إن طلب القوم معرفة الوقت الذي هو جاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمتشابه آي القرآن أولى بتأويل قوله وابتغاء تأويله لما قد دللنا عليه قبل من إخبار الله جل ثناؤه أن ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله ولا شك أن معنى قوله قضينا وفعلنا قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الإيمان وأهل الرسوخ في العلم منهم

القول في تأويل قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا يعني جل ثناؤه بذلك وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمته وما هو كائن إلا الله دون من سواه من البشر الذين أملوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة فأما الراسخون في العلم فيقولون آمنا به كل من عند ربنا لا يعلمون ذلك ولكن فضل علمهم في ذلك على غيرهم بأن الله هو العالم بذلك دون من سواه من خلقه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك وهل الراسخون معطوف على اسم الله بمعنى إيجاب العلم لهم بتأويل المتشابه أم هم مستأنف ذكرهم بمعنى الخبر عنهم أنهم يقولون آمنا بالمتشابه وصدقنا أن علم ذلك لا يعلمه إلا الله فقال بعضهم معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك إلا الله وحده منفردا بعلمه وأما الراسخون في العلم

فإنهم

فإنهم ابتدئ الخبر عنهم بأنهم يقولون آمنا بالمتشابه والمحكم وأن جميع ذلك من عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا خالد بن نزار عن نافع عن ابن أبي مليكة عن عائشة قولها والراسخون في العلم يقولون آمنا به قالت كان من رسوخهم في العلم أن آمنوا بمحكمه ومتشابهه ولم يعلموا تأويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال كان ابن عباس يقول وما يعلم تأويله إلا الله يقول الراسخون آمنا به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي الزناد قال قال هشام بن عروة كان أبي يقول في هذه الآية وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم أن الراسخين لا يعلمون تأويله ولكنهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا عبيد الله عن أبي نهيك الأسدي قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم فيقول إنكم تصلون هذه الآية وإنها مقطوعة وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا فانتهى علمهم إلى قولهم الذي قالوا حدثني المثنى قال حدثنا ابن دكين قال حدثنا عمرو بن عثمان بن عبد الله بن موهب قال سمعت عمر بن عبد العزيز يقول والراسخون في العلم انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن إلى أن قالوا آمنا به كل من عند ربنا حدثني يونس قال أخبرنا أشهب عن مالك في قوله وما يعلم تأويله إلا الله قال ثم ابتدأ فقال والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وليس يعلمون تأويله وقال آخرون بل معنى ذلك وما يعلم تأويل ذلك إلا الله والراسخون في العلم وهم مع علمهم بذلك ورسوخهم في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال أنا ممن يعلم تأويله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع والراسخون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تأويله الذي أراد ما أراد إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد فاتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضا فنفذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر فمن قال القول الأول في ذلك قال إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله وأنه يرفع الراسخين في العلم بالابتداء في قول البصريين ويجعل خبره يقولون آمنا به وأما في قول بعض الكوفيين فبالعائد من ذكرهم في يقولون وفي قول بعضهم بجملة الخبر عنهم وهي يقولون ومن قال القول الثاني وزعم أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله عطف بالراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو يقولون لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في هذه الآية وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي ويقول الراسخون في العلم كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه وفي قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم يقولون وأما معنى التأويل في كلام العرب

على أنها كانت تأول حبها • تأول ربعي السقاب فأصحبا •

وأصله من آل الشيء إلى كذا إذا صار إليه ورجع يؤول أولا وأولته أنا صيرته إليه وقد قيل إن قوله وأحسن تأويلا أي جزاء وذلك أن الجزاء هو المعنى الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه ويعني بقوله تأول حبها تفسير حبها ومرجعه وإنما يريد بذلك أن حبها كان صغيرا في قلبه فآل من الصغر إلى العظم فلم يزل ينبت حتى أصحب فصار قديما كالسقب الصغير الذي لم يزل يشب حتى أصحب فصار كبيرا مثل أمه وقد ينشد هذا البيت على أنها كانت توالي حبها • توالي ربعي السقاب فأصحبا •

القول في تأويل قوله والراسخون في العلم يقولون آمنا به يعني بالراسخين في العلم العلماء الذين قد أتقنوا علمهم ووعوه فحفظوه حفظا لا يدخلهم في معرفتهم وعلمهم بما علموه شك ولا لبس وأصل ذلك من رسوخ الشيء في الشيء وهو ثبوته وولوجه فيه يقال منه رسخ الإيمان في قلب فلان فهو يرسخ رسخا ورسوخا وقد روي في نعتهم خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا محمد بن عبد الله قال حدثنا فياض بن محمد الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد بن آدم عن أبي الدرداء وأبي أمامة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الراسخ في العلم قال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام به قلبه وعف بطنه فذلك الراسخ في العلم حدثني المثنى وأحمد بن الحسن الترمذي قالا حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا فياض الرقي قال حدثنا عبد الله بن يزيد الأودي قال وكان أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنا أنس بن مالك وأبو أمامة وأبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فذلك الراسخ في العلم وقد قال جماعة من أهل التأويل إنما سمى الله عز وجل هؤلاء القوم الراسخين في العلم بقولهم آمنا به كل من عند ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس قال الراسخون في العلم يقولون

آمنا به كل من عند ربنا. حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي والراسخون في العلم ثم المؤمنون فإنهم يقولون
آمنا به بناسخه ومنسوخه كل من عند ربنا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس
قال عبد الله بن سلام الراسخون في العلم وعلمهم قولهم قال ابن جريج الراسخون في العلم يقولون آمنا به ويعلم الذين يقولون ربنا لا تزغ
قلوبنا ويقولون ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه الآية وأما تأويل قوله ويقولون آمنا به فإنه يعني أن الراسخين في العلم
يقولون صدقنا بما تشابه من آي الكتاب وأنه حق وإن لم نعلم تأويله وقد حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا
سلمة بن نبيط عن الضحاك والراسخون في العلم يقولون آمنا به قال المحكم والمتشابه **القول** في تأويل قوله كل
من عند ربنا يعني بقوله جل ثناؤه كل من عند ربنا كل المحكم من الكتاب والمتشابه منه من عند ربنا وهو تنزيله ووحيه إلى نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن جابر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله كل من عند ربنا قال
يعني ما نسخ منه وما لم ينسخ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون
في العلم قالوا كل من عند ربنا آمنوا بمتشابهه وعملوا بمحكمه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله
كل من عند ربنا يقولون المحكم والمتشابه من عند الله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا نؤمن بالمحكم وندين به ونؤمن بالمتشابه ولا ندين به وهو من عند الله كله
حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله والراسخون في العلم يعملون به يقولون نعمل بالمحكم
ونؤمن به ونؤمن بالمتشابه ولا نعمل به وكل من عند ربنا واختلف أهل العربية في حكم كل إذا أضمر فيها فقال بعض نحويي البصريين
إنما جاز حذف المراد الذي كان معها الذي الكل إليه مضاف في هذا الموضع لأنها اسم كما قال إنا كل فيها بمعنى إنا كلنا فيها قال
ولا يكون كل مضمرا فيها وهي صفة لا يقال مررت بالقوم كل وإنما يكون فيها مضمرا إذا جعلتها اسما لو كان إنا كلا فيها على الصفة
لم يجز لأن الإضمار فيها ضعيف لا يتمكن في كل مكان وكان بعض نحويي الكوفيين يرى الإضمار فيها وهي صفة واسم سواء لأنه غير جائز
أن يحذف ما بعدها عنده إلا وهي كافية بنفسها عما كانت تضاف إليه من المضمر وغير جائز أن تكون كافية منه في حال ولا تكون كافية
في أخرى وقال سبيل الكل والبعض في الدلالة على ما بعدهما بأنفسهما وكفايتهما منه بمعنى واحد في كل حال صفة كانتا أو اسما
وهذا القول الثاني أولى بالقياس لأنهما إذا كانتا كافيتين بأنفسهما مما حذف منهما في حال لدلالتهما عليه فالحكم فيهما أنهما كلما وجدتا
دالتين على ما بعدهما فهي كافية منه **القول** في تأويل قوله وما يذكر إلا أولوا الألباب يعني بذلك جل ثناؤه وما يتذكر
ويتعظ وينزجر عن أن يقول في آي كتاب الله عز وجل ما لا علم له به إلا أولوا العقول والنهى وقد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يذكر إلا أولوا الألباب يقول وما يذكر في مثل هذا يعني في رد تأويل المتشابه إلى ما قد عرف
من تأويل المحكم حتى يتسقا على معنى واحد إلا أولوا الألباب **القول** في تأويل قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب يعني بذلك جل ثناؤه أن الراسخين في العلم يقولون آمنا بما تشابه من
آي كتاب الله وأنه والمحكم من آيه من تنزيل ربنا ووحيه ويقولون أيضا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا يعني أنهم يقولون
رغبة منهم إلى ربهم في أن يصرف عنهم ما ابتلى به الذين زاغت قلوبهم من اتباع متشابه آي القرآن ابتغاء الفتنة وابتغاء
تأويله الذي لا يعلمه غير الله يا ربنا لا تجعلنا مثل هؤلاء الذين زاغت قلوبهم عن الحق فصدوا عن سبيلك لا تزغ قلوبنا لا تملها
فتصرفها عن هداك بعد إذ هديتنا له فوفقتنا للإيمان بمحكم كتابك ومتشابهه وهب لنا يا ربنا من لدنك رحمة يعني من عندك
رحمة يعني بذلك هب لنا من عندك توفيقا وثباتا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه إنك أنت الوهاب يعني
إنك أنت المعطي عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا وهب لنا من لدنك
رحمة. وفي مدح الله جل ثناؤه هؤلاء القوم بما مدحهم به من رغبتهم إليه في أن لا يزيغ قلوبهم وأن يعطيهم رحمة منه معونة لهم للثبات
على ما هم عليه من حسن البصيرة بالحق الذي هم عليه مقيمون ما أبان عن خطأ قول الجهلة من القدرية أن إزاغة الله قلب من أزاغ
قلبه من عباده عن طاعته وإمالته له عنها جور لأن ذلك لو كان كما قالوا لكان الذين قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا بالذم
أولى منهم بالمدح لأن القول لو كان كما قالوا لكان القوم إنما سألوا ربهم مسألتهم إياه أن لا يزيغ قلوبهم أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم وذلك
من السائل جهل لأن الله جل ثناؤه لا يظلم عباده ولا يجور عليهم وقد أعلم عباده ذلك ونفاه عن نفسه بقوله وما ربك بظلام للعبيد
ولا وجه لمسألته أن يكون بالصفة التي قد أخبرهم أنه بها وفي فساد ما قالوا من ذلك الدليل الواضح على أن عدلا من الله عز وجل إزاغة
من أزاغ قلبه من عباده عن طاعته فلذلك استحق المدح من رغب إليه في أن لا يزيغه لتوجه الرغبة إلى أهلها ووضعه مسألته موضعها

من تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برغبته إلى ربه في ذلك مع محله منه وكرامته عليه حدثنا أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
ثم قرأ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا إلى آخر الآية حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن
أسماء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه. حدثنا أبو كريب والمثنى قالا حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام الفزاري
قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول اللهم مقلب القلوب
ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وإن القلب ليقلب قال نعم ما خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين إصبعين من أصابعه
فإن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة إنه هو الوهاب
قالت قلت يا رسول الله ألا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرني
من مضلات الفتن حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن جابر قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقال له بعض أهله يخاف علينا وقد آمنا بك وبما جئت به
قال إن القلب بين إصبعين من أصابع الرحمن تبارك وتعالى يقول بهما هكذا وحرك أبو أحمد إصبعه قال أبو جعفر وإن أبا
الطوسي سوى بين إصبعيه. حدثني سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن أنس قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قلنا يا رسول الله قد آمنا بك وصدقنا بما جئت
به فيخاف علينا قال نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله يقلبها الله تبارك وتعالى حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال
حدثنا بشر بن بكر وحدثني علي بن سهل قال حدثنا أيوب جميعا عن ابن جابر قال سمعت بسر بن عبيد الله قال سمعت أبا إدريس الخولاني يقول
سمعت النواس بن سمعان الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قلب إلا بين إصبعين من أصابع الرحمن إن
شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك والميزان بيد الرحمن
يرفع أقواما ويخفض آخرين إلى يوم القيامة. حدثني عمر بن عبد الملك الطائي قال حدثنا محمد بن عبيدة قال حدثنا الجراح بن مليح البهراني
عن الزبيدي عن ابن زيد عن سمرة بن فاتك الأسدي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الموازين بيد الله يرفع قوما ويضع
قوما وقلب ابن آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أزاغه وإذا شاء أقامه حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن
المبارك عن حيوة بن شريح قال أخبرني أبو هانئ الخولاني أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرف كيف شاء ثم يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا
عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول
اللهم ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله وإن القلوب لتقلب قال نعم ما من خلق الله من بني آدم من بشر إلا أن قلبه بين إصبعين
من أصابع الله إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه فنسأل الله ربنا أن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله أن يهب لنا من لدنه رحمة
إنه هو الوهاب **القول** في تأويل قوله ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد يعني بذلك
جل ثناؤه أنهم يقولون أيضا مع قولهم آمنا بما تشابه من آي كتاب ربنا كل المحكم والمتشابه الذي فيه من عند ربنا يا ربنا إنك جامع
الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد وهذا من الكلام الذي استغني بذكر ما ذكر منه عما ترك ذكره وذلك أن معنى الكلام ربنا
إنك جامع الناس ليوم القيامة فاغفر لنا واعف عنا فإنك لا تخلف وعدك أن من آمن بك واتبع رسلك وعمل بالذي أمرته به في
كتابك أنك غافره يومئذ وإنما هذا من القوم مسألة ربهم أن يثبتهم على ما هم عليه من حسن بصيرتهم بالإيمان بالله ورسوله وما
جاءهم به من تنزيله حتى يقبضهم على أحسن أعمالهم وإيمانهم فإنه إذا فعل ذلك بهم وجبت لهم الجنة فالآية وإن كانت قد خرجت
مخرج الخبر فإن تأويلها من القوم مسألة ودعاء ورغبة إلى ربهم وأما معنى قوله ليوم لا ريب فيه فإنه لا شك فيه وقد بينا
ذلك بالأدلة على صحته فيما مضى قبل ومعنى قوله ليوم في يوم وذلك يوم يجمع الله فيه خلقه لفصل القضاء بينهم في موقف
العرض والحساب والميعاد المفعال من الوعد **القول** في تأويل قوله إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم
ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك هم وقود النار يعني جل ثناؤه بقوله إن الذين كفروا إن الذين جحدوا الحق الذي قد عرفوه
من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل ومنافقيهم ومنافقي العرب وكفارهم الذين في قلوبهم زيغ فهم يتبعون من كتاب
الله المتشابه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا يعني بذلك أن أموالهم وأولادهم
لن تنجيهم من عقوبة الله إن أحلها بهم عاجلا في الدنيا على تكذيبهم بالحق بعد تبينهم واتباعهم المتشابه طلبا للبس فيدفعها عنهم

ولا يغني عنهم من ذلك شيئا وهم في الآخرة وقود النار يعني بذلك حطبها **القول** في تأويل قوله كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب يعني بذلك جل ثناؤه أن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم
ولا أولادهم من الله شيئا عند حلول عقوبتنا بهم كسنة آل فرعون وعادتهم والذين من قبلهم من الأمم الذين كذبوا بآياتنا فأخذناهم
بذنوبهم فأهلكناهم حين كذبوا بآياتنا فلن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا حين جاءهم بأسنا كالذين عوجلوا بالعقوبة
على تكذيبهم ربهم من قبل آل فرعون من قوم نوح وقوم هود وقوم لوط وأمثالهم واختلف أهل التأويل في تأويل قوله كدأب آل فرعون فقال
بعضهم معناه كسنتهم **ذكر** من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله كدأب آل فرعون يقول كسنتهم **وقال** بعضهم معناه كعملهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل
قال حدثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثنا أبو نعيم قالا حدثنا سفيان جميعا عن جويبر عن الضحاك كدأب آل فرعون قال كعمل آل فرعون
حدثنا يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك في قوله كدأب آل فرعون قال كأعمالهم كفعلهم كتكذيبهم حين كذبوا
الرسل وقرأ قول الله مثل دأب قوم نوح أن يصيبكم مثل الذي أصابهم عليه من عذاب الله قال الدأب العمل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثنا أبو تميلة يحيى بن واضح عن أبي حمزة عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله كدأب آل فرعون قال كفعل آل فرعون كشأن آل فرعون
حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله كدأب آل فرعون قال كصنع آل فرعون **وقال**
آخرون معنى ذلك كتكذيب آل فرعون **ذكر** من قال ذلك حدثني موسى بن هارون قال حدثنا عمرو بن حماد قال أخبرنا أسباط عن السدي
كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا ذكر الذين كفروا وأفعال تكذيبهم كمثل تكذيب الذين من قبلهم في الجحود والتكذيب **وأصل**
الدأب من دأبت في الأمر دأبا إذا أدمنت العمل والتعب فيه ثم إن العرب نقلت معناه إلى الشأن والأمر والعادة كما قال امرؤ القيس
ابن حجر

• وإن شفائي عبرة مهراقة • فهل عند رسم دارس من معول •
• كدأبك من أم الحويرث قبلها • وجارتها أم الرباب بمأسل •

يعني بقوله كدأبك
كعادتك وأمرك وفعلك يقال منه هذا دأبي ودأبك أبدا يعني به فعلي وفعلك وأمري وأمرك وشأني وشأنك يقال منه دأبت دؤوبا
ودأبا وحكي عن العرب سماعا دأبا دأبا مثقلة محركة الهمزة كما قيل هذا شعر فتحرك ثانيه لأنه حرف من حروف الحلق فالحق الدأب
إذ كان ثانيه من حروف الحلق كما قال الشاعر

• وإذ وضعت بين المجالس تمت • لم تعل لا يبطي الكلب بحمها •

القول وأما قوله والله شديد العقاب فإنه يعني به والله شديد عقابه لمن كفر به وكذب رسله بعد قيام الحجة عليه
في تأويل قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد اختلفت القراء في ذلك فقرأه بعضهم قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون بالتاء على وجه الخطاب للذين كفروا بأنهم سيغلبون واحتجوا لاختيارهم قراءة ذلك بالتاء بقوله قد كان لكم آية في فئتين
قالوا ففي ذلك دليل على أن قوله ستغلبون كذلك خطاب لهم وذلك هو قراءة عامة قراء الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين وقد
يجوز لمن كانت نيته في هذه الآية أن الموعودين بأن يغلبوا هم الذين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يقول ذلك لهم أن يقرأه بالياء
والتاء لأن الخطاب بالوحي حين نزل لغيرهم فيكون نظير قول القائل في الكلام قلت للقوم إنكم مغلوبون وقلت لهم إنهم مغلوبون
وقد ذكرنا في قراءة عبد الله قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم وهي في قراءتنا إن ينتهوا يغفر لهم وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل
الكوفة سيغلبون ويحشرون على معنى قل لليهود سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم ومن قرأ ذلك كذلك على هذا التأويل
لم يجز في قراءته غير الياء والذي نختار من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالتاء بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون
ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد وإنما
اخترنا قراءة ذلك كذلك على قراءته بالياء لدلالة قوله قد كان لكم فكان الحاق الخطاب بمثله من الخطاب أولى من الخطاب بخلافه من الخبر
عن غائب • وأخرى أن أبا كريب حدثنا قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير
أو عكرمة عن ابن عباس قال لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر فقدم المدينة جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال
يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا
لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تأت مثلنا فأنزل الله في ذلك من قولهم قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد إلى قوله لأولي الأبصار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن إسحاق
عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما أصاب الله قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين
قدم المدينة ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن يونس • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال كان من أمر بني قينقاع
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة

وأسلموا

وأسلموا فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم فقالوا يا محمد إنك ترى أنا كقومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم
لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد
ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم قل للذين كفروا
ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد إلى لأولي الأبصار حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة في
قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قال فنحاص اليهودي في يوم بدر لا يغرن محمدا أن غلب قريشا وقتلهم
إن قريشا لا تحسن القتال فنزلت هذه الآية قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قال أبو جعفر فكل هذه الأخبار
تنبئ عن أن المخاطبين بقوله ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد هم اليهود المقول لهم قد كان لكم آية في فئتين الآية وتدل على أن قراءة
ذلك بالتاء أولى من قراءته بالياء ومعنى قوله وتحشرون وتجمعون فتجلبون إلى جهنم • وأما قوله وبئس المهاد وبئس الفراش جهنم التي تحشرون
إليها وكان مجاهد يقول كالذي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وبئس المهاد قال بئسما
مهدوا لأنفسهم • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **القول** في تأويل
قوله قد كان لكم آية في فئتين فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين كفروا من اليهود الذين بين ظهراني
بلدك قد كان لكم آية يعني علامة ودلالة على صدق ما أقول إنكم ستغلبون وعبرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قد كان لكم آية عبرة وتفكر • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله إلا أنه قال ومتفكر في فئتين
يعني في فرقتين وحزبين والفئة الجماعة من الناس التقتا للحرب وإحدى الفئتين رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه ممن شهد وقعة
بدر والأخرى مشركو قريش فئة تقاتل في سبيل الله جماعة تقاتل في طاعة الله وعلى دينه وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى
كافرة وهم مشركو قريش كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن
جبير أو عكرمة عن ابن عباس قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وأخرى كافرة
فئة قريش الكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس
مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله محمد صلى
الله عليه وسلم وأصحابه وأخرى كافرة قريش يوم بدر • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله
قد كان لكم آية في فئتين قال في محمد وأصحابه ومشركي قريش يوم بدر • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة
تقاتل في سبيل الله قال ذلك يوم بدر التقى المسلمون والكفار ورفعت فئة تقاتل في سبيل الله وقد قيل ذلك في فئتين بمعنى إحداهما
تقاتل في سبيل الله على الابتداء كما قال الشاعر

• فكنت كذي رجلين رجل صحيحة • ورجل رمى فيها الزمان فشلت •

وكما قال ابن مفرغ

• فكنت كذي رجلين رجل صحيحة • ورجل بها ريب من الحدثان •
• فأما التي صحت فأزد شنوءة • وأما التي شلت فأزد عمان •

وكذلك تفعل العرب
في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر ترده على إعراب الأول مرة وتستأنفه ثانية بالرفع وتنصبه في التام من الفعل و
الناقص وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على أول الكلام كأنه يعني إذا خفض ذلك فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل سقيمة وكذلك الخفض
في قوله فئة جائز على الرد على قوله في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهذا وإن كان جائزا في العربية فلا أستجيز القراءة به لإجماع الحجة
من القراء على خلافه ولو كان قوله فئة جاء نصبا كان جائزا أيضا على قوله قد كان لكم آية في فئتين التقتا مختلفتين **القول**
في تأويل قوله ترونهم مثليهم رأي العين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراءة أهل المدينة ترونهم بالتاء بمعنى قد كان لكم أيها
اليهود آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة ترون المشركين مثل المسلمين رأي العين يريد بذلك عظتهم يقول
إن لكم عبرة أيها اليهود فيما رأيتم من قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين وظفر هؤلاء مع قلة عددهم بهؤلاء مع كثرة عددهم وقرأ ذلك
عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض المكيين يرونهم مثليهم بالياء بمعنى يرى المسلمون الذين يقاتلون في سبيل الله الجماعة الكافرة
مثلي المسلمين في القدر فتأويل الآية على قراءتهم قد كان لكم يا معشر اليهود عبرة ومتفكر في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله
وأخرى كافرة يرى هؤلاء المسلمون مع قلة عددهم هؤلاء المشركين في كثرة عددهم **فإن قال** قائل وما وجه تأويل قراءة من قرأ
ذلك بالياء وأي الفئتين رأت صاحبتها مثليها الفئة المسلمة هي التي رأت المشركة مثليها أم المشركة هي التي رأت المسلمة كذلك
أم غيرهما رأت أحدهما كذلك **قيل** اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم الفئة التي رأت الأخرى مثل أنفسها الفئة المسلمة
رأت عدد الفئة المشركة مثلي عدد الفئة المسلمة قللها الله عز وجل في أعينها حتى رأتها مثلي عددها ثم قللها في حال أخرى فرأتها مثل

عددا انفسهما ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن مرة الهمداني عن ابن
مسعود قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين قال هذا يوم بدر قال
عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا
واحدا وذلك قول الله عز وجل واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فمعنى الاية على هذا التاويل قد كان
لكم يا معشر اليهود اية في فئتين التقتا احداهما مسلمة والاخرى كافرة كثير عددها الكافرة قليل عدد المسلمة يرى الفئة القليل عددها
الكثير عددها امثالا انها تكثرها من العدد بمثل واحد فهم يرونهم مثليهم فيكون احد المثلين عند ذلك العدد الذي هو مثل عدد الفئة
التي راتهم والمثل الاخر الضعف الزائد في عددهم فهذا احد معنيي التقليل الذي اخبر الله عز وجل المؤمنين انه قللهم في اعينهم والمعنى
الاخر منه التقليل الثاني على ما قاله ابن مسعود وهو ان اراهم عدد المشركين مثل عددهم لا يزيدون عليهم فذلك التقليل الثاني الذي
قال الله جل ثناؤه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا وقال اخرون من اهل هذه المقالة ان الذين راوا المشركين مثلي انفسهم
هم المسلمون غير ان المسلمين راوهم على ما كانوا به من عددهم لم يقللوا في اعينهم ولكن الله ايدهم بنصره قالوا ولذلك قال الله عز وجل لليهود
قد كان لكم فيهم عبرة يخوفهم بذلك ان يحل بهم منهم مثل الذي احل باهل بدر على ايديهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال حدثني
ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة انزلت في
التخفيف يوم بدر وكان المؤمنون يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وكان المشركون مثليهم فانزل الله عز وجل قد كان لكم اية في فئتين التقتا
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين وكان المشركون ستة وعشرين وستمائة فايد الله المؤمنين فكان هذا الذي
في التخفيف على المؤمنين وهذه الرواية خلاف ما تظاهرت به الاخبار عن عدة المشركين يوم بدر وذلك ان الناس انما اختلفوا في عددهم
من وجهين فقال بعضهم كان عددهم الفا وقال بعضهم ما بين التسعمائة الى الالف ذكر من قال كان عددهم الفا حدثني هرون بن اسحق
الهمداني قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحاق عن حارثة عن علي قال سار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
بدر فسبقنا المشركين اليها فوجدنا فيها رجلين منهم رجل من قريش ومولى لعقبة بن ابي معيط فاما القرشي فانفلت واما مولى عقبة
فاخذناه فجعلنا نقول له كم القوم فيقول هم والله كثير شديد باسهم فجعل المسلمون اذا قال ذلك صدقوه حتى انتهوا به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له كم القوم فقال هم والله كثير شديد باسهم فجهد النبي صلى الله عليه وسلم على ان يخبره كم هم فابى ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساله كم ينحرون من الجزر قال عشرة كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم الف حدثني ابو سعيد
ابن يوشع البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال اسرنا رجلا منهم يعني
من المشركين يوم بدر فقلنا كم كنتم قال الفا ذكر من قال كان عددهم ما بين التسعمائة الى الالف حدثني ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه الى ماء بدر يلتمسون
له عليه فاصابوا راوية من قريش فيها اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة الى الالف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم راى العين ذلكم يوم بدر الف المشركون او قاربوا
وكان اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن قتادة في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة الى قوله راى العين قال يضعفون فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين يوم بدر
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة الى قوله يرونهم مثليهم
راى العين قال كان ذلك يوم بدر وكان المشركون تسعمائة وخمسين وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثلاثة عشر حدثني
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر والمشركون ما بين
التسعمائة الى الالف فكل هؤلاء الذين ذكرنا مخالفون القول الذي رويناه عن ابن عباس في عدد المشركين يوم بدر فاذ كان ما قاله
من حكيناه ممن ذكرنا ان عددهم كان زائدا على التسعمائة فالتاويل الاول الذي قلناه على الرواية التي روينا عن ابن مسعود اولى
بتاويل الاية وقال اخرون كان عدد المشركين زائدا على التسعمائة فراى المسلمون عددهم على غير ما كانوا به من العدد وقالوا
ارى الله المسلمين عدد المشركين قليلا اية للمسلمين قالوا وانما عنى الله عز وجل بقوله يرونهم مثليهم المخاطبين بقوله قد كان لكم
اية في فئتين قالوا وهم اليهود غير انه رجع من المخاطبة الى الخبر عن الغائب لانه امر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم
ان يقول ذلك لهم فحسن ان يخاطب مرة ويخبر عنهم على وجه الخبر عن غائب اخرى كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة

وقالوا

وقالوا فان قال لنا قائل فكيف قيل يرونهم مثليهم راى العين وقد علمتم ان المشركين كانوا يومئذ ثلاثة امثال المسلمين قلنا
لهم كما يقول القائل وعنده عبد احتاج الى مثله فانا محتاج اليه والى مثله ثم يقول احتاج الى مثليه فيكون ذلك خبرا عن حاجته الى
مثله والى مثلي ذلك المثل وكما يقول الرجل معي الف واحتاج الى مثليه فهو محتاج الى ثلاثة فلما نوى ان يكون الالف داخلا في معنى
المثل صار المثل اثنين والاثنان ثلاثة قال ومثله في الكلام اراكم مثلكم كما يقال ان لكم ضعفكم واراكم مثليكم يعني اراكم ضعفيكم
فهذا على معنى ثلاثة امثالهم وقال اخرون بل معنى ذلك ان الله ارى الفئة الكافرة عدد الفئة المسلمة مثلي عددهم وهذا ايضا
خلاف ما دل عليه ظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه قال في كتابه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم فاخبر ان كلا
الطائفتين قلل عددها في مراى الاخرى وقرا اخرون ذلك ترونهم بضم التاء بمعنى يريكموهم الله مثليهم واولى هذه القراءات بالصواب قراءة
من قرا يرونهم بالياء بمعنى واخرى كافرة يراهم المسلمون مثليهم يعني مثلي عدد المسلمين لتقليل الله اياهم في اعينهم عن التقليل الاول
فحزروهم مثلي عدد المسلمين ثم تقليلا اخر لنا فحزروهم اقل من عدد المسلمين كما حدثني ابو سعيد البغدادي قال حدثنا اسحاق بن منصور
عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن ابي عبيدة عن عبد الله قال لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة
قال فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا وقد روي عن قتادة انه كان يقول لو كانت ترونهم لكانت مثليكم حدثني المثنى قال حدثنا
عبد الرحمن بن ابي حماد عن ابن المبارك عن معمر عن قتادة بذلك ففي الخبرين اللذين روينا عن عبد الله بن مسعود ما ابان عن اختلاف حزر
المسلمين يومئذ عدد المشركين في الاوقات المختلفة فاخبر الله عز وجل عما كان من اختلاف احوال عددهم عند المسلمين اليهود على
ما كان به عندهم مع علم اليهود بمبلغ عدد الفئتين اعلاما منه لهم انه مؤيد المؤمنين بنصره لئلا يغتروا بعددهم وباسهم وليحذروا منه
ان يحل بهم من العقوبة على ايدي المؤمنين مثل الذي احل باهل الشرك به من قريش على ايديهم ببدر واما قوله راى العين فانه مصدر
رايته يقال رايته رايا ورؤية ورايت في المنام رؤيا حسنة غير مجراه يقال هو مني راي العين وراي العين بالنصب والرفع يراد حيث
يقع عليه بصري وهو من الرائي مثله والقوم رائي اذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضا فمعنى ذلك يرونهم حيث تلحقهم ابصارهم
وتراهم عيونهم مثليهم

القول في تاويل قوله والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

يعني بذلك جل ثناؤه والله يؤيد يقوي بنصره من يشاء من قول القائل قد ايدت فلانا بكذا اذا قويته واعنته فانا اؤيده تاييدا
وفعلت منه ادته فانا ائيده ايدا ومنه قول الله عز وجل واذكر عبدنا داود ذا الايد يعني ذا القوة وتاويل الكلام قد كان لكم
اية يا معشر اليهود في فئتين التقتا احداهما تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة تراهم المسلمة مثليهم راى العين فايدنا المسلمة
وهم قليل عددهم على الكافرة وهم كثير عددهم حتى ظفروا بهم معتبر ومتفكر والله يقوي بنصره من يشاء وقال جل ثناؤه ان
في ذلك يعني ان فيما فعلنا بهؤلاء الذين وصفنا امرهم من تاييدنا الفئة المسلمة مع قلة عددها على الفئة الكافرة مع كثرة عددها
لعبرة يعني لمتفكرا ومتعظا لمن عقل وادكر فابصر الحق كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار يقول لقد كان لهم في هؤلاء عبرة وتفكر ايدهم الله ونصرهم على عدوهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله

القول في تاويل قوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة يعني تعالى ذكره زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين وسائر
ما عدد انما اراد بذلك توبيخ اليهود الذين اثروا الدنيا وحب الرياسة فيها على اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد علمهم بصدقه
وكان الحسن يقول من زينها ما احد اشد لها ذما من خالقها حدثني بذلك احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشهب عنه
حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر لما نزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يارب
حين زينتها لنا فنزلت قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الاية واما القناطير فانها جمع
القنطار واختلف اهل التاويل في مبلغ القنطار فقال بعضهم هو الف ومائتا اوقية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ بن جبل قال القنطار الف ومائتا اوقية حدثنا
ابو كريب قال حدثنا ابو بكر بن عياش قال حدثنا ابو حصين عن سالم بن ابي الجعد عن معاذ مثله حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب
قال اخبرنا يعني منصور بن ميسرة عن ابي مروان عن ابي طيبة عن ابن عمر قال القنطار الف ومائتا اوقية حدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا القاسم بن مالك المزني قال اخبرني العلاء بن المسيب عن عاصم بن ابي النجود قال القنطار الف ومائتا اوقية حدثنا ابن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن ابي هريرة مثله حدثني زكريا بن يحيى الضرير قال
حدثنا شبابة قال حدثنا مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد عن عطاء بن ابي ميمونة عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم القنطار الف اوقية ومائتا اوقية وقال اخرون القنطار الف دينار ومائتا دينار ذكر من قال ذلك حدثنا

عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث بن سعيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار
الف ومايتا دينار ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا يونس عن الحسن قال القنطار الف ومايتا دينار ۝ حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال القنطار الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول القناطير المقنطرة يعني المال
الكثير من الذهب والفضة والقنطار الف ومايتا دينار ومن الفضة الف ومايتا مثقال وقال اخرون القنطار اثنا عشر
الف درهم او الف دينار ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال
القنطار اثنا عشر الف درهم او الف دينار ۝ حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال القنطار
الف دينار ومن الورق اثنا عشر الف درهم ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال القنطار اثنا عشر
الفا ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال اخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا ۝ حدثنا ابن بشار قال اخبرنا عوف عن الحسن اثنا عشر الفا
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن مثله ۝ حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا
هشيم عن عوف عن الحسن قال القنطار الف دينار دية احدكم وقال اخرون هو ثمانون الفا من الدراهم او مائة رطل من ذهب
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن سليمان التيمي عن قتادة عن سعيد بن المسيب
قال القنطار ثمانون الفا ۝ حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال القنطار
ثمانون الفا ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا
من الورق ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا
من ورق ۝ حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن اسمعيل عن ابي صالح قال القنطار مائة رطل ۝ حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي القنطار يكون مائة رطل وهو ثمانية آلاف مثقال وقال اخرون القنطار سبعون
الفا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله القناطير المقنطرة
قال القنطار سبعون الف دينار ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۝ حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا عمر بن حوشب قال سمعت عطا الخراساني قال سئل ابن عمر عن القنطار فقال سبعون الفا
وقال اخرون هي ملء مسك ثور ذهبا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا سالم بن نوح قال حدثنا سعيد الجريري
عن ابي نضرة قال ملء مسك ثور ذهبا ۝ حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا ابو الاشعث عن ابي نضرة ملء مسك ثور ذهبا
وقال اخرون هو المال الكثير ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع بن انس قال القناطير المقنطرة المال الكثير بعضه على بعض وقد ذكر بعض اهل العلم بكلام العرب ان العرب لا تحد القنطار بمقدار
معلوم من الوزن ولكنها تقول هو قدر وزن وقد ينبغي ان يكون ذلك كذلك لان ذلك لو كان محدودا قدره عندها لم يكن بين متقدمي
اهل التاويل فيه هذا الخلاف فالصواب في ذلك ان يقال هو المال الكثير كما قال الربيع بن انس ولا يحد قدر وزنه بحد على تعسف
قيل ما قيل مما روينا واما المقنطرة فهي المضعفة وكان القناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وهو كما قال الربيع بن انس المال الكثير
بعضه على بعض كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة القناطير المقنطرة من الذهب والفضة والمقنطرة
المال الكثير بعضه على بعض ۝ حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله القناطير
المقنطرة يعني المال الكثير من الذهب والفضة وقال اخرون يعني المقنطرة المضروبة دراهم او دنانير ذكر من
قال ذلك حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله المقنطرة فيقول المضروبة حتى صارت دنانير
او دراهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وآتيتم احداهن قنطارا خبر لو صح سنده لم نعده الى غيره وذلك ما حدثنا به
ابن عبد الرحمن البرقي قال حدثنا عمرو بن ابي سلمة قال حدثنا زهير بن محمد قال حدثني ابان بن ابي عياش وحميد الطويل عن انس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآتيتم احداهن قنطارا قال الفا مئين يعني الفين القول في تاويل قوله والخيل
المسومة اختلف اهل التاويل في معنى المسومة فقال بعضهم هي الراعية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سفيان عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير الخيل المسومة قال الراعية التي ترعى ۝ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن
قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبير مثله ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا سفيان عن حبيب
ابن ابي ثابت عن سعيد بن جبير هي الراعية يعني السائمة ۝ حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن طلحة القناد قال سمعت عبد الله
ابن عبد الرحمن بن ابزى يقول الراعية ۝ حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس والخيل

المسومة

المسومة قال الراعية ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن والخيل المسومة المسرحة في الرعي ۝ حدثت
عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله والخيل المسومة قال الخيل الراعية ۝ حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن ليث عن مجاهد انه كان يقول الخيل الراعية وقال اخرون المسومة الحسان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن حبيب قال قال مجاهد المسومة المطهمة ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة الحسان ۝ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو
عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله والخيل المسومة قال المطهمة حسنا ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله ۝ حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن مجاهد المطهمة ۝ حدثنا
ابن حميد قال حدثنا ابو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا سعيد بن ابي ايوب عن بشير بن ابي عمرو الخولاني قال سالت عكرمة عن الخيل المسومة
قال تسويمها حسنها ۝ حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني سعيد بن ابي ايوب عن بشير بن ابي عمرو الخولاني قال سمعت
عكرمة يقول الخيل المسومة قال تسويمها الحسن ۝ حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والخيل
المسومة والانعام الرائعة وقد حدثني بهذا الحديث عن عمرو بن حماد عن موسى الراعية وقال اخرون الخيل المسومة المعلمة
ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال حدثنا ابو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس والخيل المسومة يعني
المعلمة ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والخيل المسومة وسيماها شيتها ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله والخيل المسومة قال شية الخيل في وجوهها وقال غيرهم المسومة المعدة
للجهاد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والخيل المسومة قال المعدة للجهاد قال
ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل قوله والخيل المسومة المعلمة بالشيات الحسان الرائعة حسنا من رآها لان التسويم
في كلام العرب هو الاعلام فالخيل الحسان معلمة باعلام الله اياها بالحسن من الوانها وشياتها وهيئاتها وهي المطهمة ايضا
ومن ذلك قول نابغة بني ذبيان في صفة الخيل ۝ وضمر كالقداح مسومات ۝ عليها معشر اشباه جن ۝
يعني بالمسومات المعلمات وقول لبيد ۝ وغداة قاع القريتين اتيتهم ۝ زجلا يلوح خلالها التسويم ۝
فمعنى تاويل من تاول ذلك المطهمة والمعلمة والرائعة واحد واما قول من قال بمعنى الراعية فانه ذهب الى قول القائل اسمت
الماشية فانا اسيمها اذا ارعيتها الكلا والعشب كما قال الله عز وجل ومنه شجر فيه تسيمون بمعنى ترعون ومنه قول الاخطل
مثل ابن بزعة او كآخر مثله ۝ اولى لك ابن مسيمة الاجمال ۝
يعني بذلك راعية الاجمال فاذا اريد ان الماشية هي التي رعت قيل سامت الماشية تسوم سوما وكذلك قيل ابل سائمة بمعنى راعية
غير انه غير مستفيض في كلامهم سومت الماشية بمعنى ارعيتها وانما يقال اذا اريد ذلك اسمتها فاذا كان ذلك كذلك فتوجيه
تاويل المسومة الى انها المعلمة بما وصفنا من المعاني التي تقدم ذكرها اصح ۝ واما الذي قاله ابن زيد من انها المعدة في سبيل الله
فتاويل من معنى المسومة بمعزل ۝ القول في تاويل قوله والانعام والحرث والانعام جمع نعم وهو الازواج الثمانية
التي ذكرها في كتابه من الضان والمعز والبقر والابل واما الحرث فهو الزرع وتاويل الكلام زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين ومن كذا ومن كذا ومن الانعام والحرث ۝ القول في تاويل قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده
حسن الماب يعني بقوله جل ثناؤه ذلك جميع ما ذكر في هذه الآية من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة
والخيل المسومة والانعام والحرث فكنى بقوله ذلك عن جميعهن وهذا يدل على ان ذلك تشتمل على الاشياء الكثيرة المختلفة المعاني
ويكنى به عن جميع ذلك واما قوله متاع الحيوة الدنيا فانه خبر من الله عن ان ذلك كله مما يستمتع به في الدنيا اهلها احياء فيتبلغون
به فيها ويجعلونه وصلة الى معايشهم وسببا لقضاء شهواتهم التي زين لهم حبها في عاجل دنياهم دون ان يكون عدة لمعادهم وقربة
لهم الى ربهم الا ما اسلك في سبيله وانفق منه فيما امر به واما قوله والله عنده حسن الماب فانه يعني بذلك جل ثناؤه وعند الله حسن
الماب يعني حسن المرجع كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي والله عنده حسن الماب حسن المنقلب وهي الجنة والماب هو
مصدر على مثال مفعل من قول القائل آب الرجل الينا اذا رجع فهو يؤوب ايابا واوبة وايبة ومابا غير ان موضع الفاء منها مهموز والعين
مبدلة من الواو الى الالف بحركتها الى الفتح فلما كان حظها الحركة الى الفتح وكانت حركتها منقولة الى الحرف الذي قبلها وهو فاء الفعل
انقلبت فصارت الفا كما قيل قال فصارت عين الفعل الفا لان حظها الفتح والماب مثل المقال والمعاد والمحال كل ذلك مفعل منقولة
حركة عينه الى فائه فمصيرة واوه او ياؤه الفا لفتحة ما قبلها فان قال قائل وكيف قيل والله عنده حسن الماب وقد علمت ما عنده يومئذ
من اليم العذاب وشديد العقاب قيل ان ذلك معني به خاص من الناس ومعنى ذلك والله عنده حسن الماب للذين اتقوا ربهم وقد انبانا عن ذلك

في هذه الآية التي يليها فإن قال قائل وما حسن المآب قيل هو ما وصفه به جل ثناؤه وهو المرجع إلى جنات تجري من تحتها الأنهار مخلدا فيها
وإلى أزواج مطهرة ورضوان من الله **القول** في تأويل قوله قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد يعني جل ثناؤه قل يا محمد للناس الذين
زين لهم حب الشهوات من النساء والبنين وسائر ما ذكر جل ثناؤه أؤنبئكم أخبركم وأعلمكم بخير من ذلكم يعني بخير وأفضل لكم
من ذلكم يعني مما زين لكم في الدنيا حب شهوته من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وأنواع الأموال التي هي متاع الدنيا
ثم اختلف أهل العربية في الموضع الذي تناهى إليه الاستفهام من هذا الكلام فقال بعضهم تناهى ذلك عند قوله من ذلكم ثم ابتدأ الخبر عما
للذين اتقوا عند ربهم فقيل للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها فلذلك رفع الجنات ومن قال هذا القول
لم يجز في قوله جنات تجري من تحتها الأنهار إلا الرفع وذلك أنه خبر مبتدأ غير مردود على قوله بخير فيكون الخفض فيه جائزا وهو وإن كان خبر
مبتدأ عندهم ففيه إبانة عن معنى الخير الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول للناس أؤنبئكم به والجنات على هذا القول
مرفوعة باللام التي في قوله للذين اتقوا عند ربهم وقال آخرون منهم بنحو من هذا القول إلا أنهم قالوا إن جعلت اللام التي في
قوله للذين من صلة الإنباء جاز في الجنات الخفض والرفع الخفض على الرد على الخير والرفع على أن يكون قوله للذين اتقوا خبر مبتدأ على أنه
بيان ما قبل وقال آخرون بل منتهى الاستفهام قوله عند ربهم ثم ابتدأ جنات تجري من تحتها الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أؤنبئكم
بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما ذاك أو على أنه يقال ماذا لهم أو ما ذاك فقال هو جنات تجري من تحتها
الآية وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات
بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو إبانة عن معنى الخير الذي قال أؤنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة
إلى ضمير قال أبو جعفر الطبري وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله
وأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الأنهار عند ربهم والجنات البساتين
وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وأن قوله تجري من تحتها الأنهار يعني به من تحت الأشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها وأن
الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه
ذلك من الأذى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعني ورضى الله وهو مصدر من قول القائل رضي الله عن فلان
فهو يرضى عنه فهو مرضي عنه رضى منقوص ورضوانا ورضوانا ومرضاة فأما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ وإنما ذكر الله جل
ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير رضوانه لأن رضوانه على من نال كرامته أهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال حدثني أبو أحمد
الزبيري قال حدثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل
من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضواني وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من
عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين
وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة
النساء والبنين والأموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم إليه جزاءهم
المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته **القول** في تأويل قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا
وقنا عذاب النار ومعنى ذلك قل هل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقد يحتمل الذين
كذلك الذين يقولون وجهين من الإعراب الخفض على الرد على الذين الأولى والرفع على الابتداء إذ كان في مبتدأ آية أخرى غير التي
فيها الذين الأولى فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال في مبتدأ الآية
التي بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا الذين يقولون
إننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وتركك عقوبتنا
عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك إيانا بالنار أن تعذبنا بها وإنما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وإنما خصوا المسألة
بأن يقيهم عذاب النار لأن من زحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه وأصل قوله قنا من قول القائل وقى
الله فلانا كذا يراد به دفع عنه فهو يقيه فإذا سأل بذلك سائل قال قنا كذا **القول** في تأويل قوله الصابرين والصادقين
والقانتين والمنفقين يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين
صدقوا الله في قولهم بتحقيقهم الإقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه ويعني بالقانتين
المطيعين له وقد بينا كل الإبانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالأخبار عمن قال فيها قولا

فيما مضى

فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين الصادقون قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا
في السر والعلانية والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله وأما المنفقون
فهم المؤتون زكوات أموالهم ووضعوها على ما أمر الله بإتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جل ثناؤه
بإنفاقها فيها وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا إننا آمنا والخفض
في هذه الحروف يدل على أن قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم **القول** في تأويل قوله
والمستغفرين بالأسحار اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالأسحار ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالأسحار هم أهل الصلاة حدثني المثنى
قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالأسحار قال يصلون بالأسحار وقال آخرون هم
المستغفرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن إبراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت
رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فإذا ابن مسعود حدثني المثنى قال حدثنا
إسحاق قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله والمستغفرين بالأسحار قال حدثني سليمان بن موسى
قال حدثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فإذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى
يصبح حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم
استغفر من آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالأسحار وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة ذكر من
قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسماعيل بن مسلمة أخو القعنبي قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن أسلم من المستغفرين
بالأسحار قال هم الذين يشهدون الصبح وأولى هذه الأقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالأسحار قول من قال هم السائلون ربهم
أن يستر عليهم فضيحتهم بها بالأسحار وهي جمع سحر وأظهر معاني ذلك أن تكون مسألتهم إياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه
تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء **القول** في تأويل قوله شهد الله أنه
لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم يعني بذلك جل ثناؤه شهد الله أنه لا إله إلا هو
وشهدت الملائكة وأولو العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله وأنه مفتوحة بشهد وكان بعض البصريين يتأول قوله شهد
الله قضى الله ويرفع الملائكة بمعنى والملائكة شهود وأولو العلم وهكذا قرأت قراءة أهل الإسلام بفتح الألف من أنه على ما ذكرت
من إعمال شهد في أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية وابتدائها سوى أن بعض المتأخرين من أهل العربية كان يقرأ ذلك جميعا بفتح
ألفيهما بمعنى شهد الله أنه لا إله إلا هو وأن الدين عند الله الإسلام فعطف بأن الدين على أنه الأولى ثم حذف واو العطف وهي مرادة في
الكلام واحتج في ذلك بأن ابن عباس قرأ ذلك شهد الله إنه لا إله إلا هو الآية ثم قال أن الدين بكسر إن الأولى وفتح أن الثانية بإعمال
شهد وأن ابن مسعود قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو الآية ثم قال إن الدين بكسر إن الأولى وفتح أن الثانية بإعمال شهد عليها وأن ابن مسعود
قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو بفتح أن وكسر إن من إن الدين عند الله الإسلام على معنى إعمال الشهادة في أن الأولى وأن الثانية مبتدأة
فزعم أنه أراد بقراءتهما بالفتح جمع قراءة ابن عباس وابن مسعود فخالف بقراءته ما قرأ من ذلك على ما وصفت جميع قراء أهل الإسلام
المتقدمين منهم والمتأخرين بدعوى تأويل على ابن عباس وابن مسعود زعم أنهما قالاه وقرآ به غير معلوم ما ادعى عليهما برواية صحيحة
ولا سقيمة وكفى شاهدا على خطأ قراءته خروجها من قراءة أهل الإسلام **فالصواب** إذ كان الأمر على ما وصفنا من
قراءة ذلك فتح الألف من أنه الأولى وكسر الألف من إن الثانية أعني من قوله إن الدين عند الله ابتداء وقد روي عن السدي في تأويل
ذلك قول كالدال على تصحيح ما قرأ به في ذلك من ذكرنا قوله من أهل العربية في فتح أن من قوله أن الدين وهو ما حدثني موسى قال حدثنا عمرو
قال حدثنا أسباط عن السدي شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة إلى لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإن الله يشهد هو والملائكة والعلماء
من الناس أن الدين عند الله الإسلام فهذا التأويل يدل على أن الشهادة إنما هي عاملة في أن الثانية التي في قوله إن الدين عند الله الإسلام
فعلى هذا التأويل جائز في أنه الأولى وجهان من التأويل أحدهما أن تكون الأولى منصوبة على وجه الشرط بمعنى شهد الله بأنه واحد
فتكون مفتوحة بمعنى الخفض في مذهب بعض أهل العربية وبمعنى النصب في مذهب بعضهم والشهادة عاملة في أن الثانية كأنك
قلت شهد الله أن الدين عند الله الإسلام لأنه واحد ثم تقدم لأنه واحد فتفتحها على ذلك التأويل والوجه الثاني أن تكون إنه الأولى
مكسورة بمعنى الابتداء لأنها معترض بها والشهادة واقعة على أن الثانية فيكون معنى الكلام شهد الله فإنه لا إله إلا هو والملائكة

إن الدين عند الله الإسلام كقول القائل أشهد أني محق أنك مما تعاب به بريء فالأولى مكسورة لأنها معترضة والشهادة واقعة على أن الثانية **و**أما قوله قائما بالقسط فإنه بمعنى أنه الذي يلي العدل بين خلقه والقسط هو العدل من قولهم هو مقسط وقد أقسط إذا عدل ونصب قائما على القطع وكان بعض نحويي الكوفة يزعم أنه حال من اسم الله الذي مع قوله شهد فكان معناه شهد الله القائم بالقسط أنه لا إله إلا هو وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود كذلك وأولو العلم القائم بالقسط ثم حذفت الألف واللام من القائم فصار نكرة وهو نعت لمعرفة فنصب وأولى القولين في ذلك عندي قول من جعله قطعا على أنه من نعت الله جل ثناؤه لأن الملائكة وأولي العلم معطوفون عليه فكذلك الصحيح أن يكون قوله قائما حالا منه وأما تأويل قوله لا إله إلا هو العزيز الحكيم فإنه نفي أن يكون شيء يستحق العبودة غير الواحد الذي لا شريك له في ملكه ويعني بالعزيز الذي لا يمتنع عليه شيء أراده ولا ينتصر منه أحد عاقبه أو انتقم منه الحكيم في تدبيره فلا يدخله خلل وإنما عنى جل ثناؤه بهذه الآية نفي ما أضافت النصارى الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من البنوة وما نسب إليه سائر أهل الشرك من أن له شريكا واتخاذهم دونه أربابا فأخبرهم الله عن نفسه أنه الخالق كل ما سواه وأنه رب كل ما اتخذه كل كافر وكل مشرك ربا دونه وأن ذلك مما يشهد به هو وملائكته وأهل العلم به من خلقه فبدأ جل ثناؤه بنفسه تعظيما لنفسه وتنزيها لها عما نسب الذين ذكرنا أمرهم من أهل الشرك به ما نسبوا إليها كما سن لعباده أن يبدؤوا في أمورهم بذكره قبل ذكر غيره مؤدبا خلقه بذلك والمراد من الكلام الخبر عن شهادة من ارتضاهم من خلقه فقدموه من ملائكته وعلماء عباده فأعلمهم أن ملائكته التي يعظمها العابدون غيره من أهل الشرك ويعبدها الكثير منهم وأهل العلم منهم منكرون ما هم عليه مقيمون من كفرهم وقولهم في عيسى وقول من اتخذ ربا غيره من سائر الخلق فقال شهدت الملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو وأن من اتخذ ربا دون الله فهو كاذب احتجاجا منه لنبيه عليه السلام على الذين حاجوه من وفد نجران في عيسى واعترض بذكر الله وصفته على ما بينت كما قال جل ثناؤه واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه افتتاحا باسمه الكلام فكذلك افتتح باسمه والثناء على نفسه الشهادة بما وصفنا من نفي الألوهة عن غيره وتكذيب أهل الشرك به فأما ما قال الذي وصفنا قوله من أنه عنى بقوله شهد قضى فمما لا يعرف في لغة العرب ولا العجم لأن الشهادة معنى والقضاء غيرها وبنحو ما قلنا في ذلك روي عن بعض المتقدمين القول في ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم بخلاف ما قال وفد نجران من النصارى قائما بالقسط أي بالعدل حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالقسط بالعدل

القول في تأويل قوله إن الدين عند الله الإسلام ومعنى الدين في هذا الموضع الطاعة والذلة من قول الشاعر

ويوم الحزن إذ حشدت معد * وكان الناس إلا نحن دينا

يعني بذلك مطيعين على وجه الذل ومنه قول القطامي

كانت نوار تدينك الإدانا

يعني تذلل **وقول** الأعشى ميمون بن قيس

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكا بغزوة وصيال

يعني بقوله دان ذلل وبقوله كرهوا الدين الطاعة وكذلك الإسلام وهو الانقياد بالتذلل والخشوع وفعل منه أسلم بمعنى دخل في السلم كما يقال أقحط القوم إذا دخلوا في القحط وأربعوا إذا دخلوا في الربيع فكذلك أسلموا إذا دخلوا في السلم وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة فإذا كان ذلك كذلك فتأويل قوله إن الدين عند الله الإسلام إن الطاعة لله التي هي الطاعة له عنده الإقرار بالألسن والقلوب له بالعبودية والذلة وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه ولا انحراف عنه دون إشراك غيره من خلقه معه في العبودة والألوهة وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الدين عند الله الإسلام والإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به من عند الله وهو دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أولياءه لا يقبل غيره ولا يجزي إلا به حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثنا أبو العالية في قوله إن الدين عند الله الإسلام قال الإسلام الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وسائر الفرائض لهذا تبع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أسلمنا قال دخلنا في السلم وتركنا الحرب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير إن الدين عند الله الإسلام أي ما أنت عليه يا محمد من التوحيد للرب والتصديق للرسل

القول في تأويل قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني بذلك جل ثناؤه وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثر فيها اختلافهم بينهم وتشتتت بها كلمتهم وباين بها بعضهم بعضا حتى استحل بها بعضهم دماء بعض إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يعني إلا من بعد ما علموا الحق فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون فأخبر الله عباده أنهم

أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على علم منهم بخطأ ما قالوه وأنهم لم يقولوا ذلك جهلا منهم بخطئه ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه تعديا من بعضهم على بعض وطلب الرياسات والملك والسلطان كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم قال قال أبو العالية إلا من بعد ما جاءهم الكتاب والعلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها فقتل بعضهم بعضا على الدنيا من بعد ما كانوا علماء الناس حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن ابن عمر أنه كان يكثر تلاوة هذه الآية إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وسلطانها من قبلها والله أتينا ما كان علينا من يكون علينا بعد أن يأخذ فينا كتاب الله وسنة نبيه ولكنا أتينا من قبلها حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال إن موسى لما حضره الموت دعا سبعين حبرا من أحبار بني إسرائيل فاستودعهم التوراة وجعلهم أمناء عليه كل حبر جزءا منه واستخلف موسى يوشع بن نون فلما مضى القرن الأول ومضى الثاني ومضى الثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين أوتوا العلم من أبناء أولئك السبعين حتى أهراقوا بينهم الدماء ووقع الشر والاختلاف وكان ذلك كله من قبل الذين أوتوا العلم بغيا بينهم على الدنيا طلبا لسلطانها وملكها وخزائنها وزخرفها فسلط الله عليهم جبابرتهم فقال الله إن الدين عند الله الإسلام إلى قوله والله بصير بالعباد فقول الربيع بن أنس هذا يدل على أنه كان عنده أنه معني بقوله وما اختلف الذين أوتوا الكتاب اليهود من بني إسرائيل دون النصارى منهم ومن غيرهم وكان غيره يوجه ذلك إلى أن المعني به النصارى الذين أوتوا الإنجيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك بغيا بينهم يعني بذلك النصارى

القول في تأويل قوله ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب يعني بذلك جل ثناؤه ومن يجحد حجج الله وأعلامه التي نصبها ذكرى لمن عقل وأدلة لمن اعتبر وتذكر فإن الله محص عليه أعماله التي كان يعملها في الدنيا فمجازيه بها في الآخرة فإنه جل ثناؤه سريع الحساب يعني سريع الإحصاء وإنما معنى ذلك أنه حافظ على كل عامل عمله لا حاجة به إلى عقد كما يعقده خلقه بأكفهم أو يعونه بقلوبهم ولكنه يحفظ ذلك عليهم بغير كلفة ولا مؤونة ولا معاناة لما يعانيه غيره من الحساب وبنحو الذي قلنا في معنى سريع الحساب كان مجاهد يقول حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب قال إحصاؤه عليهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب إحصاؤه

القول في تأويل قوله فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن يعني بذلك جل ثناؤه فإن حاجك يا محمد النفر من نصارى أهل نجران في أمر عيسى صلوات الله عليه فخاصموك فيه بالباطل فقل انقدت لله وحده بلساني وقلبي وجميع جوارحي وإنما خص جل ذكره بأمره بأن يقول أسلمت وجهي لله الوجه لأنه أكرم جوارح ابن آدم عليه وفيه بهاؤه وتعظيمه فإذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له الذي هو دونه في الكرامة عليه من جوارح بدنه وأما قوله ومن اتبعن فإنه يعني وأسلم من اتبعني أيضا وجهه لله معي ومعطوف بها على التاء في أسلمت كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فإن حاجوك أي بما يأتونك به من الباطل من قولهم خلقنا وفعلنا وجعلنا وأمرنا فإنما هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعن

القول في تأويل قوله وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا يعني بذلك جل ثناؤه وقل يا محمد للذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب أأسلمتم يقول قل لهم هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين دون سائر الأنداد والأشراك التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم وأنتم تعلمون أنه لا رب غيره ولا إله سواه فإن أسلموا يقول فإن انقادوا لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة والألوهة له فقد اهتدوا يعني فقد أصابوا سبيل الحق وسلكوا محجة الرشد فإن قال قائل وكيف قيل فإن أسلموا فقد اهتدوا عقيب الاستفهام وهل يجوز على هذا في الكلام أن يقال لرجل هل تقوم فإن تقم أكرمك قيل ذلك جائز إذا كان الكلام مرادا به الأمر وإن خرج مخرج الاستفهام كما قال جل ثناؤه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا وكما قال جل ثناؤه مخبرا عن الحواريين أنهم قالوا لعيسى يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء وإنما هو مسألة كما يقول الرجل هل أنت كاف عنا بمعنى اكفف عنا وكما يقول الرجل للرجل أين أين بمعنى أقم فلا تبرح وكذلك جوزي في الاستفهام كما جوزي في الأمر في قراءة عبد الله هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم آمنوا ففسرها بالأمر وهي في قراءتنا على الخبر فالمجازاة على قراءتنا على قوله هل أدلكم وفي قراءة عبد الله على قوله آمنوا على الأمر لأنه هو التفسير وبنحو معنى ما قلنا في ذلك قال بعض أهل التأويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وقل للذين

اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا الآية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين قال الاميون الذين لا يكتبون

القول في تأويل قوله وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد يعني جل ثناؤه بقوله فان تولوا وان ادبروا معرضين عما تدعوهم اليه من الاسلام والاخلاص التوحيد لله رب العالمين فانما انت رسول مبلغ وليس عليك غير ابلاغ الرسالة الى من ارسلتك اليه من خلقي واداء ما كلفتك من طاعتي والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو علم بمن يقبل من عباده ما ارسلتك به اليه فيطيعك بالاسلام وبمن يتولى منهم عنه معرضا فيرد عليك ما ارسلتك به اليه فيعصيك باباية الاسلام

القول في تأويل قوله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين يكفرون بآيات الله اى يجحدون حجج الله واعلامه فيكذبون بها من اهل الكتابين التورية والانجيل كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال ثم جمع اهل الكتابين جميعا وذكر ما احدثوا وابتدعوا من اليهود والنصارى فقال ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق الى قوله قل اللهم مالك الملك واما قوله ويقتلون النبيين بغير حق فانه يعني بذلك انهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون اليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله وركوب ما كانوا يركبونه من الامور التي قد تقدم الله اليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحيى وما اشبههما من انبياء الله

القول في تأويل قوله ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة اهل المدينة والحجاز والبصرة والكوفة وسائر قراء الامصار ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بمعنى القتل وقرأه بعض المتأخرين من قراء الكوفة ويقاتلون بمعنى القتال تأولا منه قراءة عبد الله بن مسعود وادعى ان ذلك في مصحف عبد الله وقاتلوا فقرأ الذي وصفنا انه من القراءة بذلك التأويل والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه ويقتلون لاجماع الحجة من القراء عليه به مع مجيء التأويل من اهل التأويل بان ذلك تأويله

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن معقل بن ابي مسكين في قول الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان الوحي يأتي الى بني اسرائيل فيذكرون ولم يكن يأتيهم كتاب فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال هؤلاء اهل الكتاب كانوا اتباع الانبياء ينهونهم ويذكرونهم فيقتلونهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس قال كان ناس من بني اسرائيل ممن لم يقرأ الكتاب كان الوحي يأتي اليهم فيذكرون قومهم فيقتلون على ذلك فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس حدثني ابو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال حدثنا ابن حمير قال حدثنا ابو الحسن مولى بني اسد عن مكحول عن قبيصة بن ذؤيب الخزاعي عن ابي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس الى ان انتهى الى وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهم الذين ذكر الله عز وجل فتأويل الآية اذا ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين ويقتلون آمريهم بالعدل في امر الله ونهيه الذين ينهونهم عن قتل انبياء الله وركوب معاصيه

القول في تأويل قوله فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يعني بقوله جل ثناؤه فبشرهم بعذاب اليم فاخبرهم يا محمد واعلمهم ان لهم عند الله عذابا مؤلما لهم وهو الموجع واما قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة فانه يعني بقوله اولئك الذين يكفرون بآيات الله ومعنى ذلك ان الذين ذكرناهم هم الذين حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة فاما قوله في الدنيا فلم ينالوا بها محمدة ولا ثناء من الناس لانهم كانوا على ضلال وباطل ولم يرفع الله تعالى لهم بها ذكرا بل لعنهم وهتك استارهم وابدى ما كانوا يخفون من قبائح اعمالهم على السن انبيائه ورسله في كتبه التي انزلها عليهم فابقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة فذلك حبوطها في الدنيا واما في الآخرة فانه اعد لهم فيها من العقاب ما وصف في كتابه واعلم عباده ان اعمالهم تصير بورا لا ثواب لها لانها كانت كفرا بالله فجزاء اهلها الخلود في الجحيم واما قوله وما لهم من ناصرين فانه يعني وما لهم من ولي ولا نصير ينصرهم من الله اذا هو انتقم منهم بما سلف من اجرامهم واجترائهم عليه فيستنقذهم منه

القول في تأويل قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون يعني بذلك جل ثناؤه الم تر يا محمد الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يقول الذين اعطوا حظا من الكتاب يدعون الى كتاب الله واختلف اهل التأويل في الكتاب الذي عنى الله بقوله يدعون الى كتاب الله فقال بعضهم هو التوراة دعاهم الى الرضى

بما فيها

بما فيها اذ كانت الفرق المنتحلة الكتب تقر بها وبما فيها انها كانت احكام الله قبل ان ينسخ منها ما نسخ ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم الى الله فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد على اى دين انت يا محمد فقال على ملة ابراهيم ودينه فقالا فان ابراهيم كان يهوديا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلموا الى التوراة فهي بيننا وبينكم فابيا عليه فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون الى قوله ما كانوا يفترون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فذكر نحوه الا انه قال فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلما الى التوراة وقال ايضا فانزل الله فيهما الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب وسائر الحديث مثل حديث ابي كريب وقال بعضهم بل ذلك كتاب الله الذي انزله على محمد وانما دعيت طائفة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم بالحق فابت

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون اولئك اعداء الله اليهود دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم والى نبيه ليحكم بينهم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ثم تولوا عنه وهم معرضون حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الآية قال هم اليهود دعوا الى كتاب الله والى نبيه وهم يجدونه مكتوبا عندهم ثم يتولون وهم معرضون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق يكون وفي الحدود وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى الاسلام فيتولون عن ذلك

واولى الاقوال في تأويل ذلك عندي بالصواب ان يقال ان الله جل ثناؤه اخبر عن طائفة من اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهده ممن قد اوتي علما بالتوراة انهم دعوا الى الكتاب الذي كانوا يقرون انه من عند الله وهو التوراة في بعض ما تنازعوا فيه هم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يجوز ان يكون تنازعهم الذي كانوا تنازعوا فيه ثم دعوا الى حكم التوراة فيه فامتنعوا من الاجابة اليه كان امر محمد صلى الله عليه وسلم وامر نبوته ويجوز ان يكون ذلك كان امر ابراهيم خليل الرحمن ودينه ويجوز ان يكون ذلك في حد فان كل ذلك مما قد كانوا نازعوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فيه الى حكم التوراة فابى الاجابة فيه وكتمه بعضهم ولا دلالة في الآية على ان ذلك كان من اى فيجوز ان يقال هو هذا دون غيره ولا حاجة بنا الى معرفة ذلك لان المعنى الذي دعوا اليه جملة مما كان فرضا عليهم الاجابة اليه في دينهم فامتنعوا منه فاخبر الله جل ثناؤه عنهم بردتهم وتكذيبهم بما في كتابهم وجحودهم ما قد اخذ عليهم عهودهم ومواثيقهم باقامته والعمل به فلن يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمدا وما جاء به من الحق مثلهم في تكذيبهم موسى وما جاء به وهم يتولونه ويقرون به ومعنى قوله ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ثم يستدبر عن كتاب الله الذي دعا الى حكمه معرضا عنه منصرفا وهو بحقيقته وحجته عالم وانما قلنا ان ذلك الكتاب هو التوراة لانهم كانوا بالقرآن مكذبين وبالتوراة بزعمهم مصدقين فكانت الحجة عليهم بتكذيبهم بما هم به في زعمهم مقرون ابلغ وللعذر اقطع

القول في تأويل قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون يعني جل ثناؤه بقوله بانهم قالوا بان هؤلاء الذين دعوا الى كتاب الله ليحكم بينهم بالحق فيما نازعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ابوا الاجابة الى حكم التوراة وما فيها من الحق من اجل قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وهي اربعون يوما وهي الايام التي عبدوا فيها العجل ثم يخرجنا ربنا اغترارا منهم بما كانوا يفترون يعني بما كانوا يختلقون من الاكاذيب والاباطيل في ادعائهم انهم ابناء الله واحباؤه وان الله قد وعد اباهم يعقوب ان لا يدخل احدا من ولده النار الا تحلة القسم فاكذبهم الله على ذلك كله من اقوالهم واخبر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انهم هم اهل النار هم فيها خالدون دون المؤمنين بالله ورسله وما جاءوا به من عنده وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات قالوا لن تمسنا النار الا تحلة القسم التي نصبنا فيها العجل ثم ينقطع القسم والعذاب عنا قال الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اى قالوا نحن ابناء الله واحباؤه حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات الآية قال قالوا لن نعذب في النار الا اربعين يوما قال يعني اليهود قال وقال قتادة مثله وقال هي الايام التي نصبوا فيها العجل يقول الله عز وجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد قوله وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون قال غرهم قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات

القول في تأويل قوله

فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يعني بقوله جل ثناؤه فكيف اذا جمعناهم فاي حال يكون حال هؤلاء القوم الذين قالوا هذا القول وفعلوا ما فعلوا من اعراضهم عن كتاب الله واغترارهم بربهم وافترائهم الكذب وذلك من الله عز وجل وعيد لهم شديد وتهديد غليظ وانما يعني بقوله فكيف اذا جمعناهم الاية فما اعظم ما يلقون من عقوبة الله وتنكيله بهم اذا جمعهم ليوم يوفى كل عامل جزاء عمله على قدر استحقاقه غير مظلوم فيه لانه لا يعاقب فيه الا على ما اجرم ولا يؤاخذ الا بما عمل يجزى المحسن باحسانه والمسيء باساءته لا يخاف احد من خلقه يومئذ ظلما ولا هضما • فان قال قائل وكيف قيل فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ولم يقل في يوم لا ريب فيه قيل لمخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى في وذلك انه لو كان مكان اللام في لكان معنى الكلام فكيف اذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب وليس ذلك المعنى في دخول اللام ولكن معناه مع اللام فكيف اذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه ولما يكون في ذلك اليوم من فصل القضاء بين خلقه ماذا لهم حينئذ من العقاب واليم العذاب فمع اللام في ليوم لا ريب فيه نية فعل وخبر مطلوب قد ترك ذكره اجتزاء بدلالة دخول اللام في اليوم عليه منه وليس ذلك مع في فلذلك اختيرت اللام فادخلت في ليوم دون في • واما تاويل قوله لا ريب فيه فانه لا شك في مجيئه وقد دللنا على انه كذلك بالادلة الكافية مع ذكر من قال ذلك فيما مضى بما اغنى عن اعادته وعني بقوله ووفيت ووفى الله كل نفس ما كسبت يعني ما عملت من خير وشر وهم لا يظلمون يعني انه لا يبخس المحسن جزاء احسانه ولا يعاقب مسيئا بغير جرمه

القول في تاويل قوله قل اللهم اما تاويل قوله قل اللهم فانه قل يا محمد يا الله واختلف اهل العربية في نصب ميم اللهم وهو منادى وحكم المنادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الاصل بغير ميم فقال بعضهم انما زيدت فيه الميمان لانه لا ينادى بيا كما تنادى الاسماء التي لا الف فيها ولا لام وذلك ان الاسماء التي لا الف ولا لام فيها تنادى بيا كقول القائل يا زيد ويا عمرو قال فجعلت الميم فيه خلفا من يا كما قالوا فم ودم وهم وزرقم وستهم وما اشبه ذلك من الاسماء والصفات التي يحذف منها الحرف ثم يبدل مكانه ميم قال فلذلك حذفت من اللهم يا التي ينادى بها الاسماء التي على ما وصفنا وجعلت الميم خلفا منها في اخر الاسم وانكر ذلك من قولهم اخرون وقالوا قد سمعنا العرب تنادي اللهم بيا كما تناديه ولا ميم فيه قالوا فلو كان الذي قال هذا القول مصيبا في دعواه لم تدخل العرب يا وقد جاؤوا بالخلف منها وانشدوا في ذلك سماعا من العرب

• وما عليك ان تقولي كلما • صليت او كبرت يا اللهما •
• اردد علينا شيخنا مسلما •

ويروى سبحت او كبرت قالوا ولم نر العرب زادت مثل هذه الميم الا مخففة في نواقص الاسماء مثل الفم ودم وهم قالوا ونحن نرى انها كلمة ضم اليها ام بمعنى يا الله امنا بخير فكثرت في الكلام فاختلطت به قالوا فالضمة التي في الهاء من همزة ام لما تركت انتقلت الى ما قبلها قالوا ونرى ان قول العرب هلم الينا مثلها انما كانت هل ام فضم اليها ام فتركت على نصبها قالوا ومن العرب من يقول اذا طرح الميم يا الله اغفر لي ويا الله اغفر لي بهمز الالف من الله مرة ووصلها اخرى فمن حذفها اجراها على اصلها لانها الف ولام مثل الالف واللام اللتين تدخلان في الاسماء المعارف زائدتين ومن وصلها وحذف الهمزة توهم انها من الحروف اذ كانت لا تسقط منه • وانشدوا في همز الالف منها

• مبارك هو ومن سماه • على اسمك اللهم يا الله •

قالوا وقد كثرت اللهم في الكلام حتى خففت ميمها في بعض اللغات وانشدوا

• كحلفة من ابي رياح • يسمعها اللهم الكبار •

والرواة تنشد ذلك • يسمعها لاهه الكبار • وقد انشده بعضهم يسمعها اللهم الكبار

القول في تاويل قوله مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء يعني بذلك يا مالك الملك يا من له ملك الدنيا والاخرة خالصا دون غيره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله قل اللهم مالك الملك اي رب العباد لا يقضي فيهم غيرك • واما قوله تؤتي الملك من تشاء فانه يعني تعطي الملك من تشاء فتملكه وتسلطه على من تشاء • وقوله وتنزع الملك ممن تشاء يعني وتنزع الملك ممن تشاء ان تنزعه منه فترك ذكر ان تنزعه منه اكتفاء بدلالة قوله وتنزع الملك ممن تشاء عليه كما يقال خذ ما شئت وكن فيما شئت ان تكون فيه وكما قال جل ثناؤه في اي صورة ما شاء ركبك يعني في اي صورة شاء ان يركبك فيها ركبك • وقيل ان هذه الاية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابا لمسألته ربه ان يجعل ملك فارس والروم لامته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه جل ثناؤه ان يجعل له ملك فارس والروم في امته فانزل الله عز وجل قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء الى انك على كل شيء قدير • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال ذكر لنا والله اعلم ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان يجعل ملك فارس والروم في امته ثم ذكر مثله • وروي عن مجاهد انه كان يقول معنى الملك في هذا الموضع النبوة ذكر الرواية عنه بذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله جل ثناؤه تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

قال النبوة

قال النبوة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله

القول في تاويل قوله وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير يعني جل ثناؤه وتعز من تشاء باعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة له وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه بيدك الخير اي كل ذلك بيدك واليك لا يقدر على ذلك احد لانك على كل شيء قدير دون سائر خلقك ودون من اتخذه المشركون من اهل الكتاب والاميين من العرب الها وربا يعبدونه من دونك كالمسيح والانداد التي اتخذها الاميون ربا كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله تؤتي الملك من تشاء الاية اي ان ذلك بيدك لا الى غيرك انك على كل شيء قدير اي لا يقدر على هذا غيرك بسلطانك وقدرتك

القول في تاويل قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل يعني بقوله جل ثناؤه تولج تدخل يقال منه قد ولج فلان منزله اذا دخله فهو يلجه ولوجا وولجا ولجة واولجته انا اذا ادخلته ويعني بقوله تولج الليل في النهار تدخل ما نقص من ساعات الليل في ساعات النهار فتزيد من نقصان هذا في زيادة هذا وتولج النهار في الليل وتدخل ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل فتزيد في ساعات الليل ما نقص من ساعات النهار كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار تسع ساعات وتدخل النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات • حدثني المثنى قال حدثنا [illegible] قال حدثنا حفص عن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال ما نقص من النهار يجعله في الليل وما نقص من الليل يجعله في النهار حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ما ينقص من احدهما في الاخر يتعاقبان او يتقاصان ذلك من الساعات • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل ما ينقص من احدهما في الاخر يتعاقبان ذلك من الساعات حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هو نقصان احدهما في الاخر حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال ياخذ الليل من النهار وياخذ النهار من الليل يقول نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل يعني انه ياخذ احدهما من الاخر فيكون الليل احيانا اطول من النهار والنهار احيانا اطول من الليل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل قال هذا طول وهذا قصير اخذ من هذا فاولجه في هذا حتى صار هذا طويلا وهذا قصيرا

القول في تاويل قوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويل ذلك انه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي ذكر من قال ذلك حدثني ابو السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال هي النطفة تخرج من الرجل وهي ميتة وهو حي ويخرج الرجل منها حيا وهي ميتة • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة ويخرجها من الناس الاحياء والانعام • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي فذكر نحوه • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة يكون تخرج منها الانسان حيا وتخرج الانسان حيا من نطفة ميتة • حدثني محمد بن عمرو بن علي عن عطاء المقدمي قال حدثنا اشعث السجستاني قال حدثنا شعبة عن اسماعيل ابن ابي خالد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال تخرج النطفة من الرجل والرجل من النطفة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي من النطفة الميتة وتخرج من النطفة الحي الميتة من الحي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي الاية قال الناس الاحياء من النطف والنطف ميتة من الناس الاحياء ومن الانعام والنبت كذلك قال ابن جريج وسمعت يزيد بن عويمر يخبر عن سعيد بن جبير قال اخراجه النطفة من الانسان واخراجه الانسان من النطفة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي قال النطفة ميتة يخرج منها احياء وتخرج الميت من الحي تخرج النطفة من هؤلاء الاحياء والحب ميت يخرج منه حيا وتخرج الميت من الحي يخرج من هذا الحب الحي حبا ميتا وقال اخرون معنى ذلك انه يخرج النخلة من النواة والنواة من النخلة والسنبل من الحب والحب من السنبل والبيض من الدجاج والدجاج من البيض ذكر من قال

ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابو تميلة قال حدثنا عبيد الله عن عكرمة قوله يخرج الحي من الميت قال هي البيضة تخرج من الحي وهي
ميتة ثم يخرج منها الحي • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي قال النخلة من النواة والنواة من النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة • وقال اخرون معنى ذلك
انه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن
الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والمؤمن عبد حي الفؤاد والكافر عبد ميت
الفؤاد حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال قال الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال
يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث عن سعيد بن عمرو عن الحسن قرا يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي قال يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن • حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل
قال حدثنا سليمان التيمي عن ابي عثمان عن سلمان او عن ابن مسعود واكبر ظني انه عن سلمان قال ان الله عز وجل خمر طينة ادم اربعين ليلة
او قال اربعين يوما ثم قال بيده فيه فخرج كل طيب في يمينه وخرج كل خبيث في يده الاخرى ثم خلط بينهما قال فمن ثم يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه
فاذا بامراة حسنة النعمة فقال من هذه قالت احدى خالاتك قال ان خالاتي بهذه البلدة لغرائب واي خالاتي هذه قالت خالدة ابنة الاسود
ابن عبد يغوث قال سبحان الذي يخرج الحي من الميت وكانت امراة صالحة وكان ابوها كافرا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قال هل علمتم ان الكافر يلد مؤمنا وان المؤمن يلد كافرا فقال
هو كذلك • واولى التاويلات التي ذكرناها في هذه الاية بالصواب تاويل من قال يخرج الانسان الحي والانعام والبهائم الاحياء وذلك
اخراج الميت من الحي وذلك ان كل حي فارقه شيء من جسده فذلك الذي فارقه منه ميت فالنطفة ميتة لمفارقتها جسد من خرجت منه
ثم ينشئ الله منها انسانا حيا وبهائم وانعاما احياء وكذلك حكم كل شيء حي زايله شيء منه فالذي زايله منه ميت وذلك هو نظير
قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون • واما تاويل من تاوله بمعنى الحبة من السنبلة
والسنبلة من الحبة والبيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فان ذلك وان كان له وجه
مفهوم فليس ذلك الاغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام وتوجيه معاني كتاب الله تعالى الى الظاهر المستعمل في الناس اولى
من توجيهها الى الخفي القليل في الاستعمال • واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا به جماعة منهم يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي بالتشديد وتثقيل الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشيء الحي من الشيء الميت الذي قد مات ومما لم يمت وقرات جماعة اخرى منهم يخرج
الحي من الميت ويخرج الميت من الحي بتخفيف الياء من الميت بمعنى انه يخرج الشيء الحي من الشيء الذي لم يمت ويخرج الشيء الميت دون الشيء الذي
لم يمت من الشيء الحي وذلك ان الميت مثقل الياء عند العرب ما لم يمت وسيموت وما قد مات واما الميت مخففا فهو الذي قد مات فاذا
ارادوا النعت قالوا انك مائت غدا وانهم مائتون وكذلك كل ما لم يكن بعد فانه يخرج على هذا المثال الاسم منه فيقال هو الجائد
بنفسه والطائبة نفسه بذلك واذا اريد معنى الاسم قيل هو الجواد بنفسه والطيبة نفسه فاذا كان ذلك كذلك فاولى القراءتين
في هذه الاية بالصواب قراءة من شدد الياء من الميت لان الله تعالى يخرج الحي من النطفة التي قد فارقت الرجل فصارت ميتة ويخرجه
منها بعد ان تفارقه وهي في صلب الرجل ويخرج الميت من الحي النطفة التي تصير بخروجها من الرجل الحي ميتا وهي قبل خروجها منه حية
بالتشديد ابلغ في المدح واكمل في الثناء **القول** في تاويل قوله **وترزق من تشاء بغير حساب** يعني بذلك جل ثناؤه
انه يعطي من يشاء من خلقه فيجود عليه بغير محاسبة منه لمن اعطاه لانه لا يخاف دخول انتقاص في خزائنه ولا الفناء على ما بيده
كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وترزق من تشاء بغير حساب قال يخرج الرزق
من عنده بغير حساب لا يخاف ان ينقص ما عنده تبارك وتعالى فتاويل الاية اذا اللهم يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير دون من ادعى الملحدون انه لهم الرب وعبدوه دونك او اتخذوه
شريكا معك او انه لك ولد وبيدك القدرة التي تفعل هذه الاشياء وتقدر بها على كل شيء تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
فتنقص من هذا وتزيد في هذا وتنقص من هذا وتزيد في هذا وتخرج من ميت حيا ومن حي ميتا وترزق من تشاء بغير حساب من خلقك
لا يقدر على ذلك احد سواك ولا يستطيعه غيرك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير تولج الليل
في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي بتلك القدرة يعني بالقدرة التي تؤتي الملك بها من تشاء وتنزعه
ممن تشاء وترزق من تشاء بغير حساب لا يقدر على ذلك احد غيرك ولا يصنعه الا انت اي فان كنت سلطت عيسى على الاشياء التي بها
يزعمون انه اله من احياء الموتى وابراء الاسقام والخلق للطير من الطين والخبر عن الغيوب لتجعله اية للناس وتصديقا له في نبوته التي بعثته

بها الى قومه فان من سلطاني وقدرتي ما لم اعطه تمليك الملوك بامر النبوة ووضعها حيث شئت وايلاج الليل في النهار والنهار في الليل
واخراج الحي من الميت والميت من الحي ورزق من شئت من بر وفاجر بغير حساب فكل ذلك لم اسلط عيسى عليه ولم املكه اياه فلم يكن لهم في
ذلك عبرة وبينة ان لو كان الها كان ذلك كله اليه وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد الى بلد **القول**
في تاويل قوله **لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة**
وهذا نهي من الله عز وجل المؤمنين ان يتخذوا الكفار اعوانا وانصارا وظهورا ولذلك كسر يتخذ لانه في موضع جزم بالنهي ولكنه كسر الذال
منه للساكن الذي لقيه وهي ساكنة ومعنى ذلك لا تتخذوا ايها المؤمنون الكفار ظهرا وانصارا توالونهم على دينهم وتظاهرونهم على المسلمين
من دون المؤمنين وتدلونهم على عوراتهم فانه من يفعل ذلك فليس من الله في شيء يعني بذلك فقد برئ من الله وبرئ الله منه بارتداده
عن دينه ودخوله في الكفر الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على انفسكم فتظهروا لهم الولاية بالسنتكم وتضمروا
لهم العداوة ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال نهى الله سبحانه المؤمنين ان يلاطفوا
الكفار او يتخذوهم وليجة من دون المؤمنين الا ان يكون الكفار عليهم ظاهرين فيظهرون لهم اللطف ويخالفونهم في الدين وذلك قوله
الا ان تتقوا منهم تقاة • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وابن ابي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم
فقال رفاعة بن المنذر بن زبير وعبد الله بن جبير وسعيد بن خيثمة لاولئك النفر اجتنبوا هؤلاء اليهود واحذروا لزومهم ومباطنتهم
لا يفتنوكم عن دينكم فابى اولئك النفر الا مباطنتهم ولزومهم فانزل الله عز وجل لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين
الى قوله والله على كل شيء قدير حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله لا يتخذ المؤمنون
الكافرين اولياء من دون المؤمنين يقول لا يتخذ المؤمن كافرا وليا من دون المؤمنين • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن
السدي لا يتخذ المؤمنون الكافرين الى ان تتقوا منهم تقاة اما اولياء فتوالونهم في دينهم وتظهرونهم على عورة المؤمنين فمن فعل هذا
فهو مشرك فقد برئ الله منه الا ان تتقوا منهم تقاة فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراءة من المؤمنين • حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة
ابن عقبة قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عمن حدثه عن ابن عباس الا ان تتقوا منهم تقاة قال التقاة التكلم باللسان وقلبه مطمئن
بالايمان • حدثني المثنى قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة قال ما لم يهرق
دم مسلم وما لم يستحل ماله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين الا مصانعة في الدنيا ومخالقة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين الا ان تتقوا منهم تقاة قال قال ابو العالية التقية باللسان وليس بالعمل حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا ان تتقوا منهم تقية قال التقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو لله
معصية فتكلم مخافة على نفسه وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه انما التقية باللسان • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال
حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فالتقية باللسان من حمل على امر يتكلم به وهو معصية
لله فيتكلم به مخافة الناس وقلبه مطمئن بالايمان فان ذلك لا يضره انما التقية باللسان وقال اخرون معنى ذلك الا
ان تتقوا منهم تقاة الا ان يكون بينك وبينه قرابة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين الى الا ان تتقوا منهم تقاة نهى الله المؤمنين ان يوادوا الكفار
او يتولوهم دون المؤمنين وقال الله الا ان تتقوا منهم تقاة الرحم من المشركين • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء قال لا يحل لمؤمن ان يتخذ كافرا وليا في دينه وقوله الا ان تتقوا
منهم تقاة قال الا ان يكون بينك وبينه قرابة فتصله لذلك • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور
عن الحسن الا ان تتقوا منهم تقاة قال صاحبهم في الدنيا معروفا الرحم وغيره فاما في الدين فلا وهذا الذي قاله قتادة تاويل له وجه
وليس بالوجه الذي يدل عليه ظاهر الاية الا ان تتقوا من الكافرين تقاة فالاغلب من معاني هذا الكلام الا ان تخافوا منهم مخافة
فالتقية التي ذكرها الله في هذه الاية انما هي تقية من الكفار لا من غيرهم ووجهه قتادة الى ان تاويله الا ان تتقوا الله من اجل القرابة
التي بينكم وبينهم تقاة فتصلون رحمها وليس ذلك الغالب على معنى الكلام والتاويل في القرآن على الاغلب الظاهر من معروف كلام
العرب المستعمل فيهم وقد اختلفت القراء في قراءة قوله الا ان تتقوا منهم تقاة فقرا ذلك عامة قراء الامصار الا ان تتقوا

منهم تقاة على تقدير فعلة مثل تخمة وتودة ومكاة من اتقيت وقرا ذلك اخرون الا ان تتقوا منهم تقية على مثال فعيلة والقراءة
التي هي القراءة عندنا قراءة من قرا الا ان تتقوا منهم تقاة لثبوت حجة ذلك بانه القراءة الصحيحة بالنقل المستفيض
الذي يمتنع منه الخطا **القول** في تاويل قوله ويحذركم الله نفسه والى الله المصير يعني تعالى ذكره بذلك
ويخوفكم الله من نفسه ان تركبوا معاصيه او توالوا اعداه فان الى الله مرجعكم ومصيركم بعد مماتكم ويوم حشركم لموقف الحساب
يعني بذلك متى صرتم اليه وقد خالفتم ما امركم به واتيتم ما نهاكم عنه من اتخاذ الكافرين اولياء من دون المومنين نالكم من عقاب
ربكم ما لا قبل لكم به يقول فاتقوه واحذروه ان ينالكم ذلك منه فانه شديد العقاب **القول** في تاويل قوله
قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد
للذين امرتهم ان لا يتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين ان تخفوا ما في صدوركم من موالاة الكفار فتسروه او تبدوا ذلك
من نفوسكم بالسنتكم وافعالكم فتظهروه يعلمه الله فلا يخفى عليه يقول فلا تضمروا لهم مودة ولا تظهروا لهم موالاة فينالكم
من عقوبة ربكم ما لا طاقة لكم به لانه يعلم سركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شي منه وهو محصيه عليكم حتى يجازيكم عليه بالاحسان
احسانا وبالسيية مثلها كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال اخبرهم انه يعلم ما اسروا من ذلك
وما اعلنوا فقال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه واما قوله ويعلم ما في السموات وما في الارض فانه يعني انه اذ كان لا يخفى عليه
شي هو في سماء او ارض او حيث كان فكيف يخفى عليه ايها القوم الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين ما في صدوركم
من الميل اليهم بالمودة والمحبة وما تبدونه لهم بالمعونة فعلا وقولا واما قوله والله على كل شي قدير فانه يعني والله قدير على
معاجلتكم بالعقوبة على موالاتكم اياهم ومظاهرتكموهم على المومنين وعلى ما يشاء من الامور كلها لا يتعذر عليه شي اراده ولا يمتنع
عليه شي طلبه **القول** في تاويل قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا يعني بذلك جل ثناوه ويحذركم الله نفسه في يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا موفرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني غاية بعيدة فان مصيركم ايها القوم يومئذ اليه فاحذروه على انفسكم من ذنوبكم وكان قتادة
يقول في معنى قوله محضرا ما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
يقول موفرا وقال بعض اهل العربية ان معنى ذلك يوم تجد وقال انما هذا اذ لك اسماجا كذلك لان القران انما نزل للامر والذكر كانه
قيل لهم اذكروا كذا وكذا لانه في القران في غير موضع واتقوا يوما كذا وحين كذا واما ما التي مع عملت فبمعنى الذي ولا يجوز
ان يكون جزا الوقوع تجد عليه واما قوله وما عملت من سوء فانه معطوف على قوله ما الاولى وعملت صلة بمعنى الرفع كما قيل فكذا
تاويل الكلام يوم تجد كل نفس الذي عملت من خير محضرا والذي عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا فالامد الغاية التي ينتهى
اليها ومنه قول الطرماح

كل حي مستكمل عدة العمر ومود اذا انقضى اجله

يعني غاية اجله وقد
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا مكانا
بعيدا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج امدا بعيدا قال اجلا حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا قال يسر احدهم
ان لا يلقى عمله ذاك ابدا يكون ذلك مناه واما في الدنيا فقد كانت خطيئة يستلذها **القول** في تاويل قوله
ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد يقول جل ثناوه ويحذركم الله نفسه ان تسخطوها عليكم بركوبكم ما يسخطه عليكم
فتوافوه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وهو عليكم ساخط
فينالكم من اليم عقابه ما لا قبل لكم به ثم اخبر عز وجل انه روف رحيم بهم بعباده ومن رافته بهم تحذيره اياهم نفسه وتخويفهم عقوبته
ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معاصيه كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال اخبرنا عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو عن الحسن
في قوله ويحذركم الله نفسه والله روف بالعباد قال من رافته بهم ان حذرهم نفسه **القول** في تاويل قوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اختلف اهل التاويل في السبب الذي انزلت فيه
الاية فقال بعضهم انزلت في قوم قالوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم انا نحب ربنا فامر الله جل وعز نبيه صلى الله عليه
وسلم ان يقول لهم ان كنتم صادقين فيما تقولون فاتبعوني فان ذلك علامة صدقكم فيما قلتم من ذلك ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن بكر بن الاسود قال سمعت الحسن يقول قال قوم على عهد نبيهم
صلى الله عليه وسلم يا محمد انا نحب ربنا فانزل الله عز وجل قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل اتباع
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه وعذاب من خالفه • حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال حدثنا عبد الوهاب عن

ابي عبيدة

ابي عبيدة قال سمعت الحسن يقول قال اقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد انا لنحب ربنا فانزل الله جل ثناوه بذلك
قرانا فقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فجعل الله اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم علما لحبه
وعذاب من خالفه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
قال كان قوم يزعمون انهم يحبون الله يقولون انا نحب ربنا فامرهم الله ان يتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم وجعل اتباع محمد علما
لحبه • حدثني محمد بن سفيان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان كنتم تحبون الله الاية قال
ان اقواما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعمون انهم يحبون الله فاراد الله ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فقال
ان كنتم تحبون الله الاية كان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم تصديقا لقولهم وقال اخرون بل هذا امر من الله نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم لوفد نجران الذين قدموا عليه من النصارى ان كان الذي يقولونه في عيسى من عظيم القول انما يقولونه تعظيما
لله وحبا له فاتبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق عن محمد
ابن جعفر بن الزبير قل ان كنتم تحبون الله اي ان كان هذا من قولكم يعني في عيسى حبا لله وتعظيما له فاتبعوني يحببكم الله ويغفر
لكم ذنوبكم اي ما مضى من كفركم والله غفور رحيم قال ابو جعفر واولى القولين بتاويل الاية قول محمد بن جعفر بن الزبير لانه لم
يجر لغير وفد نجران في هذه السورة ولا قبل هذه الاية ذكر ادعوا انهم يحبون الله ولا انهم يعظمونه فيكون قوله ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني جوابا لقولهم على ما قاله الحسن واما ما روى الحسن في ذلك مما قد ذكرناه فلا خبر به عندنا يصح فيجوز ان يقال
ان ذلك كذلك وان لم يكن في السورة دلالة على انه كما قال الا ان يكون الحسن اراد بالقوم الذين ذكر انهم قالوا ذلك على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران من النصارى فيكون ذلك من قوله نظير اختيارنا فاذا لم يكن بذلك خبر على ما قلنا
ولا في الاية دليل على ما وصفنا فاولى الامور بنا ان نلحق تاويله بالذي عليه الدلالة من اي السورة وذلك هو ما وصفنا لان ما
قبل هذه الاية من مبتدا هذه السورة وما بعدها خبر عنهم واحتجاج من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ودليل على بطول قولهم
في المسيح فالواجب ان تكون هي ايضا مصروفة المعنى الى نحو ما قبلها ومعنى ما بعدها واذا كان الامر على ما وصفنا فتاويل الاية
قل يا محمد للوفد من نصارى نجران ان كنتم كما تزعمون انكم تحبون الله وانكم تعظمون المسيح وتقولون فيه ما تقولون حبا
منكم ربكم فحققوا قولكم الذي تقولونه ان كنتم صادقين باتباعكم اياي فانكم تعلمون اني لله رسول اليكم كما كان عيسى رسولا
الى من ارسل اليه فانه ان اتبعتموني وصدقتموني على ما اتيتكم به من عند الله يغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن العقوبة عليها و
يغفر لكم ما مضى منها فانه غفور لذنوب عباده المومنين رحيم بهم وبغيرهم من خلقه **القول** في تاويل قوله
قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين يعني بذلك جل ثناوه قل يا محمد لهولاء الوفد من نصارى نجران
اطيعوا الله والرسول محمدا فانكم قد علمتم يقينا انه رسولي الى خلقي ابتعثته بالحق تجدونه مكتوبا عندكم في الانجيل فان تولوا
فاستدبروا عما دعوتهم اليه من ذلك واعرضوا عنه فاعلمهم ان الله لا يحب من كفر فجحد ما عرف من الحق وانكره بعد علمه وانهم
منهم بجحودهم نبوتك وانكارهم الحق الذي انت عليه بعد علمهم بصحة امرك وحقيقة نبوتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل اطيعوا الله والرسول فانتم تعرفونه يعني الوفد من نصارى نجران وتجدونه
في كتابكم فان تولوا على كفرهم فان الله لا يحب الكافرين **القول** في تاويل قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابرهيم وال عمران على العالمين يعني بذلك جل ثناوه ان الله اجتبى ادم ونوحا واختارهما لدينهما وال ابراهيم وال عمران لدينهم
الذي كانوا عليه لانهم كانوا اهل الاسلام فاخبر الله عز وجل انه اختار دين من ذكرنا على سائر الاديان التي خالفته وانما عني بال
ابراهيم وال عمران المومنين وقد دللنا على ان ال الرجل اتباعه وقومه ومن هو على دينه وبالذي قلنا في ذلك روي القول عن ابن
عباس انه كان يقوله • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين قال هم المومنون من ال ابراهيم وال عمران وال ياسين وال محمد يقول الله عز وجل ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهم المومنون حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين رجلان نبيان اصطفاهما الله على العالمين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة في قوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين قال ذكر الله اهل بيتين صالحين ورجلين صالحين ففضلهم
على العالمين فكان محمد صلى الله عليه وسلم من ال ابراهيم • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله
ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم الى قوله والله سميع عليم قال فضلهم الله على العالمين بالنبوة على الناس كلهم كانوا هم الانبيا
الاتقيا المصطفين لربهم **القول** في تاويل قوله ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم يعني بذلك ان الله اصطفى ال

ابراهيم وال عمران ذرية بعضها من بعض فالذرية منصوبة على القطع من ال ابراهيم وال عمران لان الذرية نكرة وال عمران معرفة ولو قيل
نصبت على تكرير الاصطفى لكان صوابا لان المعنى اصطفى ذرية بعضها من بعض وانما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين والموازرة
على الاسلام والحق كما قال جل ثناؤه والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال في موضع اخر المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يعني ان دينهم واحد وطريقتهم واحدة فكذلك قوله ذرية بعضها من بعض انما معناه ذرية دين بعضها دين بعض وكلمتهم
واحدة وملتهم واحدة في توحيد الله وطاعته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ذرية بعضها من بعض
يقول في النية والعمل والاخلاص والتوحيد له وقوله والله سميع عليم يعني بذلك والله ذو سمع لقول امراة عمران وذو علم بما تضمره في نفسها

القول في تاويل قوله اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل

اذ نذرت له ما في بطنها محررا
مني انك انت السميع العليم يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني فالله
سميع واما امراة عمران فهي ام مريم ابنة عمران ام عيسى بن مريم صلوات الله عليه وكان اسمها فيما ذكر لنا حنة ابنة فاقود بن قبيل
حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه وقال غير ابن حميد ابنة فاقود بن قبيل فاما زوجها عمران فانه عمران بن ياشم
بن امون بن منشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احريهو بن يارم بن يهفاشاط بن اسا بن ابيا بن رحبعم
ابن سليمان بن داود حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق في نسبه وانما قوله رب اني نذرت لك ما في
بطني محررا العبادتك يعني بذلك حبسته على خدمتك وخدمة قدسك في الكنيسة عتيقة من خدمة كل شيء سواك مفرغة لك خاصة
ونصب محررا على الحال مما في الصفة من ذكر الذي فتقبل مني اي فتقبل مني ما نذرت لك يا رب انك انت السميع العليم يعني انك
يا رب السميع لما اقول وادعو العليم لما انوي في نفسي واريد لا يخفى عليك سر امري وعلانيته وكان سبب نذر حنة ابنة فاقود ام
عمران الذي ذكره الله في هذه الاية فيما بلغنا ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحاق قال تزوج زكريا وعمران
اختين فكانت ام يحيى عند زكريا وكانت ام مريم عند عمران فهلك عمران وام مريم حامل بمريم فهي جنين في بطنها قال وكانت فيما يزعمون
قد امسك عنها الولد حتى اسنت وكانوا اهل بيت من الله تعالى بمكان فبينا هي في ظل شجرة نظرت الى طائر يطعم فرخا له فتحركت
نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا فحملت بمريم وهلك عمران فلما عرفت ان في بطنها جنينا جعلته لله نذيرة والنذيرة ان
تعبده لله فتجعله حبيسا في الكنيسة لا ينتفع به بشيء من امور الدنيا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر
ابن الزبير قال ثم ذكر امراة عمران وقولها رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اي نذرته تقول جعلته عتيقا لعبادة الله لا ينتفع به بشيء
من امور الدنيا فتقبل مني انك انت السميع العليم حدثني عبد الرحمن بن الاسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر
ابن عدي عن مجاهد في قوله محررا قال خادما للبيعة حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد قال خادما للكنيسة
حدثنا ابو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا اسماعيل عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال فرغته للعبادة
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال
جعلته في الكنيسة وفرغته للعبادة • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال اخبرنا هشيم عن اسماعيل عن الشعبي نحوه • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للكنيسة يخدمها حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن خصيف عن
مجاهد اني نذرت لك ما في بطني محررا قال خالصا لا يخالطه شيء من امر الدنيا • حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد
ابن جبير اني نذرت لك ما في بطني محررا قال للبيعة والكنيسة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد اني
نذرت لك ما في بطني محررا قال المحرر للعبادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله اذ قالت امراة عمران رب
اني نذرت لك ما في بطني الاية وكانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها وكانوا انما يحررون الذكور وكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة
لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اني نذرت لك ما في بطني
محررا قال نذرت ولدها للكنيسة • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك انت السميع العليم قال وذلك ان امراة عمران حملت فظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله محررا
لا يعمل في الدنيا • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال كانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها
قال وكانوا انما يحررون الذكور فكان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة لا يبرحها يقوم عليها ويكنسها حدثت عن الحسين بن الفرج
قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا قال جعلت ولدها لله وللذين
يدرسون الكتاب ويتعلمونه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة

وابي بكر

وابي بكر عن عكرمة ان امراة عمران كانت عجوزا عاقرا تسمى حنة وكانت لا تلد فجعلت تغبط النساء لاولادهن فقالت اللهم ان علي نذرا
شكرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وخدامه قال وقوله نذرت لك ما في بطني محررا انها حررته
ابنت الحرايرمحررا للكنيسة يخدمها • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله اذ قالت
امراة عمران الاية كلها قال نذرت ما في بطنها ثم سيبتها

القول في تاويل قوله فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها

انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم يعني جل ثناؤه بقوله فلما وضعتها فلما وضعت حنة النذيرة
ولذلك انث ولو كانت الهاء عائدة على ما التي في قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا لكان الكلام فلما وضعته قالت رب اني وضعته
انثى ومعنى وضعتها ولدتها يقال منه وضعت المراة تضعه وضعا قالت رب اني وضعتها انثى اي ولدت النذيرة انثى والله
اعلم بما وضعت واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا به عامة القراء وضعت خبرا من الله عز وجل عن نفسه انه العالم بما
وضعت من غير قيلها رب اني وضعتها انثى وقرا ذلك بعض المتقدمين والله اعلم بما وضعت بما ولدت مني واولى القراءتين
بالصواب ما نقلته الحجة مستفيضة فيها قراءته بينها لا يتدافعون صحتها وذلك قراءة من قرا والله اعلم بما وضعت ولا يعترض
بالشاذ عنها عليها فتاويل الكلام اذا والله اعلم من كل خلقه بما وضعت ثم رجع جل ذكره الى الخبر عن قولها وانها قالت اعتذارا
الى ربها مما كانت نذرت في حملها فحررته لخدمة ربها وليس الذكر كالانثى لان الذكر اقوى على الخدمة واقوم بها وان الانثى لا تصلح
في بعض الاحوال لدخول القدس والقيام بخدمة الكنيسة لما يعتريها من الحيض والنفاس واني سميتها مريم كما حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت وليس الذكر
كالانثى اي لما جعلتها له محررا لك نذيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق وليس الذكر كالانثى لان الذكر
هو اقوى على ذلك من الانثى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وليس الذكر كالانثى كانت المراة لا يستطاع
ان يصنع بها ذلك ان تحرر للكنيسة فتجعل فيها تقوم عليها وتكنسها فلا تبرحها مما يصيبها من الحيض والاذى فعند ذلك قالت
وليس الذكر كالانثى حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قالت رب اني وضعتها انثى وانما
كانوا يحررون الغلمان قال وليس الذكر كالانثى واني سميتها مريم • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال كانت امراة عمران حررت لله ما في بطنها وكانت على رجاء ان يهب لها غلاما لان المراة لا تستطيع ذلك يعني القيام
على الكنيسة لا تبرحها وتكنسها لما يصيبها من الاذى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ان امراة عمران
ظنت ان ما في بطنها غلام فوهبته لله فلما وضعت اذا هي جارية فقالت تعتذر الى الله رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى
تقول انما يحرر الغلمان يقول الله والله اعلم بما وضعت فقالت اني سميتها مريم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن القاسم بن ابي بزة انه اخبره عن عكرمة فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى يعني في المحيض ولا
ينبغي لامراة ان تكون مع الرجال انما تقول ذلك

القول في تاويل قوله واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان

الرجيم يعني بقولها واني اعيذها بك وذريتها واني اجعل معاذها ومعاذ ذريتها من الشيطان الرجيم بك واصل المعاذ الموئل
والملجا والمعقل فاستجاب الله لها فاعاذها الله وذريتها من الشيطان الرجيم فلم يجعل له عليها سبيلا حدثنا ابو كريب قال
حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس
مولود يولد الا والشيطان ينال منه تلك الطعنة ولها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران فانها لما وضعتها قالت رب
اني وضعتها انثى واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونها حجاب فطعن فيه حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس
بن بكير قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود من ولد ادم
له طعنة من الشيطان وبها يستهل الصبي الا ما كان من مريم ابنة عمران وولدها فان امها قالت حين وضعتها اني اعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم فضرب دونهما حجاب فطعن في الحجاب حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه • حدثنا ابن حميد قال حدثنا هرون بن المغيرة عن عمرو عن شعيب
عن عمرو بن خالد عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من بني ادم مولود الا
قد مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا بمسته اياه غير مريم وابنها ثم قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن ابي ذئب عن عجلان مولى المشمعل عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد من بني ادم يمسه الشيطان باصبعه الا مريم وابنها • حدثني احمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال اخبرني عمرو بن الحارث ان ابا يونس سليما مولى ابي هريرة حدثه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها ۝ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو أن أبا يونس
حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله بمثله ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا يمسه الشيطان فيستهل صارخا من مس الشيطان إلا مريم
وابنها ثم يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ۝ حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا
قيس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد إلا وقد عصره الشيطان عصرة أو عصرتين
إلا عيسى بن مريم ومريم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا
هارون بن المغيرة عن عمرو بن أبي قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ولد مولود إلا وقد استهل غير المسيح ابن مريم لم يسلط عليه
الشيطان ولم ينهزه ۝ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان أنه سمع وهب بن منبه
يقول لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالوا أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها فقال هذا في حادث حدث فقال مكانكم
فطار حتى جاء خافقي الأرض فلم يجد شيئا ۝ ثم جاء البحار فلم يجد شيئا ثم طار أيضا فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار وإذا الملائكة
قد حفت حوله فرجع إليهم فقال إن نبيا قد ولد البارحة ما حملت أنثى قط ولا وضعت إلا أنا بحضرتها فايئسوا أن تعبد الأصنام
بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل الخفة والعجلة ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإني أعيذها
بك وذريتها من الشيطان الرجيم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول كل بني آدم طعن الشيطان في جنبه إلا عيسى ابن مريم
وأمه جعل بينهما وبينه حجابا فأصابت الطعنة الحجاب فلم ينفذ إليهما شيء وذكر لنا أنهما كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها سائر
بني آدم وذكر لنا أن عيسى كان يمشي على البحر كما يمشي على البر مما أعطاه الله تعالى من اليقين والإخلاص ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال إن نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال كل آدمي يطعن الشيطان في جنبه غير عيسى وأمه كانا لا يصيبان الذنوب كما يصيبها بنو آدم قال قال عيسى فيما يثني على
ربه وأعاذني وأمي من الشيطان الرجيم فلم يكن له علينا سبيل ۝ حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا شعيب بن الليث قال حدثنا الليث
عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن بن هرمز أنه قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعن في جنبه حين تلده
أمه إلا عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب ۝ حدثنا الربيع قال حدثنا شعيب قال أخبرنا الليث عن جعفر بن ربيعة عن عبد الرحمن
ابن هرمز أنه قال قال أبو هريرة أرأيت هذه الصرخة التي يصرخها الصبي حين تلده أمه فإنها منها ۝ حدثني أحمد بن الفرج قال حدثنا بقية
ابن الوليد قال حدثنا الزبيدي عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان
حين يولد فيستهل صارخا ۝ **القول** في تأويل قوله فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا يعني بذلك
أن الله جل ثناؤه تقبل مريم من أمها حنة بتحريرها إياها للكنيسة وخدمتها وخدمة ربها بقبول حسن والقبول مصدر من قبلها
ربها فأخرج المصدر على غير لفظ الفعل ولو كان على لفظه لكان فتقبلها ربها تقبلا حسنا وقد تفعل العرب ذلك كثيرا أن يأتوا بالمصادر
على أصول الأفعال وإن اختلفت ألفاظها في الأفعال بالزيادة وذلك كقولهم تكلم فلان كلاما ولو أخرج المصدر على الفعل لقيل
تكلم فلان تكلما وبنحو قوله وأنبتها نباتا حسنا وذكر عن عمرو بن العلاء أنه قال لم تسمع العرب بضم القاف في قوله قبول قال القبول
بالضم لأنه مصدر مثل الدخول والخروج قال ولم أسمع بحرف في كلام العرب يشبهه حدثت بذلك عن أبي عبيد قال أخبرني اليزيدي عن
أبي عمرو ۝ وأما قوله وأنبتها نباتا حسنا فإن معناه وأنبتها ربها في غذائه ورزقه نباتا حسنا حتى تمت فكملت امرأة بالغة تامة كما حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن قال تقبل من أمها ما أرادت بها
للكنيسة وآجرها فيها وأنبتها قال نبتت في غذاء الله ۝ **القول** في تأويل قوله وكفلها زكريا اختلفت القراء في قراءة
قوله وكفلها فقرأته عامة قراء أهل الحجاز والمدينة والبصرة وكفلها مخففة الفاء بمعنى ضمها زكريا إليه اعتبارا بقول الله عز
وجل يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وكفلها زكريا بمعنى وكفلها الله زكريا وأولى القراءتين
بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وكفلها مشددة الفاء بمعنى وكفلها الله زكريا بمعنى وضمها الله إليه لأن زكريا أيضا ضمها
إليه بإيجاب الله تعالى له ضمها إليه بالقرعة التي أخرجها الله له والآية التي أظهرها لخصومه فيها فجعله بها أولى منهم إذ قرع فيها
من شاحه فيها وذلك أنه بلغنا أن زكريا وخصومه في مريم إذ تنازعوا فيها أيهم يكفلها تساهموا بقداحهم فرموا
بها في نهر الأردن فقال بعض أهل العلم ارتز قدح زكريا فقام فلم يجر به الماء وجرى بقداح الآخرين الماء فجعل الله ذلك لزكريا أنه
أحق المتنازعين فيها ۝ وقال آخرون بل صاعد قدح زكريا النهر وانحدرت قداح الآخرين مع جرية الماء فذهبت فكان ذلك
له علما من الله في أنه أولى القوم بها وأي الأمرين كان من ذلك فلا شك أن ذلك كان قضاء من الله تعالى بها لزكريا على خصومه بأنه أولاهم بها

وإذا كان

وإذا كان ذلك كذلك فإنما ضمها زكريا إلى نفسه بضم الله إياها إليه بقضائه له بها على خصومه عند تشاحهم فيها واختصامهم
في أولاهم بها وإذا كان ذلك كذلك كان بينا أن أولى القراءتين بالصواب ما اخترنا من تشديد كفلها وأما ما اعتل به
القارئون ذلك بتخفيف الفاء من قول الله أيهم يكفل مريم وأن ذلك موجب صحة اختيارهم التخفيف في قوله وكفلها
فحجة دالة على احتمال المحتج بها وذلك أنه غير ممتنع ذو عقل من أن يقول لقائل كفل فلان فلانا فكفله فلان فكذلك القول في
ذلك الذي القوم ألقوا أقلامهم أيهم يكفل مريم بتكفيل الله إياه بقضائه الذي يقضي بينهم فيها عند إلقائهم الأقلام ولذلك اختلفت
القراء في قراءة زكريا فقرأته عامة قراء المدينة بالمد وقرأته عامة قراء الكوفة بالقصر وهما لغتان معروفتان وقراءتان
مستفيضتان في قراءة المسلمين وليس في القراءة بأحدهما خلاف لمعنى القراءة الأخرى فبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب غير أن
الصواب عندنا أنا مد زكريا أن ينصب بغير تنوين لأنه اسم من أسماء العجم لا يجرى ولأن قراءتنا في كفلها بالتشديد وتثقيل الفاء
زكريا منصوب بالفعل الواقع عليه وفي زكريا لغة ثالثة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين وهو زكري بحذف المد
والياء الساكنة تشبهه العرب بالمنسوب من الأسماء فينونونه ويجرونه في أنواع الإعراب مجاري المنسوب فتأويل الكلام وضمها
الله إلى زكريا من قول الشاعر ۝ فهو لضلال الهوى أو أم كافل ۝ يراد به لما ضل من سفر في النعم ومنتشره ضام إلى نفسه وجامع
وقد روي فهو لضلال الهوى بمعنى أنه لما ند فهرب من النعم ضام من قولهم بينا الظليم إذا استرع الطيران يقال منه للرجل مالك
تكفل كافلا له يعني يضمها إليك وتأخذها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ۝ ذكر من قال ذلك حدثني عبد الرحمن
ابن الأسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي عن عكرمة في قوله إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم قال ألقوا أقلامهم
فجرت بها الجرية إلا قلم زكريا صاعدا فكفلها زكريا ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله وكفلها زكريا قال ضمها إليه قال ألقوا أقلامهم يقول عصيهم قال فألقوها تلقاء جرية الماء فاستقبلت عصا زكريا جرية
الماء فقرعهم ۝ حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال الله عز وجل فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا
حسنا فانطلقت بها أمها في خرقها يعني أم مريم بمريم حين ولدتها إلى المحراب وقال بعضهم انطلقت حين بلغت إلى المحراب وكان
الذين يكتبون التوراة إذا جاؤوهم بإنسان يجربونه فاقترعوا عليها أيهم يأخذها فيعلمها وكان زكريا أفضلهم يومئذ وكان بينهم وكانت
خالة مريم تحته فلما أتوا بها اقترعوا عليها وقال لهم زكريا أنا أحقكم بها تحتي أختها فأبوا فخرجوا إلى نهر الأردن فألقوا أقلامهم
التي يكتبون بها أيهم يقوم قلمه فيكفلها فجرت الأقلام وقام قلم زكريا على قرنته كأنه في طين فأخذ الجارية وذلك قول الله جل ثناؤه
وكفلها زكريا فجعلها زكريا معه في بيته وهو المحراب ۝ حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكفلها زكريا يقول
ضمها إليه ۝ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وكفلها زكريا قال سهمهم بقلمه
حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه ۝ حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال كانت مريم ابنة سيدهم وإمامهم قال فتشاح عليها أحبارهم فاقترعوا فيها بسهامهم أيهم
يكفلها قال قتادة وكان زكريا زوج أختها فكفلها وكانت عنده وحضنها ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن القاسم بن أبي بزة أنه أخبره عن عكرمة وأبي بكر عن عكرمة قال ثم خرجت بها يعني أم مريم بمريم في خرقها تحملها إلى بني الكاهن
ابن هارون أخي موسى بن عمران قال وهم يومئذ يلون من بيت المقدس ما يلي الحجبة من الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فإني حررتها
وهي ابنتي ولا تدخل الكنيسة حائض وأنا لا أردها إلى بيتي فقالوا هذه ابنة إمامنا وكان عمران يؤمهم في الصلاة وصاحب
قربانهم فقال زكريا ادفعوها إلي فإن خالتها عندي قالوا لا تطيب أنفسنا هي ابنة إمامنا فذلك حين اقترعوا فاقترعوا
بأقلامهم عليها بالأقلام التي يكتبون بها التوراة فقرعهم زكريا فكفلها ۝ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال أخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جعلها زكريا معه في محرابه قال الله عز وجل وكفلها زكريا
قال حجاج قال ابن جريج الكاهن في كلامهم العالم ۝ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير
وكفلها زكريا بعد أبيها وأمها فذكرها باليتم ثم قص خبرها وخبر زكريا ۝ حدثنا المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن
عطاء عن سعيد بن جبير قوله وكفلها زكريا قال كانت عنده ۝ حدثني علي بن سهل قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد
ابن جبير قوله وكفلها زكريا قال جعلها زكريا معه في محرابه ۝ حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وتقارعها القوم فقرع زكريا وكفلها زكريا ۝ وقال آخرون بل كان
زكريا بعد ولادة حنة ابنتها مريم كفلها بغير اقتراع ولا أنه تشاح عليها ولا أنه نازعه أحد إياه فيها وإنما كفلها لأن أمها ماتت
بعد موت أبيها وهي طفلة وعند زكريا خالتها أشياع ابنة فاقوذ وقد قيل أم يحيى خالة عيسى أشيع حدثنا بذلك القاسم

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال اسم ام يحيى اشيع فضمها الى خالتها ام يحيى
فكانت اليهم ومعهم حتى اذا بلغت ادخلوها الكنيسة لنذر امها التي نذرت فيها قال ولو الاقتراع فيها بالاقلام انما كان بعد ذلك
بمدة طويلة لشدة اصابتهم ضعف زكريا عن حمل مؤنتها فتدافعوا حمل مؤنتها لا رغبة منهم ولكن فسا عليها وعلى احتمال مؤنتها
وسنذكر قصتها على قول من قال ذلك اذا بلغنا اليها ان شاء الله تعالى حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد
ابن اسحق فعلى هذا التاويل يصح قراءة من قرا وكفلها زكريا بتخفيف الفاء لوضح التاويل عن ان القول منتظم من اهل التاويل
في القول الاول والذا نسبها ام القوم فيهما كان زكريا انما كفلها باخراج سهمه منها فالجاعل سهام خرجة
فيهما فلذلك كانت قراءته بالتشديد عندنا اولى من قراءته بالتخفيف والله تعالى اعلم
القول في تاويل قوله
كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا يعني بذلك جل ثناؤه ان زكريا كان كلما دخل عليها المحراب بعد ادخاله اياها
المحراب وجد عندها رزقا من الله بغذائها فقيل ان ذلك الرزق الذي كان يجده زكريا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف
في الشتاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا الحسن بن عطية عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وجد عندها
رزقا قال وجد عندها عنبا في مكتل في غير حينه حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد في قوله كلما دخل عليها
زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال العنب في غير حينه حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم في قوله وجد
عندها رزقا قال فاكهة في غير حينها حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا ابو اسحاق الكوفي عن الضحاك انه كان يجد عندها
فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف يعني في قوله وجد عندها رزقا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سلمة بن سابط عن
الضحاك مثله حدثني المثنى قال حدثنا عمرو قال اخبرنا هشيم عن بعض اشياخه عن الضحاك مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال اخبرنا هشيم قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا من سمع الحكم بن عتيبة يحدث عن
مجاهد قال كان يجد عندها العنب في غير حينه حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وجد عندها
رزقا قال عنبا وجده زكريا عند مريم في غير زمانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد في قوله وجد عندها رزقا قال فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال
كنا نحدث انها كانت تؤتى بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن قتادة وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمرة في غير زمانها حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قال جعل زكريا يغلق عليها سبعة ابواب فكان يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في
الشتاء حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال جعلها زكريا معه في بيت وهو المحراب فكان
يدخل عليها في الشتاء فيجد عندها فاكهة الصيف ويدخل في الصيف فيجد عندها فاكهة الشتاء حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجد عندها رزقا قال كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كلما دخل عليها زكريا
المحراب وجد عندها رزقا قال وجد عندها ثمار الجنة فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني بعض اهل العلم ان زكريا كان يجد عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء حدثني محمد بن
سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن قال كان زكريا اذا دخل عليها يعني على مريم المحراب وجد عندها رزقا من السماء من
الله ليس عند الناس وقالوا لو ان زكريا كان يعلم ان ذلك الرزق من عنده لم يسألها عنه وقال اخرون بل معنى ذلك ان
زكريا كان اذا دخل اليها المحراب وجد عندها من الرزق فضلا عما كان يأتيها به الذي كان يمونها في تلك الايام ذكر من قال
ذلك حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال كفلها بعد هلاك امها فضمها الى خالتها ام يحيى حتى اذا بلغت
ادخلوها الكنيسة لنذر امها الذي نذرت فيها فجعلت تنبت وتزيد قال ثم اصاب بني اسرائيل ازمة وهي على ذلك من حالها
حتى ضعف زكريا عن حملها فخرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد ضعفت عن حمل ابنة عمران فقالوا ونحن قد جهدنا
من هذه السنة ما اصابكم فتدافعوها بينهم وهم لا يرون لهم من حملها بدا حتى تقارعوا بالاقلام فخرج السهم بحملها على رجل
من بني اسرائيل نجار يقال له جريج قال فعرفت مريم في وجهه شدة مؤنة ذلك عليه فقالت له يا جريج احسن بالله الظن فان الله
سيرزقنا فجعل جريج يرزق بمكانها منه فيأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا ادخله عليها وهي في الكنيسة انماه الله وكثره
فيدخل عليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق ليس بقدر ما يأتيها به جريج فيقول يا مريم انى لك هذا فتقول هو من عند الله ان الله

يرزق

يرزق من يشاء بغير حساب واما المحراب فهو مقدم كل مجلس ومصلى وهو سيد المجالس واشرفها واكرمها وكذلك هو من المساجد
ومنه قول عدي بن زيد • كدمى العاج في المحاريب او كالبيض في الروض زهره مستنير • والمحاريب جمع محراب
وقد يجمع محارب القول في تاويل قوله قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب يعني بذلك جل ثناؤه قال زكريا يا مريم انى لك هذا من اي وجه لك هذا الذي ارى عندك من الرزق قالت مريم مجيبة
له هو من عند الله يعني ان الله هو الذي رزقها ذلك فساقه اليها واعطاها وانما كان زكريا يقول ذلك لها لانه كان فيما ذكر لنا
يغلق عليها سبعة ابواب ويخرج ثم يدخل عليها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فكان يعجب مما يرى
من ذلك ويقول لها تعجبا مما يرى انى لك هذا فتقول من عند الله • حدثني بذلك ابن المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال سالت بعض اهل العلم فذكر نحوه • حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله قال فانه وجد عندها الفاكهة
الغضة حين لا توجد الفاكهة عند احد فكان زكريا يقول يا مريم انى لك هذا واما قوله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فخبر من الله
انه يسوق الى من يشاء من خلقه رزقه بغير احصاء ولا عدد يحاسب عليه عبده لانه جل ثناؤه لا ينقص سوقه ذلك اليه كذلك خزائنه
ولا يزيد اعطاؤه اياه ومحاسبته عليه في ملكه وفيما لديه شيئا ولا يعزب عنه علم ما يرزقه وانما يحاسب من يعطي ما يعطيه من يخشى النقصان
من ملكه ودخول النقص بخروج ما خرج من عنده بغير حساب معروف ومن كان جاهلا بما يعطي على غير حساب القول في تاويل قوله
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء اما قوله هنالك دعا زكريا ربه فمعناه عند ذلك
او عند رؤية زكريا ما راى عند مريم من رزق الله الذي رزقها وفضله الذي اتاها من غير تسبب احد من الادميين في ذلك لها ومعاينته
عندها الثمرة التي لا تكون في حين رؤيته اياها عندها في الارض طمع بالولد مع كبر سنه من المراة العاقر فرجا ان يرزقه الله منها
الولد مع الحال التي هما بها كما رزق مريم على تخليها من الناس ما رزقها من ثمرة الصيف في الشتاء وثمرة الشتاء في الصيف وان لم يكن
مثله مما جرت بوجوده في مثل ذلك الحين العادات في الارض بل المعروف في الناس غير ذلك كما ان الولادة من العاقر غير الامر الجارية به
العادات في الناس فرغب الى الله جل ثناؤه في الولد وساله ذرية طيبة وذلك ان اهل بيت زكريا فيما ذكر لنا كانوا قد انقرضوا في
ذلك الوقت كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي فلما راى زكريا من حالها ذلك يعني فاكهة الصيف في الشتاء
وفاكهة الشتاء في الصيف قال ان ربا اعطاها هذا في غير حينه لقادر على ان يرزقني ذرية طيبة ورغب في الولد فقام فصلى ثم
دعا ربه سرا فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا واني خفت الموالي من ورائي الى واجعله
رب رضيا وقوله رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال اخبرني يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فلما راى ذلك
زكريا يعني فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف عند مريم قال ان الذي ياتي بهذا مريم في غير زمانه قادر ان يرزقني
ولدا قال الله عز وجل هنالك دعا زكريا ربه قال فذلك حين دعا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر
عن عكرمة قال فدخل المحراب وغلق الابواب وناجى ربه فقال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا الى قوله رب رضيا فنادته
الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق
قال حدثني بعض اهل العلم قال فدعا زكريا عند ذلك بعد ما اسن ولا ولد له وقد انقرض اهل بيته فقال رب هب لي من لدنك
ذرية طيبة انك سميع الدعاء ثم شكا الى ربه فقال رب اني وهن العظم مني الى واجعله رب رضيا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي
في المحراب الاية واما قوله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة فانه يعني بالذرية النسل وبالطيبة المباركة كما حدثني موسى قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يقول مباركة واما قوله من لدنك فانه يعني من عندك
واما الذرية فانها جمع وقد تكون في معنى الواحد وهي في هذا الموضع واحد وذلك ان الله عز وجل قال في موضع اخر مخبرا عن دعاء زكريا
فهب لي من لدنك وليا ولم يقل اولياء فدل على انه سال واحدا وانما انث طيبة لتانيث الذرية كما قال الشاعر

ابوك خليفة ولدته اخرى • وانت خليفة ذاك الكمال

فقال ولدته اخرى فانث وهو ذكر لتانيث لفظ الخليفة كما قال الاخر

فانث الجبلية لتانيث لفظ الحية • كما تزدري من حية جبلية • سكاب اذا ما عض ليس بادردا

ثم رجع الى المعنى فقال اذا ما عض لانه كان اراد حية ذكرا وانما يجوز هذا فيما لم يقع عليه فلان من الاسماء كالدابة والذرية والخليفة
فاما اذا سمي رجل بشيء من ذلك فكان في معنى فلان لم يجز تانيث فعله ولا نعته • واما قوله انك سميع الدعاء فان معناه انك سامع الدعاء

غير أنه بمعنى جميع أمدح وهو بمعنى ذو سمع له وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معناه أنك تسمع ما يدعى به فتأويل الآية فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال رب هب لي من عندك ولدا مباركا إنك ذو سمع دعاء من دعاك

القول في تأويل قوله فنادته الملائكة

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل الكوفة والبصرة فنادته الملائكة على التأنيث بالتاء يراد بها جميع الملائكة وكذلك تفعل العرب في جماعة الذكور إذا تقدمت أفعالها أنثت أفعالها ولا سيما الأسماء التي في ألفاظها التأنيث كقولهم جاءتنا الطلحات وقد قرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة بالياء بمعنى فناداه جبريل فذكروه للتأويل كما قد ذكرنا آنفا أنهم يؤنثون فعل المذكر للفظ فكذلك يذكرون فعل المؤنث أيضا للفظ واعتبروا ذلك فيما أرى بقراءة يذكر أنها قراءة عبد الله بن مسعود وهو ما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحاق بن الحجاج قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد أن قراءة ابن مسعود فناداه جبريل وهو قائم يصلي في المحراب وكذلك تأويل قوله فنادته الملائكة جماعة من أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فنادته الملائكة وهو جبريل أو قالت الملائكة وهو جبريل إن الله يبشرك بيحيى فإن قال قائل وكيف جاز أن يقال على هذا التأويل فنادته الملائكة والملائكة جمع لا واحد قيل إن ذلك جائز في كلام العرب بأن تخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما يقال في الكلام خرج فلان على بغال البرد وإنما ركب بغلا واحدا وركب السفن وإنما ركب سفينة واحدة وكما يقال ممن سمعت هذا الخبر فيقال من الناس وإنما سمعه من رجل واحد وقد قيل إن منه قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم والقائل فيما ذكر كان واحدا وقوله وإذا مس الناس ضر والناس بمعنى واحد وذلك جائز عندهم فيما لم يقصد فيه قصد واحد وإنما الصواب من القول عندي في ذلك قراءة ذلك إنهما قراءتان معروفتان أعني التاء والياء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذلك أنه لا اختلاف في معنى ذلك باختلاف القراءتين وهما جميعا فصيحتان عند العرب وذلك أن الملائكة إن كان مرادا بها جبريل كما روي عن عبد الله فإن التأنيث في فعلها فصيح في كلام العرب للفظها وإن تقدمها الفعل وجائز فيه التذكير لمعناها وإن كان مرادا بها جمع الملائكة فجائز في فعلها التأنيث وهو فيها للفظها وذلك أن العرب إذا قدمت على الكثير من الجماعة فعلها أنثته فقالت قالت النساء وجائز التذكير في فعلها بناء على الواحد إذا تقدم فعله فيقال قال الرجال وأما الصواب من القول في تأويله فأن يقال إن الله جل ثناؤه أخبر أن الملائكة نادته والظاهر من ذلك أنها جماعة من الملائكة دون الواحد وجبريل واحد فلن يجوز أن يحمل على تأويل القرآن إلا على الأظهر الأكثر من الكلام المستعمل في ألسن العرب دون الأقل ما وجد إلى ذلك سبيل ولم يضطرنا حاجة إلى صرف ذلك إلى أنه بمعنى واحد فيحتاج له إلى طلب المخرج بالخفي من الكلام والمعاني وبما قلنا من التأويل في ذلك قال جماعة من أهل العلم منهم قتادة والربيع بن أنس وعكرمة ومجاهد وجماعة غيرهم وقد ذكرنا ما قالوا في ذلك فيما مضى

القول في تأويل قوله وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى

وتأويل قوله وهو قائم فنادته الملائكة في حال قيامه مصليا فقوله وهو قائم خبر عن وقت نداء الملائكة زكريا وقوله يصلي في موضع نصب على الحال من القيام وهو رفع بالياء وأما المحراب فقد بينا معناه وأنه مقدم المسجد واختلفت القراء في قراءة قوله أن الله يبشرك فقرأته عامة القراء أن الله بفتح الألف من أن بوقوع النداء عليها بمعنى فنادته الملائكة بذلك وقرأه بعض قراء أهل الكوفة إن الله يبشرك بكسر الألف بمعنى قالت الملائكة إن الله يبشرك لأن النداء قول وذكروا أنها في قراءة عبد الله فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب يا زكريا إن الله يبشرك قالوا وإذا بطل النداء أن يكون عاملا في قوله يا زكريا فباطل أيضا أن يكون عاملا في أن والصواب من القراءة عندنا أن الله يبشرك بفتح أن بوقوع النداء عليه بمعنى فنادته الملائكة بذلك وليست العلة التي اعتل بها القارئون بكسر إن من أن عبد الله كان يقرؤها كذلك يقرؤها كذلك وذلك أن عبد الله إن كان قرأ ذلك كذلك فإنما قرأها بزعمهم وقد اعترض بيا زكريا بين إن وبين قوله فنادته وإذا اعترض به بينهما فإن العرب تعمل حينئذ النداء في أن وتبطله عنها أما الإبطال فلأنه بطل عن العمل في المنادى قبله فأسلكوا الذي بعده مسلكه في بطول عمله وأما الإعمال فلأن النداء فعل واقع كسائر الأفعال وأما قوله فقراءتنا فليس نداء زكريا بيا زكريا معترضا به بين أن وبين قوله فنادته وإذا لم يكن ذلك بينهما فالكلام الفصيح من كلام العرب إذا نصبت بقول ناديت اسم المنادى وأوقعوه عليه أن يوقعوه كذلك على أن بعده وإن كان جائزا إبطال عمله فقوله نادته قد وقع على مكني زكريا فكذلك الصواب أن يكون واقعا على أن وعاملا فيها مع أن ذلك هو القراءة المستفيضة في قراءة أمصار الإسلام ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة وأما قوله يبشرك فإن القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والبصرة أن الله يبشرك بتشديد الشين وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد من قول الناس بشرت فلانا البشرى بكذا وكذا أي أتيته بشارات البشرى بذلك وقرأ ذلك جماعة من قراء أهل الكوفة وغيرهم أن الله يبشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها بمعنى أن الله يسرك بولد يهبه لك من قول الشاعر •

• بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة • أتتك من الحجاج يتلى كتابها •

وقد قيل إن بشرت لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون بشرت فلانا بكذا فأنا أبشره بشرا وهل أنت باشر بكذا وينشد لهم البيت في ذلك

• وإذا رأيت الباهشين إلى العلا • غبرا أكفهم بقاع ممحل • فأعنهم وابشر بما بشروا به • وإذا هم نزلوا بضنك فانزل •

فإذا أصاروا

فإذا صاروا إلى الأمر فالكلام الصحيح من كلامهم بالألف فيقال أبشر فلانا بكذا ولا يكادون يقولون أبشره بكذا ولا أبشره وقد روي عن حميد بن قيس أنه كان يقرأ يبشرك بضم الياء وكسر الشين وتخفيفها وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ الكوفي قال من قرأ يبشرهم مثقلة فإنه من البشارة ومن قرأ يبشرهم مخففة بنصب الياء فإنه من السرور يسرهم والقراءة التي هي القراءة عندنا في ذلك ضم الياء وتشديد الشين بمعنى التبشير لأن ذلك هي اللغة السائرة والكلام المستفيض المعروف في الناس مع أن جميع قراء الأمصار مجمعون في قراءة فبم تبشرون على التشديد والصواب في سائر ما في القرآن من نظائره أن يكون مثله في التشديد وضم الياء وأما ما روي عن معاذ الكوفي من الفرق بين معنى التخفيف والتشديد في ذلك فلم نجد أهل العلم بكلام العرب يعرفونه من وجه صحيح فلا معنى لما حكي من ذلك عنه وقد قال جرير بن عطية

• يا بشر حق لوجهك التبشير • هلا غضبت لنا وأنت أمير •

فقد علم أنه أراد بقوله التبشير الجمال والنضارة والسرور فقال التبشير ولم يقل البشر فقد بين ذلك أن معنى التخفيف والتثقيل في ذلك واحد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله إن الله يبشرك بيحيى قال شافهته الملائكة بذلك وأما قوله بيحيى فإنه اسم أصله يفعل من قول القائل حيي فلان فهو يحيى وذلك إذا عاش فيحيى يفعل من قولهم حيي وقيل إن الله جل ثناؤه سماه بذلك لأنه أحياه بالإيمان **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الله يبشرك بيحيى يقول عبدا أحياه الله بالإيمان • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قوله إن الله يبشرك بيحيى قال إنما سمي يحيى لأن الله أحياه بالإيمان

القول في تأويل قوله مصدقا بكلمة من الله

يعني بذلك جل ثناؤه إن الله يبشرك يا زكريا بيحيى ابنا لك مصدقا بكلمة من الله يعني بعيسى بن مريم ونصب قوله مصدقا على القطع من يحيى لأن مصدقا نعت له وهو نكرة ويحيى معرفة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد قال قالت امرأة زكريا لمريم إني أجد الذي في بطني يتحرك للذي في بطنك قال فوضعت امرأة زكريا يحيى ومريم عيسى قال مصدقا بكلمة من الله قال يحيى مصدق بعيسى حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أبي الرقاشي في قول الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى بن مريم حدثني المثنى قال حدثنا حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى ابن مريم وعلى سنته ومنهاجه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مصدقا بكلمة من الله قال يعني عيسى بن مريم • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة مصدقا بكلمة من الله يقول مصدقا بعيسى بن مريم يقول على سنته ومنهاجه • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مصدقا بكلمة من الله قال كان أول رجل صدق عيسى وهو كلمة من الله وروح • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي مصدقا بكلمة من الله يصدق بعيسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله كان يحيى أول من صدق بعيسى وشهد أنه كلمة من الله وكان يحيى ابن خالة عيسى وكان أكبر من عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال عيسى ابن مريم هو الكلمة من الله اسمه المسيح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مصدقا بكلمة من الله قال كان عيسى ويحيى ابني خالة وكانت أم يحيى تقول لمريم إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى سجوده في بطن أمه وهو أول من صدق بعيسى وكلمة عيسى ويحيى أكبر من عيسى • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال الكلمة التي صدق بها عيسى • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال لقيت أم يحيى أم عيسى وهذه حامل بيحيى وهذه حامل بعيسى فقالت امرأة زكريا يا مريم أشعرت أني حبلى قالت مريم وأنا أيضا حبلى قالت امرأة زكريا فإني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله • حدثني محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله قال مصدقا بعيسى ابن مريم وقد زعم بعض أهل العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن معنى قوله مصدقا بكلمة من الله بكتاب من الله من قول العرب أنشدني فلان كلمة كذا يراد به قصيدة كذا جهلا منه بتأويل الكلمة واجتراء على تأويل القرآن برأيه

القول في تأويل قوله وسيدا

يعني جل ثناؤه بقوله وسيدا وشريفا في العلم والعبادة ونصب السيد عطفا على قوله مصدقا وتأويل الكلام أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بهذا وسيدا والسيد الفيعل من قول القائل ساد يسود حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وسيدا إي والله لسيد في العبادة والحلم والعلم والورع حدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا قال لا أعلمه إلا قال في العلم والعبادة حدثت

عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قال السيد الحليم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد
ابن جبير وسيدا قال الحليم • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وسيدا قال السيد التقي حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله وسيدا قال السيد الكريم على الله حدثني
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم الرقاشي ان السيد الكريم على الله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال
اخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قول الله عز وجل وسيدا قال السيد الحليم التقي حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال
اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وسيدا قال يقول تقيا حليما • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان في قوله وسيدا قال حليما تقيا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد في قوله وسيدا قال السيد
الشريف حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قول الله عز وجل
وسيدا قال السيد الفقيه العالم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وسيدا قال
يقول حليما تقيا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة وسيدا قال السيد الذي لا يغلبه الغضب

القول في تاويل قوله **وحصورا ونبيا من الصالحين** يعني بذلك ممتنعا من جماع النساء من قول القايل حصرت من كذا
احصر اذا امتنع منه ومنه قولهم حصر فلان في قراءته اذا امتنع من القراءة فلم يقدر عليها وكذلك حصر العدو وحبسهم الناس ومنعهم
اياهم التصرف ولذلك قيل للذي لا يخرج مع ندمايه شيا حصور كما قال الاخطل •
• وشارب مربح بالكاس نادمني • لا بالحصور ولا فيها بسوار • ويروى بسار ويقال ايضا
للذي لا يخرج سره ويكتمه حصور لانه يمنع سره ان يظهر • كما قال جرير •
• ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا • حصرا بسرك يا اميم ضنينا • واصل جميع ذلك واحد وهو المنع والحبس يا اميم
وبمثل الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن خلف قال حدثنا حماد بن شعيب
عن عاصم عن زر عن عبد الله في قوله وسيدا وحصورا قال • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن يحيى بن سعيد
عن سعيد بن المسيب انه قال حدثني ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل بني ادم ياتي يوم القيامة وله ذنب
الا ما كان من يحيى بن زكريا قال ثم دلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى الارض فاخذ عويدا صغيرا ثم قال وذلك انه لم يكن له ما للرجال
الا مثل هذا العود وبذلك سماه الله سيدا وحصورا • حدثني يونس قال اخبرنا انس بن عياض عن يحيى بن سعيد قال سمعت سعيد بن
المسيب يقول ليس احد الا يلقى يوم القيامة ذا ذنب الا يحيى بن زكريا كان حصورا معه مثل الهدبة حدثنا احمد بن الوليد القرشي قال
حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا شعبة عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قال ابن العاص او ابن العاص ابا عبد الله وابا ابوه ما احد يلقى الله
الا وهو ذو ذنب الا يحيى بن زكريا قال وقال سعيد بن المسيب وسيدا وحصورا قال الحصور الذي لا يغشى النساء ولم يكن ما معه
الا مثل هدبة الثوب • حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا بقية بن الوليد عن عبد الملك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب في قوله و
حصورا قال الحصور الذي لا يشتهي النساء ثم ضرب بيده الى الارض فاخذ نواة فقال ما كان معه مثل هذه حدثنا ابن بشار قال حدثنا
عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عطا بن السايب عن سعيد بن جبير قال الحصور الذي لا ياتي النساء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير
عن عطا بن السايب عن سعيد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن سعيد مثله • حدثني عبد الرحمن بن الاسود
قال حدثنا محمد بن ربيعة قال حدثنا النضر بن عربي عن مجاهد وحصورا قال الذي لا ياتي النساء • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحصور الذي لا يقرب النساء • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل قال زعم
الرقاشي الحصور الذي لا يقرب النساء • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك الحصور الذي
لا يولد له وليس له ماء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول
في قوله وحصورا قال هو الذي لا ماء له حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وحصورا كنا نحدث ان الحصور الذي
لا يقرب النساء • حدثنا ابن بشار قال حدثنا سليمان قال حدثنا ابو هلال قال حدثنا قتادة في قوله وسيدا وحصورا قال الحصور
الذي لا ياتي النساء • حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال الحصور الذي لا ينزل
الماء • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب عن ابن زيد وحصورا قال الحصور الذي لا ياتي النساء • حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال
حدثنا اسباط عن السدي حصورا قال الحصور الذي لا يريد النساء • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن
وحصورا قال لا يقرب النساء • واما قوله ونبيا من الصالحين فانه يعني رسولا لربه الى قومه ينبيهم عنه بامره ونهيه وحلاله وحرامه

ويبلغهم

ويبلغهم عنه ما ارسله به اليهم ويعني بقوله من الصالحين من انبيايه الصالحين وقد دللنا فيما مضى على معنى النبوة وما اصلها بشواهدهم
ذلك والادلة الدالة على الصحيح من القول فيه بما اغنى عن اعادته **القول** في تاويل قوله **قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر** يعني بذلك جل ثناوه قال زكريا لما نادته الملايكة ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من
الصالحين انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر يعني من اين يكون لي غلام من بلغ من السن ما بلغت لم يولد له وامراتي عاقر والعاقر من النساء التي لا تلد يقال منه
امراة عاقر ورجل عاقر كما قال عامر بن الطفيل • لبيس الفتى ان كنت اعور عاقرا • جبانا فما عذري لدى كل محضر •
واما الكبر فمصدر كبر فلان فهو يكبر كبرا وقيل بلغني الكبر وقد قال في موضع اخر وقد بلغت من الكبر عتيا لان ما بلغك فقد بلغته
وانما معناه قد كبرت وهو قول القايل قد بلغني الجهد بمعنى اني في جهد • فان قال قايل وكيف قال زكريا وهو نبي الله رب انى يكون
لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر وقد بشرته الملايكة بما بشرته به عن امر الله اياها به اشكا في صدقهم فذلك ما لا يجوز ان يوصف
به اهل الايمان فكيف الانبياء والمرسلون ام كان ذلك منه استنكارا لقدرة ربه فذلك اعظم البلية • قيل ذلك منه صلى الله عليه وسلم
على غير ما ظننت بل كان قيله ما قال من ذلك • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما سمع النداء يعني زكريا
لما سمع نداء الملايكة بالبشارة بيحيى جاءه الشيطان فقال له يا زكريا ان الصوت الذي سمعت ليس هو من الله انما هو من الشيطان
يسخر بك ولو كان من الله اوحاه اليك كما يوحي اليك في غيره من الامر فشك مكانه وقال انى يكون لي غلام ذكر يقول من اين وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي بكر عن عكرمة قال فاتاه الشيطان فاراد ان يكدر
عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك قال نعم نادتني ملايكة ربي قال بل ذلك الشيطان لو كان هذا من ربك لاخفاه لك
كما اخفيت نداك فقال رب اجعل لي اية فكان قوله ما قال من ذلك ومن اخبيته ربه فيما راجع فيه بقوله انى يكون لي غلام للوسوسة
التي خالطت قلبه من الشيطان حتى خيلت اليه ان النداء الذي سمعه كان نداء من غير الملايكة فقال رب انى يكون لي غلام مستثبتا في
امره ليستقر عنده باية يريها الله في ذلك انه بشارة من الله على السن ملايكته ولذلك قال رب اجعل لي اية وقد يجوز ان يكون
قيله ذلك مسالة منه ربه من اي وجه يكون الولد الذي بشر به امن زوجته فهي عاقر ام من غيرها من النساء فيكون ذلك على غير الوجه
الذي قاله عكرمة والسدي ومن قال مثل قولهما **القول** في تاويل قوله **قال كذلك الله يفعل ما يشاء** يعني جل ثناوه
بقوله كذلك الله اي هو ما وصف به نفسه انه هين عليه ان يخلق ولدا من الكبر الذي قد ييس من الولد ومن العاقر التي لا يرجى من مثلها
الولادة كما خلقك يا زكريا من قبل خلق الولد منك ولم تك شيا لانه الله الذي لا يتعذر عليه خلق شي اراده ولا يمتنع عليه فعل شي
شاءه لانه القادر الذي لا يشبهه قدرة • كما حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كذلك الله يفعل ما يشاء
وقد خلقتك من قبل ولم تك شيا **القول** في تاويل قوله **قال رب اجعل لي اية** يعني بذلك جل ثناوه خبرا عن زكريا
قال زكريا يا رب ان كان هذا النداء الذي نوديته والصوت الذي سمعته صوت ملايكتك وبشارة منك لي فاجعل لي اية يقول علامة
ان ذلك كذلك ليزول عني ما قد وسوس الي الشيطان فالقاه في قلبي من ان ذلك صوت غير الملايكة وبشارة من عند غيرك كما حدثني
موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال رب اجعل لي اية قال فقال زكريا يا رب فان كان هذا الصوت منك فاجعل
لي اية وقد دللنا فيما مضى على معنى الاية وانها العلامة بما اغنى عن اعادته وقد اختلف اهل العربية في سبب ترك العرب همزها
ومن شانها همز كل ياء جاءت بعد الف ساكنة فقال بعضهم ترك همزها لانها كانت ايية فثقل عليهم التشديد فابدلوه الفا لانفتاح
ما قبل التشديد كما قالوا اما فلان فاجراه الله **وقال اخرون** منهم بل هي فاعلة منقوصة فسيلوا ان يقال لهم فما بال العرب تصغر
ايية ولم يقولوا اوييه فقالوا قيل ذلك كما قيل في فاطمة هذه فطيمة فقيل لهم انهم انما يصغرون فاعلة على فعيلة اذا كان اسما
في معنى فلان وفلانة فاما في غير ذلك فليس من تصغيرهم فاعلة على فعيلة وقال اخرون انه فعلة صيرت ياوها الاولى الفا كما
فعل بحاجة وقامة فقيل لهم انما تفعل العرب ذلك في اولاد الثلاثة وقال من انكر ذلك من قيلهم لو كان كما قالوا لقيل في نواة ناية
وفي حياة حاية **القول** في تاويل قوله **قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا** فعاقبه الله فيما ذكر لنا
بمسالته الاية بعد مشافهة الملايكة اياه بالبشارة فجعل ايته على تحقيق ما سمع من البشارة من الملايكة بيحيى انه من عند الله اية من
نفسه جمع تعالى ذكره بها العلامة التي سالها ربه على ما تبين له حقيقة البشارة انها من عند الله وتمحيصا له من هفوته وخطايه
ومسالته • ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا انما عوقب بذلك لان الملايكة شافهته مشافهة بذلك
فبشرته بيحيى فسال الاية بعد كلام الملايكة اياه • فاخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا ما اومى واشار فقال الله تعالى ذكره
كما تسمعون ايتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الله

يبشرك بيحيى قال شافهته الملائكة فقال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا يقول الا ايماء وكانت
عقوبة عوقب بها اذ سال الآية مع مشافهة الملائكة اياه بما بشر به • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملائكة
شافهته مشافهة فبشرته بيحيى فسال الآية بعد فاخذ بلسانه حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
قال ذكر لنا والله اعلم انه عوقب لان الملائكة شافهته فبشرته بيحيى قالت ان الله يبشرك بيحيى فسال بعد كلام الملائكة اياه الآية
فاخذ عليه بلسانه فجعل لا يقدر على الكلام الا رمزا يقول يومي ايماء • حدثني ابو عبيد الوصابي قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا صفوان
ابن عمرو عن جبير بن نفير في قوله قال رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال ربا لسانه في فيه حتى ملاه ثم اطلقه
الله بعد ثلاث وانما اخترنا القراءة النصب في قوله الا تكلم الناس لان معنى الكلام قال آيتك الا تكلم الناس فيما يستقبل ثلاثة
ايام فكانت ان هي التي تصحب الاستقبال دون التي تصحب الاسماء فتنصبها ولو كان المعنى فيها آيتك انك لا تكلم الناس ثلاثة ايام اي
انك على هذه الحال ثلاثة ايام كان وجه الكلام الرفع لان ان كانت تكون حينئذ بمعنى الثقيلة خففت ولكن لم يكن جائزا لما وصفت
من ان ذلك بالمعنى الآخر واما الرمز فان الاغلب من معانيه عند العرب الايماء بالشفتين وقد يستعمل في الايماء بالحاجبين والعينين
احيانا وذلك غير كثير فيهم وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت الرمز ومنه قول جؤية بن عائذ •

• وكان تكلم الابطال رمزا • وهمهمة لهم مثل الهدير •

يقال منه رمز فلان فهو يرمز ويرمز رمزا وترمز ترمزا ويقال
ضربه فارتمز منها اي اضطرب للموت قال الشاعر • خررت منها لقفاي ارتمز • وقد اختلف اهل التاويل
في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في اخباره عن زكريا من قوله آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واي معاني الرمز عنى بذلك
فقال بعضهم عنى بذلك آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا تحريكا بالشفتين من غير ان ترمز بلسانك الكلام حدثنا ابو كريب قال
حدثنا جابر بن نوح عن النضر بن عربي عن مجاهد في قوله الا رمزا قال تحريك الشفتين حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا
عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ثلاثة ايام الا رمزا قال ايماؤه بشفتيه • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله • وقال آخرون بل عنى الله بذلك الايماء والاشارة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن سلمة بن نبيط عن الضحاك الا رمزا قال الاشارة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان
قال سمعت الضحاك يقول في قوله الا رمزا قال الرمز ان يشير بيده او راسه ولا يتكلم حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس الا رمزا قال الرمز ان اخذ بلسانه فجعل يكلم الناس بيده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق الا رمزا قال الرمز الاشارة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رب اجعل لي آية قال آيتك الا تكلم
الناس ثلاثة ايام الا رمزا الآية قال جعل آيته الا يكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا الا انه يذكر الله والرمز الاشارة يشير اليهم حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة الا رمزا الا ايماء حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي الا رمزا يقول اشارة • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال عبد الله بن كثير الا رمزا الا اشارة • حدثني محمد بن عمر بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله
قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا قال امسك بلسانه فجعل يومي بيده الى قومه ان سبحوا بكرة وعشيا

القول في تاويل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار يعني بذلك جل ثناؤه قال الله لزكريا يا زكريا آيتك الا تكلم الناس ثلاثة
ايام الا رمزا بغير خرس ولا عاهة ولا مرض واذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع ذكره ولا يحال بينك وبينه وبين تسبيحه وغير ذلك من ذكره
وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابي معشر عن محمد بن كعب قال لو كان الله رخص لاحد في ترك الذكر رخص لزكريا
حيث قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا ايضا واما قوله وسبح بالعشي فانه يعني عظم ربك بعبادته
بالعشي والعشي من حين تزول الشمس الى ان تغيب كما قال الشاعر •

• فلا الظل من برد الضحى تستطيعه • ولا الفيء من برد العشي تذوق •

فالفيء انما يبتدئ به من عند زوال الشمس ويتناهى بمغيبها واما الابكار فانه مصدر من قول القائل ابكر فلان في حاجته فهو يبكر ابكارا
وذلك اذا خرج فيها من بين مطلع الفجر الى وقت الضحى فذلك ابكار يقال منه ابكر فلان وبكر يبكر بكورا فمن الابكار قول عمر بن ابي ربيعة

• امن آل نعم انت غاد فمبكر • ومن البكور قول جرير • الا بكرت سلمى فجد بكورها • وشق العصا بعد اجتماع اميرها •

ويقال من ذلك بكر النخل يبكر بكورا وابكر يبكر ابكارا والباكور من الفواكه اولها ادراكا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل
ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وسبح بالعشي والابكار قال

الابكار

الابكار اول الفجر والعشي ميل الشمس حتى تغيب حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله •

القول في تاويل قوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يعني بذلك
جل ثناؤه والله سميع عليم اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك ويعني
بقوله اصطفاك اختارك واجتباك لطاعته وما خصك به من كرامته وقوله وطهرك يعني طهر دينك من الريب والادناس التي في اديان
نساء بني آدم واصطفاك على نساء العالمين يعني اختارك على نساء العالمين في زمانك بطاعتك اياه ففضلك عليهم كما روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد يعني بقوله خير نسائها خير نساء اهل الجنة حدثني
بذلك الحسين بن علي الصدائي قال حدثنا محاضر بن المورع قال حدثنا هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال سمعت عليا بالعراق
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني
المنذر بن عبد الله الحزامي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء الجنة
مريم بنت عمران وخير نساء الجنة خديجة بنت خويلد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قالت الملائكة
يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول حسبك بمريم وامراة
فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين وقال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول خير
نساء ركبن الابل صوالح نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج في ذات يده قال قتادة وذكر لنا انه كان يقول لو علمت ان مريم
ركبت الابل ما فضلت عليها احدا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين قال كان ابو هريرة يحدث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير نساء ركبن الابل صالح نساء قريش
احناه على ولد وارعاه لزوج في ذات يده قال ابو هريرة ولم تركب مريم بعيرا قط حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله
واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك على نساء العالمين قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران وآسية ابنة مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد
حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا شعبة قال حدثنا عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم وآسية امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
محمد حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود المصري قال حدثنا ابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان ان فاطمة ابنة
حسين بن علي حدثته ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وانا عند عائشة فناجاني
فبكيت ثم ناجاني فضحكت فسالتني عائشة عن ذلك فقلت لقد عجلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركتني فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم سالتها عائشة فقالت نعم ناجاني فقال ان جبريل كان يعارض القرآن كل عام مرة وانه قد عارض القرآن مرتين
وانه ليس من نبي الا عمر نصف عمر الذي كان قبله وان عيسى اخي كان عمره عشرين ومائة سنة وهذه لي ستون واحسبني ميتا في عامي هذا وانه
لم ترزا امراة من نساء العالمين بمثل ما رزيت ولا تكوني دون امراة صبرا قالت فبكيت ثم قال انت سيدة نساء اهل الجنة الا مريم البتول
فتوفي عامه ذلك • حدثني المثنى قال حدثنا ابو الاسود قال حدثنا ابن لهيعة عن عمرو بن الحارث ان ابا زياد الحميري حدثه انه سمع عمار
ابن سعد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت خديجة على نساء امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين وبمثل الذي قلنا في معنى
قوله وطهرك قال مجاهد حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في
قول الله ان الله اصطفاك وطهرك قال جعلك طيبة ايمانا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج واصطفاك على نساء العالمين قال ذلك للعالمين يومئذ
وكانت الملائكة فيما ذكر ابن اسحاق يقول ذلك لمريم شفاها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق قال كانت مريم
حبيسا في الكنيسة ومعها في الكنيسة غلام اسمه يوسف وقد كانت امه وابوه جعلاه نذيرا حبيسا فكانا في الكنيسة جميعا وكانت
مريم اذا نفد ماؤها وماء يوسف اخذا قلتيهما فانطلقا الى المفازة التي فيها الماء الذي يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان
بهما الى الكنيسة والملائكة في ذلك مقبلة على مريم يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين فاذا سمع
ذلك زكريا قال ان لابنة عمران لشانا

القول في تاويل قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
يعني جل ثناؤه بقوله خبرا عن قيل ملائكته لمريم يا مريم اقنتي لربك اخلصي الطاعة لربك وحده وقد دللنا على معنى القنوت بشواهده
فيما مضى قبل والاختلاف بين اهل التاويل فيه في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه هنالك وسنذكر قول بعضهم ايضا في هذا الموضع
فقال بعضهم معناه اقنتي اطيلي الركود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد

يا مريم اقنتي لربك قال اطيلي الركود يعني القنوت حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اقنتي لربك قال قال مجاهد اطيلي الركود في الصلاة يعني القنوت
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت حتى ورم
كعباها • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا عبد الله بن ادريس عن ليث عن مجاهد قال لما قيل لها يا مريم اقنتي لربك قامت
حتى ورمت قدماها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابن ابي ليلى عن مجاهد اقنتي لربك قال
اطيلي الركود حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يا مريم اقنتي لربك قال القنوت الركود يقول قومي لربك في الصلاة
يقول اركدي لربك اي انتصبي له في الصلاة واسجدي واركعي مع الراكعين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن ليث
عن مجاهد يا مريم اقنتي لربك قال كانت تصلي حتى ترم قدماها حدثني ابن البرقي قال حدثنا عمرو قال حدثنا الاوزاعي يا مريم اقنتي لربك
قال كانت تقوم حتى يسيل القيح من قدميها وقال اخرون معناه اخلصي لربك ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
الحماني قال حدثنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد يا مريم اقنتي لربك قال اخلصي لربك • وقال اخرون معناه اطيعي ربك
ذكر من قال ذلك • حدثني الحسين بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اقنتي لربك قال اطيعي ربك
حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي اقنتي لربك اطيعي ربك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا محمد بن حرب
قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل حرف يذكر فيه القنوت من القران فهو طاعة
لله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله يا مريم اقنتي لربك قال يقول اعبدي ربك قال ابو
جعفر وقد بينا ايضا معنى الركوع والسجود بالادلة الدالة على صحته وانهما بمعنى الخشوع لله والخضوع له بالطاعة والعبودة فتاويل
الاية اذا يا مريم اخلصي عبادة ربك لوجهه خالصا واخشعي لطاعته وعبادته مع من خشع له من خلقه شكرا له على ما اكرمك به من الاصطفا
والتطهير من الادناس والتفضيل على نساء عالم دهرك **القول** في تاويل قوله ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يعني
جل ثناؤه بقوله ذلك الاخبار التي اخبر بها عباده عن امراة عمران وابنتها مريم وزكريا وابنه يحيى وساير ما قص في الايات من قوله ان
الله اصطفى ادم ونوحا ثم جمع جميع ذلك تعالى ذكره بقوله ذلك فقال هذه الانبا من انباء الغيب اي من اخبار الغيب ويعني بالغيب انها
من خفي اخبار القوم التي لم تطلع انت يا محمد عليها ولا قومك ولم يعلمها الا قليل من احبار اهل الكتابين ورهبانهم ثم اخبر تعالى ذكره نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم انه اوحى ذلك اليه حجة على نبوته وتحقيقا لصدقه وقطعا منه به عذر منكري رسالته من كفار اهل الكتابين الذين
يعلمون ان محمدا لم يصل الى علم هذه الانبا مع خفايها ولم يدرك معرفتها مع خمولها عند اهلها الا باعلام الله ذلك اياه اذ كان معلوما عندهم
ان محمدا صلى الله عليه وسلم امي لا يكتب فيقرا الكتب فيصل الى علم ذلك من قبل الكتب ولا صاحب اهل الكتب فياخذ علمه من قبلهم واما
الغيب مصدر من قول القايل غاب فلان عن كذا فهو يغيب عنه غيبا وغيبة • واما قوله نوحيه اليك فان تاويله ننزله اليك
واصل الايحا القا الموحي الى الموحى اليه وذلك قد يكون بكتاب واشارة وايما وبالهام وبرسالة كما قال جل ثناؤه واوحى ربك
الى النحل بمعنى القى ذلك اليها فالهمها وكما قال واذ اوحيت الى الحواريين بمعنى القيت اليهم علم ذلك الهاما وكما قال الراجز
• اوحى لها القرار فاستقرت • بمعنى القى اليها ذلك امرا وكما قال جل ثناؤه فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا بمعنى
فالقى ذلك اليهم ايضا والاصل فيه ما وصفت من القا ذلك اليهم وقد يكون القاوه ذلك اليهم ايما ويكون بكتاب ومن ذلك
قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليايهم يلقون اليهم ذلك وسوسة وقوله واوحي الي هذا القران لانذركم به القاه الي جبريل عليه السلام
به الي من عند الله عز وجل واما الوحي فهو الواقع من الموحي الى الموحى اليه ولذلك سمت العرب الخط والكتاب وحيا لانه واقع فيما
كتب ثابت فيه قال كعب بن زهير

• اتى العجم والافاق منه قصايد • بقين بقا الوحي في الحجر الاصم •

يعني به الكتاب الثابت في الحجر وقد يقال في الكتاب خاصة اذا كتبه الكاتب وحى بغير الف ومنه قول رؤبة

• كانه بعد رياح تدهمه • ومرثعنات الدجون تثمه • انجيل احبار وحى منمنمه •

القول في تاويل قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم يعني جل ثناؤه بقوله وما كنت لديهم وما كنت يا محمد عندهم
فتعلم ما نعلمكه من اخبارهم التي لم تشهدها ولكنك انما تعلم ذلك فتدرك معرفته بتعريفناكه ومعنى قوله لديهم عندهم ومعنى
قوله اذ يلقون حين يلقون اقلامهم واما اقلامهم فسهامهم التي استهم بها المستهمون من بني اسرايل على
كفالة مريم على ما قد بينا قبل في قوله وكفلها زكريا ونحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك • حدثني
المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام بن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وما كنت لديهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم • حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ يلقون اقلامهم زكريا واصحابه استهموا باقلامهم على مريم حين

دخلت

دخلت عليهم • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون كانت مريم ابنة امامهم وسيدهم
فتشاح عليها بنو اسرايل فاقترعوا فيها بسهامهم ايهم يكفلها فقرعهم زكريا وكان زوج اختها فكفلها زكريا يقول ضمها اليه
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله يلقون اقلامهم قال تساهموا على مريم ايهم يكفلها فقرعهم
زكريا • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل
مريم وان مريم لما وضعت في المسجد اقترع عليها اهل المصلى وهم يكتبون الوحي فاقترعوا باقلامهم ايهم يكفلها فقال الله عز وجل لمحمد
صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ
قال اخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم اقترعوا باقلامهم ايهم يكفل مريم فقرعهم زكريا
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم قال حيث اقترعوا على مريم وكان
غيبا عن محمد صلى الله عليه وسلم حين اخبره الله وانما قيل ايهم يكفل مريم لان القا المستهمين اقلامهم على مريم انما كان لينظروا ايهم اولى
بها واحق ففي قوله عز وجل اذ يلقون اقلامهم دلالة على محذوف من الكلام وهو لينظروا ايهم يكفل وليتبينوا ذلك ويعلموه فان
ظن ظان ان الواجب في ايهم النصب اذ كان ذلك معناه فقد ظن خطا وذلك ان النظر والتبيين والعلم مع اي يقتضي استفهاما واستخبارا
وحظ اي في الاستخبار الابتدا وبطول عمل المسلة والاستخبار عنه وذلك ان معنى قول القايل لانظرن ايهم قام لاستخبرن الناس ايهم قام
وكذلك قولهم لاعلمن وقد دللنا فيما مضى قبل ان معنى يكفل يضم بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع **القول** في تاويل قوله وما
كنت لديهم اذ يختصمون يعني بذلك جل ثناؤه وما كنت يا محمد عند قوم مريم اذ يختصمون فيها ايهم احق بها واولى وذلك من الله عز وجل وان
كان خطابا لنبيه صلى الله عليه وسلم فتوبيخ منه عز وجل للمكذبين به من اهل الكتابين يقول اليس في اخبارك الكفرة منهم وانت تنبيهم
هذه الانبا ولم تشهدها ولم تكن معهم يوم فعلوا هذه الامور ولست ممن قرا الكتب فعلم نباهم ولا جالس اهلها فسمع خبرهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت معهم اذ يختصمون فيها يخبره بخفي
ما كتموا منه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم لما ياتيهم به مما اخفوا منه **القول** في تاويل قوله اذ قالت الملايكة يا مريم
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم يعني بقوله جل ثناؤه اذ قالت الملايكة وما كنت لديهم اذ يختصمون وما كنت لديهم
ايضا اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك والتبشير اخبار المرء بما يسره من خبر وقوله بكلمة منه يعني برسالة من الله وخبر من عنده
وهو من قول القايل القى فلان الي كلمة سرني بها بمعنى اخبرني خبرا فرحت به كما قال جل ثناؤه وكلمته القاها الى مريم يعني بشرى الله تعالى
مريم بعيسى القاها اليها فتاويل الكلام وما كنت يا محمد عند القوم اذ قالت الملايكة لمريم يا مريم ان الله يبشرك ببشرى من عنده هي
ولد لك اسمه المسيح عيسى ابن مريم وقد قال قوم وهو قول قتادة ان الكلمة التي قال الله عز وجل بكلمة منه هو قوله كن • حدثنا بذلك
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله بكلمة منه قال قوله كن فسماه الله عز وجل كلمته لانه كان
عن كلمته كما يقال لما قدر الله من شي هذا قدر الله وقضاؤه يعني به هذا عن قدر الله وقضايه حدث وكما قال جل ثناؤه وكان
امر الله مفعولا يعني به ما امر الله به وهو المامور الذي كان عن امر الله عز وجل وقال اخرون بل هي اسم لعيسى سماه الله بها
كما سمى ساير خلقه بما شا من الاسما ويروى عن ابن عباس انه قال الكلمة هي عيسى حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن اسرايل عن سماك عن
عكرمة عن ابن عباس في قوله اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه قال عيسى هو الكلمة من الله واقرب الوجوه الى الصواب
عندي القول الاول وهو ان الملايكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي امرها ان تبلغها اياها ان الله خالق
منها ولدا من غير بعل ولا فحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكر ولم يقل اسمها فيونث والكلمة مونثة لان الكلمة غير مقصود
بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان وانما هي بمعنى البشارة فذكرت كنايتها كما تذكر كناية الذرية والدابة والالقاب على ما قد
بيناه قبل فيما مضى فتاويل ذلك كما قلنا انفا من ان معنى ذلك ان الله يبشرك ببشرى ثم بين عن البشرى انها ولد اسمه المسيح
وقد زعم بعض نحويي البصرة انه انما ذكر فقال اسمه المسيح وقد قال بكلمة منه والكلمة عنده هي عيسى لانه في المعنى كذلك كما قال جل ثناؤه
ان تقول نفس يا حسرتى ثم قال بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها وكما يقال ذو الثدية لان يده كانت قصيرة قريبة من ثديه فجعلها كان
اسمها ثدية ولولا ذلك لم تدخل الها في التصغير وقال بعض نحويي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة في ان الها من ذكر
الكلمة وخالفه في المعنى الذي من اجله ذكر قوله اسمه والكلمة متقدمة قبله فزعم انه انما قيل اسمه وقد تقدمت الكلمة ولم يقل
اسمها لان من شان العرب ان تفعل ذلك فيما كان من النعوت والالقاب والاسما التي لم توضع لتعريف المسمى به كفلان وفلان وذلك
مثل الذرية والخليفة والدابة ولذلك جاز عنده ان يقال ذرية طيبا وذرية طيبة ولم يجز ان يقال طلحة اقبلت ومغيرة قامت

وأنكر بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بذي التذكير وقالوا إنما دخلت الياء في ذي التذكير لأنه أريد بذلك القطعة من الشيء كما يقال كنا في لحم شبيعة يراد به القطعة منه وهذا القول نحو قولنا الذي قلناه في ذلك. وأما قوله اسمه المسيح عيسى ابن مريم فإنه جل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى وأنه ابن أمه مريم ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى من إضافتهم بنوته إلى الله عز وجل وما قرفت أمه به المفترية عليها من اليهود كما حدثني به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر ابن الزبير إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين هكذا كان أمره لا ما يقولون فيه. وأما المسيح فإنه فعيل صرف من مفعول إلى فعيل وإنما هو ممسوح مسحه الله فطهره من الذنوب ولذلك قال إبراهيم المسيح الصديق وقال آخرون مسح بالبركة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن إبراهيم مثله حدثنا ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال قال سعيد إنما سمي المسيح لأنه مسح بالبركة

القول في تأويل قوله وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين يعني بقوله وجيها ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه يقال منه ما كان فلان وجيها ولقد وجه وجاهة وإن له لوجها عند السلطان وجاها ووجاهة والجاه مقلوب قلبت واوه من أوله إلى موضع العين منه فقيل جاه وإنما هو وجه وفعل من الجاه جاه يجوه مسموع من العرب أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا بمعنى أن يستقبلني في وجهي بأعظم منه وأما نصب الوجيه فعلى القطع من عيسى لأن عيسى معرفة ووجيه نكرة وهو من نعته ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا وبما قلنا من ذلك وبذلك وجيها في الدنيا والآخرة عند الله قال فيما بلغنا محمد بن جعفر حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ابن جعفر بن الزبير وجيها قال وجيها في الدنيا والآخرة عند الله وأما قوله ومن المقربين فإنه يعني أنه ممن يقربه الله يوم القيامة فيسكنه في جواره ويدنيه منه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن المقربين يقول من المقربين عند الله يوم القيامة حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين أما قوله ويكلم الناس في المهد فإن معناه إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح ابن مريم وجيها عند الله ومكلما الناس في المهد فيكلم وإن كان مرفوعا لأنه في صورة يفعل بالسلامة من العوامل فيه فإنه في موضع نصب وهو نظير قول الشاعر

• بت أعشيها بعضب باتر يقصد في أسوقها وجائر •

وأما المهد فإنه يعني به مضجع الصبي في رضاعه كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويكلم الناس في المهد قال مضجع الصبي في رضاعه وأما قوله وكهلا فإنه ومحتنكا فوق الغلومة ودون الشيخوخة يقال منه رجل كهل وامرأة كهلة كما قال الراجز

• ولا أعود بعدها كريا أمارس الكهلة والصبيا •

وإنما عنى جل ثناؤه بقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكلم الناس طفلا في المهد دلالة على براءة أمه مما قذفها به المفترون عليها وحجة له على نبوته وبالغا كبيرا بعد احتناكه بوحي الله الذي يوحيه إليه وأمره ونهيه وما ينزل عليه من كتابه وإنما أخبر الله عز وجل عباده بذلك من أمر المسيح وأنه كذلك كان وإن كان الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولا وشيوخا احتجاجا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى الباطل وأنه كان في معانيه أشياء مولودا طفلا ثم كهلا يتقلب في الأحداث ويتغير بمرور الأزمنة عليه والأيام من صغر إلى كبر ومن حال إلى حال وأنه لو كان كما قال الملحدون فيه كان ذلك غير جائز عليه فكذب بذلك ما قاله الوفد من أهل نجران الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه واحتج به عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم وأعلمهم أنه كان كسائر بني آدم إلا ما خصه الله به من الكرامة التي أبانه بها منهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يخبرهم بحالاته التي يتقلب بها في عمره كتقلب بني آدم في أعمارهم صغارا وكبارا إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفا للعباد مواقع قدرته حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين يقول يكلمهم صغيرا وكبيرا حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكهلا ومن الصالحين قال الكهل الحليم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كلمهم صغيرا وكبيرا وكهلا قال ابن جريج وقال مجاهد الكهل الحليم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال كلمهم في المهد صبيا وكلمهم كبيرا وقال آخرون معنى قوله وكهلا أنه سيكلمهم إذا ظهر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعني ابن زيد يقول في قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا قال قد كلمهم عيسى في المهد وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ونصب كهلا عطفا على موضع ويكلم الناس وأما قوله ومن الصالحين فإنه يعني من عدادهم وأوليائهم لأن أهل الصلاح بعضهم من بعض

القول في تأويل قوله قالت رب

أنى

أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون يعني بذلك جل ثناؤه وقالت مريم إذ قالت لها الملائكة إن الله يبشرك بكلمة منه رب أنى يكون لي ولد من أي وجه يكون لي ولد أمن قبل زوج أتزوجه وبعل أنكحه أو تبتدئ في خلقه من غير بعل ولا فحل ومن غير أن يمسسني بشر فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء يعني هكذا يخلق الله منك ولدا لك من غير أن يمسك بشر فيجعله آية للناس وعبرة فإنه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد فيعطي الولد من يشاء من غير فحل ومن فحل ويحرم ذلك من يشاء من النساء وإن كانت ذات بعل لأنه لا يتعذر عليه خلق شيء أراد خلقه إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئا ما أراد فيقول له كن فيكون ما يشاء مما يشاء و شاء كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون مما يشاء وكيف يشاء فيكون ما أراد ○

القول في تأويل قوله عز وجل ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة وبعض قراء الكوفيين ويعلمه بالياء ردا على قوله كذلك الله يخلق ما يشاء ويعلمه الكتاب فألحقوا الخبر في قوله ويعلمه بنظير الخبر في قوله يخلق وفي قوله فإنما يقول له كن وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين وبعض البصريين ونعلمه بالنون عطفا به على قوله نوحيه إليك كأنه قال ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك ونعلمه الكتاب وقالوا ما بعد نوحيه في صلته إلى قوله كن فيكون ثم عطف بقوله ونعلمه عليه والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مختلفتان غير مختلفتي المعاني فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب في ذلك لاتفاق معنيي القراءتين في أنه خبر عن الله بأنه يعلم عيسى الكتاب وما ذكر أنه يعلمه وهذا ابتداء خبر من الله عز وجل لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة ورفعة المنزلة والفضيلة فقال كذلك الله يخلق منك ولدا من غير فحل ولا بعل فيعلمه الكتاب وهو الخط الذي يخطه بيده والحكمة وهي السنة التي يوحيها إليه في غير كتاب والتوراة وهي التوراة التي أنزلت على موسى كانت فيهم من عهد موسى والإنجيل إنجيل عيسى ولم يكن قبله ولكن الله أخبر مريم قبل خلق عيسى أنه موحيه إليه وإنما أخبرها بذلك فسماه لها لأنها قد كانت علمت فيما نزل من الكتب أن الله باعث نبيا يوحي إليه كتابا اسمه الإنجيل فأخبرها الله عز وجل أن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي سمعت بصفته الذي وعد أنبياءه من قبل أنه منزل عليه الكتاب الذي يسمى إنجيلا هو الولد الذي وهبه لها وبشرها به وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ويعلمه الكتاب قال بيده حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل قال كان عيسى يقرأ التوراة والإنجيل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ويعلمه الكتاب والحكمة قال الحكمة السنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قال أخبرها يعني أخبر الله مريم ما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة التي كانت فيهم من عهد موسى والإنجيل كتابا آخر أحدثه الله ولم يكن عندهم علمه إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء قبله

القول في تأويل قوله ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني بقوله جل ثناؤه ورسولا إلى بني إسرائيل فترك ذكر ويجعله لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر

ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا

وقوله أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني ويجعله رسولا إلى بني إسرائيل بأنه نبي وبشير ونذير وحجتي على صدقي على ذلك أني قد جئتكم بآية من ربكم يعني بعلامة من ربكم تحقق قولي وتصدق خبري أني رسول من ربكم إليكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أي يحقق بها نبوتي أني رسول منه إليكم

القول في تأويل قوله أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله يعني بذلك جل ثناؤه ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم ثم بين عن الآية ما هي فقال أني أخلق لكم فتأويل الكلام ورسولا إلى بني إسرائيل بأني قد جئتكم بآية من ربكم بأن أخلق لكم من الطين كهيئة الطير والطير جمع طائر واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض أهل الحجاز كهيئة الطائر فأنفخ فيه فيكون طائرا على التوحيد وقرأه آخرون كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا على الجماع كليهما وأعجب القراءات إلي في ذلك قراءة من قرأ كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا على الجماع فيهما جميعا لأن ذلك كان من صفة عيسى أنه يفعل ذلك بإذن الله وأنه موافق لخط المصحف واتباع خط المصحف مع صحة المعنى واستفاضة القراءة به أعجب إلي من خلاف المصحف وكان خلق عيسى ما كان يخلق من الطير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أن عيسى صلوات الله عليه جلس يوما مع غلمان من الكتاب فأخذ طينا ثم قال أجعل لكم من هذا الطين طائرا قالوا وتستطيع ذلك قال نعم بإذن ربي ثم هيأه حتى إذا جعله في هيئة الطائر نفخ فيه ثم قال كن طائرا بإذن الله فخرج يطير بين كفيه فخرج الغلمان بذلك من أمره فذكروه لمعلمهم فأفشوه في الناس وترعرع فهمت به بنو إسرائيل فلما خافت أمه عليه حملته على حمير لها ثم خرجت به هاربة وذكر أنه لما أراد أن يخلق الطير من الطين سألهم أي الطير أشد خلقا فقيل له الخفاش كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قوله أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير

قال الى الطير الا الخفاش لانه اتم خلقا قالوا الخفاش لما ثم له نفعل فان قال قائل وكيف قيل فانفخ فيه وقد قيل انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير قيل لان معنى الكلام فانفخ في الطير ولو كان ذلك انفخ فيها كان صحيحا جايزا كما قال في المايدة فتنفخ فيها يريد فانفخ في الهيئة وقد ذكر ان ذلك في احدى القرائتين فانفخها بغير في وقد تفعل العرب مثل ذلك فتقول رب ليلة قد بتها وبت فيها قال الشاعر

ما شق جيب ولا قامتك نايحة * ولا بكتك جياد عند اسلاب *
بمعنى ولا قامت عليك وكما قال اخر
احدى بنى عيد الله استمر بها * حلو العصارة حتى ينفخ الصور *

القول في تاويل قوله عز وجل وابرى الاكمه والابرص يعنى بقوله وابرى واشفي يقال منه ابرا الله المريض اذا شفاه منه فهو يبريه ابراء وابرا المريض فهو يبرا ابراء وقد يقال ايضا برى المريض فهو يبرا لغتان معروفتان واختلف اهل التاويل في معنى الاكمه فقال بعضهم هو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وابرى الاكمه قال الاكمه الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل فهو يتكمه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون هو الاعمى الذي ولدته امه كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولد وهو اعمى مضموم العينين حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة في قوله وابرى الاكمه والابرص قال كنا نحدث ان الاكمه الذي ولد وهو اعمى مضموم العينين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاكمه الذي يولد وهو اعمى وقال اخرون بل هو الاعمى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي ابرى الاكمه هو الاعمى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وابرى الاكمه والابرص قال الاكمه الاعمى حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله وابرى الاكمه قال الاعمى وقال اخرون هو الاعمش ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر عن الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله وابرى الاكمه قال الاعمش والمعروف عند العرب من معنى الاكمه العمى يقال منه كمهت عينه فهي تكمه كمها وكمهتها انا اذا اعميتها كما قال سويد بن ابي كاهل

كمهت عينيه حتى ابيضتا * فهو يلحى نفسه لما نزع *
ومنه قول رؤبة * هرجت فارتد ارتداد الاكمه *
في غايلات الحاير المتهته

وانما اخبر الله عز وجل عن عيسى صلوات الله عليه انه يقول ذلك لبني اسرائيل احتجاجا منه بهذه العبر والايات عليهم في نبوته وذلك ان الكمه والبرص لا علاج لهما فيقدر على ابرائه ذو طب بعلاج فكان ذلك من ادلته على صدق قيله انه لله رسول لانه من المعجزات مع ساير الايات التي اعطاه الله اياها دلالة على نبوته فاما ما قال عكرمة من ان الكمه العمش وما قاله مجاهد من انه سوء البصر بالليل فلا معنى لهما لان الله تعالى لا يحتج على خلقه بحجة تكون لهم السبيل الى معارضته فيها ولو كان مما احتج به عيسى على بني اسرائيل في نبوته انه يبرى الاعمش او الذي يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل لقدروا على معارضته بان يقولوا وما في هذا لك من الحجة وفينا خلق ممن يعالج ذلك وليسوا لله انبياء ولا رسلا ففي ذلك دلالة بينة على صحة ما قلنا من ان الكمه هو العمى الذي لا يبصر شيئا لا ليلا ولا نهارا وهو بما قال قتادة من انه المولود كذلك اشبه لان علاج مثل ذلك لا يدعيه احد من البشر الا من اعطاه الله مثل الذي اعطى عيسى وكذلك علاج الابرص

القول في تاويل قوله جل ذكره واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وكان احياء عيسى الموتى بدعاء الله يدعو لهم فيستجيب له كما حدثني محمد بن سهل بن عسكر قال حدثنا اسماعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول لما صار عيسى ابن اثنتي عشرة سنة اوحى الله الى امه وهي بارض مصر وكانت هربت من قومها حين ولدته الى ارض مصر ان اطلعي به الى الشام ففعلت الذي امرت به فلم تزل بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله اليه قال وزعم وهب انه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون الفا من اطاق منهم ان يبلغه بلغه ومن لم يطق منهم ذلك اتاه عيسى يمشي اليه وانما كان يداويهم بالدعا الى الله واما قوله وانبئكم بما تاكلون فانه يعني وانبيكم بما تاكلون مما لم اعاينه واشاهده معكم في وقت اكلكموه وما تدخرون يعني بذلك وما ترفعونه فتخبونه ولا تاكلونه يعلمهم ان من حجته ايضا على نبوته مع المعجزات التي اعلمهم انه ياتي بها حجة على نبوته وصدقه في خبره ان الله ارسله اليهم من خلق الطير من الطين وابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى باذن الله التي لا يطيقها احد من البشر الا من اعطاه الله ذلك علما له على صدقه واية له على حقيقة قوله من انبيائه ورسله ومن احب من خلقه انباءه عن الغيب الذي لا سبيل لاحد من البشر الذي سبيلهم سبيله عليه فان قال قايل وما كان في قوله لهم وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم من الحجة له على صدقه وقد راينا المتنجمة والمتكهنة تخبر بذلك كثيرا فتصيب قيل ان المتنجم والمتكهن معلوم منهما عند من يخبره بذلك انهما ينبيان به عن استخراج له ببعض الاسباب المودية الى علمه ولم يكن ذلك كذلك من عيسى صلوات الله عليه ومن ساير انبيا الله ورسله

وانما كان

وانما كان عيسى يخبر به عن غير استخراج ولا طلب لمعرفته باحتيال ولكنه ابتدا باعلام الله اياه من غير اصل تقدم ذلك احتذاه او بنى عليه او فزع اليه كما يفزع المتنجم الى حسابه والمتكهن الى رئيه فذلك هو الفصل بين علم الانبياء بالغيوب واخبارهم عنها وبين علم ساير المتكذبة على الله او المدعية علم ذلك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال لما بلغ عيسى تسع سنين او عشرا او نحو ذلك ادخلته امه الكتاب فيما يزعمون فكان عند رجل من المكتبين يعلمه كما يعلم الغلمان فلا يذهب يعلمه شيا مما يعلمه الغلمان الا بدره الى علمه قبل ان يعلمه اياه فيقول الا تعجبون لابن هذه الارملة ما اذهب اعلمه شيا الا وجدته اعلم به مني حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي لما كبر عيسى اسلمته امه يتعلم التوراة فكان يلعب مع الغلمان غلمان القرية التي كان فيها فيحدث الغلمان بما يصنع اباوهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم عن سعيد ابن جبير في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال كان عيسى ابن مريم اذ كان في الكتاب يخبرهم بما ياكلون في بيوتهم وما يدخرون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال اخبرنا اسماعيل بن سالم قال سمعت سعيد بن جبير يقول وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال ان عيسى ابن مريم كان يقول للغلام في الكتاب يا فلان ان اهلك قد خبوا لك كذا وكذا من الطعام فتطعمني منه فهكذا فعل الانبياء وحججها انما تاتي به من الحجج بما قد يتوصل اليه ببعض الحيل على غير الوجه الذي ياتي به غيرها من الوجه الذي يعلم الخلق انه لا يوصل اليه من ذلك الوجه بحيلة الا من قبل الله وبنحو ما قلنا في تاويل قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما اكلتم البارحة وما خباتم منه عيسى ابن مريم يقوله حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطا بن ابي رباح يعني قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الطعام والشي يدخرونه في بيوتهم غيبا علمه الله اياه حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قال بما اكلتم البارحة من طعام وما خباتم منه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال كان يعني عيسى ابن مريم يحدث الغلمان وهو معهم في الكتاب بما يصنع اباوهم وبما يرفعون لهم وبما ياكلون ويقول للغلام انطلق فقد رفع لك اهلك كذا وكذا وهم ياكلون كذا وكذا فينطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشي فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فذلك قول الله عز وجل وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فحبسوا صبيانهم عنه وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليس هم ههنا فقال ما في هذا البيت قالوا خنازير قال عيسى كذلك يكونون ففتحوا عنهم فاذا هم خنازير فذلك قوله على لسان داود وعيسى ابن مريم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وما تدخرون في بيوتكم قال ما تخبون مخافة الذي يمسك ان يخلفه وقال اخرون انما عنى بقوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ما تاكلون من المايدة التي تنزل عليكم وما تدخرون منها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فكان القوم لما سالوا المايدة فكانت خوانا ينزل عليه اينما كانوا ثمرا من ثمار الجنة فامر القوم ان لا يخونوا فيه ولا يخبوا ولا يدخروا لغد بلاء ابتلاهم الله به فكانوا اذا فعلوا من ذلك شيا انباهم به عيسى ابن مريم فقال وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون قال انبيكم بما تاكلون من المايدة وما تدخرون منها قال وكان اخذ عليهم في المايدة حين نزلت ان ياكلوا ولا يدخروا فادخروا وخانوا فجعلوا خنازير حين ادخروا فذلك قوله فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال معمر عن قتادة عن خلاس ابن عمرو عن عمار بن ياسر واصل يدخرون من الفعل يفتعلون من قول القايل ذخرت الشي بالذال فانا اذخره ثم قيل يدخر كما قيل يذكر من ذكرت الشي يراد به يذتخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج ثقل اظهارهما على اللسان فادغمت احداهما في الاخرى وصيرتا دالا مشددة صيروها عدلا بين الدال والتاء ومن العرب من يغلب الدال على التاء فيدغم التاء في الدال فيقول وما تذخرون وهو مذخر لك وهو مذكر واللغة التي بها القراءة الاولى وذلك ادغام الدال في التاء وابدالهما دالا مشددة لا يجوز القراءة بغيرها لتظاهر النقل من القراءة بها وهي اللغة الجودى كما قال زهير

ان الكريم الذي يعطيك نايله * عفوا ويظلم احيانا فيطلم *
يروى بالطاء يريد فيفتعل من الظلم ويروى بالظاء ايضا

القول في تاويل قوله ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يعني بذلك جل ثناوه ان في خلقي من الطين الطير باذن الله وفي ابراءي الاكمه والابرص واحيايا الموتى وانبايي اياكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ابتداء من غير حساب وتنجيم ولا كهانة

وعبرة لكم وتفكرا تتفكرون في ذلك فتعتبرون به انى محق في قولى لكم انى رسول من ربي اليكم وتعلمون به انى فيما ادعوكم اليه من امر الله ونهيه صادق ان كنتم مؤمنين يعنى ان كنتم مصدقين حجج الله واياته مقرين بتوحيده وبنبيه موسى والتورية التى جاءكم بها

القول في تاويل قوله ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم يعنى بذلك جل ثناؤه وربي قد جئتكم باية من ربكم وجئتكم مصدقا لما بين يدى من التورية ولذلك نصب مصدقا على الحال من جئتكم والذى يدل على انه نصب على قوله وجئتكم دون العطف على قوله وجيها قوله لما بين يدى من التورية ولو كان عطفا على قوله وجيها لكان الكلام ومصدقا لما بين يديه من التورية وليحل لكم بعض الذى حرم عليكم وانما قيل ومصدقا لما بين يدى من التورية لان عيسى صلوات الله عليه كان مؤمنا بالتورية مقرا بها وانها من عند الله وكذلك الانبياء كلهم يصدقون بكل ما كان قبلهم من كتب الله ورسله وان اختلف بعض شرائع احكامهم لمخالفة الله بينهم في ذلك مع ان عيسى كان فيما بلغنا عاملا بالتورية لم يخالف شيئا من احكامها الا ما خفف الله عن اهلها في الانجيل مما كان مشددا عليهم فيها كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان عيسى كان على شريعة موسى عليهما السلام وكان يسبت ويستقبل بيت المقدس وقال لبنى اسرائيل انى لم ادعكم الى خلاف حرف مما في التورية الا لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم واضع عنكم من الاصار حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم كان الذى جاء به عيسى الين مما جاء به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى لحوم الابل والثروب واشياء من الطير والحيتان حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ومصدقا لما بين يدى من التورية ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم قال كان الذى جاء به عيسى الين مما جاء به موسى قال وكان حرم عليهم فيما جاء به موسى من التورية لحوم الابل والثروب فاحلها لهم على لسان عيسى وحرمت عليهم الشحوم واحلت لهم فيما جاء به عيسى وفي اشياء من السمك وفي اشياء من الطير مما لا صيصية له وفي اشياء حرمها عليهم وشدد عليهم فجاءهم عيسى بالتخفيف منه في الانجيل فكان الذى جاء به عيسى الين من الذى جاء به موسى صلوات الله عليه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم قال لحوم الابل والشحوم لما بعث عيسى احلها لهم وبعث الى اليهود فاختلفوا وتفرقوا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومصدقا لما بين يدى من التورية اى لما سبقنى منها ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم اى اخبركم انه كان حراما عليكم فتركتموه ثم احله لكم تخفيفا عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تباعته حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم قال كان حرم عليهم اشياء فجاءهم عيسى ليحل لهم الذى حرم عليهم يبتغى بذلك شكرهم

القول في تاويل قوله وجئتكم باية من ربكم يعنى بذلك وجئتكم بحجة وعبرة من ربكم تعلمون بها حقيقة ما اقول لكم كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وجئتكم باية من ربكم قال ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها وما اعطاه ربه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وجئتكم باية من ربكم ما بين لهم عيسى من الاشياء كلها ويعنى بقوله من ربكم من عند ربكم

القول في تاويل قوله فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم يعنى بذلك وجئتكم باية من ربكم تعلمون بها يقينا صدقى فيما اقول فاتقوا الله يا معشر بنى اسرائيل فيما امركم به ونهاكم عنه في كتابه الذى انزله على موسى فاوفوا بعهده الذى عاهدتموه فيه واطيعون فيما دعوتكم اليه من تصديقى فيما ارسلنى به اليكم ربى وربكم فاعبدوه فانه بذلك ارسلنى اليكم وباحلال ما احل لكم وتحريم ما حرم عليكم في كتابكم وذلك هو الطريق القويم والهدى المتين الذى لا اعوجاج فيه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم تبريا من الذى يقولون فيه النصارى واحتجاجا لربه عليهم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اى هذا الذى حملتكم عليه وجئتكم به واختلفت القراء في قراءة قوله ان الله ربى وربكم فاعبدوه فقرا به عامة قراء الامصار ان الله ربى وربكم فاعبدوه بكسر الف ان على ابتداء الخبر وقرا بعضهم انّ الله ربى وربكم بفتح الالف بتاويل وجئتكم باية من ربكم ان الله ربى وربكم على رد ان على الاية والابدال منها والصواب من القراءة عندنا ما عليه قراء الامصار وذلك كسر الف ان على الابتداء لاجماع الحجة من القراء على صحة ذلك وما اجتمعت عليه فحجة وما انفرد به المنفرد عنها فراى ولا يعترض بالراى على الحجة وهذه الاية وان كان ظاهرها خبرا ففيه الحجة البالغة من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم على الوفد الذين حاجوه من اهل نجران باخبار الله عز وجل ان عيسى كان بريا مما نسبه اليه من نسبه الى غير الذى وصف به نفسه من انه لله عبد كسائر عبيده من اهل الارض الا ما كان الله جل ثناؤه خصه به من النبوة والحجج التى اتاه دلالة على صدقه كما اتى سائر المرسلين غيره من الاعلام والادلة على صدقهم وحجة على نبوته

القول في تاويل قوله فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون يعنى بقوله جل ثناؤه فلما احس عيسى منهم الكفر فلما وجد عيسى منهم الكفر والاحساس هو الوجود ومنه قول الله عز وجل هل تحس منهم من احد فاما

الذ

الذى هو الانصار والقتل ومنه قوله اذ تحسونهم باذنه والحس ايضا العطف والرقة ومنه قول الكميت

هل من بكى الدار راج ان تحس له • او يبكى الدار ماء العبرة الخضل •

يعنى بقوله ان تحس له ان ترق له فتاويل الكلام فلما وجد عيسى من بنى اسرائيل الذين ارسله الله اليهم جحودا لنبوته وتكذيبا لقوله وصدا عما دعاهم اليه من امر الله قال من انصارى الى الله يعنى بذلك قال عيسى من اعوانى على المكذبين بحجة الله والمولين عن دينه والجاحدين نبوة نبيه الى الله عز وجل ويعنى بقوله الى الله مع الله وانما حسن ان يقال الى الله بمعنى مع الله لان من شان العرب اذا ضموا الشىء الى غيره ثم ارادوا الخبر عنهما بضم احدهما مع الاخر اذا ضم اليه جعلوا مكان مع الى احيانا واحيانا تخبر عنهما بمع فيقولون الذود الى الذود ابل بمعنى اذا ضممت الذود الى الذود صارت ابلا فاما اذا كان الشىء مع الشىء لم يقولوه بالى ولم يجعلوا مكان مع الى غير جائز ان يقال قدم فلان والية مال بمعنى ومعه مال وبمثل ما قلنا في تاويل قوله من انصارى الى الله قال جماعة من اهل التاويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدى قوله من انصارى الى الله يقول مع الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج من انصارى الى الله يقول مع الله • واما سبب استنصار عيسى من استنصر من الحواريين فان بين اهل العلم فيه اختلافا فقال بعضهم كان سبب ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدى لما بعث الله عيسى فامره بالدعوة نفته بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحون في الارض فنزل في قرية على رجل فضافهم واحسن اليهم وكان لتلك المدينة ملك جبار معتد فجاء ذلك الرجل يوما وقد وقع عليه هم وحزن فدخل منزله ومريم عند امراته فقالت مريم لها ما شان زوجك اراه حزينا قالت لا تسالى قالت اخبرينى لعل الله يفرج كربته قالت فان لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوما يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فان لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذى يريد ان يصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت فقولى له لا يهتم فانى امر ابنى فيدعو له فيكفى ذلك قالت مريم لعيسى في ذلك قال عيسى يا امه انى ان فعلت كان في ذلك شر قالت فلا تبال فانه قد احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولى له اذا اقترب ذلك فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمنى قال فلما ملاهن اعلمه فدعا الله فتحول ما في القدور لحما ومرقا وخبزا وما في الخوابى خمرا لم ير الناس مثله قط واياه طعاما فلما جاء الملك اكل فلما شرب الخمر سال من اين هذا الخمر قال له هى من ارض كذا وكذا قال له الملك فان خمرى اوتى بها من تلك الارض فليس هى مثل هذه قال هى من ارض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه قال فانا اخبرك عندى غلام لا يسال الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله فجعل الماء خمرا قال الملك وكان له ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال ان رجلا دعا الله حتى جعل الماء خمرا ليستجابن له حتى يحيى ابنى فدعا عيسى فكلمه فسال ان يدعو الله فيحيى ابنه فقال عيسى لا تفعل فانه ان عاش كان شرا فقال الملك لا ابالى اليس اراه فلا ابالى ما كان فقال عيسى فان احييته تتركونى انا وامى نذهب اينما شئنا قال الملك نعم فدعا الله فعاش الغلام فلما راه اهل مملكته قد عاش تنادوا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف ابنه فياكلنا كما اكلنا ابوه فاقتتلوا وذهب عيسى وامه وصحبهما يهودى وكان مع اليهودى رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى شاركنى فقال اليهودى نعم فلما راى انه ليس مع عيسى الا رغيف ندم فلما ناما جعل اليهودى يريد ان ياكل الرغيف فلما اكل لقمة قال له عيسى ما تصنع فيقول لا شىء فيطرحها حتى فرغ من الرغيف كله فلما اصبحا قال له عيسى هلم طعامك فجاء باحد الرغيفين فقال له عيسى اين الرغيف الاخر فقال ما كان معى الا واحد فسكت عنه عيسى فانطلقوا فمروا براعى غنم فنادى عيسى يا صاحب الغنم اجزر لنا شاة من غنمك قال نعم ارسل صاحبك ياخذها فارسل عيسى اليهودى فجاء بالشاة فذبحوها وشووها ثم قال لليهودى كل ولا تكسر عظما فاكلا فلما شبعوا قذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال قومى باذن الله فقامت الشاة تثغو فقال يا صاحب الغنم خذ شاتك فقال له الراعى من انت قال عيسى بن مريم قال انت الساحر وفر منه قال عيسى لليهودى بالذى احيى هذه الشاة بعد ما اكلناها كم كان معك رغيف فحلف ما كان معه الا رغيف واحد فمروا بصاحب بقر فنادى عيسى يا صاحب البقر اجزر لنا من بقرك هذا عجلا قال ابعث صاحبك ياخذه قال انطلق يا يهودى فجئ به فانطلق فجاء به فذبحه وشواه وصاحب البقر ينظر فقال له عيسى كل ولا تكسر عظما فلما فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصاه وقال له قم باذن الله فقام وله خوار قال خذ عجلك قال ومن انت قال انا عيسى قال انت السحار ثم فر منه قال اليهودى يا عيسى احييته بعد ما اكلناه فقال عيسى فبالذى احيى الشاة بعد ما اكلناها والعجل بعد ما اكلناه كم كان معك رغيفا فحلف بالله ما كان معه الا رغيف واحد فانطلقا حتى نزلا قرية فنزل اليهودى اعلاها وعيسى في اسفلها واخذ اليهودى عصا مثل عصى عيسى وقال انا الان احيى الموتى وكان ملك تلك المدينة مريضا شديد المرض فانطلق اليهودى ينادى من يبتغى طبيبا حتى اتى ملك تلك القرية فاخبر بوجعه فقال ادخلونى عليه فانا ابريه وان رايتموه قد مات فانا احييه فقيل له ان وجع الملك قد اعيى الاطبا قبلك ليس من طبيب يداويه ولا يفىء دواؤه شيا الا امر به فصلب قال ادخلونى عليه فانى سابريه فادخل عليه فاخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات فجعل يضربه بعصاه وهو ميت

ويقولون له تمهّا أنت الله فأخذ ليصلب فبلغ عيسى فأقبل إليه وقد رُفع على الخشبة فقال أرأيتم إن أجبت لكم صاحبكم أتتركون صاحبي قالوا نعم فأحيى عيسى الملك فقام وأنزل اليهودي فقال اليهودي يا عيسى أنت أعظم الناس عليّ منة والله لا أفارقك أبدا قال عيسى فيما حدثنا به محمد بن الحسين بن موسى قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لليهودي أنشدك بالذي أحيا الشاة والعجل بعدما أكلناهما وأحيا هذا بعدما مات وأنزلك من الجذع بعدما رُفعت عليه لتصلب كم كان معك رغيفا قال فحلف بهذا كله ما كان معه إلا رغيف واحد قال لا بأس فانطلقا حتى مرّا على كنز قد حفرته السباع والدواب فقال اليهودي يا عيسى لمن هذا المال قال عيسى دعه فإن له أهلا يهلكون عليه فجعلت نفس اليهودي تطلّع إلى المال ويكره أن يعصي عيسى فانطلق مع عيسى ومرّ بالمال أربعة نفر فلما رأوه اجتمعوا عليه فقال اثنان لصاحبيهما انطلقا فابتاعا لنا طعاما وشرابا ودواب نحمل عليها هذا المال فانطلق الرجلان فابتاعا دواب وطعاما وشرابا وقال أحدهما لصاحبه هل لك أن نجعل لصاحبينا في طعامهما سمّا فإذا أكلاه ماتا فكان المال بيني وبينك فقال الآخر نعم ففعلا وقال الآخران إذا ما أتيانا بالطعام فليقم كل واحد إلى صاحبه فيقتله فيكون الطعام والدواب بيني وبينك فلما جاءا بطعامهما قاما فقتلاهما ثم قعدا على الطعام فأكلا منه فماتا وأُعلم ذلك عيسى فقال لليهودي أخرجه حتى نقتسمه فأخرجه فقسمه عيسى بين ثلاثة فقال اليهودي يا عيسى اتق الله ولا تظلمني فإنما هو أنا وأنت ما هذه الثلاثة قال له عيسى هذا لي وهذا لك وهذا الثالث لصاحب الرغيف فقال اليهودي فإن أخبرتك بصاحب الرغيف تعطيني هذا المال فقال له عيسى نعم قال أنا هو فقال له عيسى خذ حظي وحظك وحظ صاحب الرغيف فهو حظك من الدنيا والآخرة فلما حمله مشى به شيئا فخسف به وانطلق عيسى بن مريم فمرّ بالحواريين وهم يصطادون السمك فقال ما تصنعون قالوا نصطاد السمك فقال أفلا تمشون حتى نصطاد الناس قالوا ومن أنت قال عيسى بن مريم فآمنوا به وانطلقوا معه فذلك قول الله عز وجل من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون. حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد بن منصور عن الحسن في قوله فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله الآية قال استنصر فنصره الحواريون وظهر عليهم. وقال آخرون كان سبب استنصار عيسى من استنصر لأن من استنصر الحواريين كانوا أرادوا قتله. ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فلما أحس عيسى منهم الكفر قال كفروا وأرادوا قتله فذلك حين استنصر قومه قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله والأنصار جمع نصير كالأشراف جمع شريف والأشهاد جمع شهيد وأما الحواريون فإن أهل التأويل اختلفوا في السبب الذي سموا من أجله حواريين فقال بعضهم سموا بذلك لبياض ثيابهم. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال حدثنا عمار وأبي قال حدثنا قيس بن الربيع عن ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال إنما سموا الحواريين ببياض ثيابهم. وقال آخرون سموا بذلك لأنهم كانوا قصارين يبيضون الثياب. ذكر من قال ذلك: حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن أبي أرطاة قال الحواريون الغسالون الذين يحوّرون الثياب يغسلونها. وقال آخرون هم خاصة الأنبياء وصفوتهم. ذكر من قال ذلك: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن روح بن القاسم أن قتادة ذكر رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان من الحواريين فقيل له من الحواريون قال الذين تصلح لهم الخلافة. حُدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك في قوله قال الحواريون قال أصفياء الأنبياء. وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى الحواريين قول من قال سموا بذلك لبياض ثيابهم ولأنهم كانوا غسالين وذلك أن الحور عند العرب شدة البياض ولذلك سمي الحوارى من الطعام حوارى لشدة بياضه ومنه قيل للرجل الشديد البياض مقلة العينين أحور وللمرأة حوراء وقد يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا من تبييضهم الثياب وأنهم كانوا قصارين فعرفوا بصحبة عيسى واختياره إياهم لنفسه أصحابا وأنصارا فجرى ذلك الاسم لهم واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه وأنصاره حواريه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حواريا وحواري الزبير يعني خاصته وقد تسمي العرب النساء اللاتي مساكنهن القرى والأمصار حواريات وإنما سمين بذلك لغلبة البياض عليهن ومن ذلك قول أبي جلدة اليشكري •

فقل للحواريات يبكين غيرنا • ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح •

ويعني بقوله قال الحواريون قال هؤلاء الذين صفتهم ما ذكرنا من تبييضهم الثياب آمنا بالله صدقنا بالله واشهد أنت يا عيسى بأنا مسلمون وهذا خبر من الله عز وجل أن الإسلام دينه الذي ابتعث به عيسى والأنبياء قبله لا النصرانية ولا اليهودية وتبرئة من الله لعيسى ممن انتحل النصرانية ودان بها كما برأ إبراهيم من سائر الأديان غير الإسلام وذلك احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على وفد نجران كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير فلما أحس عيسى منهم الكفر والعدوان قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله وهذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم واشهد بأنا مسلمون لا كما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه يعني وفد نصارى نجران.

القول في تأويل قوله ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وهذا

خبر من

الثالث والثلثون
الأول

خبر من الله عز وجل عن الحواريين أنهم قالوا ربنا آمنا أي صدقنا بما أنزلت يعني بما أنزلت على نبيك عيسى من كتابك واتبعنا الرسول يعني بذلك صرنا أتباع عيسى على دينك الذي ابتعثته به وأعوانه على الحق الذي أرسلته به إلى عبادك وقوله فاكتبنا مع الشاهدين يقول فأثبتنا أسماءنا مع أسماء الذين شهدوا بالحق وأقروا لك بالتوحيد وصدقوا رسلك واتبعوا أمرك ونهيك فاجعلنا في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به من كرامتك وأحلنا محلهم ولا تجعلنا ممن كفر بك وصد عن سبيلك وخالف أمرك ونهيك يعرّف خلقه جل ثناؤه بذلك سبيل الذين رضي أقوالهم وأفعالهم ليحتذوا طريقهم ويتبعوا منهاجهم فيصلوا إلى مثل الذي وصلوا إليه من درجات كرامته ويكذب بذلك الذين انتحلوا من الملل غير الحنيفية المسلمة في دعواهم على أنبياء الله أنهم كانوا على غيرها ويحتج به على الوفد الذين حاجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجران • فإن قيل من رضي الله عنه من أتباع عيسى كان على خلاف قيلهم ومنهاجهم غير منهاجهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أي هكذا كان قولهم وإيمانهم.

القول في تأويل قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الذين كفروا من بني إسرائيل وهم الذين ذكر الله أن عيسى أحس منهم الكفر وكان مكرهم الذي وصفهم الله به مواطأة بعضهم بعضا على الفتك بعيسى وقتله وذلك أن عيسى صلوات الله عليه بعد إخراج قومه إياه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم إن عيسى سار بهم يعني بالحواريين الذين كانوا يصطادون السمك فآمنوا به واتبعوه إذ دعاهم حتى أتى بني إسرائيل فصاح بهم فذلك قوله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة الآية وأما مكر الله بهم فإنه فيما ذكر السدي إلقاؤه شبه عيسى على بعض أتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى قبل ذلك كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم إن بني إسرائيل حصروا عيسى وتسعة عشر رجلا من الحواريين في بيت فقال عيسى لأصحابه من يأخذ صورتي فيقتل وله الجنة فأخذها رجل منهم وصُعد بعيسى إلى السماء فذلك قوله ومكروا ومكر الله فلما خرج الحواريون أبصروهم تسعة عشر فأخبروهم أن عيسى قد صُعد به إلى السماء فجعلوا يعدون القوم فيجدونهم ينقصون رجلا من العدة ويرون صورة عيسى فيهم فشكوا فيه وعلى ذلك قتلوا الرجل وهم يرون أنه عيسى وصلبوه فذلك قول الله عز وجل وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقد يحتمل أن يكون معنى مكر الله بهم استدراجه إياهم ليبلغ الكتاب أجله كما قد بينا ذلك في قول الله الله يستهزئ بهم.

القول في تأويل قوله إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا يعني بذلك جل ثناؤه ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم إذ قال الله جل ثناؤه إني متوفيك فإذ صلة من قوله ومكر الله يعني ومكر الله بهم حين قال لعيسى إني متوفيك ورافعك إلي فتوفاه ورفعه إليه ثم اختلف أهل التأويل في معنى الوفاة التي ذكرها الله في هذه الآية فقال بعضهم هي وفاة نوم وكان معنى الكلام على مذهبهم إني منيمك ورافعك في نومك. ذكر من قال ذلك: حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله إني متوفيك قال يعني وفاة المنام رفعه الله في منامه قال الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة. وقال آخرون معنى ذلك إني قابضك من الأرض فرافعك إلي قالوا ومعنى الوفاة القبض كما يقال توفيت من فلان ما لي عليه بمعنى قبضته واستوفيته قالوا فمعنى قوله إني متوفيك ورافعك أي قابضك من الأرض حيا إلى جواري وآخذك إلى ما عندي بغير موت ورافعك من بين المشركين وأهل الكفر بك. ذكر من قال ذلك: حدثنا ابن أبي سهل قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب عن مطر الوراق في قول الله إني متوفيك قال متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله إني متوفيك قال متوفيك من الأرض. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إني متوفيك ومطهرك من الذين كفروا. حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن كعب الأحبار قال ما كان الله عز وجل ليميت عيسى بن مريم إنما بعثه الله داعيا ومبشرا يدعو إليه وحده فلما رأى عيسى قلة من اتبعه وكثرة من كذبه شكا ذلك إلى الله عز وجل فأوحى الله إليه إني متوفيك ورافعك إلي وليس من رفعته عندي ميتا وإني سأبعثك على الأعور الدجال فتقتله ثم تعيش بعد ذلك أربعا وعشرين سنة ثم أميتك ميتة الحي قال كعب وذلك تصديق حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كيف تهلك أمة أنا في أولها وعيسى في آخرها. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير يا عيسى إني متوفيك أي قابضك • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إني متوفيك ورافعك إلي قال متوفيك قابضك قال ومتوفيك ورافعك واحد قال ولم يمت بعد حتى يقتل الدجال وسيموت وقرأ قول الله عز وجل ويكلم الناس في المهد وكهلا قال رفعه الله إليه قبل أن يكون كهلا قال وينزل كهلا • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قول الله عز وجل يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي الآية كلها قال رفعه الله إليه فهو عنده في السماء. وقال آخرون معنى ذلك إني متوفيك وفاة موت. ذكر

من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اني متوفيك يقول اني مميتك حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه اليماني انه قال توفى الله عيسى بن مريم ثلاث ساعات من النهار
حتى رفعه اليه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال والنصارى يزعمون انه توفاه سبع ساعات من النهار ثم احياه الله
وقال اخرون معنى ذلك اذ قال الله يا عيسى اني رافعك الي ومطهرك من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزالي اياك الى الدنيا
وقال هذا من المقدم الذي معناه التاخير والمؤخر الذي معناه التقديم قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصحة عندنا
قول من قال معنى ذلك اني قابضك من الارض ورافعك الي لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل عيسى بن مريم
فيقتل الدجال ثم يمكث في الارض مدة ذكرها اختلفت الرواة في مبلغها ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن مسلم الزهري عن حنظلة بن علي الاسلمي عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليهبطن الله عيسى بن مريم حكما عدلا واماما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يجد من
ياخذه وليسلكن الروحا حاجا او معتمرا وليلبين بهما جميعا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن الحسن بن دينار عن
قتادة عن عبد الرحمن بن ادم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد
وانا اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه خليفتي على امتي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع
الخلق الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان شعره يقطر وان لم يصبه بلل بين ممصرتين يدق الصليب ويقتل الخنزير ويفيض المال
ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الكذاب الدجال ويقع في الارض
الامنة حتى يرتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضا فيثبت في الارض
اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي المسلمون عليه ويدفنونه قال ابو جعفر ومعلوم انه لو كان قد اماته الله عز وجل لم يكن بالذي يميته
ميتة اخرى فيجمع عليه ميتتين لان الله عز وجل انما اخبر عباده انه يخلقهم ثم يميتهم ثم يحييهم كما قال جل ثناؤه الله الذي خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء فتاويل الاية اذ قال الله لعيسى يا عيسى اني قابضك من الارض ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا فجحدوا نبوتك وهذا الخبر وان كان مخرجه مخرج خبر فانه من الله عز وجل احتجاج على الذين حاجوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى من وفد نجران بان عيسى لم يقتل ولم يصلب كما زعموا وانهم واليهود الذين اقروا بذلك وادعوا
على عيسى كذبة في دعواهم وزعمهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ثم اخبرهم يعني الوفد
من نجران ورد عليهم فيما اخبروا هم واليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا فانه يعني منظفك فمخلصك ممن كفر بك وجحد ما جئتهم به من الحق من اليهود وساير الملل غيرها كما حدثنا ابن حميد قال
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ومطهرك من الذين كفروا قال اذ هموا منك بما هموا حدثني محمد بن بشار قال حدثنا
ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ومطهرك من الذين كفروا قال طهره من اليهود والنصارى والمجوس ومن كفار قومه

القول

في تاويل قوله وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعني بذلك جل ثناؤه وجاعل الذين
اتبعوك على منهاجك وملتك من الاسلام وفطرته فوق الذين جحدوا نبوتك وخالفوا سبيلهم جميع اهل الملل فكذبوا بما جئت به
وصدوا عن الاقرار به فمصيرهم فوقهم ظاهرين عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة منهم اهل الاسلام الذين اتبعوه على فطرته وملته وسنته فلا يزالون
ظاهرين على من ناواهم الى يوم القيامة حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة اما الذين اتبعوك فيقال هم المؤمنون ويقال
بل هم الروم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم
القيامة قال جعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال المسلمون من فوقهم وجعلهم اعلى ممن ترك الاسلام الى يوم
القيامة وقال اخرون بل معنى ذلك وجاعل الذين اتبعوك من النصارى فوق اليهود ذكر من قال ذلك حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومطهرك من الذين كفروا قال الذين كفروا من بني اسرائيل وجاعل الذين اتبعوك قال
الذين امنوا به من بني اسرائيل وغيرهم فوق الذين كفروا النصارى فوق اليهود الى يوم القيامة قال فليس بلد فيه احد من النصارى
الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون

القول

في تاويل قوله ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون يعني بذلك جل ثناؤه ثم الي ثم الى الله ايها المختلفون في عيسى مرجعكم يعني مصيركم يوم القيامة فاحكم
بينكم يقول فاقضي حينئذ بين جميعكم في امر عيسى بالحق فيما كنتم فيه تختلفون من امره وهذا من الكلام الذي صرف من الخبر عن الغايب
الى المخاطبة وذلك ان قوله ثم الي مرجعكم انما قصد به الخبر عن متبعي عيسى والكافرين به وتاويل الكلام وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجع الفريقين الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ولكن
رد الكلام الى الخطاب لسبوق القول على سبيل ما ذكرنا من الكلام الذي يخرج على وجه الحكاية كما قال حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم
بريح طيبة

القول

في تاويل قوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين
واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين يعني بقوله جل ثناؤه فاما الذين كفروا فاما الذين
جحدوا نبوتك يا عيسى وخالفوا ملتك وكذبوا بما جئتهم به من الحق وقالوا فيك الباطل واضافوك الى غير الذي ينبغي ان يضيفوك
اليه من اليهود والنصارى وساير اصناف الاديان فاني اعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالقتل والسبا والذلة والمسكنة وانا
في الاخرة فبنار جهنم خالدين فيها ابدا وما لهم من ناصرين يقول وما لهم من عذاب الله مانع ولا عن اليم عقابه لهم دافع بقوة ولا شفاعة
لانه العزيز ذو الانتقام واما قوله واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فانه يعني تعالى ذكره واما الذين امنوا بك يا عيسى
يقول صدقوك فاقروا بنبوتك وبما جئتهم به من الحق من عندي ودانوا بالاسلام الذي بعثتك به وعملوا بما فرضت من فرايضي على
لسانك وشرعت من شرايعي وسننت من سنني كما حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله
وعملوا الصالحات يقول ادوا فرايضي فيوفيهم اجورهم يقول فيعطيهم جزا اعمالهم الصالحة كاملا لا يبخسون منه شيا ولا ينقصون
واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني والله لا يحب من ظلم غيره حقا له او وضع شيا في غير موضعه فنفى جل ثناؤه عن نفسه بذلك
ان يظلم عباده فيجازي المسي ممن كفر جزاء المحسن ممن امن به او يجازي المحسن ممن امن به واتبع امره وانتهى عما نهاه عنه فاطاعه
جزاء المسيين ممن كفر به وكذب رسله وخالف امره ونهيه فقال اني لا احب الظالمين فكيف اظلم خلقي فهذا القول من الله تعالى
وان كان خرج مخرج الخبر فانه وعيد منه للكافرين به وبرسله ووعد منه للمومنين به وبرسله لانه اعلم الفريقين جميعا انه لا يبخس
هذا المومن حقه ولا يظلم كرامته فيضعها فيمن كفر به وخالف امره ونهيه فيكون لها بوضعها في غير اهلها ظالما

القول

في تاويل قوله ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم يعني بقوله جل ثناؤه ذلك هذه الانبا التي انباها نبيه عن عيسى
وامه مريم وامها حنة وزكريا وابنه يحيى وما قص من امر الحواريين واليهود من بني اسرائيل نتلوها عليك يا محمد يقول نقروها عليك
على لسان جبريل بوحيناها اليك من الايات يقول من العبر والحجج على من حاجك من وفد نصارى نجران ويهود بني اسرائيل الذين كذبوك
وكذبوا ما جئتهم به من الحق من عندي والذكر يعني والقران الحكيم يعني ذا الحكمة الفاصلة بين الحق والباطل وبينك وبين ناسبي
المسيح الى غير نسبه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر
الحكيم القاطع الفاصل الحق الذي لم يخلطه الباطل من الخبر عن عيسى وعما اختلفوا فيه من امره فلا تقبلن خبرا غيره حدثني المثنى
قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم قال القران حدثني
المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والذكر يقول القران الحكيم الذي قد كمل في حكمته

القول

في تاويل قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون يعني جل ثناؤه ان شبه عيسى في خلقي اياه من
غير فحل فاخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران عندي كشبه ادم الذي خلقته من تراب ثم قلت له كن فكان من غير فحل ولا ذكر
ولا انثى يقول فليس خلقي عيسى من امه من غير فحل باعجب من خلقي ادم من غير ذكر ولا انثى فكان لحما يقول له امري اذا امرته ان يكون
فكان فكذلك خلقي عيسى امرته ان يكون فكان وذكر اهل التاويل ان الله عز وجل انزل هذه الاية احتجاجا لنبيه محمد صلى الله
عليه على الوفد من نصارى نجران الذين حاجوه في عيسى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن
عامر قال كان اهل نجران اعظم قوم من النصارى في عيسى قولا فكانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه
الاية في سورة ال عمران ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه
من تراب ثم قال له كن فيكون وذلك ان رهطا من اهل نجران قدموا على محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم السيد والعاقب فقالوا
لمحمد ما شانك تذكر صاحبنا قال من هو قالوا عيسى تزعم انه عبد الله فقال محمد صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله قالوا له
فهل رايت مثل عيسى او انبيت به ثم خرجوا من عنده فجاءه جبريل عليه السلام بامر ربنا السميع العليم فقال قل لهم اذا اتوك ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم الى اخر الاية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل

ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ذكر لنا ان سيدي اهل نجران واسقفهم السيد والعاقب لقيا نبي الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن عيسى فقالا كل ادمي له اب فما شان عيسى لا اب له فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع به اهل نجران اتاه منهم اربعة نفر من خيارهم منهم العاقب والسيد وماسرجس وماريحز فسالوه ما تقول في عيسى فقال هو عبد الله وروحه وكلمته قالوا هم لا ولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها فارانا قدرته وامره فهل رايت قط انسانا خلق من غير اب فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ○

حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الاية قال نزلت في العاقب والسيد من اهل نجران وهما نصرانيان قال ابن جريج بلغنا ان نصارى اهل نجران قدم وفدهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيهم السيد والعاقب وهما يومئذ سيدا اهل نجران فقالوا يا محمد فيم تشتم صاحبنا قال من صاحبكم قالوا عيسى ابن مريم تزعم انه عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انه عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فغضبوا وقالوا ان كنت صادقا فارنا عبدا يحيي الموتى ويبرئ الاكمه ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه لا انه الله فسكت حتى اتاه جبريل فقال يا محمد لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل انهم سالوني ان اخبرهم بمثل عيسى قال جبريل ان مثل عيسى كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فلما اصبحوا عادوا فقرا عليهم الايات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فان قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت ادم من تراب بتلك القدرة من غير انثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحما ودما وشعرا وبشرا فليس خلق عيسى من غير ذكر باعجب من هذا • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قال اتى نجرانيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا له هل علمت ان احدا ولد من غير ذكر فيكون عيسى كذلك قال فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون اكان لادم اب او ام كما خلقت هذا في بطن هذه فان قال قائل وكيف قال كمثل ادم خلقه وادم معرفة والمعارف لا توصل قيل ان قوله خلقه من تراب غير صلة لادم وانما هو بيان عن امره على وجه التفسير عن المثل الذي ضربه وكيف كان واما قوله ثم قال له كن فيكون وقد ابتدا الخبر عن خلق ادم وذلك خبر عن امر قد تقضى وقد اخرج الخبر عنه مخرج الخبر عما قد مضى فقال جل ثناؤه خلقه من تراب ثم قال له كن فانه بمعنى الاعلام من الله نبيه ان تكوينه الاشياء بقوله كن ثم قال فيكون خبرا مبتدا وقد تناهى الخبر عن امر ادم عند قوله كن فتاويل الكلام اذا ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فهو كائن فلما كان في قوله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن دلالة على ان الكلام يراد به اعلام نبي الله صلى الله عليه وسلم وسائر خلقه انه كائن ما كونه ابتداء من غير اصل ولا اول ولا عنصر استغني بدلالة الكلام على المعنى وقيل فيكون فعطف بالمستقبل على الماضي على ذلك المعنى وقد قال بعض اهل العربية فيكون رفع على الابتداء ومعناه كن فكان فكانه قال فاذا هو كائن

القول في تاويل قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني بذلك جل ثناؤه الذي انباتك به من خبر عيسى وان مثله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له ربه كن هو الحق من ربك يقول هو الخبر الذي هو من عند ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن من الشاكين في ان ذلك كذلك كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الحق من ربك فلا تكن من الممترين يعني فلا تكن في شك من عيسى انه كادم عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الحق من ربك فلا تكن من الممترين يقول فلا تكن في شك مما قصصنا عليك ان عيسى عبد الله ورسوله وكلمة منه وروح وان مثله عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير الحق من ربك بما جاءك من الخبر عن عيسى فلا تكن من الممترين اي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا تكن من الممترين قال الممترون الشاكون والمرية الشك والريب واحد سواء كهيئة ما تقول اعطني وناولني وهلم فهذا مختلف في الكلام ومعنى واحد

القول في تاويل قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين يعني بقوله جل ثناؤه فمن حاجك فيه فمن جادلك يا محمد في المسيح عيسى ابن مريم والهاء في قوله فيه عائدة على ذكر عيسى وجائز ان تكون عائدة على الحق الذي قال الله تعالى ذكره الحق من ربك ويعني بقوله من بعد ما جاءك من العلم الذي قد بينته لك في عيسى انه عبد الله فقل تعالوا هلموا فلندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل يقول ثم نلتعن يقال في الكلام ما له بهله الله اي لعنه الله وما له عليه بهلة الله

بهلة الله

يريد

يريد اللعن • وقال لبيد وذكر قوما هلكوا فقال: نظر الدهر اليهم فابتهل • يعني دعا عليهم بالهلاك فنجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم في انه عيسى كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي في عيسى انه عبد الله ورسوله من كلمة الله وروحه فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى قوله على الكاذبين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم اي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان امره فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الاية حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم يقول فمن حاجك في عيسى من بعد ما جاءك فيه من العلم حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين قال منا ومنكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال واخبرني ابن لهيعة عن سليمان بن زياد الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ليت بيني وبين اهل نجران حجابا فلا اراهم ولا يروني من شدة ما كانوا يمارون النبي صلى الله عليه وسلم

القول في تاويل قوله ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين يعني بذلك جل ثناؤه ان هذا الذي انباتك به يا محمد من امر عيسى فقصصته عليك من انبائه وانه عبدي ورسولي وكلمتي القيتها الى مريم وروح مني لهو القصص والنبا الحق فاعلم ذلك واعلم انه ليس للخلق معبود يستوجب عليهم العبادة بملكه اياهم الا معبودك الذي تعبده وهو الله العزيز الحكيم ويعني بقوله العزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف امره وادعى معه الها غيره او عبد ربا سواه الحكيم في تدبيره لا يدخل ما دبره وهن ولا يلحقه خلل فان تولوا يعني فان ادبر هؤلاء الذين حاجوك في عيسى عما جاءك من الحق من عند ربك في عيسى وغيره من سائر ما اتاك الله من الهدى والبيان فاعرضوا عنه ولم يقبلوه فان الله عليم بالمفسدين يقول فان الله ذو علم بالذين يعصون ربهم ويعملون في ارضه وبلاده بما نهاهم عنه وذلك هو افسادهم يقول تعالى ذكره فهو عالم بهم وباعمالهم يحصيها عليهم ويحفظها حتى يجازيهم عليها جزاءهم وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى لهو القصص الحق من امره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان هذا لهو القصص الحق ان هذا الذي قلنا في عيسى لهو القصص الحق حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان هذا لهو القصص الحق في عيسى ما ينبغي لعيسى ان يتعدى هذا ولا يجاوز ان يعدو ان يكون كلمة الله القاها الى مريم وروحا منه وعبد الله ورسوله • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان هذا لهو القصص الحق الذي قلنا في عيسى هو الحق وما من اله الا الله الاية فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه صلى الله عليه وسلم وبين الوفد من نصارى نجران بالقضاء الفاصل والحكم العادل وامره ان تولوا عما دعاهم اليه من الاقرار بوحدانية الله وانه لا ولد له ولا صاحبة وان عيسى عبده ورسوله وابوا الا الجدل والخصومة ان يدعوهم الى الملاعنة ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم انخزلوا فامتنعوا من الملاعنة ودعوا الى المصالحة كالذي حدثنا به ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن عامر قال فامر يعني النبي صلى الله عليه وسلم بملاعنتهم يعني بملاعنة اهل نجران بقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية فتواعدوا ان يلاعنوه وواعدوه الغد فانطلقوا الى السيد والعاقب وكانا اعقلهم فتابعاهم فانطلقوا الى رجل منهم عاقل فذكروا له ما فارقوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بئسما صنعتم وندمهم وقال لهم ان كان نبيا ثم دعا عليكم لا يغضبه الله فيكم ابدا ولئن كان ملكا فظهر عليكم لا يستبقيكم ابدا قالوا فكيف لنا وقد واعدنا فقال لهم اذا غدوتم اليه فعرض عليكم الذي فارقتموه عليه فقولوا نعوذ بالله فان دعاكم ايضا فقولوا نعوذ بالله ولعله ان يعفيكم من ذلك فلما غدوا غدا النبي صلى الله عليه وسلم محتضنا حسنا اخذا بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه فدعاهم الى الذي فارقوه عليه بالامس فقالوا نعوذ بالله ثم دعاهم فقالوا نعوذ بالله مرارا قال فان ابيتم فاسلموا ولكم ما للمسلمين وعليكم ما على المسلمين كما قال الله عز وجل فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وانتم صاغرون كما قال الله عز وجل قالوا ما نملك الا انفسنا قال فان ابيتم فاني انبذ اليكم على سواء كما قال الله عز وجل قالوا ما لنا طاقة بحرب العرب ولكن نؤدي الجزية قال فجعل عليهم في كل سنة الفي حلة الفا في رجب والفا في صفر فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اتاني البشير بهلكة اهل نجران حتى الطير على الشجر او العصافير على الشجر لو تموا على الملاعنة حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير قال فقلت للمغيرة ان الناس يروون في حديث اهل نجران ان عليا كان معهم فقال اما الشعبي فلم يذكره فلا ادري لسوء راي بني امية في علي او لم يكن في الحديث حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير ان هذا لهو القصص الحق الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وامره بما امر به من ملاعنتهم

اوردوا عليه دعاهم الى ذلك فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا اليه فانصرفوا عنه
ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح ما ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل
من خبر صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه للاستيصال منكم ان فعلتم فان كنتم قد ابيتم الا الف
دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا الى بلادكم حتى يريكم زمن رايه فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد راينا الا نلاعنك وان نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك ترضاه لنا
يحكم بيننا في اشيا قد اختلفنا فيها من اموالنا فانكم عندنا رضى حدثنا ابن حميد قال حدثنا عيسى بن فرقد عن ابي الجارود عن زيد بن علي في قوله
تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال كان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الاية فاخذ يعني النبي صلى الله عليه وسلم بيد الحسن والحسين
وفاطمة وقال لعلي اتبعنا فخرج معهم فلم يخرج يومئذ النصارى وقالوا انا نخاف ان يكون هذا هو النبي صلى الله عليه وسلم وليس دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم . فتخلفوا عنه يومئذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو خرجوا لاحترقوا فصالحوه على صلح على ان له عليهم ثمانين الفا فما عجزت
الدراهم ففي العروض الحلة باربعين وعلى ان له عليهم ثلاثا وثلاثين درعا وثلاثا وثلاثين بعيرا واربعة وثلاثين فرسا غازية كل سنة
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامن لها حتى يوديها اليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم دعا وفدا من وفد نجران من النصارى وهم الذين حاجوه في عيسى فنكصوا عن ذلك وخافوا ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه
وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده ان كان العذاب لقد تدلى على اهل نجران ولو فعلوا لاستوصلوا عن جديد الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال
اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم قال بلغنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ليداعي اهل نجران فلما راوه خرج هابوا وفرقوا فرجعوا قال معمر قال قتادة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم
يباهل اهل نجران اخذ بيد حسن وحسين وقال لفاطمة اتبعينا فلما راى ذلك اعداء الله رجعوا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزري عن عكرمة عن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون النبي صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالا ولا اهلا
حدثنا ابو كريب قال حدثنا زكريا بن عدي قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم
منهم احد الا اهلك الله الكاذبين . حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو
لاعنت القوم بمن كنت تاتي حين قلت ابناءنا وابناءكم قال حسن وحسين حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا المنذر
ابن ثعلبة قال حدثنا علباء بن احمر اليشكري قال لما نزلت هذه الاية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الاية قال ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى علي وفاطمة وابنيهما الحسن والحسين ودعا اليهود ليلاعنهم فقال شاب من اليهود ويحكم اليس عهدكم بالامس
اخوانكم الذين مسخوا قردة وخنازير لا تلاعنوا فانتهوا

القول في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون

يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد لاهل الكتاب وهم اهل التوراة والانجيل تعالوا هلموا الى كلمة سواء يعني الى كلمة عدل بيننا
وبينكم والكلمة العدل هي ان نوحد الله فلا نعبد غيره ونبرا من كل معبود سواه فلا نشرك به شيا وقوله ولا يتخذ بعضنا بعضا
اربابا يقول ولا يدين بعضنا لبعض بالطاعة فيما امر به من معاصي الله ويعظمه بالسجود له كما يسجد لربه فان تولوا يقول فان اعرضوا
عما دعوتهم اليه من الكلمة السواء التي امرتك بدعائهم اليها فقولوا ايها المؤمنون للمتولين عن ذلك اشهدوا بانا مسلمون واختلف اهل
التاويل فيمن نزلت فيه هذه الاية فقال بعضهم نزلت في يهود بني اسرائيل الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا
يهود اهل المدينة الى الكلمة السواء وهم الذين حاجوا في ابراهيم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا اليهود الى الكلمة السواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا يهود اهل المدينة الى ذلك فابوا عليه فجاهدهم قال دعاهم الى قول
الله عز وجل قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية وقال اخرون بل نزلت في الوفد من نصارى نجران
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير قل يا اهل الكتاب تعالوا الى
كلمة سواء بيننا وبينكم الاية الى قوله فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال فدعاهم الى النصف وقطع عنهم الحجة يعني وفد نجران
حدثنا موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي قال ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني الوفد من نصارى

نجران فقال يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا ابن زيد قال يعني جل
ثناؤه ان هذا لهو القصص الحق في عيسى على ما قد بيناه فيما مضى قال فابوا يعني الوفد من نجران فقال ادعهم الى ايسر من هذا قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فقرا حتى بلغ اربابا من دون الله فابوا ان يقبلوا هذا ولا الاخر وانما قلنا عنى بقوله
يا اهل الكتاب اهل الكتابين لانهما جميعا من اهل الكتاب ولم يخصص جل ثناؤه بقوله يا اهل الكتاب بعضا دون بعض فليس بان يكون موجها ذلك
الى انه مقصود به اهل الانجيل ولا اهل الانجيل باولى ان يكونوا مقصودين به دون غيرهم من اهل التوراة واذ لم يكن احد الفريقين بذلك
باولى من الاخر لانه لا دلالة على انه المخصوص بذلك من الاخر ولا اثر صحيح فالواجب ان يكون كل كتابي معنيا به لان افراد العبادة لله وحده
واخلاص التوحيد له واجب على كل مامور منهي من خلق الله واسم اهل الكتاب يلزم اهل التوراة واهل الانجيل فكان معلوما بذلك انه
عني به الفريقان جميعا واما تاويل قوله تعالوا فانه اقبلوا وهلموا وانما هو تفاعلوا من العلو فكان القائل لصاحبه تعال الى قال
تفاعل من العلو كما يقال تدان مني من الدنو وتقارب مني من القرب وقوله الى كلمة سواء فانها الكلمة العدل والسواء من نعت الكلمة وقد
اختلف اهل العربية في وجه اتباع سواء في الاعراب للكلمة وهو اسم لا صفة فقال بعض نحويي البصرة جر سواء لانها من صفة الكلمة وهي العدل
واراد مستوية قال ولو اراد استواء كان النصب وان شاء ان يجعلها على الاستواء ويجرها جاز ويجعله من صفة الكلمة مثل الخلق لان الخلق
هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسما ويجعل الاستواء مثل المستوي قال عز وجل الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد لان
السواء للاخر وهو اسم ليس بصفة فيجري على الاول وذلك اذا اراد به الاستواء فان اراد به مستويا جاز ان يجري على الاول والرفع في
ذا المعنى جيد لانها لا تغير عن حالها ولا تثنى ولا تجمع ولا تؤنث فاشبهت الاسماء التي هي مثل عدل ورضى وجنب وما اشبه ذلك وقالوا ان نجعلهم
كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدا وان شيت اجريته على الاول وجعلته صفة
مقدمة كانها من سبب الاول فجرته عليه وذلك اذا جعلته في معنى مستو والرفع وجه الكلام كما فسرت لك وقال بعض نحويي الكوفة سوا
مصدر وضع موضع الفعل يعني موضع متساوية ومتساو فمرة ياتي على الفعل ومرة على المصدر وقد يقال في سواء بمعنى عدل سوى وسوى
كما قال جل ثناؤه مكانا سوى وسوى يراد به عدل ونصف بيننا وبينك وقد روي عن ابن مسعود انه كان يقرا ذلك الى كلمة عدل بيننا
وبينكم وبمثل الذي قلنا في تاويل قوله الى كلمة سواء بيننا وبينكم وان السواء هو العدل قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله الا
عدل بيننا وبينكم حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا الاية . وقال اخرون هو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا
اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابو العالية كلمة السواء لا اله الا الله واما قوله الا نعبد الا الله فان
ان في موضع خفض على معنى تعالوا الى ان لا نعبد الا الله وقد بينا معنى العبادة في كلام العرب فيما مضى ودللنا على الصحيح من معانيه
بما اغنى عن اعادته واما قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا فان اتخاذ بعضهم بعضا ما كان بطاعة الاتباع الرؤسا فيما امروهم به من
معاصي الله وتركهم ما نهوهم عنه من طاعة الله كما قال جل ثناؤه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما
امروا الا ليعبدوا الها واحدا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله يقول لا يطع بعضنا بعضا في معصية الله ويقال ان تلك الربوبية ان يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة وان
لم يصلوا لهم وقال اخرون اتخاذ بعضهم بعضا اربابا سجود بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال
حدثنا اسحاق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة في قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال سجود
بعضهم لبعض واما قوله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فانه يعني فان تولى الذين تدعونهم الى الكلمة السواء عنها وكفروا
فقولوا انتم ايها المؤمنون لهم اشهدوا علينا بانا بما تولتيم عنه من توحيد الله واخلاص العبودة له وانه الاله الذي لا شريك له مسلمون
يعني خاضعون لله متذللون له بالاقرار بذلك بقلوبنا والسنتنا وقد بينا معنى الاسلام فيما مضى ودللنا عليه بما اغنى عن اعادته

القول في تاويل قوله يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون

قال ابو جعفر يعني تعالى ذكره بقوله يا اهل الكتاب يا اهل التوراة والانجيل لم تحاجون لم تجادلون في ابراهيم وتخاصمون فيه يعني
في ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وكان حجاجهم فيه ادعاء كل فريق من اهل هذين الكتابين انه كان منهم وانه كان يدين بدين اهل نحلته
فعابهم الله عز وجل بادعائهم ذلك ودل على مناقضتهم ودعواهم فقال وكيف تدعون انه كان على ملتكم ودينكم ودينكم اما اليهودية
او النصرانية واليهودي منكم يزعم ان دينه اقامة التوراة والعمل بما فيها والنصراني منكم يزعم ان دينه اقامة الانجيل وما فيه وهذان كتابان
لم ينزلا الا بعد حين من مهلك ابراهيم ووفاته فكيف يكون منكم اما وجه اختصامهم فيه وادعائهم انه منكم والامر فيكم على ما علمتم وقيل

نزلت هذه الآية في اختصام اليهود والنصارى في إبراهيم وادعاء كل فريق منهم أنه كان منهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا أبو كريب
قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثني محمد بن إسحاق وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن
ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا
عنده فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصارى ما كان إبراهيم إلا نصرانيا فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب
لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون قالت النصارى كان نصرانيا وقالت اليهود كان يهوديا
فأخبرهم الله أن التوراة والإنجيل ما أنزلا إلا من بعده وبعده كانت اليهودية والنصرانية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وتزعمون أنه كان يهوديا أو نصرانيا وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده فكانت
اليهودية بعد التوراة وكانت النصرانية بعد الإنجيل أفلا تعقلون وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في دعوى اليهود إبراهيم
أنه منهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا
يهود أهل المدينة إلى كلمة السواء وهم الذين حاجوا في إبراهيم وزعموا أنه مات يهوديا فأكذبهم الله عز وجل ونفاهم منه فقال يا أهل الكتاب لم تحاجون
في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع مثله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا أهل الكتاب لم
تحاجون في إبراهيم قال اليهود والنصارى برأه الله عز وجل منهم حين ادعى كل أمة أنه منهم وألحق به المؤمنين من كان من أهل الحنيفية • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله • وأما قوله أفلا تعقلون فإنه يعني أفلا تعقلون فلا تقولوا
خطأ فيكم أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا وقد علمتم أن اليهودية والنصرانية حدثت بعد مهلكه بحين **القول**
في تأويل قوله ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون يعني بذلك جل ثناؤه
ها أنتم القوم الذين خاصمتم وجادلتم فيما لكم به علم من أمر دينكم الذي وجدتموه في كتبكم وأتتكم به رسل الله من عنده وفي غير ذلك
مما أوتيتموه وثبتت عندكم صحته فلم تحاجون يقول فلم تجادلون وتخاصمون فيما ليس لكم به علم يعني في الذي لا علم لكم به من أمر إبراهيم ودينه
ولم تجدوه في كتب الله ولا أتتكم به أنبياؤكم ولا شاهدتموه فتعلموه كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط
عن السدي ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم أما الذي لهم به علم فما حرم عليهم وما أمروا به وأما
الذي ليس لهم به علم فشأن إبراهيم • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم يقول
فيما شهدتم ورأيتم وعاينتم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم فيما لم تشاهدوا ولم تروا ولم تعاينوا والله يعلم وأنتم لا تعلمون • حدثني
المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • وقوله والله يعلم وأنتم لا تعلمون يقول والله يعلم ما غاب
عنكم فلم تشاهدوه ولم تروه ولم تأتكم به رسله من أمر إبراهيم وغيره من الأمور وفيما تجادلون فيه لأنه لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه
علم شيء في السموات ولا في الأرض وأنتم لا تعلمون من ذلك إلا ما عاينتم فشاهدتم أو أدركتم علمه بالإخبار والسماع **القول**
في تأويل قوله ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وهذا تكذيب من الله عز وجل دعوى
الذين جادلوا في إبراهيم وملته من اليهود والنصارى وادعوا أنه كان على ملتهم وتبرئة لهم منه وأنهم لدينه مخالفون وقضاء منه
عز وجل لأهل الإسلام ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم هم أهل دينه وعلى منهاجه وشرائعه دون سائر أهل الملل والأديان غيرهم يقول
الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولا كان من المشركين الذين يعبدون الأوثان والأصنام أو مخلوقا دون خالقه الذي
هو إله الخلق وبارئهم ولكن كان حنيفا يعني متبعا أمر الله وطاعته مستقيما على محجة الهدى التي أمر الله بلزومها مسلما يعني خاشعا
لله بقلبه متذللا له بجوارحه مذعنا لما فرض عليه وألزمه من أحكامه وقد بينا اختلاف أهل التأويل في معنى الحنيف فيما مضى ودللنا
على القول الذي هو أولى بالصحة من أقوالهم بما أغنى عن إعادته وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك
حدثني محمد بن سنان الواسطي قال حدثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال قالت اليهود إبراهيم على ديننا وقالت النصارى هو على
ديننا فأنزل الله عز وجل ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا الآية فأكذبهم الله وأدحض حجتهم يعني اليهود الذين ادعوا أن إبراهيم
مات يهوديا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله • حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب
قال أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله لا أراه إلا يحدثه عن أبيه أن زيد بن عمرو بن نفيل خرج إلى الشام
يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينه وقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم فقال له اليهودي إنك لن تكون
على ديننا حتى تأخذ بنصيبك من غضب الله قال زيد ما أفر إلا من غضب الله ولا أحمل من غضب الله شيئا أبدا وأنا أستطيع فهل تدلني على
دين ليس فيه هذا قال ما أعلمه إلا أن يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا وكان لا يعبد إلا الله فخرج من عنده

فلقي عالما

فلقي عالما من النصارى فسأله عن دينه فقال إني لعلي أن أدين دينكم فأخبرني عن دينكم فقال إنك لن تكون على ديننا حتى تأخذ بنصيبك
من لعنة الله قال لا أحتمل من لعنة الله شيئا ولا من غضب الله شيئا أبدا وأنا أستطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحوا
مما قال اليهودي لا أعلمه إلا أن يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي الذي أخبراه والذي اتفقا عليه من شأن إبراهيم فلم يزل
رافعا يديه إلى الله وقال اللهم إني أشهدك أني على دين إبراهيم عليه السلام أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا
محمد بن جرير الطبري **القول** في تأويل قوله إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا
والله ولي المؤمنين يعني جل ثناؤه بقوله إن أولى الناس بإبراهيم إن أحق الناس بإبراهيم ونصرته وولايته للذين اتبعوه يعني
الذين سلكوا طريقه ومنهاجه فوحدوا الله مخلصين له الدين وسنوا سنته وشرعوا شرائعه وكانوا لله حنفاء مسلمين غير
مشركين به وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا يعني والذين صدقوا محمدا وبما جاءهم به من عند الله والله ولي المؤمنين
يقول والله ناصر المؤمنين بمحمد المصدقين له في نبوته وفيما جاءهم به من عنده على من خالفهم من أهل الملل والأديان وبمثل الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن أولى الناس
بإبراهيم للذين اتبعوه يقول الذين اتبعوه على ملته وسنته ومنهاجه وفطرته وهذا النبي وهو نبي الله محمد والذين آمنوا معه
وهم المؤمنون الذين صدقوا نبي الله واتبعوه كان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه من المؤمنين أولى الناس بإبراهيم
حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن المثنى وجابر بن الكردي والحسن بن أبي
يحيى المقدسي قالوا حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين
آمنوا والله ولي المؤمنين حدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان عن أبيه عن أبي الضحى عن عبد الله
أراه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن علي عن ابن عباس يقول الله سبحانه إن
أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهم المؤمنون **القول** في تأويل قوله ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم
وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون يعني بقوله جل ثناؤه ودت تمنت طائفة يعني جماعة من أهل الكتاب وهم أهل التوراة
من اليهود وأهل الإنجيل من النصارى لو يضلونكم يقول لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الإسلام ويردونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر
فيهلكونكم بذلك والإضلال في هذا الموضع الإهلاك من قول الله عز وجل وقالوا أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد يعني إذا
هلكنا ومنه قول الأخطل في هجاء جرير • كنت القذى في موج أكدر مزبد • قذف الأتي به فضل ضلالا •
يعني هلك هلاكا وقول نابغة بني ذبيان • فآب مضلوه بعين جلية • وغودر بالجولان حزم ونائل •
يعني مهلكوه وقوله وما يضلون إلا أنفسهم وما يهلكون بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم أحدا غير أنفسهم يعني بأنفسهم
أتباعهم وأشياعهم على ملتهم وأديانهم وإنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه و
استحقاقهم به غضبه ولعنته لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في كتابهم في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه
والإقرار بنبوته ثم أخبر جل ثناؤه عنهم أنهم يفعلون ما يفعلون من محاولة صد المسلمين عن الهدى إلى الضلالة والردى على جهل
منهم بما الله بهم محل من عقوبته ومدخر لهم من أليم عذابه فقال تعالى ذكره وما يشعرون أنهم لا يضلون إلا أنفسهم بمحاولتهم
إضلالكم أيها المؤمنون ومعنى قوله وما يشعرون وما يدرون وما يعلمون وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع فأغنى
عن إعادته **القول** في تأويل قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يعني بذلك جل ثناؤه
يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تكفرون يقول لم تجحدون بآيات الله يعني بما في كتاب الله الذي أنزله إليكم على ألسن أنبيائكم
من آيه وأدلته وأنتم تشهدون أنه حق من عند ربكم وإنما هذا من الله عز وجل توبيخ لأهل الكتابين على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وجحودهم نبوته وهم يجدونه في كتبهم مع شهادتهم أن ما في كتبهم حق وأنه من عند الله كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يقول تشهدون أن نعت محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم
في كتابكم ثم تكفرون به وتنكرونه ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي الذي يؤمن بالله
وكلماته حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون
يقول تشهدون أن نعت محمد في كتابكم ثم تكفرون به ولا تؤمنون به وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل النبي الأمي • حدثني
محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون آيات الله محمد وأما تشهدون
فيشهدون أنه الحق يجدونه مكتوبا عندهم حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون

أن الدين الإسلام ليس لله دين غيره القول في تأويل قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل يعني بذلك جل
ثناؤه يا أهل التوراة والإنجيل لم تلبسون يقول لم تخلطون الحق بالباطل وكان خلطهم الحق بالباطل إظهارهم بألسنتهم من التصديق
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله غير الذي في قلوبهم من اليهودية والنصرانية كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال عبد الله بن الصيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض
تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم فأنزل الله عز وجل فيهم يا أهل الكتاب لم تلبسون
الحق بالباطل إلى قوله والله واسع عليم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
يقول لم تلبسون اليهودية والنصرانية وقد علمتم أن دين الله الذي لا يقبل غيره الإسلام ولا يجزي إلا به حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله إلا أنه قال الذي لا يقبل من أحد غيره الإسلام ولم يقل ولا يجزي إلا به حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل الإسلام باليهودية والنصرانية وقال آخرون
بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل لم تلبسون الحق بالباطل قال الحق التوراة التي أنزل الله على
موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم قال أبو جعفر وقد بينا معنى اللبس فيما مضى بما أغنى عن إعادته القول في تأويل قوله
وتكتمون الحق وأنتم تعلمون يعني بذلك جل ثناؤه ولم تكتمون يا أهل الكتاب الحق والحق الذي كتموه ما في كتبهم من نعت محمد صلى الله عليه
وسلم ومبعثه ونبوته كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون كتموا شأن محمد وهم
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع قوله وتكتمون الحق وأنتم تعلمون يقول تكتمون شأن محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج تكتمون الحق الإسلام وأمر محمد صلى
الله عليه وسلم وأنتم تعلمون أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله وأنتم تعلمون فإنه يعني به وأنتم تعلمون أن الذي تكتمونه من
الحق حق وأنه من عند الله وهذا القول من الله عز وجل خبر عن تعمد أهل الكتاب الكفر به وكتمانهم ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ووجدوه في كتبهم وجاءتهم به أنبياؤهم القول في تأويل قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على
الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون اختلف أهل التأويل في صفة المعنى الذي أمرت به هذه الطائفة من أمرت به
من الإيمان وجه النهار والكفر آخره فقال بعضهم كان ذلك أمرا منهم إياهم بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم في نبوته وما جاء به من عند الله وأنه
حق في الظاهر من غير تصديقه في ذلك بالعزم واعتقاد القلوب على ذلك وبالكفر به وجحود ذلك كله في آخره ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا
آخره قال فقالت اليهود آمنوا معهم أول النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون معكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم
يرجعون أحبار قرى عربية اثنا عشر حبرا فقالوا لبعضهم ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمدا حق صادق فإذا كان آخر
النهار فاكفروا وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم فحدثونا أن محمدا كاذب وأنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا
فهو أعجب إلينا من دينكم لعلهم يشكون يقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم فأخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم
بذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين عن أبي مالك الغفاري قال قالت اليهود بعضهم لبعض
أسلموا أول النهار وارتدوا آخره لعلهم يرجعون فأطلع الله على سرهم فأنزل الله عز وجل وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي
أنزل على الذين آمنوا إلى آخر الآية وقال آخرون بل الذي أمرت به من الإيمان الصلاة وحضورها معهم أول النهار وترك ذلك آخره
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل آمنوا بالذي
أنزل على الذين آمنوا وجه النهار يهود تقوله صلت مع محمد صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح وكفروا آخر النهار مكرا منهم ليروا الناس
أن قد بدت لهم منه الضلالة بعد إذ كانوا اتبعوه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بمثله
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على
الذين آمنوا وجه النهار الآية وذلك أن طائفة من اليهود قالوا إذا لقيتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أول النهار فآمنوا وإذا كان آخر النهار
فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا لعلهم ينقلبون عن دينهم ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم فتأويل الكلام إذا
وقالت طائفة من أهل الكتاب يعني من اليهود الذين يقرؤون التوراة آمنوا صدقوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وذلك ما جاءهم به محمد صلى
الله عليه وسلم من الدين الحق وشرائعه وسننه وجه النهار يعني أول النهار وسمى أوله وجها لأنه أحسنه وأول ما يواجه الناظر فيراه منه

فقال بعضهم لبعض أعطوهم الرضى بدينهم أول النهار واكفروا آخره فإنه أجدر أن يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم حدثني المثنى قال حدثنا [illegible] قال حدثنا خالد عن حصين عن [illegible] آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره

كما يقال

كما يقال لأول الثوب وجهه وكما قال ربيع بن زياد: من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار *
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وجه النهار أول النهار حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وجه النهار أول النهار واكفروا
آخره يقول آخر النهار حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد آمنوا بالذي أنزل على الذين
آمنوا وجه النهار واكفروا آخره قال صلوا معهم الصبح ولا تصلوا معهم آخر النهار لعلكم تستزلونهم بذلك وأما قوله
واكفروا آخره فإنه يعني به أنهم قالوا واجحدوا ما صدقتم به من دينهم في وجه النهار في آخر النهار لعلهم يرجعون يعني بذلك
لعلهم يرجعون عن دينهم معكم ويدعونه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن قتادة لعلهم يرجعون يقول لعلهم يدعون دينهم ويرجعون
إلى الذي أنتم عليه حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس لعلهم يرجعون لعلهم ينقلبون عن دينهم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
ابن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي لعلهم يرجعون لعلهم يشكون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن مجاهد قوله لعلهم يرجعون قال يرجعون عن دينهم القول في تأويل قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم
يعني بذلك جل ثناؤه ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم فكان يهوديا وهذا خبر من الله عز وجل عن قول الطائفة الذين قالوا لإخوانهم من اليهود
آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واللام التي في قوله لمن تبع دينكم نظير اللام التي في قوله عسى أن يكون ردف لكم بمعنى ردفكم
وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تؤمنوا
إلا لمن تبع دينكم هذا قول بعضهم لبعض حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا لمن تبع اليهودية حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قال لا تؤمنوا إلا لمن آمن بدينكم من خالفه فلا تؤمنوا به
القول في تأويل قوله قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم اختلف أهل التأويل
في تأويل ذلك فقال بعضهم قوله قل إن الهدى هدى الله اعتراض به في وسط الكلام خبرا من الله عن أن البيان بيانه والهدى هداه
قالوا وسائر الكلام بعد ذلك متصل بالكلام الأول خبرا عن قيل اليهود بعضها لبعض فمعنى الكلام عندهم ولا تؤمنوا إلا لمن
تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو أن يحاجوكم عند ربكم أي ولا تؤمنوا أن يحاجكم أحد عند ربكم ثم قال الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وإن الهدى هدى الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حسدا من يهود أن تكون النبوة في غيرهم
وإرادة أن يتبعوا على دينهم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون
تأويل ذلك قل يا محمد إن الهدى هدى الله إن البيان بيان الله أن يؤتى أحد قالوا ومعناه لا يؤتى أحد من الأمم مثل ما أوتيتم كما قال
يبين الله لكم أن تضلوا بمعنى لا تضلون وكقوله كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به بمعنى لا يؤمنوا مثل ما أوتيتم يقول
مثل ما أوتيت أنت يا محمد وأمتك من الإسلام والهدى أو يحاجوكم عند ربكم قالوا ومعنى أو إلا أي إلا أن يحاجوكم يعني إلا أن يحاجكم
عند ربكم عند ما فعل بهم ربكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي
قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول مثل ما أوتيتم يا محمد أو يحاجوكم
عند ربكم تقول اليهود فعل الله بنا كذا وكذا من الكرامة حتى أنزل الله علينا المن والسلوى فإن الذي أعطيتكم أفضل فقولوا
إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء الآية فعلى هذا التأويل جميع هذا الكلام من الله أمر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود
وهو متصل بعضه ببعض لا اعتراض فيه والهدى الثاني رد على الهدى الأول وأن في موضع رفع على أنه خبر عن الهدى وقال
آخرون بل هذا أمر من الله لنبيه أن يقوله لليهود وقالوا إن تأويله قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم
فموه أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله ومثل نبيكم ولا تحسدوا المؤمنين على ما أعطيتهم مثل الذي أعطيتكم من فضل فإن
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم يقول لما أنزل الله كتابا مثل كتابكم وبعث نبيا مثل نبيكم حسدتموهم على ذلك
قل إن الفضل بيد الله الآية حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وقال آخرون
تأويل ذلك قل يا محمد إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أنتم يا معشر اليهود من كتاب الله قالوا وهذا آخر القول الذي
أمر الله به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود من هذه الآية قالوا وقوله أو يحاجوكم مردود على قوله ولا تؤمنوا إلا لمن

تبع دينكم وتاويل الكلام على قول اهل هذه المقالة ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فتتركوا الحق ان يحاجوكم به عند ربكم من اتبعتم دينه
فاخترتموه انه محق وانكم تجدون نعته في كتابكم فيكون حينئذ قوله ان يحاجوكم مردودا على جواب النهي مجزوما على قول من ذكرنا
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
يقول هذا الامر الذي انتم عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم قال قال بعضهم لبعض لا تخبروهم بما بين الله لكم في
كتابه ليحاجوكم قال ليخاصموكم به عند ربكم قل ان الهدى هدى الله معترضا به وسائر الكلام متسقا على سياق واحد فيكون تاويله حينئذ
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم بمعنى لا يؤتى احد مثل ما اوتيتم او ان يحاجوكم عند ربكم بمعنى او ان يحاجوكم
عند ربكم احد بايمانكم اكرم على الله منهم بما فضلكم به عليهم فيكون الكلام كله خبرا عن قول الطائفة التي قال الله عز وجل وقالت طائفة
من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار سوى قوله قل ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدأ بتكذيبهم في
قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها لتباعها من اليهود ان الهدى هدى الله ثم يكون الكلام مبتدأه
تكذيبهم من قولهم قل يا محمد للقائلين ما قالوا من الطائفة التي وصفت لك قولها ان التوفيق توفيق الله والبيان بيانه وان الفضل
بيده يؤتيه من يشاء لا ما تمنيتموه انتم يا معشر اليهود وانما اخترنا ذلك من سائر الاقوال التي ذكرناها لانه اصحها معنا واحسنها
استقامة على معنى كلام العرب واشدها اتساقا على نظم الكلام وسياقه وما عدا ذلك من القول فانتزاع يبعد من الصحة على استكراه
شديد الكلام **القول** في تاويل قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يعني بذلك جل
ثناؤه قل يا محمد لهولاء اليهود الذين وصفت قولهم لاوليائهم ان الفضل بيد الله ان التوفيق والايمان والهداية للاسلام بيد الله
واليه دونكم ودون سائر خلقه يؤتيه من يشاء من خلقه يعني يعطيه من اراد من عباده تكرمة منه له في قولهم لتباعهم
لا يؤتى مثل ما اوتيتم فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ليس ذلك اليكم انما ذلك الى الله الذي بيده الاشياء كلها و
الفضل وبيده يعطيه من يشاء والله واسع عليم والله ذو سعة بفضله على من يشاء ان يتفضل عليه عليم ذو علم بمن هو منهم للفضل
اهل حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج في قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء قال
الاسلام **القول** في تاويل قوله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني يختص برحمته من يشاء يفتعل
من قول القائل خصصت فلانا بكذا اخصه به واما رحمته في هذا الموضع فالاسلام والقران مع النبوة كما حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد يختص برحمته من يشاء قال حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع يختص برحمته من يشاء قال
يختص بالنبوة من يشاء حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك قراءة عن ابن جريج يختص برحمته من يشاء قال القران
والاسلام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بمثله والله ذو الفضل العظيم يقول ذو فضل يتفضل به على من
احب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظم فقال فضله عظيم لانه غير مشبهه في عظم موقعه ممن افضله عليه من افضاله خلقه
ولا يقاربه في جلالة خطره ولا يدانيه **القول** في تاويل قوله ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما وهذا خبر من الله عز وجل ان من اهل الكتاب وهم اليهود من
بني اسرائيل اهل امانة يؤدونها ولا يخونونها ومنهم الخائن امانته الفاجر في يمينه المستحل فان قال قائل وما وجه اخبار الله عز وجل
بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الناس لم يزالوا كذلك منهم المؤدي امانته والخائنها قيل انما اراد جل وعز باخباره
المؤمنين خبرهم على ما بينه في كتابه بهذه الايات تحذيرهم ان يأتمنوهم على اموالهم وتخويفهم الاغترار بهم لاستحلال كثير منهم اموال
المومنين فتاويل الكلام ومن اهل الكتاب الذي ان تامنه يا محمد على عظيم من المال كثير يؤده اليك ولا يخنك فيه ومنهم الذي ان تامنه على
دينار يخنك فيه فلا يؤده اليك الا ان تلح عليه بالتقاضي والمطالبة والباء في قوله بدينار وعلى يتعاقبان في هذا الموضع هذا كما
مررت به ومررت عليه واختلف اهل التاويل في تاويل قوله الا ما دمت عليه قائما فقال بعضهم الا ما دمت عليه متقاضيا ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الا ما دمت عليه قائما الا ما طلبته واتبعته حدثنا الحسن
ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما دمت عليه قائما قال تقتضيه اياه حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله وقال اخرون معنى ذلك الا ما دمت عليه قائما على راسه ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله الا ما دمت عليه قائما يقول يعترف بامانته
ما دمت قائما على راسه فاذا قمت ثم جئت تطلبه كافرك الذي يؤدي والذي يجحد واولى القولين بتاويل الاية قول من قال معنى ذلك

يختص النبوة من يشاء

الا ما دمت

الا ما دمت عليه قائما بالمطالبة والاقتضاء من قولهم قام فلان بحقي على فلان حتى استخرجه لان الله عز وجل انما وصفهم باستحلالهم
اموال الاميين وان منهم من لا يقضي ما عليه الا بالاقتضاء الشديد والمطالبة وليس القيام على راس الذي عليه الدين بموجب له النقل
مما عليه من استحلال ما هو له مستحل ولكن قد يكون مع استحلاله الذهاب بما عليه لرب الحق الى استخراجه السبيل بالاقتضاء والمحاكمة
والمخاصمة فذلك الاقتضاء هو قيام رب المال باستخراج حقه ممن هو عليه **القول** في تاويل قوله ذلك بانهم قالوا ليس علينا
في الاميين سبيل يعني بذلك جل ثناؤه ان من استحل الخيانة من اليهود وجحود حقوق العربي التي هي له عليه فلم يؤد ما ائتمنه عليه العربي
اليه الا ما دام له متقاضيا مطالبا من اجل انه يقول لا حرج علينا فيما اصبنا من اموال العرب ولا اثم لانهم على غير الحق وانهم مشركون
واختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل الاية قالت اليهود ليس علينا فيما اصبنا من اموال العرب سبيل حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ليس علينا في الاميين سبيل قال ليس علينا في المشركين سبيل
يعنون من ليس من اهل الكتاب حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل
قال يقال له ما بالك لا تؤدي امانتك فيقول ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب
القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير لما نزلت ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك
الا ما دمت عليه قائما ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اعداء الله ما من شي كان في الجاهلية
الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا هشام بن عبيد الله عن يعقوب
القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قالت اليهود ليس علينا في الاميين سبيل يعنون اخذ اموالهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر نحوه الا انه قال الا وهو تحت قدمي هاتين الا الامانة فانها مؤداة ولم يزد على ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني
عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل وذلك ان اهل الكتاب قالوا ليس علينا جناح
فيما اصبنا من هولاء لانهم اميون فذلك قوله ليس علينا في الاميين سبيل الى اخر الاية وقال اخرون في ذلك ما حدثنا به
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل قال بايع اليهود رجال من المسلمين
في الجاهلية فلما اسلموا تقاضوهم ثمن بيوعهم فقالوا ليس لكم علينا امانة ولا قضاء لكم عندنا لانكم تركتم دينكم الذي كنتم عليه
قال وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فقال الله عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
قال حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن صعصعة قال قلت لابن عباس انا نغزو اهل الكتاب فنصيب من ثمارهم قال وتقولون كما قال
اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل حدثنا الحسين قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابي اسحاق الهمداني عن صعصعة
ان رجلا سال ابن عباس فقال انا نصيب في الغزو او العذق والشي من اموال اهل الذمة الدجاجة والشاة فقال ابن عباس
فتقولون ماذا قال نقول ليس علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا في الاميين سبيل انهم اذا ادوا الجزية
لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم **القول** في تاويل قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك
جل ثناؤه ان القائلين منهم ليس علينا في اموال الاميين من العرب حرج ان نختانهم اياه يقولون بقيلهم ان الله احل لنا ذلك فلا حرج
علينا في خيانتهم اياه ومن ترك قضائهم الكذب على الله عامدين الاثم بقيل الكذب على الله انه احل ذلك لهم وذلك قوله عز وجل وهم
يعلمون كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي فيقول على الله الكذب وهو يعلم يعني الذي يقول منهم اذا قيل له
ما لك لا تؤدي امانتك ليس علينا حرج في اموال العرب قد احلها الله لنا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني ادعاءهم انهم وجدوا في كتابهم قولهم ليس علينا في الاميين سبيل **القول**
في تاويل قوله بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين وهذا اخبار من الله عز وجل عما لمن ادى امانته الى من ائتمنه عليها اتقا
الله ومراقبته عنده فقال جل ثناؤه ليس الامر كما يقول هولاء الكاذبون على الله من اليهود من انه ليس عليهم في اموال الاميين حرج
ولا اثم ثم قال بلى ولكن من اوفى بعهده واتقى يعني ولكن الذي اوفى بعهده وذلك وصيته اياهم التي اوصاهم بها في التوراة من الايمان
بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به والهاء في قوله من اوفى بعهده عائدة على اسم الله في قوله ويقولون على الله الكذب يقول بلى من ادى
بعهد الله الذي عاهده في كتابه فامن بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدق بما جاء به من الله من اداء الامانة التي ائتمنه عليها وغير ذلك من
امر الله ونهيه واتقى يقول واتقى ما نهاه الله عنه من الكفر به وسائر معاصيه التي حرمها عليه فاجتنب ذلك مراقبة وعيد الله وخوف
عقابه فان الله يحب المتقين يعني فان الله يحب الذين يتقونه فيخافون عقابه ويحذرون عذابه فيجتنبون ما نهاهم عنه وحرمه عليهم
ويطيعونه فيما امرهم به وقد روي عن ابن عباس انه كان يقول هو اتقاء الشرك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا

معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بلى من أوفى بعهده واتقى يقول اتقى الشرك فإن الله يحب المتقين يقول الذين يتقون الشرك وقد بينا اختلاف أهل التأويل في ذلك والصواب من القول فيه بالأدلة الدالة عليه فيما مضى من كتابنا بما أغنى عن إعادته

القول في تأويل قوله إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم يعني بذلك جل ثناؤه إن الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ثمنا يعني عوضا وبدلا قليلا يقول خسيسا من عرض الدنيا وحطامها أولئك لا خلاق لهم في الآخرة يقول فإن الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة ولا نصيب لهم من نعيم الجنة وما أعد الله لأهلها فيها دون غيرهم وقد بينا اختلاف أهل التأويل فيما مضى في معنى الخلاق ودللنا على أولى أقوالهم في ذلك بالصواب بما أغنى عن إعادته وأما قوله ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر إليهم يقول ولا يعطف عليهم بخير مقتا من الله لهم كقول القائل لآخر انظر إلي نظر الله إليك بمعنى تعطف علي تعطف الله عليك بخير ورحمة وكما يقال للرجل لا سمع الله لك دعاءك يراد لا استجاب الله لك والله لا يخفى عليه خافية وكما قال الشاعر

دعوت الله حتى خفت ألا … يكون الله يسمع ما أقول

وقوله ولا يزكيهم يعني ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم وكفرهم ولهم عذاب أليم يعني ولهم عذاب موجع واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ومن عني بها فقال بعضهم نزلت في أحبار من أحبار اليهود **ذكر** من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال نزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا في أبي رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وقال آخرون بل نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له **ذكر** من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان فقال الأشعث بن قيس في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بينة قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله إذا يحلف فيذهب بمالي فأنزل الله إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا جرير بن حازم عن عدي بن عدي عن رجاء بن حيوة والعرس أنهما حدثاه عن أبيه عدي بن عميرة قال كان بين امرئ القيس ورجل من حضرموت خصومة فارتفعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي بينتك وإلا فيمينه قال يا رسول الله إن حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها حق أخيه لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس يا رسول الله فما لمن تركها وهو يعلم أنها حق قال الجنة قال فإني أشهدك أني قد تركتها قال جرير فكنت مع أيوب السختياني حين سمعنا هذا الحديث من عدي فقال أيوب إن عديا قال في حديث العرس بن عميرة فنزلت هذه الآية إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية قال جرير ولم أحفظ يومئذ من عدي حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون إن الأشعث بن قيس اختصم هو ورجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض كانت في يده لذلك الرجل أخذها لتعززه في الجاهلية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألك بينة فقال الرجل ليس يشهد لي أحد على الأشعث قال فلك يمينه فقام الأشعث ليحلف فأنزل الله عز وجل هذه الآية فنكل الأشعث فقال إني أشهد الله وأشهدكم أن خصمي صادق فرد إليه أرضه وزاده من أرض نفسه زيادة كثيرة مخافة أن يبقى في يده شيء من حقه فهي لعقب ذلك الرجل بعده حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله تصديق ذلك إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا فقال ما حدثكم أبو عبد الرحمن فحدثناه بما قال فقال صدق لفي أنزلت كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر فاختصمنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم شاهداك أو يمينه فقلت إذا يحلف ولا يبالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين يستحق بها مالا هو فيها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان ثم أنزل الله عز وجل تصديق ذلك إن الذين يشترون إلى آخر الآية وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال أخبرني داود بن أبي هند عن عامر أن رجلا أقام سلعته أول النهار فلما كان آخره جاء رجل يساومه فحلف لقد منعها أول النهار من كذا ولولا المساء ما باعها به فأنزل الله عز وجل إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الأعلى قال حدثنا داود عن رجل عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الآية إلى ولهم عذاب أليم [illegible] حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عمران بن حصين كان يقول من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أخيه فليتبوأ مقعده من النار فقال له قائل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم إنكم لتجدون ذلك ثم قرأ هذه الآية إن الذين يشترون

بعهد الله

بعهد الله الآية حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين بن علي عن زائدة عن هشام قال قال محمد بن عمران بن حصين من حلف على يمين مصبورة فاجرة فليتبوأ بوجهه مقعده من النار ثم قرأ هذه الآية كلها إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا ابن حميد قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال إن اليمين الفاجرة من الكبائر ثم تلا إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة أن عبد الله بن مسعود كان يقول كنا نرى ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من الذنب الذي لا يغفر يمين الصبر إذا فجر فيها صاحبها

القول في تأويل قوله وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك جل ثناؤه وإن من أهل الكتاب وهم اليهود الذين كانوا حوالي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهده من بني إسرائيل والهاء والميم في قوله منهم عائدة على أهل الكتاب الذين ذكرهم في قوله ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك وقوله لفريقا يعني جماعة يلوون يعني يحرفون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب يعني لتظنوا أن الذي يحرفونه بكلامهم من كتاب الله وتنزيله يقول الله عز وجل وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فحرفوه وأحدثوه من كتاب الله ويزعمون أن ما لووا به ألسنتهم من التحريف والكذب والباطل فألحقوه في كتاب الله من عند الله يقول وما ذلك الذي لووا به ألسنتهم فأحدثوه مما أنزل الله إلى أحد من أنبيائه ولكنه مما أحدثوه من قبل أنفسهم افتراء على الله يقول عز وجل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون يعني بذلك أنهم يتعمدون قيل الكذب على الله والشهادة عليه بالباطل والإلحاق بكتاب الله ما ليس منه طلبا للرياسة والخسيس من حطام الدنيا وبنحو ما قلنا في معنى يلوون ألسنتهم بالكتاب قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال يحرفونه حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب حتى بلغ وهم يعلمون هم أعداء الله اليهود حرفوا كتاب الله وابتدعوا فيه وزعموا أنه من عند الله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وهم اليهود كانوا يزيدون في كتاب الله ما لم ينزل الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب قال فريق من أهل الكتاب يلوون ألسنتهم وذلك تحريفهم إياه عن موضعه وأصل اللي الفتل والقلب من قول القائل لوى فلان يد فلان إذا فتلها وقلبها ومنه قول الشاعر

• لوى يده الله الذي هو غالبه •

يقال منه لوى يده ولسانه يلوي ليا وما لوى ظهر فلان أحد إذا لم يصرعه أحد ولم يفتل ظهره إنسان وإنه لألوى بعيد المستمر إذا كان شديد الخصومة صابرا عليها لا يغلب فيها قال الشاعر

• فلو كان في ليلى شذى من خصومة • للوينا أعناق الخصوم الملاويا •

القول في تأويل قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني بذلك جل ثناؤه وما ينبغي لأحد من البشر والبشر جمع بني آدم لا واحد له من لفظه مثل القوم والخلق وقد يكون اسما لواحد أن يؤتيه الله الكتاب يقول أن ينزل الله عليه كتابه والحكم يعني ويعلمه فصل الحكمة والنبوة يقول ويعطيه النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يعني ثم يدعو الناس إلى عبادة نفسه دون الله وقد آتاه الله ما آتاه من الكتاب والحكم والنبوة ولكن إذا آتاه الله ذلك فإنما يدعوهم إلى العلم بالله ويحدوهم على معرفة شرائع دينه وأن يكونوا رؤساء في المعرفة بأمر الله ونهيه وأئمة في طاعته وعبادته بكونهم معلمي الناس الكتاب وبكونهم دارسيه وقيل إن هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتاب قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أتدعونا إلى عبادتك كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس أوذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعونا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غير الله أو نأمر بعبادة غيره ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني أو كما قال فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة الآية إلى قوله بعد إذ أنتم مسلمون حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو رافع القرظي فذكر نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله يقول ما كان ينبغي لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة يأمر عباده أن يتخذوه ربا من دون الله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال كان ناس من اليهود يتعبدون الناس من دون

ربهم بتحريفهم كتاب الله عز من جنبهم فقال الله عز وجل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ثم يأمر الناس بغير ما أنزل الله في كتابه

القول في تأويل قوله ولكن كونوا ربانيين يعني جل ثناؤه بذلك ولكن يقول لهم كونوا ربانيين فترك القول استغناء بدلالة الكلام عليه وأما قوله كونوا ربانيين فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم كونوا حكماء علماء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبي رزين كونوا ربانيين قال حكماء علماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن أبي رزين ولكن كونوا ربانيين حكماء علماء حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كونوا ربانيين قال الفقهاء حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم عن مجاهد قوله ولكن كونوا ربانيين قال الفقهاء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولكن كونوا ربانيين قال كونوا فقهاء علماء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن منصور بن المعتمر عن أبي رزين في قوله كونوا ربانيين قال علماء حكماء قال معمر قال قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله كونوا ربانيين أما الربانيون فالحكماء الفقهاء حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الربانيون الفقهاء العلماء وهم فوق الأحبار حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولكن كونوا ربانيين يقول كونوا حكماء فقهاء حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي حمزة اليمالي عن يحيى بن عقيل في قوله الربانيون والأحبار قال الفقهاء العلماء حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس مثله حدثني ابن سنان القزاز قال حدثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال حدثنا أبو كدينة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كونوا ربانيين قال كونوا حكماء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله كونوا ربانيين يقول كونوا فقهاء علماء وقال آخرون بل هم الحكماء الأتقياء حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قوله كونوا ربانيين قال حكماء أتقياء وقال آخرون بل هم ولاة الناس وقادتهم ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله كونوا ربانيين قال الربانيون الذين يربون الناس ولاة هذا الأمر يربونهم يلونهم وقرأ لولا ينهاهم الربانيون والأحبار قال الربانيون الولاة والأحبار العلماء قال أبو جعفر وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس وهو الذي يصلح أمورهم ويربها ويقوم بها ومنه قول علقمة بن عبدة ° وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي ° وقبلك ربتني فضعت ربوب ° يعني بقوله ربتني ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه فلم يصلحوه ولكنهم أضاعوني فضعت يقال منه رب أمري فلان فهو يربه ربا وهو رابه فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل هو ربان كما يقال هو نعسان من قولهم نعس ينعس وأكثر ما يجيء من الأسماء على فعلان ما كان من الأفعال الماضية على فعل مثل قولهم هو سكران وعطشان وريان من سكر يسكر وعطش يعطش وروي يروى وقد يجيء مما كان ماضيه على فعل يفعل نحو ما قلنا من نعس ينعس ورب يرب فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وكان الربان ما ذكرنا والرباني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم وكان كذلك الحليم التقي لله والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم كانوا جميعا مستحقين أن ممن دخل في قوله عز وجل ولكن كونوا ربانيين فالربانيون إذا هم عماد الناس في الفقه والعلم وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد وهم فوق الأحبار لأن الأحبار هم العلماء والرباني الجامع إلى العلم والفقه البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية وما يصلحهم في دنياهم ودينهم

القول في تأويل قوله بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز وبعض البصريين بما كنتم تعلمون بفتح التاء وتخفيف اللام يعني بعلمكم الكتاب ودراستكم إياه وقراءتكم واعتلوا لاختيارهم قراءة ذلك كذلك بأن الصواب كذلك لو كان التشديد في اللام وضمها لكان الصواب في تدرسون بضم التاء والراء وقرأ ذلك عامة الكوفيين بما كنتم تعلمون الكتاب بضم التاء من تعلمون وتشديد اللام بمعنى بتعليمكم الناس الكتاب ودراستكم إياه واعتلوا لاختيارهم ذلك بأن من وصفهم بالتعليم فقد وصفهم بالعلم إذ لا يعلمون إلا بعد علمهم بما يعلمون قالوا ولا موصوف بأنه يعلم إلا وهو موصوف بأنه عالم قالوا فأما الموصوف بأنه عالم فغير موصوف بأنه معلم غيره قالوا فأولى القراءتين بالصواب أبلغهما

في فتح التاء

في مدح القوم وذلك وصفهم بأنهم كانوا يعلمون الناس الكتاب كما حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يحيى بن آدم عن ابن عيينة عن حميد الأعرج عن مجاهد أنه قرأ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون مخففة بنصب التاء وقال ابن عيينة ما علموه حتى علموه وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بضم التاء وتشديد اللام لأن الله عز وجل وصف القوم بأنهم أهل عماد للناس في دينهم ودنياهم وأهل إصلاح لهم ولأمورهم وتربية يقول جل ثناؤه ولكن كونوا ربانيين على ما بينا قبل من معنى الرباني ثم أخبر تعالى ذكره عنهم أنهم صاروا أهل إصلاح للناس وتربية لهم بتعليمهم إياهم كتاب ربهم ودراستهم إياه وتلاوته وقد قيل دراستهم الفقه وأشبه التأويلين بالدراسة ما قلنا من تلاوة الكتاب لأنه عطف على قوله تعلمون الكتاب هو القرآن فلأن تكون الدراسة معنيا بها دراسة القرآن أولى من أن تكون معنيا بها دراسة الفقه الذي لم يجر له ذكر ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا يحيى بن آدم قال قال أبو زكريا كان عاصم يقرؤها بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون قال القرآن فمعنى الآية ولكن يقول لهم تعالى ذكره كونوا أيها الناس سادة الناس وقادتهم في أمر دينهم ودنياهم ربانيين بتعليمكم إياهم كتاب الله وما فيه من حلال وحرام وفرض وندب وسائر ما حواه من معاني أمور دينهم وبتلاوتكم إياه ودراستكموه

القول في تأويل قوله ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون اختلفت القراء في قراءة قوله ولا يأمركم فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة ولا يأمركم على وجه الابتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا واستشهد قارئو ذلك كذلك بقراءة ذكروها عن ابن مسعود أنه كان يقرؤها ولن يأمركم فاستدلوا بدخول لن على انقطاع الكلام عما قبله وابتداء خبر مستأنف قالوا فلما صير مكان لن في قراءتنا لا وجبت قراءته بالرفع وقرأه بعض الكوفيين والبصريين ولا يأمركم بنصب الراء عطفا على قوله ثم يقول للناس وكان تأويله عندهم ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب ثم يقول للناس ولا أن يأمركم بمعنى ولا كان له أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ولا يأمركم بالنصب على الاتصال بالذي قبله بتأويل ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا لأن الآية نزلت في سبب القوم الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك فأخبر الله جل ثناؤه أنه ليس لنبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس إلى عبادة نفسه ولا إلى اتخاذ الملائكة والنبيين أربابا ولكن الذي له أن يدعوهم إلى أن يكونوا ربانيين فأما الذي ادعى من قرأ ذلك رفعا أنه في قراءة عبد الله ولن يأمركم استشهادا لصحة قراءته بالرفع فذلك خبر غير صحيح سنده وإنما هو خبر رواه حجاج عن هرون لا يجوز أن ذلك في قراءة عبد الله كذلك ولو كان ذلك خبرا صحيحا سنده لم يكن فيه محتج حجة لأن ما كان على صحته من القراءة من الكتاب الذي جاء به المسلمون وراثة عن نبيهم صلى الله عليه وسلم لا يجوز تركه لتأويل يحتمل قراءة أضيفت إلى بعض الصحابة بنقل من يجوز في نقله الخطأ والسهو فتأويل الآية إذا وما كان للنبي أن يأمركم أيها الناس أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا يعني بذلك آلهة يعبدون من دون الله كما ليس له أن يقول لهم كونوا عبادا لي من دون الله ثم قال جل ثناؤه نافيا عن نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباده بذلك أيأمركم بالكفر أيها الناس بجحود وحدانية الله بعد إذ أنتم مسلمون يعني بعد إذ أنتم له منقادون بالطاعة متذللون له بالعبودة أي أن ذلك غير كائن منه أبدا وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ولا يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا

القول في تأويل قوله وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم يعني بذلك جل ثناؤه واذكروا يا أهل الكتاب إذ أخذ الله ميثاق النبيين يعني حين أخذ الله ميثاق النبيين وميثاقهم ما وثقوا به على أنفسهم من طاعة الله فيما أمرهم ونهاهم وقد بينا أصل الميثاق باختلاف أهل التأويل فيه بما فيه الكفاية لما آتيتكم من كتاب وحكمة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز لما آتيتكم بفتح اللام من لما إلا أنهم اختلفوا في قراءة آتيتكم فقرأه بعضهم آتيتكم على التوحيد وقرأه آخرون آتيناكم على الجمع ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك فقال بعض نحويي البصرة اللام التي مع ما في أول الكلام لام الابتداء نحو قول القائل لزيد أفضل منك لأن ما اسم والذي بعدها صلة لها واللام التي في لتؤمنن به ولتنصرنه لام القسم كأنه قال والله لتؤمنن به يؤكد في أول الكلام وفي آخره كما يقال أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا وقد يستغنى عنها فوكد في لتؤمنن به باللام في آخر الكلام وقد يستغنى عنها ويجعل خبر ما آتيتكم من كتاب وحكمة لتؤمنن به مثل لعبد الله والله لتأتينه قال وإن شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد لما آتيتكم كتاب وحكمة وتكون من زائدة وخطأ بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بجوابات الأيمان بما ولا فيقال لمن قام لآتينه ولمن قام ما أحسن فإذا وقع في جوابها ما ولا علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى لأنه يوضع موضعها ما ولا فتكون كالأولى وهي جواب للأولى قال وأما قوله لما آتيتكم من كتاب وحكمة بمعنى إسقاط من غلط لأن من التي تدخل وتخرج لا تقع مواقع الأسماء

قال ولا يقع موقع الاسماء ايضا وانما تقع في الخبر والاستفهام والجزاء واولى الاقوال في هذه الاية على قراءة من قرا ذلك بفتح اللام
بالصواب ان يكون قوله لما بمعنى لمهما وان تكون ما حرف جزاء ادخلت عليها اللام وصير الفعل معها على فعل ثم اجيبت بما تجاب
به الاسماء فصارت اللام الاولى يمينا اذ تلقيت بجواب اليمين وقرا ذلك اخرون لما اتيتكم بكسر اللام من لما وذلك قراءة جماعة
من اهل الكوفة • ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تاويله فقال بعضهم معناه اذا قرئ كذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين
للذي اتيتكم فما على هذه القراءة بمعنى الذي عندهم وكان تاويل الكلام واذ اخذ الله ميثاق النبيين من اجل الذي اتاهم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول يعني ثم ان جاءكم رسول يعني ذكر محمد في التورية لتؤمنن به اي ليكونن ايمانكم به للذي عندكم في التورية من ذكره وقال اخرون
منهم تاويل ذلك اذا قرئ بكسر اللام من لما واذ اخذ الله ميثاق النبيين للذي اتاهم من الحكمة ثم جعل قوله لتؤمنن به من الاخذ اخذ
الميثاق كما يقال في الكلام اخذت ميثاقك لتفعلن لان اخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تاويل الكلام عند قائل هذا القول واذ
استحلف الله النبيين للذي اتاهم من كتاب وحكمة متى جاءكم رسول مصدق لما معهم لتؤمنن به ولتنصرنه واولى القراءتين في ذلك بالصواب
قراءة من قرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم بفتح اللام لان الله عز وجل اخذ ميثاق جميع الانبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه الى
خلقه فيما ابتعثه به اليهم كان ممن اتاه كتابا او ممن لم يؤته كتابا وذلك انه غير جائز وصف احد من انبياء الله عز وجل ورسله بانه كان
ممن ابيح له التكذيب باحد من رسله فاذا كان ذلك كذلك وكان معلوما ان منهم من انزل عليه الكتاب وان منهم من لم ينزل عليه الكتاب كان
بينا ان قراءة من قرا ذلك لما اتيتكم من كتاب بكسر اللام بمعنى من اجل الذي اتيتكم من كتاب لا وجه له مفهوم الا على تاويل بعيد وانتزاع عميق
ثم اختلف اهل التاويل فيمن اخذ ميثاقه بالايمان بمن جاءه من رسل الله مصدقا لما معه فقال بعضهم انما اخذ الله بذلك ميثاق
اهل الكتاب دون انبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله لتؤمنن به ولتنصرنه قالوا فانما امر الذين ارسلت اليهم الرسل
من الامم بالايمان برسل الله ونصرتها على من خالفها فاما الرسل فانه لا وجه لان يؤمر بنصرة احد لانها المحتاجة الى المعونة على من خالفها
من كفرة بني ادم فاما هي فانها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا واذا لم يكن غيرها وغير الامم الكافرة فمن الذي ينصره النبي فيؤخذ ميثاقه
بنصرته ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال هي خطا من الكاتب وهي في قراءة ابن مسعود واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب • حدثني المثنى قال حدثنا
ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين يقول واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هي اهل الكتاب وكذلك كان يقرؤها الربيع واذ اخذ
الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب انما هي اهل الكتاب قال وكذلك كان يقرؤها ابي بن كعب قال الربيع الا ترى انه يقول ثم جاءكم رسول مصدق لما
معكم لتؤمنن به ولتنصرنه يقول لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولتنصرنه قال هم اهل الكتاب وقال اخرون بل الذين اخذ ميثاقهم
بذلك الانبياء دون اممها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى واحمد بن حازم قالا حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس قال انما اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن
طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
جريج عن ابن طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الاية قال
اخذ الله ميثاق الاول من الانبياء ليصدقن وليؤمنن بما جاء به الاخر منهم • حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا
سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب قال لم يبعث الله عز وجل نبيا ادم فمن بعده الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله
عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامره فياخذ العهد على قومه فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة الاية • حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب
وحكمة الاية هذا ميثاق اخذه الله على النبيين ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته
الى قومهم واخذ عليهم فيما بلغتهم رسلهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية قال لم يبعث الله نبيا قط من لدن
نوح الا اخذ ميثاقه ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولينصرنه ان خرج وهو حي والا اخذ على قومه ان يؤمنوا به ولينصرنه ان خرج وهم احياء
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عبد الكبير بن عبد المجيد ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور قال سالت الحسن عن قوله واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الاية كلها قال اخذ ميثاق النبيين ليبلغن اخركم اولكم ولا تختلفوا وقال اخرون معنى ذلك انه اخذ
ميثاق النبيين واممهم فاجتزى بذكر الانبياء عن ذكر اممها لان في ذكر اخذ الميثاق على المتبوع دلالة على اخذه على التباع لان الامم تباع الانبياء
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال

ثم ذكر

ثم ذكر ما اخذ عليهم يعني على اهل الكتاب وعلى انبيائهم من الميثاق بتصديقه يعني بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءهم واقرارهم به على انفسهم
فقال واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى اخر الاية حدثنا ابو كريب قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد
مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس مثله واولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك الخبر
عن اخذ الله الميثاق بنحو الذي اخذ عليها ربها من تصديق انبياء الله ورسله بما جاءتها به لان الانبياء عليهم السلام بذلك ارسلت الى اممها
ولم يدع احد ممن صدق المرسلين ان نبيا ارسل الى امة بتكذيب احد من انبياء الله عز وجل وحججه في عباده بل كلها وان كذب بعض الامم بعض
انبياء الله بجحودها نبوته مقرة بان من ثبتت صحة نبوته فعليها الدينونة بتصديقه فذلك ميثاق مقر به جميعهم ولا معنى لقول من زعم
ان الميثاق انما اخذ على الامم دون الانبياء لان الله عز وجل قد اخبر انه اخذ ذلك من النبيين فسواء قال قائل لم ياخذ ذلك منها ربها او قال
لم يامرها ببلاغ ما ارسلت وقد نص الله عز وجل انه امرها بتبليغه لانهما جميعا خبران من الله عنها احدهما انه اخذ منها والاخر منهما انه
امرها فان جاز الشك في احدهما جاز في الاخر واما ما استشهد به الربيع بن انس على ان المعني بذلك اهل الكتاب من قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
فان ذلك غير شاهد على صحة ما قال لان الانبياء قد امر بعضها بتصديق بعض وتصديق بعضها بعضا نصرة من بعضها بعضا ثم اختلفوا في
الذين عنوا بقوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فقال بعضهم الذين عنوا بذلك هم الانبياء اخذت مواثيقهم ان يصدق
بعضهم بعضا وان ينصروه وقد ذكرنا الرواية بذلك عمن قاله وقال اخرون هم اهل الكتاب امروا بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم اذا
بعثه الله وبنصرته واخذ ميثاقهم في كتبهم بذلك وقد ذكرنا الرواية بذلك ايضا عمن قاله وقال اخرون ممن قال الذين عنوا باخذ الله
ميثاقهم منهم في هذه الاية هم الانبياء قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم معني به اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر قال اخبرنا ابن طاوس عن ابيه في قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة قال
اخذ الله ميثاق النبيين ان يصدق بعضهم بعضا ثم قال ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال فهذه الاية لاهل الكتاب
اخذ الله ميثاقهم ان يؤمنوا بمحمد ويصدقوه • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال قتادة اخذ الله
على النبيين ميثاقهم ان يصدق بعضهم بعضا وان يبلغوا كتاب الله ورسالاته الى عباده فبلغت الانبياء كتاب الله ورسالاته الى قومهم
واخذوا مواثيق اهل الكتاب في كتابهم فيما بلغتهم رسلهم ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويصدقوه وينصروه واولى الاقوال
بالصواب عندنا في هذه الاية ان جميع ذلك خبر من الله عز وجل عن انبيائه انه اخذ ميثاقهم به والزمهم دعاء اممها اليه والاقرار به لان
ابتداء الاية خبر من الله عز وجل انه اخذ ميثاقهم ثم وصف الذي اخذ به ميثاقهم فقال هو كذا وكذا • وانما قلنا ان ما اخبر الله انه اخذ به
مواثيق انبيائه من ذلك قد اخذت الانبياء مواثيق اممها به لانها ارسلت لتدعو عباد الله الى الدينونة بما امرت بالدينونة به
في انفسها في تصديق رسل الله على ما قدمنا البيان قبل فتاويل الاية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لمهما
اتيتكم ايها النبيون من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به لتصدقنه ولتنصرنه وقد قال السدي في ذلك
بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قوله لما اتيتكم يقول لليهود اخذت ميثاق النبيين بمحمد صلى
الله عليه وسلم وهو الذي ذكر في الكتاب عندكم فتاويل ذلك على قول السدي الذي ذكرناه واذكروا يا معشر اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم ايها اليهود من كتاب وحكمة وهذا الذي قاله السدي كان تاويلا لا وجه له لو كان التنزيل بما اتيتكم ولكن التنزيل باللام
لما اتيتكم وغير جائز في لغة احد من العرب ان يقال اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم بمعنى بما اتيتكم

القول في تاويل قوله

قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا يعني بذلك جل ثناؤه واذ اخذ الله ميثاق النبيين بما ذكر فقال لهم تعالى ذكره ااقررتم
بالميثاق الذي واثقتموني عليه من انكم مهما اتاكم رسول من عندي مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه واخذتم على ذلكم اصري يقول واخذتم
على ما واثقتموني عليه من الايمان بالرسل التي تاتيكم بتصديق ما معكم من عندي والقيام بنصرتها اصري يعني عهدي ووصيتي وقبلتم ذلك مني
ورضيتموه والاخذ هو القبول في هذا الموضع والرضى من قولهم اخذ الوالي عليه البيعة بمعنى بايعه وقبل ولايته ورضي بها وقد بينا معنى
الاصر واختلاف المختلفين فيه والصحيح من القول في ذلك فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وحذفنا الفاء من قوله قال ااقررتم
لانه ابتداء كلام على نحو ما قد بينا في نظائره فيما مضى واما قوله قالوا اقررنا فانه يعني به قال النبيون الذين اخذ الله ميثاقهم بما
ذكر في هذه الاية اقررنا بما الزمتنا من الايمان برسلك الذين ترسلهم مصدقين لما معنا من كتبك وبنصرتهم

القول في تاويل قوله

قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين يعني بذلك جل ثناؤه قال الله فاشهدوا ايها النبيون بما اخذت به ميثاقكم
من الايمان بتصديق رسلي التي تاتيكم بتصديق ما معكم من الكتاب والحكمة ونصرتها على انفسكم وعلى اتباعكم من الامم
اذا انتم اخذتم ميثاقهم على ذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم بذلك كما حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي بن ابي طالب في قوله قال فاشهدوا على اممكم بذلك وانا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم

وعليهم.

القول في تأويل قوله فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون يعني بذلك جل ثناؤه فمن أعرض عن الإيمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائي من الكتب والحكمة وعن نصرتهم فأدبر ولم يؤمن بذلك ولم ينصر ونكث عهده وميثاقه من بعد ذلك يعني بعد العهد والميثاق الذي أخذه الله عليه فأولئك هم الفاسقون يعني بذلك أن المتولين عن الإيمان بالرسل الذين وصف أمرهم ونصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذا عليهم بذلك الفاسقون يعني بذلك الخارجون من دين الله وطاعة ربهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال أخبرنا سيف بن عمر عن أبي روق عن أبي أيوب عن علي بن أبي طالب فمن تولى عنك بعد هذا العهد من جميع الأمم فأولئك هم الفاسقون هم العاصون في الكفر حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال أبو جعفر يعني الرازي فمن تولى بعد ذلك يقول بعد العهد والميثاق الذي أخذ عليهم فأولئك هم الفاسقون حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر مثله وهذا وإن كان مخرج الخبر فيه من الله عز وجل عما أخبر أنه أخذ به ميثاق من أخذ ميثاقه من أنبيائه ورسله فإنه مقصود به إخبار من كان حوالي مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل أيام حياته صلى الله عليه وسلم عما لله عليهم من العهد في الإيمان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعني به تذكيرهم ما كان الله أخذ على آبائهم وأسلافهم من المواثيق والعهود وما كانت أنبياء الله عرفتهم وتقدمت إليهم في تصديقه واتباعه ونصرته على من خالفه وكذبه وتعريفهم ما في كتب الله التي أنزلها إلى أنبيائه التي ابتعثهم إليهم من صفته وعلامته.

القول في تأويل قوله أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الحجاز من مكة والمدينة وقراء الكوفة أفغير دين الله تبغون وإليه ترجعون على وجه الخطاب وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز أفغير دين الله يبغون وإليه يرجعون بالياء كلتيهما على وجه الخبر عن الغائب وقرأ ذلك بعض أهل البصرة أفغير دين الله يبغون على وجه الخبر عن الغائب وإليه ترجعون بالتاء على وجه المخاطبة وأولى ذلك بالصواب قراءة من قرأ أفغير دين الله تبغون على وجه الخطاب وإليه ترجعون بالتاء لأن الآية التي قبلها خطاب لهم فإتباع الخطاب نظيره أولى من صرف الكلام إلى غير نظيره وإن كان الآخر جائزا لما قد ذكرنا فيما مضى قبل من أن الحكاية يخرج الكلام معها أحيانا على الخطاب كله وأحيانا على وجه الخبر عن الغائب وأحيانا بعضه على الخطاب وبعضه على الغيبة فقوله يبغون وإليه يرجعون في هذه الآية من ذلك وتأويل الكلام يا معشر أهل الكتاب أفغير دين الله تبغون يقول أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون وله أسلم من في السماوات والأرض يقول وله خشع من في السماوات والأرض فخضع له بالعبودة وأقر له بإفراد الربوبية وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهة طوعا وكرها يقول أسلم لله طائعا من كان إسلامه منهم له طائعا وذلك كالملائكة والأنبياء والمرسلين فإنهم أسلموا لله طائعين وكرها من كان منهم كارها. اختلف أهل التأويل في معنى إسلام الكاره الإسلام وصفته فقال بعضهم إسلامه إقراره بأن الله خالقه وإن أشرك معه في العبادة غيره

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وله أسلم من في السماوات والأرض قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال كل آدمي قد أقر على نفسه بأن الله ربي وأنا عبده فمن أشرك في عبادته فهذا الذي أسلم كرها ومن أخلص له العبودة فهو الذي أسلم طوعا وقال آخرون بل إسلام الكاره منهم كان حين أخذ منه الميثاق فأقر به

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها قال حين أخذ الميثاق وقال آخرون عنى بإسلام الكاره منهم سجود ظله

ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد في قول الله عز وجل وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها قال الطائع المؤمن وكرها ظل الكافر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله طوعا وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود الكافر وهو كاره حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكرها قال سجود المؤمن طائعا وسجود ظل الكافر وهو كاره حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال سجود وجهه وظله طائعا وقال آخرون بل إسلامه تقلبه في مشيئة الله واستقادته لأمره وإن أنكر ألوهته بلسانه

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر وله أسلم من في السماوات والأرض قال استقاد كلهم له وقال آخرون عنى بذلك إسلام من أسلم من الناس كرها حذر السيف على نفسه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها الآية كلها فقال أكره أقوام على الإسلام وجاء أقوام طائعين حدثني الحسن بن قزعة الباهلي قال حدثنا روح بن عطاء عن مطر الوراق في قول الله عز وجل وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون قال الملائكة طوعا والأنصار طوعا وبنو سليم وعبد القيس طوعا والناس كلهم كرها وقال آخرون معنى ذلك أن أهل الإيمان أسلموا طوعا وأن الكافر أسلم في حال المعاينة حين لا ينفعه الإسلام ذكر

من قال

الرابع من الثلثين الأول

من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أفغير دين الله يبغون الآية فأما المؤمن فأسلم طائعا فنفعه ذلك وقبل منه وأما الكافر فأسلم كارها حين لا ينفعه ذلك ولا يقبل منه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها قال أما المؤمن فأسلم طائعا وأما الكافر فأسلم حين رأى بأس الله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا وقال آخرون معنى ذلك عبادة الخلق لله عز وجل

ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها قال عبادتهم لي أجمعين طوعا وكرها وهو قوله ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وأما قوله وإليه ترجعون فإنه يعني وإليه يا معشر من يبتغي غير الإسلام دينا من اليهود والنصارى وسائر الناس ترجعون يقول إليه تصيرون بعد مماتكم فمجازيكم بأعمالكم المحسن منكم بإحسانه والمسيء بإساءته وهذا من الله عز وجل تحذير خلقه أن يرجع إليه أحد منهم فيصير إليه بعد وفاته على غير ملة الإسلام.

القول في تأويل قوله قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون يعني بذلك جل ثناؤه أفغير دين الله تبغون يا معشر اليهود وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه ترجعون فإن ابتغوا غير دين الله يا محمد فقل لهم آمنا بالله فترك ذكر قوله فإن قالوا نعم وذكر قوله فإن ابتغوا غير دين الإسلام لدلالة ما ظهر من الكلام عليه وقوله قل آمنا بالله يعني به قل لهم يا محمد صدقنا بالله أنه ربنا وإلهنا لا إله غيره ولا نعبد أحدا سواه وما أنزل علينا يقول وقل وصدقنا أيضا بما أنزل علينا من وحيه وتنزيله فأقررنا به وما أنزل على إبراهيم يقول وصدقنا أيضا بما أنزل على إبراهيم خليل الله وعلى ابنيه إسماعيل وإسحاق وابن ابنه يعقوب وبما أنزل على الأسباط وهم ولد يعقوب الاثني عشر وقد بينا أسماءهم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وما أوتي موسى وعيسى يقول وصدقنا أيضا مع ذلك بالذي أنزل الله على موسى وعيسى من الكتب والوحي وبما أنزل على النبيين من عنده والذي آتى الله موسى وعيسى مما أمر الله عز وجل محمدا بتصديقهما والإيمان به التوراة التي آتاها الله موسى والإنجيل الذي آتاه عيسى لا نفرق بين أحد منهم يقول لا نصدق بعضهم ونكذب بعضهم ولا نؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم كما كفرت اليهود والنصارى ولكنا نؤمن بجميعهم ونصدقهم ونحن له مسلمون يعني ونحن ندين لله بالإسلام لا ندين غيره بل نتبرأ إليه من كل دين سواه ومن كل ملة غيره ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له منقادون بالطاعة متذللون بالعبودة مقرون له بالألوهة والربوبية وأنه لا إله غيره وقد ذكرنا الرواية بمعنى ما قلنا في ذلك فيما مضى وكرهنا إعادته.

القول في تأويل قوله ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين يعني بذلك جل ثناؤه ومن يطلب دينا غير دين الإسلام ليدين به فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين يقول من الباخسين أنفسهم حظوظها من رحمة الله عز وجل وذكر أن أهل كل ملة ادعوا أنهم هم المسلمون لما نزلت هذه الآية فأمرهم الله بالحج إن كانوا صادقين لأن من سنة الإسلام الحج فامتنعوا فأدحض الله بذلك حجتهم

ذكر الخبر بذلك حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح قال زعم عكرمة ومن يبتغ غير الإسلام دينا فقالت الملل نحن المسلمون فأنزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فحج المسلمون وقعد الكفار حدثني المثنى قال حدثنا القعنبي قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فأنزل الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم يحجهم أن لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين حدثني يونس قال أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عكرمة قال لما نزلت ومن يبتغ غير الإسلام دينا إلى آخر الآية قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم إن لله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر من أهل الملل فإن الله غني عن العالمين وقال آخرون في هذه الآية بما حدثنا به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله بعد هذا ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه.

القول في تأويل قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية وفيمن نزلت فقال بعضهم نزلت في الحارث بن سويد الأنصاري وكان مسلما فارتد بعد إسلامه

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع البصري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فأرسل إلى قومه أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة قال فنزلت كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم فأرسل إليه قومه فأسلم حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى

قال حدثنا داود عن عكرمة بنحوه ولم يرفعه الى ابن عباس الا انه قال فكتب اليه قومه فرجع حدثنا ابو كريب قال حدثنا
حكيم بن جميع عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال ارتد رجل من الانصار فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا
عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان قال اخبرنا حميد الاعرج عن مجاهد قال جاء الحارث بن سويد فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثم كفر الحارث فرجع الى قومه فانزل الله فيه عز وجل القران كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه فقراها عليه فقال الحارث والله ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصدق
منك وان الله عز وجل لاصدق الثلاثة قال فرجع الحارث فاسلم فحسن اسلامه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط
عن السدي كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق قال انزلت في الحارث بن سويد الانصاري كفر بعد ايمانه فانزل
الله عز وجل فيه هذه الاية اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ثم تاب واسلم فنسخها الله عنه فقال الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله كيف يهدي الله قوما كفروا
بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات قال رجل من بني عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال هو رجل من بني
عمرو بن عوف كفر بعد ايمانه قال ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قال لحق بارض الروم فتنصر ثم كتب الى قومه ارسلوا هل لي من توبة
قال فحسبت انه امن ثم رجع قال ابن جريج قال عكرمة قال نزلت في ابي عامر الراهب والحارث بن سويد بن الصامت ووحوح بن الاسلت في اثني عشر
رجلا رجعوا عن الاسلام ولحقوا بقريش ثم كتبوا الى اهلهم هل لنا من توبة فنزلت الا الذين تابوا من بعد ذلك الايات وقال آخرون
يعني بهذه الاية اهل الكتاب وفيهم نزلت ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن
ابن عباس قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم هم اهل الكتاب عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم ثم كفروا به حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية كلها قال اليهود والنصارى
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الاية هم اهل الكتاب
من اليهود والنصارى راوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم واقروا به وشهدوا انه حق فلما بعث من غيرهم حسدوا العرب على ذلك
فانكروه وكفروا بعد اقرارهم حسدا للعرب حين بعث من غيرهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن
في قوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم قال هم اهل الكتاب كانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابهم ويستفتحون به فكفروا بعد
ايمانهم قال ابو جعفر واشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن من ان هذه الاية معني بها اهل الكتاب على ما قال غير ان الاخبار
بالقول الاخر اكثر والقائلين به اعلم بتاويل القران وجائز ان يكون الله عز وجل انزل هذه الايات بسبب القوم الذين ذكر انهم كانوا
ارتدوا عن الاسلام فجمع قصتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الايات ثم عرف عباده
سنته فيهم فيكون داخلا في ذلك كل من كان مؤمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وكل من كان كافرا ثم اسلم على عهده صلى الله عليه
وسلم ثم ارتد وهو حي عن اسلامه فيكون معنيا بالاية جميع هذين الصنفين وغيرهما ممن كان بمثل معناهما بل ذلك كذلك ان شاء الله
فتاويل الاية اذا كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم يعني كيف يرشد الله للصواب ويوفق للايمان قوما جحدوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم بعد ايمانهم اي بعد تصديقهم اياه واقرارهم بما جاءهم به من عند ربه وشهدوا ان الرسول حق يقول وبعد ان اقروا ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خلقه حقا وجاءهم البينات يعني وجاءهم الحجج من عند الله والدلائل بصحة ذلك والله لا يهدي القوم
الظالمين يقول والله لا يوفق للحق والصواب الجماعة الظلمة وهم الذين بدلوا الحق بالباطل فاختاروا الكفر على الايمان وقد دللنا
فيما مضى قبل على معنى الظلم وانه وضع الشيء في غير موضعه بما اغنى عن اعادته اولئك جزاؤهم يعني هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم وبعد
ان شهدوا ان الرسول حق جزاؤهم ثوابهم من عملهم الذي عملوه ان عليهم لعنة الله يعني ان حل بهم من الله الاقصاء والبعد ومن الملائكة
والناس الاسما يسوؤهم من العقاب اجمعين يعني من جميعهم لا من بعض من سماه جل ثناؤه من الملائكة والناس ولكن من جميعهم وانما
جعل ذلك جل ثناؤه ثواب عملهم لان عملهم كان بالله كفرا وقد بينا صفة لعنة الناس الكافر في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته
خالدين فيها يعني ماكثين فيها يعني في عقوبة الله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا ينقصون من العذاب شيئا في حال من
الاحوال ولا ينفسون فيه ولا هم ينظرون يعني ولا هم ينظرون لمعذرة يعتذرون وذلك كله اعني الخلود في العقوبة في الاخرة
ثم استثنى جل ثناؤه الذين تابوا من هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم فقال تعالى ذكره الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا يعني
الا الذين تابوا من بعد ارتدادهم عن ايمانهم فراجعوا الايمان بالله وبرسوله وصدقوا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم من عند
ربهم واصلحوا يعني وعملوا الصالحات من الاعمال فان الله غفور رحيم يعني فان الله لمن فعل ذلك بعد كفره غفور يعني ساتر عليه ذنبه

الذي كان منه من الردة فيترك عقوبته عليه وفضيحته به يوم القيامة غير مؤاخذه به اذا مات على التوبة منه رحيم متعطف عليه
بالرحمة

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون

اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عنى الله بقوله ان الذين كفروا ببعض انبيائه الذين بعثوا قبل محمد
صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لن تقبل توبتهم عند حضور الموت وحشرجته
بنفسه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن منصور عن الحسن في قوله ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون
قال اليهود والنصارى لن تقبل توبتهم عند الموت حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا اولئك اعداء الله اليهود كفروا بالانجيل وبعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والفرقان حدثنا
الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ثم ازدادوا كفرا حتى حضرهم الموت فلم تقبل توبتهم حين حضرهم
الموت قال معمر وقال مثل ذلك عطاء الخراساني حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة قوله ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود كفروا بالانجيل ثم ازدادوا كفرا حين بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فانكروه وكذبوا به وقال آخرون معنى ذلك ان الذين كفروا من اهل الكتاب بمحمد بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا
كفرا يعني ذنوبا لن تقبل توبتهم من ذنوبهم وهم على الكفر مقيمون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال
حدثنا داود عن رفيع ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا ازدادوا ذنوبا وهم كفار فلن تقبل توبتهم من تلك الذنوب ما كانوا
على كفرهم وضلالتهم حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية فقلت ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم قال انما هم هؤلاء النصارى واليهود الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا بذنوب اصابوها فهم يتوبون منها
في كفرهم حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا ابن ابي عدي عن داود قال سالت ابا العالية عن الذين امنوا ثم كفروا فذكر نحوه
منه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود قال سالت ابا العالية عن هذه الاية ان الذين كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل
توبتهم واولئك هم الضالون قال هم اليهود والنصارى والمجوس اصابوا ذنوبا في كفرهم فارادوا ان يتوبوا منها ولن يتوبوا من الكفر
الا ترى انه يقول واولئك هم الضالون حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا سفيان عن داود عن ابي العالية قوله
لن تقبل توبتهم قال تابوا من بعض ولم يتوبوا من الاصل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن داود بن ابي هند عن ابي
العالية قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا قال هم اليهود والنصارى يصيبون الذنوب فيقولون نتوب وهم مشركون
قال الله عز وجل لن تقبل التوبة في الضلالة وقال آخرون معنى ذلك ان الذين كفروا بعد ايمانهم بانبيائهم ثم ازدادوا كفرا
يعني بزيادتهم الكفر تمامهم عليه حتى هلكوا وهم عليه مقيمون لن تقبل توبتهم لن تنفعهم توبتهم الاولى وايمانهم لكفرهم الاخر وموتهم
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ثم ازدادوا كفرا قال تموا
على كفرهم قال ابن جريج لن تقبل توبتهم يقول ايمانهم اول مرة لن ينفعهم وقال آخرون معنى قوله ثم ازدادوا كفرا ماتوا كفارا فكان
ذلك هو زيادتهم من كفرهم وقالوا معنى لن تقبل توبتهم عند موتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون اما ازدادوا كفرا فماتوا
وهم كفار واما لن تقبل توبتهم فعند موته اذا تاب لم تقبل توبته قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بالصواب في تاويل هذه الاية
قول من قال عنى بها اليهود وان يكون تاويله ان الذين كفروا من اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم عند مبعثه بعد ايمانهم به قبل مبعثه
ثم ازدادوا كفرا بما اصابوا من الذنوب في كفرهم ومقامهم على ضلالتهم لن تقبل توبتهم من ذنوبهم التي اصابوها في كفرهم حتى يتوبوا
من كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ويراجعوا التوبة منه بتصديقه بما جاء به من عند الله وانما قلنا ذلك اولى الاقوال في هذه الاية بالصواب
لان الايات قبلها وبعدها فيهم نزلت فاولى ان تكون هي في معنى ما قبلها وبعدها اذ كانت في سياق واحد وانما قلنا معنى ازديادهم
الكفر ما اصابوا في كفرهم من المعاصي لانه جل ثناؤه قال لن تقبل توبتهم فكان معلوما ان معنى قوله لن تقبل توبتهم انما هو معني به لن تقبل توبتهم
مما ازدادوا من الكفر على كفرهم بعد ايمانهم لا من كفرهم لان الله تعالى ذكره وعد ان يقبل التوبة من عباده فقال وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده فمحال ان يقول عز وجل اقبل ولا اقبل في شيء واحد واذا كان ذلك كذلك وكان من حكم الله في عباده انه قابل توبة كل
تائب من كل ذنب وكان الكفر بعد الايمان احد تلك الذنوب التي وعد قبول التوبة منها بقوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور
رحيم علم ان المعنى الذي لا يقبل التوبة منه غير المعنى الذي يقبل التوبة منه واذا كان ذلك كذلك فالذي لا يقبل منه التوبة هو الازدياد
على الكفر بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة صاحبه ما اقام على كفره لان الله لا يقبل من مشرك عملا ما اقام على شركه وضلاله فاما ان تاب

من شركه وكفره واصلح فان الله كما وصف به نفسه غفور رحيم فان قال قايل وما ننكر ان يكون معنى ذلك كما قال من قال فلن تقبل توبتهم
من كفرهم عند حضور اجله وتوبته الاولى قيل انكرنا ذلك لان التوبة من العبد غير كاينة الا في حال حياته فاما بعد مماته فلا توبة
وقد وعد الله عز وجل عباده قبول التوبة منهم ما دامت ارواحهم في اجسادهم ولا خلاف بين جميع الحجة في ان كافرا لو اسلم قبل خروج
نفسه بطرفة عين ان حكمه حكم المسلمين في الصلاة عليه والموارثة وساير الاحكام غيرها فكان معلوما بذلك ان توبته في تلك الحال لو
كانت غير مقبولة لم ينتقل حكمه من حكم الكفار الى حكم اهل الاسلام ولا منزلة بين الموت والحيوة يجوز ان يقال لا يقبل الله فيها توبة الكافر
فاذ صح انها في حال حياته مقبولة ولا سبيل بعد الممات اليها بطل قول الذي زعم انها غير مقبولة عند حضور الاجل واما قول من زعم ان معنى
ذلك التوبة التي كانت قبل الكفر فقول لا معنى له لان الله عز وجل لم يصف القوم بايمان كان منهم بعد كفر ثم كفر بعد ايمان بل انما وصفهم
بكفر بعد ايمان فلم يتقدم ذلك الايمان كفر كان للايمان لهم توبة منه فيكون تاويل ذلك على ما تاوله قايل ذلك وتاويل القران على ما كان
موجودا في ظاهر التلاوة اذا لم تكن حجة تدل على باطن خاص اولى من غيره وان امكن توجيهه الى غيره واما قوله فاولئك هم الضالون
فانه يعني بذلك وهولاء الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا هم الذين ضلوا سبيل الحق فاخطوا منهجه وتركوا نصف السبيل وهدى الله
الذي جعله لهم وعمى عنه وقد بينا فيما مضى معنى الضلال بما فيه الكفاية

القول في تاويل قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين يعني بذلك جل ثناوه ان الذين
كفروا اي جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يصدقوا به وبما جاء به من عند الله من اهل كل ملة يهودها ونصاراها ومجوسها وغيرهم وماتوا
وهم كفار يعني وماتوا على ذلك من جحود نبوته وجحود ما جاء به فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به يقول فلن يقبل ممن كان بهذه
الصفة في الاخرة جزاء ولا رشوة على ترك عقوبته على كفره ولا جعل على العفو عنه ولو كان له من الذهب قدر ما يملا الارض من مشرقها الى مغربها
فرشا وجزا على ترك عقوبته وفي العفو عنه على كفره عوضا مما الله محل به من عذابه لان الرشا انما يقبلها من كان ذا حاجة الى ما رشي فاما من
الدنيا والاخرة فكيف يقبل الفدية وهو خلاق كل فدية افتدى بها مفتد من نفسه او غيره وقد بينا ان معنى الفدية العوض والجزاء من المفتدى منه
بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم اخبر عز وجل عما لهم عنده فقال اولئك يعني هولاء الذين كفروا وماتوا وهم كفار لهم عذاب اليم يقول لهم
عند الله في الاخرة عذاب موجع وما لهم من ناصرين يعني وما لهم من قريب ولا حميم ولا صديق ينصره فيستنقذه من الله ومن عذابه كما كانوا
ينصرونه في الدنيا على من حاوله باذاه ومكروهه وقد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا اكنت مفتديا به
فيقول نعم قال فيقال لقد سيلت ما هو ايسر من هذا فذلك قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
ذهبا ولو افتدى به • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا قال هو كل كافر ونصب قوله ذهبا على الخروج من المقدار الذي قبله والتفسير منه وهو قوله
ملء الارض كقول القايل عندي قدر زق سمنا وقدر رطل عسلا فالعسل مبين به ما ذكر من المقدار وهو نكرة منصوبة على التفسير
للمقدار والخروج منه واما نحويو البصرة فانهم زعموا انه نصب الذهب لاشتغال الملء بالارض ومجي الذهب بعدهما فصار نصبها
نظير نصب الحال وذلك ان الحال يجي بعد فعل قد شغل بفاعله فينصب كما ينصب المفعول الذي ياتي بعد الفعل الذي قد شغل
بفاعله قالوا ونظير قوله ملء الارض ذهبا في نصب الذهب في الكلام لي مثلك من الرجال (رجلا يعني في شكلك) زعموا انه نصب الرجل لاشتغال الاضافة
بالاسم فنصب كما ينصب المفعول به لاشتغال الفعل بالفاعل وادخلت الواو في قوله ولو افتدى به لمحذوف من الكلام بعده دل عليه
دخول الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين لمتروك من الكلام دل عليه دخول الواو وتاويل الكلام وليكون من الموقنين اريناه ملكوت
السموات والارض فكذلك ذلك في قوله ولو افتدى به ولو لم يكن في الكلام واو لكان الكلام صحيحا ولم يكن هنالك متروك وكان فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به

القول في تاويل قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما
تنفقوا من شيء فان الله به عليم يعني بذلك جل ثناوه لن تدركوا ايها المومنون البر وهو البر من الله الذي تطلبونه منه بطاعتكم
اياه وعبادتكم له وترجونه منه وذلك تفضله عليهم بادخالهم جنته وصرف عذابه عنهم ولذلك قال كثير من اهل التاويل البر الجنة
لان بر الرب بعبده في الاخرة اكرامه اياه بادخاله الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن شريك عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون في قوله لن تنالوا البر قال الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن ابي اسحق عن عمرو بن ميمون في
قوله لن تنالوا البر قال البر الجنة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لن تنالوا البر اما
البر فالجنة فتاويل الكلام لن تنالوا ايها المومنون جنة ربكم حتى تنفقوا مما تحبون يقول حتى تتصدقوا مما تحبون فتهوون ان
يكون لكم من نفيس اموالكم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يقول

لن تنالوا

لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ومما تهوون من اموالكم حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر بن عباد عن الحسن قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال من المال • واما قوله وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم فانه يعني به ومهما تنفقوا من شيء فتتصدقوا
به من اموالكم فان الله تعالى ذكره بما يتصدق به المتصدق منكم فينفقه مما يحب من ماله في سبيل الله وغير ذلك عليم يقول هو ذو علم بذلك
كله لا يعزب عنه شيء منه حتى يجازي صاحبه عليه جزاه في الاخرة كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تنفقوا من
شيء فان الله به عليم يقول محفوظ لكم ذلك الله به عليم شاكر له وبنحو التاويل الذي قلنا تاول هذه الاية جماعة من الصحابة والتابعين
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون قال كتب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري ان يبتاع له جارية من جلولا وجلولا يوم فتحت مداين كسرى في قتال
سعد بن ابي وقاص فدعا بها عمر بن الخطاب فقال ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمر وهي مثل قول الله
ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله سوا • حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه
الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او هذه الاية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال ابو طلحة يا رسول الله حايطي الذي بكذا
وكذا صدقة ولو استطعت ان اجعله سرا لم اجعله علانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في فقرا اهلك • حدثني المثنى قال
حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن ثابت عن انس بن مالك قال لما نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال
ابو طلحة يا رسول الله ان الله يسالنا من اموالنا اشهدك اني قد جعلت ارضي باريحا لله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلها في قرابتك فجعلها
بين حسان بن ثابت وابي بن كعب • حدثنا عمران بن موسى قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا ليث عن ميمون بن مهران ان رجلا سال ابا ذر
اي الاعمال افضل قال الصلاة عماد الاسلام والجهاد سنام العمل والصدقة شي عجب فقال يا ابا ذر لقد تركت شيا هو اوثق عملي في نفسي
لا اراك ذكرته قال ما هو قال الصيام فقال قربة وليس هناك وتلا هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون • حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني داود بن عبد الرحمن المكي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين عن عمرو بن دينار قال لما نزلت هذه
الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بفرس له يقال له سبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله
فاعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه اسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما اردت ان اتصدق به فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك • حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وغيره انها حين نزلت لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس له كان يحبها فقال يا رسول الله هذه في سبيل الله فحمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها اسامة بن زيد فكان زيدا وجد في نفسه فلما راى ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها ○

القول في تاويل قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية
قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين يعني بذلك جل ثناوه انه لم يكن حرم على بني اسرايل وهم ولد يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم خليل الرحمن شيا من الاطعمة من قبل ان تنزل التورية بل كان ذلك كله لهم حلالا الا ما كان يعقوب حرمه على نفسه فان
ولده حرموه استنانا بابيهم يعقوب من غير تحريم الله ذلك عليهم في وحي ولا تنزيل ولا على لسان رسول له اليهم من قبل نزول
التورية ثم اختلف اهل التاويل في تحريم ذلك عليهم هل نزل في التورية ام لا فقال بعضهم لما انزل الله عز وجل التورية حرم عليهم من
ذلك ما كانوا يحرمونه قبل نزولها ذكر من قال ذلك • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي كل الطعام كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
قالت اليهود انما نحرم ما حرم اسرايل على نفسه وانما حرم اسرايل العروق كان ياخذه عرق النسا كان ياخذه بالليل ويتركه بالنهار
فحلف لين الله عافاه منه لا ياكل عرقا ابدا فحرمه الله عليهم ثم قال قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ما حرم هذا عليكم
غيري ببغيكم فذلك قوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان حلا لبني
اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التورية فان الله حرم عليهم من ذلك ما كان اسرايل حرمه على نفسه في التورية ببغيهم
على انفسهم وظلمهم لها قل يا محمد فاتوا ايها اليهود ان انكرتم ذلك بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين ان الله لم يحرم ذلك عليكم
في التورية وانكم انما تحرمونه لتحريم اسرايل اياه على نفسه وقال اخرون ما كان شيا من ذلك عليهم حراما ولا حرمه الله عليهم في التورية
وانما هو شي حرموه على انفسهم اتباعا لابيهم ثم اضافوا تحريمه الى الله فكذبهم الله عز وجل في اضافتهم ذلك اليه فقال الله عز وجل
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان كنتم صادقين فاتوا بالتورية فاتلوها حتى ننظر هل ذلك فيها ام لا فيتبين كذبهم
لمن يجهل امرهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت

الضحاك يقول في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل هو يعقوب اخذه عرق النسا فكان لا يبيت الليل من وجعه وكان لا يؤذيه
بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل نزول التورية على موسى فسال نبي الله صلى الله عليه وسلم اليهود ما هذا الذي
حرم اسرائيل على نفسه فقالوا انزلت التورية بتحريم الذي حرم اسرائيل فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى قوله فاولئك هم الظالمون وكذبوا وافتروا لم تنزل التورية بذلك وتاويل الاية على هذا القول كل الطعام كان
حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التورية وبعد نزولها الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية بمعنى لكن اسرائيل حرم على نفسه
من قبل ان تنزل التورية بعض ذلك وكان الضحاك وجه قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه الى الاستثنا الذي يسميه النحويون الاستثناء
المنقطع وقال اخرون تاويل ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية فان ذلك
حرام على ولده بتحريم اسرائيل اياه على ولده من غير ان يكون الله حرمه على اسرائيل ولا على ولده ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فانه حرم على نفسه العروق وذلك
انه كان يشتكي عرق النسا فكان لا ينام الليل فقال والله لئن عافاني الله منه لا ياكله لي ولد وليس مكتوبا في التورية وسال محمد صلى الله عليه
وسلم نفرا من اهل الكتاب فقال ما شان هذا حراما فقالوا هو حرام علينا من قبل الكتاب فقال الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الى
ان كنتم صادقين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس اخذه يعني اسرائيل عرق النسا فكان لا يبيت
بالليل من شدة الوجع وكان لا يؤذيه بالنهار فحلف لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا وذلك قبل ان تنزل التورية فقال اليهود للنبي صلى الله
عليه وسلم نزلت التورية بتحريم الذي حرم اسرائيل على نفسه قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين وكذبوا
ليس في التورية قال ابو جعفر واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب ان يقول معنى ذلك كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل
التورية الا ما حرم اسرائيل على نفسه من غير تحريم الله ذلك عليه فانه كان حراما عليهم بتحريم ابيهم اسرائيل ذلك عليهم من غير ان يحرمه الله عليهم
في تنزيل ولا بوحي قبل التورية حتى نزلت التورية فحرم عليهم فيها ما شاء واحل لهم فيها ما احب وهذا قول قالته جماعة من اهل التاويل
وهو معنى قول ابن عباس الذي ذكرناه قبل ذكر بعض من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله
كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية واسرائيل هو يعقوب قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان
كنتم صادقين يقول كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل من قبل ان تنزل التورية الا ما حرم اسرائيل على نفسه فلما انزل الله التورية حرم
عليهم فيها اشيا واحل لهم ما شا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة بنحوه واختلف اهل التاويل في الذي كان اسرائيل
حرمه على نفسه فقال بعضهم كان الذي حرمه اسرائيل على نفسه العروق ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا ابو بشر عن يوسف بن ماهك قال جاء اعرابي الى ابن عباس فقال انه جعل امراته عليه حراما قال ليست عليك بحرام قال فقال
الاعرابي ولم والله يقول في كتابه كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال فضحك ابن عباس وقال وما يدريك ما كان
اسرائيل حرم على نفسه قال ثم اقبل على القوم يحدثهم فقال اسرائيل عرضت له الانسا فاضنته فجعل الله عليه ان شفاه منها لا يطعم عرقا قال
فلذلك اليهود تنزع العروق من اللحم حدثنا ابن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن ابي بشر قال سمعت يوسف بن ماهك
يحدث ان اعرابيا اتى ابن عباس فذكر رجلا حرم امراته فقال انها ليست بحرام فقال له الاعرابي ارايت قول الله عز وجل كل الطعام كان حلا
لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فقال ان اسرائيل كان به عرق النسا فحلف لئن عافاه الله لا ياكل العروق من اللحم وانها ليست عليك
بحرام حدثني يعقوب بن ابرهيم قال حدثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابي مجلز في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على
نفسه قال ان يعقوب اخذه وجع عرق النسا فجعل لله عليه ان شفاه ان لا ياكل من الدواب قال فالعروق كلها تبع لذلك العرق حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان الذي حرم اسرائيل على نفسه ان الانسا اخذته ذات ليلة فاسهرته فتالى ان الله
شفاه لا يطعم نسا ابدا فتتبعت بنوه العروق بعد ذلك يخرجونه من اللحم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن قتادة
بنحوه وزاد فيه قال فتالى لئن شفاه الله لا ياكل عرقا ابدا فجعل بنوه بعد ذلك يتتبعون العروق فيخرجونها من اللحم وكان الذي حرم
على نفسه من قبل ان تنزل التورية العروق حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ما حرم اسرائيل
على نفسه قال اشتكى اسرائيل عرق النسا فقال ان الله شفاني لاحرمن العروق فحرمها حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا سفيان الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان اسرائيل اخذه عرق النسا فكان يبيت له زقا فجعل
لله عليه ان شفاه لا ياكل العروق فانزل الله عز وجل كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال سفيان له زقا يعني
صياح حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال كان يشتكي عرق النسا
فحرم العروق حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور

عن حبيب

عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قال كان اسرائيل
ياخذه عرق النسا فكان لا يبيت وله زقا فجعل على نفسه ان لا ياكل عرقا وقال اخرون بل الذي كان اسرائيل حرم على نفسه لحوم الابل والبانها
ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير قال سمعنا انه اشتكى شكوى فقال لله
عز وجل ان شفاني فلا رب احب الطعام الي لحوم الابل والبانها فان شفيتني فاني احرمها علي قال ابن جريج وقال عطا بن ابي رباح لحوم الابل
والبانها حرم اسرائيل حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل قال كان
اسرائيل حرم على نفسه لحوم الابل وكانوا يزعمون انهم يجدون في التورية تحريم اسرائيل على نفسه لحوم الابل وانما كان حرم اسرائيل على نفسه لحوم الابل
قبل ان تنزل التورية فقال الله فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فقال لا يجدون في التورية تحريم اسرائيل على نفسه الا لحم الابل
حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد عن ابن عباس ان اسرائيل
اخذه عرق النسا فكان يبيت بالليل له زقا يعني صياح قال فجعل على نفسه لئن شفاه الله منه لا ياكله يعني لحوم الابل قال فحرمه اليهود
وتلا هذه الاية كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين
اي ان هذا قبل التورية حدثنا ابو كريب قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في الا ما حرم اسرائيل على
نفسه قال حرم العروق ولحوم الابل قال كان به عرق النسا فاكل من لحومها فبات بليلة يزقو فحلف لا ياكله ابدا حدثنا ابو كريب قال حدثنا
وكيع عن اسرائيل عن جابر عن مجاهد في قوله الا ما حرم اسرائيل على نفسه قال حرم لحم الانعام قال ابو جعفر رضي الله عنه واولى هذه الاقوال بالصواب
قول ابن عباس الذي رواه الاعمش عن حبيب عن سعيد عنه ان ذلك العروق ولحوم الابل لان اليهود مجمعة الى اليوم على ذلك من تحريمهما كما كان عليه من
ذلك اوايلها وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ذلك خبر وهو ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن عبد الحميد بن بهرام
عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم اخبرنا اي الطعام حرم
اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التورية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالذي انزل التورية على موسى هل تعلمون ان اسرائيل
يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر لله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليحرمن احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم واما قوله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين فان معناه قل يا محمد
للزاعمين من اليهود ان الله حرم عليهم في التورية العروق ولحوم الابل والبانها ايتوا بالتورية فاتلوها يقول قل لهم جيوا بالتورية فاتلوها
حتى يتبين لمن خفي عليه كذبهم وقيلهم الباطل على الله امرهم لان ذلك ليس مما انزلته في التورية ان كنتم صادقين يقول ان كنتم محقين في
دعواكم ان الله انزل تحريم ذلك في التورية فاتونا بها فاتلوا تحريم ذلك علينا منها وانما ذلك خبر من الله عن كذبهم لانهم لا يجيون بذلك ابدا
على صحته فاعلم الله بكذبهم عليه نبيه صلى الله عليه وسلم وجعل اعلامه اياه ذلك حجة له عليهم لان ذلك اذ كان يخفى على كثير من اهل ملتهم فمحمد
صلى الله عليه وسلم وهو امي من غير ملتهم لولا ان الله اعلمه ذلك بوحي من عنده كان احرى ان لا يعلمه فكان في ذلك له صلى الله عليه وسلم من اعظم
الحجة عليهم بانه نبي لله صلى الله عليه وسلم اليهم لان ذلك من اخبار اوايلهم كان من خفي علوم التي لا يعلمها غير خاصة منهم الا من اعلمه الذي
لا يخفى عليه خافية من نبي او رسول او من اطلعه الله على علمه ممن شاء من خلقه القول في تاويل قوله فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون يعني جل ثناؤه بذلك فمن كذب على الله منا ومنكم من بعد مجيكم بالتورية وتلاوتكم اياها
وعدمكم ما ادعيتم من تحريم الله العروق ولحوم الابل والبانها فيها فاولئك هم الظالمون يعني فمن فعل ذلك منهم فاولئك يعني فهو
الذين يفعلون ذلك هم الظالمون يعني فهم الكافرون القايلون على الله الباطل كما حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا
هشيم عن زكريا عن الشعبي فاولئك هم الظالمون قال نزلت في اليهود القول في تاويل قوله قل صدق الله فاتبعوا
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد صدق الله فيما اخبرنا به من قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل وان
الله لم يحرم على اسرائيل ولا على ولده العروق ولا لحوم الابل والبانها وان ذلك انما كان شيا حرمه اسرائيل على نفسه وولده بغير تحريم الله اياه
عليهم في التورية وفي كل ما اخبر به عباده من خبر دونكم وانتم يا معشر اليهود الكذبة في اضافتكم تحريم ذلك الى الله عليكم في التورية المفترية
على الله الباطل في دعواكم عليه غير الحق فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا يقول فان كنتم ايها اليهود محقين في دعواكم انكم على الدين الذي ارتضا
الله لانبيايه فاتبعوا ملة ابرهيم خليل الله فانكم تعلمون انه الحق الذي ارتضاه الله من خلقه دينا وابتعث به انبياءه وذلك الحنيفية
يعني الاستقامة على الاسلام وشرايعه دون اليهودية والنصرانية والمشركة وقوله وما كان من المشركين يقول لم يكن يشرك في عبادته احدا من خلقه
فكذلك انتم ايضا ايها اليهود فلا يتخذ بعضكم بعضا اربابا من دون الله تطيعونهم كطاعة ابرهيم ربه وانتم يا معشر عبدة الاوثان
فلا تتخذوا الاوثان والاصنام اربابا ولا تعبدوا شيا من دون الله فان ابرهيم خليل الرحمن كان دينه اخلاص العبادة لربه وحده من
غير اشراك احد معه فيه فكذلك انتم ايضا فاخلصوا له العبادة ولا تشركوا معه في العبادة احدا فان جميعكم تقرون بان ابرهيم كان على حق

وهدى مستقيم فاتبعوا ما قد اجمع جميعكم على تصويبه من ملة الحنيفية ودعوا ما اختلفتم فيه من سائر الملل غيرها ايها الاحزاب
فانها بدع ابتدعتموها الى ما قد اجتمعتم عليه انه حق فان الذي اجمعتم عليه انه صواب وحق من ملة ابراهيم هو الحق الذي ارتضيته
وابتعثت به انبيائي ورسلي وسائر ذلك هو الباطل الذي لا اقبله من احد من خلقي جاءني به يوم القيامة وانما قال جل ثناؤه وما كان من
المشركين يعني به وما كان من عددهم واوليائهم وذلك ان المشركين بعضهم من بعض في التظاهر على كفرهم ونصرة بعضهم بعضا فبرا الله
ابراهيم خليله ان يكون منهم او من انصارهم واهل ولايتهم وانما عنى جل ثناؤه بالمشركين اليهود والنصارى وسائر الاديان غير الحنيفية
قال لم يكن ابراهيم من اهل هذه الاديان غير الحنيفية المشركة ولكنه كان حنيفا مسلما **القول** في تاويل قوله ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله ان اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه
مباركا وهدى للعالمين الذي ببكة قالوا وليس هو اول بيت وضع في الارض لانه قد كانت قبله بيوت كثيرة ذكر من قال ذلك حدثنا
هناد بن السري قال حدثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعرة قال قام رجل الى علي فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض
فقال لا ولكنه اول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
سماك قال سمعت خالد بن عرعرة قال سمعت عليا وقيل له ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة هو اول بيت كان في الارض قال لا قال فاين
كان قوم نوح واين كان قوم هود قال ولكنه اول بيت وضع للناس مباركا وهدى حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء قال سال
حفص الحسن وانا اسمع عن قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال هو اول مسجد عبد الله فيه في الارض حدثنا عبد الجبار
ابن يحيى الرملي قال حدثنا ضمرة بن شوذب عن مطر في قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال قد كانت قبله بيوت ولكنه اول بيت
وضع للعبادة حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن قوله ان اول بيت وضع للناس يعبد الله فيه للذي
ببكة حدثني المثنى قال حدثنا الحماني قال حدثنا شريك عن سالم عن سعيد ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قال وضع للعبادة
وقال آخرون بل هو اول بيت وضع للناس ثم اختلف قائلو ذلك في صفة وضعه اول فقال بعضهم خلق قبل جميع الارضين ثم
دحيت الارضون من تحته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا شيبان عن الاعمش
عن بكير بن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة وكان اذ كان عرشه على الماء على زبدة بيضاء حيث
الارض من تحته حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال سمعت مجاهدا يقول
ان اول ما خلق الله الكعبة ثم دحى الارض من تحتها حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل
ان اول بيت للناس كقوله كنتم خير امة اخرجت للناس حدثني محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين اما اول بيت فانه يوم كانت الارض ماء كان زبدة على الارض فلما خلق الله الارض خلق البيت معها فهو
اول بيت وضع في الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا قال اول بيت وضعه الله عز وجل فطاف به آدم ومن بعده وقال آخرون موضع الكعبة موضع اول بيت وضعه الله
في الارض ذكر الرواية بذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان البيت هبط مع آدم حين ١
هبط قال اهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى اذا كان زمن الطوفان زمن اغرق الله
قوم نوح رفعه الله وطهره من ان يصيبه عقوبة اهل الارض فصار معمورا في السماء ثم ان ابراهيم تتبع منه اثرا بعد ذلك فبناه على اساس
قديم كان قبله والصواب من القول في ذلك ما قال جل ثناؤه فيه ان اول بيت مبارك وهدى وضع للناس للذي ببكة ومعنى ذلك ان
اول بيت وضع للناس اي لعبادة الله فيه مباركا وهدى يعني بذلك وما بالمناسك الناسكين والطائفين تعظيما لله واجلالا له للذي
ببكة لصحة الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به محمد بن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن ابراهيم
التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قال ثم اي قال المسجد الاقصى قال كم بينهما قال اربعون
سنة فقد بين هذا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد الحرام هو اول مسجد وضعه الله في الارض على ما قلنا فاما في وضعه
بيتا بغير معنى بيت للعبادة والهدى والبركة ففيه من الاختلاف ما قد ذكرت بعضه في هذا الموضع وبعضه في سورة البقرة وغيرها من سور
القران وبينت الصواب من القول عندنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واما قوله للذي ببكة مباركا فانه يعني للبيت الذي بمزدحم
الناس لطوافهم في حجهم وعمرتهم واصل البك الزحم يقال منه بك فلان فلانا اذا زحمه وصدمه فهو يبكه بكا وهم يتباكون فيه يعني به
يتزاحمون ويتصادمون فيه فكان بكة فعلة من بك فلان فلانا زحمه سميت البقعة بفعل المزدحمين بها فاذا كانت بكة ما وصفنا
وكان موضع ازدحام الناس حول البيت وكان لا طواف يجوز خارج المسجد كان معلوما بذلك ان يكون ما حول الكعبة من داخل المسجد وان ما
كان خارج المسجد فمكة لا بكة لانه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه واذ كان ذلك كذلك كان بينا بذلك فساد قول من قال بكة

اسم لبطن

اسم لبطن مكة ومكة اسم للحرم اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان البغدادي قال حدثنا محمد بن جرير ذكر من قال في ذلك
ما قلنا في ان بكة موضع مزدحم الناس للطواف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن ابي مالك الغفاري في قوله ان
اول بيت وضع للناس للذي ببكة قال بكة موضع البيت ومكة ما سوى ذلك حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال اخبرنا مغيرة عن ابراهيم
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن ابي جعفر قال مرت امراة بين يدي رجل وهو يصلي وهي تطوف بالبيت فدفعها
قال ابو جعفر انها بكة يبك بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا سلمة عن مجاهد قال انما سميت
بكة لان الناس يتباكون فيها الرجال والنساء حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن حماد عن سعيد قال قلت لاي شيء سميت بكة
قال لانهم يتباكون فيها قال يعني يتزاحمون حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن الاسود بن قيس عن اخيه عن ابن الزبير قال انما سميت
بكة لانهم ياتونها حجاجا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا ان
الله بك به الناس جميعا فيصلي النساء قدام الرجال ولا يصلح ببلد غيره حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن
قتادة بكة بك الناس بعضهم بعضا الرجال والنساء يصلي بعضهم بين يدي بعض لا يصلح ذلك الا بمكة حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي
عن فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي قال بكة موضع البيت ومكة ما حولها حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يحيى بن الازهر
عن غالب بن عبيد الله انه سال ابن شهاب عن بكة قال بكة البيت والمسجد وساله عن مكة فقال ابن شهاب مكة الحرم كله حدثنا الحسين
قال حدثنا هشيم قال اخبرنا حجاج عن عطاء ومجاهد قالا بكة بك فيها الرجال والنساء حدثني عبد الجبار بن يحيى الرملي قال قال ضمرة بن ربيعة بكة
المسجد ومكة البيوت وقال بعضهم بما حدثني به يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة قال هي مكة وقيل مباركا لان الطواف به مغفرة للذنوب واما نصب قوله مباركا فانه على الخروج من قوله وضع لان في
وضع ذكرا من البيت هو به مشغول وهو معرفة ومبارك نكرة لا يصلح ان تتبعه في الاعراب واما على قول من قال هو اول بيت وضع للناس على
ما ذكرنا في ذلك قول من ذكرنا قوله فانه نصب على الحال من قوله للذي ببكة لان معنى الكلام على قولهم ان اول بيت وضع للناس البيت
ببكة مباركا فالبيت عندهم من صفة الذي ببكة والذي بصلته معرفة والمبارك نكرة فنصب على القطع منه في قول بعضهم وعلى الحال
في قول بعضهم وهدى في موضع نصب على العطف على قوله مباركا **القول** في تاويل قوله فيه آيات بينات
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه قراء الامصار فيه آيات بينات على جماع آية بمعنى فيه علامات بينات وقرا ذلك ابن عباس فيه
آية بينة يعني بها مقام ابراهيم يراد بها علامة واحدة ثم اختلف اهل التاويل في تاويل قوله فيه آيات بينات وما تلك الآيات فقال
بعضهم مقام ابراهيم والمشعر الحرام ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم والمشعر حدثنا اسحاق بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد فيه آيات بينات مقام ابراهيم قال لا مقام ابراهيم من الآيات البينات وقال آخرون الآيات البينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان آمنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله فيه آيات بينات
قال مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وقال آخرون الآيات البينات هو مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله فيه آيات بينات مقام ابراهيم اما الآيات البينات فمقام ابراهيم واما
الذين قرؤوا ذلك فيه آية بينة على التوحيد فانهم عنوا بالآية البينة مقام ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فيه آيات بينات قال قدماه في المقام آية بينة يقول ومن دخله كان آمنا قال هذا شيء آخر
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن ليث عن مجاهد فيه آية بينة مقام ابراهيم قال اثر قدميه في المقام آية بينة واولى
الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال الآيات البينات منهن مقام ابراهيم وهو قول قتادة ومجاهد الذي رواه معمر عنهما فيكون الكلام
مرادا فيه منهن فترك ذكره اكتفاء بدلالة الكلام عليها فان قال قائل فهذا المقام من الآيات البينات فما سائر الآيات التي من اجلها
قيل آيات فيه منهن المقام ومنهن الحجر ومنهن الحطيم واصح القراءتين في ذلك قراءة من قرا فيه آيات بينات على الجماع لاجماع قراءة امصار
المسلمين على ان ذلك هو القراءة الصحيحة دون غيرها واما اختلاف اهل التاويل في تاويل مقام ابراهيم فقد ذكرناه في سورة البقرة وبينا
اولى الاقوال بالصواب فيه هنالك وانه عندنا المقام المعروف به فتاويل الآية اذا ان اول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين
للذي ببكة فيه علامات بينات من قدرة الله واثار خليله ابراهيم منهن اثر خليله ابراهيم في الحجر الذي قام عليه **القول**
في تاويل قوله ومن دخله كان آمنا اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم تاويله الخبر عن ان كل من جر في الجاهلية جريرة
ثم عاذ بالبيت لم يكن بها ماخوذا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ومن دخله كان
آمنا وهذا كان في الجاهلية كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه ثم لجا الى حرم الله لم يتناول ولم يطلب فاما في الاسلام فانه لا يمنع من

حدود الله من سرق فيه قطع ومن زنى فيه اقيم عليه الحد ومن قتل فيه قتل وعن قتادة ان الحسن كان يقول ان الحرم لا يمنع من حدود الله لو اصاب
حدا في غير الحرم فلجا الى الحرم لم يمنعه ذلك ان يقام عليه الحد ورأى قتادة ما قاله الحسن حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن دخله كان آمنا قال كان ذلك في الجاهلية فاما اليوم فان سرق فيه احد قطع وان قتل فيه قتل ولو
قدر فيه على المشركين قتلوا حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال حدثنا خصيف عن مجاهد في الرجل يقتل ثم يدخل
الحرم قال يؤخذ فيخرج من الحرم ثم يقام عليه الحد يقول القتل حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن حماد مثل قول مجاهد
حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا هشام عن الحسن وعطا في الرجل يصيب الحد ويلجا الى الحرم يخرج من الحرم
فيقام عليه الحد فتاويل الآية على قول هولاء فيه آيات بينات مقام ابراهيم والذي دخله من الناس كان آمنا بها في الجاهلية وقال
آخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن آمنا بها بمعنى الجزاء كنحو قول القائل من قام لي اكرمته بمعنى من يقم لي اكرمه وقالوا هذا امر كان في الجاهلية
كان الحرم مفزع كل خائف وملجا كل جان لانه لم يكن يهاج به ذو جريرة ولا يعرض الرجل فيه لقاتل ابيه وابنه بسوء قالوا وكذلك هو في الاسلام
لان الاسلام زاده تعظيما وتكريما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال
حدثنا خصيف قال حدثنا مجاهد قال قال ابن عباس اذا اصاب الرجل الحد قتل او سرق فدخل الحرم لم يبايع ولم يؤو حتى يتبرم فيخرج من
الحرم فيقام عليه الحد قال فقلت لابن عباس ولكني لا ارى ذلك ارى ان يؤخذ برمته ثم يخرج من الحرم فيقام عليه الحد فان الحرم لا يزيده
الا شدة حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا عبد الملك عن عطا قال اخذ ابن الزبير سعدا مولى معاوية
وكان في قلعة بالطائف فارسل الى ابن عباس من يشاوره فيهم انهم لنا عهد فارسل اليه ابن عباس لو وجدت قاتل ابي لم اعرض له قال
فارسل اليه ابن عباس لو وجدت قاتل ابي لم اعرض له قال فارسل اليه ابن الزبير الا نخرجهم من الحرم فارسل اليه ابن عباس افلا قبل ان تدخلهم
الحرم زاد ابو السائب في حديثه فاخرجهم فصلبهم ولم يلتفت الى قول ابن عباس حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا
حجاج عن عطا عن ابن عباس قال من احدث حدثا في غير الحرم ثم لجا الى الحرم لم يعرض له ولم يبايع ولم يكلم ولم يؤو حتى يخرج من الحرم فاذا خرج
من الحرم اقيم عليه الحد قال ومن احدث في الحرم حدثا اقيم عليه الحد حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابراهيم بن اسمعيل بن نصر السلمي عن ابي
حبيبة عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس انه قال من احدث حدثا ثم استجار بالبيت فهو آمن وليس للمسلمين ان يعاقبوه
على شيء الى ان يخرج فاذا خرج اقاموا عليه الحد حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال حدثنا حجاج عن عطا عن ابن عمر قال لو وجدت قاتل عمر
في الحرم ما هجته حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس قال حدثنا ليث عن عطا ان الوليد بن عتبة اراد ان يقيم
الحد في الحرم فقال له عبيد بن عمير لا تقيم عليه الحد في الحرم الا ان يكون اصابه فيه حدثنا ابو كريب وابو السائب قالا حدثنا ابن ادريس
قال اخبرنا مطرف عن عامر قال اذا اصاب الحد ثم هرب الى الحرم فقد امن فاذا اصابه في الحرم اقيم عليه الحد في الحرم حدثنا ابن بشار قال
حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن فراس عن الشعبي قال من اصاب حدا في الحرم اقيم عليه في الحرم ومن اصابه خارجا من الحرم لم يكلم
ولم يبايع حتى يخرج من الحرم فيقام عليه حدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا عبد السلام بن حرب قال حدثنا عطا بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن عبد الملك عن عطا بن ابي رباح في الرجل يقتل ثم يدخل الحرم قال لا يبيعه اهل مكة ولا يشترون منه ولا يسقونه ولا يطعمونه
ولا يؤوونه عد اشياء كثيرة حتى يخرج من الحرم فيؤخذ بذنبه حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن عطا بن السائب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الرجل اذا اصاب حدا ثم دخل الحرم انه لا يطعم ولا يسقى ولا يؤوى ولا ينكح ولا يكلم ولا يبايع فاذا خرج منه
اقيم عليه الحد حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال حدثنا حماد عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال اذا احدث الرجل حدثا ثم دخل الحرم لم
يؤو ولم يجالس ولم يبايع ولم يطعم ولم يسق حتى يخرج من الحرم حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن عطا بن السائب عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما قوله ومن دخله كان آمنا فلو
ان رجلا قتل رجلا ثم اتى الكعبة فعاذ بها ثم لقيه اخو المقتول لم يحل له ابدا ان يقتله وقال آخرون معنى ذلك ومن يدخله يكن
آمنا من النار ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن مسلم قال حدثنا ابو عاصم قال هكذا اخبرناه رزيق بن مسلم المخزومي قال اخبرنا زياد بن ابي
عياش عن يحيى بن جعدة في قوله ومن دخله كان آمنا قال آمنا من النار واولى الاقوال في ذلك عندنا بالصواب قول ابن الزبير ومجاهد والحسن
ومن قال معنى ذلك ومن دخله من غيره ممن لجا اليه عائذا به كان آمنا ما كان فيه ولكنه يخرج منه فيقام عليه الحد ان كان اصاب ما يستوجبه
به في غيره ثم لجا اليه وان كان اصابه فيه اقيم عليه فيه فتاويل الكلام اذا فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن يدخله من الناس مستجيرا به
يكن آمنا مما استجار منه ما كان فيه حتى يخرج منه فان قال قائل وما منعك من اقامة الحد عليه فيه قيل لاتفاق جميع السلف على ان
من كانت جريرته في غيره ثم عاذ به فانه لا يؤخذ بجريرته فيه وانما اختلفوا في صفة اخراجه منه لاخذه بها فقال بعضهم صفة ذلك
منعه المعاني التي يضطر مع منعه وفقده اياها الى الخروج منه وقال آخرون لا صفة لذلك غير اخراجه منه بما امكن اخراجه من المعاني

التي يوصل

التي يوصل الى اقامة حد الله عليه معها فلذلك قلنا غير جائز اقامة الحد عليه فيه الا بعد اخراجه منه فاما من اصاب الحد فيه فانه لا خلاف
بين الجميع في انه يقام عليه فيه الحد فكلتا المسالتين اصل مجمع على حكمهما على ما وصفنا فان قال لنا قائل وما دلالتك على ان اخراج العائذ
بالبيت اذا اتاه مستجيرا به من جريرة جرها او من حد اصابه من الحرم جائز لاقامة الحد عليه واخذه بالجريرة وقد اقررت بان الله
عز وجل قد قال ومن دخله كان آمنا ومعنى الآمن غير معنى الخائف فيما هما فيه مختلفان قيل قلنا ذلك لاجماع الجميع من المتقدمين والمتاخرين
من علماء الامة على ان اخراج العائذ به من جريرة اصابها او فاحشة اتاها وجبت عليه بها عقوبة منه ببعض معاني الاخراج لاخذه بما لزمه
واجب على امام المسلمين واهل الاسلام معه وانما اختلفوا في السبب الذي يخرج به منه فقال بعضهم السبب الذي يجوز اخراجه به منه ترك
جميع المسلمين مبايعته واطعامه وسقيه وايواءه وكلامه وما اشبه ذلك من المعاني التي لا قرار للعائذ به فيه مع بعضها فكيف
مع جميعها وقال آخرون منهم بل اخراجه لاقامة ما لزمه من العقوبة واجب بكل معاني الاخراج فلما كان اجماعا من الجميع على ان
حكم الله فيمن عاذ بالبيت من حد اصابه او جريرة جرها اخراجه منه لاقامة ما فرض الله على المؤمنين اقامته عليه ثم اختلفوا في السبب
الذي يجوز اخراجه به منه كان اللازم لهم ولامامهم اخراجه منه باي معنى امكنهم اخراجه منه به حتى يقيموا عليه الحد الذي لزمه خارجا منه
اذا كان لجا اليه من خارج على ما قد بينا قبل وبعد فان الله عز وجل لم يضع حدا من حدوده عن احد من خلقه من اجل بقعة وموضع صار اليها
من لزمه ذلك وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة ولا خلاف بين جميع
الامة ان عائذا لو عاذ من عقوبة لزمته بحرم النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤخذ بالعقوبة فيه لولا ما ذكرت من اجماع السلف على ان حرم ابراهيم
لا يقام فيه على من عاذ به من عقوبة لزمته حتى يخرج منه ما لزمه لكان احق البقاع ان يؤدى فيه فرائض الله التي الزمها عباده اقامة
حد كان ذلك ان يؤدى من قتل او غيره احق البقاع الى الله كحرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم ولكنا امرنا باخراج من امرنا باخراجه
من حرم الله لاقامة الحد لما ذكرنا من فعل الامة ذلك وراثة فمعنى الكلام اذ كان الامر على ما وصفنا ومن دخله كان آمنا ما كان فيه
فاذا كان ذلك كذلك فمن لجا اليه من عقوبة لزمته عائذا به فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه وانما يصير الى الخوف بعد الخروج او الاخراج
منه حينئذ غير داخله ولا هو فيه **القول** في تاويل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
يعني بذلك جل ثناؤه وفرض واجب لله على من استطاع من اهل التكليف السبيل الى حج بيته الحرام الحج اليه وقد بينا فيما مضى معنى
الحج ودللنا على صحة ما قلنا من معناه بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع واختلف اهل التاويل في تاويل قوله عز وجل من استطاع اليه
سبيلا وما السبيل التي يجب مع استطاعتها فرض الحج فقال بعضهم هي الزاد والراحلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار
قال حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمر بن الخطاب من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة حدثنا ابن بشار قال
حدثنا محمد بن بكر قال اخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار الزاد والراحلة حدثنا ابو كريب قال حدثنا وكيع عن ابي جناب عن الضحاك
عن ابن عباس في قوله من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن
علي عن ابن عباس قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والسبيل ان يصح بدن العبد ويكون له ثمن زاد وراحلة من
غير ان يجحف به حدثنا خلاد بن اسلم قال حدثنا النضر بن شميل قال اخبرنا اسرائيل عن ابي عبد الله البجلي قال سالت سعيد بن
جبير عن قوله من استطاع اليه سبيلا قال قال ابن عباس من ملك ثلاثمائة درهم فهو السبيل اليه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا
ابو عاصم عن اسحاق بن عثمان قال سمعت عطا يقول السبيل الزاد والراحلة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال
حدثنا اسباط عن السدي اما من استطاع اليه سبيلا فان ابن عباس قال السبيل راحلة وزاد حدثني المثنى واحمد بن حازم قالا
حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والراحلة حدثنا ابن حميد
قال حدثنا جرير عن منصور عن الحسن قال قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
فقال له رجل يا رسول الله ما السبيل قال الزاد والراحلة واعتل قائلو هذه المقالة باخبار رويت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بنحو ما قالوا في ذلك ذكر الرواية بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا ابراهيم بن يزيد الخوزي قال سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما السبيل قال الزاد والراحلة حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الخوزي
عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله عز وجل من استطاع اليه سبيلا قال السبيل الى الحج الزاد والراحلة
حدثنا احمد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا يونس وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن يونس عن
الحسن قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل
قال الزاد والراحلة حدثنا ابو عثمان المقدمي والمثنى بن ابراهيم قالا حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا هلال بن عبد الله مولى

ربيعة بن عمرو بن مسلم الباهلي قال حدثنا أبو إسحاق عن الحارث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله فلم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله عز وجل يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة عن الحسن قال بلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال له قائل أو رجل يا رسول الله ما السبيل قال من وجد زادا وراحلة حدثنا أحمد بن الحسن الترمذي قال حدثنا شاذ بن فياض البصري قال حدثنا هلال بن هشام عن أبي إسحاق الهمداني عن الحارث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا أو راحلة فلم يحج مات يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله يقول في كتابه ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا الآية حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة وحميد عن الحسن أن رجلا قال يا رسول الله ما السبيل إليه قال الزاد والراحلة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا حماد عن قتادة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وقال آخرون السبيل التي إذا استطاعها المرء كان عليه الحج الطاقة للوصول إليه قالوا وذلك قد يكون بالمشي وبالركوب وقد يكون مع وجودهما العجز عن الوصول إليه بامتناع الطريق من العدو الحائل وبقلة الماء وما أشبه ذلك قالوا فلا بيان في ذلك أبين مما بينه الله عز وجل بأن يكون مستطيعا إليه السبيل وذلك الوصول إليه بغير مانع ولا حائل بينه وبينه وذلك قد يكون بالمشي وحده وإن أعوزه المركب وقد يكون بالمركب وغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن خالد بن أبي كريمة عن رجل عن ابن الزبير قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال على قدر القوة حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله من استطاع إليه سبيلا قال الزاد والراحلة فإن كان شابا صحيحا ليس له مال فعليه أن يؤاجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضي حجته فقال له قائل كلف الله الناس أن يمشوا إلى البيت فقال لو أن لبعضهم ميراثا بمكة أكان تاركه والله لانطلق إليه ولو حبوا كذلك يجب عليه الحج حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن بكر قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء سبيلا كما قال الله عز وجل من استطاع إليه سبيلا حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو يماني قال حدثنا سهل بن عامر عن هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال السبيل ما يسره الله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن من وجد شيئا يبلغه فقد استطاع إليه سبيلا وقال آخرون السبيل إلى ذلك الصحة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والمثنى بن إبراهيم قالوا حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ قال حدثنا حيوة بن شريح وابن لهيعة قالا أخبرنا شرحبيل بن شريك المعافري أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول في هذه الآية ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال السبيل الصحة وقال آخرون ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال من وجد قوة في النفقة والجسد والحملان قال وإن كان في جسده ما لا يستطيع الحج فليس عليه الحج وإن كان له قوة في مال كما إذا كان صحيح الجسد ولا يجد مالا ولا قوة يقولون لا يكلف أن يمشي وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال بقول ابن الزبير وعطاء أن ذلك على قدر الطاقة لأن السبيل في كلام العرب الطريق فمن كان واجدا طريقا إلى الحج لا مانع له منه من زمانة أو عجز أو عدو أو قلة ماء في طريقه أو زاد وضعف عن المشي فعليه فرض الحج لا يجزيه إلا أداؤه فإن لم يكن واجدا سبيلا أعني بذلك فإن لم يكن مطيقا الحج لتعذر بعض هذه المعاني التي وصفنا عليه فهو ممن لا يجد إليه طريقا ولا يستطيعه لأن الاستطاعة إلى ذلك هو القدرة عليه ومن كان عاجزا عنه ببعض الأسباب التي ذكرنا أو بغير ذلك فهو غير مطيق ولا مستطيع إليه السبيل وإنما قلنا هذه المقالة أولى بالصحة مما خالفها لأن الله عز وجل لم يخصص إذ ألزم الناس فرض الحج بعض مستطيعي السبيل إليه بسقوط فرض ذلك عنه فذلك على كل مستطيع إليه سبيلا بعموم الآية فأما الأخبار التي رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك بأنه الزاد والراحلة فإنها أخبار في أسانيدها نظر لا يجوز الاحتجاج بمثلها في الدين

واختلفت القراء في قراءة الحج فقرأ ذلك جماعة من قراء أهل المدينة والعراق بالكسر ولله على الناس حج البيت وقرأ ذلك جماعة أخر بالفتح ولله على الناس حج البيت وهما لغتان معروفتان للعرب فالكسر لغة أهل نجد والفتح لغة أهل العالية ولم نر أحدا من أهل العربية ادعى فرقا بينهما في معنى ولا غيره غير ما ذكرنا من اختلاف اللغتين إلا ما حدثنا به أبو هشام الرفاعي قال قال حسين الجعفي الحج مفتوح اسم والحج مكسور عمل وهذا قول لم أر أهل المعرفة بلغات العرب ومعاني كلامهم يعرفونه بل رأيتهم مجمعين على ما وصفت من أنهما لغتان بمعنى واحد والذي نقول به في قراءة ذلك أن القراءتين إذ كانتا مستفيضتين في قراءة أهل الإسلام ولا اختلاف بينهما في معنى ولا غيره فهما قراءتان قد جاءتا مجيء الحجة فبأي القراءتين أعني بكسر الحاء من الحج أو فتحها قرأ القارئ فمصيب الصواب في قراءته وأما من التي مع قوله استطاع فإنه في موضع خفض على الإبدال من الناس لأن معنى الكلام ولله على من استطاع من الناس سبيلا إلى حج البيت حجه فلما تقدم ذكر الناس قبل من بين بقوله من استطاع إليه سبيلا الذي عليه فرض ذلك منهم لأن فرض ذلك على بعض الناس دون جميعهم

القول

القول في تأويل قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين

يعني بذلك جل ثناؤه ومن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته فأنكره وكفر به فإن الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن سائر خلقه من الجن والإنس كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الواحد بن زياد عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن أبي المجالد قال سمعت مقسما عن ابن عباس في قوله ومن كفر قال من زعم أنه ليس بفرض عليه حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن عطاء وجويبر عن الضحاك في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قالا من جحد الحج وكفر به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا هشيم عن الحجاج بن أرطاة عن عطاء قال من جحد به حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمران القطان يقول من زعم أن الحج ليس عليه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر عن عباد عن الحسن في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال من أنكره ولا يرى أن ذلك عليه حقا فذلك كفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال كفر بالحج حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحاق بن يوسف عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال من كفر بالحج كفر بالله حدثني المثنى قال حدثنا معلى بن أسد قال حدثنا خالد عن هشام بن حسان عن الحسن في قول الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر قال من لم يره عليه واجبا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن كفر قال بالحج وقال آخرون معنى ذلك أن لا يكون معتقدا في حجه أن له الأجر عليه ولا أن عليه بتركه إثما ولا عقوبة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريج قال حدثني عبد الله بن مسلم عن مجاهد في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال هو ما إن حج لم يره برا وإن قعد لم يره مأثما حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا إسحاق بن يوسف عن ابن جريج عن مجاهد قال هو ما إن حج لم يره برا وإن قعد لم يره مأثما حدثني أحمد بن حازم قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا فطر عن أبي داود نفيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فقام رجل من هذيل فقال يا رسول الله من تركه كفر قال من تركه لا يخاف عقوبته ومن حج لا يرجو ثوابه فهو ذاك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس ومن كفر فإن الله غني عن العالمين يقول من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه مأثما وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بالله واليوم الآخر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال سألته عن قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ما هذا الكفر قال من كفر بالله واليوم الآخر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الآخر حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا قال لما نزلت آية الحج جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم فقال يا أيها الناس إن الله عز وجل كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وهي من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي إليه ولا نستقبله فأنزل الله عز وجل ومن كفر فإن الله غني عن العالمين حدثني أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا أبو هاني قال سئل عامر عن قوله ومن كفر قال من كفر من الخلق فإن الله غني عنه حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن إبراهيم عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله ومن كفر قال من كفر بالله واليوم الآخر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عكرمة مولى ابن عباس في قول الله عز وجل ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فقالت الملل نحن مسلمون فأنزل الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فحج المؤمنون وقعد الكفار وقال آخرون معنى ذلك ومن كفر بهذه الآيات التي في مقام إبراهيم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين فقرأ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فقرأ حتى بلغ من استطاع إليه سبيلا ومن كفر قال من كفر بهذه الآيات فإن الله غني عن العالمين ليس كما يقولون إذا لم يحج وكان غنيا وكانت له قوة فقد كفر بها وقال قوم من المشركين فإنهم كفروا بها ولا نفعل فقال الله عز وجل فإن الله غني عن العالمين وقال آخرون بما حدثني إبراهيم بن عبد الله بن مسلم قال أخبرنا أبو عمر الضرير قال حدثنا حماد عن حبيب بن أبي بقية عن عطاء بن أبي رباح في قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قال من كفر بالبيت وقال آخرون كفره به تركه إياه حتى يموت ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لا يحج فهو كافر وأولى التأويلات بالصواب في ذلك قول من قال معنى ومن كفر ومن جحد فرض ذلك وأنكر وجوبه فإن الله غني عنه وعن حجه وعن العالمين جميعا وإنما قلنا ذلك أولى به لأن قوله ومن كفر يعقب قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا بأن يكون ومن كفر بأن يكون خبرا عن الكافر بالحج أحق منه بأن يكون خبرا عن غيره مع أن الكافر بفرض الحج على من فرضه عليه بالله كافر وأن الكفر أصله الجحود ومن كان له جاحدا ولفرضه منكرا فلا شك أنه إن حج لم يرج بحجه برا وإن تركه فلم يحج لم يره مأثما فهذه التأويلات وإن اختلفت العبارات بها فمتقاربات المعاني

القول في تأويل قوله قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون

يعني بذلك يا معشر يهود بني

اسرائيل وغيرهم ممن كان ينتحل الديانة بما انزل الله عز وجل من كتبه ممن كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وجحد نبوته لم تجحدون بآيات الله
يقول لم تجحدون حجج الله التي اتاها محمدا صلى الله عليه وسلم في كتبكم وغيرها التي قد ثبتت عليكم بصدقه ونبوته وحجته وانتم تعلمون يقول لم
تجحدون ذلك من امره وانتم تعلمون صدقه فاخبر جل ثناؤه عنهم انهم متعمدون الكفر بالله وبرسوله على علم منهم ومعرفة من كفرهم وقد حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اما آيات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون قال
هم اليهود والنصارى **القول** في تاويل قوله قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا
وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر يهود بني اسرائيل وغيرهم ممن ينتحل التصديق بكتب الله لم تصدون
عن سبيل الله يقول لم تضلون عن طريق الله ومحجته التي شرعها لانبيائه واوليائه واهل الايمان من آمن يقول من صدق بالله ورسوله
وما جاء به من عند الله تبغونها عوجا يعني تبغون لها عوجا والهاء والالف اللتان في قوله تبغونها عائدتان على السبيل وانثها
لتانيث السبيل ومعنى قوله تبغون لها عوجا من قول الشاعر وهو سحيم عبد بني الحسحاس

بغاك وما تبغيه حتى وجدته * كانك قد واعدته امس موعدا * يعني طلبك وما تطلبه

يقال ابغني كذا يراد ابتغه لي فاذا ارادوا اعني على طلبه وابتغه معي قالوا ابغني بفتح الالف وكذلك يقال احلبني بمعنى اكفني الحلب و
احلبني اعني عليه وكذلك جميع ما ورد من هذا النوع فعلى هذا واما العوج فهو الاود والميل وانما يعني بذلك الضلال عن الهدى يقول
جل ثناؤه لم تصدون عن دين الله من صدق الله ورسوله تبغون دين الله اعوجاجا عن سننه واستقامته وخرج الكلام على السبيل والمعنى
لاهله كان المعنى تبغون لاهل دين الله ولمن هو على سبيل الحق عوجا يقول ضلالا عن الحق وزيغا عن الاستقامة على الهدى والمحجة والعوج
بكسر اوله الاود في الدين والكلام والعوج بفتح اوله الميل في الحائط والقناة وكل شيء منتصب قائم واما قوله وانتم شهداء فانه يعني
شهداء على ان الذي تصدون عنه من السبيل حق تعلمونه وتجدونه في كتبكم وما الله بغافل عما تعملون يقول ليس الله بغافل عن اعمالكم
التي تعملونها مما لا يرضاه لعباده وغير ذلك من اعمالكم حتى يعاجلكم بالعقوبة عليها معجلة او يؤخر ذلك لكم حتى تلقوه فيجازيكم عليها
وقد ذكر ان هاتين الايتين من قوله يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والايات بعدهما الى قوله فاولئك لهم عذاب عظيم نزلت في رجل
من يهود حاول الاغراء بين الحيين من الاوس والخزرج بعد الاسلام ليراجعوا ما كانوا عليه في جاهليتهم من العداوة والبغضاء فعنفه الله
بفعله ذلك وقبح له ما فعل ووبخه عليه ووعظ ايضا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهاهم عن الافتراق والاختلاف وامرهم بالاجتماع
والائتلاف **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني الثقة عن زيد بن اسلم قال مر شاس
ابن قيس وكان شيخا قد عسا في الجاهلية عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الاوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما راى من جماعتهم والفتهم وصلاح ذات بينهم على الاسلام بعد الذي
كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملا بني قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاهم بها من قرار فامر فتى شابا
من يهود وكان معه فقال اعمد اليهم فاجلس معهم وذكرهم يوم بعاث وما كان قبله وانشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الاشعار
وكان يوم بعاث يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس على الخزرج ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا
حتى تواثب رجلان من الحيين على الركب اوس بن قيظي احد بني حارثة بن الحارث من الاوس وجبار بن صخر احد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم
قال احدهما لصاحبه ان شئتم والله رددناها الان جذعة وغضب الفريقان وقالوا قد فعلنا السلاح السلاح موعدكم الظاهرة والظاهرة
الحرة فخرجوا اليها وتحاوز الناس فانضمت الاوس بعضها الى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين من اصحابه حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية وانا بين اظهركم بعد
اذ هداكم الله للاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم ترجعون الى ما كنتم عليه كفارا فعرف
القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح من ايديهم وبكوا وعانق الرجال من الاوس والخزرج بعضهم بعضا
ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس وما صنع فانزل الله في شاس
ابن قيس وما صنع يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجا الاية وانزل الله في اوس بن قيظي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما ادخل عليهم شاس بن قيس من امر
الجاهلية يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين الى قوله اولئك لهم عذاب عظيم وقيل
انه عنى بقوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله جماعة يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين اظهر مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام
نزلت هذه الايات والنصارى وان صدهم عن سبيل الله كان باخبارهم من سالهم عن امر نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم هل يجدون ذكره في كتبهم

انهم

انهم لا يجدون نعته في كتبهم **ذكر** من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا كانوا اذا سالهم احد هل تجدون محمدا قالوا لا فصدوا عنه
الناس وبغوا محمدا عوجا هلاكا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا اهل الكتاب لم تصدون عن
سبيل الله يقول لم تصدون عن الاسلام وعن نبي الله من آمن بالله وانتم شهداء فيما تقرؤون من كتاب الله ان محمدا رسول الله وان
الاسلام دين الله الذي لا يقبل غيره ولا يجزي الا به يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع نحوه حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله قال هم اليهود والنصارى نهاهم ان يصدوا المسلمين عن سبيل الله ويريدون ان يعدلوا الناس
الى الضلالة فتاويل الاية على ما قال السدي يا معشر اليهود لم تصدون عن محمد وتمنعون من اتباعه المومنين به بكتمانكم صفته التي
تجدونها في كتبكم ومحمد صلى الله عليه وسلم على هذا القول هو السبيل تبغونها عوجا تبغون محمدا صلى الله عليه وسلم هلاكا واما سائر
الروايات غيره والاقوال في ذلك فانه نحو التاويل الذي بيناه قبل من ان معنى السبيل التي ذكرها في هذا الموضع الاسلام وما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق من عند الله **القول** في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين اختلف اهل التاويل فيمن عني بذلك فقال بعضهم عني بقوله يا ايها الذين آمنوا الاوس
والخزرج وبالذين اوتوا الكتاب شاس بن قيس اليهودي على ما قد ذكرنا قبل من خبره عن زيد بن اسلم وقال اخرون فيمن عني بالذين آمنوا
قول زيد بن اسلم غير انهم قالوا ان الذي جرى الكلام بينه وبين غيره من الانصار حتى هموا بالقتال ووجد اليهودي به مغمزا فيهم ثعلبة
ابن عنمة الانصاري **ذكر** من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قال نزلت في ثعلبة بن عنمة الانصاري كان بينه وبين اناس من الانصار
كلام فمشى بينهم يهودي من قينقاع فحمل بعضهم على بعض حتى همت الطائفتان من الاوس والخزرج ان يحملوا السلاح فيقتتلوا فانزل الله
عز وجل ان تطيعوا فريقا منهم يردوكم بعد ايمانكم كافرين يقول ان حملتم السلاح فاقتتلتم كفرتم حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن حميد الاعرج عن مجاهد في قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب قال كان جماع قبائل الانصار بطنين الاوس والخزرج وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن حتى من الله عليهم بالاسلام
وبالنبي صلى الله عليه وسلم فاطفا الله الحرب التي كانت بينهم والف بينهم بالاسلام قال فبينا رجل من الاوس ورجل من الخزرج قاعدان
يتحدثان ومعهما يهودي جالس فلم يزل يذكرهما ايامهما والعداوة التي كانت بينهم حتى استبا ثم اقتتلا قال فنادى هذا قومه وهذا
قومه فخرجوا بالسلاح وصف بعضهم لبعض قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يزل يمشي بينهم الى هؤلاء والى هؤلاء ليسكنهم حتى رجعوا ووضعوا السلاح فانزل الله عز وجل القران في ذلك يا ايها الذين آمنوا
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب الى قوله عذاب عظيم فتاويل الاية يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم
صلى الله عليه وسلم من عند الله ان تطيعوا جماعة ممن ينتحل الكتاب من اهل التوراة والانجيل فتقبلوا منهم ما يامرونكم به يضلوكم فيردوكم
بعد تصديقكم رسول ربكم وبعد اقراركم بما جاء به من عند ربكم كافرين يقول جاحدين لما قد آمنتم به وصدقتموه من الحق الذي جاءكم من عند
ربكم فنهاهم جل ثناؤه ان ينتصحوهم ويقبلوا منهم رايا او مشورة ويعلمهم تعالى ذكره انهم لهم منطوون على غل وغش وحسد
وبغض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين
اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قد تقدم الله اليكم فيهم كما تسمعون وحذركم وانباكم بضلالتهم فلا تاتمنوهم على دينكم
ولا تنتصحوهم على انفسكم فانهم الاعداء الحسدة الضلال كيف تاتمنون قوما كفروا بكتابهم وقتلوا رسلهم وتحيروا في دينهم
اولئك والله هم اهل التهمة والعداوة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله ○
القول في تاويل قوله عز وجل وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم يعني بذلك جل ثناؤه وكيف تكفرون ايها المؤمنون بعد ايمانكم بالله وبرسوله فترتدوا على
اعقابكم وانتم تتلى عليكم آيات الله يعني حجج الله عليكم التي انزلها في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفيكم رسوله حجة اخرى
عليكم لله مع اي كتابه يدعوكم جميع ذلك الى الحق ويبصركم الهدى والرشاد وينهاكم عن الغي والضلال يقول لهم تعالى ذكره فما وجه
عذركم عند ربكم في جحودكم نبوة نبيكم وارتدادكم على اعقابكم ورجوعكم الى امر جاهليتكم ان انتم راجعتم ذلك وكفرتم وفيه هذه الحجج
الواضحة والايات البينة على خطا فعلكم ذلك ان فعلتموه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله الاية علمان بينان وجدان نبي الله صلى الله عليه وسلم وكتاب الله فاما نبي الله فمضى صلى

الله عليه وسلم وأما كتاب الله فآياته التي بين أظهركم رحمة من الله ونعمة فيه حلاله وحرامه وطاعته ومعصيته وأما قوله ومن
يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم فإنه يعني ومن يتعلق بأسباب الله ويتمسك بدينه وطاعته فقد هدي يقول فقد وفق
لطريق واضح ومحجة مستقيمة غير معوجة فيستقيم به إلى رضى الله وإلى النجاة من عذاب الله والفوز بجنته كما حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ومن يعتصم بالله فقد هدي قال يؤمن بالله وأصل العصم المنع فكل مانع شيئا فهو عاصمه والممتنع
به معتصم ومنه قول الفرزدق • أنا ابن العاصمين بني تميم • إذا ما أعظم الحدثان نابا •
ولذلك قيل للحبل عصام وللسبب الذي يتسبب به الرجل إلى حاجته عصام ومنه قول الأعشى •
إلى المرء قيس أطيل السرى • وآخذ من كل حي عصم • يعني بالعصم الأسباب أسباب الذمة والأمان يقال
منه اعتصمت بحبل من فلان واعتصمت حبلا منه واعتصمت به واعتصمته وأفصح اللغتين إدخال الباء كما قال عز وجل واعتصموا
بحبل الله وقد جاء اعتصمته قال الشاعر • إذا أنت جازيت الإخاء بمثله • وآسيتني ثم اعتصمت حباليا •
فقال اعتصمت حباليا ولم يدخل الباء وذلك نظير قولهم تناولت الخطام وتناولت بالخطام وتعلقت به وتعلقته كما قال
الشاعر • تعلقت هندا ناشئا ذات مئزر • وأنت وقد فارقت لم تدر ما الحلم • وقد بينا معنى الهدى والصراط
وأنه معني به الإسلام فيما مضى قبل بشواهده فكرهنا إعادته في هذا الموضع وقد ذكر أن الذي نزل في سبب تحاور القبيلتين الأوس
والخزرج كان من قوله وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا حسن بن عطية
قال حدثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس قال كانت الأوس والخزرج بينهم حرب في الجاهلية
كل شهر فبينما هم جلوس إذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح فنزلت هذه الآية وكيف تكفرون وأنتم
تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله إلى آخر الآيتين واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء إلى آخر الآية

القول في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يعني بذلك جل ثناؤه يا معشر من صدق الله
ورسوله اتقوا الله خافوا الله وراقبوه بطاعته واجتناب معاصيه حق تقاته حق خوفه وهو أن يطاع فلا يعصى ويشكر
فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ولا تموتن أيها المؤمنون بالله ورسوله إلا وأنتم مسلمون لربكم مذعنون له بالطاعة مخلصون له الألوهة
والعبادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا
سفيان وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن زبيد عن مرة عن عبد الله اتقوا الله حق تقاته قال
أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة عن
عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن زبيد عن مرة الهمداني عن عبد الله مثله حدثنا أبو بكر
وأبو السائب قالا حدثنا ابن إدريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكالي عن عبد الله بن مسعود مثله حدثني المثنى
قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا جرير عن زبيد عن عبد الله مثله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا مسعر عن
زبيد عن مرة عن عبد الله مثله • حدثني المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن المسعودي عن زبيد الأيامي عن مرة عن عبد الله
مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن زبيد عن مرة عن عبد الله مثله حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا يحيى بن سفيان
عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون اتقوا الله حق تقاته قال أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا ابن وكيع
قال حدثنا أبي عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون نحوه • حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا شعبة قال
حدثنا عمرو بن مرة عن مرة عن الربيع بن خثيم قال أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى حدثنا المثنى قال حدثنا
أبو داود قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمداني يحدث عن الربيع بن خثيم في قول الله عز وجل اتقوا الله حق
تقاته فذكر نحوه • حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقاته أن يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ثم تقدم
إليهم يعني إلى المؤمنين من الأنصار فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون أما حق تقاته
يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر حدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا همام عن قتادة يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وقال آخرون بل تأويل ذلك كما حدثني به المثنى
قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته أن يجاهدوا في الله حق جهاده و
لا تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا لله بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم ثم اختلف أهل التأويل في هذه الآية

هل هي

هل هي منسوخة أم لا فقال بعضهم هي محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله اتقوا الله حق تقاته إنها لم تنسخ ولكن حق تقاته أن يجاهد في الله حق جهاده ثم ذكر
تأويله الذي ذكرناه عنه آنفا حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن قيس بن سعد عن طاوس يا أيها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته فإن لم تفعلوا ولن تستطيعوا فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال طاوس قوله ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون يقول إن لم تتقوه فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون
وقال آخرون هي منسوخة نسخها قوله فاتقوا الله ما استطعتم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ثم أنزل التخفيف
واليسر وعاد بعائدته ورحمته على ما يعلم من ضعف خلقه فقال فاتقوا الله ما استطعتم فجاءت هذه الآية فيها تخفيف وعافية
ويسر حدثني المثنى قال حدثنا الحجاج بن المنهال الأنماطي قال حدثنا همام عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن إلا وأنتم مسلمون قال فنسختها هذه الآية التي في التغابن فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وعليها بايع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطاعوا حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال لما نزلت اتقوا الله حق تقاته ثم نزل بعدها فاتقوا الله ما استطعتم نسخت هذه
الآية التي في آل عمران حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن إلا وأنتم مسلمون فلم يطق الناس هذا فنسخه الله عنهم فقال فاتقوا الله ما استطعتم • حدثني يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال جاء أمر شديد قالوا ومن يعرف قدر هذا ويبلغه
فلما عرف الله أنه قد اشتد ذلك عليهم نسخها عنهم وجاء بهذه الآية الأخرى فقال فاتقوا الله ما استطعتم فنسخها وأما قوله ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون فإن تأويله كما حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن قيس بن سعد عن طاوس ولا تموتن إلا
وأنتم مسلمون قال على الإسلام وعلى حرمة الإسلام

القول في تأويل قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يعني بذلك
جل ثناؤه وتعلقوا بأسباب الله جميعا يريد بذلك تعالى ذكره وتمسكوا بدين الله الذي أمركم به وعهده الذي عهده إليكم في
كتابه إليكم من الألفة والاجتماع على كلمة الحق والتسليم لأمر الله وقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الاعتصام وأما الحبل فإنه
السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة ولذلك سمي الأمان حبلا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف والنجاة من الجزع والذعر
ومنه قول أعشى بني ثعلبة • وإذا تجوزها حبال قبيلة • أخذت من الأخرى إليك حبالها •
ومنه قول الله عز وجل إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود أنه قال في قوله واعتصموا
بحبل الله جميعا قال الجماعة حدثنا المثنى قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا هشيم عن العوام عن الشعبي عن عبد الله بن مسعود
في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال حبل الله الجماعة • وقال آخرون بل ذلك القرآن والعهد الذي عهد فيه ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واعتصموا بحبل الله جميعا حبل الله المتين الذي أمر أن يعتصم به هذا
القرآن حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال بعهد الله
وأمره حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن شقيق عن عبد الله قال إن الصراط محتضر تحضره الشياطين ينادون يا عبد الله
هلم هذا الطريق ليصدوا عن سبيل الله فاعتصموا بحبل الله فإن حبل الله هو كتاب الله حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن المفضل عن
أسباط عن السدي واعتصموا بحبل الله جميعا أما حبل الله فكتاب الله • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد بحبل الله بعهد الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بحبل الله قال العهد حدثنا
أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله واعتصموا بحبل الله قال حبل الله القرآن • حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال القرآن حدثنا سعيد بن يحيى قال حدثنا أسباط
ابن محمد عن عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود
من السماء إلى الأرض • وقال آخرون بل ذلك هو إخلاص التوحيد لله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا يقول اعتصموا بالإخلاص
لله وحده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا قال الحبل الإسلام وقرأ ولا
تفرقوا

القول في تأويل قوله ولا تفرقوا يعني جل ثناؤه بقوله ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن دين الله وعهده الذي

عهد اليكم في كتابه من الايتلاف والاجتماع على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والانتهاء الى امره كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم ان الله عز وجل قد كره لكم الفرقة وقدم اليكم فيها وحذركموها ونهاكم
عنها ورضي لكم السمع والطاعة والالفة والجماعة فارضوا لانفسكم ما رضي الله لكم ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثني المثنى قال حدثنا
اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية ولا تفرقوا ولا تعادوا عليه يقول على الاخلاص لله وكونوا عليه اخوانا
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن الاوزاعي حدثنا يزيد الرقاشي حدثنا انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين فرقة
كلهم في النار الا واحدة قال فقيل يا رسول الله وما هذه الواحدة قال فقبض يده وقال الجماعة اعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
حدثني عبد الكريم بن ابي عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الاوزاعي يحدث عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه حدثنا ابو كريب قال حدثنا المحاربي عن ابن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة المزني عن عبد الله انه قال يا ايها
الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به وان ما تكرهون في الجماعة والطاعة هو خير مما تستحبون في الفرقة حدثنا
عبد الحميد بن بيان السكري قال اخبرنا محمد بن يزيد عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن ثابت بن قطبة قال سمعت ابن مسعود وهو
يخطب وهو يقول يا ايها الناس ثم ذكر نحوه حدثنا اسمعيل بن حفص الايلي قال حدثنا عبد الله بن عمر ابو هشام قال حدثنا مجالد
سعيد عن عامر عن ثابت بن قطبة المزني قال قال عبد الله عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي امر به ثم ذكر نحوه

القول في تاويل قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا يعني بقوله
جل ثناؤه واذكروا نعمة الله عليكم واذكروا ما انعم الله به عليكم من الالفة والاجتماع على الاسلام واختلف اهل العربية في قوله اذ
كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فقال بعض نحوي البصرة في ذلك انقطع الكلام عند قوله واذكروا نعمة الله عليكم ثم فسر بقوله فالف
بين قلوبكم واخبر بالذي كانوا فيه قبل التاليف كما تقول امسك الحائط ان يميل وقال بعض نحوي الكوفة قوله اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم تابع قوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطعة منها والصواب من القول في ذلك عندي ان قوله اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم متصل بقوله واذكروا نعمة الله عليكم غير منقطع عنه وتاويل ذلك واذكروا ايها المؤمنون نعمة الله عليكم التي انعم بها عليكم
حين كنتم اعداء اي بشرككم يقتل بعضكم بعضا عصبية في غير طاعة الله ولا طاعة رسوله فالف الله بالاسلام بين قلوبكم فجعل بعضكم
لبعض اخوانا بعد اذ كنتم اعداء تتواصلون بالفة الاسلام واجتماع كلمتكم عليه كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم كنتم تذابحون فيها ياكل شديدكم ضعيفكم حتى جاء الله بالاسلام
فاخى به بينكم والف به بينكم اما والله الذي لا اله الا هو ان الالفة لرحمة وان الفرقة لعذاب حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف به بينكم وجمع جمعكم عليه وجعلكم عليه
اخوانا فالنعمة التي انعم الله على الانصار التي امرهم تعالى ذكره في هذه الاية ان يذكروها هي الفة الاسلام واجتماع كلمتهم عليها والعداوة
التي كانت بينهم التي قال الله عز وجل اذ كنتم اعداء فانها عداوة الحروب التي كانت بين الحيين من الاوس والخزرج في الجاهلية
قبل الاسلام يزعم العلماء بايام العرب انها تطاولت بينهم عشرين ومائة سنة كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق كانت
الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وام فلم يسمع
بقوم كان بينهم من العداوة والحرب ما كان بينهم ثم ان الله عز وجل اطفا ذلك بالاسلام والف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف
بعضهم من بعض وما صاروا اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وبما جاء به من الائتلاف والاجتماع وامن
بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا وكان سبب ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن
اسحاق قال حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة الظفري عن اشياخ من قومه قالوا قدم سويد بن صامت اخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا
قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه قال فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه
الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك
قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها علي فعرضها عليه فقال له ان هذا الكلام حسن والذي معي افضل
من هذا قرآن انزله الله علي هدى ونور قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الى الاسلام فلم يبعد منه وقال ان هذا
القرآن حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتلته الخزرج فان كان قومه ليقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعاث
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل عن محمود بن لبيد

احد بني عبد الاشهل قال لما قدم ابو الحيسر انس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف
من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاهم فجلس اليهم فقال لهم هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك
قال انا رسول الله بعثني الى العباد ادعوهم الى الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وانزل علي الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم
القرآن فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا اي قوم هذا والله خير مما جئتم له قال فاخذ ابو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء
فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الى المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج
قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك قال فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار يعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة اذ لقي
رهطا من الخزرج اراد الله بهم خيرا قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا
لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من انتم قالوا نفر من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون حتى
اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام
ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم
شيء قالوا لهم ان نبيا الان مبعوث قد اظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك النفر
ودعاهم الى الله عز وجل قال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه
بان صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام قالوا له انا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان
يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الى امرك ونعرض عليهم الذي اجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل
اعز منك ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى بلادهم قد امنوا وصدقوا وهم فيما ذكر لي ستة نفر قال فلما قدموا المدينة
على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهي العقبة الاولى فبايعوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيعة النساء وذلك قبل ان يفرض عليهم الحرب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر
عن ايوب عن عكرمة انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فامنوا به وصدقوه فاراد ان يذهب معهم فقالوا يا رسول
الله ان بين قومنا حربا وانا نخاف ان جئت على حالك هذه لا يتهيا الذي تريد فواعدوه العام المقبل وقالوا يا رسول الله نذهب
فلعل الله ان يصلح تلك الحرب قال فذهبوا ففعلوا فاصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون انها لا تصلح وهو يوم بعاث فلقوه
من العام المقبل سبعين رجلا قد امنوا واخذ عليهم النقباء اثنا عشر نقيبا فذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي اما اذ كنتم اعداء ففي حرب سمير فالف
بين قلوبكم بالاسلام حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابو سفيان عن معمر عن ايوب عن عكرمة بنحوه وزاد فيه فلما
كان من امر عائشة ما كان فتثاور الحيان قال بعضهم لبعض موعدكم الحرة فخرجوا اليها فنزلت هذه الاية واذكروا نعمة الله عليكم
اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا الاية فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يتلوها عليهم حتى
اعتنق بعضهم بعضا وحتى ان لهم لحنينا يعني البكاء وسمير الذي زعم السدي ان قوله اذ كنتم اعداء عني به حرب سمير هو سمير بن زيد بن مالك
احد بني عمرو بن عوف الذي ذكره مالك بن العجلان في قوله • ان سميرا ارى عشيرته • قد حدبوا دونه وقد انفوا •
• ان يكن الظن صادقي ببني النجار لم يطعموا الذي علفوا • وقد ذكر علماء الانصار ان مبدا العداوة التي هاجت
الحروب التي كانت بين قبيلتيها الاوس والخزرج واولها كان بسبب قتل مولى لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له الحر بن سمير من مزينة
وكان حليفا لمالك بن العجلان ثم اتصلت تلك العداوة بينهم الى ان اطفاها الله بنبيه صلى الله عليه وسلم فذلك معنى قول السدي
حرب سمير واما قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا فانه يعني فاصبحتم بتاليف الله عز وجل بينكم بالاسلام وكلمة الحق والتعاون على نصرة اهل
الايمان والتازر على من خالفكم من اهل الكفر اخوانا متصادقين لا ضغائن بينكم ولا تحاسد كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فاصبحتم بنعمته اخوانا ذكر لنا ان رجلا قال لابن مسعود كيف اصبحتم قال اصبحنا بنعمة الله اخوانا **القول**
في تاويل قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها يعني بقوله جل ثناؤه وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم يا معشر المؤمنين من
الاوس والخزرج على حرف حفرة من النار وانما ذلك مثل لكفرهم الذي كانوا عليه قبل ان يهديهم الله تعالى للاسلام يقول تعالى ذكره وكنتم
على طرف جهنم بكفركم الذي كنتم عليه قبل ان ينعم الله عليكم بالاسلام فتصيروا بائتلافكم عليه اخوانا ليس بينكم وبينها الا ان تموتوا على ذلك من كفركم فتكونوا من الخالدين فيها فانقذكم الله منها بالايمان الذي هداكم له والشفا الحفرة طرفها وحرفها مثل شفا

والركية والبير ومنه قول الراجز • نحن حفرنا للحجيج سجله • نابتة فوق شفاها بقله • يعني فوق حرفها فيقال
هذا شفا هذه الركية مقصور وهما شفوان وقال فأنقذكم منها يعني فأنقذكم من الحفرة فرد الخبر الى الحفرة وقد ابتدأ الخبر عن
الشفا لان الشفا من الحفرة فجاز ذلك اذ كان الخبر عن الشفا على السبيل التي ذكرنا في هذه الاية خبرا عن الحفرة كما قال جرير بن عطية
• رأت مر السنين اخذن مني • كما اخذ السرار من الهلال • فذكر مر السنين ثم رجع الى الخبر
عن السنين وكما قال العجاج • طول الليالي اسرعت في نقضي • طوين طولي وطوين عرضي • وقد بينا العلة التي من
اجلها قيل ذلك كذلك فيما مضى قبل وبنحو الذي قلنا في ذلك من التاويل قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال
حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته كان هذا الحي من
العرب اذل الناس ذلا واشقاه عيشا وابينه ضلالة واعراه جلودا واجوعه بطونا معكوفين على راس حجر بين الاسدين فارس والروم
لا والله ما في بلادهم يومئذ من شي يحسدون عليه من عاش منهم عاش شقيا ومن مات ردي في النار يوكلون ولا ياكلون والله ما نعلم
قبيلا يومئذ من حاضر الارض كانوا فيها اصغر حظا وادق فيها شانا منهم حتى جاء الله عز وجل بالاسلام فورثكم به الكتاب واحل لكم
دار الجهاد ووضع لكم به من الرزق وجعلكم به ملوكا على رقاب الناس وبالاسلام اعطى الله ما رايتم فاشكروا نعمه فان ربكم منعم يحب
الشاكرين وان اهل الشكر في مزيد الله فتعالى ربنا وتبارك • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع بن انس قوله وكنتم على شفا حفرة من النار يقول كنتم على الكفر بالله فانقذكم من ذلك وهداكم الى الاسلام حدثنا محمد بن الحسين
قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول كنتم
على طرف النار من مات منكم وقع في النار فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فاستنقذكم به من تلك الحفرة حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا حسن بن يحيى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها قال عصبة **القول** في تاويل
قوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون يعني جل ثناؤه بقوله كذلك كما بين لكم ربكم في هذه الايات ايها المومنون من الاوس
والخزرج من غل اليهود الذي يضمرونه لكم وغشهم لكم وامرهم اياكم بما امروكم به فيها ونهيهم لكم عما نهاكم عنه والحال التي كنتم عليها في جاهليتكم
والتي صرتم اليها في اسلامكم معرفكم في كل ذلك مواقع نعمه قبلكم وصنايعه لديكم فكذلك يبين لكم سائر حججه لكم في تنزيله وعلى لسان رسوله
صلى الله عليه وسلم لعلكم تهتدون يعني لتهتدوا الى سبيل الرشاد لتسلكوها ولا تضلوا عنها **القول** في تاويل قوله
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك هم المفلحون يعني بذلك جل ثناؤه ولتكن
منكم ايها المومنون امة يقول جماعة يدعون الناس الى الخير يعني الى الاسلام وشرائعه التي شرعها الله لعباده ويامرون بالمعروف
يقول يامرون الناس باتباع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه الذي جاء به من عند الله وينهون عن المنكر يعني وينهون عن الكفر
بالله والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله بجهادهم بالايدي والجوارح حتى ينقادوا لكم بالطاعة وقوله واوليك
هم المفلحون يعني المنجحون عند الله الباقون في جناته ونعيمه وقد دللنا على معنى الافلاح في غير هذا الموضع بما اغنى عن اعادته ههنا
حدثنا احمد بن حازم قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا عيسى بن عمر القاري عن ابي عون الثقفي انه سمع صبيحا قال سمعت عثمان يقرا ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم • حدثني احمد بن حازم قال حدثنا ابو
نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن الزبير يقرا فذكر مثل قراءة عثمان التي ذكرنا قبل سوا • حدثني يحيى بن
ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
قال هم خاصة اصحاب الرسول وهم خاصة اصحاب الرواة **القول** في تاويل قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم يعني بذلك عز وجل ولا تكونوا يا معشر الذين امنوا كالذين تفرقوا من اهل الكتاب
واختلفوا في دين الله وامره ونهيه من بعد ما جاءهم البينات من حجج الله فيما اختلفوا فيه وعلموا الحق فيه فتعمدوا خلافه وخالفوا
امر الله ونقضوا عهده وميثاقه جراة على الله واوليك لهم يعني ولهولاء الذين تفرقوا واختلفوا من اهل الكتاب من بعد ما جاءهم
عذاب من عند الله عظيم يقول جل ثناؤه فلا تتفرقوا يا معشر المومنين في دينكم تفرق هولاء في دينهم ولا تفعلوا فعلهم وتستنوا
في دينكم بسنتهم فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات قال هم اهل الكتاب نهى الله اهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا
كما تفرق واختلف اهل الكتاب قال الله عز وجل واوليك لهم عذاب عظيم حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية
ابن صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا ونحو هذا في القران امر الله جل ثناؤه المومنين
بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله حدثني محمد بن سنان قال حدثنا

ابو بكر

المجلس الثلثون الاول

ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واوليك لهم عذاب عظيم
قال هم اليهود والنصارى **القول** في تاويل قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون يعني بذلك
جل ثناؤه اوليك لهم عذاب عظيم في يوم تبيض وجوه وتسود وجوه واما قوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فان
معناه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ولا بد لاما من جواب بالفاء فلما
اسقط الجواب سقطت الفاء معه وانما جاز ترك ذكره فيقال لدلالة ما ذكر من الكلام عليه • واما معنى قوله جل ثناؤه اكفرتم بعد ايمانكم
فان اهل التاويل اختلفوا فيمن عنى به من اهل قبلتنا من المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية لقد كفر اقوام بعد ايمانهم كما تسمعون ولقد ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول والذي نفس محمد بيده ليردن علي الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رفعوا الي ورايتهم اختلجوا دوني فلاقولن رب اصحابي اصحابي
فليقالن انك لا تدري ما احدثوا بعدك وقوله واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هولاء اهل طاعة الله والوفاء بعهد الله
قال الله عز وجل ففي رحمة الله هم فيها خالدون حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فهذا من كفر من اهل
القبلة حين اقتتلوا حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن حماد بن سلمة والربيع بن صبيح عن ابي مجالد عن ابي امامة فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال هم الخوارج • وقال اخرون عنى بذلك من كفر بالله بعد الايمان الذي حين اخذ الله من صلب ادم
ذريته واشهدهم على انفسهم بما بين في كتابه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا علي بن الهيثم قال اخبرنا ابن ابي جعفر
عن ابيه عن الربيع عن ابي العالية عن ابي بن كعب في قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال صاروا يوم القيامة فريقين فقال لمن
اسود وجهه وعيرهم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون قال هو الايمان الذي كان قبل الاختلاف في زمان ادم حين
اخذ منهم عهدهم وميثاقهم واقروا كلهم بالعبودية وفطرهم على الاسلام فكانوا امة واحدة مسلمين يقول اكفرتم بعد ايمانكم
يقول بعد ذلك الذي كان في زمان ادم وقال في الاخرين الذين استقاموا على ايمانهم ذلك واخلصوا له الدين والعمل فبيض الله
وجوههم وادخلهم في رضوانه وجنته • وقال اخرون بل الذين عنوا بقوله اكفرتم بعد ايمانكم المنافقون ذكر من قال ذلك
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الاية قال هم المنافقون كانوا اعطوا
كلمة الايمان بالسنتهم وانكروها بقلوبهم واعمالهم • واولى الاقوال التي ذكرناها في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابي بن كعب
انه عنى بذلك جميع الكفار وان الايمان الذي يوبخون على ارتدادهم عنه هو الايمان الذي اقروا به يوم قيل لهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا
وذلك ان الله جل ثناؤه جعل جميع اهل الاخرة فريقين احدهما سودا وجوهه والاخر بيضا وجوهه فمعلوم اذ لم يكن هنالك الا هذان
الفريقان ان جميع الكفار داخلون في فريق من سود وجهه وان جميع المومنين داخلون في فريق من بيض وجهه فلا وجه اذا لقول قائل
عنى بقوله اكفرتم بعد ايمانكم بعض الكفار وقد عم الله جل ثناؤه الخبر عنهم جميعهم واذا دخل جميعهم في ذلك ثم لم يكن لجميعهم حالة
امنوا فيها ثم ارتدوا كافرين بعد الا حالة واحدة كان معلوما انها المراد بذلك فتاويل الاية اذا اوليك لهم عذاب عظيم في يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه اخرى فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اجحدتم توحيد الله وعهده وميثاقه الذي واثقتموه عليه بان
لا تشركوا به شيئا وتخلصوا له العبادة بعد ايمانكم يعني بعد تصديقكم به فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون يقول بما كنتم تجحدون
في الدنيا ما كان الله قد اخذ ميثاقكم بالاقرار به والتصديق واما الذين ابيضت وجوههم ممن ثبت على عهد الله وميثاقه فلم يبدل
دينه ولم ينقلب على عقبيه بعد الاقرار بالتوحيد والشهادة لربه بالالوهة وانه لا اله غيره ففي رحمة الله يقول فهم في رحمة الله
يعني في جنته ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها هم فيها خالدون اي باقون فيها ابدا بغير نهاية ولا غاية **القول**
في تاويل قوله تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك جل ثناؤه تلك ايات الله هذه ايات الله
وقد بينا كيف وضعت العرب تلك وذلك مكان هذا وهذه في غير هذا الموضع فيما مضى قبل بما اغنى عن اعادته وقوله ايات الله يعني
مواعظ الله وعبره وحججه نتلوها عليك نقرؤها عليك ونقصها بالحق يعني بالصدق واليقين وانما يعني بقوله تلك ايات الله هذه
الايات التي ذكر فيها امور المومنين من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم وامور يهود بني اسرائيل واهل الكتاب وما هو فاعل باهل
الوفاء بعهده وبالمبدلين دينه والناقضين عهده بعد الاقرار به ثم اخبر عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه يتلو ذلك عليه بالحق
واعلمه ان من عاقب من خلقه بما اخبر انه معاقبه من تسويد وجهه وتخليده في اليم عذابه وعظيم عقابه ومن جازاه منهم بما جازاه من تبييض
وجهه وتكريمه وتشريف منزلته لديه بتخليده في دائم نعيمه فبغير ظلم منه لفريق منهم بل بحق استوجبوه واعمال لهم سلفت جازاهم عليها فقال

تعالى ذكره وما الله يريد ظلما للعالمين يعني بذلك وليس الله يا محمد بتسويده وجوه هولاء واذاقتهم العذاب العظيم وتبييضه وجوه هولاء وتنعيمه اياهم في جنته طالبا وضع شي مما فعل من ذلك في غير موضعه الذي هو موضعه اعلاما بذلك عباده انه لن يصلح في حكمته بخلقه غير ما وعد اهل طاعته والايمان به وغير ما وعد اهل معصيته والكفر به وانذارا منه هولا وتبشيرا منه هولاء

القول في تاويل قوله **ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور** يعني بذلك جل ثناؤه انه يعاقب الذين كفروا بعد ايمانهم بما ذكر انه معاقبهم به من العذاب العظيم وتسويد الوجوه ويثيب اهل الايمان به الذين ثبتوا على التصديق والوفاء بعهودهم التي عاهدوا عليها بما وصف انه مثيبهم به من الخلود في جنانه من غير ظلم منه لاحد الفريقين فيما فعل لانه لا حاجة به الى الظلم وذلك ان الظالم انما يظلم غيره ليزداد الى عزه عزة بظلمه اياه والى سلطانه سلطانا والى ملكه ملكا او لنقصان في بعض اسبابه يتمم بظلم غيره فيه ما كان ناقصا من اسبابه على التمام فاما من كان له جميع ما بين اقطار المشارق والمغارب وما في الدنيا والاخرة فلا معنى لظلمه احدا فيجوز ان يظلم شيئا لانه ليس من اسبابه شي ناقص يحتاج الى تمام فيتم ذلك بظلم غيره تعالى الله علوا كبيرا ولذلك قال جل ثناؤه عقيب قوله وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور واختلف اهل العربية في وجه تكرير الله تعالى ذكره اسمه مع قوله والى الله ترجع الامور ظاهرا وقد تقدم اسمه ظاهرا مع قوله ولله ما في السموات وما في الارض فقال بعض نحويي اهل البصرة ذلك نظير قول العرب اما زيد فذهب زيد وكما قال الشاعر • لا ارى الموت يسبق الموت شي • نغص الموت ذا الغنى والفقيرا • فاظهر في موضع الاضمار وقال بعض نحويي الكوفة ليس ذلك نظير هذا البيت لان موضع الكناية في البيت كناية لانه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الاية لان قوله ولله ما في السموات وما في الارض خبر ليس من قوله والى الله ترجع الامور في شي وذلك ان كل واحد من القضيتين مفارق معناه معنى الاخرى مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة الى الاخرى كما قال الشاعر • لا ارى الموت محتاج الى تمام الخبر عنه وهذا القول الثاني عندنا اولى بالصواب لان كتاب الله عز وجل لا توخذ معانيه وما فيه من البيان الى الشواذ من الكلام والمعاني وله في الفصيح من المنطق والظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود واما قوله والى الله ترجع الامور فانه يعني تعالى ذكره الى الله مصير امر جميع خلقه الصالح منهم والطالح والمحسن والمسي فيجازي كلا على قدر استحقاقهم منه الجزاء بغير ظلم منه احدا منهم

القول في تاويل قوله **كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله** اختلف اهل التاويل في تاويل قوله كنتم خير امة اخرجت للناس فقال بعضهم هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وخاصة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن سماك عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين خرجوا معه من مكة حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال انتم فكنا كلنا ولكن كنتم في خاصة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعتم كانوا خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة نزلت في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل حدثنا ابو كريب قال حدثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن السدي عمن حدثه قال عمر كنتم خير امة اخرجت للناس قال تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب قال في حجة حجها ورأى من الناس رعة سيئة فقرأ هذه كنتم خير امة اخرجت للناس الاية ثم قال يا ايها الناس من سره ان يكون من تلكم الامة فليود شرط الله منها حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يعني وكانوا هم الرواة الدعاة الذين امر الله المسلمين بطاعتهم وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير امة اخرجت للناس اذ كنتم بهذه الشروط التي وصفهم جل ثناؤه بها فكان تاويل ذلك عندهم كنتم خير امة تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله اخرجوا للناس في زمانكم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس يقول على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن انتم بين ظهرانيه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال يقول كنتم خير الناس للناس على هذا الشرط ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتومنوا بالله يقول لمن بين ظهريه كقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن

ميسرة

ميسرة عن ابي حازم عن ابي هريرة كنتم خير امة اخرجت للناس قال كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم في السلاسل تدخلونهم في الاسلام حدثنا عبيد بن اسباط قال حدثنا ابي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال خير الناس للناس وقال اخرون انما قيل كنتم خير امة اخرجت للناس لانهم اكثر الامم استجابة للاسلام ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال لم تكن امة اكثر استجابة في الاسلام من هذه الامة فمن ثم قال كنتم خير امة اخرجت للناس والله اعلم وقال بعضهم عني بذلك انهم كانوا خير امة اخرجت للناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر قال قد كان ما تسمع من الخير في هذه الامة حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول نحن اخرها واكرمها على الله قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال بتاويل الاية ما قال الحسن وذلك ان يعقوب بن ابراهيم حدثني قال حدثنا ابن علية عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انكم وفيتم سبعين امة انتم اخرها واكرمها على الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم وهو مسند ظهره الى الكعبة نحن نكمل يوم القيامة سبعين امة نحن اخرها وخيرها واما قوله تامرون بالمعروف فانه يعني تامرون بالايمان بالله ورسوله والعمل بشرائعه وتنهون عن المنكر يعني وتنهون عن الشرك بالله وتكذيب رسوله وعن العمل بما نهى عنه كما حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كنتم خير امة اخرجت للناس يقول تامرونهم بالمعروف ان يشهدوا ان لا اله الا الله والاقرار بما انزل الله وتقاتلونهم عليه ولا اله الا الله هو اعظم المعروف وتنهونهم عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو انكر المنكر واصل المعروف كل ما كان معروفا فعله جميلا مستحسنا غير مستقبح في اهل الايمان بالله وانما سميت طاعة الله معروفا لانه مما يعرفه اهل الايمان ولا يستنكرون فعله واصل المنكر ما انكره الله وراوه قبيحا فعله ولذلك سميت معصية الله منكرا لان اهل الايمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوبها وقوله وتومنون بالله يعني وتصدقون بالله فتخلصون له التوحيد والعبادة فان سال سائل فقال وكيف قيل كنتم خير امة وقد زعمت ان تاويل الاية ان هذه الامة خير الامم التي مضت وانما يقال كنتم خير امة لقوم كانوا خيارا فتغيروا عما كانوا عليه قيل ان معنى ذلك بخلاف ما ذهبت اليه وانما معناه انتم خير امة كما قيل واذكروا اذ انتم قليل وقد قال في موضع اخر واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فادخال كان في مثل هذا واسقاطها بمعنى واحد لان الكلام معروف معناه ولو قال ايضا في ذلك قائل كنتم بمعنى التمام كان تاويله خلقتم خير امة او وجدتم خير امة كان معنى صحيحا وقد زعم اهل العربية ان معنى ذلك كنتم خير امة عند الله في اللوح المحفوظ اخرجت للناس والقولان الاولان اللذان قلنا اشبه بمعنى الخبر الذي رويناه قبل وقال اخرون معنى ذلك كنتم خير اهل طريقة وقال الامة الطريقة

القول في تاويل قوله **ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون** يعني بذلك تعالى ذكره ولو صدق اهل التوراة والانجيل من اليهود والنصارى بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله لكان خيرا لهم عند الله في عاجل دنياهم واجل اخرتهم منهم المومنون يعني من اهل الكتاب من اليهود والنصارى المومنون المصدقون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله وهم عبد الله بن سلام واخوه وثعلبة بن سعية واخوه واشباههم ممن امنوا بالله وصدقوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما جاءهم به من عند الله واكثرهم الفاسقون يعني الخارجون عن دينهم وذلك ان من دين اليهود اتباع ما في التوراة والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن دين النصارى اتباع ما في الانجيل والتصديق به وبما في التوراة وفي كلا الكتابين صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وانه نبي الله وكلتا الفرقتين اعني اليهود والنصارى مكذبة نفسها وخروجهم عن دينهم الذي يدعون انهم يدينون به الذي قال جل ثناؤه واكثرهم الفاسقون وقال قتادة بما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة منهم المومنون واكثرهم الفاسقون ذم الله اكثر الناس

القول في تاويل قوله **لن يضروكم الا اذى** يعني بذلك جل ثناؤه لن يضركم يا اهل الايمان بالله ورسوله هولاء الفاسقون من اهل الكتاب شيئا بكفرهم وتكذيبهم نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا الا اذى يعني بذلك ولكنهم يوذونكم بشركهم واسماعكم كفرهم وقولهم في عيسى وامه وعزير ودعائهم اياكم الى الضلالة ولا يضروكم بذلك وهذا من الاستثناء المنقطع الذي هو مخالف معنى ما قبله كما قيل ما اشتكى شيئا الا خيرا وهذه كلمة محكية عن العرب سماعا وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لن يضروكم الا اذى تسمعونه منهم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله لن يضروكم الا اذى قال اذى تسمعونه منهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله لن يضروكم الا اذى قال اشراكهم في عزير وعيسى والصليب • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي

عن عباد عن الحسن في قوله لن يضروكم الا اذى الآية قال تسمعون منهم كذبا على الله يدعونكم الى الضلالة **القول**
في تأويل قوله وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون يعني بذلك جل ثناؤه وان يقاتلكم اهل الكتاب من اليهود والنصارى يهزموا
عنكم فيولوكم ادبارهم انهزاما واما قوله يولوكم الادبار فانه يعني انهزامهم لان المنهزم يحول ظهره الى قرنه الطالب هربا الى ملجا وموئل
يلجا اليه منه خوفا على نفسه والطالب في اثره فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذيه لوجه الطالب الهازمه ثم لا ينصرون يعني ثم لا ينصرهم
الله ايها المؤمنون عليكم لكفرهم بالله ورسوله وايمانكم بما اتاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم لان الله عز وجل قد القى الرعب في قلوب
كما يدكم ايها المؤمنون نصركم وهذا وعد من الله تعالى ذكره نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم واهل الايمان نصرهم على الكفرة من اهل الكتاب
وانما رفع قوله ثم لا ينصرون وقد جزم قوله يولوكم الادبار على جواب الجزاء ائتنافا للكلام لان رؤوس الايات قبلها بالنون فالحق هذه بها
كما قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون رفعا وقد قال في موضع اخر لا يقضى عليهم فيموتوا اذ لم يكن راس اية **القول** في تأويل
قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس يعني بقوله جل ثناؤه ضربت عليهم الذلة الزموا الذلة والذلة
الفعلة من الذل وقد بينا ذلك بشواهده في غير هذا الموضع اينما ثقفوا يعني حيث ما لقوا يقول جل ثناؤه الزموا اليهود المكذبين
محمدا صلى الله عليه وسلم الذلة اين كانوا من الارض وباي مكان كانوا من بقاعها من بلاد المسلمين والمشركين الا بحبل من الله وحبل من الناس
كما حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة قال ادركتهم هذه الامة وان المجوس لتجبيهم الجزية • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي
قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال اذلهم الله فلا منعة لهم وجعلهم
الله تحت اقدام المسلمين • واما الحبل الذي ذكره الله في هذا الموضع فانه السبب الذي يامنون به على انفسهم من المؤمنين وعلى اموالهم
وذراريهم من عهد وامان تقدم لهم عقده قبل ان يثقفوا في بلاد الاسلام كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله الا بحبل من الله قال بعهد وحبل من الناس قال بعهدهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد عن عثمان بن غياث قال عكرمة يقول الا بحبل من الله وحبل من الناس
قال بعهد من الله وعهد من الناس حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول
الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول
الا بعهد من الله وعهد من الناس حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله اينما ثقفوا الا
بحبل من الله وحبل من الناس فهو عهد من الله وعهد من الناس كما يقول الرجل ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو الميثاق •
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال بعهد
من الله وعهد من الناس لهم قال ابن جريج وقال عطاء العهد حبل الله • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اينما
ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس قال الا بعهد وهم يهود قال والحبل العهد قال وذلك قول ابي الهيثم بن التيهان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم حين اتته الانصار في العقبة ايها الرجل انا قاطعون فيك حبالا بيننا وبين الناس يقول عهودا قال واليهود لا يامنون
في ارض من ارض الله الا بهذا الحبل الذي قال الله عز وجل وقرا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة قال فليس بلد
فيه احد من النصارى الا وهم فوق يهود في شرق ولا غرب هم في البلدان كلها مستذلون قال الله وقطعناهم في الارض امما قال يهود
حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله الا بحبل من الله وحبل من الناس يقول
بعهد من الله وعهد من الناس حدثني يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك مثله واختلف اهل العربية في المعنى
الذي جلب الباء في قوله الا بحبل من الله فقال بعض نحويي الكوفة الذي جلب الباء في قوله بحبل فعل مضمر قد ترك
ذكره قال ومعنى الكلام ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا الا ان يعتصموا بحبل من الله فاضمر ذلك واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر

رأتني بحبليها فصدت مخافة • وفي الحبل روعاء الفؤاد فروق •

وقال اراد اقبلت بحبليها وبقول اخر

حنتني حانيات الدهر حتى • كاني خاتل ادنو لصيد •

فاوجب اعمال فعل محذوف واظهار صلته وهو
متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف ومن كلام العرب بعيد واما ما استشهد به لقوله من الابيات فغير دال على صحة دعواه لان
في قول الشاعر رأتني بحبليها دلالة على ان معناه في انها راته بالحبل ممسكا ففي اخباره عنها انها راته بحبليها اخبار انها راته متمسكا
بالحبلين فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر الامساك وكانت الباء صلة لقوله رأتني كما في قول القائل انا بالله مكتف بنفسه ومعرفة
السامع معناه ان تكون الباء محتاجة الى كلام يكون لها جالبا غير الذي ظهر وان كان المعنى انا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة

قوله

قوله الا بحبل من الله استثناء خارج من اول الكلام قال وليس ذلك باشد من قوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما وقال اخرون من نحويي
الكوفة هو استثناء متصل والمعنى ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا اي بكل مكان الا بموضع حبل من الله كما تقول ضربت عليهم الذلة في الاماكن
الا في هذا المكان وهذا ايضا طلب الحق فاخطا المفصل وذلك انه زعم انه استثناء متصل ولو كان متصلا كما زعم لوجب ان يكون القوم
اذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة وليس ذلك صفة اليهود لانهم اينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من
الناس او بغير حبل من الله عز وجل وغير حبل من الناس فالذلة مضروبة عليهم على ما ذكرنا عن اهل التاويل قبل فلو كان قوله الا بحبل من الله
وحبل من الناس استثناء متصلا لوجب ان يكون القوم اذا ثقفوا بعهد وذمة الا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله
به من صفتهم وخلاف ما هم به من الصفة فقد تبين ايضا فساد قول هذا القائل ايضا ولكن القول عندنا ان الباء في قوله الا بحبل من
الله ادخلت لان الكلام الذي قبل الاستثناء مقتض في المعنى الباء وذلك ان معنى قوله ضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا ضربت عليهم الذلة
بكل مكان ثقفوا ثم قال الا بحبل من الله وحبل من الناس على غير وجه الاتصال بالاول ولكنه على الانقطاع عنه ومعناه ولكن يثقفون بحبل
من الله وحبل من الناس كما قيل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا فالخطا وان كان منصوبا بما عمل فيما قبل الاستثناء فليس قوله
باستثناء متصل بالاول بمعنى الا خطا فان له قتله كذلك ولكن معناه ولكن قد يقتله خطا فكذلك قوله اينما ثقفوا الا بحبل من الله
وان كان الذي جلب الباء التي بعد الا الفعل الذي يقتضيها قبل الا فليس الاستثناء بالاستثناء المتصل بالذي قبله بمعنى ان القوم اذا لقوا
فالذلة زائلة عنهم بل الذلة ثابتة بكل حال ولكن معناه ما بينا انفا **القول** في تأويل قوله وباءوا بغضب من الله وضربت
عليهم المسكنة ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق يعني تعالى ذكره وباءوا بغضب من الله وتحملوا غضب
الله فانصرفوا به مستحقيه وقد بينا اصل ذلك بشواهده ومعنى المسكنة وانها ذل الفاقة والفقر وخشوعهما ومعنى الغضب من الله فيما
مضى بما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله يعني جل ثناؤه بقوله ذلك اي بوؤهم الذي باءوا به
من غضب الله وضربت الذلة عليهم بدلا مما كانوا يكفرون بايات الله يقول مما كانوا يجحدون اعلام الله وادلته على صدق انبيائه وما
فرض عليهم من فرائضه ويقتلون الانبياء يقول وبما كانوا يقتلون انبياءهم ورسل الله اليهم اعتداء على الله وجراءة عليه بالباطل
وبغير حق استحقوا منهم القتل فتاويل الكلام الزموا الذلة باي مكان لقوا الا بذمة من الله وذمة من الناس وانصرفوا بغضب من الله متحمليه
والزموا ذل الفاقة وخشوع الفقر بدلا مما كانوا يجحدون بايات الله وادلته وحججه ويقتلون انبياءه بغير حق ظلما واعتداء •
القول في تأويل قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون يقول تعالى ذكره فعلنا بهم ذلك بكفرهم وقتلهم الانبياء
ومعصيتهم ربهم واعتدائهم امر ربهم وقد بينا معنى الاعتداء في غير موضع فيما مضى من كتابنا بما فيه الكفاية عن اعادته فاعلم ربنا
جل ثناؤه عباده ما فعل بهؤلاء القوم من اهل الكتاب من احلال الذلة والخزي بهم في عاجل الدنيا مع ما ذخر لهم في الاجل من العقوبة
والنكال واليم العذاب اذ تعدوا حدود الله واستحلوا محارمه تذكيرا منه تعالى ذكره لهم وتنبيها على موضع البلاء الذي من قبله
اتوا لينيبوا ويذكروا وعظة منه لامتنا ان لا يستنوا بسنتهم ويركبوا منهاجهم فيسلك بهم مسالكهم ويحل بهم من نقم الله ومثلاته ما
احل بهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اجتنبوا المعصية والعدوان فان
بهما اهلك من هلك من قبلكم **القول** في تأويل قوله ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله
اناء الليل وهم يسجدون يعني بقوله جل ثناؤه ليسوا سواء ليس فريقا اهل الكتاب اهل الايمان منهم والكفر سواء يعني بذلك انهم غير
متساوين يقول ليسوا متعادلين ولكنهم متفاوتون في الصلاح والفساد والخير والشر وانما قيل ليسوا سواء لان فيه ذكر الفريقين من
اهل الكتاب الذين ذكرهما الله في قوله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ثم اخبر جل ثناؤه عن
حال الفريقين عنده المؤمنة منهما والكافرة فقال ليسوا سواء اي ليس هؤلاء سواء المؤمنون منهم والكافرون ثم ابتدا الخبر
جل ثناؤه عن صفة الفرقة المؤمنة من اهل الكتاب ومدحهم واثنى عليهم بعدما وصف الفرقة الفاسقة منهم بما وصفها به
من الهلع ونخب الجنان ومحالفة الذل والصغار وملازمة الفاقة والمسكنة وتحمل خزي الدنيا وفضيحة الاخرة فقال من اهل الكتاب
امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون الايات الثلاث الى قوله والله عليم بالمتقين فقوله امة قائمة مرفوعة بقوله
من اهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحويي الكوفة والبصرة والمتقدمين منهم في صناعتهم ان ما بعد سواء في هذا الموضع من قوله امة
قائمة ترجمة عن سواء وتفسير عنه بمعنى لا يستوي من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل واخرى كافرة وزعموا ان
ذكر الفرقة الاخرى ترك اكتفاء بذكر احدى الفرقتين وهي الامة القائمة ومثلوه بقول ابي ذؤيب

عصيت اليها القلب اني لامرها • سميع فما ادري ارشد طلابها •

ولم يقل ام غير رشد اكتفاء بقوله ارشد من ذكر ام غير رشد وبقول الاخر

اراك فلا ادري اهم هممته • وذو الهم قدما خاشع متضائل •

وموضع ذلك عندهم خطأ لو قال القائل المريد أن يقول سواء أقمت أم قعدت سواء أقمت حتى يقول أم قعدت وإنما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفيًا بواحد دون ما كان ناقصًا عن ذلك وذلك نحو ما أبالي وما أدري فأجازوا في ذلك ما أبالي أقمت أو قعدت لاكتفاء ما أبالي بواحد وكذلك في ما أدري وأبوا الإجازة في سواء من أجل نقصانه وأنه غير مكتف بواحد فأغفلوا في توجيههم قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة على ما حكينا عنهم إنما وجهوه إلى المتعارف بينهم في العربية إذ أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع سواء وأخطأوا تأويل الآية وسواء في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتفاء بالمعنى الذي قد ذكرنا وقد ذكر أن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة والآيات الثلاث نزلت في جماعة من اليهود أسلموا فحسن إسلامهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة ابن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا أشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله إلى قوله وأولئك من الصالحين حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس عن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس نحوه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يقول ليس كل القوم هلك قد كان لله فيهم بقية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أمة قائمة عبد الله بن سلام وثعلبة بن سلام أخوه وسعية ومبشر وأسيد وأسد ابنا كعب وقال آخرون معنى ذلك ليس أهل الكتاب وأمة محمد القائمة بحق الله سواء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقول في قوله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال لا يستوي أهل الكتاب وأمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة وقد بينا أن أولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال قد تمت القصة عند قوله ليسوا سواء عن إخبار الله بأمر مؤمني أهل الكتاب وأهل الكفر منهم وأن قوله من أهل الكتاب أمة قائمة خبر مبتدأ عن مدح مؤمنيهم ووصفهم بصفتهم على ما قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج ويعني جل ثناؤه بقوله أمة قائمة جماعة ثابتة على الحق وقد دللنا على معنى الأمة فيما مضى بما أغنى عن إعادته وأما القائمة فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معناه العادلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمة قائمة قال عادلة وقال آخرون بل معنى ذلك أنها قائمة على كتاب الله وما أمر به فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قائمة يقول قائمة على كتاب الله وفرائضه وحدوده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أمة قائمة يقول أمة قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس من أهل الكتاب أمة قائمة يقول أمة مهتدية قائمة على أمر الله لم تنزع عنه وتتركه كما تركه الآخرون وضيعوه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أمة قائمة الآية يقول ليس هؤلاء اليهود كمثل هذه الأمة التي هي قائمة لله والقائمة المطيعة وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ما قاله ابن عباس وقتادة ومن قال بقولهما على ما روينا عنهم وإن كان سائر الأقوال الأخر متقاربة المعنى من معنى ما قاله ابن عباس وقتادة في ذلك وذلك أن معنى قوله قائمة مستقيمة على الهدى وكتاب الله وفرائضه وشرائع دينه والعدل والطاعة وغير ذلك من أسباب الخير من صفة أهل الاستقامة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك الخبر الذي رواه النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم ركبوا سفينة ثم ضرب لهم مثلًا فالقائم على حدود الله هو الثابت على التمسك بما أمره الله به واجتناب ما نهاه الله تعالى عنه فتأويل الكلام من أهل الكتاب جماعة معتصمة بكتاب الله متمسكة به ثابتة على العمل بما فيه وما سن لهم رسوله صلى الله عليه وسلم

القول في تأويل قوله يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني بقوله يتلون آيات الله يقرؤون كتاب الله آناء الليل ويعني بقوله آيات الله ما أنزل في كتابه من العبر والمواعظ يقول يتلون ذلك آناء الليل يقول في ساعات الليل فيتدبرونه ويتفكرون فيه وأما آناء الليل فساعات الليل واحدها إني كما قال الشاعر

حلو ومر كعطف القدح مرته ⁂ في كل إني حذاه الليل ينتعل

وقد قيل إن واحد الآناء إنى مقصور كما واحد الأمعاء معى واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله ساعات الليل كما قلنا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة يتلون آيات الله آناء الليل أي ساعات الليل حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع

قال آناء الليل ساعات الليل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن كثير سمعنا العرب تقول آناء الليل ساعات الليل وقال آخرون آناء الليل جوف الليل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي يتلون آيات الله آناء الليل أما آناء الليل فجوف الليل وقال آخرون بل عنى بذلك قوم كانوا يصلون العشاء الآخرة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن الحسن بن يزيد العجلي عن عبد الله بن مسعود في قوله يتلون آيات الله آناء الليل صلاة العتمة هم يصلونها ومن سواهم من أهل الكتاب لا يصليها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن سليمان عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال احتبس علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة كان عند بعض أهله ونسائه فلم يأتنا لصلاة العشاء حتى ذهب ليل فجاء ومنا المصلي ومنا المضطجع فبشرنا وقال إنه لا يصلي هذه الصلاة أحد من أهل الكتاب فأنزل الله ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون حدثني يونس قال حدثنا علي بن معبد عن أبي يحيى الخراساني عن نصر بن طريف عن عاصم عن زر ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال أخر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ننتظر العشاء يريد العتمة فقال لنا ما على الأرض أحد من أهل الأديان ينتظر هذه الصلاة في هذا الوقت غيركم قال فنزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون وقال آخرون بل عنى بذلك قوم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور قال بلغني أنها نزلت ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون فيما بين المغرب والعشاء وهذه الأقوال التي ذكرتها على اختلافها متقاربة المعاني وذلك أن الله تعالى ذكره وصف هؤلاء القوم بأنهم يتلون آيات الله في ساعات الليل وهي آناؤه وقد يكون تاليها في صلاة العشاء تاليًا لها آناء الليل وكذلك من تلاها جوف الليل فكل تال له ساعات الليل غير أن أولى الأقوال بتأويل الآية قول من قال عنى بذلك تلاوة القرآن في صلاة العشاء لأنها صلاة لا يصليها أحد من أهل الكتاب فوصف الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بأنهم يصلونها دون أهل الكتاب الذين كفروا بالله ورسوله وأما قوله وهم يسجدون فإن بعض أهل العربية زعم أن معنى السجود في هذا الموضع اسم الصلاة لا السجود لأن التلاوة لا تكون في السجود ولا في الركوع فكان معنى الكلام كان عنده يتلون آيات الله آناء الليل وهم يصلون وليس المعنى على ما ذهب إليه وإنما معنى الكلام من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل في صلاتهم وهم مع ذلك يسجدون فيها فالسجود هو السجود المعروف في الصلاة

القول في تأويل قوله يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين يعني بقوله جل وعز يؤمنون بالله واليوم الآخر يصدقون بالله وبالبعث بعد الممات ويعلمون أن الله مجازيهم بأعمالهم وليسوا كالمشركين الذين يجحدون وحدانية الله ويعبدون معه غيره ويكذبون بالبعث بعد الممات وينكرون المجازاة على الأعمال والثواب والعقاب وقوله ويأمرون بالمعروف يقول يأمرون الناس بالإيمان بالله ورسوله وتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به وينهون عن المنكر يقول وينهون الناس عن الكفر بالله وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عند الله يعني بذلك أنهم ليسوا كاليهود والنصارى الذين يأمرون الناس بالكفر وتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جاءهم به من عند الله ويسارعون في الخيرات يقول ويبتدرون فعل الخيرات خشية أن يفوتهم ذلك قبل معاجلتهم مناياهم ثم أخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين هذه صفتهم من أهل الكتاب هم من عداد الصالحين لأن من كان منهم فاسقًا قد باء بغضب من الله لكفره بالله وآياته وقتلهم الأنبياء بغير حق وعصيانه ربه واعتدائه في حكمه وحدوده

القول في تأويل قوله وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة وما يفعلوا من خير فلن يكفروه جميعًا ردًا على صفة القوم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقرأته عامة قراء المدينة والحجاز وبعض قراء الكوفة بالتاء في الحرفين جميعًا وما تفعلوا من خير فلن تكفروه بمعنى وما تفعلوا أنتم أيها المؤمنون من خير فلن يكفركموه ربكم وكان بعض قراء البصرة يرى القراءتين في ذلك جائزًا بالياء والتاء في الحرفين والصواب من القراءة في ذلك عندنا وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء في الحرفين كليهما يعني بذلك الخبر عن الأمة القائمة التالية آيات الله وإنما اخترنا ذلك لأن ما قبل هذه الآية من الآيات خبر عنهم فإلحاق هذه الآية إذ كان لا دلالة فيها تدل على الانصراف عن صفتهم بمعاني الآيات قبلها أولى من صرفها عن معاني ما قبلها وبالذي اخترنا من القراءة كان ابن عباس يقرأ حدثني أحمد بن يوسف التغلبي قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن أبي عمرو بن العلاء قال بلغني عن ابن عباس أنه كان يقرؤهما جميعًا بالياء فتأويل الآية إذا على ما اخترنا من القراءة وما يفعل هذه الأمة من خير وتعمل من عمل لله فيه رضى فلن يكفرهم الله ذلك يعني بذلك فلن يبطل الله ثواب عملهم ذلك ولا يدعهم بغير جزاء منه لهم عليه ولكنه يجزل لهم الثواب عليه ويسني لهم الكرامة والجزاء وقد دللنا على معنى الكفر فيما مضى قبل بشواهده وأن أصله تغطية الشيء

كذلك ذلك في قوله فلن يكفروه فلن يبطل عليهم ثواب ما فعلوا من خير فيتركوا بغير مجازاة ولكنهم يشكرون على ما فعلوا من ذلك فيجزل لهم
الثواب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التاويل تاول من تاوله من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه يقول لن يضل عنكم • حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع
مثله قوله والله عليم بالمتقين فانه يعني تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ اعمالهم الصالحة
حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا لهم على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق التي ارتضاها
لهم
القول
في تاويل قوله ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون وهذا وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من اهل الكتاب الذين اخبر الله عنهم بانهم فاسقون وانهم
قد باؤوا بغضب منه ولمن كان من نظرائهم من اهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله يقول تعالى ذكره
ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به وبما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا يعني لن تدفع اموالهم التي جمعوها في الدنيا واولادهم الذين ربوهم فيها شيئا من عقوبة الله يوم القيامة ان اخرها لهم الى يوم القيامة
ولا في الدنيا ان عجلها لهم فيها وانما خص اولاده واموالهم لان اولاد الرجل اقرب انسابه اليه وهو على ماله اقدر منه على مال غيره وامره فيه
اجوز من امره في مال غيره فاذا لم يغن عنه ولده لصلبه وماله الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من اقربائه وسائر انسابه واموالهم ابعد
من ان تغني عنه من الله شيئا ثم اخبر جل ثناؤه انهم هم اهلها بقوله واولئك اصحاب النار وانما جعلهم اصحابها لانهم اهلها
بقوله واولئك اصحاب الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه الذي لا يزايله ثم وكد ذلك باخباره
عنهم انهم فيها خالدون ان صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع لها اذ كان من الاشياء ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال ويزايله في بعض الاوقات
وليس كذلك صحبة الذين كفروا النار التي اصلوها ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع نعوذ بالله منها ومما قرب منها من قول
وعمل
القول
في تاويل قوله مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلكته يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا اي شبه ما يتصدق الكافر من ماله فيعطيه من يعطيه على وجه القربة
الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى الله عليه وسلم مكذب في ان ذلك غير نافعه مع كفره وانه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد
الذي كان يرجو من عائدة نفعه عليه كشبه ريح فيها صر يعني فيها برد شديد اصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث قوم يعني
زرع قوم قد املوا ادراكه ورجوا ريعه وعائدة نفعه ظلموا انفسهم يعني اصحاب الزرع عصوا الله وتعدوا حدوده فاهلكته يعني
فاهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا عليه من الامل ورجاء عائدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله
بنفقة الكافر وصدقته في حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله بالنفقة
فبين ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما اشبه ذلك فتاويل الكلام مثل
ابطال الله اجر ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر وانما جاز ترك ذكر ابطال الله اجر ذلك لدلالة اخر الكلام عليه
وهو قوله كمثل ريح فيها صر ولمعرفة السامع ذلك معناه واختلف اهل التاويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الاية فقال بعضهم
هي النفقة المعروفة في الناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا قال نفقة الكافر في الدنيا وقال اخرون بل ذلك قوله الذي يقوله
بلسانه مما لا يصدقه بقلبه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثني احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته يقول مثل ما يقول
فلا يقبل منه كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون فاصابه ريح فيها صر اصابته فاهلكته فكذلك انفقوا فاهلكهم شركهم
وقد بينا اولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم تاويل الحيوة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع واما الصر فانه
شدة البرد وذلك بعصوف من الشمال في اعصار الطل والانداء في صبيحة معتمة تعقب ليلة مصحية كما حدثنا حميد بن مسعدة
قال حدثنا بشر بن المفضل عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال برد شديد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح فيها صر قال برد شديد وزمهرير حدثنا علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح
قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله ريح فيها صر يقول برد حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن هارون بن عنترة عن
ابيه عن ابن عباس الصر البرد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر اي برد شديد
حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع مثله • حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي في الصر البرد
الشديد حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد

يونس

يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ريح فيها صر قال صر باردة اهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها الصريف تاتي الريح باردة
فتصبح صرياء قد احترق الزرع يقول قد صرت الليلة اصابته صريف تلك الصر التي اصابته حدثني يحيى بن ابي طالب قال حدثنا يزيد
قال حدثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد
القول
في تاويل قوله وما ظلمهم الله ولكن انفسهم
يظلمون يعني بذلك جل ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب اعمالهم وابطاله اجورها ظلما منه لهم
يعني وضعا منه لما فعل بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير اهله بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم اهله لان عملهم
الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك منهم وهم به مشركون ولامره
مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم انه لا يقبل عملا من عامل الا مع اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة انبيائه وتصديق
ما جاءهم به وتوكيد الحجج بذلك عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف امره في ذلك بعد الاعذار اليه من احباط وفعله
ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لاكسابها من معصية الله وخلاف امره ما اوردها به نار جهنم واصلاها به سعير سقر
القول
في تاويل قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يعني بذلك تعالى ذكره
يايها الذين صدقوا الله ورسوله واقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا اولياء واصدقاء
لانفسكم من دونكم يقول من دون اهل دينكم وملتكم يعني من غير المؤمنين وانما جعل البطانة مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولي بطنه من
ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على اسراره وما يطويه عن اباعده وكثير من اقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به ان
يتخذوا من الكفار به اخلاء واصفياء ثم عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة وبغيهم اياهم الغوائل فحذرهم
بذلك منهم وعن مخالتهم فقال تعالى ذكره لا يالونكم خبالا يعني لا يستطيعونكم شرا من الوت الوا يقال ما الا فلان كذا اي
ما استطاع كما قال الشاعر • جهراء لا تالو اذا هي اظهرت • بصرا ولا من عيلة تغنيني •
يعني لا تستطيع عند الظهر ابصارا وانما يعني جل ذكره بقوله لا يالونكم خبالا البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم فقال
ان هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالا اي لا تدع جهدها فيما اورثكم الخبال واصل الخبل والخبال الفساد ثم يستعمل في معان كثيرة
يدل على ذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصيب بخبل او جراح • واما قوله ودوا ما عنتم فانه يعني ودوا عنتكم يقول يتمنون لكم
العنت والشر في دينكم وما يسوؤكم ولا يسركم وذكر ان هذه الاية نزلت في قوم من المسلمين كانوا يخالطون حلفاءهم من اليهود واهل
النفاق منهم ويصافونهم المودة بالاسباب التي كانت بينهم في جاهليتهم قبل الاسلام فنهاهم الله عن ذلك وان يستنصحوهم في شيء
من امورهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان رجال من المؤمنين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية فانزل الله عز وجل فيهم
فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الى قوله وتؤمنون بالكتاب كله حدثني
محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم نهى الله عز وجل المؤمنين ان يستدخلوا المنافقين او يواخوهم او يتولوهم من دون
المؤمنين • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم هم المنافقون
حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا يقول
لا تستدخلوا المنافقين تتولوهم من دون المؤمنين حدثنا ابو كريب ويعقوب بن ابرهيم قالا حدثنا هشيم قال اخبرنا العوام بن
حوشب عن الازهر بن راشد عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستضيئوا بنار اهل الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم
عربيا قال فلم ندر ما ذلك حتى اتوا الحسن فسالوه فقال نعم اما قوله لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فانه يقول لا تنقشوا في خواتيمكم
محمدا واما قوله ولا تستضيئوا بنار اهل الشرك فانه يعني به المشركين يقول لا تستشيروهم في شيء من اموركم قال قال الحسن وتصديق ذلك
في كتاب الله ثم تلا هذه الاية يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا
اسباط عن السدي يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم اما البطانة فهم المنافقون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال لا يستدخل المؤمن المنافق من دون اخيه
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم الاية قال هؤلاء المنافقون
وقرا قوله قد بدت البغضاء من افواههم الاية واختلفوا في تاويل قوله ودوا ما عنتم فقال بعضهم ودوا ما ضللتم عن دينكم
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ودوا ما عنتم يقول ما ضللتم وقال
اخرون معناه ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ودوا ما عنتم يقول في دينكم يعني انهم يودون ان تعنتوا

ودوا ما عنتم

في دينكم فإن قال لنا قائل وكيف قيل ودوا ما عنتم فجاء بالخبر عن البطانة بلفظ الماضي في محل الحال والقطع بعد تمام الخبر و
الحالات لا يكون إلا بصور الأسماء والأفعال المستقبلة دون الماضية منها قيل ليس الأمر في ذلك على ما ظننت من أن قوله ودوا
ما عنتم حال للبطانة وإنما هو خبر عنهم ثان منقطع عن الأول غير متصل به وإنما تأويل الكلام يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم صفتهم كذا صفتهم كذا فالخبر عن الصفة الثانية غير متصل بالصفة الأولى وإن كانتا جميعا من صفة شخص واحد وقد زعم
بعض أهل العربية أن قوله ودوا ما عنتم من صلة البطانة وقد وصلت بقوله لا يألونكم خبالا فلا وجه لصلة أخرى بعد تمام البطانة
بصلته ولكن القول في ذلك كما بينا قبل من أن قوله ودوا ما عنتم خبر مبتدأ عن البطانة غير الخبر الأول وغير حال من البطانة ولا قطع
منها **القول** في تأويل قوله **قد بدت البغضاء من أفواههم** يعني بذلك جل ثناؤه قد بدت بغضاء هؤلاء الذين
نهيتكم أيها المؤمنون أن تتخذوهم بطانة من دونكم لكم بأفواههم يعني بألسنتهم والذي بدا لكم منهم بألسنتهم إقامتهم على كفرهم وعداوتهم
من خالف ما هم عليه مقيمون من الضلالة فذلك من أوكد الأسباب في معاداتهم أهل الإيمان لأن ذلك عداوة على الدين والعداوة
على الدين العداوة التي لا زوال لها إلا بانتقال أحد المتعاديين إلى ملة الآخر منهما وذلك انتقال من هدى إلى ضلالة قبل ذلك فكانت في
إبدائهم ذلك للمؤمنين ومقامهم عليه أبين الدلالة لأهل الإيمان على ما هم عليه لهم من البغضاء والعداوة وقد قال بعضهم معنى قوله
قد بدت البغضاء من أفواههم قد بدت بغضاؤهم لأهل الإيمان إلى أوليائهم من المنافقين وأهل الكفر باطلاع بعضهم بعضا على ذلك
وزعم قائلو هذه المقالة أن الذين عنوا بهذه الآية أهل النفاق دون من كان مصرحا بالكفر من اليهود وأهل الشرك **ذكر** من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد بدت البغضاء من أفواههم يقول قد بدت البغضاء من أفواه المنافقين
إلى إخوانهم من الكفار من غشهم للإسلام وأهله وبغضهم إياهم **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قد بدت البغضاء
من أفواههم يقول من أفواه المنافقين وهذا القول الذي ذكرناه عن قتادة قول لا معنى له وذلك أن الله تعالى ذكره إنما نهى المؤمنين أن
يتخذوا بطانة ممن قد عرفوه بالغش للإسلام والبغضاء إما بأدلة ظاهرة دالة على أن ذلك من صفتهم وإما بإظهار الموصوفين بذلك
العداوة والشنآن والمناصبة لهم فأما من لم يثبتوه معرفة أنه الذي نهاهم الله عز وجل عن مخالته ومباطنته فغير جائز أن يكونوا نهوا عن
مخالته ومصادقته إلا بعد تعريفهم إياهم إما بأعيانهم وأسمائهم وإما بصفات قد عرفوهم بها وإذا كان ذلك كذلك وكان إبداء المنافقين
بألسنتهم ما في قلوبهم من بغضاء المؤمنين إلى إخوانهم من الكفار غير مدرك به المؤمنون معرفة ما هم عليه لهم مع إظهارهم الإيمان
بألسنتهم لهم والتودد إليهم كان بينا أن الذي نهى الله المؤمنين عن اتخاذهم لأنفسهم بطانة دونهم هم الذين قد ظهرت لهم بغضاؤهم
بألسنتهم على ما وصفهم الله عز وجل به فعرفهم المؤمنون بالصفة التي نعتهم الله بها وأنهم هم الذين وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم أصحاب
النار هم فيها خالدون ممن كان له ذمة وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أهل الكتاب لأنهم لو كانوا المنافقين لكان الأمر
فيهم على ما قد بينا ولو كانوا الكفار ممن قد ناصب المؤمنين الحرب لم يكن المؤمنون متخذيهم لأنفسهم بطانة من دون المؤمنين مع اختلاف
بلادهم وافتراق أمصارهم ولكنهم كانوا بين أظهر المؤمنين من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن له عهد وعقد من يهود بني
إسرائيل والبغضاء مصدر وقد ذكر أنها في قراءة ابن مسعود قد بدا البغضاء من أفواههم على وجه التذكير وإنما جاز ذلك بالتذكير ولفظه
لفظ المؤنث لأن المصادر تأنيثها ليس بالتأنيث اللازم فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤنث وتأنيثه كما قال عز وجل وأخذ الذين
ظلموا الصيحة وجاءكم بينة من ربكم وقال من أفواههم وإنما بدا ما بدا من البغضاء بألسنتهم لأن المعنى به الكلام الذي ظهر للمؤمنين منهم
من أفواههم فقال قد بدت البغضاء من أفواههم بألسنتهم **القول** في تأويل قوله **وما تخفي صدورهم أكبر** يعني تعالى
ذكره بذلك والذي تخفي صدورهم يعني صدور هؤلاء الذين نهاهم عن اتخاذهم بطانة فتخفيه عنكم أيها المؤمنون أكبر يقول أكبر مما قد بدا
لكم بألسنتهم من أفواههم من البغضاء وأعظم كما حدثنا بشر قال حدثنا ~~بشر قال حدثنا~~ يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما تخفي
صدورهم أكبر يقول وما تخفي صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما تخفي
صدورهم أكبر يقول ما تكن صدورهم أكبر مما قد أبدوا بألسنتهم **القول** في تأويل قوله **قد بينا لكم الآيات إن كنتم
تعقلون** يعني بذلك جل ثناؤه قد بينا لكم أيها المؤمنون الآيات يعني بالآيات العبر قد بينا لكم من أمر هؤلاء اليهود الذين نهيناكم
أن تتخذوهم بطانة من دون المؤمنين ما تعتبرون وتتعظون به من أمرهم إن كنتم تعقلون يعني إن كنتم تعقلون عن الله مواعظه
وأمره ونهيه وتعرفون مواقع نفع ذلك منكم ومبلغ عائدته عليكم **القول** في تأويل قوله **ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم
وتؤمنون بالكتاب كله** يعني بذلك جل ثناؤه ها أنتم أيها المؤمنون الذين تحبونهم يقول تحبون هؤلاء الكفار الذين نهيتكم عن اتخاذهم
بطانة من دون المؤمنين فتودونهم وتواصلونهم وهم لا يحبونكم بل يبطنون لكم العداوة والغش وتؤمنون بالكتاب كله ومعنى الكتاب
في هذا الموضع معنى الجمع كما يقال كثر الدرهم في أيدي الناس بمعنى الدراهم فكذلك قوله وتؤمنون بالكتاب كله إنما معناه بالكتب كلها

كتابكم

كتابكم الذي أنزل الله إليكم وكتابهم الذي أنزله إليهم وغير ذلك من الكتب التي أنزلها الله على عباده يقول تعالى ذكره فأنتم إذ كنتم أيها المؤمنون
تؤمنون بالكتب كلها وتعلمون أن الذين نهيتكم عن أن تتخذوهم بطانة من دونكم كفار بذلك كله بجحودهم ذلك كله من عهود الله إليهم وتبديلهم
ما فيه من أمر الله ونهيه أولى بعداوتكم إياهم وبغضائهم وغشهم منهم بعداوتكم وبغضائكم مع جحودهم بعض الكتب وتكذيبهم ببعضها
كما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتؤمنون بالكتاب كله
أي بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم وقال ها أنتم أولاء ولم يقل هؤلاء أنتم
ففرق بين ها وأولاء بالكناية من اسم المخاطبين لأن العرب كذلك تفعل في هذا إذا أرادت به التقريب ومذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام
الخبر وذلك مثل أن يقال لبعضهم أين أنت فيجيب المقول له ذلك ها أنا ذا فيفرق بين التنبيه وذا بمكني اسم نفسه ولا يكادون يقولون
هذا أنا ثم يثنى ويجمع على ذلك وربما أعادوا حرف التنبيه مع ذا فقالوا ها أنا هذا ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريبا فأما إذا كان
على غير التقريب والنقصان قالوا هذا هو عمرو وهذا أنت وكذلك يفعلون مع الأسماء الظاهرة يقولون هذا عمرو قائما وإن كان هذا
تقريبا وإنما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب تفرقة بين هذا إذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج إلى تمام وبينه إذا كان بمعنى الاسم الصحيح
وقوله تحبونهم خبر للتقريب وفي هذه الآية إبانة من الله عز وجل عن حال الفريقين أعني المؤمنين والكافرين ورحمة أهل الإيمان
ورأفتهم بأهل الخلاف لهم وقساوة قلوب أهل الكفر وغلظتهم على أهل الإيمان كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة قوله ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله فوالله إن المؤمن ليحب المنافق ويأوي له ويرحمه ولو أن المنافق
يقدر على ما يقدر عليه المؤمن منه لأباد خضراءه **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال المؤمن خير للمنافق
من المنافق للمؤمن يرحمه ولو يقدر المنافق من المؤمن على مثل ما يقدر المؤمن عليه منه لأباد خضراءه وكان مجاهد يقول نزلت هذه الآية
في المنافقين حدثني بذلك محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد **القول** في تأويل قوله
وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ يعني بذلك تعالى ذكره أن هؤلاء الذين نهى الله تعالى المؤمنين
أن يتخذوهم بطانة من دونهم ووصفهم بصفتهم إذا لقوا المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوهم بألسنتهم تقية
حذرا على أنفسهم منهم فقالوا لهم قد آمنا وصدقنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فإذا هم خلوا فصاروا في خلاء حيث لا يراهم المؤمنون
عضوا على ما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم أناملهم وهي أطراف أصابعهم تغيظا مما بهم من الموجدة عليهم
وأسى على ظهر يسندون إليه لمكاشفتهم العداوة ومناجزتهم المحاربة وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل **ذكر** من قال ذلك
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ
إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا ليس بهم إلا مخافة على دمائهم وأموالهم فصانعوهم بذلك وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ
والكراهة لما هم عليه لو يجدون ريحا لكانوا على المؤمنين فهم كما نعت الله عز وجل **حدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
بمثله إلا أنه قال من الغيظ لكراهتهم الذي هم عليه ولم يقل لو يجدون ريحا وما بعده حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا مسلم قال حدثني
يحيى بن عمرو بن مالك البكري قال حدثنا أبي قال كان أبو الجوزاء إذا تلا هذه الآية وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ قال هم الإباضية والأنامل جمع أنملة وربما قيل أنملة وربما جمعت أنملا قال الشاعر
أودهما ما بل حلقي ريقتي • وما حملت كفاي أنملي العشرا •
وهي أطراف الأصابع كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة الأنامل أطراف الأصابع **حدثت** عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله **حدثنا** محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل الأصابع حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن
أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قوله عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قال عضوا على أصابعهم أخبرنا أبو بكر محمد بن داود بن سليمان قال حدثنا
أبو جعفر محمد بن جرير **القول** في تأويل قوله **قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور** يعني بذلك جل ثناؤه
قل يا محمد لهؤلاء اليهود الذين وصفت لك صفتهم وأخبرتك أنهم إذا لقوا أصحابك قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل
من الغيظ قل موتوا بغيظكم أي الذي بكم على المؤمنين لاجتماع كلمتهم وائتلاف جماعتهم وخرج هذا الكلام مخرج الأمر وهو دعاء من الله
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن يدعو عليهم بأن يهلكهم الله كمدا مما بهم من الغيظ على المؤمنين قبل أن يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت
في دينهم والضلالة بعد هداهم فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أهلكوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور يعني بذلك إن الله
ذو علم بالذي في صدور هؤلاء الذين إذا لقوا المؤمنين قالوا آمنا وما ينطوون لهم عليه من الغل والغم ويعتقدون لهم من العداوة
والبغضاء وبما في صدور جميع خلقه حافظ على جميعهم ما هو منطو عليه من خير وشر حتى يجازي جميعهم على ما قدم من خير وشر واعتقد من
إيمان وكفر وانطوى عليه لرسوله وللمؤمنين من نصيحة أو غل وغمر **القول** في تأويل قوله **إن تمسسكم حسنة تسؤهم**

وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط يعني بقوله تعالى ذكره ان تمسسكم حسنة تسؤهم ان تنالوا ايها المؤمنون سرورا بظهوركم على عدوكم وتتابع الناس في الدخول في دينكم وتصديق نبيكم ومعاونتكم على اعدائكم وان تنلكم مساءة باخفاق سرية لكم او باصابة عدو لكم منكم او اختلاف يكون بين جماعتكم يفرحوا بها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فاذا راوا من اهل الاسلام الفة وجماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به وابتهجوا به فهم كلما خرج منهم قرن اكذب الله احدوثته واوطا محلته وابطل حجته واظهر عورته فذلك قضاء الله فيمن مضى منهم وفيمن بقي الى يوم القيامة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها قال هم المنافقون اذا راوا من اهل الاسلام جماعة وظهورا على عدوهم غاظهم ذلك غيظا شديدا وساءهم واذا راوا من اهل الاسلام فرقة واختلافا او اصيب طرف من اطراف المسلمين سرهم ذلك واعجبوا به قال الله عز وجل وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم قال اذا راوا من المؤمنين جماعة والفة ساءهم ذلك واذا راوا منهم فرقة واختلافا فرحوا واما قوله وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا فانه يعني بذلك جل ثناؤه وان تصبروا ايها المؤمنون على طاعة الله واتباع امره فيما امركم به واجتناب ما نهاكم عنه من اتخاذ بطانة لكم من دونكم لانفسكم من هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم من دون المؤمنين وغير ذلك من سائر ما نهاكم وتتقوا ربكم فتخافوا التقدم بين يديه فيما الزمكم واوجب عليكم من حقه وحق رسوله لا يضركم كيدهم شيئا اي كيد هؤلاء الذين وصف صفتهم يعني بكيدهم غوائلهم التي يبتغونها المسلمين ومكرهم بهم ليصدوهم عن الهدى وسبيل الحق واختلفت القراء في قراءة قوله لا يضركم فقرا ذلك جماعة من اهل الحجاز وبعض البصريين لا يضركم مخففة بكسر الضاد من قول القائل ضارني فلان فهو يضيرني ضيرا وقد حكي سماعا من العرب ما ينفعني ولا يضورني فلو كانت قريت على هذه اللغة لقيل لا يضركم كيدهم شيئا ولكني لا اعلم احدا قرا به وقرا ذلك جماعة من اهل المدينة وعامة قراء اهل الكوفة لا يضركم كيدهم شيئا بضم الضاد وتشديد الراء من قول القائل ضرني فلان فهو يضرني واما الرفع في قوله لا يضركم فمن وجهين احدهما على اتباع الراء في حركتها اذ كان الاصل فيها الجزم ولم يكن جزمها لتشديدها اقرب حركات الحروف التي قبلها وذلك حركة الضاد وهي الضمة فالحقت بها حركة الراء لقربها منها كما قالوا مد يا هذا والوجه الاخر من وجهي الرفع في ذلك ان تكون مرفوعة على صحة ويكون لا بمعنى ليس وتكون الفاء التي هي جواب الجزاء متروكة لعلم السامع بموضعها واذا كان ذلك معناه كان تاويل الكلام وان تصبروا وتتقوا فليس يضركم كيدهم شيئا ثم تركت الفاء من قوله فلا يضركم كيدهم ووجهت لا الى معنى ليس كما قال الشاعر

فان كان لا يرضيك حتى تردني • الى قطري لا اخالك راضيا •

ولو كانت الراء محركة الى النصب والخفض كان جائزا كما قيل مد يا هذا ومد وقوله ان الله بما يعملون محيط يقول جل ثناؤه ان الله بما يعمل هؤلاء الكفار في عباده وبلاده من الفساد والصد عن سبيله والعداوة لاهل دينه وغير ذلك من معاصي الله محيط بجميعه حافظ له لا يعزب عنه شيء منه حتى يوفيهم جزاءهم على ذلك كله ويذيقهم عقوبته عليه

القول في تاويل قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم

يعني جل ثناؤه بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين وان تصبروا وتتقوا لا يضركم ايها المؤمنون كيد هؤلاء الكفار من اليهود شيئا ولكن الله ينصركم عليهم ان صبرتم على طاعتي واتباع امر رسولي كما نصرتكم ببدر وانتم اذلة وان انتم خالفتم ايها المؤمنون امري ولم تصبروا على ما كلفتكم من فرائضي ولم تتقوا ما نهيتكم عنه وخالفتم امري وامر رسولي فانه نازل بكم ما نزل بكم باحد واذكروا ذلك اليوم اذ غدا نبيكم يبوئ المؤمنين فترك ذكر الخبر عن امر القوم انهم لم يصبروا على امرهم ولم يتقوا اكتفاء بدلالة ما ظهر من الكلام على معناه اذ ذكر ما هو فاعل بهم من صرف كيد اعدائهم عنهم ان صبروا على امره واتقوا محارمه وتعقيبه ذلك بتذكيرهم ما حل بهم من البلاء باحد اذ خالف بعضهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنازعوا الراي بينهم واخرج الخطاب في قوله واذ غدوت من اهلك على وجه الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بمعناه الذين نهاهم ان يتخذوا الكفار من اليهود بطانة من دون المؤمنين فقد بين اذا ان قوله واذ انما جرى في معنى الكلام على ما قد بينت واوضحت وقد اختلف اهل التاويل في اليوم الذي عنى الله عز وجل بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فقال بعضهم عنى بذلك يوم احد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال مشى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ على رجليه يبوئ المؤمنين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين ذلك يوم احد غدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من اهله الى احد يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فغدا نبي الله صلى الله عليه وسلم من اهله الى احد يبوئ

المؤمنين

المؤمنين مقاعد للقتال • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال فهو يوم احد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين قال هذا يوم احد • حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق مما نزل في يوم احد واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين وقال اخرون عنى بذلك يوم الاحزاب ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم غدا يبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يوم الاحزاب واولى هذين القولين بالصواب قول من قال عنى بذلك يوم احد لان الله عز وجل يقول في الاية التي بعدها اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا ولا خلاف بين اهل التاويل انه عني بالطائفتين بنو سلمة وبنو حارثة ولا خلاف بين اهل السير والمعرفة بمغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ذكر الله من امرهما انما كان يوم احد دون يوم الاحزاب فان قال لنا قائل وكيف يكون ذلك يوم احد ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما راح الى احد من اهله للقتال يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة في اهله بالمدينة بالناس كالذي حدثكم ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راح حين صلى الجمعة الى احد دخل فلبس لامته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم فقال ما ينبغي لنبي صلى الله عليه وسلم اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم وان كان خروجه للقوم كان رواحا فلم يكن تبوئته للمؤمنين مقاعدهم للقتال عند خروجه بل كان ذلك قبل خروجه لقتال عدوه وذلك ان المشركين نزلوا منزلهم من احد فيما بلغنا يوم الاربعاء فاقاموا به ذلك اليوم ويوم الخميس ويوم الجمعة بعد ما صلى باصحابه الجمعة فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن وغيرهم فان قال وكيف كانت تبوئته المؤمنين مقاعد للقتال غدوا قبل خروجه وقد علمت ان التبوئة اتخاذ الموضع قيل كانت تبوئته اياهم ذلك قبل مناهضته عدوه عند مشورته على اصحابه بالراي الذي راه لهم بيوم او يومين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بنزول المشركين من قريش واتباعها احدا قال فيما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي لاصحابه اشيروا علي ما اصنع فقالوا يا رسول الله اخرج الى هذه الاكلب فقالت الانصار يا رسول الله ما غلبنا عدو لنا اتانا قط في ديارنا فكيف وانت فينا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي ابن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يدخلوا عليه المدينة فيقاتلوا في الازقة فاتاه النعمان بن مالك الانصاري فقال يا رسول الله لا تحرمني الجنة فوالذي بعثك بالحق لادخلن الجنة فقال له بم قال باني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واني لا افر من الزحف قال صدقت فقتل يومئذ ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بدرعه فلبسها فلما راوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رايت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني ابن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالمشركين قد نزلوا منزلهم من احد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت بقرا فاولتها خيرا ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي بن سلول مع راي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الا يخرج اليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج من المدينة فقال رجال من المسلمين ممن اكرم الله بالشهادة يوم احد وغيرهم ممن كان فاته بدر وحضوره يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا عنهم وضعفنا فقال عبد الله بن ابي بن سلول يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من امرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته فكان تبوئة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين المقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على اصحابه بالراي الذي ذكرنا على ما وصفه الذي حكينا قولهم يقال منه بوات القوم منزلا وبواته لهم فانا ابوئهم المنزل تبوئة وابوئ لهم منزلا تبوئة وقد ذكر ان في قراءة عبد الله

ابن مسعود وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وذلك جائز كما قد يقال ردفك وردف لك ونقدت لها صداقها
ونقدتها كما قال الشاعر • أستغفر الله ذنبا لست محصيه • رب العباد إليه الوجه والعمل •
والكلام أستغفر الله لذنب وقد حكي عن العرب سماعا أبأت القوم منزلا وأبأتهم إياه ويقال لمنابات الإبل إذا رددتها إلى
المباءة المراح الذي تبيت فيه والمقاعد جمع مقعد وهو المجلس فتأويل الكلام واذكر إذ غدوت يا محمد من أهلك تتخذ للمؤمنين معسكرا
أو موضعا لقتال عدوهم وقوله والله سميع عليم يعني بذلك تعالى ذكره والله سميع لما يقول المؤمنون لك فيما شاورتهم فيه من موضع
لقائك ولقائهم عدوك وعدوهم من قول من قال اخرج بنا إليهم حتى نلقاهم خارج المدينة وقول من قال لك لا تخرج إليهم وأقم بالمدينة
حتى يدخلوها علينا على ما قد بينا قبل وبما تشير به أنت عليهم باختيار عليم بأصلح تلك الآراء لك ولهم وبما تخفيه صدور المشيرين عليك
بالخروج إلى عدوك وصدور المشيرين عليك بالمقام في المدينة وغير ذلك من أمرك وأمورهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
إسحق في قوله والله سميع عليم أي سميع لما يقولون عليم بما يخفون **القول** في تأويل قوله إذ همت طائفتان منكم
أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني بذلك جل ثناؤه والله سميع عليم حين همت طائفتان منكم أن تفشلا
والطائفتان اللتان همتا بالفشل ذكر لنا أنهما بنو سلمة وبنو حارثة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال بنو سلمة وبنو حارثة كانوا نحو أحد وهو بنو سلمة نحو
سلع وذلك يوم الخندق قال أبو جعفر وقد دللنا على أن ذلك كان يوم أحد فيما مضى بما أغنى عن إعادته حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية وذلك يوم أحد والطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة
حيان من الأنصار هموا بأمر فعصمهم الله من ذلك قال قتادة وقد ذكر لنا أنه لما أنزلت هذه الآية قالوا ما يسرنا أنا لم نهم بالذي
هممنا به وقد أخبرنا الله أنه ولينا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله إذ همت طائفتان الآية وذلك يوم
أحد فالطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الأنصار فذكر مثل قول قتادة حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا فلما رجع عبد الله
ابن أبي ابن سلول في ثلثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا وقال إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا وهم بنو سلمة وبنو حارثة هموا بالرجوع حين رجع عبد الله بن أبي فعصمهم الله وبقوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبعمائة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة نزلت في بني سلمة من الخزرج وبني حارثة
من الأوس ورأسهم عبد الله بن أبي ابن سلول • حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا فهم بنو حارثة وبنو سلمة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا
والطائفتان بنو سلمة من جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الأوس وهما الجناحان • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر
الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا الآية قال هما طائفتان من الأنصار هما أن يفشلا فعصمهما الله وهزم
عدوهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول إذ همت
طائفتان منكم أن تفشلا قال نحن بنو سلمة وبنو حارثة وما نحب أن لو لم نكن هممنا لقول الله عز وجل والله وليهما حدثني أحمد بن حازم
قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله يقول فذكر نحوه • حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا قال هذا يوم أحد وأما قوله أن تفشلا فإنه يعني هما أن يضعفا ويجبنا عن لقاء
عدوهما يقال منه فشل فلان عن لقاء عدوه يفشل فشلا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال ابن عباس الفشل الجبن وكان همهما الذي هما به من الفشل الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين انصرف عنهم
عبد الله بن أبي ابن سلول بمن معه جبنا منهم من غير شك منهم في الإسلام ولا نفاق فعصمهم الله مما هموا به من ذلك ومضوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لوجهه الذي مضى له وتركوا عبد الله بن أبي ابن سلول والمنافقين معه فأثنى الله عز وجل عليهما بثبوتهما على الحق
وأخبر أنه وليهما وناصرهما على أعدائهما من الكفار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق والله وليهما أي المدافع عنهما
ما همتا به من فشلهما وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما من غير شك أصابهما في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما
برحمته وعائدته حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقتا بنبيهما صلى الله عليه وسلم يقول وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي من كان به ضعف
من المؤمنين أو وهن فليتوكل علي وليستعن بي أعنه على أمره وأدفع عنه حتى أبلغ به وأقويه على نيته وذكر أن ابن مسعود كان يقرأ
والله وليهم وإنما جاز أن يقرأ ذلك كذلك لأن الطائفتين وإن كانتا في لفظ اثنين فإنهما في معنى جماع بمنزلة الخصمين والحزبين
القول في تأويل قوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون يعني بذلك جل ثناؤه ولقد

نصركم

نصركم الله ببدر على أعدائكم وأنتم يومئذ أذلة يعني قليلون في غير منعة
من الناس حتى أظهركم الله على عدوكم مع كثرة عددهم وقلة عددكم وأنتم اليوم أكثر عددا منكم حينئذ فإن تصبروا لأمر الله ينصركم
كما نصركم ذلك اليوم فاتقوا الله يقول تعالى ذكره فاتقوا ربكم بطاعته واجتناب محارمه لعلكم تشكرون يقول لتشكروه على ما من
عليكم من النصر على أعدائكم وإظهار دينكم ولما هداكم له من الحق الذي ضل عنه مخالفوكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة يقول وأنتم أقل عددا وأضعف قوة فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي واختلف
في المعنى الذي من أجله سمي بدر بدرا فقال بعضهم سمي بذلك لأنه كان ماء لرجل يسمى بدرا فسمي باسم صاحبه ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن زكريا قال كانت بدر لرجل يقال له بدر فسميت به حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا زكريا عن
الشعبي أنه قال ولقد نصركم الله ببدر قال كانت بدر بئرا لرجل يقال له بدر فسميت به وأنكر ذلك آخرون وقالوا ذلك اسم سميت به
البقعة كما سمي سائر البلدان بأسمائها ذكر من قال ذلك حدثنا الحارث بن محمد قال حدثنا ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر
الواقدي قال حدثنا منصور عن أبي الأسود عن زكريا عن الشعبي قال إنما سمي بدرا لأنه كان ماء لرجل من جهينة يقال له بدر قال الحارث
قال ابن سعد قال الواقدي فذكرت ذلك لعبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح فأنكراه وقالا فلأي شيء سميت الصفراء ولأي شيء سميت الحمراء ولأي شيء
سمي رابغ هذا ليس بشيء إنما هو اسم الموضع قال وذكرت ذلك ليحيى بن النعمان الغفاري فقال سمعت شيوخنا من بني غفار يقولون
هو ماؤنا ومنزلنا وما ملكه أحد قط يقال له بدر وما هو من بلاد جهينة إنما هي بلاد غفار قال الواقدي فهذا المعروف عندنا حدثت
عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول بدر ماء عن يمين طريق مكة بين مكة
والمدينة وأما قوله أذلة فإنه جمع ذليل كما الأعزة جمع عزيز والألبة جمع لبيب وإنما سماهم الله عز وجل أذلة لقلة عددهم لأنهم كانوا
ثلثمائة نفس وبضعة عشر وعدوهم ما بين التسعمائة إلى الألف على ما قد بينا فيما مضى فجعلهم لقلة عددهم أذلة وبنحو ما قلنا في ذلك
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
فاتقوا الله لعلكم تشكرون وبدر ماء بين مكة والمدينة التقى عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم والمشركون وكان أول قتال قاتله نبي الله صلى
الله عليه وسلم قال قتادة ذكر لنا أنه قال لأصحابه يومئذ أنتم اليوم بعدة أصحاب طالوت يوم لقي فكانوا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
والمشركون يومئذ ألف أو راهقوا ذلك • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر عن عباد عن الحسن في قوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم
أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون قال يقول وأنتم قليل أذلة وهم يومئذ بضعة عشر وثلثمائة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر
عن أبيه عن الربيع نحو قول قتادة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة أقل عددا وأضعف
قوة وأما قوله فاتقوا الله لعلكم تشكرون فإن تأويله كالذي قد بينت وكما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
فاتقوا الله لعلكم تشكرون أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي **القول** في تأويل قوله إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم
أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة
مسومين يعني تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة إذ تقول للمؤمنين بك من أصحابك ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف
من الملائكة منزلين وذلك يوم بدر ثم اختلف أهل التأويل في حضور الملائكة يوم بدر حربهم في أي يوم وعدوا ذلك فقال بعضهم
إن الله عز وجل كان وعد المؤمنين يوم بدر أن يمدهم بملائكته إن أتاهم العدو من فورهم فلم يأتوهم ولم يمدوا ذكر من قال
ذلك حدثني حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا داود عن عامر قال حدث المسلمون أن كرز بن جابر المحاربي يمد
المشركين قال فشق ذلك على المسلمين فقيل لهم ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا
يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمة فرجع ولم يمدهم بالخمسة • حدثني ابن المثنى قال حدثني عبد الأعلى
قال حدثنا داود عن عامر قال لما كان يوم بدر بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه إلا أنه قال ويأتوكم من فورهم هذا يعني كرزا
وأصحابه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال فبلغ كرزا وأصحابه الهزيمة فلم يمدهم ولم تنزل الخمسة وأمدوا بعد ذلك
بألف ثم أربعة آلاف من الملائكة مع المسلمين • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله إذ تقول للمؤمنين
ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف الآية كلها قال هذا يوم بدر • حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال حدث
المسلمون أن كرز بن جابر المحاربي يريد أن يمد المشركين ببدر قال فشق ذلك على المسلمين فأنزل الله عز وجل ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم
إلى قوله من الملائكة مسومين قال فبلغته هزيمة المشركين فلم يمد أصحابه ولم يمدوا بالخمسة وقال آخرون كان هذا الوعد من
الله لهم يوم بدر فصبر المؤمنون واتقوا الله فأمدهم بملائكته على ما وعدهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة قال سمعت أبا أسيد مالك بن ربيعة بعدما أصيب

بصره يقول لو كنت معكم ببدر الان ومعي بصري لاخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة لا اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن بعض بني ساعدة عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرا انه قال بعد ان ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة ما اشك ولا اتمارى حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث عن ابن عباس ان ابن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب قال فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حمحمة الخيل فسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال وحدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال لم تقاتل الملائكة في يوم من الايام سوى يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يضربون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحاق حدثني ابي اسحق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا قال اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت ان قد قتله غيري حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد حدثني حسين بن عبد الله ابن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره ان يخالفهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال له ابو لهب هلم الي يا ابن اخي فعندك الخبر قال فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك الملائكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد قال حدثني الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس يا ابا اليسر فقال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين امدوا بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وذلك يوم بدر امدهم الله بخمسة الاف من الملائكة مسومين حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه. حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس في قوله يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فانهم اتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين حدثني محمد بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابن خثيم عن مجاهد قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وقال اخرون ان الله عز وجل انما وعدهم يوم بدر ان يمدهم ان صبروا عند طاعته وجهاد اعدائه واتقوه باجتناب محارمه ان يمدهم في حروبهم كلها فلم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم الاحزاب فامدهم حين حاصروا قريظة ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا سليمان بن زيد ابو ادام المحاربي عن عبد الله بن ابي اوفى قال كنا محاصري قريظة والنضير ما شاء الله ان نحاصرهم فلم يفتح علينا فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسل فهو يغسل راسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد وضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها راسه ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا كالين متعبين لا نعبا بالسير شيئا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله عز وجل بثلاثة الاف من الملائكة وفتح الله لنا فتحا يسيرا فانقلبنا بنعمة من الله وفضل وقال اخرون بنحو هذا المعنى غير انهم قالوا لم يصبر القوم ولم يتقوا ولم يمدوا بشيء في احد ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عمرو بن دينار عن عكرمة سمعه يقول بلى ان تصبروا وياتوكم من فورهم هذا قال يوم بدر قال فلم يصبروا ولم يتقوا فلم يمدوا يوم احد ولو مدوا لم يهزموا يومئذ حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت عكرمة يقول لم يمدوا يوم احد ولا بملك واحد او قال الا بملك واحد ابو جعفر يشك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ

قال سمعت

قال سمعت عبيد بن سليمان عن الضحاك قوله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف الى خمسة الاف من الملائكة مسومين كان هذا موعودا من الله يوم احد عرضه على نبيه صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين ان اتقوا وصبروا امدهم بخمسة الاف من الملائكة مسومين ففر المسلمون يوم احد وولوا مدبرين فلم يمدهم الله حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا الاية كلها قال قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينتظرون المشركين يا رسول الله اليس يمدنا الله كما امدنا يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين وانما امدكم يوم بدر بالف قال فجاءت الزيادة من الله على ان تصبروا وتتقوا قال بشرط ان ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم الاية كلها واولى الاقوال في ذلك بالصواب ان يقال ان الله اخبر عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم انه قال للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة مددا لهم ثم وعدهم بعد الثلاثة الاف خمسة الاف ان صبروا لاعدائهم واتقوا الله ولا دلالة في الاية على انهم امدوا بالثلاثة الاف ولا بالخمسة الاف ولا على انهم لم يمدوا بهم وقد يجوز ان يكون الله عز وجل امدهم على نحو ما رواه الذين اقروا انه امدهم وقد يجوز ان يكون الله عز وجل لم يمدهم على نحو الذي ذكره من انكر ذلك ولا خبر عندنا صح من الوجه الذي ثبت انهم امدوا بالثلاثة الاف ولا بالخمسة الاف وغير جائز ان يقال في ذلك قول الا بخبر تقوم الحجة به ولا خبر كذلك فنسلم لاحد الفريقين قوله ان في القران دلالة على انهم قد امدوا يوم بدر بالف من الملائكة وذلك قوله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين فاما في يوم احد فالدلالة على انهم لم يمدوا ابين منها في انهم امدوا وذلك انهم لو امدوا لم يهزموا وينال منهم ما نيل منهم فالصواب فيه من القول ان يقال كما قال تعالى ذكره وقد بينا معنى الامداد فيما مضى والمدد ومعنى الصبر والتقوى واما قوله وياتوكم من فورهم هذا فان اهل التاويل اختلفوا فيه فقال بعضهم معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة قال وياتوكم من فورهم هذا قال من وجههم هذا. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم هذا قال من وجههم هذا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد بن الحسن في قوله وياتوكم من فورهم هذا من وجههم هذا حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قوله وياتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم هذا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وياتوكم من فورهم هذا يقول من سفرهم هذا ويقال يعني عن ابن عباس بل هو من غضبهم هذا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من فورهم هذا من وجههم هذا وقال اخرون معنى ذلك من غضبهم هذا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن عكرمة في قوله وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة قال فورهم ذلك كان يوم احد غضبوا ليوم بدر مما لقوا. حدثني محمد بن عمارة قال حدثنا سهل بن عامر قال حدثنا مالك ابن مغول قال سمعت ابا صالح مولى ام هانئ يقول من فورهم هذا يقول من غضبهم هذا حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وياتوكم من فورهم هذا قال غضب لهم يعني الكفار فلم يقاتلوهم عند تلك الساعة وذلك يوم احد حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من فورهم هذا قال من غضبهم هذا حدثت عن الحسين ابن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله وياتوكم من فورهم هذا يقول من وجههم وغضبهم. واصل الفور ابتداء الامر يؤخذ فيه ثم يوصل باخر يقال منه فارت القدر فهي تفور فورا وفورانا اذا ابتدا ما فيها بالغليان ثم اتصل ومضيت الى فلان من فوري ذلك يراد به من وجهي الذي ابتدات فيه فالذي قال في هذه الاية معنى قوله من فورهم هذا من وجههم هذا قصد الى ان تاويله وياتيكم كرز بن جابر واصحابه يوم بدر من ابتداء مخرجهم الذي خرجوا منه لنصرة اصحابهم من المشركين واما الذين قالوا معنى ذلك من غضبهم هذا فانما عنوا ان تاويل ذلك وياتيكم كفار قريش وتباعهم يوم احد من ابتداء غضبهم الذي غضبوه لقتلاهم الذين قتلوا يوم بدر بها يمددكم ربكم بخمسة الاف ولذلك من اختلاف تاويلهم في معنى قوله وياتوكم من فورهم هذا اختلف اهل التاويل في امداد الله المؤمنين باحد ملائكته فقال بعضهم لم يمدوا بهم لان المؤمنين لم يصبروا لاعدائهم ولم يتقوا الله عز وجل بترك من ترك من الرماة طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوته في الموضع الذي امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبوت فيه ولكنهم اخلوا به طلبا للغنائم فقتل من قتل من المسلمين ونال المشركون منهم ما نالوا منهم وانما كان الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم امدادهم بهم ان صبروا واتقوا الله واما الذين قالوا كان ذلك يوم بدر بسبب كرز بن جابر فان بعضهم قالوا لم يات كرز واصحابه اخوانهم من المشركين مددا لهم ببدر ولم يمد الله المؤمنين بملائكته لان الله عز وجل انما وعدهم ان يمدهم بملائكته ان اتاهم كرز ومدد المشركين من فورهم ولم ياتهم المدد. واما الذين قالوا ان الله تعالى ذكره امد المسلمين بالملائكة يوم بدر فانهم اعتلوا

يقول الله عز وجل إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين قالوا فلا الغيثهم قدر ما أمدهم مددا إلا الوعد الذي كانت فيه الشروط فيما زاد على الألف فأما الألف فقد كانوا أمدوا به لأن الله عز وجل كان قد وعدهم ذلك ولن يخلف الله وعده. واختلفت القراء في قراءة قوله مسومين فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة مسوَّمين بفتح الواو بمعنى أن الله سومها وقرأ ذلك بعض أهل الكوفة والبصرة مسوِّمين بكسر الواو بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بكسر الواو لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل التأويل منهم ومن التابعين بعدهم بأن الملائكة هي التي سومت نفسها من غير إضافة تسويمها إلى الله عز وجل أو إلى غيره من خلقه ولا معنى لقول من قال إنما كان يختار الكسر في قوله مسومين لو كان في البشر فأما الملائكة فوصفهم غير ذلك ظنا منه بأن الملائكة غير ممكن فيها تسويم أنفسها إمكان ذلك في البشر وذلك أنه غير مستحيل أن يكون الله عز وجل مكنها من تسويم أنفسها نحو تمكينه البشر من تسويم أنفسهم فسوموا أنفسهم نحو الذي سوم البشر طلبا منها بذلك طاعة ربها فأضيف تسويمها أنفسها إليها وإن كان ذلك عن تسبيب الله لهم أسبابه وهي إذا كانت موصوفة بتسويمها أنفسها تقربا منها إلى ربها كان أبلغ في مدحها لاختيارها طاعة الله من أن يكون موصوفة بأن ذلك مفعول بها

ذكر الأخبار بما ذكرنا من إضافة من أضاف التسويم إلى الملائكة دون إضافة ذلك إلى غيرهم على نحو ما قلنا فيه ٥

حدثني يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن عمير بن إسحاق قال إن أول ما كان الصوف ليومئذ يعني يوم بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسوموا فإن الملائكة قد تسومت. حدثنا أبو كريب قال حدثنا مختار بن غسان قال حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل عن الزبير بن المنذر عن جده أبي أسيد وكان بدريا فكان يقول لو أن بصري فرج عنه ثم ذهبتم معي إلى أحد لأخبرتكم بالشعب الذي خرجت منه الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم. حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول معلمين مجزوزة أذناب خيلهم ونواصيها فيها الصوف أو العهن وذلك التسويم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال مجزوزة أذنابها وأعرافها فيها الصوف أو العهن فذلك التسويم. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة مسومين ذكر لنا أن سيماهم يومئذ الصوف بنواصي خيلهم وأذنابها وأنهم على خيل بلق. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مسومين قال كان سيماهم صوفا في نواصيها. حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد أنه كان يقول مسومين قال كانت خيولهم مجزوزة الأعراف معلمة نواصيها وأذنابها بالصوف والعهن. حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كانوا يومئذ على خيل بلق. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك وبعض أشياخنا عن الحسن نحو حديث معمر عن قتادة ٥ حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي مسومين معلمين. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فإنهم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم محمد وأصحابه أنفسهم وخيلهم على سيماهم بالصوف. حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان قال حدثنا هشام بن عروة عن عباد بن حمزة قال نزلت الملائكة في سيما الزبير عليهم عمائم صفر وكانت عمامة الزبير صفراء. حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله مسومين قال بالصوف في نواصيها وأذنابها ٥ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة قال نزلت الملائكة يوم بدر على خيل بلق عليهم عمائم صفر وكانت على الزبير يومئذ عمامة صفراء. حدثني أحمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا هشام بن عروة عن عروة عن عبد الله بن الزبير أن الزبير كانت عليه ملاءة صفراء يوم بدر فاعتم بها فنزلت الملائكة يوم بدر على نبي الله صلى الله عليه وسلم معتمين بعمائم صفر. فهذه الأخبار التي ذكرنا بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه تسوموا فإن الملائكة قد تسومت وقول أبي أسيد خرجت الملائكة في عمائم صفر قد طرحوها بين أكتافهم وقول من قال منهم مسومين معلمين ينبئ جميع ذلك على صحة ما اخترنا من القراءة في ذلك وأن التسويم كان من الملائكة بأنفسها على نحو ما قلنا في ذلك فيما مضى. وأما الذين قرؤوا ذلك مسومين بالفتح فإنهم أراهم تأولوا في ذلك ما حدثنا به حميد بن مسعدة قال حدثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث عن عكرمة بخمسة آلاف من الملائكة مسومين قال عليهم سيما القتال وذلك يوم بدر أمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين يقول عليهم سيما القتال فقالوا كان سيما القتال عليهم لا أنهم كانوا تسوموا بسيما فيضاف إليهم التسويم فمن أجل ذلك قرؤوا مسومين بمعنى أن الله تعالى أضاف التسويم إلى من سومهم تلك السيما والسيما العلامة يقال هي سيما حسنة وسيماء حسنة كما قال الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا • له سيمياء لا تشق على البصر •

يعني بذلك علامة من حسن فإذا أعلم الرجل بعلامة يعرف بها في حرب أو غيره قيل سوم نفسه فهو يسومها تسويما ٥

القول

القول في تأويل قوله وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم
يعني تعالى ذكره وما جعل وعده إياكم ما وعدكم من إمداده إياكم بالملائكة الذين ذكر عددهم إلا بشرى لكم يعني بشرى يبشركم بها ولتطمئن قلوبكم به يقول وكي تطمئن بوعده الذي وعدكم من ذلك قلوبكم فتسكن إليه ولا تجزع من كثرة عدد عدوكم وقلة عددكم وما النصر إلا من عند الله يعني وما ظفركم إن ظفرتم بعدوكم إلا بعون الله لا من قبل المدد الذي يأتيكم من الملائكة يقول فعلى الله فتوكلوا وبه فاستعينوا لا بالجموع وكثرة العدد فإن نصركم إن كان إنما يكون بالله وبعونه ومعكم من ملائكته خمسة آلاف فإنه إلى أن يكون ذلك بعون الله وتقويته إياكم على عدوكم وإن كان معكم من البشر جموع كثيرة أحرى فاتقوا الله واصبروا على جهاد عدوكم فإن الله ناصركم عليهم كما حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما جعله الله إلا بشرى لكم يقول إنما جعلهم ليستبشروا بهم ولتطمئنوا إليهم ولم يقاتلوا معهم يومئذ يعني يوم أحد قال مجاهد ولم يقاتلوا معهم ولا قبله ولا بعده إلا يوم بدر. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر إلا من عندي بسلطاني وقدرتي وذلك أن العز والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي. حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما النصر إلا من عند الله لو شاء أن ينصركم بغير الملائكة فعل العزيز الحكيم. وأما معنى قوله العزيز الحكيم فإنه جل ثناؤه يعني العزيز في انتقامه من أهل الكفر به بأيدي أوليائه من أهل طاعته الحكيم في تدبيره لكم أيها المؤمنون وعلى أعدائكم من أهل الكفر وغير ذلك من أموره يقول فأبشروا أيها المؤمنون بتدبيري لكم على أعدائكم ونصري إياكم عليهم إن أنتم أطعتموني فيما أمرتكم به وصبرتم لجهاد عدوي وعدوكم

القول في تأويل قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين
يعني بذلك جل ثناؤه ولقد نصركم الله ببدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ويعني بالطرف الطائفة والنفر يقول تعالى ذكره ولقد نصركم الله ببدر كيما يهلك طائفة من الذين كفروا بالله ورسوله فجحدوا وحدانية ربهم ونبوة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا فقطع الله يوم بدر طرفا من الكفار وقتل صناديدهم ورؤساءهم وقادتهم في الشر. حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه. حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا الآية كلها قال هذا يوم بدر قطع الله طائفة منهم وبقيت طائفة. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة ليقطع طرفا من الذين كفروا أي ليقطع طرفا من المشركين بقتل ينتقم به منهم. وقال آخرون بل معنى ذلك وما النصر إلا من عند الله ليقطع طرفا من الذين كفروا وقالوا إنما عنى بذلك من قتل بأحد. **ذكر من قال ذلك** حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال ذكر الله قتلى المشركين يعني بأحد وكانوا ثمانية عشر رجلا فقال ليقطع طرفا من الذين كفروا ثم ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية. وأما قوله أو يكبتهم فإنه يعني بذلك أو يخزيهم بالخيبة مما رجوا من الظفر بكم وقد قيل إن معنى قوله أو يكبتهم أو يصرعهم لوجوههم ذكر بعضهم أنه سمع العرب تقول كبته الله لوجهه بمعنى صرعه الله. فتأويل الكلام ولقد نصركم الله ببدر ليهلك فريقا من الكفار بالسيف أو يخزيهم بخيبتهم مما طمعوا فيه من الظفر فينقلبوا خائبين يقول فيرجعوا عنكم خائبين لم يصيبوا منكم شيئا مما رجوا أن ينالوه منكم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أو يكبتهم فينقلبوا خائبين أو يرد من بقي منهم خائبين لم ينالوا شيئا مما كانوا يأملون. حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أو يكبتهم يقول يخزيهم فينقلبوا خائبين. حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله

القول في تأويل قوله ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون
يعني بذلك تعالى ذكره ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ليس لك من الأمر شيء فقوله أو يتوب عليهم منصوب عطفا على قوله أو يكبتهم وقد يحتمل أن يكون تأويله ليس لك من الأمر شيء حتى يتوب عليهم فيكون نصب يتوب بمعنى أو التي هي في معنى حتى والقول الأول أولى بالصواب لأنه لا شيء من أمر الخلق إلى أحد سوى خالقهم قبل توبة الكافر وعقابهم وبعد ذلك وتأويل قوله ليس لك من الأمر شيء ليس إليك يا محمد من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري وتنتهي فيهم إلى طاعتي وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي دون غيري أقضي فيهم وأحكم بالذي أشاء من التوبة على من كفر بي وعصاني وخالف أمري أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المبيرة وإما في آجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال ثم قال لمحمد صلى الله عليه وسلم ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فإنهم ظالمون أي قد استحقوا ذلك بمعصيتهم إياي. وذكر أن الله عز وجل إنما أنزل هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم لأنه لما أصابه بأحد ما أصابه من المشركين قال كالآيس لهم من الهدى أو من الإنابة إلى الحق كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم. **ذكر الرواية** بذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا حميد قال قال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكسرت

رباعيته وشج فجعل يمسح عن وجهه الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزلت ليس لك من الامر
شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
حدثني يعقوب قال حدثنا هشيم عن حميد الطويل عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن طلحة اليربوعي قال حدثنا ابو بكر بن عياش
عن حميد الطويل عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شج في جبهته وكسرت رباعيته لا يفلح قوم صنعوا هذا بنبيهم
فاوحى الله اليه ليس لك من الامر شيء الى اخر الاية حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى الله عز وجل فنزلت ليس لك من الامر شيء او يتوب
عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا يعقوب قال حدثنا ابن علية عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نحو ذلك حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون ذكر لنا ان هذه الاية
انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد جرح نبي الله صلى الله عليه وسلم في وجهه واصيب بعض رباعيته فقال وسالم مولى ابي حذيفة يغسل
عن وجهه الدم كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم
احد وكسرت رباعيته وفرق حاجبه فوقع وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاجلسه ومسح عن وجهه الدم فافاق وهو
يقول كيف بقوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون
حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه قوله ليس لك من الامر شيء الاية قال قال الربيع بن انس نزلت هذه الاية على رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد وقد شج في وجهه واصيبت رباعيته فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم فقال كيف يفلح قوم ادموا وجه نبيهم وهو
يدعوهم الى الله عز وجل وهم يدعونه الى الشيطان ويدعوهم الى الهدى ويدعونه الى الضلالة ويدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار فهم
ان يدعو عليهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء عليهم
حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية قال جاء ابو
سفيان من الحول غضبان لما صنع باصحابه يوم بدر فقاتل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم احد قتالا شديدا حتى قتل منهم بعدد الاسرى يوم
بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة علم الله انها قد خالطت غضبا كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الاسلام
فقال الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
معمر عن الزهري وعن عثمان الجزري عن مقسم ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ووثا
وجهه فقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافرا قال فما حال عليه الحول حتى مات كافرا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس شج النبي صلى الله عليه وسلم في فرق حاجبه وكسرت رباعيته قال ابن جريج ذكر لنا انه لما جرح جعل
سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم
الى الله فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء وقال اخرون بل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم لانه دعا على قوم فانزل
الله عز وجل ليس لك من الامر شيء **ذكر** الرواية بذلك حدثني يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا محمد
ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة نفر فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم
او يعذبهم قال وهداهم الله للاسلام حدثني ابو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا احمد بن بشير عن عمر بن حمزة عن سالم عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم العن ابا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن امية فنزلت ليس لك من الامر شيء
او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال اخبرنا محمد بن اسحق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله
ابن عياش بن ابي ربيعة عن عبد الله بن كعب عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فلما رفع راسه من الركعة
الثانية قال اللهم انج عياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام والوليد بن الوليد اللهم انج المستضعفين من المسلمين اللهم اشدد وطاتك
على مضر اللهم سنين كسني يوسف فانزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم الاية حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس
عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب خبره وابي سلمة بن عبد الرحمن انهما سمعا ابا هريرة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع راسه يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم اللهم انج الوليد
ابن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف
اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون **القول** في تاويل قوله ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله

غفور

غفور رحيم يعني بذلك تعالى ذكره ليس لك يا محمد من الامر شيء ولله ما بين اقطار السموات والارض من مشرقها الى مغربها دونكم ودونهم
يحكم فيهم بما شاء ويقضي فيهم ما احب فيتوب على من احب من خلقه العاصين امره ونهيه ثم يغفر له ويعاقب من شاء منهم على جرمه فينتقم
منه وهو الغفور الذي يستر ذنوب من احب ان يستر عليه ذنوبه من خلقه بفضله عليهم بالعفو والصفح والرحيم بهم في تركه عقوبتهم
عاجلا على عظيم ما ياتون من الماثم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله غفور رحيم اي يغفر الذنوب ويرحم العباد على
ما فيهم **القول** في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون
يعني بذلك جل ثناؤه يا ايها الذين امنوا بالله ورسوله لا تاكلوا الربا في اسلامكم بعد اذ هداكم له كما كنتم تاكلونه في جاهليتكم وكان اكلهم
ذلك في جاهليتهم ان الرجل منهم كان يكون له على الرجل مال الى اجل فاذا حل الاجل طلبه من صاحبه فيقول له الذي عليه المال اخر عني دينك
وازيدك على مالك فيفعلان ذلك فذلك هو الربا اضعافا مضاعفة فنهاهم الله عز وجل في اسلامهم عنه كما حدثنا محمد بن سنان قال
حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كانت ثقيف تداين في بني المغيرة في الجاهلية فاذا حل الاجل قالوا نزيدكم وتؤخرون
فنزلت لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا
مضاعفة اي لا تاكلوا في الاسلام اذ هداكم الله له ما كنتم تاكلون اذ انتم على غيره مما لا يحل لكم في دينكم حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال ربا الجاهلية حدثني يونس
قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة قال كان ابي يقول انما كان الربا في الجاهلية في
التضعيف وفي السن يكون للرجل فضل دين فياتيه اذا حل الاجل فيقول له تقضيني او تزيدني فان كان عنده شيء يقضيه قضى والا حوله الى
السن التي فوق ذلك ان كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ثم حقة ثم جذعة ثم رباعيا ثم هكذا الى فوق وفي
العين ياتيه فان لم يكن عنده اضعفه في العام القابل فان لم يكن عنده اضعفه ايضا فتكون مائة فيجعلها الى قابل مائتين فان لم يكن
عنده جعلها اربعمائة يضعفها له كل سنة او يقضيه قال فهذا قوله لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة واما قوله فاتقوا الله لعلكم
تفلحون فانه يعني واتقوا الله ايها المؤمنون في امر الربا فلا تاكلوه وفي غيره مما امركم به او نهاكم عنه واطيعوه فيه لعلكم تفلحون
يقول لتنجحوا فتنجوا من عقابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه والخلود في جنانه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واتقوا
الله لعلكم تفلحون اي فاطيعوا الله لعلكم ان تنجوا مما حذركم من عذابه وتدركوا ما رغبكم فيه من ثوابه **القول** في تاويل
قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين يقول تعالى ذكره للمؤمنين واتقوا ايها المؤمنون النار ان تصلوها باكلكم الربا بعد
نهيي اياكم عنه التي اعددتها لمن كفر بي فتدخلوا مدخلهم بعد ايمانكم بي بخلافكم امري وترككم طاعتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحاق واتقوا النار التي اعدت للكافرين التي جعلت دارا لمن كفر بي **القول** في تاويل قوله واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون يعني بذلك جل ثناؤه واطيعوا الله ايها المؤمنون فيما نهاكم عنه من اكل الربا وغيره من الاشياء وفيما امركم به الرسول
يقول واطيعوا الرسول ايضا كذلك لعلكم ترحمون يقول لترحموا فلا تعذبوا وقد قيل ان ذلك معاتبة من الله عز وجل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين خالفوا امره يوم احد فاخلوا مراكزهم التي امروا بالثبات عليها **ذكر** من قال ذلك حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اي معاتبة للذين عصوا رسوله حين امرهم بما امرهم به في ذلك
اليوم وفي غيره يعني في يوم احد **القول** في تاويل قوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين يعني تعالى ذكره بقوله وسارعوا وبادروا وسابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها يعني الى ما يستر عليكم
ذنوبكم من رحمته وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها وجنة عرضها السموات والارض يعني وسارعوا ايضا الى جنة عرضها
السموات والارض ذكر ان معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض **ذكر** من قال
ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وجنة عرضها السموات والارض قال ابن عباس تقرن
السموات السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف عرضها بالسموات
والارض والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض تشبيها به في
السعة والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعني الا كبعث نفس واحدة وكما قال الشاعر

كان عذيرهم بجنوب سلى ... نعام قاق في بلد قفار
اي عذير نعام ... وكما قال الاخر
حسبت بغام راحلتي عناقا ... وما هي ويب غيرك بالعناق

يريد صوت عناق وقد ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل
له هذه الجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال هذا النهار اذا جاء اين الليل **ذكر** الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن مرة قال لقيت التنوخي رسول

هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد فند قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة
رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرا قالوا معاوية فاذا كان كتابي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
فاين النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النهار حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال
حدثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض اين النار قال
ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت مثله من التورية حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب ان عمر اتاه ثلاثة نفر من اهل نجران فسالوه وعنده اصحابه فقالوا ارايت قوله وجنة عرضها السموات
والارض فاين النار فاحجم الناس فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها
من التورية حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال اخبرنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه في الثلاثة الرهط
الذين اتوا عمر فسالوه عن جنة عرضها السموات والارض بمثل حديث قيس بن مسلم حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا جعفر بن عون قال
اخبرنا الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال تقولون جنة عرضها السموات والارض اين
يكون النار فقال له عمر ارايت النهار اذا جاء اين يكون الليل ارايت الليل اذا جاء اين يكون النهار فقال له انه لمثلها في التورية فقال له
صاحبه لم اخبرته فقال له صاحبه دعه فانه بكل موقن حدثنا احمد بن حازم قال اخبرنا ابو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا
يزيد الاصم ان رجلا من اهل الكتاب اتى ابن عباس فقال تقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال ابن عباس ارايت الليل اذا
جاء اين يكون النهار واذا جاء النهار اين يكون الليل واما قوله اعدت للمتقين فانه يعني ان الجنة التي عرضها كعرض السموات السبع
اعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فاطاعوه فيما امرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه كما حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي ذلك لمن اطاعني
واطاع رسولي **القول** في تاويل قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين يعني جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون في السراء والضراء اعدت الجنة التي عرضها السموات والارض اعدت
للمتقين وهم المنفقون اموالهم في سبيل الله اما في صرفه على محتاج واما في تقوية مضعف على النهوض لجهاد في سبيل الله واما قوله في
السراء فانه يعني في حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش والسرا مصدر من قولهم قد ضر فلان فهو يضر اذا اصابه الضر وذلك اذا
الضيق والجهد في عيشه حدثنا محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون في السراء
والضراء يقول في العسر واليسر فاخبر جل ثناؤه ان الجنة التي وصف صفتها لمن اتقاه وانفق ماله في حال الرخاء والسعة وفي حال
الضيق والشدة في سبيله وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعني والجارعين الغيظ عند امتلاء
نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه من ان تمضي ما هو قادر على امضائه باستمكانه ممن غاظه وانتصاره
ممن ظلمه واصل ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة اذا ملاتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتليا غما وحزنا
ومنه قوله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعني ممتلي من الحزن ومنه قيل لمجاري المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه
قيل اخذت بكظمه يعني بمجاري نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظني فلان فهو يغيظني غيظا وذلك اذا احفظه واغضبه
واما قوله والعافين عن الناس فانه يعني والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركوها لهم
واما قوله والله يحب المحسنين فانه يعني فان الله يحب من عمل بهذه الامور التي وصف انه اعد للعاملين بها الجنة التي عرضها السموات
والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق الذين ينفقون في
السراء والضراء الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اي وذلك الاحسان وانا احب من عمل به حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم
انفقوا في العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع ان يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن ادم الجرعة تجرعها
من صبر وانت مغيظ وانت مظلوم حدثني موسى بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا محرز ابو رجاء عن الحسن قال يقال
يوم القيامة ليقم من كان له على الله اجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرا هذه الاية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين حدثنا
الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا داود بن قيس عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي
هريرة في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا حدثني
محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب
المحسنين فالكاظمون الغيظ كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يغضبون في الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون

يلتمسون

يلتمسون بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى الا تحبون ان يغفر الله لكم يقول لا تقسموا
على الا تعطوهم من النفقة شيا واعفوا واصفحوا **القول** في تاويل قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يعني بقوله جل ثناؤه والذين
اذا فعلوا فاحشة وجميع هذه النعوت من صفة المتقين الذين قال الله تعالى ذكره وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
كما حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر بن سليمان عن ثابت البناني قال سمعت الحسن قرا هذه الاية الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ثم قرا والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم الى اخر العاملين فقال ان هذين النعتين لنعت رجل واحد حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم قال هذان ذنبان الفاحشة ذنب او ظلموا انفسهم ذنب واما الفاحشة فهي صفة لمتروك ومعنى
الكلام والذين اذا فعلوا فاحشة ومعنى الفاحشة الفعلة القبيحة الخارجة عما اذن الله عز وجل فيه واصل الفحش القبح والخروج عن
الحد والمقدار في كل شيء ولذلك قيل للطويل المفرط الطول انه لفاحش الطول يراد به قبيح الطول خارج عن المقدار المستحسن ومنه قيل
للكلام القبيح غير القصد كلام فاحش وقيل للمتكلم بالفحش في كلامه اذا نطق بالفحش وقيل ان الفاحشة في هذا الموضع معني بها الزنا
ذكر من قال ذلك حدثنا العباس بن عبد العظيم قال حدثنا حبان قال حدثنا حماد عن ثابت عن جابر والذين اذا فعلوا فاحشة
قال زنا القوم ورب الكعبة حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي والذين اذا فعلوا فاحشة اما الفاحشة
فالزنا وقوله او ظلموا انفسهم يعني به فعلوا بانفسهم غير الذي كان ينبغي لهم ان يفعلوا بها والذي فعلوا من ذلك ركوبهم معصية الله
وايجابهم لها به عقوبته كما حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا
انفسهم قال الظلم من الفاحشة والفاحشة من الظلم وقوله ذكروا الله يعني بذلك ذكروا وعيد الله على ما اتوا من معصيتهم اياه
فاستغفروا لذنوبهم يقول فسالوا ربهم ان يستر عليهم ذنوبهم بصفحه لهم عن العقوبة عليها ومن يغفر الذنوب الا الله يقول
وهل يغفر الذنوب اي يعفو عن راكبها فيستر عليه الا الله ولم يصروا على ما فعلوا يقول لم يقيموا على ذنوبهم التي اتوها ومعصيتهم
التي ركبوها وهم يعلمون يقول لم يقيموا على ذنوبهم عامدين للمقام عليها وهم يعلمون ان الله قد تقدم بالنهي عنها واوعد عليها العقوبة
من ركبها وذكر ان هذه الاية انزلت خصوصا بتخفيفها وتيسيرها امتنا مما كانت بنو اسرائيل ممتحنة به من عظيم البلا في ذنوبها حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء بن ابي رباح انهم قالوا يا نبي الله بنو اسرائيل اكرم على الله منا كانوا اذا
اذنب احدهم اصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع انفك اذنك افعل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض الى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بخير من ذلك فقرا هولاء الايات حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال
حدثني عمر بن خليفة العبدي قال حدثنا علي بن زيد بن جدعان قال قال ابن مسعود كانت بنو اسرائيل اذا اذنبوا اصبحوا وجدوا مكتوبا
على باب دارهم الذنب وكفارته فاعطينا خيرا من هذه الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت البناني قال لما نزلت ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه بكى ابليس فزعا من هذه الاية حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا جعفر بن سليمان عن ثابت البناني قال بلغني ان ابليس حين نزلت هذه الاية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
بكى حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت عثمان مولى ال ابي عقيل الثقفي قال سمعت علي بن ربيعة
يحدث عن رجل من فزارة يقال له اسما او ابن اسما عن علي قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا نفعني الله بما شاء
ان ينفعني فحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد قال شعبة واحسبه قال مسلم يذنب ذنبا
ثم يتوضا ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب وقال شعبة وقرا احدى هاتين الايتين ومن يعمل سوءا يجز به والذين اذا فعلوا
فاحشة او ظلموا انفسهم حدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابي وحدثنا الفضل بن اسحاق قال حدثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن عثمان بن
المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة الوالبي عن اسما بن الحكم الفزاري عن علي بن ابي طالب قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
حديثا نفعني الله بما شاء منه واذا حدثني عنه غيره استحلفته فاذا حلف لي صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يذنب ذنبا ثم يتوضا ثم يصلي قال احدهما ركعتين وقال الاخر ثم يصلي ويستغفر الله الا غفر له
حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سعد بن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن اخيه عن جده عن علي بن ابي طالب انه قال ما حدثني احد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا سالته ان يقسم لي بالله لهو سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه كان لا يكذب قال علي رضي الله
عنه فحدثني ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يذنب ذنبا ثم يقوم عند ذكر ذنبه فيتوضا ثم يصلي ركعتين ويستغفر

إصرار ذنبه ذلك لا غفره الله وأما قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم فإنه كما بينا تأويله وبنحو ذلك كان أهل التأويل يقولون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن إسحق والذين إذا فعلوا فاحشة أي إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية ذكروا نهي الله عنها وما حرم الله عليهم فاستغفروا لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو وأما قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله فإن اسم الله مرفوع ولا جحد قبله وإنما يرفع ما بعد إلا باتباعه ما قبله إذا كان نكرة ومعه جحد كقول القائل ما في الدار أحد إلا أخوك فأما إذا قيل قام القوم إلا أباك فإن وجه الكلام في الأب النصب ومن صلته في قوله ومن يغفر الذنوب إلا الله معرفة فإن ذلك إنما جاء رفعا لأن معنى الكلام وهل يغفر الذنوب أحد أو ما يغفر الذنوب أحد إلا الله فرفع ما بعد إلا من اسم الله على تأويل الكلام لا على لفظه وأما قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فإن أهل التأويل اختلفوا في الإصرار ومعنى هذه الكلمة فقال بعضهم معنى ذلك لم يثبتوا على ما أتوا من الذنوب ولم يقيموا عليه ولكنهم تابوا واستغفروا كما وصفهم الله به ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فإياكم والإصرار فإنما هلك المصرون الماضون قدما لا تناهاهم مخافة الله عن حرام حرمه الله عليهم ولا يتوبون من ذنب أصابوه حتى أتاهم الموت وهم على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون قال قدما قدما في معاصي الله لا تناهاهم مخافة الله حتى جاءهم أمر الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما عملوا به من كفر بي وقال آخرون معنى ذلك لم يواقعوا الذنب إذا هموا به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله ولم يصروا على ما فعلوا قال إتيان العبد ذنبا إصرار حتى يتوب حدثني محمد ابن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا قال لم يصروا وقال آخرون معنى الإصرار السكوت على الذنب وترك الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أما يصروا فيسكتوا ولا يستغفروا وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندنا قول من قال الإصرار الإقامة على الذنب عامدا وترك التوبة منه ولا معنى لقول من قال الإصرار على الذنب هو مواقعته لأن الله عز وجل مدح بترك الإصرار على الذنب مواقع الذنب فقال والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون ولو كان المواقع الذنب مصرا بمواقعته إياه لم يكن للاستغفار وجه مفهوم لأن الاستغفار من الذنب إنما هو التوبة منه والندم ولا يعرف للاستغفار من ذنب لم يتب منه صاحبه وجه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة حدثني بذلك الحسين بن يزيد السبيعي قال حدثنا عبد الحميد الحماني عن عثمان بن واقد عن أبي نصيرة عن مولى لأبي بكر عن أبي بكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان مواقع الذنب مصرا لم يكن لقوله ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة معنى لأن مواقعة الذنب إذا كانت هي الإصرار فلا يزيل الاسم الذي لزمه معنى غيره كما لا يزيل عن الزاني اسم زان وعن القاتل اسم قاتل توبته منه ولا معنى غيرها وقد أبان هذا الخبر أن المستغفر من ذنبه غير مصر عليه فمعلوم بذلك أن الإصرار غير المواقعة وأنه المقام عليه على ما قلنا قبل واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وهم يعلمون فقال بعضهم تأويله وهم يعلمون أنهم قد أذنبوا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهم يعلمون فيعلمون أنهم قد أذنبوا ثم أقاموا فلم يستغفروا وقال آخرون معنى ذلك وهم يعلمون أن الذي أتوا معصية الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وهم يعلمون قال يعلمون بما حرمت عليهم من عبادة غيري قال أبو جعفر وقد تقدم بياننا أولى ذلك بالصواب

القول في تأويل قوله أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين يعني تعالى ذكره بقوله أولئك الذين ذكر أنه أعد لهم الجنة التي عرضها السموات والأرض من المتقين ووصفهم بما وصفهم به ثم قال هؤلاء الذين هذه صفتهم جزاؤهم يعني ثوابهم من أعمالهم التي وصفهم تعالى ذكره أنهم عملوها مغفرة من ربهم يقول عفو لهم من الله لهم عن عقوبتهم على ما سلف من ذنوبهم ولهم على ما أطاعوا الله فيه من أعمالهم بالحسن منها جنات وهي البساتين تجري من تحتها الأنهار يقول تجري خلال أشجارها الأنهار وفي أسافلها جزاء لهم على صالح أعمالهم خالدين يعني دائمي المقام في هذه الجنات التي وصفها ونعم أجر العاملين يعني ونعم جزاء العاملين لله الجنات التي وصفها كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين أي ثواب المطيعين

القول في تأويل قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يعني بقوله تعالى ذكره قد خلت من قبلكم سنن مضت وسلفت مني فيمن كان قبلكم يا معشر أصحاب محمد وأهل الإيمان به من نحو قوم عاد وثمود وقوم هود وقوم لوط وغيرهم من سلاف الأمم قبلكم سنن يعني مثلات سير بها فيهم وفيمن كذبوا به من أنبيائهم الذين أرسلوا إليهم بإمهالي أهل

التكذيب

التكذيب بهم واستدراجي إياهم حتى بلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته لإدالة أنبيائهم وأهل الإيمان بهم عليهم ثم أحللت بهم عقوبتي وأنزلت بساحتهم نقمي فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول فسيروا أيها الظانون أن إدالتي من أدلت من أهل الشرك يوم أحد على محمد وأصحابه لغير استدراج مني لمن أشرك بي وكفر برسلي وخالف أمري في ديار الأمم الذين كانوا قبلكم ممن كان على مثل الذي عليه هؤلاء المكذبون برسلي والجاحدون وحدانيتي فانظروا كيف كان عاقبة تكذيبهم أنبيائي وما الذي آل إليه غب خلافهم أمري وإنكارهم وحدانيتي فتعلمون عند ذلك أن إدالتي من أدلت من المشركين على نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأحد إنما هي استدراج وإمهال ليبلغ الكتاب أجله الذي أجلت لهم ثم إما أن يؤول حالهم إلى مثل ما آل إليه حال الأمم الذين سلفوا قبلهم من تعجيل العقوبة عليهم أو ينيبوا إلى طاعتي واتباع رسولي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فقال ألم تسيروا في الأرض فتنظروا إلى ما عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والأمم التي عذب الله عز وجل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قد خلت من قبلكم سنن يقول في الكفار والمؤمنين والخير والشر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قد خلت من قبلكم سنن في المؤمنين والكفار حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق قال استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم يعني بالمسلمين يوم أحد والبلاء الذي أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذه الشهداء منهم فقال تعزية لهم وتعريفا لهم فيما صنعوا وما هو صانع بهم قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فسيروا في الأرض تروا مثلات قد مضت فيهم ولمن كان على مثل ما هم عليه مثل ذلك مني وإن أمكنت لهم أي لئلا يظنوا أن نقمتي انقطعت عن عدوهم وعدوي للدولة التي أدلتهم عليكم بها لأبتليكم بذلك لأعلم ما عندكم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين يقول متعهم في الدنيا قليلا ثم صيرهم إلى النار وأما السنن فإنها جمع سنة والسنة هي المثال المتبع والإمام المؤتم به يقال منه سن فلان فينا سنة حسنة وسن سنة سيئة إذا عمل عملا اتبع عليه من خيرا أو شر ومنه قول لبيد بن ربيعة

من معشر سنت لهم آباؤهم • ولكل قوم سنة وإمامها

وقول سليمان بن قتة

إن الألى بالطف من آل هاشم • تآسوا فسنوا للكرام التآسيا

وقال ابن زيد في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قد خلت من قبلكم سنن قال أمثال

القول في تأويل قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أشير إليه بهذا فقال بعضهم عني بقوله هذا القرآن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين قال هذا القرآن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله هذا بيان للناس وهو هذا القرآن جعله الله بيانا للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خصوصا حدثنا المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين خاصة حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابن جريج في قوله هذا بيان للناس وهدى وموعظة وموعظة للمتقين خاصة وقال آخرون إنما أشير بقوله هذا إلى قوله قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ثم قال هذا الذي عرفتكم يا معشر أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بيان للناس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق بذلك وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال قوله هذا إشارة إلى ما تقدم هذه الآية من تذكير الله جل ثناؤه المؤمنين وتعريفهم حدوده وحضهم على لزوم طاعته والصبر على جهاد أعدائه وأعدائهم لأن قوله هذا إشارة إلى حاضر إما مسموع وهو في هذا الموضع إلى حاضر مسموع من الآيات المتقدمة فمعنى الكلام هذا الذي أوضحت لكم وعرفتكموه بيان للناس يعني بالبيان الشرح والتفسير كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق هذا بيان للناس أي هذا تفسير للناس إن قبلوه حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هذا بيان للناس قال من العمى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن الشعبي مثله وأما قوله وهدى وموعظة فإنه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله وأما قوله وهدى وموعظة للمتقين فإنه يعني بالهدى الدلالة على سبيل الحق ومنهج الدين وبالموعظة التذكرة للصواب والرشاد كما حدثنا أحمد بن حازم والمثنى قالا حدثنا

ابو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي وهدى قال من الضلالة وموعظة من الجهل حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق للمتقين اي لمن اطاعني وعرف امري

القول في تاويل قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وهذا من الله تعالى ذكره تعزية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما اصابهم من الجراح والقتل باحد قال ولا تهنوا ولا تحزنوا يا اصحاب محمد يعني ولا تضعفوا بالذي نالكم من عدوكم باحد من القتل والقروح عن جهاد عدوكم وحربهم من قول القائل وهن فلان في هذا الامر فهو يهن وهنا ولا تحزنوا ولا تاسوا فتجزعوا على ما اصابكم من المصيبة يومئذ فانكم انتم الاعلون يعني الظاهرون عليهم ولكم العقبى في الظفر والنصرة عليهم ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقي نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيما يعدكم وفيما ينبئكم من الخبر عما يؤول اليه امركم وامرهم كما حدثنا المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري قال كثر في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القتل والجراح حتى خلص الى كل امرئ منهم الياس فانزل الله عز وجل القران فاسى فيه المؤمنين باحسن ما اسى به قوما من المسلمين كانوا قبلهم من الامم الماضية فقال ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين الى قوله لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين يعزي اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما تسمعون ويحثهم على قتال عدوهم وينهاهم عن العجز والوهن في طلب عدوهم في سبيل الله حدثني محمد بن سنان قال اخبرنا ابو بكر الحنفي قال حدثنا عباد عن الحسن في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين قال يامر محمدا يقول ولا تهنوا ان تمضوا في سبيل الله حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل ولا تهنوا ولا تضعفوا • حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ولا تهنوا ولا تحزنوا يقول ولا تضعفوا • حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج ولا تهنوا قال ابن جريج ولا تضعفوا في امر عدوكم ولا تحزنوا وانتم الاعلون قال انهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فقالوا ما فعل فلان ما فعل فلان فنعى بعضهم بعضا وتحدثوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فكانوا في هم وحزن فبينما هم كذلك اذ علا خالد بن الوليد الجبل بخيل المشركين فوقهم وهم اسفل في الشعب فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم فرحوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا قوة لنا الا بك وليس يعبدك بهذه البلدة غير هؤلاء النفر قال وثاب نفر من المسلمين رماة فصعدوا فرموا خيل المشركين حتى هزمهم الله وعلا المسلمون الجبل فذلك قوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تهنوا اي لا تضعفوا ولا تحزنوا ولا تاسوا على ما اصابكم وانتم الاعلون اي لكم تكون العاقبة والظهور ان كنتم مؤمنين ان كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اقبل خالد بن الوليد يريد ان يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا يعلون علينا فانزل الله عز وجل ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين

القول في تاويل قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراته عامة قراء اهل الحجاز والمدينة والبصرة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله كلاهما بفتح القاف بمعنى ان يمسسكم القتل والجراح يا معشر اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد مس القوم من اعدائكم من المشركين قرح جراح مثله وقرا ذلك عامة قراء الكوفة ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله واولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بفتح القاف في الحرفين لاجماع اهل التاويل على ان معناه القتل والجراح فذلك يدل على ان القراءة هي الفتح وكان بعض اهل العربية يزعم ان القرح والقرح لغتان بمعنى واحد والمعروف عند اهل العلم بكلام العرب ما قلنا ذكر من قال القرح الجراح والقتل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال جراح وقتل حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ان يقتل منكم يوم احد فقد قتلتم منهم يوم بدر حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح الجراحة وذاكم يوم احد فشا في اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يومئذ القتل والجراحة فاخبرهم الله عز وجل ان القوم قد اصابهم من ذلك مثل الذي اصابكم وان الذي اصابكم عقوبة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قال ذلك يوم احد فشا في المسلمين الجراح وفشا فيهم القتل فذلك قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله يقول ان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وحثهم على القتال • حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله والقرح هي الجراحات حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان يمسسكم قرح اي جراح فقد مس القوم قرح مثله اي جراح مثلها • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال نام

المسلمون

المسلمون وبهم الكلوم يعني يوم احد قال عكرمة وفيهم انزلت ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وفيهم انزلت ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون وترجون من الله ما لا يرجون واما تاويل قوله ان يمسسكم قرح فانه ان يصبكم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان يمسسكم ان يصبكم

القول في تاويل قوله وتلك الايام نداولها بين الناس يعني تعالى ذكره وتلك الايام ايام بدر واحد ويعني بقوله نداولها بين الناس نجعلها دولا بين الناس مصرفة ويعني بالناس المسلمين والمشركين وذلك ان الله عز وجل ادال المسلمين من المشركين ببدر فقتلوا منهم سبعين واسروا سبعين وادال المشركين من المسلمين باحد فقتلوا منهم سبعين سوى من جرح منهم يقال منه اداله الله من فلان فهو يديله منه ادالة اذا ظفر به فانتصر منه مما كان نال منه المدال منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن وتلك الايام نداولها بين الناس قال جعل الله الايام دولا اذال الكفار يوم احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وتلك الايام نداولها بين الناس انه والله لولا الدول ما اوذي المؤمنون ولكن قد يدال للكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب • حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فاظهر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين يوم بدر واظهر عليهم عدوهم يوم احد وقد يدال للكافر من المؤمن ويبتلى المؤمن بالكافر ليعلم الله من يطيعه ممن يعصيه ويعلم الصادق من الكاذب واما من ابتلي منهم من المسلمين يوم احد فكان عقوبة بمعصيتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي وتلك الايام نداولها بين الناس يوما لكم ويوما عليكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس نداولها بين الناس قال ادال المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه كان يوم احد بيوم بدر قتل المؤمنون يوم احد اتخذ الله منهم شهداء وغلب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر المشركين فجعل له الدولة عليهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس قال لما كان قتال احد واصاب المسلمين ما اصاب صعد النبي صلى الله عليه وسلم الجبل فجاء ابو سفيان فقال يا محمد يا محمد الا تخرج الا تخرج الحرب سجال يوم لنا ويوم لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اجيبوه فقالوا لا سواء لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان لنا عزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان موعدنا وموعدكم بدر الصغرى قال عكرمة وفيهم انزلت وتلك الايام نداولها بين الناس • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن ابن عباس في قوله وتلك الايام نداولها بين الناس فانه اذا علا النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وتلك الايام نداولها بين الناس اي نصرفها للناس للبلاء والتمحيص حدثني ابراهيم بن عبد الله بن عبد الوهاب الحجبي قال حدثنا حماد بن زيد عن ابن عون عن محمد في قول الله وتلك الايام نداولها بين الناس قال يعني الامراء

القول في تاويل قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين يعني بذلك تعالى ذكره وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء نداولها بين الناس ولو لم يكن في الكلام واو لكان قوله ليعلم متصلا بما قبله وكان وتلك الايام نداولها بين الناس ليعلم الله الذين امنوا ولكن لما دخلت الواو فيه اذنت بان الكلام متصل بما قبلها وان بعدها خبرا مطلوبا واللام التي في قوله وليعلم به متعلقة فان قال قائل وكيف قيل وليعلم الله الذين امنوا معرفة وانت لا تستجيز في الكلام قد سالت فعلمت عبد الله وانت تريد علمت شخصه الا ان تريد علمت صفته وما هو قيل ان ذلك انما جاز مع الذين لان في الذين تاويل من واي وذلك جائز مثله في الالف واللام كما قال تعالى فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لان في الالف واللام من تاويل اي ومن مثل الذي في الذي ولو جعل مع الاسم المعرفة اسم فيه دلالة على اي جاز كما يقال سالت لاعلم عبد الله من عمرو ويريد بذلك لاعرف من هذا من هذا فتاويل الكلام وليعلم الله الذين امنوا منكم ايها القوم من الذين نافقوا منكم نداول بين الناس فاستغنى بقوله وليعلم الله الذين امنوا منكم من ذكر قوله من الذين نافقوا لدلالة الكلام عليه اذ كان في قوله الذين امنوا تاويل اي على ما وصفنا فكانه قيل وليعلم الله ايكم المؤمن كما قال جل ثناؤه لنعلم اي الحزبين احصى غير ان الالف واللام والذي ومن اذا وضعت مع العلم موضع اي نصبت بوقوع العلم عليه كما قيل وليعلمن الكاذبين فاما اي فانها ترفع واما قوله ويتخذ منكم شهداء اي ليكرم منكم بالشهادة من اراد ان يكرمه بها والشهداء جمع شهيد كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وليعلم الله الذين امنوا اي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من اكرم من اهل الايمان بالشهادة • حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك قراءة على ابن جريج في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم

شهداء قال فلقى المسلمين كانوا يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يقاتلون فيه المشركين ويبليهم فيه خيرا ويلتمسون فيه الشهادة
فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ منهم شهداء حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ
منكم شهداء فكرم الله اولياءه بالشهادة بايدي عدوهم ثم تصير حواصل الامور وعواقبها لاهل طاعة الله حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء قال قال ابن عباس كانوا يسالون الشهادة فلقوا المشركين
يوم احد فاتخذ منهم شهداء حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك
يقول في قوله وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون
فيه الشهادة ويرزقون الجنة والحيوة والرزق فلقوا المسلمين يوم احد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكرهم الله عز وجل فقال
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات الاية واما قوله والله لا يحب الظالمين فانه يعني به الذين ظلموا انفسهم بمعصيتهم ربهم كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله لا يحب الظالمين اي المنافقين الذين يظهرون بالسنتهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية

القول في تاويل قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين يعني تعالى ذكره بقوله وليمحص الله الذين امنوا وليختبر الله
الذين صدقوا الله ورسوله فيبتليهم بادالة المشركين منهم حتى يتبين المؤمن منهم والمخلص الصحيح الايمان من المنافق كما حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله وليمحص الله الذين امنوا ليبتلي حدثنا المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن بشار قال حدثنا ابو بكر الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله وليمحص الله
الذين امنوا قال ليمحص الله المؤمن حتى يصدق حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وليمحص الله
الذين امنوا يقول يبتلي المؤمنين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وليمحص الله الذين
امنوا قال يبتليهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين فكان تمحيصا
للمؤمنين ومحقا للكافرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وليمحص الله الذين امنوا اي يختبر الذين امنوا حتى يخلصهم بالبلاء
الذي نزل بهم وكيف صبرهم ويقينهم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين
قال يمحق من محق في الدنيا وكان بقية من يمحق في الاخرة في النار واما قوله ويمحق الكافرين فانه يعني به انه ينقصهم ويفنيهم يقال منه
محق فلان هذا الطعام اذا نقصه او افناه يمحقه محقا ومنه قيل لمحاق القمر محاق وذلك نقصانه وفناؤه كما حدثنا القاسم قال
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ويمحق الكافرين قال ينقصهم حدثني محمد بن سنان قال حدثنا ابو بكر
الحنفي عن عباد عن الحسن في قوله ويمحق الكافرين قال يمحق الكافر حتى يكذبه حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويمحق الكافرين
اي يبطل من المنافقين قولهم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به منكم

القول في تاويل قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يعني بذلك جل ثناؤه ام حسبتم
يا معشر اصحاب محمد وظننتم ان تدخلوا الجنة وتنالوا كرامة ربكم وشرف المنازل عنده ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم يقول
ولما يتبين لعبادي المؤمنين المجاهد منكم في سبيل الله على ما امره به وقد بينت معنى قوله ولما يعلم الله وليعلم الله وما اشبه ذلك
بادلته فيما مضى بما اغنى عن اعادته وقوله ويعلم الصابرين يعني الصابرين عند الباس على ما ينالهم في ذات الله من جرح والم ومكروه
كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وتصيبوا من ثواب الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم
بالمكاره حتى اعلم صدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما اصابكم في ويعلم الصابرين على الصرف والصرف ان يجتمع فعلان ببعض
حروف النسق وفي اوله ما لا يحسن اعادته مع حرف النسق فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف لانه مصروف عن معنى الاول
ولكن يكون مع جحد او استفهام او نهي في اول الكلام وذلك كقولهم لا يسعني شيء ويضيق عنك لان لا التي مع يسعني لا يحسن اعادتها مع قوله
ويضيق عنك فلذلك نصب والقراءة في هذا الحرف على النصب وقد روي عن الحسن انه كان يقرا ويعلم الصابرين فيكسر الميم من يعلم
لانه كان ينوي جزمها على العطف به على قوله ولما يعلم الله

القول في تاويل قوله ولقد كنتم تمنون الموت من
قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون يعني بقوله جل ثناؤه ولقد كنتم تمنون الموت ولقد كنتم يا معشر اصحاب محمد
تمنون الموت يعني اسباب الموت وذلك القتال فقد رايتموه فقد رايتم ما كنتم تمنونه والهاء في قوله رايتموه عائدة على الموت والمعنى
وانتم تنظرون يعني قد رايتموه بمراى منكم ومنظر اي بقرب منكم وكان بعض اهل العربية يزعم انه قيل وانتم تنظرون على وجه التوكيد
للكلام كما يقال رايته عيانا ورايته بعيني وسمعته باذني وانما قيل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه لان قوما من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يشهد بدرا كانوا يتمنون قبل احد يوما مثل يوم بدر فيبلوا الله من انفسهم خيرا وينالوا
من الاجر مثل ما نال اهل بدر فلما كان يوم احد فر بعضهم وصبر بعضهم حتى اوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك فعاتب من فر منهم فقال

ولقد كنتم

ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية واثنى على الصابرين منهم والموفين بعهده منهم ذكر الاخبار بما ذكرنا من ذلك
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه
فقد رايتموه وانتم تنظرون قال غاب رجال عن بدر فكانوا يتمنون مثل يوم بدر ان يلقوه فيصيبوا من الاجر والخير مثل ما اصاب
اهل بدر فلما كان يوم احد ولى من ولى منهم فعاتبهم الله او فعيبهم على ذلك شك ابو عاصم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد بنحوه الا انه قال فعاتبهم الله على ذلك ولم يشك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون اناس من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر
والذي اعطى الله اهل بدر من الفضل والشرف والاجر فكانوا يتمنون ان يرزقوا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان في ناحية
المدينة يوم احد فقال الله عز وجل كما تسمعون ولقد كنتم تمنون الموت حتى بلغ الشاكرين حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق
قال اخبرنا معمر عن قتادة قوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه قال كانوا يتمنون ان يلقوا المشركين فيقاتلوهم فلما لقوهم
يوم احد ولوا حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال ان اناسا من المؤمنين لم يشهدوا يوم بدر
والذي اعطاهم الله من الفضل فكانوا يتمنون ان يروا قتالا فيقاتلوا فسيق اليهم القتال حتى كان بناحية المدينة يوم احد
فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثني محمد بن بشار قال حدثنا هوذة قال حدثنا عوف عن الحسن
قال بلغني ان رجالا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لئن لقينا مع النبي صلى الله عليه وسلم لنفعلن ولنفعلن فابتلوا
بذلك فلا والله ما كلهم صدق الله فانزل الله عز وجل ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا
احمد قال حدثنا اسباط عن السدي كان ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهدوا بدرا فلما راوا فضيلة اهل بدر قالوا اللهم
انا نسالك ان ترينا يوما كيوم بدر نبليك فيه خيرا فراوا احدا فقال لهم ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه
وانتم تنظرون حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون
اي لقد كنتم تمنون الشهادة على الذي انتم عليه من الحق قبل ان تلقوا عدوكم يعني الذين استكرهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج
بهم الى عدوهم لما فاتهم من الحضور في اليوم الذي كان قبله ببدر رغبة في الشهادة الذي فاتهم به يقول فقد رايتموه وانتم تنظرون
اي الموت بالسيوف في ايدي الرجال قد خلي بينكم وبينهم وانتم تنظرون اليهم فصددتم عنهم

القول في تاويل قوله
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي
الله الشاكرين يعني تعالى ذكره بذلك وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل كبعض رسل الله الذين ارسلهم الى خلقه داعيا الى الله
والى طاعته الذين حين انقضت اجالهم ماتوا وقبضهم الله اليه يقول جل ثناؤه وانما محمد فيما الله به صانع من قبضه اليه
عند انقضاء اجله كسائر رسله الى خلقه الذين مضوا قبله وماتوا عند انقضاء مدة اجالهم ثم قال لاصحاب محمد معاتبهم على ما
كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم باحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم قتل ومقبحا اليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم
افان مات محمد ايها القوم لانقضاء مدة اجله او قتله عدوكم انقلبتم على اعقابكم يعني ارتددتم عن دينكم الذي بعث الله محمدا بالدعاء اليه
ورجعتم عنه كفارا بالله بعد الايمان به وبعد ما قد وضحت لكم صحة ما دعاكم محمد اليه وحقيقة ما جاءكم به من عند ربه ومن ينقلب على
عقبيه يعني بذلك ومن يرتدد منكم عن دينه ويرجع كافرا بعد ايمانه فلن يضر الله شيئا يقول فلن يوهن ذلك عزة الله ولا سلطانه ولا
يدخل بذلك نقصا في ملكه بل نفسه يضر بردته وحظ نفسه ينقص بكفره وسيجزي الله الشاكرين يقول وسيثيب الله من شكره على توفيقه
وهدايته اياه لدينه بثبوته على ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان هو مات او قتل واستقامته على منهاجه وتمسكه بدينه وملته بعده كما
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا عبد الله بن هاشم قال اخبرنا سيف بن عمر عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي في قوله وسيجزي
الله الشاكرين الثابتين على دينهم ابا بكر واصحابه فكان علي رضي الله عنه يقول كان ابو بكر امين الشاكرين وامين احباء الله وكان اشكرهم
واحبهم الى الله حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن العلاء بن بدر قال ان ابا بكر امين الشاكرين وتلا هذه الاية وسيجزي الله
الشاكرين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وسيجزي الله الشاكرين اي من اطاعه وعمل بامره وذكر ان هذه الاية
انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن انهزم عنه باحد من اصحابه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا بشر
قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين ذاكم
يوم احد حين اصابهم القرح والقتل ثم تناعوا نبي الله صلى الله عليه وسلم تفئة ذلك فقال اناس لو كان نبيا ما قتل وقال اناس من علية
اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم حتى يفتح الله او تلحقوا به فقال الله عز وجل وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ان مات نبيكم او قتل ارتددتم كفارا بعد ايمانكم

المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه وزاد فيه قال الربيع وذكر لنا والله اعلم ان رجلا من المهاجرين مر
على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان اشعرت ان محمدا قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم فانزل الله وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم يقول ارتددتم كفارا بعد ايمانكم حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن
المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اليهم يعني الى المشركين امر الرماة فقاموا
باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله
ابن جبير ثم شد الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راى ذلك
خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين
ينتهبونه بادروا الغنيمة فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة
الرماة صاح في خيله ثم حمل فقتل الرماة وحمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا
على المسلمين فهزموهم وقتلوهم فاتى ابن قميئة الحارثي احد بني الحرث بن عبد مناف بن كنانة فرمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر
انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله وتفرق عنه اصحابه ودخل بعضهم المدينة وبعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فجعلوا يسيرون بين يديه فلم يقف
احد الا طلحة وسهل بن حنيف فحماه طلحة فرمي بسهم في يده فيبست يده واقبل ابي بن خلف الجمحي وقد حلف ليقتلن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل انا اقتله فقال يا كذاب اين تفر فحمل عليه فطعنه النبي صلى الله عليه وسلم في جيب الدرع فجرح جرحا خفيفا
فوقع يخور خوار الثور فاحتملوه وقالوا ليس بك جراحة قال اليس قال لاقتلنك لو كانت لجميع ربيعة ومضر لقتلتهم ولم يلبث الا
يوما او بعض يوم حتى مات من ذلك الجرح وفشا في الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض اصحاب الصخرة ليت لنا
رسولا الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا امنة من ابي سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم قبل ان ياتوكم فيقتلوكم قال انس بن النضر
يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعتذر اليك مما قال هؤلاء ثم شد بسيفه
فقاتل حتى قتل وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب الصخرة فلما راوه وضع رجل سهما في قوسه
فاراد ان يرميه فقال انا رسول الله ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
راى ان في اصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب عنهم الحزن فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون
اصحابهم الذين قتلوا فقال الله عز وجل للذين قالوا ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او
قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ومن ينقلب على عقبيه قال يرتد • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن ابيه وحدثني المثنى
قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو يتشحط في دمه فقال يا فلان
اشعرت ان محمدا قد قتل فقال الانصاري ان كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحاق
قال حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النجار قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة بن عبيد الله في رجال
من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل محمد رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على
ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق
قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك قال نادى مناد يوم احد حين هزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان محمدا قد قتل
فارجعوا الى دينكم الاول فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال القى في افواه المسلمين يوم احد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فنزلت هذه الاية وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل الاية • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعتزل هو وعصابة معه يومئذ على اكمة والناس يفرون ورجل قايم على الطريق يسالهم ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلما مروا عليه يسالهم فيقولون والله ما ندري ما فعل فقال والذي نفسي بيده لئن كان النبي صلى الله عليه وسلم قتل لنعطينهم بايدينا
انهم لعشايرنا واخواننا وقالوا لو ان محمدا كان حيا لم يهزم ولكنه قد قتل فترخصوا في الفرار حينئذ فانزل الله عز وجل على نبيه صلى الله
عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية كلها حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن
سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ناس من اهل الارتياب والمرض والنفاق
قالوا يوم فر الناس عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وشج فوق حاجبه وكسرت رباعيته قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فذلك قوله افان مات

او قتل

او قتل انقلبتم على اعقابكم • حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال ما بينكم
وبين ان تدعوا الاسلام وتنقلبوا على اعقابكم الا ان يموت محمد صلى الله عليه وسلم او يقتل فسوف يكون احد هذين فسوف يموت او يقتل
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله وسيجزي الله الشاكرين اي لقول الناس
قتل محمد وانهزامهم عند ذلك وانصرافهم عن عدوهم اي افان مات نبيكم او قتل رجعتم عن دينكم كفارا كما كنتم وتركتم جهاد عدوكم وكتاب الله وما قد خلف نبيه
من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم عني انه ميت ومفارقكم ومن ينقلب على عقبيه اي يرجع عن دينه فلن يضر الله شيئا اي لن ينقص
ذلك من عز الله ولا ملكه ولا سلطانه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال اهل المرض والارتياب
والنفاق حين فر الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل محمد فالحقوا بدينكم الاول فنزلت هذه الاية ومعنى الكلام وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل تنقلبون على اعقابكم ان مات محمد او قتل ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا فجعل الاستفهام في حرف
الجزاء ومعناه ان يكون في جوابه وكذلك كل استفهام دخل على جزاء فمعناه ان يكون في جوابه لان الجواب خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط
لذلك الخبر ثم يجزم جوابه وهو كذلك ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء كما قال الشاعر •

• حلفت له ان تدلج الليل لا يزل • امامك بيت من بيوتي سائر •

فمعنى لا يزل رفع ولكنه جزم
لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب ومثله افان مت فهم الخالدون وكيف تتقون ان كفرتم ولو كان مكان فهم الخالدون يخلدون وقيل
افان مت يخلدون جاز الرفع فيه والجزم وكذلك لو كان مكان انقلبتم تنقلبوا جاز الرفع والجزم لما وصفت قبل وتركت اعادة الاستفهام
ثانية مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في اول الكلام وان الاستفهام في اوله دال على موضعه ومكانه وقد كان بعض القراء يختار
في قوله اذا كنا ترابا وعظاما اينا لمبعوثون ترك اعادة الاستفهام مع اينا اكتفاء بالاستفهام في قوله اذا كنا ترابا ويستشهد
على صحة وجه ذلك باجماع القراء على تركهم اعادة الاستفهام مع قوله انقلبتم اكتفاء بالاستفهام في قوله افان مات اذ كان دالا على معنى الكلام
وموضع الاستفهام منه وكان يفعل مثل ذلك في جميع القران وسناتي على الصواب من القول في ذلك ان شاء الله اذا انتهينا اليه

القول في تاويل قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا يعني تعالى ذكره بذلك وما يموت محمد
ولا غيره من خلق الله الا بعد بلوغ اجله الذي جعله الله غاية لحياته وبقائه فاذا بلغ ذلك من الاجل الذي كتبه له واذن له بالموت
فحينئذ يموت فاما قبل ذلك فلن يموت بكيد كائد ولا بحيلة محتال كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا اي ان لمحمد اجلا هو بالغه اذا اذن الله له في ذلك كان وقد قيل ان معنى ذلك وما كانت نفس لتموت
الا باذن الله وقد اختلف اهل العربية في معنى الناصب قوله كتابا مؤجلا فقال بعض نحويي البصرة هو توكيد ونصبه على كتب الله كتابا
مؤجلا قال وكذلك كل شيء في القران من قوله حقا انما هو احق ذلك حقا وكذلك وعد الله ورحمة من ربك وصنع الله الذي اتقن كل شيء
وكتاب الله عليكم انما هو صنع الله هكذا صنعا فهكذا تفسير كل شيء في القران من نحو هذا فانه كثير وقال بعض نحويي الكوفة في قوله وما
كان لنفس ان تموت الا باذن الله معنى كتب الله اجال النفوس ثم قيل كتابا مؤجلا فاخرج قوله كتابا مؤجلا نصبا من المعنى الذي في الكلام
اذ كان قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله قد ادى عن معنى كتب الله قال وكذلك ساير ما في القران من نظاير ذلك فهو على هذا النحو
وقال اخرون منهم قول القائل زيد قائم حقا بمعنى اقول زيد قائم حقا لان كل كلام قول فادى المقول عن القول ثم خرج ما بعده منه
كما تقول اقول قولا حقا وكذلك ظنا ويقينا وكذلك وعد الله وما اشبهه والصواب من القول في ذلك عندي ان كل ذلك منصوب
على المصدر من معنى الكلام الذي قبله لان في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة الفاظها الفاظ ما قبلها من الكلام معاني الفاظ المصادر
وان خالفها في اللفظ فنصبها من معاني ما قبلها دون الفاظه

القول في تاويل قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين يعني بذلك جل ثناؤه ومن يرد منكم ايها المؤمنون بعمله جزاء منه
بعض اعراض الدنيا دون ما عند الله من الكرامة لمن ابتغى بعمله ما عنده نؤته منها يقول نعطه منها يعني من الدنيا يعني انه يعطيه
منها ما قسم له فيها من رزق ايام حياته ثم لا نصيب له في كرامة الله التي اعدها لمن اطاعه وطلب ما عنده في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة
يقول ومن يرد منكم بعمله جزاء منه ثواب الاخرة يعني ما عند الله من كرامته التي اعدها للعاملين له في الاخرة نؤته منها يقول نعطه
منها يعني من الاخرة والمعنى من كرامة الله التي خص بها اهل طاعته في الاخرة فخرج الكلام على الدنيا والاخرة والمعنى ما فيهما كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها اي فمن كان منكم يريد الدنيا نؤته منها ما قسم له منها من رزق
ولا حظ له في الاخرة ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها ما وعد مع ما يجري عليه من رزقه في دنياه واما قوله وسنجزي الشاكرين يقول
وسنثيب من شكر لنا ولينه من احساننا اليه بطاعته ايانا وانتهائه الى امرنا وتجنبه محارمنا في الاخرة مثل الذي وعدنا اوليائي
من الكرامة على شكرهم اياي قال ابن اسحاق في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وسيجزي الله الشاكرين اي ذلك

جزاء الشاكرين يعني بذلك اعطا الله اياه ما وعده في الآخرة مع ما يجري عليه من الرزق في الدنيا **القول** في تأويل
قوله وكأين من نبي اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وكائن بهمزة الالف وتشديد الياء وقرأه آخرون بمد الالف وتخفيف
الياء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين ولغتان معروفتان لا اختلاف في معناهما فبأي القراءتين قرأ ذلك قارئ فمصيب لاتفاق
معنى ذلك وشهرتهما في كلام العرب ومعناه وكم من نبي **القول** في تأويل قوله قتل معه ربيون كثير اختلفت القراء في
قراءة قوله قتل معه ربيون كثير فقرأ ذلك جماعة من قراء الحجاز والبصرة قُتل بضم القاف وقرأه جماعة اخر بفتح القاف وبالالف وهي
قراءة جماعة من قراء الحجاز والكوفة فاما من قرأ قاتل فانه اختار ذلك لانه قال لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل
ان يوصفوا بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا واما الذين قرءوا ذلك قُتل فانهم قالوا انما عنى بالقتل النبي صلى الله عليه وسلم
وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل واولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب
قراءة من قرأه بضم القاف قُتل معه ربيون كثير لان الله عز وجل انما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم الذين انهزموا يوم احد وتركوا القتال وسمعوا الصائح يصيح ان محمدا قد قتل فعذلهم الله عز وجل
على فرارهم وتركهم القتال فقال افإن مات محمد او قتل ايها المؤمنون ارتددتم على اعقابكم وانقلبتم على اعقابكم ثم اخبرهم عما كان من فعل كثير
من اتباع الانبياء قبلهم وقال لهم هلا فعلتم كما كان اهل الفضل والعلم من اتباع الانبياء قبلكم يفعلونه اذا قتل نبيهم من المضي على منهاج
نبيهم والقتال على دينه اعداء دين الله على نحو ما كانوا يقاتلون مع نبيهم ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم
من اهل العلم والبصائر من اتباع الانبياء اذ قتل نبيهم ولكنهم صبروا لاعدائهم حتى حكم الله بينهم وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين
واما الربيون فانهم مرفوعون بقوله معه لا بقوله قتل وانما تأويل الكلام وكأين من نبي قتل ومعه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في
سبيل الله وفي الكلام اضمار واو لانها واو تدل على معنى حال قتل النبي صلى الله عليه وسلم غير انه اجتزئ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها
من ذكرها وذلك كقول القائل في الكلام قتل الامير معه جيش عظيم بمعنى قتل ومعه جيش عظيم واما الربيون فان اهل العربية اختلفوا
في معناه فقال بعض نحويي البصرة هم الذين يعبدون الرب واحدهم ربي وقال بعض نحويي الكوفة لو كانوا منسوبين الى عبادة الرب
لكانوا ربيون بفتح الراء ولكنه العلماء والالوف والربيون عندنا الجماعات الكثيرة واحدهم ربي وهم جماعة واختلف اهل التأويل في
معناه فقال بعضهم مثل ما قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم
عن زر عن عبد الله الربيون الالوف حدثني المثنى قال حدثنا ابو نعيم قال حدثنا سفيان الثوري عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري وابن عيينة عن عاصم بن ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا عمرو عن عاصم عن زر عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم
قال اخبرنا عوف عمن حدثه عن ابن عباس في قوله ربيون كثير قال جموع كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قاتل معه ربيون كثير قال جموع حدثنا حميد بن مسعدة قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا شعبة
عن عاصم عن زر عن عبد الله وكأين من نبي قتل معه ربيون قال الالوف وقال آخرون بما حدثني به سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا
محمد بن الصلت قال حدثنا ابو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال اخبرنا عوف عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال فقهاء علماء حدثني يعقوب
بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن ابي رجاء عن الحسن في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة قال يعقوب وكذلك
قرأها اسماعيل قتل معه ربيون كثير حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير
يقول جموع كثيرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الحسن في قوله قتل معه ربيون كثير قال علماء كثير
قال قتادة جموع كثيرة حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة في قوله ربيون كثير
قال الجموع الكثيرة حدثني عمرو بن عبد الحميد الآملي قال حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة مثله حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم
عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل قتل معه ربيون كثير قال جموع كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال
حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قتل معه ربيون يقول جموع
كثيرة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير يقول جموع
كثيرة قتل نبيهم حدثني المثنى قال حدثنا سويد بن نصر قال اخبرنا ابن المبارك عن جعفر بن حيان والمبارك عن الحسن في قوله
وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال جعفر علماء صبروا وقال ابن المبارك اتقياء صبر حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت ابا معاذ
يقول اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل معه ربيون كثير يعني الجموع الكثيرة قتل نبيهم حدثنا محمد بن الحسين

قال حدثنا

قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قاتل معه ربيون كثير يقول جموع كثيرة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال وكأين من نبي اصابه القتل ومعه جماعات حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي
قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس وكأين من نبي قتل معه ربيون كثيرا الربيون هم الجموع الكثيرة وقال آخرون الربيون الاتباع
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير قال الربيون الاتباع
والربانيون الولاة والربيون الرعية وبهذا عاتبهم الله تعالى حين انهزموا عنه حين صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال كانت الهزيمة
عند صياحه في سببه صياح الناس ايها الناس ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فارجعوا الى عشائركم يؤمنوكم

القول في تأويل قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين
يعني بقوله تعالى ذكره فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما عجزوا لما نالهم من الم الجراح الذي نالهم في سبيل الله ولا لقتل من قتل
منهم عن حرب اعداء الله ولا نكلوا عن جهادهم وما ضعفوا يقول وما ضعفت قواهم لقتل نبيهم وما استكانوا يعني وما ذلوا
فيتخشعوا لعدوهم بالدخول في دينهم ومداهنتهم فيه خيفة منهم ولكن مضوا قدما على بصائرهم ومنهاج نبيهم صبرا على امر الله
وامر نبيهم وطاعة الله واتباعا لتنزيله ووحيه والله يحب الصابرين يقول والله يحب هؤلاء وامثالهم من الصابرين لامره وطاعته وطاعة
رسوله في جهاد عدوه لا من فشل ففر عن عدوه ولا من انقلب على عقبيه فذل لعدوه لان قتل نبيه او مات ولا من دخله وهن عن
عدوه وضعف لفقد نبيه وبنحو ما قلنا في ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا يقول ما عجزوا وما تضعضعوا لقتل نبيهم وما استكانوا
يقول ما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال
حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع في قوله فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا يقول ما عجزوا وما ضعفوا
لقتل نبيهم وما استكانوا يقول وما ارتدوا عن بصيرتهم قاتلوا على ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي فما وهنوا فما وهن الربيون لما اصابهم في سبيل الله من قتل النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما ضعفوا في سبيل الله لقتل النبي وما استكانوا يقول ما ذلوا حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
ليس لهم ان يعلونا ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق فما وهنوا
لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس وما استكانوا قال تخشعوا حدثني يونس قال
اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وما استكانوا قال ما استكانوا لعدوهم والله يحب الصابرين **القول** في تأويل
قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
يعني تعالى ذكره بقوله وما كان قولهم وما كان قول الربيين والهاء والميم من ذكر اسماء الربيين الا ان قالوا يعني ما كان لهم قول
سوى هذا القول اذ قتل نبيهم وقوله ربنا اغفر لنا ذنوبنا يقول لم يعتصموا اذ قتل نبيهم الا بالصبر على ما اصابهم ومجاهدة
عدوهم وبمسألة ربهم المغفرة والنصر على عدوهم ومعنى الكلام وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واما الاسراف
فانه الافراط في الشيء يقال منه اسرف فلان في هذا الامر اذا تجاوز مقداره فافرط ومعناه ههنا اغفر لنا ذنوبنا الصغار منها وما
اسرفنا فيه منها فتخطينا الى العظام وكان معنى الكلام اغفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا
ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله واسرافنا في امرنا قال خطايانا حدثني المثنى قال حدثنا ابو
حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد واسرافنا في امرنا خطايانا وظلمنا انفسنا حدثت عن الحسين قال سمعت ابا
معاذ قال اخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك في قوله واسرافنا في امرنا يعني الخطايا الكبار حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا ابو تميلة عن عبيد بن سليمان عن الضحاك بن مزاحم قال الكبائر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس واسرافنا في امرنا قال خطايانا حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس قوله واسرافنا في امرنا يقول خطايانا واما قوله وثبت اقدامنا فانه يقول اجعلنا ممن يثبت لحرب عدوك
وقتالهم ولا تجعلنا ممن ينهزم فيفر منهم ولا يثبت قدمه في مكان واحد لحربهم وانصرنا على القوم الكافرين يقول وانصرنا على الذين
جحدوا وحدانيتك ونبوة نبيك وانما هذا تأنيب من الله عز وجل عباده الذين فروا عن العدو يوم احد وتركوا قتالهم وتأديب لهم
يقول الله عز وجل هلا فعلتم اذ قيل لكم قتل نبيكم كما فعل هؤلاء الربيون الذين كانوا قبلكم من اتباع الانبياء اذ قتلت انبياؤهم
فصبرتم لعدوكم كصبرهم ولم تضعفوا وتستكينوا لعدوكم فتحاولوا الارتداد على اعقابكم كما لم يضعف هؤلاء الربيون ولم يستكينوا

لعدوهم وسالتم ربكم النصر والظفر كما سالوا فنصركم الله عليهم كما نصروا فان الله يحب من صبر لامره وعلى جهاد عدوه فيعطيه النصر
والظفر على عدوه. كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اي فقولوا كما قالوا واعلموا انما ذلك بذنوب منكم واستغفروا كما استغفروا وامضوا على دينكم
كما مضوا على دينهم ولا ترتدوا على اعقابكم راجعين واسالوه كما سالوه ان يثبت اقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين
فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم والقراة التي هي القراة في قوله وما كان قولهم النصب لاجماع قراة الامصار
على ذلك نقلا مستفيضا وراثة عن الحجة وانما اختير النصب في القول لان ان لا تكون الا معرفة فكانت اولى بان يكون هي الاسم دون الاسما
التي قد تكون معرفة احيانا ونكرة احيانا ولذلك اختير النصب في كل اسم ولي كان اذا كان بعده ان الخفيفة كقوله وما كان جواب قومه
الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فاما اذا كان الذي يلي كان اسما معرفة والذي بعده مثله فسوا الرفع
والنصب في الذي ولي كان فان جعلت الذي ولي كان هو الاسم رفعته ونصبت الذي بعده وان جعلت الذي ولي كان هو الخبر نصبته ورفعت
الذي بعده وذلك كقوله جل ثناوه ثم كان عاقبة الذين اساوا السوا ان جعلت العاقبة الاسم رفعتها وجعلت السوا هو الخبر منصوبة
وان جعلت العاقبة الخبر نصبت فقلت وكان عاقبة الذين اساوا السواى وجعلت السوى هي الاسم فكانت مرفوعة وكما قال الشاعر

لقد علم الاقوام ما كان داءها • بثهلان الا الخزي ممن يقودها • وروي ايضا ما كان داؤها

بثهلان الا الخزي نصبا ورفعا على ما قد بينت ولو فعل ذلك مع ان كان جايزا غير ان افصح الكلام ما وصفت عند العرب

القول في تاويل قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين يعني بذلك جل ثناوه فاعطى
الله الذين وصفهم بما وصفهم من الصبر على طاعة الله بعد مقتل انبيائهم وعلى جهاد عدوهم والاستعانة بالله في امورهم واقتفائهم منهاج
امامهم على ما ابلوا في الله ثواب الدنيا يعني جزاء في الدنيا وذلك النصر على عدوهم وعدو الله والظفر والفتح عليهم والتمكين لهم في البلاد
وحسن ثواب الاخرة يعني وخير جزاء الاخرة على ما اسلفوا في الدنيا من اعمالهم الصالحة وذلك الجنة ونعيمها كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد
قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا فقرا حتى بلغ والله يحب المحسنين اي والله اتاهم الله الفتح
والظهور والتمكين والنصر على عدوهم في الدنيا وحسن ثواب الاخرة يقول على حسن الثواب في الاخرة وهي الجنة • حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع وما كان قولهم ثم ذكر نحوه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
في قوله فاتاهم الله ثواب الدنيا قال النصر والغنيمة وحسن ثواب الاخرة قال رضوان الله ورحمته حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة الجنة وما اعد فيها وقوله والله يحب المحسنين يقول تعالى ذكره فعل الله ذلك بهم
باحسانهم فانه يحب المحسنين وهم الذين يفعلون مثل الذي وصف عنهم تعالى ذكره انهم فعلوه حين قتل نبيهم

القول في تاويل قوله يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين يعني بذلك تعالى ذكره يا ايها الذين امنوا
صدقوا الله ورسوله في وعد الله ووعيده وامره ونهيه ان تطيعوا الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم
من اليهود والنصارى فيما يامرونكم به وفيما ينهونكم عنه فتقبلوا رايهم في ذلك وتنتصحوهم فيما يزعمون انهم لكم فيه ناصحون يردوكم على
اعقابكم يقول يحملوكم على الردة بعد الايمان والكفر بالله واياته وبرسوله بعد الاسلام فتنقلبوا خاسرين يقول فترجعوا عن ايمانكم ودينكم
الذي هداكم الله له خاسرين يعني هالكين قد خسرتم انفسكم وضللتم عن دينكم وذهبت دنياكم واخرتكم ينهى بذلك اهل الايمان بالله ان يطيعوا
اهل الكفر في ارايهم وينتصحوهم في اديانهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين اي عن دينكم فتذهب دنياكم واخرتكم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا الذين كفروا قال ابن جريج يقول لا تنتصحوا اليهود والنصارى على دينكم ولا تصدقوهم بشيء في دينكم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال
حدثنا اسباط عن السدي يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين يقول ان تطيعوا ابا سفيان يردكم
كفارا

القول في تاويل قوله بل الله مولاكم وهو خير الناصرين يعني بذلك تعالى ذكره ان الله مسددكم ايها المومنون
فمنقذكم من طاعة الذين كفروا وانما قيل بل الله مولاكم لان في قوله ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم نهيا لهم عن طاعتهم فكانه
قال يا ايها الذين امنوا لا تطيعوا الذين كفروا فيردوكم على اعقابكم ثم ابتدا الخبر فقال بل الله مولاكم فاطيعوه دون الذين كفروا فهو خير
من نصر ولذلك رفع اسم الله ولو كان منصوبا على معنى بل اطيعوا الله مولاكم دون الذين كفروا كان وجها صحيحا • ويعني بقوله بل الله مولاكم
بل الله وليكم وناصركم على اعدائكم الذين كفروا وهو خير الناصرين لا من فررتم اليه من اليهود واهل الكفر بالله فبالله الذي هو ناصركم ومولاكم
فاعتصموا واياه فاستنصروا دون غيره ممن يبغيكم الغوائل ويرصدكم بالمكاره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق بل الله
مولاكم ان كان ما تقولون بالسنتكم صدقا في قلوبكم وهو خير الناصرين اي فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على اعقابكم مرتدين

عن دينكم

عن دينكم **القول** في تاويل قوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم
النار وبئس مثوى الظالمين يعني بذلك جل ثناوه سيلقي الله ايها المومنون في قلوب الذين كفروا بربهم وجحدوا نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم ممن حاربكم باحد الرعب وهو الجزع والهلع بما اشركوا بالله يعني بشركهم بالله وعبادتهم الاصنام وطاعتهم الشيطان التي لم
اجعل لهم بها حجة وهي السلطان الذي اخبر الله عز وجل انه لم ينزله بكفرهم وشركهم وهذا وعد من الله جل ثناوه اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالنصر على اعدائهم والفلج عليهم ما استقاموا على عهده وتمسكوا بطاعته ثم اخبرهم ما هو فاعل باعدائهم بعد مصيرهم اليه فقال
جل ثناوه وماواهم النار يعني ومرجعهم الذي يرجعون اليه يوم القيامة النار وبئس مثوى الظالمين يقول وبئس مقام الظالمين الذين
ظلموا انفسهم باكتسابهم ما اوجب لهم عقاب الله النار كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وماواهم النار وبئس مثوى الظالمين اني سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب الذي به
كنت انصركم عليهم بما اشركوا اي ما لم اجعل لهم به حجة اي فلا تظنوا ان لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم واتبعتم امري للمصيبة
التي اصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لانفسكم خالفتم بها امري وعصيتم فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما ارتحل ابو سفيان والمشركون يوم احد متوجهين نحو مكة انطلق ابو سفيان حتى بلغ بعض الطريق ثم
انهم ندموا فقالوا بئسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله عز وجل في قلوبهم الرعب
فانهزموا فلقوا اعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له ان لقيت محمدا واصحابه فاخبرهم بما قد جمعنا لهم فاخبر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه
وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الاسد فانزل الله عز وجل في ذلك فذكر ابا سفيان حين اراد ان يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم وما قذف
في قلبه من الرعب بما اشركوا بالله • اخبرنا ابو بكر محمد بن داود بن سليمان قال اخبرنا ابو جعفر محمد بن جرير **القول** في تاويل
قوله ولقد صدقكم الله وعده يعني بقوله جل ثناوه ولقد صدقكم الله وعده ايها المومنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم باحد وعده
الذي وعدكم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والوعد الذي كان وعدهم على لسانه باحد قوله للرماة اثبتوا مكانكم ولا تبرحوا
وان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم وكان وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم النصر يومئذ ان انتهوا
الى امره كالذي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال لما برز رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين باحد
امر الرماة فقاموا باصل الجبل في وجوه خيل المشركين وقال لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا قد هزمناهم فانا لن نزال غالبين
ما ثبتم مكانكم وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير ثم ان طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين قام فقال يا معشر اصحاب
محمد انكم تزعمون ان الله تعالى يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل منكم احد يعجله الله بسيفي الى الجنة او يعجلني
بسيفه الى النار فقام اليه علي بن ابي طالب فقال والذي نفسي بيده لا افارقك حتى يعجلك الله بسيفي الى النار او يعجلني بسيفك الى
الجنة فضربه علي فقطع رجله فسقط فانكشفت عورته فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لعلي اصحابه ما منعك ان تجهز عليه قال ان ابن عمي ناشدني حين انكشفت عورته فاستحييت منه ثم شد الزبير بن العوام والمقداد
ابن الاسود على المشركين فهزماهم وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فهزموا ابا سفيان فلما راى ذلك خالد بن الوليد وهو على خيل المشركين
حمل فرمته الرماة فانقمع فلما نظر الرماة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه في جوف عسكر المشركين ينتهبونه بادروا الغنيمة
فقال بعضهم لا نترك امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عامتهم فلحقوا بالعسكر فلما راى خالد قلة الرماة صاح في خيله
ثم حمل فقتل الرماة ثم حمل على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما راى المشركون ان خيلهم تقاتل تنادوا فشدوا على المسلمين فهزموهم
وقتلوهم حدثنا هرون بن اسحق قال حدثنا مصعب بن المقدام قال حدثنا اسرائيل قال حدثنا ابو اسحق عن البرا قال لما كان يوم احد
ولقينا المشركين اجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا بازاء الرماة وامر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال لهم
لا تبرحوا مكانكم ان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقي القوم هزم المشركون حتى رايت النسا
قد رفعن عن سوقهن وبدت خلاخلهن فجعلوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله مهلا اما علمتم ما عهد اليكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فابوا فانطلقوا فلما اتوهم صرف الله وجوههم فاصيب من المسلمين سبعون قتيلا حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن
اسرائيل عن ابي اسحق عن البرا بنحوه • حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولقد صدقكم
الله وعده اذ تحسونهم باذنه قال ان ابا سفيان اقبل في ثلاث ليال خلون من شوال حتى نزل احدا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن
في الناس فاجتمعوا وامر على الخيل الزبير بن العوام ومعه يومئذ المقداد بن الاسود الكندي واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء رجلا
من قريش يقال له مصعب بن عمير وخرج حمزة بن عبد المطلب بالحسر وبعث حمزة بين يديه واقبل خالد بن الوليد على خيل المشركين ومعه عكرمة
ابن ابي جهل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير وقال استقبل خالد بن الوليد فكن بازائه حتى اوذنك وامر بخيل اخرى فكانوا من جانب

اخر فقال لا تبرحوا حتى اوذنكم واقبل ابو سفيان يحمل اللات والعزى فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى الزبير ان يحمل فحمل على خالد بن الوليد فهزمه ومن معه فقال ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وان الله وعد المؤمنين ان ينصرهم وانه معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا في قصة ذكرها عن احد ذكر ان كلهم قد حدث ببعضها وان حديثهم اجتمع فيما ساق من الحديث فكان فيما ذكر في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الانصار حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبع مائة رجل وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مائتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة عبد الله بن جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو يومئذ معلم بثياب بيض والرماة خمسون رجلا وقال انضح عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نؤتين من قبلك فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض واقتتلوا حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس وحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب في رجال من المسلمين فانزل الله عز وجل نصره وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم فكانت الهزيمة لا شك فيها حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده قال قال الزبير والله لقد رايتني انظر الى خدم هند ابنة عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من القوم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق في قوله ولقد صدقكم الله وعده اي لقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله ولقد صدقكم الله وعده وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما اصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به

القول في تاويل قوله اذ تحسونهم باذنه يعني تعالى ذكره بذلك ولقد وفى الله لكم ايها المؤمنون من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بما وعدكم من النصر على عدوكم باحد حين تحسونهم يعني حين تقتلونهم يقال منه حسه يحسه حسا اذا قتله كما حدثني محمد بن عبد الله بن سعيد الواسطي قال حدثنا يعقوب بن عيسى قال حدثني عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الله بن المسور بن مخرمة عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف في قوله اذ تحسونهم باذنه قال الحس القتل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال سمعت عبيد الله بن عبد الله يقول في قول الله عز وجل اذ تحسونهم قال القتل حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اذ تحسونهم قال تقتلونهم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم اي قتلا باذنه حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اذ تحسونهم يقول اذ تقتلونهم حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع اذ تحسونهم باذنه والحس القتل حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق اذ تحسونهم بالسيوف اي بالقتل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك اذ تحسونهم بالله يعني القتل حدثني علي بن داود قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله اذ تحسونهم باذنه يقول تقتلونهم واما قوله باذنه فانه يعني بحكمي وقضائي لكم بذلك وتسليطي اياكم عليهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اذ تحسونهم باذني وتسليطي ايديكم عليهم وكفي ايديهم عنكم

القول في تاويل قوله حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون يعني بقوله جل ثناؤه حتى اذا فشلتم حتى اذا جبنتم وضعفتم وتنازعتم في الامر يقول واختلفتم في امر الله يقول وعصيتم وخالفتم نبيكم فتركتم امره وما عهد اليكم وانما يعني بذلك الرماة الذين كان امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزوم مركزهم ومقعدهم من فم الشعب باحد بازاء خالد بن الوليد ومن كان معه من فرسان المشركين الذين ذكرنا قبل امرهم واما قوله من بعد ما اراكم ما تحبون فانه يعني بذلك من بعد الذي اراكم الله ايها المؤمنون بمحمد من النصر والظفر بالمشركين وذلك هو الهزيمة التي كانوا هزموهم عن نسائهم واموالهم قبل ترك الرماة مقاعدهم التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقعدهم فيها وقبل خروج خيل المشركين على المؤمنين من ورائهم وبنحو الذي قلنا تظاهرت الاخبار عن اهل التاويل وقد مضى ذكر من قال ذلك وسنذكر قول بعض من لم نذكر قوله فيما مضى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذاكم يوم احد عهد اليكم نبي الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم وامرهم بامر فنسوا العهد وجاوزوا وخالفوا ما امرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فصرف عليهم عدوهم بعد ما اراهم من عدوهم ما يحبون حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ناسا من الناس يوم احد فكانوا من ورائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونوا ها هنا فردوا وجه من فر منا وكونوا حرسا لنا من قبل ظهورنا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هزم القوم هو واصحابه الذين كانوا جعلوا من ورائهم فقال بعضهم لبعض لما راوا النساء مصعدات في الجبل وراوا الغنائم قالوا انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوا الغنيمة قبل ان تسبقوا اليها وقالت طائفة اخرى بل نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنثبت مكاننا فذلك قوله منكم من يريد الدنيا للذين ارادوا الغنيمة ومنكم من يريد الاخرة للذين قالوا نطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونثبت مكاننا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فكان فشلا حين تنازعوا بينهم يقول وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون كانوا قد راوا الفتح والغنيمة حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حتى اذا فشلتم يقول جبنتم عن عدوكم وتنازعتم في الامر يقول اختلفتم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وذلك يوم احد قال لهم انكم ستظهرون فلا اعرفن ما اصبتم من غنائمهم شيئا حتى تفرغوا فتركوا امر نبي الله صلى الله عليه وسلم وعصوا ووقعوا في الغنائم ونسوا عهده الذي عهده اليهم وخالفوا الى غير ما امرهم به فانصرف عليهم عدوهم من بعد ما اراهم فيهم ما يحبون حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج حتى اذا فشلتم قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الفتح حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق حتى اذا فشلتم اي تخاذلتم وتنازعتم في الامر اي اختلفتم في امري وعصيتم اي تركتم امر نبيكم صلى الله عليه وسلم وما عهد اليكم يعني الرماة من بعد ما اراكم ما تحبون اي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم واموالهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن المبارك عن الحسن من بعد ما اراكم ما تحبون يعني من الفتح وقيل معنى قوله حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون حتى اذا تنازعتم في الامر فشلتم وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون وانه من المقدم الذي معناه التاخير وان الواو دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما قلنا فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ومعناه ناديناه وهذا مقول في حتى اذا وفي فلما ان ومنه قول الله عز وجل حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج ثم قال واقترب الوعد الحق ومعناه اقترب وكما قال الشاعر

حتى اذا قملت بطونكم ورايتم ابناءكم شبوا
وقلبتم ظهر المجن لنا ان اللئيم العاجز الخب

القول في تاويل قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة يعني جل ثناؤه بقوله منكم من يريد الدنيا الذين تركوا مقعدهم الذي اقعدهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب من احد لخيل المشركين ولحقوا بمعسكر المسلمين طلبا للنهب اذ راوا هزيمة المشركين ومنكم من يريد الاخرة يعني بذلك الذين ثبتوا من الرماة في مقاعدهم الذي اقعدهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم محافظة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره وابتغاء ما عند الله من الثواب بذلك من فعلهم والدار الاخرة كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فالذين انطلقوا يريدون الغنيمة هم اصحاب الدنيا والذين بقوا وقالوا لا نخالف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا الاخرة حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم احد طائفة من المسلمين فقال كونوا مسلحة للناس بمنزلة امرهم ان يثبتوا بها وامرهم ان لا يبرحوا مكانهم حتى ياذن لهم فلما لقي نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ابا سفيان ومن معه من المشركين هزمهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما راى المسلحة ان الله عز وجل هزم المشركين انطلق بعضهم وهم يتنادون الغنيمة الغنيمة لا تفتكم وثبت بعضهم مكانهم وقالوا لا نريم موضعنا حتى ياذن لنا نبي الله صلى الله عليه وسلم ففي ذلك نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة فكان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يوم احد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال ابن عباس لما هزم الله المشركين يوم احد قال الرماة ادركوا الناس ونبي الله صلى الله عليه وسلم لا يسبقوكم الى الغنائم تكون لهم دونكم وقال بعضهم لا نريم حتى ياذن لنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة قال ابن جريج قال ابن مسعود ما علمنا ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن منكم من يريد الدنيا هؤلاء الذين يحرزون الغنائم ومنكم من يريد الاخرة الذين يتبعونهم يقتلونهم حدثني الحسين بن عمرو العنقزي قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال عبد الله ما كنت ارى احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة

حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي عن عبد خير قال قال ابن مسعود ما كنت اظن ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد الدنيا حتى قال الله ما قال حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال عبد الله بن مسعود
لما رايتهم في الغنايم ما كنت احسب ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان اليوم • حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال كان ابن مسعود يقول ما شعرت ان احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كان يريد الدنيا وعرضها حتى كان يومئذ حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق منكم من يريد الدنيا اي الذين ارادوا النهب
رغبة في الدنيا وترك ما امروا به من الطاعة التي عليها ثواب الاخرة ومنكم من يريد الاخرة اي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا الى ما نهوا
عنه لعرض من الدنيا رغبة في رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الاخرة **القول** في تاويل قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم
يعني بذلك جل ثناؤه ثم صرفكم ايها المؤمنون عن المشركين بعد ما اراكم ما تحبون فيهم وفي انفسكم من هزيمتكم اياهم وظهوركم عليهم
فرد وجوهكم عنهم لمعصيتكم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفتكم طاعته وايثاركم الدنيا على الاخرة عقوبة لكم على ما فعلتم
ليبتليكم يقول ليختبركم فيتميز المنافق منكم من المخلص الصادق في ايمانه منكم كما حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي
ثم ذكر حين مال عليهم خالد بن الوليد ثم صرفكم عنهم ليبتليكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن
الحسن في قوله ثم صرفكم عنهم قال صرف القوم عنهم فقتل من المسلمين بعدة من اسروا يوم بدر وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وشج في وجهه فكان يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزلت ليس لك من الامر
شيء الاية فقالوا اليس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدنا النصر فانزل الله عز وجل ولقد صدقكم الله وعده الى قوله ثم صرفكم عنهم
ليبتليكم ولقد عفا عنكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ثم صرفكم عنهم ليبتليكم اي صرفكم عنهم ليختبركم وذلك ببعض
ذنوبكم **القول** في تاويل قوله ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين يعني جل ثناؤه بقوله ولقد عفا عنكم
ولقد عفا الله ايها المخالفون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتاركون طاعته فيما تقدم به اليكم من لزوم الموضع الذي امركم
بلزومه عنكم فصفح لكم من عقوبة ذنبكم الذي اتيتموه عما هو اعظم مما عاقبكم به من هزيمة اعدائكم اياكم وصرف وجوهكم عنهم اذ لم يستاصل جميعكم
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن مبارك عن الحسن في قوله ولقد عفا عنكم قال قال الحسن وصفق بيديه وكيف
عفا عنهم وقد قتل منهم سبعون وقتل عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشج في وجهه قال ثم يقول قال الله عز وجل قد
عفوت عنكم اذ عصيتموني الا اكون استاصلتكم قال ثم يقول الحسن هولاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله غضاب
لله يقاتلون اعداء الله نهوا عن شيء فصنعوه فوالله ما تركوا حتى غموا بهذا الغم فافسق الفاسقين اليوم يتجرم كل كبيرة ويركب كل
داهية ويسحب عليها ثيابه ويزعم ان لا باس عليه فسوف يعلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله
ولقد عفا عنكم قال لم يستاصلكم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولقد عفا عنكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك لم يهلككم
بما اتيتم من معصية نبيكم ولكن عدت بفضلي عليكم واما قوله والله ذو فضل على المؤمنين فانه يعني والله ذو طول على اهل الايمان به
وبرسوله بعفوه لهم عن كثير ما يستوجبون به العقوبة عليه من ذنوبهم فان عاقبهم على بعض ذلك فذو احسان اليهم بجميل اياديه
عندهم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق والله ذو فضل على المؤمنين يقول وكذلك من الله على المؤمنين
ان عاقبهم ببعض الذنوب في عاجل الدنيا ادبا وموعظة فانه غير مستاصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم لما اصابوا من معصيته رحمة
لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الايمان **القول** في تاويل قوله اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم
في اخراكم يعني بذلك جل ثناؤه ولقد عفا عنكم ايها المؤمنون اذ لم يستاصلكم مهلككم بذنوبكم وهربكم اذ تصعدون ولا تلوون
على احد واختلفت القراة في قراءة ذلك فقراته عامة قراء الحجاز والعراق والشام سوى الحسن البصري اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين
وبه القراءة عندنا لاجماع الحجة من القراء على القراءة به واستنكارهم ما خالفه وروي عن الحسن البصري انه كان يقروه اذ تصعدون
بفتح التاء والعين • حدثني بذلك احمد بن يوسف قال حدثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن هرون عن يونس بن عبيد عن الحسن
فاما الذين قروا تصعدون بضم التاء وكسر العين فانهم وجهوا معنى ذلك الى ان القوم حين انهزموا عن عدوهم اخذوا في الوادي
هاربين وذكروا ان ذلك في قراءة ابي اذ تصعدون في الوادي حدثنا احمد بن يوسف قال حدثنا ابو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون
قالوا فالهرب في مستوى الارض وبطون الاودية والشعاب اصعاد لا صعود قالوا وانما يكون الصعود على الجبال والسلاليم والدرج
لان معنى الصعود الارتقاء والارتفاع على الشيء علوا قالوا فاما الاخذ في مستوى الارض والهبوط فانما هو اصعاد كما يقال اصعدنا
من مكة اذا ابتدات في السفر منها والخروج واصعدنا من الكوفة الى خراسان بمعنى خرجنا منها سفرا اليها وابتدانا منها الخروج اليها
قالوا وانما جاء تاويل اكثر اهل التاويل بان القوم اخذوا عند انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال

حدثنا يزيد

حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تلوون على احد ذاكم يوم احد صعدوا في الوادي ونبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم
في اخراهم الي عباد الله الي عباد الله واما الحسن فانه اراه ذهب في قراءته اذ تصعدون بفتح التاء والعين الى ان القوم حين انهزموا
عن المشركين صعدوا الجبل وقد قال ذلك عدد من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا
اسباط عن السدي قال لما شد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا
عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الي عباد الله الي عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر دعاء نبي الله اياهم
فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله • حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله اذ
تصعدون ولا تلوون على احد قال صعدوا في احد فرارا قال ابو جعفر وقد ذكرنا ان اولى القراءتين بالصواب قراءة من قرا اذ تصعدون
بضم التاء وكسر العين بمعنى السبق والهرب في مستوى الارض وفي المهابط لاجماع الحجة على ان ذلك هو القراءة الصحيحة ففي اجماعها
على ذلك الدليل الواضح على ان اولى التاويلين بالاية تاويل من قال اصعدوا في الوادي ومضوا فيه دون قول من قال صعدوا على
الجبل واما قوله ولا تلوون على احد فانه يعني ولا تعطفون على احد منكم ولا يلتفت بعضكم الى بعض هربا من عدوكم مصعدين في الوادي
ويعني بقوله والرسول يدعوكم في اخراكم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوكم ايها المؤمنون به من اصحابه في اخراكم يعني انه يناديكم
من خلفكم الي عباد الله الي عباد الله كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس والرسول
يدعوكم في اخراكم الي عباد الله ارجعوا الي عباد الله ارجعوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة والرسول يدعوكم
في اخراكم رأوا نبي الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم الي عباد الله • حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي مثله
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال انبأهم الله بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم لا يعطفون عليه لدعائه اياهم
فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في اخراكم حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرسول
يدعوكم في اخراكم هذا يوم احد حين انكشف الناس عنه **القول** في تاويل قوله فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
ولا ما اصابكم والله خبير بما تعملون يعني بقوله جل ثناؤه فاثابكم غما بغم يعني فجازاكم بفراركم عن نبيكم وفشلكم عن عدوكم ومعصيتكم
ربكم غما بغم يقول غما على غم وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال ثوابا اذ كان من عملهم
الذي سخطه ولم يرضه منهم فدل بذلك جل ثناؤه ان كل عوض كان لمعوض من شيء من العمل خيرا كان او شرا او العوض الذي بذله رجل لرجل
او يد سلفت له اليه فانه مستحق اسم ثواب كان ذلك العوض تكرمة او عقوبة ونظير ذلك قول الشاعر

• اخاف زيادا ان يكون عطاؤه • اداهم سودا او محدرجة سمرا •

فجعل العطاء العقوبة وذلك كقول القائل لاخر سلف اليه منه مكروه لاجازينك على فعلك ولاثيبنك ثوابك واما قوله
غما بغم فانه قيل غما بغم ومعناه غما على غم كما قيل ولاصلبنكم في جذوع النخل وانما جاز ذلك لان معنى قول القائل اثابك الله غما على غم
جزاك الله غما بعد غم تقدمه فكان كذلك معنى فاثابكم غما بغم لان معناه فجزاكم الله غما بعقب غم تقدمه وهو نظير قول القائل نزلت
ببني فلان ونزلت على بني فلان وضربته بالسيف وعلى السيف واختلف اهل التاويل في الغم الذي اثيب القوم على الغم وما كان الغم
الاول والثاني فقال بعضهم اما الغم الاول فكان ما تحدث به القوم ان نبيهم صلى الله عليه وسلم قد قتل واما الغم الاخر فانه كان ما نالهم
من القتل والجراح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة فاثابكم غما بغم كانوا تحدثوا يومئذ
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اصيب وكان الغم الاخر قتل اصحابهم والجراحات التي اصابتهم قال وذكر لنا انه قتل يومئذ سبعون رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة وستون من الانصار واربعة من المهاجرين وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم يقول ما فاتكم من
غنيمة القوم ولا ما اصابكم في انفسكم من القتل والجراحات • حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
في قوله فاثابكم غما بغم قال الفرة بعد الفرة الاولى حين سمعوا الصوت ان محمدا قد قتل فرجع الكفار فضربوهم مدبرين حتى قتلوا منهم سبعين
رجلا ثم انحازوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا يصعدون في الجبل والرسول يدعوهم في اخراهم حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نحوه • وقال اخرون بل غمهم الاول كان قتل من قتل منهم وجرح من جرح منهم والغم الثاني
كان من سماعهم صوت القائل قتل محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة وقوله غما بغم قال الغم الاول الجراح والقتل والغم الثاني حين سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فانساهم
الغم الاخر ما اصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين يقول لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم حدثني المثنى

قال حدثنا إسحاق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأثابكم غما بغم قال الغم الأول الجراح والقتل والغم الآخر حين سمعوا
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل فأنساهم الغم الآخر ما أصابهم من الجراح والقتل وما كانوا يرجون من الغنيمة وذلك حين
يقول الله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم وقال آخرون بل الغم الأول لما فاتهم من الفتح والغنيمة والثاني إشراف
أبي سفيان عليهم في الشعب وذلك أن أبا سفيان فيما زعم بعض أهل السير لما أصاب المسلمين ما أصاب وهرب المسلمون جاء حتى أشرف
عليهم وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب أحد الذي كانوا ولوا إليه عند الهزيمة فخافوا أن يصطلمهم أبو سفيان وأصحابه
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال انطلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم يومئذ يدعو الناس حتى انتهى إلى أصحاب الصخرة فلما رأوه وضع رجل سهما في قوسه فأراد أن يرميه فقال أنا رسول الله
ففرحوا بذلك حين وجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا وفرح رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أن في أصحابه من يمتنع فلما اجتمعوا
وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب عنهم الحزن فأقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون أصحابهم الذين قتلوا فأقبل
أبو سفيان حتى أشرف عليهم فلما نظروا إليه نسوا ذلك الذي كانوا عليه وهمهم أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
لهم أن يعلونا اللهم إن تقتل هذه العصابة لا تعبد ثم ندب أصحابه فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم فقال أبو سفيان يومئذ اعل هبل
حنظلة بحنظلة ويوم بيوم بدر وقتلوا يومئذ حنظلة بن الراهب وكان جنبا فغسلته الملائكة وكان حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم
بدر قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل الله مولانا ولا مولى لكم فقال أبو سفيان فيكم
محمد قالوا نعم قال أما إنها قد كانت فيكم مثلة ما أمرت بها ولا نهيت عنها ولا سرتني ولا ساءتني فذكر الله إشراف أبي سفيان عليهم فقال فأثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم الغم الأول لما فاتهم من الغنيمة والفتح والغم الثاني إشراف العدو عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
من الغنيمة ولا ما أصابكم من القتل حين تذكرون فشغلهم أبو سفيان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني ابن
شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا فيما ذكروا من حديث
أحد قالوا كان المسلمون في ذلك اليوم لما أصابهم فيه من شدة البلاء أثلاثا ثلث قتيل وثلث جريح وثلث منهزم وقد بلغته الحرب حتى ما يدري
ما يصنع وحتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث بالحجارة حتى وقع لشقه وأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته
وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص فقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه لواؤه حتى قتل وكان الذي أصابه ابن قميئة الليثي
وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال قتلت محمدا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فكان أول من
عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق
قال حدثني ابن شهاب الزهري كعب بن مالك أخو بني سلمة قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي يا معشر المسلمين
أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أنصت فلما عرف المسلمون رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض نحو الشعب معه علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوام والحارث بن الصمة في رهط من المسلمين قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومعه أولئك النفر من أصحابه
إذ علت عالية من قريش الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط
معه من المهاجرين حتى أهبطوهم عن الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد بدن فظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض حتى استوى عليها ثم إن أبا سفيان
حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته أنعمت فعال إن الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل أي أظهر دينك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قم فأجبه فقل الله أعلى وأجل لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال
له أبو سفيان هلم إلي يا عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ائته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان أنشدك الله
يا عمر أقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن فقال لأنت أصدق عندي من ابن قميئة وأبر لقول ابن قميئة لهم إني قتلت
محمدا ثم نادى أبو سفيان فقال إنه كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة قال حدثني ابن إسحاق فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم أي كربا بعد كرب قتل من قتل من إخوانكم وعلو
عدوكم عليكم وما وقع في أنفسكم من قول من قال قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم
على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت بذلك الكرب عنكم والله خبير بما تعملون وكان الذي
فرج عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم فلما رأوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حين صرف الله القتل

عن نبيهم

السابع والثلاثون
الأول

عن نبيهم صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فأثابكم غما بغم قال ابن جريج قال مجاهد أصاب
الناس حزن وغم على ما أصابهم في أصحابهم الذين قتلوا فلما تولجوا في الشعب فتصافوا وقف أبو سفيان وأصحابه بباب الشعب فظن المؤمنون
أنهم سوف يميلون عليهم فيقتلونهم أيضا فأصابهم حزن في ذلك أيضا أنساهم حزنهم في أصحابهم فذلك قوله فأثابكم غما بغم لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم قال ابن جريج قوله على ما فاتكم يقول على ما فاتكم من غنائم القوم ولا ما أصابكم في أنفسكم حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد بن عمير قال جاء أبو سفيان بن حرب ومن معه حتى وقف
بالشعب ثم نادى أفي القوم ابن أبي كبشة فسكتوا فقال أبو سفيان قتل ورب الكعبة فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فسكتوا فقال
قتل ورب الكعبة ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب فسكتوا فقال قتل ورب الكعبة ثم قال أبو سفيان اعل هبل يوم بيوم بدر وحنظلة
بحنظلة وأنتم واجدون في القوم مثلا لم يكن عن رأي سراتنا وخيارنا ولم نكرهه حين رأيناه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
قم فناد الله أعلى وأجل نعم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أبو بكر وها أنا ذا لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب
الجنة هم الفائزون قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فرجعوا فقالوا والله لنأتينهم ثم لنقتلنهم
قد جرحوا منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا فإنما أصابكم الذي أصابكم من أجل أنكم عصيتموني فبينما هم كذلك إذ أتاهم
القوم قد أيسوا وقد اخترطوا سيوفهم فكان غم الهزيمة وغمهم حين أتوهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من القتل ولا ما أصابكم من الجراحة
فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا الآية وهو يوم أحد وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول من قال معنى قوله فأثابكم غما بغم أيها المؤمنون
بحرمان الله إياكم غنيمة المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وما أصابكم من القتل والجراح يومئذ بعد الذي كان قد أراكم في كل ذلك ما تحبون
بمعصيتكم ربكم وخلافكم أمر نبيكم صلى الله عليه وسلم غم ظنكم أن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قتل وميل العدو عليكم بعد فلولكم منهم والذي
يدل على أن ذلك أولى بتأويل الآية مما خالفه قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والفائت لا شك أنه هو ما كانوا رجوا الوصول
إليه من غيرهم إما من ظهور عليهم بقتلهم وإما من غنيمة يحتازونها وأن قوله ولا ما أصابكم إما في أبدانهم وإما في إخوانهم فإذا كان ذلك
كذلك فمعلوم أن الغم الثاني هو معنى غير هذين لأن الله عز وجل أخبر عباده المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أثابهم
غما بغم لئلا يحزنهم ما نالهم من الغم الثاني ما فاتهم من غيرهم ولا ما أصابهم قبل ذلك في أنفسهم وهو الغم الأول على ما قد بيناه قبل
وأما قوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم فإن تأويله على ما قد بينت من أنه لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولم تدركوه مما كنتم ترجون
إدراكه من عدوكم من الظفر عليهم والظهور وحيازة غنائمهم ولا ما أصابكم في أنفسكم من جرح من جرح منكم وقتل من قتل من إخوانكم وقد
ذكرنا اختلاف أهل التأويل فيه قبل على السبيل الذي اختلفوا فيه كما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لكيلا
تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم قال على ما فاتكم من الغنيمة التي كنتم ترجون ولا تحزنوا على ما أصابكم من الهزيمة وأما قوله والله خبير
بما تعملون فإنه يعني جل ثناؤه والله بالذي تعملون أيها المؤمنون من إصعادكم في الوادي هربا من عدوكم وانهزامكم منهم وترككم نبيكم
وهو يدعوكم في أخراكم وحزنكم على ما فاتكم من عدوكم وما أصابكم في أنفسكم ذو خبرة وعلم وهو محص ذلك كله عليكم حتى يجازيكم به المحسن منكم
ان لم
بإحسانه والمسيء بإساءته أو يعفو عنه **القول** في تأويل قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة
منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يعني بذلك جل ثناؤه ثم أنزل الله عليكم أيها المؤمنون
من بعد الغم الذي أثابكم ربكم بعد غم تقدمه قبله أمنة وهي الأمان على أهل الإخلاص منكم واليقين دون أهل النفاق والشك ثم بين
جل ثناؤه عن الأمنة التي أنزلها عليهم ما هي فقال نعاسا بنصب النعاس على الإبدال من الأمنة ثم اختلفت القراء في قراءة قوله يغشى
فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء يغشى وقرأه جماعة من قراء الكوفيين بالتأنيث
تغشى بالتاء وذهب الذين قرءوا ذلك بالتذكير إلى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الأمنة فذكره بتذكير
النعاس وذهب الذين قرءوا ذلك بالتأنيث إلى أن الأمنة هي التي تغشاهم فأنثوه لتأنيث الأمنة والصواب من القول
في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار غير مختلفتين في معنى ولا غيره لأن الأمنة في هذا الموضع هي
النعاس والنعاس هو الأمنة فسواء ذلك فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره
من نحو قوله إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل تغلي في البطون و ألم يك نطفة من مني يمنى وهزي إليك بجذع النخلة تساقط فإن قال
قائل وما كان السبب الذي من أجله افترقت الطائفتان اللتان ذكرهما الله عز وجل فيما افترقتا فيه من صفتهما فأمنت إحداهما
بنفسها حتى نعست وأهمت الأخرى أنفسها حتى ظنت بالله غير الحق ظن الجاهلية قيل كان سبب ذلك فيما ذكر لنا ما حدثنا
محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي أن المشركين انصرفوا يوم أحد بعد الذي كان من أمرهم وأمر المسلمين

تواعدوا النبي صلى الله عليه وسلم بدرا من قابل فقالوا نعم فتخوف المسلمون ان ينزلوا المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا
فقال انظر فان رأيتهم قد قعدوا على اثقالهم وجنبوا خيولهم فان القوم ذاهبون وان رأيتهم قد قعدوا على خيولهم وجنبوا اثقالهم فان
القوم ينزلون المدينة فاتقوا الله واصبروا ووطنهم على القتال فلما ابصرهم الرسول قعدوا على الاثقال سراعا عجالا نادى
باعلى صوته بذهابهم فلما رأى المؤمنون ذلك صدقوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فناموا وبقي اناس من المنافقين يظنون ان القوم
يأتونهم فقال الله عز وجل يذكر حين اخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان كانوا ركبوا الاثقال فانهم منطلقون فناموا ثم انزل
عليهم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس امنهم يومئذ بنعاس غشاهم وانما ينعس من يأمن يغشى طائفة
منكم وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس بن
مالك عن ابي طلحة قال كنت فيمن انزل عليه النعاس يوم احد امنة حتى سقط من يدي مرارا قال ابو جعفر يعني سوطه او سيفه
حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عن ابي طلحة قال رفعت رأسي يوم احد فجعلت
ما ارى احدا من القوم الا تحت حجفته يميد من النعاس حدثنا ابن بشار قال وابن المثنى قالا حدثنا ابو داود قال حدثنا عمران عن قتادة
عن انس عن ابي طلحة قال كنت فيمن صب عليه النعاس يوم احد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا انس
ابن مالك عن ابي طلحة انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس قال كان السيف يسقط من يدي ثم آخذه من النعاس حدثت عن عمار قال
حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا والله اعلم عن انس ان ابا طلحة حدثهم انه كان يومئذ ممن غشيه النعاس قال فجعل سيفي يسقط
من يدي وآخذه ويسقط والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير الحق الاية كلها حدثنا احمد بن الحسن
الترمذي قال حدثنا ضرار بن صرد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن الزهري عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة عن ابيه
قال سألت عبد الرحمن بن عوف عن قول الله عز وجل ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا وذاكم يوم احد كانوا يومئذ فريقين فاما
المؤمنون فغشاهم الله النعاس امنة منه ورحمة حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس نحوه
حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النعاس فكان ذلك امنة لهم
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن عاصم عن ابي رزين قال قال عبد الله النعاس في القتال امنة والنعاس
في الصلاة من الشيطان حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل النعاس امنة
منه على اهل اليقين به فهم نيام لا يخافون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله امنة نعاسا
قال القى الله عليهم النعاس فكان امنة لهم وذكر ان ابا طلحة قال القي علي النعاس يومئذ فكنت انعس حتى يسقط سيفي من يدي
حدثنا ابن بشار قال حدثنا اسحاق بن ادريس قال حدثنا حماد بن سلمة قال اخبرنا ثابت عن انس بن مالك عن ابي طلحة وهشام بن عروة
عن عروة بن الزبير انهما قالا لقد رفعنا رؤوسنا يوم احد فجعلنا ننظر فما منهم من احد الا وهو يميل بجنب حجفته قال وتلا هذه الاية
ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا

القول في تأويل قوله وطائفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية يعني بذلك جل ثناؤه وطائفة منكم ايها المؤمنون قد اهمتهم انفسهم يقول هم المنافقون لا هم لهم غير انفسهم
فهم من حذر القتل على انفسهم وخوف المنية عليها في شغل قد طار عن اعينهم الكرى يظنون بالله الظنون الكاذبة ظن الجاهلية من
اهل الشرك بالله شكا في امر الله وتكذيبا لنبيه صلى الله عليه وسلم ومحسبة منهم ان الله خاذل نبيه ومعل عليه اهل الكفر يقولون
هل لنا من الامر من شيء كالذي حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم
الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ظنونا كاذبة انما هم اهل شك وريبة في امر الله يقولون
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق
قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم همة الا انفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا قال الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل
الى مضاجعهم الاية حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق وطائفة قد اهمتهم انفسهم قال اهل النفاق قد اهمتهم
انفسهم تخوف القتل وذلك انهم لا يرجون عاقبة حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وطائفة قد اهمتهم
انفسهم الى آخر الاية قال هؤلاء المنافقون واما قوله ظن الجاهلية فانه يعني اهل الشرك كالذي حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد
الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه
عن الربيع قوله ظن الجاهلية قال ظن اهل الشرك وفي رفع قوله وطائفة وجهان احدهما ان يكون مرفوعة بالعائد من ذكرها في قوله

قال القي علينا النوم يوم احد حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا

قد اهمتهم

قد اهمتهم والاخر بقوله يظنون بالله غير الحق ولو كانت منصوبة كان جائزا وكانت الواو في قوله وطائفة ظرفا للفعل بمعنى واهمت
طائفة انفسهم كما قال والسماء بنيناها بأيد

القول في تأويل قوله يقولون هل لنا من الامر من شيء قل
ان الامر كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا يعني بذلك جل ثناؤه
الطائفة المنافقة التي قد اهمتهم انفسهم يقولون ليس لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله ولو كان لنا من الامر شيء ما خرجنا
لقتال من قاتلنا فقتلونا كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قيل لعبد الله بن ابي قتل بنو
الخزرج اليوم قال وهل لنا من الامر من شيء قيل ان الامر كله لله وهذا امر مبتدأ من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء
المنافقين ان الامر كله لله يصرفه كيف يشاء ويدبره كيف احب ثم عاد الى الخبر عن ذكر نفاق المنافقين فقال يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك يقول يخفي يا محمد هؤلاء المنافقون الذين وصفت لك صفتهم في انفسهم من الكفر والشك في الله ما لا يبدون
لك ثم اظهر نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانوا يخفونه بينهم من نفاقهم والحسرة التي اصابتهم على حضورهم مع المسلمين مشهدهم
باحد فقال مخبرا عن قيلهم الكفر واعلانهم النفاق بينهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا يعني بذلك ان هؤلاء المنافقين
يقولون لو كان الخروج الى حرب من خرجنا لحربه من المشركين الينا ما خرجنا اليهم ولا قتل منا احد في الموضع الذي قتلوا فيه باحد وذكر
ان ممن قال هذا القول معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف ذكر الخبر بذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق
حدثني يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال والله اني لاسمع قول معتب بن قشير اخي بني عمرو بن عوف والنعاس يغشاني ما اسمعه
الا كالحلم حين قال لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ها هنا حدثني سعيد بن يحيى الاموي قال حدثني ابي عن ابن اسحاق قال حدثني يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن الزبير عن ابيه بمثله واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق قل ان
الامر كله لله بنصب الكل على وجه النعت للامر والصفة له وقرأه بعض قراء اهل البصرة قل ان الامر كله لله برفع الكل على توجيه الكل
الى انه اسم وقوله لله خبره كقول القائل ان الامر بعضه لعبد الله وقد يجوز ان يكون الكل في قراءة من قرأه بالنصب منصوبا على البدل
والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في الكل لاجماع اكثر القراء عليه من غير ان تكون القراءة الاخرى خطأ في معنى وعربية ولو كانت
القراءة بالرفع في ذلك مستفيضة في القراءة لكانت سواء عندي القراءة باي ذلك قرئ لاتفاق معاني ذلك باي وجهيه قرئ

القول في تأويل قوله قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم
وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور يعني بذلك جل ثناؤه قل يا محمد للذين وصفت لك صفتهم من المنافقين لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل لم تشهدوا مع المؤمنين مشهدهم ولم تحضروا معهم حرب اعدائهم من المشركين فيظهر للمؤمنين ما كنتم
تخفونه من نفاقكم وتكتمونه من شككم في دينكم لبرز الذين كتب عليهم القتل يقول لظهر للموضع الذي كتب عليه مصرعه فيه من قد كتب
عليه القتل منهم ولخرج من بيته اليه حتى يصرع في الموضع الذي كتب عليه ان يصرع فيه واما قوله وليبتلي الله ما في صدوركم فانه يعني
به وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون كنتم تبرزون من بيوتكم الى مضاجعكم ويعني بقوله وليبتلي الله ما في صدوركم من الشك
فيميزكم بما يظهره للمؤمنين من نفاقكم من المؤمنين وقد دللنا فيما مضى على ان معاني نظائر قوله ليبتلي الله وليعلم الله وما اشبه
ذلك وان كان في ظاهر الكلام مضافا الى الله الوصف به فمراد به اولياؤه واهل طاعته وان معنى ذلك وليختبر اولياء الله واهل
طاعته الذي في صدوركم من الشك والمرض فيعرفوكم من اهل الاخلاص واليقين وليمحص ما في قلوبكم يقول وليتبينوا ما في قلوبكم من
الاعتقاد لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من العداوة او الولاية والله عليم بذات الصدور يقول والله ذو علم بالذي
في صدور خلقه من خير وشر وايمان وكفر لا يخفى عليه شيء من امورهم سرائرها وعلانيتها وهو لجميع ذلك حافظ حتى يجازي جميعهم
جزاءهم على قدر استحقاقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن اسحاق يقول حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
قال ذكر الله تلاومهم يعني تلاوم المنافقين وحسرتهم على ما اصابهم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لو كنتم في بيوتكم لم
تحضروا هذا الموضع الذي اظهر الله جل ثناؤه فيه منكم ما اظهر من سرائركم لاخرج الذين كتب عليهم القتل الى موطن غيره يصرعون
فيه حتى يبتلي به ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور اي لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم
حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا الحرث بن مسلم عن بحر السقاء عن عمرو بن عبيد عن الحسن قال سئل عن قوله قل لو كنتم
في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم قال كتب الله على المؤمنين ان يقاتلوا في سبيله وليس كل من يقاتل يقتل ولكن
يقتل من كتب الله عليه القتل

القول في تأويل قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يعني بذلك جل ثناؤه ان الذين ولوا عن المشركين يوم
احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وانهزموا عنهم وقوله تولوا تفعلوا من قولهم ولى فلان ظهره وقوله يوم التقى

الجمعان يعني يوم التقى جمع المشركين والمسلمين بأحد إنما استزلهم الشيطان أي إنما دعاهم إلى الزلة الشيطان وقوله استزل
استفعل من الزلة والزلة هي الخطيئة ببعض ما كسبوا يعني ببعض ما عملوا من الذنوب ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد تجاوز
الله عن عقوبة ذنوبهم فصفح لهم عنه إن الله غفور يعني به مغط على ذنوب من آمن به واتبع رسوله بعفوه عن عقوبته إياهم عليها حليم
يعني أنه ذو أناة لا يعجل على من عصاه وخالف أمره بالنقمة ثم اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين عنوا بهذه الآية
فقال بعضهم عني بها كل من ولى الدبر عن المشركين بأحد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو بكر بن عياش
قال حدثنا عاصم بن كليب عن أبيه قال خطب عمر يوم الجمعة فقرأ آل عمران وكان يعجبه إذا خطب أن يقرأها فلما انتهى إلى قوله إن الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال لما كان يوم أحد هزمناهم ففررت حتى صعدت الجبل فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى والناس يقولون
قتل محمد فقلت لا أجد أحدا يقول قتل محمد إلا قتلته حتى اجتمعنا على الجبل فنزلت إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية كلها حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية وذلك يوم أحد ناس من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم تولوا عن القتال وعن نبي الله يومئذ وكان ذلك من أمر الشيطان وتخويفه فأنزل الله عز وجل ما
تسمعون أنه قد تجاوز لهم عن ذلك وعفا عنهم حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
في قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية فذكر نحو قول قتادة وقال آخرون بل عني بذلك خاص ممن ولى الدبر
يومئذ قالوا وإنما عني به الذين لحقوا بالمدينة منهم دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد
قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما انهزموا يومئذ تفرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فدخل بعضهم المدينة وانطلق
بعضهم فوق الجبل إلى الصخرة فقاموا عليها فذكر الله عز وجل الذين انهزموا فدخلوا المدينة فقال إن الذين تولوا منكم يوم
التقى الجمعان الآية وقال آخرون بل نزل ذلك في رجال بأعيانهم معروفين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم
قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان قال نزلت في رافع
ابن المعلى وغيره من الأنصار وأبي حذيفة بن عتبة ورجل آخر قال ابن جريج وقوله إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا
الله عنهم إذ لم يعاقبهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان
رجلان من الأنصار حتى بلغوا الجلعب جبلا بناحية المدينة مما يلي الأعوص فأقاموا به ثلاثا ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم لقد ذهبتم فيها عريضة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قوله إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما
استزلهم الشيطان الآية والذين استزلهم الشيطان عثمان بن عفان وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان الأنصاريان ثم الزرقيان
وأما قوله ولقد عفا الله عنهم فإن معناه ولقد تجاوز الله عن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان أن يعاقبهم بتوليهم عن عدوهم
كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قوله ولقد عفا الله عنهم يقول ولقد عفى الله عنهم
إذ لم يعاقبهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في توليهم يوم أحد ولقد عفا الله عنهم فلا أدري ذلك
العفو عن تلك العصابة أم عفو عن المسلمين كلهم وقد بينا تأويل قوله إن الله غفور حليم فيما مضى

القول

في تأويل قوله يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني بذلك جل ثناؤه يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاء
به محمد من عند الله لا تكونوا كمن كفر بالله وبرسوله فجحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقال لإخوانه من أهل الكفر إذا ضربوا في الأرض
فخرجوا من بلادهم سفرا في تجارة أو كانوا غزى يقول أو كان خروجهم من بلادهم غزاة فهلكوا فماتوا في سفرهم أو قتلوا في غزوهم
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا يخبر بذلك عن قول هؤلاء الكفار أنهم يقولون لمن غزا منهم فقتل أو مات في سفر خرج فيه في
طاعة الله أو تجارة لو لم يكونوا خرجوا من عندنا وكانوا أقاموا في بلادهم ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم يعني
أنهم يقولون ذلك كي يجعل الله قولهم ذلك حزنا في قلوبهم وغما ويجهلون أن ذلك إلى الله جل ثناؤه وبيده وقد قيل إن الذين نهى الله
المؤمنين بهذه الآية أن يتشبهوا بهم فيما نهاهم عنه من سوء اليقين بالله هم عبد الله بن أبي بن سلول وأصحابه ذكر من قال ذلك
حدثني محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم الآية قال هؤلاء
المنافقون أصحاب عبد الله بن أبي حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وقالوا لإخوانهم
إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى قول المنافق عبد الله بن أبي بن سلول حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون في ذلك بل هم جميع المنافقين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا
سلمة عن ابن إسحاق يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض الآية أي لا تكونوا كالمنافقين

الذين

الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا لو أطاعونا
ما ماتوا وما قتلوا • وأما قوله إذا ضربوا في الأرض فإنه اختلف في تأويله فقال بعضهم هو السفر في التجارة والسير في الأرض
لطلب المعيشة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي إذا ضربوا في
الأرض وهي التجارة وقال آخرون بل هو السير في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق إذا ضربوا في الأرض الضرب في الأرض في طاعة الله وطاعة رسوله وأصل الضرب في الأرض
الإبعاد فيها سيرا وأما قوله أو كانوا غزى فإنه يعني أو كانوا غزاة في سبيل الله والغزى جمع غاز جمع على فعل كما يجمع شاهد
وشهد وقائل وقول وقد ينشد بيت رؤبة • فاليوم قد نهنهني تنهنهي • وأول حلم ليس بالمسفه • وقول إلا ده فلا ده •
وينشد أيضا • وقولهم إلا ده فلا ده • وإنما قيل لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى
فأصحب ماضي الفعل الحرف الذي لا يصحب مع الماضي منه إلا المستقبل فقيل وقالوا لإخوانهم ثم قيل إذا ضربوا وإنما يقال في الكلام
أكرمتك إذ زرتني ولا يقال أكرمتك إذا زرتني لأن القول الذي في قوله وقالوا لإخوانهم وإن كان في لفظ الماضي فإنه بمعنى
المستقبل وذلك أن العرب تذهب بالذين مذهب الجزاء وتعاملها في ذلك معاملة من وما لتقارب معاني ذلك في كثير من الأشياء
وإن جمعهن أشياء مجهولات غير موقتات توقيت عمرو وزيد فلما كان ذلك كذلك وكان صحيحا في الكلام فصيحا أن يقال للرجل
أكرم من أكرمك وأكرم كل رجل أكرمك فيكون الكلام خارجا بلفظ الماضي مع من وكل مجهول ومعناه الاستقبال إذ كان الموصوف
بالفعل غير موقت وكان الذين في قوله لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض غير موقتين أجريت مجرى من وما في ترجمتها
التي تذهب الجزاء وإخراج صلاتها بألفاظ الماضي من الأفعال وهي بمعنى الاستقبال كما قال الشاعر في ما •
فإني لآتيكم بأخبار ما مضى • من الأمر واستحباب ما كان في غد • فقال لما كان في غد وهو يريد
ما يكون في غد ولو كان أراد الماضي لقال ما كان في أمس ولم يجز له أن يقول لما كان في غد ولو كان الذي موقتا لم يجز أن يقال ذلك خطأ
أن يقال لك من هذا الذي أكرمك إذا زرته لأن الذي ههنا موقت فقد خرج من معنى الجزاء ولو لم يكن في الكلام هذا لكان جائزا فصيحا
لأن الذي يصير حينئذ مجهولا غير موقت ومن ذلك قول الله عز وجل إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله فرد يصدون على كفروا
لأن الذين غير موقتة فقوله كفروا وإن كان في لفظ ماض فمعناه الاستقبال وكذلك قوله إلا من تاب وآمن وعمل صالحا وقوله إلا الذين
تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فمعناه إلا الذين يتوبون من قبل أن تقدروا عليهم وإلا من يتوب ويؤمن ونظائر ذلك في القرآن
والكلام كثير والعلة في ذلك واحدة • وأما قوله ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم فإنه يعني بذلك حزنا في قلوبهم كما حدثنا محمد بن عمرو
قال حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في قلوبهم قال يحزنهم قولهم لا ينفعهم شيئا • حدثني
المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ليجعل
الله ذلك حسرة في قلوبهم لقلة اليقين بربهم جل ثناؤه

القول

في تأويل قوله والله يحيي ويميت والله بما تعملون
بصير يعني جل ثناؤه بقوله والله يحيي ويميت والله المعجل الموت لمن يشاء من حيث يشاء والمميت من يشاء كلما شاء دون غيره من سائر
خلقه وهذا من الله عز وجل ترغيب لعباده المؤمنين على جهاد عدوه والصبر على قتالهم وإخراج هيبتهم من صدورهم وإن قل عددهم
وكثر عدد أعدائهم وأعداء الله وإعلام منه لهم أن الإماتة والإحياء بيده وأنه لن يموت أحد ولا يقتل إلا بعد فناء أجله الذي كتب له
ونهي منه لهم إذ كان كذلك أن يجزعوا لموت من مات منهم أو قتل من قتل منهم في حرب المشركين ثم قال جل ثناؤه والله بما تعملون بصير
يقول إن الله يرى ما تعملون من خير وشر فاتقوه أيها المؤمنون فإنه محص ذلك كله حتى يجازي كل عامل بعمله على قدر استحقاقه وبنحو الذي
قلنا في ذلك قال ابن إسحاق حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله يحيي ويميت أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من آجالهم
بقدرته

القول

في تأويل قوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
يخاطب جل ثناؤه عباده المؤمنين يقول لهم لا تكونوا أيها المؤمنون في شك من أن الأمور كلها بيد الله وأن إليه الإحياء والإماتة
كما شك المنافقون في ذلك ولكن جاهدوا في سبيل الله وقاتلوا أعداء الله على يقين منكم بأنه لا يقتل في حرب ولا يموت في سفر إلا من
بلغ أجله وحانت وفاته ثم وعدهم على جهادهم في سبيله المغفرة والرحمة وأخبرهم أن موتا في سبيل الله أو قتلا في الله خير لهم مما
يجمعون في الدنيا من حطامها ورغيد عيشها الذي من أجله يتثاقلون عن الجهاد في سبيل الله ويتأخرون عن لقاء العدو كما حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون أي إن الموت كائن لا بد
منه فموت في سبيل الله أو قتل خير لو علموا فأيقنوا مما يجمعون في الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوفا من الموت والقتل لما
جمعوا من زهيد الدنيا وزهادة في الآخرة وإنما قال الله عز وجل لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وابتدأ الكلام ولئن متم

أتيتم بجد فجزاء لا في قوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون معنى جواب الجزاء وذلك أنه وعد خرج مخرج الخبر فتأويل الكلام
ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم ليغفرن الله لكم وليرحمنكم فدل على ذلك بقوله لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون وجمع مع الدلالة به
عليه الخبر عن فضل ذلك على ما يؤثرونه في الدنيا وما يجمعون فيها وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أنه إن قيل كيف يكون
لمغفرة من الله ورحمة جوابا لقوله ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم فإن القول فيه أن يقال لعبد كأنه قال ولئن متم أو قتلتم فذكر لهم
رحمة من الله ومغفرة إذ كان ذلك في السبيل فقال لمغفرة من الله ورحمة يقول لذلك خير مما يجمعون ودخلت اللام في قوله لمغفرة
من الله لدخولها في قوله ولئن كما قيل ولئن نصروهم ليولن الأدبار **القول** في تأويل قوله ولئن متم أو قتلتم لإلى الله
تحشرون يعني بذلك جل ثناؤه ولئن متم أو قتلتم أيها المؤمنون فإن إلى الله مرجعكم ومحشركم فيجازيكم بأعمالكم فآثروا
ما يقربكم من الله ويوجب لكم رضاه ويقربكم من الجنة من الجهاد في سبيل الله والعمل بطاعته على الركون إلى الدنيا وما تجمعون فيها
من حطامها الذي هو غير باق لكم بل هو زائل عنكم وعلى ترك طاعة الله والجهاد فإن ذلك يبعدكم من ربكم ويوجب لكم سخطه
ويقربكم من النار وبنحو الذي قلنا في ذلك قال ابن إسحق حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق ولئن متم أو قتلتم
أي ذلك كان لإلى الله تحشرون أي أن إلى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبكم الله فيه منه آثر عندكم
منها وأدخلت اللام في قوله لإلى الله تحشرون لدخولها في قوله ولئن ولو كانت اللام مؤخرة إلى قوله تحشرون لأحدثت النون الثقيلة
فيه كما تقول في الكلام لئن أحسنت إلي لأحسنن إليك بنون مثقلة فكان كذلك وقوله لئن متم أو قتلتم لتحشرن إلى الله ولكن
لما حيل بين اللام وبين تحشرون بالصفة أدخلت في الصفة وسلمت تحشرون فلم تدخلها النون الثقيلة كما تقول في الكلام
لئن أحسنت إلي لإليك أحسن بغير نون مثقلة **القول** في تأويل قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك يعني جل ثناؤه بقوله فبما رحمة من الله فبرحمة من الله وما صلة وقد بينت وجه دخولها
في الكلام في قوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها والعرب تجعل ما صلة في المعرفة والنكرة كما قال فبما نقضهم
ميثاقهم والمعنى فبنقضهم وهذا في المعرفة وقال في النكرة عما قليل ليصبحن نادمين والمعنى عن قليل وربما جعلت اسما وهي
في مذهب صلة فيرفع ما بعدها أحيانا على الصلة ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها كما قال الشاعر

فكفى بنا فضلا على من غيرنا … حب النبي محمد إيانا — لكفى

إذا جعلت غير صلة رفعت بإضمار هو وإن خفضت
اتبعت من فأعربته فذلك حكمه على ما وصفنا مع النكرات فأما إذا كانت الصلة معرفة كان الفصيح من الكلام الاتباع كما قيل فبما
نقضهم ميثاقهم والرفع جائز في العربية وبنحو ما قلنا في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال
ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من الله لنت لهم وأما
قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فإنه يعني بالفظ الجافي وبالغليظ القلب القاسي القلب غير ذي رحمة
ولا رأفة وكذلك كانت صفته صلى الله عليه وسلم كما وصفه الله به بالمؤمنين رؤوف رحيم فتأويل الكلام فبرحمة من الله يا محمد ورأفته
بك وبمن آمن بك من أصحابك لنت لهم لتباعك وأصحابك فسهلت لهم خلائقك وحسنت لهم أخلاقك حتى احتملت أذى من نالك
منهم أذاه وعفوت عن ذي الجرم منهم جرمه وأغضيت عن كثير ممن لو جفوت به وأغلظت عليه لتركك ففارقك ولم يتبعك
ولا ما بعثت به من الرحمة ولكن الله رحمهم ورحمك معهم فبرحمة من الله لنت لهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن
قتادة ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك أي والله لطهره الله من الفظاظة والغلظة وجعله قريبا رحيما بالمؤمنين
رؤوف رحيم وذكر لنا أن نعت محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة مثلها
ولكن يعفو ويصفح حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق
في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك قال ذكر لينه لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم
على الغلظة لو كانت منه في كل ما خالفوا فيه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم وأما قوله لانفضوا من حولك فإنه يعني لتفرقوا عنك كما
حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله لانفضوا من حولك قال لانصرفوا عنك
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق لانفضوا من حولك أي لتركوك **القول** في تأويل قوله فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين يعني تعالى ذكره بقوله فاعف عنهم
فتجاوز يا محمد عن تباعك وأصحابك من المؤمنين بك وبما جئت به من عندي ما نالك من أذاهم ومكروه في نفسك واستغفر لهم وادع
ربك لهم بالمغفرة لما أتوا من جرم واستحقوا عليه عقوبة منه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق فاعف عنهم أي فتجاوز
عنهم واستغفر لهم ذنوب من قارف من أهل الإيمان منهم ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي من أجله أمر تعالى ذكره نبيه صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم أن يشاورهم وما المعنى الذي أمره أن يشاورهم فيه فقال بعضهم أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وشاورهم في الأمر
بمشاورة أصحابه في مكايد الحرب وعند لقاء العدو تطييبا منه بذلك أنفسهم وتألفا لهم على دينهم وليروا أنه يسمع منهم ويستعين
بهم وإن كان الله عز وجل قد أغناه بتدبيره له أموره وسياسته إياه وتقويمه أسبابه عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين أمر
الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحي السماء لأنه أطيب لأنفس القوم وإن
القوم إذا شاور بعضهم بعضا وأرادوا بذلك وجه الله عزم لهم على أرشده حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع وشاورهم في الأمر قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه الوحي من السماء لأنه أطيب
لأنفسهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وشاورهم في الأمر أي لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت
غنيا بالله عنهم تألفهم بذلك على دينهم وقال آخرون بل أمره بذلك في ذلك ليبين له الرأي وأصوب الأمور في التدبير لما علم في
المشورة تعالى ذكره من الفضل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك بن مزاحم قوله
وشاورهم في الأمر قال ما أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشورة إلا لما علم فيها من الفضل حدثنا القاسم قال حدثنا
الحسين قال حدثنا معمر بن سليمان عن إياس بن دغفل عن الحسن ما شاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمورهم وقال آخرون
إنما أمر الله نبيه بمشاورة أصحابه فيما أمره بمشاورتهم فيه مع إغنائه بتقويمه إياه عنهم وتدبيره أسبابه عن آرائهم ليتبعه المؤمنون
من بعده فيما حزبهم من أمر دينهم ويستنوا بسنته في ذلك ويحتذوا المثال الذي رأوه يفعله في حياته من مشاورته في أموره
مع المنزلة التي هو بها من الله أصحابه وتباعه في الأمر ينزل بهم من أمر دينهم ودنياهم فيتشاوروا بينهم ثم يصدروا عما اجتمع عليه
ملاؤهم لأن المؤمنين إذا تشاوروا في أمر دينهم متبعين الحق في ذلك لم يخلهم الله عز وجل من لطفه وتوفيقه للصواب من الرأي
والقول فيه قالوا وذلك نظير قوله عز وجل الذي مدح به أهل الإيمان وأمرهم شورى بينهم ذكر من قال ذلك حدثنا سوار
ابن عبد الله العنبري قال قال سفيان بن عيينة في قوله وشاورهم في الأمر قال هي للمؤمنين أن يتشاوروا فيما لم يأتهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم فيه أثر قال أبو جعفر وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال إن الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة
أصحابه فيما حزبه من أمر عدوه ومكايد حربه تألفا منه بذلك من لم تكن بصيرته بالإسلام البصيرة التي يؤمن عليه معها فتنة
الشيطان وتعريفا منه أمته ما في الأمور التي تحزبهم من بعده ومطلبها ليقتدوا به في ذلك عند النوازل التي تنزل بهم فيتشاوروا
فيما بينهم كما كانوا يرونه في حياته صلى الله عليه وسلم يفعله فأما النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله كان يعرفه مطالب وجوه ما حزبه
من الأمور بوحيه أو إلهامه إياه صواب ذلك وأما أمته فإنهم إذا تشاوروا مستنين بفعله في ذلك على تصادق وتأخ للحق وإرادة
جميعهم للصواب من غير ميل إلى هوى ولا حيد عن هدى فالله مسددهم وموفقهم **وأما** قوله فإذا عزمت فتوكل على الله فإنه يعني
فإذا صح عزمك بتثبيتنا إياك وتسديدنا لك فيما نابك وحزبك من أمر دينك ودنياك فامض لما أمرناك به على ما
أمرناك به وافق ذلك آراء أصحابك وما أشاروا به عليك أو خالفها وتوكل فيما تأتي من أمورك وتدع وتحاول أو تزاول على ربك
فثق به في كل ذلك وارض بقضائه في جميعه دون آراء سائر خلقه ومعونتهم فإن الله يحب المتوكلين وهم الراضون بقضائه والمستسلمون
لحكمه فيهم وافق ذلك منهم هوى أو خالفه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحق فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين
فإذا عزمت أي على أمر جاءك مني أو أمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من
خالفك وموافقة من وافقك وتوكل على الله أي ارض به من العباد إن الله يحب المتوكلين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد
عن قتادة قوله فإذا عزمت فتوكل على الله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم إذا عزم على أمر أن يمضي فيه ويستقيم على أمر الله ويتوكل
على الله حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله فإذا عزمت فتوكل على الله الآية أمره الله إذا عزم على أمر أن يمضي فيه
ويتوكل عليه **القول** في تأويل قوله إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى
الله فليتوكل المؤمنون يعني تعالى ذكره بذلك إن ينصركم الله أيها المؤمنون بالله ورسوله على من ناواكم وعاداكم من أعدائه والكافرين
به فلا غالب لكم من الناس يقول فلن يغلبكم مع نصره إياكم أحد ولو اجتمع عليكم من بين أقطارها من خلقه فلا تهابوا أعداء الله لقلة
عددكم وكثرة عددهم ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله فإن الغلبة لكم والظفر دونهم وإن يخذلكم فمن ذا الذي
ينصركم من بعده يعني إن يخذلكم ربكم بخلافكم أمره وترككم طاعته وطاعة رسوله فيكلكم إلى أنفسكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده يقول
فأيسوا من نصرة الناس فإنكم لا تجدون ناصرا من بعد خذلان الله إياكم إن خذلكم يقول فلا تتركوا أمري وطاعتي وطاعة رسولي صلى الله
عليه وسلم فتهلكوا بخذلاني إياكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون يعني ولكن على ربكم أيها المؤمنون فتوكلوا دون سائر خلقه وبه فارضوا

من جميع من في وتر ولفضائه فاستبسلوا وجاهدوا أعداءه يكفكم بعونه ويمددكم بنصره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن
ابن إسحاق إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون أي إن ينصرك الله فلا غالب
لك من الناس لن يضرك خذلان من خذلك وإن يخذلك فلن ينصرك الناس فمن ذا الذي ينصركم من بعده أي لا تترك أمري للناس
وارفض الناس لأمري وعلى الله فليتوكل المؤمنون. القول في تأويل قوله وما كان لنبي أن يغل اختلفت القراء في
قراءة ذلك فقرأته جماعة من قراء الحجاز والعراق وما كان لنبي أن يغل بمعنى أن يخون أصحابه فيما أفاء الله عليهم من أموال أعدائهم واحتج
بعض قارئي هذه القراءة أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قطيفة فقدت من مغانم القوم يوم بدر فقال بعض من كان
مع النبي صلى الله عليه وسلم لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ورووا في ذلك روايات فمنها ما حدثنا به محمد بن عبد الملك بن
أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا خصيف قال حدثنا مقسم قال حدثني ابن عباس أن هذه الآية نزلت وما كان
لنبي أن يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس أخذها قال فأكثروا في ذلك فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل
يأت بما غل يوم القيامة. حدثنا ابن أبي الشوارب قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا خصيف قال سألت سعيد بن جبير كيف
تقرأ هذه وما كان لنبي أن يغل أو يغل قال لا بل يغل فقد كان والله النبي يغل ويقتل. حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد
قال حدثنا عتاب بن بشير عن خصيف عن مقسم عن ابن عباس وما كان لنبي أن يغل قال كان ذلك في قطيفة حمراء فقدت في غزوة بدر
فقال أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلعل النبي صلى الله عليه وسلم أخذها فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل قال سعيد بلى
والله إن النبي ليغل ويقتل. حدثنا أبو كريب قال حدثنا خلاد عن زهير عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت
يوم بدر فقالوا أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل. حدثنا أبو كريب قال حدثنا مالك بن
إسماعيل قال حدثنا زهير قال حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير وعكرمة في قوله وما كان لنبي أن يغل قالا يغل قال وقال عكرمة
أو غيره عن ابن عباس قال كانت قطيفة فقدت يوم بدر فقالوا أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل هذه
الآية وما كان لنبي أن يغل. حدثنا مجاهد بن موسى قال حدثنا يزيد قال حدثنا قزعة بن سويد الباهلي عن حميد الأعرج عن سعيد
ابن جبير قال نزلت هذه الآية وما كان لنبي أن يغل في قطيفة حمراء فقدت يوم بدر من الغنيمة. حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال حدثنا
معتمر عن أبيه عن سليمان الأعمش قال كان ابن مسعود يقرأ وما كان لنبي أن يغل فقال ابن عباس بلى ويقتل قال فذكر ابن عباس أنه إنما
كانت في قطيفة حمراء قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غلها يوم بدر فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل. وقال آخرون
ممن قرأ ذلك كذلك بفتح الياء وضم الغين إنما نزلت هذه الآية في طلائع كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجههم في وجه ثم
غنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل هذه الآية على نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه فيها أن فعله الذي فعله
خطأ وأن الواجب عليه في الحكم أن يقسم للطلائع مثل ما قسم لغيرهم ويعرفه الواجب عليه من الحكم فيما أفاء الله عليه من الغنائم
وأنه ليس له أن يخص بشيء منها أحدا ممن شهد الوقعة أو ممن كان ردءا لهم في غزوهم دون أحد. ذكر من قال ذلك. حدثني محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة
يقول ما كان للنبي أن يقسم لطائفة من المسلمين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل ويأخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه
بما أنزل الله يقول ما كان الله ليجعل نبيا يغل من أصحابه فإذا فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم استنوا به. حدثني يعقوب بن إبراهيم
قال حدثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه كان يقرأ ما كان لنبي أن يغل قال أن يعطي بعضا ويترك بعضا إذا أصاب مغنما. حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سلمة بن نبيط عن الضحاك قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم
يقسم للطلائع فأنزل الله عز وجل وما كان لنبي أن يغل. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمان عن الضحاك
ما كان لنبي أن يغل ما كان لنبي أن يقسم لطائفة من أصحابه ويترك طائفة ولكن يعدل ويأخذ في ذلك بأمر الله عز وجل ويحكم فيه بما أنزل
الله. حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله وما كان لنبي أن يغل قال ما كان له إذا أصاب
مغنما أن يقسم لبعض أصحابه ويدع بعضا ولكن يقسم بينهم بالسوية. وقال آخرون ممن قرأ ذلك بفتح الياء وضم الغين إنما
أنزل ذلك تعريفا للناس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكتم من وحي الله شيئا. ذكر من قال ذلك. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة
عن ابن إسحاق وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون أي ما كان لنبي
أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يعمل ذلك يأت به يوم القيامة. فتأويل قراءة من قرأ ذلك
كذلك ما ينبغي لنبي أن يكون غالا بمعنى أنه ليس من أفعال الأنبياء خيانة أممهم يقال منه غل الرجل فهو يغل إذا خان غلولا ويقال
أيضا منه أغل الرجل فهو يغل إغلالا كما قال شريح ليس على المستعير غير المغل ضمان يعني غير الخائن ويقال منه أغل الجازر إذا سرق

من اللحم

من اللحم شيئا مع الجلد. وبما قلنا في ذلك جاء تأويل أهل التأويل. ذكر من قال ذلك. حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل
قال حدثنا أسباط عن السدي وما كان لنبي أن يغل يقول ما كان ينبغي له أن يخون فكما لا ينبغي له أن يخون فلا تخونوا. حدثني محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما كان لنبي أن يغل قال أن يخون. وقرأ ذلك آخرون وما كان لنبي أن
يغل بضم الياء وفتح الغين وهي قراءة عظم قراءة أهل المدينة والكوفة. واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله فقال بعضهم معناه
ما كان لنبي أن يغله أصحابه ثم أسقط الأصحاب فبقي الفعل غير مسمى فاعله وتأويله وما كان لنبي أن يخان. ذكر من قال ذلك. حدثني
يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عوف عن الحسن أنه كان يقرأ وما كان لنبي أن يغل قال عوف قال الحسن أن يخان. حدثنا
بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وما كان لنبي أن يغل يقول وما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين
ذكر لنا أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق
قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي أن يغل قال أن يغله أصحابه. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله وما كان لنبي أن يغل قال الربيع ابن أنس يقول ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله أعلم أن هذه الآية أنزلت
على نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه. وقال آخرون منهم معنى ذلك وما كان لنبي أن يتهم بالغلول فيخون
ويسرق وكأن متأولي ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لنبي أن يغل إلى أنه مراد به يغلل ثم خففت العين من يفعل فصارت يفعل
كما قرأ من قرأ قوله فإنهم لا يكذبونك بتأويل يكذبونك. فأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ وما كان لنبي أن يغل
بمعنى ما الغلول من صفات الأنبياء ولا يكون نبيا من غل وإنما اخترنا ذلك لأن الله تعالى أوعد عقيب قوله وما كان لنبي أن يغل
أهل الغلول فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية والتي بعدها فكان في وعيده عقيب ذلك أهل الغلول الدليل الواضح
على أنه إنما نهى بذلك عن الغلول وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله وما كان لنبي أن يغل لأنه لو كان إنما نهى بذلك
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن
برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفي تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين أنه إنما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده
أن الغلول منتف من صفة الأنبياء وأخلاقهم لأن ذلك جرم عظيم والأنبياء لا تأتي مثله. فإن قال قائل ممن قرأ ذلك كذلك فأولى
منه وما كان لنبي أن يخونه أصحابه إن ذلك كما ذكرت ولم يعقب الله قوله وما كان لنبي أن يغل إلا بالوعيد على الغلول ولكنه إنما وجب الحكم
بالصحة لقراءة من قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين لأن معنى ذلك وما كان للنبي أن يغله أصحابه فيخونوه في الغنائم. قيل له أفكان لهم
أن يغلوا غير النبي صلى الله عليه وسلم فيخونوه حتى خصوا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم فإن قالوا نعم خرجوا بذلك من قول
أهل الإسلام لأن الله لم يبح خيانة أحد في قول أحد من أهل الإسلام قط. فإن قال قائل لم يكن ذلك منهم في نبي الله غيره وإنما خص
إذا بالنهي عن خيانة النبي صلى الله عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من أموالهما وما يلزم المؤتمن
من أداء الأمانة إليهما. وإذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن الله عز وجل نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة
من صفات أنبيائه ناهيا بذلك عباده عن الغلول وآمرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم كما قال ابن عباس في الرواية التي ذكرنا من رواية
عطية ثم عقب تعالى ذكره نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآيتين معا. القول
في تأويل قوله ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة يعني بذلك تعالى ذكره ومن يخن من غنائم المسلمين شيئا وفيئهم وغير ذلك يأت به
يوم القيامة في المحشر كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قام خطيبا فوعظ وذكر ثم قال ألا عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول
الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله أغثني
فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك
لك شيئا قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته بقرة لها خوار يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا
قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق يقول يا رسول الله أغثني فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الرحمن عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل هذا زاد فيه على رقبته
بعير له رغاء لا ألفين أحدكم على رقبته نفس لها صياح. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أبو حيان عن أبي زرعة
ابن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره فقال لا ألفين أحدكم يجيء يوم
القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثني ثم ذكر نحو حديث أبي كريب عن عبد الرحمن. حدثنا أبو كريب قال حدثنا حفص
ابن بشر عن يعقوب القمي قال حدثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة

يحمل شاة لها ثغاء ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل جملا له رغاء
يقول يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك لا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادي يا محمد يا محمد فأقول
لا أملك لك من الله شيئا قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل قشعا من أدم ينادي يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله
شيئا قد بلغتك كذا قال الشيخ قشعا من أدم قال أبو جعفر والذي حفظته من حديث ابن وكيع قشعا من أدم وهو الصواب حدثنا
ابن وكيع قال حدثنا أبو غسان عن يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا أسباط بن محمد قال حدثنا ابن إسحاق الشيباني عن عبد الله بن ذكوان عن عروة بن الزبير عن أبي حميد قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجاء بسواد كثير فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه فلما أتوه جعل يقول
هذا لي وهذا لكم قال فقالوا له من أين لك هذا قال أهدي إلي فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك فخطب فقال أيها الناس
ما بالي أبعث قوما إلى الصدقة فيجيء أحدهم بالسواد الكثير فإذا بعثت من يقبضه قال هذا لي وهذا لكم فإن كان صادقا أفلا أهدي
له وهو في بيت أبيه أو في بيت أمه ثم قال أيها الناس من بعثناه على عمل فغل شيئا جاء يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله أن يأتي أحدكم
يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء أو بقرة تخور أو شاة تثغو حدثنا أبو كريب قال حدثني أبو معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمان
عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللتبية
على صدقات بني سليم فلما جاء قال هذا لكم وهذا هدية أهديت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يجلس أحدكم في بيته فتأتيه
هديته ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإني أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولاني الله فيقول أحدهم هذا الذي لكم وهذا هدية
أهديت إلي أفلا يجلس في بيت أبيه أو في بيت أمه فتأتيه هديته والذي نفسي بيده لا يأخذ أحدكم من ذلك شيئا إلا جاء به يوم القيامة
يحمله على عنقه فلا أعرفن ما جاء رجل يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه فقال ألا هل بلغت حدثنا أبو كريب
قال حدثنا عبد الرحيم عن هشام عن أبيه عن أبي حميد حدثه بمثل هذا الحديث قال فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك
ثم رفع يديه حتى إني لأنظر إلى بياض إبطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال أبو حميد بصر عيني وسمع أذني حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال
حدثني عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن موسى بن جبير حدثه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الأنصاري حدثه أن عبد الله
بن أنيس حدثه أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا
أو شاة فإنه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن أنيس بلى حدثنا سعيد بن يحيى الأموي قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن نافع عن
ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال
لا آخذه ولا أجيء به فأعفاه حدثنا أحمد بن المغيرة الحمصي أبو حميد قال حدثنا الربيع بن روح قال حدثنا ابن عياش قال حدثني عبيد
الله بن عمر بن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه استعمل سعد بن عبادة فأتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسلم عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إياك يا سعد أن تجيء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فإن فعلت
يا رسول الله إن ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يا رسول الله أني أسأل فأعطي فأعفني فأعفاه حدثنا أبو كريب قال حدثنا زيد
بن حباب قال حدثنا عبد الرحمن بن الحارث قال حدثني جدي عبيد بن أبي عبيد وكان أول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة دوس
فجاءني أبو هريرة في اليوم الذي خرجت فيه فسلم فخرجت إليه فسلمت عليه فقال أخبرني كيف أنت والبعير كيف أنت والبقر كيف أنت والغنم قال سمعت
حبي أبا القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها
يوم القيامة لها خوار ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها ثغاء فإياك والبقر فإنها أحد قرونا وأشد أظلافا
حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثني عبد الرحمن بن الحارث عن جده عبيد بن أبي عبيد قال استعملت على صدقة دوس
فلما قضيت العمل قدمت فجاءني أبو هريرة فسلم علي فقال أخبرني كيف أنت والإبل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد إلا أنه قال جاء به يوم القيامة على عنقه
له رغاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم
القيامة قال قتادة كان النبي عليه السلام إذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه ألا لا يغلن رجل بعيرا فيأتي به
على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغلن رجل فرسا فيأتي به يوم القيامة على ظهره له حمحمة

القول في تأويل

قوله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يعني بقوله جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا
غير منقوص ما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول لا يفعل بهم إلا الذي ينبغي أن يفعل بهم من غير أن يعتدى عليهم
فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه
غير مظلوم ولا متعدى عليه

القول في تأويل

قوله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس

المصير

المصير اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أفمن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك قوله أفمن اتبع رضوان
الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف
عن الضحاك قوله أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخمس كمن باء بسخط من الله غل فباء بسخط من الله فاستوجب سخط الله وقال
آخرون في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله
لرضى الناس وسخطهم يقول أفمن كان على طاعة الله وثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان مأواه
جهنم وبئس المصير أسواء المثلان أي فاعرفوا وأولى التأويلين بتأويل الآية قول الضحاك بن مزاحم لأن ذلك عقيب وعيد الله على
الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده أسواء المطيع لله فيما أمره ونهاه والعاصي له في ذلك أي إنهما
لا يستويان ولا تستوي حالتاهما عنده لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار فمعنى قوله أفمن
اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله إذا أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله في تركه ذلك وفي غيره
مما أمره به ونهاه عنه من فرائضه متبعا في كل ذلك رضى الله ومجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعني كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق
بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سواء وأما قوله وبئس المصير فإنه يعني وبئس المصير الذي يصير إليه ويؤوب إليه من باء بسخط من الله جهنم

القول في تأويل

قوله هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون يعني بذلك تعالى ذكره أن من اتبع رضوان الله
ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب
الأليم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون أي لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار
إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس هم درجات
عند الله يقول بأعمالهم وقال آخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعني لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة ذكر
من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هم درجات عند الله قال هي كقوله لهم
درجات عند الله حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي هم درجات عند الله يقول لهم درجات
عند الله وقيل قوله هم درجات عند الله كقول القائل هم طبقات قال ابن هرمة

أرجما للمنون يكون قومي • لريب الدهر أم درج السيول •

وأما قوله والله بصير بما يعملون
فإنه يعني بقوله والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من أعمالهم شيء يحصي على الفريقين جميعا أعمالهم حتى يوفي كل
نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق والله بصير بما يعملون يقول إن الله لا يخفى
عليه أهل طاعته من أهل معصيته

القول في تأويل

قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من
أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين يعني بذلك تعالى ذكره لقد
تطول الله على أهل الإيمان به وبرسوله إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم نبيا من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل
لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول أن يتلو عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آي كتابه وتنزيله ويزكيهم يعني يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم
إياه وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم ويعلمهم الكتاب والحكمة يعني ويعلمهم كتاب الله الذي أنزله عليه ويبين لهم تأويله ومعانيه
والحكمة ويعني بالحكمة السنة التي سنها الله للمؤمنين على لسان رسول الله وبيانه لهم وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين وإن كانوا من
قبل أن يمن الله عليهم بإرساله رسوله الذي هذه صفته لفي ضلال مبين يقول في جهالة جهلاء وفي حيرة عن الهدى عمياء لا يعرفون
حقا ولا يبطلون باطلا وقد بينا أصل الضلالة فيما مضى وأنه الأخذ على غير هدى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع والمبين الذي
يبين لمن تأمله بعقله وتدبره بفهمه أنه على غير استقامة ولا هدى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا
من أنفسهم من الله عليهم من غير دعوة ولا رغبة من هذه الأمة جعله الله رحمة لهم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى
صراط مستقيم قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة السنة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ليس والله كما يقول أهل حروراء
محنة غالبة من أخطأها أهريق دمه ولكن الله بعث نبيه صلى الله عليه وسلم إلى قوم لا يعلمون فعلمهم وإلى قوم لا أدب لهم فأدبهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق لقد من الله على المؤمنين إلى قوله لفي ضلال مبين أي لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث
فيكم رسولا من أنفسكم يتلو عليكم آياته ويزكيكم فيما أحدثتم وفيما عملتم ويعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه
ويخبركم برضاه عنكم إذا أطعتموه لتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته فتتخلصوا بذلك من نقمته وتدركوا بذلك

ثوابه من جنته ولا تستعيبون من سيئته صم عن الحق عمي عن الهدى. القول في تأويل قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير يعني بذلك تعالى ذكره أوحين أصابتكم أيها المؤمنون مصيبة وهي القتلى الذين قتلوا منهم يوم أحد والجرحى الذين جرحوا منهم بأحد وكان المشركون قتلوا منهم يومئذ سبعين نفرا قد أصبتم مثليها يقول قد أصبتم أنتم أيها المؤمنون من المشركين مثلي هذه المصيبة التي أصابوا هم منكم وهي المصيبة التي أصابها المسلمون من المشركين ببدر وذلك أنهم قتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا يعني قلتم لما أصابتكم مصيبتكم بأحد أنى هذا من أي وجه هذا ومن أين أصابنا هذا الذي أصابنا ونحن مسلمون وهم مشركون وفينا نبي الله يأتيه الوحي من السماء وعدونا أهل كفر بالله وشرك قل يا محمد للمؤمنين بك من أصحابك هو من عند أنفسكم يقول قل لهم أصابكم هذا الذي أصابكم من عند أنفسكم بخلافكم أمري وترككم طاعتي لا من عند غيركم ولا من قبل أحد سواكم إن الله على كل شيء قدير يقول إن الله على جميع ما أراد بخلقه من عفو وعقوبة وتفضل وانتقام قدير يعني ذو قدرة. ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قل هو من عند أنفسكم بعد إجماع جميعهم على أن تأويل سائر الآية على ما قلنا في ذلك من التأويل فقال بعضهم تأويل ذلك قل هو من عند أنفسكم بخلافكم على نبي الله إذ أشار عليكم بترك الخروج إلى عدوكم والإصحار لهم حتى يدخلوا عليكم مدينتكم ويصيروا بين آطامكم فأبيتم ذلك عليه وقلتم اخرج بنا إليهم حتى نصحر لهم فنقاتلهم خارج المدينة. ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا أصيبوا يوم أحد قتل منهم سبعون يومئذ وأصابوا مثليها يوم بدر قتلوا من المشركين سبعين وأسروا سبعين قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يوم أحد حين قدم أبو سفيان والمشركون فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أنا في جنة حصينة يعني بذلك المدينة فدعوا القوم أن يدخلوا علينا نقاتلهم فقال له ناس من أصحابه من الأنصار يا نبي الله إنا نكره أن نقتل في طرق المدينة وقد كنا نمتنع من الغزو في الجاهلية فبالإسلام أحق أن نمتنع فيه فابرز بنا إلى القوم فانطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم فلبس لأمته فتلاوم القوم فقالوا عرض نبي الله صلى الله عليه وسلم بأمر وعرضتم بغيره اذهب يا حمزة فقل لنبي الله أمرنا لأمرك تبع فأتاه حمزة فقال له يا نبي الله إن القوم قد تلاوموا وقالوا أمرنا لأمرك تبع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ليس لنبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يناجز وإنه ستكون فيكم مصيبة قالوا يا نبي الله خاصة أم عامة قال سترونها ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم رأى في النوم أن بقرا تنحر فتأولها قتلا في أصحابه ورأى أن سيفه ذا الفقار انقصم فكان قتل حمزة عمه رحمه الله قتل يومئذ وكان يقال له أسد الله ورأى أن كبشا أغبر قتل فتأوله كبش الكتيبة عثمان بن أبي طلحة أصيب يومئذ وكان معه لواء المشركين. حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع نحوه غير أنه قال قد أصبتم مثليها يقول مثلي ما أصيب منكم قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم يقول بما عصيتم. حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أصيب المسلمون يوم أحد مصيبة وكانوا قد أصابوا مثليها يوم بدر ممن قتلوا وأسروا فقال الله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عمر بن عطاء عن عكرمة قال قتل المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسروا سبعين وقتل المشركون يوم أحد من المسلمين سبعين فذلك قوله قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا ونحن مسلمون نقاتل غضبا لله وهؤلاء مشركون قل هو من عند أنفسكم عقوبة لكم بمعصيتكم النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ما قال. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم قالوا فإنما أصابنا هذا لأنا قبلنا الفداء يوم بدر من الأسارى وعصينا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فمن قتل منا كان شهيدا ومن بقي منا كان مطهرا رضينا ربنا. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن مبارك عن الحسن وابن جريج قالا معصيتهم أنه قال لهم لا تتبعوهم يوم أحد فاتبعوهم. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما أصيب من المؤمنين يعني بأحد وقتل منهم سبعون إنسانا فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها كانوا يوم بدر أسروا سبعين رجلا وقتلوا سبعين قلتم أنى هذا أي من أين هذا قل هو من عند أنفسكم أنكم عصيتم. حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها يقول إنكم أصبتم من المشركين يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم أي إن تك قد أصابتكم مصيبة في إخوانكم فبذنوبكم قد أصبتم مثليها قتلى من عدوكم في اليوم الذي كان قبله ببدر قتلى وأسرى ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم أنكم أحللتم ذلك بأنفسكم إن الله على كل شيء قدير أي إن الله على ما أراد بعباده من نقمة وعفو قدير. حدثت عن الحسين قال سمعت الضحاك يقول في قوله أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها الآية يعني بذلك أنكم أصبتم من المشركين

يوم بدر

يوم بدر مثلي ما أصابوا منكم يوم أحد. وقال آخرون بل ذلك قل هو من عند أنفسكم بإساركم المشركين يوم بدر وأخذكم منهم الفداء وترككم قتلهم. ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن فضيل عن أشعث بن سوار عن ابن سيرين عن عبيدة قال أسر المسلمون من المشركين سبعين وقتلوا سبعين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختاروا أن تأخذوا منهم الفداء فتقووا به على عدوكم وإن قبلتموه قتل منكم سبعون أو تقتلوهم فقالوا بل نأخذ الفدية منهم ويقتل منا سبعون فأخذوا الفدية منهم وقتلوا منهم سبعين قال عبيدة وطلبوا الخيرتين كلتيهما. حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال في أسارى بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئتم قتلتموهم وإن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ويستشهد منا بعدتهم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني إسماعيل عن ابن عون عن محمد عن عبيدة السلماني عن علي قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أمرين إما أن يقدموا فتضرب أعناقهم وبين أن يأخذوا الفداء على أن يقتل منهم عدتهم قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا يا رسول الله عشائرنا وإخواننا لا بل نأخذ فداءهم فنتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فليس في ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلا عدة أسارى أهل بدر. القول في تأويل قوله وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا يعني تعالى ذكره بذلك والذي أصابكم يوم التقى الجمعان وهو يوم أحد حين التقى جمع المسلمين والمشركين ويعني بالذي أصابهم ما نال من القتل من قتل منهم ومن الجراح من جرح منهم فبإذن الله يعني بقضائه وقدره فيكم وأجاب ما بالفاء لأن ما حرف جزاء وقد بينت نظير ذلك فيما مضى قبل وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا يعني وليعلم الله المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أصابكم ما أصابكم يوم التقى الجمعان بأحد ليميز أهل الإيمان بالله ورسوله المؤمنين منكم من المنافقين فيعرفونهم لا يخفى عليهم أمر الفريقين وقد بينا تأويل قوله وليعلم المؤمنين فيما مضى وما وجه ذلك بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وبنحو ما قلنا في ذلك قال ابن إسحاق. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فبإذن الله كان ذلك حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتكم وعدي ليميز بين المنافقين والمؤمنين وليعلم الذين نافقوا منكم أي ليظهروا ما فيهم. القول في تأويل قوله وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون يعني تعالى ذكره بذلك عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه حين سار نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين بأحد لقتالهم فقال لهم المسلمون تعالوا قاتلوا المشركين معنا أو ادفعوا بتكثيركم سوادنا فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم إليهم ولكنا معكم عليهم ولكن لا نرى أنه يكون بينكم وبين القوم قتال فأبدوا من نفاق أنفسهم ما كانوا يكتمونه وأبدوا بألسنتهم بقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم غير ما كانوا يكتمونه ويخفونه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني حين خرج إلى أحد في ألف رجل من أصحابه حتى إذا كانوا بالشوط بين أحد والمدينة انخزل عنهم عبد الله بن أبي ابن سلول بثلث الناس فقال أطاعهم فخرج وعصاني والله ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من الناس من قومه من أهل النفاق وأهل الريب واتبعهم عبد الله ابن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول يا قوم أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوكم فقالوا لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم ولكنا لا نرى أن يكون قتال فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا يعني عبد الله بن أبي ابن سلول وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد وقوله لو نعلم قتالا لاتبعناكم يقول لو نعلم أنكم تقاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكن لا نظن أن يكون قتال فظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون أي يخفون. حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يوم أحد في ألف رجل وقد وعدهم الفتح إن صبروا فلما خرجوا رجع عبد الله بن أبي ابن سلول في ثلاثمائة فتبعهم أبو جابر السلمي يدعوهم فلما غلبوه وقالوا له ما نعلم قتالا ولئن أطعتنا لترجعن معنا قال فذكر الله أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول وقول عبد الله أبي جابر بن عبد الله الأنصاري حين دعاهم فقالوا ما نعلم قتالا ولئن أطعتمونا لترجعن معنا فقال الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم

الموت حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال عكرمة قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قال نزلت في عبد الله ابن ابي بن سلول قال ابن جريج واخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد لو نعلم قتالا لا قال لو نعلم انا واجد معكم قتالا لو نعلم مكان قتال لاتبعناكم واختلفوا في تاويل قوله او ادفعوا فقال بعضهم معناه او كثروا فانكم اذا كثرتم دفعتم القوم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي او ادفعوا يقول او كثروا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج او ادفعوا قال بكثرتكم العدو وان لم يكن قتال وقال اخرون معنى ذلك او رابطوا ان لم تقاتلوا ذكر من قال ذلك حدثنا اسماعيل بن حفص الايلي وعلي بن سهل الرملي قالا حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا عتبة بن ضمرة قال سمعت ابا عون الانصاري في قوله قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قال رابطوا واما قوله والله اعلم بما يكتمون فانه يعني به والله اعلم من هؤلاء المنافقين الذين يقولون للمؤمنين لو نعلم قتالا لاتبعناكم بما يضمرون في انفسهم للمؤمنين ويكتمونه فيسترونه من العداوة والشنان وانهم لو علموا قتالا ما تبعوهم ولا دافعوا عنهم وهو تعالى محيط بما هم مخفوه من ذلك مطلع عليه ومحصيه عليهم حتى يهتك استارهم في عاجل الدنيا بتفضيحهم به ويصليهم به الدرك الاسفل من النار في الاخرة

القول في تاويل قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين

يعني تعالى ذكره بذلك وليعلم الله الذين نافقوا الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا فموضع الذين نصب على الابدال من الذين نافقوا وقد يجوز ان يكون رفعا على الترجمة عما في قوله يكتمون من ذكر الذين نافقوا فمعنى الاية وليعلم الله الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين باحد يوم احد فقتلوا هنالك من عشائرهم وقومهم وقعدوا يعني وقعد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا مما اخبر الله عنهم من قيلهم عن الجهاد مع اخوانهم وعشائرهم في سبيل الله لو اطاعونا يعني لو اطاعنا من قتل باحد من اخواننا وعشائرنا ما قتلوا يعني ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين فادرءوا يعني فادفعوا من قول القائل درأت عن فلان القتل بمعنى دفعت عنه ادرؤه درءا ومنه قول الشاعر

تقول وقد درأت لها وضيني ... اهذا دينه ابدا وديني

يقول تعالى ذكره فادفعوا ان كنتم ايها المنافقون صادقين في قيلكم لو اطاعنا اخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد صلى الله عليه وسلم وقتالهم ابا سفيان ومن معه من قريش ما قتلوا هنالك بالسيف ولكانوا احياء بقعودهم معكم وتخلفهم عن محمد صلى الله عليه وسلم وشهود جهاد اعداء الله معه الموت فانكم قد قعدتم عن حربهم وتخلفتم عن جهادهم وانتم لا محالة ميتون كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق الذين قالوا لاخوانهم الذين اصيبوا معكم من عشائرهم وقومهم لو اطاعونا ما قتلوا الاية اي انه لا بد من الموت فان استطعتم ان تدفعوه عن انفسكم فافعلوا وذلك انهم انما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصا على البقاء في الدنيا وفرارا من الموت ذكر من قال الذين قالوا لاخوانهم هذا القول هم الذين قال الله فيهم وليعلم الذين نافقوا حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا الاية ذكر لنا انها نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال هم عبد الله بن ابي واصحابه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال هو عبد الله بن ابي الذين قعدوا وقالوا لاخوانهم الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد لو اطاعونا ما قتلوا الاية قال ابن جريج عن مجاهد قال قال جابر بن عبد الله هو عبد الله بن ابي بن سلول حدثت عن عمار عن ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا الاية قال نزلت في عدو الله عبد الله بن ابي

القول في تاويل قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله

يعني تعالى ذكره ولا تحسبن ولا تظنن كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا تحسبن ولا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله يعني الذين قتلوا باحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امواتا يقول ولا تحسبنهم يا محمد امواتا لا يحسون شيئا ولا يلتذون ولا يتنعمون فانهم احياء عندي متنعمون في رزقي فرحون مسرورون بما اتيتهم من كرامتي وفضلي وحبوتهم به من جزيل ثوابي وعطائي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد ابن اسحق وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال حدثنا اسماعيل بن عياش عن ابن اسحق عن اسماعيل بن امية عن ابي الزبير المكي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الايات حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عبد الحميد وحدثنا ابن حميد قال حدثنا

سلمة

سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق جميعا عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق بن الاجدع قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية فقال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا انه لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب تحت ظل العرش فيطلع الله اليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا ثلاث مرات ثم يطلع فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث شئنا الا انا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم ترد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل فيك مرة اخرى حدثنا الحسن بن ابي يحيى المقدسي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية ثم ذكر نحوه وزاد فيه اني قد قضيت انهم لا يرجعون حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن ارواح الشهداء فقال عبد الله في اجواف طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع الى قناديلها فيطلع عليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد ان نرجع الى الدنيا فنقتل مرة اخرى حدثنا ابو كريب قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان وعبدة بن سليمان عن محمد بن اسحق عن الحرث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء وقال عبدة في روضة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق قال حدثني الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه الا انه قال في قبة خضراء وقال يخرج عليهم فيها حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس عن محمد بن اسحق قال حدثني الحارث بن فضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق وحدثني الحرث بن الفضيل الانصاري عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم بكرة وعشيا حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال حدثني اسماعيل بن عياش عن ابن اسحق عن الحرث بن الفضيل عن محمود بن لبيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن اسحق وحدثني بعض اصحابي عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا جابر قال قلت بلى يا رسول الله قال ان اباك حيث اصيب باحد احياه الله ثم قال له ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال يا رب احب ان تردني الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ذكر لنا ان رجالا من اصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا ليتنا نعلم ما فعل اخواننا الذين قتلوا يوم احد فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك القران ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون كنا نحدث ان ارواح الشهداء تعارف في طير بيض تاكل من ثمار الجنة وان مساكنهم السدرة حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بنحوه الا انه قال تعارف في طير خضر وبيض وزاد فيه ايضا وذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء قال هم قتلى بدر واحد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخرمة قال قالوا يا رب الا رسول لنا يخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنا بما اعطيتنا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم فامر جبريل عليه السلام ان ياتي بهذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الايتين حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال ارواح الشهداء عند الله كطير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت قال فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال هل تشتهون من شيء فازيدكموه قالوا ربنا السنا نسرح في الجنة في ايها شئنا ثم اطلع عليهم الثالثة فقال هل تشتهون من شيء فازيدكموه فقالوا تعيد ارواحنا في اجسادنا فنقاتل في سبيلك مرة اخرى فسكت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عطاء بن السائب عن ابي عبيدة عن عبد الله انهم قالوا في الثالثة حين قال لهم هل تشتهون من شيء فازيدكموه قالوا تقرئ نبينا عنا السلام وتخبره انا قد رضينا ورضي عنا حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال قال الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمنين في ثواب الجنة ويهون عليهم القتل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية اي قد احييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما اتاهم الله من ثوابه على جهادهم عنه حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ قال حدثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك قال كان المسلمون يسالون ربهم ان يريهم يوما كيوم بدر يبلون فيه خيرا ويرزقون فيه الشهادة ويرزقون فيه الجنة والحياة في الرزق فلقوا المشركين يوم احد فاتخذ الله منهم شهداء وهم الذين ذكرهم الله فقال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر الشهداء فقال ولا تحسبن

الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم الى قوله ولا هم يحزنون زعم ان ارواح الشهدا في اجواف طير خضر في قناديل من
ذهب معلقة بالعرش فهي ترعى بكرة وعشية في الجنة في قناديل فاذا سرحن نادى مناد ماذا تريدون ماذا تشتهون فيقولون
ربنا نحن فيما اشتهت انفسنا فيسألهم ربهم ايضا ماذا تشتهون وماذا تريدون فيقولون نحن فيما اشتهت انفسنا
فيسألون الثالثة فيقولون ما قالوا ولكنا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا لما رأوا من فضل الثواب حدثنا ابن حميد قال
حدثنا عباد قال حدثنا ابراهيم بن معمر عن الحسن قال ما زال ابن ادم يتحمد حتى صار حيا ما يموت ثم تلا هذه الاية ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا عمر بن يونس قال حدثنا اسحق
ابن ابي طلحة قال حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير
معونة قال لا ادري اربعين او سبعين قال وعلى ذلك الما عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اولئك النفر من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اتوا غارا مشرفا على الماء فقعدوا فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل هذا
الماء فقال اراه ابو ملحان الانصاري انا ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى اتى حيا منهم فاختبى امام البيوت
ثم قال يا اهل بير معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله
ورسله فخرج اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة فاتبعوا
اثره حتى اتوا اصحابه فقتلوهم اجمعين عامر بن الطفيل فقال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله تعالى انزل فيهم قرانا بلغوا عنا
قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون حدثنا يحيى بن ابي طالب قال
اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك قال لما اصيب الذين اصيبوا يوم احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لقوا ربهم
فاكرمهم فاصابوا الحيوة والشهادة والرزق الطيب قالوا يا ليت بيننا وبين اخواننا من يبلغهم انا لقينا ربنا فرضي عنا
وارضانا فقال الله تبارك وتعالى انا رسولكم الى نبيكم واخوانكم فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الى قوله ولا هم يحزنون فهذا النبا الذي بلغ الله رسوله والمؤمنين
ما قال الشهداء وفي نصب قوله فرحين وجهان احدهما ان يكون منصوبا على الخروج من قوله عند ربهم والاخر من قوله يرزقون ولو
كان رفعا بالرد على قوله بل احياء فرحون كان جايزا القول في تاويل قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك تعالى ذكره ويفرحون بمن لم يلحق بهم من اخوانهم الذين فارقوهم وهم
احيا في الدنيا على مناهجهم من جهاد اعداء الله مع رسول الله لعلمهم بانهم ان استشهدوا فلحقوا بهم صاروا من كرامة الله الى مثل
الذي صاروا هم اليه فهم لذلك مستبشرون بهم فرحون انهم اذا صاروا كذلك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعني بذلك لا خوف عليهم
لانهم قد امنوا عقاب الله وايقنوا برضاه عنهم فقد امنوا الخوف الذي كانوا يخافونه من ذلك في الدنيا ولا هم يحزنون
على ما خلفوا وراءهم من اسباب الدنيا ونكد عيشها للخفض الذي صاروا اليه والدعة والزلفة ونصب الا بمعنى يستبشرون
لهم بانهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبنحو ما قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا
يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية يقول لاخوانهم الذين فارقوهم على دينهم
وامرهم لما قدموا عليه من الكرامة والفضل والنعيم الذي اعطاهم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاية قال يقول اخواننا يقتلون كما قتلنا يلحقون فيصيبون من كرامة الله
تعالى ما اصبنا حدثت عن عمار قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع ذكر لنا عن بعضهم في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون قال هم قتلى بدر واحد زعموا ان الله تبارك وتعالى لما قبض ارواحهم وادخلهم
الجنة جعلت ارواحهم في طير خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل من ذهب تحت العرش فلما راوا ما اعطاهم الله من الكرامة قالوا
ليت اخواننا الذين بعدنا يعلمون ما نحن فيه فاذا شهدوا قتالا تعجلوا الى ما نحن فيه فقال الله تبارك وتعالى اني منزل على
نبيكم ومخبر اخوانكم بالذي انتم فيه فانا شهدوا قتالا اتوكم قال فذلك قوله فرحين بما اتاهم الله من فضله الى قوله اجر المؤمنين
حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم اي ويسرون بلحوق من لحق بهم
من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي اعطاهم واذهب الله عنهم الخوف والحزن
حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قال هم اخوانهم من
الشهداء ممن يستشهد من بعدهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون حتى بلغ ان الله لا يضيع اجر المؤمنين حدثنا محمد قال حدثنا احمد
قال حدثنا اسباط عن السدي اما يستبشرون فان الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم فان الشهيد يؤتى بكتاب من تقدم عليه من اخوانه

والمليه فيقال تقدم عليك فلان يوم كذا وكذا وتقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيستبشر حين يقدم عليه كما يستبشر اهل
الغايب بقدومه في الدنيا القول في تاويل قوله يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع
اجر المؤمنين يقول جل ثناؤه ويستبشرون يفرحون بنعمة من الله يعني بما حباهم به تعالى ذكره من عظيم كرامته عند ورودهم
عليه وفضل يقول وبما اسبغ عليهم من الفضل وجزيل الثواب على ما سلف منهم من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
وجهاد اعدايه وان الله لا يضيع اجر المؤمنين كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق يستبشرون بنعمة من الله وفضل
لما عاينوا من وفاء الموعود وعظيم الثواب واختلفت القراة في قراة قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين فقرا ذلك بعضهم
بفتح الالف من ان بمعنى يستبشرون بنعمة من الله وفضل وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين بكسر الالف على الاستيناف واحتج
من قرا ذلك كذلك بانها في قراة عبد الله وفضل والله لا يضيع اجر المؤمنين قالوا فذلك دليل على ان قوله وان الله مستانف
غير متصل بالاول ومعنى قوله لا يضيع اجر المؤمنين لا يبطل جزاء اعمال من صدق رسوله واتبعه وعمل بما جاءه من عند الله واولى
القراتين بالصواب قراة من قرا ذلك وان الله بفتح الالف لاجماع الحجة من القراة على ذلك القول
في تاويل قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم يعني بذلك
جل ثناؤه وان الله لا يضيع اجر المؤمنين المستجيبين لله والرسول من بعد ما اصابهم الجراح والكلوم وانما عنى تعالى ذكره بذلك الذين تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمرا الاسد في طلب العدو
ابي سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد وذلك ان ابا سفيان لما انصرف عن احد خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اثره حتى بلغ حمرا الاسد وهي على ثمانية اميال من المدينة ليرى الناس ان به وباصحابه قوة على عدوهم كالذي حدثنا ابن حميد
قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحاق قال حدثني حسان بن عبد الله عن عكرمة قال كان يوم احد السبت للنصف من شوال فلما كان
الغد من يوم احد يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو واذن
مؤذنه ان لا يخرجن معنا احد الا من حضر يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني
على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم حدثنا
ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشة بنت عثمان ان رجلا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا انا واخ لي
فلما اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا من
دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكنت اذا غلب حملته عقبة ومشى
عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمرا الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
فاقام بها الاثنين والثلاثا والاربعا ثم رجع الى المدينة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال فقال الله
تبارك وتعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح اي الجراح وهم الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الغد من يوم احد الى حمرا الاسد على ما بهم من الم الجراح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا
سعيد عن قتادة قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح الاية فذلك يوم احد بعد القتل والجراح وبعد ما انصرف
المشركون ابو سفيان واصحابه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا عصابة تشد لامر الله تطلب عدوها فانها انكا للعدو وابعد للسمع
فانطلق عصابة منهم على ما يعلم الله تعالى من الجهد حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي
انطلق ابو سفيان منصرفا من احد حتى بلغ بعض الطريق ثم انهم ندموا وقالوا بيسما صنعتم انكم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا
الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فاخبر الله رسوله فطلبهم حتى بلغ حمرا الاسد ثم
رجعوا من حمرا الاسد فانزل الله جل ثناؤه فيهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي
قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله جل وعز قذف في قلب ابي سفيان الرعب يعني يوم احد بعد الذي كان منه ما
كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب وكانت وقعة
احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر الصغرى في كل سنة مرة وانهم قدموا بعد وقعة احد وكان
اصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندب الناس لينطلقوا معه ويتبعوا ما كانوا متبعين وقال انما ترتحلون الان فتاتون الحج فلا تقدرون على مثلها حتى عام مقبل

يخوف الشيطان أولياءه فقال إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد لأحضض الناس فانتدب معه أبو بكر الصديق وعمر وعلي وعثمان والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة ابن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء فأنزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لعبد الله بن الزبير يا ابن أختي أما والله إن أباك وجدك تعني أبا بكر والزبير لمن الذين قال الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرت أن أبا سفيان بن حرب لما راح هو وأصحابه يوم أحد قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وسلم إنهم عامدون إلى المدينة فقال إن ركبوا الخيل وتركوا الأثقال فإنهم عامدون إلى المدينة وإن جلسوا على الأثقال ولم يركبوا الخيل فقد رعبهم الله وليسوا بعامديها فركبوا الأثقال فرعبهم الله ثم ندب ناسا يتبعونهم ليروا أن بهم قوة فاتبعوهم ليلتين أو ثلاثا فنزلت الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه قال قالت لي عائشة إن كان أبواك لمن الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح تعني أبا بكر والزبير حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم قال كان عبد الله من الذين استجابوا لله والرسول يقول تعالى ذكره محسن من ذكرنا أمره من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح إذا اتقى الله وخافه وأدى فرائضه وأطاعه في أمره ونهيه فيما يستقبل من عمره أجر عظيم وذلك الثواب الجزيل والجزاء العظيم على ما قدم من صالح أعماله في الدنيا

القول في تأويل قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل

يعني بذلك تعالى ذكره وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فالذين في موضع خفض مردود على المؤمنين وهذه الصفة من صفة الذين استجابوا لله والرسول والناس الأول هم قوم فيما ذكر كان أبو سفيان سألهم أن يثبطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين خرجوا في طلبه بعد منصرفهم عن أحد إلى حمراء الأسد والناس الثاني هم أبو سفيان وأصحابه من قريش الذين كانوا معه بأحد يعني بقوله قد جمعوا لكم قد جمعوا الرجال للقائكم والكرة إليكم لحربكم فاخشوهم يقول فاحذروهم واتقوا لقاءهم فإنه لا طاقة لكم بهم فزادهم إيمانا يقول فزادهم ذلك من تخويف من خوفهم أمر أبي سفيان وأصحابه من المشركين يقينا إلى يقينهم وتصديقا لله ولوعده ووعد رسوله إلى تصديقهم ولم يثنهم ذلك عن وجههم الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير فيه ولكن ساروا حتى بلغوا رضوان الله منه وقالوا ثقة بالله وتوكلا عليه إذ خوفهم من خوفهم أبا سفيان وأصحابه من المشركين حسبنا الله ونعم الوكيل يعني بقوله حسبنا الله كفانا الله يعني كافينا الله ونعم الوكيل يقول ونعم المولى لمن وليه وكفله وإنما وصف تعالى نفسه بذلك لأن الوكيل في كلام العرب هو المسند إليه القيام بأمر من أسند إليه القيام بأمره فلما كان القوم الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآيات قد كانوا فوضوا أمرهم إلى الله ووثقوا به وأسندوا ذلك إليه وصف نفسه بقيامه لهم بذلك وتفويضهم أمرهم إليه بالوكالة فقال ونعم الوكيل الله تعالى لهم واختلف أهل التأويل في الوقت الذي قال من قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الناس قد جمعوا لكم فقال بعضهم قيل ذلك لهم في وجههم الذي خرجوا فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد إلى حمراء الأسد في طلب أبي سفيان ومن معه من المشركين

ذكر من قال ذلك وذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك ومن قائله

حدثنا محمد ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال مر به يعني برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخزاعي بحمراء الأسد وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عليه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله كان أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء فقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا أصبنا حد أصحابه وقادتهم وأشرافهم ثم رجعنا قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما أراك ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فإني أنهاك عن ذلك فوالله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيه أبياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الأصوات راحلتي • إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل •

تردي بأسد كرام لا تنابلة • عند اللقاء ولا ميل معازيل •
فظلت عدوا أظن الأرض مائلة • لما سموا برئيس غير مخذول •
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم • إذا تغطمطت البطحاء بالجيل •
إني نذير لأهل البسل ضاحية • لكل ذي إربة منهم ومعقول •
من جيش أحمد لا وخش تنابلة • وليس يوصف ما أنذرت بالقيل •

قال فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه ومر به ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم قالوا نريد الميرة قال فهل أنتم مبلغون عني محمدا رسالة أرسلكم بها وأحمل لكم إبلكم هذه غدا زبيبا بعكاظ إذا وافيتموها قالوا نعم قال فإذا جئتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا المسير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق قال فقال الله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل والناس الذين قالوا لهم ما قالوا النفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم يقول الله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الآية حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن مفضل قال حدثنا أسباط عن السدي قال لما ندموا يعني أبا سفيان وأصحابه على الرجوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا ارجعوا فاستأصلوهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فهزموا فلقوا أعرابيا فجعلوا له جعلا فقالوا له إن لقيت محمدا وأصحابه فأخبرهم أنا قد جمعنا لهم فأخبر الله جل ثناؤه رسوله صلى الله عليه وسلم فطلبهم حتى بلغ حمراء الأسد فلقوا الأعرابي في الطريق فأخبرهم الخبر فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم رجعوا من حمراء الأسد وأنزل الله تعالى فيهم وفي الأعرابي الذي لقيهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال استقبل أبو سفيان في منصرفه من أحد عيرا واردة المدينة ببضاعة لهم وبينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم حبال فقال إن لكم علي رضاكم إن أنتم رددتم عني محمدا ومن معه إن أنتم وجدتموه في طلبي وأخبرتموه أني قد جمعت له جموعا كثيرة فاستقبلت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له يا محمد إنا نخبرك أن أبا سفيان قد جمع لك جموعا كثيرة وأنه مقبل إلى المدينة وإن شئت أن ترجع فافعل فلم يزده ذلك ومن معه إلا يقينا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تبارك وتعالى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم الآية حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصابة من أصحابه بعد ما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد خلفهم حتى كانوا بذي الحليفة فجعل الأعراب والناس يأتون عليهم فيقولون لهم هذا أبو سفيان مائل عليكم بالناس فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فأنزل الله تعالى فيهم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقال آخرون بل قال ذلك لرسول الله وأصحابه من قال ذلك له في غزوة بدر الصغرى وذلك في مسير النبي صلى الله عليه وسلم من عام قابل من وقعة أحد للقاء عدوه أبي سفيان وأصحابه للموعد الذي كان واعده الالتقاء بها

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال هذا أبو سفيان قال لمحمد موعدكم حيث قتلتم أصحابنا فقال محمد صلى الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قوله تبارك وتعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وهي غزوة بدر الصغرى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني الحجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه وزاد فيه وهي بدر الصغرى قال ابن جريج لما عمد النبي صلى الله عليه وسلم لموعد أبي سفيان فجعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يكيدونهم بذلك يريدون أن يرعبوهم فيقول المؤمنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا فوجدوا أسواقها عافية لم ينازعهم فيها أحد قال وقدم رجل من المشركين فأخبر أهل مكة بخيل محمد عليه الصلاة والسلام وقال في ذلك

نفرت قلوصي عن خيول محمد • وعجوة منثورة كالعنجد •
واتخذت ماء قديد موعدي •

قال أبو جعفر هكذا أنشدنا القاسم وهو خطأ وإنما هو

قد نفرت من رفقتي محمد • وعجوة من يثرب كالعنجد •
تهوي على دين أبيها الأتلد • قد جعلت ماء قديد موعدي •
وماء ضجنان لها ضحى الغد •

حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال كانت بدر متجرا في الجاهلية فخرج ناس من المدينة يريدونه ولقيهم ناس من المشركين فقالوا لهم إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فأما الجبان فرجع

واما الشجاع فاخذ الاهبة للقتال واهبة التجارة وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فاتوهم فلم يلقوا احدا فانزل الله عز وجل
فيهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابن يحيى قال عبد الرزاق قال ابن عيينة واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال
هي كلمة ابراهيم عليه السلام حين القي في النار فقال حسبنا الله ونعم الوكيل واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال ان
الذي قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال الخروج رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه من ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كان في حال خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج من خرج معه في اثر ابي
سفيان ومن كان معه من مشركي قريش منصرفهم عن احد الى حمراء الاسد لان الله تعالى ذكره انما مدح الذين وصفهم بقيلهم حسبنا الله
ونعم الوكيل لما قيل لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم بعد الذي قد كان نالهم من القروح والكلوم بقوله الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح ولم تكن هذه الصفة الا صفة من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرحى اصحابه باحد الى حمراء الاسد
واما الذين خرجوا معه الى غزوة بدر الصغرى فانه لم يكن فيهم جريح الا جريح قد تقادم اندمال جرحه وبرأ كلمه وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما خرج الى بدر الخرجة الثانية اليها لموعد ابي سفيان الذي كان واعده اللقاء بها بعد سنة من غزوة احد في شعبان
سنة اربع من الهجرة وذلك ان وقعة احد كانت في النصف من شوال من سنة ثلاث وخروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة بدر الصغرى
اليها في شعبان من سنة اربع ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك وقعة مع المشركين كانت بينهم فيها حرب جرح فيها
اصحابه ولكن كان قد قتل في وقعة الرجيع من اصحابه جماعة لم يشهد احد منهم غزوة بدر الصغرى فكانت وقعة الرجيع فيما بين
وقعة احد وغزوة النبي عليه السلام بدر الصغرى **القول** في تاويل قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم يعني جل ثناؤه بقوله فانقلبوا بنعمة من الله فانصرف الذين استجابوا
لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح من وجههم الذي توجهوا فيه وهو سيرهم في اثر عدوهم الى حمراء الاسد بنعمة من الله يعني بعافية من
ربهم لم يلقوا بها عدوا وفضل يعني اصابوا فيها من الارباح بتجارتهم التي تجروا بها والاجر الذي اكتسبوه لم يمسسهم سوء يعني لم يلقهم
بها مكروه من عدوهم ولا اذى واتبعوا رضوان الله يعني بذلك انهم ارضوا الله بفعلهم ذلك واتباعهم رسوله الى ما دعاهم اليه من
اتباع اثر العدو وطاعتهم والله ذو فضل عظيم يعني والله ذو احسان وطول عليهم بصرف عدوهم الذين كانوا قد هموا بالكرة اليهم
وغير ذلك من اياديه عندهم وعلى غيرهم بنعمه عظيم عند من انعم به عليه من خلقه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من اهل التاويل
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال
والفضل ما اصابوا من التجارة والاجر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال وافقوا السوق فابتاعوا
وذلك قوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال الفضل ما اصابوا من التجارة والاجر قال ابن جريج ما اصابوا من البيع نعمة من الله
وفضل اصابوا عفوه وغرته لا ينازعهم فيه احد قال وقوله لم يمسسهم سوء قال قتل واتبعوا رضوان الله قال طاعة النبي صلى الله
عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق والله ذو فضل عظيم لما صرف عنهم من لقاء عدوهم حدثنا محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال اطاعوا الله وابتغوا حاجتهم ولم يؤذهم احد فانقلبوا بنعمة من الله وفضل
لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال اعطى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اصحابه يعني حين خرج الى غزوة بدر الصغرى ببدر دراهم ابتاعوا بها من موسم بدر فاصابوا تجارة فذلك قول
الله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله اما النعمة فهي العافية واما الفضل فالتجارة والسوء
القتل **القول** في تاويل قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يعني بذلك تعالى ذكره انما الذي قال لكم ايها المؤمنون
ان الناس قد جمعوا لكم فخوفوكم بجموع عدوكم ومسيرهم اليكم من فعل الشيطان القاه على افواه من قال ذلك لكم يخوفكم باوليائه
من المشركين ابي سفيان واصحابه من قريش لترهبوهم وتجبنوا عنهم كما حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يخوف والله المؤمن بالكافر ويرهب المؤمن بالكافر حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال يخوف المؤمنين بالكفار حدثني محمد بن سعد
قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يقول الشيطان يخوف المؤمنين
باوليائه حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق انما ذلكم الشيطان اي اولئك الرهط يعني النفر من عبد القيس الذين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما القى الشيطان على افواههم يخوف اولياءه اي يرهبكم باوليائه حدثني يونس
قال اخبرنا علي بن معبد عن عتاب بن بشير مولى قريش عن سالم الافطس في قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه قال
يخوفكم باوليائه وقال اخرون معنى ذلك انما ذلكم الشيطان يعظم امر المشركين ايها المنافقون في انفسكم

فتخافوه

الثامن والثلثون
الاول

فتخافوه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي قال ذكر امر المشركين وعظمهم في
اعين المنافقين فقال انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه يقول يعظم اولياءه في صدوركم فتخافونهم فان قال قائل وكيف
قيل يخوف اولياءه وهل يخوف الشيطان اولياءه قيل ان كان معناه يخوفكم باوليائه يخوف اولياءه قيل ذلك نظير قوله لينذر
باسا شديدا يعني لينذركم باسه الشديد وذلك ان البأس لا ينذر وانما ينذر به وقد كان بعض اهل العربية من اهل البصرة
يقول معنى ذلك يخوف الناس اولياءه كقول القائل هو يعطي الدراهم ويكسو الثياب بمعنى هو يعطي الناس الدراهم ويكسوهم
الثياب فحذف ذلك للاستغناء عنه وليس الذي شبه ذلك بمشتبه لان الدراهم في قول القائل هو يعطي الدراهم معلوم ان المعطى
بها الدراهم وليس كذلك الاولياء في قوله يخوف اولياءه مخوفين بل التخويف من الاولياء لغيرهم فلذلك افترقا
القول في تاويل قوله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين يقول فلا تخافوا ايها المؤمنون المشركين
ولا يعظمن عليكم امرهم ولا ترهبوا جمعهم مع طاعتكم اياي ما اطعتموني واتبعتم امري فاني متكفل لكم بالنصر والظفر ولكن خافوني
واتقوا ان تعصوني وتخالفوا امري فتهلكوا ان كنتم مؤمنين يقول ولكن خافوني دون المشركين ودون جميع خلقي ان تخالفوا امري
ان كنتم مصدقي رسولي وما جاءكم به من عندي **القول** في تاويل قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر
انهم لن يضروا الله شيئا يقول جل ثناؤه ولا يحزنك يا محمد كفر الذين يسارعون في الكفر مرتدين على اعقابهم من اهل النفاق فانهم
لن يضروا الله بمسارعتهم في الكفر شيئا وكما ان مسارعتهم لو سارعوا الى الايمان لم تكن بنافعته كذلك مسارعتهم الى الكفر غير
ضارته كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر يعني بهم
المنافقين حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي المنافقون **القول**
في تاويل قوله يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة ولهم عذاب عظيم يعني بذلك جل ثناؤه يريد الله ان لا يجعل لهم الذين
يسارعون في الكفر نصيبا في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم فسارعوا فيه ثم اخبر انهم مع حرمانهم ما حرموا من ثواب الاخرة لهم عذاب
عظيم في الاخرة وذلك عذاب النار وقال ابن اسحق في ذلك بما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق يريد الله الا يجعل لهم حظا
في الاخرة ان يحبط اعمالهم **القول** في تاويل قوله ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم
عذاب اليم يعني بذلك جل ثناؤه المنافقين الذين تقدم الى نبيه صلى الله عليه وسلم فيهم ان لا يحزنه مسارعتهم الى الكفر فقال
لنبيه عليه السلام ان هؤلاء الذين ابتاعوا الكفر بايمانهم فارتدوا عن ايمانهم بعد دخولهم فيه ورضوا بالكفر بالله وبرسوله عوضا
من الايمان لن يضروا الله بكفرهم وارتدادهم عن ايمانهم شيئا بل انما يضرون بذلك انفسهم بايجابهم بذلك لها من عذاب
الله ما لا قبل لها به وانما حث الله جل ثناؤه بهذه الايات من قوله وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله الى هذه الاية عباده
المؤمنين على اخلاص اليقين والانقطاع اليه في امورهم والرضى به ناصرا وحده دون غيره من سائر خلقه ورغب بها في جهاد اعدائه
واعداء دينه وشجع بها قلوبهم واعلمهم ان من وليه بنصره فلن يخذل ولو اجتمع عليه جميع من خالفه وحاده وان من خذله فلن
ينصره ناصر ينفعه نصره ولو كثرت اعوانه ونصراؤه كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق ان الذين اشتروا
الكفر بالايمان اي المنافقين لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم اي موجع حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال هم المنافقون **القول** في تاويل قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي
لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين يعني بذلك تعالى ذكره ولا يظنن الذين كفروا بالله ورسوله
وما جاء به من عند الله ان املاءنا لهم خير لانفسهم ويعني بالاملاء الاطالة في العمر والانساء في الاجل ومنه قوله جل ثناؤه واهجرني
مليا اي حينا طويلا ومنه قيل عشت طويلا وتمليت حينا والملا نفسه الدهر والملوان الليل والنهار ومنه قول تميم بن مقبل

الا يا ديار الحي بالسبعان ۝ امل عليها بالبلى الملوان

يعني بالملوين الليل والنهار وقد اختلفت القراء في قراءة
قوله ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم فقرا ذلك جماعة منهم ولا يحسبن بالياء وبفتح الالف من قوله انما على المعنى
الذي وصفت من تاويله وقراه اخرون ولا تحسبن بالتاء وانما ايضا بفتح الالف من انما بمعنى ولا تحسبن يا محمد انت الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم فان قال قائل فما الذي من اجله فتحت الالف من قوله انما في قراءة من قرا بالتاء وقد علمت ان ذلك اذا قرئ بالتاء
فقد اعملت تحسبن في الذين كفروا واذا اعملتها في ذلك لم يجز لها ان تقع على انما لان انما انما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصبا قيل اما
الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب كسر ان اذا قرئت تحسبن بالتاء لان تحسبن اذا قرئت بالتاء فانها قد نصبت
الذين كفروا فلا يجوز ان تعمل وقد نصبت اسما في ان ولكني اظن ان من قرا ذلك بالتاء في تحسبن وفتح الالف من انما انما اراد تكرير تحسبن
على انما كانه قصد الى ان معنى الكلام ولا تحسبن يا محمد انت الذين كفروا لا تحسبن انما نملي لهم خير لانفسهم كما قال جل ثناؤه فهل ينظرون

الا ساعة انما نملي لهم ليزدادوا اثما بمعنى بل هل ينظرون الا ان تاتيهم بغتة وذلك وان كان وجها جايزا في العربية فوجه كلام العرب ما
وصفنا قبل والصواب من القراة في ذلك عندنا قراة من قرا ولا يحسبن الذين كفروا بالياء من يحسبن وبفتح الالف من انما
على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم ثم يعمل في انما نصبا لان يحسبن حينيذ لم يشغل بشي عملت فيه وهي تطلب منصوبين
وانما اخترنا ذلك لاجماع القراة على فتح الالف من انما الاولى فدل ذلك على ان القراة الصحيحة في يحسبن بالياء لما وصفنا واما
الف انما الثانية فالكسر على الابتداء باجماع من القراة عليه وتاويل قوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما انما نوخر اجالهم فنطيلها ليزدادوا
اثما يقول ليكتسبوا المعاصي فتزداد اثامهم وتكثر ولهم عذاب مهين يقول ولهولا الذين كفروا بالله ورسوله في الاخرة عقوبة لهم
مهينة مذلة وبنحو ما قلنا في ذلك جا الاثر حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن خيثمة عن الاسود
قال قال عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا
اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار **القول** في تاويل قوله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بقوله ما كان الله ليذر المومنين ما كان الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من التباس المومن
منكم بالمنافق فلا يعرف هذا من هذا حتى يميز الخبيث من الطيب يعني بذلك حتى يميز الخبيث وهو المنافق المستسر الكفر منكم من الطيب
وهو المومن المخلص الصادق الايمان بالمحن والاختبار كما ميز بينهم يوم احد عند لقاء العدو وعند خروجهم اليهم واختلف
اهل التاويل في الخبيث الذي عنى الله في هذه الاية فقال بعضهم فيه مثل قولنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ميز بينهم يوم احد المنافق من المومن حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال ابن جريج يقول ليبين الصادق بايمانه من الكاذب
قال ابن جريج قال مجاهد يوم احد ميز بعضهم عن بعض المنافق عن المومن حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اي المنافقين **وقال** اخرون معنى ذلك حتى يميز المومن
من الكافر بالهجرة والجهاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه يعني الكفار يقول لم يكن الله ليدع المومنين على ما انتم عليه من الضلالة حتى يميز الخبيث من الطيب فميز
بينهم في الجهاد والهجرة حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله حتى يميز الخبيث من الطيب
قال حتى يميز الفاجر من المومن حدثنا محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه
حتى يميز الخبيث من الطيب قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا عمن يومن به ومن يكفر فانزل الله ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم
عليه حتى يخرج المومن من الكافر والتاويل الاول اولى بتاويل الاية لان الايات قبلها في ذكر المنافقين وهذه في سياقها فكونها بان
تكون فيهم اشبه منها بان تكون في غيرهم **القول** في تاويل قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله
يجتبي من رسله من يشاء اختلف اهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به محمد بن الحسين قال حدثنا احمد
ابن المفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وما كان الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليطلع محمدا على الغيب ولكن الله اجتباه
فجعله رسولا **وقال** اخرون بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي فيما
يريد ان يبتليكم به لتحذروا ما يدخل عليكم فيه ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء بعلمه واولى الاقوال في ذلك بتاويله وما كان
الله ليطلعكم على ضماير قلوب عباده فتعرفوا المومن منهم من المنافق والكافر ولكنه يميز بينهم بالمحن والابتلا كما ميز بينهم
بالباسا يوم احد وجهاد عدوه وما اشبه ذلك من صنوف المحن حتى تعرفوا مومنهم من كافرهم ومنافقهم غير انه تعالى
ذكره يجتبي من رسله من يشاء فيصطفيه فيطلعه على بعض ما في ضماير بعضهم بوحيه ذلك اليه ورسالته كما حدثنا محمد
ابن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء قال يخلصهم لنفسه
وانما قلنا هذا التاويل اولى بتاويل الاية لابتدايه ما اخبر الله تعالى ذكره انه غير تارك عباده يعني بغير محن حتى يعرف الا
بين مومنهم وكافرهم واهل نفاقهم ثم عقب ذلك بقوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب فكان فيما افتتح به من صفة اظهار
الله نفاق المنافق وكفر الكافر دلالة واضحة على ان الذي ولي ذلك هو الخبر عن انه لم يكن ليطلعهم على ما يخفى عنهم من باطن
سرايرهم الا بالذي ذكر انه مميز به بينهم الا من استثناه من رسله الذي خصه بعلمه **القول** في تاويل قوله
فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم يعني جل ثناوه بقوله وان تومنوا وان تصدقوا من اجتبيته
من رسلي بعلمي واطلعته على المنافقين منكم وتتقوا ربكم بطاعته فيما امركم به نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم وفيما نهاكم عنه فلكم اجر

عظيم

عظيم يقول فلكم بذلك من ايمانكم واتقايكم ربكم ثواب عظيم كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق فامنوا بالله
ورسله وان تومنوا وتتقوا اي ترجعوا وتتوبوا فلكم اجر عظيم **القول** في تاويل قوله ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم اختلفت القراة في قراة ذلك فقراته جماعة من اهل الحجاز والعراق ولا يحسبن
الذين يبخلون بالياء من يحسبن وقراته جماعة ولا تحسبن بالتاء ثم اختلف اهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحويي الكوفة
معنى ذلك لا يحسبن الباخلون البخل هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وانت تريد فسررت
بقدومه وهو عماد وقال بعض نحويي اهل البصرة انما اراد بقوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم لا يحسبن البخل هو خيرا لهم فالقى الاسم الذي وقع عليه الحسبان به هو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما اتاهم
الله من فضله فاضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو اشد من هذا قال لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل
ولم يقل ومن انفق من بعد الفتح لانه لما قال اوليك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد كان فيه دليل على انه قد عناهم وقال
بعض من انكر قول من ذكرنا قوله من اهل البصرة ان من في قوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي
منكم من انفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم فكيف من انفق من بعد الفتح فالاول مكتف وقال في قوله لا تحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محذوف غير انه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لان هو عايد البخل وخيرا
لهم عايد الاسما فقد دل هذان العايدان على ان قبلهما اسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قري بالتاء فالبخل
قبل الذين واذا قري بالياء فالبخل بعد الذين وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر

• اذا نهي السفيه جرى اليه • وخالف والسفيه الى خلاف •

كانه قال جرى الى السفه فاكتفى بالسفيه بالسفه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل واولى القراتين بالصواب في ذلك
عندي قراة من قرا ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتاويل ولا تحسبن انت يا محمد بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم ثم ترك ذكر البخل اذ كان في قوله هو خيرا لهم دلالة على انه مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه قوله الذين يبخلون بما اتاهم
الله من فضله وانما قلنا قراة ذلك بالتاء اولى بالصواب من قراته بالياء لان المحسبة من شانها طلب اسم وخبر فاذا
قري قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا لهم له خبرا واذا قري ذلك بالتاء كان قوله
الذين يبخلون اسما له قد ادى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خيرا لهم خبرا لها فكان جاريا مجرى المعروف
من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراة بالتاء في ذلك على ما بينا وان كانت القراة بالياء غير خطا ولكنه ليس بالافصح
ولا الاشهر من كلام العرب واما تاويل الاية الذي هو تاويلها على ما اخترنا من القراة في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين
يبخلون بما اعطاهم الله من فضله في الدنيا من الاموال فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات خيرا
لهم عند الله يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الاخرة كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل قال حدثنا اسباط عن
السدي ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله بخلوا ان ينفقوها في سبيل الله ولم يودوا زكاتها **وقال** اخرون
بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا ان يبينوا للناس ما انزل الله في التورية من امر محمد عليه السلام ونعته **ذكر** من قال ذلك
حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله
من فضله الى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة يعني بذلك اهل الكتاب انهم بخلوا بالكتاب ان يبينوه للناس حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله قال
هم يهود الى قوله والكتاب المنير واولى التاويلين بتاويل هذه الاية التاويل الاول وهو انه معني بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة
لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تاول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخيل الذي منع حق الله
منه انه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الاية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا فوصف
جل ثناوه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند امر الله اياهم بالزكوة ان الله فقير **القول** في تاويل قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة يعني بقوله جل ثناوه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا في اعناقهم كهيئة
الاطواق المعروفة كالذي حدثني الحسن بن قزعة قال حدثنا مسلمة بن علقمة قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن ابي مالك العبدي
قال ما من عبد ياتيه ذو رحم له يساله من فضل عنده فيبخل به عليه الا اخرج له الذي بخل به عليه شجاعا اقرع قال وقرا ولا يحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الى اخر الاية حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا عبد الاعلى قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيساله

من فضل جعله الله عنده فيبخل به عليه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابو معاوية محمد
بن خازم قال حدثنا داود عن ابي قزعة عن حجير بن بيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم ياتي ذا رحمه فيسأله من فضل
اعطاه الله اياه فيبخل به عليه الا اخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه ثم قرا ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ٥ حدثني زياد بن عبيد الله المري قال حدثنا مروان
ابن معاوية وحدثني عبد الله بن عبد الله الكلابي قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عبد الواحد
ابن واصل ابو عبيدة الحداد واللفظ ليعقوب جميعا عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن ابيه عن جده قال سمعت نبي الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا ياتي رجل مولاه فيسأله من فضل ما عنده فيمنعه اياه الا دعي له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع ٥
حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن ابي اسحق عن ابي وايل عن عبد الله بن مسعود سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة قال ثعبان ينقر راس احدهم يقول انا مالك الذي بخلت به حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن ابي اسحق قال سمعت ابا وايل يحدث انه سمع عبد الله قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يلتوي
براس احدهم حدثني ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة وحدثنا خلاد بن اسلم قال اخبرنا النضر بن شميل قال اخبرنا شعبة
عن ابي اسحق عن ابي وايل عن عبد الله بمثله الا انهما قالا قال شجاع اسود حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا
الثوري عن ابي اسحق عن ابي وايل عن ابن مسعود قال يجيء ماله يوم القيامة ثعبانا فينقر راسه فيقول انا مالك الذي بخلت به
فينطوي على عنقه حدثت عن سفيان بن عيينة قال حدثنا جامع بن شداد وعبد الملك بن اعين عن ابي وايل عن ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد لا يؤدي زكاة ماله الا مثل له شجاع اقرع يطوقه ثم قرا علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الاية حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن المفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي اما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا اقرع يطوقه فياخذ بعنقه فيتبعه
حتى يقذفه في النار حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خلف بن خليفة عن ابي هاشم عن ابي وايل قال هو الرجل الذي يرزقه
الله مالا فيمنع قرابته الحق الذي جعل الله لهم في ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول ما لي ولك فيقول انا مالك حدثنا المثنى قال
حدثنا ابو غسان قال حدثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق قال سالت ابن مسعود عن قوله سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة قال يطوقون شجاعا اقرع ينهش راسه وقال اخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيامة فيجعل في اعناقهم طوقا من نار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان
عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار حدثنا ابن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة عن منصور عن ابراهيم انه قال في هذه الاية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار حدثنا الحسن بن يحيى
قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن منصور عن ابراهيم في قوله سيطوقون قال طوقا من نار حدثنا ابن حميد قال
حدثنا جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار وقال اخرون معنى ذلك
سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من احبار اليهود ما كتموا من ذلك ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال
حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الم تسمع انه قال يبخلون ويامرون
الناس بالبخل يعني اهل الكتاب يقول يكتمون ويامرون الناس بالكتمان وقال اخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة
ان ياتوا بما بخلوا به في الدنيا من اموالهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي
نجيح عن مجاهد في قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال سيكلفون ان ياتوا بما بخلوا به الى قوله والكتاب المنير حدثنا ابن
المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون ان ياتوا بمثل ما بخلوا به من
اموالهم يوم القيامة واولى الاقوال بتاويل هذه الاية التاويل الذي قلناه في ذلك في مبتدا قوله سيطوقون ما بخلوا به للاخبار
التي ذكرنا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احد اعلم بما عنى الله تعالى بتنزيله منه عليه السلام

القول في تاويل قوله ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير يعني بذلك جل ثناؤه انه الحي الذي لا يموت والباقي بعد فناء
خلقه فان قال قايل فما معنى قوله ولله ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته
ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقاء واعلام خلقه انه كتب عليهم الفناء
وذلك ان ملك المالك انما يصير ميراثا بعد وفاته فانما قال جل ثناؤه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده
ان املاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وانه لا احد الا وهو فان سواه فانه الذي اذا اهلك جميع خلقه فزالت املاكهم عنهم

لم يبق احد يكون له ما كانوا يملكونه غيره وانما معنى الاية لا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة بعدما يهلكون وتزول عنهم املاكهم في الحين الذي لا يملكون شيئا وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه
ثم اخبر تعالى ذكره انه بما يعمل هولاء الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله وغيرهم من ساير خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى
يجازي كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسيء على ما يرى تعالى ذكره

القول في تاويل قوله لقد سمع الله
قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ذكر ان هذه الاية وايات بعدها نزلت
في بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الاثار بذلك حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن
بكير قال حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس قال دخل ابو بكر الصديق رضي
الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم واحبارهم ومعه حبر
يقال له اشيع فقال ابو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم فوالله انك لتعلم ان محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند
الله تجدونه مكتوبا عندكم في التورية والانجيل قال فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا لفقير وما نتضرع
اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنياء ولو كان عنا غنيا ما اعطانا الربا فغضب ابو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال
والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فاكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب
فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك
على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما
قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فانزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لابي بكر
لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء الى قوله وذوقوا عذاب الحريق وقول ابي بكر وما بلغه في ذلك من الغضب
لتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور حدثنا ابن
حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال دخل ابو بكر فذكر نحوه غير
انه قال وانا عنه لاغنيا وما هو عنا بغني ولو كان غنيا ثم ذكر ساير الحديث نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل
قال حدثنا اسباط عن السدي لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالها فنحاص اليهودي من بني مرثد لقيه
ابو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وامن وصدق واقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص يا ابا بكر تزعم ان ربنا فقير يستقرضنا
اموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغني ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير فانزل الله عز وجل هذا فقال ابو بكر فلولا هدنة
كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين بني مرثد لقتلته حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم عن عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال صك ابو بكر رجلا منهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء لم يستقرضنا وهو غني وهم يهود حدثنا المثنى قال حدثنا ابو حذيفة
قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح قال الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء لم يستقرضنا وهو غني قال شبل بلغني انه فنحاص اليهودي
وهو الذي قال ان الله ثالث ثلاثة ويد الله مغلولة حدثنا ابن حميد قال حدثني يحيى بن واضح قال حدثنا عطا عن الحسن قال
لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت اليهود ان ربكم يستقرض منكم فانزل الله لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله فقير ونحن اغنياء حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن عمرو عن عطا عن الحسن البصري قال لما نزلت من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا قال عجبت اليهود فقالت ان الله فقير يستقرض فنزلت لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء ذكر لنا انها نزلت في حيي بن اخطب
لما انزل الله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال يستقرضنا ربنا انما يستقرض الفقير الغني ٥
حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة قال لما انزل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قالت
اليهود انما يستقرض الفقير من الغني قال فانزل الله عز وجل لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء حدثني
يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قال
هولاء يهود فتاويل الاية اذا لقد سمع الله قول الذين قالوا من اليهود ان الله فقير الينا ونحن اغنياء عنه سنكتب ما قالوا
من الافك والفرية على ربهم وقتلهم انبياءهم بغير حق واختلفت القراء في قراءة قوله سنكتب ما قالوا وقتلهم فقرا ذلك
قراء الحجاز وعامة قراء العراق سنكتب ما قالوا بالنون وقتلهم الانبياء بغير حق بنصب القتل وقرا ذلك بعض قراء الكوفيين
سيكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بالياء من سيكتب وضمها ورفع القتل على مذهب ما لم يسم فاعله اعتبارا بقراءة يذكر
انها من قراءة عبد الله في قوله ونقول ذوقوا يذكر انها في قراءة عبد الله ويقال فاغفل قاري ذلك وجه الصواب فيما قصد اليه

من بيننا وبالقراءة التي تنسب إلى عبد الله وخالفا الحجة من قراءة الإسلام وذلك أن الذي ينبغي لمن قرأ سنكتب ما قالوا وقتلهم
الأنبياء على وجه ما لم يسم فاعله أن يقرأ ويقال بالرفع قوله ونقول عطفا على قوله سنكتب فالصواب من القراءة أن يوفق بينهما
في المعنى بأن يقرآ جميعا على مذهب ما لم يسم فاعله فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والآخر على وجه ما قد سمي فاعله
من غير معنى ألجأه على ذلك فاختيار خارج عن الفصيح من كلام العرب والصواب من القراءة في ذلك عندنا سنكتب بالنون وقتلهم
بالنصب لقوله ونقول ولو كانت القراءة في سيكتب بالياء وضمها لقيل ويقال على ما قد بيناه. فإن قال قائل كيف قيل
وقتلهم الأنبياء بغير حق وقد ذكرت في الآثار التي رويت أن الذين عنوا بقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير بعض اليهود
الذين كانوا على عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكن من أولئك أحد قتل نبيا من الأنبياء لأنهم لم يدركوا نبيا من أنبياء الله
فيقتلوه قيل إن معنى ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه وإنما قيل ذلك كذلك لأن الذين عنى الله تبارك وتعالى بهذه الآية
كانوا راضين بما فعل أوائلهم من قتل من قتلوا من الأنبياء وكانوا منهم وعلى منهاجهم من استحلال ذلك واستجازته فأضاف جل
ثناؤه فعل ما فعله من كانوا على منهاجه وطريقته إلى جميعهم إذ كانوا أهل ملة واحدة ونحلة واحدة وبالرضى من جميعهم فعل ما فعل
فاعل ذلك منهم على ما بينا من نظائره فيما مضى قبل.

القول في تأويل قوله ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد يعني بذلك جل ثناؤه ونقول للقائلين بأن الله فقير ونحن أغنياء ال
القاتلين أنبياء الله بغير حق يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق يعني بذلك عذاب نار محرقة ملتهبة والنار اسم جامع للملتهبة
منها وغير الملتهبة وإنما الحريق صفة لها يراد أنها محرقة كما قيل عذاب أليم يعني مؤلم ووجيع يعني موجع وأما قوله ذلك بما
قدمت أيديكم أي قولنا لهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الحريق بما أسلفت أيديكم واكتسبتها أيام حياتكم في الدنيا وبأن الله عدل
لا يجور فيعاقب عبدا له بغير استحقاق منه العقوبة ولكنه يجازي كل نفس بما كسبت ويوفي كل عامل جزاء ما عمل فجازى الذين قال
لهم يوم القيامة من اليهود الذين وصف صفتهم فأخبر عنهم أنهم قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وقتلوا الأنبياء بغير حق بما جازاهم
به من عذاب الحريق بما اكتسبوا من الآثام واجترحوا من السيئات وكذبوا على الله بعد الإعذار إليهم بالإنذار فلم يكن تعالى ذكره
بما عاقبهم به من إذاقتهم عذاب الحريق ظالما ولا واضعا عقوبته في غير أهلها وكذلك هو جل ثناؤه غير ظلام أحدا من خلقه ولكنه
العادل بينهم والمتفضل على جميعهم بما أحب من فواضله ونعمه.

القول في تأويل قوله الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
إن كنتم صادقين يعني بذلك جل ثناؤه لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول فقوله الذين قالوا
إن الله في موضع خفض ردا على قوله الذين قالوا إن الله فقير يعني بقوله إن الله عهد إلينا أوصانا وتقدم إلينا
في كتبه وعلى ألسن أنبيائه ألا نؤمن لرسول يقول ألا نصدق رسولا فيما يقول إنه جاء به من عند الله من أمر ونهي وغير ذلك حتى
يأتينا بقربان تأكله النار يقول حتى يجيئنا بقربان وهو ما تقرب به العبد إلى ربه من صدقة وهو مصدر مثل العدوان والخسران
من قولك قربت قربانا وإنما قال تأكله النار لأن أكل النار ما قربه أحدهم لله في ذلك الزمان كان دليلا على قبول الله منه
ما قرب له ودلالة على صدق المقرب فيما ادعى أنه محق فيما نازع أو قال كما حدثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني
أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله حتى يأتينا بقربان تأكله النار كان الرجل يتصدق فإذا تقبل منه أنزلت عليه نار من السماء
فأكلته. حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بقربان تأكله النار كان
الرجل إذا تصدق بصدقة فتقبلت منه بعث الله نارا من السماء فنزلت على القربان فأكلته فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم إن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار رسل من الله قبلي بالبينات يعني بالحجج الدالة على صدق نبوتهم وحقيقة
قولهم وبالذي قلتم يعني وبالذي ادعيتم أنه إذا جاء به لزمكم تصديقه والإقرار بنبوته من أكل النار قربانه إذا قرب لله دلالة
على صدقه فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين يقول له قل لهم قد جاءتكم الرسل الذين كانوا من قبلي بالذي زعمتم أنه حجة لهم عليكم
فقتلتموهم فلم قتلتموهم وأنتم مقرون بأن الذي جاؤوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم إن كنتم صادقين في أن الله عهد إليكم أن
تؤمنوا بمن أتاكم من رسله بقربان تأكله النار حجة له على نبوته وإنما أعلم الله عباده بهذه الآية أن الذين وصف صفتهم من اليهود
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يعدوا أن يكونوا في كذبهم على الله وافترائهم على ربهم وتكذيبهم محمدا عليه الصلاة والسلام
وهم يعلمونه صادقا محقا وجحودهم نبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في عهد الله تعالى إليهم أنه رسوله إلى خلقه مفروضة
طاعته إلا كمن مضى من أسلافهم الذين كانوا يقتلون أنبياء الله بعد قطع الله عذرهم بالحجج التي أيدهم الله بها والأدلة التي
أبان صدقهم بها افتراء على الله واستخفافا بحقوقه.

القول في تأويل قوله فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك

جاؤوا

جاؤوا بالبينات والزبر والكتاب المنير وهذا تعزية من الله جل ثناؤه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على الأذى الذي كان
يناله من اليهود وأهل الشرك بالله من سائر أهل الملل يقول الله تعالى له لا يحزنك يا محمد كذب هؤلاء الذين قالوا إن الله فقير
ونحن أغنياء وقالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار وافتراؤهم على ربهم اغترارا بإمهال
الله إياهم ولا يعظمن عليك تكذيبهم إياك وادعاؤهم الأباطيل من عهود الله إليهم فإنهم إن فعلوا ذلك بك فكذبوك وكذبوا
على الله فقد كذبت أسلافهم من رسل الله قبلك من جاءهم بالحجج القاطعة العذر والأدلة الباهرة العقل والآيات المعجزة الخلق
وذلك هو البينات. وأما الزبر فإنه جمع زبور وهو الكتاب وكل كتاب فهو زبور ومنه قول امرئ القيس

لمن طلل أبصرته فشجاني ... كخط زبور في عسيب يماني

ويعني بالكتاب التوراة والإنجيل
وذلك أن اليهود كذبت عيسى وما جاء به وحرفت ما جاء به موسى عليه السلام من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبدلت عهده إليهم
فيه وأن النصارى جحدت ما في الإنجيل من نعته وغيرت ما أمرهم به في أمره وأما قوله المنير فإنه يعني الذي ينير فيبين الحق لمن
التبس عليه ويوضحه وإنما هو من النور والإضاءة يقال قد أنار لك هذا الأمر بمعنى أضاء لك وتبين فهو ينير إنارة والشيء
منير. وقد حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك
قال يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم. حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله فإن كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك قال يعزي نبيه عليه السلام. وهذا الحرف في مصاحف أهل الحجاز والعراق والزبر بغير باء وهو في مصاحف
أهل الشام وبالزبر بالباء مثل الذي في سورة فاطر.

القول في تأويل قوله كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور يعني بذلك
تعالى ذكره أن مصير هؤلاء المفترين على الله من اليهود المكذبين برسوله الذين وصف صفتهم وأخبر عن جراءتهم على ربهم ومصير غيرهم
من جميع خلقه تعالى ذكره ومرجع جميعهم إليه لأنه قد حتم الموت على جميعهم فقال لنبيه عليه السلام لا يحزنك تكذيب من كذبك
يا محمد من هؤلاء اليهود وغيرهم وافتراء من افترى علي فقد كذب قبلك رسل جاؤوا من الآيات والحجج من أرسلوا إليه بمثل الذي
جئت من أرسلت إليه فلك بهم أسوة تتعزى بهم ومصير من كذبك وافترى علي وغيرهم ومرجعهم إلي فأوفي كل نفس منهم جزاء
عمله يوم القيامة كما قال جل ثناؤه وإنما توفون أجوركم يوم القيامة يعني أجور أعمالكم إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا فمن زحزح
عن النار يقول فمن نحي عن النار وأبعد منها فقد فاز يقول فقد نجا وظفر بحاجته يقال منه فاز فلان بطلبته يفوز فوزا و
مفازا ومفازة إذا ظفر بها وإنما معنى ذلك فمن نحي عن النار فأبعد منها وأدخل الجنة فقد نجا وظفر بعظيم الكرامة وما الحياة
الدنيا إلا متاع الغرور يقول وما لذات الدنيا وشهواتها وما فيها من زينتها وزخارفها إلا متاع الغرور يقول إلا متعة يمتعكموها
الغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الامتحان ولا صحة له عند الاختبار وأنتم تلتذون بما متعكم الغرور من دنياكم
ثم هو عائد عليكم بالفجائع والمصائب والمكاره يقول تعالى ذكره لا تركنوا إلى الدنيا فتسكنوا إليها فإنما أنتم منها في غرور
تمتعون ثم أنتم عنها بعد قليل راحلون وقد روي في تأويل ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا جرير عن الأعمش
عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور قال كزاد الراعي يزوده الكف من التمر أو الشيء
من الدقيق أو الشيء يشرب عليه اللبن فكأن ابن سابط ذهب في تأويله هذا إلى أن معنى الآية وما الحياة الدنيا إلا متاع قليل لا يبلغ
من تمتعه ولا يكفيه لسفره وهذا التأويل وإن كان وجها من وجوه التأويل فإن الصحيح من القول فيه هو ما قلنا لأن الغرور إنما
هو الخداع في كلام العرب وإذا كان ذلك كذلك فلا وجه لصرفه إلى معنى القلة لأن الشيء قد يكون قليلا وصاحبه منه في غير خداع ولا غرور
فأما الذي هو في غرور فلا القليل يصح له ولا الكثير مما هو منه في غرور والغرور مصدر من قول القائل غرني فلان فهو يغرني غرورا
بضم الغين وأما إذا فتحت الغين من الغرور فهو صفة للشيطان الغرور الذي يغر ابن آدم حتى يدخله من معصية الله فيما يستوجب
به عقوبته. وقد حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبدة وعبد الرحيم قالا حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو سلمة عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرؤوا إن شئتم فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد
فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور.

القول في تأويل قوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور يعني بقوله تعالى ذكره
لتبلون في أموالكم لتختبرن بالمصائب في أموالكم وأنفسكم يعني وبهلاك الأقرباء والعشائر من أهل نصرتكم وملتكم ولتسمعن
من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعني من اليهود وقولهم إن الله فقير ونحن أغنياء وقولهم يد الله مغلولة وما أشبه ذلك من افترائهم
على الله ومن الذين أشركوا يعني النصارى أذى كثيرا والأذى من اليهود ما ذكرنا ومن النصارى قولهم المسيح ابن الله وما أشبه ذلك

من كفر بهما بالله وان تصبروا يقول وان تصبروا لامر الله الذي امركم به فيهم وفي غيرهم من طاعته وتتقوا يقول وتتقوا الله فيما امركم ونهاكم فتعملوا في ذلك بطاعته فان ذلك من عزم الامور يقول فان ذلك الصبر والتقوى مما عزم الله عليه وامركم به وقيل ان ذلك كله نزل في فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع كالذي حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة في قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي ابي بكر رضوان الله عليه وفي فنحاص اليهودي سيد بني قينقاع قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رحمه الله الى فنحاص يستمده وكتب اليه بكتاب وقال لابي بكر لا تفتاتن علي بشي حتى ترجع فجاء ابو بكر وهو متوشح السيف فاعطاه الكتاب فلما قرا قال قد احتاج ربكم ان نمده فهم ابو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تفتاتن علي بشي حتى ترجع فكف ونزلت ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم وما بين الايتين الى قوله لتبلون في اموالكم وانفسكم نزلت هذه الاية في بني قينقاع الى قوله فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك قال ابن جريج يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال لتبلون في اموالكم وانفسكم قال اعلم الله المومنين انه سيبتليهم فينظر كيف صبرهم على دينهم ثم قال ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فكان المسلمون يسمعون من اليهود قولهم عزير ابن الله ومن النصارى المسيح ابن الله فكان المسلمون ينصبون لهم الحرب ويسمعون اشراكهم فقال الله وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور يقول من القوة مما عزم الله عليه وامركم به **وقال اخرون** بل نزلت في كعب بن الاشرف وذلك انه كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين **ذكر من قال ذلك حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري في قوله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال هو كعب بن الاشرف وكان يحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في شعره ويهجو النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق اليه خمسة نفر من الانصار فيهم محمد بن مسلمة ورجل يقال له ابو عبس فاتوه وهو في مجلس قومه بالعوالي فلما راهم ذعر منهم فانكر شانهم وقالوا جئناك لحاجة قال فليدن الي بعضكم فليحدثني بحاجته فجاءه رجل منهم فقال جئناك لنبيعك ادراعا عندنا لنستنفق بها فقال والله لين فعلتم لقد جهدتم منذ نزل بكم هذا الرجل فواعدوه ان ياتوه عشاء حين هدا عنهم الناس فاتوه فنادوه فقالت امراته ما طرقك هولاء ساعتهم هذه بشي مما تحب قالوا انهم حدثوني بحديثهم وشانهم قال معمر فاخبرني ايوب عن عكرمة انه اشرف عليهم فكلمهم فقال اترهنوني ابناءكم وارادوا ان يبيعهم تمرا قال فقالوا انا لنستحي ان تعير ابناونا فيقال هذا رهينة وسق وهذا رهينة وسقين فقال اترهنوني نساءكم قالوا انت اجمل الناس ولا نامنك واي امراة تمتنع منك لجمالك ولكنا نرهنك سلاحنا فقد علمت حاجتنا الى السلاح اليوم فقال ايتوني بسلاحكم فاحتملوا ما شيتم قالوا فانزل الينا نأخذ عليك وتاخذ علينا فذهب ينزل فتعلقت به امراته وقالت ارسل الى امثالهم من قومك يكونوا معك قال لو وجدني هولاء نايما ما ايقظوني قالت فكلمهم من فوق البيت فابى عليها فنزل اليهم يفوح ريحه قالوا ما هذه الريح يا ابا فلان فقال هذا عطر ام فلان امراته فدنا اليه بعضهم يشم راسه ثم اعتنقه ثم قال اقتلوا عدو الله فطعنه ابو عبس في خاصرته وعلاه محمد بن مسلمة بالسيف فقتلوه ثم رجعوا فاصبحت اليهود مذعورين فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم النبي صلى الله عليه وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويوذيهم ثم دعاهم الى ان يكتب بينه وبينهم صلحا قال فكان ذلك الكتاب مع علي رضوان الله عليه

القول في تاويل قوله **واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون** يعني بذلك تعالى ذكره واذكر ايضا من هولاء اليهود وغيرهم من اهل الكتاب منهم يا محمد اذ اخذ الله ميثاقهم ليبينن للناس امرك الذي اخذ ميثاقهم على بيانه للناس في كتابهم الذي في ايديهم وهو التوراة والانجيل وانك لله رسول مرسل بالحق ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم يقول فتركوا امر الله وضيعوه ونقضوا ميثاقه الذي اخذ عليهم بذلك فكتموا امرك وكذبوك واشتروا به ثمنا قليلا يقول وابتاعوا بكتمانهم ما اخذ عليهم الميثاق ان لا يكتموه من امر نبوتك عوضا منه خسيسا قليلا من عرض الدنيا ثم ذم جل ثناوه شراءهم ما اشتروا به من ذلك فقال فبيس ما يشترون واختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اليهود خاصة **ذكر من قال ذلك**

حدثنا ابو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة انه حدثه عن ابن عباس واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه الى قوله عذاب اليم يعني فنحاص واشيع واشباههما من الاحبار **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحاق عن محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عمي قال حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم كان امرهم ان يتبعوا النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته وقال اتبعوه لعلكم تهتدون

فلما بعث

فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم واياي فارهبون عاهدهم على ذلك فقال حين بعث محمدا صدقوه وتلقون الذي احببتم عندي **حدثنا** محمد قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس الاية قال ان الله اخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه اليهود وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا الثوري عن ابي الجحاف عن مسلم البطين قال سال الحجاج بن يوسف جلساءه عن هذه الاية واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب فقام رجل الى سعيد بن جبير فساله فقال واذ اخذ الله ميثاق اهل الكتاب يهود ليبيننه للناس محمدا صلى الله عليه وسلم ولا يكتمونه فنبذوه **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال كان فيه ان الاسلام دين الله الذي افترضه على عباده وان محمدا يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **وقال اخرون** عني بذلك كل من اوتي علما بامر الدين **ذكر من قال ذلك حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم الاية هذا ميثاق اخذه الله على اهل العلم فمن علم شيا فليعلمه واياكم وكتمان العلم فان كتمان العلم هلكة ولا يتكلفن رجل ما لا علم له به فيخرج من دين الله فيكون من المتكلفين كان يقال مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قايم لا ياكل ولا يشرب وكان يقال طوبى لعالم ناطق وطوبى لمستمع واع هذا رجل علم علما فعلمه وبذله ودعا اليه ورجل سمع خيرا فحفظه ووعاه وانتفع به حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة قال جاء رجل الى قوم في المسجد وفيه عبد الله بن مسعود فقال ان اخاكم كعبا يقريكم السلام ويبشركم ان هذه الاية ليست فيكم واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فقال له عبد الله وانت فاقراه السلام واخبره انها نزلت وهو يهودي **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة بنحوه عن عبد الله وكعب **وقال اخرون** معنى ذلك واذ اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم **ذكر من قال ذلك حدثنا** ابن بشار قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني حبيب عن ابي ثابت عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرون واذ اخذ ربك من الذين اوتوا الكتاب ميثاقهم قال من النبيين على قومهم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد قال قلت لابن عباس ان اصحاب عبد الله يقرون واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ويقرا واذ اخذ الله ميثاق النبيين قال فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم واما قوله ليبيننه للناس فان كما حدثنا عبد الوارث بن عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثني ابي قال حدثني محمد بن ذكوان قال حدثنا ابو نعامة السعدي قال كان الحسن يفسر قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ليتكلمن بالحق وليصدقنه بالعمل واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراه بعضهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه بالتاء وهي قراءة عظم قراءة اهل المدينة والكوفة على وجه المخاطبة بمعنى قال الله لهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقرا ذلك اخرون ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا على وجه الخبر عن الغايب لانهم في وقت اخبار الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغايب والقول عندنا في ذلك انهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام غير مختلفتي المعاني فبايتهما قرا القاري فقد اصاب الحق والصواب في ذلك غير ان الامر في ذلك وان كان كذلك فان احب القراءتين الي ان اقراهما ليبيننه للناس ولا يكتمونه بالياء جميعا استدلالا بقوله فنبذوه انه اذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغايب كان اولى بالذي قبله مما هو في معناه ان يكون بلفظه خارجا مخرج الخبر عن الغايب على سبيل قوله فنبذوه حتى يكون متسقا كله على معنى واحد ومثال واحد ولو كان الاول بمعنى الخطاب لكان ان يقال فنبذتموه وراء ظهوركم اولى من ان يقال فنبذوه وراء ظهورهم واما قوله فنبذوه وراء ظهورهم فانه مثل لتضييعهم القيام بالميثاق وتركهم العمل به وقد بينا المعنى الذي من اجله قيل ذلك كذلك فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال اهل التاويل **ذكر من قال ذلك حدثنا** ابو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال اخبرنا يحيى بن ايوب البجلي عن الشعبي في قوله فنبذوه وراء ظهورهم قال انهم قد كانوا يقرونه انما نبذوا العمل به **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج فنبذوه وراء ظهورهم قال نبذوا الميثاق حدثني محمد بن سنان قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا مالك بن مغول قال نبيت عن الشعبي في هذه الاية فنبذوه وراء ظهورهم قال قذفوه بين ايديهم وتركوا العمل به واما قوله واشتروا به ثمنا قليلا فان معناه ما قلنا من اخذهم ما اخذوا على كتمانهم الحق وتحريفهم الكتاب كما حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا احمد بن مفضل قال حدثنا اسباط عن السدي واشتروا به ثمنا قليلا اخذوا طمعا وكتموا اسم محمد صلى الله عليه

وقوله فبئس ما يشترون يقول فبئس الشرى يشترون في تضييعهم الميثاق وتبديلهم الكتاب كما حدثنا محمد بن عمرو قال
حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فبئس ما يشترون قال تبديل اليهود التوراة

القول في تأويل قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم

اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم عني بذلك قوم من أهل النفاق كانوا يقعدون خلاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا غزا العدو فإذا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا إليه وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ذكر من قال
ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر وابن عبد الرحيم البرقي قالا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير قال حدثني زيد بن أسلم
عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن رجالا من المنافقين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج النبي صلى الله عليه
وسلم إلى العدو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا قدم النبي عليه السلام من السفر اعتذروا إليه وأحبوا
أن يحمدوا بما لم يفعلوا فأنزل الله تعالى فيهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال هؤلاء المنافقون يقولون للنبي صلى الله
عليه وسلم لو قد خرجت لخرجنا معك فإذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم تخلفوا وكذبوا ويفرحون بذلك ويرون أنها حيلة احتالوا
بها وقال آخرون عني بذلك قوم من أحبار اليهود كانوا يفرحون بإضلالهم الناس ونسبة الناس إياهم إلى العلم ذكر
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو سعيد
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب إلى قوله ولهم عذاب أليم يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون
من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول لهم الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى
ولا خير ويحبون أن يقول لهم الناس قد فعلوا حدثنا أبو كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثني
محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس بنحو ذلك إلا أنه قال وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى وقال
آخرون بل عني بذلك قوم من اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون أن يحمدوا بأن يقال لهم أهل
صلاة وصيام ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا فإنهم فرحوا باجتماعهم على كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا
قد جمع الله كلمتنا ولم يخالف أحد منا أحدا أن محمدا ليس بنبي وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أهل الصلاة والصيام وكذبوا
بل هم أهل كفر وشرك وافتراء على الله قال الله ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر
عن الضحاك في قوله ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال إن اليهود أمر بعضهم بعضا فكتب بعضهم
إلى بعض أن محمدا ليس بنبي فأجمعوا كلمتكم وتمسكوا بدينكم وكتابكم الذي معكم ففعلوا ففرحوا بذلك وفرحوا باجتماعهم على الكفر
بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كتموا اسم محمد صلى الله عليه وسلم ففرحوا بذلك
حين اجتمعوا عليه وكانوا يزكون أنفسهم فيقولون نحن أهل الصيام وأهل الصلاة وأهل الزكاة ونحن على دين إبراهيم صلى الله عليه
وسلم فأنزل الله عليهم ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من كتمان محمد ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أحبوا أن تحمدهم العرب
بما يزكون به أنفسهم وليسوا كذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي الجحاف عن مسلم
البطين قال سأل الحجاج جلساءه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال بكتمانهم محمدا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
قال هو قولهم نحن على دين إبراهيم عليه السلام حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فهم أهل الكتاب أنزل عليهم الكتاب فحكموا بغير الحق وحرفوا
الكلم عن مواضعه وفرحوا بذلك وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا فرحوا بأنهم كفروا بمحمد وما أنزل الله وهم يزعمون أنهم يعبدون
الله ويصومون ويصلون ويطيعون الله فقال الله جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا كفرا
بالله وكفرا بمحمد ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الصلاة والصوم فقال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وسلم
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال آخرون بل معنى ذلك لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا من تبديلهم
كتاب الله ويحبون أن يحمدهم الناس على ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا قال يهود فرحوا بإعجاب الناس بتبديلهم الكتاب
وحمدهم إياهم عليه ولا تملك يهود ذلك وقال آخرون معنى ذلك أنهم فرحوا بما أعطى الله تعالى آل إبراهيم عليه السلام
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه قال في

هذه الآية

هذه الآية ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال اليهود يفرحون بما آتى الله إبراهيم عليه السلام حدثنا ابن المثنى قال حدثنا وهب
ابن جرير قال حدثنا شعبة عن أبي المعلى العطار عن سعيد بن جبير قال هم اليهود فرحوا بما أعطى الله تعالى إبراهيم عليه السلام
وقال آخرون بل عني بذلك قوم من اليهود سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه ففرحوا بكتمانهم ذلك
إياه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال أخبرني ابن أبي مليكة أن علقمة
ابن وقاص أخبره أن مروان قال لرافع اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل
معذبا ليعذبنا الله أجمعين فقال ابن عباس ما لكم ولهذه إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء فكتموه إياه
وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه مما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتمانهم إياه ثم قال وإذ أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب الآية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن أبي مليكة
أن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أخبره أن مروان بن الحكم قال لبوابه يا رافع اذهب إلى ابن عباس فقل له لئن كان كل امرئ منا فرح بما
أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن جميعا فقال ابن عباس ما لكم ولهذه الآية إنما نزلت في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس
وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس إلى قوله أن يحمدوا بما لم يفعلوا قال ابن عباس سألهم النبي صلى الله
عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا
بما أتوا من كتمانهم إياه ما سألهم عنه وقال آخرون بل عني بذلك قوم من اليهود أظهروا النفاق للنبي صلى الله عليه
وسلم محبة منهم للحمد والله عالم منهم خلاف ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة
ذكر لنا أن أعداء الله اليهود يهود خيبر أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم فزعموا أنهم راضون بالذي جاء به وأنهم متابعوه وهم
متمسكون بضلالتهم وأرادوا أن يحمدهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بما لم يفعلوا فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما
أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال إن أهل خيبر
أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقالوا إنا على رأيكم وهيئتكم وإنا لكم ردء فأكذبهم الله فقال لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا
الآيتين حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة قال جاء رجل إلى عبد الله
فقال إن كعبا يقرأ عليك السلام ويقول إن هذه الآية لم تنزل فيكم لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
قال أخبروه أنها نزلت وهو يهودي وأولى هذه الأقوال بالصواب في تأويل قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا الآية قول من قال
عني بذلك أهل الكتاب الذين أخبر الله جل وعز أنه أخذ ميثاقهم ليبيننّ للناس أمر محمد ولا يكتمونه لأن قوله لا تحسبن الذين يفرحون
بما أتوا الآية في سياق الخبر عنهم وهو شبيه بقصتهم مع اتفاق أكثر أهل التأويل على أنهم المعنيون بذلك فإذا كان ذلك
كذلك فتأويل الآية لا تحسبن يا محمد الذين يفرحون بما أتوا من كتمانهم الناس أمرك وأنك لي رسول مرسل بالحق وهم يجدونك
مكتوبا عندهم في كتبهم وقد أخذت عليهم الميثاق بالإقرار بنبوتك وبيان أمرك للناس وأن لا يكتموهم ذلك وهم مع نقضهم
ميثاقي الذي أخذت عليهم بذلك يفرحون بمعصيتهم إياي في ذلك ومخالفتهم أمري ويحبون أن يحمدهم الناس بأنهم أهل طاعة
لله وعبادة وصلاة وصوم واتباع لوحيه وتنزيله الذي أنزله على أنبيائه وهم من ذلك أبرياء أخلياء لتكذيبهم رسوله ونقضهم
ميثاقه الذي أخذ عليهم لم يفعلوا شيئا مما يحبون أن يحمدهم الناس عليه فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب
أليم وقوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب فلا تظننهم بمنجاة من عذاب الله الذي أعده لأعدائه في الدنيا من الخسف
والمسخ والرجف والقتل وما أشبه ذلك من عقاب الله ولا هم ببعيد منه كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
ابن زيد في قوله فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قال بمنجاة من العذاب قال أبو جعفر ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب في الآخرة
أيضا مؤلم مع الذي لهم في الدنيا معجل

القول في تأويل قوله ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير

وهذا تكذيب من الله جل ثناؤه الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء يقول تعالى ذكره مكذبا لهم لله ملك جميع
ما حوته السموات والأرض فكيف يكون أيها المفترون على الله من كان ملك ذلك له فقيرا ثم أخبر جل ثناؤه أنه القادر على
تعجيل العقوبة لقائلي ذلك ولكل مكذب به ومفتر عليه وعلى غير ذلك مما أراد وأحب ولكنه تفضل بحلمه على خلقه فقال
والله على كل شيء قدير يعني من إهلاك قائلي ذلك وتعجيل عقوبته لهم ولغير ذلك من الأمور

القول في تأويل قوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب

وهذا احتجاج من الله تعالى ذكره على
قائل ذلك وعلى سائر خلقه بأنه المدبر المصرف الأشياء والمسخر ما أحب وأن الإغناء والإفقار إليه وبيده فقال جل ثناؤه
تدبروا أيها الناس واعتبروا ففيما أنشأته فخلقته من السموات والأرض لمعاشكم وأقواتكم وأرزاقكم وفيما عقبت بينه

من الليل والنهار لجعلهما يختلفان ويتعقبان عليكم تتصرفون في هذا لمعاشكم وتسكنون في هذا راحة لأجسادكم معتبر ومذكر وآيات وعظات فمن كان منكم ذا لب وعقل يعلم أن من نسبني إلى أني فقير وهو غني كاذب مفتر فإن ذلك كله بيدي أقلبه وأصرفه ولو أبطلت ذلك لهلكتم فكيف ينسب إلى فقر من كان كل ما به عيش ما في السموات والأرض بيده وإليه أم كيف يكون غنيا من كان رزقه بيد غيره إذا شاء رزقه وإذا شاء حرمه فاعتبروا يا أولي الألباب

القول في تأويل قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض وقوله الذين يذكرون الله من نعت أولي الألباب والذين في موضع خفض ردا على قوله لأولي الألباب ومعنى الآية إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذاكرين الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم يعني بذلك قياما في صلاتهم وقعودا في تشهدهم وفي غير صلاتهم وعلى جنوبهم نياما كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا الآية قال هو ذكر الله في الصلاة وفي غير الصلاة وقراءة القرآن حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وهذه حالاتك كلها يا ابن آدم فاذكره وأنت على جنبك يسرا من الله وتخفيفا

فإن قال قائل وكيف قيل وعلى جنوبهم فعطف بعلى وهي صفة على القيام والقعود وهما اسمان قيل لأن قوله وعلى جنوبهم في معنى الاسم ومعناه ونياما أو مضطجعين على جنوبهم فحسن عطف ذلك على القيام والقعود لذلك من المعنى كما قيل وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فعطف بقوله أو قاعدا على قوله لجنبه لأن معنى قوله لجنبه مضطجعا فعطف بالقاعد والقائم على معناه فكذلك ذلك في قوله وعلى جنوبهم وأما قوله ويتفكرون في خلق السموات والأرض فإنه يعني بذلك أنهم يعتبرون بصنعة صانع ذلك فيعلمون أنه لا يصنع ذلك إلا من ليس كمثله شيء ومن هو مالك كل شيء ورازقه وخالق كل شيء ومدبره ومن هو على كل شيء قدير وبيده الإغناء والإفقار والإعزاز والإذلال والإحياء والإماتة والشقاء والسعادة

القول في تأويل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار يعني بذلك تعالى ذكره ويتفكرون في خلق السموات والأرض قائلين ربنا ما خلقت هذا باطلا فترك ذكر قائلين إذ كان فيما ظهر من الكلام دلالة عليه وقوله ما خلقت هذا باطلا يقول لم تخلق هذا الخلق عبثا ولا لعبا ولم تخلقه إلا لأمر عظيم من ثواب وعقاب ومحاسبة ومجازاة وإنما قال ما خلقت هذا ولم يقل ما خلقت هذه ولا هؤلاء لأنه أراد بهذا الخلق الذي في السموات والأرض يدل على ذلك قوله سبحانك فقنا عذاب النار ورغبتهم إلى ربهم في أن يقيهم عذاب الجحيم ولو كان المعني بقوله ما خلقت هذا باطلا السموات والأرض لما كان لقوله عقيب ذلك فقنا عذاب النار معنى مفهوم لأن السموات والأرض أدلة على بارئها لا على الثواب والعقاب وإنما الدليل على الثواب والعقاب الأمر والنهي وإنما وصف جل ثناؤه أولي الألباب الذين ذكرهم في هذه الآية بأنهم إذا رأوا المأمورين المنهيين قالوا يا ربنا لم تخلق هؤلاء باطلا عبثا سبحانك يعني تنزيها لك وتعظيما لك من أن تفعل شيئا عبثا ولكنك خلقتهم لعظيم من الأمر لجنة أو نار ثم فزعوا إلى ربهم بالمسألة أن يجيرهم من عذاب النار وأن لا يجعلهم ممن عصاه وخالف أمره فيكونوا من أهل جهنم

القول في تأويل قوله ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها فقد أخزيته قالوا ولا يخزى مؤمن مصيره إلى الجنة وإن عذب بالنار بعض العذاب ذكر من قال ذلك حدثني أبو حفص الجبيري ومحمد بن بشار قالا أخبرنا المؤمل وأخبرنا أبو هلال عن قتادة عن أنس في قوله ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال من تخلد حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن رجل عن ابن المسيب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال هي خاصة لمن لا يخرج منها حدثني المثنى قال حدثنا أبو النعمان عارم قال حدثنا حماد بن زيد قال قال قبيصة بن مروان عن الأشعث الحملي قال قلت للحسن يا أبا سعيد أرأيت ما تذكر من الشفاعة حق هو قال نعم حق قال قلت يا أبا سعيد أرأيت قول الله تعالى ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ويريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال فقال لي إنك والله لا تسطو علي بشيء إن للنار أهلا لا يخرجون منها كما قال الله قال قلت يا أبا سعيد فيمن دخلوا ثم خرجوا قال كانوا أصابوا ذنوبا في الدنيا فأخذهم الله بها فأدخلهم بها ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال من تخلد فيها وقال آخرون معنى ذلك ربنا إنك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها فقد أخزي بالعذاب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا الحارث بن مسلم عن يحيى بن عمرو بن دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فانتهيت إليه أنا وعطاء فقلت ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته قال وما أخزاه حين أحرقه بالنار وإن دون ذلك لخزيا وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها

وان اخزي

وإن أخرج منها وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحته ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه فقد فضحه بعقابه إياه وذلك هو الخزي وأما قوله وما للظالمين من أنصار يقول وما لمن خالف أمر الله فعصاه من ذي نصرة له ينصره من الله فيدفع عنه عقابه أو ينقذه من عذابه

القول في تأويل قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار اختلف أهل التأويل في تأويل المنادي الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية فقال بعضهم المنادي في هذا الموضع القرآن ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا قبيصة بن عقبة قال حدثنا سفيان عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال هو الكتاب ليس كلهم لقي النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال حدثنا إسحق قال حدثنا منصور بن حكيم عن خارجة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي في قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال ليس كل الناس سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المنادي القرآن وقال آخرون بل هو محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى القولين في ذلك بالصواب قول محمد بن كعب وهو أن يكون المنادي القرآن لأن كثيرا ممن وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة في هذه الآيات ليسوا ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلى الله تبارك وتعالى ونداءه ولكنه القرآن وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبرا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلى عليهم أنهم قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد وبنحو ذلك حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان إلى قوله وتوفنا مع الأبرار سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها وصبروا عليها ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال وعن مؤمن الجن كيف قال فأما مؤمن الإنس فقال إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية وقيل إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان كما قال تعالى ذكره الحمد لله الذي هدانا لهذا يعني هدانا إلى هذا وكما قال الراجز

أوحى لها القرار فاستقرت • وشدها بالراسيات الثبت •

يعني أوحى إليها ومنه قوله بأن ربك أوحى لها وقد يحتمل أن يكون معناه إننا سمعنا مناديا للإيمان ينادي بأن آمنوا بربكم فتأويل الآية إذا ربنا سمعنا داعيا يدعو إلى الإيمان يقول إلى التصديق بك والإقرار بوحدانيتك واتباع رسولك وطاعته فيما أمرنا به ونهانا عنه مما جاء به من عندك فآمنا ربنا يقول فصدقنا بذلك يا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا خطايانا ولا تفضحنا بها في القيامة على رؤوس الأشهاد بعقوبتك إيانا عليها ولكن كفرها عنا وسيئات أعمالنا فامحها بفضلك ورحمتك إيانا وتوفنا مع الأبرار يعني بذلك واقبضنا إليك إذا قبضتنا إليك في عداد الأبرار واحشرنا محشرهم ومعهم والأبرار جمع بر وهم الذين بروا الله تبارك وتعالى بطاعتهم إياه وخدمتهم له حتى أرضوه فرضي عنهم

القول في تأويل قوله ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد إن قال لنا قائل وما وجه مسألة هؤلاء القوم ربهم أن يؤتيهم ما وعدهم وقد علموا أن الله منجز وعده وغير جائز أن يكون منه إخلاف موعد قيل اختلف في ذلك أهل البحث فقال بعضهم ذلك قول خرج مخرج المسألة ومعناه الخبر قالوا وإنما تأويل الكلام ربنا إننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار لتؤتينا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة قالوا وليس ذلك على أنهم قالوا إن توفيتنا مع الأبرار فأنجز لنا ما وعدتنا لأنهم قد علموا أن الله لا يخلف الميعاد وأن ما وعد على ألسنة رسله ليس يعطيه بالدعاء لكنه تفضل بابتدائه ثم ينجزه وقال آخرون بل ذلك قول من قائليه على معنى المسألة والدعاء لله بأن يجعلهم ممن آتاهم ما وعدهم من الكرامة على ألسن رسله لا أنهم كانوا قد استحقوا منزلة الكرامة عند الله في أنفسهم ثم سألوه أن يؤتيهم ما وعدهم بعد علمهم باستحقاقهم عند أنفسهم فيكون ذلك منهم مسألة لربهم أن لا يخلف وعده قالوا ولو كان القوم إنما سألوا ربهم أن يؤتيهم ما وعد الأبرار لكانوا قد زكوا أنفسهم وشهدوا لها أنها ممن قد استوجب كرامة الله وثوابه قالوا وليس ذلك صفة أهل الفضل من المؤمنين وقال آخرون قالوا هذا القول على وجه المسألة والرغبة منهم إلى الله أن يؤتيهم ما وعدهم من النصر على أعدائهم من أهل الكفر والظفر بهم وإعلاء كلمة الحق على الباطل فيعجل ذلك لهم قالوا ومحال أن يكون القوم مع وصف الله إياهم بما وصفهم به كانوا على غير يقين من أن الله لا يخلف الميعاد فيرغبوا إلى الله جل ثناؤه في ذلك ولكنهم كانوا وعدوا النصر ولم يوقت لهم في تعجيل ذلك لهم لما في تعجيله من سرور الظفر وراحة الجسد • والذي هو أولى الأقوال بالصواب في ذلك عندي

ان هذه الصفة صفة من هاجر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من وطنه وداره مفارقا لاهل الشرك بالله الى الله والى رسوله وغيرهم من تباع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رغبوا الى الله في تعجيل نصرتهم على اعداء الله واعدائهم فقالوا ربنا اتنا ما وعدتنا من نصرتك عليهم عاجلا فانك لا تخلف الميعاد ولكن لا صبر لنا على اناتك وحلمك عنهم فعجل خزيهم ولنا الظفر عليهم يدل على صحة ذلك اخر الاية الاخرى وهو قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا الايات بعدها وليس ذلك مما ذهب اليه الذين حكيت قولهم في شيء وذلك انه غير موجود في كلام العرب ان يقال افعل بنا يا رب كذا وكذا بمعنى افعل بنا لكذا ولكذا ولو جاز ذلك لجاز ان يقول القائل لاخر اقبل الي وكلمني بمعنى اقبل الي لتكلمني وذلك غير موجود في الكلام ولا معروف جوازه وكذلك ايضا غير معروف في الكلام اتنا ما وعدتنا بمعنى اجعلنا ممن اتيته ذلك وان كان كل من اعطى شيئا سنيا فقد صير نظيرا لمن كان مثله في المعنى الذي اعطيه ولكن ليس الظاهر من معنى الكلام ذلك وان كان قد يؤول معناه اليه فتاويل الكلام اذا ربنا اعطنا ما وعدتنا على السن رسلك انك تعلي كلمتك كلمة الحق بايدينا على من كفر بك وحادك وعبد غيرك وعجل لنا ذلك فانا قد علمنا انك لا تخلف ميعادك ولا تخزنا يوم القيامة فتفضحنا بذنوبنا التي سلفت منا ولكن كفرها عنا واغفرها لنا وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك قال يستنجز موعود الله على رسله

القول في تاويل قوله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض يعني بذلك تعالى ذكره فاجاب هؤلاء الداعين بما وصفنا عنهم انهم دعوا به ربهم باني لا اضيع عمل عامل منكم عمل خيرا ذكرا كان العامل او انثى وذكر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الرجال يذكرون ولا تذكر النساء في الهجرة فانزل الله تبارك وتعالى في ذلك هذه الاية حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمة يا رسول الله تذكر الرجال في الهجرة ولا نذكر فنزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الاية حدثنا الحسن ابن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال سمعت رجلا من ولد ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله يذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله تبارك وتعالى الذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى حدثنا الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن رجل من ولد ام سلمة عن ام سلمة انها قالت يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله فاستجاب لهم ربهم اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى وقيل فاستجاب بمعنى فاجابهم كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندا ۞ فلم يستجبه عند ذاك مجيب

بمعنى فلم يجبه عند ذاك مجيب وادخلت من في قوله من ذكر او انثى على الترجمة والتفسير عن قوله منكم بمعنى لا اضيع عمل عامل منكم من الذكور والاناث وليست من هذه بالتي يجوز اسقاطها لخفتها من الكلام في الجحد لانها دخلت بمعنى لا يصلح الكلام الا به وزعم بعض نحويي اهل البصرة انها دخلت في هذا الموضع كما تدخل في قولهم قد كان من حديث قال ومن ههنا احسن لان حرف النفي قد دخل في قوله لا اضيع وانكر ذلك بعض نحويي الكوفة وقال لا تدخل من وتخرج الا في موضع الجحد وقال قوله لا اضيع عمل عامل منكم لم يدركه الجحد لانك لا تقول لا اضرب غلام رجل في الدار ولا في البيت فتدخل ولا لانه لم ينله الجحد ولكن من مفسرة واما قوله بعضكم من بعض فانه يعني بعضكم ايها المؤمنون الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم من بعض في النصرة والملة والدين وحكم جميعكم فيما انا بكم فاعل على حكم احدكم في اني لا اضيع عمل ذكر منكم ولا انثى

القول في تاويل قوله فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب يعني بقوله جل ثناؤه فالذين هاجروا يعني هاجروا قومهم من اهل الكفر وعشيرتهم في الله الى اخوانهم من اهل الايمان بالله والتصديق برسوله واخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون الذين اخرجهم مشركو قريش من ديارهم بمكة واوذوا في سبيلي يعني واوذوا في طاعتهم ربهم وعبادتهم اياه مخلصين له الدين وذلك هو سبيل الله التي اذى فيها المشركون من اهل مكة المؤمنين برسول الله صلى الله عليه وسلم من اهلها وقاتلوا يعني وقاتلوا في سبيل الله وقتلوا فيها لاكفرن عنهم سيئاتهم يعني لامحونها عنهم ولاتفضلن عليهم بعفوي ورحمتي ولاغفرنها لهم ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا يعني جزاء لهم على ما عملوا وابلوا في الله وفي سبيله من عند الله يعني من قبل الله لهم والله عنده حسن الثواب يعني ان الله عنده من جزاء اعمالهم جميع صنوفه وذلك ما لا يبلغه وصف واصف لانه مما لا عين رات ولا خطر على قلب بشر كما حدثنا عبد الرحمن بن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث ان ابا عشانة المعافري حدثه انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاصي يقول لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ثلة يدخلون الجنة لفقراء المهاجرين الذين تتقى بهم المكاره اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كانت لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض حتى يموت وهي في صدره وان الله يدعو يوم القيامة الجنة فتاتي بزخرفها وزينتها

فيقول

فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا واوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب وتاتي الملائكة فيسجدون ويقولون ربنا نحن نسبح لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين اثرتهم علينا فيقول الرب جل ثناؤه هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي واوذوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

واختلفت القراء في قراءة قوله وقاتلوا وقتلوا فقراه بعضهم وقتلوا وقاتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قتلوا المشركين وقتلهم المشركون وقرا ذلك اخرون وقاتلوا وقتلوا بالتشديد وقتلوا بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلهم المشركون بعضا بعد بعض وقتلا بعد قتل وقرا ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف بمعنى انهم قاتلوا المشركين وقتلوا وقرا ذلك عامة قراءة الكوفيين وقتلوا وقاتلوا بالتخفيف بمعنى ان بعضهم قتل وقاتل من بقي منهم والقراءة التي لا استجيز ان اعدوها احدى هاتين القراءتين وهي وقاتلوا وقتلوا بالتخفيف او وقتلوا وقاتلوا لانها القراءة المنقولة نقل وراثة وما عداهما فشاذ وباي هاتين القراءتين اللتين ذكرت اني لا استجيز ان اعدوهما قرا قارئ فمصيب في ذلك الصواب من القراءة لاستفاضة القراءة بكل واحدة منهما في قراءة الاسلام مع اتفاق معنييهما

القول في تاويل قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد يعني بذلك جل ثناؤه لا يغرنك يا محمد تقلب الذين كفروا في البلاد يعني تصرفهم في الارض وضربهم فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال حدثنا احمد قال حدثنا اسباط عن السدي لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد يقول ضربهم في البلاد فاملاء الله اياهم مع شركهم وجحودهم نعمه وعبادتهم غيره وخرج الخطاب بذلك للنبي صلى الله عليه وسلم والمعني به غيره من اتباعه واصحابه كما قد بينا فيما مضى قبل من اشكاله والا فما اغتر صلى الله عليه وسلم بما اخروه عن حتى من امر الله ولكن كان بامر الله صادعا والى الحق داعيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال قتادة حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد والله ما غروا نبي الله ولا وكل اليهم شيئا من امر الله حتى قبضه الله على ذلك ۞ واما قوله متاع قليل فانه يعني ان تقلبهم في البلاد وتصرفهم فيها متعة يمتعون فيها قليلا حتى يبلغوا اجالهم فتخترمهم مناياهم ثم ماواهم جهنم بعد مماتهم والماوى المصير الذي ياوون اليه يوم القيامة فيصيرون فيه ويعني بقوله وبئس المهاد وبئس الفراش والمضجع جهنم

القول في تاويل قوله لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار يعني جل ثناؤه بقوله لكن الذين اتقوا ربهم لكن الذين اتقوا الله بطاعته واتباع مرضاته في العمل بما امرهم به واجتناب ما نهاهم عنه لهم جنات يعني بساتين تجري من تحتها الانهار خالدين فيها يقول باقين فيها ابدا نزلا من عند الله يعني انزلهموها ونصب نزلا على التفسير من قوله لهم جنات تجري من تحتها الانهار كما يقال لك عند الله جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا وكما يقال لك هو لك صدقة وهو لك هبة وقوله من عند الله يعني من قبل الله ومن كرامة الله اياهم وعطاياه لهم وقوله وما عند الله خير للابرار يقول وما عند الله من الحبا والكرامة وحسن الماب خير للابرار مما يتقلب فيه الذين كفروا فان الذي يتقلبون فيه زائل فان وهو قليل من المتاع خسيس وما عند الله من كرامته للابرار وهم اهل طاعته باق غير فان ولا زائل حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قوله وما عند الله خير للابرار قال لمن يطيع الله حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها ثم قرا وما عند الله خير للابرار وقرا هذه الاية ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضالة عن لقمان عن ابي الدرداء انه كان يقول ما من مؤمن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما

القول في تاويل قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اختلف اهل التاويل فيمن عني بهذه الاية فقال بعضهم عني بها اصحمة النجاشي وفيه انزلت ذكر من قال ذلك حدثنا عاصم بن رواد بن الجراح قال حدثنا ابي قال حدثنا ابو بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا على اخ لكم فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات فقال هذا النجاشي اصحمة فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا معاذ بن هشام قال حدثنا ابي عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخاكم النجاشي قد مات فصلوا عليه قالوا نصلي على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا فانه كان لا يصلي القبلة فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما

انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله ذكر لنا ان هذه الاية نزلت في النجاشي وفي ناس من اصحابه آمنوا بنبي الله عليه الصلاة والسلام وصدقوا به قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم استغفر للنجاشي وصلى عليه حين بلغه موته قال لاصحابه صلوا على اخ لكم قد مات بغير بلادكم فقال اناس من اهل النفاق يصلي على رجل مات ليس من اهل دينه فانزل الله هذه الاية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم قال نزلت في النجاشي واصحابه ممن آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم والنجاشي اصحمة قال الثوري واسم النجاشي حدثنا المثنى قال حدثنا اسحاق قال قال عبد الرزاق وقال ابن عيينة اسم النجاشي بالعربية عطية حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي طعن في ذلك المنافقون فنزلت هذه الاية وان من اهل الكتاب الى آخر الاية وقال آخرون بل عني بذلك عبد الله بن سلام ومن معه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال آخرون نزلت يعني هذه الاية وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية في عبد الله بن سلام ومن معه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم الاية كلها قال هؤلاء يهود وقال آخرون بل عني بذلك مسلمة اهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم من اليهود والنصارى وهم مسلمة اهل الكتاب واولى هذه الاقوال بتأويل الاية ما قاله مجاهد وذلك ان الله جل ثناؤه عم بقوله وان من اهل الكتاب اهل الكتاب جميعا فلم يخصص منهم النصارى دون اليهود ولا اليهود دون النصارى وانما اخبر ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وكلا الفريقين اعني اليهود والنصارى من اهل الكتاب فان قال قائل فما انت قائل في الخبر الذي روي عن جابر وغيره انها نزلت في النجاشي واصحابه قيل ذلك خبر في اسناده نظر ولو كان صحيحا لا شك فيه لم يكن لما قلنا في معنى الاية بخلاف وذلك ان جابرا ومن قال بقوله انما قالوا نزلت في النجاشي وقد تنزل الاية في الشيء ثم يعم بها كل من كان في معناه فالاية وان كانت نزلت في النجاشي فان الله تبارك وتعالى قد جعل الحكم الذي حكم به للنجاشي حكما لجميع عباده الذين هم بصفة النجاشي في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتصديق بما جاءهم به من عند الله بعد الذي كانوا عليه قبل ذلك من اتباع امر الله فيما امر به عباده في الكتابين التوراة والانجيل فاذا كان ذلك كذلك فتأويل الاية وان من اهل الكتاب التوراة والانجيل لمن يؤمن بالله فيقر بوحدانيته وما انزل اليكم ايها المؤمنون يقول وما انزل اليكم من كتابه ووحيه على لسان رسوله محمد وما انزل اليهم يعني وما انزل الى اهل الكتاب من الكتب وذلك التوراة والانجيل والزبور خاشعين لله يعني خاضعين لله بالطاعة مستكينين له بها متذللين كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابن زيد في قوله خاشعين لله قال الخاشع المتذلل لله الخائف ونصب قوله خاشعين على الحال من قوله لمن يؤمن بالله وهو حال مما في يؤمن من ذكر من لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا يقول لا يحرفون ما انزل الله اليهم في كتبه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فيبدلونه ولا غير ذلك من احكامه وحججه فيه لعرض من الدنيا خسيس يعطونه على ذلك التبديل وابتغاء الرئاسة على الجهال ولكن ينقادون للحق فيعملون بما امرهم الله به فيما انزل اليهم من كتبه وينتهون عما نهاهم عنه فيها ويؤثرون امر الله تعالى على هوى انفسهم **القول** في تأويل قوله اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يعني جل ثناؤه بقوله اولئك لهم اجرهم هؤلاء الذين يؤمنون بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم لهم اجرهم عند ربهم يعني لهم عوضا عما لهم التي عملوها وثواب طاعتهم ربهم فيما اطاعوه فيه عند ربهم يعني مذخور ذلك لهم لديه حتى يصيروا اليه في القيامة فيوفيهم ذلك ان الله سريع الحساب وسرعة حسابه تعالى ذكره انه لا يخفى عليه شيء من اعمالهم قبل ان يعملوها وبعد ما عملوها فلا حاجة به الى احصاء عدد ذلك فيقع في الاحصاء ابطاء فلذلك قال ان الله سريع الحساب **القول** في تأويل قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون اختلف اهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا الكفار ورابطوهم ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن انه سمعه يقول في قول الله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال امرهم ان يصبروا على دينهم ولا يدعوه لشدة ولا رخاء ولا سراء ولا ضراء وامرهم ان يصابروا الكفار وان يرابطوا المشركين حدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا في سبيل الله واتقوا الله لعلكم تفلحون حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله اصبروا وصابروا المشركين ورابطوا في سبيل الله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج اصبروا على الطاعة

وصابروا

وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله حدثنا يحيى بن ابي طالب قال اخبرنا يزيد قال اخبرنا جويبر عن الضحاك في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على ما امرتم به وصابروا العدو ورابطوهم وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على دينكم وصابروا وعدي اياكم على طاعتكم لي ورابطوا اعداءكم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا يقول اصبروا على دينكم وصابروا الوعد الذي وعدتكم ورابطوا عدوي وعدوكم حتى يترك دينه لدينكم وقال آخرون معنى ذلك اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحاق قال حدثنا جعفر بن عون قال اخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم في قوله اصبروا وصابروا ورابطوا قال اصبروا على الجهاد وصابروا عدوكم ورابطوا على عدوكم حدثني المثنى قال حدثنا مطرف بن عبد الله المزني قال حدثنا مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال كتب ابو عبيدة بن الجراح الى عمر بن الخطاب فذكر له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر اما بعد فانه مهما نزل بعبد مؤمن منزلة شدة يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله يقول في كتابه يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال آخرون معنى ورابطوا اي رابطوا على الصلوات اي انتظروها واحدة بعد واحدة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا سويد قال اخبرنا ابن المبارك عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثني داود بن صالح قال قال لي ابو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن اخي هل تدري في اي شيء نزلت هذه الاية اصبروا وصابروا ورابطوا قال قلت لا قال انه يا ابن اخي لم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة حدثني ابو السائب قال حدثنا ابن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن شرحبيل عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر الله به الذنوب والخطايا اسباغ الوضوء على المكاره وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط حدثنا موسى بن سهل الرملي قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا محمد بن مهاجر قال حدثني يحيى بن يزيد عن زيد بن ابي انيسة عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به الذنوب قال قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء في اماكنها وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط حدثنا ابو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يحط الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا اسماعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه واولى التأويلات بتأويل الاية قول من قال في ذلك يا ايها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله اصبروا على دينكم وطاعة ربكم وذلك ان الله لم يخصص من معاني الصبر على الدين والطاعة شيئا فيجوز اخراجه من ظاهر التنزيل فلذلك قلنا انه عنى بقوله اصبروا الامر بالصبر على جميع معاني طاعة الله فيما امر ونهى صعبها وشديدها وسهلها وخفيفها وصابروا يعني وصابروا اعداءكم من المشركين وانما قلنا ذلك اولى بالصواب لان المعروف من كلام العرب في المفاعلة ان تكون من فريقين او اثنين فصاعدا ولا تكون من واحد الا قليلا في احرف معدودة فاذا كان ذلك كذلك فانما امر المؤمنين ان يصابروا غيرهم من اعدائهم حتى يظفرهم الله بهم ويعلي كلمته ويخزي اعداءهم وان لا يكون عدوهم اصبر منهم وكذلك قوله ورابطوا معناه ورابطوا اعداءكم واعداء دينكم من اهل الشرك في سبيل الله وارى ان اصل الرباط ارتباط الخيل للعدو كما ارتبط عدوهم لهم خيلهم ثم استعمل ذلك في كل مقيم في ثغر يدفع عمن وراءه ممن اراد بهم من اعدائهم بسوء ويحمي عنهم من بينه وبينهم ممن بغاهم بشر كان ذا خيل قد ارتبطها او ذا رجلة لا مركب له وانما قلنا معنى ورابطوا ورابطوا اعداءكم واعداء دينكم لان ذلك هو المعنى المعروف من معاني الرباط وانما يوجه الكلام الى الاغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه دون الخفي حتى يأتي بخلاف ذلك ما يوجب صرفه الى الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب او خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم او اجماع من اهل التأويل **القول** في تأويل قوله لعلكم تفلحون يعني بذلك تعالى ذكره واتقوا الله ايها المؤمنون فاحذروه ان تخالفوا امره او تتقدموا نهيه لعلكم تفلحون يقول لتفلحوا فتبقوا في نعيم الابد وتنجحوا في طلباتكم عنده كما حدثنا يونس قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا لقيتموني

آخر سورة تفسير آل عمران